





## ﴿الجزء الثاني﴾

من الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعميون الاقويل  
في وجوه التأويل للامام جلاله تاج الاسماء سلام  
نفرته وارزم شهود بن عمر الشنبري  
غفر الله حوبته ورفع في  
الجنسية تدرجته  
أمين

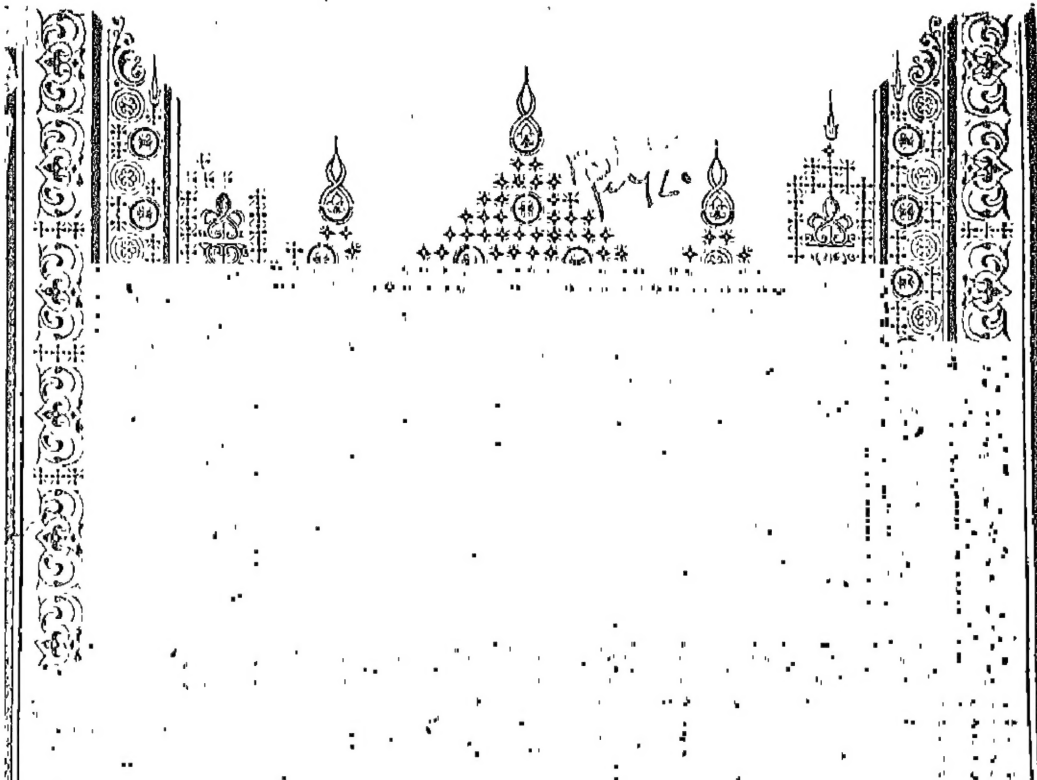
ان التماسيخ في الدنيا ابلاعدد و ايس فيها المسمى مثل كشف  
ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته و فاجعل كالداء والكشف كالشافي

و بهامشه باقى كتاب الانتصاف  
للامامة ناصر الدين محمد بن منصور الجذائى الاسكندري  
الماسكي المشهور بابن المنير رحمه الله تعالى

و بالهامش أيضا القسراّن العظيم تمامه

## ﴿تنبية﴾

ان الصيغة التي فيها جانب من الانتصاف وجانب من القسراّن العظيم  
قد ميزنا القسراّن العظيم بحمد اول زيادة الايضاح



سورة مريم مكية وهي تسعون وثمان أو تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة مريم مكية  
وهي تسعون وثمان  
أو تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص) قرأ بفتح الهاء وكسر الياء حمزة وبكسر هاء عاصم وبضم هاء الحسن وقرأ الحسن ذكر كر رحمة ربك  
أي هذا الماتون القرآن ذكر رحمة ربك وقرئ ذكر على الأسماء راعي سنة الله في إخفاء دعوتها لأن الجهر  
والإخفاء عند الله سبحانه فكان الإخفاء أولى لأنه أبعدهم من الرياء وأدخل في الإخلاص وعن الحسن نداء  
لأرياء فيه أو إخفاء أثلا يلام على طيب الولد في أبان الكبرياء والشيخوخة أو أسره من مواليه الذين يخافهم  
أو خفت صوته لضيقه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفت وسمعه تارات واختلف في سن ذكر يا عليه  
السلام فقبل ستون وخمسين وستون وسبعون وخمسين وسبعون وخمسون وثمانون قرئ وهن بالحركات الثلاث  
واتخاذ كرا العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بيانه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولأنه أشد ما فيه  
وأصله فاذا وهن كان ما وراءه أوهن ووجدته لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده إلى أن هذا  
الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجنس قد أصابه الوهن ولو جمع لسكان قصده إلى  
مهني آخر وهو أنه لم يكن منه بعض عظامه ولكنه كلها \* ادغام السين في السين عن أبي نمر وشبهه الشيب  
بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وقشوره فيه وأخذه منه كل مأخذ بأشمال النار ثم أخرجه  
يخرج الاستفارة ثم أسند الاشتغال إلى مكان الشعر وضيقه وهو الرأس وأخرج الشيب من أوله ولم يصف  
الرأس اكتفاء به لم مخاطب أنه رأس ذكر يأن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة \* توسل إلى الله بما  
سلف له منه من الاستجابة وعن بعضهم أن محتاجاً سأله وقال أنا الذي أحسنت إلى وقت كذا فتسال من حبا  
عن توسل بنا إلىنا وقضى حاجته \* كان مواليه وهم عبيته اختوته وبنو عمه شرار بني إسرائيل فساقتهم على  
الدين أن يغيروه ويبدلوه وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا من صلبه صالحاً يتدبى به في الدنيا  
الدين ويرثهم من اسمه فيه (من وراء) بهد صوتي وقرأ ابن كثير من وراء بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق  
بجفت لسانه مني ولكنه في قوله أو جني الرلاية في الموالى أي خضعت فعل الموالى وهو تبدل بهم وسوء

كهيعص ذكر رحمت  
ربك عبده زكريا إذ  
نادى ربه نداء خفياً قال  
رب انى وهن العظم  
منى واشتغل الرأس  
شيباً ولم أكن بدعا لك  
رب شقيوا لى خضعت  
الموالى من وراءى  
وكانت امرأتى عاقراً  
فهبلى

هو القول في سورة مريم ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا الى قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال ان لم يطلب أولا وهو وامر أنه على صفة العتي الخ قال أحمد وفيما أجاب به نظر لانه التزم ان ذكر يا استعده ما وعده الله عز وجل ولا يجوز ان يني النطق بما لا يسوغ لثل هذه الفائدة التي عينها الزمخشري ويمكن حمله ما بدونه فالظاهر في الجواب والله أعلم ان ذكر يا غيا كانت ولدا من حيث الجلالة وبحسب ذلك أحجب وليس في الاجابة ما يدل على انه (٣) يولده وهو موهوم ولا أنه من ز

وهي عاقرة فاحتمل  
أن يكون الموعود  
بهذه الجلالة واحدة  
ان تصادفها قز  
وشبابها ما كلفني به  
ذلك لنفسها أهما  
يكون الولد من ذلة  
زوجته العاقرة فاحتمل

من لدنك وليا بيا  
ويرث من آل يعقوب  
واجعل له رب رضيعا  
يا زكريا انا نبشرك  
بفيلام اسمه يسى  
لم نجعل له من قبل سميا  
قال رب أنى يكون لى  
غلام وكانت امرأتى  
عاقرة وقد بلغت  
الكبر عتيا قال كذلك  
قال ربك هو على هين  
وقد خلقناك من قبل  
ولم تك شيئا قال رب  
اجعل لى آية قال آيتك  
الاسم لك الناس ثلاث  
ليال سوي يا زكريا  
قومه من المحسن

الولد منهم ما وهما  
فاستخبرا يكون وهما  
كذلك فتقبل كذلك  
أى يكون الولد وأنما  
كذلك فقد انصرف  
الاباء الى عين الموعود

خلافهم من ورأى أو خفت الذين يابون الامر من ورأى وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلى بن الحسين رضي الله عنهم خفت المولى من ورأى وهذا على منعين أحدهما أن يكون ورأى بمعنى خافى وبمعنى فية عاق الطرف بالمولى أى قلوا وجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويته ومظاهرة ربه بولي رزقه والثاني أن يكون معنى قد ادى فية عاق بخفت ويريد أنهم خفوا قدأمه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقوى واعتقاد (من لدنك) تأكيده لكونه وليا مريض بكونه مضافا الى الله تعالى وصادرا من عنده والقه لى وليا يرثى كاف أو أراد اختراع منك بلا سبب لاني وامرأتى لانصالح للولادة (يرثى ويرث) الجزم جواب الدعاء والرفع صفة وشعوره ردا يصدقني وعن ابن عباس والحدري يرثى وارث آل يعقوب نصيب على الحال وعن الحدري أو يرث على تصغير وارث وقال غليم صغير وعن علي رضي الله عنه وجعاعة وارث من آل يعقوب أى يرثى به وارث ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا تورث المال وقيل يرثى الجبورة وهو ان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعية لان الله سبحانه لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق وقيل هو يعقوب بن مانان أخوز زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران أبو مريم أخوان من نسل سليمان بن داود (سميا) لم يسم أحد يصح قبله وهذا شاهد على أن الاسامى المنع جديدة بالآخرة واياها كانت العرب تنتهى في التسمية لكونها أنبه وأنزه عن النبز حتى قال القائل في مدح قوم صنع الاسامى مسبلي أرز \* حمر عس الارض بالهدب

وقال رؤبة للنسابة البكري وقد سأله عن نسبته أنا ابن الجراح فقال قصرت وعرفت وقيل من لا وشيعا عن مجاهد كقوله هل تمل له سميا وانما قيل للثمل سمى لان كل متشاك كن يسمى كل واحد منهم ما باسم المثل والشميه والشكل والنظير فكل واحد منهم ما سمى لاسما حبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمرون يعيش ان كانت التسمية عربية وقد سموا ابيوت أيدوا وهو يعقوب بن المزروع قالو الم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهزم به صفة قط وانه ولد بن شيخ فاذ ويجوز عاقرة وانه كان حصورا \* أى كانت على صفة المقر حين اناشاب وكهل فسارزقت الولد لا احتلال أحد السبيين أفين اختل السبيان جيهما رزقه (فان قلت) لم يطلب أولا وهو وامر أنه على صفة العتي والعقر فلما أسعف بطلابه استعده واستجب (قلت) ليجاب بما أحجب به فيزداد المؤمنون ايقانا ويرتفع المبطون والافعة تزدكر يا أولا وآخرا كان على منهاج واحد في أن الله غنى عن الاسباب \* أى بلغت عتيا وهو اليأس والحسوة في المناصل والمغظام كالعود القاحل يقال عتيا لعود عسا من أجل الكبر والظن في السن العلية أو بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وقرأ ابن وثاب وجريرة والكسائي بكسر العين وكذلك صلياب ابن مسعود بفتحها ما فيها وقرأ أبى ومجاهد عتيا (كذلك) السكاف رفع أى الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك أنصب بقل وذلك اشارة الى ميم يفسره هو على هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر أن دبره لواعظ طوع مصححين وقرأ الحسن وهو على هين ولا يخرج هذا الاعلى الوجه الاول أى الامر كما قلت وهو على ذلك يهون على وجهه آخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعده الله لا الى قول زكريا وقال محذوف في كلتا القراءتين أى قال هو على هين قال وهو على هين وان شئت لم تنوه لان الله هو الخائب والمعنى أنه قال ذلك وعده وقوله اطلق (شيا) لان المعدوم ليس بشئ أو شيئا عتية كقولهم عتبت

فزال الاشكال والله أعلم \* قوله تعالى وقد خلقناك من قبل ولم تك شيئا (قال اغما قيل ذلك لان المعدوم ليس بشئ أو شيئا يفتقد به الخ) قال أحمد فسرأ ولا على ظاهر النفي المصروف وهو الحق لان المعدوم ليس بشئ قطما خلافا للمعتزلة في قولهم ان المعدوم الممكن شئ ومن ثم كاف الزمخشري عن الدعاء على النفس الاول الى الثاني بوجه من التأويل يلائم معتقدا المعتزلة فجعل النفي الشيعية المتدبها

من لا شيء وقوله \* اذا رأى غير شيء ظننه رجلا \* وقرأ الاعشى والكسائي وابن ثواب خالقناك \* أي اجعل لي علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك أن تمنع الكلام فلا تطيقه وأنت سليم الحوارح سوى الخلق ما بالك خرس ولا بك \* دل ذكر الله إلى هنا والأيام في آل عمران على أن المنع من الكلام استمر به ثلاثة أيام ولياليتين \* أوحى أشار عن مجاهد ويشهد له الأعرابي وعن ابن عباس كتب لهم على الأرض (سجوا) صلوا وعلى الظاهر وأن هي المفسرة \* أي خذ التوراة بجذو واستظهر بالتوفيق والتأييد (الحكم) الحكمة ومنه واحدكم حكم فتاة الحى يقال حكم حكما يحكم وهو الفهم للتوراة وانقعه في الدين عن ابن عباس وقيل دعاه المصبيان إلى اللعب وهو صبي فقال ما لعب خلفنا عن الضحك وعن معمر العجل وقيل النبوة لأن الله أحكم عقلا في صباه وأوحى إليه (حنانا) رجة لا بويه وغيره وتطعنا وشقعة أنشد سيبويه

وقالت حنان ما أتى بك ههنا \* أذن نسب أم أنت بالحى عازف

وقيل حنانا من الله عليه وحنن في معنى ارتاح واستراح ثم استعمل في العطف والرأفة وقيل لله حنان كاقيل رحيم على سبيل الاستعارة \* والزكاة الطهارة وقيل الصدقة أي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم \* سلم الله عليه في هذه الأحوال قال ابن عيينة إنه أوحش المواطن (اذ) بدل من هريم بدل الاشتغال لأن الاحتيار مشتملة على ما فيها وفيه أن المقصود بذلك هريم ذكر وفها هذا الوقوع هذه القصة الجميلة فيه \* والانتقاد الاعتزال والانفراد فخلت العبادة في مكان مما يلي شرف بيت المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل قدمت في مشرفة للاغتسال من الحوض شحية بجانط أو بشي يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحوأت إلى البيت خالفا فاذا ظهرت عادت إلى المسجد فبينما هي في مغتسلها أتتها الملك في صورة آدمي شاب أمر دوشى الوجه جعد الشعر سوى الخلق لم ينتقص من الصورة الأدمية شيئا وحسن الصورة مستوى الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولولا هذا في الصورة الملكية لفرقت ولم تقدر على استماع كلامه \* ودل على عفاها ورورها أني انعمت بالله من تلك الصورة الجميلة الفاتكة الحسن وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسبر العفتا وقيل كانت في منزل زوج أختها كريا لها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج أغلق عليها الباب فتمت أن تجد خاوة في الجبل لتغلي رأسها فانفجر المستف لها فخرجت فحسنت في المشرفة وراء الجبل فانها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسم يوسف من خدم بيت المقدس وقيل ان النصراني اتخذت المشرق قبلة لا تتبذ هريم مكانا شرقيا الروح جبريل لأن الدين يعيابه ويوحيه أو سمى الله روحه على الجواز محبة له وتقريرا كما تقول الحبيبك أنت روحى وقرأ أبو حنيفة روحنا بالنفخ لانه سبب سائيه وروح العباد واصابة الروح عند الله الذى هو عدة المقرين في قوله فاما ان كان من المقرين فروح وريحان أولانه من المقرين وهسم الموعدون بالروح أى مقرين بالروح وحننا \* أرادت ان كان برحى منك أن تقى الله وتخشاه وتحفظ بالاسم اذ به فاني عائدة به منك كقوله تعالى تقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين \* أى اعنا أنارسول ربك أمرنى أن أهب لك أوهى حكاية لقول الله تعالى \* جعل الدرع وفى بهض المصاحف اعنا أنارسول ربك أمرنى أن أهب لك أوهى حكاية لقول الله تعالى \* جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن أوليستم النساء والزنا ليس كذلك اغاية فيه حريم او حيث هم او ما أشبه ذلك وليس بقمن أن تراعى فيه السكيات والآداب \* والبغى الفاجرة التى تبغى الرجال وهى فعل عنسد المبر بغيرى فادعيت الواو فى الياء وقال ابن جنى في كتاب التمام هى فصيل ولو كانت فعولا لقليل بغير كما قيل فلان نهو عن المنكر (ولنجمله) تعليل ماله محذوف أى وانجمله آية الناس فعلا ذلك أو هو معطوف على تعليل مضمون أى انبين به قدرتنا وانجمله آية ونحوه من خالق الله السموات والأرض بالحق ولنجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكالم يوسف في الأرض وانجمله (مقضى) مقفرا مسطورا في اللوح لا بدلك من بحريه علمك أو كان أمرا حقيقيا بان يكون ويقضى لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة المشرائع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل

يوم أن سجوا  
سجوا يا يحيى  
الكتاب بقوة  
سأه الحكيم صبا  
نامن لداور كاة  
تقيا وراو الديه  
كن جبار اعصيا  
وسلام عليه يوم ولد  
ويوم يموت ويوم يبعث  
حيوا اذ كرفى الكتاب  
هريم اذا تنبذت من  
أهلها كانا شريفا  
فاتخذت من دونهم  
نجيا با فارسا انما لها  
وحننا فتمثل لها بشرا  
سويا قالت انى أعوذ  
بالرحمن منك ان كنت  
تقيما قال اعنا أنارسول  
ربك لا هيب لك غلاما  
زكيا قالت انى يكون  
لى غلام ولم يمسسنى  
نحر ولم ألتق بهميا قال  
كذلك قال ربك هو  
لم تهين ولنجمله آية  
باس ورحمة مننا  
ان أمرنا مقضيا



الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكويرين عن ابن عباس فاطمأت الى قوله فذناهما افنخ في جيب  
 درعها ففوصت النخلة الى بطنها فجمعت وقيل كانت مدة الحمل ستة أشهر وعن عطاء وأبي العالية والضحاك  
 سبعة أشهر وقيل ثمانية ولم يمش مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل ثلاث ساعات وقيل جلسته في ساعة وصور  
 في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما  
 جلسته بذاته وقيل جلسته وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيفتين قبل أن تحمل  
 وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره (فانتبذت به) أي اعتزلت وهو في بطنها كقوله \* تدوس بنا الجاجيم والتراب  
 أي تدوس الجاجيم وتسن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تنبت بالدهن أي تنبت ودهنها في البهار والمجروب  
 في موضع الخال (قصيا) بعيدا من أهلها واء البليل وقيل أقصى الدار وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه  
 يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل الملك فهربها فلما كان بعض الطريق حذته نفسه بان يقتلها  
 فأناه جبريل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها (فأجاءها) أجاءه منقول من جاءه الآن استعمله قد  
 تغير بعد النقل الى معنى الإجماع لأن الزنا لا تقول جئت المكان وأجاءني زيد كما تقول بلغته وأبلغني ونظيره آتى  
 حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم تقل أتيت المكان وآتانيه فلان \* قرأ ابن كثير في رواية (المخاض) بالكسر  
 يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو مخض الولد في بطنها \* طابت البذع لتستريح وتتمتع علمه عند  
 الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصخر ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاءا والتعريف  
 لا يخالوا ما أن يكون من تريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم والمعق كان تلك الصخرة كان فيها جذع نخلة  
 مة لم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل واما أن يكون تريف  
 الجنس أي جذع هذه الشجرة خاصة كان الله تعالى انشاؤها الى النخلة ليظهرها منها الرطب الذي هو  
 سرسة النساء الموافقة لها ولأن النخلة أقل شيء صبرا على البرد وغارها غامها من جوارها فلموافقتهم لها مع جمع  
 الآيات فيها اختارها لها وأبلىها \* قرئ (مت) بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات \* النسي  
 ما من حقه أن يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما من شأنه أن يذبح في قوله تعالى وقد يذاه  
 بذيح عظيم وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا أنساءكم أي الشيء اليسير ينحو العصا والقدر  
 والشفط اظننت لو كانت شيئا نافعا لا يقر به له من شأنه وحقه أن ينسى في العادة وقد نسي وطرح فوجد فيه  
 النسيان الذي هو حقه وذلك لما لحقها من فراط الحياء والتشور من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة  
 لحكم الله أولسدة التكليف عليها اذ لم تنوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضد ما قرفت به من اختصا ص الله  
 اياها بنجاية الاجلال والاكرام لانه مقام دحض فلما ثبتت عليه الاقدام أن تعرف اغتباطا بأمير عظيم وفضل  
 باهر تستحق به المدح وتستهوجب التظيم ثم تراهم عند الناس لجهلهم به عيبا يعاب به ويعنف بسببه أو ظنوا فيها  
 على الناس أن يعصوا الله بسببها وقرأ ابن وثاب والاعمش وحفرة وحفص نسيها بالفتح قال الفراء هما الغتان  
 كالوتر والوتر والجسر والجسر ويجوز أن يكون مسمى بالمصدر كالحمل وقرأ مجاهد بن كعب القرظي نسيها بالهمز  
 وهو الحليب المخاط بالماء ينسوه أهلها لقلته ونزارته وقرأ الاعمش منسيها بالكسر على الاتباع كالمغيرة والمنخر  
 (من تحتها) هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى وهي قراءة عاصم وأبي  
 عمرو وقيل تحتها أسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الانهار وقيل كان أسفل منها تحت الأكمة فصاح بها  
 لا تخزني وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص من تحتها وفي نادها ضمير الملك أو عيسى وعن قتادة الضمير  
 في تحتها للنخلة وقرأ روعلمة نفاطها من تحتها \* سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو الجمل  
 قال لا يمد فتوسطا عرض السري فهدعا \* مستجورة متجاوزا قلامها

فحملته فانتبذت به  
 مكانا قصيا فأجاءها  
 المخاض الى جذع النخلة  
 قالت يا ليتني مت قبل  
 هذا وكنت نسيما نسيا  
 فناداه من تحتها أن  
 لا تخزني قد جعل ربك  
 تحتها سريا

وقيل هو من السري والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا (فان قلت) ما كان مؤثما فقد اطاع  
 والشراب حتى تسلي بالسري والطيب (قلت) لم تقع التسمية به ما من حيث انهم اطاعوا وشرابوا لكن من  
 حيث انهم جازان تريان الناس انهم أهل العصية والهدم من الرينة وأن مثلها مما فرغوها به بمنزل وأن

لها أمور الهية خارجة عن العادات خارقة لما ألفوا واعتادوا حتى يتبين لهم أن ولادهم من غير فعل ليس بدع  
من شأنها (تساقط) فيه تسع قرآت تساقط بأدغام التاء وتساقط باظهار التاءين وتساقط بطرح الثانية  
وتساقط بالماء وأدغام التاء وتساقط وتسقط وتسقط والتاء للتخفيف والماء للبدع ورطب  
تدبر أو مفعول على حسب القراءة وعن المبرد جواز انتصابه من غير ذلك والماء في بدع التخلية صلبة  
لأن كد كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو على معنى أفعلى الهزبه كقوله تخرج في مراقب اتصلي  
قالوا أتمر لنفسك عادة من ذلك الوقت وكذلك التخميك وقالوا كان من الهوة وقيل ما لنفسك خبير من  
الربط ولا للربض خبير من العسل وقيل إذا عسر ولادهم لم يكن لها خبير من الربط \* عن طلحة بن سليمان  
(جنيبا) بكسر الجيم للإتباع أى جمعة المالك في السري والربط فالتدين احدهما الأكل والشرب والثانية  
سأوة الصدر ~~لكن~~ ونه ما مجزئين وهو معنى قوله فكلى وأشربى وقرى عيننا أى وطبى نفسها ولا نغتمى  
وارضى عنك ما جزئك وأهلك \* وقرى (وقرى) بالكسر لغة نجد (فاما ترث) بالهمزة من الروى عن أبي عمرو  
وهذا من لغة من يقول لمأت بالبح وحلات السويق وذلك لما أخ بين الهمزة وحرف اللين في الابدال (صوما)  
صمتا وفي محض عبد الله صمتا وعن أنس بن مالك مثله وقيل صياما لأنهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم  
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لأنه نسخ في أمته أمرها الله بأن تذر الصوم لئلا  
تشرع مع البشر المتهمين لها في الكلام لمعنيين أحدهما أن عيسى صلوات الله عليه بكفها الكلام عما يرى  
به ساحتها والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه أن السكوت عن السفه واجب ومن أذل الناس  
سفبه لم يجد مسافها قيل أخبرتهم بأن نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق (انسيا) أى أكلم  
الملائكة دون الانس الفري البديع وهو من فرى الجلد (يا أخت هرون) كأن أخاهما من أبيها من أمثل بنى  
اسرائيل وقيل هو أخو موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما غنوا هرون النبي  
وكانت من أعقابها في طمقة الاخوة وبينها وبينه ألف سنة وأكثر وعن السدى كانت من أولاده وانما قيل  
يا أخت هرون كما يقال يا أخاهم أى يا واحد منهم وقيل رجل صالح أو طالح في زمانهم شبهوه به أى كنت  
عندنا مثله في الصلاح أو شتموه به ولم ترد أخوة النسب ذكر أن هرون الصالح تبع جنازته أربعون ألفا  
كلهم يسمى هرون تبركاه وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهرون هذا \* وقرأ عمر بن الخطاب التيمى (ما كان أباك  
أمر وسوء) وقيل اخفى يوسف الخمار مريم وابنها إلى غار فلبثوا فيه أربعين يوما حتى تخلصت من نفاسها ثم  
جاءت تخدمه فكلمها عيسى في الطريق فقال يا أمه أبشرى فأنى عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها  
وهم أهل بيت صالحون تباهوا وقالوا ذلك وقيل هو أربحوا حتى تكلم عيسى عليه السلام فتركوها  
(وأشارت إليه) أى هو الذى يجيبك إذا ناطقته وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا عليه السلام وعن  
السدى لما أشارت إليه غضبوا وقالوا الصخر يتهاى أشد علينا من زناها وروى أنه كان يرضع فلما سمع ذلك  
ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره وأشار بسبابته وقيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ  
مبلغايتكلم فيه الصبيان (كان) لا يتقاع مضمون الجملة في زمان ماض منهم يصلح لقرينه وبعبده وهو ههنا  
لقرينه خاصة والدال عليه مبنى الكلام وأنه مسوق للتعجب ووجه آخر أن يكون تكلم حكاية حال ماضية  
أى كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس صبييا في المهد فيما سلف من الزمان حتى تكلم هذا \* أنطاة الله أولا  
بأنه عبد الله رد أقول النصارى و (الكتاب) هو الانجيل \* واختلفوا في نبوته فقبل أعظمه في طفولته  
أكمل الله عقله واستنبأه طفلانظر في ظاهرا لآية وقيل منه أنه أن ذلك سبق في قضائه أو جعله لآتى  
لا محالة كائنه قد وجد (مباركا أينما كنت) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاعا حيث كنت وقيل معلما  
للغير \* قرى (وبرا) عن أبي نعيم جمل ذاته برا لفرط بره أو نصبه بفعل فى معنى أوصافى وهو كلفنى لأن  
أوصافى بالملاوة وكلفنى أو احد (والسلام على) قيل أدخل لام التعريف فالتعريف بالذكر قبله كقولك جاءنا  
رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه الى  
والصحيح أن يكون هذا التعريف تذكيرا بالمنة على متهمى مريم علم السلام وأعدائهم من اليهود وعقبة

إلى اليك ببدع  
حسنة تساقط عليك  
رطبا جنيا فكلى  
وأشربى وقرى عيننا  
فاما ترين من البشر أحد  
فقرى فى نذرت للرجل  
صوما فلن أكلم اليوم  
انسيا فأتت به قومها  
تخدمه قالوا يا مريم لقد  
جئت شيئا فريا يا أخت  
هرون ما كان أبوك  
أمر أسوء وما كانت  
أمك بغيا فأشارت  
إليه قالوا كيف نسلك  
من كان فى المهد صبييا  
قال فى عبد الله آتاني  
الكتاب وجعاني نبيا  
وجعاني مباركا أينما  
كنت وأوصاني بالصلاة  
والزكوة مادمت حيا  
وبرا الذى لم يجعاني  
جبارا شقيا والسلام  
على يوم ولدت ويوم  
أموت ويوم أبعث حيا  
ذلك عيسى ابن مريم

أن اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام على خاصة فمعرض بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى  
 والسلام على من اتبع الهدى يعني أن العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام منكرة وعناد فهو معنة  
 لخصمه هذا من التعريض \* قرأ عاصم وابن عامر (قول الحق) بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله  
 وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والحق والحق والحق والحق والحق والحق  
 والرهب والرهب وارفعاه على أنه خبر بعد خبر أو بدل أو خبر مبتدأ محذوف وأما أنت فمما به فعلي المدح ان فسر  
 بكلمة الله وعلى أنه مصدر مؤكد لضمون الجملة ان أريد قول الثبات والصدق كقولك هو عبد الله حقا  
 والحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لأنه لم يولد إلا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير  
 واسطة أي تسمية للسبب باسم السبب كما يسمى العشب بالسما والشمس بالنهار ويحتمل إذا أريد بقول الحق  
 عيسى أن يكون الحق اسم الله عز وجل وأن يكون بمعنى الثبات والصدق ويحتمل قوله الذي فيه يترون أي  
 أمره حق يتبين وهم فيه شاكون (يترون) يشكون والمرية الشك أو يتقارون يتلاحون قالت اليهود ساحر  
 كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه يترون على الخطاب وعن  
 أبي بن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يترون كذب النصارى وبكتمهم بالدلالة على امتناع الولد عنه  
 وأنه لا يتأتى ولا يتصور في القول وليس يتصور عليه أذن المحال غير المستقيم ان تكون ذاته كذات  
 من يشأ منه الولد ثم بين حاله ذلك بان من إذا أراد شيئا من الاجناس كلها أو جزءه يكن كان منزها من شبه  
 الحيوان والوالد \* والقول ههنا مجاز ومعناه أن ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فسميه ذلك  
 بأمر الاشم المطاع اذ ورد على المأمور بالمتشمل \* قرأ المدنيون وأبو عمرو بن بفتح أن ومعناه ولأنه ربي وربكم  
 فاعبدوه كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والاستأثار وأبو عبيد بالكسر على الابتداء وفي حرف  
 أبي أن الله بالكسر بغير واو وبأن الله أي بسبب ذلك فاعبدوه (الاحزاب) اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل  
 النصارى لتحزيمهم ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملاكنية وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء المساقص  
 عليهم قصة عيسى اختلفو فيه من بين الناس (من مشهد يوم عظيم) أي من شهودهم هول الحساب والجزاء  
 في يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وأن  
 تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وأيديهم وأرجلهم بالكسر وسوء الاعمال أو من مكان الشهادة أو وقتها  
 وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وأمه \* لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد أن أسماعهم وأبصارهم  
 يومئذ حدير بان يتعجب منهم ما بعد ما كانوا صما وعميان في الدنيا وقيل معناه التهديب كما سيظهر ويصرون  
 بما يسوءهم ويصدع قلوبهم \* أوقع الظاهر أعني الظالمين موقع الضمير اشعار بان لا ظلم أشد من ظلمهم حيث  
 أعموا الاستماع والنظر حين يجدى عليهم ويسوءهم والمراد بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع (قضى  
 الامر) قرع من الحساب وتصادر الفرقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عنه أي  
 عن قضاء الامر فقال حين يذبح الكبش والفرقان ينظران واذا بدل من يوم الحسرة أو منسوب بالحسرة  
 (وهم في غفلة) متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وأنذرهم اعتراض أو هو متعلق بأنذرهم أي  
 وأنذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين \* يحتمل أنه يجهلهم ويخرب ديارهم وأنه يفتي أجسادهم ويقتل  
 الارض ويذهب بها \* المصدق من أنبياء الباقية ونظيره الضمير اشعار بان لا ظلم أشد من ظلمهم حيث  
 ماصدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسول أي كان  
 مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين أو كان نبيا في  
 الصدق لان ملائكة امر النبوة المصدق ومصدق الله بآياته ومجهزاته عزى أن يكون كذلك وهذه الجملة  
 وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبده أعني ابراهيم و (اذ قال) فهو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك ويجوز  
 أن يتعاق اذ كان أو بصديقان أي كان جامعا لخصائص الهدى يقين والانبياء حين خاطب آياه تلك المخاطبات  
 والمراد بذكر الرسول آياه وقصته في الكتاب أن يتلوا ذلك على الناس ويبلغه آياهم كقوله لهم واتل عليهم نبأ ابراهيم

قول الحق الذي فيه  
 يترون ما كان لله أن  
 يتخذ من ولده سبحانه اذا  
 قضى أمرا فاعيا يقول  
 له كن فيكون وإن الله  
 ربي وربكم فاعبدوه  
 هذا صراط مستقيم  
 فاختلف الاجزاب من  
 بينهم فويل للذين كفروا  
 من مشهد يوم عظيم  
 أسمع بهم وأبصر يوم  
 يا أيها الذين الظالمون  
 اليوم في ضلال مبين  
 وأنذرهم يوم الحسرة  
 اذ قضى الامر وهم في  
 غفلة وهم لا يئمنون  
 اننا نحن رب الارض  
 ومن علموا انهم ابراهيم  
 واذ في الكتاب  
 ابراهيم انه كان صدقا  
 نبيا اذ قال لا اله الا  
 الله

والا فانه عز وجل هو ذا كره ومورده في تنزيله \* التام في (يا ليت) عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ليتي لئلا  
يجمع بين العوض والعوض منه وقيل يا ليت الكون الا لئلا بدلا من الياء وشبه ذلك سنيويه يا ليتك وتعود بض  
الياء فيه عن الواو الساقطة \* انظر حين اراد ان يفتح آياه ويغظه فيما كان متورطا فيه من الخطا العظيم  
والارتكاب الشنيع الذي غصافه امر العقلاء وانسلخ عن قصبة التميز ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة  
كيف رتب الكلام معه في احسن اتساق وساقه ارسق مساق مع استعمال المجاملة واللطغ والرفق واللين  
والادب الجليل والخلق الحسن متبججا في ذلك بوضوحه به عز وجل حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام انك خلقي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الاررار  
فان كلتي سميتان احسن خلقه اطله تخت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جوارى وذلك انه  
طلب منه أولا العلة في خلقه طلب منه على تعاديه موقظا لافراطه وتناهيه لان المعبود لو كان حيا لم يزا  
سهيما بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب ناعما ضارا الا انه بعض الخلق لا يستخف عقل من أهله للعبادة  
ووصفه بالربوبية والسجود عليه بالغي المبين والظلم العظيم وان كان أشرف الخلق وأعلاهم منزلة كاللائكة  
والنبيين قال الله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا يا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون  
وذلك أن العبادة هي غاية التعظيم فلا تحقق الا لمن له غاية الانعام وهو الخلق الازلي المهيبة المنيب  
المعاقب الذي منه أصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا كبيرا ان تكون هذه الصفة لغيره  
لم يكن الا ظلمًا وعموا وغيا وكفرا وجودا وخر وجاعا الصريح النير الى الفاسد المظلم فإظلمت عين وجه عبادته الى  
جساد ليس به حسن ولا شعور فلا يسمع يا عابده ذكرك له وثناك عليه ولا يرى هيئات خضوعك وخشوعك  
له فضلا أن يفني عنك بأن تستدفعه بلا عفة فقه أو تسفك لك حاجة فيك في كنهها \* ثم تني بدعوتك الى الحق مترفنا  
به متطافا فلم يسم آياه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الغائق ولا كنهه قال ان معي طائفة من الهل وشيا منه ليس  
معلوك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف وهب اني واباك في مسير وعندي معرفة بالهداية  
دونك فاتبعني أنتجك من أن تضل وتتيه \* ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بأن الشيطان الذي استعصى  
على ربك الرحمن الذي جمع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذي لا يريدك الا كل هلاك ونزى  
ونكال وعدوا أيمساك آدم وابناء جنسك كلهم هو الذي ورطك في هذه الضلالة وأمرك بها وزين لك فانت  
ان حقت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم عليه السلام لا معناه في الاخلاص ولا رتقاء همتة في الربانية لم  
يدكر من جنابتي الشيطان الا التي تختص منهن ما راب العزة من عصيانه واستكباره ولم ياتفت الى ذكر  
معاداته لا دم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غم فكمرة وأطبق على ذهنه \* ثم رجع بتخويفه  
سوء العاقبة وما يحرمه ما هو فيه من التبعة والويل ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصح بان العقاب  
لاحق له وان العذاب لا يصق به ولكنه قال أخاف أن عسك عذاب فذكر الخوف والمسن وتكرار العذاب وجعل  
ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب وذلك أن رضوان الله أكبر من الثواب  
نفسه وسماه الله تعالى المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم  
في كذا ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله أكبر من العذاب نفسه وأعظم وصدر كل نصيحة من  
النصائح الأربع بقوله يا ليت توسلا اليه واستعطافا \* ما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز أن تكون موصولة  
وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يصبر منسي غير منوي كقولك ليس باستماع ولا انصار (شيئا) يجهل  
وجهين أحدهما أن يكون في موضع المصدر أي شيئا من النعاو يجوز أن يقدر نحو مع الفعلين السابقين  
والثاني أن يكون منه ولا به من قولهم أغنى عني وجهك (اني قد جاني من العلم ما لم يأتك) فيه تعدد العلم عنده  
لما أطلعه على سماعة صورة أمره وهدم مذهبهم بالحج القاطعة وقاصمة المناجحة العجيبة مع تلك الملاحظات  
أقبل عليه الشيخ بنفطاطة المكسر وغلظة المنادفاداه باسمه ولم يقابل يا ليت بيا ليتي وقدم الخبر على المبتدأ في  
قوله (أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم) لانه كان أهم عنده وهو عنده أعني وفيه ضرب من التجيب والانكار

ما لا يسمع ولا يصبر ولا  
يفني عنك شيئا يا ليت  
اني قد جاني من العلم  
سما لم يأتك فاتبعني  
أهدك صراطا سويا  
يا ليت لا تعبد الشيطان  
ان الشيطان كان  
للرحمن عصيا يا ليت  
اني أخاف أن عسك  
عذاب من الرحمن  
فتكون للشيطان وليا  
قال أراغب أنت عن  
آلهتي يا ابراهيم لئن لم  
تنته



رغبته عن آلهته وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد وفي هذا سلوان وثج لصدور رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقي من مثل ذلك من كفار قومه (لا رجبك) لا رجبك بل ساني بريد الشتم والذم ومنه الرجم المرمي بالله من أولاد قنيسك من رجم الزاني أو لا طرد ذلك رمية بالحجارة وأصل الرجم المرمي بالرجام (مليا) زمانا طويلا من الملاوة أو مليا بالذهاب عني والهجران قبل أن أشنك بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح يقال فلان ملي بكذا إذا كان مطيعة له مضطعا به (فان قلت) علام عطفوا هجرني (قلت) على معطوف عليه محذوف يدل عليه لا رجبك أي فاحذرني واهجرني لأن لا رجبك تهديد وتقرير (قال سلام عليك) سلام توديع ومشاركة كقوله تعالى لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز مشاركة المنصوح والحال هذه ويجوز أن يكون قد دعاه بالسلامة اسم الله له ألا ترى أنه وعده الاستغفار (فان قلت) كيف جازله أن يستغفر لك كافر وأن يعده ذلك (قلت) قالوا أراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الأوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الإيمان وكما يؤصر الحديث والفقير بالصلاة والزكاة وبراد اشتراط الوضوء والنصاب وقالوا إنما استغفر له بقوله واغفر لاني انه كان من الضالين لانه وعده أن يؤمن واستشهدوا عليه بقوله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ولقائل أن يقول ان الذي منع من الاستغفار لك كافر إنما هو السمع فأما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز أن يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى لا تقول إبراهيم لأبيه لا استغفر لك فلو كان شارطا للإيمان لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجبت فيه السورة وأما عن موعدة وعدها إياه قالوا عده هو إبراهيم لا أن رأى ما قال واغفر لاني إلا عن قوله لا استغفر لك وتنهله قراءة حماد الزاوية وعدها إياه والله أعلم (حفيّا) الحفيّ البايغ في البر والاطاف حفي به وتحفي به (وأعتراكم) أراد بالاعتزال المهاجرة إلى الشام المراد بالدعاء لعبادة لانه منها ومن وسائطها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله تعالى فلما أعتزلهم وما يعبدون من دون الله ويجوز أن يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء عرض بشقوتهم بدعاء ألهتهم في قوله (عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيّا) مع التواضع لله بكامة عسى وما فيه من هضم النفس ما حصر على الله أحذركم الكفار الفسقة لوجهه فمقوضه أولا دام مؤمنين أنبياء (من رجعتا) هي الذبوة عن الحسن وعن الكفاي المال والولد وتكون عامة في كل خير ديني ودنيوي أو توه \* لسان الصدق الثناء الحسن وغير باللسان عما يوجب باللسان كما عبر باليد عما يطاق باليد وهي العطية قال \* إلى أتني لسان لا أمرهم \* يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعونه واجعل لي لسان صدق في الآخرين فصوره قدرة حتى ادعاء أهل الأديان كلهم وقال عز وجل ملّة أبيكم إبراهيم وملّة إبراهيم حنيفنا ثم أوحينا إليك أن تبع ملّة إبراهيم حنيفا وأعطى ذلك ذريته فأعلى ذكرهم وأننى عليهم كما على ذكرهم وأننى عليه \* المخلص بالكسر الذي أخلص العباد عن الشرك والرباه وأخلص نفسه وأسلم وجهه لله وبالفتح الذي أخلاه الله \* الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء والنبى الذي ينبي عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيشوع \* الاين من اليمين أي من ناحيته اليمنى أو من اليمين صفة للطور أو للجانب شبهة عن قرينه بعض العظماء للمناجاة حيث كله بغير واسطة ملك وعن أبي العمالية قرينه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة (من رجعتا) من أجل رجعتا له ونرا فنه اعلمه وهبنا له هرون أو بعض رجعتا كافي قوله وهبنا لهم من رجعتا وأخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان كقوله رأيت رجلا أياك زيدا وكان هرون أكبر من موسى فوقف المبهمة على معاصده وموازنة كذا عن ابن عباس رضى الله عنه \* ذكر اسمعيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان ذلك موجودا في غيره من الأنبياء تشرى به قاله واكراما كالتقليب بخوض الحام والواو والعسديق ولانه المشهور المتواصف من خصاله عن ابن عباس رضى الله عنه أنه وعد صاحباه أن ينتظره في مكان فانتظروا سنة رناهيك أنه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال سجد في ان شاء الله من الصابرين \* كان يبدأ بأهله في الأمر

ما قال سلام عليك  
 سألته فركبني انه  
 كان في حفيّا وأعتزلكم  
 وما تدعون من دون  
 الله وأدعوني عسى  
 أن لا أكون بدعاري  
 شقيّا فلما اعتزلهم وما  
 يعبدون من دون الله  
 وهبنا له الصديق وهبنا  
 وكان جهنما نبيا وهبنا  
 لهم من رجعتا ووجعنا  
 لهم لسان صدق عليا  
 وأذكر في الكتاب موسى  
 انه كان مخلفا وكان  
 رسولنا نبيا ونادينا من  
 جانب الطور الاين  
 وقربنا نبيّا ووهبنا له  
 من رجعتا

\* قوله تعالى سألته فركبني  
 لك ربي انه كان في حفيّا  
 (قال ان قلت لم استغفر  
 لأبيه وهو كافر الخ) قال  
 أحمد وهذا من  
 الاعتزال مستطارة من  
 شعر وشعر قاعدة التفسير  
 والتفسير والجواب ان  
 العقل لا يدخل له في  
 أن يعجزكم بحكم الله تعالى  
 قبل ورود الشريعة ثم  
 لم يوف الزمخشري بها  
 فانه جعل العقل يسوق  
 الاستغفار وجعل  
 الشريعة مانعا منه ولا  
 يتصور هذا على قاعدتهم  
 المهدمة كالا يتصور  
 ورود الشريعة عما يخالف  
 العقل في الالهيّات نعم  
 قد يعجز الشريعة بما  
 لا يظهر العقل عندهم  
 خلافا وأما ما يظهر  
 العقل خلافا فلا

بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولا ينهم أولى من سائر الناس وأبذر عشرتك الأقربين وأمر  
أهلك بالصلاح قوا أنفسكم وأهليكم ناراً لا ترى أنهم أحق بالصلاح منكم فإلا حسنت الدينى أولى وقيل  
أهلك أمة كلهم من القرابة وغيرهم لأن أمة النبيين في عدادها إليهم وفيه أن من حق الصالح أن لا يألو نصيباً  
للا جانب فضلاء عن الأقارب والمتصلين به وأن يحفظهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في شيء من ذلك \* قيل سمى  
أدریس لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل وكان اسمه أخنوخ وهو غير صحيح لأنه لو كان أفعى لامن الدرس لم  
يكن فيه الأسبب واحد وهو العيلة فكان منصرفاً فافهمه من الصبر دليل الهمة وكذلك أبلدس أجمعى  
وليس من الأبلدس كإبراهيم ولا يعقوب من العقوب ولا إسرائيل بإسرائيل كإرم ابن السكيت ومن لم يحقق  
ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه أمثال هذه الهنات ويجوز أن يكون معنى أدریس في تلك اللغة قريداً من  
ذلك فحسبه الرأى مستقام الدرس \* المكان العلى شرف النبوة والزلفى عند الله وقد أنزل الله عليه ثلاثين  
صحيفة وهو أول من خطب بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون  
الجلود وعن أنس بن مالك رضى الله عنه برفعه أنه رفع إلى السماء الرابعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما إلى  
السماء السادسة وعن الحسن رضى الله عنه إلى الجنة لا شئ أعلى من الجنة وعن النابتة الجعدى أنه لما أنشد  
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذى آخره

يا أبا السماء مجدنا وسناؤنا \* وانا لنسرجر فوق ذلك منظراً

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أين يا أبا ليلى قال إلى الجنة (أولئك) إشارة إلى المذكورين في السورة  
من لدن ذكرى إلى أدریس عليه السلام \* ومن في (من النبيين) للبيان مثلهما في قوله تعالى في آخر سورة  
الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لأن جميع الأنبياء منهم عليهم ومن الثانية للتبعية  
وكان أدریس من ذرية آدم لقربه منه لأنه جسد أبى نوح وإبراهيم عليه السلام من ذرية من حمل مع  
نوح لأنه من ذرية سام بن نوح واسم عيلى من ذرية إبراهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية إسرائيل  
وكذلك عيسى لأن مريم من ذريته (ومن هدينا) يحتمل العطف على من الأولى والثانية \* ان جعلت  
الذين خبروا أولئك كان (إذا أتى) كالماستأنفوا وان جعلته صفته له كان خبراً قرأه أشبل بن عبد المكي يتلى  
بالتذكير لأن التأنيث غير حقيقى مع وجود الفاصلة \* البكى جمع بك كالتسجود والقعود في جمع ساجد  
وقاعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن أبكوا فان لم تبكوا فاقبوا كواوعن صلح المارى رضى الله  
عنه قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي هذه القراءة يا صالح فأبى البكاء وعن ابن  
عباس رضى الله عنهما إذا قرأت سجدة سبحان فلا تنهوا أباً السجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليمك قلبه  
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن أنزل بحزن فاذا قرأتموه فتمحزونوا وقالوا ايدعوا في سجدة التلاوة  
عابليق يا أيها فان قرأ آية تنزى السجدة قال اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسجدين بسجدة  
وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك وان قرأت سجدة سبحان قال اللهم اجعلنى من الباكين اليك  
ان شئت من لك وان قرأت هذه قال اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهتمين الساجدين لك الباكين عند  
تلاوة آياتك \* خلفه إذا عقبه ثم قيل في عقب الخبر خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعد  
في ضمان الخبر ووعد في ضمان الشعر عن ابن عباس رضى الله عنهما اليهود تركوا الصلاة المفروضة  
وشربوا الخمر واستحلوا انكاح الاخت من الأب وعن إبراهيم ومجاهد رضى الله عنهما أضاعوا هابلت أخير  
وينصر الأول قوله الامن تاب وآمن يعنى الكفار وعن علي رضى الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بنى  
الشسد يدور كالمظور وليس المشهور وعن قتادة رضى الله عنه هو في هذه الامة وقرأ ابن مسعود  
والحسن والحكماء رضى الله عنهم الصاوات بالجمع \* كل من عند العرب غنى وكل خبر رشاد قال المرقش

فمن يلقى خبراً تحمد الناس أمره \* ومن يقول لا بعدم على التلى لا عا

وعن الزجاج جزاء غنى كقوله تعالى ياق أبا ما أى مجازاة أنام أو غيا عن طريق الجنة وقيل غنى وادى جهنم  
تستعبد منه أوديتا وقرأ الاخفش يلقون \* قرئ يدخلون ويدخلون \* أى لا يتقصدون شيئاً من جزاء أعمالهم

أخاه هرون نبياً واذكر  
في الكتاب اسمعيل انه  
كان صادق الوعد وكان  
رسولاً نبياً وكان يأمر  
أهله بالصلوة والزكوة  
وكان يندبه مرضياً  
واذ كسر في الكتاب  
أدریس انه كان صديقاً  
نبياً ورفعه مكاناً علياً  
أولئك الذين أنعم الله  
عليهم من النبيين من  
ذرية آدم ومن حملنا مع  
نوح ومن ذرية إبراهيم  
وإسرائيل ومن هدينا  
واجتبتهم إذا أتى على  
آيات الرحمن شروا سجدوا  
وبكوا خلف من بعدهم  
خلف أضاعوا الصاوات  
واتبعوا الشهوات  
ففسدوا يلقون غداً  
الامن تاب وآمن وعمل  
صالحاً فأولئك يدخلون  
الجنة ولا يظلمون شيئاً  
مجنسات عدن التي وعد  
الرحمن عباداً بالقيم

انه كان وعدده مائتين

لا يسمعون فيها الغوا الا  
سلاما ولم يرقهم فيها  
بكثرة وعشيمان تلك الجنة  
التي نورث من عبادنا  
من كان تقيا وما تنزل  
الا باهر ربك له ما بين  
أيدينا وما خلفنا وما بين  
ذلك وما كان ربك نسيما

قوله تعالى لا يسمعون  
فيها الغوا الا سلاما (قال  
يجوز ان يكون من قوله  
ولا عيب فيهم غير ان  
سيموفهم

من فصول من قراع  
الكتائب

وان يكون اسماء  
منقطعا) قال أحمد

والفرق بين الوجهين انه  
جعل المولود عيبا على

سبيل التجوز بتأني  
العيب بالكلية كانه

يقول ان كان فصول  
السيموف من القراع

عيبا فانهم ذو عيب  
معناه وان لم يكن عيبا

فليس فيهم عيب البتة  
لانه لا شيء سوى هذا

فهو بعد هذا التجوز  
والفرض اسماء متصل

\* عاد كلامه (قال ويجوز  
ان يكون متصلا على

ان يكون السلام هو  
الدعاء بالسلامة الخ)

قال أحمد وهذا يجعله  
من المنصل على أصل

الحقيقة لا كالاول  
الناسي عن الجاز وفي

ولا يعنون بل يضاعف اهلهم ما لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من ذلك من قولك ما ظلمك أن تفعل كذا  
بمعنى ما منعتك أولا يظلمون البتة أي شيعيا من الظلم \* لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أبدلت منها  
كقولك أبصرت دارك القاعة والعلاقي وعدن معرفة علم يعني العدن وهو الاقامة كما جاء في قوله وسحر  
وأمس فمع لم يصرفه أعلا ما لما في الفينة والصحرو والامس بخري بخري العدن لذلك أو هو علم لارض الجنة  
لا يكونها مكان اقامة ولو لا ذلك لما ساغ الابدال لان الشكره لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها  
بالتي وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء \* أي وعدوها وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم  
غائبون عنها لا يشاهدونها أو تصديق الغيب والايان به \* قيل في (مائتا) مقول يعني فاعلى والوجه أن  
الوعد هو الجنة وهم يأتونها أو هم من قولك أتى اليه احسانا أي كان وعدده مفعولا منجبرا \* اللغو فضول  
الكلام وما لطائل تختص وفيه تنبيهه فلما هو على وجوب تجنب اللغو واتقاه حيث نزه الله عنه الدار التي  
لا تكلف فيها وما أحسن قوله سبحانه واذا همروا باللغو همروا كراما وما اذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لننا  
أعمالنا ولنا أعمالكم سلام عليكم لا ينبغي الجاهل أن يقول بالله من اللغو والجهل والخطو فيما لا يعنيناه \* أي  
ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا لذلك فهو من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيموفهم \* بهن فلول من قراع الكتائب

أولا يسمعون فيها الاقوال يسمعون فيه من العيب والنقيصة على الاسماء المنة قطع أولان معنى السلام هو  
الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة وأهلها من الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب  
اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام \* من الناس من يأكل الوجبة ومنهم من يأكل كل متى  
ويجد وهي عادة المتهمين ومنهم من يتغذى وينعشى وهي العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار  
ولكن على التقدير ولان المتهم عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل أراد دوام الرزق ودوره كما نقول أنا  
عند فلان صبا حوا ومساء وبكرة وعشية تريد الديمومة ولا تقصد الوقوفين المعلومين (نورث) وقرئ نورث استمارة  
أي تبقى عليه الجنة كما تبقى على الوارث مال المورث ولان الاتقياء يلقون ربه يوم القيامة قد انقضت أعمالهم  
وعمرتها باقية وهي الجنة فاذا أدخلها الجنة فقد أورشع من تقواهم كما نورث الوارث المال من المتوفى وقيل  
أورثوا من الجنة المسكن التي كانت لاهل النار لو أطاعوا (وما تنزل) حكاية قول جبريل صلوات الله عليه  
حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه احتبس أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وذلك حين  
سئل عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدرك كيف يجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فشق ذلك عليه  
مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم  
أبطأت حتى ساء ظني واشتقت إليك قال اني كنت أشوق ولكني عسدا موراذا بعثت نزلت راد احبست  
استدسيت وأنزل الله سبحانه هذه الآية وسورة الضحى والتسزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى  
النزول على الاطلاق كقوله \* فاستلأنسى ولكن لا لك \* تنزل من جوار السماء يصوب لانه مطاوع نزل  
ونزل يكون بمعنى أنزل وبمعنى التدرج واللائق بهذا الوضع هو النزول على مهل والمراد أن نزولنا في الاحياء  
وقد اغب وفمت ليس الا باهر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله ما قد ائتمنا (وما خلفنا) من الجهات والا ما كن  
(وما بين ذلك) وما نحن فيها فلا نتمالك أن ننقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا باهر المليك ومشيئته  
وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فأنى لنا  
أن ننقلب في ما كونه الا ذارأي ذلك مهلجة وحكمة وأطابق لنا الاذن فيه وقيل ما سلف من أمر الدنيا  
وما يستقبل من أمر الآخرة وما بين ذلك ما بين التفتحين وهو أربعون سنة وقيل ماضى من أعمارنا وما غير  
منها والحال التي نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فناءنا وقيل الارض التي بين أيدينا اذا نزلنا أو السماء التي  
وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى أنه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يهرب عنه مثقال ذرة فكيف  
تقدم على فعل نجدته الا صادرا عما توجهه حكمته ويأمرنا به ويأذن لنا فيه \* وقيل معنى (وما كان ربك نسيما)

هذا الباب بهد لا يهتدي البتة بان الجنة يسمع فيها الغوا وفضول وحاش لله فلا غول فيهما ولا لغو

قوله تعالى ويقول الانسان انما امات لسوف اخرج حيا (قال ان قلت كيف اجتمعت اللام وهي للعمال مع حرف الاستقبال الخ) قال  
أجد ولا عتقاد تناقض الحرفين (١٢) منع الكوفيين اجتماعهما وانما جردت اللام من معناها التام سوف دون أن تجرد سوف

للتام اللام لا تلو عكس  
هذا لاقت سوف اذا  
معنى لها سوى الاستقبال  
واما اللام اذ جردت من  
الحال بقى لها التوكيد  
فان قيل فمعنى والله أعلم  
بقوله تعالى أولا يذكر  
الانسان انما خلقناه من  
قبل ولم يكن شيئا (قال  
ذكر الله الانسان النشأة  
الاولى ليعترف بالآخرى  
الخ) قال أجد مذهب  
أهل السنة ان إعادة  
المعدوم جائزة عقلا ثم  
رب السموات والارض  
وما بينهما فاعبده  
واصطبر لعبادته هل تعلم  
له سميا ويقول الانسان  
انما امات لسوف  
أخرج حيا أولا يذكر  
واقعة نقلا والمتمثلة وان  
وافقت على ذلك الا انها  
ترغم ان المعدوم له ذات  
ثابتة في العدم يقضي  
عليها بانها شيء فليس  
عندهم عدم صرف ونفي  
شيء قبل الوجود ولا  
بعده فكأنهم لو لا ذلك  
انقلوا بقول الفلاسفة  
الذين هم مختصرونهم  
ولا نكروا إعادة المعدوم  
كما أنكروا أقدماء وعقيدة  
أهل السنة هي المطابقة  
للأولية لان النشأة الاولى  
لم يتقدمها وجود ولا ن

النشأة ابتداء لم يكن شيئا قبل ذلك واما النشأة الثانية فقد تقدمها وجود وكان المنشأ قبلها شيئا في زمان وجوده ثم عدمه اوقع  
وبطلت شدة نيته فظهر فرق ما بين النشأتين كما نطق به القرآن واما المثلثة فان قالوا ان الاجسام بعدد الله ثم يوجد ها فقد قالوا الحق  
لا يمكن لا يتم على أصلهم فرق بين النشأتين لان المعدوم فيها كان شيئا قبل النشأة فان قالوا لا تعدم الاجسام وانما تتفرق ثم تجتمع



(٣) كما صرح به الزمخشري لانه تفتن لان القول بان الاجسام تنعدم ثم يوجد ها الله تعالى مع القول بان المدوم شيء يطل الفرق بين  
النشأتين ولم يطق ذلك وقد نطق به القرآن فالتمس ان الاجسام لا تنعدم ليمتثل الفرق بين النشأة (١٣) الثانية وانما هي على هذا التقرير

أوقع التأليف مشعونا بضروب الحكيم التي تجار الفطن فيهم امن غير حذو على مثال واقتهاء بتؤلف ولكن  
اختراعا وابداعا من عند قدر رجاء قدرته ودقت حكمته وأما الثانية فقد تقدمت نظيرتها او عادت لها  
كالتمثال المحتذى عليه وليس فيها الا تأليف الاجزاء الموجودة الباقية وترتيبها كما كان في ما كانت عليه  
بجموعة بعد التفكير والتفريق وقوله تعالى ولم يكن شيئا دليلا على هذا المعنى وكذلك قوله تعالى وهو أهون  
عليه على أن رب العزة سوا عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على  
مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظار في مقياس ولكن يواحه جاحدا البعث بذلك دفعا في بحر معاندته وكشفها  
عن صفحة جهله \* اقرأ لهم على لا يذكروا بالشمس يد الانفاع وابن عامر وعاصم رضى الله عنهم فقد  
خففوا وفي سرف أبي يندكر (من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقاءه \* في اقسام الله تعالى  
باسمه قد سمت أسمائه ومضاهي رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم لشأن رسول الله ورفع منه كرفع من  
شأن السماء والارض في قوله تعالى ف ورب السماء والارض انه الحق والواو في (والشياطين) يجوز أن تكون  
للحطوف بمعنى مع وهي بمعنى مع أوقع والمعنى أنهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغوهم بقرن  
كل كافر مع شيطان في سلسلة (فان قلت) هذا اذا أريد بالانسان الكفرة خاصة فان أريد بالناسي على العموم  
فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين (قلت) اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة  
مقرونين بالشياطين فحشرهم مع الشياطين كما حشرهم مع الكفرة (فان قلت) هلا عزل السعداء  
عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء (قلت) لم يفرق بينهم وبينهم في الحشر واحضر واحد حيث تجاؤوا  
حول جهنم وأوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي تجاهم الله منها واخصهم فيزدادوا لذلك  
غبطة الى غبطة وسرور الى سرور ويشهدوا بآلاء الله وأعدائهم فتزداد مسائتهم وحسرتهم وما يغنيهم  
من سعادة اولياء الله وشمايتهم بهم \* (فان قلت) ما معنى احضارهم جنيا (قلت) اما اذا فسر الانسان  
بالجنس ومن فالله انهم يقبلون من الحشر الى شاطئ جهنم على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جماعة  
على ركبهم غير مشاة على أقدامهم وذلك أن أهل الموقف وصفا بالجنس قال الله تعالى ترى كل أمة قائمة  
على السادة المعهودة في مواضع المقاولات والمناقلات من تجاؤا أهلها على الركب في ذلك من الاسقية قاز  
والفاق والاطلاق الحبا وخلاف الطمأنينة أو ما يداهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على  
أرجلهم فيحبون على ركبهم حبوا وان فسر بالعموم فالله انهم يتجاؤون عند موافاة شاطئ جهنم على أن  
جنيا حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاؤين لانه من ترواح الموقف للحساب قبل التوصل الى الثواب  
والعقاب \* المراد بالشيعة وهي فعلة كفرقة وقيمة الطائفة التي شاعت أي تبعته فاو يامن الفواة قال الله  
تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد غتاز من كل طائفة من طوائف النبي والقساد أعصاهم فأعصاهم  
وأعتاهم فأعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب تقدم أولاهم بالهذاب فأولاهم \* أو أراد  
بالذين هم أولي بهم اصحابا المنتزعين كما هم كأنه قال ثم نحن أعلم بتصلية هؤلاءهم أولي بالهذلي من بين سائر  
الصالحين ودر كرتهم أسفل وعذابهم أشد ويجوز أن يريد بأشدهم عتار وساء الشيع وأعتاهم لقضاء عجزهم  
بكونهم ضالالا ومضايين قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا  
يفسدون واجهمان أذناهم وأنفالهم \* واختلاف في اعراب (أيهم أشد) فمن الخليل أنه من ترفع على  
الحكمة تقديره لنتزعين الذين يقال فيهم أيهم أشد وسيبويه على أنه مبنى على الضم لسقوط صدر الجملة التي  
هي صاته حتى لو جئ به لا عريب وقيل أيهم هو أشد ويجوز أن يكون النزاع واقعه على من كل شيعة كقوله  
سبحانه وهبناهم من رجحتنا أي لنتزعين بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل أيهم أشد عتيا وأيهم

جميع وتأليف لموجود  
وبين النشأة الاولى  
التي هي إيجاد مدوم  
فتبينه له صدغوره  
ولكن هرب من القطر  
فوقع تحت الميزاب  
فهو والحالة هذه  
كالستيف من الرضاء  
بالنار والله ولي التوفيق  
ومعنى تفريق الله تعالى  
بين النشأتين ان الجاحد  
متساقط لانه اعترف  
بالا وهي أصعب  
بالنسبة الى قياس  
العقل وأنكر الثانية  
وهي أسهل وأهون  
لان ذلك راجع الى قدرته  
تعالى فان المسكل لدى  
قدرة الله تعالى هي  
على سواء عاد كلاله  
الانسان أنا خلقنا  
من قبل ولم يك شيئا  
فوق ربك لنحشرنهم  
والشياطين ثم لنحضرنهم  
حصول جهنم جنيا  
ثم لننزعن من كل شيعة  
أيهم أشد على الرحمن  
عتيا ثم لنحضرنهم  
بالذين هم أولي بهم اصليا  
(قال والانسان يحتمل  
ان يراد به العموم الخ)  
قال أحمد التميمي عليه  
ارادة العموم بتناول  
العموم وبينهما من  
ومن ثم نخلت عبارته

هذه عن التميز والصون فصرح بان الله تعالى أراد بالانسان العموم ومعنى ارادة العموم ان يريد الله تعالى نسبة كلمة الشك والكفر  
الى كل فرد من أفراد الانسان ومما ذلله وقد صرح الزمخشري بان الناطق بكلمة الشك والكفر في العسيرة تحلى كما ترى  
(قوله كما صرح به الزمخشري الخ) كذا بالاصل وليس فيه جواب التمرط في قوله فان قالوا لا تنعدم الخ وانهم رفقها وكشفها

وان منكم الاواردها

كان على ربك حتما

مقصيا ثم نجحى الذين

اتقوا ونذر الظالمين فيها

جثيا واذا نتلى عليهم

آياتنا بينات قال الذين

كفرهم والذين آمنوا أى

الذين بقين خديرا مقاسما

واحسن نديا وكم أهلكتكم

قبلهم من قرونهم

أحسن أنا ناورثا قلى

من كان فى الضلالة

فليس دله الرحمن مدا

والعبارة الصحيحة ان

يقال يحتمل ان يكون

التعريف بغيره فيكون

عهدا فيكون اللفظ

من أول وهلة خاصا

والله أعلم \* قوله تعالى

وان منكم الاواردها

( قال يحتمل ان يكون

استئناف خطاب للناس

ويحتمل ان يكون

التعائن قال أحمد

اختمال الالتفات مفعول

على ارادة الموم من

الاول فيكون الخطاب من

أولاهم الخطابين ثانيا

الان الخطاب الاول

بلفظ الغيبة والثاني

بلفظ الحضور وأما

اذا بينا على ان الاول

انما أراد منه خصوص

على التقديرين جميعا

فالتعريف ليس التفاتا

وانما هو عود الى

خطاب العامة عن

خطاب خاص لقوم

معيين والله أعلم

أشد بالنصب عن طلبة من مصرف وعن معاذ بن مسلم الهراء أسد الفراء ( فان قلت ) بم يتعلق على والباء فان

تعلقهما بالصدرين لا سبيل اليه ( قلت ) هما اللذان لا لصلته أو يتعلقان بأفعل أى عتوهم أشد على الرحمن

وصالحهم أولى بالنار كقولهم هو أشد على خصمه وهو أولى بكذا ( وان منكم ) الثنات الى الانسان بعباده قراءة

ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهما وان منهم أو خطاب للناس من غير الثنات الى المذكور فان أراد الجنس

كله فعنى الورود دخولهم فيها وهى جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنه

يردونها كأنها الهالة وروى رواية عن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ذا

دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد وردت النار وهى

جامدة وعنه رضى الله عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود

الدخول لا يبقى بولا فاحر الادخاها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان النار

خرجت من بردها وأما قوله تعالى أولئك عندهم عدون فالمراد عن عذابهم وعن ابن مسعود والحسن وقتادة

هو الجواز على الصراط لان الصراط مدود على اوعى ابن عباس قد يراد الشئ الشئ ولا يدخله كقوله تعالى

ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكنه قريب منه وعن مجاهد ورد الماء من النار هو

مس الخي جسد في الدنيا لقوله عليه السلام الخي من فجع جهنم وفي الحديث الخي حظ كل مؤمن من

النار ويجوز أن يراد بالورود جثوهم حولها وان أراد الكفار خاصة فالعنى بين \* الحتم مصدر حتم الامر اذا

أجبه فسمى به الموجب كقولهم سئل عن كذا فاجاب \* كان وردهم واجبا على الله وأجبه على نفسه

وقضى به وعزم على أن لا يكون غيره \* قرئ ( نجي ) ونجي ونجى ونجى على ما لم يسم فاعل ان أراد الجنس

باسره فهو ظاهر وان أراد الكفرة وحدهم فعنى ثم نجى ( الذين اتقوا ) أن المتقين يساقون الى الجنة

عقب ورود الكفار لأنهم يوردونهم ثم يتخلصون وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجدرى وابن أبي ليلى

ثم نجى بفتح التاء أى هناك وقوله ( ونذر الظالمين فيها جثيا ) دليل على أن المراد بالورود الجثو حولها وان

المؤمنين يشارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثبهم وتبقى الكفرة في مكانهم جائين ( بينات ) هي ثلاث اللفاظ

ملخصة المعاني مبيئات المقاصد اما تحركات أو مشاهيات قد تبعها اليان المحركات أو بتبيين الرسول قولا

أو فعلا أو ظاهرات الاعجاز تحدى بهم فلم يقدر على معارضتها أو حججا وبراهين والوجه أن تكون حالا مؤكدة

كقوله تعالى وهو الخلق مصدق لان آيات الله لا تكون الا واضحة وحججا ( للذين آمنوا ) يحتمل أنهم يناطون

المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وأنهم يفتخرون به لاجلهم وفي معناه كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين

آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه \* قرأ ابن كثير ( مقاما ) بالضم وهو موضع الإقامة والمنزل والباقيون بالفتح

وهو موضع القيام والمراد المسكن والموضع \* والندى المجلس ومجمع القوم وحديث ينددون والمعنى أنهم اذا

سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا أى الشريكين من

المؤمنين بالآيات والجاحدين لها أو فرحظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة

والضعة ويرى أنهم كانوا يرجلون مشهورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون

مفتخرين على فقراء المسلمين أنهم أكرم على الله منهم ( كم ) مفعول ( أهلكا ) و ( من ) تبين لاهلها أى

كثيرا من القرون أهلكا وكل أهل عصر قرن ان بعددهم لانهم يفتقدونهم و ( هم أحسن ) في محلى

النصب صفة لكم ألا ترى أنكم لو تركتمهم لم يكن لكم بد من نصب أحسن على الوصفية \* الاناث متاع

البيت وقيل هو ما جسد من الفرس والخرق مالبس منها وأنشد الحسن بن علي الطوسي

تقدم العهد من أم الوليد بنا \* دهر اوصار اناث البيت خريا

\* قرئ على خمسة أوجه ( رثيا ) وهو المنظر والهمة فعل يعنى مفعول من رأيته ورثا على القالب كقولهم رثا

في رأى ورثا على قالب الهمة ياء الادغام ومن الرى الذى هو النعمة والترفة من قولهم ريان من النعيم ورثا

على حذف الهمة رثا أساو وجهه أن يخفف المقاب وهو رثا بخلاف هزته والقاء حركتها الى المياه الساكنة

فيلها

قبها وزيا واشتقاقه من الرى وهو الجمع لان الرى محاسن مجموعة والمعنى أحسن من هؤلاء أى مدله الرحمن  
بمعنى أمهله وأملى له فى العسر فأخرج على لفظ الامر ايدانا بوجوب ذلك وأنه مفعول لامحالة كالأمر به  
المتنيل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة أومل نعمكم ما يتدكر فيه من تذكروا كقوله تعالى انما على هم  
ليزدادوا انما أو من كان فى الضلالة فليندله الرحمن مدافى معنى الدعاء بان يمهله الله وينفخ فى مده حياته  
\* فى هذه الآية وجهان أحدهما أن تكون متصلة بالآية التى هى رابعها والآيةتان لعراض بينهما  
أى قالوا أى الغريقين خير مقام أو أحسن نديا (حتى اذار أو ما يوعدون) أى لا يبرحون يقولون هذا القول  
ويتولعون به لا يتكفون عنه الى أن يشاهدوا الموعود أى عين (أما العذاب) فى الدنيا وهو غلبة المسلمين  
عليهم وتمذيبهم أياهم قتلا واسرا وظهور الله دينه على الدين كله على أيديهم واما يوم القيامة وهو ما ينالهم من  
الجزى والنكال فحينئذ يعلمون عذرا لما يناله من عكس ما قدره وأنهم شر مكانا وأضعف جندا الأخير  
مقاما وأحسن نديا وأن المؤمنين على خلاف صفتهم والثانى أن تتصل بما يليها والمعنى أن الذين فى الضلالة  
مدود لهم فى ضلالتهم والخذلان لا صق بهم لعلم الله بهم وبأن اللطاف لا تنتفع بهم وليسوا من أهلها والمراد  
بالضلالة مادعاهم من جهالهم وغلوهم فى كفرهم الى القول الذى قالوه ولا يفسكون عن ضلالتهم الى أن  
يعاينوا نصره الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة ومقتد ما بها (فان قلت) حتى هذه ما هى (قلت) هى التى  
تجلى بعدها الجمل ألا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها هى قوله اذار أو ما يوعدون (فسمى علمون من هو شر  
مكانا وأضعف جندا) فى مقابلة خير مقام أو أحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم وممكنهم والنسبى المجلس  
الجامع لوجوه قوتهم وأعوانهم وأنصارهم والجند هم الانصار والاعوان (وزيد) معطوف على موضع  
فليمدلانه واقع موقع الخبر تقديره من كان فى الضلالة مدود له والرحمن وزيد أى يزيد فى ضلال الضال  
بخذلانه وزيد المتمدن هداية بتوفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الاترة كلها وقيل الصلوات وقيل  
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أى هى (خير ثوابا) من مغايراته الكفار (وخير مردا) أى مرجعا  
وعاقبة أو منعمة من قولهم ليس لهذا الأمر من دونه بل يرد بكاي زندا (فان قلت) كيف قيل خير ثوابا كان  
لما خسر ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه (قلت) كأنه قيل ثوابهم النار على طويته قوله فأعتبروا  
بالصليم وقوله

حتى اذار أو ما يوعدون  
أما العذاب واما الساعة  
فسمى علمون من هو شر  
مكانا وأضعف جندا  
وزيد الله الذين اهتدوا  
هتدى والباقيات  
الصالحات خير عند  
ربك ثوابا وخير مردا  
أفرايت الذى كفر  
بأن نبأ وقال لا وتين  
مالا ولدا أطلع الغيب  
أم اتخذ عند الرحمن  
عهدا

وقوله \* تحية بينهم ضرب وجيع \* ثم نبى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من المهكم الذى هو أغبط للهدى من أن  
يقال له عقابك النار (فان قلت) فما وجه التفضيل فى الخبر كما لما خسرهم شركا فيه (قلت) هذا من وجيز  
كلهم يقولون الصيف أحمر من الشتاء أى أبلغ فى حره من الشتاء فى برده \* لما كانت مشاهدة الاشياء  
ورؤيتها طرية الى الاحاطة بهم اعلموا وحده الخبر عنها السمتها أو أرايت فى معنى أخبر والفاء جاءت لافتادة  
معناها الذى هو التوبيخ كأنه قال أخبر أيضا بقصة هذا الكافر زاد كحديثه عقيب حديث أولئك (أطلع  
الغيب) من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى أعلاه وطلع الثنية قال جرير \* لا قيم مطاع الجبال وعورا \*  
ويقولون من مطاع لذلك الامر أى عاليه ما لكاله ولا ختم هذه الكلمة شأن يقول أو قد بلغ من عظيمة  
شأنه أن ارتقى الى علم الغيب الذى توحيده الواحد القهار والمعنى أن ما ادعى أن يؤتاه وتأتى عليه لا يتوصل  
إليه الا بأحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبأيم ما توصل الى ذلك \* قرأ حمزة  
والكسائى ولدا وهو جمع ولد كاسد فى أسد أو بمعنى الولد كالعرب وعن يحيى بن زهير ولد ابالكسر  
وقيل فى العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن السكاكى هل  
عهد الله اليه أنه يؤتاه ذلك عن الحسن رحمه الله تزل فى الوليد بن المغيرة والمشهور أنهم فى العاصى بن وائل  
قال خباب بن الارت كان لى عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بعمه فقات لا والله لا أكفر بعمه مدحيا  
ولا مية ولا حين تبعت قال فاني اذا مت بعثت فاني اذا بعثت جئتني وسيكون لى ثم مال وولدا فأعطيت  
وقيل لصانع خباب حيا فاقضاه الا برفق قال انكم تزعمون أنكم تبعثون وأن فى الجنة ذهبا وفضة وسرا

فأنا أقضيك ثم فاني أوقى مالا وولد احينئذ (كلال) رديع وتنبية على الخطأ أي هو مخفي في ما يصوره لنفسه  
ويتمناه فليتردع عنه (فان قلت) كيف قيل (سنة كتب) بسين التسيو وهو وكأله كتب من غير تأخير  
قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا ليدريه رقيب عتيد (قلت) فيه وجهان أحدهما سناظر له ونعلمه أنا كتبنا قوله  
على طريقة قوله \* اذا ما انتسبنا لم نلد في لثمة \* أي تبين وعلم بالانتساب اني استبان لثمة والثاني أن المتوعد  
يقول للبحاني سوف أنتقم منك يعني أنه لا ينجس بالانتساب وان تطاول به الزمان وأسس تأخير ضرر ذهاب المعنى  
الوعيد (وغدله من العذاب مدا) أي تطول له من العذاب ما يستأهله وزمذبه بالنوع الذي يذهب به الكفار  
المستترزون أو يزيد من العذاب ونضاعف له من المديح قال مدده وأمدده بمعنى وتدل عليه قراءة علي بن أبي  
طالب وغدله بالضم وأكذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله من ذنبه من التعرض لما استوجب به غضبه  
(وزنه ما يقول) أي تروى عنه ما زعم أنه يناله في الآخرة ونعطيها من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى  
ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل أنا ملك كذا فقول له ولي فوق ما تقول ويحتمل أنه قد تني وطمع أن  
يؤتيه الله في الدنيا مالا وولدا وبلغت به أشميتته أن تالي على ذلك في قوله لا وتين لانه جواب قسم مضمر ومن  
يتال على الله يكذبه فيقول الله عز وجل هب أنا أعطيناك ما اشتهاه أم نرينه منه في العاقبة (ويأتينا فردا) غدا  
بلا مال ولا ولد كقول عز وجل ولقد جئتمونا فرادى الآية فاجبدي عليه غنمه وتأليه ويحتمل أن هذا القول  
انما يقوله مادام حيا فاذا قبضناه حلنا بيته وبين أن يقوله ويأتينا فرادى منفر دأ عنه غير قائل له أولا تنسى  
قوله هذا ولا نلغيه بل ننبهه في حقيقته لضرب به وجهه في الموقب ونهيه به (ويأتينا) على فقره ومسكنته  
(فردا) من المال والولد لم نوله سؤله ولم نؤته مقلناه فيجتمع عليه الخطبان تبعة قوله ووباله وفقد المطموع فيه  
فردا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء في آتيانه فردا حين يأتي ثم يتهاوتون  
بعد ذلك أي لمة عزروا بآلهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وأنصارا ينفذونهم من العذاب (كلال) رديع  
لهم وانكار لمة عزروهم بالآلهة وقرأ ابن نبيك كال (سنة كفرون بعبادتهم) أي سيجحدون كلاسيه كفرون  
بعبادتهم كقولك زيد امررت بغلامه وفي محاسب ابن جني كال بفتح الكاف والتنوين وزعم أن معناه كل هذا  
الرأي والاعتقاد كال ولقائل أن يقول ان صحت هذه الرواية فهي كال التي هي للردع قلب الواقف عليهم ألغها  
فونا كما في قوارير او الضمير في سبيهم كفرون لال لمة أي سيجحدون بعبادتهم - هم وينكرونهم ساو يقولون والله  
ما عبدتمونا وأنتم كاذبون قال الله تعالى واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركائنا الذين  
كنا ندعو من دونك قالوا اليهم القول انكم الكاذبون أو لا شركين أي ينكرون لسوء العاقبة أن يكونوا  
قد عبدوا وقال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (عليهم ضدا) في مقابلة لهم عزاء  
والمراد ضدا العز وهو الذل والموان أي يكونون عليهم ضدا المقصود به وأرادوه كائنه قيل ويكونون عليهم  
ذلا لا لهم عزاء ويكونون عليهم عزاء والضد المون يقال من أضدادكم أي أعوانكم وكان العون سمي ضد لأنه  
يضاد عدوك وينافيه باعائه لك عليه (فان قلت) لم وحدث (قلت) وحدث فحيد قوله عليه السلام وهم يد على  
من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشي واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الالمة عزاء عليهم أنهم  
وقود النار وحصب جهنم ولا نهم عذبوا بسبب عبادتهم وان رجعت الواو في سبيهم كفرون ويكونون الى المشركين  
فان المعنى ويكونون عليهم أي أعداءهم ضدا أي كفرتهم بهم بعد أن كانوا يعبدونها \* الأزو الهز والاسه تفرز  
أخوات ومعناها التي هي وشدة الازعاج أي تفرهم على المعاصي ونهيجهم لها بالسوا والاسيولات والمعنى  
خلينا بينهم وبينهم ولم تنفعهم ولو شاء الله لغيرهم قسرا والمراد تهيجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الايات التي  
ذكر فيها العتاة والمردة من الكفار وأقاربهم وملاحقتهم ومعاندتهم للرسول واستنزائهم بالدين من عبادهم  
في الغي وأفرطهم في المناد وتصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه  
وانهم ما كهم لذلك في اتباع الشياطين وما تمسول لهم \* جعلت عليه بكذا اذا استجملته منه أي لا تبجل عليهم بأن  
هم الكواو يبيدوا حتى تستريح أنت والمسلمون من شرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فايسر بينك وبين

كل سنة كتب ما يقول  
وغدله من العذاب مدا  
وزنه ما يقول ويأتينا  
فردا واتخذوا من دون  
الله آلهة ليكفروا لهم  
عزاء كالاسي كفرون  
بعبادتهم ويكفرون  
عليهم ضدا ألم نرأنا  
أرسلنا الشياطين على  
الكافرين فيؤزهم أزا  
فلا تبجل عليهم ساعيا  
نعد لهم عدا



وقوله تعالى لا يعلوكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا (يتمهل أن تكون الواو في لا يعلوكون ضمير الخ) قال أحمد وفي هذا الوجه تعسف من حيث أنه اذا جعله علامة ان فقد كشف معناها وأفصح بأنهم امة اوله بجماعتهم أعاد على لفظها الا افراد ضمير اتخذ ففيه الاعادة على لفظها بعد الاعادة على معناها بخلاف ذلك وهو مستبعد مكر عندهم لانه اجمال بعد ابضاح وذلك تمكيس في طريق البلاغة واذا شجعت الواو اخذت الابضاح بعد الاجمال والواو على اعرابه وان لم تكن عائدة على من الا انها (١٧) كاشفة لمعناها كشف الضمير العائد

به ففيه هذا العقد فانه أروح من النقد وفي عنق الحسناء به تحسن العسفة قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا قال معناه كدت أهـد السموات وافطر الارض الخ قال أحمد ويظهر لي وراءها مني آخر

يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق البحر من الى جهنم وردا لا يعلوكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اتخذتم شيئا اذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا

والله أعلم وذلك ان الله تعالى قد استعار للدلالة على وجوده عز وجل موصوفات السكالك الواجبه له أن جعلها تسبيح بجمعه قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بجمعه وما عادت

ما تطلب من هلاكم الا ايام محدودة وانفاس معدودة كانوا في سرعة تقضي الساعة التي تمضي الوعدت ونحوه قوله تعالى ولا تستهمل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان اذا قرأها بكى وقال آخر الممدد نروح نفسك آخر الممدد فرأى أهلاك آخر الممدد دخول قبرك وعن ابن السكك أنه كان عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالسعد ولم يكن لها ممدد فسا أسرع ما تنفد نصيب (يوم) يضمير أي يوم (نحشر) ونسوق نضل بالفر يقين لا يحيط به الوصف أو اذكر يوم نحشر ويجوز أن ينتصب بلائكون ذكر المتقون بافظ التجييل وهو أنهم يحشرون الى ربهم الذي عمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفيد الوفاة على الملوكة منتظرين للكرامة عندهم وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولا كنهم على فوق حالها ذهب وعلى نجائب سر وجهها يادوت وذكر الكافرون بأنهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف كأنهم نيم عطاش تساق الى الماء والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرد العطاش وحققة الورد المسير الى الماء قال ردي ردي ورد قطاة صمها كدرية أعجم باردا

فسمى به الواردون وقرأ الحسن يحشر المتقون ويساق الجرمون (لا يعلوكون) ان جعل ضمير فهو للعباد دل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز أن تكون الامة للجمع كالتي في أكلوف البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ نرفع على البدل أو على الفاعلية ويجوز أن ينتصب على تقدير حذف المضاف أي الاشفاعة من اتخذوا لا يعلوكون أن يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايان والعمل وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحبه ذات يوم أبجز أحكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني أعهد اليك بأنني أشهد أن لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وأن محمد عبدا ورسولك وانك ان تكفي الى نفسي تقربني من الشرب وتباعدني من الخيرواني لأنت ابرحتمك فاجعل لي عندك عهدا توفيني به يوم القيامة انك لا تتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الرحمن عهد فمدحوا من الجنة وقيل كلمة الشهادة أو يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به أي لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها وتعضده مواضع في التنزيل وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ولا تنفع الشفاعة عند الله الا أن يؤذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا (إذا) بالكسر والفتح قال ابن خالويه الاذوالاد الجب وقيل العظيم المنكر والاداة الشدة وأذنني الامر وأذنني وعظم علي (إذا) بكاد قراءة الكسائي ونافع بالياء (وقرئ) (ينفطرن) الانفطار من فطره اذا شققه والتفطرن فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرأ ابن مسعود يندعن أي تهدده أو مهددة أو مضمول له أي لانها تهد (فان قالت) مامعني انفطار السموات وانشقاق الارض وخروج الجبال ومن أين تؤثر هذه الكلمة في الجادات (قالت) فيه وجهان أحدهما أن الله سبحانه يقول كدت أقفل هدا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من نفقه به الولا حلي ووقاري واني لا أعجل بالمقربة كما قال ان الله يسلك السموات والارض أن تزولا والنا ان أمسكهم ما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني

٣ كشف في عليه السموات والارض والجبال بل وكل ذرة من ذراته ان الله تعالى قد من من نسبة الولد اليه وفي كل شيء آية تدل على أنه واحد فالله قد نسبته الولد الى الله تعالى قد عطل دلالة هذه الموجودات على تنزيه الله وتقدس اسمه فاستعير لابطال ما فيهن روح الدلالة التي خلقت لابطالها بطلان صورها بالهد والانفطار والانشقاق فيسبحان من قسم عباده فجعل العباد تسبح له تسبيح داود يكاد ينم له قاله من هو عن باب التوفيق مطرود مودود

أن يكون اسم عظام الملائكة وهو يلامن قطاعتها وتصوير الأثرها في الدين ونهدهم الأركان وقواعده وأن  
مثال ذلك الأثر في المحسوسات أن يهيب هذه الأجرام العظيمة التي هي قوام العالم متفطر منته وتفسق  
وتخرب وفي قوله لقد جنتُمْ وما فيه من الخطيئة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة  
تسجيل عليهم بالجرأة على الله والمعرض لخطيئته وتنبه على عظم ما قالوا \* في (أن دعوا) ثلاثة أوجه أن  
يكون مجروراً بلامن الهاء في منه كقوله

على حالة لو أن في القوم حائسا \* على جوده لمن بالماء حاتم

ومنصور بابتداء سقوط اللام وافضاء الفعل أي هذا الآن دعوا على الخور وبالهدوء والهدوء عاء الولد للرجن  
وهو فوعا بأنه فاعل هذا أي هدهم ادعاء الولد للرجن وفي اختصاص الرجن وتكريره مرات من الفائدة أنه  
هو الرجن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل أن أصول النعم وفروعها منه خالق العالمين وخالق لهم  
جميع ما همهم كما قال بعضهم فإينسكشف عن بصرك عطاؤه فأنبت وجميع ما عنده عطاؤه فمن أضاف إليه

ولدا فقد جعله كعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرجن وهو من دعا يعني سمي المتعبدى إلى  
مفعولين فاقترع على أحدهما الذي هو الثاني طلب المعلوم والاحاطة بكل ما دعى له ولد أو من دعا يعني نسب  
الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى إلى غير مواليه وقول الشاعر \* أنا بنى نهشل لا ندعى لاب \*  
أي لا تنسب إليه \* أنبى مطاوع بنى إذا طاب أى ما ينأى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طاب مثلاً لأنه محال

غير داخل تحت الصحة أما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها أو ما التبنى فلا يكون إلا فيما هو من جنس  
المتبنى وليس للأقدم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً (من) موصوفة لأنها وقعت به لكل  
ذكورة وقوعها بعد رب في قوله \* رب من انضجت غيظاً صدره \* وقرأ ابن مسعود وأبو حمزة (آت الرجن)  
على أنه قبل الأضافة \* الأجسام الحضر والضبط يعني حصرهم بعلمه وأحاط بهم (وعدهم عدا)

الذين اعتقدوا في الملائكة وعيسى وعزير أنهم أولاد الله كانوا بين كافرين أحدهم القول بأن الرجن  
يصح أن يكون والداً والثاني أشرك الذين زعموا هم لله أولاد في عبادته كما يخدم الناس أبناء الملوكة خدمتهم  
لا بأنهم فهدم الله الكفر الأول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بهم الكفر الآخر ثم ما من مبدعهم  
في السموات والأرض من الملائكة ومن الناس إلا وهو يأتي الرجن أى يأوى إليه ويلجئ إلى ربه يئس به

عبدان إذا مطمئناش ما شامس ما راجحاً كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعى لنفسه ما يدعيه له هؤلاء  
الضلال ونحوه قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته  
ويخافون عذابه وكلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وهو مهين عليهم محيط بهم ويجعل أمورهم

وتفاصيلها وكيفيتهم وكيفيتهم لا يفقهون شئ من أحوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفرداً ليس معه  
من هؤلاء المشركين أحد وهم برآء منهم \* قرأ جناح بن حبيش (رداً) بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب  
مودة ويرزعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للأسباب التي توجب الود ويتنسب بها الناس مودات  
القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع عبرة أو غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصه منه لا ولياته

بكرامة خاصة كما قد في قلوب أعدائهم الرعب والهيبة أعظاماً لهم واجلالاً لا مكانهم \* والمسلمين أما لان  
السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ متقوتين بين الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك إذا دجا الإسلام  
وأما أن يكون ذلك يوم القيامة فيجب عليهم إلى خلقه بما يعرض من حسنة ناتهم وينشر من ديوان أعمالهم

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه يا على قل اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في  
عدو المؤمنين مودة فأنزل الله هذه الآية وعن ابن عباس رضى الله عنه ما يعنى يحبهم الله ويحبهم  
الخلق وعين رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل قد أحببت فلاناً فأحبه فيحبه  
جبريل ثم ينسأدى في أهل السماء أن الله قد أحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يرضع له المحبة  
في أهل الأرض وعن قتادة ما أقبل العبد إلى الله إلا أقبل الله بقلوب العباد إليه \* هذه خاتمة

أن دعوا للرجن ولداً  
وما ينسب للرجن أن  
يتخذ ولداً إن كل من في  
السموات والأرض  
الآت الرجن عبداً  
لقد أحصاهم وعددهم  
عدداً وكلهم آت به يوم  
القيامة فردان الذين  
آمروا بعملوا الصالحات  
سيجعل لهم الرجن ودا  
فانما يسرناه

باسمك لتبشر به المتقين  
وتنذره قومك وما لا يؤمن  
أهلكا قبلهم من قرن  
هل تحسن منسجهم من  
أحد أو تسمع لهم ركزا  
سورة طه مكية وهي  
مائة وأربع وثلاثون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

طه ما أنزلنا عليك  
القرآن لتشقي إلا تذكرة  
لأن يخشى

القول في سورة طه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طه ما أنزلنا عليك القرآن

لتشقي إلا تذكرة لمن

يخشى (قال ويحتمل أن

يكون المعنى أنا أنزلنا

عليك القرآن لتتأمل

الح) قال أحد وفي هذا

الوجه الثاني بعد أن

فيه اثبات كون الشقاء

سببا في نزوله عكس

الاول وان لم تكن اللام

مبيحة فكانت للمبرورة

مثلا ولم يكن فيه ما جرت

عادة الله تعالى به مع

نبيه صلى الله عليه وسلم

من نهيه عن الشقاء

والخزن عليهم وضيق

الصدر بهم وكان مضمون

هذه الآية مقابلا عن

قوله تعالى فلا يكن في

صدرك حرج فذلك

بانحس نفسك على

آثارهم ولا يحزنك الذين

يسارعون في الكفر

السورة ومقطعها فكانه قال بلغ هذا المنزل أو بشربه وأنذر فأنما أنزلناه (باسمك) أي باسمك وهو اللسان  
العربي المبين وسماهناه وفصلناه (لتبشر به) وتنذر \* واللاد الشداد انحصومة بالباطل الاستخذون في كل ليد  
أي في كل شق من المراء والجدال لفرط بطا جههم يريد أهل مكة وقوله (وكم أهلكنا) تخويفهم وانذار  
وقري (تخس) من حسه اذا شه به ومنه الحواس والمحسوسات \* وقرأ خنظلة (تسمع) مضارع اسمعت  
والركن الصوت الخفي ومنه ركن الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركن المال المدفون عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من قرأ سورة هريم أعطى عشر حسنة بعدد من كذب زكروا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى  
وابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون واسماعيل وادريس وعشر حسنة بعدد من دعا الله في الدنيا  
وبعد من لم يدع الله

سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) أو عمر ونظم الطاء لاستعلائها وأمال الهاء ونظمها ما بن كثير وابن عاصر على الاصل والباء فون أما لو هما  
وعن الحسن رضي الله عنه طه وفسر بأنه أمر بالو طء وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تحمده على  
أحد رجليه فأمر بان يطأ الأرض بقدميه معا وأن الاصل طاء فقامت هزته هاء أو قلبت ألفا في طاء فيمن  
قال لا هلك المرنع ثم بنى عليه الامر والهاء للسكرت ويجوز أن يكتب في بشرى الاسمين وهما اللان بالفظهما  
على المسمين والله أعلم بصحة ما يقال ان طاهما في لغة عك في معنى يارجل ولعل عكاه صرفوا في ياهذا كأنهم في  
لغتهم قالون اليا طاه فقالوا في ياطا واختصر واهذا فاختصر واهذا فاختصر واهذا فاختصر في البيت  
المستشهد به ان السفاهة طاهما في خلافةكم \* لا قدس الله أخلاق الملاعين

والاقوال الثلاثة في الفواغ أعني التي قدمتها في أول الكشف عن حقائق التنزيل هي التي يقول عليها  
الالهاء المتقنون (ما أنزلنا) ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام  
وان جعلتها اسمها للسورة احتملت أن تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ (القرآن) ظاهر أو وقع موقع  
الضمير لانها قرآن وأن يكون جوابا لها وهي قسم وقري ما نزل عليك القرآن (لنشقي) لنتعيب بفرط تأسفك  
عليهم وعلى كفرهم وتحمسك على أن يؤمنوا بك قوله تعالى اهلك باخع نفسك والشقاء يعني في معنى التعيب  
ومنه المثل أشقى من رائض مهر أي ما عليك إلا أن تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك أن يؤمنوا بالحقالة بعد أن  
لم تفرط في أداء الرسالة والمعظة الحسنة وقيل ان أباجهن والنضربن الحرف قال له انك شقي لانك تركت دين  
آبائك فأريد بذلك بأن دين الاسلام وهذا القرآن هو المسلم الى نيل كل فوز والسبب في ذلك كل سعادة  
ومافيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وروى انه عليه الصلاة والسلام صلى بالليل حتى استغدت قدماه فقال له  
جبريل عليه السلام أبق على نفسك فان لها عليك حقا أي ما أنزلناه انتك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة  
الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وكل واحد من نشقي وتذكرة عملك للفعل الا ان الاول وجب بحقيقته  
مع اللام لانه ليس لافعال الفعل المعامل ففانته شريطة الانتصاب على المعنوية والثاني جاز قطع اللام عنه  
ونصبه لا يستجده الشرائط (فان قلت) أ ما يجوز أن تقول ما أنزلنا عليك القرآن أن تشقي كقوله تعالى أن  
تحيط أهالككم (قلت) بلي ولكن انصبه طارئة كالتعذيب في واختار موسى قومه واما النصب في تذكرة فهي  
كانت في ضربت زيد الا انه أحد المقاميل الخمسة التي هي أصول وقوانين لتغييرها (فان قلت) هل يجوز ان  
يكون تذكرة بدلا من محل لنشقي (قلت) لا لا اختلاف الجنتين ولكن انصب على الاستثناء المنقطع الذي لا  
فيه معنى لكن ويحتمل أن يكون المعنى أنا أنزلنا عليك القرآن لتتأمل متاعب التبليغ وهما قوله العناء من  
أعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من أنواع المشاق وشكليف النوبة وما أنزلنا عليك هذا المتعب المشاق الا  
ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون تذكرة حالا ومنه لاله (ان يخشى) ان يقول أهله الى الخشية

وأما مثاله كثيرة فأنظر وأنت أعلم (٢٠) هو التأويل الأول قوله عز وجل فإنه يعلم السر وأخفى (قال هو أفضل التفسير ومنهم

ومن يعلم الله منه أنه يدل بالكفر بما ناولنا بالقسوة خشية في نصب (تنزيلا) وجوه أن يكون بدلا من تذكرة  
إذا جعل لا إذا كان مفعولا له لأن الشيء لا يعمل بنفسه وأن ينصب بنزل مضمرا وأن ينصب بانزاله لأن  
معنى ما أنزلناه الآية تذكرة أنزلناه تذكرة وأن ينصب على المدح والاختصاص وأن ينصب بخشي مفعولا به  
أي أنزل الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن وأعراب بين وقرئ تنزل بالرفع على خبر مبتدأ  
محذوف ما بعد تنزيلا إلى قوله له الأسماء الحسنة في تعظيم وتفخيم لشأن المنزل لنفسه إلى من هذه أفعاله  
وصفاته ولا يخاف من أن يكون متعلقا بما تنزل بالانفاس فيقع صلة له وأما محذوف فاقترع صلة له (فان قامت)  
ما فائدة الذملة من لفظ المتكلم إلى لفظ الغائب (قامت) غير واحدة منها إعادة الاقتران في الكلام وما يعطيه  
من الحسن والروعة ومنها أن هذه الصفات انما سمردت مع لفظ النعمة ومنها أنه قال أولا أنزلنا فنعظم بالاسناد  
إلى ضمير لواحد المطاع ثم نبي بالنسبة إلى المختص بصفات العظمة والتمجيد فوضعت النعمة من طريقين  
ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل والملائكة المازلين معه وصف السموات بالهلي دلالة على عظم  
قدرته من يتخلق مثلها في علوها وبدمر تقاها قرئ (الرحن) مجرور وصفة لمن خلق والرفع أحسن لأنه أما  
أن يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن وأما أن يكون مبتدأ مضافا إليه من خلق (فان قامت)  
الجملة التي هي (على العرش استوى) ما محله الذملة لأن الرحن أو رفعة على المدح (قامت) إذا جرت فهي خبر  
مبتدأ محذوف لا غير وان رفعت جاز أن تكون كذلك وأن تكون مع الرحن خبرين للابتداء لما كان الاستواء  
على العرش وهو سرير الملك كما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون  
ملك وان لم يقد على السرير البتة وقالوه أيضا الشمرته في ذلك المني ومساواته لك في مؤداه وان كان أشمرح  
وأبسط وأدل على صورة الأمر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلوله بمعنى أنه جواد أو بخيل  
لا فرق بين العبارتين إلا في الوقت حتى ان من لم يبسط يده قط بالحوال أو لم تكن له يد أساقيل فيه يده مبسوطة  
لمساواته عندهم قولهم هو جواد ومنه قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة أي هو بخيل بل يده  
مبسوطة وان أي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتعجيل للثبته من ضيق  
الظن والمساورة عن علم البيان مسيرة أعوام (وما تحت الثرى) ما تحت سمع الارضين عن محمد بن كعب وعن  
السدي هو الصخرة التي تحت الارض السابعة أي يعلم ما سررت إلى غيرك وأخفى من ذلك وهو ما أخطرت  
بإالك أو ما سررت في نفسك (وأخفى) منه وهو ما سررت في أعين بعضهم أن أخفى فعل يعني أنه يعلم أسرار  
العباد وأخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذلك  
(فان قامت) كيف طابق الجزاء الشرط (قامت) معناه وان تجهر بذكر الله من دعاء أو غيره فاعلم أنه غنى عن  
جهرتك فاما أن يكون غيا عن الجهر كقوله تعالى واذا كررتك في نفسك تضرع وخيفة ودون الجهر من القول  
وأما تعلما للعباد أن الجهر ليس لا سماع الله وانما هو لغرض آخر (الحسنى) تأنيث الاحسن وصفته بالاسماء  
لأن حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها ما رب أخرى ومن آياتنا الكبرى والذي فضلته به  
أسماءه في الحسن سائر الأسماء دلالة على معنى التقديس والتمجيد والعظيم والربوبية والأفعال التي هي  
النهاية في الحسن فقامت بقصة موسى عليه السلام ليمتأني به في تحملي أعباء النبوة وتكاليف الرسالة والعبء  
وعلى مقابلة الشدايد حتى ينال عند الله الفوز والتمام المحمود \* يجوز أن ينصب (اذ) ظرفا للحدث لأنه حدث  
أو ضمير أي حين (رأي نارا) كان كيمت وكيمت أو مفعولا لا ذكر استأذن موسى شعبيا عليه السلام في  
الخروج إلى أمه وخرج بالهله فولد في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلمة وقد ضل الطريق وتفرقت  
ماشيته ولا ماء عنده وقدع فملا من زنده فرأى النار عند ذلك قبل كانت ليلة جمعة (امكثوا) أقيموا في مكانكم  
الإناس الابصار المبين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لأنه يتبين به الشيء والانس لظهورهم فكما قيل الجن  
لا ستارهم وقيل هو ابصار ما يؤنس به \* لما وجد منه الانس فكان منقطو عامية فحقيقته لهم بكاهة ان

من قال ان أخفى فعل  
منض الخ قال أحمد  
لا يخفى ان جملة فعلا  
قاصر لغناوه معنى أما  
لفظا فإنه يلزم منه عطف  
الجملة الفعالية على  
الاسمية ان كان المعطوف  
عليه الجملة الكبرى  
أو عطف الماضي على  
المضارع ان كان  
المعطوف عليه المفعول  
وكل ما دون الاحسن  
وأما ما في فان المقصود  
الخص على ترك الجهر  
تنزيله من خلق الارض  
والسموات القسلي  
الرحن على العرش  
استوى له ما في السموات  
وما في الارض وما بينهما  
وما تحت الثرى وان  
تجهر بالقول فإنه يعلم  
السر وأخفى الله لا اله  
الا هو له الاسماء الحسنى  
وهي آياتك حديث  
موسى اذ رأى نارا  
فقال لا اله الا الله  
آتيت نارا

باسقاط فائدة من  
حيث ان الله تعالى يعلم  
السر وما هو أخفى  
منه فكيف يبق للجهر  
فائدة وكلها على  
هذا التأويل مناسب  
اترك الجهر وأما اذا  
جعل فعلا فيخرج عن  
مقصود السباق وان

اشتمل على فائدة أخرى وليس  
اختلاف والله سبحانه وتعالى أعلم



ليوطن أنفسهم \* ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بني الامر فقام على الرجا والطمع وقال (لعل) ولم يقطع فيقول اني (آتيكم) لئلا يعدم اليقين عسيتقن الوفا به \* القبس النار المقتبسة في رأس عود أو قتيمة أو غيرها ومنه قيل القبسة لما يقبس فيه من سعة أو نحوها (هدى) أي قوما يهتدون في الطريق أو ينفسون في هداهم في أبواب الدين عن مجاهد وقتادة وذلك لأن أفكار الأبرار مغمورة بالهمة الدينية في جميع أحوالهم لا يشغلهم عنها شغل والمعنى ذوى هدى أو إذا وجد الهدى فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء في علي النار أن أهل النار يستعملون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مرسد يزيدانه لصوق يقرب من زيد أو لأن المصلطين بها أو المستتمين بها إذا تكفروا قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الأعشى \* وبات على النار الندي والمحق \* قرأ أبو عمرو وابن كثير (أنى) بالفتح أي نودي بأني (أنار بك) وكسر الباقيون أي نودي فقيل ياموسى أولان النداء ضرب من القول فغومل معاملة تكرير الضمير في أني أنار بك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واما طمة الشبهة روى أنه لما نودي ياموسى قال من المتكلم فقال له الله عز وجل أني أنار بك وأن إبليس وسوس إليه فقال له لك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله باني أسفه من جميع جهاتي الست واسمعه بجميع أعضائي وروى أنه حين انتهى رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها كأنها نار يضاء تنقد وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما يخاف وبهت فالتقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوصجة وروى كلسا نأ أو بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق لما دنا استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع وأوجس في نفسه خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كلمه قيل أمر بخلع الثيابين لأنهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدى وقتادة وقيل ليمارس الوادى بقدومه متبركا به وقيل لأن الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بعلمه وكان إذا نذر منه الدخول متملا تصديق والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها وتذريف لقدسها وروى أنه خلع ثيابه وألقاهما من وراء الوادى (طوى) بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتأويل المكان والبقعة وقيل مرتين نحو ثني أي نودي ندائين أو قدس الوادى كرهة بذكره (وأنار اخترتك) اصطفتك للنبوة وقرأ جزرة وأنا اخترتك (لما يوحى) للذي يوحى أو للوحي تعالى اللام باستمع أو باخترتك (لذكرى) لذكرى فان ذكرى أن عبدو يصلى لي أولئك كرى في الاشتغال الصلاة على الأذكار عن مجاهد أولاني ذكرته في الكتاب وأمرت بهم أولان أذكرك بالمدح والثناء وأجهد لئلا تسان صدق أولد كرى خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو لا خلاص ذكرى وطالب وجهي لا ترائي بها ولا تقصدهم أغرضا آخر أولته يكون لي ذا كرا غير ناس فعل المخاض في جعلهم ذكرى بهم على بال منهم وتوكيلهم بهم وأفكارهم به كما قال لانهم تجارة ولا يسع عن ذكر الله أولان وفات ذكرى وهي موافقة الصلاة كقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واللام مثلها في قولك جئت لك لوقت كذا أو كان ذلك لست ليال خلون وقوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقد جعل على ذكر الصلاة بعد نسبة انهم من قوله عليه السلام من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها وكان حق العبارة أن يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكرها ومن يتسمل له يقول إذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أو بتقدير حذف المضاف أي لذكر الصلاة أولان الذي ذكره والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لذكرى أي أكاد أخفيها أفلا أقول هي آنية لغرط أرادني إخفاءها ولولا ما في الأخبار بآتيانهم مع تسمية وقتها من اللطف لما أخبرت به وقيل معناه أكاد أخفيها من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطروح والذي غرهم منه أن في محض أبي أكاد أخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهرهم عليها وعن أبي الدرداء وسيد بن جبيرة أخفيها بالفتح من إخفاء إذا أظهره أي قرب أظهرها كقوله تعالى اقتربت الساعة وقد جاء في بعض اللغات إخفاء بمعنى إخفاء وبه فسر بيت امرئ القيس

فان تدفنوا الداء لا تخفه \* وان تبعتم الطرب لا تنعم  
 قوله تعالى ان الساعة آتية أكاد أخفيها قال معناه قال بيت ان لا أقول هي آتية بالفتح قال أحمد ولا تنفع في رد هذا التأويل بالهوينا فإنه بين الفساد وذلك ان إخفاءها عن الله تعالى محال عقلا فكيف بوصف المحال العقلي يقرب الوقوع وأحسن ما في محاسن الآية ما ذكره الاستاذ أبو علي حيث قال أراد أكاد أن يدل إخفاء أي أظهرها إذا إخفاء لفظا وهو أيضا ما يجعله المرأة فوق ثيابها يستترها ثم تقول العرب أخفيته إذا زلت إخفاء كما تقول أشكيت وأعتبته إذا زلت شكايته وعقبه وجهه يلبس القراءتان أعني فتح الهة مرة وضعها والله سبحانه وتعالى أعلم

فأكد أنهم لا يمكن أن يكونوا (تجزي) متعلقين بالشيء (بما تسمى) بسمها أي لا يصح ذلك عن تصديقها والضمير  
 للقيامه ويجوز أن يكون للصلاة (فان قلت) العبارة لنهي من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهي موسى  
 عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق فكيف صليت هذه العبارة لاداء هذا المقصود (قلت) فيه وجهان  
 أحدهما أن صد الكافر عن التصديق بسم الله للتكذيب فذكر المسبب ليبدل على المسبب والثاني أن صد  
 الكافر مسبب عن رجاؤه الزجل في الدين ولين شككته فذكر المسبب ليبدل على المسبب كقولهم لا أرينك  
 ههنا المراد نهي عن مشاهدته والكون بحضوره وذلك بسبب رؤيته إياه فكان ذكر المسبب دليلا على السبب  
 كانه قيل فكن شديدا الشككة صائب المعجم حتى لا يتأخّر منك أن يكفر بالبعث أنه يطعم في صدك عما أنت  
 عليه يعني أن من لا يؤمن بالآخرة هم الجحيم الغفير لا شيء أطعم على الكفرة ولا هم أشد له ذكرا من البعث  
 فلا يملونك وفوردهم ولا عظم سوادهم ولا تجعل الكثرة منزلة قدمك واعلم أنهم وإن كثروا تلك الكثرة  
 فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ  
 عن التقليد وإنذار بأن الهلاك والردى مع التقليد وأهله (وما تلك بيمينك يا موسى) كقوله تعالى وهذا بعلي  
 شيخا في انتصاب الحال يعني الإشارة ويجوز أن تكون تلك اسماء وصولا صلاته بيمينك انغماسا له لير به عظم  
 ما يتخذه عز وجل في الخشبة اليابسة من قباحية فضاضة وليقرر في نفسه المبينة البهيدة بين المقابول  
 عنه والمقابول اليه وينبه على قدرته الباهرة وتظيره أن يريك الزاد زبرة من حسد يدو يقول لك ما هي  
 فتقول زبرة حسد يد ثم يريك بعد أيام لبوسا مسددا فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتم إلى ما ترى من عجيب  
 الصنعة وأنيق السرد \* قرأ ابن أبي السحق عصى على لغة هذيل ومثله يابشرى أرادوا كسر ما قبل ياء المتكلم  
 فلم يقدروا عليه فقلبوها إلى ألف إلى أخت الكسرة وقرأ الحسن (عصا) بكسر الهمزة لا لتقاء الساكنين وهو  
 مثل قراءة حمزة بن يحيى وعن ابن أبي السحق سكون الهمزة (أو كاعلمها) أعقدها إذا أعيت أو وقفت على  
 رأس القطيع وعند الطفرة \* هس الورق خبطة أي أخبطه على رأس غني تأكله وعن لقمان بن عاد  
 أكلت حقاوا بن لبون وجذع ووشة نخب وسية لادفع والجد لله من غير شبع سمعته من غير واحد من العرب  
 ونخب واد قريب من الطائف كثير السدر وفي قراءة النخبي أهش وكلها من هس الخبز هس إذا كان  
 ينكسر له شاشته وعن عكرمة أهس بالسين أي أنسى عليها زجر الهس زجر الغنم ذكر على التفصيل  
 والاجمال المنافع المتعلقة بالهسا كانه أحسن بما يعقب هذه السؤالات من أمر عظيم يحسد الله تعالى فقال  
 ماهي الاعسا لا تنفع الامنافيات جنسها وكان تنفع الهمدان ليكون جوابه مطابقا للعرض الذي فهمه من  
 الخوى كلام ربه ويجوز أن يريد عز وجل أن يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعسا ويستكثرها ويستعظمها  
 ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة كانه يقول له أين أنت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى  
 المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها وتحتفل بشأنها وقالوا انغمسا له ليمسك منه ويقلل هيئته  
 وقالوا انغمسا أجمل موسى ليسأله عن تلك المأربة فيري في إكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فأجمل وقالوا اسم  
 العصانية وقيل في المأربة كانت ذات شعبتين وشجرتين فإذا طال الغصن حناه بالمحجن وإذا طالت كسره لواء  
 بالشعبتين وإذا سار ألقاهما على عاتقه فعلق بهما الدوانيه من القوس والكناية والحب لاب وغيرها وإذا كان في  
 البرية كثرها وعرض الزندين على شعبتين أو ألقى عليها الكساء واستظل وإذا قصر رشاشه وصل بهما وكان  
 يقابل به الصباع عن غنمه وقيل كان فيها من المجرى أن أنه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتسير شهية لها  
 دلوا وتكونان شعبتين بالليل وإذا ظهر عدو حارب غنمه وإذا اشتد ثمره ركزها فأورقت وأعرت وكان  
 يحمل عليها زاده وسقاه به فملت غنميه وبركزها فينبع الماء فإذا رقت انصب وكانت تقيه الهوام \* السبي  
 المني بسرعة وخفة حركة (فان قلت) كيف ذكرنا بالفاظ مختلفة بالهيئة والجان والنعمان (قلت) أما  
 الهيئة فأمم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير وأما النعمان والجان فينبغي أن يتألف لأن  
 النعمان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما أنها كانت وقت انقلابهم أحية فلا بها

لنجزى كل نفس بما  
 تسعى فلا يصح ذلك عنها  
 من لا يؤمن بها واتبع  
 هواه فتردى وماتك  
 بيمينك يا موسى قال هي  
 عصاى أو كاعلمها  
 وأهش بها على غنى  
 ولي فيها ما ربي أخرى  
 قال ألقها يا موسى  
 فألقها فإذا هي حية  
 تسمى قال خذها ولا تخف  
 سنعيد هاسيرتها الأولى  
 واضمم يدك إلى جناحك  
 فتخرج يدها من غير  
 سوء أية أخرى



أخي أشد به أزرى

وأشركه في أمري كي  
نصرك كثيرا ونذكرك  
كثيرا أنك كنت بنا  
بصيرا قال قد أوتيت  
سؤلك يا موسى ولقد  
متنا عليك مرة أخرى  
إذا وحيينا إلى أمك  
يا موسى أن أقدسية  
في التابوت فأقد فيه في  
اليم فإلقه اليم بالساحل  
وأخذته يدوتي وعدوله  
وألقيت عليك بحبوة  
مني ولتصنع علي عيني  
اذنشي أختك فتقول  
هل أدرككم على من يكفله  
فرجيناك إلى أمك  
كي تقر عينها ولا تحزن  
وقد اتفقنا فحييناك  
من الغم وقتناك

\* قوله تعالى وألقيت  
عليك بحبوة مني ولتصنع  
علي عيني اذنشي أختك  
فتقول هل أدرككم على  
من يكفله (قال العامل  
في إذا ما ألقيت واما  
ولتصنع الخ) قال أحمد  
والعيني بوجوب عمل  
ولتصنع فيه لأن معنى  
صنيعه علي عين الله  
عز وجل تربيته فكلوا  
بكلامه موصولا بحقيقة  
وزمان تربيته علي  
هذه الحالة هو زمان  
رده إلى أمه المشفقة  
الحنونة واما إلقاء الحبة  
عليه فقبل ذلك أول  
ما أخذه فرعون وأحبه  
والله سبحانه وتعالى أعلم

بمتصم برأيه ويلجئ إليه أموره أو من المؤازرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياس أن يراقب قلبت  
الهمزة إلى الواو ووجه قلبها أن فملا جاء في معنى مفاعل مجعلا كقولهم عشيروا جليس وقيدوا خليل  
وضديق ونديم فلما قلبت في أخيه قلبت فيه وجل الشيء على نظيره ليس بعزيز ونظر إلى يوازر وأخوته وإلى  
المؤازرة \* وزير أو هرون مفعولا قوله اجعل قدم ثابتهما على أولهما أعذابه بامر الوزارة أو لى وزير بامر مولا  
وهرون عطف بيار للوزير (أخي) في الوجهين بدل من هرون وإن جعل عطف بيان آخر جاز وحسن  
\* قرؤا جميعا الشددوا أشركه على الدعاء وابن عامر وحذو أشدوا أشركه على الجواب وفي مصنف ابن مسعود  
أخي وأشددو عن أبي بن كعب أشركه في أمري وأشدد به أزرى ويجوز في قرأ على لفظ الأمر أن يجعل  
أخي مرفوعا على الابتداء وأشدد به خبره ويوقف على هرون \* الأزر القوة وأزره قواه أي اجعله شريكى  
في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكر ك فان التعاون لأنه مهيج الرغبات يتزايد به الخير ويبتكثر  
(أنك كنت بنا بصيرا) أي عالمنا بحوائنا وبأن التماسد معي يصح لنا وأن هرون نعم المعين والشاهد لبعضى  
بأنه أكبر مني سننا أو فصيح لساننا \* السؤل الطالبة فعل بمعنى مفعول كقولك خبز عني مجبوز وأكل عني  
ما كول \* الوحي إلى أم موسى أما أن يكون على لسان نبي في وقتها كقوله تعالى وإذا وحيت إلى المحاورين  
أو بعث إليهم أمساكلا على وجه النبوة كما بعث إلى هريم أو برهم ذلك في المنام فتنبه عليه أو إليهم ما كقوله  
تعالى وأوحى ربك إلى النحل أي أوحينا إليهم الأمر الأسبيل إلى التوصل إليه ولا إلى السلم به إلا بالوحي وفيه  
مصلحة تدبر فوجب أن يوحى ولا يتخل به أي هو عما يوحى لا محالة وهو أمر عظيم مثله يحق بأن يوحى (أن)  
هي المفسرة لأن الوحي بمعنى القول \* القذف مستعمل في معنى الإلقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف في  
قلوبهم الرعب وكذلك الرمي قال \* غلام رماه الله بالساحل يا فعا \* أي حصل فيه الحسن ووضع فيه والضما  
كلها راجعة إلى موسى ورجوع به ضم إليه وبعضها إلى التابوت فيه هبة لما يؤدي إليه من تنافر النظم  
(فان قلت) المذفوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى إلى الساحل (قلت) ماضرك لوقفت المذفوف  
والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تنزق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أم أبحر القرآن  
والقانون الذي وقع عليه التعدي ومراعاته أهم ما يجب على المفسر \* لما كانت مشيئة الله تعالى  
وارادته أن لا تخفى جريته ماء اليم الوصول به إلى الساحل وإلقاء إليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم  
كأنه ذوقه يرأى بذلك أي طبع الأمر ويعتزل رسمه فقبل (فإلقه اليم بالساحل) روى أنه اجعلت  
في التابوت فلما انحلقوا فوضهته فيه وجهه مسته وقبرته ثم ألقته في اليم وكان يشرع منه إلى بسطة  
فرعون ثم كبر في بيته هو جالس على رأس بركة مع آسية إذا بالتابوت فأمر به فخرج ففتح فاذا أصمعي \* أصبح  
الناس وجهها فأحبه عبد الله حباً شديداً لا يملك أن يصبر عنه وظاهر اللفظ على أن أبحر إلقاء بساطه  
وهو ساطته لأن الماء يسجد له أي يقشره وقذف به ثمة فالتقط من الساحل إلا أن يكون قد إلقاء اليم بوضع  
من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم أدها النهر إلى حيث البركة (مني) لا يتخلو ما أن يتعلق بالقيت فيكون  
المني على أني أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب وما أن يتعلق بمذفوف هو صفة محبة أي محبة حاصلة  
أو واقعة مني قدر كثرتم أناني القلوب وزرعها فها فلذلك أحببت فرعون وكل من أبصر لك روى أنه كانت على  
وجهه موهبة جمال وفي عينيه ملاحاة لا يكاد يصبر عنه من رآه (على عيني) لتربي ويحسن إليك وأنا صراعيك  
ورأيتك كما راعى الرجل الشيء بيمينه إذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني أنظر إليك لئلا تخالف به  
عن مرادى وبنيته \* ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك وترأى ونحوه أو حذف ماله أي  
ولتصنع فعلت ذلك وقرئ ولتصنع ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على أنه أمر وقرئ ولتصنع بفتح اللام  
والنصب أي وليكون عملك وتصرفك على عيني مني \* العاقل في (اذنشي) ألقى أو لتصنع ويجوز أن يكون  
بدلاً من إذا وحيينا (فان قلت) كيف يصح البسمل والوقتان مختلفان متباعداً (قلت) كما يصح وإن أوسع  
الوقت وتباعداً طرأه أن يقول لك الرجل لقيت فلان سمنه كذا فتقول وأنا لقيته اذ لك ورعاً لقيه هو في  
أولها وأنت في آخرها يروى أن أخيه واسمها صريم جاءت معرفة خبره فها فاتهم يطلبون له هزيمة يقبل



نديم او ذلك أنه كان لا يقبل ندى امرأة فقال هل أدلكم فجاءت بالام فقبل نديم او يروى أن آسية استوهبته  
 من فرعون وتبنته وهي التي أشفقت عليه وطابت له المراضع \* هي نفس القبطى الذى استغاثه عليه  
 الاسرائيلى قتله وهو ابن اثنتى عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون  
 فغفر الله له باسمه تغفاره حين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى ونجاء من فرعون أن ينسب فيه أطفاره حين  
 هاجر به الى مدين (فتونا) يجوز أن يكون مصدر اعلى فعول فى الممدى كالشور والشكور والكفور وجمع  
 قن أو قننة على ترك الابداء التأنيت كيجوز وبدور فى حجرة وبدرة أى فتناك ضروبا من الفتى سأل  
 سعيد بن جبيرة بن عباس رضى الله عنه فقال خاتمك من محنة بعد محنة ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان  
 فهذه فتنة بابن جبيرة وألقته أمه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وأجر نفسه عشر سنين وفضل  
 الطريق وتفرقت غفمة فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذا فتنة بابن جبيرة والفتنة المحنة وكل  
 ما يشق على الانسان وكل ما يتلى الله به عباده فتنة قال ونبلوكم بالشرا والخير فتنة (مدين) على عانى مراحل  
 من مصر وعن وهب أنه لم يبعث عند شعيب ثمانية وعشرين سنة منها مهرانته وقضى أو فى الاجالين \* أى سبق  
 فى قضائى وقدرى أن أكلت وأستنبطت فى وقت بعيد قد وقته لذلك فاجئت الاعلى ذلك القدر غير مستقدم  
 ولا مستأخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس أربعين سنة \* هذا التمثيل لما حو له  
 من منزلة التقريب والتكريم والتكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص  
 أهلا لا يكون أحد أقرب منزلة منه اليه ولا ألطف محلا فيصطنعه بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه  
 ولا يصر ولا يسمع الابينة وأذنه ولا يأتى على مكنون سره الاسواء ضميره \* الوفى الفتور والتقصير وقرئ  
 تنبأ بكسر حرف المضارعة للاتباع أى لا تنسباني ولا أزال منك على ذكر حيثما تقابلتما واتخذ كرى جنما  
 نظيران به مستمدين بذلك العون والتأييد منى معتقدين أن أمر من الامور لا يتبني لاحد الا بد كرى  
 ويجوز أن يريد بالذكور تليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أجهلها وأعظمها  
 فكان جديرا بان يطلق عليه اسم الذكر \* روى أن الله تعالى أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى  
 وقيل سمع بعقبه وقيل ألهم ذلك \* قرئ (لينا) بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى أن تركى  
 وأهديك الى ربك فتخشى لان ظاهره الاستعظام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عداه شبا  
 لا يهرج بعده وما كالا ينزع منه الاموات وأن تبقى له لذة الطعام والمشرب والمنكح الى حين موته وقيل  
 لا تنجها عما يكره والطفاله فى القول لماله من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الابوة وقيل كنياه  
 وهو من ذوى الكنى الثلاث أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة \* والترجى لهم أى اذهب على رجائك وطعمك  
 وباتسرا الامر مباشرة من رجوعه ويطمع أن يفر عنه ولا يخيب سعيه فهو يحتج بطوقه ويحتشد باقصى وسعه  
 وجدوى رساله ما اليه مع العلم بأنه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المذرة ولو أنأأها كما هم به ذاب من قبله  
 اقلوا ربنا لولا أرسلت اليه رسولاً فتنمق آياتك \* أى يتذكرو ويتأمل فيبذل النصفه من نفسه والاذعان  
 للحق (أو يخشى) أن يكون الامر كما تصفان فيجرحه انكاره الى الهلكة \* فرط سبق وتقدم مومنه الفارط الذى  
 يتقدم الواردة وفرس فرط يسبق الخيل أى يخاف أن يجعل علمنا بالعبادة ويبادرنا بها \* وقرئ (يفرط) من  
 أفرطه غيره اذا جملة على الجملة خافا أن يجمعه حامل على المعالجة بالعقاب من شيطان أو من جبروته  
 واستكباره وادعائه الربوبية أو من حبه الى باساة أو من قومه القبط المتتردين الذين حكى عنهم رب العزة قال  
 الملائ من قومه وقال الملائ من قومه وقرئ يفرط من الافراط فى الاذية أى يخاف أن يحول بيننا وبين  
 تبليغ الرسالة بالمعاجة \* أو يجاوز الحد فى معاقبتنا ان لم يعاجل بنا على ما عرفا وجرى بامن شرارته وعتوه  
 (أو أن يطغى) بالتخطى الى أن يقول فيسلك ما لا ينبغي بطرانه على سلك وقسوة قلبه وفى الجبى به هكذا على  
 الاطلاق وعلى سبيل المزباب من حسن الادب ونعاش عن التفوه بالعظيمة (معك) أى حافظ كما وناصر كما  
 (أسمع وأرى) ما يجرى بينه وبينه من قول وفعل فافعل ما يوجب حفضى ونهضتى كما جاز أن يقدر

فتونا فابثت سنين فى  
 أهل مدين ثم جئت  
 على قدر يا موسى  
 واصطنعتك لنفسى  
 اذهب أنت وأخوك  
 باقى ولا تنباني ذكرى  
 اذهب الى فرعون انه  
 طغى فوالله قولنا لينا  
 له ليتذكر أو يخشى  
 قال ربنا اننا نخاف أن  
 يفرط علينا وأن يطغى  
 قال لا تخافا اننى معكما  
 أسمع وأرى فانيه  
 فقولا انارسلنا ربك  
 نارسل معنابى اسرائيل  
 ولا نذهبهم

\* قوله تعالى اننا نخاف  
 أن يفرط علينا أو ان  
 يطغى الآية (قال  
 معنى يفرط علينا يجهل  
 بعقوبتنا الخ) قال أحمد  
 واذا روى فى الادب  
 اطلاق هذه اللفظة  
 عن مجرور بها فلا يبعد  
 ان يراد فى الآدب  
 بالاعتراف بتقدمه  
 الله عز وجل زيادة  
 المجرور فى قوله اشرح  
 لى صدرى كما قدمته  
 آتوا الله أعلم

\* قوله تعالى قال علم اعندوني في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى (قال هذا من باب الالتفات الخ) قال أجد الالتفات انما يكون في كلام المتكلم الواحد يصرف كلامه على وجوده شتى وما نحن فيه ليس من ذلك فان الله تعالى حكى عن موسى عليه السلام قوله لفرعون علم اعندوني في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ثم قوله الذي جعل لكم الارض مهدا الى قوله فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى فاما ان يجعل من قول موسى

فيكون من باب قول خواص الملك أمرنا وهربنا وانما يريدون الملك وليس هذا بالالتفات واما أن يكون كلام موسى قد انتهى عند قوله ولا ينسى ثم ابتداء الله تعالى وصف

قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى اننا قد أوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى قال فن ركبنا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خافقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علم اعندوني في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به

ذاته بصرفات انعامه على خلقه فليس الالتفات أيضا وانما هو انقال من حكاية الى انشاء خطاب وعلى هذا التأويل ينبغي للقارئ ان يقف ويفسده عند قوله ولا ينسى ليستقر

أقوالكم وأفعالكم وجاثر أن لا يقدر شيء وكأنه قيل أنا حافظ لكم وانما صرنا مع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك ثم الحفظ وصحت النصرة وذهبت المبالاة بالعدو \* كانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والصخرة في كل شيء مع قتل الولدان واستخدام النساء (قد جئناك بآية من ربك) جملة جارية من الجملة الاولى وهي انارسلنا رسلنا بالبيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي الحجى بالآية انما وجد قوله بآية ولم ين و معه آياتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قال قد جئناك بعجزة وبرهان وحجة على ما دعيناك من الرسالة وكذلك قد جئتك بيمينه من ربك فات بآية ان كنت من الصادقين اولو جئناك بشئ مبين \* يريد وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين \* خاطب الاثنين ووجه النداء الى أحدهما وهو موسى لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل أن يحمله خبثه ودعائه على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحة هرون والرتبة في لسان موسى ويدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين (خلقته) أول مفعولي أعطى أى أعطى خليفته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفعون به أو ثابتهما أى أعطى كل شيء صورته وشكاه الذي يطابق المنفعة المنوطة به كأعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك النفس والبدن والرجل واللسان كل واحد منهم مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه وأعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والجحرز وخيل والبعير والناقة والرجل والمرأة فلم يزوج منها شيئا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرئ خلقه صفة للضاف أو للضاف اليه أى كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه (ثم هدى) أى عرف كيف يرتفع بعبادته أعطى وكيف يتوصل اليه ولله در هذا الجواب ما أحصره وما أجمله وما أبينه لمن ألقى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للتحقق \* سأله عن حال من تقدم وخلا من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادته من سعد فأجابته بأن هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما أنا الا عبد مثلك لا أعلم منه الا ما أخبرني به علام الغيوب وعلم أحوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله أن يخفى شيئا أو ينساه \* يقال ضللت الشيء اذا أخطأته في مكانه فلم تهتده كقولك ضللت الطريق والميزل وقرئ يضل من أضله اذا ضيعه وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينطق منه ولا يترك من وهداه حتى يجازيه ويجوز أن يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شيء وتبينه لكل معاصوم فتعنت وقال ما تقول في سوا القرون وتماذى كثيرتهم وتباعد أطراف عددهم كيف أحاط بهم وبأجرائهم وجواهرهم فأجاب بان كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز ان عليك أيما العبد الذليل والبشر الضئيل أى لا يضل كما تضل أنت ولا ينسى كما تنسى بامدعي الربوبية بالجهل والوقاحة (الذي جعل) مرفوع صفة لربى أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوب على المدح وهذا من مظاهير محاربه (مهدا) قراءة أهل الكوفة أى مهدا مهدا أو يتهدونهم فهدى لهم كالمهد وهو ما عهد للمبى (وسلك) من قوله تعالى ما سلككم في سقر سلكاه نسل سلكه في قلوب الجرمين أى حصل لكم فيها سبلا وسوطها بين الجبال والادوية والبرارى (فاخرجنا) انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما كرت من الاقتتان والايذان بانه مطاع ثم عاد الاشياء المختلفة لاهله وتذعن الاجناس المتفاوتة

استدته

بأنها الحكاية ويحتمل وجه آخر وهو ان موسى وصف الله تعالى بهذه الصفات على لفظ التثنية فقال الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى فلما حكاها الله تعالى عنه استند الضمير الى ذاته لان الحكى هو المحصى في كلام موسى فرجع الضميرين واحدا وهذا الوجه وجه حسن دقيق الحاشية وهذا أقرب الوجوه الى الالتفات لكن الرخصى لم يدعه والله أعلم

\* قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحضر الناس خمسين (قال ان جعلت موعد الاول اسم مكان لا يطابق قوله مكانا سوى لزمك الخ) قال اجدوني اعماله وقد وصف بقوله لا تخلفه بعد الا ان تجعل الجملة معترضة فهو مع ذلك لا يتخلون من بعد من حيث ان الجملة عقيب النكرة بحضرها الشأن ان تكون صفة والله أعلم ويحتمل عندي وجه آخر اخصر واسلم وهو ان يجعل موعد اسم مكان فيطابق مكانا ويكون بدلا منه ويطابق (٢٧) الجواب بالزمان بالتقرير الذي ذكره وينبغي عود الضمير

لفعله هو الحال هذه  
عائد على المصدر المفهوم  
من اسم المكان لان  
سرفه فيه والموعدا  
كان اسم مكان فاصله  
مكان وعده كما اذا كان  
اسم زمان فاصله زمان  
وعده واذا جاز رجوع  
الضمير الى مادات قوة

ازواج من نبات شتى  
كلوا وارعوا انما هم  
في ذلك لا تات لاولي  
النبى منها خلقناكم وفيها  
نعيدكم ومنه نخرجكم  
ناره اخرى ولقد ادرينا  
آياتنا كلها فكذب وبأي  
قال اجئتنا لنخرجنا  
من ارضنا بسحرك  
ياموسى فلما بينك وبينك  
موعدا

الكلام عليه وان لم  
يكن منظوقا به بوجه  
فرجوعه الى ما هو  
كالمنطوق به اولي وما  
يحتق ذلك انهم قالوا  
من صدق كان خيرا له  
يعنون كان الصديق  
خيرا له فاعادوا الضمير  
على المصدر وقدره

للمسئلة لا يتنج شئ على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ ألم تر  
أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها من خلق السموات والارض وأنزل من السماء  
ماء فأنبثنا به حدائق ذات برجة وفيه تخرصيص أيضا بان نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة أحد  
(ازواج) أصنافا سميت بذلك لانها من دوحه ومقترنة بعضها مع بعض (شتى) صفة للارواح جمع شتى  
كمرضى ومرضى ويجوز أن يكون صفة للنبات والنبات مصدر يسمى به انما تسمى بالنبات فاستوى فيه  
الواحد والجمع يعنى أنها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها ينصلح للناس وبعضها  
للبهائم قالوا من نعمته عز وجل أن أراق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله عالمها يفضل عن  
حاجتهم ولا يقدرون على أكله \* أى قائلين (كلوا وارعوا) حال من الضمير في فأخرجنا المعنى أخرجنا  
أصناف النبات آذين في الاتماع ماميجين أن تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها \* أراد بخلقهم من الارض  
خلق أصلهم وهو آدم عليه السلام منها وقيل ان الملك المنطق فيأخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه  
فيمددها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا \* وأراد بان يخرجهم منها أنه يولف أجزأهم المنفردة  
المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا أحياء ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجساد سراعا عدد الله  
عليهم ماعاق بالارض من صرافهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا فيعلمون علم اوسوى لهم فيها مسائل  
يترددون فيها كيف شاؤوا أنبت فيها أصناف النبات التي منها اقواتهم وعلوفات بهاغهم وهي أعلاهم الذي  
منه تفرعوا وأهمهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ما قوا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحو  
بالارض فانها بكم برة (أريناه) بصرناه أو عرفناه صحتها ويقناه بها وانما كذب لظلمه كقوله تعالى وخذوا بها  
واستمعنوها أنفسهم ظلما وعلوا وقوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الرب السموات والارض بصائر \* وفي  
قوله تعالى (آياتنا كلها) وجهان أحدهما أن يعنى بهذا التعريف الاضافى حذو التعريف باللام لوقيل  
الآيات كلها أعنى أنها كانت لا تعطى التعريف العهد والاشارة الى الآيات المعلومة التي هي تسع الآيات  
المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد والبق والحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم وتلق الجبل  
والثاني أن يكون موسى قد أراه آياته وعدد عليه ما وتيسره غيره من الانبياء من آياتهم ومعجزاتهم وهو نبى  
صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهده فيكذبها جميعا (وبى) أن يقبل شيئا منها وقيل فكذب الآيات  
وأى قبول الحق \* يلوخ من حجب قوله (اجئتنا لنخرجنا من ارضنا بسحرك) ان فرائضه كانت ترعد خوفا  
مما جاء به موسى عليه السلام لعلها واية انه انه على الحق وان الحق لو أراد قود الجبال لانقادت وان مثله  
لا يتخذ ولا يتقل ناصره ولا غالبه على ما كنهه لا محالة وقوله بسحرك تعلى وتحسروا ولا فكيف يخفى عليه ان  
ساحرا لا يتدبر أن يخرج منكم مثله من ارضه ويناله على ما كنهه بالسحر \* لا يتخلو الموعد في قوله (فاجعل بيننا  
وبينك موعدا) من ان يجعل زمانا أو مكانا أو مصدرا فان جعلته زمانا نظر في أن قوله تعالى موعدكم يوم  
الزينة مطابق له لزمك شيئا أن تجعل الزمان مختلفا وان يعضل عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله  
تعالى مكانا سوى لزمك أيضا ان توقع الاختلاف على المكان وأن لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة  
الحسن غير مطابقة له مكانا وزمانا جميعا لانه قرأ يوم الزينة بالنصب ففي أن يجعل مصدر اجمعى الوعدو يقدر

منطوقا به للناطق بالفعل الذي هو مشتق منه واذا أوضح ذلك فاسم المكان مشتق من المصدر اشتماعا على الفعل منه فالنطق به كافى في  
اعادة الضمير على مصدره والله أعلم وعلى هذين التأويلين يكون جواب موسى عليه السلام من جواب كل الانبياء لانه سئل ان يواعدهم  
مكانا فلم أنهم لا بد أن يسألوه مواعدة على زمان أيضا فاسلف الجواب عنه وضمه اجوابا مفردا ولقد ائى أن يقول ان كان المسئول منه  
المواعدة على المكان فلم أجاب بالزمان الذي لم يسئل عنه فلو ضمه لم يفهم قصده اليه اذ لا قرينة تدل عليه والله أعلم  
بقرينة السؤال الى عن صريح الجواب وأما ما لم يسئل عنه فلو ضمه لم يفهم قصده اليه اذ لا قرينة تدل عليه والله أعلم

مضاف محذوف أى مكان موعده ويجعل الضمير في تخلفه للوعد ومكانا بدل من المكان المحذوف (فان قلت)  
فكيف طابقه قوله موعدهم يوم الزينة ولا بد من أن تجلسه زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان  
(قلت) هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لانه لا بد لهم من أن يجتمع معوايوم الزينة في مكان بعينه مشتهر  
باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذلك الزمان علم المكان وأما قراءة الحسن فالموعده فيها مصدر لا غير والمبنى  
انجاز وعدهم يوم الزينة وطابق هذا أيضا من طريق المعنى ويجوز أن لا يقدر مضاف محذوف ويكون المبنى  
اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه (فان قلت) فيم ينتصب مكانا (قلت) بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر  
(فان قلت) فكيف يطابقه الجواب (قلت) أما على قراءة الحسن فظاهر وأما على قراءة الإمامة فعلى تقدير  
وعدهم وعدهم يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن أن يكون موعدهم مبتدأ بمعنى الوقت وضحي خبره على زينة  
التعريف فيه لانه ضحي ذلك اليوم بعينه وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم  
في كل عام ويوم كانوا يخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم قرئ (تخلفه) بالرفع على الوصف للوعد وبالجرم  
على جواب الامر وقرئ (سوى) وسوى بالكسر والضم ومنونا وغير منون ومعناه منصفا بيننا وبينك  
عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها ومن لم يقن  
فوجهه أن يجرى الوصل مجرى الوقف \* قرئ (وأن تحشر الناس) بالتاء والياء يريدون أن تحشر يا فرعون  
وان تحشر اليوم ويجوز أن يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة أما على العادة التي يخاطب بها الملوك  
أو مخاطب القوم بقوله وعدهم وجعل يحشر يا فرعون ومحل أن يحشر الرفع أو الجر عطف على اليوم أو الزينة  
وأنما وعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافرو وهوى الباطل على رؤس الأشهاد  
وفي الجمع الغاص لتعوي رغبة من رغب في اتباع الحق وبكل حد المبطلين وأشبهاءهم ويكثر الحديث بذلك  
الامر الملم في كل بدو وحضر ويشيع في جميع أهل البر والمدر (لا تفترؤا على الله كذبا) أى لا تدعوا آياته  
ومجزياته سجرا \* قرئ (فيسحركم) والسحرة لغة أهل الجواز والاصوات لغة أهل نجد وبني تميم ومنه قول  
الفرزدق الامسحة أو محجف في بيت لا تزال الركب تصطك في نسوية اعرايه \* عن ابن عباس أن نجوهم  
ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله أمر وعن وهب السائي قال  
وبكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر أنهم تشاوروا في السر وتجادوا بالهداب القول ثم قالوا ان  
هذان لساحران فكانت نجواهم في تليق هذا الكلام وتزويده خوفا من غلبته ما وتنبه للناس من  
اتباعهما \* قرأ أبو عمرو (ان هذين لساحران) على الجهة الظاهرة المكشوفة وان كثير وحفص ان هذان  
لساحران على قولك ان زيد لناطق واللام هي الفارقة بين النافية والمخففة من التثنية وقرأ أبي ان هذان  
الساحران وقرأ ابن مسعود أن هذان ساحران بفتح أن وبغير لام بدل من النجوى وقيل في القراءة  
المتشبهة ان هذان لساحران هي لغة بطرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي آخرها ألف  
كعصا وسعدى فلم يقاموها في الجر والنصب وقال بعضهم ان معنى نعم وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام  
داخله على الجملة تقديره هما ساحران وقد أعجب به أبو اسحق \* سموهم بالطريقة (المثلي) والسنة  
الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل أرادوا أهل طريقته المثلي وهم بنو اسرائيل لقول موسى فأرسل  
معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس وأشرفهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة  
قومهم ويقال للواحد أيضا طريقة قومهم (فأجمعوا كيدكم) يعصده قوله فجمع كيدكم \* وقرئ فأجمعوا  
كيدكم أى ازمعوه واجمعوه مما عليه حتى لا تخلفوا ولا يخلف عنه واحد منهم كالسنة المجمع عليها  
أمر وإبان يا توأصفا لانه أهيب في صدور الرائيين وروى أنهم كانوا سبعين ألفا مع كل واحد منهم حبل وعصا  
وقد أقبلوا قبالة واحدة وعن أبي عبيدة أنه فسر المصنف بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه ليعيدهم  
وصلاهم مصطفين \* ووجه حخته أن يقع على المصلى بعينه فأمس وأبان يأتيه أو يراد انتوا مصلى من  
المصليات (وقد أفلح اليوم من استعلى) اعترض بعنى وقد فاز من غلب \* أن مع ما بعده اما منهوب بفعل

لا تخلفه نحن ولا أنت  
مكانا سوى قال موعدهم  
يوم الزينة وأن يحشر  
الناس ضحي فتولى  
فرعون فجمع كيدكم ثم  
أنى قال لهم موسى  
وبكم لا تفترؤا على الله  
كذبا فليسحركم بهذاب  
وتسحاب من افتري  
فتنازعوا أمرهم بينهم  
وأسروا النجوى قالوا  
ان هذان لساحران  
يريدان أن يخرجناكم  
من أرضكم يسحروها  
ويذهبوا بطريقتكم  
المثلي فأجمعوا كيدكم ثم  
انتوا صفا وقد أفلح اليوم  
من استعلى قالوا  
يا موسى اما أن تأتى  
وأما أن تكون أول من  
أتى قال بل ألقوا فإذا  
هياهم



قوله تعالى قالوا يا موسى امان ان تلقى واما ان نكون اول من القى قال لقد الههم الله حسن الادب مع موسى عليه السلام في حبيبه واعطاء النصفه من انفسهم قال اجد وقبل ذلك نادوا معه بقولهم فاجعل بيننا وبينك موعد الا تخلفه ففوضوا ضرب الموعد اليه ركا الههم الله عز وجل موسى ههنا ان يجعلهم مبتدئين يعلمهم ليكون القادرون على الباطل فيدفعه فاذا هو زاعق كذلك الههم من الاول ان يجعل موعدهم يوم زينتهم وعيبتهم ليكون الحق ابلغ على رؤس الاشهاد فيكون افعهم امكيدهم واهلك لسترحمهم والله اعلم قوله عز وجل والى ما في يمينك تلقف ماصنعوا قال وقال ما في يمينك ولم يقل عاصاك الخ قال اجدوا عاصا المقصود بتحريكها في جنب القدرة تحريك كيد السحرة بطريق الاولى لانها اذا كانت اعظم (٢٩) منه وهى حقيرة في جانب قدرة الله تعالى فالظن بكيدهم

وقد تلقفتموه هذه الحقيرة الضئيلة ولا حجاب البلاغة طريق في علو المدح بتعظيم جيش عدو المهمدوح ليلزم من ذلك تعظيم جيش المهمدوح وقد فهمه واستولى عليه ففهمه الله

وعصيههم يخيل اليه من سحرهم انها تسعي فأوحى في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف

انك انت الاعلى والى ما في يمينك تلقف ماصنعوا الخاصصنوا كيد سحر ولا يفلح

أمر العاصي ليلزم منه كيد السحرة الداخل بها في طرفه عين عباد كلامه قال ويجوز ان تكون تعظيما لأمورها اذ فيه تثبيت لقلب موسى على النصيب قال أحمد وههنا لطيفة

مضمرة أو مرفوعة بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختر أحد الأمرين أو الأمر القائل أو القائلون وهذا التحخير منهم استعمله أديب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبه على اعطائهم النصفه من انفسهم وكان الله عز وجل الههم ذلك وعلم موسى صلوات الله عليه اختيار القائم أو الامع ما فيه من مقابلة أدب بأدب حتى يبرز امامهم من مكيد السحرة ويستنفذوا أقصى طوقهم وجهودهم فاذا قاموا أظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل قدمه وساط المجهرة على السحرة فحقته وكانت آية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين يقال في اذا هذه اذا المفاجأة والتحقيق فيها أنها اذا التكاثره بمعنى الوقت الطالبة ناصبها وجلة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فاعلا خصصه وهو فعل المفاجأة والجللة ابتداء لآية لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا احببهم وعصيههم ففاجأ موسى وقت تنميل سعي حبابهم وعصيههم وهذا تنميل والمعنى على مفاجأته حبابهم وعصيههم مخيلة اليه السعي وقري (عصيههم) بالضم وهو الأصل والسكر اتباع ونحوه دلي ودلي وقري وقري (تخيل) على اسناده الى ضمير الحبال والهي وابدل قوله (أنها تسعي) من الضمير بدل الاشتمال كقولك أعجبتني زيد كرمه وتخيل على كون الحبال والهي مخيلة سعيها وتخيل بمعنى تخيل وطريقه طريق تخيل وتخيل على أن الله تعالى هو الخليل للهمنة والابتلاء يروى أنهم لم يخفوها بل بقي فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهترت فبليت ذلك اجناس الخوف اضمار شي منه وكذلك نوحس الصوت تسمع نبأه يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجملة البشرية وأنه لا يكاد يمكن الخلط من مثله وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه (انك انت الاعلى) فيه تقر برأيتها وقهره وتوكيد بالاستثناء وبكلمة التثنية ويدوي تكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ الما وهو الغلبة الظاهرة وبالفعل وقوله (ما في يمينك) ولم يقل عاصاك جاز ان يكون تعبيرها أى لا تبال بكثرة حبابهم وعصيههم وألق العويد القرد الصغير الجرم الذى في يمينك فانه بقدره الله تلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمتها وجاز ان يكون تعظيما لها أى لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك شيأ أعظم منها كلها وهذه على كثرتهم أقل شئ وأزهره عنده فألقه تلقفها باذن الله ويعقها وقري (تلقف) بالرفع على الاستثناء أو على الحال أى ألقها مطلقا وقري تلقف بالتخفيف (صنعوا) ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله تعالى تلقف ما يكون وقري (كيد سحر) بالرفع والنصب فن رفع فعلى أن ماموصولة ومن نصب فعلى أنها كافة وقري كيد سحر بمعنى ذى سحر أو ذوى سحر أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحرة يمينه وبذاته أو بين المكيد لانه يكون سحره وغير سحره كاتين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو (فان قلت) لم وحده سحر ولم يجمع (قلت) لان التصدي في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخلل أن المقصود هو العدد ألا ترى الى قوله (ولا يفلح)

وهو انه تلقى من هذا النظم أو لا قصد التحقير وثانيا قصد التعظيم فلا بد من نسابة الأمرين وتلك والله أعلم هي ارادة المذكور مبهما لان ما في يمينك أيهم من عاصاك ولا مرب مذهب في التكثير والاحكام والاجال تسلكه مرة لتحقير سائر ما أهمته وانه عند الناطق به أهون من أن يخصه ويوضحه ومرة لتعظيم سبأه وليؤذن انه من غناية المتكلم والسامع بكان بمعنى فيه الى مر والاشارة فهذا هو الوجه في اسما عاده ما جيعا وعندى في الآية وجه سوى قصد التعظيم والتحقير والله أعلم وهو ان موسى عليه السلام أول ما علم ان العاصا آية من الله تعالى عند ما سأله عنها بقوله تعالى وما تالك يمينك يا موسى ثم أظهر له تعالى آيتها فلما دخل وقت الحاجة الى ظهور الآية منها قال تعالى والى ما في يمينك ليتيقظ هذه العصية للوقت الذى قال الله تعالى له وما تالك يمينك وقد أظهر له آيتها فيكون ذلك تنبيه له وتأييد ساجد خوطب بمساعدته ان يخاطب به وقت ظهور آيتها وذلك مقام يناسب التأنيس والتثبيت ألا ترى الى قوله تعالى فأوحى في نفسه خيفة موسى والله سبحانه وتعالى أعلم

الساحر حيث أتى فأتى السحرة فنجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر  
فلا تظن أن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا يملئكم في جذوع الخيل ولعلكم أنتم تدعون أبقي قالوا ان نورك على ما جاءنا من  
الآيات والذي فطرنا فاقض ما أنت (٣٠) قاض انما تقضي هذه الحجة الدنيا انما آمنا بربنا ليعف لنا خطايانا وما أكرهنا عليه من

الساحر) أي هذا الجنس (فان قلت) فلم تذكر أولاد هرون ثانيا (قلت) انما ذكر من أجل تكبير المضاف لا من  
أجل تكبيره في نفسه كقول الجاهل \* في سعي دنياه ما قدمدت \* وفي حديث عمر رضي الله عنه لا في أمر  
دنياه ولا في أمر آخره المراد تكبير الأهل كانه قيل ان ماضيه وكبره في سعي دنياه وأمر دنياه  
وآخرى (حيث أتى) كقولهم حيث سيروا به سلكوا فيها كان \* سبحانه الله ما أعجب أمرهم قد اتفقوا عليه  
وعصمهم لا يكفروا بالجود ثم القوار وسمهم بعد ساعة للشكر والسجود فذا أعظم الفرق بين الالتقاء بين روي أنهم  
لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا أبواب أهلها وعن عكرمة السخري وأما عبد الله بن أبي رهم قد اتفقوا عليه  
منزلهم التي يصيرون إليها الجنة (لكبيركم) لعظيمكم يريد أنه أسعدهم وأعلاهم درجة في صناعتهم أو علمهم  
من قول أهل مكة لعلمهم في كبري وقال لي كبري كذا يريدون معلمهم وأستاذهم في القرآن وفي كل شيء  
قرئ \* (فلا تظن) ولا تظن بالتحقيق والقطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل  
واحد من العضوين خالف الآخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لا ابتداء الغاية لان  
القطع مبتدأ ونائب عن مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه ومحل الجار والمجرور نصب على الحال أي  
لا قطعها باختلافات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتهمت بالاختلاف \* شبهة يمكن المصوب في الجذع  
بتمكن الشيء الموصي في وعائه فذلك قيل في جذوع الخيل (أيضا) يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله  
عليه بديل قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله ليعف الله تعالى كقول تعالى يؤمن بالله ويؤمن  
للمؤمنين وفيه نفاضة باقده وقهره وما ألفه وضربه من تعذيب الناس بأنواع العذاب وتوضيع موسى  
عليه السلام واستشفاف له مع الهزبه لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء (والذي فطرنا) عطف  
على ما جاءنا أو قسم \* قرئ (نقضي هذه الحجة الدنيا) ووجهه أن الحياة في القراءة المشهورة منصفة على  
الطرف فأتسع في الطرف باجرأه مجرى القول به كقولك في صمت يوم الجمعة صبح يوم الجمعة وروي أن السحرة  
يعني رؤسهم كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بني اسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم  
السحر وروي أنهم قالوا الفرعون أركان موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر السحرة لان  
الساحر اذا نام بطل سحره فأي الأمان بهما ضربه (تركى) ظهر من أدناس الذنوب وعن ابن عباس قال  
لا اله الا الله قيل في هذه الآيات الثلاث هي حكاية قولهم وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية (فأضرب  
لهم طريقا) فأجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله بهم واضرب الدين عمله \* ليس مصدرو وصفه يقال  
ليس ييسر أو ييسر وشحوا المدم والعدم ومن ثم وصف به المؤنث فتقبل شاتنا ييسر وناقشنا ييسر اذا جفت لبنها  
وقرئ ييسر أو ييسر ولا يتخاوا الييس من أن يكون تخففا عن الييس أو وصفة على فعل أو جمع بابيس كصاحب  
وصحب وصف به الواحد تاء كسدا كقوله ومعي جيا عا جعله لفرط جوعه كجماعة جيا ع (لأنخاف) حال  
من الضمير في فأضرب وقرئ لا تخف على الجواب \* وقرأ أبو حيوة (دركا) بالسكون والدرك والدرك  
اسمان من الإدراك أي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك \* في (ولا تخشى) اذا قرئ لا تخف ثلاثة  
أوجه أن يستأنف كانه قيل وأنت لا تخشى أي ومن شأنك أنك آمن لا تخشى وأن لا تكون الالف المنقلبة  
عن الياء التي هي لام الفعل ولكن زائدة للإطلاق من أجل الفاصلة كقوله فأضربونا السبل لا وتظنون بالله  
الظنون وان يكون مثل قوله \* كان لم ترى قبلي أسيراءنا \* (ماغشيمهم) من باب الاختصار ومن جوامع

السحر والله خير وأبقي  
انه من يأت ربه مجرما  
فان له جهنم لا يموت  
فيها ولا يحيى ومن يأت  
مؤمنًا فذهل الصالحات  
فأرسل لهم الدراجات  
التي جنت عدن  
تجري من تحت الأعمار  
خالدين فيها وذلك جزاء  
من تركي ولقد أوحينا  
الى موسى أن أسر  
بعبادى فأضرب لهم  
طريقا في البحر ييسر  
لا تخافى دركا ولا تخشى  
فأضربهم فصرعوا  
بجنوده فغشيهم من  
اليم ما غشيهم وأضل  
فرعون قومه

\* قوله تعالى فألقى  
السحرة سجدا الآية  
قال سبحانه من فرق  
بين الالتقاء بين القائم  
جبالهم وعصمهم الخ  
قال أحمد وفي تكرير  
اللفظ الالتقاء والعدول  
عن مثل فسجد السحرة  
انقاط السماع لا لطاف  
الله تعالى في نقل عباده  
من غاية الكفر والعداد  
الى نهاية الايمان والسداد  
وهذا الابقاظ لا يحصل  
على الوجه الى هذا

القصص لا يشكر ربنا فاعلى معنيين متناقضين وهو يناسب ما قدمته آتينا في ايجاز الخطاب في قوله  
وأتى ما في عينك وما في قلبك فقام له فان الحق حسم من يناسب والله الموفق \* قوله تعالى فأضرب لهم طريقا في البحر ييسر (قال قرئ  
بمكون الباء في فغشيهم الخ) قال أحمد ووجه آخر وهو ان قدر كل جزء من أجزاء الطريق طريقا وقد كانت هذه المثابة لانها كانت اثني عشر  
طريقا يقال كل سبط طريق والله أعلم

\* قوله تعالى وأضل فرعون قومه وما هدى (قال انما قيل وما هدى ثم كابه) قال أجد فان قامت التهم أن يأتي بعبارة والمقصود عكس مقتضاها كقولهم انك لا أنت الحليم الرشيد وغرضهم وصفه بضد هذين الوصفين واما قوله تعالى وما هدى فضمونه هو الواقع فهو حينئذ مجرد اخبار عن عدم هدايته لقومه \* قلت هو كذلك ولكن العرف في مثل ما هدى زيد عمر انبوت كون زيد عالما بطريق الهداية مهتديا في نفسه وانكته لم يهدى فرعون وأضل فرعون قومه كاف في الاخبار بعدم هدايته لهم مع مزيد اضلاله اياهم فان من لا يهدى قد لا يضل فيكون كهاوا اذا تحقق غناء الاول في الاخبار تميز كون الثاني بمعنى سواء وهو التهم والله أعلم \* قوله تعالى ومن (٣١) يصل عليه غضبي فقد هوى (قال

الغضب عقوبة الله تعالى لهم الخ) قال أجد لا يسمع أنه أن يصل الغضب الاعلى العقوبة لانه ينفي مدفة الارادة في جملة ما تنفونه من صفات الكمال وأما على قاعدة السنة فيجوز

وما هدى يابني اسرائيل قد أنصبتا لكم من عدوك وواعدناكم جانب الطور الاين ورتلنا عليكم المن والسواوي كاوامن طيبات مارزقناكم ولا نطفوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على أثرى

أن يكون المراد من الغضب ارادة العقوبة فيكون من أو صافه الذات ويحتمل أن يراد

الكلام التي تستعمل مع قتلها بالمعاني السكينة أي غشيم ما لا يعلم كنهه الا الله وقرئ فغشاهم من السيم ما غشاهم والتعشيمة التعظيمة وفاعل غشاهم اما الله سبحانه أو ما غشاهم أو فرعون لانه الذي ورد اجنوده وتسبب لهلاكهم وقوله (وما هدى) ثم كبه في قوله وما هدى كما لا يسمي الرشاد (يا بني اسرائيل) خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك آل فرعون وقيل هو الذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل بانائهم والوجه هو الاول أي قلنا يا بني اسرائيل وحذف القول كثير في القرآن \* وقرئ (أنجيئكم) الى رزقكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة \* وقرئ (الاين) بالجر على الجواز نحو حرضب خرب ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى صاوات الله عليه من المناجاة بجانب الطور وكتب التوراة في الألواح وانما عدى المواعدة اليهم لانهم لا يستقيم وانصبت بهم حيث كانت لتدبهم ونجاتهم واليه رجعت منافقها التي قام بها دينهم وشرعهم وفيما أفاض عليهم من سائر نعمه وأرزاقه \* طغيانهم في النعمة أن يتعدوا حدود الله فيها بأن يكفروا ويشتغلوا بالله والتنعيم عن القيام بشكرها وأن ينقضوا ما في الماضي وأن يزورا حقوق القراء فيها وأن يسرفوا في انفاقها وأن يبيطروا فيها ويأثروا ويتكبروا \* وقرئ (فيحل) وعن عبد الله لا يحل (ومن يحلل) المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب أدائه ومنه قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله والمضموم في معنى النزول \* وغضب الله عقوباته ولذلك وصف بالنزول (هوى) هالك وأصله ان يسقط من جبل فيهلك

قالت هوى من رأس مرقبة \* ففتت تحتها كبد

ويقولون هوت أمه وأسقط سقوط الانهوض بعده \* الاهتداء هو الاستقامة والنبات على الهدي المذكور وهو التوبة والايان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم اسلمت قلوبهم وكنة التواخي دلت على تبيان المنزلتين دلتا على تسليح الوقتين في جاء في زيد ثم عمرو وأنى أن منزلة الاستقامة على الخير مباحنة لمنزلة الخير نفسه لانها على منها وأفضل (وما أعجلك) أي شيء يجعل بك عنهم على سبيل الانتكار وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتجنبا ما وعد به بناء على اجتهاده وظنه أن ذلك أقرب الى رضا الله تعالى وزل عنه أنه عز وجل ما وقت أفعاله الانظر الى دواعي الحكمة وعلمها بالصالح المتعاقبة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس لقول من يجوز أن يراد جميع قومه وأن يكون قد فارقه قبل المعاد وجه صحيح يأباه قوله (هم أولاء على أثرى) وعن أي عمر ووبعقوب أثرى بالكسر وعن عيسى بن عمر أثرى بالضم وعنه أيضا أولى بالقصر والاثرا فصح من الاثروا ما الاثر في معوج في فريد السيف مدقون في الاصول يقال أثر السيف وأثره وهو بعني الاثر غريب (فان قلت) ما أعجلك سؤال عن سبب

به معاملة الله بما يعمل به من غضب عليه شاهد افه يكون من صفات الافعال وأما وصفه بالخلول فلا يأتي حمله على الارادة ويكون بمنزلة قوله عليه الصلاة والسلام ينزل ربنا الى سماء الدنيا على التأويل المعروف أو عبر عن حاول أثر الارادة بمحاولات تعبير عن الاثر بالموثر كما يقول الناظر الى عجيب من مخلوقات الله تعالى انظر الى قدرة الله يعني أثر القدرة لانفسهم والله أعلم \* قوله تعالى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم هؤلاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى (قال فيه ان قلت سئل عن سبب العجلة الخ) قال أجد وانما أراد الله تعالى بسؤاله عن سبب العجلة وهو أعلم أن يعلم موسى أدب السفر وهو انه ينبغي تأخير رئيس القوم عنهم في المسير ليكون نظره محيطا بطائفتهم وناظرا فيهم وهم ما عليهم وهذا المعنى لا يحسن في تقدمه عليهم ألا ترى الله عز وجل كيف علم هذا الادب لو طاعة قال واتبع أديارهم قاصره أن يكون أخيرهم على ان موسى عليه السلام اغفل هذا الامر بمبادرة الى رضا الله عز وجل ومسايرة الى المعاد وذلك شأن الموعود بما سره يودون كعب اليه أجنحة الطيور ولا أسر من مواعدة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم

وعجبت اليك رب لترضى

قال فانا قد فتننا قومك  
من بعدك وأضلهم  
السامري فرجع موسى  
الى قومه غضبان أسفا  
قال يا قوم ألم بعدكم  
ربكم وعدا حسنا أوفنا  
عليكم العهد أم أردتم  
أن يحل عليكم غضب  
من ربكم فأخلفتم  
موعدي قالوا ما أخلفنا  
موعدا بل كذبنا  
معلمنا أوزار من زينة  
القوم ففقدناها فكذلك  
ألقى السامري فأخرج  
لهم بحملا جسدا خوار  
فقالوا هذا الهكم واله  
موسى ففسى أفلا يرون  
أن لا يرجع اليهم قولا  
ولا يهلك لهم ضررا ولا نفعا  
ولم يجد قال لهم هرون  
من قبل يا قوم

\* قوله تعالى قال فانا قد

فتنا قومك من بعدك

(قال ان فت لم يخلق الله

الجهل فتنة لهم) قال

أحمد هذا السؤال

وجوابه تقدمه في أول

سورة الاعراف وقد

أوضحنا ان الله تعالى

انما يبدنا بالبصع عن

عمل أسكامة لا عمل

أفعاله وجواب هذا

السؤال في قوله تعالى

لا يستعمل جسداهم وهم

يستعملون فهذا الامر

جائز وقد أخبر الله تعالى

بوقوعه فلا ينبغي وراء

ذلك سبب لا يمكن

الرجوع إلى تقضي قاعدته

الجهل فكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضائك أو الشوق الى كلاك وتنجيز موعدا  
وقوله هم أولا على أن ترى غير منطبق عليه (قلت) قد تضمن ما واجهه به رب العزة شديدين أحدهما  
انكار الجهل في نفسها والشك في السؤال عن سبب المستنكر والحاصل عليه فكان أهم الامر من الى موسى  
بسط العذر وتعميد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد معنى الا تقدم يسير مشددا ليعتد به في العادة  
ولا يحتفل به وليس ينبغي وبين من سبقته الامسافة قريبة بتقديم عملها الوعد رأسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب  
السؤال عن السبب فقال (وعجبت اليك رب لترضى) ولقائل أن يقول حاربا ورد عليه من التوبيخ اعتاب الله  
فاذله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام ثم أراد بالقوم المقترون الذين خانهم مع هرون  
وكافوا ستائة ألف مانحان من عبادة الجهل منهم الاثنا عشر ألفا (فان قلت) في القوم أنهم أقاموا بدمه فارقته  
عشرين ليلة وحسبوا ربهم مع أبيادهم اوقالوا قد اكملنا المدة ثم كان أمر الجهل به كذلك فكيف التوفيق  
بين هذا وبين قوله تعالى موسى عنده مقدمه انا قد فتننا قومك (قلت) قد أخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة  
بلفظ الموجوده الكائنة على عادته أو افترض السامري غيبته فمزج على اضلالهم غيب انطلاقه وأخذ في  
تدبير ذلك فكان يده الفتنة موجودا \* قرئ (وأضلهم السامري) أي وهو أشدهم ضلالا لانه ضال مضل  
وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض  
دينهم وقيل كان من أهل باجر ما وقيل كان علجاً من كرمات واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد أظهر الاسلام  
وكان من قوم يعبدون البقر \* الأسف الشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام في موت الصحابة رجعة للمؤمنين  
وأخذ أسف للكافرو وقيل الحزين (فان قلت) حتى رجع الى قومه (قلت) بعد ما استوفى الأربعين ذا القعدة  
وعشر ذي الحجة \* وعدهم الله سبحانه أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعد أحسن من ذلك وأجل  
حتى لما أنها كانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبع بعون جلا (العهد) الزمان يريد مدة  
مفارقة لهم يقال طال عهدى بك أي طال زمانى بسبب مفارقتك وعدوه أن يعيوا على أمره وما تاركهم  
عليه من الايمان فأخلفوا موعده بعبادتهم الجهل (بل كما) قرئ بالحركات الثلاث أي ما أخلفوا موعداً بأن  
ملكاً أمرنا أي لوم ملكاً أمرنا وخلفنا أوعادنا ما أخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيد \* أي جعلنا  
أحسلاً من حلى القبط التي استعمرناهم أو أرادوا بالوزير أنما وتبعات لانهم كانوا معهم في حكم  
المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى على أن الغنائم لم تكن يحل حينئذ ففقدناها  
في نار السامري التي أوقدها في الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلى. وقرئ جعلنا (فكذلك ألقى السامري)  
أراهم أنه يلقى حلياً في يده مثل ما ألقوا وانما ألقى التربة التي أخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل أوحى  
اليه وليه الشيطان أنها اذا خلطت موانعها صارت حيوياً (فأخرج لهم) السامري من الحفرة سجلاً خلقه الله  
من الحلى التي سبكها النار يخور كما يخور الجاهيل (فان قلت) كيف أثرت تلك التربة في احياء الموات  
(قلت) أما يصح أن يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما أثره بغيرها من الكرامات  
وهي أن يباشر فرسه بحافره تربة اذا لاقى تلك التربة جساد أنشأه الله ان شاء الله ما أثرته حيوياً لا ترى  
كيف أنشأ المسحج من غير أب عند نفخه في الدرع (فان قلت) فلم يخلق الله الجهل من الحلى حتى صار تنة  
لبني اسرائيل وحسب لا (قلت) ليس بأول محنة نحن لله بعبادته أي ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في  
الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ومن يحب من خلق الجهل فليكن من خلق ابليس أعجب والمراد  
بقوله انا قد فتننا قومك هو خلق الجهل للارتمكان أي امتحنناهم بخلق الجهل وجعلهم السامري على الضلال  
وأوقعهم فيه حين قال لهم (هذا الهكم واله موسى ففسى) أي ففسى موسى أن يطلبه ههنا وذهب يطلبه  
عند الطور أو ففسى السامري أي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر (يرجع) من رفته فعلى أن أن تخففه  
من الثقل ومن نصب فعلى انه الناصبة للارتمكان (من قبل) من قبل أن يقول لهم السامري ما قال كانهم  
أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طاع من الحفرة افتنوا به واستحسنوه فقبل أن ينطق السامري بأمرهم



هرون عليه السلام بقوله (لما فتنتم به وان ربكم الرحمن) لا مزيدة والمعنى ما منعكم أن تنتمى في الغضب لله  
 وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي وهلاقاتكم من كفرين آمن ومالك لم تباشروا امرئاً كنتم آباؤه أنالو  
 كنتم شاهد أو مالك لم تلحقني \* قرئ (بلحيتي) بفتح اللام وهي لغة أهل الحجاز كان موسى صلوات الله عليه  
 رجلاً حديدًا عجولاً على الحادة والخشونة والتهصب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يبال حين رأى  
 قومه يعبدون عجلاً من دون الله بعد ما رأوا من الآيات النظام أن ألقي ألواح التوراة لما غلب ذهنه من  
 الدهشة العظيمة غضب الله واستنكافا وجية وعنف بأخيه وخليفته على قومه فأقبل عليه أقبال المدو  
 المكاشف قابضاً على شعر رأسه وكان أفرع وعلى شعر وجهه يجره اليه \* أي لو كانت بعضهم ببعض لفرقوا  
 وتفاوا فاستأنيتك أن تكون أنت المتداول بنفسك المتلافي برأيك ونحشيت عتابك على أطراح ما وصيتني به  
 من ضم النثر وحفظ الدهم ولم يكن لي بد من رقبة وصيتك والعمل على موجبها \* الخطيب مصدر خطب  
 الأمر إذا طلبه فإذا قيل لمن يفعل شيئاً ما خطبك فعناه ما طاب لك \* قرئ (بصرت بما لم يدبروا به) بالكسر  
 والمعنى علمت ما لم تعلموه ونظمت ما لم تظنوا له \* قرأ الحسن (قبضة) بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة  
 والمضغة وأما القبضة فالمرّة من القبض وإطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمرّة كضرب الأمير  
 وقرأ أيضاً قبضت قبضة بالصاد المهملة الصاد بجميع الكف والصاد بأطراف الأصابع ونحوهما الخطم  
 والمقضم الخطم بجميع القف وقدمه قرأ ابن مسعود من أثر فرس الرسول (فان قلت) لم سماه الرسول  
 دون جبريل وروح القدس (قلت) حين حل ميّاد الذهاب إلى الطور وأرسل الله إلى موسى جبريل راكب  
 حيزوم فرس الحياة ليذهب به فأصره السماوى فقال ان لهذا شأن قبض قبضة من تربة موطنه فلما سأله  
 موسى عن قمته قال قبضت من أثر فرس المرسل إليك يوم يحاول الميعاد ولعله لم يعرف أنه جبريل \* عوقب في  
 الدنيا ببقية لا شيء أطعم منها وأوحش وذلك أنه منع من مخالطة الناس منه أكابورهم عليهم ملاقاته ومكلمته  
 ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم ببعض وإذا اتفق أن يعاين أحد أرباباً وأمرأة سم  
 الناس والمساوس فتحاشى الناس وتعاموه وكان يصيح لا مساس وعادى الناس وأوحش من المقاتل اللاجئ  
 إلى الحرم ومن الوحشى النافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك إلى اليوم \* وقرئ (لا مساس) بوزن  
 فجاء ونحو قولهم في الأطباء إذا وردت الماء فلا عياب وان فقدته فلا عياب وهي أعلام للمسة والعبء والابة  
 وهي المرة من الانبوه والطلب (لن تخافه) أي لن يخافك الله مؤسسه الذي وعدك على الشريك والتمساده في  
 الأرض ينجز لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فانت عن خسار الدنيا والاشرة ذلك هو الحسران  
 المبين \* وقرئ ان تخافه وهذا من أخلفت الموعد إذا وجدته خلفاً قال الأعشى

أقوى وقصر ليله ليزودا \* قضى وأخلف من قبيلة موعدا

وعن ابن مسعود تخافه بالنون أي لن يخافه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما صر في لاهب لك (ظالت) وظالت  
 وظالت والاصل ظالت فخذوا اللام الأولى ونقلوا حركتها إلى الظاء ومنهم من لم ينقل (انخرقته) وانخرقته  
 وانخرقته وفي عرف ابن مسعود لن ينجته وانخرقته وانخرقته القراءتان من الاسراق وذكر أبو علي الفارسي  
 في انخرقته أنه يجوز أن يكون حرق مبالغة في حرق إذا برد بالبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن أبي  
 طالب رضي الله عنه (لنفسه) بكسر السين وضمها وهذه عقوبة ثالثة وهي إبطال ما فتنتم به وقتن واهدار  
 سميه وهدم مكره ومكر واومكر الله والله خير الماكرين \* قرأ طحمة الله الذي لا اله الا هو الرحمن رب العرش  
 (وسع كل شيء علماً) وعن مجاهد وقادة وسع ووجهه أن وسع مفعول واحد وهو كل شيء وأما علماً  
 فانتصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل إلى التعمدية إلى مفعولين فنه مفعول على المفعولية لان  
 المميز فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمر اخوفت زيدا عمر افتد بالقل ما كان فاعلام مفعولاً \* الكاف في  
 (كذلك) منصوب المحل وهذا موعد من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم أي مثل ذلك الاقتصاص  
 ونحو ما اقتصاصه عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر أخبار الامم وقصصهم وأحوالهم تكثيراً

انما فتنتم به وان ربكم  
 الرحمن فاتبعتوني  
 وأطيعوا امرى قالوا  
 لن نبرح عليه عاكفين  
 حتى يرجع الينا موسى  
 قال يا هرون ما منعك  
 اذ رأيتهم ضلوا ألا  
 تتبعهم أفصيت امرى  
 قال يا ابن أم لا تأخذ  
 بطيقتي ولا برأى إلى  
 خشيت أن تقول فرقت  
 بين بني اسرائيل ولم  
 ترقب قولى قال قسا  
 خطبك يا سامرى قال  
 بصرت بما لم يدبروا به  
 فقبضت قبضة من  
 أثر الرسول فقبضتها  
 وكذلك سوائى  
 نفسي قال فاذهب فان  
 لك في الحياة أن تقول  
 لا مساس وان لك موعدا  
 لن تخافه وانظر إلى  
 الهك الذى ظلت عليه  
 عاكفاً انخرقته ثم  
 لنفسه في التمسافا  
 انما الهكم الله الذى  
 لا اله الا هو وسع كل  
 شيء علماً كذلك

قاعده في وجوب  
 رعاية المصالح على الله  
 تعالى وتحمي هداية  
 انفاق عليه أن يؤول  
 ذلك ويعرفه فذرهم  
 وما يفترون

لبياناتك وزيادة في مجزاتك واعتبر السامع ويرداد المستعصر في دينه بصيرة وتباً كذا الخجة على من عاند  
وكابر وان هذا الذكر الذي آتيناك يعني القرآن مشتملاً على هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالتذكير  
والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة لمن أقبل عليه ومن أعرض عنه فقد هلك وشقي  
\* يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهظة سماها وزر انشدها في نقلها على المعاقب وصعوبة احتملها بالجل الذي  
يفتح الحامل وينقض ظهره ويلقي عليه بهرته أو لانها جزاء الوزر وهو الاتم وقرئ يحمل \* جمع (خالدين)  
على المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير في أعرض وما بعده للعمل على اللفظ  
ونحوه قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم خالدين فيها (فيه) أي في ذلك الوزر أو في احتماله  
(ساء) في حكم بنس والضمير الذي فيه يجب أن يكون مبهماً ما يفسره (خلا) والمخصوص بالذم محذوف  
للدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء جلاوزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم العبد انه أواب أي وب هو  
المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيراً أي وساءت مصيرهم (فان قلت) اللام في لهم  
ما هي وجم تتعلق (قلت) هي للبيان كافي هيبت لك (فان قلت) ما أنكرت أن يكون في ساء ضمير الوزر (قلت)  
لا يصح أن يكون في ساء وحكمه حكم بنس ضمير شيء بعينه غير مبهم (فان قلت) فلا يكن ساء الذي حكمه حكم  
بنس وليكن ساء الذي منه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا يعني أنهم وأخز (قلت) كفاك صا د اعنه  
أن يؤل كلام الله في قولك وأخز الوزر لهم يوم القيامة جلا وذلك بعد أن تخرج عن عهد هذه اللام  
وعهد هذا المنصوب \* أسند النسخ إلى الأثر به فيمن قرأ نفعنا بالنون أولان اللامكة المقرين واسرا فيل  
منهم بالمثله التي هم بها من رب العزة فصح لذكر امتهم عليه وقرئهم منه أن يسند ما يتولونه إلى ذاته تعالى  
\* وقرئ ينفع بلفظ ما لم يسم فاعله وينفع ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير لله عز وجل أو لا سرافيل  
عليه السلام وأما يحشر المحرمون فلم يقرأه إلا الحسن \* وقرئ في الصور ينفع الواو جمع صورة وفي الصور  
قولان أحدهما أنه يعني الصور وهذه القراءة تدل عليه والثاني أنه القرن \* قيل في الزرق قولان  
أحدهما أن الزرقة أنقض شيء من ألوان العيون إلى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك  
قالوا في صفته العدو أسود السكب أصهب السبال أزرق العين والثاني أن المراد العمى لان حدة من يذهب  
نور بصره تراق \* تخافتهم لما علا صدورهم من الرعب والهول \* يستعصرون مدة لبثهم في الدنيا أملاً  
بما ينون من الشدائد التي تذكرهم أيام النعمة والسرور فيستأسفون عليها ويذنبون بالقصر لان أيام السرور  
قصار وأما لانهم اذهب عنهم وتقصت والذهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز  
تحت أطال الله بقاءك كفي بالانتهاء قصر أو املا استطالهم الآخرة وأنهم أبدي سرمديستعصرون اليها هم الدنيا  
ويتقال لبث أهلها فيها بالقياس إلى لبثهم في الآخرة وقد استرجع الله قول من يكون أشد تقالاً منهم في قوله  
تعالى (اذ يقول أمثالهم طريقة ان لبثتم الايوما) ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا  
يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين وقيل المراد لبثهم في القبور ويحضره قوله عز وجل ولهم يوم تقوم الساعة  
يقسم المحرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايان لقد لبثتم في كتاب  
الله إلى يوم المبعث (يوسفها) يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام (في يذرها) أي  
في ذر مقارها وهي أكثرها أو يجعل الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله تعالى ماترك على ظهرها من دابة  
\* (فان قلت) قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في الممانى والعوج بالفتح في الايمان والارض  
عين فكيف صح فيها المكسور العين (قلت) اختيار هذا اللفظ له موقع حسن يذيع في وصف الارض  
بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ما ينبغي أن يكون وذلك أنك لو عمدت إلى قطعة أرض فسويتها  
وبالغت في التسوية على عينيك وعيون البصر من الاستواء وانفقتم على أنه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم  
استطاعت رأى المهندس فيها أو أمرته أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لم يثر فيها اعوجاج في  
غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفي الله عز وجل ذلك العوج الذي

نقص عليك من أنباء  
ما قد سبق وقد آتيناك  
من لانا ذكرنا من  
أعرض عنه فانه يحمل  
يوم القيامة وزر الخالدين  
فيه وساء لهم يوم القيامة  
جلا يوم ينفع في الصور  
ونحشر المحرمين يومئذ  
زرقا يتخافتون بينهم  
ان لبثتم الايام اربعون  
أعلم بما يقولون اذ يقول  
أمثالهم طريقة ان  
لبثتم الايوما ويسألونك  
عن الجبال فقل سنبل  
ينسفها ربنا ينسفها  
في سدرها فاعاصمها  
لا ترى فيها عوجا ولا

\* قوله تعالى وكذلك أنزلناه قرآننا عربيا موضحا فيه من الوعيد لهم يلقون أو يحدث (٣٥) لهم ذكرا (قال معناه وكان أنزلنا عليهم

هذه الآيات المتضمنة

للعيد الخ) قال أحمد

الصواب في تفسيرها

ليكونوا على رجا

أما يومئذ يذبحون

الذبح لا عوج له

وخشعت الأصوات

لرجن فلا تسمع الا همسا

يومئذ لا تنفع الشفاعة

الا من أذن له الرحمن

ورضى له قولا يسم

سامين أي يسمهم وما خافهم

ولا يخشون به علما

وعنت الوجوه للحي

القيوم وقد خاب من

حل ظلاما ومن يعمل

من الصالحات وهو

مؤمن فلا يخاف ظلاما

ولا همسا وكذلك

أنزلناه قرآننا عربيا

ومصرنا فيه من الوعيد

لهم يلقون أو يحدث

لهم ذكرنا تعالى الله

المالك الحق ولا تجعل

بالقرآن من قبل أن

يقضى اليك وحيه

وقبل رب زدني علما

ولقد عهدنا إلى آدم من

قبل نفسه ولم نجده له

عزما وأقلنا لللائكة

اسجدوا لآدم فسجدوا

الا إبليس

التقوى والتذكروا

فلو أراد الله من جميعهم

التقوى لوقعت وقاد

تقدمت أمثالها

والمعجب انه نقل عن سيبويه في تفسيره

أول هذه المسورة عند قوله تعالى له

يتذكر أو يخشى ان معناه

كونا على رجا ثم رجع

دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والمتدسسة وذلك الاعوجاج لما  
لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالاعاني فقبل فيه عوج بالكسر \* الامت التثنية ليس  
يقال مدحله حتى ما فيه أمت \* أضاف اليوم الى وقت نصف الجبال في قوله (يومئذ) أي يوم انشعبت  
ويجوز أن يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة \* والمراد الداعي الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة  
بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل أبوابه لا يدخلون (لا عوج له) أي لا يهوج له مدعوب  
يسترون اليه من غير انحراف متبعين لصوته أي خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفتت (فلا تسمع الا  
همسا) وهو الركن الخفي ومنه الحروف الماه موسسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت أخفاها اذا ما شئت  
أي لا تسمع الا الخفي الاقدام ونقلها الى المحشر (من) يصلح أن يكون مرفوعا ومنه صوتا بالرفع على البدل من  
الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من (أذن له الرحمن) والنصب على المفعولية  
ومعنى أذن له (ورضى له) لاجله أي أذن للشافع ورضي قوله لاجله وتحو هذه اللام في قوله تعالى وقال  
الذين كفروا والذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه \* أي يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا  
يحيطون بعمل ما نه علمنا \* المراد بالوجود وجوه البصاة وأنهم اذا عاينوا يوم القيامة الخيبة والشفقة وسوء  
الحساب صارت وجوههم عاتية أي ذليلة خاشعة مثل وجوه العانة وهم الاسارى وتحو قوله تعالى فلأروا  
زلفه سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة وقوله تعالى (وقد خاب) وما بعده اعتراض كقولك  
خابوا وخسر واوكل من ظلم فهو خائب خاسر \* الظلم أن يأخذ من صاحبه فوق حقه \* والهضم أن يكسر  
من حق أخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين اذا كملوا على الناس يستوفون ويدبرجون واذا كملوهم  
أو وزنوهم يخسرون \* أي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم \* وقرئ فلا يخف على النبي  
(وكذلك) عطف على كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال وكان أنزلنا عليهم هولا على الآيات الماضية للوعيد أنزلنا  
القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي أو فعل الخير  
والطاعة \* والذكر كذا كذا يناطق على الطاعة والمباداة \* وقرئ نحدث وتحدث بالنون والتاء أي تحدث أنت  
وسكن بعضهم التاء للتخفيف كافي فالיום أشرب غير مستحقب \* انما من الله ولا تغفل  
(فتعالى الله الملك الحق) استعظام له ولما يصرف عليه عبادة من أوامره ونواهيه ووعده ووعيدة والادارة  
بين ثوابه وعقابه على حسب أعمالهم وغير ذلك مما يجري عليه أمر ملكوته \* ولما ذكر القرآن وأنزلنا قال على  
سبيل الاستطراد اذا ألقاك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتأني عليك ريثما يسمعك ويفهمك ثم أقبل  
عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته وتحو قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل  
معناه لا تبلغ ما كان منه مجالا حتى يأتيك اليان \* وقرئ حتى نقضى اليك وحيه وقوله تعالى (رب زدني علما)  
متضمن للتواضع لله تعالى والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم أي علمني يا رب لطيفة في باب التعلم وأدباجيلا  
ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة وعلم ما قيل ما أمر الله رسوله بطالب الزيادة  
في شيء الا في العلم \* يقال في أوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واولعزاليه وعزم عليه وعهد اليه  
عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله ومصرنا فيه من الوعيد لهم يلقون أو يحدث (فان قلت) يجوز ان يراد  
آدم ووصيائه أن لا يقرب الشجرة وتوعده بالدخول في جملة الظالمين ان قرعهم وذلك من قبل وجودهم ومن  
قبل ان تنوعدهم فخالف الى ما نهى عنه وتوعده في ارتكابه مخالفتهم ولم ياتف الى الوعيد كالا يلقون كأنه  
يقول ان اساس أمر بني آدم على ذلك وعرفهم راسخ فيه \* (فان قلت) ما المراد بالنسيان (قلت) يجوز ان يراد  
النسيان الذي هو نقيض الذكر وان لم يكن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوفى منها بعد فقد القاب عليها وضبط  
النفس حتى تولد من ذلك النسيان وان يراد التذكر وان ترك ما وصى به من الاحتراس عن الشجرة وأكل ثمرتها

والمعجب انه نقل عن سيبويه في تفسيره  
أول هذه المسورة عند قوله تعالى له  
يتذكر أو يخشى ان معناه  
كونا على رجا ثم رجع

وقوله تعالى ان لك ان لا تجوع وفيه اول تدرى والى لا تنظم انهم ولا تضحى (قال ذكرته الى الاصناف التي بها اقوام الانسان الخ) قال احمد  
تنبه حسبه وفي الآية من يدعي من البلاغة يسمى قطع النظر عن النظر وذلك انه قطع الظمان عن الجوع والظمان عن الجوع مع  
ما بينهما من التناسب والفرق من (٢٦) ذلك تحقيق تعداد هذه الامور وتصنيفها اولو قرن كلاب يسكنه لتوهم الجودات نعمة واحدة

وقد روى في اهل البلاغة  
منه هذا المعنى قد عا  
وحدثنا وقال الكندي  
الاول  
كان في لم اركب جوادا  
للذة  
ولم انظر في كعبا ذات  
الجناس  
ولم ارشف الرق الردي  
ولم اقل  
ظلم لي كرى كره بعد  
اجمال  
ابي فقام ايا آدم ان هذا  
عدو لك ولزورك فلا  
يجزى منكم من الجنة  
فتسقى ان لك لا تجوع  
فيها ولا تسرى وانك  
لا تنظم فيها ولا تضحى  
فوسوس اليه الشيطان  
قال يا آدم هل ادلك  
على شجرة الطلح وملاك  
لا يبلى فاكل منها فابتد  
لهما سواهم ما وطفا  
يخصه فان علمه ما من  
فقطح وركوب الجواد  
عن قوله ظلمي كرى كره  
وقطع تبطن الكعب  
عن رشف الكاين مع  
التناسب وغرضه ان  
يعد ملاذه ومفاخره  
وتكثرها وتبعه الكندي  
الاخر فقال

وقفت وما في الموت شئ لو اقف كما نلت في جفن الردي وهو نائم غمرك الابطال كل هزيمة ووجهك وضاح وتغرك باسم وهو  
فاعترضه سيف الدولة بانه ليس فيه قطع الشئ عن نظيره ولكنه على فطنته قصر فهمه عما طالت اليه يد أي الطبيب من هذا المعنى  
الطائي المبدع على ان في هذه الآية سر الدلالة زائدة على ما ذكر وهو ان قصبة تناسب الفواصل ولو قرن الظمان بالجوع فقل ان لك ان  
لا تجوع فيها ولا تنظم انهم ولا تسرى في الاوى واحسن به منتظما والله اعلم



وهو أن يخترعها الخصاص أي يلزق الورق بسواهم للتستر وهو ورق التين وقيل كان مدورا قصيرا على هذا الشكل من تحت أصابعهم ما وقيل كان لباسهم من الظفر فلما أصابوا الخطيئة نزع عنهم جوارث كفت هذه البقايا في أطراف الأصابع عن ابن عباس لا شبهة في أن آدم لم يمثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان وما عصى يخرج فعله من أن يكون رشدا وخيرا فكان غيلا لا محالة لان الغي خلاف الرشاد ولو كان قوله (وعصى آدم ربه فغوى) بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحديث لم يقل وزل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرط فيه لطاف بالكلفين ومن حجة بليغة وموعظة كافية وكنة قبيح لهم انظروا واعتبروا كيف نعت على النبي المصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلاته بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تنهوا عما يضطر منكم من السيئات والصغائر فضلا أن تجسروا على التورط في الكاثر وعن بعضهم فغوى فبشتم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقاب الياء لا كسور ما قبلها ألنا فيقول في فنى وبقي فناء وبقاؤهم بنوطي تفسير حديث (فان قلت) ما معنى (ثم اجتنباه وبه) (قلت) ثم قبله بعد التوبة وقر به اليه من جبي الى كذا فاجتنبته ونظيره جليت على العروس فاجتنبته او منه قوله عز وجل واذا لم تأتكم بآية قالوا لا اجتنبتهما أى هلا جيت اليك فاجتنبتهما وأصل الحكمة الجمع ويقولون اجتنبت الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النصارى (هذى) أى وقتها لحفظ التوبة وغيره من أسباب العصمة والتقوى \* لما كان آدم وحوا عليهم ما السلام أصلى البشر والسبيين اللذين منهم ما نشؤا وتفرعوا اجعلنا كأنهم ما البشر في أنفسهم ما خوطبوا مخاطبتهم فليل (فاما يا تينكي) على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للسبب (هذى) كتاب وشريعة \* وعن ابن عباس ضمن اللسان اتباع القرآن أن لا يفضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) والمعنى أن الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامثل أو امره وانتهى عن نواهيه نجى من الضلال ومن عقابه \* الضنك مصدر يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث \* وقرئ (ضنكى) على فعلى ومعنى ذلك أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال عز وجل فلنجينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستعمل عليه الحرج الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فيعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا تعرض أحد عن ذكر ربه الا ظلم عليه وقته وتشوش عايمه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة اكفره قال الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءت غضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله وقالوا لو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقالوا لو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال استغفر واربعكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقالوا لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضريع والرقوم في النار وعن أبي سعيد الله درى عذاب القبر \* وقرئ (ونحشره) بالجرم عطف على محل فان له معيشة ضنة كالألح جواب الشرط وقرئ ونحشره بسكون الميم على لفظ الوقف وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وبكاهم واهمسا وكافهم الزرق بالهمزة (كذلك) أى مثل ذلك فعلمت أنت ثم فسر بأن آياتنا أتتك وانحصر مستنيرة فلم تنظر اليها بهين المعتبر ولم تنبصر وتركتها وعلمت عنك ذلك اليوم نتركك على عمالك ولا نزيل غطاء عن عينيكم \* لما توعده المعرض عن ذكره بمقربين المعيشة الضنك في الدنيا ونحشره أعنى في الآخرة نحتم آيات الوعيد بقوله (ولهذا لا تشدوا بقى) كانه قال وللحشر على الهوى الذي لا يزول أبدا أشد من ضيق العيش المنتضى أو أرادوا تركنا اليه في الهوى أشد وأبقى من تركه لا آياتنا \* فاعلم لهذا الجمل بعدد يريد ألم بهم هذا بعينه ومضمونه ونظيره قوله ته الى وتر كنا عليه في الآخرة سلام على نوح في العالمين أى تركنا عليه هذا الكلام

ورق الجنة وعصى آدم  
ربه فغوى ثم اجتنباه  
ربه فتاب عليه وهدى  
قال اهبطا من هاهنا جميعا  
بعضكم لبعض عدو  
فاما يا تينكي منى هدى  
فمن اتبع هداى فلا يضل  
ولا يشقى ومن أعرض  
عن ذكرى فان له معيشة  
ضنة كما ونحشره يوم  
القيامة أعنى قال رب  
لم نحشرنى أعنى وقد  
كنت بصيرا قال كذلك  
أتتلك آياتنا فاستميتها  
وكذلك اليوم تنسى  
وكذلك نجزي من  
أسرف ولم يؤمن بآيات  
ربه وله عذاب الآخرة  
أشد وأبقى أفلم يهد  
اهمكم أهلا كما قبلهم  
من القرون

يشون في مساكنهم  
ان في ذلك لا تات لاولي  
ابن ولا كلمة سمعت  
من ربك لكان زاما  
واجل مسمى فاصبر  
على ما يقولون وسبح  
بحمد ربك قبل طلوع  
الشمس وقبل غروبها  
ومن آتاء الليل فسبح  
وأطراف النهار له لك  
ترضى ولا تمدن عينيك  
الى ما تمنه به أزواج  
منهم زهرة الحياة  
الدنيا التي تقتلهم فيه ورزق  
ربك خير وأبقى

\* قوله تعالى ورزق  
ربك خير وأبقى قال  
معناه ان رزق هؤلاء  
المتقين في الدنيا أكثره  
مكتسب من الحرام  
الحق قال أجد لولان  
غرض القسدية من  
هذا اثبات رزق غير  
الله تعالى كما أنتموا  
ظالموا في الله تعالى  
ليكن البحث لفظيا  
فالحق والسنة أن كل  
مقوم به البنية رزق  
من الله تعالى سواء كان  
حلالا أو غيره ولا يلزم  
من كون الله تعالى  
رزقه أن يكون حلالا  
فكما خلق الله تعالى  
على يدي العبد ما تنه  
عنه كذلك يرزقه  
ما أباح له تناوله لا يستل  
عما يفعل وهم يستلون  
والله الموفق للصواب

ويجوز أن يكون فيه ضمير الله أو الرسول ويدل عليه القراءة بالنون \* وقرئ (يشون) يريدان قريشا  
يتقابلون في بلاد عاد وعود ويشون (في مساكنهم) ويعاينون آثار هلاكهم \* الكلمة السابقة هي العدة  
بتأخير جزائهم الى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل أهلاكنا عاد وعودا لازما لهؤلاء الكفرة  
واللزام اما مصدر لازم وصف به واما فعل بمعنى يفعل أي ملزم كانه آلة للترؤم لغرض رزقه كما قالوا ان رزقهم  
(وأجل مسمى) لا يخلو من أن يكون معطوفا على كلمة أو على الضمير في كان أي لكان الاختصاص بالاجل وأجل  
مسمى لازم لهم كما كانا لازمين لعاد وعود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاختصاص بالاجل (بمصدر بك) في  
موضع الحال أي وأنت مامد لربك على أن وفقتك للتسبيح وأعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره  
أقدم الفعل على الاوقات أولا والاوقات على الفعل آخر فبكانه قال صلى الله قبل طلوع الشمس يعني الفجر  
وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهم اوقعوا في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها  
وتعمدا آتاء الليل وأطراف النهار مختصا لهم بالصلاة وذلك أن أفضل الذكر ما كان بالليل لا اجتماع القلب  
وهذا الرجل والداوي بالرب وقال الله عز وجل ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وقال أمن هو قانت  
آتاء الليل ساجدا وقائما ولان الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس أشد  
وأشق ولابد أن تعبد وأنصب فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح في آتاء  
الليل صلاة العتمة وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت  
في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى عند بعض المفسرين (فان قلت) ما وجه قوله وأطراف النهار  
على الجمع وانما أطراف فان قال أقم الصلاة طرفي النهار (قلت) الوجه أمن الالباس وفي التثنية زيادة يمان  
ونظير محي الأهرين في الآيةين مجيئهما في قوله نهارهما مثل ظهور الترسين وقرئ وأطراف النهار  
عطف على آتاء الليل \* ولعل للمخاطب أي اذكر الله في هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تنال عند الله ما به ترضى  
نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى أي يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أي نظري عينيك ومدة النظر تطويله  
وأن لا يكاد يرد استقصانا للنظر اليه وانجبابه وتعميا أن يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا  
مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم حتى واجههم أولواله لم والايان بوبسك ثواب الله خسران آمن وعمل  
صالحا وفيه ان النظر غير الملهود مدعوق عنه وذلك مثل نظره من ياده الشيء بالنظر ثم غرض الطرف ولما كان  
النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع وان من أبصره نهائيا أحب ان يدا له نظره ويعلا منه عينيه قبل  
ولا تمدن عينيك أي لا تفعل ما أنت معتاد له وضار به ولقد شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب غرض  
البحر عن ابنية الظلمة وعدا الفسقة في الالباس والمراد كسب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعميون  
النظارة فالنظر اليها يحصل لغرضهم وكل لغرضهم على اتخاذها (أزواجهم) اصنافا من الكفرة ويجوز أن  
يتنصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعناه وهو اصناف بعضهم وناسا منهم  
(فان قلت) علام انتصب (زهرة) (قلت) على أحد أربعة أوجه على الذم وهو التنصب على الاختصاص وعلى  
تضمن متعنا معنى أعطينا وحوالنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من  
أزواج على تقدير ذوى زهرة (فان قلت) ما معنى الزهرة فيمن حرك (قلت) معنى الزهرة بعينه وهو الزينة  
والجمعة كما جاء في الجمرة الجمرة وقرئ ان الله جمرة وان تكون جمع زاهر وصفها لهم بأنهم زاهر وهذه  
الذي الصفاء ألوانهم شيا بهون ويتقون وتل وجوههم وبيات زيمهم وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون  
والصلحاء من شحوب الألوان والتعشيف في الشيا (لنقتلهم) لنبيألوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود  
الكفر ان منهم أولئك الذين في الآخرة بسببه (ورزق ربك) هو ما ادخله من ثواب الآخرة الذي هو خير منه  
في نفسه وأدوم وأما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة أولان أموالهم الغالب عليها الغصب والسرقة والحرمه  
من بعض الوجوه والاسل (خير وأبقى) لان الله لا ينسب الى نفسه الاما حل وطاب دون ما حرم وخير

والحرام لا يسمى رزقا أصلا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى  
 يهودى وقال قل له يقول لك رسول الله أقرضنى إلى رجب فقال والله لا أقرضته إلا برهن فقال رسول الله أفى  
 لأمين فى السماء وأنى لأمين فى الأرض اجعل إليه درعى الحديد فزالت ولا تمدن عينيك (وأمر أهلك بالصلاة)  
 أى واقبل أنت مع أهلك على عبادة الله والصلاة واستعينوا به على خصاصتكم ولا تهتم بأمر الرزق والمعيشة  
 فإن رزقكم مكفى من عندنا ونحن رازقوك ولا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك ففرغ باللك أمر الأثرة  
 وفى معناه قول الناس من دان فى عمل الله كان الله فى عمله وعن عروة بن الزبير أنه كان إذا رأى ما عند  
 السلطان قرأ ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادى الصلاة الصلاة أرحمكم الله وعن بكر بن عبد الله المزنى كان إذا  
 أصابت أهله خصاصة قال قوموا فاصولوا به إذ أمر الله رسوله ثم يتلو هذه الآية \* اقترحوا على عاداتهم فى  
 التعمت آية على النبوة فقبل لهم أولم تأتكم آية هى أم الآيات وأعظمها فى باب الإعجاز دنى القرآن من  
 قبل أن القرآن برهان ما فى سائر الكتب المنزلة ودليل حقيقته لأنه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهى مفتقرة  
 إلى شهادته على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه إلى شهادة الخلق \* وقرئ الصغف بالخفيف \* ذكر الضمير الراجع  
 إلى البينة لأنها فى معنى البرهان والدليل قرئ (نزل ونخزى) على لفظ ما لم يسم فاعله (كل) أى كل واحد منا  
 ومنكم (متر بص) للمماقبة ولما يؤول إليه أمرنا وأمركم \* وقرئ السوا بمعنى الوسط والجيد والمستوى  
 والسوى والسواى والسوى تصغير السوى وقرئ فتمتعوا فسوف تعلمون قال أبو رافع محقة من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين  
 والأنصار وقال لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا طه ويس

سورة الانبياء مكية وهى مائة واثنى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه اللام لا تخلو من أن تكون صلة لا تقرب أو تأكيد بالإضافة الحساب إليهم كقولك أرف الحى رحيلهم  
 الأصل أرف رجل الحى ثم أرف الحى الرحيل ثم أرف الحى رحيلهم ونحوه ما أورده سيدى فى باب ما يثنى  
 فيه المستقر تو كيد عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا باللك لأن اللام  
 مؤكدة بمعنى بالإضافة وهذا الوجه أغرب من الأول والمراد اقتراب الساعة وإذا اقتربت الساعة فقد اقرب  
 ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقتراب الوعد الحقيقى (فان قلت) كيف وصف  
 بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول أكثر من خمسة مائة عام (قلت) هو اقتراب عند الله والدليل عليه قوله  
 عز وجل ويستجواونك بالعباد ولن يخلف الله وعده وإن يومئذ يركب كالقسيمة مما تدون ولان كل آت  
 وإن طالت أوقات استقباله وترقبه قريب انما البعيد هو الذى وجد وانقرض ولان ما بقى فى الدنيا أقصر  
 وأقل مما سلف منه بآليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعوثه فى آخر الزمان وقال عليه السلام بعثت فى نسف  
 الساعة وفى خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا خذا ولم تبق الا صباية كصباية الاناء وإذا كانت بقية الشئ  
 وإن كثرت فى نفسها قليلة بالإضافة الى معظمتها كانت خالية بان توصف بالقليلة وقصر الذرع وعن ابن عباس  
 رضى الله عنه ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القاطع وهو ما يتلو  
 من صفات المشركين \* وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى أنهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون  
 فى عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا يدمن جزاء الحسن والمسيء  
 وإذا قرعت لهم العصا ونهوا عن سعة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر أعرضوا وسدوا  
 أسماعهم ونفروا \* وقرر اعراضهم عن تنبيه المنبه وإيقاظ الموقظ بأن الله يجددهم الذكر وقتافوقتنا يحدث  
 لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على أسماعهم التنبيه والموعظة لهم يتفطنون فما يزيدهم  
 استماع الآية والسورة وما فيها من فنون الموعظة والبصائر التى هى أحق الحق وأجد الجسد إلا لها وتاهيا

وأمر أهلك بالصلاة  
 واصطبر على الأنسألك  
 رزقا نحن نرزقك  
 والمآقية لا تتوى وقاى  
 لولا تأتينا بآية من  
 ربه أولم تأتكم بينة  
 ما فى الصحف الأولى  
 ولولا أن أهلك كاهم بعباد  
 من قبيله لقالوا ربنا  
 لولا أرسلناك برسولا  
 فنتبش آياتك من قبل  
 أن نذل ونخزى قل كل  
 مستر بص فتربصوا  
 فستعلمون من أصحاب  
 الصراط السوى ومن  
 أهتدى

سورة الانبياء مكية وهى  
 مائة واثنى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقرب للناس حسابهم  
 وهم فى غفلة معرضون  
 ما يأتينهم من ذكر من

رحم

في القول في سورة الانبياء (بسم الله الرحمن الرحيم) \* قوله تعالى قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم (قال ان قالت لم عدل عن قوله يعلم السميع ان المتقدم واسموا النجوى الخ) قال احمد وهذا من اتباع القرآن للرأى نعم وبالله من ذلك لا سيما رأى بنى صفات الكمال عن الله تعالى ٣ وما الذى دل عليه السميع العليم من نفي صفتى السمع والعلم في تفسيرهما بذلك مع انه لا يفهم في اللغة سميع الا بسمع ولا عليم (٤٠) الا يعلم فانهم اصفاء مشتقات من مصادر لا يذمن فهمها وثبوتها أولا ثم ثبوت ما اشتقت منه

ومن أنكر السميع والعلم قد سارع الى انكار السميع العليم وهو لا يشعروا وليس غرضنا في هذا المصنف سوى الاقفاط انطوى عليه الكشف من غوائل البعد ليتجنب الناظر وأما الأدلة السكلامية

محدث الاستقواء وهم يابسون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا اهل هذا البشر مثلكم أفتأتون السجرو أنتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر فأي أنباءية كما أرسل الاولون ما آمنت قباهم من قرية أهلكها فنفسا تتلقى وحاله فيما يورده من أمثال هذه التزغات مختلف فرة يوردها عند كلام يتخيل في ظاهره اشعارا بغرضه فوظيفة تنامي حينه من تازع في الظهور ثم قد تترقى الى بيان ظهوره في عكس مراده أو فوضيحه حتى لا يتخيل ما يدعيه بوجه ما وقد يلجأ الانبياء الى تسليم الظهور له فنذكر كروجه التاويل الذي يرشد اليه دليل العقل ومرة يوردها من هذا الرأى عند كلام لا يحتمله ولا يشعر به بوجهه وغرضه التعسف حتى لا يمتلي شيئا من كلامه من تعصب واضرار على باطل فنذهب على ذلك أيضا وذكروه عند هذه الآية من قبيل ما يدل النص على عكس مراده فيه وقد أوقفناه

واستحذارا والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرأ ابن أبي عملة (محدث) بالرفع صفة على المحل \* قوله (وهم يابسون لاهية قلوبهم) حالان مترادفتان أو متداخلتان ومن قرأ الآية بالرفع فالحال واحدة لان لاهية قلوبهم خبر به خبر لقوله وهم واللاهية من لاهعنه اذا ذهل وغفل يعني أنهم وان فطنت فافهم في فلة جسدوى فطنتهم كأنهم لم يفتنوا أضغاث النجوى على رأس غفلتهم وذوهم عن التأمل والتبصر بقلوبهم (فان قلت) النجوى وهى اسم من التناجى لا تكون الاخفية فسامعنى قوله وأسروا (قلت) معناه وبالغوا في اخفاءهم أو جعلوا بحيث لا يفتن أحد لتناجهم ولا يعلم أنهم متناجون أبدل (الذين ظلموا) من واو وأسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به أو جاء على لغة من قال آكلون في البر اغيث أو هو منصوب المحل على الذم أو هو مبتدأ خبره وأسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهو لا بأسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمرة تسجيلا على فعلهم بأنه ظلم (هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السجرو أنتم تبصرون) هذا السكلام كله في محمل النصيب بدلا من النجوى أي وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقولوا مضمرنا اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمجزة هو ساحر ومجنون سحر فاذلك قالوا على سبيل الانكار أفتحضرون السجرو أنتم تبصرون وتأمينون أنه سحر (فان قلت) لم أسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه (قلت) كان ذلك شبهة التشاور فيما بينهم والتحاور في طاب الطريق الى هدم أمره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه وعادة المتشاورين في خطب أن لا يشركوا أعداءهم في شؤراهم ويتجاهدون في طي سرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه قول الناس استمعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فأخبرونا بما أسرونا (فان قلت) هلا قيل يعلم السر لقوله وأسروا النجوى (قلت) القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من أن يقول يعلم السر كما أن قوله يعلم السر كد من أن يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بأنه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية (فان قلت) فلم ترك هذا الا كد في سورة الفرقان في قوله قل أنزله الذى يعلم السر في السموات والارض (قلت) ليس بواجب أن يجيى بما لا كد في كل موضع ولكن يجيى بما لو كيد تارة وبالا كد أخرى كما يجيى بما حسن في موضع وبالا حسن في غيره ليعرف ان السكلام اقتبانا ونجوع الغاية وما دونها على أن أسلوب تلك الآية بخلاف أسلوب هذه من قبل أنه قدم ههنا أنهم أسروا النجوى فكأنه أراد أن يقول ان ربي يعلم ما أسروه فوضع القول موضع ذلك للبالغة وشم قصد وصف ذاته بان أنزله الذى يعلم السر في السموات والارض فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة \* وقرئ (قال ربي) حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم \* أضربوا عن قلوبهم هو سحرانى أنه تخالط أحلام ثم الى أنه كلام مفترى من عنده ثم الى أنه قول شاعر وهكذا الباطل للبلع والمبطل متخير وجاع غير ثابت على قول واحد ويجوز أن يكون تنزيلا من الله تعالى لا قوالهم في درج الفساد وأن قوالهم الثاني أفسد من الاول والثالث أفسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث \* حجة التشبيه في قوله (كما أرسل الاولون) من حيث انه في معنى كأي الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للآيات بالآيات ألا ترى

الى بيان ظهوره في عكس مراده أو فوضيحه حتى لا يتخيل ما يدعيه بوجه ما وقد يلجأ الانبياء الى تسليم الظهور له فنذكر كروجه التاويل الذي يرشد اليه دليل العقل ومرة يوردها من هذا الرأى عند كلام لا يحتمله ولا يشعر به بوجهه وغرضه التعسف حتى لا يمتلي شيئا من كلامه من تعصب واضرار على باطل فنذهب على ذلك أيضا وذكروه عند هذه الآية من قبيل ما يدل النص على عكس مراده فيه وقد أوقفناه (٣) قوله وما الذى الذى الخ كذا بالاصل ولا يجوز فهمه او كشفه اهـ



انه لا فرق بين ان تقول ارسن محمد صلى الله عليه وسلم وبين قولك اني محمد بالمعجزة (افهم يؤمنون) فيه أنهم  
أعني من الذين اقترحوا على أنبيائهم الاتيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها لما جاءتهم نكتهم واخالفوا  
فأهلكتهم الله فلو أعطيتناهم ما يقترحون لكانوا أنكث وأنكث \* أمرهم أن يستعلموا أهل الذكروهم  
أهل الكتاب حتى يعلموهم أن رسل الله الموحى إليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وانما أحاطهم  
على أولئك لانهم كانوا يشاهدون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولتسمعن من  
الذين أوتوا الكتاب من قبلهم ومن الذين أشركوا أذى كثير فلا يكذبونهم فيما هم فيه رد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم (لا يأكلون الطعام) صفة لحسدوا والمعنى وما جعلنا الانبياء عليهم السلام قبله ذوى جسد غير  
طاعين ووجدنا الجسد لا رادة للجسد كانه قال ذوى ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يا كل  
الطعام (فان قلت) نعم قدر انكارهم أن يكون الرسول بشرا بل ويشرب بما ذكرنا فاذار من قولهم  
بقوله (وما كانوا خالدين) (قلت) يحتمل أن يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما يعيش ويموت كما يموت أو يقولوا  
هلا كان ما لا يطعم ويخلد امام معتقدين أن الملائكة لا يموتون أو مسمين حياتهم المنطوية وبقاءهم الممتد  
خالدا (صدقناهم الوعد) مثل واختار موسى قومه والاصل في الوعد ومن قومه ومنه صدقهم القتال  
وصدقني سن بكره (ومن نشاء) هم المؤمنون ومن في بقائه مصليحة (ذكركم) شرفكم وصيتكم كما قال وانه  
لذكر لك ولقوله وملك أو مو عظمكم أو فيه مكارم الاختلاف التي كنتم تطلبون بها الثناء أو حسن الذكركم  
الحوار والوفاء بالعهود وصدق الحديث وأداء الامانة والسخاء وما أشبه ذلك (وكم قصصنا من قرية) واردة عن  
غضب شديد وضادية على حفظ عظيم لان القصص أقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف  
الفصم وأراد بالقرية أهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال (قوما آخرين) لان المعنى أهل كذا قوما وأنشأنا قوما  
آخرين وعن ابن عباس أنها حضور وهي وصول قرية ثمان باليمن تنسب اليها الثياب وفي الحديث كفن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين صحوليين وروى حضور بين بعث الله إليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم  
بجنتهم كسلطه على أهل بيت المقدس فاستأصاهم وروى أنهم لما أخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء  
بالنارات الانبياء اندموا واعترفوا بالخطا وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس  
ذكر حضور بأنها إحدى القرى التي أرادها الله بهذه الآية \* فلما علموا شدة عذابنا وبطشتنا علم حس  
ومشاهدة لم يشكوا فهاهم ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برحلك  
فيجوز أن يركضوا واهم يركضون اهار بين منزمين من قريتهم لما أدركتهم مقدمة العذاب ويجوز أن  
يشبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالركضين لداوهم ففعل لهم (لا تركضوا) والقول محذوف  
(فان قلت) من القائل (قلت) يحتمل أن يكون بعض الملائكة أو من ثم من المؤمنين أو يجعلوا خلقا بأن  
يقال لهم ذلك وان لم يقل أو بقوله رب العزة ويسمعه ملائكتهم لينفعهم في دينهم أو يلهيهم ذلك فيجذبوا به  
نقوسهم (وارجعوا الى ما أترفتم فيه) من العيش الرفيع والحال الناعمة والترف ابطار النعمة وهي الترفه  
(لعلكم تستأثرون) تهكم بهم وتوبيخ أي ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تستأثرون عما جرى عليكم ونزل  
بأمر الكرم ومساكنكم فحبيبو السائل عن علم ومشاهدة أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترنوا  
في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون أمره وينفذ فيه أمرهم ويقولوا لكم بم  
تأهرون وعماذا ترسمون وكيف نأتي ونذكركم عادة المنعمين المحمدين أو يسألكم الناس في أنديةكم المماون  
في فوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون بأرائكم  
أو يسألكم الوافدون عنكم والطامع يستطرون محائب أكنكم ويمتدون أخلاف معروفكم وأيادكم  
أمالانهم كانوا أنصحاء ينفعون أمواهم رياء الناس وطالب الثناء أو كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكمهم  
وتوبيخا الى توبيخ (تلك) إشارة الى ما أترفتم فيه من العيش الرفيع والحال الناعمة والترفه  
بمعنى الدعوة قال تعالى وآخروا دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (فان قلت) لم سميت دعوى (دعواهم) والدعوى  
المولود كانه يدعو الويل فيقول تعالى يا ويل فها ذا وقتك وتلك هز فروع أو منصوب اسمها وخبرها وكذلك

أفهم يؤمنون وما  
أرسلنا قبلك أرواحا  
نوحى اليهم فاستلوا  
أهل الذكروا كنتم  
لا تعلمون وما جعلناهم  
جسدا لا يأكلون  
الطعام وما كانوا خالدين  
ثم صدقناهم الوعد  
فأنجيناهم ومن نشاء  
وأهل كذا المشرقين لقد  
أترلنا اليكم كتابا فيه  
ذكركم أفلا تسمعون  
وكم قصصنا من قرية كانت  
ظالمة وأنشأنا بغيرهم  
قوما آخرين فلما أحسوا  
بأسنا إذا هم منها  
يركضون لا تركضوا  
وارجعوا الى ما أترفتم  
فيه ومساكنكم لعلكم  
تستأثرون قالوا يا ويلنا  
انا كنا ظالمين فزال  
تلك دعواهم حتى  
جعلناهم حصيدا  
خامسين وما خلقنا  
السموات والارض وما  
بينهن الا عبينا لو أردنا  
أن نتخذ لهم

مستثنى عن جميع الافعال

حسنه كانت أو غيرها  
مصلحة كانت أو  
مفسدة وإن له أن لا يتجاوز  
مائة وحمه الفدرية  
حسنه وله أن يفعل  
مائة وحمه سونه في

لا تخذناه من لدنان  
كنا فاعلين بل نقذف  
بها بلق على الباطل  
فقد معه فاذا هو رهاق  
ولكم الويل مما تصفون  
وله من في السموات  
والارض ومن عنده  
لا يستكبرون عن  
عبادته ولا يستحسنون  
سجود الليل والنهار  
تدرون أم اتخذوا الهة

شاهد فيجسا وان كل  
وجود من فاعل وفعل  
الاطلاق فيقدرته  
جد فليس في الوجود  
الله وصفاته وأفعاله  
ومستغن عن العالم  
بمره وحسنه وقبحه  
أن أولكم وآخركم  
وكنكم وكنكم على

عاد كلامه (قال ان قامت لا بد لقوله هم من فائدة والا فالكلام مستعمل بذنوب الخ) قال احمد وفي هذه الحكمة نظران الاول انهم منفقون وليس ذلك من قبيل صدق زيد فان المبتدأ في الآية اخص شيء لانه ضمير وايضاً فلا ينبغي على ذلك الزامهم حصراً للوهمية فيهم وتخصيص الانشار بهم ونفيه عن الله تعالى اذهبا لا يناسب السياق فانه قال عقبه الو كان فيهما آلهة الا الله لفسد تاوومعناه لو كان فيهما آلهة غير الله لفسد تاو وكان مقتضى ما قال ان يخشى أن يقال لو لم يكن فيهما آلهة الا الاصنام لفسد تاو واما المنة او على خلاف ذلك فلا وجه لما قال ان يخشى وعندي انه يحتمل والله أعلم أن تكون فائدة قوله هم الايذان بانهم لم يدعوا له الا انشار وان قوله هم ينشرون استئناف الزام لهم وكأنه قال اتخذوا آلهة مع الله عز وجل فهم ان يخشون الموتى ضرورة كونهم آلهة ثم لما انتظم من دعواهم الالهية للاصنام والزامهم على ذلك ان يدعواهم بالقدر الكمال على احياء الموتى نظم في ابطال هذه الدعوى وما ألزمهم عليها دليل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسد تاو وازيد هذا التقرير وضوحاً وقول ان (٤٣) دليل التمايز المعترف من بحر هذه

الآية المتقدمة من نورها  
يورده المتكلمون على  
صورة التقسيم فيقولون  
لو وجد مع الله آله آخر  
وربما قالوا لو فرضنا  
وجود الهين فاما أن  
يكونا جميعاً وموصوفين  
بصفات الكمال اللاتى  
يندرج فيها القدرة  
على احياء الموتى  
وانشارهم وغير ذلك

من الارض هم ينشرون  
لو كان فيهما آلهة الا الله  
لفسد تاو فبما ان الله رب  
العرش عما يصفون  
لا يستل عما يفعل وهم  
يسئلون

من الممكنات اولا يتوقف  
ما واحد منهما على الآخر  
دون الاخر ثم يحيلون  
جميع الاقسام وهو  
المسمى برهان الخلف  
وأدق الاقسام ابطالا  
قسم انصافهم حاجتهم

قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر فكيف يدعونه للجماد الذى لا يوصف بالقدرة راساً  
(قلت) الامر كذا كرت ولا كنهم يادعائهم له الالهية يلزمهم أن يدعوا اله الا انشار لانه لا يتحقق هذا الاسم  
الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التكميم والتوبيخ والتجهيل وانشار  
بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صحتها الاقتدار على الابداء والاعادة ونحو  
قوله (من الارض) قولك فلان من مكة أو من المدينة تريد مكي أو مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايذان  
بانها الاصنام التى تعبد في الارض لان الآلهة على ضربين أرضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التى  
قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربك فاشارت الى السماء فقال انهم مؤمنون لانه فهم منها أن مرادها  
نفي الآلهة الارضية التى هي الاصنام لا اثبات السماء مكان الله عز وجل ويجوز أن يراد آلهة من جنس  
الارض لانها اما أن تحت من بعض الخجارة أو تعمل من بعض جواهر الارض (فان قلت) لا بد من نكتة في  
قوله هم (قلت) ان النكتة فيه افادة معنى التخصوصية كانه قيل أم اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم  
وحدهم وقرأ الحسن ينشرون وهما الغتان أنشر الله الموتى ونشرها \* وصفت آلهة بالا كما تصف بغيره لو قيل  
آلهة غير الله (فان قلت) ما من ذلك من الرفع على البطل (قلت) لان لو عجزوا ان في ان الكلام معه موجب  
والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك وذلك لان أعم  
العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يتولاها ويدبرها آلهة شتى غير الواحد الذى هو فاطرها  
لفسد تاو وفيه دلالة على أمرين أحدهما وجوب أن لا يكون مدبرها الا الواحد والثاني أن لا يكون ذلك  
الواحد الا اياه وحده لقوله الا الله (فان قلت) لموجب الامر ان (قلت) العناء ان الرعية تفسد بتدبير المالكين  
لما يحدث بينهم ما من الثقالب والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حير قتل عمرو بن سعيد  
الاشدق كان والله أعز على من دم ناظري ولكن لا يجتمع في شول وهذا ظاهر وأما طريقة التمايز  
فلهذا كما بين فيها تجاول وطراد ولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت  
وتستقر \* اذا كانت عادة الملوكة والجبابرة أن لا يسألهم من في ملكهم عن أفعالهم وعمالهم ودونهم  
من تدبير ما يكملهم تهيباً واجلاً لا مع جواز الخطأ والزلل وأنواع الفساد عليهم كان ملك الملوكة ورب الارباب  
خالقهم ورازقهم أولى بان لا يسئل عن أفعاله مع ما علم واستقر في العقول من أن ما فعله كله مفعول بدواي  
الحكمة ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل القبائح (وهم يسئلون) أى هم مملوكون مسمون مبدون خطائهم

بصفات الكمال وما عداه فيبدي الرأى يبطل فانظر كيف اختار له تعالى ابطال هذا القسم الخفى البطلان فوضع فساد في انحصار  
أسلوب وأوزره وأبلغ بديع الكلام ومجهزه وانما انتظم هذا على أن يكون المقصد من قوله هم ينشرون الزامهم ادعاء صفات  
الالهية لا لهم حتى يخشى انهم اختاروا القسم الذى أبطله الله تعالى وول ابطال ما عداه من الاقسام اذ ما ركب في عبادته من  
المقول وكل خطب بعد بطلان هذا القسم جلال والله الموفق فتأمل هذا الفصل بعين الانصاف تجده انفس الانصاف والله المستعان  
\* قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (قال) لما بين تعالى انه رب الارباب وخانقهم ومالكهم ناسب هذا التنبيه على ما يجب له تعالى  
على خلقه من الاجلال والاعظام فان أحاد الملوكة تمنعها ابته أن يسئل عن فعل فعله فاعطاه بخالق الملوكة وربه ثم ان أحاد الملوكة  
يجوز عليهم الخطأ والزلل وقد استقر في العقول ان أفعال الله تعالى كلها مفعولة بدواي الحكمة ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل القبائح  
(قال أحمد) بحجة الهامان لفظة ما سوى أفعال الله تعالى أعني قوله دواي الحكمة فان الدواي والصوارف انما تستعمل في حق المحدثين

أخفقهم بأن يقال لهم لم فقامت في كل شيء فعلموه \* كرر (أم اتخذوا من دونه آلهة) استعطاء الشانهم واستعظاما  
لكفرهم أي وصفتم الله تعالى بأن له شر يكفها توأبرهناكم على ذلك أمان من جهة النقل وأمان من جهة الوحي  
فأنكم لتجدون كتابا من كتب الأولين الا توحيده الله وتزيمه عن الانداد مدعوا اليه والاشراك به منهي  
عنه مقوع عليه \* أي (هذا) الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد على فقد ورد على جميع  
الانبياء فهو ذكر أي عظة للذين هم في أمته وذكر للذين من قبلي يريد نعم الانبياء عليهم السلام وقرئ  
(ذكر من همي ذكر من قبلي) بالتنوين ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله أو اطعمهم في يوم ذي مسغبة  
بنيما وهو الاصل والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد  
عليهم سبعة فلبون وقرئ من همي ومن قبلي على من الاضافة في هذه القراءة وادخال الجار على مع غريب  
والعذرية أنه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند ولدن وما أشبه ذلك فدخل عليه من كما يدخل على أخوانه  
وقرئ ذكر مني وذكر قبلي كانه قيل بل عندهم ما هو أصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم  
التمييز بين الحق والباطل فن ثم جاء هذا الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار \* وقرئ (الحق) بالرفع على  
توسيط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى أن أعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز أن يكون  
المقصوب أيضا على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل (يوحى) ووحى مشهورتان وهذه الآية  
مقررة لما سبقها من أي التوحيد \* نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بآيات الله \* نزه ذاته عن ذلك ثم أخبر  
عنهم بأنهم عباد والعبودية تنافي الولادة الأئتهم (مكرون) مقررون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم  
عليه من أحوال وصفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرههم من زعم أنهم أولادى تعالىت عن ذلك علوا  
كبير وقرئ مكرون (ولا يسبقونه) بالضم من سابقته فسبقته أسبقه والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون  
شيئا حتى يقوله فلا يسبق قوله والمراد بقولهم فانيب اللام من باب الاضافة أي لا يتقدمون قوله بقولهم  
كما تقول سبقت بقرسي فرسه \* وكان قولهم تابع لقوله فعملهم أيضا كذلك مبنى على أمره لا يعملون عملا  
ما لم يؤمر به وجميع ما باتون ويدرون مساقدموا وأخروا بين الله وهو يحجزهم عليه فلا خاطبهم بذلك  
بضمطون أنفسهم ويراعون أحوالهم ويعمرون أوقاتهم ومن تحفظهم أنهم لا يتجسرون أن يشغوا إلا أن  
ارتضاء الله وأهله للشغاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا كله من خشية الله (مشفقون) أي  
متوقعون من أماره ضعيفة كانوا على حذر ورغبة لا يأمنون مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه أي جبريل عليه السلام ليلة المعراج ساقط كالخمس من خشية الله \* وبعد أن وصف كرامتهم عليه  
وقرب نزائهم عنده وأثنى عليهم وأضاف إليهم تلك الافعال المسنية والاعمال المرضية فاجابا بالوعيد الشديد  
وأعذر بعداب جهنم من أشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتشليل مع احاطة علمه بأنه لا يكون كما  
قال ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفضيع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد \* قرئ  
(المر) بغير واو (رتقا) بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول كالحلق والنقش أي كانتا هر وقتين (فان)  
شيارتا ومعنى ذلك أن السماء كانت لا صفة بالارض لا فضاء بينهما أو كانت السموات متلاصقات وكذلك  
الارضون لا فوج بينهما ففتحها الله وفتح بينهما وقبيل ففتحنا السما بالظلم والنبات بعد ذلك كانتا متصقتا

أم انخذوا من دونه آلهة  
 قل لها تو ابرها انكم هذا  
 ذكر من مهي وذكر من

أَوْ سَلَامًا مِنْ قِبَلِنَا مَنْ

رسول الانبياء الى الله  
لا اله الا انا فاعبدون  
قالوا اتخذ الرحمن ودا  
عنه

يسبقونه بالقول وهم  
م  
ع  
قوله يعطون زكاه ما بين

ممن من خشيتهم  
مفقون ومن يفل

م انا الله من دونه  
ث نجزيه جه - نم  
ث نجزي الظالمين

بر الذين كفروا  
سموات والارض  
ارزقنا ذلنا

فلا يؤمنون  
هم شر شر منكم لان

استرك بالمال لا تتركه  
مركو انفسهم  
صياطين والجن  
الارض

لَكَ مِنْ مَمَالِكِ الْهَلَاكِ ۖ وَهَذَا الْقَفْصُ بِرِجْلِ جَمَلٍ  
الْبَيْتُ أَنْ أَتِيَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

قال أحمده وهذا التفسير من جعل القرآن تبع للرأى فإنه لما كان يعقد تفضيل الملائكة على الرسل نزل الآية على ممتدده وليس  
فيها الإيذان أنه جعل الآية ملائكة له وتناول منها ما لا يعطيه لأنه ادعى أنهم مكرمون على سائر الخلق لا على بعضهم فدل على



شاملة ودائله مطلق والله الموفق \* قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي أن تقيدهم (قال معناه كراهة أن تقيدهم أو أن لا تحدد راسه  
 لا من الالباس) قال أحد وأولى من هذين الوجهين أن يكون من قولهم أعددت هذه الخشبة أن تقيط الحائط فأدغمه قال سيبويه ومعناه  
 أن ادغم الحائط إذا مال وانما قدم ذكر الميل اهتماماً بشأنه ولأنه أيضاً هو السبب في الادغام والادغام سبب في اعداد الخشبة فمال  
 سبب السبب مما ملأ السبب وعليه حمل قوله تعالى أن تضل احدهما فآخذ كراحداهما الأخرى ٤٥ كذلك ما نحن فيه يكون

الاصل وجعلنا في الارض  
 رواسي لاجل أن تثبت  
 إذا مدت بهم يجعل المي  
 هو السبب كما جعل الميل  
 في المثل المذكور سبباً  
 وضار الكلام وجعلنا  
 في الارض رواسي ان  
 وجعلنا في الارض  
 رواسي أن تقيدهم  
 وجعلنا في الجبال رواسي  
 لعلهم يتدون وجعلنا  
 السماء سقفا محفوظا  
 وهم عن آياتهم معرضون  
 وهو الذي خلق الليل  
 والنهار والشمس والقمر  
 كل في فلك يسبحون  
 وما جعلنا البشر من  
 قبلك الخلد أفان مت  
 فهم الخالدون كل نفس  
 ذات نسمة الموت وبناوكم  
 بالشر والخير

قيل كانت دون كثر لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه قولهم لقاحان سودا وان أي جاعتان  
 فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر (فان قلت) متى رأوهما ارتقا حتى جاء تقريرهم بذلك (قلت) فيه وجهان  
 أحدهما أنه وارد في القرآن الذي هو مجهزة في نفسه فقام مقام المرئي للمشاهد والثاني أن تلاصق الارض  
 والسماء وتباينهما كما كلاهما جاز في السفل فلا بد للتيار من دون التلاصق من شخص وهو القديم سبحانه  
 (وجعلنا) لا يتناول أن يتعدى الى واحد أو اثنين فان تعدى الى واحد فالعني خلقه من الماء كل حيوان كقوله  
 والله خالق كل دابة من ماء أو كما أنما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وجعله له وقلة صبره عنه كقوله  
 تعالى خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالعني صيرنا كل شيء حتى بسبب من الماء لا بد له منه  
 ومن هذا النوع من في قوله عليه السلام ما أنامن ددولا الدمني وقرئ حيوا وهو المفعول الثاني والظرف لغو  
 \* أي كراهة (أن تقيدهم) وتضطرب أوله لا تقيدهم وحذف لا والدوام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما  
 تراد ذلك في نحو قوله لا لا يعلم وهذا مذهب الكوفيين \* الفج الطريق الواسع (فان قلت) في انفجاج  
 معنى الوصف فالها قد تمت على السبيل ولم تؤثر كافي قوله تعالى لتسلكوا منها سبيلا فاجا (قلت) لم تقدم  
 وهي صفة ولكن جعلت خالا كقوله \* لغزة موحشاطل قديم \* (فان قلت) ما الفرق بينهما من جهة  
 المعنى (قلت) أحدهما الاعلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة والثاني بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو  
 بيان لما أبهمتم مخفوطا حفظه بالامساك بقدرته من أن يقع على الارض ويتزلزل أو بالشهب عن  
 تسمع الشياطين على مكانه من الملازمة (عن آياتها) أي عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر بالشمس والقمر  
 وسائر النيرات ومسائرهما وطاوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة  
 البالغة والقدرة الباهرة وأي جهل أعظم من جهل من أعرض عنها ولم يذهب به وهو إلى تدبرها والاعتبار بها  
 والاستدلال على عظمة شأن من أوجدها عن عدم ودبرها ونصبها هذه النصب وأودعها ما أودعها مما لا يعرف  
 كنهه الا هو عزت قدرته ولطف علمه وقرئ عن آياتها على التوحيد كتناف بالواحدة في الدلالة على الجنس أي  
 هم متفقون ليساير عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستعانة بقمرها والاهتداء بكواكبها  
 وحياة الارض والحيوان بامطارها \* وهم عن كونها آية بينة على الخلق (معرضون) \* كل التنوين  
 فيه عوض من المضاف اليه أي كلهم (في فلك يسبحون) والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس  
 الطوالع كل يوم وليست جملة هامة كآخرة لكثرة مطالعها وهو السبب في جمعها بالشمس والاقار والالا  
 فالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير والاعلاء وصف بفعلهم وهو السباحة (فان قلت)  
 الجلة ما جعلها (قلت) محلها للنصب على الحال من الشمس والقمر (فان قلت) كيف استبد بهم مادون الليل  
 والنهار بنصب الحال عنهما (قلت) كما تقول رأيت زيدا وهندام متبرجة ونحو ذلك إذا جئت به ففئة يختص بها  
 بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة وهيناله اسحق ويعقوب نافلة أو لا محل لها  
 لاستثناها (فان قلت) لكل واحد من القمرين فلك إلى حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك (قلت)  
 هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقادهم سيفاً أي كل واحد منهم أو كساهم وقادهم هذين الجنسين فاكثري  
 بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس \* كانوا يقدرون أنه سموت فيسمون بموته

ذلك ومكره الله تعالى محال ان يقع كان مراده واجب ان يقع والمشهد خ لاف ذلك فكم من زلزلة ماتت لها الارض وكادت تتقلب  
 عاليها سافلها وأما على تقريرنا فالمراد ان الله تعالى يثبت الارض بالجبال إذا مدت وهذه الآية في وقوع المي كما كان قوله ان تضل احدهما  
 فتد كراحداهما الأخرى لا يبي وقوع الضلال والنسيان من احدهما لا كنهه ميديستة عقبه المتبينة وكذلك الواقع من الزلازل انما  
 هو كالألحمة ثم يثبت الله تعالى

فوقله تعالى هذا الذي ينزلنا من السماء ماء فنخرج به ثمرات من كل شجرة فلينالها من كل شجرة ثم نجعل لكم الجبل سلاسل فليخسف تخلفكم منها وفان يجرى من تحتها نهران حثيثان ثم نجعل لكم من كل جبل جبالا من كل جبل فليخسف تخلفكم منها وفان يجرى من تحتها نهران حثيثان ثم نجعل لكم من كل جبل جبالا من كل جبل فليخسف تخلفكم منها وفان يجرى من تحتها نهران حثيثان

فنفى الله تعالى عنه الشهادة هذا أي قضى الله أن لا يخلف في الدنيا بشرا فلا أنت ولا هم الا عرضة للوثة فاذا كان الامر كذلك فان صمت أنت أبقى هو لا عوفي معناه قول القائل فقل للشامتين بنا أفيقوا \* سياق الشامتون كالقينا

أي تخبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وما يجب فيه الشكر من النعم والينما من جهم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر وانما سمى ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من أعمال العالمين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار \* (وقته) مصدر مؤكدا لما لوكم من غير لفظه \* الذي كرم يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على أحد هسا أطلق ولم يقد كقولك للرجل سمعت فلانا يد كرك فان كان الذي كرم صديقا فله وثنا وان كان عدوا فدموم منه قوله تعالى سمعنا في يد كرمهم وقوله (أهذا الذي يد كرك آلهةكم) والمعنى انهم ما كفون على ذكر آلهتهم به وهم وما يجب أن لا تد كرمه من كونهم شفعاء وشهداء ويسوعهم أن يد كرمه اذا كرم بخلاف ذلك وأما ذكر الله وما يجب أن يد كرمه من الوحدةانية فهم به كفرون لا يصعدون به أصلا فهم أحق بأن يتخذوا هزوا منك فانك محق وهم مبطلون وقيل معنى يد كرك الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسجدة وقولهم وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وقيل يد كرك الرحمن عما أنزل عليك من القرآن والجملة في موضع الحال أي يتخذونك هزوا وهو على حال هي أصل المزع والسخرية وهي المكفر بالله \* كانوا يستهجون عذاب الله وآياته المجلبة الى العلم والقرار (ويقولون متى هذا الوعد) فأراد منهم عن الاستهجال وزجرهم فقدم أولادهم الانسان على افرام الجلة وأنه مطبوع علمها ثم نهم وزجرهم كأنه قال ليس بيدك منكم أن تستهجوا فانكم محبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه أراد بالانسان آدم عليه السلام وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتب الخ فيه أراد أن يقوم وروى أنه لما دخل الروح في عينه نظر الى عمار الجنة ولما دخل جوفه اشتبه الطعم وقيل خلقه الله تعالى في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأمر في خلقه قبل مغيبها عن ابن عباس رضي الله عنه أنه الغض من الحوت والظاهران المراد بالنس وقيل الجهل الطين باغة حمير وقال شاعرهم \* والفشل ينبت بين الماء والجل \* والله أعلم بصحته (فان قلت) لم نهم عن الاستهجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان عجولا أليس هذا من تكايف ما لا يدرك (قلت) هذا كرك فيه الشهوة وأمره أن يفعلها لانه أعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك الجلة وقرئ خلق الانسان \* جواب لو تخذوف وحين منقول به ليعلم أي لو يعلمون الوقت الذي يستعملون عنه بقرهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد يتعيط بهم في النار من وراء وقدم فلا يقدر على دفعها ومنه ما من أنفسهم ولا يجدون ناصر انهم هم لما كانوا ابتلاء الكفرة والاستهجال والاستهجال ولكن جهاهم به هو الذي هو به عندهم \* ويجوز أن يكون (دع) متروكا بلا تعديدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستهجين وسين منهم وبعضهم أي حين (لا يكفون عن وجوههم النار) يعلمون انهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم أي لا يكفون عن ابل تعجؤهم فتعلمهم \* يقال للملوب في الحاجة مهوت ومنه فبت الذي كفر أي غلب ابراهيم عليه السلام الكافر وقرأ الاعمش بآتهم فيهمهم على التذ كبر الضمير للوعد أولهمين (فان قلت) قال لا يرجع الضمير المؤمنين في هذه القراءة (قلت) الى النار أو الى الوعد لانه في معنى النار وهي التي وعدوها أو على تأويل العدة أو الموعدة أو الى الجن لانه في معنى الساعة أو الى المنة وقيل في القراءة الأولى الضمير للساعة \* وقرأ الاعمش بفتح الغين (ولا هم ينظرون) تذ كبر بانظاره اياهم وما حاله وتقصير وقت التذ كبر عليهم أي لا يلهون بعد طول الامهال

مبين ولم يشككوا أنفسهم ولا استغفروا وقدم في غير هذا وانما أطلقوا في قولهم أهذا الذي يد كرك آلهةكم فتنة والينما رجعون واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الاهتوا أهذا الذي يد كرك آلهةكم وهم يد كرك الرحمن كفرون خلق الانسان من عجل سألهم آياتي فلا يستجيبون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن فاهورهم ولا هم ينصرون بل تائبهم بفتحهم فتعجبهم فلا يستطيعون رددها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسول من قبلك خلق بالذين هتكوا ما كانوا به يستهزئون قل من يكلمكم بالبلى والنار

ولم يقولوا أهذا الذي يد كرك آلهةكم بكل سوء لانهم استنظموها حكاية ما يقوله النبي من القصد في آلهتهم

رميا بانها لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر وحاشوهم ان نقل ذمها فلهذا فامروا اليه بالاشارة المذكورة كايضا في المؤمن من حكاية كالة الكفر فيوي اليها لفظ يفهم المقصود بظن يق التعمي يني فسبحان من أضاءهم حتى نادوا

\* صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استغنائهم به بأن له في الانبياء عليهم السلام اسوة وأن ما يغفونه به  
 يحق بهم كما حق بالانبياء عليهم السلام ما فعلوا (من الرحن) أي من بأسه وعذابه (بل هم)  
 معروضون عن ذكره لا يخطر ونه ببالهم فضلا أن يخافوا بأسه حتى اذارزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالني  
 وصلحو السؤل عنه والمراد أنه أمر رسوله عليه الصلاة والسلام بسؤلهم عن الكالني ثم بين أنهم لا يصلحون  
 لذلك لا عرضهم عن ذكر من يكافؤهم ثم أضرب عن ذلك بما في أم من معنى بل وقال (أم لهم آلهة تنفعهم) من  
 العذاب تتجاوز منه ما وحفظنا \* ثم استأنف قبي أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعه أو لا يصحوب من  
 الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره \* ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكالنة انما هو من لا من  
 مانع عنهم من اهلا كنا وما كلاً ناهم وآباءهم الماضين الاتية عليهم بالحياة الدنيا وما لا كما متعنا غيرهم  
 من الكفار وآمهناهم (حتى طال عليهم) الامم وامتدت بهم أيام الروح والعلمانية فحسبوا أن لا يزالوا  
 على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب آمنهم واستمتعهم وذلك طمع فارغ وأمد كاذب (أفلا يرون أنا) نتقص  
 أرض الكفور والخراب ونحذف أطرافها بتسلط المسلمين علموا اظهارهم على أهلها ورددها دار السلام  
 (فان قلت) أي فائدة في قوله (نأتى الارض) (قلت) الفائدة فيه تصوير ما كان لله يحسبه على أيدي المسلمين  
 وأن عساكرهم ومراياهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها غلبة علمنا فقصه من أطرافها \* قرئ (ولا  
 يسمع الصم) ولا تسمع الصم بالتاء والياء أي لا تسمع أنت الصم ولا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع  
 الصم من أسمع (فان قلت) الصم لا يسمعون دعاء المشركين ولا يسمعون دعاء المذنب فكيف قيل (اذا ما يذكرون)  
 (قلت) اللام في الصم إشارة الى هؤلاء المذنبين كآفة لا يهدى للجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما يذكرون  
 فوضع الظاهر موضع المضمحل لئلا يفتقد على تصامهم وسدهم أسماعهم اذا نذروا أي هم على هذه الصفقة من  
 الجراءة والجسارة على التصام من آيات الانذار (ولئن مستهم) من هذا الذي يذكرون به أدنى شيء لا دعنوا  
 وذلووا أقروا بأنهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا في الس والنفقة ثلاث مبالغات لان النقص في معنى  
 القلة والنذرة يقال نفقة الآية وهو ربح يسير ونفقه بعطية رخصه ولبناء المرة \* وصفت (الموازن)  
 بالقسط وهو العدل مبالغة كأنه في أنفسها قسط أو على حذف المضاف أي ذوات القسط واللام في (اليوم  
 القيامة) مثلها في قولك جنته نخس ليال خاؤون من الشهر ومنه بيت النابغة  
 ترسمت آيات لها فرفها \* اسمته أعوام وذا العام سابع  
 وقيل لاهل يوم القيامة أي لاجلهم (فان قلت) ما المراد بوضع الموازين (قلت) فيه قولان أحدهما الرصاد  
 الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصفة من غير أن يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك  
 بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثاني أنه يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال عن الحسن هو  
 ميزان له كفتان ولسان ويروي أن داود عليه السلام سأله ربه أن يريه الميزان فلما رآه غشى عليه ثم أفاق  
 فقال يا لهي من الذي يقدر أن يعلأ كفته حسنة فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملائمتها بمرة  
 (فان قلت) كيف توزن الاعمال وانما هي أعراض (قلت) فيه قولان أحدهما سائر حوائج الاعمال  
 والثاني في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة \* وقرئ (ممثل)  
 حبة) على كان النامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة \* وقرأ ابن عباس ومجاهد (آتيناهم) وهي مفاعلة من  
 الاتيان بمعنى المجازاة والكافأة لانهم أتوه بالاعمال وأنهم بالجزاء \* وقرأ حميد بن أثيناها من الثواب وفي  
 حرف أبي جهمناها وأنت ضمير المثقال لا مضافته الى الحبة كقولهم ذهب بعض أصابعه \* أي آتيناهم  
 (الفرقان) وهو التوراة (و) آتيناه (ضحايا) وكر اللقيين) والمعنى أنه في نفسه ضحايا وكر أو آتيناهم بما  
 فيه من الشرائع والمواظضياء وذكرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما الفرقان الفصح كقوله يوم الفرقان  
 وعن الضحاك فاق البحر وعن حميد بن كعب المخرج من الشبهات \* وقرأ ابن عباس ضحايا بغير واو وهو حال عن  
 الفرقان والذكر الموعظة أو ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم أو الشرف \* يهل (الذين) جرح على

من الرحن بل هم عن  
 ذكرهم معروضون  
 أم لهم آلهة تنفعهم من  
 دوننا لا يستطيعون  
 نصر أنفسهم ولا هم  
 منا يصحبون بل معنا  
 هؤلاء وآباءهم حتى  
 طال عليهم العمر أفلا  
 يرون أنا نأتى الارض  
 نتقصها من أطرافها  
 أفهم الغالبون قل  
 انما أنذركم بالوحي  
 ولا يسمع الصم الدعاء  
 اذا ما يذكرون ولئن  
 مستهم نفقة من عذاب  
 ربك ليقولن يا ويلنا انما  
 كنا ظالمين ونضع  
 الموازين القسط ليوم  
 القيامة فلا تظلم نفس  
 شيئا وان كان مثقال  
 حبة من خردل آتيناهم  
 وكفى بنا حاسبين ولقد  
 آتيناهم موسى وهرون  
 الفرقان وضياء وذكرا  
 للفرقان الذين يخشون  
 ربهم بالغيب وهم من  
 الساعة مثفقون

الوصفية أو نصب على المدح أو رفع عليه (وهذا ذكر مبارك) هو القرآن وبركته كثيرة منافعه وغزارة خيره  
 \* الرشد لا هتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فان استستم منهم رشتا فادفعوا اليهم أموالهم \* وقرئ رشتا  
 والرشد والرشد كالعدم والعدم ومعنى اضافته اليه أنه رشتا مثله وأنه رشتا شأن (من قبل) أي من قبل  
 موسى وهرون عليهما السلام \* ومعنى علمه به أنه علم منه أحوال بني اسرائيل وأسرار العجيبه وصفات قدر ضيها  
 وأجدها حتى أهله لخائنه ومخالصته وهذا كقولك في خير من الناس أنا عالم بفلان فكلامك هذا من  
 الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزلة (اذ) اما ان يتعلق بالتبني أو بترشده أو بمخدوف أي اذكر من أوقات  
 رشتا هذا الوقت \* قوله (ما هذه التماثيل) تباهل لهم رتباب يحقر آلهتهم ويصغر شأنهم علمه بتعظيمهم  
 واجلالهم لها \* لم ينزلها كفين مغفولا وأجرا مجرى مالا يمدى كقولك فاعلون العكوف لها أو واقفون  
 لها (فان قالت) لا قيل علمها كقوت كقوله تعالى يكفون على أصنامهم (قالت) لو قصد التعدية لهداه  
 بصلته التي هي على \* ما أقبح التقليد والقول المتقبل بغير برهان وما أعظم كيد المشيطن للقلدين حين  
 استدرجهم الى أن قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها حجابهم وهم معتقدون أنهم على شيء  
 وجادون في نصرته مذهبهم ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى أهل التقليد بسمة أن عبدة الاصنام منهم  
 (أنتم) من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل متبع  
 ونحوه اسكن أفت وزوجك الجنة أراد أن المقلدين والمقلدين جميعا فخرطون في سلك ضلال لا يخفى على  
 من به أدنى مسكة لا سنادا لغير يقين الى غير دليل بل الى هوى متبع وشيطن مطاع \* لاستبعدا عنهم أن  
 يكون ما هم عليه ضلالا بقوا متجهين من تضليله اياهم وحسبوا أن ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة  
 لا على طريق الجد فقالوا له هذا الذي جئنا به أهو جد وحق أم لعب وهزل \* الضمير في (فطهرهن) للسموات  
 والارض والتماثيل وكونه للتماثيل أدخل في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم \* وشهادته على ذلك ادلاؤه  
 بالحق عليه وتعيجه بها كما تصيح الدعوى بالشهادة كأنه قال وأنا بين ذلك وأبرهن عليه كتابين الدعاوى  
 بالبيّنات لاني استم مثلكم فأقول مالا أقدر على اثباته بالحقه كالم تقدر وعلى الاحتجاج اذهبكم ولم يزيدوا  
 على انكم وجدتم عليه آياتكم \* قرأ ما ذن جبريل بالله \* وقرئ قولوا يعني تتولوا ويقوم ا قوله فتقولوا عنه  
 مذبرين (فان قالت) ما الفرق بين الباء والتاء (قالت) ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منه وان  
 التاء فيها زيادة معنى وهو التهجيب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأييده لان ذلك كان أمرا متوقفا  
 منه لصعوبته وتعذره ولعصمى ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن غرود مع عتوه  
 واستكباره وقوة سلطانه وتمالكه على نصرته دينه ولكن اذا الله سني عقد شئ تبيرا روى أن أزرخ به  
 في يوم عيد لهم فبدوا يبيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعما مخرجوا به معهم وقالوا الى ان  
 ترجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقى ابراهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثم صنم  
 عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرة تضيئ بالليل فكسرها كلها بنأس في يده حتى  
 اذ لم يبق الا الكبير علق الفأس في عنقه عن فتادة قال ذلك سرا من قومه وروى سمعهم رجل واحد  
 (جذاذا) قطاعا من الجند وهو القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذاذاج جمع جذاذ وجذاذاج جمع جذاذ  
 \* وانما السبق الكبير لانه غاب في ظنه أنهم لا يرجعون الا اليه لسانا معوه من انكاره لدينهم وسببه  
 لا أنهم فيميكتم عسا أجاب به من قوله بل فمعه كبيرهم هذا فأسألوهم وعن الكلي (اليه) الى كبيرهم  
 ومعنى هذا لما هم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما هو لا مكسورة ومالك  
 صحبها والفأس على عاتقك قال هذا لانه غاب في ظنه أنهم لا يرجعون اليه استجها الا وان قياس حال من يستجده  
 آلهتهم وتعتبهم لها أو قاله مع علمه أنهم لا يرجعون اليه استجها الا وان قياس حال من يستجده  
 ويؤمله للعبادة أن يرجع اليه في حل كل مشكل (فان قالت) فاذا رجعو الى الصنم فكبرتهم لمعقواهم  
 وروى الاشرك في أعراقهم فأى فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعل ابراهيم صاوات الله عليه غرضا

هذا ذكر مبارك  
 لانه أفانتم له منكرين  
 ولقد آتينا ابراهيم  
 رشتا من قبل وكنابه  
 عالين اذ قال لاسمه  
 وقومه ما هذه التماثيل  
 التي أنتم لها عاكفون  
 قالوا وجدنا آباءنا لها  
 عابدين قال لقد كنتم  
 أنتم وآباؤكم في ضلال  
 مبين قالوا اجئتنا بالحق  
 أم أنتم من اللاحقين  
 قال بل ربكم رب  
 السموات والارض الذي  
 فطركم وأنا على ذلكم  
 من الشاهدين وتالله  
 لا كيد من أصنامكم  
 بعد أن تولوا مدبرين  
 فجعلهم جذاذا الا كبير  
 لهم اعلهم اليه يرجعون  
 قالوا من فعل هذا  
 يا لهتائهم ان الظالمين



(قلت) اذ ارجعوا اليه تبين أنه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر أنهم في عبادته على جهل عظيم \* أي ان من فعل هذا الكبر والحطام لشديد الظلم معذود في الظلمة اما الجرح أنه على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم رأوا افراطا في حطهم وتعديا في الاسماء فاستهانوا بها (فان قلت) ما حكم الفعلين بعد (منعنا في) وأي فرق بينهما (قلت) هما صفتان لفتى الآن الاول وهو (يذكرهم) لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا ونسكت حتى تذكر شيئا عما يسمع وأما الثاني فليس كذلك (فان قلت) (ابراهيم) ماهو (قلت) قيل هو خير مبتدأ محذوف أو منادى والصحيح أنه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى (على عين الناس) في محمل الحال بمعنى معانيها مشاهد أي يرى أي منهم ومنظر (فان قلت) فامعنى الاستعلاء في (قلت) هو وارد على طريق المثل أي ثبتت اتيانه في الاعين ويثبت في ثبات الرأى على الركوب وتكلمه منه (اعلمهم بشهدون) عليه بما سمع منه وعافله أو يحضرون عقوبته وناله روى أن الخطيب بلغ غزو وأشرف قومه فأمر وأباحضاره \* هذا من معارضة الحكام واطائف هذا النوع لا يتفاضل فيها إلا أذهان الرضاة من علماء المعاني والقول فيه أن قصده ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم وانما قصده تقريره لنفسه واثباته لها على أسس يوجب ترضي يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحق وتبكيهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا يحقر رشيقي وأنت شهير بحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك أي لا يحسن الخط ولا يقدر على خرمشة فاسدة فقلت له بل كتبتك أنت كان قصده ذلك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لانه لا يفيده عنك واثباته لا إلى أو الخرمش لان اثباته والا مرد أثر بينك لا عاجز منك استهزائه واثباته للقادر ولما قيل أن يقول غاظه تلك الاصنام حين أبصرها صطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها أكبر وأشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاستند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانتهم بها وحطهم لها والفعل كما يستند إلى مباشره يستند إلى السامع عليه ويجوز أن يكون حكاية لما يقود إلى تجويز مذهبهم كأنه قال لهم ما تذكرون أن يفعل كبرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها أن يقدر على هذا وأشد منه ويحكي انه قال فعلة كبرهم هذا غضب أن تعبد معه هذه الصغار وهو أكبر منها \* وقرأ محمد بن السميع فعلة كبرهم يعني فاعله أي فاعل الفاعل كبرهم \* فلما ألعمهم الجرح وأخذ يخافهم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا أنتم الظالمون على الحقيقة لان ظلمة قلوبهم حين قلتم من فعل هذا يا آلهتنا انتم الظالمين \* نكسبته قلبه فجعلت أسفله أعلاه واثبت كس انقلب أي استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم وجاهوا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فأخذوا في الجادة الباطل والمكابرة وان هولا مع تفاصير حالها عن حال الحيوان الناطق آلهة معبودة معضرة منهم أو انتكسوا عن كونهم محبدين لابراهيم عليه السلام محبدين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق أو قلوبهم على رؤسهم حقيقة فخرط اطرافهم نجس لا وانكساروا وانخرالا فيهم به ابراهيم عليه السلام فأحاروا وجوابا لما هو حجة عليهم وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ماسى فاعله أي نكسوا أنفسهم على رؤسهم قرأه رضوان بن عبد المعبود (أف) صوت اذا صوتت به علم أن صاحبها متضجر أو ضجره ما رأى من ثباتهم على عبادته انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتأفف بهم واللام لبيان التأفف به أي لئلا يكم ولا آلهتكم هذا التأفف \* أجمعوا رأيهم لما علموا باهلا كه وهكذا البطل اذا فرغت شبهته بالحقه واقتضح لم يكن أحد يعض اليه من الحق ولم يبق له مفرغ الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم حين يحجزوا عن الامارضة والذي أشار به غزو وعن ابن عمر رضي الله عنهما رجل من أعراب العجم يريد الأكراد وروى أنهم حين هو باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالمظاهرة بكونوا وجمعوا شبرا أصناف الخشب الصلب حتى ان كانت المرأة تمرض فتقول ان عافاني الله لا جمن حطبا لابراهيم عليه السلام ثم أشعلوا نار عظيمة كادت الطير تحترق في البق ومن وجهها ثم وضعوه في المنجنيق مقيداهم فلو لا قروم ابيه فيها فناداهم جبريل عليه السلام (يا نار كوني بردا وسلاما) ويعني ما حرقت منه الا وناقه وقال له جبريل عليه السلام حين روي به هل لك حاجة فقال أما إليك فلا قال فسل ربك قال

قالوا سمعنا في يذ كرههم  
يقال له ابراهيم قالوا  
فأقربا على عين الناس  
لعلهم يشهدون قالوا  
أنت فعلت هذا يا آلهتنا  
يا ابراهيم قال بل فعله  
كبرهم هذا فاستأوهم  
ان كانوا ينطقون  
فوجدوا إلى أنفسهم  
وقالوا انكم أنتم  
الظالمون ثم نكسوا على  
رؤسهم لقسده علمت  
ما هو لا ينطقون قال  
أفتعبدون من دون  
الله ما لا يفعلكم شيئا  
ولا يضركم أف لكم  
ولما تعبدون من دون  
الله أفلا تعقلون قالوا  
حرقوه وانصروا آلهتكم

ان كنتم فاعين قلنا  
بانار كوني برداوسلاما  
على ابراهيم وارادوا به  
كيدا فجعلناهم  
الاخمين ونجينا  
ولوط الى الارض التي  
باركنا فيها للعالمين ووهبنا  
له اسحق ويعقوب نافله  
وكلا جعلنا صالحين  
وجعلناهم ائمة يمدون  
بامرنا واوحينا اليهم  
فعل الخيرات واقام  
الصلاة وايتا الزكوة  
وكانا الناجين ولوطا  
انجنا حكا وعلمنا ونجينا  
من القرية التي كانت  
تعمل الخبيثات انهم  
كانوا قوم سوء فاسقين  
واخذناهم في رحمتنا  
من الصالحين ونوحا  
اذ نادى من قبل  
فاسمعيناه فنجينا  
واهلكه من الكرم  
المطيم ونهرناه من  
القوم الذين كذبوا  
بآياتنا انهم كانوا قوم  
سوء فاغرقناهم اجمعين  
وداود وسليمان اذ يحكان  
في الحرت اذ نفشت  
فيه غم القوم وكنا  
لحكمهم شاهدين  
ففهمناهم سليمان

حسبي من سؤالي علمه تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنه انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واطل عليه  
غرو من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جالس له من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف  
بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم صلات الله وسلامه عليه اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختار والمعاذ  
بالنار لانها أهول ما يعاقب به وأفظمه ولذلك جاء لا يذهب بالنار الا خالقه ها ومن ثم قالوا (ان كنتم فاعلين) أي  
ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرتمو زرافا خستار والله أهول المعاقبات وهي الا حراق بالنار والا فربطتم في  
نصرتم اوله من اعظم والنار وتكافوا في تشهيرها وتفضيخ شأنها ولم يألوا جهنم في ذلك جعلت النار  
لطاوعتها فعل الله وارادته كما مورأمر بشي فامثلة والمعنى ذات بردوسلام فبولغ في ذلك كان ذاتهم ابردوسلام  
والمراد ابردي فيسلم من النار ابراهيم او ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس رضي الله عنه لولم يقتل ذلك لاهلكته  
ببردها (فان قامت) كيف بردت النار وهي نار (قلت) نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحرق والاحراق  
وأبقاها على الاضائة والاشراق والاشتهال كما كانت والله على كل شي قدير ويجوز أن يدفع بقدرته من جسم  
ابراهيم عليه السلام اذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله (على ابراهيم)  
\* وارادوا أن يكيدوه ويكرروا به فساكنوا الامم غايبين مقهورين غالبوه بالجلد فغلبه الله ولقنه بالملك  
وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه \* نجيا من العراق الى الشام وبركاته الواصلة الى العالمين أن أكثر  
الانبياء عليهم السلام بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية  
وقيل يارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والثمر والخصب وطيب عيش النسي والفقر وعن سفيان أن نخرج  
الى الشام فقبل له الى أين فقال الى بلاد عيلا فيه الجراب يدرهم وقيل ما من ماء عذب الا وينبع أصه من  
تحت الصخرة التي بيئت المقدس وروى أنه نزل بقاسطين ولوط بالموتفة وبينهم امسيرة يوم وليله \* نافله  
ولد الولد وقيل سأل اسحق فأعطيه وأعطى يعقوب نافله أي زيادة وفضلا من غير سؤال (يمدون بأمرنا)  
فيه أن من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه مأمور هو به من جهة الله ليس له أن يخجل  
بها ويتناقل عنها أو أول ذلك أن يمتدح بنفسه لان الانتفاع به مده أعظم والنفوس الى الاقتداء بالمهدي أميل  
(فعل الخيرات) أضله أن تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات \* وكذلك اقام الصلاة وايتا الزكاة  
(حكا) حكمة وهو ما يجب فعله أو فضلا بين الخصوم وقيل هو النبوة \* والقرية سذوم أي في أهل رحمتنا  
أوفى الجنة ومنه الحديث هذه رحتي أرحم بهم من أشاء (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين \* هو نصر  
الذي مطاوعه انتصر وسمعت هذا يدعوا على سارق اللهم انتصرهم منه أي اجعلهم منتصرين منه  
\* والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه \* أي واذا كرها واذا بدل منهما \* والنفس الانشار  
بالليل \* وجمع الضمير لانه أرادها وانها كين اليها ما قرئ لحكمهما \* والضمير في (ففهمناها) للحكومة  
أو الفتوى وقرئ فافهمناها حكم داود بالفتح لصاحب الحرت فقال سليمان عليه السلام وهو ابن احدى  
عشرة سنة غير هذا أرفق بالقرية من عزم عليه ليحكم فقال أرى أن تدفع الغنم الى أهل الحرت يتفقهون  
بالبانها وأولادها وأصوافها والحرت الى أرباب الشاة يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم أفسدتم بقرادان  
فقال القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك (فان قلت) أحكا بوحى أم باجتهاد (قلت) حكما جيبا بالوحى  
الا أن حكومة داود نصحت بحكومة سليمان عليه السلام وقيل اجتهدا جيبا اجتهاد سليمان عليه  
السلام أشبه بالصواب (فان قامت) ما وجه كل واحدة من الحكومتين (قلت) أما وجه حكومة داود عليه  
السلام فلان الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجبايتها الى الجنى عليه كما قال أبو حنيفة رضي الله عنه في العبد اذا  
جنى على النفس يدفعه المولى بذلك أو يفديه وعند الشافعي رضي الله عنه يبيعه في ذلك أو يفديه ولا يسل قيمة  
الغنم كانت على قدر النقصان في الحرت ووجه حكومة سليمان عليه السلام أنه جعل الانتفاع بالغنم بآراء  
ما فات من الانتفاع بالحرت من غير أن يزول ملك المسالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يوصل في  
الحرت حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال أصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فأبقى من يده أنه يضمن

قوله تعالى ولإسليمان الریح عاصفة قال ان قلت قد وصفت هذه الریح بانها رخاء وباتها (٥١) عاصف فأوجه ذلك قلت ما هي

الاجهته ما وكنت في  
نفسها رخاء طيبة وفي  
سرعة حركتها كالعاصف  
قال أجد وهذا كما ورد  
وصف عصا موسى

وكلا آتيناهما حكما وعلما  
وسخرنا مع داود الجبال  
يسبحن والطير وكنا  
فاعلين وعلماء صنعة  
لبوس لبسكم لخصصكم  
من بأسكم فهل أنتم  
شاكرون وإسليمان  
الریح عاصفة تجري  
أمره إلى الأرض التي  
باركنا فيها وكنا بكل  
شيء عالمين ومن  
شياطين من يغوصون  
له ويدهمون عملا دون  
ذلك وكنا لهم حافظين  
وأيوب انذاري ربه أني  
مسنى الضر وأنت  
أرحم الراحمين فاستجبنا  
له ففككتنا من يده  
ضر وآتيناه أهله  
ومثلهم معهم رحمة  
من عندنا وذكرى  
للعالمين واسمع  
واذريس وذا النون  
كل من الصابرين  
وأدخلناهم في رحمنا  
انهم من الصالحين

تارة بانها جاب وتارة  
بانها ثعبان والجبان  
الرفیق من الصالحات  
والثعبان العظیم الجاهل

القيمة فيمنعهم المصوب منه بازاء ما قوته الغاصب من منافع البعد فاذا ظهر تراد (فان قلت) فلو وقعت  
هذه الواقعة في شريعة ما حكمها (قلت) أبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم لا يرون فيه ضما بنا لليسل  
أو بالنهار إلا أن يكون مع البهجة سائق أو قاندا والشافعي رضي الله عنه يوجب الضمان باليسل وفي قوله  
فنه مناهما سليمان دليل على أن الاصوب كان مع سليمان عليه السلام وفي قوله (وكلا آتيناهما حكما وعلما) دليل  
على أنهم ما جعلا ما كانا على الصواب (يسبحن) حال يعني مسبحات أو استنثاف كان قاندا قال كيف تخرهن  
قتال يسبحن (والطير) امام مطوف على الجبال أو مغمول معه (فان قلت) لم قدم الجبال على الطير (قلت)  
لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في العجاز لانها جاد والطير حيوان إلا أنه غير ناطق  
روى أنه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار (فان قلت) كيف تنطق الجبال  
وتسبح (قلت) بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى وجواب آخر وهو أن يسبح من  
رأها تسبح بتسبيح الله فلما جلت على التسبيح وصفته به (وكنا فاعلين) أي قادرين على أن نفعل هذا وان كان  
عجبا عندكم وقيل وكنا فاعلين بالانعام مثل ذلك \* اللبوس اللباس قال \* اللبس لكل حالة أمورها \* والمراد  
الدرع قال قتادة كانت صفائح فأول من سبردها وحلقها داود بن جهمم الخفة والتحصين (لخصصكم) قرئ  
بالنون والياء والتاء وتخفيف الصاد وتشديد هاء فالنون لله عز وجل والتاء لله صفة أول لبوس على تأويل الدرع  
والياء داود أول لبوس \* قرئ الریح والرياح بالرفع والنصب فيها قال رفع على الابتداء والنصب على العطف  
على الجبال (فان قلت) وصفته هذه الریح بالعصف تارة وبالرخاوة أخرى فما التوفيق بينهما (قلت) كانت  
في نفسها رخصة طيبة كالنسيم فاذا صرحت بكرسيه أبدت به في مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها  
شهر فكان جمها بين الأمرين أن تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها سليمان وهيوم على  
حسب ما يريد ويحكم آية إلى آية ومهزة إلى مهزة وقيل كانت في وقت رخا وفي وقت عاصف فلهو به على  
حكم أرادته \* وقد أحاط علمنا بكل شيء فجري الأشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا \* أي بغوصون له في  
البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك إلى الأعمال والمهن وبناء الدائن والقصور واختراع الصنائع  
الجهيمة كما قال يعقوب له ما يشاء من محاريب وتماثيل \* والله حافظهم أن يزغوا عن أمره أو يبدلوا  
أو يغيروا أو يوجد منهم فسادا في الجملة فيما هم مشغرون فيه \* أي ناداه بأن يمسني الضر وقرئ لي بالضم  
على ضم الهمزة أو لتضمن النداء معناه \* والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من  
مرض وهزال فرق بين البناءين لا فتراق المعنيين اللطيف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر  
ربه بآية الرحمة ولم يصرح بالمطوب ويحكي أن يجوز أنه رضت سليمان بن عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين  
مشت جردان بيتي على العصى فقال لها اللطيف في السؤال لا جرم لارذنها تنب وثب الفهود وملا بيتها حبا  
كان أيوب عليه السلام وميما من ولد اسحق بن يعقوب عليهم السلام وقد أسست به الله وبسط عليه الدنيا  
وكثر أهله وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله أصناف البهائم وخمسة فدان يتبعها خمسة مائة عبد لكل  
عبد امرأته وولد وتخيّل فاتلاه الله بذهب ولده انهم علمهم البيت فزكوا وبذهب ماله وبالمرض في بدنه  
ثمانى عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة سنة وعن مقاتل سبعة وسبعة أشهر وسبع ساعات وقالت له  
امرأته يوم ولد دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا استحي من الله أن  
أدعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخاى فلما كشف الله عنه أحيا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم وروى  
أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا \* أي لرحمتنا العابدین وأننا ذكرهم بالاحسان لانسانهم أو رحمة  
منه لا يوجب تذكر غيره من العابدین ليمسروا كما صبر حتى يشاؤوا كما أثيب في الدنيا والآخرة \* قيل في  
ذي النكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكان يسمى بثلاث لانه ذو الحظ من الله والمجدود  
على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الأنبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقيل خمسة من الأنبياء ذوواهمين

منها ووجه ذلك أنهم اجتمع الوصفين فكأن في خفتها وفي سرعة حركتها كالجنان وكانت في عظم خلقها كالنعبان في كل واحد من الریح  
والعاصف هذا التقرير مبهتان والله سبحانه وتعالى أعلم

\* قوله تعالى ففزعنا منه من روحنا (قال ان قلت نعم الروح في الجسد عبارة عن احيائه وحيثما يكون معناه فاحيينا هم يريم وشسكل  
اذك قلت معناه ففزعنا الروح في (or) عيسى في مريم أي احييناه في جوفها انتهى كلامه) قال احمد وقد اخذ الرخصه في

امير ابل ويعقوب الياس وذوالكفل عيسى والمسيح يونس وذوالنون محمد و احمد صلوات الله وسلامه  
عليهم اجمعين (التون) الحوت فأضيف اليه بـم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم  
فراغهم من وطن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعل الا غضب الله وانفة لدينه وبغض الكفر وأهله وكان عليه ان  
يصبر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فاقبل بطن الحوت \* ومعنى مغاضبه لقومه أنه أغضبهم  
بفارقته لخوفهم حاول العقاب عليهم عندها وفرأ أو شرف مغضبا \* قرئ بقدر ونهدر مخففا ومنه لا يقدر  
بالماء الخفيف ويقدر ويقدر على البناء للفسول مخففا ومنه لا وفسرت بالتضييق عليه ويقدر الله عليه  
عقوبة وعن ابن عباس أنه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة ففرت فيها فلم أجد  
لنفسى خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية وقال أو يظن نبي الله أن لا يقدر عليه قال هذا  
من القدر لا من القدرة والخفف يصح ان يفسر بالقدرة على معنى ان ان يفل فيه قدرتنا وأن يكون من باب  
التمثيل يعني فكانت حاله كحال من ظن ان لن يقدر عليه في مرأته قومه من غير ان يتظار لاهر الله  
ويجوز أن يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات  
الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظننون والخطاب للمؤمنين (في  
الظلمات) أي في الظلمة الشديدة المكنة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات  
وقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع سموت حوت  
أكبر منه فحصل في ظماني بطني الحوتين وظلمة البحر \* أي بانه (لا اله الا أنت) أو بمعنى أي عن النبي صلى الله  
عليه وسلم ما من مكروب يدعوك هذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما جاءه الله الا اقراره على نفسه بالطم  
(نحي) ونحي ونحي والنون لا تدغم في الجيم ومن تمهل لعمته فجعله فمل وقال نحي النجاء المؤمن فأنزل  
الياء وأسندته الى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فتمسك به العسف \* سأل ربه ان يرزقه ولد ابره  
ولا يدعه وحيدا ابلا وارث ثم رد أمره الى الله مستسلما فقال (وأنت خير الوارثين) أي ان لم يرزقني من يرثني  
فلا أنالي فانك خير وارث \* اصلاح زوجته اب جملها صالحا للولادة بعد عقرها وقيل تحبين خلة لها وكانت  
سبعة الخلق \* الضمير للذكور من الانبياء عليهم السلام يريد أنهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا  
لمادرهم ابواب الخير ومسارعتهم في تخصيصها كما يفعل الراغبون في الامور الجادون \* وقرئ (وعباورهما)  
بالاسكان وهو كقوله تعالى يحذر الاسخرة ويرجور رحمة ربه (خاشعين) قال الحسن ذلالا لاهر الله وعن مجاهد  
أنشوع الخوف الدائم في القلب وقيل متواضعين وسئل الاعشى فقال أما اني سألت ابراهيم فقال ألا تدري  
قلت أفدى قال بينه وبين الله اذا أرغى ستره وأغلق باب خيرا لله منه خيرا لك ترى أنه ان يأكل خشنا ويلبس  
خشنا ويطأ طي رأسه (أحسنت فرجها) احسانا كليما من الحلال والحرام جملها كما قالت ولم يمسسني بشر  
ولم أك بغيا \* (فان قلت) نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من  
روحي أي أحييته واذنبت ذلك كان قوله (ففزعنا فاهم من روحنا) ظاهرا لا شك لا بدل على احياء مريم  
(قلت) معناه نفخنا الروح في عيسى فيها أي احييناه في جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت في بيت فلان  
أي نفخت في النور في بيته ويجوز أن يرادو فعلننا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل عليه السلام  
لأنه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها (فان قلت) هلا قيسل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار  
آيتين (قلت) لان حالهما مجمعهما آية واحدة وهي ولادتهما الباه من غير فعل \* الامة الملة وهذه اشارة الى  
ملة الاسلام أي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تفرقون عنها اشارة الى امة  
واحدة غير مختلفة (وأنا) الحكم اله واحد (فاعبدون) ونصب الحسن أمة لكم لي البدل من هذه ورفع أمة

قوله عز وجل اذا وحينا  
الى امة ما وحى ان  
افذ فيه في التابوت  
فاذ فيه في الم فلياقه  
الم بالساحل أن تكون  
وذا النون اذهب  
مغاضبا فظن أن لن  
نقدر عليه فنادى في  
الظلمات أن لا اله الا أنت  
سبحانك اني كنت من  
الظالمين فاستجينا  
له ونجيناه من الغم  
وكذلك نصبي المؤمنين  
وزكريا نادى ربه رب  
لا تدركني فردا وانت خير  
الوارثين فاستجينا له  
ورهبنا له يحيى وأصلحنا  
له زوجه انهم كانوا  
يسارعون في الخيرات  
ويدعوننا رغبا ورهبا  
وكاونا الخاشعين والى  
أحسنت فرجها ففزعنا  
فها من روحنا وجعلناها  
وايتها آية للمؤمنين ان  
هذه أمة لكم أمة  
واحدة وأنا ربكم  
فاعبدون وتقطعوا  
أمرهم بينهم كل الينا  
راجعون فنرسل  
من الصالحات وهو  
مؤمن فلا كفران

الضمائر كلها راجعة الى  
موسى أما الاول فلا  
اشكال فيه وأما التابوت  
اذا فذ في الم وموسى

فيه فقد نفخ في الم وكذلك الثالث واختار غيره عموما الضميرين الاخمين الى التابوت لانه فهم من قوله فاقد فيه خبرا  
في الم أن المراد التابوت وأما موسى فلم يقدف في الم والرخشيري نزل قدف التابوت في الم وموسى فيه منزهة قدف في الم وفي هذه  
الآية مهذا لما اختاره فان الله تعالى نزل نفخ الروح في عيسى لكونه في جوف مريم نزل نفخ الروح في مريم فعبر عما يفهم فظاهر وهذا



خبر او عنه رفعهم اجمعين لانه اوتى الناس في مبتدأ الخطاب للناس كافة والاصل وتقطعتم الى ان  
 التكلام حرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينهى عنهم ما افسدوه الى آخرين ويقع عندهم فعلهم  
 ويقول لهم ألا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا أصد دينهم فيما بينهم قطعا كما يوزع  
 الجماعة الشيء وينقسمونه فيطير لهذا نصيب ولهذا نصيب ثم لا يختلأ فهم فيه وصيرونهم قرقا وأحرابا  
 شتى ثم توعدهم بأن هؤلاء العرف المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم ومجانهم الكفران مثل في حرمان  
 الثواب كما أن الشكر مثل في إعطائه اذا قيل ل الله شكروا وقد نفى في الجنس ليكون أبلغ من أن يقول فلا  
 تكفروا به (واناله كاتبون) أي نحن كاتبو ذلك المسمى ومثبتوه في حقيقة عمله وما نحن مثبتوه فهو غير  
 ضائع ومثاب عليه صاحبه \* أسسته بر الحرام لا تمتنع وجوده ومنه قوله عز وجل ان الله حرمهم ما على  
 الكافرين أي منعهم ما منهم وأبى ان يكونوا لهم \* وقرئ حرم وحرم بالفتح والحكمس حرم وحرم \* ومعنى  
 (أهلا كها) عز مناعلي أهلا كها أو قدرنا أهلا كها \* ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام  
 والانية وشجاز الآية ان قوم اعزم الله على أهلا كهم غير متصور أن يرجعوا وينبوا الى أن تقوم القيامة  
 فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني أنهم مطبوع على قلوبهم  
 فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا المذاب وقري أنهم بالكفر وحق هذا أن يتم التكلام قبله  
 فلا بد من تقدير محذوف كانه قيل وسجرام على قرية أهلا كها ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة من  
 العمل الصالح والسعي المشكور غير المشكور ثم على فقيل أنهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا تمتنع ذلك  
 والقراءة بالفتح يصح جعلها على هذا أي لانهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الاول (فان قلت) نعم تلقت  
 (حتى) واقعة غايته وأية الثلاث هي (قلت) هي متعلقة بحرام وهي غايته لان امتناع رجوعهم لا يزول  
 حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يحكى بعدها التكلام والتكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء أعني اذا  
 وما في حينها \* حذف المضاف الى (يا جوج واهجوج) وهو سد ما حذف المضاف الى القرية وهو أهلا  
 قيل فتحت كما قيل أهلا كها وقرئ أجوج واهجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة أجناس  
 منها يا جوج وما جوج (وهم) راجع الى الناس المسوقين الى الحشر وقيل هم يا جوج وما جوج يخرجون  
 حين يفتح السدة \* الحذب النشرون الارض وقرأ ابن عباس رضي الله عنه من كل جذع وهو القبر الداء  
 حجازية والفاء تيمية \* وقرئ (ينسلون) يضم السين ونسل وعسل أسرع و (اذا) هي اذا المنجاة وهي تقع  
 في الحجاز امة سادة مسدة الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معهما ائنا ونا على وصل الجزاء بالشرط  
 فيتم كدول وقيل اذا هي شاخصة أو فهي شاخصة كان سديدا (هي) ضمير مهم توضحه الابصار وتفسره كما  
 فسر الذين ظلموا وأسرروا (يا ويلنا) متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من  
 الذين كفروا (ما تعبدون من دون الله) يتحمل الاصنام والبلد وأعوانه لانهم يطاعونهم واتباعهم  
 خطواتهم في حكم عبادتهم ويصدق ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قریش  
 في الحطيم وحول الكعبة ثمانمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فبكاه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حتى أخذه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله آية فأقبل عبد الله بن الزبير  
 ثم آتهم يثامسون فقال فيم خوضكم فأخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال عبد الله أما والله لو وجدته  
 لخصمته فدعوه فقال ابن الزبير أنت قلت ذلك قال نعم قال قد خضعتك ورب الكعبة أليس اليهود  
 عبدوا عذرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو ملج عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا  
 الشياطين التي أمرتهم بذلك فأمر الله تعالى ان الذين سبقوا لهم من الدنيا آية يعني عن يراو المسيح  
 والملائكة عليهم السلام (فان قلت) لم قرئوا بها هم (قلت) لانهم لا يزالون انقارونهم في زيادة نعم وحسرة  
 حيث أصابهم ما أصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب ولانهم قدروا أنهم يستشفعون  
 بهم في الآخرة ويستشفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الاصر على عكس ما قدر والممكن شيء أبغض اليهم منهم

اسمهم واناله كاتبون  
 وسجرام على قرية أهلا كها  
 أنهم لا يرجعون حتى  
 اذا فقت يا جوج  
 وما جوج وهم من كل  
 حذب ينسلون واقرب  
 الوعد الحق فاذا هي  
 شاخصة ابصار الذين  
 كفروا يا ويلنا قد كنا  
 في غفلة من هذا بل كنا  
 ظالمين انكم وما تعبدون  
 من دون الله حسب  
 جهنم أنتم لها وازدون  
 لو كان هؤلاء آلهة  
 ماوردوها وكل

\* قوله تعالى كابدنا أول خلق نعيمه وعدا عابنا انا كنا فاعلنا (قال فيه ان قات ما أول الخلق حتى نعيمه كابدناه قات أول الخلق ايجاد من العدم وكما أوجده أولاً عن عدم نعيمه ثانياً عن عدم) قلت أول الخلق ايجاد من هذا الذي ذكره ههنا في ايجاد قد عاد به الى الحق ورجع عما قاله في سورة هريم حيث (٥٤) فسر الاعادة بجمع المتفرق خاصة الا انه كدر صفوا عتراه بالحق بتفسيره قوله انا كنا فاعلنا

لندوة على الفعل ولا  
بالم على هذا من القدرة  
على الفصل حصوله  
تجوعا على ان الموعود  
به ليس اعادة الاجسام  
من عدم وان كانت  
القدرة صالحة لذلك  
فيما خلدون لهم فيها  
زفير وهم فيها لا يسمعون  
ان الذين سمعوا هم  
من الحسن اولئك عنها  
مبسوون لا يسمعون  
حسبها وهم فيها  
اشتبهت انفسهم خلدون  
لا يحزنهم حسهم الفرع  
الا كبر وتلقاهم  
الملائكة هذا يومكم  
الذي كنتم تعدون يوم  
نطوى السماء كطي  
البرج لا يكتب كابدنا  
أول خلق نعيمه وعدا  
علينا انا كنا فاعلنا  
ولقد كتبنا في الزبور من  
بعد الذكرك ان الارض  
يرثها عبادي الصالحون  
ان في هذا البلاغات قوم  
عابدين وما أرسلناك  
الا رحمة للعالمين

فان قلت اذا عذبنا عبد دون الاصنام فسامعني (لهم فيه زفير) (قلت) اذا كانوا هم واصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم زفير وان لم يكن الزفير من الاصنام لان الغالب والعدم الالباس \* والحصب المحسوب به أي يحصب بهم في النار والحصب الرمي وقرئ بسكون الصاد ووصفنا بالمصدروا حطب وحصب بالصاد مشعر كالوسا كنا \* وعن ابن مسعود يجمعون في ثوابيت من نار فلا يسمعون ويحزون ان يصعهم الله كما يصعهم (الحسني) الخصلة المفضلة في الحسن تأنيث الاحسن اما السعادة واما البشري بالثواب واما التوفيق للطاعة يروي ان عليا رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انما منهم وأبو بكر وصهرو عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف ثم أقيمت الصلاة فقام يجرداء وهو يقول (لا يسمعون حسبيسها) والحسبيس الصوت يتعس \* والشهوة طاب النفس اللذة \* وقرئ (لا يحزنهم) من أحزن و (الفرع الاكبر) قيل النخلة الاخيرة بقوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن ان انصرف الى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقبل حين يذبح الموت على صورة كبش الملح \* أي تستقبلهم (الملائكة) مهتئين على أبواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حل \* العامل في (يوم نطوى) لا يحزنهم أو الفرع أو تلقاهم وقرئ نطوى السماء على البناء للمفعول \* (والسجبل) بوزن القتل والسجل بلفظ الدلو وروى فيه الكسبر وهو الصحيفة أي كابد طوى الطومار لا الكتابة أي لما يكتب في ما يكتب فيه لان السجبل أصله المصدر كالبناء ثم وقع على المكتوب ومن جمع فنهاء للمكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوى كتب بني آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها (أول خاق) مفعول نعيمه الذي يفسره (نعيده) والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد أول الخلق كابدنا انا تشبه الاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء (فان قلت) وما أول الخلق حتى نعيمه كابدناه (قلت) أوله ايجادهم عن العدم فكما أوجده أولاً عن عدم نعيمه ثانياً عن عدم (فان قلت) ما بال خاق منه كرا (قلت) هو كقولك هو أول رجل جاءني تريد أول الرجال وليكن ذلك وحده ونكرته ارادة تفصيلهم رجالا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلاق لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو ان يتصحب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيمه وما هو صولة أي نعيمه مثل الذي بدأنا نعيمه وأول خلق طرف لبدء انا أي أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى (وعدا) مصدر مؤكدا لان قوله نعيمه عدة لاعادة (انا كنا فاعلنا) أي قادرين على أن نفعل ذلك عن الشيء رحمة الله عليه \* زبور داود عليه السلام \* والذ كرا التوراة وقيل اسم الجنس ما أنزل على الانبياء من الكتب والذ كرا أم الكتاب يعني اللوح \* أي يرثها المؤمنون بعد اجتلاء الكفار كقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يعبدون مشركي الارض ومفاز بها قال موسى لفرعون استعنيوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس رضي الله عنه هي أرض الجنة وقيل الارض المقدسة ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم \* الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعود والوعظ البالغة \* والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية \* أرسل صلى الله عليه وسلم (رحمة للعالمين) لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فاعنا أي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله أن يفسر الله عينا غدا بقرعة فسق ناس زرعهم ومواسمهم بما شئوا فيخلقوا ويبيق ناس مفراطون عن السقي فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها امة من الله ورحمة للفرس يبين ولكن الكسبان محنة

تفسير الفعل باقدرة ان الله ذكر ما ضيوا الاعادة وفوقها مستقبلا فبين عنده من ثم جعل الفعل على القدرة على  
فقد قارب ومع ذلك فالحق بقاء الفعل على ظاهره لان الافعال المستقبلة التي علم الله وقوعها كالماضية في التحقيق ثم عبر عن المستقبل بالماضي في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز والغرض الايدان بتحقيق وقوعه والله أعلم

على نفسه حيث حرمها ما ينفعه أو قيل كونه رجة للفجسار من حيث ان عقوبتهم آخرت بسببه وأمنوا به  
عذاب الاستئصال \* انما لقصر الحكم على شيء أول قصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد  
وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لان (انما يوحى الى) مع فاء له منزلة انما يقوم زيدو (انما الحكم اله واحد)  
بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على  
استئذان الله بالوحدانية وفي قوله فهل أنتم مسلمون أن الوحي الوارد على هذا السنن موجب أن تخلصوا  
التوحيد لله وان تخلصوا الانداد وفيه أن صفة الوحدانية يصح أن تكون طريقها السمع ويجوز أن يكون  
المعنى ان لذي يوحى الى فتكون ماموصولة \* آذن منقول من آذن اذا علم ولا يمكنه كثرة استعماله في الجري  
يجرى الانذار ومنه قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله \* وقول ابن حازم

قيل انما يوحى الى انما  
الحكم اله واحد فهل  
أنتم مسلمون فان قولوا  
فقل آذنكم على سواء  
وان أدري أقسريب  
أبعد ما توقعون انه  
يعلم الجهر من القول  
وبعلم ما تنكرون وان  
أدري لعله قنسة لكم  
ومساع الى حين قال  
رب احكم بالحق وربنا  
الرحمن المستعان  
على ما تصفون

\* آذنتكم بالسما \* والمضى أنى بعدتوايكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله  
وتنزيهه عن الانداد والشركاء كرجل بينه وبين أعدائه هدنة فاحس منهم بعدة فبذلهم العهد وشمر النبل  
وأشاعه وأذنهم جميعاً بذلك (على سواء) أى مستويين في الاعلام لم يطره عن أحسد منهم وكشف كلهم  
وقشر العصا عن الحشاوا (ما وعدوه) من غلبة المسلمين عليهم كائن لا محالة ولا بد من أن يلحقكم بذلك الذلة  
والسفار وان كنت لا أدري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمنى علمه ولم يطعننى عليه والله عالم لا يخفى عليه  
ما تجاهرون به من كلام الطعانين في الاسلام و(ما تنكرون) في صدوركم من النحن والاحقاد للمسلمين وهو  
يجازيكم عليه \* وما أدري لعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتع لكم (الى حين)  
ليكون ذلك نتجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة \* قرئ (قل) وقال على حكاية قول رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم (رب احكم) على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم وربى احكم على أفعل  
التفضيل وربى احكم من الاحكام أمر باستعمال العذاب لقومه فذنبوا بيدر \* ومعنى (بالحق) لا تعابهم  
وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشد دوطاً تلك على مضر \* قرئ (تصفون) بالناء والياء كانوا يصفون الحال  
على خلاف ما جرت عليه وكانوا يظنونه أن تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنهم وخيب آمالهم  
ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ونخص ذلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء  
اقرب للناس حسابه حاسبه الله حساباً يسيراً وصالحه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه في القرآن

سورة الحج مكية وهى  
ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
يا أيها الناس اتقوا ربكم  
ان زلزلة الساعة شئ  
عظيم يوم ترونها تهطل كل

سورة الحج مكية غير ست آيات وهى هذا خصمان الى قوله الى صراط الجيد

وهى ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* الزلزلة شدة التعريك والازعاج وأن يضاعف زلايل الاشياء عن مقارها ومن اكترها \* ولا تحصى (الساعة) عن  
أن تكون على تقدير الفاعلة لها كأنها هى التى تزلزل الاشياء على الجواز الحكيم فيكون الزلزلة مصدراً  
مضافاً الى فاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله  
تعالى بل مكر الليل والنهار وهى الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها واختلاف في وقتها فمن  
الحسن أنها تكون يوم القيامة وعن عاقمة والشعبى عند طواع الشمس من مغربها \* أهى بنى آدم بالتقوى ثم  
عال وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهول صفة لينظر الى تلك الصفة ببصائرهم ويقتصروا بها  
بعقولهم حتى يبقوا على أنفسهم ويرجوها من شدة اند ذلك اليوم بامتثال ما أمرهم به من ربهم من التردى  
بالباس والتقوى الذى لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا أن يتردوا به وروى ان هاتين الآيتين زلزلة لافى غزوة  
بنى المصطلق فقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرأ كذباً كيما من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يخطوا السروج  
عن الدواب ولم يضر بها النيام وقت التزلزل ولم يخطوا قدراً وكانوا من بين خزين وبالك ومفكر (يوم ترونها)  
منصوب بتهل والضمير للزلزلة \* وقرئ تهل كل من ضعة على البناء للمفعول وتهل كل من ضعة أى

في القول في سورة الحج ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قال يقال مرضع على النسب ومرضعة على أصل اسم الفاعل قال أجدوا الفرق بينهما حال وزوده على النسب لا يلاحظ فيه حدوث الصفة المشتق منها ولكن مقتضاه انه موصوف بهم او على غير النسب يلاحظ حدوث الفعل (٥٦) وخروج الصفة عليه وكذلك هو في الآية لقوله عما أرضعت فاخرج الصفة على الفعل

والحقه الله قال وقوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى أثبت لهم أولا السكر المجازي ثم نفي عنه سكر السكر الحقيقي قال أحمد والعلماء يقولون ان لمن أدلة المجاز صدق مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من قولاه فانه بضله ويهديه الى عذاب السعير يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة

نقصه كقولك زيد جار اذا وصفته بالبلادة ثم يصدق ان تقول وما هو بيمار فتفي عنه الحقيقة وكذلك الآية بعد ان أثبت السكر المجازي نفي الحقيقي أبلغ نفي

مؤكد بالامر في تأكيده التوبيخ على أن هذا السكر الذي هو بهم في تلك الحالة ليس من اليهود في شيء وانما هو الخلق

تذهل الزلزلة والذهول الازهار عن الامر مع دهشة ﴿فان قالت لم قيل (مرضعة) دون مرضع (قالت) المرضعة التي هي في حال الارضاع معلقة تديم الصبي والمرضع التي شأنه ان ترضع وان لم تبشعر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد اقيمت الرضعة تديم الرضعة عن فيملا يلحقها من الدهشة ﴿عما أرضعت﴾ عن ارضاعها وعن الذي أرضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولده الغير فطام ونضع الحامل ما في بطنه الغير فطام ﴿قرئ﴾ (وترى) بالضم من أربيتك قائما أو رويتك قائما و (الناس) منصوب ومرفوع والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وأنته على تأويل الجماعة ﴿وقرئ سكرى وبسكارى وهو نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكارى وبسكارى نحو كسالى وعجلى وعن الاعشى سكرى وبسكارى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن مارهقهم من خوف عذاب الله الذي أذهب عقولهم وطير غيرهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله ويميزه وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب ﴿فان قالت لم قيل أولاترون ثم قيل ترى على الافراد (قالت) لان الرؤية أولا علقته بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهي معاقبة أخيرا يكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لساثرهم ﴿قيل نزلت في النضرين الحرث وكان جدلا يقول الملاكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلى وصار ترابا وهي عامة في كل من تماطى الجسد الى فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا يعرض فيه بضر من قاطع وليس فيه اتباع لبرهان ولا نزول على النصفه فهو يخطئ بخط عشواء غير فارق بين الحق والباطل (ويتبع) في ذلك خطوات (كل شيطان) عاتى ﴿علم من حانه وظهور تبين أنه من جملة ولي الله لم تثمر له ولايته الا الضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما يرى رؤساء أهل الاهل والابعد والحشوية المتأقنين الامامة في دين الله الاداخلين تحت كل هذا دخولا أو ايا بل هم أشد الشياطين اضلالا وأقطعهم لطريق الحق حيث دونوا الضلال تدونوا لقنوه أشعياءهم تلقينا وكانهم ساطوه بلحومهم ودمائهم وياهم عنى من قال

ويارب مقموا الخطايا قومهم ﴿طريق نجاه عندهم مستخرج ولو قرأ في اللوح ما خط فيه من ﴿يمان اعوجاج في طريقته عجوا اللهم ثبنا على المعتقد الصحيح الذي رضيت له الملائكة في سمواتك وأبياتك في أرضك وادخلنا رحمتك في عبادك الصالحين﴾ والكتابة عليه مثل أي كائنا كتب اضلال من يتولاها عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله ﴿وقرئ أنه فانه بالفتح والكسر فنفتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كائنا كتب عليه هذا الكلام كانقول كتب ان الله هو الغنى الجيد أو على تقدير قيل أو على أن كتب فيه معنى القول ﴿قرأ الحسن من البعث بالتحريك ونظيره الجلب والطردي في الجلب والطردي كانه قيل ان أربتم في البعث فزيل ريبكم أن تنظروا في بدء خلقكم﴾ والعلقة قطعة الدم الجامدة ﴿والمضغة اللعنة الصغيرة قدر ما مضغ﴾ والمخاضة المنة أو المساء من النقصان والعيب يقال خاق السواك والعود اذا سواه وهله من قولهم مخخرة خلقا اذا كانت ملاءة كن الله تعالى يخاق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل

أمر لم يهدوا قبله مثله والاسم تدراك بقوله ولكن عذاب الله شديد وراجع الى قوله وما هم بسكارى وكله تعالى لا يثبت السكر المجازي كانه قيل اذا لم يكرهوا سكارى من الخمر وهو السكر المعهود فسا هذا السكر القريب وما سببه فقال سببه شدة عذاب الله تعالى ونقل عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال هو الوقت الذي يقول كل من الانبياء عليهم السلاة والسلام فيه نفسى نفسى



الخلقة أم ليس من الميوب ومنهما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وعظامهم ونقصانهم \* وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة (لنبيين لكم) بهذا التدرج قدرتنا وحكمةنا وان من قدر على خالق البشر من تراب أو لا ثم من نقطة ثانيا ولا تناسب بين الماء والتراب وقدر على أن يجعل المنطقة علقه وبينهما تابان ظاهر ثم يجعل العاقبة مضفة والمضفة عظما ما قدر على إعادة ما أبداه بل هذا أدخل في القدرة من تلك وأهون في القياس وورد الفعل غير مبدى الى المبدى اعلام بأن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه مالا يكتنفه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرأ ابن أبي عبد الله لبيّن لكم ويقر بالياء وقرئ ونقر ونخرجكم بالنون والنصب ويقر ويخرجكم بالنصب والرفع وعن يعقوب نقر بالنون وضم القاف من قر الماء اذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بأنه يقر (في الارحام ما يشاء) أن يقره من ذلك (الى أجل مسمى) وهو وقت الوضع آخر ستة أشهر أو تسعة أو ستين أو أربع \* أو كما شاء وقدر وما لم يشأ أقراره بحجته الارحام أو أسقطته والقراءة بالنصب تعيدل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدرج لغرضين أحدهما أن نبين قدرتنا والثاني أن نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا واحد التكليف فأكلهم ويضد هذه القراءة قوله (ثم لتبلغوا أشدكم) \* وحده لان الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل تخرج كل واحد منكم طفلا \* الأشد كمال القوة والعقل والتميز وهو من ألفاظ الجوع التي لم يستعمل لها واحد كالأسدة والقردة والناطيل وغير ذلك وكأنه أشد في غير شيء واحد فبقيت لذلك على لفظ الجمع \* رقرئ ومنكم من يتوفى أي يتوفاه الله (أرذل العمر) الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في أو أن طفولته ضعيف البنية ضعيف العقل قليل الفهم بين أنه كما قدر على أن يرقيه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على أن يحطه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) أي ليصير نساء بحيث اذا كسب علم في شيء لم ينسب أن ينسأه ويرل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فلا يلبث لحظة الاسألك عنه وقرأ أبو هرير والعمر يسكون الميم \* الهامدة الميمية الياسسة وهذه دلالة ثانية على البعث والظهور هو كونها مشاهدة معانية كررها الله في كتابه (اهتزت وربت) تحركت بالنبات وانتفخت وقرئ ربأت أي ارتفعت \* الميم الحسن السائر للنظر اليه \* أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكيم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولا أنه لم يمتدور كونه وهو (أن الله هو الحق) أي الثابت الموجود وأنه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وأنه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد \* عن ابن عباس أنه أبو جهل بن هشام وقيل كركر كرت سائر الاقاصيص وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين \* والمراد بالعلم العلم الضروري \* وبالحمدى الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة \* وبالكتاب المنير الوحي \* أي يجادل بطن وتخمين لا باحد هذه الثلاثة \* وثني العطف عبارة عن الكبر والجليل كتهنير الخلد ولئلا يجادل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين أي مانع تعطفه (ليضلي) تعليل للمجادلة قرئ بضم الياء وفتحها (فان قلت) ما كان غرضه من جداله الضلال (عن سبيل الله) فكيف علم به وما كان أيضا مهتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال (قلت) لما أدى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضه فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل جعل كانه خارج من الهدى الى الضلال \* وخزيه ما أصابه يوم بدر من الصغار والقتل \* والسبب في ما مني به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبته الفجار وثابته الصالحين (على حرف) على طرف من الدين لاني وسطه وقابه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان أحس بظفر وغمضة قر واطمأن والافرو طار على وجهه قالوا انزلت في أعاريب قدموا المدينة وكان أحدكم اذا أصبح بدنه ونجبت فرسه مهراسريا وولدت امرأته غلاما مسويا وأكثر ماله وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت

لنبيين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الخزي ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبده الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابه فتنسة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه ذلك هو

الاثبات وانقلاب وعن أبي سعيد الخدري أن رجلا من اليهود أسلم فأصابته مصائب فتشأع بالاسلام فألقى  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال أفألقى فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت \* المصاب بالحنكة بترك التسليم لقضاء الله  
 والخروج الى ما يخطط الله جامع على نفسه محنتين احدهما ذهاب ما أصيب به والثانية ذهاب ثواب الابرين  
 فهو خسران الدارين وقرئ خاسر الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على الفاعلية  
 ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن أو على أنه خبر مبتدأ محذوف \* استمير (الضلال البعيد) من  
 ضلال من أبعد في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلالته \* (فان قالت) الضرر والنفع منفيان عن  
 الاصنام مثبتان لها في الايتين وهذا تناقض (قالت) اذا حصل المعنى ذهب هذا الوجود وهو ذلك أن الله تعالى  
 سفيه الكافر بأنه يبدد جازا لا يملك ضررا ولا نفعا وهو بدعة قد فيه بجهله وضلاله أنه يستنفع به حين يستنفع به  
 ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر يدعاه وصرخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعد ابتدائها  
 ولا يرى أثر الشفاعة التي ادعاه لها (ان ضرة أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) أو كرر يدعوه  
 كأنه قال يدعوه من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال ان ضرة بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه  
 شفعيا لبئس المولى وفي حرف عبد الله من ضرة بغير لام \* المولى الناصر والعشير المصاحب كقوله لبئس  
 القرين \* هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من  
 حاسديه وأعدائه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويفيظه أنه يظفر بطاوبه فليست قص وسعه وألسته قوع  
 مجهوده في إزالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مدحجلا الى سماء بيته فاختلق  
 فليظن وليصور في نفسه أنه أن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه \* وسمى الاختناق قطعا لان  
 المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للهر القطع \* وسمى فعله كيد لانه وضعه موضع الكيد حيث  
 لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستهزاء لانه لم يكذب بحسب وده انما كاذبه نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس  
 بذهب لما يغيظه وقيل فليمدح جعل الى السماء المظلمة وليصعد عليه فليقطع الوحي أن ينزل عليه وقيل كان  
 قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحقنهم على المشركين يستطون ما وعد الله رسوله من النصر وآخر من  
 المشركين يريدون اتباعه ويخشون أن لا يثبت أمره فنزلت \* وقد فر النصر بالرزق وقيل معناه أن  
 الارزاق بيد الله لا تنال الا بحسبته ولا بدله بعد من الرضا بقضائه فمن ظن أن الله غير رازقه وليس به صبر  
 واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقاب القسمة ولا يرد من رزقا \* أي ومثله ذلك  
 الانزال أنزلنا القرآن كله (آيات بينات و) لان (الله يهدي) به الذين يسميهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا  
 ويزيدهم هدى أنزله كذلك مبينا \* الفصل مطلق يتحمل الفصل بينهم في الاحوال والا ما كان جميعا فلا  
 يجازيهم جزاء واحد ان غير تفاوت ولا يحجمهم في موطن واحد وقيل الا ديان خمسة أو بعثة للشيطان وواحد  
 للرجن \* جعل الصابئون مع النصاري لانهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضي بينهم أي بين المؤمنين  
 والكافرين وأدخلت ان على كل واحد من جزأ الجملة لزيادة التوكيد ونحوه قول جرير  
 ان الطائفة ان الله سريه \* سريال ملأته ترجى الخواتيم  
 سميت مطاوعة فيما يحدث فيها من أفعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها سبحانه تشبها  
 لمطاوعة ابادخال المكاف في باب الطاعة والانتقاد وهو السجود الذي كل خضوع دونه (فان قالت) فما  
 تصنع بقوله (وكثير من الناس) وبما فيه من الاعتراضين أحدهما أن السجود على المعنى الذي فسره به  
 لا يسجد به بعض الناس دون بعض والثاني أن السجود قد أسند على سبيل العموم الى من في الارض من  
 الانس والجن أولا فاسنداده الى كثير منهم آخر انما قضية (قالت) لا أنظم كثيرا في المشرقات الماسة المدخلة  
 تحت حكم الفعل وانما أرفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد أي ويسجد له كثير من الناس سجد وطاعة  
 وعيادة ولم أقل أفسر يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هو لا لأن اللفظ الواحد لا يصح  
 استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين أو أرفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله  
 يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز أن يجعل من الناس تسبيرا له أي من الناس الذين هم الناس

الضلال البعيد يدعو  
 ان ضرة أقرب من  
 نفعه لبئس المولى  
 ولبئس العشير ان الله  
 يدخلكم الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات  
 جنات تجري من تحتها  
 الانهار ان الله يفعل  
 بما يريد من كان يظن  
 أن ان ينصره الله في  
 الدنيا والآخرة فليمدد  
 بسبب الى السماء ثم  
 ايقطع فليظن هل  
 يذهب كيد ما يغيظه  
 وكذلك أنزلناه آيات  
 بينات وأن الله يهدي  
 من يريد ان الذين آمنوا  
 والذين هادوا والصابئين  
 والنصارى والمجوس  
 والذين أشركوا ان الله  
 يفصل بينهم يوم  
 القيامة ان الله على كل  
 شئ شهيد ألم تر أن الله  
 يسجد له من في السموات  
 ومن في الارض والشمس  
 والقمر والنجوم  
 والجن والانس  
 والادواب وكثير من  
 الناس وكثير حق عليه  
 العذاب ومن يهن الله  
 فما له من مكرم

على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ويجوز أن يبالغ في تكثير المحققين بالعباد في عطف كثير على كثير  
ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كأنه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب \* وقرئ حق بالضم  
وقرئ حقاً أي حق عليهم العذاب حقاً \* ومن أهله الله بأن كتب عليه الشهادة لما سبق في علمه من كفره  
أو فسقه فقد بقي مهاتلاً فجعله مكرماً \* وقرئ مكرماً \* بفتح الراء يعني الأكرام أنه (يفعل ما يشاء) من الأكرام  
والأهانة ولا يشاء من ذلك إلا ما يقتضيه عمل العامين واعتقاد المعتقدين \* انهم صفة وصف بها الفوج  
أو الفريق فكأنه قيل هذان فوجان أو فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا المعنى كقوله ومنهم  
من يستمع اليك حتى إذا خرجوا ولوقيل هؤلاء خصمان أو اختصمهما جاز يراد المؤمنون والكافرون قال ابن  
عباس رجع إلى أهل الأديان الستة (في ربه) أي في دينه وصفاته وروى أن أهل الكتاب قالوا المؤمنين  
نحن أحق بالله وأقدم منهكم كتاباً وبنيينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بعهده وآمنا بنبيكم  
وعما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا وبنيينا ثم تركوه وكفرت به حسداً فلهذا خصصهم في ربه  
(فالذين كفروا) هو فصل الخصومة المعنى بقوله تعالى إن الله يفصل بينكم يوم القيامة وفي رواية عن  
الكسائي خصمان بالكسر \* وقرئ قطع بالتحفيف كان الله تعالى يقدر لهم نيراناً على مقدار جثثهم  
تشمل عليهم كما تقطع النياب الموسعة ويجوز أن تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالنياب المظاهرة  
على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سرابيلهم من قطران (الحميم) الماء الحار عن ابن عباس رضي الله  
عنه لوسقطت منه نقطة على جبال الدنيا لا ذابتها (يصهر) يذاب وعن الحسن بتشديد الهاء للبالغة أي إذا  
صب الحميم على رؤسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر فيسذيب أحشاءهم وأمهاتهم كما يذيب  
جلودهم هو أبلغ من قوله وسقوا ماء حميماً فقطع أمهاتهم \* والمقامع السياط في الحديث لو وضعت  
مقمة منها في الأرض فاجتمع عليها النمل لكان ما أقواها \* وقرأ الأعمش ردوا فيها والعادة والرد لا يكون  
إلا بعد الخروج فإعني كلاً أرادوا أن يخرجوا منها من غم فخرجوا أعيدوا فيها ومعنى الخروج ما يروى عن  
الحسن أن النار تضرهم بها فترفعهم حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهو وافيها من خربها  
(و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) والحريق الغليظ من النار المنذر العظيم الإهلاك (يحلون) عن ابن  
عباس من حليت المرأة فهي حال (واولوا) بالنصب على ويؤتون لؤلؤاً كقوله وحور أعيناً ولؤلؤاً بقلب  
الهمزة الثانية واوا ولوليا بقلب ما واو ابن ثم قلب الثانية ياء كادل ولول كادل فيمن جرو لؤلؤاً وليا بقلب ما  
ياء بن عن ابن عباس \* وهداهم الله وألهمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم إلى طريق الجنة  
\* يقال فلان يحسن إلى الفقراء وينعمش المضطاهدين لا يراد حال ولا استتقبال وانما يراد استمرار وجود  
الاحسان منه والنعمشة في جميع أزمنته وأوقاته ومنه قوله تعالى (ويصدقون عن سبيل الله) أي الصدود  
منهم مسترداً ثم (للناس) أي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتاني وطاري ومكي  
وآفاق وقد استشهد به أصحاب أبي حنيفة قائلين أن المراد بالسجدة الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة  
وأجارتها وعند الشافعي لا يمنع ذلك وقد حاوره محقق بن راهويه فاحتج بقوله الذين أخرجوا من ديارهم وقال  
أنسب الديار إلى مالكم أو غير مالكم واشترى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه دار السحن من مالكم  
أو غير مالكم (سواء) بالنصب قراءة حفص والباقيون على الرفع ووجه النصب أنه ثاني مفعول جملناه أي  
جملناه مسبوياً (العاكف فيه والباد) وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان \* الإلحاد المدول عن القصة  
وأصله الإلحاد الحافر وقوله (بالحداد بظلم) حال من مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كأنه قال  
ومن يرد فيه مراداً ما عادلاً عن القصة بظلم (نذقه من عذاب أليم) يعني أن الواجب على من كان فيه أن  
يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهيم به ويقصده وقيل الإلحاد في الحرم منع الناس  
عن عمارته وعن سعيه بن جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المداينة لا والله وبلي والله وعن عبد الله  
ابن عمر أنه كان له فسطاطان أحدهما في الحبل والآخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحبل

إن الله يفعل ما يشاء  
هذان خصمان اختصموا  
في ربهم فالذين كفروا  
قطعت لهم نيباب من  
نار يصيب من فوق  
رؤسهم أليم بصورية  
ما في بطونهم والجلود  
ولهم مقامع من حديد  
كل أرادوا أن يخرجوا  
منها من غم أعيدوا  
فيها وذوقوا عذاب  
الحريق إن الله يدخل  
الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات جنات تجري  
من تحتها الأنهار يحلون  
فيها من أساور من  
ذهب ولؤلؤاً ولباسهم  
فيها خضر وهدوا إلى  
الطيب من القول  
وهدوا إلى صراط الحميد  
إن الذين كفروا  
ويصدون عن سبيل  
الله والمسجد الحرام  
الذي جعلناه للناس  
سواء العاكف فيه  
والباد ومن يرد فيه  
بالحداد بظلم من  
عذاب أليم واذنونا





قوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق (قال) يجوز في هذا التشبيه أن يكون هركباً ومفرقاً فإن كان هركباً فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلاً كاليس بعده نهاية بأن صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته الطير فصيرته مفرقاً في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وإن كان مفرقاً فقد شبهه الإيمان في علوه بالسماء والذي ترك الإيمان بالله بالساقط من السماء وشبهه الالهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والرياح التي تهوى بها في وادي الضلالة بالرياح تهوى بعاصفت به في بعض المطاوح المتأفة (قال أحمد) أما على تقدير أن يكون مفرقاً يحتاج تأويل تشبيهه المشرك بالهوى من السماء إلى التنبيه على أحد أمرين إما أن يكون الأشراك المراد منه فإنه حينئذ كمن علا إلى السماء بإيمانه ثم هبط بارتداده وإما أن يكون الأشراك أصلاً فيكون قد عصى بتكبره عن الإيمان ومن العلو به ثم عدوله عنه اختصاراً بغيره من علا إلى السماء ثم هبط كما قال تعالى والذين كفروا أولياؤهم (٦١) الطاغوت يخرجونهم من

النور إلى الظلمات فمدهم مخرجين من النور وما دخلوه قط ولكن كانوا متمكنين منه وقدمضي تقرير هذا المعنى ببسط من هذا وفي تقريره

الأيام إلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حفاء الله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله

تشبيهه الأفكار المتوزعة للكافر بالطير المختطفة وفي تشبيه تطويج الشيطان بالهوى مع الريح في مكان سحيق نظراً لأن الأهرين ذكر في سياق

لا يستثنى من الأنعام ولكن المعنى (الأيام إلى عليكم) آية تحريره وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم والميتة أن الله قد أحل لكم الأنعام كلها إلا ما استثناه في كتابه فاقطعوا على حدوده وإياكم أن تحرموا مما أحل شيئاً كتحريم عبدة الأوثان الجعيرة والسائبة وغير ذلك وأن تحلوا ما حرم الله كحلهم كل الموقودة والميتة وغير ذلك \* لما حث على تعظيم حرمانه وأحدم من يعظمها أتبعه الأمر باجتناب الأوثان وقول الزور لأن توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصديق القول أعظم الحرمات وأسبقها خطوا وجمع الشرك وقول الزور في قرآن واحد وذلك أن الشرك من باب الزور لأن المشرك زاعم أن الوثن تحقق له العبادة فكأنه قال فاجتنبوا عبادة الأوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كالأمر بالنظر بأشياء منتهية في القبح والسماحة وما ظنك بشيء من قبيلة عبادة الأوثان \* وسمى الأوثان رجساً وكذلك الخمر والميسر والأزلام على طريق التشبيه يعني أنكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فإياكم أن تنفروا عن هذه الأشياء مثل تلك الغفرة ونبيه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه أنه رجس والرجس حجة تب (من الأوثان) بيان للرجس وتمييزه كقولك عندى عشرون من الدراهم لأن الرجس مبهم يتناول غير شيء كنه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان \* والزور من الزور والأزور روهو الانحراف كما أن الأفك من أفكه إذا صرّفه وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افتراءهم وقيل شهادة الزور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الصبح فلما ساله عن قيام قائلاً واستقبل الناس بوجهه وقال عدت شهادة الزور الأشراك بالله عدت شهادة الزور الأشراك بالله عدت شهادة الزور الأشراك بالله وتلا هذه الآية وقيل الكذب والبهتان وقيل قول أهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الأشريك هو لك عليك وما لك \* يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فإن كان تشبيهاً هركباً فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلاً كاليس بعده نهاية بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير ففرق من عافى حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وإن كان مفرقاً فقد شبهه الإيمان في علوه بالسماء والذي ترك الإيمان بالله بالساقط من السماء والالهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالرياح التي تهوى بعاصفت به في بعض المهاوى المتأفة \* وقرئ فتخطفه وبكسر الطاء وبالفتح وبكسر التاء

تقسيم حال الكافر إلى قسمين فإذا جعل الأول مثلاً لاختلاف الالهواء والأفكار والثاني مثلاً لتزعج الشيطان ففقد حيله ما شيئاً واحداً لأن توزع الأفكار واختلاف الالهواء مضاف إلى تزعج الشيطان فلا يتحقق التقسيم المقصود الذي يظهر في تقرير التشبيهين غير ذلك فنقول لما انقسمت حال الكافر إلى قسمين لا مريد عليهما ولا يدخل بينهما التذبذب والتماذى على الشك وعدم التقسيم على ضلالة واحدة فهذا القسم من المشركين مشبهه بمن اختطفته الطير وتوزعته فلا يستوي طائر على منعة منه إلا انتهبها منه آخر وذلك حال المذبذب لا يوضح له خيال إلا تبعه ونزل عما كان عليه والثاني مشرك مصمم على معصية باطل لو شعر بالمناشير لم يكدع ولم يرجع لاسميلي إلى تشكيكه ولا مطمح في نقله عما هو عليه فهو فرح مبعث بضلالته فهذا مشبهه في إقراره على كفره باستقرار من هوت به الريح إلى وادسافل فاستقر فيه وتطير تشبيهه بالاستقرار في الوادي السحيق الذي هو أبعاد الخبايا عن السماء وصف ضلاله بالبعد في قوله تعالى أولئك في ضلال بعيد وضلوا ضلالاً بعيداً أي صموا على ضلالهم فبعد رجوعهم إلى الحق فهذا تحقيق القسمين والله أعلم

مع كسرهما وهي قراءة الحسن وأصلها تخطفه \* وقرئ الرياح \* تعظيم الشجر وهو الهدايا لانها  
 من معالم الحج أن يختارها عظام الاجرام حسنا ناسما ناعا لينة الايمان ويترك المكاس في شراها فقد كانوا  
 يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فمن الهدى والاخيصة والرقبة وروى ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما أنه  
 أهدى نجيمة طلعت منه بثمانمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعه أو يشتري بثمنها بدنا فنهاه  
 عن ذلك وقال بل أهدها وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها أجل لأبي جهل في نفسه ردة من  
 ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي في تصدق بلحومها وبجلالها وبعثت أن طاعة الله في  
 التقرب بها وأهداها إلى بيته المعظم أصر عظيم لا بد أن يقام به ويسارع فيه (فان من تقوى القلوب) أي فان  
 تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فقد ثبت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى إلا بتقديرها لانه لا بد من  
 راجع من الجزاء إلى من لم يقطعه وانما ذكرت القلوب لانها صرا كثر التقوى التي اذا ثبتت فيها وتعتكنت ظهر  
 أثرها في سائر الاعضاء (الى أجل مسمى) الى أن تنحصر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها \* و(ثم) للتراخي  
 في الوقت فاستمرت للتراخي في الاحوال والمعنى أنكم في الهدايا متافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يتد  
 الله بالمانع الذي فيه قال سبحانه تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وأعظم هذه المنافع وأبعد هاشوطا  
 في المنفع (سماها الى البيت) أي وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها في الحرم منتبهة الى البيت كقول هدايا  
 بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع  
 قولك باغنا البلد وانما شارفوه واتصل مسيركم بعدوده وقيل المراد بالشجر المناسك كلها وحملها الى البيت  
 المتيق ياياه \* شرع الله لكل أمة أن يذكره أي يدعو الوجهه على وجه التقرب وجعل العلامة في ذلك أن  
 يذكر اسمه قدسست أسماء على النسائك \* وقرئ (منسكا) بفتح السين وكسر هاء هو مصدر بمعنى النسك  
 والنسك يكون بمعنى الموضع (فله أسلموا) أي أخلصوا له الذكرا خاصة واجمعوا له وجهه سالما أي خالصا  
 لا تشوبه باشراركم \* الخبثون المتواضعون الخاشعون من الخبث وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين  
 لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا \* وقرأ الحسن (والمقيم الصلاة) بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود  
 والمقيم الصلاة على الاصل (البدن) جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الأبل خاصة ولان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أطلق البقر بالأبل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الأبل صارت  
 البدنة في الشريعة متساوية للعنيس عند أبي حنيفة وأصحابه والأبل البدن هي الأبل وعليه تبدل الآية وقرأ  
 الحسن والبدن بضمين كثير في جمع ثمة وابن أبي عمير بالضمين وتشديد النون على لفظ الوقت وقرئ  
 بالنصب والرفع كقوله والقمه قدرناه (من شعائر الله) أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله وضافتم الى  
 اسمه تعظيم لها (لكم فيها منافع ومن شأن الحاج أن يحصر على شيء فيه خير ومنافع  
 شهادة الله عن بعض السلف أنه لم يملك الاتسعة دنائير فاشترى بها بدنة فتبذل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول  
 لكم فيها خير وعن ابن عباس دنيا وآخرة وعن ابراهيم من احتاج الى ظهره اركب ومن احتاج الى لثمنه اشرب  
 وذكر اسم الله أن يقول عند النحر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك وإليك (صواف) فائتات فد  
 صففن أي دهن وأرجلهن وقرئ صوافن من صففون الفرس وهو أن يقوم على ثلاث وينصب الرابطة على  
 طرف سنبكه لان البدنة تعقل إحدى يديهما فتقوم على ثلاث وقرئ صوافي أي خوالص لوجه الله وعن عمرو بن  
 عبيد صوافنا بالتقوى عن عوصا من حرق الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صواف نعوم مثل العرب أعط  
 القوس بارها بسكون الياء \* وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجوب الحائط وجبة اذا سقط  
 ووجبت الشمس جبة غريت والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت نسائها احل لكم الاكل منها والاطعام  
 (القانع) المسائل من قنعت اليه وكنت اذا خصته له وسأله فتدوعا (والعتر) المتعرض بغير سؤال أو القانع  
 الراضى بما عنده وبما يطعم من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والعتر المتعرض بسؤال وقرأ الحسن  
 والعترى وعتره وعرا وعتره واعتراه معني وقرأ أبو رجاء المتنع وهو الراضى لا غير يقال قنع فهو قانع وقانع  
 من الله على عباده واستشهد اليهم بأن شغلهم البدن مثل التسخير الذي رأوا وعلموا أي أخذوا منهم فمقدرة

فان من تقوى القلوب  
 لكم فيها منافع الى أجل  
 مسمى ثم حمله الى البيت  
 المتيق وان كل أمة  
 انما منسكاليد كروا  
 بسم الله على ما رزقهم  
 من جملة الانعام فالهكم  
 الله واحد فله أسلموا  
 وبشر الخبيثين الذين اذا  
 ذكر الله وجلت قلوبهم  
 والصابرين على  
 ما أصابهم والمقيمين  
 الصلاة وعما رزقناهم  
 ينفقون والبدن  
 جمعانها لكم من شعائر  
 الله لكم فيها خير  
 فاذا كروا اسم الله عليها  
 صواف فاذا وجبت  
 جنوبها فكلوا منها  
 وأطعموا القانع والعتر  
 كذلك يحضرنها لكم  
 لعلكم تشكرون لن  
 ينال الله بطومها ولا  
 دمارها ولكن يناله  
 التقوى منكم كذلك  
 يحضرها لكم لتكبروا  
 الله على ما هداكم وبشر  
 المحسنين ان الله يدافع  
 عن الذين آمنوا ان الله  
 لا يحب كل خوان كفور  
 أذن للذين يقاتلون

موسى كانت باهرة  
ظاهرة فكانه قال  
وكذب موسى أيضا على

وطوائفهم ولم ينته الى موسى الابد طول الكارم حسنة تكريمه ليلى قوله فامليت الاكافر من فتيه صل المسدب  
قبعد تعديهم كل كذب الرسل فحق وعيد فربط العقاب والوعيد ووجهه ابا التبعذيب بعد ان جدد ذكره والله اعلم

على عروشها وان لم تعطلة

وقصر مشيد أقام يسير

في الأرض فيكون لهم

قلوب يسمعونهم أو

أذان يسمعونهم فافها

لا تسمى الابصار ولكن

تسمى القلوب التي في

سدد ورو يستجولونك

الذباب وان يخاف الله

وعده وان يوما عند ربك

في ألف سنة مما تعدون

الكاين من قرية أمليت

الها وهي ظالمية ثم

أثرت ذنبا والى المصير

قول يا أيها الناس انما أنا

نذير مبين فالذين

آمنوا وعملوا الصالحات

لهم مغفرة

قوله تعالى وان يوما

عند ربك كاللحظة

مما تعدون (قال فيه

انذار بحكم الله تعالى

ووقاره واستتصاره

الأمم الطويل حتى

ان يوما واحدا عند

كألف سنة) قال أحمد

الوقار المقرون بالحكم

يفهم لفظة السكون

وطهانية الاعضاء

عند المرجحات والانه

واتودة ونحو ذلك مما

لا يطاق على الله تعالى

الابتوقيف وأما الوقار

في قوله تعالى ما لكم

لا ترجون الله وقار فقد

فهم بالعمامة فليس

من هذا وعلى الجملة

فهو موقوف على ثبت

في النقل

وعظم مجزاته فذا ظنك بغيره \* الذكير يعني الانكار والتغير حيث أبدلهم بالنعممة مخنقة وبالحياة هلاكا  
وبالعمارة خرابا \* كل من دفع أظلاك من سقف بيت أو خيمة أو ظلة أو كرم فهو عرش \* والخواوي الساقط من  
الخوى الخيم اذا سقط أو الخواي من خوى المنزل اذا خلا من أهله وخوى بطن الحامل وقوله (على عروشها)  
لا يتخلون من أن يتعلق بخاوية فيكون المعنى أن اساقطة على سقفها أي خوت سقفها على الأرض ثم تدمت  
حيطانها فسقطت فوق السقف أو أن اساقطة أو خالية مع سماء عروشها وسلامتها واما أن يكون خبرا  
بعد خبر كأنه قبل هي خالية وهي على عروشها أي قاعة مطلة على عروشها على معنى أن السقف سقطت  
إلى الأرض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقف الساقطة (فان  
قلت) ما محل الجائين من الأعراب أعنى وهي ظلمة فهي خاوية (قلت) الأولى في محل النصب على الحال  
والثانية لا محل لها لانها معطوفة على أهلا كما هو هذا الفعل ليس له محل \* قرأ الحسن معطلة من أعطله  
بمعنى عطله ومعنى المعطلة انها مغمورة في الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها عطيات أي تركت لا يستقي  
منها لهلاك أهلها \* والمشيد المخصص أو المرفوع البنيان والمعنى كم قرية أهلا كما لكم بئر عطلان من سقائها  
وقصر مشيد أخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على أن على عروشها يعني مع  
أوجبه روى أن هذه بئر نزل عليها صالح عليه السلام مع أربعة آلاف نفر من آمن به ونجاهاهم الله من  
الغذاب وهي بحضر موت وانما سميت بذلك لان صاحبها حين حضرها مات وثمة بادة عفة سد البئر اسمها  
حضورا بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلوس بن جلاس وأقاموا بها زمنا ثم كفروا وعبدوا صنما  
وأرسل الله إليهم حنظلة بن صفوان فبدا فقتلهم الله وعطل بئرهم ونحرب قصورهم \* يتحمل  
أنهم لم يسافر وأخشوا على السيف لير وأصارع من أهلا كما لهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيمتدحروا  
وأن يكونوا قد سافروا وأراد ذلك ولكن لم يمتدحروا بغيرهم ولا يسافروا ولم يروا \* وقرئ (فيكون  
لهم قلوب) بالياء أي يده قلوب ما يجب أن يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي  
(فانها) الضمير ضمير الشأن والقصبة بجي مذكرا ومثنا وفي قراءة ابن مسعود فانه ويجوز أن يكون  
ضميرهم ما يفسره (الابصار) وفي معنى ضمير راجع اليه والمعنى أن أبصارهم صحيحة سالمة لا عي بها  
وانما المعنى بقلوبهم أولا يمتدحروا بغيرهم في الابصار فكأنه ليس بمعنى بالاضافة إلى عي القلوب (فان قلت)  
أي فائدة في ذكر الصدور (قلت) الذي قد تعرف واعتمد أن المعنى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان  
تصاب الحقيقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعماله ومثل فلما أريد اثبات ما هو بخلاف المعتقد  
من نسبة المعنى إلى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير إلى زيادة تعيين وفضل تعريف  
لم يقرر أن مكان المعنى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاعف سيف ولكنه للسان الذي بين  
فكيك فقوله الذي بين فكيك تقرير لما ادعيت له للسانه وتثبيت لان محصل المضاعف هو لا غير وكان ذلك  
قلت ما نصبت المضاعف السيف وأثبتته للسانك فائدة ولا سهواني ولكن تعمدت به أياه بعينه تعمدا \* أنكر  
استجبالهم بالتوعدة من العذاب العاجل أو الأجل كأنه قال ولم يستجلبون به كأنهم يجوزون الفوت  
وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وجل لا يخلف اليماد وما وعده لم يصيبينهم ولو بعد  
حين وهو سبحانه حلیم لا يجهل ومن حله ووقاره واستتصاره المدد الطوال أن يوما واحدا عند كالألف سنة  
عندكم وقيل معناه كيف يستجلبون بعذاب من يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنيكم لان  
أيام الشدة المستطالة أو كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كالألف سنة من سني العذاب وقيل ولن  
يخاف الله وعده في المظرة والامهال وقرئ تعدون بالياء والياء \* ثم قال وكم من أهل قرية كانوا مثلكم  
ظالمين قد أنظرتمهم حجة انهم بالعذاب والمرجع إلى والى حكمي (فان قلت) لم كانت الأولى معطوفة  
بالفاء وهذه بالواو (قلت) الأولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير وأما هذه فكيفها حكمها ما تقدمها  
من الجائين المعطوفين بالواو أعنى قوله ولن يخاف الله وعده وان يوما عند ربك كالألف سنة \* يقال سميت  
في أمر فلان اذا أصعبه أو أقصده بسببه \* وعاجزه ساقته لان كل واحد منهم ما في طلب العجز الاخر



ورزق كريم والذين  
سهوا في آياتنا معاجز  
اولئك احصا بالخطيم  
وما ارسلنا من قبلك  
من رسول ولا نبى الا  
اذ انقضى القى الشيطان  
في امنيته فينسخ الله  
ما يلقى الشيطان ثم  
يحكم الله آياته والله  
عليم حكيم ليجعل ما يلقى  
الشيطان فتنة للذين  
في قلوبهم مرض  
والقاسية قلوبهم وان  
الظالمين لفي شقاق  
بعيد ولهم الذين اوتوا  
العلم انه الحق من  
ربك فيؤمنوا به فنجبت  
له قلوبهم وان الله  
لهادى الذين آمنوا الى  
صراط مستقيم ولا  
يزال الذين كفروا في  
مرية منه حتى تأتيهم  
الساعة بغتة او يأتيهم  
عذاب يوم عقيم الملك  
يومئذ الله يحكم بينهم  
فالذين آمنوا وعملوا  
الصالحات في جنات  
النعيم والذين كفروا  
وكذبوا باياتنا فاولئك  
اهم عذاب مهين  
والذين هاجروا في سبيل  
الله ثم قتلوا او ماتوا  
ليرزقنهم الله رزقا  
حسنا وان الله لهو خير  
الرازقين ليدخلنهم  
مدخلا يرضونه وان  
الله له ايم حكيم

عن الحاق به فاذا سبقه قيل أعجزه وعجزه والمعنى سعيه في معناه بالانفس من الطعن فيها حيث هو هاسحرا  
وشعر او اساطير ومن تثيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم وتقدريهم طامعين أن يكيدهم  
للاسلام يتم لهم (فان قلت) كان القياس أن يقال انما انالكهم بشير ونذير لذكركم الفريدين بعده (قلت)  
الحديث مسوق الى المشركين ويا أيها الناس نداء لهم وهم الذين قبل فيهم أفلم يسروا في الارض ووصفوا  
بالاستعجال واعمالهم المؤمنون وثوابهم لم يعطوا (من رسول ولا نبى) دليل على تغير الرسول والنبي  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكم الرسل منهم  
قال ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا غفيرا والفرق بينهم ما أن الرسول من الانبياء من جمع الى المجزأة الكتاب المنزل  
عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب واعمالهم أن يدعو الناس الى شريعة من قبله والسبب في  
نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايهوه  
على ما جابهته لفرط ضجره من اعراضهم وطرده عن مكة على اسلامهم أن لا ينزل عليه ما ينفرهم له  
يتخذ ذلك طريقا الى اسمة انهم واستنزلهم عن غيرهم وعنادهم فاستمر به ما تمامه حتى نزلت عليه سورة النجم  
وهو في نادى قومه وذلك المعنى في نفسه فأخذ يترؤفها فلما بلغ قوله ومائة الثالثة الاخرى (آلقى الشيطان  
في امنيته) التي تنهاى وسوس اليه بمشيه به فسد في لسانه على سبيل السهو والغلط الى أن قال تلك  
الغرائق العلى وان شغاعتهم لترجي وروى الغرائق ولم يظن له حتى أدركته العصمة فتنبه عليه وقيل نهيه  
جبريل عليه السلام أو تكلم الشيطان بذلك فأسمه الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في  
النادى وطابت نفوسهم وكان تكلم الشيطان من ذلك مخنعة من الله وابتلاء لزيد المناقون به شك وظلمة  
والمؤمنون نوروا وبقانا والمعنى أن الرسل والانبياء من قبلك كانت هجراهم كذلك اذا غموا مثل ما غميت  
مكن الله الشيطان ليلقى في امانتهم مثل ما ألقى في امنيته ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له أن  
يعتصن عباده بمشاه من صنوف المحن وأنواع الفتن ايضا عاف ثواب الثابتين وزيد في عقاب المذبذبين وقيل  
تغنى قرأوا نشد تغنى كتاب الله أول املته \* تغنى داود الزور على رسل  
وأمنيته قراءته وقيل تلك الغرائق اشارة الى الملائكة أى هم الشفعاء لا الاصنام (فينسخ الله ما يلقى  
الشيطان) أى يذهب به ويبطله (ثم يحكم الله آياته) أى يثبتها والذين (في قلوبهم مرض) المناقضون  
والشاككون (والقاسية قلوبهم) المشركون المكذبون (وان الظالمين) يريدون هؤلاء المناقضين والمشركين  
وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالغلم (أنه الحق من ربك) أى ايعلموا أن تكلم  
الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك والحكمة (وان الله هادى الذين آمنوا الى) أن يتأقوا ما يتشابه في  
الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا المأشاكل منه الجملى الذى تقتضيه الاصول المحككة والقوانين الممهدة  
حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعتبرهم شبهة ولا تزل أقدامهم وقرئ لهادى الذين آمنوا بالتأويل \* الضمير في (مرية  
منه) للقرآن أو للرسول صلى الله عليه وسلم \* اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان أولاد  
الفسايق قتلون فيه فيصرون كاهن عقيم لم يلدن أولاد القتاتين يقال لهم أبناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم  
الحرب بالعقيم على سبيل المجاز وقيل هو الذى لا خير فيه يقال ربح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلق شجر او قيل  
لامثل له في عظم أمره لقتال الملائكة عليهم السلام فيه وعن الضحاك أنه يوم القيامة وأن المراد بالساعة  
مقدماته ويجوز أن يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيامة ولكنه قيل حتى تأتيهم الساعة أو يأتيهم عذابها  
فوضع يوم عقيم موضع الضمير \* (فان قلت) التثوين في (يومئذ) عن أى جملة ينوب (قلت) تقديره الملك يوم  
يؤمنون أو يوم تزول هديتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مريه منه حتى تأتيهم الساعة \* لما جمعهم  
المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وأن يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل نفسه لآمنه  
واحسانا \* والله عليم بدرجات العامين ومراتب استحقاقهم (حليم) عن تفریط المفرط منهم بفضله وكرمه  
روى أن طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم قالوا يا نبى الله هؤلاء الذين قتلوا

قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهدكم كما جاهدوا فماذا انتم مثامكم فانزل الله هاتين الايتين  
 \* تسمية الابداء بالجزء الملائكة له من حيث انه سبب وذلك مسبب عنه كما يحكمون النظر على النظر  
 والنقض على النقض للاساسة \* (فارقا) كيف طابق ذكر العفو والعفو هو هذا الموضع (قلت) لما عقب  
 مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال بالعقاب والمسفوع عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم  
 ومذوب اليه ومستوجب عند الله المدح ان اثر ما ندب اليه وسالك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك وانصر  
 وعاقب ولم ينظر في قوله تعالى فن عفا واصبح فاجره على الله وان نعتوا اقرب للتقوى ولن صبر وعفوان ذلك  
 ان عزم الامور فان الله لعفو غفور راي لا يولمه على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصرته في كونه الدائمة  
 من اخلاله بالعفو وانما قامه من الباغي عليه ويجوز ان يتضمن له النصر على الباغي ويعرض مع ذلك بما  
 كان أولى به من العفو والوجوب به بذكر هاتين الصفتين اودل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة  
 لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) أي ذلك النصر بسبب انه قادر \* ومن آيات قدرته الباطنة  
 أنه (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه  
 ما يجري فيه ما على أيدي عباده من الخير والشر والخي والافساف وأنه (سميع) لما يقولون (بصير) بما  
 ينفعلون (فان قلت) ما معنى ايلاج احد المومنين الاخر (قلت) تحصيل ظلمة هذا في مكان ضيائه ذلك  
 بغيروبة الشمس وضيائه ذلك في مكان ظلمة هذا بطولوعها كما يضيء السرب بالسرراج ويغلم ببقعة وقيل  
 هو زيادته في أحد هما ما ينقص من الآخر من الساعات \* وقرئ (تدعون) بالياء والياء وقرأ اليماني وأن  
 ما يدعون باللفظ المبني للفعول والواو راجعة الى مالانه في معنى الالهة أي ذلك الوصف بتخلق الليل والنهار  
 والاحاطة بما يجري فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب أنه الله الحق الشايت الهية وأن كل ما يدعي الهادونه  
 باطل الدعوة وأنه لا شيء أعلى منه شأنوا كبر سلطانا \* قرئ (مخضرة) أي ذات خضرة على مقابلة كعبلة  
 ومصبغة (فان قلت) هلا قيل فأصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع (قلت) لم تكن فيه وهي افادة بقاء أثر  
 المطر زمانا بعد زمان كما تقول انهم على فلان عام كذا فأرورح وأغدوشا كبراله ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع  
 ذلك الموضع (فان قلت) فساله ولم يرفع ولم يصب جو بالادسة فهم (قلت) لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض  
 لان معناه اثبات الاخضر وبقية قلب بالنصب الى نفي الاخضر امثاله أن تقول لصاحبك ألم تر أني أنعمت  
 عليك فنتيتك كبران نصبتك فأنت نافي لشكره شك شك فربطه فيه وان رفعتك فأنت مثبت للشكر وهذا  
 وأمثاله مما يجب أن يرغب به من انهم بالعالم في علم الاعراب وتوقير أهله (لطيف) واصل علمه أوفضله الى  
 كل شيء (خبير) بمصالح الخلق ومنافعهم (ما في الارض) من البهائم مذللة للركوب في البر ومن المراكب  
 جارية في البحر وغير ذلك من سائر المستخرات \* وقرئ (والفلك) بالرفع على الابتداء (أن تقع) كراهة أن تقع  
 (ال) بمشيتته (أحياءكم) بعد ان كنتم جادات اربابا ونطفة وعاقبة ومضغة (لكفور) لجود لما أقاض عليه  
 من ضرور النعم \* هو غنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا تلهت الى قولهم ولا تنكحهم من أن ينزعوا  
 أو هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم  
 كفار نزاعة روي أن بديل بن ورقاء وشعر بن سفيان الطزاعيين وغيرهما قالوا لاهل المسلمين ما لكم تأكلون  
 ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله يعمنون الميتة وقال الزجاج هو غنى له صلى الله عليه وسلم عن منازعتهم كما  
 تقول لا يضاربك فلان أي لا تضاربوه وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين (في الامر) في أمر  
 الدين وقيل في أمر النساءك وقرئ فلا ينزعك أي انبت في دينك نباتا لا يطعمون أن يجذبوك ايزيولك  
 عنه والمراد زيادة التثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم عما يحج حجة ويذهب غصبه لله ولدينه ومنه قوله  
 ولا يصدك عن آيات الله ولا تكون من المشركين فلا تكون ظهيرا للكافرين وههنا أن ترجع همة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحى وليكنه واردا على ما قلت لك من ارادة التوبيخ والالهاب وقال  
 الزجاج هو من نازعته فنزعته أنزع أي غابته أي لا يغيبك في المنازعة \* (فان قلت) لم جاءت نظيرة هذه  
 الآية معطوفة بالواو وقد نزعمت عن هذه (قلت) لان تلك وقعت مع ما يدانها ويناسبها من الآتي الواردة

ذلك ومن عاقب على  
 ما عوقب به ثم انى عليه  
 لينصره الله ان الله  
 لعفو غفور ذلك بان  
 الله يولج الليل في النهار  
 ويولج النهار في الليل  
 وأن الله سميع بصير  
 ذلك بان الله هو الحق  
 وأن ما يدعون من دونه  
 كذوب الباطل وأن الله هو  
 الأعلى الكبير ألم تر أن  
 الله أنزل من السماء ماء  
 فنخرج الارض مخضرة  
 فان الله لطيف خبير له  
 ما في السموات وما في  
 الارض وان الله لهو  
 العلى الخبير ألم تر أن الله  
 سخر لكم ما في الارض  
 والفلك تجري في البحر  
 بأمره ويسلك السماء  
 أن تقع على الارض  
 الا بأذنه ان الله بالناس  
 لرؤف رحيم وهو الذي  
 أحياكم ثم يميتكم ثم  
 يحييكم ان الانسان  
 لَكفور لكل أمة  
 جملنا منكم كما هم ناسكوه  
 فلا ينزعك في الامر  
 وادع الى ربك انك لعلى  
 هدى مستقيم وان  
 جادلوك فقل الله أعلم  
 بما تؤولون

الله يحكم بينكم يوم  
القيامة فيما كنتم فيه  
تختلفون ألم تعلم أن  
الله يعلم ما في السموات  
والارض ان ذلك في  
كتاب ان ذلك على الله  
يسير ويهدون من  
دون الله ما لم ينزل به  
سلطانا وما ليس ا لهم  
به علم ولا الظالمين من  
نصير واذا نتقي عليهم  
آياتنا بينات تعرفوا  
في وجوه الذين كفروا  
الذين يكادون يسقطون  
بالذين يتلون عليهم  
آياتنا قل افا نبهكم  
بشركم ان الله انزل  
وعدها الله الذين كفروا  
وبئس المصير يا أيها  
الناس ضرب مثل  
فاسمعوا له ان الذين  
يدعون من دون الله لن  
يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا  
له وان يسألهم الذباب  
شيئا لا يستفادوه منه  
ضعف الطالب والمطلوب  
ما قدروا الله حق قدره  
ان الله لقوى عزيز الله  
يسطي من الملائكة  
رسلا ومن الناس ان  
الله يسمع بصيرهم  
ما بين أيديهم وما خلفهم  
والى الله ترجع الامور  
يا أيها الذين آمنوا  
اركعوا واسجدوا واعبدوا  
ربكم وافعلوا الخير

في أمر النساء فخطفت على أخواتها وأما هذه فواقعة مع أبيها عن معناها فلم تجد معطفا \* أي وان  
أبوها ليعاجهم إلا المجادلة بعد جدادك أن لا يكون بينك وبينهم تنزع فادفعهم بأن الله أعلم بأعمالكم وبعجزها  
وعيا تسحقون عليهم من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق وابن (الله يحكم بينكم) خطاب  
من الله للمؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسألة للنبي صلى الله عليه وسلم عما كان  
يأتي منكم وكفى يخفى عليه ما يعملون وما يعلم عند العلماء بالله أنه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض  
وقد كتبه في الملوحة قبل حدوثه \* والاطاعة بذلك واثباته وحفظه عليه (يسير) لان العالم الذات لا يتعذر  
عليه ولا يتعذر تعاقب معلوم (ويهدون) ما لم يتمسكوا في حجة عبادته ببرهان سماوي من جنة الوحي والسمع  
ولا أبلغهم اليه علم ضروري ولا حلهم علم دليل عقلي (وما) للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد  
ينصرون ويصوبون مذهبهم (المنكر) الفطبيع من التجهم والبسور أو الانكار كالسركم بمعنى الاكرام \* وقري  
يعرف والمنكر \* والسطو الوثب والبطش \* قري (النار) بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كان قائلا  
قال ما هو فقبل النار أي هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على البدل من شركم من ذلكم من  
غيطكم على التالين وسطوكم عليهم أو صابكم من الكراهة والنصب بسبب ما تلى عليكم (وعدها الله)  
استثناف كلام ويحتمل أن تكون النار مبتدأ أو وعدا خبرا أو أن يكون حالا عنها اذا نصبها أو حررتها  
باضمار قد \* (فان قلت) الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا (قلت) قد سميت الصفة أو القصة الزائفة  
المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبها بها بعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستفيدة  
عندهم \* قري (تدعون) بالتاء والياء ويدعون مبنيا للمفعول (ان) اختلافي في المستقبل الا أن ان تنفيه  
نفيما مؤكدا وتأكده ههنا الدلالة على أن خالق الذباب منهم مستحيل منافي لاحوالهم كانه قال محال  
أن يخلقوا (فان قلت) ما محال (ولو اجتمعوا له) (قلت) النصب على الحال كانه قال مستحيل أن يخلقوا  
الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا طاقته وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزله الله في تجهيل قريش  
واستر كالكعقولهم والشهادة على أن الشيطان قد خضعهم بخزائمه حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار  
على المقدورات كلها والاطاعة بالامورات عن آخرها صورا وتماثيل مستحيل منها أن تقدر على أقل ما خلقه  
الله وأذله وأصغره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وأدل من ذلك على تجزؤهم وانفناء قدرتهم أن هذا  
اختلاق الأقل الاذل لو اختلف منهم شيئا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا \* وقوله (ضعف الطالب  
والمطلوب) كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب أضعف وأضعف لان الذباب  
حيوان وهو جساد وهو غالب وذالك مغلوب وعن ابن عباس أنهم كانوا يطأون بالاعفران ورؤسها بالمسك  
ويعلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله (ما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوه حق  
معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته باسمها ولا يؤهلوه للعبادة ولا يتخذوه شريكا له ان الله  
قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شريكا به \* هذا رداس أنكم روه من أن يكون الرسول من البشر وبيان  
أن رسلا الله على ضربين ملائكة وبشر \* ثم ذكر انه تعالى درك الدركت عالم باحوال المكافين ماضى  
منها وما غبر لا تخفى عليه منهم خافية \* واليه مرجع الامور كلها والذي هو بهذه الصفات لا يسئل عما يفعل  
وليس لاحد أن يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رسله \* للذكر شأن ليس لغيره من الطاعات  
وفي هذه السورة دلالات على ذلك في ثمة دعا المؤمنين أولا الى الصلاة التي هي ذكر خالص ثم الى العبادة  
بغير الصلاة كالصوم والحج والغزو ثم عم بالحج على سائر الخيرات وقيل كان الناس أول ما أسلموا يستجدون  
بالاركوع ويركعون بلا سجود فأمر وأن تكون صلاتهم بركوع وسجود وقيل معنى (واعبدوا ربكم)  
اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله \* وعن ابن عباس في قوله (وافعلوا الخير) صلاة الارحام ومكارم

قال أحمد وقد تقدم مثله وأنكرنا عليه تحميلة القرآن ما لا يحتمله فان الاعلم في اللغة ذو العلم الزائد المفضل على علم غيره فكيف يفسر بما  
ينفي صفة العلم البتة هيب ان الأدلة العقلية لا وجود لها والله الموفق للصواب

في القول في سورة المؤمنون ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الآية (قال أحمد بن حنبل) لا يثبت في قولنا أحد هان كل من نطق بالشهادتين موافقاً قلبه ولسانه فقد اتصف بالإيمان والالتزام لا يستحقها إلا البر والتقوى دون الفاسق الشقي) قال أحد الأول مذهب الأشعرية والثاني مذهب المعتزلة والموحد الفاسق عندهم لا مؤمن ولا كافر ولو لم يبين المعتزلة هذا المذهب لم يتقدم (٦٨) اللجنة على الموحد الفاسق بناء على أنه لا يدرج في وعد المؤمنين لكان البحث

الخلق (أما لكم تفلمون) أي أفلحوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا تتسككوا على أعمالكم وعن عقبكم بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدة ثان قال نعم إن لم تسجد هماً فلا تقرأ هماً وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما فضلت سورة الحج بسجدة تين وبذلك احتج الشافعي رضي الله عنه فرأى سجدة تين في سورة الحج وأبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم لا يرون فيها إلا سجدة واحدة لأنهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على أنها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة (وجاهدوا) أمر بالغزو ووجاهدوا النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر (في الله) أي في ذات الله ومن أجله \* يقال هو حق عالم وجد عالم أي عالم حقا وجداً ومنه (حق جهاده) (فان قات) ما وجه هذه الإضافة وكان القياس حق الجهاد في نفسه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله (قلت) الإضافة تكون بأدنى ملازمة واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث أنه مفعول لوجهه ومن أجله صحت إضافته إليه ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليمان وعامراً (اجتباكم) اختاركم لدينه ولنصرته (وما جعل عليكم في الدين من حرج) فتح باب التوبة للمجرمين وفيه أنواع الرخص والكفارات والديات والأروش ونحوه قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأما محمد صلى الله عليه وسلم هي الأمة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة \* نصب الملة بعضهم ما تقدمها كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة أيكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أو على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أيكم كقوله الحمد لله الحميد (فان قلت) لم يكن (إبراهيم) أبلاً لأمة كلها (قلت) هو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أباً لأمة لأن أمة الرسول في حكم أولاده (هو) يرجع إلى الله تعالى وقيل إلى إبراهيم ويشهد للقول الأول قراءة أبي بن كعب الله سماكم (من قبل وفي هذا) أي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن أي فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم (ليكون الرسول شهيداً عليكم) أنه قد بانكم (وتسكنوا شهداء على الناس) بأن الرسل قد بانهم \* وأدخلكم هذه الكرامة والآخرة فاعبدوه وتقربوا به ولا تطأوا الأرض النخرة والولاية الامنية فهو خير مولى وناصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطي من الاجر كحجة حجها وعمره اعمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية وعشاني عشرة عند الكوفيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قد) نقيضة لما هي ثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لنيل هذه البشارة وهي الاخبار بنبات الفلاح لهم فخر وطموحاً يدل على ثبات ما توقعوه \* والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير و (أفلح) دخل في الفلاح كاشد دخل في البشارة ويقال أفلحه أمصاره إلى الملاح وعلمه قراءة طلبة من مصرف أفلح على البناء للمفول وعنه أفلحوا على أكلوا في البراغيث أو على الإبهام والتفسير وعنه أفلح بضعة بغير واو اجتزعها عنها كقوله فلأن الأطباء كانوا حولي \* (فان قلت) ما المؤمن (قلت) هو في اللغة المصدق وأما في لسانه فقد اختلف فيه على قولين أحدهما أن كل من نطق بالشهادتين موافقاً قلبه ولسانه فهو مؤمن

مهم لفظاً ولكن ربوا على ذلك أمراء عظيماء من أصول الدين وقوا عدوه وقد نقل لكم تفلمون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنسميهم المولى وهم النصير

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا قضى عنهم في رسالة الايمان خبطاً طويلاً

فقل عن قدمائهم كهم وبن عميد وطبقته ان الايمان هو التصديق بالقلب وجميع فرائض الدين فملاوا تركا والاخر ونقل عن أبي الهذيل العلاف ان الايمان هو جميع فرائض الدين وفوائده ومختصر دلائل القاضى لاهل السنة ان الايمان لغة هو مجرد التصديق اتفاقاً فوجب أن يكون كذلك شرعاً بما لا يقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه مع سلامته عن معارضة النقل فانه لو كان لا يدينه عليه الصلاة والسلام ولو بينه لنقل لانه لما يثبتني عليه قاعدة الوعد والوعيد ولم ينقل لان النقل اما آحاد أو تواتراً



والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق الشقي \* الخشوع في الصلاة خشية القلب والابد البصر عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما زانت هذه الآية رعى بصره نحو مسجده وكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلاة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن الخشوع ان يستعمل الادب في توقي كف الثوب والعبث بجسده وثيابه والانتفات والتطلى والتداوب والتغميض وتغطية الفم والمسند والعرقبة والتشبيك والاختصار وتقليل الحصار روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبد بطيسته في الصلاة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه ونظر المسلم الى رجل يعبد بالخصا وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بنس الخاطب أنت تخطب وأنت تعبد (فان قلت) لم أضيف الصلاة اليهم (قلت) لان الصلاة دائرة بين المولى والمولى له فالله هو المنتفع بها وحده وهي عنه وذخيرته فهي صلواته وأما المولى له ففني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها \* اللغو مالا يعنيه من قول أو فعل كاللعب والمزل وما توجب المروعة الغشاء والطراحه يعني أن يهجم من الجسد ما يشغلهم عن المنزل لما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على النفس للذين هم قاعد تائباء التكليف \* الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين لقدرة الذي يخرج المزكى من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكى الذي هو التزكية وهو الذي أراد الله فجعل المزكى فاعين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل نقول للضارب فاعل الضرب والقاتل فاعل القتل وللمزكى فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه أنك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله أو بعض الخلق ولم يمنع الزكاة الدالة على العين أن تتعلق بها فاعلون نظروا وجهها من جهة أن يتناولها الفاعل ولا يمكن لأن الخلق ليسوا بها فاعلها وقد أنشد لامية بن أبي الصامت المظمون الطعام في السنة الاز \* مة والفاعلون للزكوات ويجوز أن يراد بالزكاة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحل البيت على هذا أصح لانها فيه مجموعة (على أزواجهم) في موضع الحال أي الاولين على أزواجهم أو قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فسات عنهم انخاف عليهم فلان ونظيره كان زياد على البصرة أي واليه اعلموا منه قوتهم فلانة تحت فلان ومن ثمة سميت المرأة فراشا والمعنى أنهم لفرو وجهم حافظون في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم أو تسريحهم أو تعاق على بمحذوف يدل عليه غير ما لو من كانه قيل يلامون الاعلى أزواجهم أي يلامون على كل مباشر الاعلى ما أطلق لهم فانهم غير ما لو من عليه أو تجعله صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى النفي كما ضمن قولهم نشد تلك بالله الافعات معنى ما طلبت منك الافعالك (فان قلت) هلا قيل من ما كنت (قلت) لانه لا يريد من جنس المنة لا ما يجري مجرى غير العقل وهو الاناث \* جعل المستثنى حدا أو جب الوقوف عنده ثم قال فن أحدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسخته واتساعه وهو باسطة أربع من الحرائر ومن الاماء ما شئت (فأولئك هم) السكاملون في العدوان المتناهون فيه (فان قلت) هل فيه دليل على تعميم المنة (قلت) لان المنكوحة نكاح المنة من جملة الازواج اذا صبح النكاح \* وقرئ (لامانتم) سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقال وتؤنوا أماناتكم وانما تؤدى العيون لا المعاني ويؤتمن عليه لا الامانة في نفسها \* والراعي القائم على شيء بحفظه واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعيمة ويقال من راعى هذا الشيء أي متولاه وصاحبه ويحتمل المهوم في كل ما أتمنوا عليه وعهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما جاوره من أمانات الناس وعهودهم \* وقرئ (على صلاتهم) (فان قلت) كيف كرر ذكر الصلاة أولا وآخرا (قلت) هما ذكران مختلفان فليس بذكر يوصفوا أولا بالخشوع في صلاتهم وآخر بالحفاظة عليهم وذلك أن لا يسبوا عنها ويؤدوها في أوقاتهم ويقيموا أركانها ويؤكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي أن تتم به أوصافها وأيضا فقد وجدت

أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن بقي وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين لا مانتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلاتهم ينفقون

آخر مادته قوله تعالى والذين هم للزكاة فاعلون (قال) الزكاة تطلق ويراد بها العين المخرجة وتطابق ويراد بها فعل المزكى فمعنى التزكية وتبين ههنا ان يكون المراد التزكية لقوله فاعلون اذا لم يكن المخرجة لم يفعلها المزكى ثم ضبط المصدر على الاطلاق بانه الذي يصمدق عليه انه فعل الفاعل فعلى هذا تكون العين المخرجة مصدرا بالنسبة الى الله تعالى وكذلك السموات والارض وكل مخلوق من جوهر وعرض قال في جميع الحوادث اذا قيل من فاعلها فيقال الله أو بعض الخلق ويقول المعنى فاعل جميعها والله وحده لا شريك له ولكن اذا سئل بصيغة مشبهة من الفعل على طريقة اسم الفاعل مثل ان يقال له من القائم من القاعد أجاب عن خلق الله الفاعل على يديه وجعله محلا لكرهه



مما يشهدهم \* وكان قد روي على انزاله فهو قادر على رفعه وانزاله وقوله (على ذهاب به) من أوقع التكرار وأخرها  
 للفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه وفيه ايدان باقتدار المذهب وأنه لا يتعمد  
 عليه شيء إذا أراد وهو بالغ في الإيعاد من قوله قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فعلى  
 العباد أن يستنظموا النعمة في الماء ويقيموها بالشكر الدائم ويخافوا فسادها إذا لم يشكروا \* خص هذه  
 الأنواع الثلاثة لأنها أكرم الشجر وأفضلها وأجمعها للأنافع ووصف الفضل والتميز بان غرها جامع بين  
 أمرين بأنه فاكهة يمتصكها وطعام يؤكل رطباً أو يابساً وطباً أو عنيداً وعراً أو زيبياً والزيتون بأن دهنه صالح  
 للأنيسة صباغ والاصطباغ جميعاً ويجوز أن يكون قوله ومنها أن يكون من قولهم يأكل فلان من حرفة يعترفها  
 ومن ضيعة يفتلها ومن تجارة يترجح بها يفتنون أنها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه  
 الجنة وجوه أرزاقكم ومعايشكم منها ترزقون وتعيشون (وشجرة) عطف على جنات وقرأت مرفوعة  
 على الابتداء أي وما أنشئ لكم شجرة (طور سيناء) وطور سيناء لا يخالو ما أن يضاف فيه الطور إلى بقعة  
 اسمها سيناء وسينون وما أن يكون اسمها للبحر من كيان مضاف ومضاف إليه كاسرى القيس وكعبه امك  
 فيمن أضاف فن كمرسين سيناء فقد منع الصنف للتعريف والجملة أو التأنيث لأنها بقعة وفعلاً لا يكون ألفه  
 للتأنيث كما جاءه وحراً ومن فح فلم يصرف لأن الألف للتأنيث كصحراء وقيل هو جبل فلسطيين وقيل بين  
 مصر وأيلة ومنه نودي موسى عليه السلام وقرأ الأعمش سيناء على القصر (بالدهن) في موضع الحال أي  
 تذبذب وفيها لدهن وقرئ تذبذب وفيه وجهان أحدهما أن أنثى بمعنى نفت وأشد زهراً  
 رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم \* قطنا لهم حتى إذا نبت البقل  
 والثاني أن مفعوله محذوف أي تذبذب زيتوناً وفيه الزيت وقرئ تذبذب بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم  
 تذبذب وقرأ ابن مسعود وتخرج الدهن وصبيغ الأكلين وغيره تخرج بالدهن وفي حرف أبي ثمر بالدهن  
 وعن بعضهم تذبذب بالدهن وقرأ الأعمش وصبيغاً وقرئ وصبيغاً ونحوهما دغ ودباغ والصبيغ الغمس  
 للاستعداد وقيل هي أول شجرة نبتت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله توفد من شجرة مباركة  
 \* قرئ تسقيكم بماء مغيث وجوه أي تسقيكم الأنعام (ومنها أن يكون) أي تتعلق بها منافع من الركب والحمل  
 وغير ذلك كما تتعلق بالأيول كل لحمة من الخيل والبغال والحمير وفيها منفعة زائدة وهي الأكل الذي هو انتفاع  
 بذواتهم والقصد بالأنعام إلى الأبل لأنها هي المحمول عليها في العادة وقرئ بالفتك التي هي السفوف لأنها  
 سفوف البرقال ذوالرمة \* سفينة بر تحت خدي زماها \* يريد صيده (غيره) بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ  
 والجملة اسم متعدي تجري مجرى التعديل للمر بالعبادة (أفلاتنقون) أفلاتنقون أن ترفضوا عبادة الله  
 الذي هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصى وأوجب عليكم ثم تذهبوا بعبادته وأغريه  
 ليس من استحقاق العبادة في شيء (أن يتفضل) عليكم أن يطالب الفضل عليكم ويرأسكم كقوله تعالى  
 وتكون لكم الكبرياء في الأرض (بهذا) إشارة إلى نوح عليه السلام أو إلى ما كلمه به من الخشب على عبادة  
 الله أي ما سمعنا بمثل هذا الكلام أو عمل هذا الذي يدعي وهو بشر أنه رسول الله وما أعجب شأن الضلال  
 لم يرضوا للنبوة بشراً وقد رضوا للإلهية بحجر وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على أنهم وآباؤهم كانوا في فترة متطاولة  
 أو تكذبوا في ذلك لأنهم ما هم في الخي وتشبههم لأن يدفعوا الحق بما أمكنهم وبعثوا لهم من غير تمييز منهم بين  
 صدق وكذب لأنهم كيف جنتوه وقد علموا أنه أريج الناس عقلاً وأوزنهم قولاً \* والجنة الجنون والجن  
 أي به جن يخونونه (حتى حين) أي استملوه واصبروا عليه إلى زمان حتى ينجلي أمره عن عاقبة فلان أفاق من  
 جنونه والافتقار \* في نصرته أهلاً لهم فكانه قال أهلاً لكم به بسبب تكذيبهم إياي أو انصرفي بدل ما كذبوني  
 كما تقول هذا بذالك أي بدل ذاك ومكانه والمعنى أبدلني من غم تكذيبهم بساوة النصرمة عليهم أو انصرفي  
 بانجاز ما وعدتهم من المذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (باعتقنا)  
 بخرطنا وكلاهما كأن منه من الله حذراً لنا بكافؤه بعبادته ونحوه لا يضر له ولا يفسد عليه مفسد عمله ومنه

وإننا على ذهاب به لقادرون  
 فأنشأنا لكم به جنات  
 من نخيل وأعناب لكم  
 فيها فواكه كثيرة ومنها  
 تأكلون وشجرة تخرج  
 من طور سيناء ذبذب  
 بالدهن وصبيغ للأكلين  
 وإن لكم في الأنعام  
 لعبرة تسقيكم بها في  
 بطونهم وأولئك فيها منافع  
 كثيرة ومنها تأكلون  
 وعليها وعلى الفلك  
 تحملون ولقد أرسلنا  
 نوحاً إلى قومه فقال يا قوم  
 اعبدوا الله ما لكم من  
 إله غيره أفلاتنقون  
 فقال للذين كفروا  
 من قومه ما هذا إلا  
 بشر مثلكم يري بأن  
 يتفضل عليكم ولو شاء الله  
 لآتىكم ما سمعنا  
 بهذا في آياتنا الأولى  
 إن هو إلا رجلي به جنة  
 فتر بصراً به حتى حين  
 قال رب انصرفي عما  
 كذبون فأوحينا إليه أن  
 اصنع الفلك بأعيننا





للدلالة ما قبله عليه (إذا) واقع في جزاء الشرط وجواب الذين قالوا لو هم من قومهم أي تخسرون عقولكم  
وتعذبون في آرائكم \* ثني (أنكم) للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الأول والثاني بالظرف ومخرجون  
خبر عن الأول أو جعل أنكم مخرجون مبتدأ وإذا متهم خبر على معنى آخر أجركم إذا متهم ثم أخبر بالجملة عن  
أنكم أو رفع أنكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كأنه قيل إذا متهم وقع آخر أجركم ثم أوفعت الجملة الشرطية  
خبر عن أنكم وفي قراءة ابن مسعود أي بعدكم إذا متهم \* قرئ (هيأت) بالفتح والكسر والضم كلها تنوين وبلا  
تنوين وبالسكون على لفظ الوقف \* (فان قلت) ما توعدون هو المستبعد ومن حقه أن يرتفع هيأت كما ارتفع  
في قوله \* هيأت هيأت العقيق وأهله \* فهاهذه اللام (قلت) قال الزجاجة في نفسه يره البعد لما توعدون  
أو بعد لما توعدون فيمن تون فترله منزلة المصدر وفيه رجة آخر وهو أن يكون اللام لبيان المستبعد ما هو  
بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيأت لك لبيان الهيأة به \* هذا ضمير لا يعلم ما يدعي به إلا بما  
يتأوه من بيانه وأصله ان الحياة (الاحياء الدنيا) ثم وضع هي موضع الحياة لان الضمير يدل عليها وبينها  
ومنه هي النفس تحمل ما جعلت وهي العرب تقول ماشاء والمبني لاحياة الا هذه الحياة لان النافية  
دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على النفس فنقطة افوازنت لا التي نقت ما بعد هان في الجنس (غوت  
ونحي) أي عوت بعض ويولد بعض ينقرض قرن وبأني قرن آخر \* ثم قالوا ما هو الا ما تستر على الله فيما يدعيه  
من أسس النبالة وفيها بعد نامن البعث وما نحن بصديقين (قليل) صفة للزمان كقديم وحديث في قولك  
ما رأيت قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب وما تو كيدل على قلة المدة وقصرها (الصيحة) صيحة جبريل  
عليه السلام صاح عليهم فدمرهم (بالحق) بالوجوب لانهم قد أسسوا وجوب الهلاك أو بالعدل من الله من  
قولك فلان يقضي بالحق اذا كان عادلا في قضائه \* شبههم في دمارهم بالغناء وهو جيل السيل عابلي واسود  
من العبدان والورق ومنه قوله تعالى فجعله غثاء أحوى وقد جاء مشددا في قول امرئ القيس  
\* من السيل والغثاء فلكه منفرل \* بعد أو مستحقا ودفرا ونحوها مصادر موضوعة موضع أفعل ما وهي من  
جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بأفعال لا يستعمل اظهارها ومعنى بعد أي هلكوا يقال بعد بعدا  
وبعد انحور رشدا ورشداو (للقوم الظالمين) بيان لمن دعي عليه بالبعد نحو هيأت لك ولما توعدون (قرونا)  
قروم صالح ولو طوشه عيب وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ماني اسرائيل (أجلها) الوقت الذي حدد  
لهلاكها وكتب (تتري) فعلى الالف التانيث لان الرسل جماعة \* قرئ تتري بالتنوين والتاء يدل من الواو  
كافي تولى وتيقورا أي متواترين واحدا بعد واحد من التور وهو الفرد أضاف الرسل اليه تعالى وإلى أنهم  
واقعد جاءتهم رسلنا بالبينات واقعد جاءتهم رسالهم بالبينات لان الاضافة تكون باللابسة والرسول ملابس  
الرسول والمرسل اليه جميعا (فأتبعنا) أهم أو القرون (بعضهم بعضا) في الاهلاك (وجعلناهم) أخبار ايسر  
ما ويتجرب منها \* الاحاديث تكون اسم جمع للحدث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون  
حكايا لحدثه التي هي مثل الاضحوكة والالعبوبة والاعجوبة وهي مما يتحدث به الناس تلهيها وتبهاو هو  
لمراد ههنا \* (فان قلت) ما المراد بالسلطان المبين (قلت) يجوز أن تراد المصلا انما كانت أم آيات موسى  
وأولاهو وقد تعلقت بهم امهات شتى من انقلاهم احية وتلقفها ما أفسكتها السحرة وانطلاق البحر وانفجار  
العيون من البحر بضرهم \* ما بها او كونها حارسا ومعمسة وشجرة خضراء مثمرة ودلو او شاة جعلت كلها  
ليست بعضها المستبدت به من الفضل فلذلك عطفتم عليها كقوله تعالى وجبريل وميكال ويجوز أن  
تراد الآيات أنفسها أي هي آيات وحجة بينة (عالين) متكبرين ان فرعون علا في الارض لا يريدون علوا  
في الارض أو متطاوين على الناس قاهرين بالبغي والظلم \* البشر يكون واحدا أو جمعا بشراسويا بشرين  
فما ترين من البشر \* ومثل وغيره يوصف به \* الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث أنكم إذا مثلهم ومن  
الارض مثلهم ويقال أيضا مثلهم وهم أمثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكهم (وقومهم)  
يعني بني اسرائيل كانوا يعبدوننا نحن وعلوانا أولادنا كان يدعي الهية فادعى للناس العبادة وأن طاعتهم

أنكم إذا مثلهم  
أي بعدكم أنكم إذا متهم  
وكنتم ترابا وعظاما أنكم  
تخسرون هيأت  
هيأت لما توعدون ان  
هي الاحياء الدنيا  
غوت ونحي وما نحن  
بمعونين ان هو الارجل  
افترى على الله كذبا  
وما نحن له بمؤمنين قال  
رب انصرفي عما كذبون  
قال عما قليل ليصبحن  
نادمين فأخذنهم  
اصحبه بالحق فجعلناهم  
غثاء فيميدا للقوم  
الظالمين ثم أنشأناهم  
بعدهم قرونا آخرين  
ما تسبق من أمة  
أجلها وما يستأخرون  
ثم أرسلنا رسالاتنا ترى  
كلما جاء أمة رسولها  
كذبوه فأتبعنا بعضهم  
بعضا وجعلناهم  
أحاديث فيميدا للقوم  
لا يؤمنون ثم أرسلنا  
موسى وأخاه هرون  
بآياتنا واسطان مبين  
الى فرعون وملائسته  
فاستكبروا وكانوا قوما  
عالين فقالوا أنؤمن  
ببشر من مثنا وقومهما  
لما عابدون فذكروهما  
فكانوا من المهلكين  
ولقد آتينا

ورقوله عز وجل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (قال هذا النداء والخطاب ليس على ظاهرهما وكيف والرسل انما أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة (٧٤) وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك) قال أجد هذه نغمة اعتراضية فان مذهب

أهل السنة ان الله تعالى متكلم أمرناه أن لا ولا يشترط في تحقق الامر وجود المخاطب فعلى هذا قوله كلوا من الطيبات واعملوا صالحا

موسى الكتاب لهم يتعدن وجعلنا ابن

مريم وآمه آية وآيناهم إلى ربوة ذات قرار

ومعين يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إلى عب

ادعواهم وان هذه آية واحدة

وأنا ربكم فانتون فقطعوا أمرهم بينهم

زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في

غمرتهم حتى حين أيسبون أنما فداهم به

من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل

لا يشعرون ان الذين هم من خشية ربهم

مستحقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون

والذين هم بربهم لا يشركون والذين

على ظاهره وحقيقته عند أهل الحق وهو ثابت أزلا على تقدير

وجود المخاطبين فيما لا يزال متفرقين كما في

له عبادة على الحقيقة (موسى الكتاب) أي قوم موسى التوراة (لعلهم) يعلمون بشرائعها ومواعظها كما قال على خوف من فرعون وملائهم يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف وعجم وبرد قومهم ولا يجوز أن يرجع الضمير في لعلهم إلى فرعون وملائهم لان التوراة انما أوتيت لاسرائيل بعد اغراق فرعون وملائه ولقد أتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى \* (فان قلت) لو قيل آتين هل كان يكون له وجه (قلت) نعم لان مريم ولدت من غير ميسس وعيسى روح من الله أتى إليها وقد تكلم في المهد وكان يحيى المولى مع معجزات أخر فكان آية من غير وجهه واللفظ محتمل للثنية على تقدير (وجعلنا ابن مريم) آية (وأمه آية) ثم حذف الأولى لدلالة الثانية عليها \* الربوة والربوة في رأيهم ما للحركات وقري ربوة وربوة بالضم وربوة بالكسر وهي الأرض المرتفعة قيل هي أيلها أرض بيت المقدس وانما كبد الأرض وأقرب الأرض إلى السماء ثمانية عشر ميلا عن كعب وقيل دمشق وغطتها وعن الحسن فلسطين والرملة وعن أبي هريرة الرموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقيل مصر \* والقرار المسكن من أرض مستوية منبسطة وعن قتادة ذات غار وما يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها \* والمعين الماء الظاهر الجارى على وجه الأرض وقد اختلف في زيادته وأصله فوجه من جعله مفعولا أنه مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا أدركه بعينه بخبر كبه اذا ضرب به بركبته ووجه من جعله فعلا لانه نافع بظهوره وخبره من الماعون وهو المنفعة \* هذا النداء والخطاب ليس على ظاهرهما وكيف والرسل انما أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصى به ليعتقد السامع أن أمر نودي به جميع الرسل ووصوا به حقيق أن يؤخذ به ويمل عليه \* والمراد بالطيبات ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق الحلال وصاف وقوام فاللحلال الذي لا يهوى الله فيه والصافي الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما عسك النفس ويحفظ العقل أو أريد ما يستطاب ويستلذ من المأكول والفواكه ويشهد له بحجته على عقب قوله وآويناهم إلى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز أن يقع هذا الاعلام عند أي عيسى ومريم إلى الربوة فذكر على سبيل الحكاية أي آويناهم وقلنا لهما هذا أي أعلمناهما أن الرسل كلهم خوطبوا بهذا الكلام ساررنا كما واعملوا صالحا اقتداء بالرسول \* قرئ وان بالكسر على الاستئناف وأن معنى ولان وأن مخففة من الثقيلة و (أممكم) مرفوعة معها \* وقرئ (زبرا) جمع زبور أي كتب مختلفة يعني جعلوا دينهم أديانا وزبرا قطعاً استعيرت من زبر الفضة والحديد وزبرا مخففة الباء كرس في رسل \* أي كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المقتطعين دينهم فرح بباطلهم مطمئن النفس معتقد أنه على الحق \* الغمرة الماء الذي يغمر القامة فغمرت مثلاً ما هم مغمورون فيه من جهلهم وعميتهم أو شهروا باللاعبين في غمرة الماء ما هم عليه من الباطل قال \* كاتني ضارب في غمرة لعب \* وعن علي رضي الله عنه في غمراتهم (حتى حين) إلى أن يقتلوا أو يعوتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بمذاهبهم والمجنح من تأخيرهم \* وقرئ يمدهم ويسارع ويمدحهم بالياء والفاعل الله سبحانه وتعالى ويجوز في يسارع ويسرع أن يتضمن ضمير المديح ويسارع مبنية للمفعول والمعنى أن هذا الامداد ليس الاستعداد راجعاً لهم إلى المعاصي واستعجالاً إلى زيادة الأشهرهم يحسبونه مسارعة لهم في الطيرات وفيما لهم فيه نفع وأكرام ومما جلة بالشواب قبل وقته ويجوز أن يراد في جزاء الطيرات كما يفعل بأهل الطير من المسلمين و (بل) استدراك لقوله أيسبون يعني بل هم أشباه الهائم لا فطنة بهم ولا شعور حتى يتأملوا ويتفكروا في ذلك أهو استدراج أم مسارعة في الخير (فان قلت) أين الرجوع من خبر أن إلى اسمها اذا لم يستمكن فيه ضميره (قلت) هو مخدوف تقديره يسارع به ويسارع به ويسارع الله به كقوله ان ذلك لمن عزم الامور أي ان ذلك منه وذلك لا يستطالة الكلام مع أمن الالباس

هذا الخطاب أو مجمعين كافي زعمه والمتمثلة لما ثبت ائمة اقدم الكلام زلت بهم القدم حتى جلا هذه الآية يؤقوا وأما ما على الجواز وخلاف الظاهر وما بال الزمخشري خص هذه الآية بانها على خلاف الظاهر ومقدمة بوجوب حمل مثل قوله تعالى أقموا الصلاة وأقوا الزكاة وجميع الواجبات العامة في الأمة على خلاف الظاهر

(يؤتون ما آتوا) يمتطون ما أعطوا وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة يأتون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوا وعنها قالت قالت يا رسول الله الذي يزي وييسر قوبه يشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنه الصديق ولكن هو الذي يمل ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه (يسارعون في الخيرات) يحتمل معنيين أحدهما أن يراد برغبون في الطاعات أشد الرغبة فيها وروى والثاني أنهم يتجهلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناها أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين لأنهم إذا سارع بهم الله فسرعوا في نياتهم وأجروها وهذا الوجه أحسن طابقا لآية المقدمة لأن فيه اثبات مانع عن الكفار للؤمنين وقرئ يسرعون في الخيرات (لما ساقون) أي فاعلون السبق لاجلها أو ساقون الناس لاجلها أو أياها ساقون أي ينالونها قبل أي الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز أن يكون لما ساقون خبرا بدخبر ومعنى وهم لما كفى قوله

\* أنت لما أحدم بين البشر \* يعني أن هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده وما عملوه من الأعمال فهو برضا عنده بل هو مثبت له في كتاب يريد اللوح أو صحيفة الأعمال ناطق بالحق لا يقرؤون منه يوم القيامة إلا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا ينظم منهم أحد أو أراد أن الله لا يكاف إلا الوسع فإن لم يبلغ المكاف أن يكون على صفة هو لا يسبقين بعد أن يستغفر غرسه ويبدل طاقته فلا عليه ولدنا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا نعلم أحدا من حقه ولا نخطه دون درجته \* بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لما (من هذا) أي معاملة هؤلاء الموصوفون من المؤمنين (ولهم أعمال) متجاوزة مخطئة لذلك أي لما وصف به المؤمنون (هم لما) مهتادون وجه اضارون لا يطمعون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب \* وحتى هذه هي التي يتتبعها بعد هذا الكلام والكلام الجسلة الشريعة والعذاب قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فأتاهم الله بالفحم حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقرد والولاد \* الجوار الصراخ باستغاثة قال \* جأرساعات النيام له \* أي يقابلهم حينئذ (لا تجاروا) فإن الجوار غير نافع لكم (من لا تنصرون) لا تعاثون ولا تعتمدون منا أو من جهة نالنا يلحقكم نصروا ومغوث \* قالوا الضمير في (به) البيت العتيق أو المحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لا نأهل الحرم والذي سق غ هذا الاضمحار شمرهم بالاسكجار بالبيت وأنتم تكن لهم منغرة إلا أنهم ولا تهو القاعون به ويجوز أن يرجع الى آياتي الأند ذكر لانها في معنى كتابي ومعنى استكجارهم بالقرآن تكذيبهم به استكجار ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعدته أو يحدث لكم استماعه استكجارا وعتوا فانتم مستكبرون بسببه أو تتعلق الباء بسامر أي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سمر أو شمر وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بتهمرون والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع وقرئ سمر أو سمار أو تهمرون وتهمرون من أهمجر في منطقة إذا خفس وأهمجر بالضم الفمخ ومن هجر الذي هو بالغة في هجر إذا هذى وأهمجر بالفتح الهذيان (القول) القرآن يقول أفلم يتدبروه ليعلموا أنه الحق المبين فيه صدقوا به وحين جاءه بل (جاءهم) ما لم يأت آباءهم فلذلك أنكر وعواستبدعوه كشولته لتدبروه مما أنذروا بأوههم فهم غافلون أو ليخافوا عنه تدبر آياته وأقاصيه مثل منازل من قبلهم من المكذبين أم جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فاتمروا به وبكتبه ورسوله وأطاعوه وآبأوههم اسمعيل وأعقابهم من عدنان وقحطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانها كانا مسلمين ولا تسبوا قساقانه كان مسلما ولا تسبوا الطرث بن كعب ولا أسد ابن خزيمة ولا تميم من هجر فانهم كانوا على الاسلام وما شككم فيه من شيء فلا تشكروا في أن تبعسا كان مسلم وروى في أن ضبة كان مسلما وكان على شريطة سليمان بن داود (أم لم يعرفوا) شجدا وصحة نسبه وحاوله في سطة هاشم وأمانته وصداقه وشهامته وعتله واتسماه به خيرة فتيان قريش والخطبة التي خطبها أبو طالب

يؤتون ما آتوا وقلوبهم  
وجهة أنهم إلى ربهم  
راجعون أولئك  
يسارعون في الخيرات  
وهم لما ساقون ولا  
تكاف نفسا إلا وسعها  
ولدينا كتاب ينطق  
بالحق وهم لا ينظرون  
بل قلوبهم في غمرة من  
هذا ولهم أعمال من  
دون ذلك هم لما اضارون  
حتى إذا أخذنا مترفعين  
بالعذاب إذا هم  
يتجارون لا تجاروا  
اليوم انكم منا  
لا تنصرون قد كانت  
آياتي تنجلي عليكم  
وكنتم على أعقابكم  
تلكم من مستكبرين  
به سامر انهم يسمرون  
بذرو القول أم جاءهم  
ما لم يأت آباءهم الأولين  
أم لم يعرفوا رسولهم  
فهم له منكرون أم  
يقولون به جنحة بل  
جاءهم بالحق

وقوله تعالى بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون (قال فان قلت أكثرهم يعطى أن أقامهم لا يكره الحق وكيف ذلك والكل كفره  
 قلت فيهم من أتى الاسلام حذرا من مخالفة آياته ومن أن يقال صبا كافي طالب لا كراهة للحق) قال أجدوا أحسن من هذا أن يكون  
 الضمير في قوله وأكثرهم على الجنس للناس كافة ولما ذكر هذه الظاهرة من الجنس بنى الكلام في قوله وأكثرهم على الجنس بجملة  
 كقوله أن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وكقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ويدل على ذلك قوله تعالى بل جاءهم بالحق  
 والنبي صلى الله عليه وسلم جاء (٧٦) الناس كلهم وبعث الى الكافة ويحتمل أن يحمل الاكثر على السكل كما حمل القليل على النقي

في نسكاح خديجة بنت خويلد كفي برغائهم ما ناديا الجنة الجنون وكانوا يعلمون أنه يرى منها وأنهم أربحهم عقلا  
 وأنفسهم ذهنا ولا كنه جاءهم بما خالف شهواتهم وأهواءهم ولم يوافق ما نشؤوا عليه وسيمط لحومهم ودمائهم  
 من اتباع الباطل ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا لانه الحق لا ينجو الصراط المستقيم فاختلوا الى الهيم وعقلوا  
 على الكذب من الذم سبة الى الجنون والسحر والشعوذة (فان قلت) قوله (وأكثرهم) فيه أن أقامهم كانوا  
 لا يكرهون الحق (قلت) كان فيهم من يترك الايمان به لنفسه واستغنى كافرا من توبيخ قومه وأن يقولوا صبا  
 وترك دين آياته لا كراهة للحق كما يحكى عن أبي طالب (فان قلت) يزعم بعض الناس أن أبا طالب صح  
 اسلامه (قلت) يا سبحان الله كائن أبا طالب كان أنجل أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشتهر  
 اسلام حمزة والعباس رضي الله عنهما ويخفى اسلام أبي طالب \* دل هذا على عظم شأن الحق وأن السموات  
 والارض ما قامت ولا من فيهن الا به فلا تتبع أهواءهم لانقلب باطلا ولاذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده  
 قوام أو أراد أن الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام لو اتبع أهواءهم وانقلب شر كما جاء الله  
 بالقيامة ولا هلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة أن الحق هو الله ومعه ما ولو كان الله الها يتبع أهواءهم ويأمر  
 بالشرك والمماص لما كان الها ولا كان شيطانا لما قدر أن يمسك السموات والارض (بذلك كرههم)  
 أى بالكتاب الذى هو ذكركهم أى بعظهم أو وصيتهم ونفرتهم أو بالذكر الذى كانوا يمتنون به ويقولون لو أن  
 عندنا ذكرا من الاولين لسكنا عباد الله المخلصين وقرئ بذلك كراههم \* قرئ خراجا فخرج وخرجا فخرج  
 وخرجا فخرج وهو ما يخرج به الى الامام من زكاة أرضك والى كل عامل من أجرته وجهه وقيل انخرج  
 ما تبرعت به وانخرج ما لم يملك أدائه والوجه ان انخرج أنخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج  
 الكثرة زيادة اللفظ زيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرأ خراجا فخرج ركبى أى أم تسألهم  
 على هذا يتكلمهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخلق خير قد أنعمهم الجنة في هذه الآيات  
 وقطع معاذيرهم وعلمهم بأن الذى أرسل اليهم رجل معروف أمره وحاله محبوب وسرته وعلمه خلق بآن  
 يجتنب مثل الرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى يدعى بمثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل  
 ذلك سببا الى النيل من دنياهم واستعطاء أموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذى هو الصراط  
 المستقيم مع ابرار المؤمنين من أدوائهم وهو اخلاصهم بالتدبر والتأمل واستتارهم بدين الآباء الفضال  
 من غير برهان وتعلمهم بانه يحسون به مظهر الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النيرة  
 وكراهتهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر \* يحتمل ان هؤلاء وصفتهم أنهم لا يؤمنون بالآخرة  
 (لنا كبون) أى عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وأن كل من لا يؤمن  
 بالآخرة فهو عن القصدنا كب \* اما أسلم ثمامة بن أنال الحنفي وحق بالإمامة ومنع الميرة من أهل مكة  
 وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا الملوثر جاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله  
 والرحم ألسنت تزعم أنك بعثت رجلا للمالين فقال بلى فقال قلت لا بآباء السيف والابناء بالجوع والمهني

والله أعلم وأما قول  
 الرمنشمرى أن من نادى  
 على الكفر وآثر البقاء  
 عليه فقلد آياته ليس  
 كرها للحق فردد فان  
 من أحب شيئا كره ضده  
 وأكثرهم للحق كارهون  
 ولو اتبع الحق أهواءهم  
 ففسدت السموات  
 والارض ومن فيهن  
 بل آتيناهم بذكرهم  
 عنهم عن ذكركهم  
 فمعرضون أم تسألهم  
 خراجا فخرج ركبى  
 وهو خير الرازيين وأنت  
 لتدعوهم الى صراط  
 مستقيم وان الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة  
 عن الصراط انما كبون  
 ولو رجحناهم وكشفنا  
 ما بهم من ضمر للجوافي  
 طغيانهم يعمهون  
 ولقد أخذناهم بالعذاب  
 فما استكانوا لربهم  
 فاذا أحبوا البقاء على  
 الكفر فقد كرهوا  
 الانتقال عنه الى الايمان  
 ضرورة والله أعلم ثم انجبر  
 الكلام الى استبعاد

ايمان أبي طالب وتحقيق القول فيه أنه مات على الكفر ووجه ذلك بأنه أشهر عروة النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان  
 قد أسلم لاستمر اسلامه كما استمر اسلام العباس وحمزة وأجدر لانه أشهر وللمنازل باسلامه أن يعتذر عن عدم شهرته بانه انما أسلم قبيل  
 الاحتضار فلم يظهر له موافق في الاسلام يشتهر بها كما ظهر لغيره من عروته عليه الصلاة والسلام هذا الظاهر ان لم يسلم وحسبك  
 دليلا على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام سألت الله تعالى فيه وأنه بعد ذلك انى خضاح من نار يغلى رأسه من قهقهة \* فان قيل لا يلزم  
 من ذلك موته على الكفر لان كثرة من عمدة الموحدين يعذب باكثر من ذلك \* قلنا ما أنبت اسلامه ادعى ان ذلك كان قبيل  
 الاحتضار فالاسلام يجب ما قبله وتلك الدققة التي صار فيها من المسلمين لا تحتمل من المماصى ما يوجب ذلك والله أعلم



فوقله تعالى فما استحالوا لولدهم وما يصرون رحمة ربهم من تأويل من أشقاه من السكون وجهه اقله ثم أشبهت الفتحة فتولد  
 انتقل من حال الى حال قال أجد هذا التأويل أسلم وأحق من تأويل من أشقاه من السكون وجهه اقله ثم أشبهت الفتحة فتولد  
 الالف كتولدها في قوله \* ساغ من دفرى غضوب جسر \* فان هذا الاشباع ليس بصحيح وهو من ضرورات الشرح فينبغي أن ترفع  
 منزلة القرآن عن ورود مثله فيه لكن تنظير المجنونة له باستحال وهم فان استحال على تأويله أحد أقسام استعقل الذي معناه التحول  
 كقولهم استعجل الطين واستوفى الحبل وأما استحالة في لثمة حال حول اذا انتقل من حال الى حال واذا كان الثلاثي فيفيد معنى التحول لم  
 يبق لصيغة استعقل فيها أثر فليس استحالة من استحالة التحول ولا كنه من استعقل بمعنى فعل وهو أحد أقسامه اذ لم يزد السنداسي فيه  
 على الثلاثي معنى والله أعلم ثم نعود الى تأويله فنقول المعنى عليه فما انتقلوا من كون التكبر والتجبر والاعتياص الى كون الخضوع  
 والضرعة الى الله تعالى \* ولقائل أن يقول استحال في تأويل المذكور الانتقال من كون الى كون فليس خله على أنه انتقال  
 عن التكبر الى الخضوع بالولي من العكس وترى هذه الصيغة لا تنفهم إلا أحد الانتقالين فلو كانت مشتقة من مطلق السكون لمكانت  
 مجلة محتملة للانتقالين جميعا \* والجواب أن أصلها كذلك على الإطلاق ولكن غلب التعرف (٧٧) على استعمالها في الانتقال

الخاص كما غلب في  
 غيرها والله أعلم وكان  
 وما يتصرفون حتى اذا  
 فتحنا عليهم بابا دعا ذاب  
 شديد اذ هم فيه مبالسون  
 وهو الذي أنشأ لكم  
 السمع والابصار والافئدة  
 قليلا ما تشكرون وهو  
 الذي ذرأكم في الارض  
 واليه تحشرون وهو  
 الذي يحيي ويميت وله  
 اختلاف الليل والنهار  
 أفلا تعقلون بل قالوا  
 مثل ما قال الاولون  
 قالوا انما متنا وكنا ترابا  
 وعظاما اننا لمبعوثون  
 لقد وعدنا نحن وآبائنا  
 هذا من قبل ان هذا  
 الأساطير الاولين قل

لو كشف الله عنهم هذه الضر وهو الهزال والقمح الذي أصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لا رتدوا الى  
 ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وافرطهم فيها ولذهب عنهم  
 هذا الابلاس وهذا التقي بين يديه يسترحونه \* واستشهد على ذلك ما أخذناهم أولا بالسيف وبما جرى  
 عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسراهم فساوحت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم  
 باب الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل وهو أظلم العذاب قالوا الساعية وخضعت رقابهم وجاء أعناقهم  
 وأشددهم شكة في العناد يستعطفنا أو يحزنناهم بكل محنة من القتل والجوع فصاروا فيهم لين مقادة وهم  
 كذلك حتى اذا عذبوا بآزار جهنم بخيفة ذيل سون كقولهم ويوم تقوم الساعة يبليس الجرمون لا يستر عنهم وهم  
 فيه مبالسون والابلاس الياس من كل خير وقيل السكون مع التجبر (فان قلت) ما وزن استحال (قلت)  
 استعقل من السكون أي انتقل من كون الى كون كما قيل استحالة اذا انتقل من حال الى حال ويجوز ان يكون  
 افتعل من السكون أشبهت فتحة عينه كما جاء مجتزاع (فان قلت) هلا قيل وما تضرع أو فليس يستكفون  
 (قلت) لا بل المعنى محناهم فساوحت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هؤلاء أن يستكفوا  
 ويتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد وقرئ فتحنا \* انما خص السمع والابصار والافئدة لانه  
 يتعلق بهم من المنافع الدينية والدنيوية مالا يتعاقب بغيرها ومقدمة منافعه أن يعلموا أن سماعهم وأبصارهم  
 في آيات الله وأفعاله ثم ينظروا ويستدلوا بقلوبهم ومن لم يعلمها فمما خلقته له فهو بمنزلة عادمها كما قال تعالى  
 فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمه شكرا للنعمة  
 فيها الاقرار بالنعمة بها وان لا يحيل له نيلها لا شريك \* أي تشكرون شكرا قليلا (وما) مزيدة للما كيدعني  
 حقا (ذرأكم) خلقكم وبشكم بالناسل (واليه) توجهون يوم القيامة بعد تفرقكم (وله اختلاف الليل والنهار)  
 أي هو مختص به وهو متواليه ولا يقدر على تهريفه - ما غيره \* وقرئ يعقلون بالياء عن أبي عمر وأى قال  
 أهل مكة كما قال الكفار قبلهم \* الأساطير جمع أساطير جمع سطر قال رؤبة \* انى وأسطار سطر سطر \*

من الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل  
 جدي أبو المباس أحمد بن فارس الفقيه الوزير رحمه الله يذكر لي أنه لما دخل بغداد من الامام الناصر رضى الله عنه أظهر من جملة  
 كراماته له أن جمع له الوزير جميع علماء بغداد وعقد بهم مجلسا للنظر وكان يذكر لي أن علماء النجف الكرام المحدثين هذه الآية وان  
 أحدهم وكان يعرف بالاجل اللغوي خصه الوزير بالسؤال عن افعالهم هو مشتق من قول العرب كنف لك اذا خضعت وهي لغة هذلية  
 فاستحسن منه ذلك \* قال أحمد وقد وقعت عليه بعد ذلك في غريب أبي عبيد المروى وهو أحسن محامل الآية وأسبغها والله أعلم وعلى  
 هذا يكون من استعقل بمعنى فعل كقولهم استعجل واستعقل وحال واستعقل على ماسر وعصم فقلت لا يستعني ذلك لان المعنى بآياه وذلك انما جاءت في  
 التأويل من استعقل المبني للمبالغة مثل استعجل واستعجل من حشر وعصم فقلت لا يستعني ذلك لان المعنى بآياه وذلك انما جاءت في  
 النفي والمقصود منها ذم هؤلاء على الجفوة والقسوة وعصم الخضوع مع ما يوجب نهاية الضرعة من أخذهم بالعذاب فلماذا ذهب الى  
 جعلها للمبالغة فادت نقص المبالغة لان نفي الابلغ أدنى من نفي الادنى وكانهم على ذلك ذموا بنفي الخضوع الكثير وانهم ما بلغوا في  
 الضرعة غما يتناول ليس الواقع فانهم ما تسموا بالضرعة ولا بالضرورة منها فكيف تنفي عنهم النهاية الموهمة لمصول البداية والله أعلم

قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة (قال) فيه هذا يبلغ من أن يقال ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كأنه قال ادفع بالحسنة السيئة والمعنى الصالح عن اسمهم ومقابلاتها ما يمكن من الأحسان حتى إذا اجتمع الضم والاحسان وبذل الاستعانة فيه كانت حسنة مضاعفة بالسيئة وهذه قضية قوله بالتي هي أحسن (قال أحمد) ما ذكره تقريراً للمفاضلة عبارة عن الاشتراك في أمر التميز بغيره ولا اشتراك بين الحسنة والسيئة فأنما ضدان متقابلان فكيف تتحقق المفاضلة \* قالت المراد أن الحسنة من الحسنات أزيد من السيئة من (٧٨) باب السيات فتجبي المفاضلة عما هو أعم من كون هذه حسنة وهذه سيئة وذلك شأن

مفاضلة بين ضدين  
منهم الغسل أحلى  
من الخل يعمون أنه في  
الاصناف الطاهرة أهدى  
من الخل في الاصناف  
الحامضة وليس لأن  
أفلاتنقون قل من بيده  
مالا يكوّن كل شيء وهو  
يحيي ولا يجار عليه أن  
يكنم تعلمون سيقولون  
قل قل فاني تصرون بل  
أنفيا لهم بالحق وانهم  
لكاذبون ما اتخذ الله من  
ولدين ما كان معه من الله  
أن الذي ذهب كل الله بما خلق  
وأما لا بعضهم على بعض  
بسم الله عما يصفون  
عالم الغيب والشهادة  
فتعالى عما يشركون قل  
رب امارتني ما يؤعدون  
رب فلا تجعلني في القوم  
الظالمين وأنا على أن  
نريك ما نهدهم لقادرون  
ادفع بالتي هي أحسن  
السيئة نحن أعلم

وهي ما كتبه الأولون على الحقيقة له وجع أسطورة أو فني \* أي أحيموني عما استعملكم منه إن كان عندكم فيه علم وفيه اسمهم فانيهم وتجويز لفرط جهالتهم بالديانات أن يجعلوا مثل هذا الظاهر البين \* وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه أفلاتنذكرون فاعلموا أن من فطر الأرض ومن فيها اختراعاً كان قادراً على إعادة الخلق وكان حقيقة قايماً لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية \* قرئ الأول بالألام لا غير والآخران بالألام وهو هكذا في مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام وبغداد وهو هكذا في مصاحف أهل البصرة وبالألام على المعنى لأن قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد أو بغير الألام على اللفظ \* ويجوز قراءة الأول بغير لام وليكن الم تنبث في الرواية (أفلاتنقون) أفلاتنقون فاعلموا أنه لا يشركوا به وتصوروا سوله \* أجرت فلاناً على فلان إذا غنمته منه ومنعته يعني وهو غنم من يشاء من يشاء ولا يغيب أحد منه أحد (تصرون) تتحدعون عن توحيدهم وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى \* وقرئ أنيتهم وأنيتهم بالفتح والضم (بالحق) بأن نسبة الولد إليه محال والشرك باطل (وانهم لكاذبون) حيث يدعون له ولداً ومعه شريكاً لذهب كل الله بما خلق (لا نفر دلي) لا نفر دلي واحد من الآلهة بخلق الذي خلقه واستبد به ولأيتهم ملك كل واحد منهم متعين من ملك الآخرين وأغلب بعضهم بعضاً كما ترون حال مالوك الدنيا على الكهنة متمايزة وهم متماثلون وحين لم تروا أثر التمايز إنما الله ولله المآل فاعلموا أنه لا يوجد معه شركاء كل شيء \* (فان قلت) إذا لا تدخل الاعلى كلام هو جزاء جواب فكيف وقع قوله لذهب جزاء جواب لا يمتنع منه شرط ولا سؤال سائل (قلت) الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف الدلالة قوله وما كان معه من الله عليه وهو جواب عن معناه المحاجة من المشركين (عما يصفون) من الانداد والاولاد (عالم الغيب) بالجر صفة لله بالرفع خبر مبتدأ محذوف \* ما والنون مؤكدتان أي ان كان لا بد من أن تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا وفي الآخرة (فلا تجعلني) قربنا لهم ولا تدنني بهم من الحسن أن أخبره الله أن له في أمته نقمة ولم يخبره في حياته أم بعد موته فأمره أن يدعو بهذا الدعاء (فان قلت) كيف يجوز أن يجعل الله نفسه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعل له معهم (قلت) يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه يفعل له وإن يستعذبه عما علم أنه لا يفعله أظن الله عبودية وتواضعاً له وخبائره واستغفاراً من صلي الله عليه وسلم إذا قام من سجده سبعين مرة أو مائة مرة لذلك وما أحسن قول الحسن في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما وليتكم ولست بخبركم كان يعلم أنه خبرهم ولكن المؤمن يضمن نفسه \* ٣ وقرئ امارتنيهم بالهمزة من مكان تريني كما قرئ فامارتني واترون الخسب وهي ضعيفة \* وقوله رب هرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حش على فضل تضرع وجوار \* كانوا يسكرون الموعد بالعذاب ويضجعون منه واستجملهم له لذلك فقبل لهم أن الله قادر على انجاز ما وعدان تأملت فواجه هذا الانكار \* هو أبلغ من أن يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كأنه قال ادفع بالحسنة السيئة والمعنى الصالح عن اسمهم

جبر فلان شازال ديمار وأسفل حتى استوي ناعني انهما استويا في باو غ كل منهما الغاية أشبه بلوغ الغاية على المسئلة ومقابلتها والاعش بلوغ الغاية على العلية هذا تفسير كلامه عن نفسه ونحوه إلى الآية فنقول هي تحتمل وجه آخر من التفضيل أقرب من تناول وهو أن تكون المفاضلة بين الحسنات التي تدفع بها السيئة فأنما تدفع بالصفح والأعضاء ويتنفع في دفعها بذلك وقد زاد على الصبح الاكرام وقد تبلغ غاية بذل الاستعانة بهذه الأنواع من الدفع كما دفع بحسنة ولكن أحسن هذه الحسنات في الدفع هي الأخيرة لا سيما على عدد من الحسنات فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن الحسنات في دفع السيئة فعمل هذا تجري المفاضلة على حقيقةها من غير حاجة إلى تأويل والله أعلم فانه حين جداد ٣ (أمارتنيهم) هذه نسخة في أخرى وأمارتني بالهمزة كما قرئ الخ

\* قوله تعالى فاذا نفيخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (قال ابن قدام) قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من غلبه من بني يديه ولا من غلبه قال اجد يجب أن لا يسلك هذا المسلك في اراد الاسئلة عن فوائد الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل (٧٩) من بين يديه ولا من غلبه

ومقابلها بما يمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصبح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة  
مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بالتي هي أحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي شهادة أن  
لا اله الا الله والسنة النبوية وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا تقهه وعن الحسن الاغصاء والصبح وقبل هي  
منسوخة بآية السيف وقيل محكمة لان المدارة بحثت عليهم ما لم تؤد الى ثلم دين واثر اعمروة (بناصفون)  
بما يدكرونه من احوال بخلاف صفتها أو بوصفهم للث وسوء ذكرهم والله أعلم بذلك منك وأقدر على جزائهم  
\* الهمز الخمس والهمزات جمع المرة منه ومهماز الرأض والمعنى أن الشياطين يحثون الناس على المعاصي  
ويعفرونهم عليها كما تم من الرأضة الدواب حثها على المشي ونحو الهمز الا في قوله تعالى تؤزهم أزاها بالنعوذ  
من نخاسهم بلغظ المبطل الى ربه المكر رندائه وبالنعوذ من أن يحضره أصل لا يحوموا حوله وعن ابن  
عباس رضي الله عنه عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزاع (حتى) يتعلق بيصفون أي لا يزالون على سوء  
الذ كر الى هذا الوقت والآية فاصلة بينهم على وجه الاعتراض والتأكي كيد للذ غضاء عنهم مسنة من الله على  
الشياطين أن يستزله عن الحلم ويعفريه على الانتصار منهم أو على قوله وانهم لكاذبون \* خطاب الله بلغظ  
الجمع للعظيم كقوله \* فلن شئت حرمت انفسا سواكم \* وقوله \* ألا فارحوني بالله محمد اذا ايقن بالموت  
واطاع على حقيقة الامر أدركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل الصالح فيه فسأل ربه الرحمة  
وقال (لعلني أعمل صالحا) في الايمان الذي تركته والمعنى لعلني آتي بما تركته من الايمان وأعمل فيه صالحا  
كما تقول لعلني آتيت ربي أسأله أو أسأله أسأله عليه وقيل فيما تركت من المال وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
اذا غاب المؤمن الملائكة قالوا أن رجعا الى الدنيا فيقول الى دار الهوموم والاحزان بل تدوموا الى الله وأما الكافر  
فيقول رب ارجعون (كل) ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد \* والمراد بالجملة الطائفة  
من الكفار المنتظم بعضهم بعض وهي قوله لعلني أعمل صالحا فيما تركت (هو قائلها) لا محالة لا يخلها  
ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عامه وتسلب الندم أو هو قائلها وحده لا يحجب بها ولا تسمع منه (ومن  
ورائهم برزخ) والصغير للجماعة أي أمامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس المعنى أنهم  
يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كل ما علم أنه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة \* الصور بفتح الواو  
عن الحسن والصور بالكسر والفتح عن أبي رزين وهذا دليل على أن فسر الصور بجمع الصورة \* وفي  
الانساب يستعمل أن التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين ولا يكون التواصل بينهم والتألف  
الا بالاعمال فتألفوا الانساب وتبطل وأنه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف والارحام بين الاقارب اذ يفترق  
من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وعن ابن مسعود ولا يتساءلون بادغام التأني في السين (فان قلت) قد  
ناقض هذا ونحو قوله ولا يستعمل جميع جميعا قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقوله يتعارفون بينهم  
فكيف التوفيق بينهم (قلت) فيه جوابان أحدهما أن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة ففيه أربعة  
وأحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون في بعضها وفي بعضها لا يفتنون لذلك لسدة الهول والفرع والثاني أن  
التما كرم يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا عن ابن عباس \* الموازين  
جمع موزون وهي الموازين من الاعمال أي الصالحات التي اها وزن وقد رعد الله تعالى من قوله تعالى فلا  
نقيم لهم يوم القيامة وزنا (في جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة  
لا محل لها أو خبر بعد خبر لا أولئك أو خبر مبتدأ محذوف (تلفح) تسفع وقال الزجاج التلفح والتفح واحد الآن  
التفح أشد تأثيرا \* والكالحح أن تنقلص الشفتان وتثمن عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن مالك  
ابن دينار كان سبب توبه عتبة العلام أنه مر في السوق برأس أخرج من التنور فقش عليه ثلاثة أيام ولياليهن

تنزيل من حكيم حميد  
وسؤال الادب أن يقال  
قصر فهو عن الجمع  
بين هاتين الايتين فما  
وجهه ولو سأل سائل  
عمر بن الخطاب رضى

الله عنه عن شيء من كتابه  
الله تعالى بهذه الصيغة

بأيديهم فويل للرب  
أعد ذلك من همهم

الشياطين وأعوذ بك من الشيطان الرجيم  
أن يعضني ولا يعضني إذا

جاء أحدهم الموتى قال  
رب ارجعوني إلى

أعجل صالحاً فيما تترك  
كلذا انما كلمة هو قائلها

ومن وراشهم برزخ الى  
يوم يبعثون فاذا نفخ

في الصور فلا انساب  
بينهم يومئذ ولا يتساءلون

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ  
فَاُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

فأولئك الذين خسروا

خالدون تافع وجوههم

الم تكن آتاني تملي

تسبحون قالوا ربنا

لا وجمع طهارة باله  
\* عاد كلامه الى جواب

انكسار الشفاعة ويشير إليه

ساحلہ ہند میں طوفانی آجے

بقوله عز وجل ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له (قال فيه لا برهان له بما مضى لا زمة أو كلام معترض لان في الصفة افعال لان  
الهاشوي الله يمكن ان يكون به برهان) (٨٠) قال احدان كان صفة فالصواب انكم يدعي الله مع الله بقوله بلي ائتمروا بالله ما لم

ينزل به سلطانا فاني انزل  
السلطان وان لم يكن  
في نفس الامر سلطان

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشرب النار فتقاص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتستريح  
شفته السفلى حتى تبلغ سرتة وقرئ كحون (غلبت علينا) ما كنتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه  
ملك واملاكه \* والشقاوة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم قرئ شقوتنا وشقاوتنا  
بفتح الشين وكسر هاء فها (الخسوفها) ذلوا فها وانزجروا وانزجروا الكلاب اذ جرت يقال خسأ الكلب  
وخسأ بنفسه (ولا تكلمون) في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يستكلمون به ثم لا كلام  
بعد ذلك الا الشهيبي والغير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وعن ابن عباس ان لهم ست  
دعوات اذ دخلوا النار قالوا ألف سنة ثم نأوا بصرا وسعنا فيجاءون حتى يقول من فينا دون ألفا رينا أمتنا  
انتم فيجاءون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون الدنيا ما لك ليقض علمنا رينا فيجاءون انكم  
ما كنتم فينادون ألفا رينا آخر فيجاءون أولم تكونوا فينادون ألفا رينا آخر جئناهم هل صالسا فيجاءون  
أولم نعممكم فينادون ألفا رينا راجعون فيجاءون اخسوا فها \* في حرف أبي انه كان فريق بالفتح بمعنى  
لانه \* السعري بالضم والكسر مصدر يحتر كالسحر الا في ياه النسب زيادة قوة في الفعل كقيل  
الخصومة في الخصوص وعن الكسائي والفرع ان الماكسور من الهزؤ والمضجوع من السخرة والعبودية  
أي تحزروهم واستعدوهم والاول مذهب الخليل وسيدو به قيل هم الصحابة وقيل أهل الصفة خاصة  
ومعناه اتخذوهم هزؤا وتشاغلوهم من ساخرين (حتى أنسواكم) بتشاكلهم بمهم على تلك الصفة (ذكري)  
فتر كقوله أي تر كمن أنت كروني فتخافني في أوليائي \* وقرئ (أنهم) بالفتح قال كسر استثناف أي قد فازوا  
حيث استثنى القاسم هم أحسن الجزاء والفتح على أنه مفعول جزيهم كقوله جزيهم فوزهم (قال)  
في مصبروا وجزوا مصبروا في مصابهم أهل الحرم والبصر والشام في قال صبر الله وأما مصبر  
بسوء الخف أهل الكوفة وفي مصابهم أهل الكوفة وفي قلعهم الملك أو بعض أهل الكوفة \* استمعروا منه ثبتم في الدنيا بالاضافة  
الى خفهم من الملك وفي قلعهم الملك أو بعض أهل الكوفة \* استمعروا منه ثبتم في الدنيا بالاضافة  
اليها لو دهم ولما هم فيه من عذاب لان المحتج يستطيل أيام مجنته ويستقصص ما مضى عليه من أيام الدعوة  
لبنه ولا نهم كانوا في سرور وأيام السرور وقصار أولان المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في تعاليم لسنن  
المسنة في الدنيا ويختمهم على غفلتهم التي كانوا عليها \* وقرئ (فصل العادين) والمعنى لانعرف من عدد تلك  
أن يعاين الا أناس متقله ونحسب به يوما أو بعض يوم لاختن فيه من العذاب وما فيه أن عذبه ففصل من فيه  
وقرئ (فصل العادين) بالتحفيف أي الظلمة قائمهم يقولون كما تقول وقرئ العادين أي القديماء المعصين قائمهم  
دستور العادين بالتحفيف أي الظلمة قائمهم يقولون كما تقول وقرئ العادين أي القديماء المعصين قائمهم  
حال أي عاين كقوله لا عينا ومفعول له أي ما حاقا كالمعصية ولم يدعنا الى خلقكم لاحكامه اقمتم ذلك  
وهي أن تعبدكم ونسلككم المشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم ترجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء  
فثيب المحسن ونما قب المسمى (وأنكم اينالا ترجعون) معطوف على أنما خلقناكم ويجوز أن يكون معطوفا  
على عينا أي المعصية ولتر كهم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء (الحق) الذي يحق له الملك لان كل شيء  
منه واليه أو الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه \* وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه والنعيم والبركة  
أولسبته الى أكرم الأكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكرم بالرفع ونحوه ذوالعرش  
المجيد (لا برهان له به) كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة لثبوت قوله بطريق جناية جى عيب التوكيد  
لا أن يكون في الآخرة ما يجوز أن يقوم عليه برهان ويجوز أن يكون اعتبارا بين الشرط والجزء كقوله لا أن  
أحسن الى زيد لا أحق بالاحسان منه فالله مثيبه وقرئ أنه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح

ألمست علينا شقوتنا  
وكذا قومنا الذين رينا  
آخر جئناهم فان عدنا  
فانظالمون قال اخسوا  
فها ولا تكلمون انه  
كان فريق من عبادي  
يقولون رينا أمتنا فاعفر  
لنا وان جئنا رانا فغفر  
الراحمين فافغفروهم  
مخوف يا حتى أنسواكم  
ذكري وكنت منهم  
نفسا يكون اني جزيهم  
اليوم مصبروا وأنهم هم  
الفازون قال كمن أنت  
في الأرض عدد سنين  
قالوا الدنيا يوم أو بعض  
يوم فاستل العادين قال  
أن لستم الا قليلا لو أنكم  
كنتم تعلمون أنكم  
أنما خلقناكم عبدا وأنكم  
الينا لا ترجعون فتعالى  
الله الملك الحق لا اله الا  
هو رب العرش الكريم  
الصيغة كمن اعلم

ومن يدع مع الله الها  
آخر لا برهان له به

لا منزل ولا غير منزل  
ومن جنس مجيء الجملة  
بعد التكرار وصرفها  
عن ان تكون صفة لها  
ما قدمه عند قوله تعالى  
فاجعل بيننا وبينك

موضوع الاختلاف فمن ولا أنت حيث أعرب الزمخشري هو عدا مصدر انما صبا للكانسوي واعتبر منه بان  
المصدر الموصوف لا يعمل الاعلى كره واعتدريت عنه بصرف الجملة عن أن تكون صفة وجهها امترضة مؤكدة المعنى الكلام والله اعلم



في القول في سورة النور ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ \* قوله تعالى الزانية والزانية أي جلدتها في الرفع وجهين أحدهما الابتداء والخبر محذوف وهو غراب الخليل وسيبويه والتقدير وفيما فرض عليكم الزانية والزانية أي جلدتها الثاني أن يكون الخبر فاجلدوا ودخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وقد ضمن معنى الشرط (قال أحمد) وإنما عدل سيبويه إلى هذا الذي نقله عنه لوجهين لفظي ومعنوي أما اللفظي فلأن الكلام أمر وهو يخيل اختيار النصب وضع ذلك قراءة العامة فلا وجه ل فعل الأمر خبرا وبني المبتدأ عليه لكان خلاف المختار عند الفصحاء فالجاء إلى تقدير الخبر (٨١) حتى لا يكون المبتدأ مبنيا على الأمر نخلص من مخالفة

الأصل حسابه أنه لا يرفع هو فوضع الكافرون الضمير لأن من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه أنه لا يرفع في معنى حسابه أنهم لا يرفعون يجعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وأورد في حاشيته أنه لا يرفع الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنون بشرة الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وروى أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش من عمل ثلاث آيات من أولها وانقطع بأربع آيات من آخرها فقد نجا وأفلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى الفعل فيكنه ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارزقنا وارزقنا ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

والأصل حسابه أنه لا يرفع هو فوضع الكافرون الضمير لأن من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه أنه لا يرفع في معنى حسابه أنهم لا يرفعون يجعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وأورد في حاشيته أنه لا يرفع الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنون بشرة الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وروى أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش من عمل ثلاث آيات من أولها وانقطع بأربع آيات من آخرها فقد نجا وأفلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى الفعل فيكنه ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارزقنا وارزقنا ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

﴿سورة النور مدنية وهي ثمان وستون آية وقيل أربع وستون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سورة) خبر مبتدأ محذوف (أنزلناها) صفة أو هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي فيما أو حينئذ اليك سورة أنزلناها وقرئ بالنصب على زيد اضربه ولا يحسن لأنزلناها لأنها مفسرة للمضمر فكانت في حكمه أو على دونك سورة أو أنزل سورة وأنزلناها صفة ومعنى (فرضناها) فرضنا أحكامها التي فيها أصل الفرض القطع أي جعلناها واجبة مقطوعة عابها أو التمسديد للبالغة في الإيجاب وتو كيد أولان فيها غفران شتى وأنت تقول فرضت الفريضة وفرضت الفرائض أول كثيرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم (تذكرون) بتشديد الدال وتخفيفها \* رفعها على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم (الزانية والزانية) أي جلدتها ويجوز أن يكون الخبر فاجلدوا وانما دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمنه معنى الشرط تقديره التي زنت والذي زني فاجلدوها كما تقول من زني فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم ليأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم وقرئ بالنصب على اضربوا فاعمل بنفسه الظاهر وهو أحسن من سورة أنزلناها لاجل الأمر وقرئ والزانية بالياء والجلد ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه ورأسه (فان قلت) أهذا حكم جميع الزناة والزانية أم حكم بعضهم (قلت) بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فان المحصن حكمه الرجم وشروط الاحصان عند أبي حنيفة ست الاسلام والحرية والعقل والادب والتزوج بشكاح صحيح والدخول إذا فقدت واحدة منها فلا احصان وعند الشافعي الاسلام ليس ياروي أن النبي صلى الله عليه وسلم رجمهم ودين زنيا وحجة أبي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من الله فليس بمحصن (فان قلت) اللفظ يقتضي تعاقب الحكم بجميع الزناة والزانية لان قوله الزانية ويرى عام في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن (قلت) الزانية والزانية يدلان على الجنسين المنابذين لجنس المفسد والمفيدة دلالة مطلقة والجنسية قاصرة في الكل والبعض جميعا فافهم ما قصد المالك من كلامه فلا عليه كما

فانما حسابه أنه لا يرفع هو فوضع الكافرون الضمير لأن من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه أنه لا يرفع في معنى حسابه أنهم لا يرفعون يجعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وأورد في حاشيته أنه لا يرفع الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنون بشرة الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وروى أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش من عمل ثلاث آيات من أولها وانقطع بأربع آيات من آخرها فقد نجا وأفلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى الفعل فيكنه ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارزقنا وارزقنا ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ سورة أنزلناها وفرضناها رزقنا فيها آيات بيّنات لعلكم تذكرون الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله

فتمين تقدير خبره محذوف وأصله وفيما نقص عليكم مثل الجنة

١١ كشف ثاني ثم لما كان هذا الجسالا لذكر المثل فصل المجلد بقوله فيها أنما رآي آخرها فكذا ذلك ههنا كأنه قال وفيما فرض عليكم شأن الزانية والزانية ثم فصل هذا المجلد عما ذكره من أحكام الجلد وناسب هذا تارة الفقهاء في كتبهم حيث يقولون مثلاً الصلاة الزكاة البرقة ثم يذكرون في كل باب أحكامهم يريدون بما يصنع فيه ويؤتي عليه الصلاة وكذا لا غير ههنا بيان مقتضى عند سيبويه لا اختيار حذف الخبر من حديث الصنعاء اللفظية وأما من حيث المعنى فهو أن المعنى أنهم وكل على حذف الخبر

يعمل بالاسم المشترك وقري ولا يأخذكم بالماورأفة بفتح الميم وورأفة على فعالة والمعنى أن الواجب على  
المؤمنين أن يتصلوا في دين الله ويتصمتوا بالحد والمثابة فيه ولا يأخذهم الدين والهوا في استيفاء حدوده  
وكفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله  
(ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التهيج والهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا تترجموا عليهم ما  
حتى لا تطأوا الحدود وأوحي لا توجعوهما ضربا وفي الحديث يوقى بوال نقص من الحد سوطا فيقول رجة  
لعداؤك فيقال له أنت أرحمهم مني فيؤمر به إلى النار ويؤتى عن زاد سوطا فيقول لينتوا عن معاصيك  
فيؤمر به إلى النار وعن أبي هريرة إقامة حد بارض خير لا هاهنا من مطر أربعين ليلة وعلى الامام أن  
ينصب للحد ودرجلا عالما بمرأه بل كيف يضرب والرجل بجند قاعا على حجره ليس عليه الا ازاره ضربا  
وسطا لا مبرها ولا هينا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلاثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ  
الجلد اشارة الى أنه لا ينبغي أن يجاوز الالم إلى اللطم والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشوا والفرو  
وبهذه الآية استشهد أبو حنيفة على أن الجلد بعد غير المحصن بلا تعريض وما احتج به الشافعي على وجوب  
التعريض من قوله صلى الله عليه وسلم الذكر بالذكر جلد مائة وتعريض عام وما روى عن الصحابة أنهم جلدوا  
ونفوا ومنسوخ عنده وعند أصحابه بالآية أو تحول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب وقول  
الشافعي في تعريض الحر واحد وفيه في العبد ثلاثة أقوال يغرب سنة كالحر ويغرب نصف سنة كما جلد  
تسعين جلدة ولا يغرب كما قال أبو حنيفة وبهذه الآية نسخ الحدس والاذى في قوله تعالى فأمسكوهن في  
البيوت وقوله تعالى فاذوهما قيل تسميتهما عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز أن يسمى عذابا لانه يمنع  
من المعاودة كما يسمى نكالا الطائفة الفرقة التي يمكن أن تكون حلقة وأقفا ثلاثة أو أربعة وهي صفة  
غالبية كأن الجماعة الحاضرة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها أربعة إلى أربعين رجلا من المصدقين  
بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد  
فما فوقه وفضل قول ابن عباس لان الاربعية هي الجماعة التي يشهد بها هذا الحد والصحيح أن هذه  
الكبيرة من أمهات السكاكر ولهذا قرنهم الله بالنكاح وقتل النفس في قوله ولا تزفون ومن يفعل ذلك يلق  
أنما وقال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم يامعشر الناس اتقوا  
الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما الثلاث في الدنيا فذهب الهاء وبورث  
الفقر وينتقص العمر وأما الثلاث في الآخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والنكال في النار ولذلك  
وفي الله فيه عقد المائتة بكاه بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتل المولود وهي الرجم ونهي  
المؤمنين عن الرأفة على المجردين وأمر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب أن تكون طائفة يحصل بها التشهير  
والواحد والاثنا ليسوا بالثابتة واختصاصه المؤمنين لان ذلك أفصح والفايق بين صلحاء قومه  
أنجل وشهد له قول ابن عباس رضي الله عنهما إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله والناسق الحديث الذي  
من شأنه الزنا والتعجب لا يرغب في نكاح المصالح من النساء والاذى على خلاف صنته وانما يرغب في فاسقة  
خبيثة من شكاه أو في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافقة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال  
وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو من شكاه من الفسقة أو المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله  
الزانية ورغبته فيها وانحرطه بذلك في سلك الفسقة المتسعين بالناحرم عليه مخطو لم يافيه من التمسبه  
بالفساق وحضور موقع التهمة والنسب لسوء القالة فيه والغيبة وأنواع المفاسد ومجالسة الخطائين كم فيها  
من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمزوجة الزواني والتعجب وقد نسبهم على ذلك بقوله وأنكحوا الايامي  
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين  
في نكاحهن فأسست أذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذ زنى  
بامرأة ليس له أن يتزوجها هذه الآية وإنما بشرها كان زانيا وقد أجاز ابن عباس رضي الله عنهما وشبهه  
بمن سرق ثم شجرة ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح

كنتم تؤمنون بالله  
اليوم الآخر وبأنه  
عذابهم ما طائفة من  
المؤمنين الزاني لا ينكح  
فيم الزانية أو مشركة  
كأن الزانية لا ينكحها الا  
بقول أو مشرك وحرم  
لنا وان على المؤمنين  
الراجح من برمون المحصنات  
محرمات أو بأربعة شهداء  
ذكبلد وعسم ثمانين  
تفخادة ولا تقبلوا منهم  
الي زيادة أبدا

الضامن يكون قد ذكر حكم  
في الزانية والزاني مجلدا  
فان الزانية والزاني  
الزاني وأراد وفيما  
أن رض عليكم حكم الزانية  
وكرهني فلما تشوف  
السامع الى تفهيل هذا  
المجمل ذكر حكمه هنا  
مفصلا فهو أوقع في  
النفس من ذكره  
أول وهلة والله أعلم

قوله تعالى الزاني لا ينكح الزانية أو مشركه والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك (قال ان قلت اي فرق بين الجملة في المعنى وبين  
معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء  
ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان) قال أجد وليس فيما ذكره ايضاح اطباق الجملة ونحن نوضحه فنقول الاقسام الزاني لا يرغب  
الا في زانية الزانية لا ترغب الا في زان المقيف لا يرغب الا في عفيفة العفيفة لا ترغب الا في عفيف وهذه الاقسام الاربعة  
مختلفة المعاني وحاصلة للقصة فنقول اختصرت الآية من هذه الاربعة قسمين (٨٣) واقتصر على قسمين أخرى من

المسكوت عنهم الجاهات  
مختصرة جامعة فالقسم  
الاول صريح في القسم  
الاول ويفهم الثالث  
والقسم الثاني صريح  
في القسم الثاني ويفهم  
الرابع والقسم الثالث  
والرابع متلازم  
من حيث ان مقتضى  
لا يخصص رغبة العفيفة  
في العفيفة هو  
اجتماعها في الصفة  
وذلك بعينه مقتضى  
لا يخصص رغبة العفيف  
بفصل التعبير عن وصف  
الزناة والاعفاء عما  
لا ينقل عن ذكر الزناة  
وجود او سلبا فان معنى  
الاول الزانية لا ينكحها  
عفيف ومعنى الثاني  
العفيفة لا ينكحها  
زان والسبب في ذلك ان  
الكلام في أحكامهم  
فذكر الاعفاء بسبب  
نقائضهم حتى لا يخرج  
بالكلام عما هو المقصود  
منه ثم يبين في اسناد  
النكاح في هذين  
القسمين لانه كوردون

والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لاهرين أحدهما أن هذه الكلمة إنما  
وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقدة والثاني فساد المعنى وأداه الى قولك الزاني لا يزن الا بزانية والزانية  
لا يزن بها الا زان وقيل كان نكاح الزانية محرما في أول الاسلام ثم نسخ والتاسخ قوله وانكحوا الاباي منكم  
وقيل الاجماع وروى ذلك عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه (فان قلت) أي فرق بين معنى الجملة الاولى  
ومعنى الثانية (قلت) معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية  
صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان (فان قلت) كيف قدمت  
الزانية على الزاني أولا ثم قدم عليها ثانيا (قلت) بسبب تلك الآية لعقوبتهم على ما جنىوا والمرأة هي المادة  
التي منها نشأت الجنانية لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا وأولا  
في ذلك يدعى بذكرها وأما الثانية فسوقه لذكر النكاح والرجل أصل فيه لانه هو الراغب والمطالب ومنه  
يبدأ الطلب وعن عمرو بن عبدي رضي الله عنه لا ينكح بالجزم على النسي والمرفوع فيه أيضا معنى النسي  
ولكن أبلغ وآكد كما أن رجلك الله وبرجلك أبلغ من لبرجلك ويجوز أن يكون خبرا محضاً على معنى أن  
عادتهم جارياً على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه المادة ويتصون عنها وقرئ وحرم بفتح  
الحاء القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على أن المراد قذفون بالزنا شيئا أن أحدهم ذكر المحصنات عقيب  
الزواني والثاني اشتراط أربعة شهداء لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا أن يقول الحرة  
العاقل البالغة المحصنة يازانية أو المحمسة يازاني يابن الزاني يابن الزانية ياولد الزنا است لا يبيك لست  
رشد والقذف بغير الزنا أن يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص  
بظراًمة فعلية التنزيير ولا يبلغ به أدنى حد العيب وهو أرفع من بل ينفذ عنه وقال أبو يوسف يجوز أن يبلغ  
به تسمية وسبعون وقال الإمام أن يعزى الى المائة وشروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل  
والاسلام والعفة وقرئ بأربعة شهداء بالتبوين وشهداء صفة (فان قلت) كيف يشهدون بجمعة من  
أومة تفرق (قلت) الواجب عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم أن يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا  
متفرقين كانوا قذفه وعند الشافعي رضي الله عنه يجوز أن يحضروا متفرقين (فان قلت) هل يجوز أن يكون  
زوج المقتذوفة واحدا منهم (قلت) يجوز عند أبي حنيفة خلافا للشافعي (فان قلت) كيف يجزى القاذف (قلت)  
كاجل الزاني الا أنه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المرأة من الحشوة والفرو والقاذفة أيضا كالزانية  
وأشد الضرب ضرب التنزيير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لان سبب عقوبته  
محمّل للصدق والكذب الا أنه عوقب صيانة لادعراض وردعاً عن هتكها (فان قلت) فاذا لم يكن المقتذوف  
محصناً (قلت) يعزى القاذف ولا يحسد الا أن يكون المقتذوف معروفاً بما قذف به فلا حد ولا تنزيير وروى شهادة  
القاذف مععلق عند أبي حنيفة رضي الله عنه باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته  
فاذا استوفى لم تقبل شهادته أبداً وان تاب وكان من الأبرار الاتقياء وعند الشافعي رضي الله عنه يتعاقب رد

الاثاث بخلاف قوله الزانية والزاني فانه جعل لكل واحد منهما ما تم استتدلالا وقدم الزانية على الزاني والسبب فيه ان الكلام الاول في  
حكم الزنا والاصل فيه المرأة لما يبد منها من الاعمال والاطماع والكلام الثاني في نكاح الزناة اذا وقع ذلك على الصحة والاصل في  
النكاح الذكور وهم المبتدئون بالخطبة فلم يستند الا لهم لانه وان كان الغرض من الآية تنفير الاعفاء من الذكور والاثاث من مناحكة  
الزناة ذكوراً وانما تاجر الهمم عن الفاحشة ولذلك قرن الزنا والشرك ومن ثم ذكره مالك رحمه الله مناحكة المشركين بالفاحشة  
وقد نقل بعض أصحابه الاجماع في المذهب على أن المرأة أول ما قام من أوليائها فبني نكاح الفاسق ومالك أباه الناس من اعتبار الكفاءة

شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان رجع عنه عاده مقبول الشهادة وكلها مسلمة بالآية فابو  
 حنيفة رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد وورد الشهادة عقيب الجلد على التأييد فكانوا  
 مردودى الشهادة عنده في أيدهم وهو مودة حياتهم وجعل قوله (وأولئك هم الفاسقون) كلاما مستأنفا  
 غير داخل في جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية و (الا الذين تابوا)  
 استثناء من الفاسقين وبديل عليه قوله (فان الله غفور رحيم) والشافعي رضي الله عنه جعل جزاء الشرط  
 الجائدين أيضا غير أنه صرف الابدان مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل  
 الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده أن يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند أبي  
 حنيفة رضي الله عنه أن يكون منصوبا لانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية وقطعها أن تكون  
 الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فجلدهن ورددوا شهادهن وفسقوهن  
 أي فاجعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف وأصلحو فان الله يغفر لهم فينقلبون غير  
 مجاوبين ولا مردودين ولا مفسقين (فان قلت) الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع  
 والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند أبي حنيفة رضي الله عنه كان القذف مع  
 الكفر أهون من القذف مع الاسلام (قلت) المسلمون لا يثبتون بسبب الكفر لانهم شهر وابعادوا عنهم  
 والطعن فيهم بالبطل فلا يلحق بالمقذوف بقذف الكافر من الشين والشذار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فتشدد  
 على القاذف من المسلمين ردعا وكفاعة عن الحاق الشينار (فان قلت) هل للمقذوف أو للامام أن يعفو عن حد  
 القاذف (قلت) لما ذلك قبل أن يشهد الشهود ويثبت الحد والمقذوف مندوب الى أن لا يرفع القاذف  
 ولا يطالبه بالحد ويحسن من الامام أن يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه  
 لوجه الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهم ما أن يعفوا لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح أن يصالح  
 عنه عيال (فان قلت) هل يورث الحد (قلت) عند أبي حنيفة رضي الله عنه لا يورث لقوله صلى الله عليه وسلم  
 الحد لا يورث وعند الشافعي رضي الله عنه يورث واذا تاب القاذف قبل أن يثبت الحد سقط وقيل ترأت هذه  
 الآية في حسان بن ثابت رضي الله عنه حين تاب عما قال في عائشة رضي الله عنها \* قاذف امرأته اذا كان  
 مسلما حرا باغا عاقلا غير محدود في القذف والمرأة بهذه المصفة مع العفة صبح اللعان بينهما اذا قذفها بصرح  
 الزنا وهو أن يقول لها يا زانية أو زنت أو رأيتك تزني واذا كان الزوج عبدا أو محدودا في قذف المرأة  
 محصنة حد كافي قذف الا جنميات ومالم ترافعه الى الامام لم يجز اللعان واللعان أن يبدأ الرجل فيشهد أربع  
 شهادات بالله انه من الصادقين فيما رماه به من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين  
 فيما رماه به من الزنا وتقول المرأة أربع مرات أشهد بالله انه من الكاذبين فيما رماه به من الزنا ثم تقول في  
 الخامسة ان غضب الله عليا ان كان من الصادقين فيما رماه به من الزنا وعند الشافعي رضي الله عنه يقام  
 الرجل قاعا حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويأمر الامام من يضع يده على  
 فيه ويقول له اني أخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله وقال اللعان بكعة بين المقام والبيت وبالدين على  
 المنبر وبيت المقدس في مسجده وللعان المنكر في الكنيسة وحيث يعظم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا  
 الا في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما  
 ولا تقع الفرقة بينهما الا بتفرقه عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان  
 وعن عثمان البتي لا فرقة أصلا وعند الشافعي رضي الله عنه تقع باللعان الزوج وتكون هذه الفرقة في حكم  
 التطليقة البائنة عند أبي حنيفة ومحمد رضي الله عنهما ولا يتأبد حكمها فاذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك  
 فحذاران يتزوجها وعند أبي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي رضي الله عنهم هي فرقة بنفس طلاق  
 توجب شعرا عما يؤيد ليس لها أن يحتج بها بعد ذلك بوجه وروي أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري رضي الله عنه فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل

وأولئك هم الفاسقون  
 الا الذين تابوا من بعد  
 ذلك وأصلحو فان الله  
 غفور رحيم والذين  
 يرمون أزواجهن ولم  
 يكن لهن شهادة  
 في أنفسهن فشهد  
 كثر أربع شهادات  
 يقولون انه من الصادقين  
 لنا وان الخامسة  
 ان لعنة الله عليه ان كان من  
 الكاذبين ويدرونها  
 البائنة أن تشهد أربع  
 شهادات بالله انه من  
 الكاذبين والخامسة  
 أن غضب الله عليا ان  
 كان من الصادقين  
 ولولا فضل الله عليكم  
 ورحمته وأن الله تتوابع  
 معكم ان الذين جاؤا  
 بالافتك عصية منكم  
 لا تحسبوه مشركا بل  
 الا في الدين وأما في  
 النسب فقد باعهم انهم  
 فرقوا بين عربية ومولى  
 فاستمطوه وتلاياها  
 الناس اننا خلقناكم من  
 ذكر وانثى وجعلناكم  
 شعوبا وقبائل لتعارفوا  
 ان أكرمكم عند الله  
 أتقاكم



بأنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر (٨٥) يذكره يسوع وتصور بذلك  
بصورة من أخذ يقدف  
نفسه ويرهبها ليس  
فيها من الفاحشة ولا  
شيء أشنع من ذلك  
والله أعلم \* عاد كل زمه  
(قال ونقل أن أبا أيوب  
الانصاري قال لأمر أنه  
ألا ترين مقالة الناس  
قالت له لو كنت بدل  
صفوان أ كنت تخون  
في حرمة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يسوع  
قال لا قالت ولو كنت  
هو خير منكم لكان  
أمرى منهم ما كتب  
من الاثم والذي تولى  
كبره منهم له عذاب  
عظيم لولا اذسمعه  
ظن المؤمنون والمؤمنات  
بأنفسهم خير أو قالوا

مع امرأته رجلاً فأخبر جلد عثمانين وردت شهاده أبداً وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على  
غيظ والى أن يحيى بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افزع وخرج فاستقبله هلال بن أمية  
أوعويع فقال ما وراءك قال شر وجدت على بطن امرأتي خولة وهي بنت عاصم شريك بن عجماء فقال  
هذا والله سؤالي ما أسرع ما ابتليت به فرجعا فأخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكلم خولة فقال  
لا أدري أفسيرة أدر كته أم بخلاء على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيته على بطنها فخرأت  
ولا عن دينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليها آمين  
وقال القوم آمين وقال لها ان كنت ألممت بذنب فاعترفي به قال جهم أهون عليك من غضب الله ان غضبه  
هو النار وقال تخينوا بها الولادة فان جاءت به أصيب أثيب يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به  
أورق جهدها الى اخذ الخ الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس رضي الله عنهما اخفأت باشبهه خلق  
الله لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شأن \* وقرئ ولم تكن بالثناء لان الشهداء  
جساعة أولانهم في معنى النفس التي هي بدل ووجه من قرأ أربع أن ينتصب لانه في حكم المصدر والعمل  
فيه المصدر الذي هو فتمادة أحدهم وهي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة أحدهم أربع  
شهادات بالله وقرئ أن لعنة الله وأن غضب الله على تخفيف أن ورفع ما بعدها وقرئ أن غضب الله على فعل  
الغضب وقرئ بنصب الخامسة على معنى وثمة الخامسة (فان قلت) لم خصت الملاعة بان تخمس  
بنصب الله (قلت) تعلقا عليها لانها هي أصل الفجور ومنه به بخلاءها واطماعتها ولذلك كانت مقدمة في  
آية الجلاء ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لخولة قال جهم أهون عليك من غضب الله \* الفضل التفضل  
وجواب أولامتوك وتركه دال على أمر عظيم لا يكتمه ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوقه \* الا فك أبلغ  
ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشهر به حتى يفجأك وأصله الافك وهو القلب لانه قول  
مأفوك عن وجهه والمراد ما أفلت به على عائشة رضي الله عنها \* والعصبة الجماعة من العشرة الى الأربعين  
وكذلك العصبة واهلها وصوبوا الجماعة واهلها عبد الله بن أبي رأس المنافق وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت  
ومسطلح بن أنانة وحنينة بنت جحش ومن ساعدتهم \* وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي تولا  
عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهازه الفرص وطلبه سبيلا الى الغمزة \* أي  
يصيب كل خائض في حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه \* والعذاب العظيم  
لعبد الله لان معظم الشركان منه يحكي أن صفوان رضي الله عنه هرب هودجها عليه وهو في ملا من قومه  
فقال من هذه فقالوا عائشة رضي الله عنها فقال والله ما نجت منه ولا نجما منها وقال امرأته نبيك باتت مع رجل  
حتى أصبحت ثم جاء يقودها \* وان خطاب في قوله (هو خير منكم) لمن ساء ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان بن المفضل رضي الله عنهم ومعنى كونه خيرا لهم أنهم كتسبوا  
فيه الثواب العظيم لانه كان بلا عيبين ومحنة ظاهرة وأنه نزلت فيه عساف عشرة آية كل واحدة منها مستقلة  
بما هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمه له وتنزيهه لام المؤمنين رضوان الله عليهم وتطهير  
لاهل البيت وتمويل من تكلم في ذلك أو سمع به فلم تجبه أذناه وعدة الطاف السامعين والتسالي الى يوم  
القيامة وفوائد دينية وأحكام وآداب لا تخفى على متأملها (بأنفسهم) أي بالذين منهم من المؤمنين  
والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا أنفسكم وذلك نحو ما يروى أن أبا أيوب الانصاري قال لام أيوب ألا ترين ما يقال  
فقلت لو كنت بدل صفوان أ كنت تظن بجرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوع أو قال لا قالت ولو كنت أنا  
بدل عائشة رضي الله عنها ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك  
(فان قلت) هلا قيل لولا اذسمعه ظننتم بأنفسكم خيرا وقاتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير

رضي الله عنها ويحتمل والله أعلم بخلاف ما قاله الزمخشري وهو أن يكون التعبير بالانفاس حقيقة والمقصود الزام سبي الظن بنفسه لانه  
لم يمتدحوا مع الاعيان في حق غيره وألغاه واعتبره في حق نفسه وادعى لها البراءة قبل معرفته بحكم الهوى لا بحكم الهدى والله أعلم

\* قوله تعالى ويقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم (قال ان قلت القول لا يكون الا بالافواه فافائدة ذكرها قلت المراد ان هذا القول لم يكن عبارة عن علم قام بالقلب (٨٦) وانما هو مجرد قول اللسان) قال أحمد ويحتمل أن يكون المراد المبالغة أو تعريضاً بأنه ربما يشهد

و يقضي بمشاهد حازم  
عالم وهذا أشد وأقطع  
وهو الذي أنبأ عنه  
له تعالى قد بدت  
لغيرنا من أفواههم  
والله أعلم \* قوله تعالى  
سبحانك هذان بيتان  
عظيم (قال) معناه العجب  
هذا أفك مبين لولا جاؤا  
عليه بأربعة شهداء  
فأدلم بأقوال بالشهداء  
فأولئك عند الله هم  
الكاذبون ولولا فضل  
الله عليكم ورحمته في  
الدنيا والآخرة لم تكن  
فيما أفضتم فيه عذاب  
عظيم اذ تلقونه بالسنة  
وتقولون بأفواهكم  
ما ليس لكم به علم  
وتحسبونه هيناً وهو  
عند الله عظيم ولولا اذ  
سمعتوه قائماً ما يكون  
لنا أن نتكلم بهذا  
سبحانك هذان بيتان  
عظيم بهظكم الله  
من عظيم الامر وأصله  
ان الانسان اذا رأى عجباً  
من صنائع الله تعالى  
سبحه ثم كثر حتى استعمل  
عند كل متعجب منه ثم  
أوردوها هنا سؤالاً على  
توبيخهم على ترك التعجب  
فقال ان قلت لم جاز أن  
تكون زوجة النبي  
كافرة كاهرة فوط ولم يجز أن تكون فاجرة ولم يكن كفرها متعجباً منه وجوزها متعجباً منه فالتأني  
صبيحون الى الكفار ليدعواهم فاذا أطلقوا اليهم وكفر الزوجة غير مانع ولا منفر بخلاف الكسنة (قال أحمد) وما أورد عليه أورد من  
هذا السؤال كأن أحدًا يشكك عليه أن ينسب الفاحشة الى مثل طائفة منكم فكل عاقل ويتعجب منه كل لبيب والله الموفق

الى انظار (قلت) لبيان الخ في التوبيخ بطريفة الالتفات وليصرح بالفظ الايمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتضى أن لا يصح دعوى من على أخيه ولا مؤمنة على أخيه قول غائب ولا طاعن وفيه تنبيه على أن حق المؤمن إذا سمع قالة في أخيه أن يبين الاصر فيها على الظن لا على الشك وأن يقول على عفيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير (هذا أفك مبين) هكذا بافظ المصريح ببراءة صاحبه كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القاسم به والفاظ له وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوات \* جعل الله التفصيل بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الأربعة وانقضاءها والذين رموا عائشة رضي الله عنهم تكن لهم بينة على قلوبهم فقامت عليهم الحجة وكانوا (عند الله) أي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توخي وتعنيف للذين سمعوا الأفك فلم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب الكاذب بغير بينة والتكليف به اذ أقذف امرأه محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بأمة المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمته رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله \* لولا الأولى للتحريض وهذه لا تمتنع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا أي قضيت أن أنتفضل عليكم في الدنيا بغير رب النعم التي من جعلها الامهال للتوبة وأن أرحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لما جلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الأفك \* يقال أفاض في الحديث وأدفع وهضب وخاض (اذ) ظرف لكم أو لافضتم (تلقونه) يأخذه بعضهم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات \* وقرئ على الأصل تتلقونه واذ تلقونه بادغام الال في التاء وتلقونه من لقيه بمعنى لقفه وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الواق والاق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضي الله عنها وعن سفيان سمعت أمي تقرأ اذ تلقونه وكان أبوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (فان قلت) ما معنى قوله (بأفواهكم) والقول لا يكون الا بالالفم (قلت) معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه للسان وهذا الأفك ليس الا قولاً لا يجري على ألسنتكم ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم \* أي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة وعن بعضهم أنه خرج عند الموت فقيل له فقال أخاف ذنباً لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم لا تقولن شي من سبائكم حقير فله عند الله نخله وهو عندك فقير وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعاقبهم بالعذاب العظيم بها أحد هاتين الأفك بالسنة ثم وذلك أن الرجل كان يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيجده يجدي الأفك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه والثاني التمسك بالعلم لهم به والثالث استهزاءهم لذلك وهو عظمة من العظام \* (فان قلت) كيف جاز الفصل بين لولا وفاتم (قلت) للظروف شأن وهو تنزههم عن الاشياء منزلة أنفسهم الوقوع فيها وانما لا تنفك عنهم فذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها (فان قلت) فأى فائدة في تقديم الظرف حتى أوقع فاصلاً (قلت) الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا أول ما سمعوا بالافك عن التمسك به فلما كان ذلك الوقت أهم وجب التقديم (فان قلت) فإما معنى يكون والكلام بدونه متائب لو قيل ما لنا أن نتكلم بهذا (قلت) معناه معنى ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا او ما يصح لنا وقوعه ما يكون أن أقول ما ليس لي بحق (سبحانك) للتعجب من عظم الامر (فان قلت) ما معنى التعجب في كلمة التوبيخ (قلت) الأصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أول تنزيه الله تعالى من أن تكون حرمته عليه السلام فاجرة (فان قلت) كيف جاز أن تكون امرأة

أن تعودوا مثله أبدأ ان  
 كنتم مؤمنين وبين الله  
 لكم الآيات والله عليم  
 حكيم ان الذين يحبون  
 أن يسمعوا الفاحشة في  
 الذين آمنوا لهم عذاب  
 أليم في الدنيا والآخرة  
 والله يعلم وأنتم لا تعلمون  
 ولولا فضل الله عليكم  
 ورحمته وأن الله رؤوف  
 رحيم يأيم الذين آمنوا  
 لا تنبهوا خطيئتهم  
 الشيطان ومن يتبع  
 خطوات الشيطان  
 فإنه يأمر بالفحشاء  
 والمنكر ولولا فضل الله  
 عليكم ورحمته ما زك  
 منكم من أحد أبدا  
 ولكن الله يزكي من  
 يشاء والله سميع عليم  
 ولا يأمن أولوا الفضل  
 منكم والسمة أن يؤثروا  
 أولى القربى والمساكين  
 والمهاجرين في سبيل الله  
 وليعقروا وليفقدوا  
 الاتحسون أن يغفر الله  
 لكم والله غفور رحيم  
 ان الذين يمسسون  
 المحسنات الغافلات  
 المؤمنات لنعوا في الدنيا  
 والآخرة وأهم عذاب  
 عظيم يوم تشهد عليهم  
 السنتهم وأيديهم  
 وأرجلهم بما كانوا يعملون  
 يومئذ يوفى الله دينهم  
 الحق ويعلمون أن الله  
 هو الحق المبين

النبي كافر أو نوح ولوط ولم يجر أن تكون فاجرة (قلت) لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم  
 ويستطفوهم فيجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مائتفر وأما المكشوفة فن  
 أعظم المنفرت \* أي كراهة (أن تعودوا) أوفى أن تعودوا من قولك وعظت فلان في كذا فتركه \* وأبدى  
 ماداموا أحياء مكافين و (ان كنتم مؤمنين) فيه تهيج لهم لئلا يظنوا وقد كبر عما يوجب ترك العود  
 وهو انصافهم بالاعان المصاد عن كل متبع \* بين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من  
 الشرائع ويعلمكم من الآداب الجلية ويعظكم به من النواظر الشافية والله عالم بكل شيء فاعلم ما به عليه  
 بدو على الحكمة \* المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة واردة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد ولقد  
 ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحسانا ومسطحا وقعدا سقوا لحسان فضر به ضربة  
 بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم (والله يعلم) ما في القلوب من الاسرار  
 والصماخر (وأنتم لا تعلمون) يعني أنه قد علم محبة من أحب الاشاعة وهو معاقبه عليهم \* وكرر المنة بترك المعالجة  
 بالعقاب طافا جواب لولا كما حذفه ثمة وفي هذا التكرار مع حذف الجواب مبالغة عظيمة وكذلك في التواب  
 والوقوف والرحيم \* النفساء والفاحشة ما أفرط في حبه قال أبو ذؤيب \* ضرر آخر حتى تفاحش غارها \* أي  
 أفرط غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس فتنفرد عنه ولا ترتفع به \* وقرئ خطوات بفتح الخاء وسكونها وزكي  
 بالتشديد والضمير لله تعالى ولولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة المعصية لما ظهر منكم أحد آخر الدهر من  
 دنس أثم الافك ولما كان الله يظهر التائبين بقبول توبتهم اذا حضروها \* وهو (سميع) اقول لهم (عليم)  
 بضائرهم واخلاصهم \* هو من اتقى اذا اختلف افعال من الالية وقيل من قولهم ما ألوت جهدا اذا لم تدر  
 منه شيئا ويشهد للاول قراءة الحسن ولا يتألم والمعنى لا يحفلوا على أن لا يحسنوا الى المستحقين للاحسنان  
 أو لا يقصروا في أن يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحنة لجنابة اقترافها فليعودوا عليهم بما عفووا الصفيح  
 وليعزلوا لهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم بهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم زلت في شأن مسطح وكان ابن خالته  
 أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما كان فقيرا من فقراء المهاجرين وكان أبو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط  
 آلى أن لا ينفق عليه وكفى به داعيا الى المحاملة وترك الاشتغال بالكفاة للشيء \* ويرى أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر فقال بلى أحب أن يغفر الله لي ويرجع الى مسطح نغفقه وقال والله لا أنزعها  
 أبدا وقرأ أبو حنيفة وابن قطيب أن توثقوا بالتأمل على الاتصاف ويحضره قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم  
 (الغافلات) السائمات المصدور التفتت القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهم لم يجربوا الامور ولم  
 يرزوا الاحوال فلا يغفون لما تنظرون له المحربات المرافات قال

ولقد هوت بطفلة مبالغة \* بالله تطلعني على اسرارها

وكذلك البلاء من الرجال في قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البلاء \* وقرئ يشهد بالياء والحق  
 بالنصب صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة لله ولو فليت القرآن كله وقتشت عها أو عذبه الله أقم تراه الله تعالى  
 قد غلط في شيء فغلطه في أفك فائسة رضوان الله عليها ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد  
 الشديد والعتاب البليغ والجزع العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفطاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه على  
 طرق مختلفة وأساليب معتقة كل واحد منها كافي في باب ولولم ينزل الا هذه الثلاث لكان في بها حشيش جعل  
 القذفة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبأن السنتهم وأيديهم وأرجلهم  
 تشهد عليهم عما أفكوا ووعدهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهل له حتى يعلموا عند ذلك (أن الله  
 هو الحق المبين) فلو خفي ذلك وأشبه وفصل وأجل وأكدر وروجا عما لم يقع في وعيد المشركين عبدة  
 الاوثان الاما هو دونه في القضاة وما ذاك الا لاهر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان بالبصرة يوم عرفة  
 وكان يسأل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من  
 خاض في أمر عائشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لاهر الاقل وأقرب الله تعالى أربعة باربعة برأ يوسف بلسان

قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآية (قال ان كانت عائشة هي المراد فلم يجمع قات المراد اما أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون هذا الوعيد لاحقا بقاء ذنوبهن واما عائشة وجمعت ارادة لها ولبناتها كما قال \* قدنى من نصر الطيبين قدنى \* يعنى عبد الله بن الزبير وأتباعه وكان يكفى أبا خبيب) قال أجد والظاهر أن المراد عموم المحصنات والمقصود بكسر هـ على العموم وعيد من وقع في عائشة على أبلغ الوجوه لانه اذا كان هذا الوعيد قاذف أحاد المؤمنات فالظن بوعيد من قدف سيدته من وزوج سيد البشر صلى الله عليه وسلم على أن نعصم الوعيد أبلغ وأقطع من تخصيصه وهذا معنى قول زليخا ما جزأ من أراد بها لك سوا إلا أن يسجن أو عذاب ألم فهممت وأردت يوسف تمويلا عليه وأرجافا (٨٨) والمعصوم من عصمه الله تعالى \* قوله تعالى ان الطيبين والخبيثين للخبيثات الآية

الشاهد وشهد شاهد من أهلها وبرأ موسى من قول البه ودفع به بالحجر الذى ذهب بثوبه وبرأ مريم بانطأ ولدها حين نادى من حجرها الى عبد الله وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوعلى وجه الدهر مثل هذه البراءة بهذه المبالغات فانظر كم بيننا وبين تبراء أولئك وما ذاك الا لظاهر علوم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبه على انافة محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه صلى الله عليه وسلم وتقدم قدمه واحرازه لقص السبق دون كل سابق فليتناق ذلك من آيات الافك وليتأمل كيف غضب الله له في حرمة وتكليف بالغ في نفى التهمة عن حجاب (فان قلت) ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد بالمحصنات أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يخصص بان من قدفهن فهذا الوعيد لاحق به واذا أردت عائشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت المرادة أولا والثاني أنها أم المؤمنين فجمعت ارادة اهل بيته من نساء الامه الموصوفات بالاحصان والغفلة والايان كما قال \* قدنى من نصر الطيبين قدنى \* أراد عبد الله بن الزبير وأتباعه وكان أعداؤه يكتمونه بخبيب ابنة وكان مضموفا وكنيته المشهورة أبو بكر الا أن هذا في الاسم وذالك في الصفة (فان قلت) ما معنى قوله هو الحق المبين (قلت) معناه ذو الحق المبين أى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم في حكمه والحق الذى لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنده أساءة مسمى ولا احسان محسن فحق مثله أن يتقى ويحجب محارمه \* أى (الخبيثات) من القول يقال أو تعدد (الخبيثين) من الرجال والنساء (والطيبين) منهم يترضون (الخبيثات) من القول وكذلك الطيبات والطيبون (أو أولئك) اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤن عما يقول الخبيثون من خبيثات الكلام وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رويت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب ويجوز أن يكون أولئك اشارة الى أهل البيت وأنهم مبرؤن عما يقول أهل الافك وأن يراد بالخبيثات والطيبات النساء أى الخبيثات يتزوجن الخبيثات والخبيثات الخبيثات وكذلك أهل الطيب \* وذكر الرزقي الكريم ههنا مثله في قوله وأعتدنا له من رزقنا كريما وعن عائشة لقد أعطيت تسعاما أعطيتن امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني ولقد تزوجني بكر او مات تزوج بكر اغيري ولقد توفي وان رأسه لفي حجرى ولقد قبر في بيتي ولقد حقته الملائكة في بيتي وان الوحش لينزل عليه في أهله فيقتفرون عنقه وان كان لينزل عليه وأنامه في لحافه وانى لينة خالفته وصديقه ولقد نزل عذرى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما (تستأنسوا) فيه وجهان أحدهما أنه من الاستئناس الظاهر الذى هو خلاف الاستيحاش لان الذى يطرق باب غيره لا يدرى أيؤذن له أم لا فهو وكاستئناس

قال) فتحمل الآية من أحد ههنا أن يكون المراد بالحكمات الخبيثة بالخبيثين والمراد الافك ومن أقاض عليه وعكسه في الطيبات والطيبين الثاني أن يكون المراد بالخبيثات النساء والطيبين الخبيثين والخبيثون الخبيثات والطيبات للطيبين أولئك مبرؤن عما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها الرجال (قال أحد) ان كان الامر على التأويل الثاني فهذه الآية تفصيل لما أجمله قوله تعالى الزانية لا يكسها الا زان وقديمتاها مشتبهة على هذه

الاقسام الاربعة تصريحا ونصا في انشاءات هذه الآية مصرحة بالجميع وقد اشتملت على فائدة أخرى وهى الاستشهاد على براءة أم المؤمنين بانها زوجة أطييب الطيبين فلا بد وأن تكون طاهرة طيبة مبرأة عما أفكت به وهذا التأويل الثاني هو الظاهر فان بعد الآية لهم مغفرة ورزق كريم وهم ذاء وعد أزواجه عليه السلام في قوله تعالى نؤتمن أجرها من رزقنا وأعتدنا لها رزقا كريما والله أعلم \* عاد كلامه (قال ونقل عن عائشة أنها قالت لقد أعطيت تسعاما أعطيتن امرأة فذكرت منهن أنها خلقت طيبة عند طيب (قال أحد وهذا أيضا حقيقى ما ذكرته من أن المراد بالطيبات والطيبين النساء والرجال وان المراد بذلك اظهر براءة عائشة بانها زوج أطييب الطيبين فيلزم أن تكون طيبة وفاء بقوله والطيبون للطيبات والله أعلم \* قوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها (قال فيه وجهان أحدهما انه من الاستئناس الذى هو ضد الاستيحاش أى حتى يؤذن لكم فتستأنسوا غير



ذلكم خسرانكم  
لعلكم تذكرون فان لم  
تجدوا فيها أحدا فلا  
تدخلوها حتى يؤذن  
لكم وان قيل لكم  
ارجعوا فان رجعوا هو  
أزكى لكم والله بما  
تعملون علم ليس عليكم  
جنح أن تدخلوا بيوتا  
غير مسكونة فيها متاع  
لكم

بالشيء مما هو رادف له  
الثاني أن يكون من  
الاستئذان من أنس  
إذا أبصر والمعنى حتى  
تستكشفوا الحال هل  
يراد دخولكم أم لا  
وذكر أيضا وجهها  
بهيئدا وهو أن المراد  
حتى تعلموا هل فيها  
إنسان أم لا (قال أحد)  
فيكون على هذا الأخير  
بني من الانس استعمل  
والوجه الأول هو البين  
وسر التجوز فيه والعدل  
إليه عن الحقيقة ترغيب  
المخاطبين في الاتيان  
بالاستئذان بواسطة  
ذكر فان له فائدة وعمرة  
تيسر النفوس إليها  
وتنفر من ضدها وهو  
الاستيحاء المصطلح  
بتقدير عدم الاستئذان  
ففيه تنهض للدواعي  
على سلوك هذا الأدب  
والله سبحانه وتعالى أعلم

من خفاء الحال عليه فإذا أذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن  
لكم وهذا من باب السكينة والاداف لان هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن  
والثاني أن يكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء إذا أبصره  
ظاهرا مكشوف والمعنى حتى تستعلموا وتكشفوا الحال هل يراد دخولكم أم لا ومنه قولهم استأنس  
هل ترى أحدا واستأنست فلم أر أحدا أي تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستأنس وحده ويجوز  
أن يكون من الانس وهو أن يتعرف هل ثمة انسان وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قلنا يا رسول الله  
ما الاستئناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبير والتحميدة ويتخوخ يؤذن أهل البيت \* والتسليم أن  
يقول السلام عليكم أَدْخُلْ ثلاث مرات فان أذن له والارجع وعن أبي موسى الأشعري أنه أتى باب عمر  
رضي الله عنه فقال السلام عليكم أَدْخُلْ قالها ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
الاستئذان ثلاثة واستأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألبح فقال صلى الله عليه وسلم لا مراهة  
يقال للماروضة قومي الى هذا فعملية فانه لا يحسن أن يستأذن قولي له يقول السلام عليكم أَدْخُلْ فسمعها  
الرجل فقال ما فقال ادخل وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته حبيبت صبا حبيبت  
مساء ثم يدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فصدا الله عن ذلك وعلم الاحسن والاجل وكمن  
باب من أبواب الدين هو عند الناس كالشمعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك بينا  
أن في بيتك إذا رعت عليك الباب الواحد من غير استئذان ولا تحية من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو من سمع  
ما أنزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكن أين الاذن الواعية وفي قراءة عبد الله حتى تسلموا  
على أهلها وتسعدوا عن ابن عباس وسعد بن جبيرة ما هو حتى تستأذنا فافعلوا الكاتب ولا يقول على  
هذه الرواية وفي قراءة أبي حتى تستأذنا (ذلكم) الاستئذان والتسليم (خبركم) من تحية الجاهلية والدمور  
وهو الدخول بغير إذن واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دمارا لعظم ما تركب وفي الحديث  
من سبقت عينه استأذنه فقد دمر وروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأستأذن على أي قال نعم قال  
انهم ليس لها خادم غيري أأستأذن عليها كلها إذا خات قال أتعجب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن  
(لعلكم تذكرون) أي أنزل عليكم أو قيل لكم هذا الرادة أن تذكروا وتفظوا وتعلموا بما أمرتم به في باب  
الاستئذان \* يحتمل (فان لم تجدوا فيها أحدا) من الأذنين (فلا تدخلوها) واصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم  
ويحتمل فان لم تجدوا فيها أحدا من أهلها أو لكم فيها حاجة فلا تدخلوها إلا بآذن أهلها وذلك أن الاستئذان  
لم يشمعه لئلا يطلع الأحرار على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شمرع لئلا يوقع على  
الأحوال التي يطويها الناس في العادة عن غيرهم ويحفظون من اطلاع أحد عليها ولانه تصرف في ملك  
غيره فلا بد من أن يكون رضاه والأشبه الغصب والتغلب (ارجعوا) أي لا تلحوا في اطلاق الاذن  
ولا تلجوا في تسهيل الخباب ولا تقفوا على الأبواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهية ويقدر في قلوب  
الناس خصوصا إذا كانوا ذوي مروءة ومروءة ناضن بالآداب الحسنة وأذنه عن ذلك لادائه الى الكراهية  
وجب الانتهاء عن كل ما يؤدى اليها من قرع الباب بعنف والتصريح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في  
عادات من لم يتذب من أكثر الناس وعن أبي عبيد ما قرعت بابا على عالم قط وكفي بقصة بني أسد زجرة وما نزل  
فيها من قوله ان الذين ينادونك من وراء الخجرات أكثرهم لا يعقلون (فان قلت) هل يصح أن يكون المعنى  
وان لم يؤذن لكم وأمرتم بالرجوع فامتنعوا ولا تدخلوا مع كراهتهم (قلت) بعد ان جزم النبي عن الدخول  
مع فقد الاذن وحده من أهل الدار حاضرين وغائبين لم يبق شبهة في كونه منهيًا عنه مع انضمام الأمر  
بالرجوع الى فقد الاذن (فان قلت) فإذا عرض أمر في دار من حريق أو هجوم سارق أو ظهور منكر يجب  
انكاره (قلت) ذلك مستثنى بالدليل \* أي الرجوع أطيب لكم وأطهر لما فيه من سلامة الصدر والبعده من  
الريبة أو أنفع وأتم خيرا \* ثم أوعد المخاطبين بذلك بأنه عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به شوق جزاءه



توقع المنة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة عن محاسن القرائب وتحتاج المرأة الى صحتهم في الاسفار  
 للترول والركوب وغير ذلك \* كانت جيوبهم واسعة تبد منها خجورهن وصددوهن وما حوالها وكن يسدن  
 الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فأمرن بان يسدن من قدامهن حتى يغطيها ويجوز أن يراد بالجيوب  
 الصدور تسمية عبايلها وبلاياها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بجمعها على جيبها كقولك  
 ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت نساء خيرا من نساء الانصار  
 لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى طرفها المرحل فصعدت منه صعدة فاختصرن فأصبحن كان  
 على رؤوسهن الغربان وقرى جيوبهن بكسر الجيم لاجل المياه وكذلك يبتغيون بيوتكم \* قيل في نسائهن هن  
 المؤمنات لانه ليس للؤمنة أن تجرد بين يدي مشركة أو كناية عن ابن عباس رضي الله عنه ما والظاهر  
 أنه عني بنسائهم وما ملكك أي ما عني من في صحتهم وخدمتهم من الحرائر والاماء والنساء كلون سواء في  
 حل نظري بعضهم الى بعض وقيل ما ملكك أي ما عني من الذكور والاناث جميعا وعن عائشة رضي الله  
 عنها أنها أباحت النظر اليها العبد ما وقالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فأنت حر وعن سعيد  
 ابن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تقرنكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة  
 الاجنبي منها خصيا كان أو فلا وعن مسعود بن عبد الكلابية أن معاوية دخل عليها ومعه شخص  
 فتقنعت منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية أترى أن المثلة به تحل ما حرم الله وعند أبي حمزة لا يحل  
 استخدام اظهريه وانما مساكهم وبيعههم وشراؤهم ولم ينقل عن أحد من السلف مساكهم (فان قلت) روى  
 أنه أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصي فقبله (قلت) لا يقبل فيما تهم به البهوى الاحديث مكشوف  
 فان صح فاعلم قبله ليمتقه أو لسبب من الاسباب (الاربة) الحاجة قيل هم الذين يتبعونكم ليصيدوا من  
 فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم يله لا يعرفون شيئا من أمرهن أو شيوخ صلحاء اذا كانوا معهم  
 غصوا ابصارهم أو بهم عنانة وقرئ غير بالنصب على الاستثناء أو الحال والجر على الوصفية ووضع الواحد  
 موضع الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده أن المراد به الجمع ونحوه فخرجكم طافلا (لم يظهرهوا) اما من ظهر  
 على الشيء اذا اطاع عليه أي لا يعرفون ما العورة ولا يعيزون بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوى  
 عليه وظهر على القرآن أخذه وأطاعه أي لم يلبسوا أو ان القدرة على الوطء وقرئ عورات وهي امرأة هذيل  
 (فان قلت) لم يبد كرم الله الاعمال والاحوال (قلت) سئل الشعبي عن ذلك فقال لا يصفها لهم عند ابنه  
 والخال كذلك ومعه ان سائر القرائب يشترك الاب والابن في المحرمية الا لهم والخال وأبناءها فاذا رآها  
 الاب قربما وصفها لابنه وليس يحرم فيداني تهرره لها الوصف نظره اليها وهذا أيضا من الدلالات  
 البليغة على وجوب الاحتياط عليهم في التستر \* كانت المرأة تضرب الارض برجلها اليتمتع خلعها فيعلم  
 أنها ذات خلع قال وقيل كانت تضرب باحدى رجلها الاخرى ليعلم أنها ذات خلع قالين واذا نهي عن اظهار  
 صوت الحلي بعد ما نهي عن اظهار الحلي علم بذلك أن النهي عن اظهار مواضع الحلي أبلغ وأبلغ أو أمر الله  
 ونواهيهم في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخاف من تقصير يرفع  
 منه فلذلك وصي المؤمنين جميعا بالتوبة والاستغفار وبتمثيل الفلاح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس  
 رضي الله عنهم ما توبوا ما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة (فان قلت) قد حجت  
 التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فسامني هذه التوبة (قلت) أراد بها ما يقوله العلماء ان من أذنب  
 ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كذا ذكره أن يجدد عنه التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه الى أن يلقى ربه  
 وقرئ أي المؤمنون بضم الهاء ووجهه أنها كانت مقتولة لوقوعها قبل الافك فلما سقطت الافك لالتقاء  
 الساكنين أتبعته حركتها حركة ما قبلها (الايام) والايام أصلها ما يات ويأتى فقلبا والايام للرجل والمرأة  
 وقد آم وآمت وتأيما اذا لم يتزوجا بكري كائنا أو ثيبين قال  
 فان تكمي أنكم وان تنامي \* وان كنت أفتي منكم أنتم

أوبى أخواتهن أو  
 نسائهن أو ما ملكك  
 أي ما عني أو التابعين  
 غير رأوى الاربة من  
 الرجال أو الطفل الذين  
 لم يظهرهوا على عورات  
 النساء ولا يضرجن  
 بأرجلهم ليعلم ما يخفين  
 من زينتهن وتوبوا الى  
 الله جميعا أي المؤمنون  
 لعلكم تقبلون وأنكم  
 الايام منكم والمصلحين  
 من عبادكم واما نكم  
 ان يكونوا فقراء يفتنهم  
 الله من فضله

\* قوله تعالى وانكحوا الايتام منكم الآية (قال هذا امر والمراد به النكاح ثم ذكر احاديث تدل على ذلك واذرح فيها قوله عليه الصلاة والسلام من وجد نكاحا فلم ينكح فليس منا) قال احمد وهذا بان يدل على الوجوب أولى وليكن قد ورد مثله في تركه الستين كثيرا وكان المراد من لم يستن بسنة تعالى انه قد ورد في الواجب كقوله من غشنا ليس منا ومجانبة الغنى واجبة ومن شهر المصالح في فتنة فليس منا ومثله كثير \* عا د ك ل ا م ه قوله ان يكونوا فقرا يعنيهم الله من فضله (قال فيه ينبغي ان تكون شريطة الحكمة والمصلحة غير منسية واستشهد على ذلك بقوله وان خفتهم عملة فسوف يعينكم الله من فضله ان شاء) قال احمد جنوحه للمعتد الفاسد يخرج عليه الصواب فان معتقده وجوب رعاية المصالح على الله تعالى فن شرط الحكمة والمصلحة مجعرا واسما من فضل الله تعالى ثم استشهد على ذلك بما لديهم عليه لاله فان قوله تعالى في الآية الاخرى ان شاء يقتضي ان وقوع الغنى مشروط بالمشيئة خاصة وهذا معتقد اهل الحق فطاح شرط الحكمة عن محل الاستدلال تعالى عن الايجاب رب الارباب لكن ينبغي التنبيه لئلا تدعى الحاجة الى التنبيه عليها اليهم فنعها وبغضهم وقمها ان شاء الله وذلك انا اذ ابتنا على ان شرطنا محذوفا لا بد من تقديره ضرورة صدق الخبر اذ لو اعتقدنا ان الله تعالى يعني كل متزوج على الاطلاق مع اننا شاهد كثير ان استمرار الفقر بعد النكاح بل زاد لزم خلف الوعد قدس الله وتعالى عن ذلك فقد ثبت الاضطرار الى تقدير شرط للجمع بين الوعد والواقع فالقدرة يقولون المراد ان اقتضت الحكمة ذلك فكل من لم ينفه الله بآثار التزوج فهو ممن لم تقتض الحكمة اغناؤه (٩٣) وقد ابطنا ان يكون هذا الشرط هو المقدر وحتمنا ان المقدر شرط المشيئة كما ظهر في

الآية الاخرى وحينئذ  
فكل من لم يستغن  
بالتكاح فذلك لان  
الله تعالى لم يشأ اغناؤه  
\* فاقابل ان يقول اذا  
كانت المشيئة هي  
المعتبرة في غنى المتزوج  
فهى أيضا المعتبرة في  
غنى الاغرب فما وجه  
ربط وعد الغنى بالنكاح  
مع ان حال النكاح  
منقسم في النكاح على  
حسب المشيئة فن  
مستغنى به ومن فقير كما  
ان حال غير النكاح

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اننا نعوذ بك من العمة والغمة والائمة والكرم والقرم والمراد انكحوا من نأيم منكم من الاحرار والحرار ومن كان فيه صلاح من علمائكم وجواركم وقرئ من عبيدكم وهذا الامر للرب لما علم من ان النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المرأة ذلك وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب ومسايل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله عليه وسلم من أحب فطرق فليس مني بسنتي وهى النكاح وعنه عليه الصلاة والسلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه عليه الصلاة والسلام اذا تزوج أحدكم عجب شيطان به وبيله عصم ابن آدم منى ثلثي دينه وعنه عليه الصلاة والسلام يا عياض لا تزوجوهن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر والاحاديث فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والائمة كثيرة وربما كان واجب الترتك اذا أدى الى معصية أو مفسدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال العيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة (فان قالت) لم خص الصالحين (قلت) ليخص دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم وأما المفسدون منهم فخالفهم عند مواليهم على عكس ذلك أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح \* ينبغي ان تكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد ونظائره وهى مشيئته ولا يشاء

كذلك منقسم وليس هذا كاضرار شرط المشيئة في الغفران للوحد المعاصي فان الوعد ثم له ارتباطا بتوحيد الحكيم وان ارتباط المشيئة أيضا من حيث ان غير الموحد لا يغير الله له حتما ولا تستطيع أن تقول وغير النكاح لا ينفيه الله حتما لان الواقع يأباه \* فالجواب والله التوفيق أن فائدة ربطه الغنى بالنكاح انه قد ذكر في الطبع المسكون الى الاسباب والاعتماد عليها والغفلة عن السبب جل وعلا حتى غلب الوهم على العقل فظن ان كثرة العيال سبب بوجوب الفقر حتما وعدمها سبب بوجوب توفير المال خبر ما وان كان واحدا من هذين السببين غير مؤثر فيما ربطه الوهم به فإدق هذا الخيال المتمكن من الطبع بالايذان بان الله تعالى قد يوفر المال وينجيه مع كثرة العيال التي هي سبب في الاوهام لنفاذ المال وقد يقدر الاملاق مع عدمه الذي هو سبب في الاوهام عند الاوهام والواقع يشهد بذلك بلامرأه فدل ذلك قطعا على أن الاسباب التي يتوهمها البشر من تبطل بسببها ما ارتباطا لا ينفك ليس على ما يزعمونه وانما يدرك الغنى والفقر بسبب الاسباب غير موقوف تقديرا ذلك الاعلى مشيئة خاصة ومحيطة فلا ينفك العاقل المتيقظ من النكاح لانه قد استقر عنده ان لا أثر له في الاقتار وان الله تعالى لا ينفه ذلك من اغناؤه ولا يؤثر أيضا الخلو عن النكاح لاجل التوفير لانه قد استقر ان لا أثر له فيه وان الله تعالى لا ينفه ما منع ان يقرع عليه وان العبدان تعاطى سبيبا فلا يكن نافرأ اليه ولكن الى مشيئة الله تعالى وتقدس فغنى قوله حينئذ ان يكونوا فقرا الآية ان النكاح لا ينفهم الغنى من فضل الله فهو عن نفي كونه مانعا من الغنى بوجوده مع الله ولا تبطل المسانعة الا بوجود ما يتوهم مع ما يتوهم مانعا ولو في صورة من الصور على أن ذلك فن هذا الوادي



الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصححاً ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريعة منصوبة في قوله تعالى وان خفتم عيلة ففسر يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله علم حكيم ومن لم ينس هذه الشريعة لم ينتصبت مريضاً بعزب كان غنياً فأقره النكاح وبفاسق تاب واتقى الله وكان له شيء ففنى وأصبح مسكيناً وعن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وشكا اليه رجل الحاجة فقال عليك بالبيعة وعن عمر رضي الله عنه عجب لمن لا يطلب الغني بالبيعة ولقد كان عندنا رجل يرايح الحال ثم رأيت به بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسألته فقال كنت في أول أمرى على ما علمت وذلك قبل أن أرزق ولدا فلما رزقت بكر ولدى تراخيت عن الفقر فلما ولد لي الثاني زدت خيراً فلما تماموا ثلاثة صب الله علي الخير صفاً فأصبحت الى ما ترى (والله واسع) أى غنى ذو سعة لا يرزوه اغناء الخلاق وليكنه (علم) ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر (وليستعفف) وليجتهد في العفة وظاف النفس كأن المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه (لا يجدون نكاحاً) أى استطاعة تزوج ويجوز أن يراد بالنكاح ما يتكبح به من المال (حتى يغنيهم الله) ترجية للمستعفين وتقدمه وعد بالفضل عليهم بالنبي ليكون انتظار ذلك وتأمله لطفهم في استعفافهم ووربطاً على قلوبهم وليظهر بذلك أن فضله أولى بالاعفاء وأدنى من الصلحاء وما أحسن ما رتب هذه الاوامر حيث أمر أولاً بما يصعب من الغتمة ويبعد من موافقة المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام ثم بالجل على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح الى الشهوة عند الجوع عن النكاح الى أن يرزق القسرة عليه (والذين يتقون) مرفوع على الابتداء أو منصوب بفعل مضمر يفهمه فكاتبوههم كقولك زيد افاض به ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والكتاب والمكاتبه كالمكاتب والمكاتبه وهو أن يقول الرجل لاهله كاتبتك على ألف درهم فان أداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي أن تعتق منى اذا وفيت بالمال وكتبتك على نفسك أن تفي بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز عند أبي حنيفة رضي الله عنه حالاً ومؤجلاً ومنجماً وغير منجم لان الله تعالى لم يذكر التحميم وقياساً على سائر المقودود وعند الشافعي رضي الله عنه لا يجوز الا مؤجلاً منجماً ولا يجوز عنده بضم واحد لان العبد لا يملك شيئاً فحقه حالاً مانع من حصول الغرض لانه لا يقدر على أداء العبد عاجلاً ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم وقت مثل حفر بئر في مكان بعينه مدة معلومة الطول والعرض وبناء دار قد أراه أجورها وجسمها وما يبنى به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان أداها عتق وان كاتبه على وصيف جاز لقله الجهالة ووجب الوسط وليس له أن يبطأ المكاتبه واذا أدى عتق وكان ولاؤه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الأصل له وهذا الامر للذهب عند عامة العلماء وعن الحسن رضي الله عنه ليس ذلك بهزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكتب وعن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود (خير) قدرة على أداء ما يقرقون عليه وقيل أمانة وتسكيباً وعن سلمان رضي الله عنه أن عملوا كاله ابنتي أن يكتبه فقال أعندك مال قال لا قال أقتا أمرني أن آكل غسالة أيدي الناس (وأتوهم) أمر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله تعالى وفي الرقاب عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم (فان قلت) هل يحل لاهله اذا كان غنياً أن يأخذ ما تصدق به عليه (قلت) نعم وكذلك اذا لم تنف الصدقة بجمعهم البديل ويجز عن أداء الباقي طاب للولي ما أخذ لانه لم يأخذ به بسبب الصدقة ولكنه بسبب عقد المكاتبه كمن اشترى الصدقة من الفقير أو ورثها أو وهبت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث برة هو لها صدقة ولها هدية وعند الشافعي رضي الله عنه هو واجب على المولى أن يعطوا لهم من مال المكاتبه وان لم يفعلوا أجبروا وعن علي رضي الله عنه يعطله الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرضخ له من كتابته شيئاً وعن عمر رضي الله عنه أنه كاتب عبد له يكنى أباً ميمونة وهو أول عبد كوتب في الاسلام فأماه بأول نعم فدفقه اليه عمر رضي الله عنه وقال استعفن به على مكانته قال لو أخرته الى آخر نعم فقال أخاف أن لا أدرك ذلك وهذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه على وجه النديب وقال انه عقد

والله واسع علم  
وليستعفف الذين  
لا يجدون نكاحاً حتى  
يفنيهم الله من فضله  
والذين يتقون الكتاب  
عما ما كتبت أيانكم  
فكاتبوهم ان علمت فيهم  
خيراً أو توهم من ملى  
الله الذي آتاكم  
أمثال قوله تعالى فاذا  
قضيت الصلاة فانتشروا  
في الارض فان ظاهر  
الامر طلب الانتشار  
عند انقضاء الصلاة  
وليس ذلك مجرد حقيقة  
ولكن الغرض تحقيق  
زوال المانع وهو  
الصلاة وبيان ان  
الصلاة متى قضيت  
فلا مانع فبعد عن نفي  
المانع بالانتشار بما  
يفهم تقاضى الانتشار  
مباينة في تحقيق المعنى  
عند السامع والله أعلم  
فتأمل هذا الفصل  
واخذ به هذا حيث  
الحاجة اليه

الا كراه لا يكون الا اذا اردن تحصننا ولا يتصور الا كذلك اذ لا ذلك يمكن معاومات ولم يجب بما (يشفي الغليل) وعند العبد الفقير الى الله تعالى ان فائدة ذلك ولا تكبروا فثبتكم على البغاء ان اردن تحصننا لثبتهما عرض الحسية الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خسروا من قبلكم وموعظة للذين الله نور مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور والله اعلم ان يشع عند الحطاب الوقوع فيه لسكن يثبته أنه كان ينبغي له ان يأنف من هذه الذيلة وان لم يكن زاجر شرعي ووجه التثنية مع علمه ان

مما ارضه فلا يجبر على الحطية كالبيع وقيل معنى وآتوهم أسافوهم وقيل أنفقوا عليهم بعد أن يؤدوا ويعتقوا وهذا كله مستحب وروى أنه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه أن يكتبه فأبى فقتلته كانت أماء أهل الجاهلية يساعين على مواليهم وكان لعبد الله بن أبي راس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة وأمية وهرة وأروى وقيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضربا نب قسككت ثمان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت \* ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقبل أحدكم فتاى وقتاى ولا يقبل عبدى وأمتى \* والبغاء مصدر البغي (فان قلت) لم اقم قوله (ان اردن تحصننا) (قلت) لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن وأمر الطيعة الموالية للبغاء لا يسمى مكرها ولا أمره اكراها وكلمة ان واشارها على اذا ايدان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وأن ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر (غفور رحيم) لهم أولهن وأولهن لمهن ان تابوا وأصلحو وفي قراءة ابن عباس لمن غفور رحيم (فان قلت) لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكروهة على الزنا بخلاف المكروه عليه في أنها غير آفة (قلت) لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه يقتل أو بما يخاف منه التلف أو ذهاب العضو من ضرب عفيف أو غيره حتى تسلم من الاثم ويرى قصرته عن الحد الذي تهدر فيه فتكون آفة (مبينات) هي الآيات التي بينت في هذه السورة وأوصحت في معاني الاحكام والحدود وجوز أن يكون الاصل مبينا فيها فانسع في الظرف وقرئ بالكسر أى بينت هي الاحكام والحدود جعل النمل لها على الجازأ ومن بين معنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين (ومثلامن) أمثال من (قبلكم) أى قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف وهى بمعنى قصة عائشة رضى الله تعالى عنها (وموعظة) ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ولولا اذ سمعتموه بملككم الله ان تعودوا للمثله أبدا \* نظير قوله (الله نور السموات والارض) مع قوله مثل نوره ويمدى الله لنوره قولك زيد كرم وجوده ثم يقول ينشئ الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبسائه كقوله تعالى الذين آمنوا يخروا لهم من النظمات الى النور أى من الباطل الى الحق وأضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما للدلالة على سعة انوارها وفشواضتها حتى تضيء له السموات والارض واما أن يراد أهل السموات والارض وأنهم يستضيئون به (مثل نوره) أى صفة نوره الجسية الشأن في الاضاءة (كشكاة) كصفة مشكاة وهى الكوة في الجدار غير النافذة (فيها مصباح) سراج ضخم ناقب (في زجاجة) أراد قد بدلا من زجاج شامى أزهر \* شبهه في زهرته باحد الدراري من الكواكب وهى المشاهير كالشترى والزهرة والمريخ وسهيل ونحوها (توقد) هذا المصباح (من شجرة) أى ابتدأ تقربه من شجرة الزيتون معنى زويت بذلت بزيتها (مباركة) كثيرة المنافع أولانها تنبت في الارض التى بارك فيها للعالمين وقيل بارك فيها سمعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتد او اياه فانه معجزة من الباسور (لا شرقية ولا غربية) أى منبتها الشام وأجود الزيتون زيتون الشام وقيل لاني مضى ولا مقناة ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك أجود لجلها وأصنى لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضى وقيل ليست مما طلعت عليه الشمس في وقت شروقها أو غروبها فقط بل تصيبها بالنداء والعشى بها ففى شرقية وغربية ثم وصف الزيتون بالمصفاة والويعص وانها لتلاءم (يكاد) يضى من غير نار (نور على نور) أى هذا الذى شبهت به الحق نور متضاعف قد تماص فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق مما يقوى النور وزيد اشراقا وعده باضاءة بقية وذلك أن المصباح اذا كان في مكان متضايق كالشكاة كان أضواءه وأجمع لنوره بخلاف

مضمون الآية النداء عليه بأن أمته خير منه لانما آثرت التحصن عن الفاحشة وهو يأبى الا كراهها عليها ولو ابرز مكانه يكون هذا المعنى لم يقع الزاجر من المنع من مرقته وعسى هذه الآية تأخذ بالنفوس الدينية فكيف بالنفوس العربية والله اعلم

المكان الواسع فان الضوء يثبت فيه وينتشر والقنديل أعون شئ على زيادة الانارة وكذلك الرية وصفاؤه  
 (يهدى الله) لهذا النور الثاقب (من يشاء) من عباده أى يوفق لاصابة الحق من نظرو تدبر بعين عقله  
 والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه عينا وشعلا ومن لم يتدبر فهو كالأعمى الذى سواه  
 عليه جفجف الليل الدامس وخجوة النهار الشامس وعن على رضى الله عنه الله نور السموات والارض أى تنير  
 فيها الحق وبثه فأضاءت بنوره أنوار قلوب أهلها به وعن أبى بن كعب رضى الله عنه مثل نور من آمن به  
 وقرئ زجاجة الزجاج بالفتح والكسر ودرى منسوب الى الدرأى أبيض متلألئ ودرى بوزن سكيت  
 يدرك النظم بضوئه ودرى كترى ودرى كالمسكينة عن أبى زيد وتوقد بمعنى تنوقد والفضل للزجاجة ويوقد  
 وتوقد بالتخفيف ويوقد بالتشديد ويوقد بحدف التاء وفتح الياء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب ويعسمه  
 بالياء لان التأنيث ليس بحقيقى والضمير فاصل (في بيوت) يتعلق بمسألة أى كشكاة في بعض بيوت الله  
 وهى المساجد كانه قيل مثل نور كبرى فى المسجد نور المشكاة التى من صفتها كيت وكيت أو بما بعده  
 وهو يسبح أى يسبح له رجال في بيوت وفيها تكبرى كقولك زيدى الدارجا من فيها أو بمعذوف كقوله فى  
 تسع آيات أى سبحوا فى بيوت والمراد بالاذن الامس ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع سمكها فسبحواها واذ يرفع  
 ابراهيم القواعد وعن ابن عباس رضى الله عنه ما هى المساجد أمر الله أن تبنى أو تعظمها ورفع من قدرها  
 وعن الحسن رضى الله عنه ما أمر الله أن ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم (ويذكر فيها اسمه) أو فقه له وهو عام  
 فى كل ذكر وعن ابن عباس رضى الله عنه ما وأن يتلى فيها كتابه \* وقرئ يسبح على البناء للفقول ويستند الى  
 أحد الظرف الثلاثة أعنى له فيها بالغدو ورجال مرفوع على عبادل عليه يسبح وهو يسبح له وتسبح بالتاء وكسر  
 الباء وعن أبى جعفر رضى الله عنه بالتاء وفتح الباء ووجهها أن يستند الى أوقات الغدو والاتصال على زيادة  
 الباء وتعمل الاوقات مسبوكة والمراد بها كصيدها يومان والمراد وحشها \* والاتصال جمع أصل وهو  
 العشى والمعنى بأوقات الغدو أى بالغدوات وقرئ والايصال وهو الدخول فى الاصيل يقال أصل كظاهر  
 وأعم \* التجارة صناعة التاجر وهو الذى يبيع ويشترى للربح فاما أن يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة  
 ثم خص البيع لانه فى الالهة أدخل من قبل أن التاجر اذا التجهت له ببيعة رابحة وهى طلبته السكينة من  
 صناعته ألهته ما لا يلهيه شئ أى يتوقع فيه الربح فى الوقت الثانى لان هذا يقين وذلك مظنون واما أن  
 يسمى التاجر تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا التجه له ببيع صالح  
 أو شراء وقيل التجارة لاهل الجلب التجرفلان فى كذا اذا جلبه \* التاء فى اقامة عوض من المين الساقطة  
 للعدل والاصل اقوام فلما أضيفت أقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فأسقطت ونحوه \* واخافوا  
 عد الامس الذى وعدوا \* وتقلب القلوب والابصار اما أن تتقلب وتتغير فى أنفسهم او هو أن تضطرب من الهول  
 والفرع وتشخص كقوله واذ اغتت الابصار وبغت القلوب الخارج واما أن تتقلب أحوالها وتتغير فتفقده  
 القلوب بعد أن كانت مطمئنة واعلمها لا تفقده وتبصر الابصار بعد أن كانت عمياء لا تبصر (أحسن ما عملوا)  
 أى أحسن جزاء أعمالهم كقوله للذين أحسنوا الحسنى والمعنى يسبحون ويخافون ليحزهم ثوابهم مضاعفا  
 ويريدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة علمها من التفضل  
 وعطاء الله تعالى اما تفضل واما ثواب واما عوض (والله يرزق) ما تفضل به (بغير حساب) فاما الثواب فله  
 حساب لكونه على حسب الاستحقاق \* السراب ما يرى فى الغلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب  
 على وجه الارض كأنه ماء يجرى \* والقيمة بمعنى القاع أو جمع قاع وهو المنبسط المستوى من الارض كبحيرة  
 فى جاز وقرئ بقيعات بناء مخطوطة كديعات وقيعات فى دعة وقعة وقد جعل بعضهم بقيعة بناء مدورة  
 كرجل عزهاة شبه ما يمد له من لا يمتد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التى يحسنها لنفسه  
 عند الله وتخييسه من عذابه ثم تخيب فى المقابلة أملوه ولبقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة

يهدى الله لنوره من  
 يشاء ويضرب الله  
 الامثال للناس والله  
 بكل شئ عليم فى بيوت  
 اذن الله ان ترفع ويدك  
 فيها اسمه يسبح له فيها  
 بالغدو والا رجال  
 لانهم تجارة ولا يسبح  
 عن ذكر الله واقام  
 المساواة وابتداء الزكوة  
 يخافون يوما تتقلب  
 فيه القلوب والابصار  
 ليحزهم الله أحسن  
 ما عملوا ويريدهم من  
 فضله والله يرزقهم  
 يشاء بغير حساب  
 والذين كفروا أعمالهم  
 كسراب بقيعة يحسبه  
 الظمان ماء حتى اذا  
 جاءه لم يجده شيئا  
 ووجد الله عده فوفاه  
 بحسابه والله سريع  
 الحساب أو كطيات  
 فى بحر بلقيع يشاء  
 موج من فوقه موج  
 من فوقه حساب طيات  
 بعضها فوق بعضها

وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فأتاه فلا يجد مارجاه ويجوز بأنية الله عنده يأخذونه فيعتلون به إلى  
وجههم فيسحقونه الحميم والناساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا  
وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل تراثت في عتبة بن ربيعة بن أمية قد كان تعبد ولبس  
المسوح والتمس الذين في الجاهلية ثم كثر في الاسلام \* اللحي العميق الكثير الماء منسوب إلى اللحي وهو  
معظم ماء البحر \* وفي (أنرج) ضمير الواقع فيه (لم يكديراها) مبالغة في لم يرها أي لم يقرب أن يراها فضلا  
عن أن يراها ومثله قول ذي الرمة

إذا غير النأي المحبين لم يكدي \* رستس الهوى من حب مية يبرح

أي لم يقرب من البراح فبالله يبرح شبه أعمالهم أولا في قوات نفهم وحضور ضررها بسراب لم يجده  
من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة وكذا أن لم يجده شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية  
تعتله إلى النار ولا يقبل ظمأ بالماء وشبهها ثانيا في ظلماتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور  
الحق بظلمات متراكمة من بلج البحر والأمواج والسحاب \* ثم قال ومن لم يول نور توفيقه وعصمته ووطنه  
فهو في ظلمة الباطل لا نوره وهذا الكلام مجرأ مجرى الحكايات لأن الاطراف انما تردف الإيمان  
والعمل أو كونهما مترقبين ألا ترى إلى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين  
وقرئ سحاب ظلمات على الإضافة وسحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه وجر ظلمات بدلا من ظلمات  
الاولى (صافات) يصفن أجنحتهن في الهواء \* والضمير في (علم) لكل أوله وكذلك في (صلاته) وتسميته  
والصلاة الدعاء ولا يسميهم الله الطير دعاءه وتسميته كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد  
العقل يحدون إليها (يزجي) يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزدجها كل أحد لا يرضاها \* والسحاب  
يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ومنه تأليف الواحد أنه يكون قزعا فيضم بعضه إلى بعض وجاز بينه  
وهو واحد لأن المعنى بين أجزائه كما قيل في قوله \* بين الدخول والخومل \* والركام المتراكم بعضه  
فوق بعض \* والودق المطر (من خلالة) من فوقه وشجرجه جمع خلل كجبال في جبل وقري من خلالة  
(و ينزل) بالتشديد \* ويكاد سنا على الادغام \* وبرقه جمع برقة وهي المقدار من البرق كالترقة والمقامة  
وبرقه بضمتهين للتابع كما قيل في جمع فملا فملا كظلمات وسنا برقه على المذامقة وهو بمعنى الضوء والمحدود  
بمعنى العلو والارتفاع من قولك سنا \* (يذهب بالأبصار) على زيادة الباء كقوله ولا تلقوا  
بأيديكم عن أبي جعفر المذني وهذا من تشديد الدلائل على ربوبيته وظهور أمره حيث ذكر تسبيح من في  
السموات والأرض وكل ما يطير بين السماء والأرض ودعاءهم له وإيتائهم إليه وأنه صغر السحاب الصغير  
الذي وصفته وما يحدث فيه من أفعاله حتى ينزل المطر منه وأنه يقسم رحته بين خلقه ويتبسطها ويسترها  
على ما تقتضيه حكمته ويريم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف أبصارهم ليعتبروا ويتحذروا ويعاقب  
بين الليل والنهار ويخالف بينهم بالطول والقصر وما هذه الأبراهيم في غاية الوضوح على وجوده وثباته  
ودلائل منادية على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر (فان قلت) متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تسبيح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال برد في السماء حتى قيل له  
ألم تر (قلت) علمه من جهة اخبار الله إياه بذلك على طريق الوحي (فان قلت) ما الفرق بين من الاول والثانية  
والثالثة في قوله من السماء من جبال من برد (قلت) الاولى لا ابتداء الغاية والثانية للتبويض والثالثة  
للبيان أو الاول لان لا ابتداء والآخر للتبويض ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول  
مفعول ينزل من جبال (فان قلت) ما معنى من جبال فيها من برد (قلت) فيه معنيان أحدهما أن يتوافق الله في  
السماء جبال برد كما خلق في الأرض جبال حجر والثاني أن يرى الكثرة بكثرة الجبال كما يقال فلان على  
جبالا من ذهب \* وقرئ خالق كل دابة وليا كان اسم الدابة موقعا على الميز وغير الميز غلب الميز فأعطى  
ما وراء حكمته كائن الدواب كلهم مميرون فنعمة قيل فقمهم وقيل من يمشي في المشي على بطن والمشي

ألا أخرج يده لم يكدي  
يراهنا ومن لم يجد الله  
له نورا قاله من نور  
ألم تر أن الله يسبح له من  
في السموات والأرض  
والطير صافات كل قد  
تعلم صلاته وتسميته  
والله أعلم بما يفعلون  
ولله ملك السموات  
والأرض وإلى الله  
المصير ألم تر أن الله  
يرجي سحابا ثم يؤلف  
بينه ثم يجعله ركاما  
فترى الودق يخرج من  
خلاله وينزل من السماء  
من جبال فيها من برد  
فيصيب به من يشاء  
ويعصر فيه من يشاء  
يكاد سنا برقه يذهب  
بالأبصار يقاب الله  
إليه والنهاران في  
ذلك لعبارة لا ولي  
الإبصار والله خالق  
كل دابة



قوله تعالى والله خالق كل دابة من ماء (قال فيه ان قات لم نكر الماء في قوله وجعلنا ٩٧ من الماء كل شيء حي قالت الغرض

فيما نحن فيه انه تعالى  
خالق كل دابة من نوع  
من الماء مخصوص  
وهو النطفة ثم خالف  
بين المخلوقات بحسب  
اختلاف نطفها فثبت  
كذا ومنها كذا ونحوه  
قوله يسقي بماء واحد  
ونفضل بعضهم على بعض  
في الاكل واما آية اقرب

من ماء فمن من يشي  
على بطنه ومنهم من  
يشي على رجلين ومنهم  
من يشي على أربع  
يخلق الله ما يشاء ان الله  
على كل شيء قدير لقد أنزلنا  
آيات مبينات والله  
يهدي من يشاء الى  
صراط مستقيم ويقولون  
آمن بالله وبالرسول  
وأطعنا ثم يتولى فريق  
منهم من بعد ذلك وما  
أولئك المؤمنين واذ  
دعوا الى الله ورسوله  
ليحكم بينهم اذ فريق  
منهم معرضون وان  
يكن لهم الحق يا أيها  
الذين آمنوا في قلوبهم  
مرض أم ارتابوا أم  
يخافون أن يحيف الله

فالغرض فيها أن أجناس  
الحيوانات كلها مخلوقة  
من هذا الجنس قال  
أجدو تحرير الفرقان  
المقصود في الاولى اظهار  
الآية بأن شيئا واحدا

على أربع قوائم \* (فان قلت) لم نكر الماء في قوله (من ماء) (قلت) لان المعنى أنه خالق كل دابة من نوع من  
الماء مختص بتلك الدابة أو خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فثبتها هوام  
ومنها بهائم ومنها ناس ونحوه قوله تعالى يسقي بماء واحد ونفضل بعضهم على بعض في الاكل (فان قلت) فما  
بالله معرفاتي قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي (قلت) قصدت به معنى آخر وهو أن أجناس الحيوان كلها  
مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك أنه هو الاصل وان تخلصت بينه وبينها وسائط قالوا خلق  
الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه \* (فان قلت) لم جاءت  
الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب (قلت) قدم ما هو أعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من أرجل  
أو قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على أربع (فان قلت) لم سمي الزحف على البطن مشيا (قلت) على  
سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستقر قدمشي هذا الامر ويقال فلان لا يتعشى له امر ونحوه استعارة  
الشقة مكان الخفلة والمشي مكان الشفة ونحو ذلك أو على طريق المشاكلة ذكر الزحف مع الماشين (وما  
أولئك بالمؤمنين) إشارة الى القائمين آمنوا وأطعنا وألى الفريق المتولى في الماء على الاول اعلام من الله بان  
جميعهم من جنسهم الايمان لا الفرق المتولى وحده وعلى الثاني اعلام بأن الفريق المتولى لم يكن ماسبق لهم  
من الايمان ايمانا ناعيا كان ادعاء باللسان من غير موافاة القلب لانه لو كان صادرا عن حقيقة معتقدة  
وطمأنينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض والتعريف في قوله بالمؤمنين دلالة على أنهم ليسوا بالمؤمنين  
الذين عرفتهم وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله  
ورسوله ثم لم يرتابوا \* معنى (الى الله ورسوله) الى رسول الله كقولك أعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه  
قوله \* غلبته قبل القطا وفرطه \* أراد قبل فرط القطا روى أنه انزلت في بشر المناق وخصمه اليهودي  
حين احبته في أرض فجعل اليهودي يحرمه الى رسول الله والمناق يحرمه الى كعب بن الاشرف ويقول ان  
محمد ايعيف علينا وروى أن المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي بن أبي طالب رضى الله عنه خصومة في ماء  
وأرض فقال المغيرة أما محمد فليست آتية ولا أحاكم اليه فانه يغضني وأنا أخاف أن يعييف علي (اليه) صلة  
يا توالان أتى وجاء فدجا آمدين بالآية تصف بعذنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا أحسن لتقدم  
صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى أنهم لم يعرفتم أنه ليس معك الا الحق الرو والعادل البصير زورون  
عن المحاكمة اليك اذاركهم الحق لئلا تنزعهم من أحد اقامهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على  
خصم أسرع اليك ولم يرضوا بالبحكموتك لتأخذهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم \* ثم قسم الامر في  
صدودهم عن حكومتهم اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب منافقين أو مرتابين في أمر بنوته  
أو خائفين الخيف في قضائه ثم أبطل خوفهم حيفه بقوله (بل أولئك هم الظالمون) أي لا يخافون أن يعييف  
عليهم لم يعرفتم بحاله وانما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم وموتهم لهم بخوده وذلك شيء  
لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فن ثمة يا بون المحاكمة اليه \* وعن الحسن قول المؤمنين  
بالرفع والنصب أقوى لان أولى الاسمين بكونه اسم المكان أو غلبه في التعريف وأن يقولوا أو غلب لانه  
لا سبيل عليه للتكبر بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان الله أن يغض من ولد  
ما يكون لنا أن نتكلم بهذا وقرئ ليحكمكم على البناء للفعول (فان قلت) الام أسند يحكم ولا بدله من فاعل  
(قلت) هو اسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهم ما أو ألف بينهم وما ومثله لشد  
تقطع بينهم فيمن قسر أيذكم منصوبا أي وقع التقطع بينكم وهذه القراءة مجاوبة لقوله دعوا  
\* قرئ ويتعقب بكسر القاف والماء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الماء وبسكون القاف وكسر الماء  
شبه تفع بكتف تخفف كقوله \* قالت سلمى اشترى ناسو بقاء \* ولقد جمع الله في هذه الآية أسباب القوز

١٣ كشاف في تكملة منه بالقدرة أشياء مختلفة ذكر تفصيلها في آية النور والعدد والمقصود في آية اقرب أنه خالق الاشياء المتفقة  
في جنسها من جنس الماء المختلف في انواعه فذكر مرقا ليشمل انواعه المختلفة فالآية في الاول لان اخرج المختلف من المتفق والله أعلم

وعن ابن عباس في تفسيرها (ومن يطع الله في فرائضه (ورسوله) في سننه (ويخش الله) على ما مضى من ذنوبه (ويته) فيما يستقبل وعن بعض المأول أنه سأل عن آية كافية قبلت له هذه الآية \* جهدي عنه مستعار من جهده نفسه إذ بلغ أقصى وسعها وذلك أدبا بالغ في الإيمان وبلغ غاية شدته أو وكادتها وعن ابن عباس رضي الله عنه من قال بالله فقد جهدي عنه وأصل أقسم جهدي الميم أقسم بجهدي الميم جهدا خذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا إلى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المقصوب حكم الحال كأنه قال جاهدين أيمانهم و (طاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي أمرهم والذي يطلب منه طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين الذين طابق باطن أمرهم ظاهره لا أيمان تقسمون بها بأفواهكم وقولكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معروفة بأنهم بالقول دون الفعل أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة وقرأ البريدي طاعة معروفة بالنصب على معنى أطعموا طاعة (ان الله خبير) يعلم ما في ضمائركم ولا يخفي عليه شيء من سرايركم وأنه فاضحكم لا محالة ومجاز بكم على نفاقكم \* صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات وهو أن بلغ في تكبيركم \* يريد أن تقولوا فاضركم وفاضركم أنفسكم فإن الرسول ليس عليه إلا ما حمله الله وكلفه من أداء الرسالة فإذا أدى فقد خرج من عهده تكليفه وأما أنتم فعليه ما كلفتم من التقي بالقبول والادعاء فإن لم تفعلوا وتوليتهم فقد عرضتم نفوسكم لمخطئ الله وعذابه وإن أطعتموه فقد أخرجتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة إلى الهدى فالنفع والضرر عائدان إليكم وما الرسول إلا ناصح وهاد وماعليه إلا أن يبلغ ماله نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم \* والبلاغ بمعنى التبليغ كالادعاء بمعنى التأكيد \* ومعنى الميم كونه مقررا بالآيات والمجرات \* الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ولين معه ومنكم للبيان كالتي في آخر سورة الفتح وعدهم الله أن ينصره الإسلام على الكفرة ويورثهم الأرض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببنى إسرائيل حين أورشليم مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة وأن يعين الدين المرتضى وهو دين الإسلام وعكبه تثبيتته وتوطيده وأن يؤمن سرهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بكة عشرين سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصيحون في السلاح ويعسون فيه حتى قال رجل ما بقي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تغربون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم يحتميه ليس معه حديدة فالتجروا الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب واقتحموا بعد بلاد المشرق والمغرب ومن قوا ملك الأكامرة وملكوا خرائيمهم واستولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بآياتك الانهم وفستوا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثين سنة ثم عاك الله من يشاء فتصير ما كاتم نصير برزى قطع سبيل وسفك دماء وأخذ أموال بغير حقها \* وقرئ كما استخلف على البناء للمفعول وليبدلهم بالتشديد (فان قات) أين القسم المتأني باللام والنون في (ليستخلفنهم) (قات) هو محذوف تقديره وعدهم الله وأقسم ليستخلفنهم أو نزل وعدهم الله في تحققة منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كأنه قيل أقسم الله ليستخلفنهم (فان قات) ما حصل (يعبدوني) (قلت) ان جعلته اسمتنا فلم يكن له محل كان قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدوني وان جعلته اسمتنا فلم يكن له محل كان قائلا قال ما لهم واخلاصهم فعله النصب (ومن كفر) يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بانهم الله (فالملك هم الفاسقون) أي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا بآيات النعمة العظيمة وجسمروا على عظمها (فان قات) هل في هذه الآية دليل على أمر الخلفاء الراشدين (قلت) أوضح دليل وأبينه لأن المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم (وأقيموا الصلاة) معطوف على أطعموا الله وأطعموا الرسول وليس بعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول تأكيد للوجوب وقرئ لا يحسن بالياء وفيه أوجه أن يكون مجزئ في الأرض ههنا المعطوف لأن والمعنى لا يحسن الذين كفروا أحسدا يهجز الله في الأرض حتى يطعموا هم في مثل ذلك وههنا معنى قوي

عليهم ورسوله بل أو أنك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهدا أيمانهم انهم لن يخرجن قل لا يهزموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فاعلموا عليه ما حل وعليكم ما حاتم وان تطيعوا أمرهم وتمروا وما على الرسول الا البلاغ المدين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولا يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون لا تحسن الذين كفروا مجزئ في الأرض

جيد وأن يكون فيه ضمير الرسول المتقدم ذكره في قوله وأطيعوا الرسول وإن يكون الأصل لا يحسنهم الذين  
كفروا ويجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول وكان الذي سوغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما  
كانت لشيء واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث وعطف قوله (وما أهاهم النار) على لا يحسنهم الذين  
كفروا ويجزين كأنه قيل الذين كفروا لا يفوقون الله وما أهاهم النار والمراد بهم المقسمون جهداً أيانهم \* أمر  
بأن يستأذن العبد وقيل العبد والماء والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار (ثلاث مرات) في اليوم  
والليلة قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينأمن فيه من الثياب واليس ثياب المقطرة  
وبالظهييرة لانها وقت وضع الثياب للقاء الله وبه مصلاة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب البقطة والالتفاف  
بثياب النوم وسعى كل واحد من هذه الاحوال عورة لان الناس يحتل تستريحهم وتحفظهم فيها والعورة  
انحلال ومنها عور الفارس وعور المكان والاعور المختل العين \* ثم عذرهم في ترك الاستئذان وراء هذه  
المرات وبين وجه العذر في قوله (طوافون عليكم) يعني أن بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة بطوفون  
عليكم للخدمة وطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستئذان في كل وقت لادى الى الحرج وروى أن  
مدخل بن عمرو وكان غلاماً أنه رأى أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر الى عمر ليدعوه فدخل عليه  
وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لو ددت أن الله عز وجل نهي آباءنا وأبنائنا وخدمتنا أن لا يدخلوا  
علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت عليه هذه الآية  
وهي إحدى الآيات المنزلة بسبب عمر رضي الله عنه الى عنده وقيل نزلت في أسماء بنت أبي سفيان قالت أنا  
لقد دخلت على الرجل والمرأة ولما ما يكونان في الحفاف واحد وقيل دخل عليهما غلام لما كبير في وقت كرهت  
دخوله فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمننا وغلما ننايدنا يدخلون علينا في حال نكرهها \* وعن  
أبي عمرو والحلم بالسكون وقرئ ثلاث عورات بالنصب بدلا عن ثلاث مرات أي أوقات ثلاث عورات وعن  
الأعمش عورات على لغة هذيل \* (فان قلت) ما محل ليس عليكم (قلت) اذ اذ رقت ثلاث عورات كان ذلك في  
محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما  
مقرر الا من بالاستئذان في تلك الاحوال خاصة (فان قلت) بيم ارتفع (بعضكم) (قلت) بالابتداء وخبره (على  
بعض) على معنى طائف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز أن يرتفع بيطوف بعضهم التلك  
الدلالة (الاطفال منكم) أي من الاحرار دون المماليك (الذين من قبلهم) يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم  
وهم الرجال أو الذين ذكر وامن قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا  
الآية والمعنى أن الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الآفي العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم  
خرجوا عن حدود الطغولة بان يحتلموا أو يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب أن يطمعوا عن تلك  
المادة ويحلموا على أن يستأذنا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن  
وهذا ما الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس  
آية الاذن وانى لا هم جازي أن تستأذن على وسأله عطاء أن تستأذن على أختي قال نعم وان كانت في حجر  
عمو أو تله هذه الآية وعنه ثلاث آيات بخدمن الناس الاذن كله وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم فقال  
ناس أعظمكم بيتا وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود عليكم أن تستأذنا على آباءكم وأمهاتكم  
وأخواتكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن  
جبير يقولون هي منسوخة ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها (فان قلت) ما السن التي يحكم  
فيها بالبلوغ (قلت) قال أبو حنيفة ثمان عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء على خمس  
عشرة فيها ما وعني رضي الله عنه أنه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق في قوله

ما زال مدد عتد يده ازاره \* فمما قادرك خمسة الاشبار

واعتبر غيره الانبات وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل عن غلام فقال هل اخضر ازاره \* القاعد التي  
قعدت عن الخيض والوليد لكبرها (لا يرجون نكاحا) لا يطعم من فيه \* والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كاللحفة

وما أهاهم النار وابتس  
المصير يا أيها الذين  
آمنوا ليستأذنكم الذين  
ملكتم أيمانكم والذين  
لم يبلغوا الحلم منكم  
ثلاث مرات من قبل  
صلاة الفجر وحين  
تضعون ثيابكم من  
الظهييرة ومن بعد صلاة  
العشاء ثلاث عورات  
لكم ليس عليكم ولا  
عليهم جناح بهد  
طوافون عليكم بعضكم  
على بعض كذلك بين  
الله لكم الآيات رآه  
عليكم حكمهم واذا بلغ  
الاطفال منكم الحلم  
فليستأذنوا كما استأذن  
الذين من قبلهم كذلك  
يبين الله لكم آياته  
والله اعلم  
والقواعد من النساء  
اللاتي لا يرجون نكاحا  
فليس عليهن جناح أن  
يضعن ثيابهن

قوله تعالى والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ولا يهدن \* قوله تعالى هذه الآية على ظاهرها \* وينظري والله أعلم ان قوله تعالى غير متبرجات بزينة من باب \* على لا يحب لا يمتدى  
بمناره \* أي لا منار فيه ١٠٠ فيمتدى به وكذلك المراد هنا والقواعد من النساء اللاتي لا يزينه لهن فيمتدحن به لأن الكلام فيهن

هي هذه المثابة وكان  
الغرض من ذلك أن  
هؤلاء استعفا عنهم عن  
وضع الثياب خيرا لهن  
فأظلمت بذوات الزينة  
من الثياب وأبلغ مافي  
ذلك أنه جعل عدم وضع

غير متبرجات بزينة وأن  
يستعفن خيرا لهن  
والله سبحانه عليم ليس  
على الأعمى حرج ولا  
على الأعرج حرج ولا  
على المريض حرج ولا  
على أنفسكم أن تأكلوا  
من بيوتكم أو بيوت  
آبائكم أو بيوت أمهاتكم  
أو بيوت أخوانكم أو  
بيوت أخواتكم أو  
بيوت عمهاتكم أو بيوت  
عماتكم أو بيوت  
أخوالكم أو يبيوت  
خالاتكم أو ماماتكم  
مفاتيحه أو صدقكم  
ليس عليكم جناح أن

التياب في حق القواعد  
من الاستعفاف أينا  
بأن وضع الثياب  
لا مدخل له في العفة  
هكذا في القواعد  
فكيف بالكواعب  
والله أعلم \* قوله تعالى

والجباب الذي فوق الخمار (غير متبرجات بزينة) غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التي أرادها في قوله  
ولا يهدن زينتهن إلا بمعولتهن أو غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتججن اليه والاستعفاف  
من الوضع خيرا لهن \* لما ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعنا منه على اختيار أفضل الأعمال وأحسنها كقوله وأن  
تعفوا أقرب للتقوى وأن تصدقوا خيراكم (فان قلت) ما حقيقة التبرج (قلت) تكاف اظهار ما يجب اخفاؤه  
من قولهم سفينة بارح لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بها ما يحجبها بسوادها كله لا يغيب منه شيء إلا أنه  
اختص بأن تكشف المرأة للرجال ببدان زينة اظهار محاسنها وداور زينة معنى ظهر من أخوات تبرج  
وتبج كذلك \* كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي الماهات الى بيوت أزواجهم وأولادهم وإلى بيوت  
قرباتهم وأصدقائهم فيطعمونهم منها فإخاف قلوب المطعمين والمطعمين زينة في ذلك وخافوا أن يلحقهم في  
خرج وكرهوا أن يكون أكلهم حرجا لقوله تعالى ولأن أكل أموالكم بينكم بالباطل فقل لهم ليس على  
الضعفاء ولا على أنفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وعن عكرمة كانت  
الانصار في أنفسها فزارة فكانت لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل كان هؤلاء لا يتوقون بحالسة  
الناس ومواكلهم لما عسى يؤدي الى الكراهة من قبلهم ولأن الأعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين  
أكله اليه وهو لا يشعر والأعرج يتقسط في مجلسه وياخذ أكثر من موضعه فيضيئ على جانيه والمريض  
لا يتناول من راحة تؤذي أو جرح يبيض أو أنف يذنب وتعد ذلك وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويتخفون الضعفاء  
في بيوتهم ويذهبون اليهم المفايح ويأخذون لهم أن يأكلوا من بيوتهم فكانوا يخرجون حكي عن الحرث بن عمرو  
أنه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع رآه مجهودا فقال ما أصابك قال لم يكن عندي شيء ولم  
يحل لي أن أكل من مالك فقل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تخرجوا عنه ولا عليكم أن تأكلوا من هذه  
البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك اذا فسر بأن هؤلاء ليس عليهم حرج في العتود عن الغزو ولا عليكم أن تأكلوا  
من البيوت المذكورة لا لاعتناء الطائفتين في أن كل واحدة منهما مأمنة في عنها الحرج ومثال هذا أن يستفتيك  
مسافر عن الإفطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج أن يفطر  
ولا عليك يا حاج أن تقدم الحلق على النحر (فان قلت) هل لا ذكرا ولا ولد (قلت) دخل ذكرهم تحت قوله  
(من يبيوتكم) لأن ولد الرجل رجل بمضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث أن أطيب ما ياكل المرء من كسبه وان  
ولده من كسبه ومعنى من يبيوتكم من البيوت التي فيها أزواجكم وعمالك ولأن الولد أقرب من عدد من  
القربات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو أقرب منهم أولى (فان قلت) مامعني (أو ماملكم  
مفاتيحه) (قلت) أموال الرجل اذا كان له علم اقيم ووكيل يحفظها له أن ياكل من ثمره يشرب من لبن  
ماشيته ومالك المفاتيح كونها في يده وحفظه وقيل يبيوت الممالك لأن مال المملوك لا هو قري مفاتيحه (فان  
قلت) فامعني (أو صدقكم) (قلت) معناه أو يبيوت أصدقائكم والصديق يكون واحدا أو جمعا وكذلك  
الخطيب والقطيب والعدو يتحكي عن الحسن أنه دخل داره واذا حلقه من أصدقائه وقد استأوا سلا لا من تحت  
سريره فيها الخبيص وأطايب الأطعمة وهم مكبون عليها كونه فتملت أسارى وجهه سرورا وضحك  
وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة ومن تقيهم من البدرين رضي الله عنهم وكان الرجل  
منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيفه فيأخذ منه ما شاء فاذ احضر مولاه فاجبرته أعتقه

سرورا

قال الصديق يكون واحدا

وجما والمراد هنا الجمع قال أحمد وقد قال الزنجشيري ان سرفراذه في قوله تعالى فالنامن شافعين ولا صدديق محم دون المشافعين  
التبني على قلة الأصدقاء ولا كذلك الشافعون فان الانسان قد يمتحن له ويشفع في حقه من لا يعرفه فضلا عن أن يكون صديقا  
ويحتمل في الآيتين والله أعلم ان يكون المراد به الجمع فلا كلام ويحتمل أن يراد بالافراد فيكون سر ذلك والله أعلم



سرور بذلك وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه من عظم حرمته الصديق أن جعل له الله من الانس والثقة والانسباط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والابن وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصديق أكبر من الوالدين ان الجاهلين لما استعاضوا بالمستعاضة بالاباء والامهات فقالوا قال النام شافعين ولا صديق حيم وقالوا اذ دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح ورجعوا بهج الاستئذان ونقل كن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه (جميعا أو أشتاتا) أي مجتمعين أو متفرقين زلت في بني ليث بن عمرو من كنهاته كانوا يخرجون أن يأكل الرجل وحده فربما قدمه منتظرا ثم سار به الى الليل فان لم يجد من يواكله أكل كل ضرورة وقيل في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا مع ضيفهم وقيل يخرجون عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتنا) من هذه البيوت لتأكلوا فبذلوا السلام على أهلها الذين هم منكم ديناً وقربة (تحية من عند الله) أي ثابتة بأمره مشروعة من لدنه أولان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والحيا من عند الله \* ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن مؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن أنس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وروى تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا قال لي لشيء كسرت لم كسرت وكنت واقفا على رأسه أصيب الماء على يديه فرفعه رأسه فقال ألا أعلم ثلاث خصال تنفع بها قلت بلى بأبي وأمي يا رسول الله قال مني لقيت من أتي أسد افسلم عليه بطل عمره اذا دخلت بيتك فسلم عليهم بكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار والابرار وقالوا ان لم يكن في البيت أحد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عبد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عبد الله الصالحين تحية من عند الله وانتصب تحية بسم الله في معنى تسليما كقولك قدمت جاكوا سا \* أراد عز وجل **يَرْسِلُهُمْ عِظَمُ الْجَنَابَةِ** في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذنه (اذا كانوا معه على أمر جامع) بغير إذنه ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجملة ما كالتسليم له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بالنا وافتتاح المؤمنين مبتدأ بخبر عنه بموصول أحاطت بصلاته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يريده توكيداً ونشيداً حيث أعاده على أسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو أنه جعل الاستئذان كالصداق لمحبة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسليمهم لو اذا \* ومعنى قوله (لم يذهبوا حتى يستأذنه) لم يذهبوا حتى يستأذنه وبأذن لهم ألا تراه كيف علق الامر به وجود استئذانهم بعشيته واذنه لمن استصوب أن يأذن له \* والامر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو مقاتلة عدو أو تشاور في خطب مهم أو نصام لأرهاب محالف أو تسامح في حاف وغير ذلك أو الامر الذي يعبر به أو بنفعه \* وقرئ أمر جميع وفي قوله اذا كانوا معه على أمر جامع أنه خطب جليل لا يترسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من ذوى رأى وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيءون بآرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فمارقة أحدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشمت عليه رأيه فمن ثمة غلظ عليهم وضيقت عليهم الامر في الاستئذان مع العذر المستور ومساس الحاجة اليه واعتراض ما يهيمهم ودينهم وذلك قوله (لهم من شأنهم) وذكر الاستئذان دليل على أن الأحسن الأفضل أن لا يجذوا أنفسهم بالذهاب ولا يستأذنون فيه وقيل زلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير إذن وقالوا كذلك ينبغي أن يكون الناس مع أعنتهم ومقدمهم في الدين والهم يظاهرونهم ولا يتخذونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن مقوض الى الامام ان شاء أذن وان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رأيه \* اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فذهبكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تقبلوا دعوته على دعوته فذهبكم بغير إذنكم عن المجمع بغير إذن الداعي ولا تتبعوا له حتى ينداء بينكم كما يسمى بذهبكم بغير إذنكم بغير إذنكم الذي سمعاه

تأكلوا جميعاً وأشتاتا  
فاذا دخلتم بيوتنا فسلموا  
على أنفسكم تحية من  
عند الله مباركة طيبة  
كذلك يبين الله لكم  
آياته لعلكم تهتدون  
انما المؤمنون الذين  
آمَنوا بالله ورسوله واذا  
كانوا معه على أمر جامع  
لم يذهبوا حتى يستأذنه  
أن الذين يستأذنونك  
أولئك الذين يؤمنون  
بالله ورسوله فاذا  
استأذنونك لغير شأنهم  
فإن من شأنهم  
واستأذنهم الله ان الله  
غفور رحيم لا تجعلوا  
دعاء الرسول بينكم  
كدعاء بعضكم بعضا  
قد يعلم الله

\* قوله تعالى فاذا دخلتم  
بيوتنا فسلموا على أنفسكم  
تحية من عند الله مباركة  
طيبة (قال معناه فسلموا  
على الجفيس الذي هو  
منكم ديناً وقربة) قال  
أحمد في التعبير عنهم  
بالانفس تيمينه على  
الامر الذي اقتضى اباحة  
الاكل من هذه البيوت  
الممدودة وان ذلك انما  
كان لانها بالنسبة الى  
الداخل كبيت نفسه  
لا تعاد القرابة فليطلب  
نفسا بالانسباط فيها  
والله اعلم

الذين يتسألون منكم  
لو اذا قالوا الذين  
يخالفون عن امر ما ان  
نصيبهم فنتنأ أو نصيبهم  
ذاب اليم الا ان الله مافى  
السموات والارض  
قديم ما انتم عليه ويوم  
يرجعون اليه فنبههم  
فلاوا الله بكل شئ عليم  
(سورة الفرقان مكية  
هى سبع وسبعون آية  
بسم الله الرحمن الرحيم)  
بارك الذى نزل الفرقان  
على عبده ليكون للعالمين  
نذيراً الذى له جعل  
السموات والارض ولم  
يجعل ذلدا ولم يكن له  
شريك فى الملك وخلق  
كل شئ فقدره تقديراً  
ول فى سورة الفرقان  
بسم الله الرحمن الرحيم  
قوله تعالى تبارك الذى  
زل الفرقان على عبده  
ال يجوز ان يرد بوجه  
الفرقان تفريقه بين  
الحق والباطل ويجوز  
ان يرد نوله مفروقاً شيئاً  
شامياً كما قال وقرأنا  
رقبناه قال أحمد  
ظهرهنا هو والمعنى  
لشأنى لان فى انشاء  
سورة بعد آيات وقالوا  
لا نزل عليه القرآن  
فله واحسدة قال الله  
على كذلك أى أنزلناه  
فوقاً كذلك لثبته  
وذلك فىكون وصفه  
فرقان فى أول السورة  
الله أعلم كالمقدمة  
التوطئة لآياتى بعد

به أو به ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبى الله يا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض والتواضع  
ويجوز ان لا تجمعوا دعاء الرسول به مثل ما يدعونكم كبركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما أجابه وربما  
رده فان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة (يتسألون) يتسألون قايماً لا ونظير  
تسأل تدرج وتدخل \* والواو اذا الملاوذة وهو أن يلوذه هذا ذلك وذلك هم ذابعتى يتسألون عن الجماعة فى  
الطفية على سبيل الملاوذة واستنار بعضهم ببعض و (لو اذا) حال أى ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ  
بالرجل اذا استأذن فيما ذن له فينطق الذى لم يؤذن له معه وقرئ لو اذا بالفتح \* يقال خالفه الى الامر اذا  
ذهب اليه دونه ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه  
ومعنى (الذين يخالفون عن امره) الذين يصعدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون فخذف المفعول  
لان الغرض ذكر المخالف والمخالفة عنه \* الضمير فى امره لله سبحانه أو للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى  
عن طاعته ودينه (فتنة) مخنة فى الدنيا أو يصيبهم عذاب اليم فى الآخرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما  
فتنة قتل وعن عطاء زلازل وأهوال وعن جعفر بن محمد يسلب عليهم سلطان جائر \* أدخل قبله كد علمه  
بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع تركيد العلم الى تركيد الوعيد وذلك أن قد اذا دخلت على  
المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما فى خروجها الى معنى التكرير فى نحو قوله  
فان تمس مهجور الفناء فربما \* أقام به بعد الوفود وفود  
ونحو قول زهير أخى ثمة لانه لك الخـ رماله \* ولكنه قد علم لك المال ناله  
والمعنى أن جميع ما فى السموات والارض محتصة به خلقا ومالكا وعلماء كيف يخفى عليه أحوال المنافقين وان  
كانوا يجتهدون فى سترها عن العيون واخفاها \* وسينبئهم يوم القيامة بما أبطنوا من سوء أعمالهم  
وسيجازيهم بحق جزائهم \* والمخطاطب والغيبة فى قوله (قديم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه) يجوز أن يكونا  
جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز أن يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للافقين والله أعلم عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومؤمنه فيما  
مضى وفيما بقى

سورة الفرقان مكية وهى سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثر أو تزايد عن كل شئ وتعالى عنه  
فى صفاته وأفعاله \* والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما ما يسمى به القرآن لفصله بين الحق  
والباطل أو لانه لم ينزل جملة واحدة ولكنه مفروقاً مفصلاً بين بعضه وبعضه فى الانزال ألا ترى الى قوله  
وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً وقد جاء الفرق بعينه قال  
\* ومشركى كافر بالفرق \* وعن ابن الزبير رضى الله عنه على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة  
كما قال لقد أنزلنا اليكم قولوا آمنا بالله وما أنزل اليهنا \* والضمير فى (ليكون) لعبد أو للفرقان وبعضه رجوعه  
الى الفرقان قراءة ابن الزبير (للمؤمنين) للبعث والانس (نذيراً) منسذراً أى مخوفاً وانذاراً كالكثير بمعنى  
الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر (الذى له) رفع على الابدال من الذى نزل أو رفع على المسبح  
أو نصب عليه (فان قلت) كيف جاز الفصل بين البديل والمبدل منه (قلت) ما فصل بينهما بشئ لان المبدل  
منه صاته نزل وايكون تعاملاً له فكان المبدل منه لم يتم الابه \* (فان قلت) فى الخلق معنى التقدير شامع  
قوله (وخلق كل شئ فقدره تقديراً) كانه قال وقدر كل شئ فقدره (قلت) المعنى أنه أحدث كل شئ احداثاً  
مراتبى فيه التقدير والنسوية فقدره وهى ما لا يصلح له مثاله أنه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر  
المستوى الذى تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به فى بابى الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جابيه  
على الطبقة المستوية المقدره بأمثلة الحكمة والتدبير فقدره لاهل ماو مصالحة مطابقتها لاهله غير متخالف

عنه أو سمى أحداث الله خلقه لانه لا يحدث شيئا بحكمته الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك أحدث وأوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكأنه قيل وأوجد كل شيء فقدره في إيجاده لم يوجد متفاوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء الى أمد معلوم \* انطلق بمعنى الافتعال كما في قوله تعالى انما تعبدون من دون الله آثاننا وتلقون افسكا والمعنى أنهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا يعجز آيين من عجزهم لا يقدر على شيء من أفعال الله ولا من أفعال العباد حيث لا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبدتهم يصنعونهم بالبحث والتصور (ولا يملكون) أي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها او جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذ يعجزوا عن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت والحياة والغشور التي لا يقدر عليها الا الله أعجز (قوم آخرون) قيل هم اليهود وقيل عداس مولى حبيب بن عبد العزى و يسار مولى العلاء بن الحضرمي وأبو فكيهة الرومي قال ذلك الفضر بن الحرث بن عبد الدار \* جاءوا في يستعملان في معنى فعل فيعتبان تعديته وقد يكون على معنى ورودوا ظاهرا كما تقول جئت المكان ويجوز أن يحذف الجار ويوصل الفعل \* وظلمهم أن جعلوا العربي يتلقن من الجهمي (روى) كلاما عربيا أعجز به صاحبه جميع فصحاء العرب \* والزور أن يمتوه بنفسه ما هو يرى منه البه (أساطير الاوان) ماسطره المتقدمون من نحو أحداث رسمه واسفنديار جمع أسطوار أو أسطورة كاحد وثقة (اكتتبها) كتب لنفسه وأخذها كما تقول استكتب المأء واصطبه اذا سكب به وصبه لنفسه وأخذها وقرئ اكتبها على البناء للفعل والمعنى اكتبها كاتب له لانه كان أميلا لا يكتب بيده وذلك من تمام إعجازه ثم حذف اللام فأفصى الفعل الى الضمير فصارا كتبها اياه كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بنى الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب من فوعا مستترا بعد ان كان بارزا منصوبا بويبقى ضميرا لاساطير على حاله فصار اكتبها كما ترى (فان قلت) كيف قيل اكتبها (فهي على عايشه) وانما يقال أميت عايشه فهو يكتبها (قلت) فيه وجهان أحدهما أراد اكتبها أو طاب به فهي على عايشه أو كتبت له وهو أي فهي على عايشه أي تأتي عايشه من كتابه فيحفظها لان صورة الالتقاء على السلف كصورة الالتقاء على الكاتب وعن الحسن انه قول الله سبحانه يكذبهم وانما يستقيم أن لو فحقت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الافتكار ووجهه ان يكون نحو قوله أفرح أن أرى الكرام وأن \* أورت ذودا شصا صائلا

وحق الحسن أن يقف على الاولين (بكرة واصيلا) أي دائما وفي الخفية قيل أن يندثر الناس وحين يأوون الى مساكنهم \* أي يعلم كل سر خفي في السموات والارض ومن جملته ما سرورته أنتم من السكندر سوله صلى الله عليه وسلم مع علمكم أن ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرائه مما تبهتونه به وهو يجازيكم ويحازيكم على ما علم منكم وعلم منه (فان قلت) كيف طابق قوله (انه كان غفورا رحيمًا) هذا المعنى (قلت) لما كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه بما يدل على القسرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا الغادر على العقوبة أو هو تنبيه على أنهم استوجبوا عكابرهم هذه أن يصيب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم أنه غفور رحيم يهمل ولا يعاجل \* وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير وفي هذا استنباط وتصغير لما أنه وتسميته بالرسل مخزية منهم ووطنز كنهم قالوا ما هذا الزاعم أنه رسول وشعوه قول فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون أي ان صرح أنه رسول الله فبالله حاله مثل حالنا (يا كل الطعام) كذا كل ويتردد في الاسواق لطالب المعاش كما تردديعون أنه كان يجب أن يكون ملكا مستغنيا عن الكل والتعيش \* ثم نزلوا عن اقتراحهم أن يكون ما كالى اقتراح أن يكون انسانا معه لك حتى يتساندا في الانذار والتخويف \* ثم نزلوا أيضا فقالوا وان لم يكن من فودا لك فليكن من فودا بكنز باقي اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش \* ثم نزلوا فاقمنهوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه ويرزق كما الدهاقين والمياسير أو يا كلون هم من ذلك البستان فيمتعون به في دنياهم ومعاشهم \* وأراد بالظالمين اياهم بأعينهم ووضع

واخذوا من دونه آلهة  
لا يخلقون شيئا وهم  
يخلقون ولا يملكون  
لانفسهم ضرا ولا نفعا  
ولا يملكون مسوتا ولا  
حيوة ولا نشورا وقال  
الذين كفروا ان هذا  
الا فلك افتراء وأعانه  
علمه قوم آخرون فقد  
جاءوا ظالموا زورا وقالوا  
أساطير الاولين اكتبها  
فهى على عايشه بكرة  
وأصيلا قل أنزل الذي  
يعلم السر في السموات  
والارض انه كان غفورا  
رحيما وقالوا مال هذا  
الرسول يأكل الطعام  
ويعشى في الاسواق لولا  
أنزل اليه ملك فيكون  
معه نذير أو يلقى اليه  
كنز أو تكون له جنة  
يا كل منها وقال الظالمون  
ان نقبوع

\* قوله تعالى اذار انهم من مكان بعيد ١٠٤ سمعوا لها نغيظون فيرا (قال فيه هو من قولهم دور بني فلان تترأى على الجحاز) قال احمد

لا حاجة الى حمله على الجحاز فان روية جهنم جائزة وقدره الله تعالى صالحة وقد تظافرت الظواهر على وقوع هذا الجحاز وعلى ان الله تعالى يخلق لها ادراكا كما هو واقع عليها

الارجال موصورة القطر كيف ضربوا لك الامثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا لتبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة من مكان بعيد سمعوا لها نغيظون فيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام الجنة الخالدة التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصير لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك عدا مسئولا

الا ترى الى قوله سمعوا لها نغيظون الى محاجتها مع الجنة والى قولها هل من مزيد والى اشتراكها الى ربها فاذن لم ينافي

الظاهر موضع الضمير ليس يحيل عليهم بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع او يكون له جنسية بالياء ونأ كل بالنون (فان قلت) ما وجه الرفع والنصب في فيكون (قلت) النصب لانه جواب لولا يعني هلا وحكمه حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف على أنزل ومجمله الرفع الا ترك تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى وتكون مرفوعة ولا يجوز النصب فيها لانها في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الامر فوعا والقائون هم كفار قرين الضمير بن الحزب وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد ومن ضامهم (مصورا) مصور فغلب على عقله أو ذا صوره هو الرثة عنوا أنه بشر لا ملك (ضربوا لك الامثال) أي قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فبقوا متحيرين ضلالا لا يجدون قولا يستقررون عليه أو فضلا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه \* تكاثروا خير (الذي ان شاء) وهب لك في الدنيا (خيرا) مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور وقرئ ويجعل بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان انا خدعهم يوم مسئلة \* يقول لا نأثب مالى ولا حرم

ويجوز في ويجعل لك اذا ادغمت أن تكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو (بل كذبوا) عطف على ما حكى عنهم بقول بل أتوا بأجيب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ويجوز أن يتصل بما يابيه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف ياتفقون الى هذا الجواب وكيف يستقون بتجمل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة \* السعير النار الشديدة الاستمرار وعن الحسن رضي الله عنه انه اسم من أسماء جهنم (رأيتهم) من قولهم دورهم تترأى وتتناظر ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا تترأى نارهما كأن بعضهما يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم يرى الناظر في البعد سمعوا صوت غلمانا وشبه ذلك بصوت المتغيظون والافرو ويجوز أن يراد اذار انهم زبانيته نغيظون ووزفروا غصبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم \* الكرب مع الضيق كأن الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنات كذا وكذا وقد جمع الله على أهل النار أنواع التضيق والارهاق حيث ألقاهم في مكان ضيق يترصون فيه تراصا كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره أنه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت أي يدهم الى أعناقهم في الجوارح وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسله وفي أرجلهم الاصغاد \* الثبور الهلاك ودعاؤه أن يقال واثبوراه أي تعالى يا ثبور فهذا حديثك وزمانك (لا تدعوا) أي يقال لهم ذلك أو هم أحق اعيان يقال لهم وان لم يكن ثمة قول \* ومعنى (وادعوا ثبورا كثيرا) انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب أنواع والوان كل نوع منها ثبور لشدة وقطاعته أولا نهم كلما نصبت جلودهم بثبور غير هاهنا فلا غاية لهلاكهم \* الرجوع الى الموصولين مخذوف يعني وعداها المتقون وما يشاؤون وانما قيل كانت لان ما وعد الله وحده فهو في حقيقة كانه قد كان أو كان مكتوبا في اللوح قبل ان يرأهم بأزمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم (فان قلت) ما معنى قوله (كانت لهم جزاء ومصير) (قلت) هو كقوله نعم الثواب وحسنتم مرتقا فسدح الثواب ومكانه كما قال ينس الشراب وساءت مرتقا فاذم العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للتعلم الا بطيب المكان وسعته وموافقة للراد والشهوة وأن لا تنفص وكذلك العقاب يتضاعف بغثائفة الموضع وضيقه وظلمته وجعله لاسباب الاجتهاد والكرهية فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء \* والضمير في (كان) لما يشاؤون \* والوعيد الموعود أي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازا حقيقة أن يستعمل ويطلب لانه جزاء أو أجر مستحق وقيل قد سأله الناس والملائكة في دعواتهم ربنا أو اتنا ما وعدتنا على رسلنا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا أو ادخلهم جنات

نفسين الى غير ذلك من الظواهر التي لا سبيل الى تأويلها الا محجوج اليه ولو فتح باب التأويل والمجاز في أحوال المعاد لتطرح الذي يسلط ذلك الى وادي الضلالة والتعجز الى فرق الفلاسفة فالخلق انما تعبدون بالظواهر ما لم يمنع والله أعلم



قوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله الى قوله قوما بورا (قال) في هذه الآية كسر بين ان يزعم ان الله تعالى يفضل عباده حقيقة حيث يقول للعبودين من دونه انتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا بأ أنفسهم فيمتبرون منهم ويستميذون من انساب النسم ويقولون بل تفضلنا على هؤلاء أو يجب ان جعلوا عوض الشكر كفرا فاذا برأت الملائكة والرسول أنفسهم من ذلك فهم لله أشد تبرئة وتزجيم آمنه ولقد نزهوه حيث أضافوا التفضل بالنعمة الى الله تعالى وأسندوا الضلال الذي نشأ عنه الى الضالين فهو شر حلال سناد المجازي في قوله يفضل من يشاء ولو كان مضلا حقيقة لكان الجواب العتيد أن يقولوا بل أنت أضللتهم (قال أحمد) قد تقدم شرح عقيدة أهل الحق في هذا المعنى وان الباعث لهم على اعتقاد كون الضلال من خالق الله تعالى التزامهم للتوحيد المحض والايان الصريح الذي دل على صحته بعد الأدلة العقلية قوله تعالى الله خالق كل شيء والضلال شيء فوجب كونه خالقه هذا من حيث العموم وأما من حيث الخصوص فامثال قوله تعالى فضل به من تشاء وتهدى من تشاء والاصل الحقيقة (١٠٥) وقول موسى عليه السلام ان هي

الافتنة تفضل به من تشاء وتهدى من تشاء  
فان كان الاضلال مستحيلا على الله تعالى لما حاز ان يحاط به الحكيم بالايجوز فاذا أوضح ذلك فالملائكة لم يستلوا في هذه الآية عن المضل لعبادهم حقيقة فيقال لهم من يوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول انتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل

عدن التي وعدتهم \* يحشرهم فيه قول كل هم بالبنون والياء قرئ يحشرهم بكسر الشين (وما يعبدون) يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الاصنام ينطقها الله ويجوز أن يكون عاملا لهم جميعا (فان قلت) كيف صح استعمال ما في العقلاء (قلت) هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذ اريت شيخا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو وبذلك قولهم من اياه قيل أو اريد به الوصف كأنه قيل ومعبودهم ألا تراك تقول اذا أردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني أطويل أم قصير أفعيه أم طيب \* (فان قلت) ما فائدة أنتم وهم وهؤلاء أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل (قلت) ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لا وجود له لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلاؤه حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسؤول عنه (فان قلت) فائدة سبحانه قد سبق علمه بالمسؤول عنه فافائدة هذا السؤال (قلت) فائدة أن يجيبوا بما جابوا به حتى يبيك عبادتهم بتكذيبهم اياهم فيمتروا ويخذلوا وتزيد حشرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغبط المؤمنون ويفرحوا بجهنم ونجاتهم من فضيحة أولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطف المالكين وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يفضل عباده على الحقيقة حيث يقول للعبودين من دونه انتم أضللتموهم أم هم ضلوا بأنفسهم فيمتبرون من اضلالهم ويستميذون به أن يكونوا مضلين ويقولون بل أنت تفضلنا من غير سابقة على هؤلاء أو بأنهم تفضل جواد كريم فجعلوا الذمة التي حقها أن تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكرو كان ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملائكة والرسول أنفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعانوا منه فهم لم يهمل الغنى العدل أشد تبرئة وتزجيم آمنه ولقد نزهوه حيث أضافوا اليه التفضل بالنعمة والتتبع ما أسندوا نسيان الذكرو والتسبب به للموارى الكثرة فشرحو الاضلال المجازي الذي أسنده الله الى ذاته في قوله يفضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد أن يقولوا بل أنت أضللتهم والمعنى انتم أوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق أم هم ضلوا عنه بأنفسهم \* وضل معطويع أضله وكان القياس ضل عن السبيل الا انهم تركوا الجار كثر كوه في هداية الطريق والاصل الى الطريق وللطريق وقولهم أضل البعير في معنى جعله ضالا أي ضالما كما كان أكثر ذلك بتفريط من

١٤ كشف في حقيقة لكان قولهم في جواب هذا السؤال بل أنت أضللتهم مجاوزة لمخز السؤال ومجمله وانما كان هذا الجواب مطابقة لوقيل لهم من أضل عبادي هؤلاء فقد وضع ان هذا السؤال لا يجاب عنه بما تخيله المخشرون بتقدير أن يكون معتقدهم أن الله تعالى هو الذي أضلهم وان عدوهم عنه ليس لانهم لا يمتدونه ولكن لانه لا يطابق وبقى وراء ذلك نظري في أن جوابهم هذا يدل على معتقدهم الموافق لأهل الحق لان أهل الحق يعتقدون أن الله تعالى وان خالق لهم الضلالة الا أن لهم اختيارا في طاعتهم أو عداوتهم فكونوا عليها مقسورين كما هم مقسورون على أفعال كثيرة يخلفها الله فيهم كالحركات العسية ونحوها وقد قدمنا في مواضع أن كل فعل اختياري له نسبتان ان نظرا الى كونه مخلوقا فهو منسوب الى الله تعالى وان نظرا الى كونه اختياريا فالعبد فهو منسوب الى العبد وبذلك قطعت الملائكة في قولهم بل معتقدهم وآباءهم حتى نسوا الذكرو ففسحو نسيان الذكرو اليهم أي الانهم مالك في الشهوات الذي نشأ عنه النسيان لانهم اختاروه لانفسهم فقد ثبت نسبتهم اليهم ونسبوا اليهم الذي اقتضى نسيانهم وانما كرههم في الشهوات الى الله تعالى وهو استدراجهم بيسط عليهم فيها أضلوا فلا تنافي بين معتقدا أهل الحق وبين مضمون قول الملائكة حينئذ بل هم متواطئان على أحسن واحد والله أعلم

صاحبه وقوله اجتهاد في حفظه قيل أضله سواء كان منه فعل أو لم يكن (سبحانك) توجب منهم قد تعجبوا عما  
 قيل لهم لانهم ملائكة وأنبياء معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بالبلهس وخزيه أو نطقوا  
 بسبحانك ليدلوا على أنهم المسبحون المتقديسون المعصومون بذلك فكيف ياتي بحالهم أن يضلوا عبادهم  
 أرقم دوابه تنزيهه عن الاتداد وأن يكون له نبي أو ملك أو غيره انذارهم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن  
 معصومون أن نقول أحدا دونك فكيف يصح لنا أن نعمل غيرنا على أن يتولوا نادونك أو ما كان ينبغي لنا  
 أن نكون أمثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا أولياء الشيطان يريد  
 الكفرة وقال الذين كفروا أولياءهم الطاغوت وقرأ أبو جعفر المديني "تتخذ على البناء للقول وهذا العمل  
 أعني اتخذته مديني في مفعول واحد كقولك اتخذوا وليا أو لي مفعولين كقولك اتخذوا وليا قال الله تعالى  
 أم اتخذوا آلهة من الأرض وقال اتخذ الله إبراهيم خيلا فالقراءة الأولى من المتعدي إلى واحد وهو من  
 أولياء الأصل أن تتخذ أولياء فريدت من لنا كيد معني النبي والثانية من المزمع إلى مفعولين فالأول  
 ما بني له الفعل والثاني من أولياء ومن للتبعيض أي لا تتخذ بعض أولياء وتلك كبر أولياء من حيث أنهم أم أولياء  
 مخصوصون وهم الجن والاصنام \* والذي كر ذكر الله الايمان به أو القرآن والشرائع \* والبور الهلاك  
 بوصف به الواحد والجمع ويجوز أن يكون جمع باثر كعادته وعود \* هذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام حسنة  
 رائعة وخاصة اذا انضم اليها الاتهام وحذف القول ونحوها قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا  
 بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل  
 قالوا خراسان أفضى ما يرا دينا \* ثم القيد فقد حدثنا خراسانا  
 \* وفرى يقولون بالباء والياء ففنى من قرأ بالياء فقد كذبواكم بقولكم أنهم آلهة ومعنى من قرأ بالياء فقد كذبواكم  
 بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء (فان قلت) هل يختلف حكم الباء مع التاء والياء  
 (قلت) أي والله هي مع التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا  
 بما تقولون وهي مع الياء كقوله كتب بالعلم وقرئ يستطيعون بالياء أيضا يعني فقامت تطيعون أنهم  
 يا كفار صرف العذاب عنكم وقيل صرف التوبة وقيل الطاعة من قولهم أنه لم يتصرف أي يمتثال أو فسا  
 يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يحتالوا لكم \* الخطاب على المصوم للكافرين \* والعذاب الكبير  
 لاحق بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشريك لظلم عظيم والسابق ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم  
 الظالمون \* وقرئ يدقه بالياء وفيه ضمير الله أو ضمير مصدر يظلم \* الجملة بعد الاضافة موصوفة بخدوف والمعنى  
 وما أرسلنا قبلك أحدا من المرسلين الا آكلين وما شين وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور أعني من المرسلين  
 ونحوه قوله عز من قائل وما من آية الا له مقام معلوم على معنى وما من آية واحدة \* وقرئ ويعشرون على البناء للفعول  
 أي تمسحهم حوائجهم أو الناس ولو قرئ يعشرون لكان أوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال ما لهذا  
 الرسول يأكل الطعام ويعشرون في الاسواق (قننة) أي محنة وابتلاء وهذا تصدير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 ما قالوه واستبدعوه من أكله الطعام ومشييه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل يقول وجرت عادتي  
 وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم أي الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين المرسل اليهم وبما نصبته لهم  
 العداوة وأقاويلهم انما ارجعة عن حد الانصاف وأنواع آذاهم وطالب منهم الصبر الجميل ونحوه واتسم من من  
 الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور  
 وموقع (اتصبرون) بعد ذكر الفتنه موقع أيكم بعد ابتلاء في قوله ليلوكم أيكم أحسن عملا (يصبروا) عالما  
 بالصواب فيما ينبغي به وغيره فلا يضيغن صدره ولا يستخفن أقاويلهم فان في صبرك عليهم ما ساء لك وفورك في  
 الدارين وقيل هو تساميه له عما عيروه به من الفقر حين قالوا أو باقى اليه كنز أو تكون له جنة وانما جعل الغنياء  
 فتنه للفقراء ليعلموا انهم يصبرون وانما حكمته ومشيئته يعني من يشاء وفقير من يشاء وقيل جعلنا لك فتنه لهم  
 لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم للدينيا أو عجز وجه بالدنيا فانه يشاء  
 فقيرا ليعلموا انهم يصبرون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنوى وقيل كان أبو جهل والوليد بن المغيرة

قالوا سبحانك ما كان  
 ينبغي لنا أن نتخذ من  
 دونك من أولياء ولكن  
 معصومون وأولياءهم حتى  
 نسوا الذكروا كانوا  
 قومابورا فقد كذبواكم  
 بما تقولون فاقسم تطيعون  
 ضروفا ولا تصبروا ومن  
 يظلم منكم نذقه عذابا  
 كبيرا وما أرسلنا قبلك  
 من المرسلين الا أنهم  
 ليأكلون الطعام  
 ويعشرون في الاسواق  
 وجعلنا بعضكم لبعض  
 فتنه أتصبرون وكان  
 ربك بصيرا وقال الذين  
 لا يرجون لقاءنا لولا  
 أنزل علينا الملائكة أو  
 نرى ربنا لقد استكبروا

والعاصي بن وائل ومن في طبقتهم يقولون ان أسلمنا وقد أسلم قبانا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا  
عالميا ادلا لا بالسابقة فهو اقدمان بعضهم ببعض \* أي لا يأمون لقاءنا بالحير لانهم كفرة أولا يخافون لقاءنا  
بالشر والرجاء في امة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى لا ترجون الله وقار اجعلنا الله يدور الى دار جزائه  
بمنزلة لغائه لو كان ملقيا \* اقترحوا من الآيات أن ينزل الله عليهم الملائكة فتخبرهم بأن محمد اصادق حتى  
يصدقوه أو يروا الله جهره فيأمرهم بتصديقه واتباعه ولا يخفوا ما أن يكونوا عاقلين بأن الله لا يرسل الملائكة  
الى غير الانبياء وأن الله لا يصح أن يرى وانما علموا اليانهم بالايكون واما أن لا يكونوا عاقلين بذلك وانما  
أرادوا التثبت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا ان  
نؤمن لك حتى نرى الله جهره (فان قلت) ما معني (في أنفسهم) (قلت) معناه أنهم أضمر والاستكبار عن  
الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال ان في صدورهم الاكبر ما هم به اليه (وعتوا) وتجاوزوا  
الحسد في الظلم يقال عتاءا لان \* وقد وصف العتوب بالأكبر فبالخ في افراطه يعني أنهم لم يحسروا على هذا  
القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في  
حسن استنفادها غاية وفي أسلوبها قول القائل

وجارة حماس أبأنا بنائها \* كليما غلت ناب كليب واؤها

وفي مخوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب ألا ترى أن المعنى ما أشد استكبارهم وما أكبر  
عتوهم وما أغلى نابا واؤها كليب (يوم يرون) منصوب باحد شيئين اما عاقل عليه لا بشري أي يوم يرون  
الملائكة عندهم البشرى أو يعدمونها يومئذ للتكثير واما ما ضمرا ذكر أي اذكر يوم يرون الملائكة  
ثم قال (لا بشري يومئذ للهمجيين) وقوله للهمجيين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناوله  
بعمومه (يجر الجحور) ذكره سيدي في باب المصادر غير المتصرفية المنصوبة بفاعال متروك اظهرا نحو  
معاذ الله وقعدك الله وعمر ك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدوهم وقورا وهم يوم نازلة أو نحو  
ذلك يصعونها موضع الاستهانة قال سيدي به ويقول الرجل للرجل أن فعل كذا وكذا فيقول جحرا وهي من  
جحرة اذا منه لان المستعبد طال من الله أن يمنع المكره فلا يلحقه فكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك منها  
ويجرح جحرا وحجته على فعل أو فعل في قراءة الحسن تصريف فيه لا ختمه ماضيه بموضع واحد كما كان فعله  
وعمر ك كذلك وأنشد لبعض الرجاز

قالت وفيها حيدة وذعر \* عوذ برى منكم وجحرج

(فان قلت) فاذ قد ثبت أنه من باب المصادر فما معني وصفه بجحرج (قلت) جاءت هذه الصفة لتأكيده معني  
الجحرج كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية أنهم يطلبون نزول الملائكة ويقتربون  
وهم اذ أروهم عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا عنهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون  
وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور وشدة النازلة وقيل هو من قول الملائكة ومعناه  
حراما محرم عليكم الغفران والجنة والبشرى أي جعل الله ذلك حراما عليكم \* ليس ههنا قدوم ولا ما يشبهه  
القدوم ولكن مثل حال هؤلاء عمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وافتاء ملهوف وفري  
ضيف ومن على أسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واسبتهم صواعليه فقدم  
الى أشياءهم وقصد الى ما تحت أيديهم فأفسدها وفسدها كل مخرق ولم يترك لها أثر ولا عثرا \* والهباء ما يخرج  
من السكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي أمثالهم أقل من الهباء (منثورا) صفة للهباء شبه الهباء في  
قلته وحقارته عنده وأنه لا ينفقه به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الرياح رأتسه  
قد تناثر وذهب كل مذهب ونحو قوله كصف ما كقول لم يكف أن شبههم بالعصف حتى جعله مؤثرا  
بالا كل ولان شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا أو مضمولا ثالثا لجملة ما أي لجملة ما جامعا لقارة الهباء  
والتناثر كقوله كقولهم كقولهم خاسئين أي جامعين للصبغ والخس عولام الهباء أو بدليل الهبوة \* المستقر  
المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم مستقرين يتجاسون ويتعادون \* والمقبل المكان الذي يأوون

في أنفسهم وعتوا عتوا  
كبير يوم يرون الملائكة  
لا بشري يومئذ  
للهمجيين ويقولون  
يجر الجحور وقد مننا  
الى ما عملوا من عمل  
في لئنا هباء منثورا  
أصحاب الجنة يومئذ  
خير مستقرا وحسن  
مقيل لا يوم تشقق  
السماء بالانمام ونزل  
الملائكة تنزيلا الملك  
يومئذ الحق للرحمن  
وكان يومنا على الكافرين  
عسيرا ويوم بعض

اليه لا يسترواح الى ارواحهم والتمتع بغير اهلهم ولا ملامستهم كما ان المترفين في الدنيا لا يعيشون على ذلك  
 الترتيب وروى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار  
 وفي معناه قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك  
 متكئون قيل في تفسير الشغل اقتضاى الا بكر ولا نوم في الجنة وانما سمى مكان دعوتهم واسترواحهم الى  
 الجور مقبلا على طريق التشبيه وفي لفظ الاحسن روى الى ما يتزين به مقبلهم من حسن الوجوه وملاحة  
 الصور الى غير ذلك من التحاسين والزين \* وقرئ (تشقق) والاصل تشقق فحذف بعضهم التاء وغيره  
 ادغمها واما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقق به السماء كما تقول  
 شق السماء بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله تعالى السماء منقطر به (فان قامت) أى فرق بين قولك انشقت  
 الارض بالنبات وانشقت عن النبات (قلت) معنى انشقت به ان الله شققها بطلوعه فانتهت به وصغى  
 انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى ان السماء تنفخ بغمام يخرج منها وفي الغمام  
 الملائكة يتولون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد وروى تشقق سماء سماء وتنزل الملائكة الى الارض وقيل  
 هو غمام أبيض رقيق مثل الضباب لم يكن الا ليني اسرائيل في تبهم وفي معناه قوله تعالى هل ينظرون  
 الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة \* وقرئ وتنزل الملائكة وتنزل الملائكة وتنزل  
 الملائكة وتنزل الملائكة وتنزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من تنزل قراءة  
 اهل مكة \* الحق الثابت لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه \* عض اليدين والانسامل  
 والسقوط في اليد واكل البنان وحرق الاسنان والارم وقرعها كذايات عن الغيظ والحسرة لانهم من روادفها  
 فيذكر الرافعة ويدلج على الردوف فيرفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من  
 الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه وقيل زلت في عقبه بن أبي معيط بن أمية بن عبد شمس  
 وكان بكثرة مجازسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى  
 أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صديقات يا عقبه  
 قال لا وليكن آلى أن لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي  
 فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فم تطأ فمها وتزق في وجهه وتطلم عينه فوجدته مساجدا في دار  
 الندوة ففعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ألقاك خارجا من مكة الا عورت رأسك بالسيف فقتل يوم  
 بدر امرأته عمارضى الله عنه بقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن أفلح الانصاري وقال يا محمد ادى من الصبية قال  
 الى النار وطمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما أحد فرجع الى مكة فمات \* والادغم في (الظالم) يجوز أن  
 تكون للعهد يراد به عقبة خاصة ويجوز أن تكون للجنس فيتناول عقبة وغيره \* تنني أن لو صحب الرسول  
 وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب به طرف الضلالة والمهوى أو أراد ان كنت ضالا لم يكن  
 لي سبيل قط فإيتني حصصا لغنمي في حجة الرسول سبيلا \* وقرئ يا واتي بالباء وهو الاصل لان الرجل  
 ينادى ويأته وهي ملكته يقول لها تعالي فهذا وانك وانما قامت الياء ألفا كما في صخاري ومداري \* فلان  
 كناية عن الاعلام كما أن الهن كناية عن الاجناس فان أريد بالظالم عقبة فالمعنى إيتني لم اتخذ أيما ضالا فكني  
 عن اسمه وان أريد به الجنس فكل من اتخذ من المضامين خيلا كان ظاهله اسم علم لا محالة فحمله كناية عنه  
 (عن الذكر) عن ذكر الله أو القرآن أو موعدة الرسول ويجوز أن يريد بظلمه بشهادة الحق وعزمه على  
 الاسلام \* والشیطان إشارة الى خيله سماء شيطانا لانه أضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في الماقبة  
 أو أراد ابليس وأنه هو الذي حمله على محالة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله أو أراد الجنس وكل من تشيطان  
 من الجن والانس ويحتمل أن يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وأن يكون كلام الله \* اتخذت يقرأ  
 على الادغام والظهار والادغام أكثر \* الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقومه قريش حكي الله عنه شكواه  
 قومه اليه وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخييف لقومه لان الانبياء كانوا اذا اتوا اليه وشكوا اليه  
 قومه حل بهم العذاب ولم ينظروا \* ثم أقبل عليه مسامحا وموسيا واعد الله لهم عقابا فقال (وكذلك)

الظالم على يده يقول  
 يا ليتني اتخذت مع  
 الرسول سبيلا واتي  
 ليتني لم اتخذ فلانا خيلا  
 لقد أضاني عن الذكر  
 بعد ان جاني وكان  
 الشيطان للذين  
 خذولا وقال الرسول  
 يا رب ان قومي اتخذوا  
 هذا القرآن مهجورا  
 وكذلك جعلنا لكل  
 نبي عدوا ومن المجرمين  
 وكفى بربك هاديا ونصيرا  
 وقال الذين كفروا لولا



كان كل نبي قبلك مبتلي بمداوة قومه وكفالك في هادي الى طريق قهرهم وانتصار منهم وناصر الك عليهم  
 \* معجور اتركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلمه معجرا  
 لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة مملقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني معجورا اقص بيني  
 وبينه وقيل هو من هجر اذا هدى أي جعلوه معجورا فيه فخذ الجار وهو على وجهين أحدهما زعمهم أنه  
 هذان وباطل وأساطير الاولين والثاني أنهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن  
 والغوا فيه ويجوز أن يكون المعجور بمعنى الهجر كالجود والمهقول والمعنى اتخذوه هجرا \* والعدو يجوز أن  
 يكون واحدا وجما كقوله فانهم عدوي وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيامة (نزل) ههنا بمعنى أنزل لا غير  
 تكبر بمعنى أنخسروا ولا كان متدافعا وهذا أيضا من اعتراضاتهم واقترحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق  
 وتجايفهم عن اتباعه قالوا اهلا أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أنزلت الكتب الثلاثة وماله أنزل على  
 التناريق والقنابلون قريش وقيل اليهود وهذا فضول من القول وعمارة بما لا طائل تحته لان أمر الاعجاز  
 والاحتياج به لا يحتاج بنزوله جملة واحدة أو مفرقا وقوله (كذلك) جواب لهم أي كذلك أنزل مفرقا  
 \* والحكمة فيه أن نقوى به قوا ذلك حتى تهيم وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا  
 بعد شيء وخزأ عقيب جزء ولو ألقى عليه جملة واحدة لعل به وتعبا يحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارقت  
 حاله حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن  
 له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه مجزأ في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين وأيضا فكان ينزل على  
 حسب الحوادث وجوابات السائلين ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما أنزل مفرقا  
 (فان قلت) ذلك في ذلك يجب أن يكون إشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة واحدة فكيف  
 فسره بذلك أنزلناه مفرقا (قلت) لان قولهم لو لا أنزل عليه جملة معناه لم أنزل مفرقا والدليل على فساد هذا  
 الاعتراض أنهم عجزوا عن أن يأتوا بنجوم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة من أصغر السور فأبرزوا  
 صفة عجزهم وسجلوا به على أنفسهم حين لا ذوابا لمانصة وقزعوا الى المحاربة ثم قالوا اهلا نزل جملة واحدة  
 كأنهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملة (ورتلناه) معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كأنه  
 قال كذلك فرتلناه وهو معنى ترتيله أن قدره آية بعد آية ووقفه عقيب وقفة ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا  
 بترتيله قرائته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا أي اقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في  
 صفته قراته صلى الله عليه وسلم لا كسر دكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه بعد ها وأصله الترتيل في الاسنان  
 وهو تفليجها يقال ثغر رتل ومرتل ويشبهه بنور الاقويان في تفليجه وقيل هو أن نزل مع كونه متفرقا على  
 تكسك وتمهل في مدة متباعدة وهي عشرين سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة (ولا يأتونك) بسؤال عجيب من  
 سؤالهم الباطلة كأنه مثل في البطالان الا تينالك نحن بالجواب الحق الذي لا يحسد عنه وبما هو أحسن  
 معنى ومؤدى من سؤالهم \* ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام وضع موضع موضع معناه  
 فقالوا تفهيم هذا الكلام كيت وكيت كما قبل معناه كذا وكذا ولا يأتونك بحال وصفة عجيبه يقولون اهلا  
 كانت هذه صفتك وحالك نحو أن يقرن بك ملك ينذر معك أو ياتي اليك كنز أو تكون لك جنة أو ينزل  
 عليك القرآن جملة الا أعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمته او مشيئته أن تعطاه وما هو أحسن  
 فكشفنا لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني أن تنزله مفرقا وتحديمهم بأن يأتوا ببعض تلك التناريق كما  
 نزل شيء منها أدخل في الاعجاز وأنور للبحر من أن ينزل كله جملة ويقال لهم جيئوا بحمل هذا الكتاب في فصاحتهم  
 مع بد ما بين طرفيه كأنه قيل لهم ان حاملكم على هذه السوالات أنكم تضللون سبيله وتشترون مكانه  
 ومنزلته \* ولو نظرتم بين الانصاف وأنتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم أن مكانكم شر من  
 مكانه وسبيلكم أفضل من سبيله وفي طريقته قولا قل هل أثبتكم بشيء من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله  
 وغضب عليه الآية ويجوز أن يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله أي القرية من

نزل عليه القرآن جملة  
 واحدة كذلك لثبت  
 به قوا ذلك ورتلناه  
 ترتيلا ولا يأتونك  
 بحمل الا جنة بالحق  
 وأحسن تفسير الذين  
 يحشرون على وجوههم  
 الى جهنم أولئك شر  
 مكانا وأضل سبيلا  
 وانفسد آتينا موسى  
 الكتاب وجهنا معه  
 آناه هرون وزيرنا  
 اذهب الى القوم الذين  
 كذبوا بآياتنا  
 فدسناهم تدمير قوم  
 فوح لما كذبوا الرسل  
 أغرقناهم

اخير مقاموا وحسن نديا ووصف السبل بالضللال من الاسناد المجازي وعن النبي صلى الله عليه وسلم بحشر  
 الناس يوم القيامة على ثلاثة اثلثات ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسألون نسلا  
 \* الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمان الواحد انبياء يؤمرون بان يوازي بعضهم بعضا والمعنى  
 فذهبوا اليهم فكذبوهم فذهبوا اليهم كقولهم اضرب بعصاك البحر فانفاق أي فضرب فانفاق أراد اختصار  
 القصة قد كرمنا شئنا أولها وآخرها لانهم الما المقصود من القصة بطولها أعني الزام الخلق ببعثة الرسل واستحقاق  
 التدمير بكذبهم وعن علي رضي الله عنه قد مر منهم وعنه قد مر منهم وقرئ قد مر منهم على التأكيدي بالنور  
 الثقيلة \* كأنهم كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل صريحا أو كأن تكذيبهم لو احدث منهم تكذيب للجب مع  
 أو لم يروا بعثة الرسل أصلا كالبراهمة (وجعلناهم) وجعلنا انما غرقهم أو قصتهم (لظالمين) أما أن يعني بهم قوم  
 فوح وأصله راعته نالهم إلا أنه قصده نظامهم فأظهر وأما أن يتناولهم بمحموم \* عطف عاد على هم في  
 جعلناهم أو على الظالمين لان المعنى ووجدنا الظالمين \* وقرئ وتمود على تأويل القبيصة وأما المنصرف فعلى  
 تأويل الحى أولانه اسم الاب الأكبر \* قيل في أصحاب الرس كانوا قوم من عبدة الاصنام أصحاب آبار  
 ومواس فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فسادوا في طغيانهم وفي ايذانه فيمنعهم من رسول الله وهو  
 البئر غير المطوية عن أبي عبيدة انما رتبهم بخصف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفتح الهمزة قتلوا انبياءهم  
 فهلكوا وهم بقرية ثمود قوم صالح وقيل هم أصحاب النبي حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنقاء وهي أعظم  
 ما يكون من الطير سميت لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتح وهي تنقض على صبيانهم  
 فتحط بهم ان أعوزها الصبي فدهعا عليها حنظلة فأصابها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فأهلكوا وقيل هم  
 أصحاب الانحدود والرس هو الانحدود وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل كذبوا انبياءهم ورسوه  
 في بئر أي دسوه فيها (بين ذلك) أي بين ذلك المذكور وقديذ كذا ذكر أشياء مختلفة ثم يشير الى اي ذلك  
 ويحسب الحساب أعدادا متكررة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب أو المعداد (ضربنا  
 له الامثال) بيناه القصص الجمية من قصص الاولين ووصفنا لهم ما أجرؤا اليه من تكذيب الانبياء وجرى  
 عليهم من عذاب الله وتدميره \* والنتير التفتيت والتكسير ومنه التبر وهو كساد الذهب والفضة والزجاج  
 \* وكذا الاول منصوب بجادل عليه ضربته بالامثال وهو أنذرنا أو حذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له \* أراد  
 بالقرية سدوم من قري قوم لوط وكانت خسا أهلك الله تعالى أربعا بها أهلها وبقيت واحدة \* ومطار السوء  
 التجارة يعني أن قريش ساءوا ومارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي أهلكت بالتجارة من  
 السماء (أفلم يكونوا) في هرايرهم ينظرون الى آثار عذاب الله ونكاله ويذكرون (بل كانوا) قوما  
 كفرا بالبعث لا يتوقعون (نشورا) وعاقبة فوضع الرعاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من  
 يؤمن فمن لم ينظر وأولم يذكر وأمرهم انما كثر تركهم أولا يأمون نشورا كأيامه المؤمنين لطمعهم  
 في الوصول الى ثواب أعمالهم أولا يخافون على اللعنة التهامية \* ان الاولى نافية والثانية مخففة من  
 الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما \* واتخذوه هزوا في معنى استهزأ به والاصل اتخذوه موضع هزوا وهزوا به  
 (أهذا) محكي بعد القول المضمهر وهذا استهغار (وبعث الله رسولا) واخرجه في معرض التسليم والقرار  
 وهم على غاية الجحود والانكار مخزية واستهزاء ولو لم يستهزؤوا لقالوا أهذا الذي زعم أو ادعى انه مبعوث من  
 عند الله رسولا وقولهم (ان كاد ليضلنا) دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم  
 وبذلك قصارى الوسع والطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم أن  
 يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاحهم واستهسا بهم بعبادة آلهتهم و(لولا) في مثل هذا الكلام  
 جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة محجري التقييد للحكم المطلق (وسوف يعلمون) وعيد ودلالة على أنهم  
 لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال ولا بد لو عيدا أن يلحقهم فلا يغفروهم التأخير وقوله (من أضل سبيلا)  
 كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال من حيث  
 لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه ويروي أنه من قول أبي جهل لعنه الله \* من كان في طاعة

وجعلناهم للناس آية  
 وأعتدنا للظالمين عذابا  
 أليما عاد او ثمود وأصحاب  
 الرس وقرون بين ذلك  
 كذبوا وكلا ضربناه  
 الامثال وكلا تبرنا  
 تنبيها ولقد أتوا على  
 القرية التي أمطرت  
 مطرا سوء أفلم يكونوا  
 يرون ابل كانوا لا يرجون  
 نشورا واذا زلزلنا  
 يتخاضونك الاهزوا  
 أهذا الذي بعث الله  
 رسولا ان كاد ليضلنا  
 عن آلهتنا لولا أن صبرنا  
 عليها وسوف يعلمون  
 حين يرون العذاب  
 من أضل سبيلا

الموى في دينه يتبعه في كل ما يأتي ويذر لا يتبعه ذليل ولا ولا يهني الى برهان فهو عابد هواه وجاعله الهه  
 فيقول رسول الله الذي لا يرى معبود الا هواه كيف تستطيع أن تدعوه الى الهدى أفقت وكل عليه وتجبره  
 على الاسلام وتقول لا بد أن تسلم شئت أو أبئت ولا اكراه في الدين وهذا كقوله وما أنت عليهم بجبار لست  
 عليهم بصيرطو وروى أن الرجل منهم كان يعبد الجفر فإذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ آخر ومنهم الحرث بر  
 قيس السهمي \* أم هذه منقطة منها بل أتجيب كان هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت  
 بالاضراب عنها الهواهي كونهم مسلوبى الاسماع العقول لانهم لا يقعون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره  
 عقلا ومشبهي بالانعام التي هي مثل في الغفلة والاضلال ثم أرجع ضلالة منها (فان قلت) لم آخر هواه والاصل  
 قولك اتخذ الهوى الها (قلت) ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت منطقة تزد  
 لفضل عنايتك بالمنطق (فان قلت) ما معنى ذكر الاكثر (قلت) كان فيهم من لم يصده عن الاسلام الاذاء  
 واحد وهو حبيب الرياسة وكفى به داء عضالا (فان قلت) كيف جعلوا أفضل من الانعام (قلت) لان الانعام تنقاد  
 لربها التي تعافها وتعهدها وتعرف من يحسن اليها من يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجنب ما يضرها  
 وتمتد لي اراعها ومشاربها وهؤلاء لا ينفقون ربههم ولا يبرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي  
 هو عدوهم ولا يطعمون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار والمالك ولا  
 يمتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروى (ألم ترى الى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقدرته \* ومعنى  
 مد الظل أن جعله عتدوين بسيط فينتفع به الناس (ولو شاء لجعلها سكاكنا) أى لاصحاب اصل كل منزل من جبل  
 وبناء وشجرة غير منبسط فلم ينتفع به أحد سمي انبساط الظل وامتداده تحر كانه وعدم ذلك سكونا ومعنى  
 كون الشمس ذليلا أن الناس يستدلون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل من كونه ثابتا  
 في مكان زائلا ومتساعا ومتقاصا فينبون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه على حسب ذلك \* وقبضه اليه  
 أنه ينسخه بضح الشمس (يسيرا) أى على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا من المنافع ما لا يدرك ولا  
 يحصر ولو قبض دفقة واحدة لتعطت أكثر من افق الناس بالظل والشمس جميعا (فان قلت) ثم في هذين  
 الموضعين كيف موقعها (قلت) موقعها بالبيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني أعظم من الاول والثالث  
 أعظم منهما تسميها التبعاء ما ينفع ما في الفضل بتبعاء ما بين الحوادث في الوقت ووجه آخر وهو أنه مد الظل  
 حين بنى السماء كالقبة المضروبة ودحا الارض تحتها فألقت القبسة ظلالها على الارض فينا ما في أدعجه جوب  
 لعدم النير ولو شاء لجعلها سكاكنا مستقر على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل أى سلطها عليه  
 ونصها ذليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد وينقص ويتقدم ويتأخر ثم نسخها بقبضه  
 فيضاهيها لا يسيرا غير عسير ويحتمل أن يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الاجرام التي تلقى الظل  
 فيكون قد ذكر اعدامه باعدام أسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء أسبابه وقوله قبضناه اليها يدل عليه وكذلك قوله  
 يسيرا كما قال ذلك حشر عليه ناسير \* شبه ما يستمر من ظلام الليل باللباس الساتر \* والسبات الموت والمسموت  
 الميت لانه مقطوع الحياة وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل (فان قلت) هلا فسرته بالراحة (قلت)  
 النشور في مقابلة الله يأباه اباء العيوف الورد وهو منق \* وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها  
 اظهار لعمته على خلقه لان الاحتجاب بسستر الدليل كم فيسه لكثير من الناس من فوات دينية ودنيوية  
 والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة أى عبرة فيهم ان اعتبر وعن لقمان أنه قال لا ينسه يابني كما تنام  
 فتوقظ كذلك تموت فتنش \* قرئ الريح والرياح نشر الحياء ونشر اجمع نشور وهي الخيبة ونشر الخيف  
 نشر وبشر الخيف بشر جمع نشور وبشرى و (بين يدي رحمتي) استعارة مبيحة أى قدام المطر (طهورا)  
 ليغنى طهارته وعن أحمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهر الغيرة فان كان ما قاله شرجا لبالاغته  
 في الطهارة كان سديدا ويصده قوله الى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من  
 لتفصيل في شئ والطهور على وجهين في السرية صفة واسم غير صفة فالصفة قولك ماء طهور وكقولك طاهر

أرأيت من اتخذ الهه  
 هواه أفأنت تكون  
 عليه وكيل أم تجيب  
 أن أكثرهم يسمعون  
 أو يهملون انهم لا  
 كالانعام بل هم أضل  
 سبيلا ألم ترى الى ربك  
 كيف مد الظل ولو شاء  
 لجعلها سكاكنا ثم جعلنا  
 الشمس عليه ذليلا ثم  
 قبضناه اليها قبض يسيرا  
 وهو الذي جعل لكم  
 الليل لباسا والنوم  
 سباتا وجعل النهار  
 نشورا وهو الذي  
 أرسل الرياح بشرا بين  
 يدي رحمتي وأرسلنا من  
 السماء ماء طهورا

\* قوله تعالى أرأيت  
 من اتخذ الهه هواه  
 (قال ان قلت لما قدم  
 الهه وهو المفعول الثاني  
 وأجاب بأنه قدم عناية  
 به كقولك ظننت منطاقا  
 زيدا اذا كانت عنايتك  
 بالمنطق) قال أحمد وقوله  
 نكتة حسنة وهي  
 افادة الحصر فان الكلام  
 قبيل دخول أرأيت  
 مبتدأ وخبر المبتدأ هواه  
 وانظر الهه وتقديم الخبر  
 كما علمت يفيد الحصر  
 فكانه قال أرأيت من  
 لم يتخذ معبوده الا هواه  
 فهو بالغ في ذمه وتوبيخه  
 والله أعلم

والاسم قولك لما يطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار وقولهم تطهروا تطهروا احسنوا  
كقولك وضوء حسنة نذكره سيبويه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور اى طهارة (فان قلت)  
ما الذى يزيل عن الماء اسم الطهور (قلت) تبين مخالطة النجاسة او غلبتها على الطن تغيرا جذا واصافه  
الثلاثة او لم يتغير او استعمله في المدن لاداء عبادة عند ابي حنيفة وعند مالك بن انس رضي الله عنهم ما لم  
يتغيرا جذا واصافه فهو طهور (فان قلت) فما تقول في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن بئر بضاعة فقال  
الماء طهور لا ينجسه شئ الا ما غير لونه او طعمه او ريحه (قلت) قال الواقدي كان بئر بضاعة طريقا للماء الى  
المساجدين وانما قال (ميتا) لان البلدة في معنى البلدى في قوله فسقناه الى بلد ميت وأنه غير جار على الفعل  
كفعلول ومفعول ومفعول وقرئ نسقيه بالفتح وسقى وأسقى لثمان وقيل أسقاه جعل له سقيا الاناسى جمع  
اناسى او انسان ونحوه نظرا الى طريقان على قلب النون ياء والا اصل اناسين وظرايين وقرئ بالتخفيف بخذف  
ياء افعال كقولك اناعم في اناعيم (فان قلت) انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليقه بالاحياء والسقى يؤذن  
بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول سقاني الامير على فرس جواد لا يصيد عليه الوحش (قلت) لما كان  
سقى الاناسى من جلة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتعميما للجنة عليهم وبيانا ان من حقهم حين  
اراد الله لهم الطهارة واداهم عاين ان يؤثر وهاتى بواطنهم ثم في طواهرهم وان يربوا بانفسهم عن مخالطة  
القاذورات كالواكر بأبهم ربه (فان قلت) لما خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب (قلت)  
لان الطير والوحش تبعه في طلب الماء فلا يدور بها الشرب بخلاف الانعام ولا انها قنينة الاناسى وجامعة  
منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقى انعامهم كالانعام بسقيهم (فان قلت) فاسمى تكبير الانعام  
والاناسى ووصفها بالكثرة (قلت) معنى ذلك ان عالية الناس وجاههم منخضون بالتقرب من الاودية والانهار  
ومنايع الماء فيهم غنية عن سقى السماء واعقابهم وهم كثير منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحيته وسقيها  
سمائه وكذلك قوله انحى به بلدة ميتا يريد بعض بلادهم لاء المتبعين من مفلان الماء (فان قلت) لما قدم  
احياء الارض وسقى الانعام على سقى الاناسى (قلت) لان حياة الاناسى بحياة ارضهم وحياة انعامهم فتقدم  
ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولا نعم اذا طفر واعيا يكون سقيهم ارضهم ومواسمهم لم يعدوا سقيهم  
يريدون وقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي انزلت على الرسل عليهم  
السلام وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليغفروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة بهم ويشكروا (فان قلت)  
أكثرهم الا كقران النعمة وجودها وقلة الاكثرات لها وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة  
والاوقات المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجوده وذاذ ديمية وريهم فابوا الا الكفور وان  
يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يدكر واصنع الله ورحمته وعن ابن عباس رضي الله عنه ما من عام اقل مطرا  
من عام ولا يمكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلاه هذه الآية وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر  
ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد وينتزع من ههنا جواب في تكبير البلدة والانعام  
والاناسى كما قال انحى به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسى وذلك البعض كثير (فان قلت)  
هل يكفر من ينسب الامطار الى الانواع (قلت) ان كان لا يراها الا من الانواع ويجحد ان تكون هي والانواع  
من خلق الله فهو كافر وان كان يرى أن الله خالقها وقد نصب الانواع دلائل وأمارات عليها لم يكفر \* يقول  
(رسوله صلى الله عليه وسلم) (ولو شئنا) لطفقنا عنك أعباء نذارة جميع القرى (لبعثنا في كل قرية) نبيا ينذرها  
وانما قصرنا الامر عليك وعظمتناك بسوا جلالناك وفضلناك على سائر الرسل فقابل ذلك بالتشديد والتعسير  
(فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه وانما اراد به هذا تهيبه وتهيج المؤمنين وتحريكهم \* والضمير  
للقرآن اولئك الطاعة الذي يدل عليه فلا تطع والمراد ان الكفار يجسدون ويجهلون في قرين امرئ  
فقابلهم من جدك واجتهادك وعصاك على نواحيك بذلك بما انعامهم به وتعالوهم وجهه لجهاد كبريما لاجتماع  
فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من  
سكونه نذير كافة القرى لانه لو بعثنا في كل قرية نذيرا لوجب على كل نذير مجاهدة قرينه فاجتمعت على

نصبي به بلسنة ميتا  
ونسقيه مما خلقنا انعاما  
واناسى كثيرا ولقد  
صرفناه بينهم ليدكر  
فانما اكثر الناس الا  
كفور ولو شئنا لبعثنا  
في كل قرية نذيرا فلا  
تطع الكافرين



رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فأكبر جهاده من أجل ذلك وعظم فقال له (وجاهدكم) بسبب كونك نذير كافة القري (جهادا كبيرا) جامع لكل مجاهدة \* سمي المصنفين الكثيرين الواسعين بحرين والفراة البليغ العذوبة حتى يضرب إلى الخلاوة والاجاج نقيضه \* وهو جهدهما متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويضعهما التمازج وهذا من عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران أحدهما مع الآخر مزوج وماء العذب منه ما بالاجاج مزوج (برزخا) حائلا من قدوته كقوله تعالى بغير عمد ترونها يريد بغير عمد هوائية وهو قدرته \* وقرئ ملح على فعل وقيل كانه حذف من ملح تخفيفا كما قال وصلينا برادر يدباردا (فان قلت) (وجرا محبوبا) ما معناه (قلت) هي الحكمة التي يقولها المتعبد وقد فسرها لها وهي ههنا واقعة على سبيل الجواز كان كل واحد من البصيرين يتعبد من صاحبه ويقول له جيرا محبوبا كما قال لا يبغيان أي لا يبغي أحدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البغيثة كانت ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعبد منه وهي من أحسن الاستعارات وأشهدا على البلاغة \* أراد قسم البشر قسمين ذوى نسب أي ذكر وإنسب إليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر أي اناثا بصاهرين ونحوه قوله تعالى جعل منهن الزوجين الذكر والانثى (وكان ربك قديرا) حيث خلق من النطفة الواحدة بشرانوعين ذكر وانثى \* الظاهر والمظاهر كالعوين والمعاون وفعل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر بظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك روى أنها انزلت في أبي جهل ويجوز أن يريد بالظهير الجساعة كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليط ويريد بالكافر الجنس وأن بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه هيئناهم من قوهم ظهرت به اذا خلقتهم خاضع ظهرك لانتفت اليه وهذا نحو قوله أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم \* مثال (الامن شاء) والمراد الافضل من شاء واستثنائه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سمع في لك في تحصيل مال ما أطلب منك ثوابا على ما سمعت الآن تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورته هو بصورة الثواب وسماه باسمه فاذا فائدتين احدهما قلع شبه الطمع في الثواب من أصله كانه يقول لك ان كان حفظك المال ثوابا فاني أطلب الثواب والثانية اظهار الشفقة بالانعة وأنت ان حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا ورضي به كاي رضي المصاب بالثواب ولعمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث إليهم بهذا الصدد وفوقه \* ومعنى اتخاذهم إلى الله سيدي لا تقربهم إليه وطاهم عنده الرضي بالاعيان والطاعة وقيل المراد التقرب بالصداقة والشفقة في سبيل الله \* أمره بان يثق به ويستند أمره إليه في استكفاء شرورهم مع التمسك بقاعدة التوكل وأساس الاتحباب وهو طاعته وعبادته وتزويجه وتحميده وعرفه أن الحق الذي لا يموت حقيقة بان يتوكل عليه وحده ولا يتسكل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف أنه قرأها فقال لا يصح لذى عقل أن يثق بعبد لها فوق ثم أراه أن ليس اليه من أمر عبادة شيء آمنوا أم كفروا وأنه خبير باحوالهم كاف في جزاء أعمالهم (في ستة أيام) يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقيل ستة أيام من أيام الآخرة وكل يوم ألف سنة والظاهر انهم أيام الدنيا وعن مجاهد أولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه أن يسمى الله لايمكته تلك الأيام المقصورة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وأدارها وترتب أمر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الأيام وأما الداعي إلى هذه المدة أعني الستة دون سائر الأعداد فلا نشك انه داعي حكمة لعلنا أنه لا يقدر تقدير الأبداعي حكمة وان كنا لانطاع عليه ولا نهتدي إلى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار تسعة عشر ورجلة العرش ثمانية والعشرون انبياء عشرين والسموات سبع والارض كذلك والصلوات خمس وأعداد النصب والحدود والكهات وغير ذلك والاقارب داعي الحكمة في جميع أفعاله وبان ما قدره حق وصواب هو الايمان وقد نص عليه في قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليسبقن الذين أتوا الكتاب ويرداد

وجاهدكم به جهادا كبيرا وهو الذي صرح البصيرين بهذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهم ما برزخا وجيرا محبوبا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وتوكل على الحق الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش

الذين آمنوا ايمانوا لا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم هم مرضى والسكافرون  
 ماذا اراد الله بهم ذاملا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو الجواب ايضا في ان لم يخلفها في لحظة وهو قادر  
 على ذلك وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه ما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليم  
 لحلقه الرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيد للمسلمين \* الذي خالق صفة او (الرحمن)  
 خبره اوصفة للحي والرحمن خبرا مبتدأ محذوف او بدل عن المستتر في استوى \* وقرئ الرحمن بالجر صفة  
 للحي \* وقرئ فسل والباء في صفة سل كقوله تعالى سأل سائل بعد اب واقع كما تكون عن صلته في نحو قوله  
 ثم لتسألن يومئذ عن النعم فسأل به كقوله اهتم به واعتنى به واشتغل به وسأل عنه كقوله لا تحمض عنه وفنس  
 عنه ونقر عنه اوصفة خبرا وتجعل خبرا مفعول سل يربطه بفسل عنه رجلا عارفا بخبرك برجته او فسل رجلا  
 خبرا به ورجته او فسل بسؤاله خبرا كقوله لا رأيت به اسدا اى برؤيته والمعنى ان سألته ووجدته خبرا  
 او فجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شئ وقيل الرحمن اسم من اسماء الله المذكورة في الكتاب  
 المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من يذكره ومن  
 عمة كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي بالاسماء يعنيون مسجلة وكان يقال له رحن اليمامة (وما الرحمن)  
 يجوز ان يكون سؤاله عن المسمى به لانهم سم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول عاوي يجوز ان  
 يكون سؤاله عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والرحم لانهم انكروا  
 اطلاقه على الله تعالى (ما تأمرونا) اى الذى تأمرونا به فى تأمرنا به يوده على قوله امرنا تلك الخير ولا امرنا  
 لنا وقرئ بالياء كان بعضهم قال لبعض ان سجدنا ليا من نأمرنا محمد صلى الله عليه وسلم او يا من نأمرنا لى بالرحمن  
 ولا نعرف ما هو وقرئ (زادهم) ضميرا سجدوا للرحمن لانه هو المقول \* البروج منازل الكواكب السبعة  
 السيارة الجمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدي والدلو  
 والحوت سميت بالبروج التى هى القصور العالية لانها هذه الكواكب كل منزل لسكانها واشتقاق البرج  
 من التبرج لظهوره \* والسراج الشمس كقوله تعالى وتعالى الشمس سراجا وقرئ سراجا وهى الشمس  
 والكواكب السكار معها \* وقرأ الحسن والاعشى وقرأ منيرا وهى جمع ليلة قراء كانه قال وذاق منيرا  
 لان الليل يكون قرا بالقمر فاضافه اليها ونظيره في بقاء حكم المضاف به منقوطه وقيام المضاف اليه مقامه  
 قول حسان \* بردي يصفى بالحق السلسل \* يريد ما يردى ولا يبعد ان يكون التمر بمعنى القمر كالرشد  
 والرشد والعرب والعرب انطافة من خلف كالكمة من ركيب وهى الحالة التى يخلف علم الليل والنهار كل  
 واحد منهما الا شروا المعنى جعلها ماذوى خلفه اى ذوى عقبه اى يعقب هذا ذلك وذلك هذا ويقال الليل  
 والنهار يختلفان كما يقال ربة ثمان ومئة قوله واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفه واختلاف اذا  
 اختلاف كثير الى متبرزه \* وقرئ يذ كرو يذ كرو عن ابي بن كعب رضى الله عنه يتذكر والمعنى لا ينظر في  
 اختلافهما الناظر فيهما ان لا يبدل لانهما من حال الى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على  
 عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز وجل ومن وجهه  
 جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيها ولتبتغوا من فضله اولئك نوا قتين للتذكير والسالكين من فاته في  
 احد هما ورده من العبادة قام به في الاثر وعن الحسن رضى الله عنه من فاته عمله من التذكر والشكر  
 بالنهار كان له في الليل مستغيب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستغيب (وعباد الرحمن) مبتدأ خبره في آخر  
 السورة كانه قيل وعباد الرحمن الذين هم هذه صفاتهم ثم اولئك يجزون العرفة ويجوز ان يكون خبره الذين  
 يحشون واضافهم الى الرحمن تخفيفا وتفضيلا \* وقرئ وعباد الرحمن \* وقرئ يحشون (هو نا) حال اوصفة  
 للشئ بمعنى هيئتين او مشيئتين الان في وضع المصدر موضع الصفة بالغة والموت الرفق واللين ومنه  
 الحسد ميت اوجب حشيتك هو نا ما قوله المؤمنين هم يحشون للمثل اذا عزأ شوك فهن ومنه اذا عاير  
 فيا سر والمعنى انهم يحشون بسكينته ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنهاهم ثم اشرأ بطرا

الرحمن فاسئل به خبيرا  
 واذا قيل لهم اسجدوا  
 للرحمن قالوا وما الرحمن  
 ان سجدنا لما من نأمرنا  
 نفور اتيارك الذى جعل  
 في السماء بروج جعل  
 فيها سراجا وقرأ منيرا  
 وهو الذى جعل الليل  
 والنهار خافعة ان اراد  
 ان يذكر او اراد شكورا  
 وعباد الرحمن الذين  
 يحشون على الارض هو نا

ولذلك

ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق لقوله يعيشون في الاسواق (سلاما) تسليما منكم لانتباهكم  
ومشاركة لا خير بيننا ولا شر أي تتسلم منكم تسليما فأقيم السلام مقام التسليم وقيل قالوا اسد ادا من القول  
يسلمون فيه من الايداء والاثم والمراد بالجهل السفه وقوله الادب وسوء الرعة من قوله  
ألا لا يجهلن أحد علمنا \* فضجهل فوق جهن الجاهلينا

وعن أبي العالية نسخت آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاعضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في  
الادب والمروءة والشريعة واسلم العرض والورع \* البيوتية خلاف الظلول وهو أن يدركك الليل غت أولم  
نعم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلاته وإن قل فقد بات ساجدا أو قائما وقيل هما إلى كتمان بعد المغرب  
والركعة كتمان بعد العشاء والظواهر أنه وصف لهم باحياء الليل أو أكثره يقال فلان يظل صائعا ويبيت قائما  
(غراما) هلاكا وخسرا ثم انما لم يلازم قال

يوم النصار ويوم الجنازة ركانا عذابا وكانا غراما

ان دعا قب يكن غراما وان دعا غير ذلك لا يمان

وقال

ومنه الغريم لا طاحه وزامه \* وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذلك دعوتهم هذه ايذانا بانهم  
مع اجتهادهم خائفون مبتلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقالوا هم  
وجلة (سأت) في حكم بنسبت وفيها ضمير مبهم يفسر مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه سأت  
مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز أن يكون سأت بمعنى  
أخبرت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال أو تمييز والتعليق لان يصح أن يكونا متداخلين ومترادفين وأن يكونا  
من كلام الله وحكاية لقولهم قرئ بقرئوا بكسر التاء وضمها وقرئوا بفتح التاء وتشديد هاء القتر والافتقار  
والتمتعير التضييق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة \* ووصفهم بالقصد ادى هو  
بين الغلو والتقصير وعمله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل  
لبسط وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف وسمع رجل رجلا يقول لا خير  
في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه شكا عبد الملك بن مروان حين  
زوجه ابنته وأحسن اليه فقال وصات الرحم وفعالت وصفت وجاء بكلام حسن فقال ابن له عبد الملك انما هو  
كلام أعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته وأحواله  
فقال الحسن بن السبيتي فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لابنه يابني أهدأ أيضا عما أعده  
وقيل أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للثمن واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال  
والزينة ولكن كانوا يأكلون ما يصدقونهم ويعينهم على عبادته ويلبسون ما يستقروا به ويكتمون  
من الحروا القروا وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا أن لا يشتري رجل شيئا الا اشتراه فأكله \* والقوام العدل  
بين الشيعتين لاستقامة الطرفين واعتداهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ قواما  
بالتكسير وهو ما يقام به الشيء يقال أنت قوام ما يعني ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصور بار  
أعني بين ذلك قواما جاز أن يكونا خبرين معا وأن يجعل بين ذلك انقواء قواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا  
وقواما حلا مؤكدة وأجازا الفراء أن يكون بين ذلك اسم كان على أنه صبي لا ضافته الى غير ممكن كقوله

\* لم يمنع الشرب منها غير أن نطقه \* وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوى لان ما بين  
الاسراف والنفقة قوام لا محالة فيميس في الخبر الذي هو معتمد المائدة فائدة (حرم الله) أي حرمها والمعنى  
حرم قتلها (الابا لحق) متعلق بمذا القتل المحذوف أو بالابتعاد ونفي هذه المقدمات العظام عن الموصوفين  
بذلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض عما كان عليه أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين  
برأهم الله وطهرهم عما أنتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الواؤد وغيره وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت  
يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تجعل ولدك خشية أن يأكل

واذا خاطبهم الجاهلون  
قالوا سلاما والذين  
يبيتون لربهم سجدا  
وقياما والذين يقولون  
ربنا اصرف عنا عذاب  
جهنم ان عذابها كان  
غراما انما سأت  
مستقرا ومقاما والذين  
ذا أنفقوا لم يسرفوا ولم  
يقتروا وكان بين ذلك  
قواما والذين لا يدعون  
مع الله الهة آخر ولا  
يقولون النفس التي حرم  
الله الا بالحق ولا يزنون  
ومن يفعل ذلك يلق  
أثاما

معك قلت ثم أي قال أن تراني حليمة جارك فأنزله الله فصديقه \* وقرئ يلقى فيه أناما وقرئ يلقى باثبات  
الالف وقد مر مثله والاثام جزاء الأثم بوزن الوبال والنكال ومعناها مقال

جزي الله ابن عروة حين أمسى \* عقوقا والمقوق له أنام  
وقيل هو الأثم ومعناها يلقى جزاء أنام وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أياما أي شديدا يقال يوم ذو أيام لليوم  
العصيب (يضاعف) بدل من يلقى لأنهما في معنى واحد كقوله  
متى تأتينا تلم بنا في ديارنا \* تجد حطبا جولا ونارا أاججا

وقرئ يضعف ونضعفه العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستئناف أو على الحال وكذلك  
يخاد وقرئ ويخاد على البناء للمفعول مخفقا ومثقا لا من الإخلاق والتخليد وقرئ ويخاد بالياء على الالتفات  
(يبدل) مخفقا ومثقا وكذلك سيئاتهم (فان قامت) ما معنى مضاعفة العذاب وابدال السيئات حسنات  
(قلت) إذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا مضاعفة العذاب وابدال السيئات حسنات  
لمضاعفة المعاقب عليه وابدال السيئات حسنات أنه يعفوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الإيمان والطاعة  
والتقوى وقيل يبدلهم بالشرك أي ساءوا ويقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عنة واحصانا يريدون بترك  
المعاصي ويذهب علمهم ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك تائب إلى الله (متابا) مرضيا عنه مكررا للخطايا  
محسلا للثواب أو فانه تائب متابا إلى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يجب  
التوايز ويصحب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله أفرح بتوبة العبد من المفضل الواجد والنظام أن الوارد  
والعقيم الولد أو فانه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعا حسنة وأي مرجع \* يحتمل أنهم ينفرون عن محاضر  
الكذابين ويحسب السخطائين فلا يحضرونه ولا يقرؤنه أتتزعاج من مخالطة الشر وأهله وصدايقه لا ينهم عما يله  
لأن مشاهدة الباطل شركه فيه ولذلك قيل في النظارة إلى كل ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الأثم  
لأن حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجوده والزيادة فيه لأن الذي سيطر على فعله هو استحسان  
النظارة ورغبته في النظر إليه وفي مواعظ عيسى ابن مريم عليه السلام أيكم ومحاسبة الخطائين ويحتمل أنهم  
لا يشهدون شهادة الزور فخفف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وعن قتادة محسب الباطل وعن ابن  
الحنفية الله هو الغناه عن مجاهد أعياد المشركين \* اللغو كل ما ينبغي أن يلغى وي طرح والمغنى وإذا أمر وأباهل  
اللغو والمشتغلين به مروا مرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم كقوله تعالى وإذا  
سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا إنما أعمالنا أولئك هم عليهم السلام عليكم لا ينبغي الجاهلين وعن الحسن رضي الله  
عنه لم تسفههم المعاصي وقيل إذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا وصفحوا وقيل إذا ذكر والتمسك  
كنوعاته (لم يخروا عليها) ليس بنفي للخروج وانها واثبات له ونفي للصهم والمعنى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما  
هو نفي للسلام لا اللقاء والمعنى أنهم إذا ذكرها لم يكرها على استماعها أو قبولها على الذكر بها وهم  
في الكبرياء عليها سامعون يأتون راعية مبهضون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها افتراءهم مكبين عليها  
مقبلين على من يذكرونها مظهرين الحرس الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعون ولا  
يتبصرون ما فيها كالمناقبين وأشباههم \* قرئ ذريتنا ذريتنا وقرأ أعين وقرأت أعين سألوا ربهم  
أن يرزقهم أزواجا وأعقابا أعمالا لله يسرون بها كتمانهم وتقرهم عيونهم وعن محمد بن كعب ليس شيء أقر  
لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الولد إذا رآه يكتب  
الفقه وقيل سألوا أن يلحق الله بهم أزواجهم وذريتهم في الجنة ليتهم سرورهم \* أراد أعة فاكتم  
بالواحد لآلته على الجنس واحد لم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا أو أرادوا جعله لئلا واحد منها ماما  
أو أراد جمع أم كصاتم وصبيام أو أرادوا جعلنا ماما واحدا لا تشادنا واتفاقا كالتنا وعن بعضهم في الآية  
ما يدل على أن الرئاسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين  
بالجنة (فان قلت) من في قوله من أزواجنا ما هي (قلت) يحتمل أن تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة

يضاعف له العذاب  
يوم القيامة ويخلف فيه  
هنا أنا الأمن تاب وآمن  
يتم عمل الصالحات  
فأولئك يبدل الله  
سيئاتهم حسنات وكان  
الله غفورا رحيمًا ومن  
تاب وعمل صالحا فإنه  
يتوب إلى الله متابا  
والذين لا يشهدون  
الزور وإذا همروا باللغو  
هموا كراما والذين  
إذا ذكروا بآيات ربهم  
لم يخروا عليها صما وعميانا  
والذين يقولون ربنا  
هب لنا من أزواجنا  
وذرياتنا قسرة أعين  
واجعلنا للمتقين إماما  
أولئك يجزون الغرفة



بما صبروا وبقرون  
فيما تحية وسلاما خالدين  
فيها حسنت مستقرا  
ومقاما قلا ما بعدوكم  
ربي لولا دعاؤكم فقد  
كذبتم فسوف يكون  
لزاما

سورة الشعراء مكية  
وهي مائتان وسبع  
وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طسم تلك آيات الكتاب  
المبين لعلك باخع نفسك

\* قوله تعالى هب لنا  
من أزواجنا وذرياتنا  
قرة أعين (قال ان قلت  
لم قلى الاعين اذا لا عين  
صينة جمع قلة قلت  
لان أعين المتقين قليل  
بالإضافة الى غيرهم  
يدل على ذلك قوله  
وقال من عبادى  
الشكور) قال أحمد  
والظاهر أن المحكي  
كلام كل أحد من  
المتقين فسكانه قال  
يقول كل واحد منهم  
اجعل لنا من أزواجنا  
وذرياتنا قرة أعين  
وهذا أسلم من تأويله  
فان المتقين وان كانوا

بالإضافة الى غيرهم  
قليل الا أنهم في  
أنفسهم على كثرة من  
العدد والمعتبر في اطلاق  
جمع القلة أن يكون  
المجموع قليلا في  
نفسه لا بالنسبة  
والإضافة والله أعلم

أعين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من أزواجنا وذرياتنا ومعناه أن يجعلهم الله لهم قرة أعين وهو من قولهم  
رأيت منك أسدا أى أنت أسد وأن تكون ابتداءً على معنى هب لنا من جهة ما تنظر به عيوننا من طاعة  
وصلاح (فان قلت) لم قال قرة أعين فذكره وقل (قلت) أما التذكير فلاجل تذكير القرة لان المضاف لا سبيل  
الى تذكيره الا بتذكير المضاف اليه كأنه قيل هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل أعين دون عيون لانه أراد  
أعين المتقين وهى قليلة بالإضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادى الشكور ويجوز أن يقال  
في تذكير أعين انهم أعين خاصة وهى أعين المتقين \* المراد يجوزون الغرفات وهى العلى فى الجنة فوجد  
اقتصارا على الواحد الدال على الجنس والدال على ذلك قوله وهى فى الغرفات آمنون وقراءة من قرأ فى  
الغرفة (بما صبروا) بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير  
ذلك وإطلاقة لاجل الشياخ فى كل مصبور عليه \* وقرئ يلقون كقوله تعالى والقرآنهم مضرة وسرورا يلقون  
كقوله تعالى باقى أنا ما \* والتحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة يعنى أن الملائكة يحيونهم ويسلمون  
عليهم أو يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه أو يعطون التحيمة والتخليم مع السلامة عن كل آفة اللهم وفقنا  
لطاعتك واجعلنا مع أهل رحمتك وارزقنا ما نرزقهم فى دار رضوانك \* لما وصف عبادة العباد وعدده  
صالحاتهم وحسناتهم وأنى عليهم من أجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم فى الجنة أتبع ذلك ببيان أنه انما  
اكثر لا لعلك وعيائهم وأعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فأمر رسوله أن يهرح للناس  
ويجزم لهم القول بأن الاكثر لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحده لا لغيرها آخر لولا عبادتهم لم يكثر لهم  
الجنة ولم يدعهم ولم يكونوا عند شياى الى به \* والدعاء العبادة وما تتضمنه من الاستغفار وهى فى محل  
النصب وهى عبارة عن المصدر كأنه قيل وأى عبيد أعبدكم لولا دعاؤكم يعنى أنكم لا تستأهلون شيئا من  
العبد بكم لولا عبادتكم وحقيقة فوهم ما عبادت به ما اعتدت به من فواح هووى وعما يكون عبدا على  
كأن تقول ما أكثرته أى ما اعتدت به من كوارى ومساى منى وقال الزجاج فى تأويل ما يعبدكم ربي أى  
وزن يكون لكم عنده ويجوز أن تكون مانافية (فقد كذبتم) يقول اذا علمتكم أن حكمتى أنى لا أعتد  
بعبادى الا لعبادتهم فقد خالفتم تكذيبكم حكمتى فسوف يلزمكم أن تكذب بكم حتى يكذبكم فى النار ونظيره  
فى الكلام أن يقول الملائكة استعصى عليه ان من عادى أن أحسن الى من يطيعه وينبغ أمرى فقد  
عصيت فسوف ترى ما أحل لك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام  
وقيل ما يصنع بعدا بكم لولا دعاؤكم معه آلهة (فان قلت) الى من يتوجه هذا الخطاب (قلت) الى الناس على  
الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فخطبوا بعبادته فى جنسهم من العبادة والتكذيب  
\* وقرئ فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد رضى الله عنه هو القتل يوم بدر  
وأنه لو لم يكن بين القتل لزاما \* وقرئ لزاما بالفتح يعنى اللزوم كالشبات والشبوت والوجه أن ترك اسم كان غير  
منطوق به بعد ما علم أنه مما توعد به لاجل الإبهام وتناول ما لا يحصى كنهه الوصف والله أعلم بالصواب  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان اتى الله يوم القيامة وهو مؤمن بأن الساعة آتية  
لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصيب

سورة الشعراء مكية الاقوله والشعراء الى آخر السورة وهى

مائتان وسبع وعشرون آية وفى رواية ست وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) بتفخيم الالف واما التاء واظهار النون وادغامها (الكتاب المبين) الظاهر انما هو وحكمة انه من عند  
الله والمراد به السورة أو القرآن والمعنى آيات هذه المواقف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين  
\* الجمع أن يبلغ بالذبح الجناح بالماء وهو عرق مستطبلان الفقار وذلك أقصى حد الذابح ولعل للشفاعة يعنى

نشأ نزل عليهم من  
السماء آية قطرات  
تناقهم لها خاضعين  
وما يأتهم من ذكر  
من الرحمن محدث الا  
كانوا عنده معرضين فقد  
كذبوا فسيأثمهم آتياه  
ما كانوا يسمعون  
ارلم يروا الى الارض  
كم ابتلناهم من كل  
زوج كريم ان في ذلك  
لاية وما كان أكثرهم  
مؤمنين وان ربك لهو  
العزيز الرحيم واذا نادى  
القول في سورة الشعراء  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى كم ابتلنا  
فهم ان كل زوج كريم  
(قال ان قات ما قاتله  
الجميع بين كل وكما و اجاب  
بان ككلا دغيات  
للا حاطة بازواج النيات  
وكم دلت على ان هذا  
المحاطة متكاثر مفرط  
الكثرة) قال أحمد  
فعل مقتضى ذلك  
يكون المقصود بالتكثير  
الانواع والطاهر ان  
المقصود ايجاد الأزواج  
والانعام ويدل عليه أنه  
لو أسقطت كل فقلت  
انظروا الى الارض  
كم ابتلى الله فيها من  
المنصب الفلاقي لكانت  
مكتفية عن آحاد ذلك  
المنصب المشار اليه  
فاذا أدخلت كذا فقد  
أدبت بتكثيره آحاد  
كل صنف لا آحاد صنف

مهيمن والله أعلم

أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك (ألا يكونوا مؤمنين) لئلا يؤمنوا  
ولا تمناع اعانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا وعن قتادة رضي الله عنه باخع نفسك على الاضافة \* أراد آية ملحقة  
الى الايمان قاصرة عليه (قلات) معطوف على الجزء الذي هو نزل لانه لو قيل أنزلنا لكان صحيحا وتطيره  
فأصدق وأكن كانه قيل أصدق وقد قرئ لوشنالا نزلنا وقرئ فبطل أعناقهم (فان قلت) كيف صح مجي  
خاضعين خبرا عن الاعناق (قلت) أصل الكلام فطاولوا لها خاضعين فأقحمت الاعناق لبيان موضوع الخضوع  
وترك الكلام على أصله كقوله ذهبت أهل العياصة كائن الأهل غيره مذكورا وما وصفت بالخضوع الذي  
هو لعل القلاء قيل خاضعين كقوله تعالى لي ساجدين وقيل أعناق الناس رؤسوا وهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق  
كما قيل لهم هم الرؤس والنواصي والصدور قال في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل جماعات الناس  
يقال جاءنا عنقي من الناس لفوج منهم وقرئ فطلت أعناقهم لها خاضعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت  
هذه الآية فينا وفي بني أمية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لها أعناقهم بمدصوبتو يلحقهم هو ان بمد  
عزة \* أي وما يجد لهم الله بوحية موعظة وتذكير الاجداد والعراضا عنه وكفرابه (فان قلت) كيف خولف  
بين الالفاظ والغرض واحد وهي الاعراض والتكذيب والاستهزاء (قلت) انما خولف بينهما للاختلاف  
الاعراض كانه قيل حين أعرضوا عن الذي كره فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة  
للاستهزاء والسخرية لان من كان قابلا للتحق مقبلا عليه كان مصداقا له لا محالة ولم يفلح به التكذيب ومن  
كان مصداقا له كان موقرا له (فسيأثمهم) وعيد لهم وانذار بانهم سيملكون اذا مضى عذاب الله يوم يدرأ يوم  
القيامة (ما) الشيء الذي كانوا يسمعون وهو القرآن وسميأثمهم آتياه وآحواله التي كانت خافية عليهم  
\* وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكرم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابها يقال وجهه كريم  
اذا رضى في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى في معانيه وفوائده وقال \* حتى يشق الصنف من كرمه \*  
أي من كونه مرضيا في شجاعته وبأسه والنبات الكرم المرضي فيما يتعلق به من المنافع (ان في) انبات تلك  
الاصناف (لاية) على أن منبتها قادر على احياء الموتى وقد علم الله أن أكثرهم مطعون على قلوبهم غير  
مرجوئيين انهم (وان ربك لهو العزيز) في انتقامه من الكفرة (الرحيم) لمن تاب وآمن وعمل صالحا  
(فان قلت) ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم ابتلنا فهم ان زوج كريم (قلت) قد دل على الاحاطة  
بازواج النباتات على سبيل التفصيل وكما على أن هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينه ما  
وبه نبه على كمال قدرته (فان قلت) فما معنى وصف الزوج بالكرم (قلت) يستعمل معنيين أحدهما أن  
النبات على نوعين نافع وضار فذكر كثر ما أنبت في الارض من جميع اصناف النبات النافع وخشي ذكر  
الضار والذئ أن يجمع جميع النبات نافعه وضاره ويصفه ما يجيها بالكرم وينبه على أنه ما أنبت شيئا الا وفيه  
فائدة لان الكرم لا يفعل فعلا الا ان يرضى جميعه ولا حكمه بالصفة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى  
معرفة المفاوت (فان قلت) فحين ذكركم الازواج دل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث  
لا يخصصها الا عالم الغيب كيف قال ان في ذلك لاية وهلا قال آيات (قلت) فيه وجهان أن يكون ذلك  
مشارا به الى مصداق أنبتنا فكانه قال ان في الانبات لاية أي آية وأن يراد ان في كل واحد من تلك الأزواج  
لاية وقد سبق مقتضى هذا الوجه نظائر \* سجل عليهم بالظلم بأن قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف  
اليمان كان معنى القوم الظالمين وترجته قوم فرعون وكانهم عابرتان تمتعان على مؤدى واحد ان شاء  
ذاكرهم عبر عنهم بالقوم الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة  
ظلمهم أنفسهم بالكفر وشرايتهم ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم \* قرئ الآية بتون بكسر  
النون بمعنى ألا يتقونني فحدثت النون لاجتماع النونين والياء لاداء كفاء بالكسرة (فان قلت) بم تعاز  
قوله ألا يتقون (قلت) هو كلام ممدح من انبأ أتبعه عز وجل ارسله اليهم للانداز والتسجيل عليهم بالظلم  
نجيبا لموسى من حالهم التي شتمت في الظلم والمنصف ومن آمنهم المواقب وقلة شوقهم وحذرهم من أيام

الله ويحتمل أن يكون لا يتقون حالاً من الضمير في الظالمين أي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت  
 هزة الانكار على الحال وأما من قرأ الآتقون على الخطاب فعلى طريق بقية الالتفات إليهم وجبههم وضرب  
 وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما ترى من يشكك من ركب جنانية إلى بعض أخصسائه والجاني حاضر فإذا  
 اندفع في الشكاية وسخر من وجهه وحجى غضبه قطع مبانة صاحبه وأقبل على الجاني بوجهه ويغضب به ويقول له  
 ألم تتق الله ألم تستحي من الناس (فان قلت) فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه الصلاة  
 والسلام في وقت المناجاة والمناجاة إليهم غيب لا يشعرون (قلت) اجراء ذلك في تكليم المرسل إليهم في  
 معنى اجراءه بحضورهم والقائه إلى مسامعهم لانه مبالغه ومنهيه وناشره بين الناس وله فيه لطف وحش على  
 زيادة التقوى وكلم من آية أنزلت في شأن الكافرين وفيها أو فر صيب للؤمنين تدر الهسا واعتبار الجوردها وفي  
 ألا يتقون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو أن يكون المعنى ألا يأنس أنقون كقوله ألا يا صبيحوا ويضيق  
 وينطلق بالرفع لانهم ماعطوفان على خبران وبالنصب اعطفهما على صلة أن والفرق بينهما ما في المعنى أن الرفع  
 يفيد أن فيه ثلاث على خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب على أن خوفه  
 متعلق بهذه الثلاثة (فان قلت) في النصب تعليل الخوف بالأمور الثلاثة وفي جملته انفي انطلاق اللسان  
 وحقيقة الخوف انما هي غم يلحق الانه ان لا هي سيقع وذلك كان واقعه فكيف جاز تعليل الخوف به (قلت)  
 قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحسرة في اللسان زيادة على ما كان به على  
 أن تلك الحسرة التي كانت به قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة (فان قلت) اعتمد ارك هذا برده  
 الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان (قلت) يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها  
 ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي بقي به ويجوز أن لا يكون مع حل العقدة من اسائه من الفحصاء المصافح  
 الذين أو تواسل الا لاسنة وبسطة المقال وهرون كان بتلك المسفة فأراد أن يقرن به ويدل عليه قوله  
 تعالى وأخي هرون هو أفصح مني لسانا ومعنى (فارسل إلى هرون) أرسل إليه جبرائيل واجعله نبيا وأزرنى  
 به وأشد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد أحسن في الاختصار حيث قال  
 فارسل إلى هرون فجاء بما تضمن معنى الاستعفاء ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبنا إلى  
 القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا حيث اقتصر على ذكر طرف في القصة أولها وآخرها وما الأندار  
 والتدمير ودل بذكرها على ما هو الغرض من القصة الطويلة كاهو أنهم قوم كذبوا بآيات الله فأراد  
 الله الزام الحجة عليهم فبعث إليهم رسولاين فكذبوهما فاهلكهم (فان قلت) كيف ساع المرسل عليه السلام  
 أن يأمره الله بأمر فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتشبث بعلم وقد علم أن الله من وراءه (قلت) قد  
 امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه أن يعفده بأخيه حتى يتعاون على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته فهو قبل  
 التماسه عذره فيما التمس ثم التمس بذلك وتهدد العذر في التماس المعين على تنفيذ الأمر ليس يتوقف في  
 امتثال الأمر ولا تهمل فيه وكفى بطلب العون دليل على التقبل لا على التعامل \* أراد بالذنب قتله القبطى  
 وقبل كان خباز فرعون واسمه فاتون يعني ولهم على تبعية ذنب وهى قود ذلك القتل فأخاف أن يقتلوا في به  
 فخذف المضاف أو سمي تبعية الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة (فان قلت) قد أبيت أن تكون تلك الثلاثة  
 عللا وجعلتها علة للذنب فيما التمس فاقولك في هذه الرابعة (قلت) هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من  
 أن يقتل قبل أداء الرسالة فكيف يكون تهلا والدليل عليه ما جاء به من كلمة الردع والموعظة بالكلية  
 والدفع \* جمع الله له الاستجابتين معاني قوله (كلما فاذها) لانه استدفعه بلاءهم فوعده بالدفع برده عن  
 الخوف والتمس منه الموازنة بأخيه فأجاب به قوله اذهبنا أي اذهب أنت والذي طليعه وهرون (فان قلت)  
 علام عطف قوله فاذها (قلت) على الفعل الذي يدل عليه كانه قيل اريدع يا موسى عما تظن فاذها  
 أنت وهرون وقوله (مهمكم مستمعون) من حجاز الكلام يريد أنالسا واعدوكا كالتصريح بالظهور لسا عليه  
 إذا حضر واستمع ما يحضر بينكما وبينه فاطهر كما وغلب كما وكسر شوكة عنكما وكسبه ويجوز أن يكونا خبرين

ربك يا موسى أن اتيت  
 القوم الظالمين قوم  
 فرعون ألا يتقون قال  
 رب انى أخاف أن يكذبون  
 ويضيق صدرى ولا  
 يتطلق لسانى فارسل  
 إلى هرون وأخيه  
 ذنبا فأخاف أن يقتلوا  
 قال كلما فاذها بآياتنا  
 انامكم مستمعون فأتيا  
 فرعون فقولا انارسلوك  
 رب العالمين

أن أرسل معسائني  
 إسرائيل قال ألم نريك  
 فينا وأولادنا ففعلنا  
 من عمرك سنين وفعلنا  
 فعلنا التي فعلت وأنت  
 من الكافرين قال  
 فعلمنا إذا وأننا من الضالين  
 فمررت منكم الماخضتكم  
 فوهب لي ربي حكما  
 وجعلني من المرسلين  
 وتلك نعمة تهم على أن  
 عبدت بني إسرائيل قال  
 فرعون

\* قوله تعالى حكاية  
 عن فرعون وفعلنا  
 فعلنا التي فعلت الآية  
 ( قال عدد نعمته عليه  
 ووجهه بجري على  
 يديه من قتل خبازه  
 وقطعه عليه بقوله  
 وفعلنا فعلنا ) قال  
 أجد وجهه القبطي  
 عاب من ذلك أن في  
 اتيانه به بجملاهم ما  
 ايدانابانه لفظا عابا  
 لا ينطق به الامكنيا  
 عنه ونظيره في التفسير  
 المستفاد من الاجسام  
 قوله تعالى فقتلهم  
 اليم ما غشهم اذ غشوا  
 السدوة ما غشوا فآووا  
 الى عبده ما آووا ومثله  
 كثير والله أعلم

لان أو يكون مبتهمون مستمعون لغوا ( فان قلت ) لم جعلت مستمعون فربما معكم في كونه من باب  
 المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بأنه سميع وسامع ( قلت ) ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لانه  
 الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل أوحي الى أنه  
 استمع نقر من الجبن فقالوا اناسهمنا قرا ناعجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه أي أصغى اليه وأدركه  
 بحاسة السمع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه البرم  
 \* ( فان قلت ) هل انفي الرسول كائني في قوله انارسلوك ( قلت ) الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة  
 فجعل المرسل بمعنى المرسل فلم يكن بد من تنبيهه وجعل ههنا بمعنى الرسالة فجازت التوسية فيسه اذا وصف به بين  
 الواحد والثثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور قال  
 ألكني اليها وخير الرسو \* ل أعلمهم بنواحي النهر

فجعله للجماعة والشاهد في الرسول بمعنى الرسالة قوله  
 لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم \* بسرولا أرسلهم برسول  
 ويجوز أن يوحد لان حكمهم التساندها واتفاقهم على شريعة واحدة واتحادهم لذلك ولا خوة كان حكما  
 واحدا فكأنهم ما رسول واحد أو أريدان كل واحد منا ( أن أرسل ) بمعنى أي أرسل لتضمن الرسول معنى  
 الارسال وتقول أرسلت اليك أن افعل كذا المافي الارسال من معنى القول كافي المناداة والكتابة ونحو ذلك  
 ومعنى هذا الارسال التخاطب والاطلاق كقولك أرسل البازي يريد خلعهم يذهبوا معنا الى فلسطيين وكانت  
 مسكنهم ما ويروي أنهم ما انطلقوا الى باب فرعون فلم يؤذن لهم اسسنة حتى قال البواب ان ههنا انسا تا زعم أنه  
 رسول رب العالمين فقال ائذن له لانه انضجك منه فأذا باليه الرسالة فعرف موسى فقال له ( ألم نريك ) حديث  
 ما تا فرعون فقال له ذلك لانه ما يوم لا يشتهيه وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل \* الوليد الصبي  
 لعرب عهده من الولادة \* وفي رواية عن أبي عمرو ومن عمره يسكون الميم ( سنين ) قيل مكث عندهم ثلاثين  
 سنة وقيل وكثر القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة وفرغ منهم على أثرها والله أعلم بصحح ذلك \* وعن الشعبي  
 فعلت بالسكسر وهي قتلة القبطي لانه قتله بالوكزة وهو ضرب من القتل وأما الفعلة فلانها كانت وكزة  
 واحدة عسده عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال ووجهه بجري على يديه من قتل خبازه وعظم ذلك  
 وقطعه بقوله وفعلنا فعلنا التي فعلت ( وأنت من الكافرين ) يجوز أن يكون حالا أي قتله وأنت لذلك من  
 الكافرين بنعمته أو وأنت اذالك بمن تكفرهم الساعة وقد افترى عليه أو جهل أمره لانه كان يماشيهم  
 بالثقة فان الله تعالى عاصم من يريد أن يستنبهه من كل كبيرة ومن بعض الصغار فبال الكفر ويجوز أن  
 يكون قوله وأنت من الكافرين حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل  
 خواص النعم عليه بدعا منه أو بانه من الكافرين لفرعون والهيته أو من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد  
 كانت لهم آلهة يعبدونهم يشهد بذلك قوله تعالى ويذكر آلهم وقرى الهتهم \* فاجابه موسى بأن تلك  
 الفعل انما فرطت منه وهو ( من الضالين ) أي الجاهلين وقراءة ابن مسعود من الجاهلين مفسرة والمعنى  
 من الضالين فعل أولى الجهل والسفه كما قال يوسف لاختوته هل علمتم ما فعلتم بي يوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون  
 أو المخطئين كن يقتل خطأ من غير عمد لاقتل أو الذاهبين عن الصواب أو الباسين من قوله أن تضل احداها  
 فتذكر احداها الاخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبراأ ساحتها بأن وضع الضالين  
 موضع الكافرين ربما يعمل من رشح للنسبة عن تلك الصفة \* ثم كر على امتنانه عليه بالتربية فأبطله من أصله  
 واستأصله من نسخته وأبي أن يسمى نعمته الانعمة حيث بين أن حقيقة انعامه عليه تميمه بني إسرائيل لان  
 تعبدهم وقصدهم بذبح آبائهم هو السبب في حصوله عنده وتربته فكانه امتن عليه بتعبدهم وقومه اذا  
 حققت وتعبدهم بذبح آبائهم واتخاذهم عبيدا يقال عبدت الرجل وأعبدته اذا اتخذته عبدا قال  
 علام يهبدني قومي وقد كثرت \* فيهم أباعرما شاءوا وعبدان



(فان قلت) اذا جواب وسواء الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء (قلت) قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعاتها بحجاز يالك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان تجازي بنحو ذلك الجزاء (فان قلت) لم جمع الضمير في منكم ونخفتكم مع افراده في عنها وعبدت (قلت) انطوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملئه المتوخرين بقوله بدليل قوله ان الملا ياغرون بك ليقتلوك وأما الامتنان فنفسه وحده وكذلك التعميد (فان قلت) تلك اشارة الى ما ذار ان عبدت ما محله من الاعراب (قلت) تلك اشارة الى خصلة شنعاء مهمة لا يدري ما هي الا بنفسه هو ومحل أن عبدت الرفع عطفيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الاصر أن دابر هو لاء مقطوع والمعنى تعميدك بني اسرائيل نعمته تنها على وقال الزجاج ويجوز أن يكون أن في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة على لان عبدت بني اسرائيل أي لو لم تفعل ذلك لكفاني أهلي ولم يلحقوني في الهم \* لما قال له يوابه ان ههنا من يزعم أنا رسول رب العالمين قال له عند دخوله (ومارب العالمين) يريد أي شيء رب العالمين وهذا السؤال لا يخلو اما أن يريد به أي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت أجناسها فأجاب بما يستدل به عليه من أفعاله الخاصة ليعرفه أنه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وأنه شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثل شيء واما أن يريد به أي شيء هو على الاطلاق فتفتيشا عن حقيقة الخاصة ما هي فأجاب به بان الذي اليه سبيل وهو السكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدل لا بأفعاله الخاصة على ذلك وأما التفتيش عن حقيقة الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عملا لا سبيل اليه والسائل عنسه متمنت غير طالب للحق والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام أن يكون سؤاله ههنا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لا دعائه الالهية فلما أجاب موسى بما أجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الر بوبية الى غيره فلما انني بتقرير قوله جننه الى قومه وطنزبه حيث سمعاه رسولهم فلما ثلث بتقرير آخر احتدوا حدم وقال لئن اتخذت الها غيره وهذا يدل على صحة هذا الوجه الأخير \* (فان قلت) كيف قيل (وما بينهما) على التثنية والرجوع اليه مجموع (قلت) أراد وما بين الاثنين في الضمير ما فعل بالظاهر من قال في الهيجاجين (فان قلت) ما معنى قوله (ان كنتم موقنين) وأين عن فرعون وملئه الا يتقان (قلت) معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح فكم هذا الجواب واللام ينفع أو ان كنتم موقنين بشيء فقط فهذا أولى ما توثقون به لظهوره وانارة دليله (فان قلت) ومن كان حوله (قلت) اشراف قومه قيل كان جسمائة رجل عليهم الاساور وكانت للؤلؤ خاصة (فان قلت) ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الاطلاق كلها ما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب (قلت) قد علم أولا ثم خصص من العام للبيان أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعان من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستقيم أظهر ما استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على غروذين كنعان فثبت الذي كفر \* وقرئ رب المشرق والمغرب الذي أرسل اليكم بفتح الهمزة \* (فان قلت) كيف قال أولا ان كنتم موقنين وآخر ان كنتم تعقلون (قلت) لاين أولا فلما رأى منهم شدة السكينة في العناد وقلة الاصفاء الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولاكم لجنون بقوله ان كنتم تعقلون (فان قلت) ألم يكن لا سبب فيكم أن خضعت من لاجلهم من المسجونين ومؤداه (قلت) أما أن خضعتهم وأما مؤداه فلا لان معناه لاجلهم من المسجونين ومؤداه (قلت) أن يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهمة في الارض بعيدة العمق فردا لا يهتدي بها ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل وأشد \* الواو في قوله (أولوا جنتك) واو الحال دخلت عليها هزة الاستفهام معناه أنفعل بي ذلك ولو جنتك بشيء مبين أي جانيها بالهجرة وفي قوله (ان كنتم من الصادقين) أنه لا يأتي بالهجرة

ومارب العالمين قال  
رب السموات والارض  
وما بينهما ان كنتم  
موقنين قال لمن حوله  
ألا تستمعون قال ربكم  
ورب آبائكم الاولين  
قال ان رسولاكم الذي  
أرسل اليكم لجنون قال  
رب المشرق والمغرب وما  
بينهما ان كنتم تعقلون  
قال لئن اتخذت الها  
غيري لاجلهم من  
المسجونين قال أولوا  
جنتك بشيء مبين قال  
فان قلت ان كنتم من  
الصادقين فإني عساه



احبسه (حاشرين) شرطا يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا الساحر يقولهم بكل سحر فجاؤا بكلمة  
 الاحاطة وصفة المبالغة ليظنوا من نفسه ويكنوا بعض قلته \* وقرأ الاعمش بكل ساحر \* اليوم المعلوم  
 يوم الزينة وميعاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله  
 موعدكم يوم الزينة وأن يحشرون الناس ضحى والميعات ما وقت به أى حدد من زمان أو مكان ومنه موافقت  
 الاحرام (هل أنتم محججون) استبطاء لهم في الاجتماع والارادة منه استجاثهم واستجاثهم كما يقول الرجل  
 لغلامه هل أنت منطلق اذا أراد أن يحرك منه ويحمله على الانطلاق كناية خيل له أن الناس قد انطلقوا وهو  
 واقف ومنه قول تابط شرا هل أنت باعث دينار حاجتنا \* أو عبد رب أخاعون بن مخراق  
 يريد ابنته المياسرة يعاولا تبطل به (لعلنا نتبع السحرة) أى في دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه  
 وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض السكلى أن لا يتبعوا موسى فساقتوا الكلام مساق الكناية  
 لانهم اذا اتبعوا هم لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام \* وقرئ نعم بالسكسر وهم الغثان ولما كان قوله (ان لنا  
 لاجرا) في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله (وانكم اذا لمن المقربين) معطوفا عليه ومدخلا في حكمه  
 دخلت اذا قارة في مكانها الذي تتضمنه من الجواب والجزاء وعدهم أن يجمع لهم الى الثواب على سحرهم  
 الذي قدر وأنهم يعلون به موسى القربة عنده والرفي \* أقسموا بعزة فرعون وهى من أيمان الجاهلية  
 وهكذا حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقا ببعض أسمائه أو صفاته كقولك بالله  
 والرحمن وربى ورب العرش وعزة الله وقدره الله وجلال الله وعظمته الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالوطأ وغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وأنتم صادقون ولقد  
 استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسبت لها الجاهلية الاولى وذلك أن الواحد منهم لو أقسم  
 باسماء الله كلها وصفاته على شئ لم يقبل منه ولم يمتد به استى يقسم برأس سلطانه فاذا أقسم به فذلك عندهم  
 جهد اليمين التى ليس بها الحلف (مايا فكون) ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم  
 ويزورنه فيخيلون في حبالهم وعصمهم أنهم احيات تسبح بالتمويه على الناظرين أو افكهم سمي تلك الاشياء افكا  
 مبالغة \* روى أنهم قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يغلبه وان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف  
 عصاه فقاقت ما أقوا به من الله فامتنوا عن عكرمة رضى الله عنه أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء  
 \* وانما عبر عن انحرور بالاقاء لانه ذكر مع الالتقاء فسلك به طريق المشاكلة وفيه أيضا مع مراعاة  
 المشاكلة أنهم حين رأوا ما رأوا لم يبالوا الكوا أن رموا بأنفسهم الى الارض ساجدين كأنهم أخذوا فطروحا  
 طرحا (فان قلت) فاعلى الاقواء ما هو لو صرح به (قلت) هو والله عز وجل بما خواهم من التوفيق أو ايمانهم  
 أو ما عاينوا من المجزة الباهرة وذلك أن لا تتدروا فعلا لان القراء عجزوا وسقطوا (رب موسى وهرون)  
 عطف ببيان رب العالمين لان فرعون لعنه الله كان يدعى الربوبية فأرادوا أن يعزلوه ومنهنى اضافته اليهم ما فى  
 ذلك المقام أنه الذى يدعو اليه ههنا والذى أبصر على أيديهم ماما أبصرى (فلسوف تعلمون) أى وبال ما فعلتم  
 \* الضر والضرر والضرور واحد أرادوا الاضرار علينا فى ذلك بل لنا فيه أعظم النفع لما يحصل لنا فى الضر عليه  
 لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعراض الكثيرة أو لا ضرر علينا فيما تنوع عنايه من القتل أنه  
 لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرجاها ولا ضرر علينا فى قتلك  
 انك ان قتلنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع فى مغفرته ويرجو رحمة الله عز وجل من سبق الى الايمان  
 ونجبر لا محذور والمعنى لا ضرر فى ذلك أو علمنا (أن كنا) معناه لان كنا وكنا أول جماعة مؤمنين من أهل  
 زمانهم أو من رعية فرعون أو من أهل المشهد وقرئ ان كنا بالسكسر وهو من الشرط الذى يجئ به المدل  
 بأمره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين أنهم أول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جده له ان كنت  
 عملت لك فوفني حق ومنه قوله تعالى ان كنتم تخرجتم جهادا فى سبيلي وابتغاء مرضاتي مع علمه أنهم لم يخرجوا  
 الا لذلك \* قرئ أسمر بقطع الهمة ووصلها ومسر (انكم متبعون) على الاسم بالاسم باتباع فرعون وجنوده

حاشرين يا قوك بكل  
 سحر عليم فجمع السحرة  
 لميعات يوم معلوم  
 وقيل للناس هل أنتم  
 محججون لعلنا نتبع  
 السحرة ان كانوا هم  
 الغالبين فلما جاءه  
 السحرة قالوا الفرعون  
 أين اذا لاجرا ان كنا  
 نحن الغالبين قال نعم  
 وانكم اذا لمن المقربين  
 قال لهم موسى ألقوا  
 ما أنتم ملقون فآلقوا  
 حبالهم وعصمهم وقالوا  
 بعزة فرعون انا نحن  
 الغالبون فألقى موسى  
 عصاه فاذا هى تلقف  
 ما ألقوا فكون فآلق  
 السحرة ساجدين  
 قالوا آمنابر العالمين  
 رب موسى وهرون قال  
 آمنتم له قبل ان آذن  
 لكم انه لكبيركم الذى  
 علمكم السحر فليسوف  
 تعلمون لا قطع من  
 أيديكم وأرجلكم  
 من خلاف ولا صلبكم  
 أجمعين قالوا الاضربنا  
 الى ربنا منقلبونا انا  
 نطمع أن يغفر لنا ربنا  
 خطايانا ان كنا أول  
 المؤمنين وأوحينا الى  
 موسى أن أسمر بهما دى  
 انكم متبعون فأرسل  
 فرعون فى المسدات  
 حاشرين

وجمع وصفهم ايعلم ان  
 كل ضرب منهم قليل  
 واختار جمع السلامة  
 ليعيد القلة قال احمد  
 ووجه آخر في تقليدهم  
 يكون خامسا وهو ان  
 جمع الصفة والموصوف  
 متنفرد قد يكون مبالغة  
 في اصف ذلك الوصف  
 ان هؤلاء اشر ذممة  
 قايئون وانهم لنا  
 لغائطون وانا لجميع  
 حاذرون فأتخرجناهم  
 من جنات وعيون  
 وكنوز ومقام كريم  
 كذلك وأورثناها بني  
 اسرائيل فأتبعوهم  
 مشرقيين فلما تراءى  
 الجحان قال أصحاب  
 موسى انا لمدركون  
 قال كان ان موسى رى  
 سبعين فأوحىنا الى  
 موسى أن اضرب  
 بعصاك الحجر فانفلق  
 فكان كل فرق كالطود  
 العظيم وأزلنا ثم  
 لاخرين وأنجينا موسى  
 ومن معه أجمعين ثم  
 أغرقنا الآخرين

بما وصف وتماهيته  
فيه بالنسبة الى غيره  
من الموصوفين به  
كقولهم ما زينا جميعا  
من الالف في وصفه  
الاجوع فكان ذلك هو هذا

آثارهم والمهني أني نبيت نديبرهمكم وأمرهم على أن تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا  
 مسلككم من طريق البحر فأطعوه عليهم فأهلكهم وروى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد  
 فاشتقوا بوجوههم حتى خرج موسى بقومه وروى أن الله وأخى إلى موسى أن اجتمع بني إسرائيل كل أربعة  
 أيام في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على أبوابكم فاني سأمر الملائكة أن لا يدخلوا بيوتهم بدم  
 وسائرهم يقتل أبكار القبط واخبروا خبز افطير افانته أسرع اليكم ثم اسرعوا حتى انتهوا إلى البحر فيأتيكم  
 أمرى فأرسل فرعون في أثره ألف وخمسمائة ألف مع كل ملك مسوّر مع كل ملك ألف وخرج فرعون في جمع  
 عظيم وكانت مقدمة سبع مائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
 خرج فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث فاذلك استعمل قوم موسى عليه السلام وكانوا ستمائة ألف  
 وسبعين ألفا وسماهم شزيمة قليلين (ان هؤلاء) محبكي بعد قول مضر \* والشرذمة الطائفة القليلة ومنها  
 قولهم ثوب شراذم للذي يلي وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع  
 القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلة وقد يجمع القليل على أقله وقيل ويجوز  
 أن ير يد بالقلة الذلة والقماء ولا ير يد قلة العسود والمعنى أنهم لقلته لا يبالى بهم ولا يترفع غلبتهم وعالوهم  
 ولا يكرههم بفعاون أفعالا فيغيظون وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في  
 الأمور فاذا خرج علينا خارج سارعنا إلى حسم فسادهم وهذه معاذير اعتذر بها إلى أهل المدائن لئلا يظن به  
 ما يكره من قهره وسلطانه \* وقرئ حذرون وحاذرون وحاذرون بالدال غير المعجمة فالحذر التيقظ والحذر  
 الذي يجدد حذره وقيل المؤدى في السلاح وانما يفعل ذلك حذرا واحتياط لنفسه والحذر السمين القوى  
 قال أحسن الصبي السوء من أجل أمه \* وأبغضه من بغضها وهو حادر  
 أراد أنهم أقوياء أشداء وقيل مدحجون في السلاح قد كسبهم ذلك حذارة في أجسامهم \* وعن جماعة سماعها  
 كنوز الانهم لم ينفعوا منها في طاعة الله والمقام السكّان يريد المنازل الحسنة والمجالس البهية وعن الضحّاك  
 المنابر وقيل السرفى الجبال (كذلك) يحتمل ثلاثة أوجه النصيب على آخر جناهم مثل ذلك الاخراج الذي  
 وصفناه والجري على أنه وصف لمقام أي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على أنه خبر مبتدأ  
 محذوف أي الأمر كذلك (فأتبعوهم) فلتتوهم وقرئ فاتبعوهم (مشرقين) داخلين في وقت الشروق من  
 شرفت الشمس شرقا فاذا طاعت (سبهدين) طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم \* وقرئ فلما ترات  
 الفقتان انما لذكر كون الشمس يد الدال وتكرار الراء من ادراك الشيء اذا تابعت ففني ومنه قوله تعالى بل ادرك  
 علمهم في الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي منها بيت الحماسة  
 أبعدني أي الذين تتابعوا \* أرحى الحياة آم من الموت أبخر  
 والمعنى انما تتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى منّا أحد \* الفرق الجزء المنفرد منه وقرئ كل فاق  
 والمعنى واحد \* والطود الجبل العظيم المنعقد في السماء (وأزفنا ثم) حيث انفاق البحر (الاستغين) قوم  
 فرعون أي قربانهم من بني إسرائيل أو أدنيا منهم من بعض وجهانهم حتى لا يتجربوهم أحد أو  
 قدمناهم إلى البحر وقرئ وانلقنا بالقاف أي أزلنا أقدامهم والمعنى أذهبنا عزهم كقوله  
 تدار كعبا عسا وقد ثل عرشها \* وذبيان اذ زلت بأقدامها النعل  
 ويحتمل أن يجعل الله طريقهم في البحر على خمسة آلاف جعله لبني إسرائيل يسافرون لهم فيه \* عن عطاب بن  
 السائب أن جبريل عليه السلام كان بين بني إسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني إسرائيل ليخلق آخركم  
 بأولكم ويستقبل الشبظ فيقول رويدكم ليخلق آخركم فلما انتهى موسى إلى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان  
 بين يدي موسى أين أهرت فهذا البحر امامك وقد غشيتك آل فرعون قال أهرت بالبحر ولا يدري موسى

ما  
جميع فليلا وكان الاصل انفراد في قتال لشدة قتاله فليلا كما افرد في قوله كهم من فئة قليلة ليدل بجهده على تهاجمهم في القسوة  
امكن ينفي النظر في أن هذا السر يبيح الوجوه المذكورة على ما هي عليه أو يستلزم منها شيئا ويخالفه فتأمل والله الموفق



قوله تعالى حكايه عن ابراهيم عليه السلام واداهى صفه وهو يسهل قال انما احصاها (١٢٥) المرض الى هيبه من دبر امره

بتهذيب الانسان في مطيعه ومشر به قال احمده والذي ذكره غير الزنجشري ان

ان في ذلك لآيه وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لا يسبه وقومه ماتعبدون قالوا نعبدا أصناما فقطل لها عاكسين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرايت ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم سمعوا لى الارب العالمين الذى خلقنى فهو يدين والذي هو يطعنى ويسقن واذا مرضت فهو يشفين والذي يمينى ثم يمينى والذي أطعم أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى انسان صدق فى الاخرين واجعل لى من ورثة جنة النعيم واغفر لى انه كان من الضالين ولا تغزى يوم

السرى اضافة المرض الى نفسه التأدب مع الله تعالى بتخصيصه

بمبسة الشفاء الذى هو نعمة ظاهرة الى تعالى واعل الزنجشري انما عدل عن هذا لان ابراهيم عليه السلام قد اضاف الامانة الى الله تعالى وهى أشد من المرض فلم يثبت عنده المعنى المذكور ولكن المعنى الذى أبداه الزنجشري أيضا فى المرض ينكره بالموت فان المرض

ما يصنع فاحي الله تعالى اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فصارت فيه اثناء شرط يقال لكل سبط طريق وروى أن يوشع قال يا كلهم الله أين أمست فقد غشيتنا فرعون والبحر أمامنا قال موسى ههنا تخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروى أن موسى قال عند ذلك يامن كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والسكان بسلك شئ ويقال هذا البحر هو بحر القلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف (ان فى ذلك لآيه) آية آية وآية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع أسرها فبهم \* وماتت به عليها أكثرهم ولا آمن بالله وبنو اسرائيل الذين كانوا أصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوهم بقرة يعبدونها واتخذوا الجمل وطلبوا رؤية الله جهره (وان ربك لهو العزيز) المنتقم من أعدائه (الرحيم) بأوليائه \* كان ابراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة أصنام ولا يمكنه سألهم ليربهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة فى شئ كما تقول للتاجر ما مالك وأنت تعلم أن ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جال وليس بمال \* (فان قلت) (ماتعبدون) سؤال عن المعبود فيسبب فكان القديس أن يقولوا أصناما كنوله تعالى ويسألونك ماذا نعبقون قل العفو ما ذا قال ربكم قالوا الحق ما ذا أنزل ربكم قالوا اخيرا (قلت) هؤلاء قوجاؤا بقصة أمرهم كاملة كالمبتدئين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وعلى ما قصده من اظهار ما فى نفوسهم من الابتهاج والافتخار الا تراهم كيف عطفوا على قولهم نعبد (فقطل لمسا عاكسين) ولم يتعصروا على زيادة نعبد ووحده ومثاله أن تقول لبعض الشطار ما تبس فى بلادك فيقول ألبس البرد الاتعمى فأجوز به بين جوارى اطنى وانما قالوا انظر لانهم كانوا يعبدونهم بالنهار دون الليل لا بد فى (يسمعونكم) من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دهاكم \* وقرأ قيادة يسمعونكم أى هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدر وون على ذلك وجاء مضار جامع ايقاعه فى اذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال الماضية التى كنتم تدعونهم فيها وقولوا هل سمعوا أو أسمعوا قط وهذا أبلغ فى التبكيت \* لما أجابوه بجواب المقلدين لا تبأهم قال لهم قوا أسر تقليدكم هذا الى أقصى غايته وهى عبادة الاقدمين الاولين من آباءكم فان التقسدم والاولى لا يكون بربا على الصحة والباطل لا ينقلب عقبا بالقدم وما عبادة من عبادة هذه الاصنام الاعادة أعداء له ومعنى العداوة قوله تعالى كاد يسكرون بعبادتهم ويكفون عليهم ضد اولان المغرى على عبادتها أعداء الانسان وهو الشيطان وانما قال (عدوى) تصوير للسمة فى نفسه على معنى أنى فكرت فى أخرى فرائت عبادتى لمسا عبادة للمدو فاجتنبها وأثرت عبادة من الخير كله منه وأراهم بذلك أنها نصيحة نصيحهم انفسه أولا وبني علمه اتدبرا أسره لينظر وافيقولوا ما نحسنا ابراهيم الابحاص به نفسه وما أراد انما اذ ما أراد لوجه ليكون أدعى لهم الى القبول وأبعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدواكم لم يكن بتلك المشابة ولا ندخل فى باب من التعريض وقد يبلغ التعريض للذم وحالا يبلغه التصريح لانه يتأمل فيه فربما قاده التأمل الى التقبيل ومنه ما يحكى عن الشافعى رضى الله تعالى عنه أن رجلا واجهه بشئ فقال لو كنت بحيث أنت لا تخجبت الى أدب وسمع رجل ناسا يتحدثون فى البحر فقال ما هو بيتى ولا بيتكم والعدو والصدى يجيمان فى معنى الوحدة والجماعة قال وقوم على ذوى مثرة \* ابراهيم عدوا وكانوا صديقا

ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو شهاب المصادر للوازنة كالقبول والولوج والطين والصبر (الارب العالمين) استثناء منقطع كأنه قال ولكن رب العالمين (فهو يدين) يريد أنه حين أنم خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التى لا تنتطع الى كل ما يصح له ويهينيه والا فله هداية الى أن يعقده بالدم فى البطن امته صاوم من هداية الى معرفة الله عند الولادة الى معرفة مكانه ومن هداية الى كيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات الملائكة والمعاد \* وانما قال (مرضت) دون أمرضنى لان كثيرا من أسباب المرض يحدث بتهذيب من الانسان فى مطاعه ومشار به وغير ذلك ومن ثم قالت الحكما لو قيل لاكثر الموتى ما سبب

بمبسة الشفاء الذى هو نعمة ظاهرة الى تعالى واعل الزنجشري انما عدل عن هذا لان ابراهيم عليه السلام قد اضاف الامانة الى الله تعالى وهى أشد من المرض فلم يثبت عنده المعنى المذكور ولكن المعنى الذى أبداه الزنجشري أيضا فى المرض ينكره بالموت فان المرض

كما يكون بسبب تقريط الانسان (١٢٦) في نفسه كذلك الموت النائي عن سبب هذا المرض الذي يكون بتقريط الانسان

آجالكم لقالوا التخم وقرئ خطاياي والمراد ما يندرج منه من بعض الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين وقيل هي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اخوتي وما هي الامم ارض كلام ونجيمات لا تكفرة وايست بخطايا يطالب لها الاستغفار (فان قلت) اذ لم يندرج منهم الا الصغائر وهي تقع مكفرة فانه اثبت لنفسه خطيئة او خطايا وطمع ان تغفر له (قلت) الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم و يدل عليه قوله اطمع ولم يحزم القول بالمغفرة وفيه تعاليم لا يفهم ولا يكون لطفا لهم في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم (فان قلت) لم عاق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا (قلت) لان اثرها يتبين يومئذ وهو الا ان تحق لا يعلم الحكيم الحكمة او الحكيم بين الناس بالحق وقيل النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله والاطلاق بالصالحين ان يوفق له عمل ينظم به في جماعتهم او يجمع بينه وبينهم في الجنة ولقد اجابه حيث قال وانه في الآخرة ان الصالحين والاخزاء من الخزي وهو الهوان ومن الخزيه وهي الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور في (يعثون) ضمير المبالغة مع ما هو في ضمير الضالين وان يجعل من جملة الاستغفار لا يهني ولا تخزي يوم يبعث الضالون وابي فيهم (الامن اتي الله) الاحال من اتي الله (بقاب سليم) وهو من قوطهم تحية بينهم ضرب وجيع \* وما توبه الا السيف وبيانه ان يقال لك هل لي يد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريدي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وان شئت جئت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الاغني من اتي الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بسلامة قلبه وانه ان يجعل الاستثناء منقطعاً ما ولا بذلك مع ذلك من تقدير المضاعف وهو المال والمراد بسلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤل المعنى الى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاعف لم يحصل للاستثناء معنى وقد جعل من معهولا لينفع أي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلمي قلبه مع ماله حيث انفعته في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الامن اتي الله بقلب سليم من قنينة المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامة من آفات الكفر والمعاصي ومما كرم الله تعالى به خاله وبنه على جلالة محله في الاخلاص ان حكى استثناءه هذا حكاية راض باصانته فيه ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته ابراهيم اذا جاء به بقلب سليم ومن بدع التفسير تفسير بعضهم السليم بالدينغ من خشية الله وقول آخر هو الذي سلم وسلم واسلم وسلم وما احسن ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم ألا عما يبعثون سؤال مقرر ولا مستفهم ثم انحنى على آهتهم فابطل آههم هابنا لا تنفع ولا تنفع ولا تبهر ولا تسمع وعلى تقايدهم آباءهم الاقدمين فكسره واخرجهم من ان يكون شبهة فضلا ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز وجل لا فاعظم شأنه وعدد نعمته من لدن خلقه وانسابه الى حين وفاته مع ما ربي في الآخرة من رحمة ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات الخلقين وابتهل اليه ابتهاج الاوابين ثم وصله بذكريوم القيامة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الغم والهم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال ونفى الكثرة الى الدنيا لمؤمنوا ويطيعوا \* الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون اليها ويتعجبون بانهم المحشرون اليها والنار تكون بارزاً مكشوفة للراشقين بحرأي منهم يتحسرون على أنهم المسوقون اليها قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقال فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا \* يجمع عليهم الغموم كلها والاسرات فتجعل النار بحرأي منهم فيكون غمافي كل لحظة ويوحون على اشراكم فيقال لهم أين آهتكم هل ينفعونكم ينصرونكم أم وهل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم وآهتهم وقود النار وهو قوله (فكيبكوا فيهاهم) أي الآلهة (والفارون) وعبدتهم الذين برزت لهم الخيم \* والكعبة تكبر برالكب جعل التكبير في اللفظ دليلاً على التكبير

وقد اضاف الى الله تعالى ويمكن أن يفرق بين نسبة الموت ونسبة ارض في مقتضى الادب ان الموت قد علم واشهر انه قضاء محتوم من الله تعالى على سائر البشر وحكم عام لا يخص ولا ذلك ارض فكمن من افي منه قد بعثته الموت فالتأسي بمعوم الموت لعله يسقط اثر كونه بلاء فيسوغ في الادب نسبته الى الله يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتي الله بقلب سليم وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الخيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم نعوذون من دون الله هل ينصرونكم أو ينجونهم فكيبكوا فيهاهم والفرارون تعالى وأما المرض فلما كان مما يخص به بعض البشر دون بعض كان بلاء محققا فاقضى العلو في الادب مع الله تعالى ان ينسبه الانسان الى نفسه باعتبار ذلك السبب الذي لا يتساو منه ويؤيد ذلك ان كل ما ذكره مع المرض أخبر عن وقوعه بتا وبزما لانه أخص لا بد منه وأما المرض فلما كان قد يتيق وقد لا أورد معروفا بشرط اذا قال واذا مضى خفت وكان كما ان يقول ولاي أخص في فيني كما قال في غيره فاعدل عن المطابقة المجانسة المأثورة الا لذلك والله أعلم

من يعرفه وعن لا يعرفه وأما الصديق فقليل قال أحمد الجبب ان الصديق يقع على الواحد وعلى الجمع فالله دليل على ارادة الافراد ثم لو كان المراد الافراد لكان أعم لانه في سياق النفي فينبى الواحد فجاز ادعائه الى مالا ينمايه له (١٥٧) والله أعلم بقوله تعالى كذبت

قوم نوح المرسلين قال  
المراد نوح كما تقول فلان  
يركب الدواب ويلبس  
السرود وماله الادابة

و مینودا دایس اجمون

فَالْوَاوُ هُمْ فِيهِ الْخُصْمُونَ

قَالَ اللَّهُ إِنَّ كَذَابِي فِي ضَلَالٍ

مبين ان الله وليم يرب  
العالين وما أضلنا الا

المجرمون فسالنهم

شافین ولا صدیق

حسبم فلو أن لنا كوة

فَنَكُونُ مِنَ الْاٰثِمِيْنَ  
اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَآٰيَةً لِّمَنْ يَّرْتَدِّىْ

ان فی دلائل الہیہ وما  
کان اکثرہم منہ

وان ربك له والعزير

الرحيم كذبت قوم نوح

المرسلين اذ قال لهم

أخوههم نوح آلته قون  
إننا كرسنا لهم

إلى - ثم رسول الله  
فاتقوا الله وأطيعوه

وما أملككم عليه من

أجران أجرى الأعملى

رب العالمين فاتقوا الله

وَأَطِيعُوا قَوْلَ الْوَلَدِ

قال وما علمنا كانوا

فان و ما می بسا دوا  
در کوه او ان حساب هم

الاعلى ربى

رد) قال أحمد لا حاجة

تأويل الجمع بالواحد

هنا مع القطع بان

كل من كذب رسولاً

مَنْ يَصِدَّقْهُ  
يَصِدَّقْهُ

دھرم دیو واسی دیو

في المعنى كأنه إذا ألقى في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم أجزنا من أياخير مستحبار  
(وجنود الميئس) شياطينه أو متبعيه من عصاة الجن والانس \* يجوز أن ينطق الله الأصنام حتى يصح  
التقاول والنخاصم ويجوز أن يجري ذلك بين العصاة والشياطين \* والمراد بالجرمين الذين أضلواهم رؤسائهم  
وكبرائهم كقوله ربنا أنما أطعنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وعن السدي الأولون الذين اقتدى بناهم  
وعن ابن جرير أبيس وابن آدم القاتل لأنه أول من سب القتل وأنواع المعاصي (فالناس شافعين) كآزري  
المؤمنين لهم شفعا من الملائكة والنبين (ولا صديق) كآزري لهم أصدقاء لأنه لا يتصدق في الآخرة  
الأمؤمنون وأما أهل النار فينبههم التعمادي والتباض قال الله تعالى الإخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو  
الالمتقين أو قسنا من شافعين ولا صديق حميم من الذين كذبوا عنهم شفعا وأصدقاء لأنهم كانوا يصدقون  
في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الأصدقاء من شياطين الانس أو أرادوا أنهم وقوف في مهلكة  
علموا أن الشفعا والأصدقاء لا يفعونهم ولا يدفعون عنهم فقصصوا بنفسيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لأن  
ما لا ينفع حكمه حكم المعلوم \* والحليم من الاحتسام وهو الاحتسام وهو الذي يمه ما يمهك أو من الحاماة  
بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص (فان قلت) لم جمع الشافع ووجد الصديق (قلت) لكثرة الشفعا في  
العادة وقلة الصديق ألا ترى أن الرجل إذا امتحن بارهاق ظالم فاضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته  
رحمة له وحسبه وان لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي يمه ما يهلك  
فأعز من يبيض الأنوق وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز أن يريد بالصديق  
الجمع \* الذكرة الرجعة إلى الدنيا \* ولو في مثل هذا الموضوع في معنى التمني كأنه قيل فليت لنا ذكرا وذلك لما  
بين معنى لو وليت من التسلاتي في التقدير ويجوز أن تكون على أصلها ويحذف الجواب وهو لعلنا كيت  
وكيت \* القوم مؤنثة وتصغيرها قومة \* ونظير قوله (المسلمين) والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب  
الدواب ويلبس البرود وماله الادب وبرد \* قيل أخوهم لأنه كان منهم من قول العربي أخا بني تميم يريدون  
بواحد منهم ومنه بيت الحاماة

لا يسألون أنجاهم حين يندبهم \* في الغائبات على قال برهانا

\* كان أمينا فيهم مشهورا بالامانة كعهده صلى الله عليه وسلم في قريش (وأطيعوا) في نهجكم وفي  
 ما أذكركم اليه من الحق (عليه) على هذا الامر وعلى ما أنا فيه يعني دعاءه ونصحه ومعنى فاتقوا الله وأطيعوا  
 فاتقوا الله في طاعتي وكرره ليؤكد عهده عليهم ويقررهم في نفوسهم مع تعلق قل واحدة منهم به لعله جعل علة  
 الاول كونه أمينا فيهم لينظمهم في الثاني حسم طمعه عنهم \* وقرئى وأتباعك جمع تابع كشاهد وأشهاد أو جمع  
 تبع كبطل وأبطال والوال للخال وحققها أن يضرهم بعد هافد في وأتبعك \* وقد جمع الازل على العصة وعلى  
 التفسير في قوله الذين هم أراذلنا والراذل والدالة الخسيسة والدناءة وإنما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة  
 نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من أهل المصناعات الدنية كالخياكة والحجامة والصناعة لا تزي بالديانة  
 وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالت أتباع الانبياء كذلك حتى  
 صارت من سماتهم وأما رتبهم ألا ترى الى هرقل حين سأل أباسفيان عن أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلما قال ضعفاء الناس وأراذلهم قال ما زالت أتباع الانبياء كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الغافة  
 وعن عكرمة الساجدة والاساكفة وعن مقاتل السفلة (وما على) وأى شيء على والمراد انتفاء علمه باخلاص  
 أعينهم لله واطلاعه على سر أمرهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا في استرذالهم في انسابهم وأنهم

واحد فقد كذب بجميع الرسل لانه ما من نبي الا ومستهند صدقه المجزة الدالة على الصدق فقد كذبوا كل من المجزة وكذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله لان التفرقة بينهم توجب تكذيب الكل فصدق الكل والله أعلم





فأتقوا الله وأطيعوا  
وما أسألكم عليه من  
أجر إن أجرى الأعلى  
رب العالمين أتتركون  
فيما ههنا آمنين في  
جنات وعيون وزروع  
وتخل طلعها ههنا  
وتتقون من الجبال  
بيوتاً فهاهنا فأتقوا الله  
وأطيعوا ولا تطيعوا  
أهل المسرفين الذين  
يفسدون في الأرض  
ولا يصححون قالوا أغا  
أنت من المفسدين  
ما أنت إلا بشر مثنا  
فأنت بآية إن كنت من  
الصادقين قال ههنا  
ناقصة لها شرب ولكم  
شرب يوم معلوم ولا  
تسوها بسوء فإخذكم  
عذاب يوم عظيم ففتقروها  
فأصبحوا نادمين  
فأخذهم العذاب  
إن في ذلك لآية وما  
كان أكثرهم مؤمنين  
وإن ربك له العزيز  
الرحيم كذبت قوم لوط  
المرسالين إذ قال لهم  
أخوهم لوط ألا تتقون  
إني لكم رسول أمين  
فأتقوا الله وأطيعوا  
وما أسألكم عليه من  
أجر إن أجرى الأعلى  
رب العالمين أتأتون  
الذكوان من العالمين  
وتدرون ما خلق لكم  
ربكم من

من آله ومبائره فهو أباح في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ \* من قرأ خلق الأولين بالفتح فعناه  
أن ما جئت به اختلاق الأولين وتخبرهم كما قالوا أساطير الأولين أو ما خلقناهم هذا الاختلاق القررون الخالية  
نحيا كما حيوا وغوت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب ومن قرأ خلق بضم الخاء وبواحدة فعناه ما هذا الذي نحن عليه  
من الدين الاختلاق الأولين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن هم مقتدون أو ما هذا الذي نحن عليه من  
الحياة والموت إعادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر أو ما هذا الذي جئت به من الكذب الاعادة الأولين  
كانوا يفتنون مثله ويسخطونه (أنت كرون) يجوز أن يكون إنكار الان يتركوا المخلفين في نعمهم لا يزالون  
عنه وأن يكون تذكرياً بالنعم في تخليمة الله إياهم وما يفتنون فيه من البليات وغير ذلك مع الأمن والدعة (فيما  
ههنا) في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله (في جنات وعيون) وهذا أيضاً الجبال ثم تفصيل  
\*(فان قلت) لم قال (وتخل) بعد قوله في جنات والبساتين تناول النخل أول شيء كما تناول النعم الأبل كذلك من  
بين الأزواج حتى أنهم لم يذكروا البساتين ولا يتقصدون إلا النخل كما يذكرون النعم ولا يريدون إلا الأبل قال  
زهير تسمى الجنة سحقا (قلت) فيه وجهان أن يخص النخل بأفراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيهاً على  
أنفرادهم عن باقي فضله عليهم وإن يريد بالبساتين غيرها من الشجر لأن اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل \*  
الطاعة هي التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريح القنبر والقنبر اسم للخارج من الجذع كاهو  
بمخرجونه وشماريحه \* والمضيق اللطيف الضامر من قولهم كشح هضم وطاع اناب النخل فيه لطف وفي طاع  
الضم الحيل جفاء وكذلك طاع البرق اللطيف من طاع اللون قد كرههم نعمة الله في أن وهب لهم أجود النخل  
وأفعله لأن الاناث ولادة التمر والبر في أجود التمر وأطيبه ويجوز أن يريد أن نعيمهم أصابت جوده المغابت  
وسنة الماء وسلمت من الماهات فحملت الحمل الكثير وإذا كثر الحمل هضم وإذا قل جاء فخر أو قيل الهضم  
الذين النضيج كانه قال وتخل قد أرطب غره \* قرأ الحسن وتختون بفتح الطاء وقرئ فهاهنا وفار هين والفر هاه  
الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة \* استعملوا مثال الأمر وأرسلهم طاعة الأمر المطاع أو جعل الأمر  
مطاعاً على الجواز لا الكسبي والمراد الأمر ومنه قولهم للثعلبي أمره مطاعة وقوله تعالى وأطيعوا أمرى (فان  
قلت) ما فائدة قوله (ولا يصحون) (قلت) فائدة أن فسادهم فساد مصمت ليس معه شيء من الإصلاح كما  
تكون حال بعض المفسدين نحو طاعة بعض الإصلاح \* السحر الذي سحر كثير حتى غلب على عقله وقيل هو  
من السحر الزنة وله بشر \* الشرب النصيب من الماء فهو السقي والقيمت للحظ من السقي والقوت وقرئ  
بالضم روى أنهم قالوا يزيدنا قنطرة عشر أعترج من هذه الحجرة فتأخذهم سقاية مد صالح يتذكر فقال له جبريل  
عليه السلام فصل ركعتين ورسول ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين أيديهم ونجت سقاية مثلها في  
العظم وعن أبي موسى رأيت مصدراً فإذا هو ستون ذراعاً وعن قتادة إذا كان يوم شربهم شرب ماءهم كله  
ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء (بسوء) يشرب أعقر أو غير ذلك \* عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف  
اليوم به أبلغ من وصف العذاب لأن الوقت إذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد \* وروى أن مسطعاً  
ألباهها إلى مصبيق في شرب فرماها بسهم فأصاب رجلها فاستقطعت ثم ضربها أقدار وروى أن عاقراً قال  
لأعقرها حتى ترضوا أجمعين فكانوا يذبحون على المرأة في خدرها فاقولون أن أرضين فتقول نعم وكذلك  
صبيانهم \* (فان قلت) لم أخذهم العذاب وقد ندموا (قلت) لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين أن  
يعاقبوا على المعصية عاجلاً لكن يرى في بعض الأمور أيا فأسد أو يدين عليه ثم يندم ويتحسر كرامة  
الكسبي أو ندموا ندم تائبين ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاناة العذاب وقال الله تعالى وليست  
التوبة للذين يعملون السيئات إلا ية وقيل كانت ندماتهم على ترك الولد وهو بعيد \* واللام في العذاب  
إشارة إلى عذاب يوم عظيم \* أراد بالعالمين الناس أي أتأتون من بين أولاد آدم عليه السلام على فرط كثرتهم  
وتفاوت أجناسهم وغلبة ناسهم على ذكورهم في الكثرة ذكر أنهم كانوا أناساً قد أعوزتكم أو أتأتون أنتم من  
بين من عداكم من العالمين الذكوان يعني أنكم يا قوم لوط وحدهم يختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا

قوله تعالى أناتون الذكرا من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (قال يحتمل أن يكون من أزواجكم  
 بما لم يخلق وأن يكون للتعريض ويراد به العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما أصح لكم ربكم من أزواجكم فكانهم كانوا يفتنون  
 ذلك بنسائهم) قال أحد وقد أشار الخشري بهذه الإشارة للاستدلال بهذه الآية على حظر اتیان المرأة في غير المأوى وبما أنه ان من لو كانت  
 بما نال كان المعنى حينئذ على ذمهم بترك الأزواج ولا شك أن ترك الأزواج مضموم إلى اتیان الذكرا وحینئذ يكون المنكر عليهم الجمع  
 بين ترك الأزواج واتیان الذكرا لأن ترك الأزواج وحده منكر ولو كان الأمر كذلك لكان النصب في الثاني متوجها على الجمع  
 وكان اما الافصح أو المتعين وقد اجتمعت العامة على القراءة به فوقعوا ولا يتفقون على ترك الافصح إلى ما لا مدخل له في الفصاحة أو في  
 الجواز أصلا فبما أوضح ذلك تبين أن هذا المعنى غير من ادقيتين جلی من على البعوضة فيكون المنكر عليهم أمرين كل واحد منهما مستقل  
 بالانكار أحدهما اتیان الذكرا والثاني مجانبة اتیان النساء في المأوى رغبة في اتیانهن في غيره وحينئذ يتوجه الرفع لفوات الجمع اللازم  
 على الوجه الاول واستقلال كل واحد من هاتين العظيمتين بالنكاح والله الموفق \* قوله تعالى قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكون من المخرجين  
 (قال أي من جملة من أخرجه من أخرجوه على أسوأ حال من تعنيف به واحتساب من لا ملاكة واشباه ذلك)

قال أحد وكثير ما ورد  
 في القرآن خصوصاً في  
 هذه السورة العِدول  
 عن التعجب بالفعول  
 إلى التعبير  
 أزواجكم بل أنتم قوم  
 عادون قالوا لئن لم  
 تنته يا لوط لتكون  
 من المخرجين قال أي  
 لعلكم من الغالين رب  
 نجني وأهلي عما يعملون  
 فضيئناه وأهل أجمعين  
 الأبحوزاني الغابرين  
 ثم دمرنا الآخرين  
 وأمطرنا عليهم مطرا فساء

بالصفة المشتقة ثم جعل  
 الموصوف بها واحدا  
 من جمع كقول فرعون  
 لا جعلتكم من المستجبين

القول كل ما ينسج من الحيوان (من أزواجكم) يصلح أن يكون تبيين لما خلق وأن يكون للتعريض ويراد به  
 خلق العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما أصح لكم ربكم من أزواجكم وكانهم كانوا يفتنون مثل ذلك  
 بنسائهم \* العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه أن ترككم هذه المعصية على عظمها بل أنتم قوم  
 عادون في جميع المعاصي فهذا من جملة ذلك أو بل أنتم قوم أحقاء بأن توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل  
 هذه العظيمة (لئن لم تنته) من نهينا وتقيج أمرنا (لستكونن) من جملة من أخرجه من بين أظهرنا وطرده  
 من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال من تعنيف به واحتساب من لا ملاكة وكما يكون حال  
 الظلمة إذا جاوزوا بعض من يغضبون عليه وكما كان يفعل أهل مكة بمن يريد المهاجرة \* (من الغالين) أبغ  
 من أن يقول أي لعلكم قال كما تقول فلان من العلماء فيكون أبغ من قولك فلان عالم لانت تشبهه بكونه  
 معدودا في زمرة من هم معروفه مساهمة لهم في العلم ويجوز أن يريد من السكاملين في قلائكم والقليل البغض  
 الشديد كانه بغض يقلى الفؤاد والكيد وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلي من حيث الدين والتقوى  
 وقد تقوى همه الدين في دين الله حتى تقرب كراهته للعاصي من الكراهة الجبالية (مما يمدحون) من عقوبة  
 عملهم وهو الظاهر ويحتمل أن يريد بالتحية العصية \* (فان قلت) فسامعني قوله (فضيئناه وأهل أجمعين  
 الأبحوزاني) قلت معناه أنه عصمه وأهله من ذلك إلا الجوز فأنها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به  
 ومعينة عليه ومحرشة والراضى بالمعصية في حكم العاصي (فان قلت) كان أهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب  
 لهم النجاة فكيف ساءت ثبوت الكافرة منهم (قلت) الاستثناء انما وقع من الأهل وفي هذا الاسم  
 إهامهم شركه بحق الزواج وان لم تشاركهم في الإيمان (فان قلت) (في الغابرين) صفة لها كانه  
 قيل الأبحوزاني غابرة ولم يكن الغبور صفة توقيت تجزيهم (قلت) معناه الأبحوزاني مقدر اغبورها  
 ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين قيل إن أهلها كنت مع من خرج من القرية  
 بما أمطر عليهم من العذابة والمراد بتدميرهم الاستئصال بهم \* وأما الأمطار فمن قتادة أمطر الله على

وقولهم سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين وقولهم لتكونن من المرجومين وقوله أي لعلكم من القالين  
 وقوله تعالى في غيرهما رضوانا يكونوا مع الخوالف وكذلك ذرنا نكح مع القاصدين وامثاله كثيرة والسر في ذلك والله أعلم أن التعبير  
 بالفعل انما يفهم وقوعه خاصة وأما التعبير بالصفة ثم جعل الموصوف بها واحدا من جمع فانه يفهم أمران أعلى وقوعه وهو أن الصفة  
 المذكورة كالصفة الموصوف ثابتة العاقل به كانه القرب وكانه من طائفة صارت كالنوع المنصوص الشهور ببعض السمات الرديئة واعتبر  
 ذلك لو كانت رضوانا يتخلفوا ما كان في ذلك من يد على الاخبار بوقوع الاختلاف منهم لا غير وانظر إلى المساق وهو قوله رضوانا يكونوا  
 مع الخوالف كيف أطلقهم لغير ادباً وصيرهم من نوع رذل مشهور بسعة الاختلاف حتى صارت له لقبالات صفتها وهذا الجواب عام في جميع  
 ما يرد عليك من أمثال ذلك فتأمل وقدره والله الموفق للصواب \* قوله تعالى الأبحوزاني الغابرين (قال المحرر وصفة لها كانه قيل  
 الأبحوزاني غابرة ولم يكن الغبور صفة توقيت تجزيهم فالعنى هذا الأبحوزاني مقدر اغبورها أي في الهلاك والعذاب) قال أحد وان تعذب  
 برفع القاعدة الممهدة آنفا فاعلم أن السر الذي اقتضى العدول عن أن يقول مثلاً الأبحوزاني غابرة إلى ما ذكر في المتأوه هو أن المذكور في  
 التلاوة يقتضي الاستحالة علم بانها من أمة موصوفة بهذه الصفة من الهلاك فاقدمته الآن فهو أبغ من مجرد وصفها بالغبور والله أعلم

شذاذ القوم حجارة من السماء فأهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالانتقال حتى أتبعه مطر من حجارة وفاعل  
 ساء (مطر المذنبين) ولم يرد بالمذنبين قوما بآعياهم انما هو الجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم  
 \* قرئ أصحاب الالبكة بالهمزة وتخفيفها وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم ان البكة  
 بوزن ليله اسم بلد فتوهم قاده خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة ص بغير  
 ألف وفي المصحف أشياء كُتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وانما كُتبت في هاتين السورتين على حكم  
 لفظ اللفظ كما كتبت أصحاب النحولان ولولا على هذه الصورة لسان لفظ التخفيف وقد كُتبت في سائر القرآن  
 على الاصل والقصة واحدة على ان البكة اسم لا يعرف وروي ان أصحاب الالبكة كانوا أصحاب شجر ملتف  
 وكان شجرهم الدوم \* (فان قلت) هلا قيل أخوهم شعيب كما في سائر المواضع (قلت) قالوا ان شعيب لم يكن من  
 أصحاب الالبكة وفي الحديث ان شعيبا خامدين أرسل إليهم وإلى أصحاب الالبكة \* الكيل على ثلاثة أضرب  
 واف وطيف وزائد فأمر بالواجب الذي هو الايمان ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف ولم يذكر الزائد  
 وكان تركه عن الامر والنهي دليل على انه ان فعله فقد أحسن وان لم يفعل فلا عليه قرئ بالقسطاس مضموما  
 ومكسورا وهو الميزان وقيل القسطون فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه  
 فعلاسا والافه ورباعي وقيل هو بارومية العدل \* يقال بخسنة حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للكمس  
 الخمس وهو عام في كل حق ثبت لاحد أن لا يهضم وفي كل ملك أن لا ينصب عليه مال بكة ولا يتخفف منه ولا  
 يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا \* يقال عثافي الارض وعثى وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغاوة  
 واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك مع توليهم أنواع الفساد فنعوا عن ذلك \* وقرئ الجبلية بوزن الالبكة  
 والجبلية بوزن الخلققة ومعناها واحد أي ذوى الجبلية وهو كقولك والخلق الاولين \* (فان قلت) هل اختلف  
 المعنى بادخال الواو ههنا وتركها في قصة ثمود (قلت) اذا دخلت الواو فقد قصد معنيين كلاهما مانف  
 للرسالة عندهم التسخير والبشرية وان الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا يجوز أن يكون بشرا واذا تركت  
 الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحورا ثم قرر بكونه بشرا منهم \* (فان قلت) ان الخففة من الثقلية  
 ولا معها كيف تفرقتا على فعل الظن وثاني معنويه (قلت) أصلهما أن يتفرقا على المبتدأ والخبر كقولك ان  
 زيد لم يلق فلانا كان البان أعني باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتدأ والخبر فعل ذلك في البابين وقيل  
 ان كان زيدا لم يلق فلانا ظننته لظننا \* قرئ كسفا بالساكون والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر  
 وقيل الكسف والكسفة كاليسع والريعة وهي القطعة وكسفه قطعه \* والسماء السحاب أو المظلة وما كان  
 ظنهم ذلك الا لثقتهم على الجود والتمسك بيبس ولو كان فيهم أدنى ميل الى التصديق لما أخطروه به اللهم فضلا  
 أن يطاموه والمعنى ان كنت صادقا أنك نبي قادم الله أن يسقط علينا كسفا من السماء (ربى أعلم بما  
 تعملون) يريد ان الله أعلم بأعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان أراد أن يعاقبكم بالساقط  
 كسف من السماء فعل وان أراد عقابا آخر فالله الحكيم والمشيئة (فأخذهم) الله بنحو ما اقتضوا من عذاب  
 الظلة ان أرادوا بالسماء السحاب وان أرادوا المظلة فتدخل فيهم عن مقتضاهم يروى أنه حبس عنهم  
 الريح سبعة وسائط عليهم الوعد فأخذوا بنفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سرب فاضطروا الى أن يخرجوا الى  
 البرية فأظلمت عليهم سحابة وجدوا الهاردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وروي أن  
 شعيبا بعث الى أمتين أصحاب مدين وأصحاب الالبكة فأهلك مدين بصيحة جبريل وأصحاب الالبكة بعذاب  
 يوم الظلمة \* (فان قلت) كيف كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر (قلت) كل قصة منها  
 كتبت برباها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدل على الحق في أن تفتح عما افتتحت  
 به صاحبها وان تختتم بما اختتمت به ولان في التكرار تقرر بالامعان في النفس وتثبيتا لها في الصدور ألا ترى  
 انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما را د تحفظه منها وكما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في  
 الفهم وأثبت للذكر وأبعد من النسيان ولان هذه القصة طرقت بها آذان وقرع الانصات للحق  
 وقلوب غلبت عن تدبره فكوثر بالوعظ والتذكير ووجعت بالترديد والتكرار لعل ذلك يقع أذنا أو يفتق

مطر المذنبين ان في  
 ذلك لآية وما كان  
 أكثرهم مؤمنين وان  
 ربك له العزيز الرحيم  
 كذب أصحاب الالبكة  
 المرسلين اذ قال لهم  
 شعيب ألا تتقون اني  
 لكم رسول امين  
 فاتقوا الله وأطيعوا  
 وما أمركم عليه من  
 أمر ان أجرى الا على رب  
 العالمين أو فوالكيل  
 لا تكفون انهم من  
 وزوا بالقسطاس  
 المستقيم ولا تبخسوا  
 الناس أشياءهم ولا  
 تمسوا في الارض  
 منفسدين واتقوا الذي  
 خلقكم والجبلية الاولين  
 قالوا انما أنت من  
 المسحورين وما أنت الا  
 بشر مثلنا وان ظننتك  
 من الكاذبين فأسقط  
 علينا كسفا من السماء  
 ان كنت من الصادقين  
 قال ربى أعلم بما تعملون  
 فكذبوه فأخذهم  
 عذاب يوم الظلمة انه  
 كان عذاب يوم عظيم  
 ان في ذلك لآية وما  
 كان أكثرهم مؤمنين  
 وان ربك له العزيز  
 الرحيم

عاده كانه (قال) وانما ان الانيات الاول كالمقامات هذه الايات فان الله تعالى ايان الله منزل بلعهم التي في دعوتهم حيرت وحيي بسبب  
عربي لو اشكل عليهم فهم شيء منه (١٣٢) لكان البيان عنده عتيدا نازحا او منزلا على لسان عربي قديم متذرون بأنه لا يفهمهم بالاستعاق

ذهنا او بصقل عقلا طال هذه بالصقل او بجواهر فهم ما قد غطى عليه تراكم الصدأ (وانه) وان هذا التنزيل يعني  
ما نزل من هذه القصص والانيات والمراد بالتنزيل المنزل والماء في نزل به الروح ونزل به الروح على القراءتين  
للتعدي يقوم معنى نزل به الروح جعله الله الروح نازلا (به على قلبك) أي حفظك وفهمك اياه وأثبتته في قلبك  
انيات ما لا ينسى كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى (بلسان عربي) اما أن يتعلق بالمثذون فيكون المعنى ان تكون  
من الذين أنذر وأمر هذا اللسان وهم خمسة هو دوصالح وشعيب واسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واما أن  
يتعلق بنزل فيكون المعنى نزل باللسان العربي لمنذر به لانه لو نزل باللسان الاجمعي لتجاوز عنه أصلا ولما لولا  
ما صنع على الانفهم فتمت هذا الانذار به وفي هذا الوجه أن تنزله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك  
تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان أجمعي لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع  
أجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بهذه لغات فاذا كلم بلغته التي لفهمها أولا ونشأ  
عليها وتطعمهم لم يكن قلبه الا الى معاني السكائر متعلقا بها بقلبه ولا يكاد يظن للدلائل كيف جرت وان كلم بغير  
تلك اللغة وان كان ما هو اجبرفتها كان نظره أولا في ألفاظها ثم في معانيها فلهذا انظر برأيه نزل على قلبه لنزوله  
بلسان عربي مبدئ (وانه) وان القرآن يعني ذكره مشتمل في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه  
يتضح لاني حنييفة في جواز القراءة بالعربية في الصلاة على أن القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل  
وانه لفي زبر الاولين لكون معانيه فيها وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في أن يعلمه وليس  
بواضح وقرئ يكن بالمد كبير وآية بالنصب على أنها خبره وأن يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت  
آية اسماء وأن يعلمه خبر اوليها سميت كالاولى لوقوع النكرة اسماء المعرفة خبرا وقد خرجها اوجه آخر ليخلص  
من ذلك فتبين في تكن ضمير القصة وآية أن يعلمه بجملة واقعة موقعة الخبر ويجوز على هذا أن يكون لهم آية  
هي جملة الشأن وان يعلمه بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية تأنيث تكن كقوله تعالى ثم لم تكن فتتمهم الا  
أن قالوا ومنه بيت اميد فضى وقدمه هو لو كانت عادة \* منه اذا هي عردت أقدمها  
وقرئ تعلمه بالثناء وعلماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا تبلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق  
من ربنا انا كنا من قبله مسلمين (فان قلت) كيف خط في المحقق علماء او قبل الالف (قلت) خط على لغة من  
يسهل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلاة والركعة والربا \* الا بجمع الذي لا يصح وفي لسانه عجمة  
واستبهم والاعجمي مثله الا أن فيه زيادة ياء النسبة زيادة تأكيد كيد وقرأ الحسن الاعجمي من كان من بشككم  
بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجمي واعجمي شبهوه عن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت  
من الهائم والطير وغيرهما اعجمي قال جميع \* ولا عرييا شاقه صوف اعجمي \* ساكناه أدخلها \* صفة لها  
أترننا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فمعناه وفهمه وعرفوا وزام مقدر اغوي  
لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتب المنزلة قبله على أرغ من خرج من القرآن  
المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك أنهم آمن عند الله ونقادة أمطر الله  
فلهم يؤمنوا به ويحدوه وهو شعرا تارة وشعرا أخرى وقالوا هم من تافيق محمد واقتراهم شذا  
الاعاجم الذي لا يحسن العربي فمضلا أن يتدر على نظم مثله (فقرأ عليهم) هكذا في الله أعلم ان الله  
لكفروا به كما كفروا ولتمهوا بالحدودهم عذرا واسمعه صراخه قال (كذلك ساكناه) أي مثل في هو أن الله  
في قلوبهم وهكذا ساكناه وقرئنا فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه المسفة من الكفر به والتكذيب به  
فما فكيف ضما قبلهم وصنع وعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل الى أن يتغير واعمالهم عليه من جوده وانذاره  
قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاصحس مبين (فان قلت) كيف  
استدل الله بالكذب على ذاته (قلت) أراد به الدلالة على تمكنه من كتاب في قلوبهم أشدالة يمكن وأثبت

على افهامهم من معانيه  
فقد أراح أعذارهم  
ودحض حججهم وسلكه  
في قلوبهم ومكنهم من  
مهمه أشد التمكن  
لكن لم يفهم بل قدر  
عليهم أنهم لا يؤمنون  
(قال أحمد) يعني بقوله  
قد علمهم أنهم  
لا يؤمنون علم أنهم  
لا يؤمنون لان التقدير  
عنده العلم والحق  
وانه لتنزيل رب العالمين  
نزل به الروح الامين  
على قلبك لتكون من  
المتذرين بلسان عربي  
مبين (وانه لفي زبر  
الاولين ولم يكن لهم آية  
أن يعلمه علماء بني  
اسرائيل ولو نزلناه على  
بعض الاعجميين فقرأه  
عليهم ما كانوا به مؤمنين  
كذلك ساكناه في قلوب  
الجرمين

ان الله تعالى أراد منهم  
انهم لا يؤمنون وهذا  
تقرير لجواب عن سؤال  
مقدم وهو أن يقال  
قلوبهم نائمة عن قبول  
الحق لا يلجها بوجهه  
ولا بسبب فكيف  
يسلك الحق فيها فيجيب  
عنه بهذا الجواب والله  
أعلم بقوله تعالى كذلك

ساكناه في قلوب الجرمين (قال ان فأت كيف أسند السالك بجملة التكذيب الى ذاته قلت المراد الدلالة على تمكنه من كذا  
في قلوبهم أشدالة يمكن فلهذا عزلة أمر قد جبالوا عليه بدليل أنه أسند اليهم ترك الاعيان به على عقبيه في قوله لا يؤمنون به) قال أحمد



فجعله بمنزلة أمر قد جبالوا عليه وفطروا ألا ترى إلى قولهم هو محبوب على الشجر يريدون تمكن الشجر فيه لان  
 الامور الخلقية أثبت من العارضة والدليل عليه أنه أسند ترك الاعيان به اليهم على عقبه وهو قوله لا يؤمنون  
 به (فان قلت) ما موقع (لا يؤمنون به) من قوله سلكناه في قلوب المجرمين (قلت) موقعه منه موقع الموضع  
 والمخلص لانه مسوق لشبانه ~~مكتوبا~~ مجعودا في قلوبهم فانباع ما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على  
 التكذيب به ويجوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز أن يكون حالا أي سلكناه فيها غير مؤمن به \* وقرأ الحسن  
 قتاتيم بالياء يعني الساعة وبقية بالتحريك وفي حرف أ ب و يروى بقية (فان قلت) ما معنى التعتيب في قوله  
 فيأتيم بقية فيقولوا (قلت) ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرية فيه في الوجود وانما  
 المعنى ترويه في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فها هو أشدهم وهو طوقه  
 بهم مفاجأة فها هو أشدهم وهو سؤال النظرية ومثال ذلك أن تقول لمن تخطه ان أسأت منك الصالحون  
 فقتل الله فانك لا تتعبد بهذا الترتيب أن مقتضى الله يوجد عقيب مقتضى الصالحين وانما قصدك إلى ترتيب  
 شدة الامر على المبدء وأنه يحصل له بسبب الاساءة مقتضى الصالحين فها هو أشدهم من مقتضى وهو مقتضى الله  
 وترى ثم يقع في هذا الاسلوب فيحل موقعه (أفبذابتايسهتجواون) تبيكيت لهم بانكار وتمكيم ومساء كيف  
 يستحيل العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرية والامهال طرفه  
 عين فلا يجب اليها ويحتمل أن يكون هذا سكاية توبيخ يوحون به عند انتظارهم يومئذ ويستجواون على هذا  
 الوجه حكاية حال ماضية ووجه آخر متصل بسابقيه وذلك أن استجواولهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم أنه  
 غير كائن ولا لاحق بهم وأنهم معتدون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال تعالى أفبذابتايسهتجواون أشرا  
 و بطرا واستهترا وانكلا على الامل الطويل \* ثم قال هب أن الامر كما يعتقدون من تبتيههم وتعميرهم فاذا  
 لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ماضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم وعن ميمون بن مهران  
 أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عطفي فلم يزد على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد  
 وعظمت فأبلغت \* وقرئ يمتعون بالتحفيف (منذرون) (رسول ينذر ونهم) (ذكرى) منصوص به بمعنى تذكرة  
 امالان انذر وذكر متقاربان فكأنه قيل منذرون تذكرة واما الاخر فاحال من الضمير في منذرون أي  
 ينذر ونهم ذوى تذكرة واما الاخر فاحال من الضمير في منذرون أي ينذر ونهم ذوى تذكرة واما الاخر فاحال من الضمير في منذرون أي  
 على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية أو صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى أو جعلوا  
 ذكرى لا ما منهم في التذكرة واطفأهم فيها ووجه آخر وهو أن يكون ذكرى ممتعة بأهلها كما هو لاله  
 والمعنى وما أهل ككاهن أهل قرية ظالمين الا بهدما الزمناهم الجملة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلا كهم  
 تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يصحوا مثل عصيانهم (وما كنا ظالمين) فنزل قوم غير ظالمين وهذا الوجه عليه  
 المأول (فان قامت) كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الا ولم تنزل عنها في قوله وما أهل ككاهن قرية الا وهما  
 كتاب معلوم (قلت) الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فالتا كيد وضل الصفة بالموصوف  
 كافي قوله سبحانه وناسمهم كلهم \* كانوا يقولون ان محمدا كاهن وما ينزل عليه من جنس ما ينزل به  
 الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا ينسب للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم من جنسهم بالشعب  
 معزولون عن اجتماع كلام أهل السماء \* وقرأ الحسن الشياطين ووجهه أنه رأى آخره كآخر يرين وفالطين  
 فتخبرين أن يجري الاعراب على النون وبين أن يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطين كما تخبرت  
 العرب بين أن يقولوا هذه يبرون ويبرين وفالطون وفالطين وحقه أن تستثني من الشياطين وطاة وهي  
 الهالك كما قيل له الباطل وعن الفراء غلط الشيخ في قراءة الشياطين نطن أن النون التي على هجائين فقال  
 النضر بن شميل ان جاز أن يحكى بقول الجساس وروية فوب لا جاز أن يحكى بقول الحسن وصاحبه يريد محمد بن  
 السميع مع أنان لم أنهم لم يقرأ به الا وقد سمعنا فيه \* قد علم أن ذلك لا يكون ولكنه أراد أن يسرك منه لزيادة  
 الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر الكافرين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل فان كنت في شك مما

لا يؤمنون به حتى يروا  
 العذاب الا ليم فيأتيم  
 بقية وهم لا يشعرون  
 فيقولوا هبل نحن  
 منظررون أقبح عذابا  
 بسعة جهنم أفرايت ان  
 منعناهم بسنين ثم  
 جاءهم ما كانوا يعدون  
 ما أغنى عنهم ما كانوا  
 يمتعون وما أهل ككاهن  
 قرية الا لهام منرون  
 ذكرى وما كنا ظالمين  
 وما تنزلت به الشياطين  
 وما ينسب في لهم وما  
 يستطيحون انهم عن  
 السمع لمزولون فلا  
 تدع مع الله الها آخر  
 فتكون من المذنبين  
 وأنذر عشيرتلك  
 الاقربين وانخفض  
 جنانك

وما ينسب من بقائه  
 على ظاهره الا أنه  
 لتوحيد المحض والاعيان  
 الصريف وان الله تعالى  
 خلق قلوبهم نائية عن  
 قبول الحق والقدرية  
 لا يباغون في التوحيد  
 الى هذا الحد والله  
 سبحانه وتعالى أعلم

أمرنا إليك فيه وجهان أحدهما أن يؤمر بانذار الأقرب فالأقرب من قومه ويسد في ذلك من هو أولى  
 بالبداءة ثم من يليه وأن يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روي عنه عليه السلام أنه لما دخل مكة قال كل رباً  
 في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين وأول ما أضعه رباله العباس والثاني أن يؤمر بان لا يأخذ ما يأخذ  
 القريب للقريب من العطف والرأفة ولا يجابهم في الانذار والتخويف وروي أنه صعد المصفا لما نزلت فنادى  
 الأقرب فالأقرب فخذوا فقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمه  
 رسول الله في لأم لك امك من الله شياً مساوياً من مالي ما شئتم وروي أنه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ  
 أربعون رجلاً الرجل منهم يأكل الخزعة ويشرب العسل على رجل شاة وقعب من لبن فأكلوا وشربوا حتى  
 صدموا ثم أنذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلاً كنتم مصدق قالوا نعم قال  
 فأنذركم بين يدي عذاب شديد وروي أنه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف اقعدوا أنفسكم  
 من النار فاني لا أغني عنكم شيئاً ثم قال يا عائشة بنت أبي بكر يا حفصة بنت عمر يا فاطمة بنت محمد يا صفية  
 عمه محمد أشترين أنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم شيئاً الطائر إذا أراد أن ينحط للوقوع كسر جناحه  
 وخفضه وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه فحمل خفض جناحه عند الانحطاط متسلا في التواضع  
 وابن الجناح ومنه قول بعضهم وأنت الشهير بخفض الجناح \* فلذلك في رفعه أحداً  
 ينهض عن التكبر بعد التواضع (فان قلت) المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول  
 شاقوله (لن أتبعك من المؤمنين) (قلت) فيه وجهان أن يسميهم قبل الدخول في الإيمان مؤمنين لمشارفتهم  
 ذلك وأن يربط المؤمنين المصدقين بالسنة وهم صنفان صنف صدق وتابع رسول الله فيما جاء به وصنف  
 ما وجد منه إلا التصديق فحسب ثم أمان يكونوا منافقين أو فاسقين والمنافق والفاسق لا ينجس لهم الجناح  
 والمعنى من المؤمنين من عسى يترك وغيرهم يعني أنذر قومك فان أتبعوك وأطاعوك فانه ينجس لهم جناحك  
 وإن عصوك ولم يتبعوك فبئس أممهم ومن أعمالهم من المشرك بالله وغيره (وتوكل) على الله يكتفيك شر من  
 يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل أمره الى من يلائم أمره ويقدر على دفعه وضربه وقالوا  
 المتوكل من أن دهم أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو موصية لله فعلى هذا إذا وقع الانسان في محنة ثم سأل  
 غيره خلاصه لم يخرج من حدة التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بهصية الله وفي مصاحف أهل  
 المدينة والشام فتوكل وبه قرأ نافع وابن عباس وله سجدة في العطف أن يعطف على فتى أو فلتدع (على  
 العزيز الرحيم) على الذي يقهر أعداءك بمنزلة وينصرك عليهم برحمته ثم أتبع كونه رخصاً على رسوله ما هو  
 من أسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعل في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح أحوال المتعبدين  
 من أصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعبدون  
 لا تخونهم كما يخونك أنت حين تسع فرض قيسام الليل طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه  
 عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيت الزناير لا سمع منها من  
 دنتهم بكثرة الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون وقيل معناه رالك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة  
 وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده إذا أهمهم وعن مقاتل أنه سأل  
 أبا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلاة في الجماعة في القرآن فقال لا يحضر في قتاله هذه الآية ويحتمل انه لا يخفى  
 عليه حاله كلما قف وتقلب مع الساجدين في كفاية أمر الدين (انه هو السميع) لما تقوله (العليم) بما  
 تنويه وتعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن يصلي خلفه من قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الركوع والسجود  
 فوالله اني لراكم من خلف ظهري اذا ركعتم وسجدتم ووقري ويترك (كل أفاك أثيم) هم الكهنة والمتنبئة  
 كمشق وسطيح ومسيبة وطليحة (يلقون السمع) هم الشياطين كانوا قبل أن يحجبوا بالهم يسمعون الى الملا  
 الاعلى فيخطفون بعض ما يتكلمون به ثم يطلعوا عليه من القيوب ثم يوحون به الى أوليائهم من أولئك  
 (وأكثرهم كاذبون) فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى أوليائهم السمع

لن أتبعك من المؤمنين  
 فان عصوك قتل اني  
 برى مما تسمعون  
 وتوكل على العزيز  
 الرحيم الذي يراك حين  
 تقوم وتقلبك في  
 الساجدين انه هو  
 السميع العليم هل  
 أتبعكم على من تنزل  
 الشياطين تنزل على  
 كل أفاك أثيم يلقون  
 السمع وأكثرهم كاذبون

أى المسحوق من الملائكة وقيل الا فاكون يلقون السمع الى الشياطين فيمتلقون وحيمهم اليهم أو يلقون  
 المسحوق من الشياطين الى الناس وأكثرا الفاكين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى  
 أكثر ما يحكمون به باطلا وزورا وفي الحديث الحكمة بتخطفها الجن فيقترها في آذن وليه فيزيد فيها أكثر  
 من مائة كذبة والقر الصب (فان قلت) كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لاني الاستفهام والاستفهام  
 له صدر الكلام ألا ترى الى قولك أعل زيدا مررت ولا تقول على أزيد مررت (قلت) ليس معنى التضمن أن  
 الاسم دل على معنيين معامنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه أن الاصل آمن فحذف حرف الاستفهام  
 واستمر الاستفهام على حذفه كما حذف من هل والاصل أهل قال \* أهل رأوا نبيا من السماء ففتح القاع ذى الاكم \* فاذا  
 أدخلت حرف الجر على من فقد المراد من قبل حرف الجر في ضميرك كأنك تقول أعل من تنزل الشياطين  
 كقولك أعل زيدا مررت (فان قلت) يلقون ما محله (قلت) يجوز أن يكون في محل النصب على الحال أى  
 تنزل ملقنين السمع وفي محل الجر صفة لكل أفك لانه في معنى الجمع وأن لا يكون له محل بأن يستأنف كأن  
 قالوا قل لم تنزل على الفاكين فقل يفعلون كيت وكيت (فان قلت) كيف قيل وأكثروهم كاذبون بعد ما قضى  
 عليهم أن كل واحد منهم أفك (قلت) الفاكون هم الذين يكثرون الافك ولا يدل ذلك على أنهم لا ينطقون  
 الا بالافك فاراد أن هؤلاء الفاكين قل من يصمدق منهم فيما يحيى عن الجنى وأكثروهم مفتري عليه (فان  
 قلت) وانه انزل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل أنبتكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن وهن  
 أخوات (قلت) أريد التفريق بينهن بآيات ليست في معناهن ليرجع الى الجبى عهن وتطرية ذكر ما فيهن  
 كربة بعد كربة فبدل بذلك على أن المعنى الذى نزل فيه من المعانى التى استندت كراهة الله لخلافها ومثاله أن  
 يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشئ منه وفضل عناية قتره يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه  
 (والشعراء) مبتدأ أو (يتبعهم الغاؤون) خبره ومعناه أنه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قوهم وما هم  
 عليه من الهباء وغزيرى الاعراض والقصدح فى الانساب والنسب بالجرم والغزل والابتسار ومدح من  
 لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قوهم الا الغاؤون والسفهاء والشطار وقيل الغاؤون  
 الراؤون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبير وهبيرة بن أبى وهب المخزومي ومسافع  
 ابن عبد مناف وأبو عزة الجهمي ومن ثقيف أمية بن أبى الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد وكانوا يجونه  
 ويجمع اليهم الا عراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأهاجهم وقرأ عيسى بن عمر والشعراء بالنصب على  
 اخصار فعل يضمره الظاهر قال أبو عبيد كان الغالب عليه حب النصب قرأ جملة الخطب والسارق والسارقة  
 وسورة أنزلناها وقرئ بتبعهم على التخييف ويتبعهم يسكون العين تشديدا لبعده بعضه \* ذكر الوادى  
 والهيوم فيه تميم لذهابهم فى كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو فى المتطق ومجازة حسد  
 القصص فيه حتى يفضوا أجن الناس على عنزة وأشجعهم على حاتم وأن يهتوا البرى ويفسقوا المتقى وعن  
 الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فبتن بجاني مصرعات \* وبنت أفض اغلاق الختام

فقال قد وجب عليك الحد فقال يأمر المؤمنين قد رآ الله عنى الحد بقوله وانهم يقولون مالا يفعلون \* استثنى  
 الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر وإذا  
 قالوا شعر قالوه فى توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والهدى والآداب الحسنة ومدح رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والعبادة وصلحاء الامة ومالاً بأس به من المعانى التى لا يتأخرون فيها بذنب ولا يتأبسون  
 بشائنة ولا مفسدة وكان هجاءهم على سبيل الانتصار من يهجوهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء  
 من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا  
 عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد أن رجلا من العلوية قال له ان صدرى ليحيش بالشعر فقال  
 فساغرت منه فيما لا بأس به والقول فيه أن الشعر باب من الكلام فحسنته كحسن الكلام وقبحه كقبح

والشعراء يتبعهم  
 الغاؤون ألم تر أنهم فى  
 كل واديميمون وأنهم  
 يقولون مالا يفعلون  
 الا الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات وذكروا  
 الله كثيرا واتقوا  
 من بعد ما نزلوا

في القول في سورة النمل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى وهم بالآخرة هم يوقنون (قال فيه كورا الضمير حتى صار معنى الكلام ولا يوقن بالآخرة حق) (١٣٦) الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف الآخرة يحمله على

الكلام وقيل المراد بالمستبين عبد الله بن راحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا ينافقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكافون هجاة قريش وعن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له الشجعان فوالذي نفسي بيده هو أشد عليهم من النمل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك ﴿ختم السورة بآية ناطقة بالاشي أهيب منه وأهول ولا أنجي لقاب التائبين ولا أصدع لا كبد المتدبرين وذلك قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعد بالبلغ وقوله (الذين ظلموا) وإطلاقة وقوله (أي منقلب يثقلون) وإيهامه وقد تلاها أبو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد إليه وكان السلف الصالح يتواظفون بها ويتذاكرون شدتها وتفسير الظلم بالكفر تمثيل ولان تخاف فتبلغ الامن خير من أن تأمن فتبلغ الخوف وقرأ ابن عباس أي منفلت يفلتون ومعناها أن الذين ظلموا يطعمون أن يفلتوا ومن عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الأفلاك وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها علم أن من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله أعلم بالصواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعده من كذب بعيسى وصدق بحمد عليهم الصلاة والسلام

﴿سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية وقيل أربع وتسعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طس) قرئ بالتنظيم والامالة (ثلاث) اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بينه وبين الناظرين فيه ابانة واما السورة واما القرآن وابانته ما أنهم ما يبينان ما أودعاه من العلوم والحكم والشرائع وأن اعجازها ظاهر مكشوف واطرافه الآيات الى القرآن والكتاب المبين على سبيل التنظيم والامالة لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه (فان قلت) لم تذكر الكتاب المبين (قلت) لم يذكر بالتحديد فيكون انظم له كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر (فان قلت) ما وجه عطفه على القرآن اذا أثار يده القرآن (قلت) كما عطف احدي العسفتين على الاخرى في شعور قولك هذا اقل السخى والجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لمسايق يديه فكان حكمه حكم المصنفات المستقلة بالممدح فكأنه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك أي كتاب مبين وقرأ ابن أبي عمير وكتاب مبين بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (فان قلت) ما الفرق بين هذا وبين قوله ان تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (قلت) لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقديم والتأخر وذلك على ضربين ضرب جاز يجري التنميمة لا يتخرج فيسه جانب على جانب وضرب فيه ترجيح فالاول نحو قوله تعالى وقولوا لحطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بمصددين والثاني نحو قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم (هدي وبشري) في محمل النصب أو الرفع فالنصب على الجمال أي هادية ومبشرة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة والرفع على ثلاثة أوجه على هي هدي وبشري وعلى البسمل من الآيات وعلى أن تكون خبر اربعة خبر أي جمعت أنها آيات وأنهم اهدي وبشري والمعنى في كونها هدي للؤمنين أنها زائدة في هدايتهم قال الله تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا (فان قلت) (وهم بالآخرة هم يوقنون) وكيف يتصل بما قبله (قلت) يتصل أن يكون من جملة صالحة الموصول ويشتمل أن تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويصطلحون الصالحات من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكررها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناه هو ما يوقن بالآخرة حتى الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحمله على تحمل المشاق

تحمل المشاق) قال أحمد قد تقدم في غير موضع اعتقاد ان ايقاع الضمير مبتدأ بنفسه الصامر كما مر له في قوله تعالى هم ينشرون أن معناه لا ينشر الا هم وعبد الضمير من آلات الحضر كما مر ايسر بين وقد بينا الخ في الضمير في سورة اقتراب وجهها سوى الحضر واما وجه

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

(سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدي وبشري للؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم فهم يجهلون أولئك الذين لهم

تكراره ههنا والله أعلم فهو أنه لما كان أصل الكلام وهم يوقنون بالآخرة ثم قدم الجبرور على عامله عنانية فوقع فاصل بين المبتدأ والخبر فأريد أن يلي المبتدأ خبره وقد حال الجبرور بينهم فما فطري ذكره

ليعلمه انه لم يوقن بالآخرة ود التامية بالجبرور حيث بقي على حاله متدما ولا يستذكر ان نعماد السكامة منسورة له وسددها ﴿فان بعد ما يوجب التقاضي فاقرب من ان الشاعر قال (٣) سئل وعجل ذوا ألتفتابا ذال \* الشيم اناقده لئلا يعجل



و قد صرحوا بحقيقة ما قدروا بتلك الوقفة بعد ابين للمعرف وآلة التعريف فطراها ثمانية فهذه التطرية لم تتوقف على أن يحول بين الاول وبين المكرر ولا كلمة واحدة سوى تقديره وقفة لطيفة لا غير فتأمل هذا الفصل فانه جدير بالتأمل والله أعلم \* قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم فهم يعمهون (قال ان قلت كيف أسند التزيين الى ذاته وقد أسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم قلت ان بين الاسنادين فرقا فالاسناد الى الله سبحانه والى (١٣٧) الشيطان حقيقة وقد روى عن الحسن ان المراد زيناهم أعمال البرفة هو

عنها ولم يمتدوا الى العمل بها) قال أحمد وهذا الجواب مبني على القاعدة الفاسدة في ايجاب رعاية المصالح والأصالح وامتناع ان يخاف الله تعالى للعبادة الا ما هو مصلحة فمن

سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله امكنوا اني آتيت نارا ساكنة فيكم منها بخبر أو آتيتكم بشهاب قبس لعلكم تهتدون فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها

ثم جعل اسناد التزيين الى الله تعالى مجازا الى الشيطان حقيقة ولو عكس الجواب لفاز بالصواب وتأمل ميله الى التأويل الآخر من ان المراد أعمال البر على بعده لانه لا يعرض

\* (فان قلت) كيف أسند تزيين أعمالهم الى ذاته وقد أسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم (قلت) بين الاسنادين فرق وذلك ان أسنده الى الشيطان حقيقة واسنده الى الله عز وجل مجازا وله طريقان في علم اليقين أحدهما أن يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني أن يكون من المجاز الحكيم فالطريق الاول انه لما تمهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطورهم وابتغوا ربح الروح والترفع ونفازهم عما يلزمهم من فيه التكليف الصعبة والمشاقي المتعبة فكانه زين لهم بذلك أعمالهم واليه أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكرا والطريق الثاني أن امهاله الشيطان وتخليته حتى زين لهم ملابسة ظاهرة للتزيين فأسند اليه لان المجاز الحكيم يصححه بعض الملابسات وقيل هي أعمال الخبير التي وجب عليهم أن يملأوها زيناهم الله فعمهوا عنها واضلوا ويمزى الى الحسن \* والعلم التحير والتردد كما يكون حال الفضل عن الطريق وعن بعض الاعراب أنه دخل السوق وما أبصرها قط فقال رأيت الناس عمهين أراد مترددين في أعمالهم وأشغالهم (سوء العذاب) القتل والاسير يوم بدر \* و(الاخسرون) أشد الناس خسرا لانهم لو آمنوا بالشهاد على جميع الاثم نخسروا ذلك مع خسيران النجاة وثواب الله (لتلقى القرآن) لتوثاقه وتلقينه (من) عند أي (حكيم) وأي (عليم) وهذا معني مجيئهما سكرتين وهذه الآية بساط وتهدم لما يريد أن يسوق بعدهما من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه (اذ) منصوب بضمير وهو اذ ذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز أن ينتصب بعلم \* وروى أنه لم يكن مع موسى عاينه السلام غير امرأته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكنوا \* الشهاب الشعلة \* والقبس النار المقبوسة وأصناف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرأ بالتكوين جعل القبس بدلا أو صفة لما فيه من معنى القبس \* وانظر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله (فان قلت) ساكنة فيكم منها بخبر ولعل آتيتكم منها بخبر كالمندفعين لان أحدهما ترج والآخر تيقن (قلت) قد يقول الراجي اذ أقوى رجاؤه سأل كذا وسأل كذا وسأل كذا مع تجويزه الخيبة (فان قلت) كيف جاء بسين التسوية (قلت) عدة لاهله أنه يأتهم به وان أبطأ أو كانت المسافة بعيدة (فان قلت) فلم جاء بأودون الواو (قلت) بني الرجا على أنه ان لم ينظر بحاجتيه جميعه لم يدم واحدة منها اما هداية الطريق واما اقتباس النار فله عدة الله أنه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما أدراه حين قال ذلك أنه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز الآخرة (أن) هي المفسرة ان النداء فيه معنى القول والمعنى قيل له بورك (فان قلت) هل يجوز أن تكون الخففة من التهيئة وتقديره نودي بأنه بورك والضمير ضمير الشأن (قلت) لانه لا بد من قد (فان قلت) نعلي اضمارها (قلت) لا يصح لان اعلامة لا تحذف \* ومعنى (بورك من في النار ومن حولها) بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن

١٨ كشف في لقاعدته بالنقض وانى لهم ذلك وقد أتى الله بنبيه انهم من القواعد على ان التزيين قد روي في الخبر في قوله تعالى ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم على ان غالب وروده في غير البر كقوله زين للناس حب الشهوات زين للذين كفروا الحياة الدنيا وكذلك زين لكثير من المشركين وعما يبعد حمله على أعمال البر اضافة الاعمال اليهم في قوله أعمالهم وأعمال البر ليست مضافة اليهم لانهم لم يعملوها قط فظاهر الاضافة يعطى ذلك ألا ترى الى قوله تعالى ولما دخل الايمان في قلوبكم وقوله قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يحب عليكم ان هذا لكم للايمان فاطلاق الايمان في المسكنين عن اضافة اليهم لانه لم يصدر منهم وأضاف الاسلام الظاهر اليهم لانه صدر منهم والله أعلم

في البعثة المباركة وتدل عليه قراءة آبي تباركت الارض ومن حولها وعنه نوركت النار والذي نوركت له  
البعثة وبورك من فيها وحو إليها حدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له وإظهار المجازات  
عليه ورب خير يتجده في بعض البقاع فتعشر الله بركة ذلك الخبير في أقاصها وبيت آثاره في أبعادها فكيف  
يمثل ذلك الأمر العظيم الذي جرى في تلك البعثة وقيل المراد بالمباركة فيهم موسى والملائكة المستاضون  
والظواهر أنه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحو إليها من أرض الشام ولقد جعل الله  
أرض الشام بالبركات موسومة في قوله ونجيناه ولو طأ إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين وحقت أن تكون  
كذلك فهي مبهمة الانبياء صلوات الله عليهم ومهبط الوحى اليهم وكفاتهم أحياء وأمواتا (فان قلت) فما  
معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه (قلت) هي بشارته بأنه قد قضى أمر عظيم تنتشر منه  
في أرض الشام كلها البركة (وسبحان الله رب العالمين) تهجيب لموسى عليه السلام من ذلك وأيدان بأن ذلك  
الأمر مریده ومكونه رب العالمين تنبيهه على أن السكان من جلائل الامور وعظام الشئون الهاء في (انه)  
يجوز أن يكون ضمير الشأن والشان (أنا الله) مبهمة أو خبر و (العزيز الحكيم) صفتان للخبير وأن يكون  
راجعا إلى ما دل عليه ما قبله يعني أن مكالمك أنا والله ببيان لانا والعزير الحكيم صفتان للخبير وهذا تهجيب  
أراد أن يظهره على يده من المجهز يريد أنا القوي القادر على ما يهده من الاوهام كقاب العصا حسيمة المفاعل  
كل ما أفعله بحكمة وتدبير (فان قلت) علام عطف قوله (وألق عصاك) (قلت) على بورك لان المعنى نودي  
أن بورك من في النار وأن ألق عصاك كلاما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له ألق  
عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى وأن ألق عصاك بعد قوله أن يا موسى اني أنا الله على تكثير بحرف التفسير  
كما تقول كتبت اليك أن حج وأن اعتمر وان شئت أن حج واعتمر وقرأ الحسن جأت على لغة من يجتدي الهرب  
من المتقاء الساكنين فيقول شأبة ودابة ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضالين (ولم يعقب) لم يرجع يقال عقب  
المقاتل اذا كثر به الفراق قال قساعقوا الذليل هل من معقب \* ولا تزلوا يوم الكرمية منزلا  
ولما عاب لظنه أن ذلك لا هو أر يده ويدل عليه (اني لا يخاف ادى المرساين) و (الا) معنى لكن لانه  
لما أطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرف والشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم أي  
فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان وانحوت يوسف ومن  
موسى بكرة القبطى ويوشع أن يقصد بهذا التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات التي يلطف  
مأخذها وسماها ظمما كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي \* والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب  
وقرى الأمان ظم يحرف التثنية وعن أبي عمرو في رواية عصمة حسنا (في تسع آيات) كلام مستأنف وحرف  
الجرفيه يتبع في محذوف والمعنى اذهب في تسع آيات (الى فرعون) ونحوه

فقلت الى الطعام فقال منهم \* فريدق يتسدا الانس الطعاما

ويجوز أن يكون المعنى وألق عصاك وأدخل يدك في تسع آيات أي في جملة تسع آيات وعدادهن ولقائل أن  
يقول كانت الآيات إحدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا والتسع الفاق والطوفان والجراد والقمل والضفادع  
والدم والطمس والجذب في بواديهم والنقصان في هراجهم \* البصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو  
في الحقيقة لتأملهم لابسوها وكانوا سبب منها ينظرونهم وتذكروهم فيها ويجوز أن يراد بحقيقة الابصار  
كل ناظر فيها من كافة أولى العقول وأن يراد بصار فرعون ومائمه لقوله واستيقنتها أنفسهم أو جعلت كلها  
نبصر فتدلى لان المعنى لا تقدر على الاهنداء فضلا أن تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عينا وكلمة عوراء لان  
الكلمة السبعة ترشد والسبعة تفوى ونحوه قوله تعالى لقد علمت ما أنزل هو لاء الارب السموات والارض  
بصار فوصفها بالبصار كما وصفها بالابصار وقرأ علي بن الحسين رضي الله عنهم ما وقادة مبصرة وهي نحو مجبنة  
ومججلة ومجفرة أي مكانا يكثر فيه البصر (الواو في) واستيقنتها) والحوال وقد بددها مضرة والعوا الكبر  
والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله تعالى فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا أنؤمن للبشرين مثلنا

وسبحان الله رب العالمين  
يا موسى انه أنا الله العزيز  
الحكيم وألق عصاك فلما  
رأهاهم نزكهم باجانب ولى  
مدا ولى يعقب يا موسى  
لا تخف انى لا يخاف  
لدى المرساين الامن  
ظلم ثم يدل حسنا بعد  
سوء فاني غفور رحيم  
وأدخل يدك في جيبك  
تخرج بيضاء من غير  
سوء في تسع آيات الى  
فرعون وقومه انهم  
كانوا قوما فاسقين فلما  
جاءتهم آياتنا مبصرة  
قالوا ههنا ههنا مبين  
ويجذبوا بها واستيقنتها  
أنفسهم ظمما وعوا  
فانظر كيف كان عاقبة  
المفسدين ولقد آتينا  
داود وسليمان

قوله تعالى واقداد تينا داود وسليمان علما (قال معناه طائفة من العلم) قال أحمد أخذ (١٣٩) التبعية والقبول من التبعين

وقومهم انما عابدون وقرئ علما وعلما بالضم والكسر كما قرئ عتيا وعتيا وقائدة ذكر الانفس انهم يحذروها  
بالسننهم واستيقنوها في قلوبهم وصغارهم والاستيقان ابلغ من الايقان وقد قول بين المصرة والمبين  
وأى طلم الخش من ظلم من اعتقد واستيقن أنها آيات بينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها صغرا  
بينما كشو فالاشبه فيه (علما) طائفة من العلم أو علما سنيا غزيرا (فان قلت) أليس هذا موضح الفاعلون  
الواو كقولك أعطيتهم فشكر ومنعته فصبر (قلت) بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قاله بعض ما أحدث  
فهم ما ابتاع العلم وشئ من مواجبه فأضمر ذلك ثم عطف عليه التمجيد كانه قال واقداد تيناها علما فاعلم لابه  
وعلماء وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة (وقالا الحمد لله الذي فضلنا) والكثير للفضل عليه من لم يوث علما  
أو من لم يوث مثل علمهما وفيه أنهم مفضل على كثير وفضل علمهما كثير وفي الآية دلائل على شرف العلم  
وانافه محله وتقدم جلته وأهله وأن نعمة العلم من أجل النعم وأجل القسم وأن من أوثقه فقد أوثق فضلا  
على كثير من عباد الله كما قال والذين أتوا العلم درجات وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء  
الامدات انهم لهم في الشرف والنزلة لانهم القوام بعابدهم من أجله وفيها أنه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة  
لوانهم أن يعبدوا الله على ما أوثقه من فضاهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وأن يعتقد العالم أنه  
وان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر بن الخطاب أفقه من هم ورث منه النبوة  
والملك دون سائر بنيهم وكان داود أكثر عبدا وسليمان أفضى وأشكر النعمة الله (وقال

يا أيها الناس) تشهير النعمة الله وتنويعها واعترافا بكانها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المجزة التي هي  
علم منطق الطير وغير ذلك مما أوثقه من عظام الامور والمنطق كل ما يصوت به من الممرود المؤلف المنيد  
وغير المفيد وقد ترجم يعقوب بن السكيت كتابه باصلاح المنطق وما اطلع فيه الامم فادات الكلام وقالت  
العرب نطقنا اسما و كل صنف من الطير يتفاهم أصواته والذي علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهم  
بعضه من بعض من معانيه وأغراضه ويحكى أنه مر على بلبل في شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال  
لأصحابه أندون ما يقول قالوا الله ونبيه أعلم قال يقول أكلت نصف تمر فعلى الدنيا العناء وصاحبت  
فاختة فاشبه برأى أن تقول ليت ذا النطق لم يتخلقوا وصاح طاووس فقال يقول كاتدين تندان وصاح هدهد  
فقال يقول استغفر والله يا مذبذب وصاح طيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد يال وصاح خطاف  
فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاح خرقة فقال تقول سبحان ربى الاعلى ملء سمائه وأرضه وصاح  
قرى فاشبه برأى يقول سبحان ربى الاعلى وقال الحدأة يقول كل شئ هالك الا الله والقطاة تقول من سكت  
سليم والبيضاء تقول ويل لمن الدنيا هم والديك يقول اذكر والله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش  
ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول فى البعد من الناس أنسى والصفدع يقول سبحان ربى القدوس  
وأراد بقوله (من كل شئ) كثرة ما أوتي كما تقول فلان يقصد كل أحد ويعلم كل شئ تريد كثرة قصاده  
ورجوعه الى غزارة فى العلم واستكثار منه ومثله قوله وأوتيت من كل شئ (ان هذا هو الفضل المبين) قول  
وارد على سبيل الشكر والحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أرى أقول هذا  
القول شكرا ولا أقوله شكرا (فان قلت) كيف قال علما وأوتينا وهو من كلام المتكبرين (قلت) فيه وجهان  
أحدهما أن يريد نفسه وأباه والثانى أن هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم  
أهل طاعته على صفته وحاله التى كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتلقى بتجمل الملك ونفخه  
واظهار آيئته وسعيه استه مضاعف فيعود تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحو  
من ذلك اذا وفد عليه وفد أو احتاج أن يرجع فى عين عدو ألا ترى كيف أمر العباس رضى الله عنه بان يجلس  
أبا سفيان حتى تمر عليه الكتاب روى أن ميسرة كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة  
وعشرون للانسان وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على

علما وقال الحمد لله الذى  
فضلنا على كثير من  
عباده المؤمنين وورث  
سليمان داود وقال يا أيها  
الناس علما منطق  
الطير وأوتينا من كل  
شئ ان هذا هو الفضل  
المبين وحشر سليمان  
جنوده من الجن والانس  
والطير فهم

العلم الذى أوثقه كانه  
قال علما أى علم وهو  
كذلك فان علمها كان  
ما يستعظم ويستغرب  
ومن ذلك علم منطق  
الطير وسائر الحيوانات  
الذى خصهم بها الله  
تعالى به وكل علم بالاضافة  
الى علم الله تعالى قليل  
ضئيل والله أعلم بقوله  
تعالى وقال الحمد لله  
الذى فضلنا على كثير

من عباده المؤمنين (قال) بخلاف نعمة الله عليهم من حيث قولهم فضلنا وتواضعهم بقوله على كثير ولم يقولوا على عباده اعترافا بان غيرهم  
يفضلهم احذر من الترفع

وقوله تعالى قالت انملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم (قال لما دخل قتادة الكوفة التفت عليه الناس فقال ساوا عما شئتم فقال أبو حنيفة وكان شايا ساوهم عن النملة التي (١٤٠) كلمت سليمان أذكر كانت أم أنثى فساوهم فأخجم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقبل كيف

لَا ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ  
عَزَّ وَجَلَّ قَالَ قَالَتْ غُلَّةٌ  
وَلَوْ كُنْتُ ذَكَرْتُ الْقَالَ  
قَالَ غُلَّةٌ قَالَ أَجْسَدُ  
أَدْرِي الْعَجَبُ مِنْهُ أَمْ  
مَنْ أَبِي حَنِيفَةَ إِنْ يَثْبُتُ  
ذَلِكَ عَنْهُ وَذَلِكَ إِنْ  
الْغُلَّةُ كَالْإِمَامَةِ وَالْمَشَاةِ  
تَقَعُ عَلَى الذِّكْرِ وَعَلَى  
الْإِنْتِزَاعِ لِأَنَّهُ اسْمُ جَنْسٍ  
يُقَالُ غُلَّةٌ ذَكَرْتُ وَغُلَّةٌ

يوزعون حتى اذا اتوا  
 على وادي النمل قالت  
 نملة يا ايها النمل ادخلوا  
 مساكنكم لا يحطمنكم  
 سليمان وجنوده وهم  
 لا يدرون قتيلهم  
 ضاحكا من قولها  
 وقال رب اوزعني ان  
 اشكر نعمتك التي  
 انعمت علي وعلى  
 والدي وان اعمل  
 صالحا ترضاه

أَنْتَى كَيَاةٌ وَلَوْ نَحْمَاةٌ  
ذَكَرَ وَحَمَاةٌ أَنْتَى  
وَشَاةٌ ذَكَرَ وَشَاةٌ أَنْتَى  
فَلَمَّا نَظَرْنَا مَوْثَ وَمَعْنَاهُ  
يَحْتَمِلُ فَيَعْنَى أَنْ تَوْنُثَ  
لَا جُلْ لَفْظُهُ وَأَنْ كَانَتْ  
وَأَقَامَةُ عَلَى ذَكَرٍ بِلْ هَذَا  
هُوَ النَّصِيحُ الْمَصْتَعْمِلُ  
الْأَتَرَى إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الخشب فيها ثلثة مئة من كوحه وسبع مئة من شجرة وقد نسجت له الجلب بساطا من ذهب وابرسم فرسخا  
فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقع عليه وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وقضة  
فيقع الانبياء على كرسي الذهب والعلماء على كرسي القضة وحولهم الناس وحول الناس الجلب  
والشبابين وتقاله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر  
ويروى أنه كان يأمر الريح الماصف تحمله ويأمر الرعاء تسيره فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء  
والارض اني قد ردت في ملكك لايتكلم أحد بشي الا ألقته الريح في سمعك فيحكي أنه مر بجرات فقال  
لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في أذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما شئت اليك ثلاثا تنمي  
ما لا تقدر عليه ثم قال المسيحية واحدة يقبها الله خير مما أوتى آل داود (يوزعون) يجلس أولهم على آخرهم  
أى توقف سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالى فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك لكثرة العظيمة  
\* قيل هو واد بالشام كثير النمل (فان قات) لم عدى أتوا بهلى (قالت) يتوجه على معنيين أحدهما أن اتيانهم  
كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء كما قال أبو الطيب \* ولشد ما قرىبت عليك الانجم \* لما كان قربا من فوق  
والثاني أن يراد قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشيء اذا أنفذه وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن  
ينزلوا عند منقطع الوادى لانهم ما دامت الريح تكملهم في الهواء لا يخاف حطهم \* وقرئ غلة يأبى النمل  
بضم الميم وبضم النون والميم وكان الأصل النمل بوزن الرجل والنمل الذى عليه الاستعمال تخفيف عنه كقولهم  
السميع فى السمع قيل كانت غشى وهى عرجاء تتكاوس فسادت يأبى النمل الآية فسمع سليمان كلامها من  
ثلاثة أميال وقيل كان اسمها طامخية وعن قتادة أنه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم  
وكان أبو حنيفة رحمه الله حاضر او هو غلام حدث فقال سلوه عن غلة سليمان أ كانت دكر أم أنثى فسألوه  
فأخبرهم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له من أين عرفت قال من كتاب الله وهو قوله قالت غلة ولو كانت  
ذكر انما قال غلة وذلك أن الغلة مثل الجمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فيمين بينهما علامة  
نحو قولهم جمامة ذكر وجمامة أنثى وهو وهى \* وقرئ مسكنكم ولا يعظمكم تخفيف النون وقرئ  
لا يعظمكم بفتح الطاء وكسر ها وأصله يعظمكم \* ولا تجعلوا قائله والنمل مقولا لهم كما يكون فى أولى العقل  
أجرى خطا بهم مجرى خطا بهم (فان قالت) لا يعظمكم ما هو (قالت) يحتمل أن يكون جوابا للامر وأن يكون  
مما يابى لا من الامر والذى يجوز أن يكون بدلا منه أنه فى معنى لا تكونوا حيث أنتم فيعظمكم على طريقه  
لا أرى نيك ههنا أراد لا يعظمكم جنود سليمان فجاء بها هو أبلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن اشتاقها \* ومعنى  
تبسم ضاحكا تبسم شارعا في الضحك وأخذ فيه يعنى أنه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء  
عليهم السلام وأما ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالنضج المبالغة فى وصف  
ما وجد منه من الضحك النبوى والا فبدق النواجذ على الطهارة اغا يكون عند الاستغراب وقرأ ابن السميع  
ضحكا (فان قالت) ما أضحككم من قولها (قالت) شيئا أن اعجابه بما دل من قولها على ظهور رحمة ورحمة جنوده  
وشفتهم وعلى شهر حاله وحالهم فى باب التقوى وذلك قولها وهم لا يشعرون ذنبى أنهم لو شعروا لم يفعلوا  
وسرورهم بما آناه الله مما لم يوث أحد من ادراكه يسمعه ما همس به بعض الحسكلى الذى هو مثل فى الصغر  
والقلة ومن احاط به فساد ولذلك اشتمل دعاؤه على استبزاز الله شكر ما أنعم به عليه من ذلك وعلى استيفائه  
زيادة الجهل المبالغ والمتقوى \* وحنيفة أوزعنى اسجلى أنع شكر نعمتك عدى وأكفه وأرتبطه لا ينقلب  
عنى حتى لا أنقلب شاكر لك \* وانما أدرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا

لا تصحى بهورا ولا عجزا ولا غما كيف أخرج هذه الصفات على اللفظ مقننة ولا يعنى الاناث من الانعام خاصة حينئذ الذميمة  
قولا تعانى قالت تارة روى فيه تأنيب اللفظ وأما المعنى فيجتم على حد سواء وانما أطالبت في هذا وان كان لا يمشى عليه حكم لانه منسوبة  
الى الامم أبى سفيانة على بصيرة بالغة ثم جعل هذا الباب هجبا لانه ان على غرارة علمه وبصره بالانقولات ثم قرر الكلام على ما هو



النعمة الراجعة الى الذين فانه اذا كان تقيا نفعهما بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كذا دعواؤه وقالوا  
 رضى الله عنك وعن والدك وروى أن النملة أحسست بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان  
 الريح فوقفت لئلا يذعن حتى دخلن مساكين ثم دعا بالدعوة \* ومعنى (وأدخلني برحمتك في عبادك  
 الصالحين) وأجبتني من أهل الجنة \* أم هي المنقطعة نظر الى مكان الهدد فلم يبصره فقال (مالي لا أرى) هـ  
 على معني أنه لا يراه وهو حاضر لسانه رسته أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو  
 غائب كأنه يسأل عن صحة ماله له ونحوه قوه لم أنم الا بل أم شاء وذكروا من قصة الهدد أن سليمان حين تم له بناء  
 بيت المقدس تهيأ للبحر بحشيره قواقي الطير وأقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة  
 وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صعبا حاديا ثم سهيلا فوافي  
 صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حشنة أعجبتة خضرة ثم انزل لبيت غدا ويصلي فلم يجدوا الماء  
 وكان الهدد فناقته وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجة فيجئ الشمس يطين فيسبحون  
 كما يسبح الاهاب ويستخرجون الماء فنفقه لذلك حين نزل سليمان حلق الهدد فرأى هددا واقفا فخطب  
 اليه فوصف له ملك سليمان وما يحضر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بالمقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف  
 قائد تحت كل قائد مائة ألف وذهب معه لينظر فارجع الابد العصور وذكر أنه وقت نفخة من الشمس على  
 رأس سليمان فنظر فاذ موضع الهدد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده عليه ثم  
 قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذ هو مقبل فتصدته فداشدها الله وقال بحق الله  
 الذي قواله وأقدر له على الأرجح فتذكرته وقالت نكاته أمك ان نبي الله قد حلف ليعذبك قال وما استثنى  
 قالت بلى قال أوليا تبنى بعد زمين فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه بجرها على الأرض تواضعه  
 فلما دنا منه أخذ برأسه فذمه الله فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعضا عنه ثم سأله  
 \* تعذبه الله أن يؤذبه بما يحمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان للطير أن يذخر يشه  
 ويشمسه وقيل أن يطلي بالقطران ويشمس وقيل أن يلقى للبل تاكله وقيل أيداعه القفص وقيل التضييق  
 بينه وبين الله وقيل لارمنه حكمة الاضداد وعن بعضهم أضييق السجون مما شدة الاضداد وقيل لارمنه  
 خدمة أقرانه (فان قلت) من أين حصل له تعذيب الهدد (قلت) يجوز أن يعجز له الله ذلك لما رأى فيه من  
 المصلحة والمنفعة كما أباح ذبح الهائم والطير للذكل وغيره من المذاهب وإذا استعجز له الطير ولم يتم ما استعجز له من  
 أجله الا بالتأديب والسياسة جاز أن يباح له ما يستصحب به \* وقرئ ليا تبنى وليا تبنى \* والسلطان الخجة  
 والمدر (فان قلت) قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فخافه على فعله لا مقال فيه ولكن كيف صح حلفه على  
 فعل الهدد من أين يرى أنه يأتي بسلطان حتى يقول والله ليا تبنى بسلطان (قلت) لما انظم الثلاثة بأوفي  
 الحكم الذي هو الحلف آل كل ما به الى قولك ليكون أحد الامور يعني ان كان الايمان بالسلطان لم يكن  
 تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء راية على أنه يجوز أن يتعقب حلفه بالعقوبين  
 وحج من الله بأنه سياتي بسلطان مبين فقلت بقوله أوليا تبنى بسلطان مبين عن راية وإيقان (فكثرت) قرئ  
 بفتح الكاف وضعها (غير بعيد) غير زمان بعيد كقوله عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسرعه  
 خروفا من سليمان وليعلم كيف كان الطير مستعجلا وليمان ما أعطى من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله  
 تعالى (أحطت) بادغام الهمزة في التاء باطباق وبغير اطباق اللهم الله الهدد فكافح سليمان بهذا الكلام على  
 ما أوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالامور والكثيرة بالتدليل في علمه وتنبه على  
 أن في أدنى خلقه وأضعفه من احاط علمه لم يحط به لتحقاقره اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لظلاله  
 في ترك الاحجاب الذي هو فتنة العلماء وأعظمهم افتنة والاحاطة بالشيء علما أن يعلم من جميع جهاته لا يخفى  
 منه ما هو مألوف فيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم  
 منه \* سياتي بالصرف ومنعه وقد روى بسكون الباء وعن ابن كثير في رواية سبيل الالف كتروهم ذهبوا  
 أيدي سبا وهو سبأ ابن يشجب بن يسرب بن قحطان فن جعله اسما للقبيلة لم يصرف ومن جعله اسما للبحر أو

وأدخلني برحمتك في  
 عبادك الصالحين  
 وتصدق الطير فقال  
 مالي لا أرى الهدد  
 أم كان من الغائبين  
 لا عذبه عذابا شديدا  
 أولا ذبحه أوليا تبنى  
 بسلطان مبين فكثرت  
 غير بعيد فقال أحطت  
 بما لم تحط به

عليه مهنه والله  
 الجب الجباب والله  
 الموفق للصواب

الاب الاكبر صرف قال من سبأ الحاضر من مأرب اذ \* يبنون من دون سبأ سبأ العسرا  
وقال الوادون وتيم في ذرى سبأ \* قد عض أعناقهم جادا لجواميس

ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبنها وبني صنعة مسيرة ثلاث كما سميت معافر بما فر بن أدو يحتمل أن يراد  
المدينة والقوم والنبا الخبر الذي له شأن وقوله (من سبأ نجا) من جنس الكلام الذي سماه المحسنون  
البديع وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط أن يجي عظموا أو يصنعوا عالم بجوهر الكلام  
يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جاء هذا في أئدة على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى ألا ترى أنه لو وضع  
مكان بنديا بنجر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء أصح لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الجبال \* المرأة  
بلقين بنت شراحيل وكان أبوها ملك أرض اليمن كلها وقد ولد له أربعون مائة وكان له ولد غير هذا فغلبت  
على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يدعون الشمس والضمير في (تلكهم) راجع إلى سبأ فإن أريد بالقوم  
فالأمر ظاهر وإن أريدت المدينة فغناء تلك أهلها \* وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين  
وسمكة ثمانين وقيل ثلاثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكلا بأفانج الجواهر وكانت قوائمها من  
ياقوت أحمر وأخضر ودر وزمر ذو عليه سبعة أرباب على كل بيت باب مغلق (فان قلت) كيف استعظم  
عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان (قلت) يجوز أن يستعظم عرشها إلى حال سليمان فاستعظم لها ذلك  
العرش ويجوز أن لا يكون لسليمان مثله وإن عظمت ملكته في كل شيء كما يكون لبعض أمراء الأطراف  
شيء لا يكون مثله للملك الذي على عرشهم ويستخدمهم ومن نوكل القصاص من يقف على قوله ولها  
عرش ثم يتسدى عظيم وجدها يداها عظيم ان وجدت وقومها يستجدون للشمس فمن استعظم  
الله عرشها عرشها فوقع في عظيمنة وهي مسخ كتاب الله (فان قلت) كيف قال (وأوتيت من كل شيء) مع  
قول سليمان وأوتينا من كل شيء كأنه سوى بينهما (قلت) بينهما ما فرق بين لان سليمان عليه السلام عطف  
قوله على ما هو مجزؤه من الله وهو تعليم منطق الطير فرجع أولا إلى ما أوتي من النبوة والملكة وأسباب  
الدين ثم إلى الملك وأسباب الدنيا وعظيمنة الهدى على الملك فلم يرد إلا ما أوتيت من أسباب الدنيا فلا رقة  
بحالها فبين الكلامين بنو بنو (فان قلت) كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بين محطته  
وبين بلادها قريبة وهي مسيرة ثلاث بين صنعاء ومأرب (قلت) لعل الله عز وجل أخفى عنه ذلك لصحة  
وأمرها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب \* (فان قلت) من أين لهدى الهدى التي معرفة الله وجوب  
السجود له وإن كان سجودهم للشمس وإضافته إلى الشيطان وتزيينه (قلت) لا يبعد أن يلهيه الله ذلك  
كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الجاح العقول يتسدون  
لها ومن أراد استعراق ذلك فليصه بكتاب الحيوان حصصا في زمن نبي سخر له الطيور وعلم منطقها  
وجعل ذلك مجزؤه \* من قرأ بالتشديد أرفقدهم عن السبيل لئلا يستجدوا فخذا بدار مع أن ويجوز  
أن تكون لاخر يدهو يكون المعنى فهم لا يتسدون إلى أن يستجدوا ومن قرأ بالتخفيف فهو ألياس سجودا  
ألا للتبني وباحرق النداء ومناداه مخدوف كما حذفه من قال \* ألياسملي ياداري على البلي \* وفي حرف  
عبد الله وهي قراءة الأعرش هلا وهلا بقلب الهمزة هاء وعن عبد الله هلا تستجدون يعني ألا تستجدون  
على الخطاب وفي قراءة أبي ألا تستجدون لله الذي يخرج الخبء من السما والأرض ويعلم سركم وما  
تعلمون \* وسمى الخبوء بالمصدر وهو النبات والطر وغيرهم اسماء غزير وعلا من غيوبه \* وقرئ  
الخبء على تخفيف الهمزة بالمدح والخبء على تخفيفها بالقليل وهي قراءة ابن مسعود ومالك بن دينار  
ووجهها أن تخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبوء رأيت الخبء ومررت بالخبء ثم أجرى الواصل  
مجرى الوقف لا على لغة من يقول السكاة والجملة لأنها صفة مستردة \* وقرئ يخفون ويملنون بالياء والتاء  
وقيل من أسقط إلى العظيم هو كلام الهدى وقيل كلام رب العزة وفي انتراج الخبء أماره على أنه من  
كلام الهدى ندسته ومعرفته المسماة تحت الأرض وذلك بالهام من يخرج الخبء في السموات والأرض

وجئتكم من سبأ بنديا  
يقين اني وجدت امرأة  
تلكهم وأوتيت من  
كل شيء ولها عرش  
عظيم وجدها وقومها  
يستجدون للشمس من  
دون الله وزين لهم  
الشيطان أعمالهم  
فصدتهم عن السبيل  
فهم لا يتسدون إلا  
يستجدون الله الذي يخرج  
الخبء في السموات  
والأرض ويعلم  
ما تخفون وما تعلمون  
الله لا اله الا هو رب  
العرش العظيم قال

سنتنظر أصدقت أم  
كنت من الكاذبين  
انذهب بكلي هذا  
فألقه إليهم ثم قول عنهم  
فانظروا ماذا يجمعون  
قالت يا أيها المسلماني  
ألقى إلى كتاب كريم  
انه من سليمان وانه  
بسم الله الرحمن الرحيم  
الأنعام واعي وآتوني  
مسلمين قالت يا أيها  
الملا أقتوني في أمري  
ما كنت قاطعة أمرا  
حتى تشهدون قالوا  
نحن أولوا قوة وأولو  
بأس شديد والامر  
إليك فانظروا ماذا  
تأمرين

قوله تعالى قال سنتنظر  
أصدقت أم كنت من  
الكاذبين (قال معناه  
أصدقت أم كذبت  
الان عبارة الآية  
أبلغ لانه اذا كان  
معه وقابال كذب انهم  
في حجة اخباره فلم يوثق  
به) قال أجدو هذا  
نبت عليه في سورة  
الشعراء من الدول  
عن القائل الذي هو  
أم كذبت وعن مجرد  
صحة في قوله أم كنت  
كاذبا إلى جعله واحدا  
من الفئة الموصوفة  
بالكذب فهو أبلغ في  
مقصود سباق الآية  
من التهديد والله أعلم

جلبت قدرته واطف علمه ولا يكاد تخفى على ذي الفراسة النظر بنور الله محائل كل محتص بصناعة أوفن من  
العلم في ورثته ومنطقه وشعائله ولهذا ورد ما عمل عبد عملا ألقى الله عليه رداء عمله (فان قلت) أصدقة  
التلاوة واجبة في القراءتين جميعا أم في احدهما (قلت) هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امر  
به أو مدح لمن أتى به أو ذم لمن تركها واحسدى القراءتين أمر بالسجود والآخرى ذم للشارك وقد اتفق أبو  
حنيفة والشافعي وجمهور ما الله على أن سجدة القرآن أربع عشرة واما اختلافنا في سجدة ص فهي عند أبي  
حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدة سورة الحج وما ذكره الزاجح من وجوب السجدة  
مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه (فان قلت) هل يفرق الواقف بين القراءتين (قلت) نعم اذا  
خفف وقت على فهم لا يمتدون ثم ابتدأ بالاسجدوا وان شاء وقف على الأيات ثم ابتدأ بالسجدوا واذا شدد لم  
يقف الا على الموضع العظيم (فان قلت) كيف سوى الهداهدين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظيم  
(قلت) بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشهم بالعظيم تعظيم له بالاضافة إلى عرش أبناء جنسهم من الملوك  
ووصف عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والارض \* وقرئ العظيم بالرفع  
(سنتنظر) من النظر الذي هو التأمل والتصفح \* وأراد أصدقت أم كذبت الا أن كنت من الكاذبين أبلغ  
لانه اذا كان معه وقابال انخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا بالاحالة واذا كان كاذبا بآثارهم بالكذب فيما أخبر به  
فلم يوثق به (تول عنهم) نفخ عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه يجمع منك (يرجعون) من  
قوله تعالى يرجع بعضهم إلى بعض القول فيقتال دحخل عليهم من كوة فألقى الكتاب اليه أو توارى في الكوة  
(فان قلت) لم قال فآلقه إليهم على لفظ الجمع (قلت) لانه قال وجدته أو قومها يسجدون للشمس فقال فآلقه إلى  
الذين هذا دينهم اهتدأ ما منه بأمر الدين واشتغل بالعبادة عن غيره وبني الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك  
(كريم) حسن مضمونه وما فيه أو وصفته بالكريم لانه من عند ملك كريم أو ختمتم قال صلى الله عليه وسلم  
كريم الكتاب ختمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتب إلى الأعمى فقبل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع  
خاتما وعن ابن المقفع من كتب إلى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به وقيل منه لم يسم الله الرحمن الرحيم  
\* هو استئناف وتبيين لما ألقى إليها كتابها قالت ألقى إلى كتاب كريم قيل لها من هو وما هو فقالت  
انه من سليمان وانه كتب وكتب وقرأ عبد الله وانه من سليمان وانه عطا علي ألقى وقرئ أنه من سليمان وانه  
بالفتح على أنه بدل من كتاب كانه قيل ألقى إلى أنه من سليمان ويجوز أن تريد لانه من سليمان ولانه كان اعلم  
كريمه بكونه من سليمان وتصديره باسم الله وقرأ آبي أن من سليمان وأن بسم الله على أن المفسرة وأن في  
(ألا تعالوا) مفسرة أيضا لا تعالوا لا تتكبروا كما يفعل الملوك وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما بالغين محجة من  
الغللو وهو محجوزة الحد يروي أن نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ السلام  
على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعالوا على وآتوني مسلمين وكانت كتب الانبياء عليهم السلام جلالاتهم لا يطيلون  
ولا يكثرون وطبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه فوجد هذا الهدى دراقدة في قصرها عارب وكانت اذا رعدت  
غلفت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل  
نقرها فانتمت فرقة وقيل أنها والقادة والجنود وهو اليها فرف ساعته والناس ينظرون حتى رفعت  
رأسها فألقى الكتاب في حجرها وكانت قارئته كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الجعري فلما رأت الخاتم  
ارتعدت وخضعت وقالت لقومها ما قالت (مسلمين) منقادين أو مؤمنين \* الفتوى الجواب في الحادثة  
انتمت على طريق الاستعارة من التثافي السرى والمراد بالفتوى ههنا الاشارة عليها عندهم فيما يحدث  
لها من الرأي والتدبير وقد ثبت بالانقطاع اليهم والرجوع إلى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعطا فهم  
وتطبيب نفوسهم لئلا يثوبوا ويقوموا منها (قاطعة أمرا) فاصلة وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه قاضية  
\* أي لا أت أمرا الا بجمهم مكرم وقيل كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف  
\* أرادوا بالقوة قوة الاجساد وقوة الآلات والهدى \* وبالبأس النجدة والبلاء في الحرب (والامر إليك)

أي هو موكول اليك ونحن مطيعون لك في ما بناه منك نطعمك ولا نخالفك \* كما نسميهم أشجار وأغصان بالقتال  
 أو أرادوا نحن من أبناء الحرب لأن أبناء الرأى والمشورة وأنت ذات الرأى والتدبير فانظري ماذا تريد تتبع  
 رأيك \* لما أحست منهم الميل إلى المحاربة رأت من الرأى الميل إلى الصلح والابتداء بها هو أحسن ورتبت  
 الجواب فزيهت وألا ما ذكره وأرتم الخطأ فيه \* (أن الملوكة إذا دخلوا قرية) عنوة وقهرا (أفسدوها)  
 أي خربوها ومن ثمة قالوا للفساد الحرب \* وأذلو أعزتهم وأهالوا أشرفها وقتلوا وأسروا فذكرت لهم  
 عاقبة الحرب وسوء معيتها ثم قالت (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة لئلا تتغير  
 لأنها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الرأى  
 السديد وقيل هو تصديق من الله لقولها وقد يتعلق الساعون في الأرض بالفساد بهذه الآية ويجهلونها  
 حجة لا تنفعهم ومن استباح حرما فقد كفر فإذا احتج له بالقرآن على وجه التصريف فقد جمع بين كسرين  
 (مرسلة إليهم هدية) أي مرسلة رسلهم هدية أصانعه بهم عن ملابكي (فناظرة) ما يكون منه حتى أعمل على  
 حسب ذلك فروي أنهم ابتعت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلبهن الأساور والاطواق والقرطة  
 راكبي خيل مغطاة بالديباة اللبهم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك  
 في زى العلمان وألف لبننة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالذر والياقوت المرتفع والمسلك والعنبر وحقا فيه  
 درة عذراء وخرقة مموجة معوجة الثقب وبعثت رجلين من أشرف قومها المنسذين عمر وروا خذرا أي وعقل  
 وقالت إن كان نسيما بين العلمان والجوارى وثقب الدرّة ثقبيا مستويا سلك في انظر رقة خطها ثم قالت  
 للذران نظرا إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يملوك وإن رأيت به بشا الغلبة فهو نبي فأقبل الهدى فآخبر  
 سليمان قاهرا لجن فصرى بالذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول  
 الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر باحسب الدواب في البر والبحر فربطوها بين الميدان  
 ويساره على الدين وأمر بالجن وهم خلق كثير فأقيموا عن اليمن واليسار ثم قدم على سريه والكبراسي  
 من جانيه واصطففت الشياطين صفو فافراسخ والانس صفو فافراسخ والوحش والسباع والهوام والطيور  
 كذلك فلما دنا القوم ونظروا به تواروا والدواب تروث على الدين فتقامرت اليهم نفوسهم ورموا بامهم  
 ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طاق وقال ما وراءكم وقال أين الحق وأخبره جبريل عليه السلام بما فيه  
 فقال لهم إن فيه كذا وكذا ثم أمر الأرضة فأخذت شعرة ونفذت فيها الجمل رزقها الشجرة وأخذت دودة  
 بيضاء انسلطت فيها ونفذت فيها الجمل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله  
 في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للذران رجعا اليهم فقالت  
 هونني ومالنا به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر ألف قبل تحت كل قيل ألوف \* وفي قراءة ابن مسعود رضي  
 الله عنه فلما جاؤا (أتدوني) وقرئ بحذف الياء والألفاء بالكسرة وبالادغام كقوله أتدوني وبنون  
 واحدة أتدوني \* الهدية اسم المهدي كما أن العظيمة اسم المعلى فتضاف إلى المهدي والمهدي اليه تقول هذه  
 هدية فلان تريد هي التي أهدها أو أهديت اليه والمضاف اليه ههنا هو المهدي اليه \* والمعنى أن ما عندي  
 خير مما عندكم وذلك أن الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الأوفر والغني الأوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستراد  
 عليه فكيف يرضى مثلي بأن يعبد عيال ويصانع به (بل أنتم) قوم لا تعلمون الاظاها من الحياة الدنيا فذلك  
 (تفرحون) بما تزدون ويهدي اليكم لأن ذلك مبلغ هممكم وحالي خلاف حالكم وما أرضى منكم بشئ  
 ولا أفرح به الا باليمان وترك المجوسية (فان قلت) ما الذي بين قولك أعني عيال وأنا أغني منك وبين  
 أن تقول له بالفاء (قلت) إذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغني واليسار وهو مع  
 ذلك أعني بالمال وإذا قلته بالفاء فقد جعلته بمن خفيت عليه حتى فأنأ أخبره الساعة عيالا أحتاج معه  
 إلى امداده كافي أقول له أنك كرم عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد قوله فإنا آتاني الله (فان قلت) فما  
 وجه الاضراب (قلت) لما أنكر عليهم الامداد وعلى انكاره أضرب عن ذلك إلى بيان السبب الذي  
 جعلهم عليه وهو أنهم لا يعرفون سبب رضوا ولا فرح الا أن يهدي اليهم من الدنيا التي لا يعلمون غيرها

قالت ان الملوكة اذا  
 دخلوا قرية افسدوها  
 وجعلوها اعزاة اهلها  
 اذلة وكذلك يفعلون  
 واني مرسلة اليهم  
 هدية فناظرة بم يرجع  
 المرسلون فلما جاء  
 سليمان قال اتدوني  
 بمال فإنا آتاني الله  
 خيرا مما آتاكم بل أنتم  
 بهديتكم تفرحون



ويجوز أن تجعل الهدية مضافة الى الهدى ويكون المعنى بل أنتم هديتكم هذه التي أهديتموها تفرحون  
فرح افتخار على المالك بأنكم قد رتم على الهدى مضافاً إليها ويحتمل أن يكون عبارة عن الرد كانه قال بل أنتم من  
حقكم أن تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها (ارجع) خطاب الرسول وقيل للهدى هديتكم لا كتاباً آخر (لا قبل)  
الاطاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة أي لا يقدر أن يقابلواهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لا قبل  
لهم بهم \* الضمير في منها السبأ \* والذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والمالك \* والصغار أن يقهروا  
في أسروا واستعبادوا لا يقتصر بهم على أن يرجعوا وسوقة بعد أن كانوا أملاكاً \* يروى أنها أهدت عند خروجهما  
الى سليمان عليه السلام فجعل عرشها في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر قصير من قصور سبعة لها  
وغلفت الابواب وكانت به حرساً يحفظونه وأمره أوحى الى سليمان عليه السلام باستيثارها من عرشها فأراد  
أن يغرب عليها ويرمى بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء الجبابرة على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله  
وعلى ما يشهد بنبوة سليمان عليه السلام ويصدقها عن قتادة أراد أن يأخذ هذه قبل أن تسلم لعله أنما اذا  
أسلمت لم يجعل له أن يخذلها وقيل أراد أن يؤتي به فينكر ويغير ثم ينظر أن يثبته أم تنكره اختار العتق لها \*  
وقرى عفرية والعفرية والعفرية والعفرية من الرجال الطيبين المنكر الذي يعفر أقرانه  
ومن الشياطين الذين يمسحون المسارح وقالوا كان اسمه ذكوان (لقوى) على حمله (أمين) أتى به كما هو لا اختل منه  
شياً ولا أبداً له (الذي عنده علم من الكتاب) رجل كان عنده اسم الله الأعظم وهو يحيى يقيم وقيل يا فلان  
واله كل شيء اله واحد الا اله الا انت وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن رضي الله عنه الله والرحمن  
وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام وكان صديقاً له لما قيل اسمه اسطوم وقيل هو جبريل  
وقيل ملاك أيد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطأ العفرية فقال له أنا أريك ما هو أسرع  
لما تقول وعن ابن هبيرة بلغني أنه اخضر عليه السلام \* علم من الكتاب من الكتاب المنزل وهو علم الوحي  
والشرائع وقيل هو الروح الذي عنده علم منه جبريل عليه السلام \* وآتيك في الموضوعين يجوز أن يكون  
فعلاً واسم فاعل الطرف تخريكك أضافاً لك اذا نظرت موضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفاً بالرسالة  
الطرف في نحو قوله \* وكنت اذا أرسلت طرفك رائداً \* لعلك يوماً أن تعينك المتأخر

وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله (قبل أن يرتد اليك طرفك) أنك ترسل طرفك الى  
شيء فتقبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك ويروى أن آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى  
ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو المين ودعا آصف فقار العرش في مكانه عارب ثم نبغ عند مجلس سليمان  
عليه السلام بالشأم بقدره الله قبل أن يرد طرفه ويجوز أن يكون هذا مثلاً لاستعصار مدة المجيء به كما  
تقول لصاحبك أقبل كذا في لحظة وفي ردة طرف والمفت ترفي وما أشبه ذلك تريد السرعة (يشكر  
لنفسه) لانه يعطيه عنها عيب الواجب ويصوغه عن سمة الكفران وترتبط به النعمة ويستند المزيدي وقيل  
الشكر قيد للنعمة الموحدة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين أن كفران النعمة بوارقها  
أقشمت نافرة فرجعت في نصائبها فاستدع شاردها بالشكر واستدع ما بها بكرم الجوار واعلم أن سبعين  
سنة الله متعلقين عساقر يب اذا أنت لم ترج لله وقاراً (غنى) عن الشكر (كرم) بالانعام على من يكره نعمة  
والذي قاله سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكر لربه جرى على شاكلة أبناء جنسه من أنبياء الله  
والمخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بحميل الصبر  
(نكروا) اجعلوا مذكراً متغيراً عن هيئته وشكله كما يفتكر الرجل للناس أملايس فوه قالوا وسهوا  
مقدمه مؤخره وأعله أسفله \* وقرئ نغزل بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف (أنت تدي)  
لمعرفته أو للجواب الصواب اذا سلمت عنه أولادين والاعيان بنبوة سليمان عليه السلام اذا رأت تلك المجهزة  
البيضة من تقدم عرشها وقدم خلفته وأغلق عليه الابواب ونصبت عليه أطراس \* هكذا ثلاث كلمات  
سوف التنبية وكاف التشبيه واسم الإشارة لم يبق أهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا

ارجع اليهم فلما تبينهم  
بحسب ولا قبل لهم بها  
ونخرجهم منها اذلة  
وهم صاغرون قال يا أيها  
الملاء أياكم يا بني بعرضها  
قبل أن يأتوني مسلمين  
قال عفرية من الجن  
أنا آتيك به قبل أن  
تقوم من مقامك واني  
عليه لقوى أمين قال  
الذي عنده علم من  
الكتاب أنا آتيك به  
قبل أن يرتد اليك  
طرفك فلما رآه مستقراً  
عنده قال هذا من فضل  
ربي ليبلوني أشكرهم  
أشكروهم ومن شكر فأنما  
يشكر لنفسه ومن كفر  
فان ربي غني كرم قال  
نكروا والماء عرشها نظروا  
أنت تدي أم تكون من  
الذين لا يتدرون قلما  
جاءت قيسل أهكذا  
عرشك قالت كانه هو

قوله تعالى اهكذا عرشك (قال فيه لم يقل اهكذا عرشك لانه لا يكون تلقينا قالت كانه هو ولم يقل هو هو ولا ليس به وودلت من رجاحه عقلا حيث لم تقطع في المحتمل) (١٤٦) قال اجدوني قولها كانه هو عدولها عن مطابقة الجواب للسؤال بان تقول هكذا هو

نكتة حسنة والسبل  
قائلا يقول كل العبارتين  
تشبه اذ كاف التشبيه  
فيهما جميعا وان كانت  
في احدهما ادخله على  
اسم الاشارة وفي الاخرى  
ادخله على المضمر  
وكلاهما أعني اسم  
وأوتينا العلم من قبلها  
وكناسا مسلمين وصدها  
ما كانت تعبد من دون  
الله انها كانت من قوم  
كافرين قيل لها ادخلي  
الصرح فلما رآته  
حسبته حيلة وكشفت  
عن سابقها قال انه صرح  
عمره من قوارير قالت  
رب اني ظلمت نفسي  
وأسلمت مع سليمان  
للقرب العالمين واتسدت  
أرسلنا الى عودا خاهم  
صالحا لن اعبدوا الله فاذا  
هم فريقان يختصمون  
قال يا قوم لم تستجلبون  
بالسبيته قبل الحسنة  
لولا تستغفرون الله  
لعلكم ترجعون قالوا  
اطيرنا بك وعن ملك  
الاشارة والمضمر واقع  
على الذات المشبهة  
وحينئذ تسمى مستوى  
العبارتان في المعنى  
ويفضل قولها هكذا  
هو عطا بقية السؤال فلا  
بدق اختيار كانه هو من

فـ (قالت كانه هو) ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحه عقلا حيث لم تقطع في المحتمل (وأوتينا العلم من كلام سليمان ومائه) (فان قالت) علام عطف هذا الكلام وبم اقل (قلت) اما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها وأجاب عما أجابت به مع ما أجري فيه سليمان ومائه ما يناسب قولهم وأوتينا العلم نحو أن يقولوا عند قولها كانه هو قد أصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيدة وقدرت في الاسلام وعلمت قدرة الله وحجة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر وبهذه الآية التحجية من أمر عرشها عطفوا على ذلك قولهم وأوتينا نحن العلم بالله وقدرته وبهجة ما جاء من عنده قبل علمها ولم تزل على دين الاسلام شكر الله على فضلهم عليها وسبقتهم الى العلم بالله والاسلام قباه (وصدها) عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤ هابين ظهرا في الكفرة ويجوز أن يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كانه هو والمعنى وأوتينا العلم بالله وقدرته وبهجة نبوة سليمان عليه السلام قبل هذه المجزة أو قبل هذه الحالة تعني ما تبين من الآيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصدها الله أو سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايدى الالفصل \* وقرئ أنها بالفتح على أنه بدل من فاعل صدها بمعنى لأنها \* الصرح القصير وقيل صحن الدار \* وقرأ ابن كثير ساقها بالهمزة ووجهه أنه سمع سؤفا أجري عليه الواحد \* والامر دالم ليس وروى أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومه فابنى له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجري من تحتها الماء وألقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فخاض عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لاهله وتحققة النبوة وثباتا على الدين وزعموا أن الجن كرهوا أن يتزوجها فتنصى اليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنية وقيل خافوا أن يولد له منها ولد يتجمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد وأفزع فقالوا له ان في عنقها شيئا وهي شعراء الساقين وربها ككافرا الجار فاختبر عقلا بتسكير العرش واتخذ الصرح ليعترف ساقها وربها فاكشفت عنهم فاذا هي أحسن الناس ساقا وقدا لا أنها شعراء ثم صرف بصره وناداهما (انه صرح عمره من قوارير) وقيل هي السبب في اتخاذ النورة أمرهم الشياطين فاختذوها واستكبحوا سليمان عليه السلام وأجبروا قروها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها سليمان ونعمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له وقيل بل زوجها اذ تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وأمر زوجه أميرجن اليمن أن يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل أميرا حتى مات سليمان (ظلمت نفسي) تريد بكفرها فيمات تقدم وقيل حسبت أن سليمان عليه السلام يفرقها في الجنة فقالت ظلمت نفسي بمسوعظي بسليمان عليه السلام \* وقرئ أن اعبدوا بالضم على اتباع النون الباء (فريقان) فريق مؤمن وفريق كافر وقيل أريد بالفر يقين صالح عليه السلام وقومه قبل أن يؤمن منهم أحد (يختصمون) يقول كل فريق الحق معي \* السبيته العقوبة والحسنة التوبة (فان قلت) ما معنى استجلبهم بالسبيته قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احدهما قبل الاخرى (فان) كفاية قولون يلهاهم ان العقوبة التي يعدمها صالح عليه السلام ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفروا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع فنعن على ما نحن عليه فخطبهم صالح عليه السلام على حسب قولهم واعترفوا بهم \* ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب (لعلكم ترجعون) تنبيههم على الخطا فيما قالوه وتبهيلا فيما اعتقدوه \* كان الرجل يخرج مسافرا فيمير بطائر فيزجره فان مر سائحا تمين وان مر بارحاشا ثم فلما نسبوا الطير والشرا الى الطائر استعير لها كان سببها ما من قدر الله وقسمته أو من عمل العبد

حكمه فتقول حكمته والله أعلم ان كانه هي عبارة من قرب عنده الشبهة حتى شكك نفسه في التقاير بين الاخيرين فكاد يقول الذي هو هو وتلك حال بلقيس وأما هكذا وفجأة جازم بتقاير الاخيرين حاكم بوقوع الشبهة بينهما لا غير فلهذا عدلت الى العبارة المذكورة في التلاوة لخطا بقية الحاشا والله أعلم وقول الزمخشري ولا ليس به وان كان من قوله فهو همهم والمصواب ولا ليس به والله سبحانه وتعالى أعلم

قوله تعالى لنبيته وأهلته ثم لنقول أن لو أليه ما شهدناهم هلك أهلوه وأهلها صادقون (قال فيه أن قلت كيف يكونون صادقون وقد جحدوا ما فعلوا  
فأقوالا خبر على خلاف الخبر عنه قلت كأنهم اعتقدوا أنهم إذا بيتوا صالحو بيتوا أهلهم وجمعوا بين البيتين جميعا لا أحدهما كأقوالا صادقين  
وفي هذا دليل قاطع على أن الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يخطر ببالهم ألا تراهم قصدوا قتل نبي الله ولم  
يرضوا لأنفسهم بأن يكونوا كاذبين حتى سواوا للصدق حيلة يتصفون بها عن الكذب) قال أحمد وحيلة الزنحشري لتصح قاعدة  
التحسين والتقبيح بالمعقل أقرب من حيلتهم التي سماها الله تعالى مكر لأن غرضه من تهديد (١٤٧) حيلتهم أن يستشهدوا على صحة

القاعدة المذكورة  
في موافقة قوم لوط  
عليها إذ استقيموا  
الكذب بقولهم  
لأن الشرع وأبي يثمه  
ذلك أولهم وهم كاذبون  
صرح الكذب في قولهم  
قال طائر كم عند الله  
بسل أنتم قوم تقتنون  
وكان في المدينة تسعة  
رهط يفسدون في  
الأرض ولا يصلحون  
قالوا اتقوا الله يا نبيته  
وأهلته ثم لنقول أن لو أليه  
ما شهدناهم هلك أهلوه  
وأهلها صادقون ومكروا  
مكرا ومكروا ما مكروا وهم  
لا يشعرون فانظر كيف  
كان عاقبة مكروهم أنا  
دمرناهم وقومهم  
أجمعين فذلك يوتهم  
خاوية بما ظنوا أن  
في ذلك لآية لقوم  
يعلمون وأنتجينا الذين  
آمنوا وكانوا يتقون

الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائر لك أي قدر الله الغالب الذي ينسب إليه الخير  
والشر لا طائر لك الذي تتشبه به وتبين فلما قالوا الطائرناكم أي تشاء منا أو قد قسطوا (قال طائر كم عند الله)  
أي سببكم الذي يجبي منه خيركم وشرككم عند الله وهو قدره وقسمته إن شاء رزقكم وإن شاء حرّمكم ويجوز أن  
يريد علمكم مكتوب عند الله فتم نزل بكم ما نزل عقوبتكم وقتلهم ومنه قوله طائر كم معكم وكل إنسان الرمناء  
طائره في عنقه وقرئ تطيرناكم على الأصل ومعنى تطير به تشاء به وتطير منه نفر منه (تقتنون) تقتنون أو  
تعدون أو يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة (المدينة) الخمر وانما جاز تغيير التسعة بالرهط لأنه في  
معنى الجماعة فكانه قبل تسعة أنفس والفرق بين الرهط والنفر أن الرهط من الثلاثة إلى العشرة أو من  
السبعة إلى العشرة والنفر من الثلاثة إلى التسعة وأما وهم عن وهب المذيل بن عبد رب غنم بن غنم رباب بن  
مهرج مضر بن مهران بن كربة عاصم بن مخزومة سبط بن صدقة سمعان بن صفي قدار بن سالف  
وهم الذين سبوا في عقر المارقة وكانوا عتاة قوم صالح عليه السلام وكانوا من أبناء أسرافهم (ولا يصلحون) يعني  
أن شأهم الفساد الذي لا يخلط بشيء من الإصلاح كما ترى بعض المنسدين قد بنى من بعض الإصلاح  
(تقاسموا) يحتمل أن يكون أمرا أو خبرا في محل الحال باضماء قد أي قالوا متقاسمين وقرئ تقسموا \* وقرئ  
لنبيته بالتاء والياء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان ومع الياء لا يصح إلا أن يكون خبرا  
والتقاسم والتقسم كالنظائر والتظاهر التحالف والبيات مباغنة العدو وليا وعن الاسكندر أنه أشبه عليه  
بالبيات فقال ليس من آيين الملوكة استراق النظير \* وقرئ مهلك بفتح الميم واللام وكسر هاء من هلك ومهلك  
بضم الميم من أهلك ويحتمل المصدر والزمان والمكان \* (فان قلت) كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا  
فأقوالا خبر على خلاف الخبر عنه (قلت) كأنهم اعتقدوا أنهم إذا بيتوا صالحو بيتوا أهلهم فجمعوا بين البيتين جميعا لا أحدهما وفي هذا  
دليل قاطع على أن الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يخطر ببالهم ألا ترى أنهم  
قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لأنفسهم بأن يكونوا كاذبين حتى سواوا للصدق حيلة يتصفون بها عن  
الكذب \* مكروهم ما أخفوه من تدبير القتل بصالح عليه السلام وأهلهم ومكروا الله أهلا كهم من حيث  
لا يشعرون شبه عكر المسكر على سبيل الاستعارة روى أنه كان لصالح مسجد في الخجر في شعب يصلي فيه فقالوا  
زعم صالح عليه السلام أنه يفرغ منا إلى ثلاث فخن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا إلى الشعب  
وقالوا إذا جاء يصلي فقتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم فبعث الله حجره من الشعب حيا لهم فبادروا فطقت  
الحجرة عليهم فم الشعب فلم يدركوهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كل منهم في مكانه ونجى  
صالحا من ماله وقيل جاء أبا اليسر شاهرى سيوفهم وقد أرسل الله الملائكة ملء أدار صالح فدمروهم بالخبرة  
برون الخبارة ولا يرون راميا (نادى بهم) استئنف ومن قرأ بالفخر فيه بدلا من المارقة أو خبر مبتدأ  
تجدوف قد يره هي تدبيرهم أو نصبه على معنى لا نأو على أنه خبر كان أي كان عاقبة مكروهم الدمار (خاوية)

ما شهدناهم هلك أهلوه  
وذلك أنهم فعلوا الأمرين  
ومن فعل الأمرين فجدد

فعل أحداهم يكن في رية مريبة وانما كانت الدليلة تتم لو فعلوا أمرافا على علمهم فعل أسيرين فجددوا المجموع ومن ثم لم تحتجب الملاءة  
أن من حلف لا يضرب زيد فاضرب زيد أو عمرا كان حائشا بخلاف الحالف لا يضرب زيد أو عمرا ولا أكل رغبين فأكلى أحدهما فان مثل  
هذا محمل خلاف الملاءة في الحلف وعدمه فادعهم أن هؤلاء كاذبون صراحا في قولهم ما شهدناهم هلك أهلوه وأنه لا حيلة لهم في الخلاص  
من الكذب فلا يتجاوز أمرهم أن يكونوا عتاة فهم لا يتواطئون على اعتقاد الصدق بهذه الحيلة مع القطع بانهم ليست حيلة ولا شبهة  
لقرئ جحدهم بن الصدق فيمطل ما قال الزنحشري لاثبات قاعدة دينه على زعمه إذ قاعدة التحسين والتقبيح بالمعقل من قواعد عقائد  
القدسية وهو قاعدة قوم غير عقلاء على حكمها بحسبه ما رضى به لدينه والسلام

حال عمل فها مادل عليه تلك وقرأ عيسى بن مرقاوية بالرفع على خبر المبتدا المحذوف (و) اذكر (لوطا) أو  
 أرسلنا لوطا الدلالة ولقد أرسلنا عليه \* واذهب على الأول ظرف على الثاني (وأنتم تبصرون) من بصر القاب  
 أي تعلمون أنم افاحشة لم تسبقوا اليها وان الله افاحش خلق الانثى للذكور ولم يخلق الذكرا للذكور ولا الانثى للانثى  
 فهي مضادة لله في حكمته وحكمته وعلمكم بذلك أعظم انذوبكم وأدخل في القبح والسماحة وفيه دليل على أن  
 القبح من الله أفصح منه من عباده لانه أعلم العالمين وأحكم الحاكمين أو تبصرون بها بعضكم من بعض لانهم كانوا  
 في ناديم يرتكبونهم امهالين بها لا يستتر بعضهم من بعض خلافة ومجانة وانما كافي المعصية وكان ابانواس  
 بنى على مذهبه قوله وبع باسم ما تاتي وذرفي من الكنى \* فلا خير في اللذات من دونها ستر  
 أو تبصرون آثار المعصاة قبلكم وما نزل بهم (فان قلت) فسرت تبصرون بالعلم وبعده (بل أنتم قوم تجهلون)  
 فكيف يكونون علماء جهلاء (قلت) أراد تفعلون فعل الجاهلين بأنهم افاحشة مع علمكم بذلك أو تجهلون العاقبة  
 أو أراد بالجهل السفاهة والجهالة التي كانوا عليها (فان قلت) تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب  
 فهلا طابقت الصفة الموصوف فتعري بالياء دون التاء وكذلك بل أنتم قوم تستنون (قلت) اجتمعت الغيبة  
 والمخاطبة فعملت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة \* وقرأ الانعش جواب قوم بالرفع والمشمورة  
 أحسن (يتطهرون) يتنزهون عن الفاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا انكارهم وعن ابن  
 عباس رضي الله عنهما هو واستهزاء (قدرناها) قدرنا كونها (من الغابرين) كقولهم قدرنا المن الغابرين  
 والتقدير واقع على الغيب في المعنى \* أمهر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتأوه هذه الآيات الناطقة بالبراهين  
 على وحدانيته وقدرته على كل شيء وحكمته وأن يستفتح بتحميده والسلام على أنبيائه والمصلحين من عباده  
 وفيه تلاميذ حسن وتوقيف على أدب جميل وبعث على التيمم بالذكورين والتبرك بهم ما والاستظهار بكنائهم ما على  
 قول ما ياتي الى السامعين واصنافهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة التي يبعثها المسمع ولقد توارث العلماء  
 والخطباء والوعاظ كبار هذا الادب فحمدوا الله عز وجل وصاوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام  
 كل علم مفاد وقبل كل عظة وتذكيرة وفي منتهى كل خطبة وتبعهم ثم اتوا سألوا فاجروا عليه أوائل كتبهم في  
 الفتوح والفتاوى وغير ذلك من الحوادث التي لها شأن وقيل هو متصل بعسا قبله وأمر بالتحميد على المالكين  
 من كفار الامم والصلاة على الانبياء عليهم السلام وأشياعهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلام وأن  
 يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطناه الله ونجا من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم \* معلوم  
 أن لا خير فيما أشركوه أصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه وانما هو الزام لهم وتبكيث  
 وتهمكم بحالهم وذلك أنهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يؤثرها في شيء على شيء الا لا داعية عودته الى  
 ايداره من زيادة خير ومنفعة فقبل لهم مع العلم بأنه لا خير فيما آثروا وأنهم لم يؤثره ولا زيادة الخير ولكن هوى  
 وعين اليذهبوا على الخطا المفرط والجهل المورط واضلأهم التمييز ونبتهم المقول وليعلموا أن الايثار يجب  
 أن يكون للخير الزائد ونحوه ما يحكمه عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه أنه ليس اوتي  
 مثل أنهاره التي كانت تجري تحتته \* ثم عدد سبحانه انبياءه والمنافع التي هي آثار رحمة وفصله  
 كما عدد هاهنا في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفصل من ذاكم من شيء \* وقرئ بشركون بالياء  
 والتساو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأ هاهنا يقول بل الله خير وأبقي وأجبل وأكر  
 (فان قلت) ما الفرق بين أم وأم في أم ما تشركون وأمن خالق (قلت) تلك متصلة لان المعنى أم ما خير  
 وهذه منقطعة بمعنى بل والله عز وجل قال الله تعالى الله خير أم الالهة قال بل أمن خالق السموات  
 والارض خير منكم يرالهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جسد لا يتقدر على شيء وقرأ الانعش  
 أمن بالتحقيق ووجهه أن يجعل بل بدلا من الله كأنه قال أمن خالق السموات والارض خير أم ما تشركون  
 \* (فان قلت) أي تهمته في تفصل الانبياء عن الغيبة الى التكميم عن ذاته في قوله فأنتنسا (قلت)  
 ناكيد معني اختصها من الفصل بذاته والايدان بأن انبياء الخلق اختلفت في الصفات والالوان  
 والطبوع والروائح والاشكال مع خصصها أو تهمتها بعباد لا يتقدم عليه الا هو وحده ألا ترى كيف رشح

ولوطا اذ قال لقومه  
 أنا أنون الفاحشة وأنتم  
 تبصرون أنتم كنتم لتأتون  
 الرجال شهوة من دون  
 النساء بل أنتم قوم  
 تجهلون فما كان جواب  
 قومه الا أن قالوا  
 اخرجوا آل لوط من  
 قريبتكم انهم اناس  
 يتطهرون فاضحيناه  
 وأهله الا امرأته  
 قدرناها من الغابرين  
 وأمطرنا عليهم مطرا  
 فساء مطر المنذرين  
 قل الحمد لله وسلام  
 على عباده الذين  
 اصطفى آل الله خير أما  
 تشركون أمن خالق  
 السموات والارض  
 وأنزل لكم من السماء  
 ماء فانه نابعه داني

قوله تعالى آل الله خير  
 أما تشركون (قال فيه  
 معلوم أن لا خير فيما  
 أشركوه حتى يوازن  
 بينه وبين من هو خالق  
 كل خير ومالكه وانما هو  
 الزام لهم وتبكيث)  
 أجد كاذم مرضي بهد  
 ان تضع خالق كل شيء  
 مكان قوله خالق كل  
 خير فانه تخصص به  
 قدرى أو اشر الى خفي  
 والتوسيع الى الابلج  
 مقلناه والله سبحانه  
 وتعالى أعلم



مصلحة ولهذا لا يحسن  
 دعاء العبد الاشارطا  
 فيه المصلحة قال أجد  
 الصواب ان الاجابة

ذاتهم جنة ما كان لكم  
 أن تنبتوا شجرها أله  
 مع الله بل هم قوم  
 يعدلون أمن جعل  
 الارض قوارا وجعل  
 خللا لها أنهارا وجعل  
 لها رواسي وجعل  
 بين البحرين حاجزا أله  
 مع الله بل أكثرهم  
 لا يعلمون أمن يجيب  
 المضطر اذا دعاه ويكشف  
 السوء ويجعلكم خلفاء  
 الارض أله مع الله  
 قايلا ما تذكرون أمن  
 يهديكم في ظلمات البر  
 والبحر ومن يرسل  
 الريح بشرا بين يدي  
 رحمته أله مع الله تعالى  
 الله عما يشركون أمن  
 يبدؤنا خلقا ثم يعيده  
 ومن يرزقكم من السماء  
 والارض أله مع الله  
 قل ها توأبرهناكم ان  
 كنتم صادقين قل لا يعلم  
 من في السموات والارض  
 الغيب الا الله وما  
 يشعرون ايان يهتدون  
 بل ادرك علمهم

مقرونة بالمشيئة  
 لا بالمصلحة واغتنف  
 الاجابة على المصلحة

معنى الاختصاص بقوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) ومعنى الكيفية الانبعاث أراد أن تأتي ذلك محال  
 من غيره وكذلك قوله بل هم بعد الخطأ بل بلغ في خطئهم رأيتهم والحادثة البستان عليه حائظ من الاحداث  
 وهو الاحاطة وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بجهة كما يقال البستان ذهبت والجمعة المحسنة لان  
 الناظر يتهيج به (أله مع الله) أعينه يقرن به ويجعل شريكه وقرئ ألهامع الله معني أنه عون أو أتمركون  
 ولك أن تتحقق الهمزة وتوسط بينهما مودة وتخرج الثانية بين يدي (يعدلون) به غيره أو يعدلون عن الحق  
 الذي هو التوحيد (أمن جعل) وما بعده بدل من أمن خلق فكان حكمهم ما حكمهم (قوارا) دحاها وسواها  
 للاستقرار عليها (حاجزا) كقوله برزخا الضرورة اسالة المحوحة الى اللجاء والاضطرار اتمال منها يقال  
 اضطرر الى كذا أو الفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي أحوج به مرض أو فقر أو نازلة من فوازله الدهر الى  
 اللجاء والتضرع الى الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة  
 وقيل المذنب اذا استغفر (فان قلت) قد علم المضطرين بقوله يجيب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعو  
 فلا يجاب (قلت) الاجابة موقوفة على أن يكون المدعوى بمصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الاشارط فيه  
 المصلحة وأما المضطر فتناول للجنس مطاقا ليصلح لكله وللمصلحة فلا طريق الى الجزم على أحدهما الا بدليل  
 وقد قام الدليل على البهش وهو الذي اجابته بمصلحة فبطل تناول على العموم (خلفاء الارض) خلفاء فيها  
 وذلك توارثهم سكاها والتصرف فيها قريبا بعد قرن أو أرواديا بخلافه الملك والتسلط وقرئ يذكرون بالياء  
 مع الادغام وبالنساع مع الادغام والخلف وما فيه أي يذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكير  
 والقلبة تستعمل في معنى النفي (يهديك) بالتجوم في السماء والسموات في الارض اذا جن الليل عليكم  
 مسافرين في البر والبحر (فان قلت) كيف قيل لهم (أمن يبدؤنا خلقا ثم يعيده) وهم منكرون للعادة  
 (قلت) قد أنزعت علمهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عندي الانكار (من السماء) السماء  
 (و) (من الارض) التبات (ان كنتم صادقين) أن مع الله الها فأن دليلكم عليه (فان قلت) لم رفع اسم  
 الله والله يتم الى أن يكون من في السموات والارض (قلت) جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار احد  
 الاحسار يريدون ما فيها الاحسار كأن أحد الميديكر ومنه قوله

عشية ما تنفي الرماح مكانها ولا انبل الا المشر في المصهم

وقوله ما تأتي زيد الا عمرو وما أعانته اخوانكم الا اخوانه (فان قلت) ما الداعي الى اختيار المذهب التهمي  
 على الخجزي (قلت) دعيت اليه نكتة سرية حيث أخرج المستثنى من قوله الا اليه اذير به بقوله ليس بها  
 أنيس اي قول المعنى الى قولك ان كان الله من في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في  
 استعماله كاستعماله أن يكون الله منهم كأن معنى ما في البيت ان كانت اليه ما فيرا أنيس ما فيها أنيس بنسالة قول  
 بخلافه عن الانيس (فان قلت) هل لازمت ان الله من في السموات والارض كما يقول المتكلمون الله في كل  
 مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكأن ذاته فيها حتى لا تفعله على مذهب بني تميم (قلت) يأتي ذلك  
 أن كونه في السموات والارض مجازا وكونهم في حقيقته واردة المتكلمين بمباراة واحدة حقيقة ومجازا غير  
 صحيحة على أن قولك من في السموات والارض وجهل بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية  
 والايهامات من الله عنه وعن صفاته تعالى ألا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم ان قال ومن يعصم ما فقد عوى  
 بنفس خطيب القوم أنت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله  
 تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم أخفى تخييمه عن اطلاق ولم يطلع عليه  
 أحد الا بالآيات من أحد من عبيده مكره وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
 وقت الساعة (أيان) يعني متى وأسمى به لكان فما لا من أن يبين ولا نصرف وقرئ ايان بكسر الهمزة وقرئ

عند التدوير لا يجابهم على الله تعالى رعاية المصالح فقول الزنخشري لا يحسن الدعاء من العبد الاشارط فيه المصلحة فانه قد انقضت  
 شمر في اجابة الدعاء انا قالو مع ذلك تنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول الداعي اللهم اغفر لي ان شئت



الاحرام ليكون لطف الله المسكين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها الا ترى الى قوله قدمدم عليهم وبنهم بذكرهم وقوله  
 مما خطيا تتهم اغرقوا (ولا تحزن عليهم) لانهم لم يتبعوا ولم يسلموا فليسوا واهم قومهم قريش كقوله تعالى  
 فاعلك يا شيخ نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الاسفا (في ضيق) في حرج صدرهم من مكربهم وكيدهم  
 لك ولا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشئ ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما  
 والضيق ايضا تضييق الضيق قال الله تعالى ضيقا حرجا قرئ مخففا ومثقلا ويجوز ان يراد في أمر ضيق من  
 كبرهم استجلبوا الهذاب الموعود فقتل لهم (عسى أن يكون) رد فيكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيت  
 للام للثأ كيد كالباء في ولا تلحقوا بآيديكم أرضهم معنى فعل يتهدى باللام فتودنا لكم وأزف انكم ومعناه تبعكم  
 ولحقكم وقد عذى بن قال فلما ردوا من غير وجهه \* قولوا سراعا والمنية تمنق  
 يعني دونهم غير وقرأ الاعرج رد فيكم بوزن ذهب وهما الغتان والكسر أفضح وعسى ولمسل وسوف في  
 وعد المالك ووعيدهم يدل على صدق الامر وبعده وما لا مجال للشك بعده وانما يذنبون بذلك اظهار وقارهم  
 وانهم لا يجاؤون بالانتقام لادلاهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم أن عدوهم لا يفوتهم وأن الرخصة الى الاعراض  
 كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده \* الفضل والفاضلة الافضال ولغلاف فواضل في قومه  
 وفضل ومعناه أنه مفضل عليهم بتأخير العقوبة وأنه لا يعاملهم بها كأكثرهم لا يعرفون بحق المنعمة فيه  
 ولا يشكرونه وانكمهم بجعلهم يستجلبون وقوع العقاب وهم قريش \* قرئ تكبر يقال كبرت الشئ وأكبرته  
 اذا سترته وأخفيتها يعني أنه يعلم ما يخشون وما يمانون من عدوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكيدهم  
 وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه \* سمي الشئ الذي يخب ويخفي غائبة وخافية فكانت التام فيهما  
 عزلتا في العافية والعاقبة ونظائرهما النطيفة والرمية والذبيحة في أنها أسماء غير صفات ويجوز أن يكونا  
 صفتين وتأوهما اللبغة كالروية في قولهم ويل للشاعر من راية السوء كأنه قال وما من شئ شديد الغيبوبة  
 وانطفاء الا وقد علمه الله وأحاط به وأثبتته في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة \* قد اختلفوا  
 في المسيح فخر بواقفه أخرايا ووقع بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى لمن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان  
 ما اختلفوا فيه لو انصرفوا واخذوا به وأسلموا يريد اليهود والنصارى (للمؤمنين) لمن أنصف منهم وآمن أي  
 من بني اسرائيل أو منهم ومن غيرهم (بينهم) بين من آمن بالقرآن ومن كفر به (فان قلت) ما معنى يقضى  
 بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه ويعنع عنه (قلت) معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل  
 فسمى الحكم بحكمه حكما أو اربح حكمته وتدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمته (وهو العزيز) فلا يرد  
 قضاؤه (العليم) عن يقضى له وعن يقضى عليه أو العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالنفس بينهم وبين  
 المحققين \* أمر بالتوكل على الله وقلة المبالاة بأعداء الدين وعلى التوكل بأنه على الحق الابلي الذي لا يتحقق به  
 الشك والظن وفيه بيان أن صاحب الحق حقيق بالثبوت بصنيع الله وبصبرته وان مثله لا يخذل (فان  
 قلت) (ان لا تسمع الموتى) يشبهه أن يكون تمليلا آخر للتوكل فواجه ذلك (قلت) وجهه أن الامر  
 بالتوكل جعل مسببا عما كان يمتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين وأهل الكتاب من  
 ترك اتباعه وتشجيع ذلك بالاذى والعداوة فلام ذلك أن يعمل توكل متوكلا باتباعهم أمر قد ينس  
 منه فلم يبق الا الاستئذان عليهم لعداوتهم واستئذانهم وشبهوا بالموتى وهم أحياء يحتاج  
 الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله فكانوا أقصاع القول لاتباعه آذانهم وكان سماعهم كل سماع  
 كانت حالهم لا تتناء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا سمع السماع وكذلك تشبههم بالصم الذين  
 ينفق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمى بحيث يضلون الطريق ولا يدرأ أحد أن يتزع ذلك عنهم وأن يجهلهم  
 هداة بصراء الا الله عز وجل (فان قلت) ما معنى قوله (اذا اولوا مديري) (قلت) هو تأ كيد طال الاصم  
 لانه اذا تبعه عن الداعي بأن يولى عنه مديرا كان أبعده عن ادراك حقيقته \* وقرئ ولا يسمع الاصم وما أنت  
 بهاد العمى على الاصم وتهدى العمى وعن ابن مسعود ودومان تهدي العمى وهما عن الضلال كقولك

ولا تحزن عليهم ولا  
 تكن في ضيق مما  
 يكرون ويقولون متى  
 هذا الوعد ان كنتم  
 صادقين قل عسى أن  
 يكون رد فيكم بعض  
 الذي تستعجلون وان  
 ربك لذو فضل على  
 الناس ولكن أكثرهم  
 لا يشكرون وان ربك  
 ليعلم ما تكن صدورهم  
 وما يعلنون وما من  
 غائبة في السماء والارض  
 الا في كتاب مبين ان  
 هذا القرآن ينزل على  
 بنى اسرائيل أكثر  
 الذي هم فيه يختلفون  
 وانهم يهدى ورجعة  
 للمؤمنين ان ربك يقضى  
 بينهم بحكمه وهو  
 العزيز العليم فتوكل  
 على الله انك على الحق  
 المبين انك لا تسمع  
 الموتى ولا تسمع الصم  
 الدعاء اذا ولوا مدبرين  
 وما أنت بهادى العمى  
 عن ضلالهم

سواء من القيمة أي أبعد عنه بالسبي وأبعد عن الضلال بالهدى (أن تسمع) أي ما يجدي السماعك الأعلى  
الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته أي يصدقون بها (فهم مسلمون) أي مخلصون من قوله بلي من أسلم وجهه  
للله يعني جعله سائلا خالصا \* سعى معنى القول ومؤذاه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب  
ووقوعه حوله والمراد مشاركة الساعة وظهور أثرها طالعها وحين لا تنفع التوبة \* ودابة الأرض السجاسة  
جاء في الحديث أن طولها سنة تون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى لها أربع قوائم وزغب  
وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة  
وصدر أسد ولون غر وخاصة هو وذنب كبش وخف بعير وما بين المنصان اثنا عشر ذراعا بذراع آدم  
عليه السلام وروى لا تخرج إلا رأسها وأرأسها يبلغ عنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبي هريرة فيها  
من كل لون وما بين قرنها فرسخ للراكب وعن الحسن رضي الله عنه لا يتم شروجه إلا بعد ثلاثة أيام وعن  
علي رضي الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الاثنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد محرومة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروى أنها  
تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تتكمن ثم تخرج بالبادية ثم تتكمن دهر أطول لا يفيدنا الناس  
في أعظم المساجد محرومة وأكرمها على الله فسيهولهم الاندراج من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن  
عين الخارج من المسجد فقومهم يرون وقوم يتفنون نظارة وقيل تخرج من الصفاة تكلمهم بالبريمة بلسان  
ذلق فتقول (ان الناس كانوا يا ليتنا لا يوقنون) يعني أن الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لاني شروجه  
من الآيات وتقول ألامنة الله على الظالمين وعن السدي تكلمهم بطلان الأديان كلها سوى دين الإسلام  
وعن ابن عمر رضي الله عنه تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشأم ثم اليمن  
فتعمل مثل ذلك وروى تخرج من أجياد وروى ينادي عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون  
اذ تصطبب الأرض تتعظم تعزك القنديل ويشتق الصفاة إلى المسمى فتخرج الدابة من الصفاة ومعه أعضاء  
موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينييه بعصا موسى عليه السلام فتسكت تسكت  
بعضها فتشوش تلك التسكتة في وجهه حتى يضى لها وجهه أو فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين  
عينييه مؤمن وتسكت الكافر بالخاتم في أنفه فتشوش التسكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينييه كافر  
وروى فتجأ وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة يا فلان  
أنت من أهل النار وقرئ تكلمهم من الكلام وهو المبرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز أن يكون  
تكلمهم من الكلام أيضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم أي شجرح ويجوز أن يستدل بالتحفيف على  
أن المراد بالتكليم التبريح كما فسره رفته بقرأة على رضي الله عنه لتعرفه وأن يستدل بقرأة أبي تنبيههم  
وبقرأة ابن مسعود تكلمهم بأن الناس على أنه من الكلام والقرأة بان مكسورة حكاية لقول الدابة اما  
لان الكلام معنى القول أو بأصغار القول أي تقول الدابة ذلك أو هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك (فان قلت)  
إذا كانت حكاية لقول الدابة فكيف تقول بآياتنا (قلت) قولها حكاية لقول الله تعالى أو على معنى بآيات  
ربنا أو لاختصاصها بالله وأثره عنده وأنهم من خواص خلقه أضافت آيات الله إلى نفسها كما يقول بعض  
خاصة الملك خيلناو بلادنا وانما هي خيل مولاه وبلادهم من قريأ بالفتح فعل حذف الجار أي تكلمهم بأن  
(فهم يوزعون) يجلس أولهم على آخرهم حتى يحتموا فيكم بكموا في النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتعاقد  
أطرافه كما وصفته جنود سليمان بذلك وكذلك قوله فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى  
يدخلون في دين الله أفواجا وعن ابن عباس رضي الله عنهما أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة  
يساقون بين يدي أهل مكة وكذلك يمشي قادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار (فان قلت) أي فرق بين من  
الأولى والثانية (قلت) الأولى للتبعض والثانية للتمييز كقوله من الأوئان \* الأوئال قال  
أ كذبتم بآياتي إلى أي من غير فسركروا لا تنظر يروى إلى إحاطة العلم بكنهها وأنها حقيقة بالتمسك بدين

أن تسمع الامن يؤمن  
بآياتنا فهم مسلمون  
واذا وقع القول عليهم  
أخرجناهم دابة من  
الأرض تكلمهم أن  
الناس كانوا يا ليتنا  
لا يوقنون ويوم تحشر  
من كل أمة فوجا ممن  
يكذب بآياتنا فهم  
يوزعون حتى إذا جاؤا  
قال أ كذبتم بآياتي ولم  
تحيطوا بها



أو بالتكذيب أو بالعطف أي أجددوها ومع جودكم لم تلقوا أذهانتكم لتحققها وتبصرها فان المذنبون اليه قد يجدون أن يكون الكتاب من عند من كتبه ولا يدع مع ذلك أن يقرأه ويتفهم مضامينه ويحيط بعنايته (أم ماذا كنتم تعملون) به التبعيكت لا غير وذلك انهم لم يعملوا الا التبعيكت فلا يقدر أن يكذبوا ويقلوا وقد صدقناهم وليس الا التصديق بها والتكذيب ومثاله أن تقول لراعي البقر قد عرفته روبي سوء أتأكل نعني أم ماذا تعمل من أجل ما تبني به وتجعله أصل كلامك وأساسه هو الذي صح عندك من أكله فسادا وترى بقوله أم ماذا تعمل به مع علمك أنه لا يعمل به الا لا كل لتبته وتعلمه علمك بأنه لا يجي عنه الا أكلها وأنه لا يقدر أن يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك أو أراد أما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب بآيات الله أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني أنه لم يكن لهم عمل غيره كأنهم لم يتخلقوا الا بالكفر والمعصية وانما خلقوا للآيات والمطاعة يخاطبون بهذا قبل كهيم في النار ثم يكفون فيها وذلك قوله (ووقع القول عليهم) يريد أن العذاب الموعود يفسدهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيفسدهم عن النطق والاعتذار كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون \* جعل الابصار للنهار وهو لاهله (فان قلت) ما للتعاقب لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصر حيث كان أحدهما معلة والاخر حالا (قلت) هو مرعي من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكاف لان معنى مبصر البصر وافية بطرق التعاقب في المكاسب \* (فان قلت) لم قيل (ففرع) دون (ففرع) (قلت) لئلا يفتقر وهي الاسمار بتحقيق الفرع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فرعه عند الفسخة الاولى حين يصحون (الامن شاء الله) الا من ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل وذلك الموت عليهم السلام وقيل الشهداء وعن الضعفاء الجور وخزنة النار وجملة العرش وعن جابر منهم موسى عليه السلام لانه صعد مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعد من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله \* وقرئ آتوه وأتاه ودخري فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ والداخر والذخر الصاغر وقيل معنى الايمان حضورهم الموقف بعد الفسخة الثانية ويجوز أن يراد جوعهم الى أمره وانقيادهم له (جامدة) من جملة مكانه اذ لم يبرح \* تجمع الجبال تفسير كاتسبر الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسنها وافقة ثابتة في مكان واحد (وهي عمر) هي احثينا كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش

بارعن مثل الطود تشعب أنهم \* وقوف الحاج والراكب ثم رجع

(صنع الله) من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصيغة الله الا ان مؤكده شذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمضى ويوم ينفخ في الصور وكان كيت وكيت أثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي أنقذها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله (الذي أتقن كل شيء) يعني أن مقابلة الحسنات بالثواب والسنة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانها واجرائها على قضايها الحكمة أنه عالم بما يفعل العباد وما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك ثم خص ذلك بقوله (من جاء بالحسنة) الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن تقاضيه وترتيبه ومكانة اضحاؤه ورصانة تفسيره وأخذ بعضه بحجزة بعض كأننا أفرغ افراننا واحدا ولا سمر ما أنجز القوي وآخر من الشقاشق ونحو هذا المصدر اذ جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والمنادى على سداده وأنه ما كان ينبغي أن يكون الا كما قد كان ألا ترى الى قوله صنع الله وصيغة الله وعد الله وفطرة الله بعد ما رسمه باضافتها اليه بسمه العظيمة كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة لا يخلف الله الميعاد لا تبدل خطايق الله \* وقرئ نفعون على الخطايب (فله خير منها) يريد الاضمايق وأن العمل يتقضى والثواب يدوم وستان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها أي له خير حاصل من جهة او هو الجنة وعن ابن عباس الحسنات كلة الشهادة \* وقرئ يومئذ مقتوحا مع الاضافة لانه أضيف الى غير ممكن ومنصوب مع تنوين

أم ماذا كنتم تعملون  
ووقع القول عليهم  
ظلموا فهم لا ينطقون  
ألم يروا أنا جعلنا الليل  
ليسكنوا فيه والنهار  
مبصر ان في ذلك  
لايات لقوم يؤمنون  
ويوم ينفخ في الصور  
ففرع من في السموات  
ومن في الارض الا  
من شاء الله وكل أتوه  
داخرين وترى الجبال  
تتحسس جامدة وهي  
تمر هي السحاب صنع  
الله الذي أتقن كل شيء  
انه تحسب بساتينهم  
من جاء بالحسنة فله  
خير منها وهم من فزع  
يومئذ آمنون ومن  
جاء بالسنة فكبب  
وجوههم في النار

وقوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه الدار الذى سمي اوله كل شئ قال فيه المراد بالبلدة مكة واصطفاة اسم الله تعالى اليه التشرية  
 وذكر بحريه لانها اخص اوصافها واسمها الى ذاتها تأكيد الشرح فها هم قال اوله كل شئ بخمس دل دخول كل شئ تحت رويته وملاكه  
 كالتابع لدخول هذه البلدة (١٥٤) العظيمة وفي ذلك اشارة الى ان ما كان قدامك هذه البلدة المكرمة وملاك اليها كل شئ ان

العظيم الشأن قال  
 اجسد وتحت قوله وله  
 كل شئ فائدة اخرى  
 شوي ذلك وهي انه لما  
 اضاف اسمه الى البلدة  
 المخصوصة تشرية فالحق  
 اتبع ذلك اضافة كل شئ  
 سواها الى ملكه قطعا  
 لتوهم اختصاص ملكه

هل تجزون الاما كنتم  
 تعملون انما امرت ان  
 اعبد رب هذه البلدة  
 الذى سمي اوله كل شئ  
 وامرته ان اكون من  
 المسلمين وان اتلو  
 القرآن فن اهتدى  
 فانما يهتدى لنفسه  
 ومن ضل فقل انما انا  
 من المنذرين وقل الحمد  
 لله سيريكم آياته  
 فتعرفونها وما ربك  
 بغافل عما تعملون

سورة القصص مكية  
 وهي ثمان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طسم تلك آيات الكتاب  
 المبين نتلو عليك من نبا  
 موسى وفرعون بالحق

بالبلدة المشار اليها  
 وتنبها على ان الاضافة  
 الاولى انما قصد بها  
 التشرية لا لانها ملك  
 الله تعالى خاصة والله أعلم

فرع (فان قلت) ما الفرق بين الفرعين (قلت) الفرع الاول هو ما لا يتخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع  
 وهول يفجأ من رعب وهيبه وان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدره يهاب  
 وقاب وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان وقولية وأما الثاني فان خوف من العذاب (فان قلت)  
 فن قرأ من فرع بالتون مامعناه (قلت) يتخلل معنيين من فرع واحد وهو خوف العقاب وأما ما يلحق  
 الانسان من التيمب والرعب لساير من الاله والاعظام فلا يتخلون منه لان البشرية تنقض ذلك وفي  
 الاخبار والا تار ما يدل عليه ومن فرع شديد مفرط الشدة لا يكتفه الوصف وهو خوف النار \* آمن  
 يهدي بالدار وبمنه كقوله تعالى أفأمنوا مكر الله وقيل السبئية الاشرار \* يعبر عن الجملة بالوجه والرأس  
 والرقبة فكانه قيل فكم وفي النار كقوله تعالى فكم يكبوا في النار يكبونها على وجوههم فكم يكبونها  
 على وجوههم فكم يكبونها (هل تجزون) يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكعب باضمار القول  
 \* امر رسوله بأن يقول (امرته) أن اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ مثله شريكا كما فعلت قريش وأن  
 أكون من الخلفاء الثابتين على ملة الاسلام (وأن اتلو لقرآن) من التلاوة أو التلو كقوله واتبع ما يوحى  
 اليك \* والبلدة مكة حرمها الله تعالى اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمها اليها لانها أحب بلاد الله  
 وأكرمها عليه وأعظمها عنده وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج في مهاجرة فلما بلغ الخزرة  
 استقبلها بوجه الكريم فقال اني أعلم أنك أحب بلاد الله الى الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت وأشار  
 اليه اشارة عظيمة لما توهم قرب الدلالة على أنه موطن نبوته ومهبط وحيه \* ووصف ذاته بالتعظيم الذي هو خاص  
 وصفها فأجل بذلك قسمها في الشرف والموت ووصفها بانها شجرة لا يذلت حرمها الا عالم مضائل به ومن يرد  
 فيه بالحد بظلم ندفة من عذاب آليم لا يغتلي خلاها ولا يعصده شجرها ولا ينفر صيدها ولا لا جنى اليها آمن  
 \* وجهه لدخول كل شئ تحت رويته وملاكه كالتابع لدخولها تحت ما وفي ذلك اشارة الى أن ملكها ملك  
 مثل هذه البلدة عظيم الشأن قدم ملكها وملك اليها كل شئ اللهم بارك لنا في سكاها وآمنافها شمر كل ذي شر  
 ولا تنقلنا من جواريتك الى دار رحمتك وقرئ التي حرمها او اتل عليهم هذا القرآن عن أبي وأن اتل عن  
 ابن مسعود (فن اهتدى) باتباعه اياي فيما أنا بصده من توحيد الله ونفي الانداع عنه والدخول في الملة  
 الخفية واتباع ما أنزل على من الوحي فنفعة اهتداه راجعة اليه لا الى (ومن ضل) ولم يتبعني فلا عبي وما أنا  
 الا رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ \* ثم أمره أن يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التي لا توارى  
 نعمة وأن يهدأ دأده بما سبىهم الله من آياته التي تلجئهم الى المعرفة والاقرب بأنها آيات الله وذلك حين  
 لا تنفهم المعرفة بمعنى في الآخرة عن الحسن وعن السكابي الدخان والشفقة القمير وما حل بهم من نعمات الله  
 في الدنيا وقيل هو كقوله سبىهم الله من آياته التي تلجئهم الى المعرفة والاقرب بأنها آيات الله وذلك حين  
 غافل عنه لان الغفلة والسم ولا يجوز ان على عالم الذات وهو من وراء اجزاء الامامين \* قرئ تعسمون بالتاء  
 والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعد من صدق  
 سليمان وكذب به وهو دوشعيب وصالح وبرايم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وهي ثمان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(من نبا موسى وفرعون) منهول تتلو أي تتلو عليك بعض خبرهما (بالحق) تخييرين كقوله تنبأ بالدهن

\* قوله تعالى وما ربك باقل عما تعصمون قال فيه لان العالم بالذات لا يجوز عليه الغفلة قال أحمد قد سبق له جحد صفة العلم (لقوم)  
 وايمهم ان يعلموا داخل في تنزيه الله تعالى لا يجهل استحالة الغفلة عليه معلية بأنه عالم بالذات لا يعلم والحق ان استحالة الغفلة عليه تعالى  
 لان علمه لا يفرق عن نفسه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض بل هو علم قديم أزلي عام التعلق بجميع الوجودات والمساكن والممتنعان

(لقوم يؤمنون) لمن سبق في علمنا أنه يؤمن لان التسلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم (ان فرعون) جملة مستأنفة كالتفسير للجمل كان قائلاً قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا في الارض) يعني ارض ملكه قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم والعسف (شيعا) فرقايشيعا معونه على ما يريد ويطيعونه لاجلك أحد منهم أن يلوى عنقه قال الاعشى

وبادة يرهب الجواب دليها \* حتى ترام عليها بيته في الشيعا

أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أصنافا في استخدامه يتسخر منه في بناء وصنفا في حرب وصنفا في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبطة والطائفة المستضعفة بنو اسرائيل \* وسبب ذبح الابناء أن كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل بين علي شجاعة حق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كذب فساوجه القتل و (يستضعف) حال من الضمير في وجعل أو ضنة لشيعا أو كلام مستأنف و (يذبح) بدل من يستضعف وقوله (انه كان من المفسين) بيان أن القتل ما كان الافضل للمفسدين فحسب لانه فعل لا طائل تخته صدق الكاهن أو كذب \* (فان قلت) علام عطف قوله (وزيد ان غن) وعطفه على تناو ويستضعف غير سديد (قلت) هي جملة معطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض لان نظيرة تلك في وقوعها نفسير النما موسى وفرعون واقتضاه حاله وزيد حكاية حال ماضية ويجوز أن يكون حالا من يستضعف أي يستضعفهم فرعون ونحن نريد أنه غن عليهم (فان قلت) كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم واذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى وقت آخر (قلت) لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون قريضة الوقوع جعلت ارادة وقوعها كأنها مقارنة لاستضعافهم (أمة) متقدمين في الدين والدنيا يطأ الناس أعقابهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد رضي الله عنه دعاة الى الخير وعن قتادة رضي الله عنه ولاه كقولته تعالى وجماعكم ملأوا (الوارثين) يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم \* ممكن له اذا جعل له مكانا بعد عاياه أو يرقد فوطاه ومعهده وتطهيره أرض له ومعنى التمكين لهم في الارض وهي أرض مصر والشام أن يجعلها بحيث لا تنبوهم ولا تنفس عليهم كما كانت في أيام الجبارة وينفذ أمرهم ويطلق أيديهم ويساططهم \* وقرئ ويرى فرعون وهامان وجنودهما أي يرون (منهم ما) حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يده مولود منهم \* اليه البحر قيل هو نيل مصر \* (فان قلت) ما المراد بانطوفين حتى أوجب أحدهم او غنى عن الاتيم (قلت) أما الاول فان خوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خافت أن يسمع الجسيران صوته فينفوا عليه وأما الثاني فان خوف عليه من الفرق ومن المضايح ومن الوقوع في يد بعض العيون المبتوثة من قبل فرعون في طاب الولدان وغير ذلك من المخاوف \* (فان قلت) ما الفرق بين الخوف والحزن (قلت) الخوف غم يلحق الانسان المتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والخطر به فتميت عنهما جميعا وأومنت بالوحي اليها ووعدت ما يسليها ويطامن قلوبها ويلو لها غبطة وسرور وهو رده اليها وجعله من المرسلين وروى أنه ذبح في طلب موسى عليه السلام تسعون ألف وليد وروى أنها حين أقرب وضرب الطاق وكانت بعض القوايل لموكلات بحبال بني اسرائيل مصافية لها فتالت لها المنة عن حبك اليوم فمالت بها الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل منصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا قبيل مولودك وأخبر فرعون ولاكنني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظه فلما خرجت جاء عيون فرعون فافقه في شريعة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تمنع له اساطس من عظمها فطاموا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فبعثت بكاهن من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما ألح فرعون في طاب الولدان أوحى الله اليها فألقت في اليم وقدرى أنها أرضعته ثلاثة أشهر في تابوت من بردى مطلى باقار من داخله \* اللارم في (ليكون) هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتكم لسكر مني سواء سكر اوليكن معنى التعليل فيها واراد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الانقاط أن يكون لهم عدوا وخرنا ولكن المحبة

لقوم يؤمنون ان  
فرعون علا في الارض  
وجعل أهلها شيعا  
يستضعف طائفة منهم  
يذبح أبناهم ويستحي  
نساءهم انه كان من  
المفسدين ونريد ان  
نن على الذين استضعفوا  
في الارض ونجعلهم  
أمة ونجعلهم الوارثين  
ونمكن لهم في الارض  
ونرى فرعون وهامان  
وجنودهم ما منهم  
ما كانوا يحذرون  
وأوحينا الى أم موسى  
أن أرضعه فأذاخفت  
عليه فالتقيه في اليم  
ولا تخافي ولا تحزني انا  
رأوه اليك وطاعوه  
من المرسلين فالتقطه  
آل فرعون ليكون لهم  
عدوا وخرنا ان فرعون  
وهامان وجنودهم ما

ولا يتوقف تنزيهه تعالى  
على تعطيل صفاته وكأله  
وجلاله تعالى الله عما  
يقول الظالمون علوا  
كبيرا

والتي هي غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطع لهم له وعثرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام  
الذي هو نتيجة المحبة والتأديب الذي هو عثرة الضرب في قولك ضربته ليتأديب وتحريره أن هذه اللام  
حكمها حكم الاسد حيث استعملت لما يشبه التماثل كما يستعمل الاسد لما يشبه الاسد \* وقرئ وخزناوها  
لغتان كالعدم والعدم (كانوا خاطئين) في كل شيء فليس خطوهم في تربية عدوهم يدع منهم أو كانوا مذبذبين  
مجرمين فعاقبهم الله بأن ربي عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم وقرئ خاطئين تخفيف خاطئين  
أو خاطئين الصواب إلى الخطأ وروى أنهم حين التقطوا التابوت عالجوا ففتحوه فلم يقدر وأعليه فعا لجوا كسره  
فأعياءهم فذنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً فالحية ففتحتة فاذا بصبي نوره بين عينيها وهو يحض  
إمامه لبنا فاحبوه وكانت فرعون بنت برصاء وقالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شجرة  
انسان دواؤها ريقه فطخت البرصاء برصا ريقه فبرأت وقيـل لما نظرت إلى وجهه برأت فقالت ان هذه  
لنعمته مباركة فهذا أحد ما عطفهم عليه فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي تحذر منه فأذن لنا في قتله  
فهم بذلك فقالت آسية (قرة عين لي ولك) فقال فرعون لك لالي وروى في حديث لو قال هو قرة عين لي  
كما هو لك لم يداه الله كما هداها هو هذا على سبيل الفرض والتقدير رأى لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية  
لقال مثل قولها ولا سلم كما سلمت هذا ان صح الحديث تأويله والله أعلم بصحته وروى أنها قالت له لعله من  
قوم آخرين ليس من بني اسرائيل قرة عين خبر مبتدأ محذوف ولا يقوى أن تجعله مبتدأ أولاً لا تقتلوه خبراً  
ولو نصب لكان أقوى وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه ذيل على أنه خبر قرأ لا تقتلوه قرة عين لي ولك  
بتقديم لا تقتلوه (عسى أن ينفعنا) فان فيه تحايل البين ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور  
وارتضاع الابهام وبرء البرصاء وعلها تسمت في سمها النجابة المؤذنة بكونه نفاعاً \* أو تنبأه فانه أهل للتبني  
ولأن يكون ولد البعض الماوك (فان قلت) (وهم لا يشعرون) حال فاذنوا لها (قلت) ذوقها لآل فرعون  
وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وخزناوها فقالت امرأة فرعون كذاؤهم لا يشعرون أنهم  
على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيته وقوله ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعية بين  
المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة معني خطئهم وما أحسن نظم هذا الكلام عند المترنم به لم يخاسن  
النظم (فارغا) صفر من العقل والمعنى أنهم حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها الماسد ههنا من فرط  
الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وأفئدتهم هواء أي خوف لا عقل فيها ومنه بيت حسان  
ألا أبلغ أباسفيان عني \* فأنت محجوف بخب هواء

وذلك أن القلوب مرارة كثر العقول ألا ترى إلى قوله فتكون لهم قلوب يعشاون بها ويدل عليه قراءة من قرأ فرغا  
وقرئ فرغ أي خالي من قولهم أعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الغناء وفرغان قلوبهم دماؤهم بينهم فرغ أي  
هدر يعني بطل قلوبهم وذهب بقيت لقلب لسان شدة ماورد عليها (لتبدي به) لتبخر به والضمير يوسى  
والمراد بأمره وقصته وأما ولدها (لولا أن ربطنا علي قلبها) بالهاسم الصبر كإربط على الشيء المنقلب ليقرب  
ويطمئن (لتكون من المؤمنين) من المصدقين بوعده الله وهو قوله ان اردوه اليك ويجوز وأصبح فوادها  
فارغان لهم حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي بأنه ولدها لانهم تلك أنفسهم افرحا  
وسرورا بما سمعت أولاً أن طامنا قلبها وسكنها قلبه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون من  
المؤمنين الوائدين بوعده الله لا تبني فرعون وتعطفه \* وقرئ مؤسسى بالله من جعلت القصة في جارة الوالو وهي  
الميم كنه أفيافهم هزت كانهن زوا وجوه (قصصه) اتبع أثره وتبني خبره \* وقرئ فبصرت بالكسرة يقال  
بصرت به عن جنب وعن جنابة معني عن بعد \* وقرئ من جانب وعن جنب والجنب الجانب يقال قد دلى  
جنبه وإلى جانبه أي نظرت اليه ضرورة متجانسة متماثلة \* وهم لا يحسبون بأنها أخته وكأن اسمها هم  
التحريم استعارة للنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه ألا ترى إلى قولهم يحظرون ويحرمون ذلك لان الله منعه  
أن يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى أنهم ذلك \* والمرضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع

كانوا خاطئين وقالت  
امرأت فرعون قرة عين  
لي ولك لا تقتلوه عسى  
أن ينفعنا أو نتخذه  
ولداً لهم لا يشعرون  
وأصبح فواداً لموسى  
فارغان كادت لتبدي  
بأولاد أن ربطنا علي  
قلوبهم لكون من  
المؤمنين وقالت لاخته  
قصصه فيه مرت به عن  
جنب وهم لا يشعرون  
وحرمنا عليه المراضع



يقول في سورة القصص (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى فقالت من ادرككم يومئذ قالوا من ادرككم يومئذ (١٥٧) على اهل بيت يكتفونهم له

أوضح مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي أو الرضاع (من قبل) من قبل قهصم أثره روى أنها المساقالت  
(وهم له ناصحون) قال همامان أنه التعريف وتعرف أهلها فقالت اغاردت وهم للالك ناصحون وانفصم انحلاص  
العمل من شائب الفساد فانطقلت إلى أمها باهرهم فجات بها أو الصبي على يد فرعون يعالاه شفقة عليه وهو  
يمكي يطالب الرضاع فحين وجد ربحها الستة أنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن أنت منته فقد أتى كل  
ثدي الا ثديك قالت اني امرأة طيبة الریح طيبة الدين لا أوتي بصبي الا قبلي فدفعه اليها وأجرى عليها وذهبت  
به الى بيتها وأخبر الله وعده في الرد فمذها ثبت واستقر في علمها أن سيكون نبيا وذلك قوله (ولم أعلم أن وعد الله  
حق) يريد وليه ثبت علمها ويتمكن (فان قلت) كيف حمل لها أن تأخذ الاجرة على الرضاع ولدها (قلت)  
ما كانت تأخذه على أنه أجر على الرضاع ولكنه مال حرب كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقوله (ولكن  
أكثرهم لا يعلمون) داخل تحت علمها المعنى لتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق  
فيراون ويشبهه التعريض بما فرط منها حين سمى بفرعون موسى فخرعت وأصبح فؤادها فارغا روى أنها حين  
ألتقت التابوت في المي جاءها الشيطان فقال لها يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فتوحي تم  
ذهبت فتوليت قتله فلما آتاهما الخبر بان فرعون أصابه قالت وقع في يد العبد ونفست وعد الله ويجوز أن  
يتعلق ولكنه بقوله ولتعلم ومعناه أن الرذاعا كان له هذا الغرض الديني وهو علمها بصديق وعد الله ولكنه  
الاكثر لا يعلمون بأن هذا هو الغرض الاصل الذي ماسوا به من قرة العين وذهاب الحزن (واسستوى)  
واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي لا يرا د عليه كما قال لقيط  
واستعملوا أهرمكم لله دركمو \* شزر الميرة لا قيمه ولا ضرعا  
وذلك أربعون سنة وروى أنه لم يبعث نبي الا على رأس أربعين سنة \* العلم التوراة والحكم السنة وحكمة  
الانبياء سنة قال الله تعالى واذا كرن مايتلى في بيوتكم من آيات الله والحكمة وقيل معناه آتياه سنة  
الحكام العلماء وسنة قبل البعث فكان لا يفضل فلا يستجول فيه \* المدينة مصر وقيل مدينة منف من أرض  
مصر \* وحين غفلت ما بين العشاءين وقيل وقت القائلة وقيل يوم عيد لهم هم مشتهقون فيه باله وهم وقيل  
لما شب وعقل أخذنيكم بالحق وينكر عليهم فآخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل \* وقر أسيدويه فاستهانه  
(من شيعته) ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري (من عدوه) من مخالفيه من القبط  
وهو فاقون وكان يتخفى الاسرائيلي لجل الخطب الى مطبخ فرعون \* والو كز الدفع بأطراف الاصابع وقيل  
بجمع الكف وقرأ ابن مسعود فلكم باللام (فقتله) (فان قلت) لم جعل قتل الكافر من  
عمل الشيطان وسماه ظما لنفسه واستغفر منه رقت) لانه قتله قبل أن يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستره  
منه وعن ابن جريج ليس انبي أن يقتل ما لم يؤمر (بما أنه مقت على) يجوز ان يكون قهسا جوا به مخدوف  
تقديره اقسام بانها ملك على بالمغفرة لا توبن (فان أكون ظهيرا للمجرمين) وان يكون اسنة عطاها كانه قال  
رب اعصمني بحق ما أنعمت على من المنة فان أكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين وأراد بظاهرة المجرمين  
اما حصة فرعون وانتظامه في جملة وتكثيره سياده حيث كان يركب بركو به كالولد مع الوالد وكان يسمى  
ابن فرعون واما مظاهرته من أدت مظاهرته الى الجرم والاثم كظاهرة الاسرائيلي المؤدية الى القتل الذي  
لم يحل له وعن ابن عباس لم يستثن فابتلى به مرة أخرى يعني لم يقتل فان أكون ان شاء الله وهذا قوله ولا  
تركوا الى الذين ظلموا وعن عطاء بن رجا قال له ان أني يضرب بقله ولا يعبد ورقة قال فن الرأس يعني  
من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فأن قول موسى وتلاه هذه الآية وفي الحديث ينادي مناد  
يوم القيامة أين الظلمة وأشباب الظلمة وأعوان الظلمة حتى من لا قهرهم دواة أو برى لهم قلا فبهمون في  
تابوت من من يد فيرى به في جهنم وقيل معناه بما أنعت على من القوة فلن أستعملها الا في مظاهرة أوليائك

ناصحون (قال فيه روى  
انهم اتموهوا المساقالت  
وهم له ناصحون بهر فة  
موسى عليه السلام  
فقالت اغاردت وهم  
للالك فرعون ناصحون  
من قبل فقالت هل  
أدرككم على أهل بيت  
يكتفونهم له  
ناصحون فرددناه الى أمه  
كي ترضعها ولا تتعز  
ولتعلم أن وعد الله حق  
ولكن أكثرهم  
لا يعلمون والمبلغ أشده  
واستوى آتيناه حكما  
وعلمنا وكذلك نجزي  
المؤمنين ودخل المدينة  
على حين غفلة من  
أهلها فوجد فيها رجلا  
يقسم لان هذا من شيعته  
وهذا من عدوه فاستغاثه  
الذي من شيعته على  
الذي من عدوه فوكزه  
موسى فتضى عليه قال  
هذا من عمل الشيطان  
انه عدو مضل مبين  
قال رب اني ظلمت نفسي  
فاغفر لي فغفر له انه هو  
الغفور الرحيم قال رب  
بما أنعمت علي فان  
أكون ظهيرا للمجرمين  
فاصحب في المدينة خائفا  
لمسالتهم من التهمة)  
قال أحمد وأوردت هذه  
التورية استجسانا  
لفطنته اولا كونه سامن  
قال ٣ فيه لقد تبرأ من

بيت النبوة وأخذ  
عظيم لان ظهيرا للمجرمين  
فيهم بصدده وروى انه يقال يوم القيامة أين الظلمة وأعوان الظلمة فيؤتيهم من لا قهرهم

ايقية او يرى اهلهم فلما  
 فجعوا في تابوت من  
 حديد وياق في النار  
 ٣ يترقب فاذا الذي  
 استنصره بالامس  
 استنصره قال له  
 موسى انك اعزى مني  
 فلما ان اراد ان يبطش  
 بالذي هو عدوه فلما قال  
 يا موسى اريد ان تقتلني  
 كما قتلت نفسك بالامس  
 ان تريد الا ان تكون  
 جبارا في الارض وما  
 تريد ان تكون من  
 المصلحين وجاء رجل  
 من اقصى المدينة  
 يسمى قال يا موسى ان  
 ابلا يا مئرون بك  
 ليقتلوك فخرج اني  
 لك من الناصحين فخرج  
 منها خائفا يترقب قال  
 رب نجني من القوم  
 الظالمين والآن توجه  
 ثلثة امدن قال عسى  
 ربي ان يهديني سواء  
 السبيل ولما ورد ماء  
 مدين وجد عليه امة  
 من الناس يستقون  
 ووجد من دونهم  
 امرأتين تذودان قال  
 ما خطبكما قالتا لانه  
 حتى يهبط الوعاء فوجيا  
 شيخ كبير فسقى لهما ثم  
 تولى الى الغل فقال رب

واهل طاعتك والاعيان بك ولا ادع قبلي يا غلب اخدم بني اسرائيل (يترقب) المكر وهو الاسستقادة  
 منه او الاخبار وما يقال فيه \* ووصف الاسرائيلي بالغبي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر \* وقرئ  
 يبطش بالضم \* والذي هو وعد ولهما القبطى لانه ليس على دينه ما لان القبط كانوا أعداء بني اسرائيل  
 \* والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في المواقب ولا يدفع بالتي هي أحسن وقيل  
 المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال هذا أفشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة وورق الى فرعون  
 وهو وابقتله \* قيل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون و(يسى) يجوز ان تفاعه وصفه بالرجل  
 واتصافه بالاعنه لانه قد قصص بأن وصفه بكونه من اقصى المدينة واذا جعل صلة بالامس بجزء في يسهى  
 الا الوصف \* والائتمار التشاور يقال الرجلان يتأمران لان كل واحد منهما ما امر صاحبه بشئ  
 او يشير عليه بأمر والمعنى يتشاورون بسببك (لك) بيان وليس بصلة الناصحين (يترقب) التعرض له في  
 الطريق أو ان يلحق (تلقاه مدين) قصدها ونحوها ومدين قرية شهيد علمه السلام سميت بمدين بن ابراهيم  
 ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى لا يعرف اليها الطريق قال ابن عباس  
 خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه به \* و(سواء السبيل) وسطه ومعظم نهجه وقيل خرج حافيا  
 لا يعيش الا بوق الشجر فواصل حتى سقط خفق قدمه وقيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الى  
 مدين (ماء مدين) ماءهم الذي يستقون منه وكان يترافى وروى رده محبته والوصول اليه (وجد  
 عليه) وجد فوق شجرة ومستقاه (امة) جماعة كثيفة العدد (من الناس) من اناس مختلفين (من دونهم)  
 في مكان أسفل من مكانهم \* والذود الطرد والدفع وانما كانتا تذودان لان على الماء من هو أقوى منهما فلا  
 يتمكان من السقي وقيل كانتا تذودان لان الماء وقيل لانه لا تلتقط أغصانها بأغصانهم وقيل  
 تذودان عن وجوههم ما نظرا لما نظر لهما (ما خطبكما) ما شأنكما وحقيقته ما خطبكم بكأي مخطوبكما  
 من الزيادة في المخطوب خطبا كما سمي المشوئ شأناني قولك ما شأنك يقال شأنك شأنه أي قد حدث قدمه  
 \* وقرئ لانه في ويصدر والراء والضم الذود والراء والراء اسم جمع كالخال والثناء وأما الراء بالكسر  
 فقياس كصم صام وقيام (كبير) كبير السن (فسقى لهما) فسقى غنهما لاجلهما وروى ان الرعاة كانوا  
 يضعون على رأس البئر حجر الا بقله الا بقله الا بقله الا بقله الا بقله الا بقله الا بقله الا بقله الا بقله  
 وروى انه سألهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استقي بها وكانت لا ينزعها الا اربعون فاستقي بها ووضعا  
 في الخوض ودعا بالبركة وروى غنهما وأصدرهما وروى انه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما وقيل كانت  
 بئر أخرى عليها الشجرة وانما سقى لهما في المرووف واغاثه للمرووف والمعنى انه وصل الى ذلك الماء وقد  
 ازدهت عليه امة من اناس مختلفة متكاثرة العدد وروى الضميين من ورائهم مع غنهم ما ترويتين  
 لفرانهم فلما أخذوا ثمة في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خب التدم والجوع  
 ولكنه رجع ههنا فاعانهم ما وكفاهم امر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوته ما عده وما آتاه الله من  
 الفضل في ممانته الفطرة ووصافته الجبل وفيه مع ارادة امة ساسهم امره وما أوتي من البطش والقوة والم  
 يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصة ورمث على الاقتداء في  
 ذلك بالصالحين والاختدابهم بهم ومذاهمهم (فان قلت) لم تترك المفعول غير مذكور في قوله يستقون  
 وتذودان ولا نسق (قلت) لان الغرض هو الفعل لا المفعول ألا ترى انه اغمار جهما لانما كانتا على الزيادة  
 وهم على السقي ولم يرجع لانهما ان مذودهما غنم ومستقيم ابل مثلا وكذلك قوله لانهما السقي حتى يهبط  
 الرعاء المقصود فيه السقي لا السقي (فان قلت) كيف طابق جوابه ما سؤله (قلت) سألهم ما عن سبب  
 الذود فقالتا السبب في ذلك اننا امرأتان ضيعتاهن مستورتان لا تقدر على مساجلة الرجال ومن اجتنهم  
 فلا بد لنا من تأخير السقي الى ان يفرغوا وما النار جعل يقوم بذلك وأبو ناسخ قد أضاعه الحكر  
 فلا يصح لقيام به أبله اليه عندهما في قوليهما السقي بانتهيهما (فان قلت) كيف سألني الله الذي  
 هو شعيم عليه السلام ان يرضي لابتية يسقي الماشية (قلت) الامر في نفسه ليس بمعقول فالدين

قوله تعالى قالت احداها يا ابنت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال فيه هذا الكلام حكيم جامع لا يزد عليه لانه اذا اجتمعت القوة والامانة في القائم بامر الله فقد فرغ بالث وقد استغنيت بارسال هذا الكلام الذي ساقته سباق المثل والحكم عن ان تقول فانه قوي امين قال امجد وهو ايضا اجل في مدح النساء للرجال من المدح الخاص وابقى للعامة (١٥٩) وخصه وصان كان فتمت

ان غرضي ابي اعلم به السلام ان يزوجها منه وما احسن ما اخذ الفاروق رضي الله تعالى عنه هذا المعنى فقال اشكو الى الله ضعف الامين وخيانة القوي فبني مضمون هذه الشكاية سؤال الله تعالى

اني انزلت الى من خير فقير فجاهته احداها ثماني على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليعزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف فتجوت من القوم الظالمين قالت احداها يا ابنت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان اتركوك احدي ابنتي هاتين على ان تأجزي ثمانى صحيح

ان يتخففه عن جمع الوصفين فكان قويا امينا يستعين به على ما كان يصده رضى الله عنه وهذا الايهام من ابنة شبيب صلوات الله عليه وسلامه قد سلكته في الجمع يوسف عليه السلام ولكن شتان ما بين الشيباء المجهول

لا بآباء وأما امرؤاؤه فالتناس مختلفون في ذلك والامانات متباينة فيه واحوال العرب فيه خلاف احوال النجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة (اني) لاى ثنى (انزلت الى) قليل او كثير غث او سمين (الفقير) وانما عدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل ذكر ذلك وان خضرة البقل تترأى في بطنه من الهزال ما سأل الله الا اكله ويحتمل ان يريد ان يقي من الدنيا لا اجل ما انزلت الى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ذلك وثروة قال ذلك رضا بالبدل السني وفرجابه وشكراله وكان النفل ظل سفره (على استحياء) في موضع الحال أى مستحبة متخففة وقيل قد استعرت بك درعه اروي انهم لما خرجوا الى أبيهم ما قبل الناس وأغنماهم ما حصل بطان قال لهم ما أجمع كما قاله اوجدنا رجلا صالحا خارجا فاسقنا لا نقول لاحداها ذهبي فادع به الى فقيرها موسى قال قلت اريح ثوبى بجسد هافوصفته فقال لها امشى خافى وانعتى الى الطريق \* فلما قص عليه قصته قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون بأرضنا (فان قلت) كيف ساع لوسى ان يعمل بقول امرأه وان يمشى معها وهي أجنبية (قلت) أما العمل بقول امرأه فكما يعمل بقول الواحد حرا كان أو عبدا ذكر كان أو أنثى في الاخبار وما كانت الا خبره عن أبيها بانه يدعو ليجزيه وأما ما شأته امرأه أجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع (فان قلت) كيف صح له أخذ الابن على البر والمعروف (قلت) يجوز ان يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل اطعام شبيب واحسانه له على سبيل أخذ الاجر وامكن على سبيل التقبيل المعروف مبتدأ كيف وقد قص عليه قصته وعرفه انه من بيت النبوة من اولاد يعقوب ومثله حقيقة بأن يضيف ويكرم خصمه وصافي دارني من انبياء الله وليس بمنكر ان يفعل ذلك لا اضطرار الفقر والفاقة طلب الاجر وقد روى ما يعضد كلا القولين وروى انها لما قالت ليعزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا باطلاع الارض ذهبنا ولاناخذ على المعروف ثمننا حتى قال شبيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن عطاب بن السائب رفع صوته بدعائه ليسمعهم ما فعل ذلك قيل له ليعزيك اجر ما سقيت أى جزاء سقيتك \* والقصة مصدر كالعامل مسمى به المقصود \* كبراهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفراء وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت الى أبيها ان يستأجره وهي التي تزوجها \* وعن ابن عباس ان شبيباً أحفظته الغيرة فقال وما علمك بقوته وأمانته فذكرت اقلال الخبز وترع الدلو وانه صوب رأسه حين بلغته رسالته وأمرها بالمشى خلفه وقولها (ان خير من استأجرت القوي الامين) كلام حكيم جامع لا يزد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعنى الكفاية والامانة في القائم بامر الله فقد فرغ بالث وتم مرادك وقد استغنيت بارسال هذا الكلام الذي ساقته سباق المثل والحكمة ان تقول استأجره لقوته وأمانته (فان قلت) كيف جعل خير من استأجرت اسم الان والقوي الامين خيرا (قلت)

هو مثل قوله ألا ان خير الناس حيا وها السكا \* أسيرت فيهم في السلاسل في ان العناية هي سبب التقدير وقد صدقت حتى جعل لها ما هو أحق بان يكون خيرا اسما وورود الفعل يلفظ الماضي للدلالة على انه أمر قد جرب وعرف وعنه قولهم أهون ما عملت لسان مخ وعن ابن مسعود رضى الله عنه أفرس الناس دلالة بنت شبيب وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينفعنا وأبو بكر في عمر \* روى انه أنكره صفراء وقوله (هاتين) فيه دليل على انه كانت له غيرهما (تأجرتي) من أجرته اذا كنت له أحبرا كقولك أبوته اذا كنت له أبوا (ثماني صحيح) طرفه أو من أجرته كذا اذا أنبته اياه ومنه تمريرة رسول الله

والمستعمل \* ليس التكميل في العيين كالكميل \* حيث قامت لسيدها ما جزاء من أراد باهلك سوا الا أن يسجن أو عذبا لأمه وهي تعنى ما جزاء يوسف عا رادى من السوء الا أن تصبغه أو تمذهبه عذبا لا يملككم أو هممت بزوجها الحياء والظفر ان تنطق بالعهمة منسوبا اليها انظروا ايذا بان هذا الحياء منها الذي يذمها أن تنطق بهذا الامر يذمها من مرادة يوسف بطريق الاخرى والاولى والله أعلم

عندك وما أريد أن أشق عليك سجدني إن شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك أيما الأجانب قضيت فلا بد وأن علي والله علي فأقول وكيل فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا في آتيت

\* قوله تعالى علي أن تأجرني غافى حج (نقل من مذهب أبي حنيفة منع النكاح على مثل خدمته بعينه وجوز أنه على مثل خدمته عبده سنة وقرقباة في الأولى سلم نفسه وليس مال وفي الثانية سلم عبده وهو مال ونفصل عن الشافعي جواز النكاح على المنافع المعالومة مطبقا) قال أحمد ومذهب مالك على ثلاثة أقوال المنع والكرهية والجواز والحب من اجازة أبي حنيفة النكاح على منافع العبد بخلاف منافع الزوج مع أن الآية اجازت النكاح على منافع الزوج ولم تعترض له بغيره وماذا الذي أشار إليه الزحشرى أو تفرعها على أن لا دليل في شرع من قبلنا أو غير ذلك والله أعلم

صلى الله عليه وسلم أجركم الله ورحمكم عثمان حج منه قول به ومعناه رعية عثمان حج (فان قلت) كيف صح أن ينكحه إحدى ابنتيه من غير غيب (قلت) لم يكن ذلك عقد النكاح ولكن مواعدة ومواصفة أمر قد عزم عليه ولو كان عقد النكاح لم يقل اني أريد أن أنكحك (فان قلت) فكيف صح أن يعمرها الجارة نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال ألا ترى إلى أبي حنيفة كيف منع أن يتزوج امرأة بان يخدمها سنة وجوز أن يتزوجها بان يخدمها عبدا سنة أو يسكنها دار سنة لأنه في الأول مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني هو مسلم مالا وهو العبد والدار (قلت) الأمر على مذهب أبي حنيفة على ما ذكرت وأما الشافعي فقد جوز التزوج على الجارة لبعوض الأعمال وانما دمة إذا كان المستأجر له أو المخدم فيه أمرا معا وما لعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة ويجوز أن يكون المهر شيئا آخر وانما أراد أن يكون راعي غنمه هذه المدة وأراد أن ينكحه ابنته فذكر له المرادين وعلق النكاح بالرعية على معنى اني أقول هذا إذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاودة ويجوز أن يستأجره رعية عثمان سنين ببلغ معاوم ويوفيه إياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل قوله على أن تأجرني عثمان حج عبارة عما جرى بينهما (فان أنعمت) عمل عشر حج (فان عندك) فاعلم من عندك ومعناه فهو من عندك لا من عندى يعني لا أنملكه ولا أحققه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك بفضل وتبرع والا فلا عليك (وما أريد أن أشق عليك) بالزام أتم الأجانب وإيجابه (فان قلت) ما حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الأمر (قلت) حقيقة أنه أن الأمر إذا ظلمك فكله شق عليك ظنك باثنين تقول تارة أطيعه وتارة لا أطيعه أو وعدم المساهلة والمساهمة من نفسه وأنه لا يشق عليه فيما استأجره من رعي غنمه ولا يفعل فهو ما يفعل الماسرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الأوقات والمداقة في استيفاء الأعمال وتكليف الرعاة أشغال خارجة من حد الشرط وهكذا كان الأنبياء عليهم السلام تأخذون بالأسعج في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريفا فكان خير شريك لا يدارى ولا يشارى ولا يعارى وقوله (سجدني إن شاء الله من الصالحين) يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطأة انطلاق وإين الجانب ويجوز أن يريد بالصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد بشرط مشيئة الله فمما وعد من المصالحات لا تكال على توفيقه فيه ومهونه لأنه يستعمل المصالح إن شاء الله وإن شاء استعمل بخلافه (ذلك) مبتدأ أو (بينى وبينك) خبر وهو إشارة إلى ما عاهده عليه شيعته يريد ذلك الذى قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلنا عنه لا أنا عاشر طعت على ولا أنت عاشر طعت على نفسك \* ثم قال أى أجل من الأجانب قضيت أطولهما الذى هو العشر أو أقصرهما الذى هو الثمان (فلا عدوان على) أى لا يعتدى على فى طلب الزيادة عليه (فان قلت) تغضرون العدوان إنما هو فى أحد الجانبين الذى هو الأقصر وهو المطالبة بنفقة العشر فسامنى تعليق العدوان بمسا جميعا (قلت) معناه كما أنى أن طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك أن طولبت بالزيادة على الثمان أراد بذلك تقرير أمر اختيار وأنه ثابت مستقر وأن الأجانب على السواء أما هذا وأما هذا من غير تفاوت بينهم فى القضاء وأما التهمة فوكولة إلى رأى أن شئت أتيتهم أو ألام أجبر عليها وقيل معناه فلا أكون متعديا وهو فى نفي العدوان عن نفسه كقولك لا أثم على ولا تبعه على وفى قراءة ابن مسعود أى الأجانب ما قضيت وقرئ أيما يكون الماء كقوله

تنظرت نصر أو السما كين أيهما \* على من الغيث استهلت مواطره وعن ابن قطيب عدوان بالكسر (فان قلت) ما الفرق بينه وبين ما المنزلة فى القراءتين (قلت) وقعت فى المسئلة موقعة مؤكدة لا بهام أى زائدة فى شياعها وفى الشاذة تأكيد للقضاء كأنه قال أى الأجانب صممت على قضائه وجردت عريته له \* الوكيل الذى وكل إليه الأمر ولما استعمل فى موضع الشاهد والمهمين والمقيت عدى بهى لذلك روى أن شعيبا كانت عنده عصى الأنبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذها من تلك العصي فأخذها عصى طهم آدم من الجنة ولمزل الأنبياء يوارقها حتى وقعت إلى شعيب فسمها وكان



مكثوا فافضن بها فقال غيرها فوقع في يده الالهى سبع مرات فعلم أن له شأنا وقيل أخذها جبريل بعد موت  
 آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا وقيل أودعها سبحانه في صورة رجل فأمر بناته أن تأتيه بهما  
 فأنته بهما فردها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفنها اليه ثم ندم لانها أودعته فتبعه فاختصمها فيها ورضا أن  
 يحكم بينهما أول طالع فأناهما الملك فقال ألقيا ما في رقعها فنهى له فمالجها الشيخ فلم يطقها اور فنهى موسى وعن  
 الحسن ما كانت الامعاء من الشجر اعترضها اعتراضا وعن السككي الشجرة التي منها نودي شجرة الموشح  
 ومنها كانت عشاء ولما أصبح قال له شبيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك فان السكك وان كان  
 بها أكثر الا أن فيها نقيما أنحسما عليك وعلى النعم فأخذت النعم ذات اليمين ولم يقدر على كنهها نقيما على أثرها  
 فاذا عشب ور يقف لم ير مثله فنام فاذا بالتمين قد أقبل فصار به العاصم حتى قتله وعادت الى شبيب موسى  
 دامية فلما أبهرها دامية والتمين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شبيب من النعم فوجدها مملوءة  
 البطون غزيرة اللبن فأخذ به موسى فخرج وعلم أن موسى والعصا شأنا وقال له اني وهب لك من نتاج غنى  
 هذا السام كل أدرع ودعاء فأوحى اليه في المنام أن اضرب بعصاك مستقي النعم ففعل ثم سقى فأخطأت  
 واحدة الا وضعت أدرع ودعاء فوفي له بشرطه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الابدان قضى موسى  
 فقال أبعد أبدا وأبطلها وروى أنه قال قضى أوفاهما وتزوج مسعراهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت  
 \* البعد باللفظ الثلاث وقرئ من جميعها المود الذليط كانت في رأسه نار ولم تكن قال كثير  
 بانت نحو اطبل ليلى بالتمين لها \* سئل الجدي غير خوار ولا دمر  
 وقال على قبس من النار بعدة \* شديدا عليه حرها والتهابها  
 من الاولى والثانية لا لبدء الفايه أي أنها النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة هو (من الشجرة)  
 بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله تعالى بطعنا  
 ان يكفر بالرحمن لبيوتهم \* وقرئ البقرة بالضم والفتح \* والرهب بفتحين وضمين وفتح وسكون وضم  
 وسكون وهو الخوف (فان قلت) ما معنى قوله (واضعهم اليك جناحك من الرهب) (قلت) فيه معنيان  
 أحدهما أن موسى عليه السلام لما قلب الله العاصم فزع واضطرب فانتقاها بيده كما فعل الخائف من الشيء  
 فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا ألقيتهم فكاكته قلب حية فأدخل يدك تحت عصفه فدخل  
 مكان اتقاءك بها ثم أخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار مجزة أخرى والمراد  
 بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا أدخل يده اليمنى تحت عصفه بيده اليسرى فقد ضم  
 جناحه اليه والثاني أن يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العاصم حتى  
 لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وأرخاها والافناحاه وهو مومنان  
 اليه مشمران ومنه ما يتكلم عن عمر بن عبد العزيز أن كاتبه كان يكتب بين يديه فانقلبت منه فالتفت  
 ففعل واسكسرتام وضرب بقلبه الارض فقال له عمر خذ قللك واضعم اليك جناحك وليضربك وعك فاني  
 ما سمعت من أحد أكثر ما سمعتها من نفسي ومعنى قوله من الرهب من الرهب أي اذا أصابك الرهب  
 عند رؤية الحية فاضعم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصديه سببا وعلية فيما أمر به من ضم جناحه  
 اليه ومعنى واضعم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على أحد التفسيرين واحد ولو كان نحو لطف بين  
 العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك أن الغرض في أحد ردها آخر وج اليد بيضاء  
 وفي الثاني اخفاء الرهب (فان قلت) قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموما وفي الآخر  
 مضموما اليه وذلك قوله واضعم اليك جناحك وقوله واضعم يدك الى جناحك فالتوفيق بينهما (قلت)  
 المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة من يدي يدي ويسمراهما  
 جناح ومن يدع التماسير أن الرهب السك بلفظ جبر وأنهم يقولون أعطني من رهبك وليت شعري كيف  
 صحت في اللفظ وهل سمع من الاثبات النقات الذين ترفني عريتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية

نار العلي آتيكم منها جبر  
 أو جدوة من النار لعلكم  
 تضطلون فلما أتاه نودي  
 من شاطئ الوادي الايمن  
 في البقرة المباركة من  
 الشجرة أن يا موسى اني  
 أنا الله رب العالمين وأن  
 ألق عصاك فلما آهاتمت  
 كأنها جان ولي مدبر ولم  
 يقف يا موسى أقبل ولا  
 تخف انك من الايمن  
 اسلك يدك في جيبك  
 فخرج بيضاء من غير  
 سوه واضعم اليك  
 جناحك من الرهب

وكيف تطيقه القليل كسائر كلمات التنزيل على أن موسى عليه السلام ما كان عليه ليليلة المناجاة  
الأزمنة من صوف لا يلقى لها (فذللك) قرئ مخففا ومشددا فالحذف منى ذلك والمشدد منى ذلك  
(برهبانان) حجتان بفتح الباء نيران (فان قلت) لم سميت الحجة برهبان (قلت) لبياضها وانارتها من قولهم للبراهنة  
البيضاء برهنة بتكرير العين واللام معها والدليل على زيادة النون قولهم أبره الرجل اذ جاء بالبرهان  
ونظيره تسميتهم اياه اسلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها \* يقال ردأ أنه أعنته والردأ اسم ما يمان به فعل  
بمعنى مفعول به كأن الدفء اسم لما يدفأ به قال سلامة بن جندل

وردئ كل أيض مشرفي \* شجيد الحجة عذب ذى قلول

وقرئ ردأ على التخفيف كما قرئ انقلب (ردأ يصدقني) بالرفع والجر مضمونة وجواب نحو وليا برئني سواء (فان  
قلت) تصديق أخيه ما الفائدة فيه (قلت) ليس الغرض بتصديقه أن يقول له صدقت أو يقول للناس  
صدق موسى وإنما هو أن يخص بلسانه الحق وييسر القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطوق  
ذوالاوضة فذللك جار مجرى التصديق المصديك يصدق القول بالبرهان ألا ترى أن قوله وأخى هرون هو  
أقصر مني لسانا فأرسله معي وفضل الفصاحة أغني عن الحاجة اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سبحان وباقلا  
يستويان فيه أو يصل جناح كل منهما بالبيان حتى يصدق الذي يخاف تكذيبه فأنشد التصديق الهرون  
لأنه السبب فيه اسناد المجاز يومعني الاسناد المجازي أن التصديق حقيقة في المصدق فأنشده اليه حقيقة  
وليس في السبب تصديق ولكن استعمله الاسناد لانه لا يسبب التصديق بالسبب كالا بسبب الفاعل بالباشرة  
والدليل على هذا الوجه قوله أني أخاف أن يكذبون وقراءة من قرأ ردأ يصدقني وفيه اقترابا للقرائة بتجزيم  
يصدقني \* العنفة قوام اليد وبشدتها تشددت قال طرفة

أبني لميني استوييد \* الايد ليست لها عضد

ويقال في دواء النحر يشد الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى (سند عضدك بأخيك) سقويك به  
ونعيمك فاما أن يكون ذلك لان اليد تشد تشد العضد والعضد تشد تشد اليد على هراولة الاصول واما  
لان الرجل شبيه باليد في اشتدادها يشد تشد العضد فجعل كانه يد تشد تشد العضد تشد تشد (سلاطانا) غلبة  
وتسلطا أو حجة وأخوة (بأيتنا) متعلق بنحو ما تعلق به في نزع آيات أي ذهبنا بأيتنا أو نجعل لسلطاننا  
أي سلطانا كبايتنا أو بلايصون أي نتممون منهم ببايتنا أو هو بيان للغالبون لا صلة لا متناع تقدم  
الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الاصلة له ويجوز أن يكون قسما جوازه لا يصحون مقتدا عليه أو من لغو  
القسم (سحر مفرى) سحر تهمله أنت ثم تفسريه على الله أو سحر ظاهر اقترأوه أو موصوف بالاقترأ كسائر  
أنواع السحر وليس بجزء من عند الله (في آياتنا) حال منصوب به عن هذا أي كانه في زمانهم وأيامهم يريد  
ما حدثنا بكونه ففهم ولا يخالون أن يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بصحة ما يريدوا أنهم لم يسمعوا  
بثله في قطاعة أو ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى وتجيئه عساجاه وهذا دليل على أنهم يتجاولون  
وما وجدوا ما يدعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدع لم يسمعوا بآياتها يقول (ربي أعلم)  
منكم بحال من أهله الله للملاح الأعظم حبيب جعله نبيا وبهته بالهدى ووعده حقا من العقبي يعني نفسه  
ولو كان كاذبا لم يسمعوا بآياتها للملاح أعظم لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبي السحرة  
ولا يرفع عنده الظالمون و (عاقبة الدار) هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله تعالى أولئك لهم عقي  
الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكفار ان عقي الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها الجنات والدار الآخرة  
بالجنة والرضوان وتلقى الملائكة بالشمس عند الموت (فان قلت) العاقبة المحمودة والذمومة كذا هما  
يصح أن تسمى عاقبة الدار لان الدنيا إما أن تكون خاتمة بعسير أو بشر فلم اختصت خاتمة بالشمس بهذه  
السمية دون خاتمة بالشمس (قلت) قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة وأراد به ما دام أن لا يبعدها  
فيها الا نظير وما شاكلهم الا لاجل لمتلقوا خاتمة نظير وعاقبة المصدق ومن عمل فيها خصالا فموضعها

فذللك نرهبانان من  
وبك الى فرعون ومائه  
انهم كانوا قوما فاسقين  
قال رب اني قتلت منهم  
نفسا فأخاف أن يقتلون  
وأخى هرون هو أقصر  
مني لسانا فأرسله معي  
ردأ يصدقني أني أخاف  
أن يكذبون قال سلامة  
عضدك بأخيك ونجبر  
لسلطانا فلا يصحون  
اليكبا بآيتنا أنقامون  
اتبكم الغالبون فلما  
جاءهم موسى بآيتنا  
بينات قالوا ما هذا الا  
سحر مفرى وما سحرنا  
بهذا في آياتنا الا واهين  
وقال موسى ربي أعلم  
بما بالهدى من عنده  
ومن تكون له عاقبة  
الدار انه لا يرفع الظالمون  
وقال فرعون يا أيها الملأ  
ما علمتكم من الغي  
قوله تعالى ربي أعلم  
بما بالهدى من عنده  
ومن تكون له عاقبة  
الدار (قال) العاقبة هي  
العاقبة المحمودة والدليل  
عليه قوله عز وجل  
أولئك لهم عقي الدار  
جنات عدن وقوله وسيعلم  
الكفار ان عقي الدار  
والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها  
أن يتخيم للانسان فيها  
بالجنة والرضوان  
وتلقاه الملائكة  
بالشمس عند الموت قال  
فان قلت العاقبة المحمودة  
والذمومة كذا هما يصح

أن تسمى عاقبة لان الدنيا ما أن تكون خاتمة خيرا أو شر اظلم اختصت خاتمة بالخير بهذه التسمية دون خاتمة بالشر فقلت لان الله سبحانه وتعالى وضع الدنيا محازا لا لآخر وأراد لعباده فيها أن يعبدوه ولا يعبدوا الا الخير وما خلقهم الا لاجله كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمن عمل في الدنيا على خلاف ذلك فقد سرف لان عاقبته الاصلية هي عاقبة الخير وأما عاقبة الشر فلا اعتد اديها لان من تحريف الفجار قال اجد وقد تقدم من قوادس اهل الحق ما يستصعبه في هذا المقام والقدر الذي يحتاج الى تجديده ههنا ان استدلاله على أن عاقبة الخير وعبادة الله تعالى هي المرادة له لا سواه بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون معارض باصناله في أدلة أهل السنة على عقائدهم مثل قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الآية والمراد والله أعلم ولقد جعلنا العذاب جهنم خلقا كثيرا من الثقلين ومن ذلك ما يروى عن الفاروق رضي الله عنه انه قال وانكم آل المغيرة ذرأ البرأى خلقها فلان ذلك آية الذاريات ظاهرة على أن الله تعالى اغشا خلق الثقلين لتكون عاقبتهم الجنة جزاء ثوابهم على عبادتهم له فقد دلت آية الاعراف على أنه خلق كثيرا من الثقلين لتكون عاقبتهم جهنم جزاء على كفرهم وحينئذ يجمع بين الايتين وحصل مجموع آية الذاريات على خصوص الآية الاخرى وان المراد وما خلقت السموات والارض الا لعبادتي جمع بين الأدلة فقد ثبت أن العاقبتين كلتيهما هي اادة الله تعالى هذا بعد تلافى البراهين المحققة على ذلك فوجه محقق العاقبة المطلقة كثيرا وأراد ان الخير هو ان الله تعالى هدى الناس اليها ١٦٣ ووعدهم ما ورد في سائر طرقها

من النجاة والنسيم المقيم  
ونهم اهلهم عن مذهبها  
وتوعدهم على سلوكها  
بأنواع العذاب الاليم  
وركب فيهم عقولا  
ترشدتهم الى عاقبة  
الخير ومكنهم منها وأزاح  
عاههم وروى دعواهم  
فكان من جهنم أن لا  
يعدوا عن عاقبة الخير  
ولا يسلوا غير طريقها  
وأن يتخذوها نصيبا  
أعينهم فأطلقت العاقبة  
والمراد بها الخير تشرى بها  
على ذلك والله أعلم  
والطاهر انما كانت

تحريف الفجار وقرأ ابن كثير قال موسى بن جابر وأعلى ما في مصنف أهل مكة وهي قراءة عشرين لان الموضع موضع سؤال وبحث عما أجاب به موسى عليه السلام عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة مختصرا مقتضى روجه الاخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى عليه السلام هذا ليوافق الناظر بين القول والقول وبينه صرفه احداهما وصحة الاخرى وبضد هاتين الاشياء وقري تكون بالياء والياء روى أنه لما أمر ببناء الصرح جمع هاهنا العمل حتى اجتمع خمسةون ألف بناء سوى الاتباع والابرار وأمر بطبخ الأجر واجلس ونجس الخشب وضرب المسامير فسيده حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان أحد من الخلق فكان الباقي لا يقدر أن يقوم على رأسه يعني فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضرب بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق أحد من عماله الا قد هلك وروى في هذه القصة أن فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشاب من السماء فأراد الله أن يقتلهم فردت اليه وهي ماطو خنقة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند هاهنا الله جبريل عليه السلام هدمه والله أعلم بحجته قصه بني عليه باله غيره في وجوده منه ما لم يكن من اله غيره كما قال الله تعالى قل أنتم تؤمنون بالله لا تعلم في السموات ولا في الارض منه ما لم يعلم في ذلك لان العلم تابع للمعوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجود فنحن نعلم ان انتفاء العلم بوجوده لا تنفاه وجوده وعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز أن يكون على ظاهره وأن اله غيره غير معوم عنه ولا يمكنه مطنون

هي المأمور بها والمخصوص عنها ومثلت معاملته ما هو مراد وان لم تكن مرادة من كثير من الخلق وقال لي بعضهم ما علمت أن تقول لم يفهم كون العاقبة المطلقة هي عاقبة الخير من اطلاقها ولكن من اضافتها الى ذوبها باللام في الآية المذكورة كونه من تكون له عاقبة الدار وسيمهم الكافرين عقي الدار والعاقبة للثقلين فافهمت اللام انها عاقبة الخير اذ هي لهم وعاقبة السموات عليهم لا لهم كما يقولون الدائرة لفلان يمتنون دائرة الاطلاق والسموات فقلت لقد كان لي في ذلك مقال لولا ورود أولئك الهمم اللعنة لهم سوء الدار ولم يقتل عليهم فاستعمال اللام مكان على دليل على ابقاء الاستدلال باللام على ارادة عاقبة الخير والله أعلم بقوله تعالى وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري الآية (قال عبر عن نفي المعوم بنفي العلم وانما كان كذلك لان العلم لا يتعلق بالمعوم الا على ما هو عليه ان موجودا أو وجودا أو مافهم في نفي كونه موجودا بنفي كونه معوما) قال أحمد لسد مبالغ منه اليوم لم يتأمل كيف سقوط السهم وانما أتى من حيث ان الله تعالى عرك كثيرا عن نفي المعوم بنفي العلم في مثل قوله قل أنتم تؤمنون بالله لا تعلم في السموات ولا في الارض أم تنبؤونه بما لا يعلم في الارض فلما طرد ذلك عنده فوهم ان هذا التعبير عن نفي المعوم بنفي العلم يشمل كل علم ولو لم يتعلق بالمعوم على ما هو به وليس هو كذلك بل هذا التمييز ليسوع في علم الله تعالى لا من يجهل العلم القديم وهو مجموع تعلقه حتى لا يهرب عنه أمر فالم يتعلق العلم بوجوده يلزم أن لا يكون موجودا اذ لو كان موجودا لتعلق به بخلاف علم الخلق فلا يلزم من نفي الشيء ونفي العلم العادى بوجوده ولا كذلك العلم القديم فان بين نفي معومه ونفي تعلقه بوجوده تلافى ما سوى العجيب المذكور ولكن

أذهابهم وما أن  
تفطنوا لها ويخافوا  
نقمته قد صبروا قال  
أحمد ولتأني والله أعلم  
أن يعمل قوله ما علمت  
كم من الله غري على  
لست ونفي علمه خاصة  
إحياه بجري معاصر  
يوم الخلق

فأوردني يا همام على  
الطين فاجعل لي ممرًا  
لعل أطاع إلى الله موسى  
وإني لأظن أنه من  
المكاذبين واستكبر  
هو وجنوده في الأرض  
بغير الحق وظنوا أنهم  
المنصرون  
فأخذناه وجنوده  
فبينناهم في اليم فانظر  
كيف ~~كان~~ عاقبة  
الظالمين وجعلناهم  
أعداء يسمون إلى النار

في انه لا يلزم من نفى  
تعلقه بوجوده نفسى  
ذلك الاصل لجواز ان  
يكون موجودا عازيا

من علم وحقيقة فلا يكون تماقضا ولولم يكن جملة هذا هو الاصل لما سوغنا ان يرفع التناقض عن كلامه لانه أحق من ذلك **وقد** عاد كلامه قال وقوله تعالى فأخذناه وحنوده فنبذناهم في اليه متبالة لاستعجابهم بفعل عسر عنه بما صورته أنشدت بحسب ما علمت من ثبوتها أي طرقها في اليه وان فلذلك تشبيل لاستعجابهم به وأهلا كهذا النوع من الهلاك والله أعلم **وقوله** تعالى وجعلناهم آتية يدهون الى النار (قال فيه معناه دعوناهم آتية دعاء الى النار كما تقول جعلته سحابة فاسما اذا دعوت به بذلك) قال **الفرق** عند أهل التسمية بين قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وجعلنا الليل والنهار آتيتين وبين هذه الآية فن جعل الجمع على التسمية فيما نحن فيه فرار من اعتقاد ان دعاءهم الى النار يخالف الله تعالى فهو بمثابة من جعل على التسمية في قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آتين فرار من جعل الليل والنهار يخالفين الله تعالى فلا فرق بين نفي تخالفوا احده عن قدرته تعالى ونفي كل تخالف ونفي الله من ذلك



\* قوله تعالى بصائر للناس وهدي ورحمة لهم يتذكرون (قال معناه ارادة تذكروهم لان الارادة تسمية اخرى فاستعملها او يراد به ترجي موسى عليه السلام) قال اجد الوجه الثاني هو الصواب واخذ الاول فانه قد روي قوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسات الينا سولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين (قال لولا الاولى ١٦٥ امتناعية والثانية تخصيصية والفاء الاولى عاطفة

الثانية جواب جواب

والمعنى لولا انهم قانون

ويوم القيامة لا ينصرون

وانتصافهم في هذه

الدين العنة ويوم القيامة

هم من المقبولين ولقد

آتيناهم موسى الكتاب

من بعد ما اهلكنا

القرون الاولى بصائر

لناس وهدي ورحمة

لهم يتذكرون وما

كنت بجانب الغربي اذ

قضينا الى موسى الاله

وما كنت من الشاهدين

ولكننا انشأنا قرونا

قطاوع عليهم الجحور وما

كنت نوابيا في اهل

مدين تقاوع عليهم آياتنا

ولكننا كنا نرسل من

كنا بجانب الطور اذ

نادينا ولكن رحمة من

ربك لتتذوقوا ما اناهم

من نذير من قبلك لهم

يتذكرون ولولا ان

تصيبهم مصيبة بما قدمت

ايديهم فماتوا لو بنا

لولا ارسات الينا سولا

فنتبع آياتك ونكون

من المؤمنين

اذ دعوا لولا ارسات

الينا سولا فنتبع آياتك

بنالك لما ارسات

من قولك جعله لا يخيل ولا فاسقا اذ ادعاه وقال انه يخيل وفاسق ويقول اهل اللغة في تفسيره فاسقه ويجعله جعله  
يخيل ولا فاسقا ومنه قوله تعالى وجهوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم  
الى موجباتها من الكفر والمعاصي (ويوم القيامة لا ينصرون) كناية عن الصراعة الدعاة الى الجنة ويجوز  
خذلناهم حتى كانوا اعمسة الكفر ومعنى الخذلان منع اللطاف وانما عندهم من علم انهم لا تنفع فيه وهو  
المصمم على الكفر الذي لا تنفع عنه الايات والنذر ونحوه يجري الحكاية لان منع اللطاف يردف التصميم  
والغرض من ذكره التصميم نفسه فكأنه قيل مصمموا على الكفر حتى كانوا اعمسة فيه دعاء اليه والى سوء عاقبته  
(فان قلت) فاي فائدة في ترك الردوف الى الرادفة (قلت) ذكر الرادفة يدل على وجود الردوف في علم وجود  
الردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لولا انهم مصمموا على  
الكفر مقطوع امره مشهور بحكمه لما منعت منه اللطاف فبذلك منع اللطاف يحصل العلم بوجود التصميم  
على الكفر ويزيد به وهو قيام الخطة على وجوده وينص هذا الوجه قوله ويوم القيامة لا ينصرون كأنه قيل  
ونخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيامة يخذلون كما قال (وانتصافهم في هذه الدنيا عنة) أي طردوا بعد ادعاء  
الرحمة (ويوم القيامة هم من المقبولين) أي من المطرودين المبعدين (بصائر) نصب على الحال والبصيرة نور  
القلب الذي يستبصر به كما أن البصر نور العين الذي تبصر به يبدأ تنفاه التوراة انوار القلوب لانها كانت  
عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وارشاد الانهم كانوا يخبطون في ضلال (ورحمة) لانهم لو علموا بها  
وصالوا الى نيل الرحمة (لهم يتذكرون) ارادة ان يتذكروا شئت الارادة بالترجي فاستعملها ويجوز ان  
يراد به ترجي موسى عليه السلام لتذكروهم كقوله تعالى لم يتذكروا (القرني) المكان الواقع في شق الغرب  
وهو المكان الذي وقع فيه ميثاق موسى عليه السلام من الطور وكتب الله في الاواح \* والامر المقضي  
الى موسى عليه السلام الوحي الذي اوحى اليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضر  
المكان لذى اوحينا فيه الى موسى عليه السلام ولا كنت (من) جملة (الشاهدين) للوحي اليه او على الوحي  
اليه وهم نقباء الذين اختارهم للبعثات حتى تنفع من جهة الشاهدة على ما جرى من امر موسى عليه  
السلام في ميثاقه وكتبه التوراة في الاواح وغير ذلك \* (فان قلت) كيف يتصل قوله (ولكننا انشأنا  
قرونا) بهذا الكلام ومن أي وجهه يكون استدراكه (قلت) اتصاله به وكونه استدراكا له من حيث ان  
منه انشأنا قرونا بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة (قطاوع) على آخرهم وهو القرن الذي أنت  
فيهم (العصر) أي امد انقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب ارسال اليهم فأرسلناك وكسبتك العلم  
بقصص الانبياء وقصة موسى عليهم السلام كأنه قال وما كنت شاهد موسى وما جرى عليه وانكنا اوحينا  
اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله عز وجل في اختصار اياته  
فاذا هذا الاستدراك شبه الاستدراكين بعده (وما كنت نوابيا) أي مقبلا (في اهل مدين) وهم شعيب  
والمؤمنون به (تقاوع عليهم آياتنا) تقروها عليهم تعلمانهم يريد الايات التي فيها قصة شعيب وقومه \* ولكننا  
أرسلناك وأخبرناك بما ارسلناكها (اذ نادينا) يريد مناداة موسى عليه السلام ليلة المناجاة وتكليمه  
(و اسكن) علمناك (رحمة) وفري رحمة بالرفع أي هي رحمة (ما اتاهم) من نذير في زمان الفترة بينك وبين  
عيسى وهي خمسة عشر سنة وشعوه قوله لتتذوقوا ما اناهم (لولا) الاولى امتناعية  
وجواب المحذوف والثانية تخصيصية واحادي القائلين للخطف والاخرى جواب لولا لكونها في حكم  
لامر من قبل أن الامر بعام على الفصل والباعث والمفضل من وادوا احد والمعنى ولولا انهم قانون اذا

الهم احدها فان قلت كيف استعملهم هذا المعنى وقد جمعت المقربه سببا في الارسل لا القول لا يقول حرف الامتناع علم اداونه  
قلت المقربه سبب القول وهي سبب السبب جملة سببها وعطف السبب الاصل عليها بالفاء السببية قال اجد وذلك مقول قوله تعالى  
ان فضل احمد امة فذكر احمد اها الاخرى والمعنى في جعل سبب السبب سببا وعطف السبب الاصل عليه أمر ان احمد اها ان معنى يد العاقبة

يرجى التفتت وهو هذا هو التمر الذي أيداه سيدي به الثاني ان في هذا النظم تنبيه على سببية كل واحد منهما أما الاول فلا قرانه يعرف التعايل وهو ان أما الثاني فلا قرانه بهاء السبب ولا يتعاطى هذا المعنى الا من قولك ان تضل احداها فتدكر لامن قول القائل ان تذكر احدها الاخرى اذا ضلت وكان بعض الخاة يورده هذه الآية كشكالا على الضمارة وعلى أهل السنة من المتكلمين فيقولون لا عند أهل الفن تدل على امتناع جوابه الوجود ما بعدها ١٦٦ وحينئذ يكون الواقع بعد ما في الآية موجودا وهو عقوبة هؤلاء المذكورين بتقدير

عقوبة واما قد موافق التمر والمماضي هلا أرسلت اليه رسولا لمحتجين عليه بذلك لما أرسلنا اليهم يعني أن أرسل الرسول اليهم انما هو ليلازموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا أرسلنا اليه رسولا فنتبع آياته (فان قلت) كيف استقام هذا المعنى وقد جهلت العقوبة هي السبب في الرسل لا القول لدخول حرف الامتناع عليه ادونه (قلت) القول هو المقصود بأن يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجود جهلت العقوبة كما سبب الرسل بواسطة القول فأدخلت عليه الولا وجي عبارة القول منطوقا عليه بالافاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا أصابهم مصيبة لما أرسلنا وان كان اختبرت هذه الطريقة لكانت كفة وهي أنهم لم يبقوا ماثلا على كفرهم وقد عاينوا ما أبلغوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لولا أرسلنا اليه رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو المقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم وفي هذا من الشهادة التي هي على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم لا يتعفى كقوله تعالى ولوردوا له الدار وما غموا عنه \* ولما كانت أكثر الاهمال تراول بالايدي جعل كل عمل صبراعنه باجتراح الايدي وتقديم الايدي وان كان من أعمال القلوب وهذا من الاتساع في السكائر وتصوير الاقل تاثيرا لا كثر وتغليب الاكثر على الأقل (فلما جاءهم الحق) وهو الرسول المصدق بالكتاب المنجز مع سائر المبشرات وقطعت معاذيرهم وسد طرق استجابتهم (قالوا أوتى مثل ما أوتى موسى) من الكتاب المنزل جملة واحدة ومن قلب الصاحبة وقلوب الصبر وغيرهم من الآيات فافوا بالاقتراحات المبينة على التهنيت والمعاد كما قالوا لولا أنزل عليه كثر وأجاء معه ملك وما أشبه ذلك (أولم يكفروا) يعني آباء جنسهم ومن مذهبيهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام (بما أوتى موسى) وعن الحسن رجه الله قد كان للعرب أصل في أيام موسى عليه السلام فمناه على هذا أولم يكفروا بأوتىهم (قالوا) في موسى وهرون (ساحران تظاهرا) أي قد اونا وقرئ تظاهرا على الادغام وسحران يعني ذوا سحر أو جواهرهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر أو أرا دوا وعان من السحر (بكل واحد منهما) (فان قلت) سمعنا قول من قبل في هذا التفسير (قلت) بأولم يكفروا ولي أن أعلنته بأوتى فينقلب المعنى الى أن أهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقد كفروا بموسى عليه السلام وبالتوراة وقالوا في موسى وشهدوا عليه بالصلوة والسلام ساحران تظاهرا أوتى السكابين سحرا أن تظاهروا بذلك حين بعث الرسل الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أنه نعمة وصفته وأنه في كتابهم فرجع الرسل الى قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا (هو أهدي منهما) مما أنزل على موسى عليه السلام ومما أنزل على هؤلاء المشركين من نعو ما ذكرت أنه شرط المثل بالاهل المتحقق لحيته لان امتناع الايمان بكتاب أهدي من السكابين أمر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز أن يقصد بعرف الشك التمسك بهم \* (فان قلت) ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله فلما تبعه عند ذلك مجيب \* حيث عدي بغير اللام (قلت) هذه اللفظ تنسدي الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام ويخالف الدعاء اذ عدي الى الداعي في الدعاء فيقال استجاب الله عامه أو استجاب له ولا يكاد يقال استجاب الدعاء وأما الميت فمناه فلما تبعه دعاءه على حذوف

عدم بهمة الرسل وجوابها المحذوف غير واقع وهو عدم الرسل لانه تمتع بالاولى ومضى لم يقع عدم الرسل كان الرسل واقعا ضرورة فيشكل الواقع بعدها على أهل السنة لانهم يقولون لا طم قبل بعثة الرسل فلا تتصور العقوبة بتقدير عدم البعثة وذلك لانها رافعة جزاء على مخالفة فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انما بكل كافرين قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدي منهما أتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم استقام الذم مع فان لم يكن شعاع فلا مخالفة ولا عقوبة وبشك كل الجواب على الضمارة لان يلزم أن لا يكون واقعا وهو عدم بهمة الرسل لكن الواقع به

يقع في وقوعه ثم كان صورها الاشكال فيجب عنه بتقدير محذوف والاصل ولولا كراهة ان تعديهم مصيبة ومفيدة المضاف يرول الاشكال عن الطائفتين والتحقيق عندي في الجواب بخلاف ذلك وانما جاء الاشكال من حيث عدم شعور الضمارة لولا ان يقولون انها تدل على ان ما بعدها موجود وان جوابها تمتع به هو التمرير في معناها أنها تدل على ان ما بعدها مانع من جوابها عكس لوفان معناها لزوم جوابها بالبعد عنها ثم المانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا والاية من قبيل فرض وجود المانع وكذلك المانع في لوق قد يكون

ومن أفضل ممن أتبع  
هو الله بغير هدى من الله  
ان الله لا يهدي القوم  
الضالين ولقد وهبنا لهم  
أقوال لهم يسمعون  
الذين آتيناهم الكتاب  
من قبلهم به يؤمنون  
واذا يتلى عليهم قارئ  
آمن بالله الخالق من  
ربنا اننا كنا من قبله  
مسلمين أولئك يؤتوا  
أجرهم مرتين بما صبروا  
ويدعون بالجنة السنية  
وعازز قلوبهم بنفوس  
واذا سمعوا الاشارة عرضوا  
عنده وقالوا انما هذا  
ولكم أعمالكم سلام  
عليكم لا تبتغي الجاهلين  
انك لا تعلم هدى من  
أجبت ولكن الله  
يهدى من يشاء وهو  
أعلم بالهدى والضلالة  
ان تتبع الهدى منك  
تخطف من أرضنا أولم  
تكن طبعهم حرا أمنا  
يحيى اليه عورات كل  
نبي رزقنا من لدنا ولكن  
أكثرهم لا يعلمون

الشيء الواجب لا زما  
لشيعته فلا يلزم نفيه  
من أن أمدها من وجه  
وعلى هذا التصريح يزل  
الاشكال الوارد على  
روى قوله نعم العبد  
صحيح بالاشتقاق الله لم  
يهبه قائل هذا  
القصص في تحته فوائد  
لشامل والله الموفق

المضاف (فان قلت) فالاستجابة تقتضي دعاء ولا دعاء ههنا (قلت) قوله فأتوا بكتاب أمر بالآتيان والامر بعث  
على الفعل ودعاء اليه فكأنه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الآتيان بالكتاب الا هدى فاعلم أنهم قد أزالوا ولم  
تدق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال (ومن أفضل ممن) لا يتبع في دينه الا (هو الله بغير هدى من الله) أي مطبوعا  
على قلبه ممنوع الاطاف (ان الله لا يهدي) أي لا ياطف بالقوم الثابتين على الظلم الذين لا يطف بهم سمعنا  
وقوله بغير هدى في موضع الحال يعني مخذولا لا يخل بينه وبين هواه (وقرئ) (وصلنا) بالتحديد والتخصيص  
والماضي ان القرآن انما هم متابعاهم مواصلة وعدا وعيسدا وقصصا وعبر او مواظبا ونصايح ارادة ان يذكروا  
فيعلموا أو يزل عليهم نزولا لا يمتنع في اثره في قوله وما يأتهم من ذكر من الرحمن يحدث الا كانوا عنه  
معرضين نزلت في مؤمنى أهل الكتاب وغيرهم من رفاة بن قرظة نزلت في عشرة انا اهدىهم وقيل في أربعين من  
نفسى أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاو امع جعفر من أرض الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله  
للقرآن (فان قلت) أي فرق بين الاستدافين ناوانا (قلت) الاول لتبليغ الايمان به لان كونه حقا من الله  
حقيق بان يؤمن به والثاني ببيان اقواله آمنا به لانه يحتمل أن يكون ايمانا في رب العباد وبعبارة فانهم وان ايمانهم  
بما تقدم ذكره لان آباءهم القدماء قرؤوا في الكتب الاول ذكره وأبناءهم من بعدهم (من قبله) من قبل وجوده  
ونزوله (مسلمين) كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل مؤمن صفة لا يوصف (بما صبروا) بصبرهم  
على الايمان بالآية والاعمال بالقرآن أو بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله أو بصبرهم  
على أذى المشركين وأهل الكتاب وضجيره يؤتىكم كفنا من رجمته (بالسنة السنية) بالطاعة الموصية المقدمة  
أو بالسلم الاذى (مسلم عليكم) توديع ومشاركة وعن الحسن رضي الله عنه كلمة علم من المؤمنين (لا تبتغي  
الجاهلين) لا تريد شغالطهم ومحببتهم (فان قلت) من خاطبوا بقولهم ولكم أعمالكم (قلت) الا الذين دل  
عليهم قوله واذا سمعوا الاشارة (لا تبتغي من أجبت) لا تقدر أن تدخل في الاسلام كل من أجبت أن يدخل فيه  
من قومه وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره (ولكن الله) يدخل في الاسلام (من يشاء) وهو  
الذي علم أنه غير مطبوع على قلبه وأن الاطراف تنفع فيه فيقرن به الاطراف حتى تدعوه الى القبول (وهو أعلم  
بما تبتغي) بالقاباين من الذين لا يقبلون قال الزجاج أجمع المسلمون أنهم ازلت في أي طالب وذلك ان أبا طالب  
قال عند موته يا مثنى بنى هاشم أطيعواي واشجدا وصدة قوه فقلوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبي  
زأمرهم بالحق صيغة لا نفهم وتدعها لنفسك قال شاذلي بن ابيان أخى قال أريد منك كلمة واحدة فأنك في آخر  
يوم من أيام الدنيا أن تقول لا اله الا الله أشهدك بها عند الله قال يا ابن أخى قد علمت انك لما دقركني أكره  
أن يقال شفع عند الموت ولولا ان تكون عليا وعلى بنى أبيك غصاصة ومسبة بعدى لقاتلها ولا قررت بها عينك  
عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصحتك ولكن سوف أموت على كلمة الاشعيان عبد المطلب وهاشم  
وعبد مناف (قلت) قرئش وقيل ان القائل الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق  
ولكننا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك وانما نحن اكلة رأس أي قايماون ان يخطفونا من أرضنا  
فألقهم الله الجحيم بأنهم ممكن لهم في الحرم الذي آمنه بجمعة البيت وآمن قطانه بجمعة مكة وكانت العرب في  
الجاهلية يتوكلون يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون وبجمعة البيت هم قاريون بواد  
غير ذي زرع والثمار والارزاق تبتغي اليهم من كل أوبى فاذا شغلهم الله ما شغلهم من الامن والرزق يشعرون  
البيت وسدوها وهم كفرة عبدة أصنام فكيف يستقيم أن يهزمهم للخوف والخطف ويسلمهم الا من اذا  
ضمو الى حرمه البيت حرمه الاسلام واسناد الامن الى أهل الحرم حقيقة والى الحرم محجان (تبتغي اليه) تجلب  
وتجمع قرى باليساء والتقاء وقرى نجى بالنوف من الجنى وتمد يده بالى كقوله يعنى الى فيه ويعنى الى الشافقة  
وشرات بضمعين وبضمة وسكون ومعنى الكناية المكثرة كقوله واوتيت من كل شيء (ولكن أكثرهم لا  
يعلمون) متعلق بقوله من لدنا أي قليل منهم يقررون بأن ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك  
ولا يفتنون له ولو علموا انه من عند الله لعلوا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا الخطف اذا آمنوا به

قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى ١٢٨ حتى يبعث في أمها رسولا منها بل آتانا إياهم الهدى

ونعموا والهدى \* (فان قلت) لم انتصب رزقا (قلت) ان جملة مصدر اجاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يجي اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واستدوان يكون مفهولا وان جملة بمعنى هم رزق كان حالا من الثمرات لخصصها بالاضافة كما تنصب عن النكرة المخصصة بالصفة \* هذا نحو يغلب لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انما الله عليهم بالرفق في ظلال الامن ونقص العيش فعمطوا النعمة وقابلوها بالاشروا البطرفهم هم الله وخرب ديارهم \* وانتصبت (معيشتها) اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله تعالى واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقوله زيد ظني مقيم او بتقدير رخصت الزمان المضاف اصله بطرت ايام معيشتها تكفروا النجوم ومقدم الحاج واما بتقدير بطرت معنى كفرت وشحطت وقيل البطرسوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه (الا قليلا) من السكينة قال ابن عباس رضى الله عنهم لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما وساعة ويحتمل ان شوم صماصى المهلكين بقي أثره في ديارهم فسكن من سكنها من أعقابهم لم يبق فيها الا قليلا (وكما نحن الوارثين) لتلك المساكن من ساكني أي تركناها على حال لا يسكنها أحد أو شربناها وسويناها بالارض

تخلف الا ثار عن أصحابها \* سنا ويركها الفناء فتتبع وما كانت مادرة بل أن يم لك القرى في كل وقت (حتى يبعث في) القرية التي هي أمها أي أهلها وقصبتها التي هي أمها وتوابعها (رسولا) لالزام الحجة وقطع المذرة مع علمه أنهم لا يؤمنون أو وما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يم لك القرى في الارض حتى يبعث في أم القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء \* وقرئ أمها بضم الهمزة وكسر هاء لا تباع الجرح وهذا بيان لهدى وتقدمه عن الظلم حيث أخبر بانه لا يم لكهم الا اذا استحقوا الا هلاكهم بالمهم ولا يم لكهم مع كونهم هم ذالمين الا بعدت كيد الحجة والالزام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه بأحوالهم حجة عليهم وزعمه انه ان يم لكهم وهم غير ظالمين كما قال تعالى وما كان ربك ليهلك لقرى بظلم وأهلها مصححون فذكر في قوله بظلم أنه لو أهل بكهم وهم مصححون لكان ذلك ظلم الله وأن حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لانه كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم \* وأي شيء أصبغوه من أسباب الدنيا فاهو الا تمتع وزينة أياما قلائل وهي مدة الحياة المتضمنة (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك (وأبقي) لان بقاءه دائم سرمد \* وقرئ يعقلون بالياء وهو أبغ في الموعظة وعن ابن عباس رضى الله عنه ما أن الله خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمن والمنافق والكافر فالؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يمتنع \* هذه الآية تنزيه وادباض للتي قبلها والوعيد الحسن الذواب لانه منافع دائمة على وجهه العظيم والاستحقاق وأي شيء أحسن منه ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى \* (والفيه) كقوله تعالى واقامهم نصرة وسرور وعكسه فسوف يلقيون غيا (من المحضرين) من الذين استحضروا النار ونحوه لكانت من المحضرين فكذبوه فانهم محضرون قيل نزات في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي جهل وقيل في على وحزرة وأي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوايد بن المغيرة (فان قلت) فسر في القاءين ونعم وأخبرني عن موافقها (قلت) قد ذكر في الآية التي قبلها متاع الحياة الدنيا وما عند الله ونحوها ثم عطف به بقوله أنن وعدناه على معنى أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوي بين أبناء الأترة وأبناء الدنيا فهذا معنى القاء الأولى وبيان موقعها وأما الثانية فالتسمي لان لقاء الموعود مصيبه عن الوعد الذي هو الضمان في الخير وأمان فلترأى حال الامتناع عن حال التمتع لا لتراتخي وقدمه عن وقته وقرئ ثم هو يسكون الماء كما قيل عضد في عضد تسميها الانفصل بالتحصل وسكون الماء في فهو وهو وأحسن لان الحرف الواو لا ينفق به وحده فهو كلمة ل (سركاى) معنى على زعمهم وفيه شك \* (فان قلت) زعم يطلب مضمولين كقوله \* ولم أر عملك عن ذلك معزلا \* (فان قلت) فسر في القاءين كتمت زعمهم ثم سركاى ويجوز حذف المضمولين في باب ظنفت ولا يصح الاقتصار على أحدهما (الذين سبق عليهم القول) السباطين أو أئمة الكفر ورؤسها ومعنى سبق عليهم القول بسبب علمهم بمقتضاه وتبنت وهو قوله لا ملائمتهم من الجنة والناس أجمعين

حتى أخبر بانه لا يم لكهم الا اذا استحقوا العذاب ولا يستحقوا حتى تتأكد عليهم الحجة ببعثة الرسل قال أحمد هذا سلف من الرخصى بطواب لقاط عن سؤال وارد على التعديبية لا جواب وكما أهلها من قرية بطرت معيشتها قلنا مساكنهم لم يسكن من بعدهم الا قليلا وكما نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتوابعهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون وما أولئك من شيء فتسارع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تدعون أن وعدنا وعدا حسنا فهو لا فيه كمن متهناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول أين شركاى الذين كنتم تزعمون قال الذين حتى عليهم القول ربنا لم نعمه بنسأ السؤال في هذه الآية فيقال لو كانت العقول تتعق من الله تعالى باستقام التكليف لكانت الحجة على الناس وان لم يكن بهت رسول اذ العقل ما كمل فلا يجدون للخلاص من هذه السؤال سبيلا



و (هؤلاء) مبتدأ أو (والذين أغويننا) صفة والراجع الى الموصول محذوف و (أغويناهم) الخبر والكاف  
 صفة مصدر محذوف تقديره أغويناهم فغوا غيما مثل ما غوي بنيامينون أن لم نغو الا باختيارنا لأن فوقنا  
 معونين أغويننا بقدر منهم والباء أو دعونا الى الغي وسولوه لنا فغوا كذا كذا غوي واختيارهم لان اغوا انهم  
 لم يكن الا وسوسة وتسو بالاقصير والجماء فلا فرق اذا بين غيوا وغويهم وان كان تسو يناديهم الى الكفر  
 فقد كان في مقابله دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم  
 سن الكتب المشحونة بالوعود والوعيد والمواعظ والزواجر وناعيك بذلك صار فاعن الكفر وداعيا الى الايمان  
 وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان ان الله وعدهم وعده الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من  
 سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم والله تعالى قد علم هذا المعنى أول شيء حيث قال  
 لا بليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين (تبرأنا اليك) منهم ومما اختاروه من  
 الكفر بانفسهم هوى منهم بل اطل ومقتضى الحق لا بقوة من اعلى استكبراهم ولا سلطان (ما كانوا يناديهم بدون)  
 انما كانوا يدعون أهواءهم ويطيعون شهواتهم واندلاء الجليات من العاطف لكونهم مقررين للمعنى الجلية  
 الاولى (لو أنهم كانوا يهدون) لوجه من وجوه الخيل يدفعون به العذاب أولو أنهم كانوا مهتدين مؤمنين لما  
 رأوه أو تموا لو كانوا مهتدين أو تقيين واعتمدوا به وسدر واثباتهم طريقا حكي أو لا ما يؤمنهم به من  
 اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين أو أنهم عند توحيهم لانهم اذا وبخو العبادة الا لله اعتدروا بان  
 الشياطين هم الذين استغفروهم وزيروا لهم عبادتهم ما يشبه الشماطة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم  
 لهم وخبزهم عن نصرتهم ثم ما يكتفون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العليل (فعميت عليهم  
 الانباء) فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا لا تسمى اليهم (فهم لا يسمعون) لا يسأل بعضهم بعضا كما  
 يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم والجهل عن الجواب وقرئ فعميت  
 والمراد بالباء الخبر عما أجاب به المرسل اليه وسوله واذا كانت الانباء لعل ذلك اليوم يتعمقون في الجواب  
 عن مثل هذا السؤال ويفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم  
 قالوا اعلم لنا انك أنت علام الغيوب فساظنك بالضلال من أمهم (فأما من تاب) من المنكرين من الشرك  
 \* وجمع بين الايمان والعمل الصالح (فعمى أن) يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق ويجوز أن يراد نرجى  
 التائب وطامعه كله قال فليطمع أن يفلح \* الخيرة من الخير كالطيرة من الطير تستعمل بمعنى المصدر وهو  
 الخير وبمعنى الخير كقولهم محمد خير الله من خلقه (ما كان لهم الخيرة) بيان لقوله ويختار لان معناه  
 ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى أن الخيرة لله تعالى في أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها  
 ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه قيل الـ ب فيه قول الرازي بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من  
 القمريتين عظيم يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي لهم فمعه الخيرة أي  
 يختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح وهو أعلم بعصا لهم من أنفسهم من قولهم في الامر من ليس فيه ما خيرة لخير  
 (فان قامت) فاجتمع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة (قلت) أصل الكلام ما كان لهم فيه  
 الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك ان عزم الامور لانه مفهوم (سبحان الله) أي الله برىء من  
 شركائهم وما يسمونهم عليه من الجراءة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار (ما تكن صدورهم) من عداوة  
 رسول الله وحسده (وما يمانون) من مطاعهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النعمة (وهو الله) وهو  
 المستأثر بالاهمية المختصة به أو (لا اله الا هو) تقرر لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبله الا هي (فان قامت) الحمد  
 في الدنيا اظهرها الحمد في الآخرة (قلت) هو قولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا  
 وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي على وجهه اللذة لا الكافة وفي الحديث يلهمون  
 التسبيح والتكبير (وله الحكم) التضاهي بين عبادته (أرأيتم) وقرئ أر يتم بحذف الهمزة وليس يحذف  
 قياسي ومعناه أخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرمد وهو المتابعة ومنه قولهم  
 في الاشهر اطعم ثلاثة سرمدوا واحد فرد للميم سرمد ووزنه فعمل ونظيره دلا مص من الدلاص \* (فان قامت)

هؤلاء الذين أغويننا  
 أغويناهم كما غويننا  
 تبرأنا اليك ما كانوا ينادي  
 به بدون وقيل ادعوا  
 شركاءكم فدعوههم فلم  
 يستجيبوا لهم وروا  
 العذاب لو أنهم كانوا  
 يهدون ويوم يناديهم  
 فيقول ماذا أجبتم  
 المرسلين فعميت عليهم  
 الانباء يومئذ فهم  
 لا يسمعون فاما من  
 تاب وآمن وعمل صالحا  
 فمسي أن يكون من  
 المفلحين وربك يخلق  
 ما يشاء ويختار ما كان  
 لهم الخيرة سبحانه الله  
 وتعالى عما يشركون  
 وربك يعلم ما تكن  
 صدورهم وما يعلنون  
 وهو الله لا اله الا هو له  
 الحمد في الاولى والآخرة  
 وله الحكم واليه  
 ترجعون قل أرأيتم  
 ان جعل الله عليكم الليل  
 سرمد الى يوم القيامة  
 من اله غير الله ياتيك  
 بضياء



وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى أخته قلمته أخته قارون وقيل هو اضره بأنواع التجارة  
والدقنة وسائر المكاسب وقيل (عندي) معناه في ظني كما تقول الامر عندي كذا كأنه قال انما أوتيته على  
علم كقوله تعالى ثم اذ اخواناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم ثم زاد عندي أي هو في ظني وراي هكذا  
يجوز أن يكون اثباتا له بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأعني لانه قد قرأه في  
التوراة وأخبر به موسى وسمعه من حفاظ التواريخ والايام كأنه قيل (أولم يعلم) في جملة ما عنده من العلم هذا  
حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز أن يكون نفيا للعلم بذلك لانما قال أوتيته على علم عندي فتخرج بالعلم  
تخطم به قيسل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأي نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع  
حتى بقي به نفسه مصارع الهالكين (وأكثرهما) للسال أو أكثر جماعة وعددا \* (فان قلت) ما وجه اتصال  
قوله (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) بما قبله (قلت) لما ذكر قارون من أهلك من قبله من القرون الذين  
كانوا أقوى منه وأعني قال على سبيل التهديد والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها  
واستعلامهم وهو قادر على أن يماقيهم عليها كقوله تعالى والله خبير بما تعملون والله بما تعملون عالم  
وما أشبه ذلك (في زينة) قال الحسن في الحجرة والصخرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليها الأرجوان وعابها  
سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن عيئه ثلثمائة غلام  
وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهم الحلبي والديباج وقيل في تسعين ألفا عليهم المصفرات وهو أول يوم  
رؤي فيه المعصر \* كان المقتنون قومًا مسلمين وانما اتقوه على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة  
البشر وعن قتادة تمنوه ليتقر بوابه الى الله وينفقوه في سبيل الخير وقيل كانوا قومًا كفارا الغابط هو الذي  
يقتني مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه والحاسد هو الذي يتمنى أن تكون نعمة صاحبه له دونه فمن  
الغبطة قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ومن احسد قوله ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض  
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط فقال لا الا كما يضر العشاء الغبط \* والحظ الجود هو  
الجفت والدولة وصفوه بأنه رجل مجدد ومجنون يشال فلان ذو حظ وحظيظ ومخطوط وما الدنيا الا احاط  
وجود \* وبالك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والدع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل  
لا بالك وأصله الدعاء على الرجل بالاقراف في الحث على الفحل \* والراجع في (ولا يلقاها) للكاهنة التي  
تكلم بها العلماء اولها ثواب لانه في معنى المثوبة أو الجنة أو السيرة والطريقه وهي الايمان والعمل الصالح  
(الصابرون) على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير \* كان قارون يؤذي بني  
الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يدار به القرابة التي بينهما حتى تركت الزكاة فصالحه عن كل ألف  
دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فاستخسبه فاستكثره فشعبت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان  
موسى أرادكم على كل شيء وهو يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا وسيدنا فربما شئت قال نرطل  
فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل لها ألف دينار وقيل طستمان ذهب وقيل  
طستمان ذهب مخلوطة ذهبًا وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرف  
قطمناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غدير حصن جلدناه وان أحسن رجلاه فقال قارون وان كنت  
أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل يزعمون أنك جفرت بفلانة فأحضرت فماشدها موسى بالذي فلق  
البحر وأنزل التوراة أن تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بلي جعل لي قارون جملًا على أن أقذفك بنفسى  
نخر موسى ساجدًا يبكى وقال يا رب ان كنت رسولك فأغضب لي فأوحى اليه أن هرا الارض بما شئت فانها  
مطبعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فن كان معه فليأزم مكانه ومن  
كان مني فليأتمزل فأستزلوا جميع ما غدير رجائين ثم قال يا أرض خذيهم فآخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم  
فآخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فآخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون الى موسى عليه  
السلام ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا ياتى اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبهت عليهم وأوحى الله  
الى موسى ما أقفلك استغاثوا بك من اوافلم ترحمهم أما وعزتي لو اياي دعوا هرة واحدة لو يجدوني قري بما يجيها

عندي أولم يعلم أن الله  
قد أهلك من قبله من  
القرون من هو أشبه  
منه قوة وأكثر جمعا  
ولا يستل عن ذنوبهم  
المجرمون فخرج على  
قومه في زينة قال  
الذين يريدون الحياة  
الدنيا يا ليت لنا مثل  
ما أوتي قارون انه لذو  
حظ عظيم وقال الذين  
أوتوا العلم ويلكم  
ثواب الله خير ان آمن  
وعمل صالحا ولا يلقاها  
الا الصابرون فخصه غنايه  
وبداره الارض فما كان  
له من فئة ينصرونه من  
دون الله وما كان

انه قراها وقال ذهبت  
الاماني ههنا ومن  
الطماع من يجعل  
الاموال فرعون والفساد  
من المتصيرين وأصبح  
الذين تمنوا مكانه  
بالامس يقولون وي  
كان الله يسط الرزق  
لمن يشاء من عباده  
ويقدر لولا ان من الله  
عليها لتخسف بنا وي  
كانه لا يفلح الكافرون  
تلك الدار الآخرة  
فجعلها للذين لا يريدون  
عساولا في الارض ولا  
فسادا والعاقبة للمتقين  
من جاء بالحسنة فله  
خير منها ومن جاء  
بالسيئة فلا يجزي الذين  
عملوا السيئات الا ما  
كفوا يعملون ان الذي  
فرض عليك القرآن  
لرادك الى معاد قل رب  
اعلم من جاء بالهدي ومن  
هو في ضلال مبين وما  
كنت ترجو ان يلد في  
اليك الكتاب الارجحة  
من ربك فملائتك كن  
ظهير الكافرين ولا  
يصدك عن آيات الله  
لصارون لقوله ان  
فرعون علا في الارض  
وقوله ولا تبغ الفساد

قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (قال لم يعلق التوراة بترك الاموال والفساد  
ولكن بترك ارادتهم كما قال في ولا تركنوا الى الذين ظلموا فمقسكم النار فمق التوراة بترك كون الى الفناء وعن علي ان الرجل يهجمه ان  
يكون شركا فله خير من ان يكون شركا (١٧٢) نعم ان اخيه في الدنيا تحت ما هو من عمره من بعد ان يخرج منه كان يرددها حتى قبض ومن الفضيل  
فأصبح من اسرايلي وثنا جرون بينهم فادعاهم وحي على فارون ابست يدك وكون قدع الله حتى خفف  
يداره وأمواله (من المتصيرين) من المتقنين من موسى عليه السلام أو من المتقنين من عذاب الله يقال  
نصره من عدوه فانه يرى منه فامتنع \* قديدا كراما ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن  
الوقت المستقرب على طريق الاستعارة (مكانه) منزله من الدنيا (وي) مفصولة عن كان وهي كلمة تنبه على  
الخطاوتندم ومما ان القوم قد تنبهوا على خطيئتهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وتندموا  
ثم قالوا (كانه لا يفلح الكافرون) أي ما أشبهه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح وهو مذهب الخليل  
وسيدويه قال وي كأن من يكن له نشب يحسب \* سبب ومن يقتري عيش عيش ضر  
وحكي القراء ان اعرابية قامت لزوجها أين ابنك فقال وي كأنه وراء البيت وعند الكوفيين أن ويك يعني  
ويك وأن المعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون ويجوز أن تكون المكاف كاف الخطاوتندم ومما ان القوم قد تنبهوا  
ويك عن تراقدم وأنه يعني لانه واللام لبيان القول لاجله هذا القول أولا نه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو  
التخسف بقارون ومن الناس من يقف على وي ويبتدئ كأنه ومنهم من يقف على ويك \* وقرا الا عيش لولا  
من الله علينا \* وقري (تخسف بنا) وفيه ضمير الله ولا تخسف بنا كقولك انقطع به وتخسف بنا (تلك) تعظيم  
له وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بكرها وبغيا وصفتها \* لم يعلق التوراة بترك الاموال والفساد ولكن  
بترك ارادتهم ما ميل القلوب اليها كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فمق التوراة بترك كون وعن علي رضي الله  
عنه ان الرجل يهجمه أن يكون شركا فله خير من ان يكون شركا (قال لم يعلق التوراة بترك كون وعن علي رضي الله  
قراها ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل  
الاموال فرعون والفساد لقارون متهلقا بقوله ان فرعون علا في الارض ولا تبغ الفساد في الارض ويقول  
من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله (والعاقبة للمتقين) كأنه يرد على الفضيل  
وعمر \* معناه فلا يجزون فوضع (الذين عملوا السيئات) موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا  
فضيل فمما بين حالهم وزيادة تبغض للسيئة الى قلوب السامعين (الاما كانوا يعملون) الا مثل ما كانوا  
يعملون وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع أن لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر أمثالها  
وبسبب ما تارة وهو معنى قوله فله خير منها (فرض عليك القرآن) أو جيب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه  
يعني ان الذي جعله صعبا بهذا التكليف لم يسهل عليه الا بالايضا به الوصف (رادك) بعد الموت (الى معاد)  
أي معادوا الى معاد ليس انيرك من البشر وتذكير المعاد لذلك وقيل المراد به مكة وجهه أن يارده اليها يوم  
الفتح ووجه تنكيرها أنها كانت في ذلك اليوم معاداله شأن ومرجهاله اعتدادا لعل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم علم او فخره لا هلك اولها وورع الاسلام وأهل ذل الشرك وحزبه و السورة مكية فكان الله وعده وهو  
بمكة في أذى وغلبة من أهله انهم اجرو به منها وديمده اليها ناطها راطافرا وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في  
مهاجرة وقد اشتاق الى مولده ومولده آبه ونوحم ابراهيم فنزل جبريل فقال له أنت مستحق الى مكة قال نعم  
وأوحاها اليه (فان قلت) كيف اتصل قوله تعالى (قل رب اعلم) بما قبله (قلت) لما وعد رسول الله الردي  
معاد قال قل للشركين رب اعلم من جاء بالهدي يعني نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده (ومن هو في  
ضلال مبين) يعنيهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم (فان قلت) قوله (الارجحة من ربك) ما وجه

في الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله (والعاقبة للمتقين) فانه يرد على عمر  
والفضيل) قال أحمد وهو ترمض لقوله من أهل السنة في ان كل موحدا من أهل الجنة وانما هموا آتواهم الله تعالى  
ظاهريهم في رجمته حيث يقول رسول الله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنا وان سرقا فلا تأو في الثالثة  
انف أي ذر اللههم أقسم انهم رجاء تلك ما تعذبنا به من القنوط ومن خشيته ما تشعول به بيننا وبين معاصيك والله الموفق



الاستثناء فيه (قلت) هذا كلام محمول على المعنى كانه قيل وما اتى عليك الكتاب الا رحمة من ربك ويجوز ان يكون الاعمى لكن الاستدراك أى ولكن رحمة من ربك ألقى اليك وقرئ يهتدك من أضده بمعنى صده وهى في لغة كلب وقال أناس أضدوا الناس بالسيف عنهم \* صدود السواقي عن أنوف الطوام (بعد إذ أنزلت إليك) بعد وقت أنزاله واذ تصاف إليه أسماء الزمان كقولك حينئذ وليتذو يومئذ وما أشبه ذلك \* والنهي عن مظاهر الكافرين ونحو ذلك من باب التهيج الذى سبق ذكره (الوجه) الاياه والوجه يعبر به عن الذات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القمص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقاً أن كل نبي هالك الا وجهه له الحسب واليه ترجعون

سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* الحسبان لا يصح تعليقه بما فى المفردات ولكن بمضامين الجمل ألا ترى أنك لو قامت حسبت زيد او ظنفت الفرس لم يكن شيئاً حتى تقول حسبت زيداعالمنا وظنفت الفرس جواد الان قولك زيد عالم أو الفرس جواد كلام دال على مضمون فارتد الاخبار عن ذلك المضمون فابتنع عندك على وجه الطعن لا اليقين فلم تجد بداً من العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شرطى الجملة مدخلا عليهم ما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك (فان قلت) فإن الكلام الدال على المضمون الذى يقتضيه الحسبان فى الآية (قلت) هو فى قوله (أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) وذلك أن تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفعول حسب ولقولهم آمنا هو الخبر وأما غير مفتونين فتحة الترك لانه من الترك الذى هو معنى التصيير كقوله \* فتركتهم جزر السباع ينشئه \* ألا ترى أنك قبل الجبى بالحسبان تقدر أن تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستهقر قبل اللام (فان قلت) أن يقولوا آمنا وعلة تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يقع خبر مبتداً (قلت) كما تقول خروجه مخافة الشر وضربه لا أديب وقد كان التأديب والمخافة فى قولك خرجت مخافة الشر وضربه تأديباته لا يمين وتقول أيضاً حسبت خروجه لمخافة الشر وظنفت ضربه لا تأديب فتجهاهم مما مفعولين كما جعلته مما مبتداً أو خبراً \* والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والمالذ وبالغنى والفقير والقطر وأنواع المصائب فى النفس والاموال وعصاة الكفار على أذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى أحسب الذين أخرجوا كلمة الشهادة على أنفسهم وأظهروا القول بالإيمان أنهم يتركون بذلك غير متجذنين بل يفتنونهم الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم وثبات أقدامهم وصحة عقائدهم ونصوح نياتهم ليتميز الخالص من غير الخاص والراخى فى الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف كما قال التباون فى أمور السك وأنفسكم ولتسم من الذين أنزلوا الكتاب من قبلك ومن الذين أشركوا أذى كثير وان تصبروا وتيقنوا فان ذلك من عزم الامور وروى أنها أنزلت فى ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جرعوا من أذى المشركين وقيل فى عمار بن ياسر وكان يعذب فى الله وقيل فى ناس أسلموا بكم فكاتبهم المهاجرون لا يقبل منهم اسلامكم حتى تم اخرجوا فقتلهم المشركون فردوهم فلما أنزلت كتبوا بهم اليهم فخرجوا فاقبدهم المشركون فقاتلهم فقتل منهم من قتل ومنجا وقيل فى مهيجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو أول قتيل من المسلمين يوم بدر وماه من الحاضرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهيجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجرع عليه أبواه وأهله (ولقد فتنا) السلام ولما صبأ أول بلا يفتنون كقولك ألا يفتن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعنى أن اتباع الانبياء هم السلام قبلهم قد أصابهم من الامتن والمحن نحو ما أصابهم أوما هو أشد منه فصبروا كما قال وكأين من

بعد إذ أنزلت إليك وادع الى ربك ولا تكون من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحسب واليه ترجعون

سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم

هو لم ير يعلم الصادقين والكاذبين (١٧٤) قبل الامتحان فلو كان هذا الكاذم ثابت لم ير يعلمه مع ما لا يعلمه وجود الانبياء

وسيد قال انه قد ذكر ايمام يذهب ضد وهو اعتقاد ان العلم باليكائن غير العلم بان يكون والحق ان علم الله تعالى واحد يتعلق بوجود زمان وجوده بله وبعده على ما هو عليه وقائده ذكر العلم ههنا وان كان سابقا على وجود المعلوم التنبه فليعلم ان الله الذين صدقوا وليعلم ان الكاذبين ام حسب الذين يجهلون السميات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لا يتوهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله الغني عن العالمين والذين آمنوا و عملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزيهم احسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بالعدل على المسب وهو الخبز كانه قال تعالى انهم فلنجزيهم بحسب علمه فيهم والله اعلم قوله تعالى والذين آمنوا و عملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزيهم

يقتل مدبريون كثير فاشوا ولا يتبعه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان كان من قبلكم قوم خفي وضع لملشار على رأسه فدفن في قبرين ما يصرفه ذلك عن دينه وعيشه بامشاط الحديد مادون عظمه من علم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلم الله) بالايمان (الذين صدقوا) في الايمان (وليعلم ان الكاذبين) فيه (فان قلت) كيف وهو عالم بذلك فيما لم ير (قلت) لم ير يعلمه مع ما لا يعلمه وجود الا اذا وجد للمعني وليعلم ان الصادق منهم من الكاذب ويجوز ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليعلم ان الذين صدقوا وليعلم ان الكاذبين وقرأ على رضى الله عنه والزهرى وليعلم ان من الاعلام أي وليعلم ان الله الناس من هم أو ليس منهم بعلامة يعرفونهم من بياض الوجوه وسوادها وكل العميون وزرقها (أن يسبقونا) أن يفوتونا يعني أن الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطعموا في القوت ولم يجدوا به نفوسهم ولا كنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدرون ذلك ويطعم فيه ونظيره وما أنتم بجهنم في الارض ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يهزمون (فان قلت) أين مفعول احسب (قلت) اشتمال صلة أن على مسند ومسند اليه مسند المفعولين كقوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى الاضراب فيها أن هذا الحسبان أبطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدره لا يتحقق لا يمانه وهذا يظن أنه لا يجازي بما سواه (ساء ما يحكمون) بدس الذي يتكلمونه حكمهم هذا أو بدس حكايهم حكمه هذا الخلف المخصوص بالدم لقاء الله مثل الوصول الى العاقبة من تاتي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثل تلك الاحوال بحال عبيد قدم على سيده بهداه طويلا وقد اطاع مولاه على ما كان يأتي وينذر فاما أن يلقاه بشرو وترحيب لارضى من أقبله أو بضد ذلك لما خطئه منها فمعنى قوله (من كان يرجوا لقاء الله) من كان يأمل تلك الحال وأن ياتي فيها الكرامة من الله والبشر (فان اجل الله) وهو الموت (لا تت) لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق أمله ويكتسب به القربة عند الله والرفي (وهو السميع العليم) الذي لا يخفى عليه شيء مما يقول عبادا ويمسك بآونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وقيل يرجو يخاف من قول المذنب في حصة عمال \* اذ السبعة الذين يرج لهم \* (فان قلت) فان اجل الله لا تت كيف وقع جوابا للشرط (قلت) اذ اعلم أن لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضر وبالموت فكان كانه قال من كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لا تت لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذ اعلم أنه يقعد للناس يوم الجمعة (ومن جاهد) نفسه في منعها ما تأمر به ووجها على ما تأبى (فانما يجاهد) لها لان منقصة ذلك راجعة اليها وانما أمر الله عز وجل ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن طاعتهم \* اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد أساءوا في بعض أعمالهم وسيائتهم منهورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم أي يسقط عقابها بنواب الحسنات ويجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون أي أحسن جزاء أعمالهم وأما قوما مشركين آمنوا وعملوا الصالحات فالله عز وجل يكفر سيئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم أحسن اجزاء أعمالهم في الاسلام وهي حكمه حكم أمر في معناه وتضمنه في حال وصيته زيد ابان يفعل خيرا كما تقول هو أنه بان يفعل ومنه بيت الاصلاح

وذيانسة وصت بفيا \* بان كذب الشرا طغى والشروف

كما لو قال أمرتهم بان ينتهوا ومنه قوله تعالى ووصيهم ابراهيم بنبيه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وقولك وصيت زيد ابشر ووصيته بتهديد عمرو ووصي عاتق ووصي ذلك وكذلك معنى قوله (ووصيته الا انما ان)

أحسن الذي كانوا يعملون (قال المراد بهؤلاء) أحسن فريقتين اما قوم مسلمون سيئاتهم صفات مذكورة بالحسنات واما قوم بوالديه آمنوا وعملوا الصالحات فكفر فلا سلام بحسب ما قبله (قال أحمد بن حنبل) وسامع من رجعة الله تعالى بناء على أصله الفاسد في وجوب الوعيد على من تكبب السميات الكبار لا بالتوبة وأطاق تكفير الصفات وان لم تكن توبة اذا غرمت الحسنات وكلا الاصلين قدرى مجتنب والله الموفق

يقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيهم لنحمل خطاياكم وما هم بمعايدين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون (قال  
و بعض المتبعين بالاسلام اذا اراد ان يشجع صاحبه على ذنب قال له اقبل هذا واغته في عنقي (١٧٥) ومنه ما يحكى ان رجلا رفع الى

المنصور حواشي فلما  
قضاهما قال يا امير  
المؤمنين بقيت لي اليك  
ساجدة هي العظامي قال  
وما هي قال شفاعة في  
الحشر فقال عمر ويا امير  
بو الهية حسنا وان  
جاهدك لنشرك في  
ما ليس لك به علم فلا  
تطعمهما الى امرجهن  
فانبتنكم بما كنتم تعملون  
والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات لندخلنهم  
في الصالحين ومن الناس  
من يقول آمنا بالله فاذا  
أودى في الله جعل فتنة  
الناس كسذاب الله  
ولان جاء نصر من ربك  
ليقولن انا كنا معكم  
وليس بأعلم بما في صدور  
العالين وليعلم الله  
الذين آمنوا وليعلم  
المنافقين وقال الذين  
كفروا للذين آمنوا  
اتبعوا سبيهم ولنحمل  
خطاياكم وما هم بمعايدين  
من خطاياهم من شيء  
المؤمنين انك وهؤلاء  
فهم قطاع الطريق في  
المان قال أحمد عمرو  
ابن عبيد أول القدرية  
الذكرين للشفاعة  
فأعذره وليس الآية  
مطابقة للحكاية ولكن  
المتشككي ربي على انه

بو الهية حسنا وصيتهما يايتا والديه حسنا أو يايتا والديه حسنا أي فعلا إذا حسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط  
حسنه كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا وقرئ حسنا واحسانا ويجوز أن تجعل حسنا من باب قولك شريفا  
ياحمار اضرب اذ أرتقه من باب الضرب فتنتصب به باضمار أو لهما أو أفعل به ما لان التوصية به ماد الله عليه وما  
بعده مطابق له كانه قال قلنا أولهما مبروقا (لا تطعمهما) في الشرك إذا جلاك عليه وعلى هذا التفسير ان  
وقف على بوالديه وابتدأ حسنا بحسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار القول معه وقيل ان  
جاهدك أي الانسان (ما ليس لك به علم) أي لا علم لك بالهية والمراد بنفي العلم في المعلوم كانه قال لنشرك في  
شيأ لا يصح أن يكون الها ولا يستقيم وصاه بو الهية وأمره بالاحسان اليهما ثم به نبهه عن طاعته ما اذا أراداه  
على ما ذكر على أن كل حق وان عظم ساقط اذا جاحق الله وانه لا طاعة لخلق في معصية الخالق \* ثم قال الى  
مرجع من آمن منكم ومن أشرك فأجازيكم حق جزائكم وفيه شيان أحدهما أن الجزاء الى فلا تحدث نفسك  
بحقوقه والديك وعقوقهم ما لشركهم ما ولا تغرمهم ما بك ومعروفك في الدنيا كما لا يأمنهم ما رزقي والثاني  
التحذير من متابعتهم على الشرك والحث على الثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد روى أن  
سعد بن أبي وقاص الزهري رضي الله عنه حين أسلم قالت أمه وهي جنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد  
شمس يا سعد باغني أنك قد صبأ فوالله لا بطنى سقوف بيت من الضح والريح وان اطعمهم والشراب على حرام  
حتى تكفر بعمد وكان أحب ولدها اليها فأبى سعد وبعث ثلاثه أيام كذلك فجاءه رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحقاف فأمره رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن يداريها ويتراضا بها بالاحسان وروى أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذلك أنه هاجر مع  
عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ما مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج أبو جهل بن هشام واسطرت بن هشام أخوه  
لامه أمهما بنت مخزومة امرأة من بني تميم من بني حنظلة فنزل بعياش وقال له ان من دين محمد صلة الارحام  
وبر الوالدين وقد تركت أمك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوي بيته حتى تراك وهي أشد حبا لك منا فأتخرج منها  
وقتل منه في الذروة والغارب فاستشار عمر رضي الله عنه فقال هو ياخذناك ولك على أن أقسم ما لي بيني  
وبينك فإنا لا به حتى أطعمهم أو عصي عمر فقال له عمرا ما ذعصيتني فخذناقتي فليس في الدنيا خير ليحقتها  
فان رابك منهم ما ريب فارجع فلما انتهوا الى البيداء قال أبو جهل ان ناقتي قد كلفت فاجلني معك قال نعم فنزل  
ليوطي لنفسه وله فأخذوا وشده وثاقا وجلده كل واحد منهم مائة جلدة وذهب به الى أمه فقالت لا تزال في  
عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت (في الصالحين) في جعلتهم والصالح من أبلغ صفات المؤمنين وهو متقي  
أنبياء الله قال الله تعالى في حكاية عن سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال في إبراهيم  
عليه السلام وانه في الآخرة من الصالحين أو في مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا هو قوله تعالى ومن يطع  
الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية \* هم ناس كانوا يؤمنون بالأنبياء ثم فادامهم أذى من  
الكفار وهو المراد بفتنة الناس كان ذلك صار فاهم عن الايمان كما أن عذاب الله صار في المؤمنين عن الكفر  
أو كما يجب أن يكون عذاب الله صارفا \* واذا نصر الله المؤمنين وعظمهم اعتزضوهم وقالوا (انا كنا معكم) أي  
مباشرينكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم ما قدر أحد أن يقتلنا فأعطونا نصيبنا من الغنم \* ثم أخبر سبحانه  
أنه أعلم (بما في صدور العالمين) من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما يمكن صدوره هؤلاء من البطاق وهذا  
الاطلاع منه للمؤمنين على ما أبطنوه \* ثم وعد المؤمنين وأوعده المنافقين وقرئ ليقولن بفتح اللام \* وأمرهم  
بإتباع سبيهم وهي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم وأمرهم أن يبعثهم يحمل خطاياهم فطوف الامر على الامر  
أرادوا الجتمع مع هذان الامران في الحصول أن تبعوا سبيهم وأن يحمل خطاياهم والمعنى تملق الحل بالاتباع  
هذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان ذلك فانا لنحصل

ففرق بين اعتقاد الشفاعة واعتقاد ان الكفار يعملون خطاياهم فلذلك ساقوا مساقاة واحد فهو ذليل من ذلك وفي قوله تعالى  
انهم لكاذبون نكتة حسنة يسمة تدل بها على صحة محكي الاصل يعني ان خبر فان من الناس من أنه كرهه والتمس تفرج جميع ما ورد في ذلك

والسكندرية انسابا بطريق الى (١٧٦) الاختصار وقوله ذاك الى ثابت فمهم ألف سنة الا انهم يريدون ان (قال دليل من قديمه) انهم يريدون ان

يحمل فيه إطلاق العدد على أكثره بخلاف محبة مع الاستثناء) قال أحمد لان الاستثناء استدراك ورجوع على الجملة بالنقصان فحرياً أنهم الكاذبون ولهم ما أنزلهم وأنتالامع أنزلهم وليس ثمان يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فاتخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون أغاستعبدون من دون الله أو أنا وتلقون أفكان الذين تعبسون من دون الله لا يكون لكم رزقاً فأتبعوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له الآية ترجمون

للمد فلا يحتمل المبالغة لانها لا يجوز معها العدد \* عاد كلامه (قال وفيه نكتة أخرى وهي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلى به نوح عليه السلام من أطاف وأحاط بكثرة وغلبة من سئل أو ظلام ليل أو نحوها قال الجاهل \* وعلم طوفان الظلام الأثاب \* (أصحاب السفينة) كانوا ثمانية وسبعين نفساً نصفهم ذكور ونصفهم ناث منهم أولاد نوح عليه السلام سام وحام ويافث ونسأؤهم وعن شمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهل بيته ونحو الثلاثة \* والضمير (وغيرها) للسفينة أو العبادنة والقصة نصب (إبراهيم) باضمار إذ كروا بابل عند (إذ) بدل الاشتغال لان الاحيان تشمل على ما فيها أو هو معطوف على نوحا واذ ظرف لآرسلنا يعني أرسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلي فيه لان معطوفه وينضمهم ويعرض عليهم الحق ويأمرهم بالعبادة والتقوى وقرأ إبراهيم الخفي وأبو حنيفة رحمه الله وإبراهيم بالرفع على معنى ومن الرساين إبراهيم (ان كنتم تعلمون) يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم أو ان تشارتم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم أنه خير لكم \* وقرئ تتخفون من خالق بمعنى التكثير في خالق وتخلقون من تخلق بمعنى تكذب وتغرض \* وقرئ أفكافيه وجهان أن يكون مصدرا نحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من أصلهما وأن يكون صفة على فعل أى خلقا أفكأى ذافك وباطل واستلاقهم الافك تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء الله أو شفعاء اليه أو سمى الاصنام افكوا وعلمهم لها ونعتهم خالف الافك (فان قلت) لم تذكر الرزق ثم عرفه (قلت) لانه أراد لا يستطيعون أن يرزقوا شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره (اليه ترجعون) وقرئ ففتح التاء فاستمدوا منه وبهادته والشكر له على أنعمه \* وان تكذبوني فلا تضروني

المصاهرة فسمي له عليه السلام في كان ذكر رأس العدد الذي لأرض أكتومنه أوقع على الغرض قال واغنا خالف  
بين القطين فذكر في الأول السنة وفي الثاني العام فجب بالتكرار الذي لا يبعد إلا ان قصد تفخيم أو تعظيم قال أحمد ولو نظم المستثنى



لما ذلك بعض التعظيم المستثنى منه وتكبيره عند السامع والله أعلم بقوله تعالى أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده (قال فيه يعيده ليس معطوفاً على يبدئ وإنما هو اخبار على حياله كما وقع وكيف بدأ الخلق ثم الله يبدئ (١٧٧) النشأة الأخيرة كقولك ما زلت

أؤثر فلانا وأستغفله  
يعدى) قال أحد وقد  
تقدم له عند قوله تعالى  
أمن يبدؤ انطلق ثم  
يعيده انه معطوف  
وصحح العطف وان كانوا  
تكررون الاعادة لان  
الاعتراف به لازم لهم  
وان تكذبوا فقد كذب  
أمن من قبلكم وما على  
الرسول الا البلاغ  
المبين أولم يروا كيف  
يبدئ الله الخلق ثم  
يعيده ان ذلك على الله  
يسير قل يسير وافي  
الارض فانظروا كيف  
بدأ الخلق ثم الله يبدئ  
النشأة الأخيرة ان الله  
على كل شيء قدير يذهب  
من يشاء ويرحم من  
يشاء والله تعالى  
أنتم مجتهدون في الارض  
ولا في السماء وما لكم  
من دون الله من ولي  
ولا نصير والذين

وقد أتى ههنا جعله  
معطوفاً فالفرق والله  
أعلم أنه ههنا لو عطف  
الاعادة على البداءة  
لدخلت في الروية  
الماضية وهي لم تقع بعد  
ولا كذلك في آية النمل  
ولتسائل ان يقول هاهي  
وان لم تقع الا انتم بالخبر  
الله تعالى بوقوعه

تلك كذبتكم فان الرسول قبلي قد كذبتم أمهم وما ضرهم ولا ضارهم وأنفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب  
تكذيب الرسل وأما الرسول فقد تم أمره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله  
ومعجزاته أو وان كنت مكذبا فيما بينكم فلي في سائر الانبياء أسوة وسبوة حيث كذبوا وعلى الرسول أن يبلغ  
وما عليه أن يصدق ولا يكذب وهذه الآيات والآيات التي بعدها الى قوله فما كان جواب قومه نحوه قوله  
تكون من جملة قول ابراهيم صلوات الله عليه لقومه وأن تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وشأن قريش بين أول قصة ابراهيم وآخرها (فان قلت) اذا كانت من قول ابراهيم فما  
المراد بالام قبله (قلت) قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وكفى بقوم نوح أمية في معنى أمية مكذبة واقتد  
عاش ادريس ألف سنة في قومه الى أن رفع الى السماء وأمن به ألف انسان منهم على عدسنيه وأعقابهم  
على التكذيب (فان قلت) فما صنع بقوله قل سير وافي الارض (قلت) هي حكاية كلام الله حكاه ابراهيم  
عليه السلام لقومه كما يحكي رسولنا صلى الله عليه وسلم كلام الله على هذا المنهج في أكثر القرآن (فان قلت)  
فاذا كانت خطبا لقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة ابراهيم والجملة أو الجمل الاعترافية لابلها  
من اذلال عبا وقعت معترضة فيه ألا تراك لا تقول مكة وزيد أبوه قائم خير بلاد الله (قلت) ايراد قصة  
ابراهيم ليس الا ارادة للتفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تكون مسلاة له ومتممة لجأبأنا  
ابراهيم خليل الله كان ممنوا بخوما مني به من شرك قومه وعبادتهم الا تراك فاعترض بقوله وان تكذبوا  
على معنى أنكم يا مشرك قريش ان تكذبوا فقد كذب ابراهيم قومه وكل أمة بعدهم الان قوله فقد كذب أمهم  
من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كان يرى اعتراض واقع متصل ثم سائر الآيات الواطئة عقبها من  
أذلالها وتوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلالة هدم الشرك وتوحيدهم قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه  
ووضوح حقيقته وبرهانه \* فريروا لى الباء والتاء ويبدئ ويبدؤ قوله (ثم يعيده) ليس معطوف على  
يبدئ وليست الروية واقعة عليه وإنما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله تعالى  
فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله يبدئ النشأة الأخيرة على الباء دون الانشاء ونحوه قولك ما زلت أؤثر فلانا  
وأستغفله على من أخلفه (فان قلت) هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو (قلت)  
هو جملة قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق وكذلك وأستغفله معطوف على جملة قوله ما زلت أؤثر فلانا  
(ذلك) يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله وهو أهون عليه من معنى يعيده دل بقوله (النشأة الأخيرة) على  
أنهم اذ أنشأ تان وأن كل واحدة منهما انشاء أى ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما  
الا أن الأخيرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشأة والنشأة كالرأفة والرأفة (فان قلت)  
ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله يبدئ النشأة الأخيرة بعد اضمماره في قوله كيف بدأ  
الخلق وكان القياس أن يقال كيف بدأ الله الخلق ثم يبدئ النشأة الأخيرة (قلت) الكلام معهم كان واقعا  
في الاعادة وفيها كانت تمطك الركب فلما قررهم في الابداء بأنه من الله احتج عليهم بأن الاعادة انشاء مثل  
الابداء فاذا كان الله الذي لا يجهز شيء هو الذي لم يجهزه الابداء فهو الذي وجب أن لا يجهزه الاعادة فكأنه  
قال ثم ذلك الذي أنشأ النشأة الاولى هو الذي يبدئ النشأة الأخيرة فللدلالة والتنبيه على هذا المعنى أبرز  
اسمه وأوقعه مبتدأ (بذهب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمة ومهابة المشيئة من مفسر مبين في  
مواضع من القرآن وهو من يستوجبها من الكفار والعاصي اذ لم يمت وبأومن المعصوم والتائب (تقابلون)  
تردون وترجعون (وما أنتم بجهنم) أي لا تقوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه (في الارض) النسيجة  
(ولا في السماء) التي هي أفصح منها وأبسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان استعطتم أن تنفذوا من أقطار

كشاف في كالأقمة المرئية فعمومات مما ملأ ما روى وشهد الا أن جعله خبرا ثانيا أوضح والله أعلم بقوله تعالى قل  
يسير وافي الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله يبدئ النشأة الأخيرة (قال ان قلت ما وجه الافصاح باسمه تعالى مع النشأة الأخيرة  
بعد اضمماره في البداءة أولا قلت لان النشأة الأخيرة هي المقصودة وفيها كانت تعطل الى كذب فكانت خافية بآثار اسمه تعالى

السموات والأرض فانفذوا وقيل ولا من في السماء كما قال حسان رضي الله عنه

أمن بمجوس رسول الله منكم \* ويمدحه وينصره سواء

ويحتمل أن يراد لا تجزونه كيفما هبطتم في مهاوى الأرض وأعمقها أو علوتم في البروج والتلاع الذاهبة في السماء كقوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة أو لا تجزون أمره الجارى في السماء والأرض أن يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الأرض أو ينزل من السماء (بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومجزانه ولقائه والبعث (يتسوا من رحمتي) وعيد أي يمسون يوم القيامة كقوله ويوم تقوم الساعة يباس المجرمون أو هو وصف لحالهم لأن المؤمن أعيا يكون راجيا خائفا إذا مال الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف أو شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة وعن قتادة رضي الله عنه أن الله ذم قومها فواعليه فقال أولئك يتسوا من رحمتي وقال أنه لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون فينبغي للمؤمن أن لا يئس من روح الله ولا من رحمة وأن لا يئس عذابه وعقابه صفة المؤمن أن يكون راجيا لله عز وجل خائفا \* قرئ (جواب قومه) بالنصب والرفع (قالوا) قال بعضهم لبعض أو قاله واحد منهم وكان الباقر راضيا فكأنوا جميعا في حكم القائلين \* وروى أنه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار نبي يوم ألقى إبراهيم في النار وذلك لذهاب حرها \* قرئ على النصب بغير إضافة وبإضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على وجهين على التعليل أي لتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها أو لتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تلاحم وتصادقهم وأن يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الله له هواه أي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم بمعنى مودة تمالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداد يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان أن يكون خبر الان على أن ماموصولة وأن يكون خبر مبتدأ محذوف والمعنى أن الاوثان مودة بينكم أي مودة أو سبب مودة وعن عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع الإضافة كما قرئ لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أو نانا غامودة بينكم في الحياة الدنيا أي انما تتوادون عليها أو تودونها في الحياة الدنيا (ثم يوم القيامة) يقوم بينكم التسلا عن والتباغض والتعادي يتلacen العبد ويتلacen العبد والاصنام كقوله تعالى ويكفرون عليهم ضدا \* كان لوط ابن أخت إبراهيم عليه السلام وهو أول من آمن له حسين رأى النار لم تعرقه (وقال) يعني إبراهيم (اني مهاجر) من كوثي وهي من سواد الكوفة إلى سوان ثم منها إلى فلسطين ومن ثمة قالوا السكلى نبي هجرته ولا إبراهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة ومهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (الربى) إلى حيث أمرى بالهجرة إليه (انه هو العزيز) الذي يعنى من أعدائى (الحكيم) الذي لا يامر فى الاباء هو \* صحتى (أجره) الثناء الحسن والصلاة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والنبوة وأن أهل الملل كلهم يتولونه \* (فان قلت) ما بال اسمعيل عليه السلام لم يذكر كذا كذا وعقبه (قلت) قد دل عليه في قوله وجعلنا نبي ذرئته النبوة والكتاب وكفى الدليل لشهرة أمره وعلو قدره \* (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) قصدي به جنس الكتاب حتى دخل تحتها ما نزل على ذرئته من الكتب الاربعة التي هي التوراة والزبور والانجيل والقرآن (ولوطا) معطوف على إبراهيم أو على ما عطف عليه و (الفاحشة) الفعلية البالغة في القبح و (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) مستأنفة مقررلة لفحاشة تلك الفعلية كأن قائلها قال لم كانت فاحشة فقيل له لان أحد ما قبلهم لم يقدم على أشتمزازها في طباعهم لا فرط قبحها حتى أقدم عليها قوم لوط فثبت طاعتهم وقدر طباعهم قالوا لم ينزل ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط \* وقرئ انكم بغير اسما في الاول دون الثاني قال أبو عبيدة وجدته في الامام جعفر بن أحمد بن زياد رأيت الثاني جعفر بن زياد والنون \* وقيل السبيل عمل قطاع الطريق من قتل النفس وأخذ الأموال وقيل امتراضهم السابلية بالفاحشة وعن الحسن قطع السبيل بآيات ما ليس يحزن و (المسكر) عن ابن عباس رضي الله عنهما ما هو انفسد بالحصى والرمي بالبنادق والفرقة وموضع العلك والسواك بين الناس وحل الارزار والسباب والنميش في المزاج وعن عائشة رضي الله عنها كذا

أولئك يتسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو سرقوه فانجاء الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويعلن بعضكم بعضا وما لكم ان انصار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا نبي ذرئته النبوة والكتاب وآتيناه أسره في الدنيا وآتاه في الآخرة لمن الصالحين ولوط اذا قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أتتكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديك المتكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اننا نبعذاب الله تحقيقا للنسبة الاعادة الى من نسبت اليه (الاولى) قال أحمد والاصل الاظهار ثم الذم والويله لتعبد الشنيم الاظهار بعد الاظهار ويلييه وهو أنعم الثلاثة الاظهار بعد الاظهار كافي الآية والله أعلم

ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم الفاسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا اننا مهلكوا هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لو طاقوا لنخن اعلم عن فيها النجينة واهله الامر انه كانت من الغابرين (١٧٩) ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء

بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تنف ولا تنزن اننا منجوك واهلك الا امر انك كانت من الغابرين انما نزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بيضاء لعلهم يرجعون ولما دعا لوط الى صاحبه فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعشوا في الارض مفسدين فكذبوه فآخذتهم الرجفة فاصبحوا في دراهم جائين وعادا وعمود وودنين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل كانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكذلك آخذنا بذنبيهم من ارسلا عليه عاصبا ومنهم من اخذته العجة ومنهم من اخذته ناقة من الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن

يتخاطبون وقيل السخرية بمن هم وقيل المجاهرة في ناديم بذلك العجل وكل معصية فاطهارها اقبح من سائرهم ولذلك جاء من خرق جلباب السماء فلا غيبة له ولا يقال للجهنم ناد الا مادام فيه اهلها فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا (ان كنت من الصادقين) فيما تدناهم من نزول العذاب \* كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها ولا نهم ابتدعوا الفاحشة وسنوها فيمن بعدهم وقال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ذنابهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فآراد لوط عليه السلام ان يشدة غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين في دعائه (بالبشرى) هي البشارة بالولد والنافلة وهما الصق ويعقوب \* واصافة مهلكا واصافة تخفيف لا تدرى وما معنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم (كانوا ظالمين) معناه ان الظلم قد استقر منهم ايجادا في الايام السابقة وهم عليه مصررون وظلمهم كفرهم واللوان ما اصابهم (ان فيها لوطا) ليس اخبارا لله بم يكونون فيها وانما هو جسد في شأنه لانهم لما علوا الاهلاك اهلكها بظلمهم اعترض عليهم بان هو يرى من الظلم وآراد بالجدال اظهار الشبهة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لاختيه والتشمر في نصرته وحياطة والخوف من ان يسهه اذى او يلحقه ضرر قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بأنهم اعلم منه (بمن فيها) يعنون نفس اعلم منك وانما هو بحال لوط وحال قومه وامتنازه منهم الامتياز البين وأنه لا يستأهل ما يستأهلون تخفض على نفسك وهون عليك الخطب \* وقرئ انجينة بالتشديد والتخفيف وكذلك منجوك (ان) صفة أكدت وجود الفاعلين مترتبا أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهم ما وجدوا في جزء واحد من الزمان كأنه قيل كما أحس جميعهم فأجاءته المساة من غير ريث خيفة عليهم من قومه (وضاق بهم ذرعا) وضاق بشأنهم وبتدبير أمرهم ذرعه أي طاقته وقد جمعت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا راحب الذراع بكذا اذا كان مطبقا له والاصل فيه أن الرجلي اذا طالت ذراعه نال ما لا يباله التمهيد الذراع فضرر بذلك مثلا في الهز والقدرة \* الجزء والرجس العذاب من قولهم ارتجس وارتجس اذا اضرب لما يخلق المذهب من القلق والاضطراب \* وقرئ منزلون تخفوا ومشدد (منها) من القرية (آية بيضاء) هي آثار منازلهم الخربة وقيل بقية الخسارة وقيل الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخبر عما صنع بهم (لقوم) متعلق بتر كما أو بيضاء (وارجوا) وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقم المسبب مقام السبب أو أمر وبال جاء والمراد اشتراط ما يستوعبه من الاعيان كايوم الكافر بالشريعة على ارادة الشرط وقيل هو من الرجاء في الخوف \* والرجفة الزلزلة الشديدة وعن الفضالك صحة جبريل عليه السلام لان القلوب رجفت لها (في دارهم) في بلادهم وارضهم وفي ديارهم فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس (جائين) باركين على الركب ميتين (وعادا) منصوب باضمار اهل الكمال ان قوله فآخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك (ودنين لكم) ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم (من) جهة (مساكنهم) اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمررون عليهم في أسفارهم فيبصرونهم (وكانوا مستبصرين) عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا أو كانوا متبينين أن العذاب نازل بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل عليهم السلام ولاكنهم لم يواحيها (سابقين) فائقين اذركهم أمر الله فلم يقوتوه \* الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها عاصباء وقيل حالك مكان برهم والدة عجلتين وعمودا انطس لقارون والفرق لقوم نوح وفرعون \* الغرض تشبيه ما اتخذوه متكالا ومعتد في دينهم وتولوه من دون الله بما هو ممثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسخ العنكبوت ألا ترى الى قطع التشبيه وهو قوله (وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت) (فان قلت) ما معنى قوله (لو كانوا يعلمون) وكل أحد يعلم وهو بيت العنكبوت (قلت)

كانوا انفسهم يعلمون الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء

معناه لو كانوا يعلمون أن هذه أمثالهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ووجه آخر وهو أنه إذا صرح  
 تشبيهه ما اعتدوه في دينهم ببيت العنكبوت وقد صرح أن أو هن البيوت بيت العنكبوت فقد تشبهين أن دينهم  
 أو هن الأديان لو كانوا يعلمون أو أخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه يخرج الجواز فكانه قال وإن أو هن ما يعتد  
 عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون واقتابل أن يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس إلى  
 المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة إلى رجل يبنى بيتا باجرو حصن أو يخبئه من صخر  
 وكان أن أو هن البيوت إذا استقر دينها ببيتا ببيتا بيت العنكبوت كذلك أضعف الأديان إذا استقر دينها بدينا  
 عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون \* قرئ تدعون بالتاء والياء وهذا تأكيد للثبوت وزيادة عليه حيث لم يجعل  
 ما يدعونه شيئا (وهو العزيز الحكيم) فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشئ لانه جاد ليس معه معصم  
 العلم والقسرة أصلا وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا إلا بحكمة وتبدير  
 \* كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون إن رب محمد يضرب المنسل بالذباب والعنكبوت ويفتحكون من  
 ذلك فلذلك قال (وما يعقلها الا العالمون) أي لا يستعمل صحتها وحسنها أو فائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات  
 انما هي الطرق إلى الماساني المحشجة في الاستدراك حتى تبررها وتكشف عنها وتصورها لافهام كما صور هذا  
 التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية فقال العالم من  
 عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب منعه (بالحق) أي بالقرص الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو أن تكونوا  
 مساكن عباده وعبرة للمتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته ألا ترى إلى قوله (ان في ذلك لآية للؤمنين)  
 ونحوه قوله تعالى وما خافنا السماء والارض وما بينهما باطلا ثم قال ذلك ظن الذين كفروا \* الصلاة تكون  
 لطفا في ترك المعاصي فكأنها ناهية عنها (فان قلت) كم من مصل يرتكب ولا تنهاه صلاته (قلت) الصلاة  
 التي هي الصلاة عند الله المستحق بها الثواب أن يدخل فيها ما تقدمه للتوبة النصوح متقبلا لقوله تعالى انما  
 يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روى عن حاتم كائن رجلى على الصراط والجنحة  
 عن يميني والنازع يساري ومثل الموت من فوق وأصلي بين الخوف والرجاء ثم يحيطها بعد أن يصليها فلا  
 يحيطها فهي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما من لم تأمره صلاته  
 بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد به صلاته من الله الا بعدا وعن الحسن رضي الله عنه من لم تأمره صلاته  
 والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه وقيل من كان هراغيا للصلاة جره ذلك إلى أن ينهى عن  
 السيئات يوما ما فقد روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالنهار ويصلي بالليل فقال ان  
 صلاته لتردعه وروى ان ذنبا من الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركب  
 فوصف له فقال ان صلاته ستتهافت فلم يلبث أن تاب وعلى كل حال ان المراعى للصلاة لا بد أن يكون أبعد من  
 الفحشاء والمنكر من لا يراعيها وأيضا فكم من مصلين تنهاهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي  
 أن لا يخرج واحد من المصلين عن قصبتها كما تقول ان زيد انهى عن المنكر فليس غرضك أنه ينهى عن  
 جميع المنكر وانما تريد أن هذه الخلقة موجودة فيسهل وطاعة منه من غير افتضاء لله يوم (ولذلك  
 الله أكبر) يريد لله صلاة أكبر من غيرهما من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسمعوا إلى ذكر الله وانما  
 قال ولذلك ذكر الله ليسهّل بالتعليل كما به قال والله صلاة أكبر لانها ذكر الله أو لذكر الله عند الفحشاء والمنكر  
 وذكره عنهم ما وعده عليهم ما أكبر فكان أولى بأن ينهى من اللطف الذي في الصلاة وعن ابن عباس  
 رضي الله عنهما ولذكر الله أكبر ما لكم برحمته أكبر من ذكركم اياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) من الخير والطاعة  
 فيتميمكم أحسن الثواب (بالتى هي أحسن) بالصلاة التي هي أحسن وهي متباعدة عن الفحشاء والمنكر  
 بالكظم والسورة بالانابة كما قال ادفع بالتى هي أحسن (الا الذين ظالموا) فأقرطوا في الاعتداء والمعاد ولم  
 يتبأوا النصيح ولم ينفع فيهم الرفق فاستمعوا ما معهم القلطة وقيل الا الذين أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقيل الا الذين أنبتهم الولد والشمريك وقالوا يا الله مغفولة وقيل معناه ولا تجادلوا الدخاين في الذمة المؤدين

وهو العزيز الحكيم  
 وتلك الامثال نضرها  
 للناس وما يعقلها الا  
 العالمون خلق الله  
 السموات والارض  
 بالحق ان في ذلك لآية  
 للؤمنين اقل ما أوحى  
 اليك من الكتاب وأقم  
 الصلاة ان الصلاة  
 تنهى عن الفحشاء  
 والمنكر ولذكر الله أكبر  
 والله يعلم ما تصنعون ولا  
 تجادلوا أهل الكتاب  
 الا بالتى هي أحسن الا  
 الذين ظالموا منهم

\* قوله تعالى خلق الله  
 السموات والارض  
 بالحق (قال فيه أي  
 بالقرص الصحيح) قال  
 أحمد لفظه قد روى  
 ومعه قد روى وقد تقدم  
 انكاره على القدرية  
 واو كان ما قالوه سقا  
 من حيث المنى لو يجب  
 اجتناب هذه العبارة  
 التي لا تليق بالادب  
 والله سبحانه وتعالى أعلم



للغزيرة الاباتي هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان اولئك مجادلهم بالسيف وعن  
 قتادة الآية منه رخصة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا مجادلة أشد من السيف  
 \* وقوله (قولوا آمنا بالذي أنزل اليانا) من جنس المجادلة بالتي هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
 ما حدثتكم أهل الكتاب فلا تصدقوههم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبته ورسله فان كان باطلا  
 لم تصدقوههم وان كان حقا لم تكذبوهم \* ومثل ذلك الا تزال (أنزلنا اليك الكتاب) أي أنزلناه مصدقا لسانا  
 الكتب السماوية تحقيقا لقوله آمنا بالذي أنزل اليانا ونزل اليكم و قيل وكما أنزلنا الكتاب الي من كان قبلك  
 أنزلنا اليك الكتاب (فالذين آتيناهم الكتاب) هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه (ومن هؤلاء) من أهل  
 مكة وقيل أراد بالذين أتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله من أهل الكتاب ومن هؤلاء من في عهده  
 منهم (وما يجحد باياتنا) مع ظهور رهاوز وال الشهادة عنها الا المتوغلون في الكفر المصمومون عليه وقيل هم  
 كعب بن الاشرف وأصحابه \* وأنت أي ما عرفنا أحد قط بتلاوة كتاب ولا خط (اذا) لو كان شيء من ذلك  
 أي من التلاوة والخط (لارتاب المبطلون) من أهل الكتاب وقالوا الذي نبجده في كتابنا أي لا يكتب ولا يقرأ  
 وليس به أول ارتاب مشركوك مكة وقالوا الملة تعلمه أكتبه بيده (فان قلت) لم سمعهم بمطالين ولو لم يكن أميا  
 وقالوا اليس بالذي نبجده في كتابنا كانوا صادقين محققين ولما كان أهل مكة أيضا على حق في قوله لم لعلمه تعلمه  
 أو كتبه فانه رجل قارئ كاتب (قلت) سمعهم بمطالين لانهم كثر روايه وهو أي بهيم من الريب فكأنه قال  
 هؤلاء المبطلون في كثرهم به ولو لم يكن أميا لارتابوا أشد الريب شقين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتبابهم  
 وشئ آخر وهو أن سائر الانبياء عليهم السلام لم يكونوا أسمين ووجب الايمان بهم وعجاؤا به لا كونه سم  
 مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب أنه قارئ كاتب فالحسم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه  
 عيسى وعيسى عليه السلام على أن المتزئين ليسا بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا  
 به وهو أي ومبطلون لم يؤمنوا به وهو غير أي (فان قلت) ما فائدة قوله بيمينك (قلت) ذكر اليمين وهي  
 الجارحة التي يزاو لجم الخط زيادة تصو يرادني عنه من كونه كاتباً ألا ترى أنك اذا قلت في الاثبات رأيت  
 الأمير يخط هذا الكتاب بيمينه كان أشد لاثباتك أنه تولى كتابته فكذلك النفي (بل) القرآن (آيات بينات  
 في صدور) العلماء وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور  
 يتلوه أكثر الامة ظاهر اختلاف سائر الكتب فانهم لم تكن معجزات وما كانت تقر الا من المصاحف ومنه  
 ما جاء في صفة هذه الامة صدورهم أناجيلهم (وما يجحد) بآيات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم  
 المكابرون \* قرئ آية وآيات أرادوا هـ لا أنزل عليه آية مثل ناقة صالح ومائدة عيسى عليه السلام ونحو  
 ذلك (انما الآيات عند الله) ينزل أيتها شاء ولو شاء أن ينزل ما تقر حونه لغيره (واقباً أنانذير) كلفت الانذار  
 وابانته بما أعلمت من الآيات وليس لي أن أنخبر على الله آياته فأقول أنزل على آية كذا دون آية كذا مع على  
 أن الترض من الآية ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ثم قال (أو لم يكفهم) آية  
 مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالمين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان  
 وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضع عمل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان  
 \* ان في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر (رحمة) للعظمة عظيمة لا تشكر  
 \* وتذكرو (لقوم يؤمنون) وقيل أو لم يكفهم يعني اليهود أنا أنزلنا عليكم الكتاب يتي عليهم فهم تحقيق ما في  
 أيديهم من نعمك ونعت دينك وقيل ان ناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب قد كتبوا فيها  
 بعض ما يتناول اليه ودفلسا أن نظرا اليه ألقاها وقال كفي بما حقة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به  
 نبيهم الى ما جاءه غير نبيهم فتراب والوجه ما ذكرناه (كفي بالله بيني وبينكم شهيدا) أي قد بانتمكم ما أرسلت  
 به اليكم وأنذرتكم وأنكم قابضوني بالجحد والتكذيب (يملأ مافي السموات والارض) فهو مملع على أمرى  
 وأمركم وعالم بحق وباطلكم (والذين آمنوا بالباطل) منكم وهو ما تعبدون من دون الله (وكفروا بالله) وآياته

وقولوا آمنا بالذي أنزل  
 اليانا وأنزل اليكم والنا  
 والمسلم واحد ونحن  
 له مسلمون وكذلك  
 أنزلنا اليك الكتاب  
 فالذين آتيناهم الكتاب  
 يؤمنون به ومن هؤلاء  
 من يؤمن به وما يجحد  
 باياتنا الا الكافرون  
 وما كنت تتلوا من قبله  
 من كتاب ولا خط  
 بيمينك اذا ارتاب  
 المبطلون بل هو آيات  
 بينات في صدور الذين  
 أتوا العلم وما يجحد  
 باياتنا الا الظالمون  
 وقالوا لولا أنزل عليه  
 آيات من ربه قل انما  
 الآيات عند الله وانما  
 أنا نذير مبين أو لم يكفهم  
 أنا أنزلنا عليكم الكتاب  
 يتي عليهم ان في لك  
 رحمة وذ كرى لقوم  
 يؤمنون قل كفي بالله  
 بيني وبينكم شهيدا  
 يملأ مافي السموات  
 والارض والذين آمنوا  
 بالباطل وكفروا بالله  
 أولئك هم الخاسرون

(أولئك هم الظالمون) المعبونون في صفة قسمة حيث اشترى الكفار بالآمان الآن الكفار مودعهم  
 الانصاف كقوله والنا أياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وكقول حسبان \* فشر كالحبر كالفداء \* وروى أن  
 كعب بن الأشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بأنك رسول الله فزلت \* كان استجبال العذاب استنزاه  
 منهم وتكذيبنا والنضر بن الحرث هو الذي قال اللهم أمطر علينا حجارة من السماء كما قال أصحاب الانكة فاسقط  
 علينا كسفا من السماء (ولو لا أجل) قد سماه الله ويمنه في اللوح لعذابهم وأوجب الحكمة تأخيرها إلى  
 ذلك الأجل المسمى (لجاءهم العذاب) عاجلا والمراد بالأجل الآخرة لما روى أن الله تعالى وعسى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أن لا يعذب قومه ولا يستأصلهم وأن يؤخر عذابهم إلى يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل  
 وقت فنائهم بآجالهم (لحيطة) أي ستحيطة بهم (يوم يغشاهم العذاب) أو هي تحيطة بهم في الدنيا لأن المعاصي  
 التي توجبها تحيطة بهم أولا ثم ما ظلمهم ومزجهم لا محالة فكان الساعة تحيطة بهم ويوم يغشاهم على هذا  
 منصوب بضمير أي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) كقوله تعالى  
 لهم من فوقهم ظلم من النار ومن تحتهم ظلم (ونقول) قري بالنون والياء (ما كنتم تعلمون) أي جزاء  
 \* معنى الآية أن المؤمن إذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتس له أمر دينه كما يحب قلبه باجتماعه إلى  
 بلد يتيسر أنه فيه أسلم قلبا وأصح ديناً وأكثر عبادة وأحسن خشوعاً ولعمري إن البتاع تتفاوت في ذلك  
 التفاوت الكثير ولقد جرب بنا وجرب أولونا فمجد فيمدارنا ودار وأعون على قهر النفس وعصيان الشهوة  
 وأجمع للعقاب المنقبت وأضمر اللهم المنتشر وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من كثير من الفتن  
 وأضبط لادامه الديني في الجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت الله فلك الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق  
 من الصبر وأوزع من الشكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرب دينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا  
 من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم وشهد وقيل هي في المستضعفين بككة الذين نزل فيهم ألم تكن  
 أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وإن كان ذلك لأن أمر دينهم ما كان يستحب لهم بين ظهراني الكفرة  
 (فايأى فاعبدون) في المتكلم نحو إياه ضربه في الغائب وإيالة غمته في الخطاب والتقدير فايأى فاعبدوا  
 فاعبدون (فان قلت) ما معنى الفاعل في فاعبدون وتقدم المفعول (قلت) الفاعل جواب شرط محذوف لأن المعنى  
 إن أرضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة في أرض فاطلصوها إلى في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من  
 حذفه تقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص \* لما أمر عباده بالحرص على العبادة  
 وصدد الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها فوق البلاد وان شئت أتبعه قوله (كل نفس ذائقة الموت)  
 أي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق طعم المذوق ومعناه انكم ميتون فواصلون إلى الجزاء ومن كانت  
 هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها والاستعداد بجهد (لنبؤنهم) لننزلهم (من الجنة) علالي  
 وقرئ لنؤنهم من الثوار وهو النزول للرافعة يقال ثوى في المنزل أو ثوى هو أو ثوى غيره وثوى غير متعبد  
 فاذاتعدى زيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب وأذهبت والوجه في تعددته إلى ضمير  
 المؤمنين وإلى العرف أما الجراؤه مجرى لنزلهم ونبتوتهم أو حذف الجار وإيصال الفعل أو تشبيهه الظرف  
 المؤقت بالمهم \* وقرأ يحيى بن وثاب فتم زيادة الفاء (الذين صبروا) على مفارقة الأوطان والهجرة  
 لأجل الدين وعلى أذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكأوا في جميع  
 ذلك الأعلى الله \* لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم عكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة  
 فكان يقول الرجل منهم كيف أقدم ببلدة ليست لي فيها معيشة فنزلت \* والذات كل نفس دبت على وجه  
 الأرض من قبل أول تمثيل (لا تحمل رزقا) لا تملق أن تعلمه لنفسه عن علمه (الله يرزقها وإياكم)  
 أي لا يرزق تلك الدواب المنسحق إلا الله ولا يرزقكم أي نفسا أي الأقراب إلا هو وإن كنتم مطيقين لحمل  
 أوزانكم وفتكسهم إلا أنه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم أسباب الكسب لكانتكم أبحر من الدواب التي لا تحمل  
 وعن ابن مسعود لا تحمّل رزقا لا تدخره إن أتبعه فيرزقها الله وعن ابن عيينة ليس شيء يخبأ إلا الإنسان

ويستجأونك بالعذاب  
 ولو لا أجل مسمى لجاءهم  
 العذاب وليأتينهم  
 قته وهم لا يشعرون  
 يستجأونك بالعذاب  
 وإن جهنم لحيطنة  
 بالكافرين يوم يغشاهم  
 العذاب من فوقهم  
 ومن تحت أرجلهم  
 ونقول ذوقوا ما كنتم  
 تعلمون يا عبادي الذين  
 آمنوا إن أرضي واسعة  
 فايأى فاعبدون كل  
 نفس ذائقة الموت ثم  
 اليأساتر جمعون والذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات  
 لنبؤنهم من الجنة غرنا  
 تجري من تحت الأنهار  
 خالدين فيها لهم أجر  
 العاملين الذين صبروا  
 وعلى ربهم يتوكلون  
 وكان من دابة لا تحمل  
 رزقها الله يرزقها وإياكم

وهو السميع العليم والخبير

سألهم من خلق

السموات والارض

وميض الشمس والقمر

ليقولن الله فأنى

يؤفكون الله بسط

الرزق لمن يشاء من

عباده ويقدره ان الله

بكل شئ عليم ولئن

سألهم من نزل من

السماء ماء فاحي به

الارض من بعد موتها

ليقولن الله قل الحمد لله

بل أكثرهم لا يشعرون

وما هذه الحياة الدنيا

الا لهو ولعب وان الدار

الآخرة هي الحيوان

لو كانوا يعلمون فاذا

ركبوا في الفلك دعوا

الله فخلصهم له الدين

فلما نجاهم الى البراذن

يشركون ليكفروا بما

آتيناهم وليتبعوا

فسوق يعلمون أولم يروا

أننا جعلنا سحرا آمنا

ويختلف الناس من

حولهم أفعال الباطل

يؤمنون وبنعمة الله

يكفرون ومن أظلم ممن

افتري على الله كذبا أو

كذب بالحق لما جاءه

وقوله تعالى وان الدار

الآخرة هي الحيوان

(قال المفسر) يدل على

الحياة الى هذا البناء

تدبر على عظيم حياة

الآخرة ودوامها قال

أحمد والذي يخص هذا

البناء به افادة لا يتناول

من الحركة كالتروان

والنولان والحيوان من ذلك والله أعلم

والفلة والفارة وعن بعضهم رأيت البابل تحت كرفي حضنيه ويقال لله عظمى مخاضى إلا أنه ينسأها (وهو السميع) لقولكم نخشى الفقر والضيعة (العليم) بما فى ضمائركم \* الضمير فى (سألهم) لاهل مكة (فأنى يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركوا به مع اقرارهم بأنه خالق السموات والارض \* قدر الرزق وقدره بمعنى اذ اضيقه (فان قلت) الذى رجع اليه الضمير فى قوله (ويقدرون) هو من يشاء سكان بسط الرزق وقدره جعله لواحدا (قلت) يحتل الوجهين جميعا أن يريدوا يقدران يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء منهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وأن يريدوا يقرب الامرين على واحد على حسب المصلحة (ان الله بكل شئ عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم \* استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه ممن أقر بخوض ما أقر به ثم نفسه ذلك فى توحيد الله ونفى الانداد والشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كقرار المشركين وعلى أنهم أقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال (بل أكثرهم لا يعقلون) ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وحجة التوحيد لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا ينطقون لم يحدث الله عندهم قائلهم (هذه) فيها زرداء الدنيا وتصغير لاهلها وكيف لا يصغروها وهي لا تزن عنده جناح نهوضه \* يريد ما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون (وان الدار الآخرة هي الحيوان) أى ليس فيها الحياة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكانت فى ذاتها حياية والحيوان مصدريه وفيما سبه حيان فتألفت المياه الثمانية واواكها قالوا حياية فى اسم رجل وبسبب ما فيه حياية حيوانا قالوا اشتري من الموتى ولا تشتري من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس فى بناء الحياة وهي ما فى بناء فعل لان معنى الحركة والاضطراب كالتروان والنغضان واللبهان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت يكون شجيتة على بناء دال على معنى الحركة مبالغة فى معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة فى هذا الموضع المقتضى للمبالغة (لو كانوا يعلمون) فلم يؤثر الحكمة الدنيا عليهم \* (فان قلت) بم اتصل قوله فاذا ركبوا (قلت) بعد حذف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله فخلصهم له الدين) كائنين فى صورة من يخص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكر الله ولا يدعون معه الها آخر وفي تسميتهم فخلصهم ضرب من التكميل فلما نجاهم الى البر) وآمنوا عادوا الى حال الشرك \* واللام فى (ليكفروا) محتملة أن تكون لام كي وكذلك فى (وليتبعوا) فيمن قرأها بالانكسر والمعنى أنهم يعودون الى شركهم ليكفروا بالعود الى شركهم ككفرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع والالتذلا لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذ أنجاهم الله أن يشكروا نعمة الله فى انجائهم ويجمعوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وأن تكون لام الامر رقراءة من قرأ وليتبعوا بالانكسر تكون تشديدا وضخوة قوله نعم الى اعمال ما شئتم انه بما تعملون بصير (فان قلت) كيف جاز أن يأمر الله تعالى بالكفر وبأن يعمل العصاة ما شاؤوا وهو ناه عن ذلك ومتوعده عليه (قلت) هو مجاز عن التلذذ والاختلاعة وأن ذلك الامر متسخط الى غاية ومثاله أن ترى الرجل قد عزم على أمر وعندك أن ذلك الامر خطا وأنه يؤدي الى ضرر عظيم فتباعدت عنه ونصحه واستناله عن رأيه فاذا لم تر منه الا الأباء والتصميم عودت عليه وقلت أنت وشأنك واقفصل ما شئت فلا تريد هذا حقيقة الامر وكيف والامر بالشئ مراد به وأنت شديد الكراهة متحسر ولكنت كائنك تقول له فاذا قد آتيت قبول النصيحة فأنت أهل ليعتد لك افعلى ما شئت وتبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت حسنة رأى الذاصح وفساد رأيك \* كانت العرب حول مكة تغزو وبعضهم يعضوا ويتفادرون ويتفادون وأهل مكة فارون آمنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قلة وكثرة العرب فذكرهم الله بهذه النعمة الخاصة عليهم ويخبرهم بانهم يؤمنون بالباطل الذى هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرهما من النعم التي لا يقدر عاها الا الله وحده مكفورة عندهم \* افتراؤهم على الله كذباز عيهم أن الله شر يكافؤ وكذبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب \* وفى قوله (لما جاءه) تسميته لاسم دعوى لم يتلوه وفى تكذيبه وقت سمعوه

ولم يعملوا كما ينبغي بل المراجيح المسمول المبتدون في الامور يسمعون الظهور فيستعملون فيه الروية والفكر  
ويستأنون الى أن يضع لهم صدقه أو كذبه (أليس) تقر برئوا عنهم في جهنم كقولهم  
\* أستم خير من ركب المطايا قال بعضهم ولو كان اسمهم ما ما أعطاه الخليفة مائة من الابل وحقيقته أن  
الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير ففهموا وجهان أحدهما ألا يشعرون في جهنم  
وآلا يستوجبون الثواب فيها وقد افترى وأمثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا الكذب والثاني ألم  
يصح عندهم أن في جهنم مثوى للكافرين حتى اجتروا مثل هذه الجرأة \* أطلق المجاهدة ولم يقيد بها فعول  
امتدأول كل ما يجب بحجته من النفس الامارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين (فيما) في حقا ومن أجابنا  
ولو جاهدنا لهما (لنهدينهم سبلنا) لنريهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم  
هدى وعن أبي سليمان الداراني والذين جاهدوا في الله لم يلحسهم الله الفناء والذين لم يعملوا وعن بعضهم من عمل  
عبادهم وفق السال لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من نقص سيرنا فيما نعلم (مع المحسنين)  
لناصرهم ومعينهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنة  
يعد كل المؤمنين والمؤمنات

سورة الروم ستون آية مكية الا قوله فسبحان الله

بسم الله الرحمن الرحيم

القرءاء المشهورة السكتيرة (غلبت) بضم الغين وسبغ غلبون بهغ الياء والارض ارض العرب لان الارض  
المهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في أدنى ارض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أراد ارضهم على  
انابة اللام من المضاف اليه أي في أدنى ارضهم الى عدوهم قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي أدنى ارض  
الروم الى فارس وعن ابن عباس رضي الله عنه الاردين وفلسطين وقرئ في أدنى الارض والبضع مابين  
الثلاث الى العشر عن الاصمعي وقيل احتربت الروم وفارس بين أذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ  
الخبر مكة فشق على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لان فارس تجوس لا كتاب لهم والروم اهل الكتاب وفرح  
المشركون وشتموا وقالوا أنتم والنصارى اهل الكتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم  
ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله أعينكم فوالله لنظهرن الروم على  
فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت يا أبا فضيل اجعل بيننا أجلا أنا خيلك عليه والمناخبة  
المرأهنة فمناخبة على عشر قلائص من كل واحد منهم ما يجمل الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رضي الله عنه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع مابين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلها  
مائة قلائص الى تسع سنين ومات أبي من جرح رسول الله وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند  
رأس سبع سنين وقيل كان النصر يوم بدر للبرقيتين فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي وجأبه الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الآية من الآيات البينة الشاهدة على صحة النبوة وأن القرآن من عند  
الله لانهم انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وقرئ غلبهم بسكون اللام والغلب والغلب مصدر ان كالجلب  
والجلب والجلب والجلب وقرئ غلبت الروم بالفتح وسبغ غلبون بالضم ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام  
وسبغ غلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة أخذ المسلمون في جهاد الروم وازداده غلبهم بخلاف  
باختلاف القرأتين فهي في احدهما اضافة المصدر الى المفعول وفي الثانية اضافته الى الفاعل ومما لهما  
محرم عليكم اخرجهن ولن يخلف الله وعده (فان قلت) كيف صحت المناخبة وانما هي قسار (قلت) عن  
قادة رجه الله انه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب أبي حنيفة ومحمد أن المقود النافذة من عقود  
الربا وغيره اجازة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجوا على صحة ذلك بما عده أبو بكر بينه وبين أبي بن  
خلف (من قبل ومن بعد) أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم  
غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني أن كونهم مغلوبين

اليس في جهنم مثوى  
للكافرين والذين  
جاهدوا فينا لنهدينهم  
سبلنا وان الله لم يح  
المحسنين

سورة الروم مكية  
وهي ستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم غلبت الروم في أدنى  
الارض وهم من بعد  
غلبهم سيفدون في بضع  
سنتين لله الامر من  
قبل ومن بعد



في القول في سورة الروم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* قوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة

الدنيا (قال) فيه يعلمون  
يبدل من الأول وفي  
البديل إنكته وهي  
الأشعار بأنه لا فرق بين  
عدم العلم الذي هو الجهل  
وبين العلم بظاهر الدنيا  
ويومئذ يفرح المؤمنون  
بنصر الله ينصر من  
يشاء وهو العزيز الرحيم  
وعند الله لا يخفى الله  
وعنده ولكن أكثر  
الناس لا يعلمون يعلمون  
ظاهرا من الحياة الدنيا  
وهم عن الآخرة هم  
غافلون أولم يتفكروا  
في أنفسهم ما خلق الله  
السموات والأرض وما  
بينهما إلا بالحق وأجل  
مسمى وإن كسبر من  
الناس بالقرآن هم  
كافرون أولم يسيروا  
في الأرض فينظروا  
كيف كان عاقبة الذين  
من قبلهم كانوا أشد  
منهم قوة وأثارا  
الأرض وعمروها أكثر  
هم أعمروها وجاءتهم  
رسالهم بالبينات فما كان  
الله لينظلمهم ولكن  
كانوا أنفسهم يظلمون  
حتى كأنهم ماشى واحد  
فابدل آخدهما من  
الآخرة وفائدة تنكير  
الظاهرا أنهم لا يعلمون  
الظاهرا واحدا من  
جمله ظاهرها (قال)

أولا وغالبين آخر ليس إلا بامر الله وقضائه وتلك الأيام ندوا لها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد على  
الجر من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه كانه قيل قبل ما بعد يعني أولا وآخر (ويومئذ) ويوم ثقل الروم  
على فارس ويحل ما وعد الله عز وجل من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من  
لا كتاب له وغلب من شمتهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين  
من غلبة الروم وقيل نصر الله أنه ولي بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلهم حتى تفاؤوا وتفاؤوا قبل هؤلاء  
شركة هؤلاء وفي ذلك قوة لا سلام وعن أبي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنين  
(وهو العزيز الرحيم) ينصر عليهم تارة وينصرهم أخرى (وعند الله) مصدق كد كقولك لاك على ألف درهم  
عرف لان معناه اعترف لك بها اعترافا ووعده الله ذلك وعد الان ما سبقه في معنى وعده الله عز وجل  
بانهم عتلاء في أمور الدنيا بل في أمور الدين وذلك أنهم كانوا أصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بن بلع من  
حذق أسددهم أنه ياخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم أوردى وهو أم جيد \* وقوله (يعلمون) بدل من قوله لا  
يعلمون وفي هذا البديل من التنكية أنه أبدا منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلم أنه لا فرق  
بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا \* وقوله (ظاهرا من الحياة الدنيا) يفيد  
أن للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرهما ما يعرفه الجهال من التمتع بنارها والتمتع بلاذها وباطنها وحقيقتها أنها  
مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والأعمال الصالحة وفي تنكير الظاهرا أنهم لا يعلمون الا ظاهرا  
واحدا من جملة الظواهر \* وهم الثانية يجوز أن يكون مبتدأ (غافلون) خبره والجملة خبرهم الأولى وأن  
يكون تنكير بالاولى وغافلون خبر الأولى وأية كانت فذكرها ما نادى على أنهم معصون الغفلة عن الآخرة  
ومقرها ومعلمها وأنهم هم تابع واليه ترجع (في أنفسهم) يحتمل أن يكون ظرفا كانه قيل أولم يحذثوا  
التمسك في أنفسهم أي في قلوبهم الغارغة من التذكر والتفكير لا يكون الا في القلوب وليكنه زيادة تصوير  
لحال التمسك كقولك اعتدته في قلبك واضمره في نفسك وأن يكون صلة لا تفسد كقولك تفسد في الامر  
وأجل فيه فكروا (ما خلق) متعلق بالقول المحذوف معناه أولم يتفكروا وفي قوله هذا القول وقيل معناه  
فيعلموا الآن في السكالم دليل الاعليه (الابالحق وأجل مسمى) أي ما خلقها بالاطلاق عبثا بغير غرض صحيح وحكمة  
بالفئة ولا تبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق معصوية بالحكمة وبقدير أجل مسمى لا بد لها من أن  
تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب ألا ترى الى قوله تعالى أنفسهم أنما خلقناكم  
عبثا وأنهم لا يرجعون كيف مسمى تركهم غير راجعين اليه عبثا \* والباء في قوله الابالحق مثله في قولك  
دخلت عليه بتياب السفر واشترى الفرس بفسرجه ولبامه تريد اشتراؤه وهو ملتبس بالفسرجه واللبام غير  
منفك عنه وكذلك المعنى ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به (فان قالت) اذا جعلت في أنفسهم  
صلة لا تفسد فاما معناه (قالت) معناه أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب اليهم من غيرهما من المخاوفات  
وهم أعلم وأخبر باحوالهم من باحوال ما عداها فابتدروا ما ودعه الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم  
الدالة على التدبير دون الاهمال وأنه لا بد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيه السكك الذي دبر أمرها على  
الاحسان احسن ما ناول على الاساءة منها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلق كذلك أمرها جار على  
الحكمة والتدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت \* والمراد بالقامر بهم الا جمل المسمى (أولم  
يسيروا) تشر يسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدبرين من عادوهم وغيرهم من الامم العاتية \* ثم  
أخذ يصف لهم أحوالهم وأنهم (كانوا أشد منهم قوة وأثارا والأرض) وعمرها قال الله تعالى لا ذلول تثير  
الأرض وقيل لبشر الحث الثيرة وقالوا سمى ثورا لثارة الأرض وبقرة لانها تفسد ما أي تشبهها (وعمرها)  
يعني أولئك المدبرون (أكثر عمرها) من عمارة أهل مكة وأهل واد غير ذي زرع ما لهم  
أثارة الأرض أصلا ولا عمارة لها رأسا فها هو الاتم كم بهم وبضعف حالهم في دنياهم لان معظمهم

كشاف في أشد وفي التنكير تقليل لما هو مهم وتقليله بقرينه من النفي حتى يطابق المبدل منه وروى عن  
ابن جرير أنه قال في تلاوته هذه الآية باع من صدق أسددهم في ظاهرها الدنيا انه ينصر الدينار باصبعه فيعلم أوردى

ما يستظهر به أهل الدنيا وينباهون به أمر الدهقنة وهم أيضا ضما في القوى فقولوا كانوا أشد منهم قوة أي  
 عادوهم وواضعا بهم من هذا القبيل كقوله أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وإن كان هذا أبلغ  
 لأنه خالق القوى والقدر # فإكان تدميره إياهم ظاهرا لهم لأن حاله منافية للظلم ولا يكفهم ظلمه وانفسهم حيث  
 عملوا ما أوجب تدميرهم # قرئ عاقبة بالنصب والرفع (السوأي) تائب السوأي الأنا هو الأقبح كما أن الحسن  
 تائب الحسن والمعنى أنهم عرفوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأي الأنا وضع المظهر موضع  
 المضمرا أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي أعدت للكافرين (أن كذبوا)  
 بمعنى لأن كذبوا ويجوز أن يكون أن معنى أي لأنه إذا كان نفس السوء التكبذب والاسم من كذب (أن كذبوا)  
 معنى القول نحو نادى وكتب وما أشبه ذلك ووجه آخر وهو أن يكون أسوأ السوأي معنى اقتربوا من السخطية  
 التي هي أسوأ الخطايا وأن كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما ولو أراد الإيهام  
 (ثم ليسه ترجعون) أي إلى ثوابه وعقابه وقرئ بالتاء والياء # الإبلان أي يبقى بآئساسا كما صخر يقال  
 ناطرتة قابس إذا لم ينس ويثس من أن يخرج ومنه الناقة المبلان التي لا ترغو # وقرئ يلبس بفتح اللام  
 من ألبسه إذا أسكته (من شركائهم) من الذين عبدوهم من دون الله (وكانوا بشركائهم كافرين) أي يكفرون  
 بالهبة - م ويحذرون أو كانوا في الدنيا كافرين بسببهم # وكتب شفعا في المحصف أو قبل الالف كما كتب  
 علوا بني إسرائيل وكذلك كتبت السوأي بالف قبل الياء أنما بالله مرة على صورة الحرف الذي منه حركتها  
 # الضمير في (يتفرون) للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه وعن الحسن رضي الله عنه هو تفرق  
 المسلمين والكافرين هؤلاء في عابدين وهؤلاء في أسفل السافلين وعن قتادة رضي الله عنه فرقة لا اجتماع  
 بعدها (في روضة) في بستان وهي الجنة والتكبير لأهم أمرها وتفضيله والروضة عند العرب كل أرض ذات  
 نبات وماء وفي أمثالهم أسكن من بهضة في روضة يريدون بهضة النعامة (يجبرون) يسرون يقال جبره إذا  
 سره سروراته مل له وجهه وظهوره أثره ثم اختلف فيه الأقاويل لاحتماله وجوه جميع المسارف مجاهد  
 رضي الله عنه يكرمون وعن قتادة يعمون وعن ابن كيسان يحاون وعن أبي بكر بن عياش التبعان على  
 رؤسهم وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر  
 القوم أعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا أعرابي إن في الجنة لنهر أحافته الأكر من  
 كل يفضاء حوصانية يتغنى بصوات لم تسمع الخلاق بمثلها قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوي فسألت أبا  
 الدرداءم يتغنى قال بالتسبيح وروى أن في الجنة لا شجار ألعاب أجراس من فضة فإذا أراد أهل الجنة السماع  
 بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتخرج تلك الأجراس بصوات لو سمعها أهل الدنيا مسأوا  
 طربا (مخضرون) لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما لهم بخارجين منها لا يفتر عنهم # ساذ كر الوعد  
 والوعيد أتبعه ذكر ما يوصل إلى الوعد وينجي من الوعيد # والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من  
 السوء والثناء عليه بالخير في هذه الأوقات لما يتجدد فيها من نعمته الله الظاهرة وقيل الصلاة وقيل  
 لابن عباس رضي الله عنه ما سهل تجدد الصوات الخلس في القرآن قال نعم ونلا هذه الآية (تسبون)  
 صلاتا مغرب والعشاء (وتصبحون) صلاة الفجر (وعشيما) صلاة العصر و (تظهرون) صلاة الظهر  
 وقوله وعشيما متصل بقوله حين تسبون وقوله وله الخلس في السموات والأرض اعتراض بينهما أو معناه أن  
 على المميزين كلهم من أهل السموات والأرض أن يعمدوه (فان قلت) لم ذهب الحسن رحمه الله إلى أن  
 هذه الآية مبدئية (قلت) لأنه كان يقول فرضت الصوات الخلس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في  
 غير وقت معلوم والقول الآخر أن الخلس انما فرضت بمكة وعن عائشة رضي الله عنها فرضت الصلاة  
 ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أقربت صلاة الفجر وزيد في صلاة الظهر وعن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكال له بالخير الأولى في قليل فسبحان الله حين تسبون وسبحون حين يصبحون  
 الآية وتنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تسبون وحين تصبحون إلى قوله وكذلك

ثم كان عاقبة الذين  
 أسأوا السوأي أن كذبوا  
 بآيات الله وكانوا بها  
 يهتدون ونزل الله يسد  
 الخلق ثم يعيده ثم إليه  
 ترجعون ويوم تقوم  
 الساعة يلبس المجرمون  
 ولم يكن لهم من  
 شركائهم شفعا وكانوا  
 بشركائهم كافرين ويوم  
 تقوم الساعة يومئذ  
 يتفرون فاما الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات  
 فهم في روضة يحبرون  
 وأما الذين كفروا وكذبوا  
 بآياتنا ولقاء الآخرة  
 فأولئك في العذاب  
 محضرون فسبحان الله  
 سبحان تسبون وحين  
 تصبحون وله الحمد  
 في السموات والأرض  
 وعشيا وحين تظهرون

قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا (قال فان قلت أين نصب خوف وطمع ما منه ولا لهم ما وليه فاعل الفعل المبالى فارجحه ذلك قالت المفعولون هنا فاعلون لانهم راؤن فتقديره يجعلكم راين البرق خوفا وطمعا وعلى حذف مضاف تقديره ارادة خوفاً وطمعاً قال أجد الخوف والطمع من جملة مخلوقات الله تعالى وآثار قدرته وحجته فيلزم (١٨٧) اجتماع شرائط النصب فيها وهي كونها مصدرين

وهي كونها مصدرين ومقارنين في الوجود والفاعل المطلق واحد

يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى

ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون

ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم

بشر تنشقرون ومن آياته أن خلقكم من طين

مختلفة فمنهم من نجسنا بغير ذنوب أولئك الذين يفتخرون

بآياتهم ومن آياته أن خلقكم من طين مختلفة

فمنهم من نجسنا بغير ذنوب أولئك الذين يفتخرون

بآياتهم ومن آياته أن خلقكم من طين مختلفة

فمنهم من نجسنا بغير ذنوب أولئك الذين يفتخرون

بآياتهم ومن آياته أن خلقكم من طين مختلفة

فمنهم من نجسنا بغير ذنوب أولئك الذين يفتخرون

بآياتهم ومن آياته أن خلقكم من طين مختلفة

تخرجون أدرك ما فاته في يومه ومن قاله صاحب عيسى أدرك ما فاته في ليلته وفي قراءة عكرمة حينئذ تسرون وحيداً تصيدون والماتى تسون فيه وتصيدون فيه كقوله يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئاً يعني فيه (الحى من الميت) الطائر من البيضة و (الميت من الحى) البيضة من الطائر \* واحياء الارض اخراج النباتات منها (وكذلك تخرجون) ومثله ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى أن الابداء والاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحى واخراج الحى من الميت واحياء الميت واماتة الحى وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون بفتح التاء (خلقكم من تراب) لانه خلق أصنافاً منهم (إذا) للفتنة وتقديره ثم فجاءتم وقت كونكم بشراً منتشرين في الارض كقوله وبث منهم ما رجلا كثيراً ونساء (من أنفسكم أزواجاً) لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعد ما خلقن من أصلاب الرجال أو من شكل أنفسكم وبنفسهم إلا من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والمساكون وما بين الجنسين المختلفين من التناسل (وجعل بينكم) التواد والترحم بمهمة الزواج بعد أن لم تكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة أو رحم وعن الحسن رضي الله عنه المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورثة منا وقال ذكر رجعت ربك عبده ويقال سكن اليه إذا مال اليه كقولهم انقطع اليه وطمأن اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة والرحمة من قبل الله وان الفرق من قبل الشيطان \* الالف لغة اللغات أو أجناس النطق وأشكاله خالف عن وعلايين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقتين متقنيتين في همس واحد ولا جهره ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا أسلوب لا غير ذلك من صفات النطق وأحواله وكذلك الصور وتختلف طها والالوان وتنويعها ولا اختلاف ذلك وقع التعارف والافلاوات فتمت وتشاكلت وكانت ضرباً واحداً لوقع التجاهل والالتباس ولتمطت مصالح كثيرة ورسماريت توأمين يشبهان في العملية فيعزوك الخطأ في التمييز بينهم وتعرف حكمته الله في المخالفة بين الحى والميت وفي ذلك آية بيينة حيث ولدوا من أب واحد وفرعوا من أصل فذوهم على الكثرة التي لا يعلمها إلا الله مختلفون متفاوتون وقرئ للميت بفتح اللام وكسر هاء يشهد لكسر قوله تعالى وما يدهقها إلا العالمون وهذا من باب اللبس وتربيته ومن آياته منامكم وابغواكم من فضله بالليل والنهار لأنه فصل بين القريين الأولين بالقرنين الآخرين لانهم ما زمانان والزمان والواقع فيه كشي واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز أن يراد منامكم في الزمانين وابغواكم فيهما والظاهر هو الأول لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن \* يسمونه بالآذان الواعية \* في (يرىكم) وجهان اضماراً وانزال الفعل منزلة المصدر وبهم فاعل المثل تسمع بالمعنى خير من أن تراه وقول القائل

وقالوا ما تشاء فقالت ألهو \* الى الاصباح آخر ذي أثير

(تخوفاً) من الصاعقة أو من الاختلاف (وطمعا) في الغيث وقيل خوفاً للساخر وطمعاً للناضر وهما مصدران على المفعول له (فان قلت) من حق المفعول له أن يكون فعلاً لفعل الفعل المبالى والخوف والطمع ليسا كذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن المفعولين فاعلون في المعنى لانهم راؤن فكانت قبيل يجعلكم راين البرق خوفا وطمعا والثاني أن يكون على تقديره حذف المضاف أي ارادة خوف وطمع حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز أن يكونا حالين أي خائفين وطماعين \* وقرئ ينزل بالتشديد

هذا الوجه فنقول معنى قول الفخاة في المفعول له لا بد وأن يكون فعل الفاعل أي ولا بد أن يكون الفاعل متصفاً به مثاله إذا قلت جئتكم أكراماً لك فمصد ومضت نفسك بالأكرام فقلت في المعنى جئتكم مكرماً لك والله تعالى وان خلق الخوف والطمع لعباده الأئمة من عن الاتصاف بهما فن ثم احتجج الى تأويل المصنف على المذهبين جميعاً والله أعلم

قوله تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا نتم تخرجون الآية (قال ان قلت ما بال  
 الاعداء اسمة عظمت في قوله ثم اذا دعاكم حتى كانت افضلت على قيام السموات والارض قامت الاعداء في نفسها عظيمة ولا كنتم اهون  
 بالنسبة الى الانشاء) قال اجدنا ما بقي في السؤال تعظيم الاعداء من عطفها بتم ايذاننا تباين من تبتها وعطفها بتم او قوله في الجواب انها  
 هونت بالنسبة الى الانشاء لا يخلص فان الاعداء ذكرت هوناً عقيب قيام السموات والارض بامره وفيما هم بالبناء والبناء أعظم من  
 الاعداء فيلزم تعظيم الاعداء بالنسبة الى ما عطف عليه عن الانشاء ويعد الاشكال والمخلص والله أعلم جعل ثم على باب التراخي الزمان  
 لا تراخي المراتب وان سلم انها (١٨٨) لتراخي المراتب فعلى ان تكون مرتبة المعطوف عليه المعطوف مرتبة المعطوف هي الدنيا

وذلك نادر في مجيئها  
 لتراخي المراتب فان  
 المعطوف حينئذ في  
 أكثر المواضع أرفع  
 درجة من المعطوف  
 عليه والله أعلم \* قوله  
 تعالى وهو الذي يبدأ  
 الخلق ثم يعيده وهو  
 أهون عليه (قال) ان  
 قلت لم أنزل الصلة  
 ههنا وقد قدمت في

ومن آياته أن تقوم  
 السماء والارض بأمره  
 ثم اذا دعاكم دعوة  
 من الارض اذا أنتم  
 تخرجون وله من في  
 السموات والارض على  
 له قانتون وهو الذي  
 يبدأ الخلق ثم يعيده  
 وهو أهون عليه

قوله تعالى هو على  
 هين قالت لان المقصود  
 مما نحن فيه اختلاف  
 المقصود ههناك فانه  
 اختصاص الله تعالى  
 بالقدرة على ايلادهم

(ومن آياته) قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد (بأمره) أي بقوله كون قائمتين والمراد بقامته  
 لما اراد به ان يكون ما على صفة القيام دون الزوال وقوله (اذا دعاكم) بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع  
 المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموقى من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة  
 يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يحجب الداعي المطاع مدعوه كما قال  
 القائل دعوتكم لادعوة فكأنما \* دعوت به ابن الطود وهو أسرع  
 يريد بان الطود المسمى أو التجرد اذا تدهى وانما عطف ههنا على قيام السموات والارض بتم بيانا لعظم  
 ما يكون من ذلك الامر واقعة داره على مثله وهو أن يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاوابين  
 والأتخزين الا قامت تنظر كما قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون \* قوله دعوتهم من مكان كذا  
 كما يجوز أن يكون مكانك يجوز أن يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيداً من أعلى الجبل فنزل على ودعوت  
 من أسفل الوادي فطلع الى \* (فان قلت) لم تعاق (من الارض) بألفعل أم بالمصدر (قلت) ههنا اذا جاء امر  
 الله بطل غير مقل \* (فان قلت) ما الفرق بين اذا واذا (قلت) الاولى للشرط والثانية للمفاجأة وهي تنوب  
 مناب الفاء في جواب الشرط \* وقرئ تخرجون بضم التاء وفتحها (قانتون) منقادون لوجود أفعالهم فيهم  
 لا يعتصمون عليه (وهو أهون عليه) فيما يجب عندكم وينقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم لان من أعاد  
 منكم صنعة شيء كانت أسهل عليه وأهون من انشاءها وتمننون للصانع اذا خطى في بعض ما ينشئه بقولكم  
 أول الغزو أنرق وتسمون المسافر في صناعته معاوداتهم أنه عاودها مرة بعد أخرى حتى مرن عليها  
 وهانت عليه (فان قلت) لم ذكر الضمير في قوله وهو أهون عليه والمراد به الاعداء (قلت) معناه وأن يعيده  
 أهون عليه (فان قلت) لم أنزل الصلة في قوله وهو أهون عليه وقد تمت في قوله هو على هين (قلت) ههناك  
 قصد الاختصاص وهو محزه فقيل هو على هين وان كان مستصعباً عندكم أن تولد بينهم وعاقروا ما ههنا  
 فلا معنى للاختصاص كيف والامر معنى على ما يعقلون من أن الاعداء أسهل من الابتداء فاقدمت الصلة  
 لتغير المعنى (فان قلت) ما بال الاعداء استعظمت في قوله ثم اذا دعاكم حتى كانت افضلت على قيام السموات  
 والارض بأمره ثم هونت بعد ذلك (قلت) الاعداء في نفسها عظيمة ولا كنتم اهون بالقياس الى الانشاء وقيل  
 الضمير في عليه للخلق ومعناه أن البعث أهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه في تحلل الاسم من التمام  
 أهون عليه وأقل تعباً وكبداً من أن يقتل في أحوال ويتدرج فيها الى أن يبلغ ذلك السوء وقيل الاهون بمعنى  
 الحين ووجه آخر وهو أن الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين أن يفعل وأن لا يفعل والاعداء  
 من قبيل الواجب الذي لا بد له من فعله لان الجزاء الاعمال وجبوا لها واجب والافعال اما محال والمحال مجتمع  
 أصلاً خارج عن المقدور واما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبح وهو رديف المحال لان الصارف

والعارف وأما المقصود ههنا فلا معنى للاختصاص فيه كيف والامر مبني على ما يتقدمونه في الشاهد من ان الاعداء أسهل  
 من الابتداء فالاختصاص بغير المعنى (قال أحمد) كلام نقيس يستحق أن يكتب بذوب التبر لا بطبر وانما يليق الاختصاص من تقديم  
 ما حقه ان يؤخر وقد علمت مذهبه في مثل ذلك \* عاد كلامه (قال) في تقرير معنى قوله وهو أهون عليه الافعال اما مجتمع عقلاً لانه  
 واما مجتمع لصارف يصرف الحكيم عن فعله واما تفضل يتخير الحكيم فيه بين أن يفعل وان لا واما واجب على الحكيم أن يفعل فالا إنشاء  
 الاول من قبيل التفضل وأما الاعداء فواجبة على الله تعالى لاجل الجزاء فلما كانت واجبة كانت أبعد الافعال عن الممتنع فلذلك  
 وصفت بالتسهيل وكانت أهون من الانشاء (قال أحمد) لقد فضل وصعد عن السبيل فلان افقه ولا ترفقه والخلق ان لا واجب على الله  
 تعالى وكل ما ذكره في هذا الفصل ترغبات قدرية على انها أيضا غير مستقيمة على أصولهم المحيطة فان مقتضاها وجوب الانشاء في الحكيم



وله المثل الأعلى في

السموات والارض

وهو العزيز الحكيم

ضرب لكم مثلا من

أنفسكم هل لكم من

مما ملكتم أيديكم من

شركاء فيما رزقناكم

فأنتم فيه سواء فتافونهم

تلكم أنفسكم كذلك

نفس الآيات لقوم

يعقون بل أجمع الذين

ظلموا هو أوههم بغير علم

فمن يهدي من أضل

الله وما لهم من ناصرين

فأقم وجهك للدين

حنيفا فطرت الله التي

فطر الناس عليها

لا تبديل لخلق الله ذلك

الدين القيم واسكن

أكثر الناس لا يعلمون

معيدين اليه واتقوه

وأقيموا الصلاة ولا

تكونوا من المشركين

من الذين فرقوا دينهم

وكانوا شيعا كل حزب

بما لديهم فرحون وذا

ممن الناس ضرر دعا

ربهم منييين اليه ثم

إذا أذاقهم منه رحمة

إذا فرقت منهم برهم

بشركون

أذلو لا مصلحة أوصت

الإنشاء لما وقع وتلك

المصلحة توجب مصلحتها

فقد وضع أن المصنف

لا إلى معالي المصنفة

رقى ولا في مصنفه

الاعتزال بقي فله العزة

ينع وجود الفعل كاتممه الحالة وأما تفضل والتفضل حالة بين للفاعل أن يفعل وأن لا يفعل وأما واجب لا بد من فعله ولا سبيل إلى الإخلال به فكان الواجب أبعد الأفعال من الامتناع وأقربها من الحصول فلما كانت الإعادة من قبيل الواجب كانت أبعد الأفعال من الامتناع وإذا كانت أبعدهما من الامتناع كانت أدخلها في الناقى والتسمل فكانت أهون منها وإذا كانت أهون منها كانت أهون من الإنشاء (وله المثل الأعلى) أي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به \* ووصف في السموات والارض على السنة الثلاثة والسنة الدلائل وهو أنه القادر الذي لا يهز عن شيء من إنشاء وإعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم) أي القاهر لكل مقدور والحكيم الذي يجري كل فعل على قضايها حكمته وعلمه وعن مجاهد المنسل الأعلى قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الأعلى الذي هو الوصف بالوحدةانية ويعضده قوله تعالى ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقال الزجاج وله المثل الأعلى في السموات والارض أي قوله تعالى وهو أهون عليه قد ضرب لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير الأول (فإن قلت) أي فرق بين من الأول والثانية والثالثة في قوله تعالى من أنفسكم مما ملكتم أي أيديكم من شركاء (قلت) الأولى للابتداء كأنه قال أخذ مثلا وانتزعه من أقرب شيء عنكم وهي أنفسكم ولم يعده والثانية للتبويض والثالثة من زيادة لتأكيده الاستفهام الجاري يجري النفي ومعناه هل ترضون لأنفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كثير وعبيدكم عبيد أن يشاركم بعضهم (فيما رزقناكم) من الأموال وغيرها تكونون أنتم وهم فيه على السواء من غير تفصلة بين حر وعبد \* ثم أجاب أن قد صدقوا بغيرهم وأن تقاتلوا بتدبير عليهم غاية باب بعضهم بعضا من الأحرار فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الأرباب ومالك الأحرار والعبيد أن يضيخوا بعض عبيده له شركاء (كذلك) أي مثل هذا التمهيد (نفس الآيات) أي نبيها لأن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لأنه بمنزلة التصوير والنشكيل لما لا ترى كيف صور الشريك بالصورة المشوّهة (الذين ظلموا) أي أشركوا كقوله تعالى إن الشرك لظلم عظيم (نفسهم) أي اتبعوا أهواءهم جاهلين لأن العالم إذا ركب هو امر بعبادته علمه وكفه وأما الجاهل فيهم على وجه كالبهيمة لا يكفه شيء (من أضل الله) من خذله ولم يأنف به لعله أنه من لا لطف له فمن يترك على هداية مثله وقوله (وما لهم من ناصرين) دليل على أن المراد بالأضال الخذلان (فقم وجهك للدين) فتقوم وجهك له وعدله غير مائلة عنه عينا ولا شهوة وهو تمثيل لأقباله على الدين واستقامته عليه وثباته وإلتصامه بأسبابه فإن من اهتم بالشئ عقد عليه طريقه وسدد إليه نظره وقوم له وجهه متبلا به عليه و (حنيفا) حال من المأمورين من الدين (فطرت الله) أي الزموا فطرة الله أو علمكم فطرة الله وانما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منييين اليه ومنييين حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمير والفطرة انطاعة الأثرى إلى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى أنه خلقهم قايدين للتوسيم ودين الإسلام غير ثابته عنه ولا منكركين له لا يكونه مجابا للعقل مساوقا لظاهر المحسوس حتى لو تركوا المساخنة وأعليه دين آخر ومن غوى منهم فباغوا الشياطين الإنس والجن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل عبادة خلقت حنفا فاجتأبهم الشياطين عن دينهم وأمرهم وهم أن يشركوا أي غيري وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه (لا تبديل لخلق الله) أي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير (فإن قلت) لم يوجد الخطاب أولا ثم جمع (قلت) نحو طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا وخطاب الرسول خطاب لا منه مع ما فيه من التعظيم للإمام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتخصيص (من الذين) يدل من المشركين (فارقتهم) تركوا دين الإسلام وقرئ فرقوا دينهم بالتشديد أي جعلوه أديانا مختلفة لا اختلاف أهوائهم (وكانوا شيعا) فرق كل واحدة تشايع أمهات الذي أضاهوا (كل حزب) منهم فرح بذهبهم مسمور ويحسب باطلا حقا ويجوز أن يكون من الذين منتهوا عما قبله ومعناه من المارقين دينهم كل حزب فرح بدينهم ولا يكره رفع فرقون على الوصف اسكل كقوله وكل خليل غير هاضم نفسه \* الضر الشدة من هزال أو مرض أو فحط أو غير ذلك والرحمة

الخلاص من الشدة واللام في (اليكفروا) بحاجتها في ليكون لهم عدوا (فتمتعوا) بتطير اعمالها ما شئتم (فسوف  
 تعلمون) وبالتمتعكم وقرأ ابن مسعود وليتمتعوا بالسلطان الحجة وتكامله بحاجته كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا  
 مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم وبصحة ما كانوا مصدرية  
 أي يكونهم بالله يشركون ويجوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي  
 بسببه يشركون ويحتمل أن يكون المعنى أم أنزلنا عليهم ذاسطان أي ملكا معه برهان ذلك الملك يتكلم  
 بالبرهان الذي بسببه يشركون (واذا أذقنا الناس رحمة) أي نعمة من مطر أو سمعة أو صحة (فرحوا بها وان  
 تصيبهم سئنة) أي بلاء من جدد أو ضيق أو مرض والسبب فيه اشترؤهم مما صابهم فقطوا من الرحمة ثم أنكر  
 عليهم بأنهم قد علموا أنه هو الباسط القابض فخالطهم بقنطون من رحمة ومالهم لا يرجعون اليه تائبين من  
 المعاصي التي عرقبوا بالشدة من أحاطا حتى يمد اليهم رحمة حق ذي القربى صلة الرحم وحق المسكين  
 وابن السبيل نصيبهم من الصدقة المسماة لهم وقد احتج أبو حنيفة بوجه الله بهذه الآية في وجوب الصدقة  
 للمساكين اذ كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رحمه الله لا نفقة بالتقرب إلا على الوالد والوالدين  
 قاس سائر القربا إلى ابن العم لأنه لا ولا دينهم (فان قلت) كيف تعلق قوله (فأت ذا القربى) بما قبله حتى  
 جى بالقائه (قلت) لما ذكر ان السبئية أصابتهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يترك  
 (يريدون وجه الله) يحتمل أن يراد بوجهه ذاته أو وجهته وجانبه أي يقصدون بهم وفهم آياه خالصا وحقة  
 كقوله تعالى لا ابتغاء وجهه به الأعلى أو يقصدون جهة التقرب إلى الله لا جهة أخرى والمعنيان متقاربان  
 ولكن الطريفة مختلفة \* هذه الآية في معنى قوله تعالى يعق الله الربا ويرى الصدقات سواء بسوا ويريد  
 وما أعطيت أكلة الربا (من ربا البري) أموالهم ليزيدوا كوفي أموالهم فلا يركعوا عند الله ولا يبارك فيه  
 (وما أتيتهم من زكاة) أي صدقة تبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافأة ولا ربا وسهمته (فأولئك هم  
 المضعفون) ذوو الاضاف من الحسنة وتطير المضعفون والموسر لذي القوة واليسار وقرئ بفتح  
 العين وقيل نزلت في نقيض وكثروا يربون وقيل المراد أن يربوا الرجل للرجل أو يهدي له ليعوضه أكثر ما وهب  
 أو أهدي فليست تلك الزيادة بحرام وليكن المعوض لا يشاب على ذلك الزيادة وقالوا الربا ربوان فالحرمان كل  
 قرض يؤخذ فيه أكثر منه أو يجرم منفعة والذي ليس بحرام أن يستدعي بهته أو يهديه أكثر منها وفي  
 الحديث المستغفر يثاب من هبته وقرئ وما أتيتهم من ربا يعني وما غشيتهم أو هبته من اعطاء ربا وقرئ  
 لتربوا أي لتزيدوا في أموالهم كقوله تعالى ويرى الصدقات أي يزيدها وقوله تعالى فأولئك هم المضعفون  
 التفتات حسن كانه قال الملائكة وخواص خلقه فأولئك الذين يريدون وجه الله بصدق قائلهم المضعفون  
 فهو أمدح لهم من أن يقول فأنتم المضعفون والمعنى المضعفون به لأنه لا بد من ضمير يرجع إلى ما ووجه آخر  
 وهو أن يكون تقديره ذو قوة أو أئامك هم المضعفون والهدف لسا في الكلام من الاليس عليه وهذا السهل  
 ما أخذوا الأول أملا بالفائدة (الله) مبتدأ وخبره (الذي خلقكم) أي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التي  
 لا يتقدر على شيء منها أحد غيره ثم قال (هل من شركاءكم) الذين اتخذتموهم أنداد له من الاصنام وغيرها  
 (من يفعل) شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم ويجوز أن يكون  
 الذي خلقكم صفة للبدء والخبير هل من شركاءكم وقوله (من ذلكم) هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لان معناه  
 من أفعاله ومن الأولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بئأ كيد التجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم  
 (الفساد في البر والبحر) فحواله بسبب القسوة وقلة الرعي في الزراعات والري في البحار ووقوع الموتان  
 في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واختلاف المصايد والفاصة وحق البركات من كل شيء وفيه  
 المنافع في البهائم وكثرة المضار وعن ابن عباس أجدبت الأرض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع  
 القطر هيمت دواب البحر وعن الحسن أن المراد بالبحر مدن البحر وقرأه التي على شاطئه وعن عكرمة  
 العرب تسمى الامصار البحار وقرئ في البر والبحر (عما كسبت أيدي الناس) بسبب معاصيهم وذنوبهم

ليكفروا بما آتيناهم  
 فتمتعوا فسوف تعلمون  
 أم أنزلنا عليهم سلطانا  
 فهو يتكلم بما كانوا  
 يشركون واذا أذقنا  
 الناس رحمة فرحوا بها  
 وان تصيبهم سئنة بما  
 قد صبت أيديهم اذ هم  
 يقنطون أولم يروا أن  
 الله بسط الرزق لمن  
 يشاء ويقدر ان في ذلك  
 لآيات لقوم يؤمنون  
 فأت ذا القربى حقه  
 والمسكين وابن السبيل  
 ذلك خير للذين يريدون  
 وجه الله وأولئك هم  
 المفلحون وما أتيتهم  
 من ربا البري في أموال  
 الناس فلا يربو عند  
 الله وما أتيتهم من زكاة  
 تزيدون وجهه الله  
 فأولئك هم المضعفون  
 الله الذي خلقكم ثم  
 رزقكم ثم يميتكم ثم  
 يحييكم هل من شركاءكم  
 من يفعل من ذلكم  
 من شيء سبحانه وتعالى  
 هي أيتهم كون ظهور  
 الفساد في البر والبحر  
 كسبت أيدي الناس

كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر يفتسل ابن آدم أخاه وفي البحر يأن بجاندى كأن يأخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا جمعون عن الضلال والظلم ويجوز أن يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك \* (فان قلت) ما معنى قوله (ليذيقهم بعض الذي علموا) لهم يرجعون (قلت) أما على التفسير الأول فظاهر وهو أن الله قد أفسد أسباب دنياهم ومحقها ليعذبهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بعذابها في الآخرة لعلمهم يرجعون عذابهم عليه وأما على الثاني فاللام مجاز على معنى أن ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به أن يذيقهم الله وبال أعمالهم إرادة الرجوع فكانهم انما أفسدوا وتسببوا الفسق والمعاصي في الأرض لاجل ذلك وقرئ ليذيقهم بالنون \* ثم أكد تسبب المعاصي لغضب الله وتكذيبه حيث أفسد لهم بأن يسيروا في الأرض فيظلموا وكيف أهلك الله الأعمى وأذاقهم سوء العاقبة المعاصيهم ودل بقوله (كان أكثرهم مشركين) على أن الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وأن ما دونه من المعاصي يكون سببا لذلك \* القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج (من الله) أما أن يتعلق بآتي فيكون المعنى من قبل أن يأتي من الله يوم لا يردده أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردّها أو مجرد على معنى لا يردده بعد أن يجىء بولا رذله من جهته \* والمراد منه رجوع في الرد (يصدعون) يتصدعون أي يتفرقون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون (فعلية كفرة) كلمة جامعة لساغاية راء من المضارع لأن من كان ضاربه كفرة فقد أحاطت به كل مضرة (فلا أنفسهم يهدون) أي يصدون لأنفسهم ما يسبويه لنفسه الذي عهد فرأشه ويوطئه لللا يصيليه في مضجعه ما ينبيه عليه وينغص عليه سرقة من تنوء أو قضض أو بعض ما يؤذى الرقاد ويجوز أن يريد قولي أنفسهم يستنقون من قولهم في المشفق أم فرشت فأنامت وتقدم الظرف في الموضعين للدلالة على أن ضرر الكفر لا يهدو دالا على الكفر لا يفسدها ومنفعة الاعيان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا تتجاوز (يهدون) متعاقب يهدون تامل له (من فضله) مما يتفضل عليهم بعد توفيقه الواجب من الثواب وهذا يشبه السكاية لأن الفضل تبع للثواب فلا يكون إلا بعد حصول ما هو تبع له أو أراد من عطائه وهو ثوابه لأن الفضول والقروض هي الاعطية عند العرب وتكبر (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك الضمير إلى الصريح لتقرير أنه لا يفلح عند المؤمن من الصالح وقوله (أنه لا يحب الكافرين) تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس (الرياح) هي البانونب والشمال والسماء وهي رياح الرحمة وأما الدور فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد سمعنا الأغراض في إرسالها وإن إرسالها للإشارة بالقيمت ولا ذاقه الرحمة وهي نزول المطر وحصول الغضب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الرياح وزكا الأرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كثرت المؤنثات زكت الأرض وإزالة العفونة من الهواء ونزيرة الحبوب وغير ذلك (ولتجزي الفلك) في البحر عندهم هبوبها واغاراد (بأسرها) لأن الرياح قد تمب ولا تكون مؤنثة فلا بد من إرسال السفن والاحتياط لبعسها وبعاصفت فاعرفتها (ولتتفرق من فضله) يريد تجارة البحر ولتتفرق وازمة الله فيها (فان قلت) سميت لوق وليذيقكم (قلت) فيه وجهان أن يكون معطوفا على مشيرات على المعنى كأنه قيل ليعذبكم وليذيقكم وأن يتطرق ليعذبكم وتفسيره وليذيقكم وإيه يكون كذا وكذا أرسلناها اختصر الطريق إلى الغرض بأن أدرج تحت ذكر الاتصاف والنقص ذكر الشر يقين وقد أدخل الكلام أولا عن ذكرهم أو قوله (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) تعظيم للمؤمنين ورفع من شأنهم وأهل لكرامة سنية وأظهار لفضل سانية وهيبة حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم مستوجبين عليه أن يظهرهم ويظهرهم وقد وقفت على مقاومته وكان الانتقام منهم حقا ثم يتدأ عاينا نصر المؤمنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم لم يدع عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (فبسم له) متعلق بالنار (ويجعله كسفا) أي قطعها نار (فترى الودق يخرج من خلالة) في التاريتين جميعا والمراد بالسماء سميت السماء

ليذيقهم بعض الذي علموا لهم يرجعون قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ومن عمل صالحا فلنافسهم يعملون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضل أنه لا يحب الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمة الله ولتجزي الفلك بأسرها ولتتبعوا من فضل ولما هم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم بما هم بالبينات فأنذرتهم من الذين أجروا وكان حقا علينا نصر المؤمنين نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتسير سحابا فيهب مطر في السماء كسفا يشاء ويعمله كسفا فتري الودق يتسرع من خلالة فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستعجبون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم

وشقها كقوله تعالى وفرعها في السماء وبأصابع السباد أصابة بلا دهم وأراضهم (من قبله) من باب التكرير  
 والتوكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهم ما أنهم ما في الدار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم  
 بالمطر قد طال وبعده فاستخرجكم بأسهم وبأسادي ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اعتمادهم بذلك \* قرئ  
 ثروا ثار على الوحدة والجمع وقرأ أبو حيوة وغيره كيف تعبي أي الرحمة (ان ذلك) يعني ان ذلك القادر الذي  
 يعبي الارض بعد موتها هو الذي يعبي الناس بعد موتهم (وهو على كل شيء) من المقدورات قادر وهذا من  
 جهة المقدورات بدليل الانشاء (فأرواه) قرأوا أثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث وأثرها النبات ومن قرأ  
 بالجمع رجح الضمير الى معناه لان معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر  
 سمي به ما ينبت \* ولأن هي اللام الموطنة للقسم دخلت على حرف الشرط (لظاوا) جواب القسم سد مسد  
 الجوابين أعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليطمان ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر  
 قنطوا من رحمة وضربوا أذقانهم على صدورهم مبالغة في ما أصابهم برحمته ورزقهم بالمطر استبشروا  
 وابتهجوا فاذا أرسل رحا فاضرب زروعهم بالصغار صجوا أو كفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على  
 الصفة المذكورة كان عليهم أن يتوكلوا على الله وفضل الله فقطوا وأن يشكروا نعمة ويحمدوه عليها فلم يزيدوا  
 على الفرح والاستبشار وأن يصبروا على بلائه فكفروا والرج التي اصفر لها النبات يجوز أن تكون حرورا  
 وحر حفا فكانتاهما ما يصوح له النبات ويصيح هشيما وقال مصنف الان تلك صفة حادثة وقيل قرأوا السحاب  
 مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يطر \* قرئ بفتح الصاد وضمة او هم الغتان والضم أقوى في القراءة لما روى ابن عمر  
 رضي الله عنهما قال قرأهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأني من ضعف وقوله (خضعكم من  
 ضعف) كقوله خالق الانسان من عجل يعني أن أساس أمرهم وما عليه حيلتهم وبنيتهم الضعف وخلق  
 الانسان ضعيفا أي ابتدأناكم في أول الامر ضعفا وذلك حال الطفولة والنشأ حتى بلغت وقت الاحتلام  
 والشبيبة وتلك حال القوة التي لا كمال وبلوغ الشدة ثم رددتم الى أصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم  
 وقيل من ضعف من النطف كقوله تعالى من ماء مهين وهذا التردد في الاحوال المختلفة والتغير من هيئة  
 الى هيئة وصفة الى صفة أظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر (الساعة) التسمية سميت بذلك  
 لانهم اتقوا في آخر ساعة من ساعات الدنيا أولانها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن تستقبله وجرت  
 علمها كالختم للزبا والكوكب للزهرة \* وأرادوا البتة هم في الدنيا أو في القبر أو في فناء الدنيا الى  
 البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والوقت البعث أربعون قالوا الان لم أهي أربعون سنة أم أربعون ألف  
 سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم وانما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استتصارهم له أو  
 ينسون أو يكذبون أو يخفون (كذلك كانوا يؤفكون) أي مثل ذلك المصروف كانوا يصرفون عن الصدق  
 والتعقيق في الدنيا وهكذا كانوا ينسون أمرهم على خلاف الحق أو مثل ذلك الافك كانوا يؤفكون في  
 الاعتراض بما تبين لهم الا أن الله ما كان ساعة \* القائلون هم الملائكة والانبياء والمؤمنون (في كتاب الله)  
 في اللوح أو في علم الله وقضائه أو فيما كتبه أي أوحيه بحكمته ردوا ما قالوه وحافظوا عليه وأطاعوه هم على  
 الحقيقة \* ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث بقولهم (فهذا يوم البعث وليكنم كنتم لا تعلمون) أنه حق  
 لتفريطكم في طلب الحق واتباعه (فان قلت) ما هذه الفاء وما حقيقة قولها (قلت) هي التي في قوله فتد جشا  
 خراسا لا وحقيقة قولها أنها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من أن خراسا أقصى ما يراى  
 فقد جئنا خراسا وأن لنا أن نخاضي وكذلك ان كنتم منكرون بالبعث فهذا يوم البعث أي فقد بدت بين بطلان  
 قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتشريك (لا ينفع) قرئ بالياء والياء (يستعجبون) من قولك استعجبني فلان  
 فأعجبته أي استرضاني فأرضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة أعجبته أزلت عتبة ألا ترى الى قوله

من قبله الملائكة فانظر  
 الى آثار رحمت الله  
 كيف يعبي الارض  
 بعد موتهم ان ذلك الحجي  
 الموتى وهو على كل شيء  
 قدير ولئن أرسلنا ريحا  
 قروه مصفرا لظواهر  
 بعده يكفرون فأنك  
 لا تسمع الموتى ولا تسمع  
 الصم الدعاء اذا ولوا  
 مدبرين وما أنت بما أدى  
 العمى عن ضلالهم ان  
 ذمهم الا من يؤمن  
 بآياتنا فهم مسلمون  
 الله الذي خلقكم من  
 ضعف ثم جعل من  
 بعد ضعف قوة ثم جعل  
 من بعد قوة ضعفا  
 وشيبة يخلق ما يشاء  
 وهو العليم القدير ويوم  
 تقوم الساعة ينقسم  
 المجرمون مائة غير  
 ساعة كذلك كانوا  
 يؤفكون وقال الذين  
 آوتوا العلم والايمان  
 لقد لبثتم في كتاب الله  
 اليوم البعث فهذا  
 يوم البعث وليكنم كنتم  
 لا تعلمون في يومئذ  
 لا ينفع الذين ظلموا  
 معذرتهم ولا هم  
 يستعجبون

غضبتم عليهم أن تقتل عامر \* يوم النصار فأعجبوا بالعلم  
 كيف جعلهم غضبا ثم قال فأعجبوا أي أزيل غضبهم والغضب في معنى الغضب والمعنى لا يقال لهم أرضوا



ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخبر جون منها ولا هم يستعتبون (فان قلت) كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الآيات وغير متبعين في بعضها وهو قوله وان يستعتبوا اذا هم من المعتبين (قلت) أما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه وأما كونهم غير معتبين فمعناه أنهم غير راضين بما فيه فشبهت حالهم بحال قوم جنى عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله أي يسألوه ازالة ما هم فيه فإهم من المجابين الى ازالته (ولقد) وصفنا لهم كل صفة كانت مثل في غرابته او قصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقد سمعهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع عن اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولا كنهم لقسوة قلوبهم ومجاسمهم سمعهم حديث الاخرة اذا اجتمعهم بآية من آيات القرآن قالوا اجتمعنا زور وباطل ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله المنع الاطراف التي ينشرح لها الصدر حتى تقبل الحق وانما عنهما من علم أن لا تجدى علمه ولا تنفي عنه كل جمع الواعظ الموعظة من يقين له أن الموعظة نافعة ولا تنفع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصدور والين اياها فكانه قال كذلك تقسروا قلوب الجهلة حتى يسموا المحقين مبطلين وهم أعرف خلق الله في تلك الصفة (فاصبر) على عداوتهم (ان وعد الله) بنصرتك واطهار دينك على الدين كله (حق) لا بد من انجازه والوفاء به ولا يحمي ذلك على النسيئة والفاق جزعائهم يقولون ويصليون فانهم قوم شاكون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ بتخفيف النون وقرأ ابن أبي اسحق ويعقوب ولا يستعتبك أي لا يقتنك فيما كوكه ويكونوا الحق لك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجور عشر حسنات بعد ذلك ملك سبع الله بين السماء والارض وأدرك ما أصبح في يومه وأبدته

سورة لقمان مكية وهي أربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الحكيم ذي الحكمة أو وصف به صفة الله تعالى على الاسناد المجازي ويجوز أن يكون الاصل الحكيم قائلة لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه من فوعا بهما استكن في الصفة المشبهة (هـ دي ورجسة) بالنصب على الحال عن الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة وبالرفع على أنه خبر بعد خبر وأخبر مبتدأ محذوف (للمحسنين) للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والايقان بالاشارة ونظيره قول أوس

الاملي الذي يظن بك الظن كأن قدر أي وقد سمعنا

سكى عن الاصمعي أنه سئل عن الاملي فأشده ولم يرد أول الذين به ملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خفف منهم القاعين به هذه الثلاث لفضل اعتدائهم الله بكل باطل ألهي عن انطير وعما يعني و (لهو الحديث) نحو السمر بالاساطير والاحاديث التي لا أصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام وما لا ينبغي من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقى وما أشبه ذلك وقيل زلت في النضر بن الحرث وكان يقهر الى فارس فيستري كتب الاعاجيب فيحدث بها قريشا وبقول ان كان محمد يمد يدك محمد يمد يدك محمد يمد يدك فأننا أمددكم باحاديث رستم وبهرام والاكاسرة وهلك الخيرة فيستعملون حديثه ويركون استماع القرآن وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يد الاسلام الانطاطق به الى قينته فيقول أطعمه به واستقي به ونغمه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وان تقابل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة بهن ولا اتقانهن وعنه صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله عليه شياطينا من الجن فينزلن على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغناء منقذة للآل مسخرة للرب مقسدة للآل (فان قلت) ما معنى إضافة اللغو الى الحديث (قلت) معناها التيسير وهي الإضافة بمعنى من وأن يضاف الشيء الى ما هو منه كقولك صفة نخل وباب ساج والمعنى من يشتري الله هو من الحديث لان الله يكون من

ولقد ضربنا للناس في  
هذا القرآن من كل  
مثل ولئن جشتم بآية  
ليقولن الذين كفروا  
ان أنتم الا صباطون  
كذلك يطبع الله على  
قلوب الذين لا يعلمون  
فاصبر ان وعد الله حق  
ولا يستخفك الذين  
لا يوقنون  
سورة لقمان مكية  
وهي أربع وثلاثون  
آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم ثلاث آيات الكتاب  
الحكيم هدى ورجعة  
المحسنين الذين يقيمون  
الصلاة ويؤتون الزكاة  
وههم بالاشارة هم  
يوقنون أولئك على  
هدى من ربهم وأولئك  
هم المقفون ومن  
الناس من يشتري  
لهو الحديث

بغير علم ويتخذها هزوا  
أولئك لهم عذاب مهين  
وإذا تتلى عليه آياتنا  
ولى مستكبرا كأن لم  
يسمها كان في أذنيه  
وقرأ بشرا بعذاب آليم  
إن الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات لهم جنات  
النعيم خالدين فيها وعد  
الله حقا وهو العزيز  
الحكيم خالق السموات  
بغير عمد ترونها وألقى  
في الأرض رواسي أن  
تطمطمكم وبث فيم أم  
كل دابة وأنزلنا من  
السماء ماء فأنبتنا فيها  
من كل زوج كريم هذا  
خلق الله فأروني ماذا  
خلق الذين من دونه بل  
الظالمون في ضلال مبين

(القول في سورة لقمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى وإذا قال  
لقد ما ن لا ينس وهو  
يعطيه الآية إذ كرفي  
ذلك اختلاف العلماء  
في نبوته وذكر أنباء  
ذلك أنه خير بين النبوة  
والحكمة فاختار  
الحكمة قال أحمد  
وفي هذا بعد بين وذلك  
إن الحكمة داخل في  
النبوة وقطرة من بحرها  
وأعلى درجات الحكمة  
تفعل عن أدنى درجات  
الأنبياء بما لا يقدر فدره  
وليس من الحكمة  
استيعاب الحكمة الباردة من النبوة

الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المذكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد  
بكل الحسنة كانت كل النعمة الحسنة ويجوز أن تكون الإضافة بمعنى من التبعيضية كأنه قيل ومن  
الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو الله ومثله \* وقوله يشتري أمانة من الثمراء على ما روى عن النضر  
من شراء كتب الأعاجم أو من شراء القمصان وأمانة قوله اشتروا الكفر بالإيمان أي استبدلوه منه  
واختاروه عليه وعن قتادة اشتروا استحبابه بختار حديث الباطل على حديث الحق \* وقرئ (ايضل)  
بضم الياء وفتحها و (سبيل الله) دين الإسلام أو القرآن (فان قلت) القراءة بالضم بدنة لأن النضر كان غرضه  
بشراء الله هو أن يصد الناس عن الدخول في الإسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فسامعني القراءة بالفتح  
(قلت) فيه معنيان أحدهما لما ثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدق عنه ويزيافيه ويعدده فان الدخول  
كان شديد الشك في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني أن يوضع ليضل موضع ليضل من قبل أن  
من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالردف (فان قلت) ما معنى قوله (بغير علم) (قلت) لما جعله  
مشتريا له والحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم التجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى  
والباطل بالحق ونصوه قوله تعالى فاستجارهم وما كانوا مهتدين أي وما كانوا مهتدين للتجارة بصراء  
ها \* وقرئ (ويتخذها) بالنصب والرفع عطفا على يشتري أوليضل والضمير للسبيل لأنها مؤنثة كقوله  
تعالى وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتنفون أعوجا (ولى مستكبرا) زاملا لا يعاها ولا يرفع بها أرسا  
\* تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع (كان في أذنيه وقرا) أي ثقلا ولا وقرفها \* وقرئ  
بسكون الذال (فان قلت) ما محل الجملة المصدرة بكان (قلت) الأولى حال من مستكبرا والثانية  
من لم يسمعها ويجوز أن تكونا استثنافين والأصل في كأن المخففة كانه والضمير ضمير الشأن (وعند الله حقا)  
مصدران مؤكدان الأول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لأن قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم  
الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا فالدال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ومؤكد  
جمله ما قوله لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذي لا يغلبه شيء ولا يجزعه يقدر على الشيء وضده فيعطى النعيم  
من شاء والبؤس من شاء وهو (الحكيم) لا يشاء إلا ما توجه به الحكمة والعهد (ترونها) الضمير فيها  
للسموات وهو استنباط برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول له صاحبك أنا بلا سيف ولا رمح  
تراني (فان قلت) ما محلها من الأعراب (قلت) لا محل لها لأنها مستأنفة أو هي في محل الجر صفة لا عمد  
أي بغير عمد مرئية يعني أنه عدها به لا ترى وهي أمسا كما بقدرته (هذا) إشارة إلى ما ذكر من  
مخلوقاته \* والخلق بمعنى المخلوق (الذين من دونه) آلهتهم بكنتم بأن هذه الأشياء العظيمة مما خلقه الله  
وأنشأ فأروني ماذا خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة \* ثم أضرب عن تبيكيتهم إلى التسهيل  
عالم بالتوريط في ضلال ليس بعده ضلال \* هو لقمان بن باعور ابن أخت أيوب وابن خالته وقيل كان  
من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يقف قبيل مبعث داود  
عليه السلام فلما بعث قطع القمى فقبل له فقال ألا اكتفي إذا كفيت وقيل كان قاضيا في بني إسرائيل  
وأكثر الأقاليم أنه كان حكما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا  
ولكن كان راعيا أسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته فقصر أمره في القرآن لئلا يسكو أبو صيته  
وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن المسيب كان أسود  
من سودان مصر خياطاً وعن مجاهد كان عبدا أسود غلاما للشيفتين متشقق القدمين وقيل كان نجارا  
وقيل كان راعيا وقيل كان يحطب أولاه كل يوم خزمة وعنه أنه قال لرجل ينظر إليه أن كنت ترائي  
غلام الشيفتين فانه يخرج من بينهما أكلام رقيق وان كنت ترائي أسود فقلني أبيض وروى أن رجلا  
وقف عليه في مجامع فقال أأنت الذي ترائي معي في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما أرى قال صدق  
الحديث والصمت عما لا يعني وروى أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع وقبل أن الله

قوله تعالى وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما (قال معناه) (١٩٥) ما ليس بشئ وعبر بنفي العلم

عن نفي المعلوم قال  
أحمد هو من باب قوله  
على لا حسب لا يمتدى  
بمااره

أي ما ليس بالله فيكون  
لك علم بالألوهية  
وليس كما ذكره في  
قول فرعون ما علمت  
لكم من اله غيري وقد

ولقد آتينا لقمان  
الحكمة أن اشكر  
الله ومن يشكر فأعنا  
بشكرنا فبشره ومن  
كفر فإن الله غني حميد  
وإذا قال لقمان لابنه  
وهو يعطيه يابني  
لا تشرك بالله إن الشريك  
لظلم عظيم ووصينا  
الإنسان بالديه جاته  
أمه وهنأ على وهن  
وفصاله في عامين أن  
اشكر لي ولوالديك  
إلى المصير وان جاهدك  
على أن تشرك بي ما  
ليس لك به علم فلا  
تطعهما وصاحبهما في  
الدينام سرور فأتبع  
سبيل من أناب إلى ثم  
إلى مرجعكم فأنتبكم  
بما كنتم تعملون يابني  
إنما إنك مثقال  
حبشة من خرد فتكن  
في صخرة أو في السموات  
أو في الأرض

هر معناه فيما تقدم  
قوله تعالى من الله

أمره وهنأ على وهن الآية (قال فيه تخصيص بحق الام وهو مطابق لما بينه قد كرهاني وجوب البري الحديث المأثور) قال أحمد وهذا  
من قبيل ما يقوله الفقهاء ان الام من عمل الولد قبل العلم جله وهو عما يفيدنا كيدته والله أعلم قوله تعالى ان الله مثقال

له الحديث كالتين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتى بالدسها وقال نعم لبوس الحرب أذت فقال  
الصمت حكمة وقيل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيمًا وروى أن مولاه أمره ببيع شاة وبأن يخرج  
منها أطيب مضغتين فأخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج أخبث مضغتين فأخرج  
اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها إذا طبأ وأخبث ما فيها إذا خبثا وعن سعيد بن المسيب  
أنه قال لا سود لا تحزن فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر ولقمان (أن) هي  
المفسرة لأن ابتداء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله سبحانه على أن الحكمة الاصنامية والعلم الحقيقي هو  
المعمل به - ما عباد الله والشكر له حيث فسرا ابتداء الحكمة بالشكر على الشكر (غني) غير محتاج إلى  
الشكر (حميد) حقيق بأن يحمد وان لم يحمد أحد \* قيل كان اسم ابنه أنهم وقال السكبي اشكرهم وقيل كان  
ابنه وأمره أنه كافرين فآزال بهما حتى أسلما (لظلم عظيم) لأن التسوية بين من لا نعمة إلا هي منه ومن  
لا نعمة منه البتة ولا يتصور أن تكون منه ظلم لا يكتفه عظمه \* أي (جملته) تهن (وهنا على وهن) كقوله  
رجع عود على يد يميني يعود عود على يد يميني وهو في موضع الحال والمعنى أنهم انضعفوا فضعفوا فضعف أي  
يتزايد ضعفها ويضعف لأن الجمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقل وضعفها وقرئ وهنأ على وهن بالتصريك  
عن أبي عمرو ويقال وهن يوهن ووهن يهن \* وقرئ وفصله (أن اشكر) نفسه لوصينا (ما ليس لك به علم) أراد  
بنفي العلم به نفيه أي لا تشرك بي ما ليس بشئ يريد الاصنام كقوله تعالى ما يدعون من دونه من شئ (معروفا)  
صاحبها أو صاحبها معروفًا بحسنه الجاهل وحلم وبره وحسنه وما يقتضيه الكرم والمروءة (واتبع  
سبيل من أناب إلى) يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهم فبشره وان كنت ما مورأيت حسن  
مصاحبهم ما في الدنيا ثم إلى مرجعكم ومرتجعهم فأجازيك على إيمانك وأجازهم ما على كفرهم ما علم بذلك حكم  
الدنيا وما يجب على الإنسان في صحبته ما ومعاشرته من مراعاة حق الآبوة وتعظيمه وما له من الواجب  
التي لا يسوغ الإخلال بها ثم بين حكمها وأحوالها في الآخرة وروى أن أنزلت في سعيد بن أبي وقاص وأمره وفي  
القصص أنهم ما كنتم ثلاثا لا تطعم ولا تشرب حتى تجزوا فأجابهم ودوروى أنه قال لو كانت لها سبعة من نفسها  
نخرت لسانا ردت إلى الكفر (فان قالت) هذا الكلام كيف وقع في أثناء وصية لقمان (قالت) هو كلام  
اعترض به على سبيل الاستعطاردنا كيد الما في وصية لقمان من النهي عن الشريك (فان قالت) فتولا جملته  
أمره وهنأ على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر (قالت) لما وصي بالوالدين ذكر  
ما تنكبه الام وتغنيه من المشاق والمتاعب في حمله وقصده هذه المدة المتطاولة ابتداء بالوصية بالوالدة  
نحو وصاوتك كبراجتها العظم من فردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبرأ أمك ثم  
أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك وعن بعض العرب أنه حمل أمه إلى الحج على ظهره وهو يقول في حسدائه  
بنفسه أحمل أمي وهي الحماله \* ترضعني الدرة واللاله \* ولا يجازي والدفعاله

(فان قالت) ما معنى توقيت الفصال بالامامين (قالت) المعنى في توقيته به هذه المدة أنها الغاية التي لا يتجاوز  
والامر فيمادون الامامين موكول إلى اجتداد الام ان علمت أنه يقوى على الطعام فلها أن تقطعه ويدل عليه  
قوله تعالى والوالدان يرضعن أولادهن حولين كامليين ان أراد أن يتم الرضاعة وبه استدله الشافعي رضي  
الله عنه على أن مدة الرضاع سنتان لا تنبت حومة الرضاع بعد انقضاءه وهو مذهب أبي يوسف ومحمد وأما  
عند أبي حنيفة رضي الله عنه فمدة الرضاع ثلاثون شهرا وعن أبي حنيفة ان فطمة قبل الامام فاستغنى  
بالطعام ثم أرضعته لم يكن رضاعا وأكل كل أرضعته لم يستغن به عن الرضاع ثم أرضعته فهو رضاع محرم  
\* قرئ مثقال حبة بالنصب والرفع فن نصب كان الضمير للهنة من الاساة أو الاحسان أي ان كانت مثالا  
في الصغر والقمامة حبة الخردل فكانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه بكجوف الصخرة وأحيث كانت

في العالم العلوي أو السفلي (بأتم الله) يوم القيامة فيحاسب بها أعمالها (إن الله لطيف) يتوصل علمه إلى كل خفي (خبير) عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجه أخيراً بمقتضى ما قرأ بالرفع كان ضمير القصة وانما أنت المتكلم لا ضافته إلى الحسنة كما قال \* كما شرفت صدر القنطرة من الدم \* وروى أن ابن لقمان قال له أرايت الحسنة تكون في مقل البحر أرى في مناصبه يعلمها الله فقال إن الله يعلم أصغر الأشياء في أخفى الأماكن لأن الحسنة في الخشرة أخفى منها في الماء وقيل الخشرة هي التي تحت الأرض وهي السجين يكتب فيها أعمال الكفار \* وقرئ فتسكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن إذا استقر في مكانه وهي مقره ليلاً (واصبر على ما أصابك) يجوز أن يكون عاماً في كل ما يصيبه من المحن وأن يكون خاصاً بما يصيبه فيما أصبره من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أذى من يهتهم على الخير وينكر عليهم الشر (إن ذلك) مما عزمه الله من الأمور أرى قطعه قطع إيجاب الزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل أي لم يقطعه بالنية ألا ترى إلى قوله عليه السلام لمن لم يبيت الصيام ومنه أن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يجب أن يؤخذ بنزاهته وقولهم عزيمة من عزومات ربنا ومنه عزومات الملوكة وذلك أن يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الأفعال كذا إذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقة أنه من تسمية المفعول بالمصدر وأصله من معزومات الأمور أي مقطوعات أو مفروضة أو يجوز أن يكون مصدرًا في معنى الفاعل أصله من عازمات الأمور من قوله تعالى فإذا عزم الأمر كقولك جدد الأمر وصدق القتال ونهايتك بهذه الآية مؤذنة بقدوم هذه الطاعات وأنها كانت مأثوراً في سائر الأمم وأن الصلوة لم تزل عظيمة الشأن سابقة القدم على ما سواها موسى في الأديان كلها \* تصاعروا وصبروا بالتحديق يقال أصبره خذ صبره وصاعره كقولك أعلاه وعلاه بعني والصبر والصمود يصيب البعير يابى منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعاً لا تلوهم شق وجهك وصفته كما يفعل المتكبرون \* أراد (ولاتمش) ترح (مرحاً) أو وقع المصدر موقع الحال بعني مرحاً ويجوز أن يريد لاتمش لأجل المرح والاشراى لا يكن غرضك في المشي البطالة والاشرك كما يشي كثير من الناس لذلك لا يكفاهم مهم ديني أو دنيوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تخرجون من ديارهم بطرأورثاء الناس \* والمخال مقابل للشيء مرحاً \* وكذلك الفخور لا صبر خذ كبراً (واقصد في مشيك) واعدل فيه حتى يكون مشياً بين مشيين لا تدب ديبب المتماوتين ولا تدب وثيب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب به المؤمن وأما قول عائشة في عمر رضي الله عنهما كان إذا مشى أسرع فأنما أرايت السرعة المرتفعة عن ديبب المتماوتين وقرئ واقصد بقطع الهمزة أي مدد في مشيك من أقصد الرأى إذا سددهم نحو الرمية (واغضض من صوتك) وانقص من صوتك واقصد من قولك فلان يغضض من فلان إذا قصره ووضع منعه (أنكرا الأصوات) أو حشاهم من قولك شيء نكرا إذا أنكرته النفوس واستوحشت منعه وفترت \* والجار مثل في الهم البليغ والشتية وكذلك نهافة ومن استوحشهم لذكركهم مجرد أو تفاديه من أنهم يكتفون عنه ويرغبون عن التصرح به فيقولون الطويل الأذن كما ينبغي عن الأشياء المستعذرة وقد عذرت مساوي الأذاب أن يجري ذكراً الجار في مجلس قوم من أولى المروءة ومن العرب من لا يركب الجار استكفاً وإن بلغت منه الرحلة فتشبهه الرافعين أصواتهم بالجار وتمثيل أصواتهم بالنفاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه وأخواجه مخرج الاستعارة وأن جعلوا أجيالاً وصوتهم قائماً بقوة شديدة في الذم والتعجب وأفراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبه على أنه من كراهة الله بكان (فان قلت) لم وحده صوت الجار ولم يجمع (قلت) ليس المراد أن يذكر صوت كل واحد من آحاد هذه الجنس حتى يجمع وانما المراد أن كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وأنكر أصوات هذه الاجناس صوت هذه الجنس فوجب توحيدهم (ما في السموات) الشمس والقمر والنجوم والهباب وغير ذلك (وما في الأرض) البحار والأنهار والمعادن والدواب وما لا يحصى (وأسمع) قرئ بالسبعين والصاد وهكذا كل سبعين اجتمع منه الغنمين والشاء والقنافع تقول في سلع صلح وفي صقر صقر وفي سالف صالغ \* وقرئ زعمه ونعمة

يأت بها الله إن الله لطيف خبير يابى أقم الصلوة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تهرب منه ذلك للناس ولا تمش في الأرض سرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الخير ألم تروا أن الله يمشي لكم ما في السموات وما في الأرض وأسمع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا على آباءنا

سبعة من خرد فتسكن في صخرة (قال فيه) هذا من البديع الذي يسمى التقيم قال أحمد يعني أنه يتم خضاه في نفسه ما يحفظها مكانها من الصخرة وهو من وادي قولها كانه علم في رأسه نار



أولو كان الشيطان

يدعوهم الى عذاب

السعير ومن يسلم وجهه

الى الله وهو محسن فقد

استمسك بالعروة الوثقى

والى الله عاقبة الامور

ومن كفر فلا يحسن الح

كفره اليها من جمعهم

فمنهم عاقل وان الله

علم بذات الصدور فاعلمهم

قائلا ثم مضطربهم الى

عذاب غليظ ولئن سألهم

من خلق السموات

والارض ليقولن الله

قل الحمد لله بل أكثرهم

لا يعلمون لله ما فى

السموات والارض ان

الله هو الغنى الحميد ولو

أن ما فى الارض من

شجرة أقلام والبحر يمده

من بعده سمعة أو يجر

ما ننشدت كلمات الله

وقوله تعالى ثم مضطربهم

الى عذاب غليظ قال

شبه الزامهم التعذيب

باضطراب المضطرب الى

الشيء الذى لا يقدر على

لفك كالك منه قال أحمد

وتفسير هذا الاضطراب

فى الحسد يشق انهم

اشدة ما يكابدون من

النار يطالبون البرد

فيرسل الله عليهم الزمهرير

فيكون عليهم كسفة

الذهب فيقتنون عود

الذهب اضطرابا فهو

الاضطراب عن اضطراب

وبأنيال هذه البلاغة

ونعمته (فان قلت) ما النعمة (قلت) كل نفع قصده الاحسان والله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان  
واما غير حيوان فاليس حيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاد حيا نعمة عليه لانه  
لولا ايجاد حيا لم يصح منه الانتفاع وكل ما أدى الى الانتفاع وحسنه فهو نعمة (فان قلت) لم كان خلق العالم  
مقصودا به الاحسان (قلت) لانه لا يتخلقه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز أن يكون  
لغرض راجع اليه من نفع لانه غنى غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا أن يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو  
نعمته \* (فان قلت) فاما معنى الظاهرة والباطنة (قلت) الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم  
الا بدليل أولا يعلم أصلا فكيف فى بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يمتدئ الى العلم بها وقد أكثرنا فى ذلك  
فمن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن  
رضي الله عنه الظاهرة الاسلام والباطنة السر وعن الفضائل الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة  
وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة  
والباطنة القلب والعقل والنهيم وما أشبه ذلك و يروى فى دعاء موسى عليه السلام الهى داني على أخفى  
نعمتك على عبدك فقال أخفى نعمتي عليهم النفس و يروى ان أيسر ما يمدب به أهل النار الاخذ بالانفاس  
\* معناه (أ) يتبعونهم (ولو كان الشيطان يدعوهم) أى فى حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب \* قرأ على بن  
أبي طالب رضى الله عنه ومن يسلم بالمشهد يدق أسل أسل \* وسلم أسل الى الله (فان قلت) ماله عدى بالى  
وقد عدى باللام فى قوله بلى من أسلم وجهه لله (قلت) معناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما  
لله أى خالصا له ومعناه مع الى أنه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه  
والتفويض اليه (فقد استمسك بالعروة الوثقى) من باب التمثيل مثلت حال التوكل بحال من أراد أن يتدلى  
من شاطئ فاحتاط بنفسه بان استمسك بأوثق عروة من حبيل متين مأثور انتقائه (والى الله عاقبة الامور)  
أى هى صائرة اليه \* قرئ يحزنك ويحزنك من حزن وأحزن والذى عليه الاستعمال المستفيض أخزن ويحزنه  
والمعنى لا يم حزنك كفر من كفر وكيد لا يسلم فان الله عز وجل دافع كيدهم فى نحره ومنتهى منه ومما قبله  
على عمله (ان الله) يعلم ما فى صدور عباده فيعلم بهم على حسب ما يشاء (ثم مضطربهم  
الى عذاب غليظ) شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطراب المضطرب الى الشيء الذى لا يقدر على  
الانفكاك منه والغاط مستعار من الاجرام الغاططة والمراد الشدة والثقل على المذنب (قل الحمد لله) الزام  
لهم على اقرارهم بأن الذى خلق السموات والارض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن  
لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم واذنهم واعليه لم ينتهوا (ان الله هو الغنى)  
عن حمد الماديين المستحق للحمد وان لم يحمدوه \* قرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم أن وبالرفع عطفا  
على محمل أن ومهمولها على ولو ثبت كون الاشجار أقلاما ما ثبت البحر مداد سمعة البحر أو على الابتداء  
والواللحال على معنى ولو أن الاشجار أقلام فى حال كون البحر مداد وفى قراءة ابن مسعود ويحمر يده  
على التنكير ويجب أن يحمل هذا على الوجه الاول \* وقرئ يده ويده وبالتاء والياء (فان قلت) كان  
مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد (قلت) أغنى عن ذكر المداد قوله يده لانه من  
قولك مداد الدواة وأمدها جعل البحر الاغلام بمنزلة الدواة وجعل البحر السبعة ملأوة مداد فهو شئ تصب  
فيه مدادها أمدها بالانقطاع والمعنى ولو أن أشجار الارض أقلام والبحر مداد سمعة البحر وكنت تلك  
الأقلام وبذلك المداد لكلمات الله فنددت كلماته ونفدت الأقلام والمداد كقوله تعالى قل لو كان البحر مداد  
الكلام انتارى لنفدت البحر قبل أن تنفذ كلماتى (فان قلت) زعمت أن قوله والبحر مداد سمعة البحر حال فى أحد وجهى  
الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال (قلت) هو كقوله \* وقد أغندى والطير فى كنانها \* وجئت  
والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الاسوال التى تتكلمها حكم النور وفى ويجوز أن يكون المعنى ويحمرها  
والضمير للارض (فان قلت) لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذى هو شجر (قلت) أريد

تعالى الكندي حيث يقول يرون الموت قد أمدوا خلفا \* فيختارون والموت اختار

ففسـيل الشجر وثقـصـها بـشجرة شجرة حتى لا يبقـي من جنـس الشجر ولا واحـدة الا قد برئت أقلاما (فان قلت) الحكـمات جـمـع فلهـذا والموضع موضع التـكـثير لا التـقـليل فلهـذا قيل كلمـة الله (قلت) معناه أن كلمـاته لا تـنـقـص بكتـبتـها البـعـار فكيف بكلمـة وعن ابن عباس رضي الله عنـه ما أنزلت جـو بالـله وذلـما قالوا قد أوتينا التوراة وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين قالوا ان هـذا يعنون الوحي كلام سـنـفـد فأعلم الله أن كلامه لا ينفـد وهذه الآية عنـدهم مـدنية وأنزلت بعد الهجرة وقيل هي مكـيـة وأنما أمر الله به ووفـد قريش أن يقولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصتتنا وفيما أنزل علينا أن ألقاها أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء (ان الله عز وجل لا يهـزئ بشيء حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومنه لا تنفـد كلمـاته وحكمـه (الاكتـفـس واحـدة) لا تنـقـصها وبمـا أي سوا في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك أنه إنما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد أن لو شغلته شأن عن شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك (ان الله سميع بصير) يسمع كل صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك البعض عن ادراك بعض فكذلك الخلق والمبعث \* كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيامة لأنه لا ينقطع حركتهما الا حينئذ دل أيضا بالليل والنهار وتعاقبهما ويزيد ما ونقصا منهما وجرى النيران في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب وباطنه بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته (فان قلت) يجري لاجل مسمى ويجري الى أجل مسمى أهو من تعاقب الحرفين (قلت) كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا بايد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين أعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما مالا ثم لخصه القرض لان قولك يجري الى أجل مسمى معناه يملأه وينتهي اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك أجل مسمى تجعل الجري تحتها بادراك أجل مسمى الا ترى أن جرى الشمس مختص بأخر السنة وجرى القمر مختص بأخر الشهر فكلا المعنيين غير نابيه موضعه (ذلك) الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته التي يهـزئ بها الأحياء القادرين العالمون فكيف بالجـماد الذي تدعونه من دون الله أنما هو بسبب أنه هو الحق الشايت الميته وأن من دونه باطل الالهية (وأن الله هو العلي) الشأن (الكبير) السامعان وذلك الذي أوحى اليك من هذه الآيات بسبب بيان أن الله هو الحق وأن الله غيره باطل وأن الله هو العلي الكبير عن أن يشرك به \* قرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب المعري \* وينما أن الله يكون العين وعين فعلات يجوز فيها الفتح والكسر والمكسور (بفـعـة الله) باحسانه ورحمته (صـبـار) على بلائه (شكور) لنعمة الله وهما صفتا المؤمن فـسـكانه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن \* يرتفع الموج ويتراكم فيه مود مثل الظلم والظلمة كل ما أظلم من جبل أو صحاب أو غيرهما \* قرئ كالظلال جمع ظله كنهة وقالوا (لأنهم مقتصد) متوسط في الكفر والظلم خفـض من غلوها وانزجر بعض التجار أو مقتصد في الاخلاص الذي يمكن عليه في البحر يعني أن ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقـي لاحـد فقط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والخوف أشد الغدر ومنه فوهم ان لا تـلـمـنا شـرا من غير الامد ذلك باعـان من خـتر قال

[illegible]

وانك لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام فقل له من عندك من عندك

(لا يجزى) لا يقضى عنه شيئاً ومنه قيل للفتاحى المتجازى وفي الحديث في جذعة ابن نيار تجزى عنك ولا تجزى عن أحمد بهدك وقرئ لا يجزى لا يقضى يقال أجزأتك مجزأ فلان والمعنى لا يجزى فيه فيذف (الغرور) الشيطان وقيل الدنيا وقيل تنبيكم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه الغرة بالله أن يتمادى الرجل في المعصية ويتقى على الله المغفرة وقيل ذكر كطفه منك ونسيانك اسمياً تلك غرة وقرئ بضم الغين وهو ممد غمر غمورا جهل الغرور غارا كما قيل جده جده أو أوردته الدنيا لا نه غرور

قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم إلى قوله شيئاً (قال ان قلت لم أكد الجملة الثانية دون الاولى قلت لان أكثر المسلمين كان آباؤهم قد ماتوا على الكفر فلما كان اغناء الكافر عن المسلم بعيد المبحث نأكيدها ولما كان اغناء المسلم (١٩٩) عن الكافر قد يقع في الاوهام

أكد نفياً) قال أحمد وهذا الجواب تنويف صحة على ان هذا الخطاب كان خاصاً بالموجودين حينئذوا الصحيح انه عام لهم ولكل من ينطق عليه اسم الناس فالجواب المعتبر والله أعلم ان الله تعالى لما أكد الوصية على الآباء وقرن شكرهم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس باى أرض تموت ان الله عالم خبير

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه

ويجب شكره عز وجل وأوجب على الولدان يكفى والده ما يسوءه به حسب نهاية إمكانه فطاعهما واهما والولد في ان يكون الولد في القيامة مجزئ به بحقه عليه ويكفيه ما يلقاه من أهوال القيامة كما أوجب الله عليه في الدنيا ذلك في حقه فلما

(فان قامت) قوله ولا مولود هو جازع والد شيء أو ادعى طريق من التوكيد لم ير عليه ما هو معطوف عليه (قلت) الامر كذلك لان الجملة الاسمية أكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السن أن الخطاب للمؤمنين وعلمتهم قبض آباءهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فأريد حسم أطعاهم وأطاع الناس فيهم أن ينفعوا آباءهم في الآخرة وأن يشفعوا لهم وأن يغفروا عنهم من الله شيئاً فذلك مجيئه على الطريق المذكور معنى التوكيد في لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للدب الأدنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلاً أن يشفع أن يفوقه من أجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فإنه ان ولد من ولد من رجل لا من رجل وهو الحارث بن عمرو بن حارثة أنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد ألقيت حياقي في الارض وقد أبطأت عسا السماء ذتي فطر وأخبرني عن امرأتى فقد اشتكت ما بي بطنها أذكر أم أنثى واني علمت ما عمت أمس فما أعمل غداً وهذا مولدي قد عرفته فأين أموت فنزلت وعن النبي صلى الله عليه وسلم صفاغ الغيب خمس وثلاث هذه الآيات وعن ابن عباس رضي الله عنهما من أدنى علم هذه الحسنة فقد كذب أياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك وأهله في النار وعن ابنه ورأيه معرفة مدة عمره قرأى في منامه كأن خيالاً أخرجه من البصر وأشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوه بان خمس سنين وخمسة أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى ولها أن صفاغ الغيب خمس لا يعلم الا الله وأن ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه (عنده علم الساعة) أي من مراسها (وينزل الغيث) في إبانته من غير تقديم ولا تأخير وفي بلد لا يتجاوز به (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى أنام أم ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الأحوال (وما تدرى نفس) برّة أو فاجرة (ماذا تكسب غداً) من خير أو شر وربما كانت عازمة على خير فعمامت شر أو عازمة على شرف عمات خيراً (وما تدرى نفس) أين تموت وربما قامت بأرض وضربت أو نادها وقالت لا أبرحها أو أقبرها فافترى بها امرأى القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حسدته تابه ظنونها وروى أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال له الموت فقال كانه يريدني وسأل سليمان أن يحمله على الرمح ويلقيه به لئلا يلهو به ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري اليه تعجباً منه لاني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل المعلم الله والاراية للمعلم في الداراية من معنى الخلق والحيلة والمعنى أنها لا تعرف وان عملت حيلها ما يصدق بها ويتعص ولا يتخطاها ولا شيء أخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذ لم يكن له طريق الى معرفتها كان من معرفة ما عداها أبعد وقرئ بأية أرض وشبهه سيديو به تانيث أي تأنيث كل في قولهم كلن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقاً يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشر أعشار بعدد من عمل بالامرؤ ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) على أن اسم السورة مبتدأ خبره (تنزيل الكتاب) وان جملة أتعديدها المحروفاً ارتفع تنزيل الكتاب بأنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ خبره (لاريب فيه) والوجه أن يرتفع بالابتداء وخبره (من رب العالمين) ولاريب فيه، تراض لا محمل، والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لاريب في ذلك أي في كونه من ربه العالمين ويشهد لوجه قوله (أم يقولون افتراه) لان قولهم هذا منترى

كان اجزاء الولد عن والده مضمون الوقوع لان الله خصه عامه في الدنيا كان جديراً بما كيد النبي لانه هذا الوهم ولا كذلك العكس فهذا الجواب كافٍ شافٍ لا يلزم ان شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم \* قوله تعالى لتذركم ما أنا بهم من نذير من قبلك (قال يعني قريشا لا أنا) لم يبعث لمسانني قط فان قلت ان لم (٢٠٠) يتقدم بعث نبي اليهم فبقامت عليهم الحجة قلت قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا

بالرسل لا سيما اليه  
واما قيامها بمعرفة الله  
تعالى وتوحيده وحكمته  
فتم لان أدلة العقول  
معه في كل زمان  
قال أحدم مذهب أهل  
السنة انه لا يدرك علم  
شي من أحكام الله تعالى  
بل هو الحق من ربك  
لتذركم ما أنا بهم  
من نذير من قبلك لعلمهم  
بهدون الله الذي خالق  
السموات والارض وما  
بينهم ماني ستة أيام ثم  
استوى على العرش  
مالك من دونه من ولي  
ولا شفيع أفلاتنتذكرون  
يدبر الامر من السماء  
الى الارض ثم يصرح  
اليه في يوم كان مقداره  
ألف سنة مما تعدون  
ذلك عالم الغيب والشهادة  
العزيز الرحيم الذي  
أحسن كل شيء خلقه  
وبدأ خلق الانسان  
من طين ثم جعل نسله  
من سلالة من ماء مهين  
التي كريمة الا بالشرع  
وما ذكره الرحمن شري  
نفس على قاعدة  
التحسين والتكميل  
بالهتلى وقد جعلها السمع  
فلم يجر بها القام فأعرض  
عنه حتى يخوض في  
سبيل غيره وانما

الانكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله (بل هو الحق من ربك) وما فيه من تقرير بأنه من الله وهذا أسلوب صحيح محكم أثبت أولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك ما لا ريب فيه ثم أضرب عن ذلك الى قوله أم يقولون افتراء لان أم هي المقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكار القول لهم وتجيها منه لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه ثم أضرب عن الانكار الى اثبات أنه الحق من ربك وتظييره أن يعمل العالم في المسئلة بعلمه بحجة جامعة قد احتزفها الأنواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر أول الافعال الواجبة على الاطلاق التي لا يعرى عن وجوبها مكلف ثم يترض عليه فيها بعض ما وقع احتراز منه فيرده بتطويع أنه احتراز من ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه وعشيتته (فان قلت) كيف نفى أن يرتاب في أنه من الله وقد أثبت ما هو أطم من الريب وهو قولهم افتراء (قلت) معنى لا ريب فيه أن لا مدخل للريب في أنه تنزيل الله لان نافي الريب ومعية مع لا يتفك عنه وهو كونه معجز البشر ومثله أبعث شي من الريب وأما قولهم افتراء فاما قول متعنت مع علمه أنه من الله لظهور الانجاز له أو جاهل بقوله قبل التأمل والنظر لانه سمع الناس يقولونه (ما أنا بهم من نذير من قبلك) كقوله ما أنذرا بأوهم وذلك أن قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فاذالم يأتهم نذير لم تقم عليهم حجة (قلت) أما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسول فلا وأما قيامها بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فتم لان أدلة العقل الموصلة الى ذلك معه في كل زمان (لعلمهم بهتدون) فيه وجهان أن يكون على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان له بتدكر على الترجي من موسى وهرون عليهما السلام وأن يستعار لفظ الترجي للارادة (فان قلت) ما معنى قوله (مالك من دونه من ولي ولا شفيع) (قلت) هو على معنيين أحدهما أنكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا الا انفسكم وليا أي ناصر اينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني أن الله وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفعكم أي ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفع وعله فهو كقوله تعالى ومالك من دون الله من ولي ولا نصير فاذا اخذناكم لم يبق لكم ولي ولا نصير (الامر) الأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزلها مدبرا (من السماء الى الارض) ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك الأمور به خالصا كابر يده ويرفضه الا في مدة متطاولة لعله تعالى الله والخلص من عباده وقلة الأعمال الصالحة لانه لا يوصف بالصمود الا بالانحلال ودل عليه قوله على أثره فلياماتشكركون أو يدبر أمر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالألف سنة مما تعدون (ثم يصرح اليه) أي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من أوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الأمر ويدخل تحت الوجود الى أن تبلغ المدة آخرها ثم يدبر أيضا اليوم آخر هولم جرا الى أن تقوم الساعة وقيل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي أو رده مع جبريل بل وذلك في وقت هو في الحقيقة ألف سنة لان المسافة مسيرة ألف سنة في المهبوط والصعود لان ما بين السماء والارض مسيرة تسعمائة سنة وهو يوم من أيامكم لاسرعة جبريل لانه يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد وقيل يدبر أمر الدنيا من السماء الى الارض الى أن تقوم الساعة ثم يرجع اليه ذلك الأمر كله أي يصير اليه ليحكم فيه (في يوم كان مقداره ألف سنة) وهو يوم القيامة وقرأ ابن أبي عمير يرجع على البناء للمفعول وقرئ يعدون بالتاء والياء (أحسن كل شيء) حسنة لانه ما من شيء خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة وأرجيته المحلحة فجميع الخلق حسنة وان تفاوتت الى حسن وأحسن كما قال لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقيل علم كيف يخلق من قوله قيمة المرء ما يحسن وحقية من يحسن معرفته أي يعرفه معرفة حسنة يستحق واتقان وقرئ خلقه على البدل أي أحسن فقد خلق كل شيء وخلقته على الوصف أي على كل شيء خلقه فقد أحسنه سميت الذرية نسل لانهم اتنسلس منه أي

قامت الحجة على العرب بن تقدم من الرسل اليهم كإسماعيل وغيره والمراد بقوله تعالى ما أنا بهم من نذير يعني تنذير ذرية العرب في زمانه عليه الصلاة والسلام اذ لم يبعث اليهم نذير معاصر فاطف الله تعالى اليهم وبعث فيهم رسولا منهم صلى الله عليه وسلم



روحه وجعل لكم السمع  
والابصار والا فبئس قايلا

ما تشكرون وقالوا ان هذا  
ضلالنا في الارض انما  
ان في خلق جديد بل هم  
بالفكر بهم كافرين قل  
يتوفاكم ملك الموت  
الذي وكل بكم ثم اني  
ربكم ترجعون ولوترى  
اذ المجرمون ناكسوا  
رؤسهم عند ربهم ربنا  
ابصرنا وسمعنا فان جعلنا  
نمل صالحا انما وقنونا  
ولو شئنا لاتيكن كل  
نفس هداها ولكن  
حسب القول مني  
لاملائكة جهنم من  
الجنة والناس اجمعين  
فذوقوا عذابنا سميعا لقائه  
يومكم هذا اننا ننسئناكم  
وذوقوا عذابنا لخالدينا  
كنتم تعملون فاقولوا من  
بآياتنا الذين اذذكروا  
هم انحر واسجدوا وسجدوا  
يعبدونهم وهم لا  
يستكبرون فحق في  
جنوبهم عن المضاجع

قوله تعالى وذوقوا  
عذاب الخلد بما كنتم  
تعملون (قال معناه بما)  
كنتم تعملون من الكفر  
والسكائر الموبقة قال  
أحمد ذرته عن مذهب  
أهل السنة ان المقتضي  
لاستحقاق الخلود في  
العذاب هو الكفر  
خاصة وأما ما دونه من  
السيئات فلا يوجب

تفصل منه وتخرج من صباه ونحوه قولهم للولسائل ونجل و (سواه) قوله تعالى في احسن تقويم  
\* ودل باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسألونك عن الروح الاية  
كانه قال ونفخ فيه من الشئ الذي اختص هو به ويعرفه (وقالوا) قيل القائل أي بن خالف ولضاههم بقوله  
أسند اليهم جميعا \* وقرئ أنما وانا على الاستفهام وتركه (ضلالنا) صرنا ترابا وذهبنا عن طين تراب الارض  
لا نقيم منه كما يضل المسافر في اللب أو غيبنا (في الارض) بالدفن فيها من قوله \* وآب مضطرب بعين جارية \* وقرأ  
علي وابن عباس رضي الله عنهما ضلالنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وقرأ الحسن رضي الله عنه ضلالنا  
من صل اللحم وأصل اذا أنش وقيل صرنا من جنس المسئلة وهي الارض (فان قلت) بم انتصب الظرف في  
انذاضنا (قلت) بما يدل عليه انما في خلق جديد وهو نبعت أو يجدد خلقنا \* لقاهر بهم هو الوصول الى  
العاقبة من تلقى ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو بالغ في الكفر وهو أنهم  
كافرون بجمع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده ألا ترى كيف خوطبوا بتوفى ملك الموت وبالرجوع الى  
ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا \* والتوفى استيفاء النفس وهي  
الروح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس وقال أخرجهوا انفسكم وهو أن يقبض كل ما يترك من انفس من قولك  
توفيت حتى من فلان واستوفيته اذا أخذته وافيها كاملا من غير نقصان والتفعل والاسم بذال دالان في  
مواضع منها تفعل به واستوفيته وتجهته واستجلمته وعن مجاهد رضي الله عنه حوت الملك الموت الارض  
وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن قتادة يتوفاهم ومعه أعوان من الملائكة وقيل ملك  
الموت يدعو الارواح فتجيئه ثم يامر أعوانه بتقبضها (ولوترى) يجوز أن يكون خطا بالرسول الله صلى الله عليه  
وسلم وفيه وجهان أن يراد به التني كانه قال ولما تترك ترى كقوله صلى الله عليه وسلم للغيرة لو قطرت اليها والتني  
(رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما كان الترحي له في علمهم يترون لانه تجرع منهم الغصص ومن عدلوتهم  
وضرارهم فجعل الله تني أن يرأهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياة والخرى وانهم ليشمت بهم وأن تكون  
لو الامتناع قد حذف جوابا وهو لآيت أمر اظلمه أول آيت أسوأ حال ترى ويجوز أن يخاطب به كل أحد  
كما تقول فلان اني ان أكرمه أهانك وان أحسنت اليه اساء اليك فلا تترك يده يخاطب به منته فكذاك قالت ان  
أكرم وان أحسن اليه ولو اذكلهم المضي وانما جاز ذلك لان الماترب من الله عزلة الموجود المقطوع به في  
تعلقه ولا يقدر ليرى ما يتناوله كانه قيل ولو تكون منك الروية واذا طرف له \* يستغيثون بقولهم (ربنا  
أبصرنا وسمعنا) فلا يفتنون يعني أبصرنا صدق وعدك ووعيدك وسعدنا منك تصديق رسالتك أو كنا عموما  
فأبصرنا وسعدنا (فارجعنا) هي الرجعة الى الدنيا لا تينا على نفس هداها) على طريق الاجزاء والتميز  
وانكنا بنينا الا مفر على الاختيار دون الاضطرار فاستجروا العمى على الهدى فحققت كلمة العذاب على أهل  
العمى دون البصراء ألا ترى الى ما عقبه به من قوله (فذوقوا عذابنا سميعا) فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلمهم من  
نسيان العاقبة وقلة الفكر فها تترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف الذكر يعني أن الانهالك في  
الشهوات أذهاهكم وألهاهكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها ثم قال (اننا ننسئناكم) على المقابلة أي  
نزيهاكم خزانة نسيانكم وقيل هو معنى الترك أي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استئناف  
قوله اننا ننسئناكم بناء الفعل على ان واسمها ثم يد في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا أي ما أنتم فيه من  
نكس الرأس والخزي وانهم بسبب نسيان اللقاء \* وذوقوا العذاب الخلد في جهنم بسبب ما علمتم من  
المعاصي والسكائر الموبقة (اذا ذكروا بها) أي وظنوا سجدوا وتواضعوا لله وخشعوا وشكروا على ما رزقهم من  
الاسلام (وسجدوا بعد ربهم) ورتبه هو الله من نسبة القبايح اليه وأنواعا عليه حامدين له (وهم لا يستكبرون)  
كما يفعل من يصرمستكبرا كان لم يسمهم او مثله قوله تعالى ان الذين أوثوا العلم من قبله اذ ابلى عليهم يغفرون  
لأذقان سجدوا ويقولون سبحان ربنا (تجاني) ترتفع وتنجي (عن المضاجع) عن القربى وهو موضع النوم  
\* داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطعهم في رحمة وهم المستعبدون وعن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في تنسبها قيام العبد من الليل وعن الحسن رضي الله عنه أنه التهجيد وعن رسول الله



لعلهم يتوبون فان قلت من أين صغ نفسك الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا كان وتوبتهم مما لا يكون لانهم لو تابوا لم يكونوا اذا اتقن العذاب الا كبر قلت ارادة الله تعالى تتعلق بأفعاله وأفعاله عبادته فاذا اراد شيئا من أفعاله كان ولم يتبعه لا اقتدار وخالوص الداعي واما أفعاله عبادته فاما أن يريد هاهوهم مختارون لها أو مضطرون إليها بقدره فان اراد هاهو قد قسمهم عليها فحكمهم بما حكمه الله وان اراد هاهو على أن يختار هاهو عالم أنهم لا يختارون هاهو لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك أن يختار

عبدك طاعة لك وهو لا يختار هاهو لان اختياره لا يتعلق بتدبيرك فلا يكون فقدته عجزا منك (قال أحمد) هذا الفصل ردى عجزا مضطرا على

ثم أعرض عنها الامن المجرمين منة قومون واقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في حسرة من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم أمية يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو الفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولهم بداهة من أهل الكتاب من قبلهم من القرون يعيشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض

الاشمرك الجلي لاعلى لاشمرك الخفي فاعطهم بدليل الوحدانية على رده واجتنابه من أصله والله المستعان وانما جرحه في نفسه لامل الى الارادة والحق في

لو كانت مما يكون لم يكونوا اذا اتقن العذاب الا كبر (قلت) ارادة الله تتعلق بأفعاله وأفعاله عبادته فاذا اراد شيئا من أفعاله كان ولم يتبعه لا اقتدار وخالوص الداعي واما أفعاله عبادته فاما أن يريد هاهوهم مختارون لها أو مضطرون إليها بقدره فان اراد هاهو قد قسمهم عليها فحكمهم بما حكمه الله وان اراد هاهو على أن يختار هاهو عالم أنهم لا يختارون هاهو لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك أن يختار عبدك طاعة لك وهو لا يختار هاهو لان اختياره لا يتعلق بتدبيرك فلا يكون فقدته عجزا منك (قال أحمد) هذا الفصل ردى عجزا مضطرا على ثم أعرض عنها الامن المجرمين منة قومون واقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في حسرة من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم أمية يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو الفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولهم بداهة من أهل الكتاب من قبلهم من القرون يعيشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض

الاشمرك الجلي لاعلى لاشمرك الخفي فاعطهم بدليل الوحدانية على رده واجتنابه من أصله والله المستعان وانما جرحه في نفسه لامل الى الارادة والحق في

تسببها ثم اتى بجي مخاطبين من اجماع الترتيب على الله تعالى كذا في نفسه وبه فيمنا قدوم والله اعلم \* قوله تعالى وأما الذين فسمعتوا فأوهمهم النار (قال سبب ترويه انه شجر بين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والوليد بن عتبة يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي أنا أشب منك شبابا وأجد جلدك وأجد منك جلدك وأدرب لساننا وأجد منك لساننا وأحد منك سنانا وأشبع منك سنانا وأملأ منك حشوا في الكتبية فقال له علي رضي الله عنه اسكت فانك فاسق فنزلت عامة المؤمنين والكافرين تتناولوا أمية حشوا في الكتبية فقال له علي اسكت فانك فاسق قال الزمخشري فنزلت عامة المؤمنين والكافرين تتناولوا أمية حشوا في الكتبية فقال له علي اسكت فانك فاسق

متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرى عيشون بالتشديد (الجزز) الارض التي جززها لهم أي قطع اموالهم  
 السماء واما لانه ربي وازيل ولا يقال لاني لا تنبت كالسباخ جزز ويدر عليه قوله (فخرج به زرعاً) وعن ابن  
 عباس رضي الله عنه أم أرض اليمن وعن مجاهد رضي الله عنه هي أبين به بالماء (ناكل) من الزرع (أنعامهم)  
 من عهدهم (وأنفسهم) من حبه وقرى يأكل بالماء الفتح النصر أو الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا  
 وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين أو يفتح بيننا وبينهم فإذا سمع المشركون قالوا (فتى هذا  
 الفتح) أي في أي وقت يكون (ان كنتم صادقين) في أنه كان (يوم الفتح) يوم القيامة وهو يوم الفصل بين  
 المؤمنين وأعدائهم يوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن رضي الله عنهما يوم فتح مكة  
 (فان قلت) قدس الوان وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام بجوابي سؤالهم (قلت) كان غرضهم في  
 السؤال عن وقت الفتح استعجالاً منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم  
 في سؤالهم فقبل لهم لا تستجوابوا ولا تستهزؤا فإسكنوا في ذلك اليوم وأنتم فلم يفتحكم الايمان  
 واستنظروا في ادراك العذاب فلم تنظروا (فان قلت) فنفسه يوم الفتح أو يوم بدر كيف يستقيم على تفسيره  
 ان لا يندعوا الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر (قلت) المراد ان المقتولين منهم لا يندعوا  
 ايمانهم في حال القتلى كالم يفتح فرعون ايمانه عند ادراك الغرق (وانتظر) العصرة عليهم وهلاكهم (انهم  
 منتظرون) الغلبة عليهم وهلاكهم كقوله تعالى فترى بصو الناموس تتر بصون وقرأ ابن السيمع رحمه الله  
 منتظرون بفتح الظاء ومعناه وانتظروا هلاكهم فانهم أحقاء بأن ينتظروا هلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة  
 أو وانتظر ذلك فان الملائكة في السماء ينتظرونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك  
 الذي بيده الملك أعطى من الاجر كأنما أحيا ليلة القدر وقال من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان  
 بيته ثلاثة أيام

الجزز فخرج به زرعاً  
 تأكل منه أنعامهم  
 وأنفسهم أفلا يبصرون  
 ويقولون متى هذا  
 الفتح ان كنتم صادقين  
 قل يوم الفتح لا يفتح  
 الذين كفروا ايمانهم  
 ولا هم ينتظرون  
 فاعرض عنهم وانتظر  
 انهم منتظرون

(سورة الاحزاب مدنية)  
 وهي ثلاث وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها النبي اتق الله  
 ولا تطع الكافرين  
 والمنافقين

الذين كفروا الانهارات  
 في الوليد وهو كافر  
 حية ثم أدرج فيه  
 المؤمن تسمي المذهب  
 في وجوب خلود فساق  
 المؤمنين كفساق  
 الكافرين فلم يزل يورد  
 هذه المقامد الغواصد  
 ولقد اتسع الخرق  
 على الراقع

(سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عن زر قال قال لي أبي بن كعب رضي الله عنه كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثاً وسبعين آية قال فوالذي  
 يحلف به أبي بن كعب ان كانت تعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرحمن الشيخ والشيخه اذاناً  
 فارجوها البتة نسكلاً من الله والله عز وجل يحكم أراد أبي رضي الله عنه أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن وأما  
 ما يتعجب من أن تلك الزيادة كانت في حجة في بيت عائشة رضي الله عنها فكلها الداجن فن تأييدات الملاحدة  
 والروافض \* جعل نداءه بالنبي والرسول في قوله (يا أيها النبي اتق الله) يا أيها النبي لم تحرم يا أيها الرسول بلغ ما  
 أنزل اليك وترك نداءه باسمه كما قال يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود ذكر اسمه وتشرى بقاؤه بأسمائه وتنويع بفضله  
 (فان قلت) ان لم يوقع اسمه في النداء فقد أوقعه في الاخبار في قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول (قلت)  
 ذلك لتعليم الناس بأنه رسول الله وتلقين لهم أن اسمه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والاخبار ألا ترى  
 الى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكره بشخص ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من أنفسكم  
 وقال الرسول يارب لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والله ورسوله أحق أن يرضوه النبي أولى بالمؤمنين  
 من أنفسهم ان الله وملائكته يدعون على النبي ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي \* اتق الله واظب على ما أنت  
 عليه من التقوى وأنت عليه وأزد منه وذلك لان التقوى باب لا يبلغ آخره (ولا تطع الكافرين والمنافقين)  
 لا تساعدكم على نبي ولا تقبل لهم رأياً ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم أعداء الله وأعداء المؤمنين  
 لا يريدون الا المضادة والمضادة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام  
 اليهود فخرطة والنضير وبني قينقاع وقد ياديه ناس منهم على النفاق فكان يبين لهم جانبهم ويكرم صغيرهم  
 وكبيرهم وإذا أتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فقامت وروى أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة  
 ابن أبي جهل وأبا الاعور السلمي قدموا عليه في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن أبي



ان الله كان عليا حكيما

واتبع ما يوحى اليك

من ربك ان الله كان

عالمون خبيراً

وتوكل على الله وكفى

بالله وكيل ما جعل الله

لرجل من قلوب في

جوفه وما جعل أزواجكم

اللائي تظاهرون

منهن أمهاتكم

القول في سورة

الاحزاب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى ما جعل

الله لرجل من قلوب في

جوفه (قال) أشهد

ما ذكر فيه من

التأويلات أنهم كانوا

يدعون لابن خطيل

قابين فنفى الله ذلك

وقرئ بما كانوا يقولونه

من الأقاويل المتناقضة

بجعل الادعاء أبناء

والزواج أمهات قال

وهذه الامور الثلاثة

متناقضة أما الاول

فلانه يلزم من اجتماع

القبابين قيام أحد

المنيين بأحدهما

وضده في الآخر ذلك

كالم والجهل والامن

والخوف وغير ذلك وأما

الثاني فلان الزوجة في

مقام الامتهان والام

في محمل الاكرام فنافي

أن تكون الزوجة أما

وأما الثالث فلان النبوة

اصالة وعراقة والدعوة

ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر آلهم تناوول انما تشفع وتنفع ونفعك  
من ربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهو ابتاعهم فزالت أي اتفق الله في نعمته  
اليهود وينذ المودعة ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمدينة فيما طابروا اليك وروى أن  
أهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يرجع عن دينه ويهدوهم شطر أموالهم وأن زوجته شديدة  
ابن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة أنهم يقاتلونهم لم يرجع فزالت (ان الله كان عليا) بالصواب من  
الدين والمصلحة من المفسدة (حكيما) لا يفعل شيئا ولا يأمر به الا بداعي الحكمة (واتبع ما يوحى اليك) في  
ترك طاعة الكافرين والمناقضين وغير ذلك (ان الله) الذي يوحى اليك نصير (عالمون) فوجع اليك ما يصلح  
به أعمالكم فلا حاجة بكم إلى الاستماع من الكفرة وقرئ بهم ما يوحى اليك من المناقضة من كيدهم  
لكم ومكرهم بكم (وتوكل على الله) وأسدأمرك اليه وكله إلى تبيره (وكيلا) حافظا ما وكولا اليه كل أمر  
\* ما جمع الله قلوبا في جوف ولا زوجة وأهوية في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى ان الله سبحانه كلم  
برفي حكمته أن يجعل للانس قلوبا لا تلهيها عما لا ينبغي لها أن يفعل بالآخر من أفعال  
القلب فأحدها فضلة غير محتاج اليها أو أمان يفعل به ما لا ينبغي له أن يفعل بذلك فذلك يؤدي إلى اتعاب الجمل  
يكونه مريدا كاره ما لا يطاق له وقادشا كافي حالة واحدة لم يرأيا أن تكون المرأة الواحدة أمارا لرجل  
زوجا له لان الام شديدة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستعانة بالاشياء وغير  
كالموكلة وهما حالتان متناقضتان وأن يكون الرجل الواحد عيال الرجل واماله لان البنوة اصلالة في السبب  
وعراقة فيه والدعوة الصاق عارض بالسمية لا غير ولا يجمع في الشيء الواحد أن يكون أصيلا غير أصيل وهذا  
مثل ضرب به الله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب في جاهليت يتغاورون ويتسايون  
فاستراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعمه فغير  
فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فأترل الله عز وجل هذه الآية وقوله  
ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم وقيل كان أبوه من رجلا من أحفظ العرب وأرواهم فقبيل له ذو القبايل  
وقيل هو جليل بن أسد النهمري وكان يقول ان لي قبايل أفهم بأحدهما أكثر مما يفهم بجمد فروى انه انهم يوم  
يذكر بأبي سفيان وهو معاق استدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين  
مقتول وهارب فقال له ما بال احسد نعليك في رجلك والاخرى في يديك فقال ما فعلت الا أنهم ما في رجلي  
فأ كذب الله قوله وقولهم وضرب به مثالا في الظاهر والتبني وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كان المنافقون  
يقولون لمحمد قبايل فأ كذبهم الله وقيل سباني صلاته فقال له اليهود قبايل قبايل مع أحبابه وقلب معكم وعن  
الحسن بن علي أن الواحد يقول نفس تأمرني ونفسي تنهاني \* والتسكير في رجل واحد من الاستغراقية  
على قبايل تأكيدها قصد من المعنى كأنه قال ما جعل الله لامة الرجال ولا لواحد منهم قبايل البتة في جوفه  
\* (فان قلت) أي فائدة في ذكر الجوف (قلت) الفائدة فيه كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور وذلك  
ما يحصل للسامع من زيادة التصور والتحلي للدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوف فاشتغل على قبايل  
فكان أسرع إلى الانكار \* وقرئ اللاتي يساء وهنزة من سورتين واللات يساء ككثرة بعد الهزة  
\* وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر يعني تظاهرون وتظهورون من أظهر يعني تظاهرون وتظهورون من  
ظهور يعني ظاهر كقصد معنى عاقد وتظهورون من ظهر بلسن فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امراته قال  
لما أنت على كظهر أبي فتعوه في العبارة عن الانطوائى المحرم اذا قال لبيك وأفد الرجل اذا قال أفد وانذوات  
لمن (فان قلت) فإسوة تعدية وانحوته (قلت) بان الظاهر طلاقا عند أهل الجاهلية فكأنوا يتعجبون  
المرأة المظاهرة منها كما يتعجبون المظاهرة فكان قولهم تظاهروا منها اتباعا لظهورها في الظاهر وتظهور منها تعزير  
بها وظاهر منها حذر منها وظهور منها وحش منها وظهور منها خلع منها وظهورها إلى من امراته ما ضمن معنى  
التأيد منها عدى عن والا فآلى في أصله الذي هو معنى حلف وأقسم ليس هذا بحكمه (فان قلت) ما معنى

لا صفة عارضة فهم أمتهان وذكرا الجوف ليس هو به صورة اجتماع القبايل فيه حتى يبادره السامع بالانكار

قوله سم أنت على كذا رأي (قالت) أرادوا أن يقولوا أنت على حرام كبطن أي فكأنوا عن البطن بالظهور لئلا  
يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج وإنما جهروا بالكناية عن البطن بالظهور لانه عمود البطن  
ومنه حديث عمر رضي الله عنه يعني به أحدكم على فهو بطنه أراد على ظهره ووجه آخر وهو أن أتيان المرأة  
وظهرها إلى السماء كان محرما عندهم مخظورا وكان أهل المدينة يقولون إذا أتيت المرأة ووجهها إلى  
الأرض جاء الولد أحول فالتزم المطلق منهم إلى التغليب في تحريم أمراته عليه شبهة بالظهور ثم لم يرفع بذلك  
حتى جهر به لظهور أمره فلم يترك \* (فان قالت) الذي قيل يعني مفعول وهو الذي يدعى ولداً فساله جمع على  
أفعلاء وبابه ما كان منسباً بمعنى فاعل كقبي وأفعلاء وشقي وأشقياء ولا يكون ذلك في نحو محرمي ونحوي (قالت) ان  
شذوذهم عن القياس كشذوذ قتلاء واسماء والطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظي (ذاكم) النسب هو  
(قولاكم بأفواهكم) هذا البني لا غير من غير أن يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقاً \* والله عز وجل لا يقول  
الأمم ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الأسفل الحق \* ثم قال ما هو الحق وهدى إلى ما هو سبيل الحق  
وهو قوله (ادعواهم لأبائهم) وبين أن دعاءهم لأبائهم هو أدخلهم في القسط والعادل وفي فصل  
هذه السبل ووصفها من أسسها والقصاص ما لا ينبغي على عالم بطرق النظم \* وقرأ قتادة وهو الذي يهدي  
السبل وقيل كان الرجل في الجاهلية إذا أعجبه جلد الرجل وظرفه ضمه إلى نفسه وجعل له مثل نصيب  
الذكر من أولاده من ميراثه وكان ينسب إليه فيقال فلان ابن فلان (فان لم تعلموا) لهم آباء تنسبونهم إليهم  
(فانهم) (أخوانكم في الدين) وأولياؤكم في الدين فقولوا ههنا أخوتي وههنا ذموا ولا يواخي ويأمر ولا يري  
الأخوة في الدين والولاية فيه \* (ما تمحدث) في محمل الجرح عطفنا على ما أخطأتم ويجوز أن يكون مرادنا على  
الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تمحدثت قلوبكم فيه الجناح والمغنى لا أتم عليكم فيما فعلتموه من ذلك  
مخطئين جاهلين قبل ورود النبي ولكن لا أتم فيما تمحدثتم به بعد النبي أولاً أتم عليكم إذا قلتم لولد غيركم يابني على  
سبيل الخطأ وسبق اللسان ولكن إذا قلتموه متعمدين ويجوز أن يراد الغفوة عن الخطأ دون التعمد على طريق  
العموم كقوله عليه الصلاة والسلام ما أخطأني عليكم أخطأ ولكن أخطأني عليكم العمود وقوله عليه الصلاة  
والسلام وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه ثم تناول لعمومه خطأ النبي وعمده (فان قلت)  
فاذا وجد النبي فسا حكمه (قالت) إذا كان النبي مجهول النسب وأصغر سن من النبي ثبت نسبته منه وإن  
كان عبد الله عتق مع ثبوت النسب وإن كان لا يولد مثله لئلا لم يثبت النسب ولكنه يعتق عنه أدنى حنيفة  
رجحه الله تعالى وعند صاحبيه لا يعتق وأما المعروف النسب فلا يثبت نسبته بالنبي وإن كان عبد الله عتق (وكان  
الله غفوراً رحيماً) لغفوه عن الخطأ وعن العمدة إذا تاب العاصي (النبي أولى بالمؤمنين) في كل شيء من أمور الدين  
والدنيا (من أنفسهم) ولهذا أطلق ولم يقيدهم عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وحكمهم أخذ  
عليهم من حكمها وحدهم أنزلهم من حقوقها وشرفهم عليهم أقدم من شرفهم عليها وأن يبدلوا هدايتهم  
ويجسروا هدايتهم إذا أخطأوا خطيئهم ووقاهم إذا اتبعوا ما دعواهم إليه نفوسهم ولا  
ما نصروهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه لأن كل ما دعاه إليه فهو  
ارشادهم إلى نيل النجاة والظفر بمساعدة الدارين وما صرفهم عنه فخذ بحجزهم لئلا يتهاقوا فيما يرى بهم  
إلى المشقة وعذاب النار وهو أولى بهم على معنى أنه أرفق بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله تعالى  
بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة أقرروا أن شتم  
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن هلك وترك ما لا يميزه عنه بته من كانوا وان ترك ديناً أو ضياعاً  
قال وفي قراءة ابن مسعود النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو أبؤ أمته  
ولذلك صار المؤمنون أخوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أبؤهم في الدين (وأزواجه أمهاتهم) تشبيههن  
بالأمهات في بعض الأحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحریم تكلمهن قال الله تعالى ولا أن تكلموا  
أزواجه من بعدهم أبداً وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الإخنيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها سمنا أمهات  
النساء تنبئ أنهن إنما كن أمهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم أمهاتهم والدليل على ذلك أن هذه

وما جعل أدعياءكم أبناءكم  
ذاكم قولكم بأفواهكم  
والله يقول الحق وهو  
يهدي السبيل ادعواهم  
لأبائهم هو أقسط  
عند الله فان لم تعلموا  
آبائهم فإخوانكم في  
الدين ومواليكم وليس  
عليكم جناح فيما  
أخطأتم به ولكن ما  
تمحدثت قلوبكم وكان  
الله غفوراً رحيماً النبي  
أولى بالمؤمنين من  
أنفسهم وأزواجه  
أمهاتهم وأولو الأرحام  
بعضهم أولى ببعض

﴿قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنهم نوح من نوح الآية﴾ قال فيه تيسر النبي الله (٢٠٧) عليه وسلم على لوحه محمد مرقوم

تخصيصاً بعد التعميم  
تخصيصاً (لأنهم قد رجم  
أفضل الخصوم حسين)  
قال أحمد وليس التخصيص  
في الذكر يقتضئ ذلك  
الأنزى إلى قوله

بہ الیل منہم جنہم رواۃ  
آئمہ

على ومنهم أسعد الخبير

في كتاب الله من

لأنهم يرون في البحر  
أنهم يرون في البحر

مسير وفا كان ذلك في

الكتاب من طوراوا.

مُتَّاقِهِمْ وَمِنْكَ وَمِنْ

روح و ابراهیم و موسی

يحيى بن قيس وأخوه

أَلَيْسَ أَلِ الْمَادِّ قَيْنِ عَنْ

ادقوهم وأعد للكافرين

وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ

ایک ایک از باقیہم بنود

سنة دالة و نهاده گان

[illegible]

أخوذ كبر النبي صلى

الحمد لله الذي هدانا لهذا  
 الذي كنا لنهتدي لہ

تتفحصه لیس من

ازم التقدیم فی ظاہر

الله اعلم في سر تدبيره  
له الامواله والسياره

لِيُفِجَ وَهَمَنَ بَعْدَهُ فِي

ام مہتری ذکر الانبیاء

التحريم لم يتعد الى بناتهن وكذلك لم يثبت لمن سائر أحكام الامهات كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالعجزة لا بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم باسهم لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك ما دجا الاسلام وعز أهلهم وجعل التوارث بحق القرابة (في كتاب الله) في اللوح أو فيما أوحى الى نبيه وهو هذه الآية أو في آية الموارث أو فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم (من المؤمنين والمهاجرين) يجوز أن يكون بياننا لأولى الارحام أى الأقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بان يرث بعضهم الا الجانب ويجوز أن يكون لا ابتداء الغاية أى أولو الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق العجزة \* (فان قلت) مع استثنى (أن تفعلوا) (قلت) من أعم العام في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب أولى من الاجنبي الا في الوصية تريد أنه أحق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية والمراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية توارث وعدى تفعلوا الى لانه في معنى تسمدوا وتولوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين (ذلك) اشارة الى ما ذكر في الايتين جميعا وتفسير الكتاب ما مر آنفا والجملة مستأمنة كانتا مذكورتين من الاحكام \* (و) اذكر حين (أخذنا من النبيين) جميعا (ميثاقهم) بتبليغ الرسل والدعاء الى الدين القيم (ومنها) خصوصا (ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى) وانما علمنا ذلك (ليسأل) الله يوم القيامة عند تواقف الاسماء المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به من جملة من أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (عن صدقهم) عهدهم وشهدتهم فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم وشهدتهم وكانوا مؤمنين اوليسأل المصدقين للانباء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كن صادقا قوله اوليسأل الانبياء ما الذي أجابتم به أعظم وتأويل مسئلة الرسل تبكيه الكافرين بهم كقوله ألست قلت للناس اتخذوني وأهل آلتي على الدين الهين من دون الله (فان قلت) لم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح فن بعده (قلت) هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم وذرائعهم فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم افضل هؤلاء الفضائل قدم عليهم لبيان أنه افضلهم ولو لا ذلك لتقدم من قدمه زمانه (فان قلت) فقد قدم عليه نوح عليه السلام في الآية التي هي أخت هذه الآية وهى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك ثم قدم على غيره (قلت) مورد هذه الآية على طريقتين مختلفتين تلك وذلك أن الله تعالى أورد هذه الوصفين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكانت كالشرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبياء في العهد الجديد وبعث عليه من ترسل بينهما من الانبياء المشاهير \* (فان قلت) فاذا أراد الميثاق الغليظ (قلت) أراد بذلك الميثاق بعينه مجناه وأخذنا منهم بذلك الميثاق من اقاغليظا والغليظ استعاره من وصف الاجرام والمراد عنهم الميثاق وجلاله شأنه في باب قيل الميثاق الغليظ العين بالله على الوفاء اجلوا \* (فان قلت) علام عطف قوله (وأعد للكافرين) (قلت) على أخذنا من النبيين لان الميثاق كدعنى الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وأعد للكافرين مذابا ليمانهم على ما دل عليه ليسأل الصادقين كانه قال فأنا اب المؤمنين وأعد للكافرين (اذكروا) ما أنعم الله عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق (اذ جاءكم جنود) وهم الاحزاب فارسل الله عليهم رج الصدقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلك عاد بالبور (وجنود لم تروها) وهم الملائكة وكانوا ألقا من الله عليهم صبا باردة في ليلة شامية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقامت الاوتار قطعت الاطناب واطفأت النيران وأكشفت القصور وما حبت الخيل بعضهم في بعض وقذف في قلوبهم رعب وكرت الملائكة في جوانب عسكرهم فقال طليعة بن عوف بن الاسدي أما شهد فقد يدكم بالسحر فالنساء فجاها فنهزموا من غير قتال وحزنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقيا لهم ضرب الخندق على المدينة أشار اليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فحصرهم بكرة والخندق

الذكر انه هو الخاطب من بينهم والمنزل عليه هذا المأوى كان قد عده للاثم لما قدم ذكره عليه الصلاة والسلام لا يجزي ذكر الانبياء صلوات الله عليهم بعده على ترتيب ارضته وبنودهم والله اعلم

بينهم وبين القوم وأمر بالذرازي والنساء فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم  
 الخفاق من المناققين حتى قال معتب بن قيس كان محمد يدنا كنور كسرى وقيصر لا تقدر أن تذهب إلى  
 الغائط وكانت قریش قد أقبلت في عشرة آلاف من الأحابيش وبني كنانة وأهل تهامة وقائداهم أبو سفيان  
 ونخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائداهم عيينة بن حصن وعاصم بن الطفيل في هوازن  
 وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الزحاح بالنبيل  
 والحجارة حتى أنزل الله النصر (نعمان) قري بالباء والياء (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو  
 غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قریش تخزبوا وقالوا سنة يكون حلة واحدة  
 حتى نستأصل محمد (زاعمت الأبصار) مالت عن سننهم ومستوى نظرها حيرة ونحو صاوقيل عدلت عن كل  
 شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها الشديدة الروح الحنجرة رأس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل  
 الطعام والشراب قالوا إذا انتفعت الرئة من شدة الفزع أو الغضب أو الغم الشديد يرت وارتفع القلب  
 بارتفاعها إلى رأس الحنجرة ومن ثمة قيل للحنجرات انتفخ سميره ويجوز أن يكون ذلك مثلاً في اضطراب القلوب  
 ووجعها وان لم تبلغ الحنجرة حقيقة (وتظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ومنهم من ثبت القلوب  
 والأقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمناققون الذين لم يوجد منهم الإيمان إلا بالسنة فظن  
 الأولون بالله أنه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزل وضعف الاحتمال وأما الآخر فظنوا بالله ما حكى عنهم وعن  
 الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المناققون أن المسلمين يستأصلون وظن المؤمنون أنهم يبتلون وقرئ الظنون  
 بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس وبزيادة ألف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من  
 قال أقلل اللوم عاذل والمتاب وكذلك الرسول والسيد لا وقرئ بزيادته في الوصل أيضاً الجراء له مجرى الوقف  
 قال أبو عبيد وهو كلهن في الإمام بألف وعن أبي عمرو وأسماء زاي زلوا \* وقرئ زل بالفتح والمعنى أن  
 الخوف أزججهم أشد الزعاج (الأغروا) قيل قائله معتب بن قيس حين رأى الأحزاب قال يدنا محمد ففخ  
 فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فقام هذا الأوعد غرور (طائفة منهم) هم أبو أسير بن قيس و  
 وافقه على رأيه وعن السدي عبد الله بن أبي وأصحابه \* ويثرب اسم المدينة وقيل أرض وقعت المدينة في ناحية  
 منها (لا مقام لكم) قرئ بضم الميم وفتحها أي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه أو تقومون (فارجهوا)  
 إلى المدينة أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا لهم رجعوا كثر أو أسلوا  
 محمد أو الأقلية من يثرب لكم مكان \* قرئ عورة بسكون الواو وكسر هاء فالعورة الخلل والعورة ذات العورة  
 يقال عور المكان عورا إذا بدا فيه دخل يخالف منه العدو والمسارق ويجوز أن تكون عورة تخفيف  
 عورة اعتذر وأن يموتهم معرضة للعدو ومكة كنية للسراق لأنها غير محرزة ولا حصنة فاستأذنه ليجتمعوا ثم  
 يرجعوا إليه فأكد لهم الله بأنهم لا يتأفون ذلك وأنهم يريدون الفرار (ولودخلت عليهم) المدينة وقيل يموتهم  
 من قولك دخلت على فلان داره (من أقطارها) من جوانبها يريدون لدخلت هذه العساكر المتخزية التي  
 يفرون خوفها منهم المدينة يموتهم من فواحشها كلها وإن نالت على أهلهم وأولادهم ناهيين سابقين (ثم سئلوا)  
 عند ذلك انتزع وتلك الرجفة (الفتنة) أي الردة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين لا توهبوا لها فملوها  
 \* وقرئ لا توهبوا لا أعطوها (وما تلبثوا بها) وما ألبسوا أعطاهما (اليسير) أي يئس أن يكون السؤال والجواب  
 من غير توقف أو وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم اليسير فإن الله أعلمهم والمؤمنون أنهم يتبعون باعوار يموتهم  
 ويتبعون ليسروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصانعة الأحزاب الذين ملؤهم هولا  
 ورعبا وهولا لا حزاب كاهم لو كبسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين  
 لسارعو الله وما تملوا بشيء وما ذاك إلا لقتلهم الإسلام وشدة بغضهم لأهل الكفر وتواليهم على  
 خربه \* عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أن يجمعوه مما بين يدهم وأفسهم وقيل  
 هم قوم غابوا عن بدر فزالوا المن أشهدنا الله قتالنا لقتالنا وعن محمد بن إسحق عاهدوا يوم أحد أن

يقاتلهم بمصر  
 أذباؤكم من فوقكم  
 ومن أسفل منكم وإذا  
 زاعمت الأبصار وبلغت  
 القلوب الحناجر  
 وتنامون بالله الظنونا  
 ههنا لك ابتلي المؤمنون  
 وزلوا زلزلة الشديدا  
 وأذيقول المناققون  
 والذين في قلوبهم  
 مرض ما وعدنا الله  
 ورسوله الا نخروروا  
 قالت طائفة منهم  
 يا أهل يثرب لا مقام لكم  
 فارجهوا ويستأذن  
 فسرى منهم النبي  
 يقولون ان بيوتنا عورة  
 وما هي به سورة ان  
 يريدون الفرار اولو  
 دخلت عليهم من  
 أقطارها ثم سئلوا الفتنة  
 لا توهبوا ما تلبثوا بها  
 الا يسيرا ولقد كانوا  
 عاهدوا الله من قبل  
 لا يكونون الا ديارا وكان



لا يفروا بعد منازل فيهم منازل (مسؤلاً) مطلوباً مقتضى حتى يوفى به (إن ينفعكم الفرار) مما لا بد لكم من  
 تزول بهكم من حنط أنفس أو قتل \* وإن نفعكم الفرار مثلاً فتمت بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا زماناً قليلاً وعن  
 بعض المروانية أنه هرب بجناط مائلي فأسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب \* (فإن قلت)  
 كيف جمعت الرحمة قريئة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من السوء (قلت) معناه أو يصيدكم بسوء إن أراد  
 بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلداً أسبقاً ورشحاً أو جعل الثاني على الأول لما في العصمة  
 من معنى المنع (المؤمنين) المشبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون \* كانوا يقولون  
 (لاخوانهم) من ساكني المدينة من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجدوا أصحابه إلا أكلة رأس ولو كانوا  
 لحالاً لاتهمهم أبو سفيان وأصحابه فخلوهم \* (هم المينا) أي قريبو أنفسكم المينا وهي لغة أهل الحجاز يسوون  
 فيه بين الواحد والجماعة وأما هم فيقولون هم ياربجل وهموا ياربجل وهو صوت سمي به فعل منه مثل أسحضر  
 قريب قل هو شهداءكم (الأقليات) الأيماناً قليلاً يخرجون مع المؤمنين يهودهم أنهم معهم ولا تراهم  
 يبارزون ويقاثلون الأشياء قليلاً إذا اضطروا إليه كقوله ما قاتلوا الا قليلاً (أشعة عليكم) في وقت الحرب  
 أضواءكم يترفرون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف (ينظرون اليك) في تلك الحالة  
 كما ينظر المغشي عليه من معالجه سكرات الموت حذر أو خور أو لولا ذابك فاذهب الخوف وحيزت الغنائم  
 ووقعت القسمة يقولون ذلك الشيخ وتلك الضئيلة والفرقة عليكم إلى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة  
 الأولى واجترأوا عليكم وضربوكم بالسيف \* وقالوا فراقهم فافاناً قد شاهدناكم وقالنا معكم وبكنا غلبتم  
 عدوكم وبنا نصرتم عليه ونصب (أشعة) على الحلال أو على الذم وقرئ أشعة بالرفع وصافوكم بالصاد \* (فإن  
 قلت) هل ثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط (قلت) لا ولكنه تعامى من عدى فلان أن الإيمان باللسان  
 إيمان وإن لم يواطئه القلب وأن ما يعمى من المنافق من الاعمال يجدي عليه فيمن أن إيمانه ليس بإيمان وأن  
 كل عمل يجرده منه باطل وفيه بحث على اتقان المكاف أساس أمره وهو الإيمان الصحيح وتنبه على أن الاعمال  
 الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير أساس وأنهم لما ذهب عند الله هباء منثوراً (فإن قلت) ما معنى  
 قوله (وكان ذلك على الله يسيراً) وكل شيء عليه يسير (قلت) معناه أن أعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو إليه  
 الدواعي ولا يصرف عنه صارف (يخسبون) أن الأحزاب لم ينهزموا وقد انهمزوا فافاناً فواعن الخندق إلى  
 المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط (وإن يأت الأحزاب) مرة ثانية  
 تغزو الخوف فهم يسمعونوا به هذه الكثرة أنهم خارجون إلى البدو حاصرون بين الأعراب (يسألون) كل قادم منهم  
 من جانب المدينة عن أخباركم وعما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا  
 إلا للهزيماء وسوءة \* وقرئ يبدى على فعل جمع باد كغزى وغزى وفي رواية صاسب الأفايد يبدى بوزن عدى  
 ويسألون أي يتسألون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك أو يتساءلون الأعراب كما تقول  
 رأيت الهلال وترايناه \* كن عليكم أن تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسكم فتوازروه وتشتبوا معه  
 كما أساكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في هرجي الحرب حتى كسرت ربا عيته يوم أحد وشج وجهه  
 (فإن قلت) فما حقيقة قوله (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وقرئ أسوة بالضم (قلت) فيه وجهان  
 أحدهما أنه في نفسه أسوة حسنة أي قدوة وهو المؤتدي أي المتقدم به كما تقول في اليمضة عشرون مناهج  
 أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني أن فيه خصلته من حقه أن يؤتدي بها وتنبه وهي المواساة  
 بنفسه (إن كان يرجو الله) بدل من اسمكم كقوله للذين استضعفوا من آمن منهم \* يرجو الله واليوم الآخر من  
 قولك رجوت زيداً وفضله أي فضله زيداً ويرجو أيام الله واليوم الآخر خصوصاً والرجاء يعني الأمل أو  
 الخوف (وذكر الله كثيراً) وقرن الرجاء بالاطمئنان الكثيرة والتوفيق على الاعمال الصالحة والمؤتدي برسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك \* وعدهم الله أن يبرزوا حتى يستقيموه ويستنصروه في قوله أم حسبكم  
 أن تدخلوا الجنة ولما أنكم مثل الذين خلووا من قبلكم فلما جاء الأحزاب وشخص بهم واضطربوا وعبوا الرعب

عهد الله مسؤولاً قل إن  
 ينفعكم الفرار إن فرستم  
 من الموت أو القتل  
 وإذا لا تموتون إلا قليلاً  
 قل من ذا الذي يهديهم  
 من الله إن أراد بكم سوءاً  
 أو أراد بكم رحمة ولا  
 يجنون لهم من دون  
 الله ولما ولا نصير أقدم  
 يعلم الله المؤمنين منهم  
 والقاتلين لاخوانهم  
 هم المناوون لا ياتون  
 اليأس الا قليلاً أشعة  
 عليكم فاذا جاء الخوف  
 رأيتم ينظرون اليك  
 تدور أعينهم كالذي  
 يغشى عليه من الموت  
 فاذا ذهب الخوف  
 ساقوكم بأأسنة حداد  
 أشعة على الخيل وأهلك  
 لم يؤمنوا فأحبط الله  
 أعمالهم وكان ذلك على  
 الله يسيراً يخسبون  
 الأحزاب لم يذهبوا وإن  
 يأت الأحزاب يدووا  
 أنهم يادون في الأعراب  
 يسألون عن أخباركم  
 ولو كانوا فيكم ما قاتلوا  
 الا قليلاً لقد كان لكم  
 في رسول الله أسوة  
 حسنة إن كان يرجو الله  
 واليوم الآخر وذكر  
 الله كثيراً ولما رأى  
 المؤمنون الأحزاب

الشديد (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) وأيقنوا بالجنت والنعيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحياه ان الاخزاب سائر الىكم تسعيا أو عشرة أي في آخر تسع ليال أو عشرة فلما ساروا وهم قد أقبلوا الى ما دعا قالوا اذلالا \* وهذا الشارة الى الخطب أو البلاء (أيانا) بالله وبما عيده (وتسليما) لقضاياه وأقداره \* نذر رجال من الصحابة أنهم إذا القوا اخرا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقفا ولو اخطى يستشهدوا بهم عثمان بن عفان وطليحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحزرة ومهذب بن عمار وغيرهم رضي الله عنهم (فمنهم من قضى نجبة) يعني حجرة ومهذب (ومنهم من يقتل) يعني عثمان وطليحة (وقال الحديث من أحب أن ينظر الى شيء يمدحني على وجه الارض فليتنظر الى طليحة) (فان قلت) ما قضاء النجبة (قلت) وقع عبارة عن الموت لان كل شيء لا بد له من أن يموت فمكنا نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نجبة أي نذره. وقوله فمنهم من قضى نجبة يحتمل موته شهيدا أو يحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم \* (فان قلت) فما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه (قلت) يقال صدقني أخوك وكذبني اذا قال لك الصدق والكذب وأما المثل صدقني سمن بكروه فعناه صدقني في سمن بكروه بطرح الجار ايصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه اما أن يكون بمنزلة السمن في طرح الجار واما أن يجعل المعاهد عليه مصدوقا على الجار كأنهم قالوا المعاهد عليه سمن بكروه وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا كثيرين كذبوه ولما كان مكذوبا (ومابدلوا) العهد ولا غير ولا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة واقدم ثبت طليحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيب يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طليحة رقبته تعرض عن بدلوا من أهل النفاق ومريض القلوب جعل المنافقون كأنهم قد صدقوا عاقبة السوء وأرادوها بغير باهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق وقائم لان كل الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهم استمروا في طلبهم ما راسلهم حتى لا يلهوهم \* ويعدبهم (ان شاء) اذا لم يتوبوا (أو يتوب عليهم) اذا تابوا (ورد الله الذين كفروا) الاخزاب (بغير طهم) بغير طهم كقوله تنبت بالدهن (لم ينالوا خيرا) غير ظافرين وهما حالان يتداخل أو تعاقب ويجوز أن تكون الثانية بيانا للاولى أو استئنافا (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وأزله الذين ظاهروا الاخزاب من أهل الكتاب) (من صياصيمهم) من حصونهم والهيصة هي ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصية ولشوكه الديك وهي تحمله التي في ساقه لانه يتحصن بها وروى أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيحة الديلة التي انهمزم فيها الاخزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك النبار عن وجه الفرس وعن سمرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة وأنا عامد اليهم فان الله دافعهم عن البيض على الصفا وانهم لم يكم طعمهم فاذن في الناس أن من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فاصلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخرة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبرهم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سبعة من معاذ فرفضوا به فقال سبعة حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسي ذراريهم ونسف ديارهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فرفقه ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضررب أعناقهم وهم من ثمان مائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير \* وقرئ الرعب بسكون العين وضمها وناسروا بضم السين \* وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل عمارهم للهاجر بن دون الانصار فقال الانصار في ذلك فقال انكم في منازلكم وقال عمر رضي الله عنه أما تخمسون كما خست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة دون الناس قال رضي الله عنهما صنع الله ورسوله (وأرضاهم تطويعها) عن الحسن رضي الله عنه فارس والروم وعن قتادة رضي الله عنه كنا نحدث أنما مكة وعن مقاتل رضي الله عنه هي خير وعن عكرمة كل أرض تفتح الى يوم القيامة ومن يدع التفسير أنه أراد انساءهم \* أردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتمايرن فم ذلك

قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نجبة ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا يجزي الله المصدقين بصدقهم ويمدب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغير طهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأزله الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم ونسف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وناسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاهم تطويعا وكان الله على كل شيء قديرا أيها النبي قل لازوا جلا ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين

رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحبهن إليه فخيرها وقرأ عليها القرآن  
 فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة فروى الفرح في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن  
 اختيارها فاشكرهن الله ذلك فانزل لا يحسد لك النساء من بعده ولا أن تبدل بهن من أزواج روى أنه قال  
 لعائشة أتني إذا كنت أمرا ولا عليك أن تجلي فيه حتى تستأمرى أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفى هذا  
 أسست أمرا روى فأنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة وروى أنها قالت لا تخبر أزواجك أفى اخترتك فقال  
 انما بعثني الله مبعلا ولم يبعثني مبعثنا (فان قالت) ما حكم التخيير في الطلاق (قلت) اذا قال لها اختاري فقالت  
 اخترت نفسي أو قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في قول التخيير والمخيرة وقعت طلاقة  
 بائنة عند أبي حنيفة وأصحابه واعتبروا أن يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الاعراض  
 واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلاق رجعية وهو مذاهب عمر وابن مسعود وعن الحسن  
 وقتادة والزهرى رضي الله عنهم أمرا يهديها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجتماع  
 فقهاء الامصار وعن عائشة رضي الله عنها اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يده طلاقا وروى  
 أفكان طلاقا وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة  
 وروى عنه أيضا أنهم ان اختارت زوجها فليس بشيء \* أمسست تعالى أن يقول من في المكان المرتفع لمن في  
 المكان المستوطى ثم كثر حتى استعوت في استعماله الامكنة ومعنى تعالى ان قبلان ياراد تكون واختار كن  
 لاحد أمرين ولم يردن وضعهن اليه بأنفسهن كما تقول أقبل يخاصمني وذهب يكلمني وقام بهدني (أمة يمكن)  
 أعطى كن متعة الطلاق (فان قالت) المتعة في الطلاق واجبة أم لا (قلت) المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض  
 لها في العقد متعة واجبة عند أبي حنيفة وأصحابه وأما سائر المطلقات فتعتمد مستحبة وعن الزهرى رضي  
 الله عنه متعتان احداهما يقتضي بها المساطلة من طلق قبل أن يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين  
 من طلق بعدما يفرض ويدخل وخالف امرأته الى شريح في المتعة فقال متعتها ان كنت من المتقين ولم يجره  
 وعن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه المتعة حق مفروض وعن الحسن رضي الله عنه لكل مطلقة متعة  
 الا المختلعة والملاعة والمتعة درع وخيار ومخوفة على حسب السعة والاقتار الا أن يكون نصف مهرها أو أقل  
 من ذلك فيجب لها الأقل منهم ولا تنقص من خمسة دراهم لأن أقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها  
 (فان قالت) ما وجه قراءة من قرأ أمة يمكن وأمسركن بالرفع (قلت) وجهه الاستئناف (سراج جيلان) من  
 غير ضرار طلاقا بالسنة (من كن) للبيان لا للتبعض \* الفاحشة السيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة  
 \* والمدينة الظاهر فحشها والمراد كل ما افرق من الكبائر وقيل هي عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ونشوزهن وطعن من منه ما يشق عليه أو ما يضييق به ذرعه ويفتخر لاجله وقيل الزنا والله عاصم رسول الله من ذلك  
 كما هو في حديث الألف وانما ضعف عذابهن لأن ما يقع من سائر النساء كان أقبح منهن وأقبح لأن زيادة قبح  
 المعصية تنبع زيادة الفضل والمربة وزيادة النعمة على العاصي وليس لاحد من النساء مثل فضل  
 نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أحد منهن مثل ماله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء  
 عقابا يتبع كون الفعل فيجاء في ازداد فجاء ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم المعصية لا لعاصي العالم أشد منه  
 للعاصي الجاهل لأن المعصية من العالم أقبح ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان أبا حنيفة  
 وأصحابه لا يرون الرجم على الكافر (وكان ذلك على الله يسيرا) ايدان بأن كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم  
 ليس بمن عمن شبيه أو كيف ينبغي عمن وهو سبب مضاعفة الذنوب فيكون داءا الى تشديد الامر عليهم غير  
 صارف عنه \* قرئ يأت بالنساء والياء \* مدينة بفتح الياء وكسرهما من بين معني تبيين \* يضاعف ويضعف على  
 البناء للممول ويضاعف ويضعف بالياء والنون \* وقرئ تقنعت وقنعت بالياء والنون \* والنون  
 والفتوح الطاعة وانما ضعف أجورهن لطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهن من الخلق وطبيب  
 المعاشرة والقلعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى \* أحد في الاصل معنى وحد وهو الواحد ثم وضع في

أمة يمكن وأمسركن  
 سراج جيلان كن  
 ترون الله ورسوله  
 والدار الآخرة فان الله  
 بعد الاحكامات من كن  
 اجر اعظم يا نساء النبي  
 من يأت من كن  
 بها حشة مبدية يضاعف  
 لها العذاب ضعفين  
 وكان ذلك على الله  
 يسيرا ومن يفتن  
 من كن الله ورسوله  
 وتعمل صالحا تؤمن  
 أجرها مرتين وأعتدنا  
 لها رزقا كريما

قوله نه لست كاحد من النساء (قال فيه مائة لست كجماعة واحدة من جماعات النساء أي اذا تقيمت أمة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة (٢١٢) تساوين في الفضل والسابقة ومثله ولم يفرقوا بين أحدهم منهم) قال أحد أئمة أئمة على جعل

التفضيل بين نساء النبي عليه الصلاة والسلام وبين جماعات النساء لا آحادهن أن يطابق بين التفاضل بين نساء النبي لست كاحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفًا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأذن اله لوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله اغي ربك الله ليهذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وأذ كر من مائة على في بيوتكن من آيات الله والحمد لله ان الله كان لطيفاً خبيراً ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والفاتيات والصادقات والهاديات والصابرين والصابرات والناجيات والناجيات والمؤمنات والمؤمنات والمؤمنات والمؤمنات

النبي العام مستويان فيه الذكر والمؤنث والواحد وما وراءه \* ومعنى قوله (لست كاحد من النساء) لست كجماعة واحدة من جماعات النساء أي اذا تقيمت أمة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساوي في الفضل والسابقة ومثله قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحدهم منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين (ان اتقين) ان أردتن التقوى وان كنن منقيات (فلا تخضعن بالقول) فلا تخضعن بالقول لكن خاضعاً أي ليناخذن ما مثل كلام المربيات والمومسات (فيطمع الذي في قلبه مرض) أي رغبة وخوف وقرئ بالجزم عطفاً على محل فعل النبي على أنهم نهين عن الخضوع بالقول ونهى المريض القلب عن الطمع كأنه قيل لا تخضعن فلا يطمع وعن ابن محجب أنه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع كسر هاء واسناد الفعل الى ضمير القول أي فيطمع القول المريب (قولاً معروفًا) بعيداً من طمع المريب بجود وخشونة من غير تخذيت أو قولاً حسنًا مع كونه خشناً \* وقرئ بكسر القاف من وقرئ بقر وقرأوا من قرئ بقر حذف الاولى من رأى اقررن ونقات كسر تاء الى القاف كما تقول ظان وقرن بفتحها أو أصله اقررن فحذفت الراء وألقت فتحته على ما قبلها كقولك ظان وذ كر أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجه آخر قال قار بقار اذا اجتمع ومنه القارة لا اجتماعها ألا ترى الى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة و(الجاهلية الاولى) هي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجاهلية وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ويجوز أن تكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفسوق في الاسلام فكأن المعنى ولا تخدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بأهل جاهلية الكفر وبعضه ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدرى الله عزه ان قيلت جاهلية قال جاهلية كفراً أم اسلام فقال بل جاهلية كفر \* أمرهن أمرًا خاصاً بالصلاة والزكاة ثم جاء به عاماً في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما أصل سائر الطاعات من اعتقتهما حق اعتدانه جرتاه الى ما وراءهما ثم بين أنه إنما أمرهن وأمرهن ووعظهن لئلا يقراف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الماتم ولما تهتوا عنهن بالتقوى \* واستمار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف لله فجات يتلوها ويتلوها ويتلوها كيتاوث بدنه بالارجاس وأما الخمسة سنات فالعرض معهن انقي مصون كالذنوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفرد أولى الباب عما كرهه الله له باده ونهأهم عنه ويرغبهم فيما رضى لهم وأمرهم به و(أهل البيت) نصب على النداء أو على المدح وفي هذا دليل بين على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته \* ثم ذكرهن أن يمتنعن من هابط الوحى وأمرهن أن لا ينسبن ما يمتلي فيهن من الكتاب الجامع بين أمرين هو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه مجهزة بنظمه وهو حكمة وأوم وشرائع (ان الله كان لطيفاً خبيراً) حين علم ما ينفذكم ويصلحكم في دينكم فأنزل عليكم أو علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا أهل بيته أو حيث جعل الكلام الواحد جامعاً بين المرصين \* يروي أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير أفما ينال خير من ذكره اننا نخاف أن لا تقبل منا طاعة وقيل السائلة أم سائلة وروى أنه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فأنزل فينا شيء فنزلت \* والمسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند أو المتقوض أمره الى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه الى الله \* والمؤمن المصدق بالله ورسوله وما يجب أن يصدق به \* والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها \* والصادق

أما والتقدير لست كاحد من النساء أي كواحدة من النساء ولا يزم كل واحد منهن على كل واحدة من آحاد النساء تفضيل جماعتهم على كل جماعة ولا يزم ذلك في المكس فتأمله والله أعلم وجاء التفضيل به هنا كجمله في قوله تعالى أفن يخلق كن لا يخافى وقوله وليس الذ كر كالنبي في تقديم الافضل عند التفضيل وقد مضت في ذلك ذكركم حصنة والله الموفق



الذي يصدق في نيته وقوله وعمله \* والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي \* والخاشع المتواضع لله  
بقلبه وجوارحه وقيل الذي إذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله \* والمتصدق الذي يترك ماله ولا يدخل  
بالنوافل وقيل من تصدق في أسبوع بدينهم فهو من المتصدقين \* ومن صام البيض من كل شهر فهو من  
الصائمين \* والذاكر الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه أو لسانه أو بهما وقرآن القرآن والاشتغال  
بالمعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وأيقظ امرأته فصليا جديا ركعتين  
كتب الله له بها مائة ألف حسنة \* والمعنى والحفاظ ثم والذاكراته فحذف لأن الظاهر يدل عليه  
فان قلت أي فرق بين العطفين أعني عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين (قلت)  
العطف الاول نحو قوله تعالى ثيبات وأبكار في أنهم ما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن يضمن توسيعا  
العطف بينهما وأما العطف الثاني فن عطف الصنف على الصنف بحرف فكأن من هذا ان الجاهلين  
والجاهلات لهذه الطاعات (أعذ الله لهم) \* خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في نيب بنت جحش بنت عمته  
أممة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فأنبت وأبي أخوها عبد الله فأنزلت فقالا رضينا يا رسول الله  
فأنكحها أياهما وساق عنه الهامه رهاستين درهما وخار او ملحفة ودرعا وازار او خمين مدام طعام وثلاثين  
صاعا من تمر وقيل هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي  
صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيد أباها فخطبت هي وأخوها وقالوا لا نأمر أن نأمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فزوجناه عنه والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين (اذا قضى الله ورسوله) أي رسول الله  
ولأن قصاص رسول الله هو قصاص الله (أمر) من الأمور \* أن يخبروا من أمرهم ما شاءوا بل من حقهم أن  
يجعلوا رأيهم تبعال أي واختيارهم تلو الاختياره (فان قلت) كان من حق الضمير أن يحدد كما تقول ما جاءني  
من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا (قلت) نعم ولكن ما وقعنا تحت الذي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع  
الضمير على المعنى لا على اللفظ \* وقرئ يكون بالياء والياء (الخيرة) ما يتخير (للذي أنعم الله عليه) بالاسلام  
الذي هو أجل النعم وبتوفيقك لامتة ومحبة واختصاصه (وأنعمت عليه) بما وفقت الله فيه فهو متقلب في  
نعمة الله ونعمة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) يعني زينب بنت جحش  
رضي الله عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعد ما أنكحها أياها فوقع في نفسه فقال سبحانه  
الله مقاب القلوب وذلك أن نفسه كانت تحفو عنها قبل ذلك لان زيدا ولوا رادتم الاختلافها وهبت زينب  
بالتسبيحة فذكرتم الزيد فظن وألقى الله في نفسه كراهة محبتها والرغبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أرباك منها شيء قال لا والله ما رأيت  
منها الا خيرا ولكنكم تعظمون علي اشرفها وتؤذونني فقال له أمسك عليك عيناك وزوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما  
اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجدا أحدا أو ثقي في نفسي من ذلك ان خطب علي زينب قال زيد  
فانطلقت فاذا هي تخبر بيمينها فلما سأرتها غلظت في صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها قوليتها ظهرى وقلت يا زينب أبشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يخطبك ففرحت وقالت ما أنا بهانمة شيبا حتى أوامري بي فقامت الى مسجد ها ونزل القرآن زوجنا كها  
فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما أوم على امرأة من نساءه ما أوم عليها اذ بعثت وأطعم  
الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار (فان قلت) ما أريد بقوله (واتق الله) (قلت) أراد واتق الله فلا تطلقها  
وقصد نهي تنزيه لا تحريم لان الاول أن لا يطلق وقيل أراد واتق الله فلا تندها بالنسبة الى الكبر وأذى  
الزوج (فان قلت) ما الذي أخفى في نفسه (قلت) تعلق قلبه بها وقيل مودة فمارقة زيد أياها وقيل علمه بأن  
زيدا سيطلقها وسيغيبها عن الناس قد أعلمه بذلك وعن عائشة رضي الله عنها لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
شيئا أوحي اليكم هذه الآية (فان قلت) فماذا أراد الله منه أن يقول حين قال لا زيد أريد فمارقة  
وكان من المحبة أن يقول له افعل فاني أريد نكاحها (قلت) كأن الذي أراد منه عز وجل أن يصمت عند

والحافظين في وجههم  
والحافظات والذاكرين  
الله كثيرا والذاكرات  
أعذ الله لهم منفرة  
وأجر اعظيما وما كان  
لأومن ولا مؤمنة اذا  
قضى الله ورسوله أمرا  
أن يكون لهم الخيرة  
من أمرهم ومن بعد  
الله ورسوله فقد ضل  
ضلالا مبينا واذ تقول  
للذي أنعم الله عليه  
وأنعمت عليه أمسك  
عليك زوجك واتق الله

ذلك أو يقول له أنت أعلم بشأني حتى لا يخالف سره في ذلك علانية لأن الله يريد من الأنبياء تساوى الظاهر  
والباطن والتصام في الأمور والتجارب في الأحوال والاستمرار على طريقة مستتبعة كما جاء في حديث أراد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن أبي سرح وأتراض عثمان بشفاغته له أن عمر قال له لقد كان  
عيني إلى عينك هل تشبهني إلى فاقته فقال إن الأنبياء لا تومض ظاهراً وباطناً واحداً (فان قلت) كيف  
عابته الله في ستر ما استتبع من التستر مع ولا يستتبع من النبي صلى الله عليه وسلم التستر مع شيء إلا والشئ في نفسه  
مستتبعين وقاله الناس لا تتعاقب إلا بما يستتبع في القول والعادات وماله لم يعاتبه في نفس الأمر ولم يأمره  
بجمع الشهوة وكف النفس عن أن تنازع إلى زينب وتبعتها ولم يعصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن تعلق الهبة  
به وما يعرفه للمقالة (قلت) كم من شيء يتخفظ منه الإنسان ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه  
مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلباً إلى حصول  
واجبات يعظم أثرها في الدين ويجعل ثوابها أولاً ولم يتخفظ منه لاطاق كثير من الناس فيه ألسنتهم إلا من أوقى  
فصله لا وعلمه ودينه أو نظر في حقائق الأمور وأبوابها دون قسورها إلا نرى أنهم كانوا إذا طعموا في بيوت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوا من تكزين في مجالسهم لا يريون مستأنين بالحديث وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يؤذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصده أن يأمرهم بالانتشار حتى زالت أن  
ذاكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ولو أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون  
ضميره وأمرهم أن ينتشر والشق عليهم ولو كان بعض المقالة فهذا من ذلك القليل لأن طه ووح قلب الإنسان  
إلى بعض مشتمياته من امرأة أو غير هاء غير موصوف بالفتح في العقل ولا في الشرع لأنه ليس بفعل الإنسان  
ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بفتح أيضاً وهو خطبة زينب ونكاحهما من غير  
استئذان زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقرب منه من زرقه أنه يواسيه بمقارفتها مع قوة العلم بأن نفس زيد  
لم تكن من التعلق بها في شيء بل كانت تجفونها ونفس رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقة بها ولم يكن  
مستتبع كراغدهم أن ينزل الرجل عن امرأته لهدية بقره ولا مستتبعها إذا نزل عنها أن يستحيها إلا خوف  
المهاجرين حين دخلوا المدينة استتبعهم إلا نصار بكل شيء حتى إن الرجل منهم إذا كانت له امرأة نزل عن  
احتدامها أو نكحها المهاجروا إذا كان الأمر بها من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه الفحش ولا مفسدة  
ولا مضرة يزيد ولا باحد بل كان مستحجراً ما لم يخالطها لمباوادة منها أن بذت حمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أمنت الأئمة والضيعة ونالت الشرف وعادت أماناً أمهات المسلمين إلى ما ذكر الله عز وجل من المصلحة  
العامّة في قوله لا يكون على المؤمنين من عرج في أزواج أديانهم إذا قضوا منهن وطراً فبالطري أن  
يعاتب الله رسوله حين كتمه وبالف في كتمه بقوله أمسك عليك زوجهك واثق الله وأن لا يرضى له الاتحاد  
الضمير والظاهر والنبات في مواطن الحق حتى يفتقد به المؤمنين فلا يستحيوا من المكافأة بالحق وإن  
كان مرأ (فان قلت) الراوي وتخفي في نفسك وتخشي الناس والله أحق ما هي (قلت) وأوالحال أي تقول  
لزيد أمسك عليك زوجهك تخفي في نفسك إرادة أن لا يعصمها وتخفي خاشياً قاله الناس وتخشي الناس حقيقة  
في ذلك بأن تخشي الله أو أو العطف كأنه قيل واذن جمع بين قولك أمسك وأخفأ عنك فله وخشيته الناس  
والله أحق أن تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك إذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره  
والله نبي فلما لم يدق زيد فيها حاجته وتناقصت عنها همة وطابت عنها نفسه وطالها وانقضت عنتها  
(زوجنا كها) وقراءة أهل البيت زوجهكها وقيل بلغه من شدة رضي الله عنه ما ليس تقرأ على غير  
ذلك فقال لا والذي لا اله الا هو ما قرأتها على أبي الأ كذلك ولا قرأها الحسن بن علي على أبيه الا كذلك  
ولا قرأها على بن أبي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم الا كذلك (وكان أمر الله مفعولاً) جملة اعتراضية  
يعني وكان أمر الله الذي يريد أن يكونه مفعولاً لا محالة وهو مثل ما أراد كونه من تزويج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم زينب ومن نفى الخرج عن المؤمنين في أجراء أزواج المتبينين مجرى أزواج البنين

وتخفي في نفسك ما الله  
مبد به وتخشي الناس  
والله أحق أن تخشاه  
فلما قضى زيد منها  
وطراً زوجنا كها الكيلة  
يكون على المؤمنين  
خرج في أزواج أديانهم  
إذا قضوا منهن وطراً  
وكان أمر الله مفعولاً  
ما كان على النبي من  
خرج فيما

في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن ويجوز أن يراد بأمر الله المكون لانه مفعول يكن  
وهو أمر الله (فرض الله) قسم له وأوجب من قولهم فرض فلان في الدين كذا ومنه فروض العسكر  
(رزقاتهم) سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربوا جند لا مؤكدا لقوله تعالى ما كان على النبي  
من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو أن لا يخرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم  
ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة  
وثلثمائة سريفة وأسلمان عليه السلام ثلثمائة وسبع مائة (في الذين خصلوا) في الانبياء الذين مضوا (الذين  
يبلغون) يحمل وجوه الاعراب الجرح على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح على هم الذين يبالغون  
أو على أعني الذين يبلغون \* وقرئ رسالة الله \* قدرا مقدورا أقضاء متضاه وحكام متواتر ووصف الانبياء  
بأنهم لا يخشون إلا الله تعالى بعد التصريح في قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (حسبها)  
كافية للمخاوف أو محاسبة على الصغيرة والكبيرة فيجب أن يكون حق الخشعية من مثله (ما كان محمد أبا  
أحد من رجالكم) أي لم يكن أباً لرجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من  
حرمة المهر والنكاح (واسكن) كان (رسول الله) وكل رسول أو أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير  
والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لاني سائر الاحكام الثابتة بين الأنبياء والابناء وزيد  
واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة فكان حكمهم حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص  
والقريب لا غير (و) كان (خاتم النبيين) يعني أنه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم  
الانبياء كما روي أنه قال في إبراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا (فان قلت) أما كان أباً للطاهر والطيب  
والقاسم وإبراهيم (قلت) قد أنزجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم من وجهين أحدهما أن هؤلاء  
لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني أنه قد أضاف الرجال إليهم وهؤلاء لا رجالهم (فان قلت) أما كان أباً  
للحسن والحسين (قلت) بلى ولكنكم ما لم يكونا رجلين حينئذ وهما أيضا من رجاله لا من رجالهم وثي آخر  
وهو أنه اغنا قصده ولده خاصة لا ولدوله لقوله تعالى وخاتم النبيين ألا ترى أن الحسن والحسين قد عاشا  
الى أن نيف أحداهم على الأربعين والآخر على الخمسين \* قرئ ولكن رسول الله بالنصب عطفا على أبا أحد  
وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكنه رسول الله من عرفه أو أي لم  
يمش له ولد كروخاتم بفتح التاء يعني الطابع وبكسر هاء يعني الطابع وفاعل النظم وتقوية قراءة ابن مسعود  
ولكن نبيا ختم النبيين (فان قلت) كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان (قلت) معنى كونه آخر  
الانبياء أنه لا ينبا أحد بعده وعيسى ممن نبي قبله وحده ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته  
كانه بعض أمته (اذكروا الله) أنوعا عليه بضم وباء الثناء من التقديس والتعظيم والتكبير وما هو  
أهلوا أكثر واذلك (بكرة وأصيل) أي في كافة الاوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الله على فم كل  
مسلم وروي في كل قلب مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة  
الا بالله العلي العظيم وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والغفلان أعني اذكروا وسبحوا وأمجوا  
الى البكرة والأصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر واغنا اختصه من بين أنواعه  
اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة لميين فضله على سائر الالذ كالان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز  
عليه من الصفات والافعال وتبرئته من القبائح ومثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالنزاهة  
من أدناس الماصي والطهر من أرجاس الماشتم على سائر أوصافه من كثرة الصلاة والصيام والتوفر على  
الطاعات كلها والاشتغال على العلوم والاشتهار بالفضائل ويجوز أن يريد بالذكر كثرة الطاعات  
والإقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكركم من ذلك التسبيح بكرة وأصيل وهو  
الصلاة في جميع أوقاتها الفضل الصلاة على غيرها أو صلاة الفجر والعشاء لان أداءها أشق ورساها أشد  
\* لما كان من شأن المهمل أن ينهط في ركوعه وسجوده أسمة مبرلن ينهط على غيره حتى اعليه وترقا

فرض الله له سنة الله  
في الذين خصلوا من  
قبل وكان أمر الله  
قدوا مقدروا والذين  
يبلغون رسالات الله  
ويخشونه ولا يخشون  
أحد الا الله وكفى بالله  
حسيبا ما كان محمد أبا  
أحد من رجالكم ولكن  
رسول الله وخاتم  
النبيين وكان الله بكل  
شيء عليما يا أيها الذين  
آمَنُوا اذكروا الله  
ذكرا كثيرا وسبحوه  
بكرة وأصيل

هو الذي يصلي عليكم  
وملائكته ليخرجكم  
من الظلمات الى النور  
وكان بالمؤمنين رحيما  
فحيهم يوم بقونته سلام  
وأعد لهم أجرا كريما  
يا أيها النبي اننا أرسلناك  
شاهدا مبشرا ونذيرا  
وداعيا الى الله باذنه  
وسراجا مبشرا ونذيرا  
المؤمنين بأن لهم من  
الله فضلا كبيرا ولا تطع  
الكافرين والمنافقين  
ودع أذاهم وتوكل على  
الله وكفي بالله وكيسا  
يا أيها الذين آمنوا اذا  
نكحتم المؤمنات

فقله تعالى هو الذي  
يصلي عليكم وملائكته  
ليخرجكم من الظلمات  
الى النور الآية (قال  
ان جعلت يصلي يعني  
برحمهم شهابا لعطف  
الملائكة عليه فأجاب  
بانهم لما كانوا يدعون  
الله بالرحمة ويستغيثون  
دعاءهم بذلك جعلوا  
كانهم فاعلون الرحمة كما  
تقول حيالك الله يعني  
أحيالك ثم تقول حييته  
يعني دعوت الله بالحياة  
والمقصد بذلك جعل  
الحياة حقيقة لله كأنك  
قلت دعوت له بالحياة  
فاستحييت الدعوة  
قال أحمد كعبير ما ينفي  
الرحمة من اعتقاد

كما نال الرض في انعطافه عليه المرأة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترويق ومنه  
قولهم صلى الله عليكم أي ترحم عليكم وترأف (فان قلت) قوله (هو الذي يصلي عليكم) ان فسرته بترحم عليكم  
وترأف فاستغنى بقوله (وملائكته) وما معنى صلاتهم (قلت) هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا  
لكنهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة ونظيره قولك حيالك الله أي أحبالك وأبقالك وحييتك  
أي دعوتك بأن يحيمك الله لأن لا تسلك على أجابة دعوتك كأنك تسقيه على الحقيقة وكذلك عرك الله  
وعمرتك وسقاك الله وسقيتك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا  
عليه أي ادعوا الله بأن يصلي عليه والمعنى هو الذي يرحم عليكم وترأف حيث يدعوكم الى الطيب ويأمركم  
بالتيار الذكروا وتتوفروا على الصلاة والطاعة (ليخرجكم) من ظلمات المعصية الى نور الطاعة (وكان بالمؤمنين  
رحيما) دليل على أن المراد بالصلاة لرحمة ويروي أنه لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي  
قال أبو بكر رضي الله عنه ما خصلك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشر كفافيه فانزلت (تحيةهم) من إضافة  
المصدر الى المفعول أي يحيمون يوم لقائه بسلام فيجوز أن يعظمهم الله بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر أنواع  
التعظيم وأن يكون مثلا كاللغة على ما قسمنا وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة  
وقيل سلام الملائكة عند انخروجهم من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل  
باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة (شاهدا) على من بعثنا اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولا  
قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم (فان قلت) وكيف كان شاهدا لو ثبت الارسال  
وانما يكون شاهدا عند تحقق الشهادة أو عند ادائها (قلت) هي حال مقدرة كمشكلة الكتاب مرت برجل  
معه صقر صائد به غدا أي مقدر ربه الصيغ غدا (فان قلت) قد دفعهم من قوله اننا أرسلناك داعيا أنه مأذون له في  
الدعاء فائدة قوله (بأذنه) (قلت) لم يرد به حقيقة الاذن وإنما جعل الاذن مستعاضا بالتمثيل والتيسير لان  
الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيا لا مستعذرا من ذلك  
وضع موضعه وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية ان التوحيد والشرائع أمر في غاية الصعوبة والنذر  
فقبل بأذنه لا يذان بأن الأمر صعب لا يتأتى ولا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره ومنه قولهم في التهج  
انه غير مأذون له في الاتفاق أي غير مهمل له الاتفاق لكونه شاقا عليه داخل في حكم التعذر جلي به الله  
ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدي به أو أمد الله بنور نبوته نور  
البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار \* ووصفه بالنارة لان من السراج ما لا يضيء اذ اقل سليله ووقت  
فتيانه وفي كلام بعضهم ثلاثة تضئ رسول بطي وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجي وستل بعضهم  
عن الموحشين فقال ظلام سائر وسراج فاتر وقيل وذاسراج منير أو تاليه سراجا مبشرا ويجوز على هذا التفسير  
أن يمدح على كاف أرسناك \* الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المفضل به وكبره  
فما ظنك بالثواب ويجوز أن يريد بالفضل الثواب من قولهم لا مفضل يفاضل وفواضل وأن يريد أن لهم فضلا  
كبرا على سائر الأمم وذلك الفضل من جهة الله وأنه آتاهم ما فضلوههم به (ولا تطع الكافرين) معناه الدوام  
والثبات على ما كان عليه أو التمسك (أذاهم) يستعمل إضافته الى الفاعل والمنعول يعني ودع ان تؤذيهم بضرب أو  
قتل وخذ بظواهرهم وحسابهم على الله في باطنهم أو ودع ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن  
عباس رضي الله عنهم ما هي منسوخة بآية السيف (وتوكل على الله) فانه يكفيكهم وكفى به مفوضا اليه ولنا  
أن يقول وصفه الله بخصلة أوصاف وقابل كلامه بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين  
لانه يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الأمم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن  
الكافرين والمنافقين لانه اذا عرض عنهم أقبل جميعا قبله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير  
يدع أذاهم لانه اذا ترك أذاهم في الحاضر والاذى لا بد له من عقاب عاجل أو آجل كانوا مستنذرين به في  
المستقبل والداعي الى الله بتدبيره بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج



المنسبر بالاكتفاء به وكيلان من أناره الله بهانا على جميع خلقه كان جدير بأن يكفى به عن جميع خلقه  
 \* النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا للملازمة له من حيث أنه طريق اليه ونظيره تسمية الخمر انما لانها  
 سبب في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الرابض \* أسمة الابال في صحابه \* سمي المصا بأسماء الابال  
 لانه سبب من المال وارتفاع أسمته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء  
 من باب التصريح به ومن آداب القرآن المسكانية عنه بلفظ الملازمة والملازمة والقربان والتغشى والاعتيان  
 (فان قلت) لم يخص المؤمنين والحصن الذي نطقت به الآية تستوى فيهما المؤمنات والحصنات (قلت)  
 في اختصاصهن تنبيه على أن أصل أمر المؤمن والاولى به أن يتخير لظفته وأن لا ينكح الا مؤمنة عفيفة  
 ويتنزه عن من أوجه الفواسق فبالا الكو افر ويستدكف أن يدخل تحت طاف واحد عدوة الله ووليه  
 فأتى في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين أوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم  
 ما هو الاول بالمؤمن من نكاح المؤمنات (فان قلت) ما فائدة ثم في قوله (ثم طلقوهن) (قلت) فائدته في  
 التوهم من عسى يتوهم تفاوت الحكم بين أن يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين أن يبعدها  
 بالنكاح ويتراخى بها المدة في حباله (الزوج ثم يطلقها) (فان قلت) اذا دخلها خلوها يمكن معها المساس هل  
 يقوم ذلك مقام المساس (قلت) نعم عند أبي حنيفة وأصحابه حكم الخلو الصحيحة حكم المساس وقوله (فالسك)  
 عليهن من عدة) دليل على أن العدة حق واجب على النساء للرجال (تعدونهن) تستوفون عدد هاهن قولك  
 عددت الدراهم فاعتد لها كقولك كلفه فاكته ووزنته فانزله وقرئ تعدونهن مخففا أي تعدون فيها كقوله  
 ويوم شهدناه والمراد بالعدة ما في قوله تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لثمة (فان قلت) ما هذا التمتع  
 أو واجب أم مندوب اليه (قلت) ان كانت غير مفروض لها كانت المنة واجبة ولا تجب المنة عند أبي حنيفة  
 الا لها وحدها دون سائر المطلقات وان كانت مفروضا لها فالثمة مختل في اقباض على النكاح والاستحباب  
 ومنهم أبو حنيفة وبعض على الوجوب (سراج جيسلا) من غير ضرار ولا منع واجب (أجورهن)  
 مهورهن لان المهر أجر على البضع وابتاؤها اما اعطاؤها عاجلا واما فوضها وتسميتها في العقد (فان قلت)  
 لم قال الا في آتيت أجورهن ومما أفاء الله عليك والاد في هاجرن منك ومما فائدة هذا التخصيصات (قلت) قد  
 اختار الله لرسوله الفضل الاول واستحب به الاطيب الا ان كان التخصيص بغير هاهن انحصار وأثره بما سواها  
 من الاثر وذلك ان تسمية المهر في العقد اولى وأفضل من ترك التسمية وان وقع العقد جائزا لوله أن يعاسها  
 وعاسه مهر المثل ان دخل بها او المنة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا أفضل من أن يسميه ويؤجله  
 وكان التجهيل دين السلف وسنتهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالا كها وخدبة  
 سيفه ورجمه ومما غف الله من دار الحرب أهل وأطيب مما يشترى من شق الجلب والسبي على ضربين سبي  
 طيبة وسبي خبيثة فسبي الطيبة ماسي من أهل الحرب وأما من كان له عهد فماسي منهم سبي خبيثة ويدل  
 عليه قوله تعالى (مما أفاء الله عليك) لان في الله لا يطاق الا على الطيب دون الخبيث كما أن رزق الله يجب  
 اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك الا في هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأه غير المحارم  
 أفضل من غيرها هاجرات معه وعن أم هاني بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت  
 اليه فعدوني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء \* وأحلنا لك من وقع  
 لها أن تهب لك نفسك ولا تطالب مهر من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك نكحها واختلف في اتفاق  
 ذلك فعن ابن عباس رضي الله عنه ما لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد منهن بالهبة وقيل  
 المهوريات أربع معونة بنت الطرث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة  
 بنت حكيم رضي الله عنهن \* قرئ (ان وهبت) على الشرط وقرأ الحسن رضي الله عنه أن بالفتح على  
 التعليل بتقديم حذف اللام ويجوز أن يكون ممدرا لحدوفا معه الزمان كقولك اجلس مادام زيد جالسا  
 بمعنى وقت دوامه جالسا ووقت هبتها وقتها وقرأ ابن مسعود بنيران (فان قامت) ما معنى الشرط الثاني

ثم طلقوهن من قبل  
 أن عسوهن فسالكم  
 عليهن من عدة تعدونهن  
 فتموهن وسرحوهن  
 سراجا جيسلا يا أيها  
 النبي انا أحلنا لك  
 أزواجك اللاتي آتيت  
 أجورهن ومما ملكت  
 عينك مما أفاء الله عليك  
 وبنيات عمك وبنيات  
 عماتك وبنيات خالك  
 وبنيات خالاتك اللاتي  
 هاجرن منك وامرأة  
 مؤمنة ان وهبت

ارادة الحقيقة والحياز  
 بها بالقط واحد وقد  
 استزمه ههنا ولكن  
 جعل الصلاة من الله  
 حقيقة ومن الملازمة  
 مجاز الانه جعلها على  
 الرحمة وأما غيره فمماها  
 على الدعاء وجعلها من  
 الملازمة حقيقة ومن  
 لله مجازا والله أعلم

مع الاول (قلت) هو تقييده شرط في الاخلال هبتها لنفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال احلنا هذا لك ان وهبت لك نفسك او انت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تتم (فان قلت) لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله تعالى (نفسها النبي ان اراد النبي) ثم رجع الى الخطاب (قلت) لا لا يذان بأنه مما يخص به وأثره ومجيبه على لفظ النبي للدلالة على أن الاختصاص بذكره له لا جمل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لموتته \* واستنكاحها مطلب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد به أبو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة سواه في الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال الشافعي لا يصح وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمسمى لا يترك في اللفظ يحتاج الى دليل وقال أبو الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله تعالى الذي آتيت أجورهن وقال أبو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد مؤقت وعقد النكاح مؤبد فلهما متنافيان (خالصة) مصدر مؤبد كدكوكه الله وصيغة الله أي خاص لك احلال ما أحلنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيرين كالتحارج والقاعد والماعية والكاذبة والذاهب على أنها وردت في أثر الاحلالات الاربع مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لما قوله (قرعنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم) بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله (لكيلا يكون عليكم حرج) متصل بخالصة لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية أن الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والاماء وعلى أي حدود وصفة يجب أن يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بها اختصاصه به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليكم حرج لكيلا يكون عليكم ضيق في دينك حيث اختصه بذلك بالتزويج واختيار ما هو أولى وأفضل وفي دينك حيث أحلنا لك أحسن المالكات وحاشا لوالهبة نفسها وقربى خالصة بالرفع أي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة نعتا للمرأة فمضى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم (وكان الله عفورا) للواقع في الحرج اذا تاب (رحيما) بالتوسعة على عباده \* روى أن أمهات المؤمنين حين تغابرن وابتغين زيادة النفقة وغظن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجرهن شهرا وازل التحير فاشفقن أن يطلعن فقتل يارسول الله افرض لنا من نفسك وما لك ماشقت وروى ان عائشة رضي الله عنها قالت يارسول الله اني أرى ربك يسارع في هوالك (ترجي) بهمز وغيرهز ثؤنر (ونؤوى) تضم يعنى تترك هذا جملة من تشاء منهم وتضاجع من تشاء أو تطلق من تشاء وتسلم من تشاء أولا تقسم لا يتن شئت وتقسم لمن شئت أو تترك تزوج من شئت من نساء أمتهك وتزوج من شئت وعن الحسن رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد أن يخطبها حتى يدعها وهذه قصة جامعة اما هو الغرض لانه اما أن يطلق واما أن يسلك فاذا أمسك ضاحج أو ترك وقسم أو لم يقسم واذا طلق وعزل فاما أن يخلي المعزولة لا يبتغيها أو يبتغيها روى أنه أرجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لمن ما شاء كما شاء وكانت ممن أوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب رضي الله عنهن أرجى خسا أو أوى أو بما وروى أنه كان يسوى مع ما أطلق له وخير فيه الاسود فانه وهبت لاملئها عائشة وقالت لا تطلقني حتى أحتم في زمرة نسائك (ذلك) التقويد الى مشيئتك (أدنى) الى قرعة عيونهن وقوله حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحد اهن مما تريد وبما لا تريد الا مثل ما لا لاخرى وعلم أن هذا التقويد من عند الله وبوحيمه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير وحصل الرضا وقت العيون وسامت القلوب (والله يعلم ما في قلوبكم) فيه وعيد لمن لم يرض منهن عباد الله من ذلك وفوض الى مشيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعت على نواطئ قلوبهن والقصاص بينهن والتوافق على طاب رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه \* وقربى تقرأ عينهن بضم التاء ونصب العين وتقرأ عينهن على البناء للمفعول (وكان الله عليمًا) بذات الصدور (حليما)

نفسها النبي ان اراد  
النبي أن يستنكحها  
خالصة لك من دون  
المؤمنين قد علمنا ما  
فرضنا عليهم في  
أزواجهم وما ملكت  
أيمانهم لكيلا يكون  
عليك حرج وكان الله  
عفوًا رحيمًا ترجى  
من تشاء منهم وتؤوى  
اليك من تشاء ومن  
ابتغيت من عزلت فلا  
جناح عليك ذلك أدنى  
أن تقر أعينهن ولا يحزن  
وبرضيت بما آتين  
كلهن والله يعلم ما في  
قلوبكم وكان عليمًا خليمًا

لا يعاجل بالعقاب فهو حقيقى بان يلقى ويحذر \* كلهن تأكيدينون يرضين وقرأ ابن مسعود وود يرضين  
كلهن بما آتيتن على التقديم وقرئ كلهن تأكيدينون في آتيتن \* (لا تحل) وقرئ بالتسديد كبر لان تأنيث  
الجمع غير حقيقى واذا جاز بغير فصل في قوله تعالى وقال نسوة كان مع الفصل أجوز (من بعد) من بعد التسع  
لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج كان الاربع نصاب أمته منهن فلا يحل له أن  
يتجاوز النصاب (ولا أن تبدل بهن) ولا أن تستبدل بهن ولا التسع أزواجاً آخر بكلهن أو بعضهم أراد الله لهن  
كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر النبي صلى الله عليه وسلم عليهن وهى التسع اللاتي مات عنهن عائشة  
بنت أبي بكر حفصة بنت عمر أم حبيبة بنت أبي سفيان سودة بنت زمعة أم سلمة بنت أبي أمية صفية  
بنت حيي الخبيبرية ميمونة بنت الحارث الهلالية زينب بنت جحش الاسديّة جويرية بنت الحارث  
المصطلقية رضى الله عنهن \* من في (من أزواج) لتأكيدينون وقائده استغراق جنس الأزواج بالتحريم  
وقيل معناه لا تحل لك النساء من بعد النساء اللاتي نكح احل الله لك من الاجناس الاربعه من الاعرابيات  
والغرائب أو من الكتابيات أو من الاماء بالنكاح وقيل في تحريم التبديل هو من البديل الذى كان في الجاهلية  
كان يقول الرجل للرجل بادلني بأمرأتك وأبادلك بأمرأتى فيمنزل كل واحد منهما من امرأته امرأته ويحكى  
أن عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا عيينة أين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط من مضى منذ أدركت ثم قال من  
هذه الجميلة الى جنبك فقال صلى الله عليه وسلم هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن  
الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة رضى الله عنهما من هذا يا رسول الله قال  
أحق مطاع وإنه على ما ترين لسمي قومه وعن عائشة رضى الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
أحل له النساء تنبى أن الآية قد نسخت ولا يتخلون نسختها اما أن يكون بالمسنة واما بقوله تعالى انا احل لك  
أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المحضف (ولو أعجبك) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في  
تبدل لا من المفهوم الذى هو من أزواج لانه موعول في التذكير وتقديره مفروض أعجبك بهن وقيل هى  
أسماء بنت عميس الخبيبرية امرأته جعفر بن أبي طالب والمراد أنها ممن أعجبهم حسنين \* واستثنى ممن حرم عليه  
الاماء (رقيباً) حافظاً مهميناً وهو تحذير عن مجاوزة حدوده وتخطي حلاله الى حرامه (أن يؤذن لكم) في معنى  
الظرف تقديره وقت أن يؤذن لكم (غير ناظرين) حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معاً  
كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهو لا يقوم  
كانوا يتخيمون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا  
بأهولاء المتخيمون للطعام الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناء والا فلو لم يكن لهؤلاء خصوص المساجير  
لاحد أن يدخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يؤذن له اذا خاصار هو الاذن الى الطعام فحسب وعن  
ابن أبي عمير أنه قرأ غير ناظرين مجروراً بصفة لطعام وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فن حذر  
ما هو له أن يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناء أنتم كقولك هذند زيد صار بهى \* وانى الطعام ادراكه  
يقال انى الطعام انى كقولك قلاه قلى ومنه قوله بين حيم أن بالغ اناء وقيل اناء وقته أى غير ناظرين وقت  
الطعام وساعة أكله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوم على زينب بقر وسويق وشاة وأمر أنسا أن  
يدعو بالناس فترادفوا أفواجاً با كل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد  
أحد أأدعو فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فأطالوا واتفق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ليخرجوا فانطلقوا الى حجرة عائشة رضى الله عنها فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك  
السلام يا رسول الله كيف وجدت أهل ذلك وطاف بالبحر فسلم عليهن ودعوهن له ورجع فاذا الثلاثة جلوس  
يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديداً يحيا فتولى الفارأوه متولياً حتى جوافرج وتزل (ولا  
مستأذنين حديث) فهو اعن أن يطلبوا الجاوس يستأمن بعضهم ببعض لاجل حديث يحذره به أو عن

لا يحل لك النساء من  
بعد ولا أن تبدل بهن  
من أزواج ولو أعجبك  
حسنهن الا ما هنك  
عيينة وكان الله على كل  
شيء رقيباً يا أيها الذين  
آمنوا لا تدخلوا بيوت  
النبي الا أن يؤذن لكم  
الى طعام غير ناظرين  
اناء ولكن اذا دعيتهم  
فادخلوا فاذا طعمتمهم  
فانتسروا ولا مستأنين  
لحديث ان ذلكم كان  
يؤذى النبي

SEP 1958

أن يستأنسوا حديث أهل البيت واستأنسوا منه وتوجهه وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل  
 هو منصوب على ولا تلتعلوها مستأنسين لا بد في قوله (فيسبحني منكم) من تقدير المضاف أي من آخر أركانكم  
 بدليل قوله والله لا يسبحني من الحق يعني أن آخر أركانكم حق ما ينبغي أن يستحيا منه \* وما كان الحياء مما يمنع  
 الحبي من بعض الأفعال قيل (لا يسبحني من الحق) يعني لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحبي منكم وهذا الأدب  
 أدب الله به التقلاء وعن عائشة رضي الله عنها سبكت في الثقة لآل الله تعالى ليحفظهم وقال فاذا طمعتهم  
 فأنشروا وقرئ لا يسبحني بيا واحدة \* الضمير في (سألتوهن) النساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر  
 لأن الحال ناطقة بذكرهن (متاعا) طاعة (فأستألهن) المتاع قيل إن عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب  
 الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود أن ينزل فيه وكان يقول لو أطاع فيمكن ما رأيتكن عين  
 وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى أنه صلى الله عليه وسلم  
 وهن مع النساء في المسجد فقال لئن احتجبتن فإن لكن على النساء فضة إلا كأن لزوجكن على الرجال الفضل  
 فقالتن زينب رضي الله عنها يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى نزلت  
 وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابته يد رجل منهم فبدا عاتشه فكره  
 النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب وذكر أن بعضهم قال أنتهي أن تكلم بنات عمنا لا من وراء  
 حجاب لئن مات محمد لا تزوجن عائشة فأعلم الله أن ذلك محرم (وما كان لكم) وما صلح لكم أي يا رسول الله صلى  
 عليه وسلم ولا نكاح أزواجه من بعده \* وسعى نكاحهن بعده عظيم عنده وهو من أعلام تنظيم الله لرسوله  
 وإيجاب حرمة حياته وأعلامه بذلك عظيم به نفسه وسر قلبه واستقر رشكره فانفقوه هذا ما  
 يحدث الرجل به نفسه ولا يخفى منه فكره ومن الناس من تفرط غيرته على حرمة حتى يفتي لها الموت لئلا  
 تنكح من بعده وعن بعض الفتيان أنه كانت له جارية لا يرى الدنيا ما أشبهها واستتمار فتنظر إليها ذات يوم  
 فتنفس الصعداء وانحجب فعلا لخصيه مما ذهب به ففكره هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتله انصتور الماعسي  
 يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفقهاء أن الزوج الثاني في هدم الثلاث مما يجري  
 مجرى العقوبة فحين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك (ان تبدوا شياً) من نكاحهن على  
 ألسنتكم (أو تنفوه) في صدوركم (فان الله) يعلم ذلك فيما بينكم به وانما جاء به على أثر ذلك مما لا بد وخاف  
 أن يدخل تحتها نكاحهن وغيره ولأنه على هذه الطريقة أهول وأجل روى أنها لما نزلت آية الحجاب قال  
 الأبناء والأبناء والأقارب يا رسول الله أو نحن أيضا نكاحهن من وراء الحجاب فنزلت (لا جناح عليهن) أي لا إثم  
 عليهن في أن لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر الهوا والخال لأنهما ما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية الهوا  
 أباً قال الله تعالى واله آباءك إبراهيم واسحق ويعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما  
 لأنهما يصفانهم الأبناء ما وبنائهم غير محرم \* ثم نقل الكلام من القصة إلى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل  
 على فضل تشديد قيل (وانقن الله) فيما أمرت به من الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستتار واحتفظن  
 فيه وفيما استثنى منه ما قدرتن واحفظن حدودهن واسلكن طريق التقوى في حفظهن ما وليكن عملكن  
 في الحجب أحسن مما كان وأنن غير محجبات لفضل سركن عانكن (ان الله كان على كل شيء) من السر والعلن  
 وظاهراً الحجاب وباطنه (شهيداً) لا يماوت في علمه الأحوال \* قرئ وما لا نكته بارفع عطفاً على محلى ان واسمها  
 وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه عند البصريين أن يحذف الخبر لآله يصلون عليه (صلوا عليه) (صلوا عليه)  
 وسلموا) أي قولوا الصلاة على الرسول والسلام وممنه الدعاء بأن يترحم عليه الله ويسلم (فان قامت) الصلاة  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة أم مندوب إليها (قامت) بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها فذهب  
 من أوجبها كالأجري ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على فقد دخل النار فأبده الله ويروى  
 أنه قيل يا رسول الله أرى قول الله تعالى ان الله وما لا نكته يصلون على النبي فقال صلى الله عليه وسلم هذا

يستحى منكم والله  
 لا يستحى من الحق  
 وإذا التوهن متاعاً  
 فاستألهن من وراء  
 حجاب ذلككم أطهر  
 لقلوبكم وقلوبهم وما  
 كان لكم أن تؤذوا رسول  
 الله ولا أن تنكحوا  
 أزواجه من بعده  
 أريد أن ذلككم كان عند  
 الله عظيماً ان تبدوا شيئاً  
 أو تنفوه فان الله كان  
 بكل شيء علماً لا جناح  
 عليهن في آياتهن ولا  
 أنشاءن ولا أنخوانن  
 ولا أنشاءن أنخوانن ولا  
 نسائهن ولا ما ملكت  
 أيمانهن وانقن الله  
 ان الله كان على كل شيء  
 شهيداً ان الله وما لا نكته  
 يصلون على النبي يا أيها  
 الذين آمنوا صلوا عليه  
 وسلموا تسليماً



من العلم المكنون ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبركم به أن الله وكل بي ملائكة فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي على الأقال ذاتك الملائكة غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوارك الملائكة آمين ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي على الأقال ذاتك الملائكة لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذاتك الملائكة آمين ومنهم من قال تحب في كل مجلس مرة وأن تذكر ذكره كما قيل في آية السجدة وتسميت العاطس وكذلك في كل دعا في أوله وآخره ومنهم من أوجبها في العمر مرة وكذلك قال في إظهار الشهادة والذى يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر ما ورد من الأخبار (فان قلت) فالصلاة عليه في الصلاة أهى شرط في جوازها أم لا (قلت) أبو حنيفة وأصحابه لا يرون شرطاً وعن إبراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك بمعنى الصحابة بالثبوت وهو السلام عليكم أي النبي وأما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطاً (فان قلت) فالتقول في الصلاة على غيره (قلت) القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وقوله تعالى وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى ولكن للعلماء تنصيفاً في ذلك وهو أنهم إن كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها وأما إذا أفرده غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه لأن ذلك صار شراً لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف النعم (يؤذون الله ورسوله) فيه وجهان أحدهما أن يبرأيناهم عما عن فعل ما يكره الله ولا يرضيانه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته مجازاً فيه ما وحقيقة الأذى محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة والثاني أن يراد يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في أذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مملولة وثالث ثلاثة والمسبح ابن الله والملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه وقيل قول الذين يهودون في أسمائه وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه شقني ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمني وآذاني ولم ينبغ له أن يؤذيني فأما شتمه أي بقوله أتى اتخذت ولداً وأما آذاه فقوله إن الله لا يعبدني بهد أن يداني وعن عكرمة فعل أصحاب التصاوير الذين يرومون تكوير خلق مثل خلق الله وقيل في أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم أحد وقيل طعنهم عليه في ذكاح صفة بنت حبي وأطلق أذى الله ورسوله وقيد أذى المؤمنين والمؤمنات لأن أذى الله ورسوله لا يكون إلا غير حق أبداً وأما أذى المؤمنين والمؤمنات فنه ومنه ومعنى (بغير ما كتبتموا) بغير جنابة واستحقاق للأذى وقيل زلت في ناس من المفاقيت يؤذون علياً رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في الذين أذكوا علي عائشة رضي الله عنها وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يصلح لك أن تؤذي كلباً أو خنزيراً بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يكرى الخواريث إلا من أهل الذمة لساقيه من الروعة عند كراجل \* انجل باب ثوب واسع أو سح من الخمار ودون الرداء ثوب المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرداء الذي يستمر من فوق إلى أسفل وقيل الملقحة وكل ما يتستر به من كساء أو غيره قال أبو زبيد \* مجلبب من سواد الليل جلباباً \* ومعنى (يدنين عليهن من جلابيبهن) يرخين عليهن ويغطين بهن أوجوههن وأعطافهن يقال إذا زلت الثوب عن وجه المرأة أدنى ثوبك على وجهك وذلك أن النساء كن في أول الإسلام على هيجارهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع ونحوه لا فصل بين الحرة والامة وكان القميان وأهل الشطارة يترضون إذا خرجن بالليل إلى متاضي شوارعهن في الخيل والفيضان للاماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمشي في الأمة يقولن سبحن ساهما أمة فأمرن أن يحلقن بزيجهن عن زى الاماء بلبس الأردية والملاحف وستر الرأس والوجوه ليحتشمن ويمنعن فلا يطلعن فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن) أي أولى وأجدر بأن يعرفن فلا يطلعن فيهن ولا يلقين ما يكرهن

ان الذين يؤذون الله  
ورسوله لعنهم الله في  
الديار والآخرة وأعد  
لهم عذاباً مهيباً والذين  
يؤذون المؤمنين  
والمؤمنات بغير  
ما كتبتموا فقد احملوا  
بهم تائوا وأثمنا بيننا أيها  
النبي قسلاً لاز واجلك  
وبناتك ونساء المؤمنين  
يدنين عليهن من  
جلابيبهن ذلك أدنى  
أن يعرفن فلا يؤذين

فيها الا قليلا (قال فيه  
المراد بقوله تعالى الا  
قيلار يثما ياتقفلون  
وكان الله غفورا رحما  
ان لم ينته المنافقون  
والذين في قلوبهم  
مرض والمرجفون في  
المدينة لغرضينك هم  
ثم لا ينجون وذلك في الا  
قيلار يثما ياتقفلون  
ثقفوا اخذوا وقتلوا  
تقيلار سنة الله في  
الذين خلو من قبل  
ولن تجد لسنة الله  
تبديلا سنة الله الناس  
عن الساعة قل اغنا  
علمه عند الله وما يدريك  
لعمل الساعة تكون  
قريبا ان الله لمن  
الكاثرين واعلمهم  
سعيهم خالدين في ابدا  
لا يبدلون ولا ينصرون  
يوم تقام وجوههم  
في النار يقولون يا ليتنا  
أطلع من الله وأطلع من  
الرسول وقالوا ربنا انا  
أطعنا ساداتنا وكبراءنا  
فأضلونا السبل لا ربنا  
آثمهم مضاعفين من  
العذاب والعنهم لعنا  
كبيرايهم الذين آمنوا  
لا نسكونوا

عيا الاثمهم وانفسهم  
لا غير (قال أجد وفيها  
إشارة الى أن من توجه

(فان قلت) ما معنى من في من جلابين (قلت) هو للتعريض الا أن معنى التعريض محتمل وجهين أحدهما  
أن يجابن ببعض ما لهم من الجلابيب والمراد أن لا تكون الحرة متبدلة في درع وخمار كالامة والمساهنة ولها  
جلاببان فصاعدا في يديها والثاني أن ترخي المرأة بعض جلابيبها أو فضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الامة  
وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال أن تضع رداءها فوق الحاجب ثم تدبره حتى تضعه على  
أنفها وعن السدي أن تغطي إحدى عينيها وجهها والشق الآخر الاعمى وعن الكسائي يثقفن  
علاجهن منضمة عليهن أرادبالانضمام معنى الادناء (وكان الله غفورا) لما سلف منهم من التفریط مع  
التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل (الذين في قلوبهم مرض) قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه  
وقبلهم الزنا وأهل الفجور من قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض (والمرجفون) ناس كانوا يرجفون  
باعتبار السوء عن سريار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيث وكيت وكيت  
فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال أرجف بكذا اذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلا غير ثابت  
من الرجفة وهي الرزلة والمعنى ان لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون  
عميان ولقون من أخبار السوء لئلا يثبت بان تفعل بهم الا فاعيل التي تسوءهم وتذوهم ثم بان تضطرهم الى  
طلب الجلاء عن المدينة والى أن لا يسكنوا فيها (الا زمنا قليلا) ريثما يرجفون ويتلقطون أنفسهم وعيالهم  
فسمى ذلك اغراء وهو التحريض على سبيل المجاز (معاونين) نصب على الشتم أو الحلال أى لا يجاورونك الا  
معاونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين  
اناء ولا يصح أن ينته عن أخذوا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل في قلوبهم منصوص على  
الحال ايضا ومنه لا يجاورونك الا قلاء اذ لا معاونين (فان قلت) ما موقع لا يجاورونك (قلت) لا يجاورونك  
عطف على لغزيتك لانه يجوز أن يجاب به القسم ألا ترى الى حجة قولك ان لم ينتهوا لا يجاورونك (فان قلت)  
أما كان من حق لا يجاورونك أن يعطف بالقلاء وأن يقال لغزيتك هم فلا يجاورونك (قلت) لو جعل الثاني  
مستبعا عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جوابا آخر للقسم معطوفا على الاول وانما عطف بهم لان الجلاء  
عن الاوطان كان أعظم عليهم وأعظم من جميع ما أصيبوا به فترأخت حاله عن حال المعطوف عليه (سنة الله)  
في موضع مصدر مؤكد أى سن الله في الذين ينافقون الانبياء أن يقتلوا حتى يثقفوا وعن مقاتل يعنى كما قتل  
أهل بدر وأسروا وكان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجابه على  
سبيل الهزول والهوى ديسألونه امتحانا لان الله تعالى عفى وقته في التوراة وفي كل كتاب فامر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بان يجيبهم بانه علم قد استأثر الله به لم يطاع عليه ملك ولا نبي ثم بين رسول الله انه اقرب الى الوقوع ثم ديد  
للمستحيين واسكانا لله مستحيين (قريبا) شيئا قريبا أو لان الساعة في معنى اليوم وفي زمان قريب السعير  
النار المسعورة الشديدة لا يقاد وقرئ تغلب على البناء للنعول وتغلب بمعنى تتغلب وتغلب أى تغلب نحن  
وتغلب على أن الغلب للسعير ومعنى تغلبها تغلبها في الجهات كما ترى البصمة تدور في القدر اذا غلبت فترأى  
بها الغلبان من جهة الى جهة أو تغلبها عن أحواضها وتحولها عن هيئاتها أو طرحتها في النار قلوب  
منكوسين وخصت الوجه بالدكر لان الوجه أكرم موضع على الانسان من جسده ويحوز أن يكون الوجه  
عبارة عن الجملة وناصب الظرف يقولون أو تحذوف وهو اذ كروا اذ نصب بالتحذوف كان يقولون حالا وقرئ  
سادتنا وادناؤهم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر وينوه لهم يقال ضل السبيل وأضله اياه وزيادة  
الانف لا طلاق الصوت جعلت فواصل الآتى كقوافي الشجر وفانتهما الوقف والدلالة على أن الكلام قد  
انقطع وأن ما بعده مستأنف وقرئ كثيرا كثيرا لاعداد اللغات وكبير اليدل على أشد الامتن وأعظمه  
(ضعفين) ضعف الضلالة وضعف الضلالة يعتدرون ويثقفون ولا ينفعهم شيء من ذلك لا تكونوا

الذين

عاه اخلاء منزل لما لوك الغير بوجهه من يجهل ريثما يتقبل بنفسه ومئاته وعياله برهة من الزمان حتى  
يتقبل له منزل آخر على حسب الاجتهاد والله أعلم

كالذين آذوا موسى) قيل نزلت في شأن زيد بن زنبب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل في أذى موسى عليه السلام هو حديث المومنة التي أرادها قارون على قذفه بنفسه أو قيل اتهمهم إياه بقتل هرون وكان قد خرج معه إلى الجبل فأتى هناك فحمله الملائكة وهو راياه عليهم مية أقباص وهو حتى عرفوا أنه غدير مقتول وقيل أحياه الله فأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام وقيل قرفوه بعمى في جسده من برص أو أذرة فأطاعهم الله على أنه يرى منه (وجيها) ذاجاه ومزلة عنده فذلك كان يطمع عنه التهم ويدفع الأذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم ولا يوصف بنقيصة كما يفعل الملائكة له عنده قربا ووجاهة وقرأ ابن مسعود والاعشى وأبو حمزة وكان عبد الله وجهها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسميته بقر وهاو قراءة العامة أوجه لانهم انصفه عن وجاهته عند الله كقوله تعالى عند ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك (فان) قالت) قوله كما قالوا معناه من قولهم أو من مقولهم لان ما امامه مديرة أو موصولة وأيهما كان فكيف تصح البراءة منه (قالت) المراد بالقول أو المقول مؤداه ومضمونه وهو الاصر المصيب ألا ترى أنهم سمو السببة بالقالة والقالة بمعنى القول (قولا سديدا) قاصدا إلى الحق والسداد القصد إلى الحق والقول بالهدى يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يمدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد والمراد منهم عما خاضوا فيه من حديث زنبب من غير قصد وعدل في القول والبعث على أن يسد قولهم في كل باب لان حفظ الاسماء وسداد القول رأس التحريك والمعنى راقبوا الله في حفظ السنة كما وتسد يد قولكم فانكم ان فقامت ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطاعة من تقبل حسناتكم والا لثابت عليكم او من مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاجمال التوفيق في المجي بها صالحة مرضية وهذه الآية مقررة لا تأتي قبلها ابنت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الاصر بانقاء الله تعالى في حفظ الاسماء ليستترادف عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الاصر الوعد البليغ فيقوي المصارف عن الاذى والادعي الى تركه \* لما قال (ومن يطع الله ورسوله) وعلق بالطاعة الفوز العظيم أتبعه قوله (انا عرضنا الامانة) وهو يريد بالامانة الطاعة فقام امرها ونظم شأنها وفيه وجهان أحدهما ان هذه الاجرام المعظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لاهل الله عز وجل لانقياد مملأها وهو ما يتأق من الجمادات وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها بحيث لم تنتفع على مشيئته وارادته ايجادا وتكونا وتسوية على هيا تشاقتة نفسه وأشكال متنوعة كما قال تعالى انما طائعتين وأما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات ويليق به من الانقياد لاهل الله ونواهيهم وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات ان فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما أن الامانة لازمة الاداء ومرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها انجاز \* وأما جعل الامانة في قولك فلان حامل للامانة ومحمّل لها تريد أنه لا يؤدى بها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كانت اربا كسبة للكون عن علمها وهو حاملها ألا تراهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اذاهم لم يبق ركبته ولا هو حاملها ولا هو خوره قولهم لا يملك مولى لولى نصر يريدون أنه يبذل النصرة له ويسامحه بها ولا يحسبها انما يملكها انما يملكه ومنه قول القائل أخوك الذي لا تملك الحس نفسه \* وترفض عند المحفظات الكائنات

أى لا يملك الرقة والعطف امساك المالك الضنين ما في يده بل يبذل ذلك ويسمى به ومنه قولهم انقض حق أخيك لانه اذا أحسسه لم يخرججه الى أخيه ولم يؤده واذا أبغضه أخرجه وأدامه فني فأبين أن يحملها وحملها الانسان فابن الا أن يؤدنها وأبى الانسان الا أن يكون شتملا لها لا يؤدنها \* ثم وصفته بالتكليف لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لا يخطأه ما يبغضه مع تمكنه منه وهو أدائها والثاني أن ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل شمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام واقوام أشده أن يحمله ويستقل به فأبى حمله والاستقلال به وأشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته (انه كان ظلو ما جده ولا) حيث حمل الامانة ثم ليف بها وضعها ثم خاص بضمها فيها وضوح هذا من السكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الاعلى

كالذين آذوا موسى  
فبأمر الله تعالى قالوا وكان  
عند الله وجهها يا أيها  
الذين آمنوا اتقوا الله  
وقولوا قولا سديدا  
يصالحكم أجمعكم  
ويغفر لكم ذنوبكم ومن  
يطع الله ورسوله فقد  
فاز فوزا عظيما انا  
عرضنا الامانة على  
السموات والارض  
والجبال فأبين أن  
يحملنها وأشفقن منها  
وحملها الانسان انه كان  
ظلو ما جده ولا يملكه  
الله المذاقين والمذاقنات  
والمشركين والمشركات  
ويشوب الله على المؤمنين  
والمؤمنات وكان الله  
غفور راحيما

سورة سبأ مكية وهي  
أربع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي له ما في  
السموات وما في الأرض  
وله الحمد في الآخرة  
وهو الحكيم الخبير  
يعلم ما يلج في الأرض  
وما يخرج منها وما ينزل  
من السماء وما يعرج  
فيها وهو الرحيم الغفور  
وقال الذين كفروا  
لأتأتينا الساعة قل  
بلى وربى أنا نأتينكم عالم  
الغيب لا نعرف عنه  
شيء القول في سورة سبأ

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى الحمد لله  
الذي له ما في السموات  
وما في الأرض وله الحمد  
في الآخرة (قال فيه  
الحمد الاول واجب لانه  
على نعمة متفضل بها  
والثاني ليس واجب  
لانه على نعمة واجبة  
على المتعم) قال أحمد  
والحق في الفرق بين  
الحمدين ان الاول عبادة  
مكاف بها والثاني غير  
مكاف به ولا متكاف  
وانما هو في النشأة  
النازمة كالطيمات في  
النشأة الاولى ولذلك  
قال عليه الصلاة  
والسلام يا هـم  
السميع كما يلهـم  
النفوس والا فالنعمه  
الاولى كالنانية بفضل

طرقهم وأنسابهم من ذلك قولهم لو قيل للشعير أين تذهب لقال أسرى الفوج وكلمهم من أمثال على  
السنة المباشرة والجمادات وتصور مقاوله الشهم محال ولكن الغرض أن السمن في الحيوان مما يحسن قيمته  
كما أن الخف مما يتبع حسنه فهو أثر السمن فيه تصوير اهو أو وقع في نفس السامع وهي به أنس وله أقبل  
وعلى حقيقة أو وقف وكذلك تصور عظم الامانة وصحة به أمرها وثقل مجملها والوفاء بها (فان قلت) قد علم  
وجه التمثيل في قولهم الذي لا يشمت على رأي واحد أراء تقدم رجلا وتؤخر أخرى لانه مثبات حاله في تميله  
وترجحه بين الرأيين وتركه الماضي على أحدهما محال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجلا في وجهه وكل  
واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في هذه الآية فان  
عرض الامانة على الجاد واباءه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صبح بناء التمثيل على المحال وما مثال  
هذا الآن تشبه شيئا والمثبه به غير معقول (قلت) الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشعير أين تذهب وفي  
نظاره مفروض والمفروضات تخيل في الذهن كالحققات مثلت حال التكليف في صوره وثقل مجملها  
بمحاله المفروضه لو عرضت على السموات والأرض والجمال لا بين أن يحملها وأشفقن منها \* واللام في ليعذب  
لام التعاسيل على طريق المجاز لان التعاسيل نتيجة حمل الامانة كما أن التأديب في ضربته للتأديب نتيجة  
الضرب \* وقرأ الأعمش ويتوب ليعمل العلة قاصرة على فعل الحامل ويتوب لله ومعنى قراءة  
العامة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحمله لانه اذا توب على الوافي كان ذلك نوعا من  
عذاب الغادر والله أعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأخراب وعلمها أهلها ومما كتبت  
بمنه أعطى الامان من عذاب القبر

سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ما في السموات والأرض كله نعمة من الله وهو الخفي بأن يحمد ويثنى عليه من أجله وما قال (الحمد لله) ثم  
وصف ذاته بالانعام بحمده مع النعم الذي يورثه كان معناه أنه المحمود على نعم الدنيا كما تقول الحمد لله الذي كسالك  
وجلت تريد الحمد على كسوته وجلاله وما قال (وله الحمد في الآخرة) علم أنه المحمود على نعم الآخرة وهو الثواب  
(فان قلت) ما الفرق بين الحمدين (قلت) أما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق  
الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب وأما الحمد في الآخرة فليس واجب لانه على نعمة واجبة الا به الى  
مستحقها انما هو ثمة سرور المؤمنين وتسكينة اغتباطهم بآلائه من به العطاش بالماء البارد (وهو  
الحكيم) الذي أحكم أمور الدارين ودرها بحكمته (الخبير) بكل كائن يكون \* ثم ذكر مما يحيط به علم ما يلج  
في الأرض من الغيب كقوله فسلكه ينابيع في الأرض ومن الكنوز والدقائق والاموات وجميع ما هي  
له كفات (وما يخرج منها) من الشجر والنبات وما العيون والغلة والدواب وغير ذلك (وما ينزل من السماء)  
من الامطار والناوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وأنواع البركات والمقادير كما قال تعالى وفي السماء  
رزقكم وما توعدون (وما يعرج فيها) من الملائكة وأعمال العباد (وهو) مع كثرة نعمه وسبحي غفله  
(الرحيم الغفور) للفرطين في أداءه ما يجب شكرها \* وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه نزل بالنون  
والنشد يد \* قولهم (لأتأتينا الساعة) نفى للمعش وانكار للحج الساعة أو استبطاء لما قد وعدوه من قيامها  
على سبيل الهز والسخرية كقولهم متى هذا الوعد \* أو جب ما بعد النفي بلى على معنى ان ليس الامر  
الاتيانا ثم أعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد بآيتين بالله عز وجل ثم أكد  
التوكيد القسبي امداد اجابا تتبع المقسم به من الوصف عا وصف به الى قوله ليجزى لان عظمة حال المقسم به  
تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه عزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به  
أعلى كعبا وأبين فضلا وأرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وكذا المستشهد عليه أثبت وأرضخ (فان قلت)  
هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص به هذا المعنى (قلت) نعم وذلك أن قيام الساعة من



مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية وأولها مسارة إلى القلب إذا قيل عالم الغيب فمن أقسم باسمه على  
 إثبات قيام الساعة وأنه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع إلى علم الغيب وأنه لا يفوت علمه شيء من الخفيات  
 اندرج تحته أحاطة بوقت قيام الساعة فحاشا ما تطلبه من وجه الاختصاص بحجة أو احتمال (فان قلت) الناس  
 قد أنكروا إتيان الساعة وتحدوه فهب أنه خالف لهم بأغلاظ الأيمان وأقسم عليهم بمجهود القسم فيمن من هو  
 في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون معتقدهم ما أنكروا (قلت) هذا لواقعة صر على المؤمنين ولم  
 يتبعها الحجة القاطعة والبيئة الساطعة وهي قوله ليجزى فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب  
 الجزاء وأن المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب وقوله ليجزى متصلا بقوله لتأتينكم تملأ  
 له \* قرئ لتأتينكم بالباء والياء ووجه من قرأ بالياء أن يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم أو يسند إلى عالم  
 الغيب أي ليأتينكم أمره كما قال تعالى همل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك وقال أو يأتي  
 أمر ربك \* وقرئ عالم الغيب وعالم الغيب بالجرح صفة لبي وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المسح  
 ولا يعزب بالضم والكسر في الراي من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس (مثقال  
 ذرة) مقدار أصغر غلة (ذلك) إشارة إلى مثقال ذرة \* وقرئ ولا أصغر من ذلك لا أكبر بالرفع على  
 أصل الابتداء وبالفتح على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع  
 عما قبله (فان قلت) هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة وأصغر  
 وأكبر وزيادة لتأ كيد النفي وعطف المرفوع على ذرة بأنه فتح في موضع الجرح لا متناع الصرف كانه قيل  
 لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر (قلت) يأتي ذلك حرف الاستثناء إلا إذا جعلت  
 الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان تكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من  
 البروز عن الخفاء على معنى أنه لا يفصل عن الغيب شيء ولا يزل عنه الاستطوار في اللوح \* وقرئ مجزى  
 وأليم بالرفع والجرح \* وعن قتادة الرجز سوء العذاب (ويرى) في موضع الرفع أي ويعلم أولو العلم يعني أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعقابهم من أمته أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كعب الأحمار  
 وعبد الله بن سلام رضي الله عنهم \* الذي أنزل إليك الحق وهما مفعولان ليرى وهو فاعل ومن قرأ الحق  
 بالرفع جهله مبتدأ والحق خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني وقيل يرى في موضع النصب مفعول على  
 ليجزى أي وليعلم أولو العلم عند مجيئ الساعة أنه الحق علم لا يزداد عليه في الايقان ويتجوا به على الذين كذبوا  
 وتولوا ويجوز أن يريد وليعلم من لم يؤمن من الاخبار أنه هو الحق فيزدادوا وحسرة وعما (الذين كفروا)  
 قريش قال بعضهم لبعض (همل ندلكم على رجل) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم يحدثكم بالشيء به من  
 الاهاجيب انكم تبهون وتفتشون خلقا جديدا بعد ان تكونوا قاتلوا ترابا ويجزى أجسادكم البلى كل عزى أي  
 يفرقكم ويبدد أجزاءكم كل تبديد \* أهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك أم يجنون يومه ذلك  
 ويلقيه على لسانه \* ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبرأ منهم ما بل هؤلاء القائلون  
 الكافرون بالله ثم وافهمون في عذاب النار ويمادونهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك  
 وذلك أجن الجنون وأشدها طباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسما لا لوقوعهم في الضلال كأنهم  
 كانوا في وقت واحد لان الضلال لما كان المذاب من أوازمه وموجباته جعل كأنهم في الحقيقة منترنان  
 \* وقرآن يدين على رضى الله عنه ينبيكم (فان قلت) فقد جعلت الممزق مصدرا كبديت الكتاب  
 ألم تعلم ممرجى القوافي \* فلا عياهم ولا اجتهال

مثقال ذرة في السموات  
 ولا في الارض ولا  
 أصغر من ذلك ولا  
 أكبر الا في كتاب مبين  
 ليجزى الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات أولئك  
 لهم مغفرة ورزق  
 كريم والذين سعوا في  
 آياتنا ما يخفون أولئك  
 لهم عذاب من دخر  
 أليم ويرى الذين أوتوا  
 العلم الذي أنزل إليك  
 من ربك هو الحق  
 ويهدي إلى صراط  
 المستقيم الحمد وقال  
 الذين كفروا أهل نفاقكم  
 على رجل ينبيكم اذا  
 هزقتم كل ممزق انكم  
 لفي خلق جديد

فهل يجوز أن يكون مكانا (قلت) نعم ومعناه ما حصل من الأصوات في بطون الطير والسماء وما مرت به  
 السيول فذهبت به كل مذهب وما سقته الرياح فطرحته كل مطرح \* (فان قلت) ما العامل في اذا (قلت)  
 ما دل عليه انكم لفي خلق جديد وقد سبق نظيره \* (فان قلت) الجسد ينفصل عن فاعل أم مفعول (قلت)  
 هو عنه البصر بين معنى فاعل تقول جسد فهو جسد ينفصل وقيل فهو قيل وعنده الكوفيين بمعنى  
 مفعول من حده إذا قطعه وقالوا هو الذي حده الناسخ الساعة في الشوب ثم شاع ويتولون ولهذا قالوا الحقيقة

جديده هي عند البصريين كقوله تعالى ان رحمة الله قريب ونحو ذلك (فان قلت) لم أسقطت المجزئة في قوله  
 اقترى دون قوله آلهي وكلماتها هزرة وصل (قلت) القياس الطرح ولكن أمر اضطرهم الى ترك اسقاطها  
 في نحو آلهي وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون هزرة الوصل مفتوحة كهزرة الاستفهام\* (فان  
 قلت) ما معنى وصف الضلال بالبعد (قلت) هو من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن  
 الجادة وكلما ازداد عن بعدا كان أضل (فان قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا على سائر قريش  
 وكان انما يؤمن بالبعث شأنه عندهم فامعنى قوله هل ندلكم على رجل ينبئكم فتذكروا لهم وعرضوا عليهم الدلالة  
 عليه كأيديهم على مجهول في أمر مجهول (قلت) كانوا يقصدون بذلك الطيز والسخرية فاخرجوه مخرج التحلي  
 ببعض الاحاجي التي يحتاج اليها الضحك والتلهي متجاهلين به وبأمره\* أعمر وأفلم ينظروا الى السماء والارض  
 وانهم ما حيفوا كانوا يؤمنون بالبعث واما ما هم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون أن ينفذوا من أقطارهما وأن  
 يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله عز وجل ولم يخافوا أن يخسف الله بهم أو يسقط عليهم كسفالت كذبهم  
 الآيات وكفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وعاجبهم كما فعل بقارون وأصحاب الايكة (ان في ذلك) لنظر  
 الى السماء والارض والفكر فيما وما يدلان عليه من قدرة الله (لاية) ودلالة (لكل عبدا منيب) وهو  
 الرجوع الى ربه المطيع له لان المنيب لا يخفى ما لو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن  
 يقاب من يكفر به\* قرئ يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله تعالى اقترى على الله كذبا بالنون لقوله ولقد  
 آتينا وكسفا يفتح السين وسكونه\* وقرأ الكسافي يخسف بهم بالادغام وليست بقوية (يا جبال) اما أن  
 يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بفتح السين وقوله آتينا جبال أو قلنا جبال\* وقرئ أوبي وأوبي من التأويل  
 والارب أي رجبى معه التسبيح أو رجبى معه في التسبيح كل رجب فيه لانه اذا رجعه ففسد رجب فيه ومعنى  
 تسبيح الجبال أن الله سبحانه وتعالى يتخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من  
 المسيح مجزئة لداود وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتخرين وكانت الجبال تسبده على نوحه بأصداعها  
 والطير بأصواتها\* وقرئ والطير رفعا ونصباعطف على لفظ الجبال وتخلها وجوزوا أن ينتصب مقبولا معه  
 وأن يهطف على فضلا بمعنى وسخر ناله الطير (فان قلت) أي فرق بين هذا النظم وبين أن يقال وآتينا داود  
 منافض لآتينا جبال معه والطير (قلت) كم بينهما لا ترى الى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى من  
 الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا أمرهم أطاعوا  
 وأذعقوا واذا دعاهم سمعوا وأجابوا الشعار بأنه ما من حيوان وحيد وناطق وصامت الا وهو منقاد لما يشيئ  
 غير متمنع على ارادته (وآتينا الحديد) وجعلناه له لينة كالطين والنجين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير  
 نار ولا ضرب بغير قوة وقيل لان الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة\* وقرئ صابغات وهي الدروع الواسعة  
 الضافية وهو أول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على  
 نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملائكة بني اسرائيل متذكرا فيسأل الناس عن  
 نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثبون عليه فقبض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال  
 نعم الرجل لو لا خصلته فيه فريبع داود فسأله فقال لو لا أنه يطعم عياله من بيت المال فسأل عن ذلك ربه أن  
 يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال فعمله صنعة الدروع (وقدر) لا تجعل المسامير قافا فنتاق ولا غلاظا  
 فتصم الحلق\* والسر دسج الدروع (واعملوا) الصم يرادوا وأهل\* (و) مضمرنا لاسماعيلان الريح) فمن  
 نصب لاسماعيلان الريح صخرة فمن رفع وكذلك فمن قرأ الرياح بالرفع (غدوها شهر) بحرهم بالبناء مدة مسيرة  
 شهر وجرهم بالاعشى كذلك وقرئ غدوها وجرهم عن الحسن رضى الله عنه كان يغدو فيقول باصطغر  
 ثم يروح فيكون راحه بكابل ويتعجب أن بعضهم رأى مكتوبا في منزل بشاحية دجلة كتبه بعض أصحاب  
 اسمان فمن نزلناه وما نبعناه ومنبها وجدناه غدونا من اصطغر فقلناه ونحن رائعون منه فباتون  
 بالشام ان شاء الله\* القطر النضاس المذاب من القطران (فان قلت) ماذا أراد به من القطر (قلت)

اقترى على الله كذبا أم  
 به جذمة بل الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة  
 في العذاب والفضال  
 البعيد أقلم يروا الى  
 ما بين أيديهم وما خلفهم  
 من السماء والارض  
 ان نشأ تخسف بهم  
 الارض أو فسقط عليهم  
 كسفا من السماء ان  
 في ذلك لاية لكل  
 عبدا منيب ولقد آتينا  
 داود منافضا ليا جبال  
 أوبي معه والطير وآتينا  
 له الحديد أن يعمل  
 سبغات وقد في السر  
 واعملوا صالما اتينا  
 تملأون بصير ولسيمان  
 الريح غدوها شهر  
 ورواحها شهر وأسلنا  
 له عين القطر ومن  
 البطن من يعمل بين يديه



تبأيت الانس يعني تعارفتم وتماثلت والضمير في كانوا الجن في قوله ومن الجن من يجعل بين يديه أي علمت  
 الانس أن لو كان الجن يصدقون فيما يوهونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه  
 تبئمت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب روى أنه كان من عادة سليمان عليه السلام أن يعتكف في  
 مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما دنا أجله لم يصب الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد أنطقها الله فيسألها  
 لاى تئى أنت فتقول لكذا حتى أصبح ذات يوم قرأى الخروبة فسألها فقالت نبتت لخرب هذا المسجد  
 فقال ما كان الله ليخبر به وأنا حتى أنت التي على وجهك هلاكى وخرب بيت المقدس فزعمها وغرسها في حائطه  
 وقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الناس أنهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع ويوهون على  
 الانس أنهم يعلمون الغيب وقال الملك الموت اذا أمرت بي فاعلمنى فقال أمرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة  
 فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عهاه فقبض روحه وهو  
 متكئ عاهوا وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه أينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلاته الا احترق فر  
 به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان قد نحر ميتا فخرعوا عنه فاذا الله صادقا كلهم الارضة  
 فارادوا أن يعرفوا وقت موته فوضوا الارضة على العصافا كانت منها في يوم ويلة مقدار الخسب وما على ذلك  
 النحو فوجدوه قد مات من دسنة وكانوا يعلمون بين يديه ويحسبون حيا فأيقن الناس أنهم لو علموا الغيب لما  
 لبثوا في العذاب سنة وروى أن داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع فسب طاط موسى عليه  
 السلام فبات قبل أن يتيه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين بأقامه فلما بقي من عمره سنة سأل أن يبعي عليهم  
 موته حتى يفرغوا منه وليبطل دعواهم علم الغيب روى أن أفرديون جاء اليه بعد كرسية فلما دنوا ضرب  
 الاسدان ساقه فكسر اهافا فحسبوا أحدهم أن يدنو منه وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة له وهو ابن  
 ثلاث عشرة سنة فبقى في ملكه أربعين سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربعة مئتين من ماله \* قرئ (سبا)  
 بالصرف ومنعه وقلب الهمة ألفا \* ومسكنهم بفتح الكاف وكسر هاء وهو موضع سكنهم وهو بلادهم  
 وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها أو مسكن كل واحد منهم وقرئ مساكنهم (جنتان) بدل من آية أو خبر مبتدأ  
 محذوف تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح تبدل عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح (فان  
 قالت) ما معنى كونها آية (قلت) لم يجعل الجنة في أنفسهما آية وانما جعل قصتهما ما وأن أهلهما أعرضوا  
 عن شكر الله تعالى على ما أنعم بهم ما وأبد لهم عن الخط والاثل آية وعبرة لهم ليتمروا ويتعظوا فلا يمدوا  
 الى ما كانوا عليه من الكفر وغط الذنوب ويجوز أن تجعلها آية أى علامة دالة على الله وعلى قدرته وإحسانه  
 ووجوب شكره (فان قلت) كيف عظم الله جنتي أهل سبا وجعلها آية ورب قرية من قرينات العراق يحتف  
 بها من الجنان ما شئت (قلت) لم يرد بسنة اثنين اثنين فحسب وانما أراد جماعة من البساتين جماعة عن عين  
 بلادهم وأخرى عن شمالها وكل واحد من الجماعة في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة كما تكون بلاد  
 الريف العامرة وبساتينها أو أراد بستانى كل رجل منهم عن عين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لآلهم جنتين  
 من أعناب (كلوا من رزق ربكم) اما حكاية لما قال لهم أنبياء الله المبعوثون اليهم أو لما قال لهم لسان الحال أو لهم  
 استحبابان يقال لهم ذلك ولما قال كلوا من رزق ربكم (واشكروا لله) أتممه قوله (بلدة طيبة ورب غفور) يعنى  
 هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور بل شكركم وعن ابن عباس  
 رضى الله عنهما كانت أصحاب البلاد وأطبيها يخرج المرأة وعلى رأسها المكمل فتعول به يدع أو تدير بين تلك  
 الشجر فيملى المكمل بما ينساقط فيه من الثمر طيبة لم تكن سجة وقيل لم يكن فيها بوض ولا ذباب ولا برغوث  
 ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة طيبة ورب غفور بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه أسكن وأعبد (الرم)  
 الجوز الذي نفعهم السهم فحسبوا له بلقيس المسكة بسمة ما بين البابين بالخضر والثمار فحقت  
 به ماء الهميون والامطار وتركت فيهمه نورا على مقصد ارميحتاجون اليه في سقيهم فلما طفقوا قيل بعث  
 الله اليهم ثلاثة عشر نبيا يدعوهم الى الله ويذكروهم نعمته عليهم فكانوا يوهونهم وقالوا ما نعرف لله نعمة سبط الله

لسبأ في مسكنهم آية  
 جنتان عن يمين وشمال  
 كلوا من رزق ربكم  
 واشكروا لله بلدة طيبة  
 ورب غفور فاعرضوا  
 فارسلنا عليهم سبل  
 العرم وبلدانهم





ووجدته صاذا قوام من خفف فعلى قال له ظنه المصدق حين خيله اغواهم يقولون صدقت ظنك وبالتخفيف  
ورفعهما على صدق عليهما ظن ابليس ولو قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق كقوله  
صدقتم فيهم ظنوني ومعناه أنه حين وجد آدم ضعيفا العزم قد أضفى الى وسوسته قال ان ذريته أضعب عزما  
منه فظن بهم أتباعه وقال لا ضللتهم لا غويهم وقيل ظن ذلك عنده اخبار الله تعالى الملائكة أنه يجعل فيهم من  
يصدقها \* والضمير في عليهم واتبعوه اما لاهل سبأ أولي بني آدم \* وقال المؤمنين بقوله (الافريقا) لانهم  
قابل بالاضافة الى الكفار كقال لا حتمت كن ذريته الا قليلا ولا تجدوا كثيرهم شاكرين (وما كان له عليهم)  
من تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك أن يقيم المؤمن بالله خيرة  
من الشاك فيها وعلال التسلط بالعلم والارادته ليق به العلم \* وقرئ لي علم على البناء للمفعول (حفظا) يحفظ  
عليه وفيه ومفعول متاخميان (قل) اشركي قومك (ادعوا الذين) عبدتموهم من دون الله من الاصنام  
والملائكة وسعيتوهم باسمه كما تدعون الله والتجئوا اليهم فيما يدعركم كما تلجئون اليه وانتظروا استجابتهم  
لادعائكم ورجعتم كما تنتظرون أن يستجيب لكم ويرجعكم ثم أجاب عنهم بقوله (لا يعلكون مثقال ذرة) من خير  
أو شر أو نفع أو ضرر (في السموات والارض وما بينهما) في هذين الجنسين من شركة في انطاق ولا في الملك  
كقوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض (وماله منهم) من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم  
على هذه الصفة من الجزو والبعد عن أحوال الربوبية فكيف يصح أن يدعوا كما يدعي ويرجوا كما يرجي (فان  
قلت) أين مفعول لا زعم (قلت) أحدهما الضمير المحذوف الرجوع منه الى الموصول وأما الثاني فلا يخلو اما أن  
يكون من دون الله ولا يعلكون أو محذوف فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلزم كل ما ولا الثاني  
لانهم ما كانوا يرعون ذلك فكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما قالوه قالوا بما هو حق وتوحيد في حق أن  
يكون محذوف فالتقدير زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الرجوع الى الموصول كما حذف في قوله آلهة الذي  
بعث الله رسولا استخفا قال طول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف  
يجوز حذفه وإقامة الصفته مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعول لا زعم محذوفان جميعا بسببين شذوذين \* تقول  
الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول السكرم لزيد على معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل  
قوله (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) أن يكون على أحد هذين الوجهين أي لا تنفع الشفاعة الا كائنه  
ان أذن له من الشافعين ومطلقة له أولا تنفع الشفاعة الا كائنه ان أذن له أي لشفيعه أو هي اللزم الثانية في  
قولك أذن لزيد امر رأى لاجله وكأنه قيل الا لمن أذن له وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه  
وهذا تكذيب لقولهم هو لا شفعه أو ناعذ الله (فان قلت) هم اتصل قوله (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) ولا شيء  
وقعت حتى فانية (قلت) بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظام الاذن وتوقفا وتعللا وفرعا من الرجوع  
للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أولا يؤذن وأنه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التبرص  
ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز وجل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يعلكون منه خطايا يوم  
يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا كأنه قيل يتدبرون ويتوقفون كليا  
فرعين وهلين حتى اذا فرغ عن قلوبهم أي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والشفوع لهم بكامة يتكلم بها  
رب العزة في اطلاق الاذن \* تباهر وابتدأ وسأل بعضهم بعضا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أي  
القول الحق وهو الاذن بالشفاعة ان ارتضى وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم  
فاذا أذن لمن أذن أن يشفع فزعمته الشفاعة وقرئ أذن له أي أذن له الله وأذن له على البناء للمفعول وقرأ  
الحسن فرغ تخفيا به مني فرغ وقرئ فرغ على البناء للمفعول وهو الله وحسده وفرغ أي ذفي الوجهل عنها  
وأقنى من قولهم فرغ اذا لم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجهل وأسند الى الجار والمجرور كما تقول دفع  
الحزب اذا علم ما المدفوع وقد تخفف وأصم له فرغ الوجهل عنها أي انتفى عنها وقرئ ثم حذف الفاعل وأسند  
الى الجار والمجرور وقرئ افرغ عن قلوبهم عن بني انهم كسفت عنها وعن أبي علقمة انه هاج به المراد

لا قرية من المؤمنين  
وما كان له عليهم من  
سلطان الا انهم من  
يؤمن بالله خيرة من هو  
منها في شأور بل على  
كل شيء حفيظ قل  
ادعوا الذين زعمتم من  
دون الله لا يعلكون  
مثقال ذرة في السموات  
ولا في الارض وما لهم  
فيهم من شرك وما له  
منهم من ظهير ولا  
تنفع الشفاعة عنده  
الا لمن أذن له حتى اذا  
فرغ عن قلوبهم قالوا  
ماذا قال ربكم قالوا  
الحق

قوله تعالى وانا انا اياكم على هدى اوفى ضلال مبين (قال) لما الرزق في جده قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لعلهم  
منفعل ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير وهلم جئنا الى الاية المذكورة وهذا الاثر ان لم يرد  
على اقرارهم بالاسنتهم لم يتقاصر عنه امره ان يقول وانا انا اياكم على هدى اوفى ضلال مبين ومعناه ان احد الفريقين من الموحدين  
الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجداد الذي لا يوصف بالقدرة على ذرة على احد الاخرين من الهدى  
او الضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موافق او مخالف قال (٢٣١) للمخاطب به قد انصفك صاحبك

والتعريض انضل  
بالمجادل الى الفرض  
واهمهم به على الغلبة  
مع قلة شغب انصم  
وقل شوكتهم بالموافقة  
وتعويده قول الرجل  
لصاحبه الله يعلم  
الصادق مني ومنك

وهو الهى الكبير قل  
من رزقكم من السموات  
والارض قل الله وانا  
اواياكم على هدى اوفى  
ضلال مبين قل  
لا تسئلون عما امرنا  
ولا تسئل عما نعلمون  
قل يتبع مع يفتار بنات  
يتبع بيننا بالحق وهو  
الفتاح العليم قل اوفى  
الذين اطلعتهم به شركاء  
كاذب

فالتف عليه الناس فلما افاق قال ما لكم ذكركم على ذكركم كماكم على ذى جنة افرقة معاينى والكلمة  
مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كتركب الحروف من حروف التسميط مع زيادة الراء وقرئ الحق  
بالرفع أى مقوله الحق (وهو الهى الكبير) ذوالعالم والكبرياء ليس الملك ولا نبى ان يتكلم ذلك اليوم الا  
بإذنه وان يشفع الا لمن ارتضى \* امره بان يقررهم بقوله (من رزقكم) ثم امره بان يتولى الاجابة والقرار  
عنهم بقوله رزقكم الله وذلك للارشاد بانهم مقررون به بقاؤهم الا أنهم ربما اؤا أن يتكلموا به لان الذى  
تمكن فى صدورهم من المنادى وحسب الشرك قد ألبسهم أفواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولا أنهم  
ان تفوهوا بان الله رازقهم لمهم ان يقال لهم فالكم لا تعبدون من رزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على  
الرزق الا ترى الى قوله قل من رزقكم من السماء والارض أمن علك السمع والابصار حتى قال فسيقولون  
الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فكم أنهم كانوا يقررون بالاسنتهم مرة ومرة كانوا يتبعون عنادوا وضرا  
وحدار من الزام الحق وتعويده قوله عز وجل قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه  
أولياء لعلكم تكونون انفسهم نعموا ولا ضرا \* وأمره ان يقول لهم بعد الاثر والالهام الذى ان لم يرد على اقرارهم  
بالاسنتهم لم يتقاصر عنه (وانا انا اياكم على هدى اوفى ضلال مبين) ومعناه وان احد الفريقين من الذين  
يتوحدون الرزق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجداد الذى لا يوصف بالقدرة على  
احد الاخرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موافق او مخالف قال  
ان خطوب به قد انصفك صاحبك وفى درجه بعد مقدمة ما تقدم من التبرير البليغ دلالة غير خفية على  
من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض والتورية أنضل بالمجادل الى  
الفرض وأهمهم به على الغلبة مع قلة شغب انصم وقول شوكتهم بالموافقة وتعويد قول الرجل لصاحبه علم الله  
الصادق مني ومنك وان أخذنا لكاذب ومنه يثبت حسن

أتهجوه ولست له بكف \* فشر كما خير كما النداء

(فان قامت) كيف خولف بين حرفي الجبر الدال على الحق والضلال (قلت) لان صاحب الحق كانا مستعمل  
على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كانا منه في ظلام مرتبك فيه لا يدرى أين يتوجه وفى قراءة  
أبى ونا أياكم على هدى اوفى ضلال مبين \* هذا أدخل فى الانصاف وأبان فيه من الاول حيث أسند  
الاجرام الى المخاطبين والعامل الى المخاطبين وان أراد بالاجرام المسغائر والذلات التى لا يخافونها مؤمن  
وبالعامل الكفر والمعاصى العظام \* وفتح الله بينهم وهو حكمه وفصله أنه يدخل هؤلاء الجنة وأولئك النار  
\* (فان قلت) ما معنى قوله (أرونى) وكان يراهم ويمرهم (قلت) أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم فى الحاق  
الشركاء بالله وأن يقايس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ليعلمهم على حالة القياس اليه والاشراك به (كل)  
ردع لهم عن مذهبهم بعدما كسدهم بابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام أف لكم وما تعبدون

ان أخذنا لكاذب  
ومنه قول حسن  
أتهجوه ولست له بكف  
فشر كما خير كما النداء  
(قال أحمد) وهذا  
تفسير مذهب واقف  
مستمد رده على  
بعض فزاد ونقابا لزيد

واستهاده انطاطر كفى بطى الفهم حين يفيد ولا ينبغي ان ينكر بعد ذلك على الطريقة التى أكثر تعاطيها متأخر والفقه فى مجادلاتهم  
ومخاوراتهم وذلك قولهم أحد الاخرين لازم على الاجماع فهذا المسلك من هذى الوادى غير بعيد فأملة والله الموفق \* قوله تعالى قل  
لا تسئلون عما امرنا ولا تسئل عما نعلمون (قال) وهذا لفظ أدخل فى الانصاف من الاول حيث أسند الاجرام الى النفس وأراد به  
الذلات والصغائر التى لا يخافونها مؤمن وأسند العمل الى المخاطبين وأراد به الكفر والمعاصى (الحكاير) قال أحمد فمير عن الهفوات بما  
يعبر به عن العظام وعن الهفوات التى يعبر به عن الهفوات التزاما لانصاف وزيادة على ذلك انه ذكر الاجرام المنسوب الى النفس بصيغة  
الماضى الذى يعطى تحتية المعنى وعن الهمل المنسوب الى انفسهم عمالا يعطى ذلك والله أعلم

من دون الله بعد ما حجههم وقد شبه على تفاحش غلطهم وأن لم يقدر والله حق قدره بقوله (هو الله العزيز الحكيم) كانه قال أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده أو ضمير الشأن كافي قوله تعالى قل هو الله أحد (الا كافة للناس) الا رسالة عامة لهم محيطه بهم لانهم اذا سمعتمهم فقد كفتمهم أن يخرج منها أحد منهم وقال الزجاج المعنى أرسلنا الله جامعة للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من التكاف وحق التاء على هذا أن تكون الالف لغة كتاء الراوية واللامه ومن جعله حالا من المجرورة تقدم ما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه في الاحالة عزلة تقدم المجرور على المجرور كما ترى من تركب هذا الخطأ ثم لا يقنع به حتى يضم اليه أن يجعل اللام معنى الى لانه لا يستوى له الخطأ الاول الا بالخطأ الثاني فلا بد له من أن تركب الخطأين في قريء ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوم والميعاد ظرف للوعد من مكان أو زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم (فان قلت) فسا تأويل من أضافه الى يوم أو نصب يوما (قلت) أما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول بهق ثوب بغير سانية وأما نصب اليوم فعلى التعظيم باضممار فصل تقديره لكم ميعاد أعني يوما أو أريد يومان من صفة كيت وكيت ويجوز أن يكون الرفع على هذا أعني التعظيم (فان قلت) كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم (قلت) ما سألو عن ذلك وهم منكرون له الاتعنت الا لاسترشاد الجواب على طريق التمهيد مطابقة الجبي السوال على سبيل الانكار والتعنت وأنهم صرصدون ليوم يشاؤونهم فلا يستطيعون تأخر اعته ولا تقدم ما عليه \* الذي بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله يروى أن كفار مكة سألو أهل الكتاب فأخبروهم أنهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فأغضبهم ذلك وقرئوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله عز وجل في الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذي بين يديه يوم القيامة والمعنى أنهم يجدوا أن يكون القرآن من الله تعالى وأن يكون لئلا عليه من الاعادة للغير حقيقة \* ثم أخبر عن عاقبة أمرهم وما لهم في الاخرة فقال (رسوله عليه الصلاة والسلام أو للخصم طيب) ولو ترى في الاخرة موقفهم وهم يتجادون أطراف المحادثة ويتراجعون ما بينهم لرأيت الجيب يذف الجواب \* والمستضعفون هم الاتباع \* والمستكبرون هم الرؤس والمقدمون \* أولى الاسم أعني نحن معترف الانكار لان الفرض انكار أن يكونوا هم الصادقين لهم عن الايمان وثابت أنهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وأنهم أتوا من قبل اختيارهم كأنهم قالوا نحن أجبرناكم وحملنا بينكم وبين كونكم بمكثين مختارين (بعد انجاكم) بعد أن صممتم على الدخول في الايمان وصحت نياتكم في اختياره بل أنتم صغتم أنفسكم حظها أو أثرت الضلال على الهدى وأطعتم أمر الشهوة دون أمر النسي فكنتم مجرمين كافرين لا اختياركم لا لقوله أو تسو لنا (فان قلت) اذا دامن الظروف للارزمة للظرفية فلم وقعت اذ مضى اقالها (قلت) قد اتسع في الزمان ما لم يدع في غيره فاضيف اليها الزمان كأضيف الى الجمل في قولك جئت بك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك أو ان الحجاج أمير وحين خرج زيد \* لما ذكر المستكبرون بقوله لهم نحن صدقناكم أن يكونوا هم المستضعفون في كفر المستضعفين وأثبتوا بقوله لهم (بل كنتم مجرمين) أن ذلك بكسرهم واختيارهم كراهم المستضعفون بقوله لهم (بل مكر الليل والنهار) فأبطلوا ضميرهم بأنهم كانوا ما كان الاجرام من جهة متابل من جهة مكرهم لئلا يثبت اليه الاوهان او حجتكم ايانا على الشرية واتخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكرهم في الليل والنهار فأتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به وضافة المكر اليه أو جعل ليلاهم ونهارهم ما كبرين على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتموين ونصب الظرفين وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أي تكبرون الاغواء مكر اذ ائبالات فترون عنه (فان قلت) ما وجه الرفع والنصب (قلت) هو مبتدأ أو خبر على معنى بل سبب ذلك مكرهم أو مكرهم سبب ذلك والنصب على بل تكبرون الاغواء مكر الليل والنهار (فان قلت) لم قيل قال الذين استكبروا وبغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا (قلت) لان الذين استضعفوا هم أولا كلامهم في عاب الجواب محذوف الماطف على طريقه الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للاستضعفين فحذف على كلامهم الاول \* (فان قلت) من صاحب

هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لنؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكانوا مؤمنين قال الذين استكبروا الذين استضعفوا ان نحن صدقناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذناهم وتنا أن تكفروا بالله وتجعل له أندادا



الضمير في (وأسروا) (قلت) الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالمهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين (في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم بفناء بالمرح للتمويه بدمهم وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة أسروا الكلام بذلك بينهم وقيل أسروا الغدامة أظهر وهو هو من الاضداد \* هذه تساية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما نفي به من قومه من التكذيب والكفر عا جابه والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من أجل وقولهم أي لغير يقين خير مما أو أحسن نديا وأنه لم يرسل قط الى أهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وكادوه ففهموا كما وبه وفاسوا أمر الاخرة الموهومة أو المفروضة عندهم على أمر الدنيا واعتقدوا أنهم لو لم يكرموا على الله لمارزقهم ولو لا أن المؤمنين هاتوا عليه لمارسهم فعمل قياهم ذلك قالوا (وما نحن بمهذبين) أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظر الى أحوالهم في الدنيا \* وقد أبطل الله تعالى حسابهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليه ووضيق عليه فلا ينقاس عليه أمر الثواب الذي مناه على الاستحقاق \* وقدر الرزق تضيقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه \* وقرئ بقدر بالتحديد والتخفيف \* أرادوا ما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم باقى تقر بكم وذلك أن الجمع الكسرة لاؤه وغير عقلاته سواء في حكم النأيث ويجوز أن يكون التي هي التقوى وهي المقرية عند الله زلفى وحدها أي ليست أموالكم بتلك الموضوعات للتقريب \* وقرأ الحسن باللا في تقر بكم لانها جماعات وقرئ بالذي تقر بكم أي بالثي الذي تقر بكم \* والزلفى والزلفة كالقرى والقربة ومحملها النصب أي تقر بكم قربة كقوله تعالى أنبئكم من الارض نباتا (الامن آمن) استثناء من كم في تقر بكم والمعنى أن الاموال لا تقرب أحد الا المؤمن المصالح الذي ينفعها في سبيل الله والاولاد لا تقرب أحد الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشعهم للمصالح والطاعة (جزاء الضعف) من اضافة المصدر الى الفاعل أصله فاولئك لهم أن يجازوا والضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومنه في جزاء الضعف أن تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشر او قرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء جزاء الضعف على أن يجازوا والضعف وجزاء الضعف هو فوعان الضعف بدل من جزاء \* قرئ في الغرقات بضم الراء فتحها وسكونها وفي الغرقة (فهو يخافه) فهو يدعو له لا معوض سواء اما عاجلا بالمال أو بالقناعة التي هي كثر لا ينفد واما آجلا بالثواب الذي كل خلفه دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يتيقنه فليدفعه فان الرزق مقسوم وله ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأولن وما أنفقتم من شيء فهو يخافه فان هذا في الاخرة ومعنى الآية وما كان من خاف فهو منه (خير الزقين) وأعلامهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان برزق جنده أو سيد برزق عبده أو رجل برزق عياله فهو من رزق الله أجراه على أيدي هؤلاء وهو خالق الرزق خالق الأسباب التي بها ينفع الرزق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني وجهي لمن يشتهي فكم من مشته لا يجدوا أجلا يشتهي \* وهذا الكلام خطاب للائكة وتقريب للكفار وادعى المثل السائر اياك أعنى واسمعي يا جارة ونحوه قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهيين برأيهما وجهه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والغرض أن يقول ويقولوا ويديسأل ويحيموا فيه كون تقردهم أشد وتعميرهم أبان ونجلاهم أعظم وهو أنهم أكرم ويكون اقتراس ذلك لطفا لمن سمعه وزاجرا من اقتنعه عليه \* والمواودة خلاف المعاداة وضل الله من والآء وعادة من عاداه وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما أن المعاداة من العدو وهي البعد والولي يقع على الموالى والموالى جميعا والمعنى أنت الذي توأمه من دونهم اذ الاموال بيننا وبينهم فينبوا بآيات موالاة الله ومعاداة الكفار برايتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه المنة كانت حاله هنافية لذلك (بل كانوا

أسروا والغدامة أسروا  
العذاب وجعلنا الاغلال  
في أعناق الذين كفروا  
هل يجزون الا ما كانوا  
يعملون وما أرسلنا في  
قرية من نذير الا قال  
مترفوها انما أرسلنا  
به كافرين وقالوا نحن  
أكثر أموالا واولادا وما  
نحن بمهذبين قل ان ربي  
يسط الرزق لمن يشاء  
ويقدر ولكن أكثر  
الناس لا يعلمون وما  
أموالكم ولا أولادكم  
بالتى تقربكم عندنا  
زلفى الا من آمن وعمل  
صالحا فاولئك لهم جزاء  
الضعف بما عملوا وهم  
في الغرقات آمنون  
والذين يستعبدون في  
آياتنا ما يجزى أولئك  
في العذاب محضرون  
قل ان ربي يسط الرزق  
لمن يشاء من عباده  
ويقدر له وما أنفقتم من  
شيء فهو يخافه وهو خير  
الرازقين ويوم نحشرهم  
جميعا ثم نقول لللائكة  
أهلوا ما كنتم كنتم  
بعبادون قالوا سبحانك  
أنت ولينا من دونهم  
بل كانوا

يعبدون الجن) يريدون الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخون في أجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها \* وقرئ تحشرهم ونقول بالنون والياء \* الامر في ذلك اليوم وحده لا يعلك فيه أحد منكم ولا مضرة لا حسد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خسلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها محلي بينهم يتصارون ويتنافسون والمراد أنه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو وحده \* ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله (ونقول للذين ظلموا) معطوف على لا يعلك \* الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو في قوله (وقال الذين كفروا) وفي أن لم يقل وقالوا وفي قوله (لنحق لما جاءهم) وما في اللامين من الاشارة الى القاتلين والمقول فيه وفي لسان المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد ونهي عن من أمرهم بليغ كأنه قال وقال أولئك الكفرة المتعدون بجرائمهم على الله ومكابرهم لمثل ذلك الحق النير قبل أن يذوقوه (ان هذا الاصحح مبين) فبتوا القضاء على أنه صحت ثم توه على أنه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سحر \* وما آتيناهم كتباً يدرسونها فإبرهنا على صحة الشرك ولا أرسلنا اليهم نذيراً بنذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل أم أنزلنا عليهم سلطاناً انهم بما كانوا به شركون أو وصفهم بأنهم قوم أعميون أهل جاهلية لا مله لهم وليس لهم عهد باتزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال أم آتيناهم كتباً من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبه ولا شبهة متعلق كما يقول أهل الكتاب وان كانوا مطايين نحن أهل كتب وشرائع وصحة تدون الى رسول من رسل الله ثم توعدوهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الذين) تقدموهم من الأمم والقرون الخالية كما كذبوا \* وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا أولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال \* حين كذبوا رسلهم جاءهم انكارى بالندمير والاستئصال ولم يفتن عنهم استظهارهم بما هم به مستظهرون فبالهؤلاء \* قرئ يدرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس أو من درس الكتاب ودرس الكتاب ويدرسونها بالتشديد الدال يفهمونها من الدرس \* والمشار كالرباع وهو العشر والربع \* (فان قلت) مامعنى (فكذبوا رسلنا) وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم (قلت) لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وقع على الذين من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل التكذيب الرسل مسبباً عنه وتظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن ينعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد عشر ففضل على عمرو فتفضل عليه (فكيف كان تكبير) أي لكذبين الاولين فليحذروا من مثله (بواحدة) بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله (أن تقوموا) على أنه عطف بيان لما أواد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهروهم عن حجةهم عنده واما القيام الذي لا يراد به المشول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى اغشا عظمكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي أن تقوموا لوجه الله خالصاً تفرق بين اثنين اثنين وواحد واحد (ثم تفكروا) في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيتمكرا ان ويمرض كل واحد منهما ما يحصل ففكره على صاحبه وينظر ان فيه نظراً متصادقين متنافسين لا يميل بهما اتباع هو ولا يفيض لهما عرق عصية حتى يجمع بهما الفجر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير أن يكابرها ويعرض ففكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري أحوالهم والذي أوجب تفرقهم مثني وفراي ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويهيج البصائر ويغري من الروية ويخاط القول ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف وينور عجاج التعصب ولا يسمع الانصرة المذهب \* وأراهم بقوله (ما يصاحبكم من جنة) أن هذا الامر العظيم الذي تحتها ملك الدنيا والآخر جنة لا يتهدى لادعاء مثله الا وجهلان اما مجنون لا يبالى باقتضاحه اذا طرب بالبرهان فيجرب بل لا يدري ما الاقتضاح وما رقبة العواقب واما عاقل

يعبدون الجن أكثرهم  
هم مؤمنون فاليوم  
لا يعلك بعضكم لبعض  
نفسه ولا ضرا ونقول  
للذين ظلموا ذوقوا  
عذاب النار التي كنتم  
بها تكذبون وانذرتني  
عليهم آياتنا بينات قالوا  
ما هذا الا رجل يريد أن  
يصدكم عما كنتم بعبادة  
آبائكم وقالوا ما هذا  
الا افك مفتري وقال  
الذين كفروا للحق لما  
جاءهم ان هذا الا صحر  
مبين وما آتيناهم  
من كتب يدرسونها  
وما أرسلنا اليهم قبلك  
من نذير وكذب الذين  
من قبلهم وما بلغوا  
مشار ما آتيناهم  
فكذبوا رسلنا فكيف  
كان تكبير قل اغافناكم  
بواحدة أن تقوموا  
لله مني وفراي ثم  
تفكروا ما يصاحبكم  
من جنة ان هو الا  
نذير لكم

راجع العقل من شرح النبوة مختار من أهل الدنيا لا بدعية إلا بعد صحتة عنده بحجته وبرهانه والافساح يهدي على  
 العقول دعوى شىء لا يثبت له عليه وقد علمت أن محمد صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل علمته أن رجح قرين  
 عقلا وأرزهم حلتا وأثبهم ذهنا وأصلهم رأيا وأصدقهم قولا وأزهدهم نفسا وأجمعهم أسا بحمد عليه  
 الرجال ويعتدون به فكان مظنة لأن تظنوا به الخير وترجو فيه جانب الصدق على الكذب وإذا فاعلت ذلك  
 كفأكم أن تطالبوه بأن يأتكم بآية فإذا أتى بها تبين أنه نذير مبين \* (فان قلت) ما بهما حجتكم بميتعلق (قلت)  
 يجوز أن يكون كلاهما مستأثرا فأنتم يا من الله عز وجل على طريقة النظر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ويجوز أن يكون المعنى ثم تنفكروا فاعلموا ما بهما حجتكم من جنة وقد جاوز بعضهم أن تكون ما استفهمامية  
 (بين يدي عذاب شديد) كقوله عليه الصلاة والسلام بعثت في نسف الساعة (فهو لكم) جزاء الشرط الذي هو  
 قوله ما سألتكم من أجر فتعديره أى شئ سألتكم من أجر فهو لكم كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة  
 وفيه معنيان أحدهما نفي مسئلة الأجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان أعطيتنى شيئا فذه وهو يعلم أنه لم  
 يعطه شيئا ولكنه يريد به البت لتعاقبه الأخذ بما لم يكن والثاني أن يريد بالجر ما أراد في قوله تعالى قل  
 ما سألتكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله قل لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القربى  
 لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمتها وياهم (على  
 كل شئ شهيد) حفيظ مهين يعلم أنى لا أطالب الأجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه ولا أطمع منكم فى شئ  
 \* القذف والرمي ترجيسة المسهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعان من حقيقة ما المعنى الافاء ومنه قوله  
 تعالى وقذف في قلوبهم الرعب أن أقد فيه في التابوت ومعنى (يقذف بالحق) يلقيه وينزله الى أنبيائه أو  
 يرجم به الباطل فيدفعه ويذهب (علام الغيوب) رفع محمول على محل ان واسمه أو على المستكن في يقذف أو  
 هو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى أو على المدح وقرئ الغيوب بالجر كالتثلاث فالغيوب  
 كالنبوت والغيوب كالبصيرة وهو الأمر الذي غاب وخفى جدا \* والحق أن ما بين يدي فعلا أو يعيده فاذا  
 هلك لم يبق له ابداء ولا إعادة فجاءوا قولهم لا يبدى ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد

أقفر من أهل عبيد \* فالיום لا يبدى ولا يعيد

والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله تعالى جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه دخل  
 النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثمانمائة وستون صنفا فجعل يطعنهم بغيرهم ونبههم ويقول جاء الحق  
 وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد \* والحق القرآن وقيل الاسلام  
 وقيل البصيرة وقيل الباطل ابليس لعنه الله أى ما ينشئ خلقا ولا يعيده المشرق والباعث هو الله تعالى وعن  
 الحسن لا يعيد شئ لا هله خير ولا يعيده أى لا ينفخهم في الدنيا والاخرة وقال الزجاج أى شئ ينشئ ابليس  
 ويديه فجعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل أولا لانه هالك كما قيل له الشيطان من  
 شاط اذا هلك \* قرئ ضلالت أضل بفتح العين مع كسر هاء وضل بفتح هاء مع فتح هاء وهما لغتان نحو  
 ظلت أظلل وظللت أضلل وقرئ أضل بكسر الهمزة مع فتح العين (فان قلت) أين التقابل بين قوله فانما أضل  
 على نفسه وقوله فيما يوحى الى ربي وانما كان يستقيم أن يقال فانما أضل على نفسه وان اهتديت فانما  
 اهتديت لما كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلنفسه ومن ضل فانما أضل  
 عليها أو يقال فانما أضل بنفسى (قلت) هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها أعنى  
 أن كل ما هو وبال عليها واضل لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها ما ينفعها فبها ربه وتوفيقه  
 وهذا حكم عام لكل مكلف وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل  
 تحت معجزة لا محله وسداد طريقته كان غيره أولى به (انه سمع قريبا) يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله  
 لا يخفى عليه من ماضى (ولو ترى) بجوابه محذوف يعنى رأيت أمرا عظيما وحالا هائلة ولو اذوالا فعال النبى  
 هى فرعوا أو أخذوا وحيل بينهم كل الماضى والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله فى المسئلة قبل عزلة ما قد كان

بين يدي عذاب شديد  
 قل ما سألتكم من أجر  
 فهو لكم ان أجرى الا  
 على الله وهو على كل  
 شئ شهيد قل ان ربي  
 يقذف بالحق علام  
 الغيوب قل جاء الحق  
 وما يبدى الباطل وما  
 يعيد قل ان ضللت فانما  
 أضل على نفسي وان  
 اهتديت فيما يوحى  
 الى ربي انه سمع  
 قريبا ولو ترى

ووجدنا لفتحها ووقت الفزع ووقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس  
 رضى الله عنهما انزلت في خسف اليبس وذلك ان غنائين الفايغزون الكعبية ليجزوهها فاذا دخلوا اليها  
 خسف بهم (فلا فوت) فلا يفوتون الله ولا يسيبونه وقرئ فلا فوت \* والاخذ من مكان قريب من الموقف  
 الى النار اذا بعثوا ومن ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا ومن سخر ابدن الى القلب او من تحت اقدامهم  
 اذا خسف بهم (فان قلت) علام عطف قوله واخذوا (قلت) فيه وجهان العطف على فزعوا أى فزعوا  
 واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقرئ واخذوه وهو معطوف على  
 محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك اخذ (آمنابه) بحمد صلى الله عليه وسلم امرورذ كرم في قوله ما  
 بصاحبكم من جنة \* والتناوش والتناول اخوان الا أن التناوش تناول سهل شئ قريب يقال ناشه ينوشه  
 وتناوشه القوم ويقال تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا قيل لطلهم مالا يكون وهو أن ينضمهم  
 ايمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا امثال حالهم بحال من يريد أن يتناول الشئ من غلوة  
 كما يتناول الاخر من قيس ذراع تناول لا سهل لا تعب فيه رقرئ التناوش همزت الواو المضمومة كاهزت في  
 أجوه وأدور وعن أبي عمرو التناوش بالهمز تناول من بعد من قولهم ناشت اذا أبطأت وتأنرت ومنه  
 البيت \* نعى نئيشا أن يكون أطاعنى \* أى أخيرا (ويقدفون) معطوف على قد كفروا على حكاية  
 الحال الماضية يعنى وكانوا يتكلمون (بالغيب) ويأتون به (من مكان بعيد) وهو قولهم في رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم شاعر ساجر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفى لانهم لم يشاهدوا منه سحر ولا شعرا ولا  
 كذبا رقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان أبعد شئ مما جاء به الشعر والسحر وأبعد شئ من عادته  
 ان عرف بينهم سحر بت الكذب والزور وقرئ ويقدفون بالغيب على البناء للفعول أى يأتيهم به شيئا طينهم  
 ويقنفونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنابه على أنه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان  
 في الدنيا فقولهم آمنابه في الآخرة وذلك مطلب مستبعد عن يقدف شيئا من مكان بعيد لا مجال للطن في طوقه  
 حيث يريد أن يقع فيه لكونه غائبا عنه شاهدوا الغيب الشئ الغائب ويجوز أن يكون الضمير للمذاب  
 الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمؤمنين ان كان الامر كانهضفون من قيام  
 الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعذبنا فليس من الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان  
 قد فهم بالغيب وهو غيب ومقدفون به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تقاس على دار التكليف  
 (ما يشعرون) من نفع الايمان يومئذوا النجاة به من النار والفوز بالجنة أو من الردى الى الدنيا كما حكى عنهم  
 ارجعنا نعمل صالحا (بأشياءهم) بأشياءهم من كفره الامم ومن كان مذهبه مذهبهم (مريب) اما من اراه  
 اذا وقع في الرية والتهمة أو من ارباب الرجل اذا صار رية ودخل فيها وكانهم ابحار الا ان بينهم ما فرقا  
 وهو أن المريب من الاول منقول ممن يصح أن يكون مريبا من الايمان الى المعنى والمريب من الثاني  
 منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شاعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا  
 لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رقية ومصاحفا

فلا فوت واخذوا من  
 مكان قريب وقالوا  
 آمنابه وأنى لهم التناوش  
 من مكان بعيد وقد  
 كفروا به من قبل  
 ويقدفون بالغيب من  
 مكان بعيد وحيل  
 بينهم وبين ما يشعرون  
 كأنهم بأشياءهم من  
 قبل انهم كانوا في شك  
 مريب

سورة الملائكة مكية  
 وهي خمس وأربعون  
 آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
 الحمد لله فاطر السموات  
 والارض جامع  
 الملائكة رسلا أولى  
 أجنحة مثنى وثلاث  
 ورباع

سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فاطر السموات) مبتدئ ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت أدري ما فاطر  
 السموات والارض حتى اخبرهم الى أعرايا في بئر فقال أحدهما أنا فاطر أى ابتدأهم وقرئ الذى فطر  
 السموات والارض وجعل الملائكة وقرئ جامع الملائكة بالرفع على المدح (رسلا) بضم السين ويسكونها  
 (أولى أجنحة) أصحاب أجنحة وأولوا اسم جمع لذكوا أن أولاءهم جمع لا ونظيرهم ما في الملائكة الخاض  
 واختلفت (مثنى وثلاث ورباع) صفات لا جففة وانما تنصرف لذكر العدل فيها وذلك أن أجنحة من أجنحة



الاعداد عن صبيغ الى صبيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وحسام عن حاذمة وعن تكرر بر الى غير تكرر بر وأما  
الوصفية فلا يفتقر الحال فيما بين المدولة والمعدول عنها ألا تراك تقول مرت بنسوة أربع ورجال ثلاثة فلا  
يعرج عليها والمعنى أن الملائكة خلقاً جنتهم اثنا اثنان أي لكل واحد منهم جناحان وخلقاً جنتهم ثلاثة  
ثلاثة وخلقاً جنتهم أربعة أربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) أي يزيد في خلق الاجنحة وفي غيره ما تقتضيه  
مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لانهم ما بمنزلة البدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك أقوى  
للطيران وأعون عليه (فان قلت) قياس الشفع من الاجنحة أن يكون في كل شق نصفه فاصورة الثلاثة  
(قلت) لعل الثالث يكون في وسط الظهور بين الجناحين يداهما بقوة أوله لعل غير الطيران فقد صر في بعض  
الكتب أن صنفاً من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يافعون بهما أجسادهم وجناحان يطيران بهما في الامر  
من أمور الله وجناحان صرخيات على وجوههم يحييهم من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى  
جبريل عليه السلام ليلة المراج وله ستمائة جناح وروى أنه سأل جبريل عليه السلام أن يترأى له في  
صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال اني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة متممة  
فأنا جبريل في صورته ففني على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده واحد  
يديه على صدره والآخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئاً من الخلق هكذا فقال جبريل  
فكيف أرايت امرأته لانهما عشرة جناحاً جناح من المشرق وجناح المغرب وان العرش على كاهله وأنه  
ليتنازل الاحياء لعظمة الله حتى يهوي مثل الوضع وهو المعصوم الصغير وروى عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء وهو الوجه الحسن والصوت الحسن والمشعر الحسن وقيل الخط  
الحسن وعن قتادة الملاحفة في المئين والانية ملاحفة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال  
صورته وتماسك في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزلة في الرأى وجراءة في القلب وسماحة في  
النفس وذلك في الانسان واباقه في التكليم وحسن ثأن في منزلة الامور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف  
\* استعير الفتح للاطلاق والارسال ألا ترى الى قوله فلا يرسل له من بعده مكان لا فاتح له يعني أي شيء يطلق  
الله من رحمة أي من نعمة رزقاً ومطرأ وصحة أو أمن أو غير ذلك من صنوف نعماته التي لا يحيط بعددها \*  
وتذكيره الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من أية رحمة كانت سماوية أو أرضية فلا أحديته رعى أمسا كه  
وحسنه أرى أي شيء يسلك الله فلا أحديته رعى الى الملاحفة (فان قلت) لم أنت الضمير أو لا ثم ذكر آخر وهو راجع  
في الخلق الى الاسم المتضمن معنى الشرط (قلت) هما الفتان المجل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة  
فيهما فانت على معنى الرحمة وذكر على أن لفظ المرجوع اليه لا تأنيث فيه ولان الاول فسر بالرحمة فحسن  
اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على أصل التشديد وقرئ فلا يرسل لها (فان قلت) لا بالثاني  
من تفسيرها تفسيره (قلت) يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه ترك للدلالة عليه وأن يكون  
مطلقاً في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني للدلالة على أن رحمة الله تفتت غضبه  
(فان قلت) فاستقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس رضي الله عنهما (قلت) ان أراد بالتوبة  
الهداية لمساو التوفيق فيها وهو الذي أراده ابن عباس رضي الله عنهما ان قاله فقبول وان أراد أنه ان شاء ان  
يتوب الماضي تاب وان لم يتب فرد لان الله تعالى يشاء التوبة أبدا ولا يجوز عاينه أن لا يشاءها (من  
بعده) من بعد امسا كه كقول تعالى فمن يهديه من بعد الله فبأي حديث بعد الله أي من بعده هدايته وبعد  
آياته (وهو العزيز) الغالب القادر على الارسال والامساك (الحكيم) الذي يرسل ويحبس ما تقتضيه  
الحكمة ارساله وامساكه ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقاب وحفظها من  
الكفران والتمط وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة مولها ومنه قول الرجل ان أنعم عليه اذ كر  
أيادي عند لا يريد حفظها أو شكرها والعمل على موجهها وانما طلب عام للجميع لان جميعهم مغمورون في  
نعمة الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما يريد أهل مكة اذ كروا نعمة الله عليهم حيث أسكنهم حرمة وضعهم

يزيد في الخلق ما يشاء  
ان الله على كل شيء  
قدير ما يفتح الله للناس  
من رحمة فلا يسلك لها  
وما يسلك فلا يرسل  
له من بعده وهو العزيز  
الحكيم بأهم الناس  
اذ كروا نعمت الله  
عليكم هل من خالق غير

الله

قوله دعاني هل من خالق غير الله يرزقكم الآية (قال فيه ان قلت ما محل  
يرزقكم قلت يتحمل ان يكون له محل اذا اوقعته صفة خالق وان لا يكون له محل اذا جعلته نفسه يرزقكم جعلت من خالق من فروع المحل بفعل  
بدل عليه هذا كانه قيل هل يرزقكم خالق غير الله او جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ قال اجد الوجه المؤخر اوجهها عاكلا منه (قال)  
فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله تعالى قلت نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الالفاظ  
الثلاثة واما على الوجهين الاخرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيدهما بالرزق من السموات والارض وخرج من الاطلاق فكيف  
يستشبه به على نفسه مطلقا (قال اجد) القدرة اذا قرئت هذه الآية اسماعهم قالوا بجبر آفة على الله تعالى نعم ثم خالق غير الله لان كل  
أحد عندهم يخلق فعل نفسه فهذا (٢٣٨) رأيت الرزق شري وسع الدائرة وجلب الوجوه الساردة النافرة وجعل الوجهين مطابقين

معه في انبات خالق  
غير الله ووجهها هو الخلق  
والظاهر وأخره في  
الذكر ناسياله والذي  
يدقق الومعه الثالث  
وانه هو المبدأ  
يرزقكم من السماء  
والارض لاله الا هو  
فأني تؤذكون وان  
يكذبوك فقد كذبت  
رسول من قبلك والى الله  
ترجع الامور يا أيها  
الناس ان وعد الله حق  
فلا تنسوا نعمة الحياة  
الدينا ولا ينسكم بالله  
الغرو وان الشيطان  
ايكم عدو فاتخذوه عدوا  
انما يدعو خزيه ليكفوا  
من أصحاب السعير  
الذين كفروا لهم عذاب  
شديد

من جميع العالم والناس يخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية \* وقرئ غير الله بالجر كانت الثلاث فالجر  
والرفع على الوصف افتطاو محلا والنصب على الاستثناء (فان قلت) ما محل (يرزقكم) (قلت) يتحمل ان يكون  
له محل اذا اوقعته صفة خالق وان لا يكون له محل اذا قرئت محلا من خالق باضمار يرزقكم وأوقع يرزقكم  
نفسه يرزقه او جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله (فان قلت) هل فيه دليل على ان الخالق  
لا يطلق على غير الله تعالى (قلت) نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الالفاظ الثلاثة  
واما على الوجهين الاخرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيدهما بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف  
يستشبه به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات (لا اله الا  
هو) جملة مفصلة لا محل لها مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصفتها بكونها يرزقكم لم يسأد عليه المعنى  
لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من خالق سوى الله  
اثبات لله فلو ذهب تقول ذلك كذبت مناقض بالذي بعد الاثبات (فأني تؤذكون) فن أي وجه تصرفون عن  
التوجه الى الشرك \* فني به على قرين سوء تلقيم لا يات الله وتكذيبهم بها وسلي رسوله صلى الله عليه وسلم  
بان له في الانبياء قبله اسوة حسنة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه وتجاوزة  
المكذب والمكذب عما يستحقه \* وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها (فان قلت) ما وجه صحة جزم الشرط  
ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق له (قلت) معناه وان يكذبوك فتأسى تكذيب الرسل  
من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأسى استثناء بالمسبب عن المسبب أعني بالتكذيب  
عن التأسى (فان قلت) ما معنى التذكير في رسل (قلت) معناه فقد كذبت رسل أي رسل ذور  
عدد كثير وأولو آيات ونذر وأهل أهمار طوال وأصحاب صبر وعزم وما أشبه ذلك وهذا أسلي له وأحدث على  
المصاهرة \* وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب (فلا تنسكم) فلا تنسوا عنكم (الدينا) ولا يذهبنكم التمتع بها  
والتلذذ بما فيها عن العمل للآخره وطلب ما عند الله (ولا يغرنكم بالله الغرور) لا يقولون لكم اعملوا ما شئتم  
فان الله غفور يفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك دينه وقرئ بالاضم وهو  
مصدر غره كاللزم والنهول أو جمع غاركة وعدوه قد خبرنا الله عز وجل ان الشيطان لعدو مبين وافتص  
علينا قصته وما فعل بأينا آدم عليه السلام وكيفية انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبدنه ونحن على  
ذلك نتولا ونظمه في عيار يدمعنا بما فيه هلا كنا فرغنا عن وجل بانه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو أعرفني  
العداوة منه وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجد منكم

الآية في طلب ما قوم  
على انهم مشركون  
اذ استلوا عن رزقهم  
من السموات والارض

قالوا الله فقرروا بذلك وقرعوا به اقامة للعبه عليهم باقرارهم ولو كان على غير هذا الوجه قيد لكان مفهومه اثبات خالق غير  
الله لا كنه لا يرزقوه ولا الكفرة قد تبرؤا عن ذلك فلا وجه لتقريرهم بما لا تم قولهم هذا ترجع الوجه الثالث من حيث مقصود  
صياغة الآية واما من حيث الغظم اللغوي فلان الجملتين اللتين هما قوله يرزقكم وقوله لا اله الا هو سيقاسيا قوا واحدا والناية مفصلة  
اتفاقا مما تقدم فكذلك وزنها \* قوله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الشيطان الدنيا الآية (قال معناه ولا يقولون لكم  
الشيطان اعملوا ما شئتم فان الله غفور يفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة (قال اجد) هو يعرض باهل السنة في اعتقادهم جواز  
مغفرة الكفار للوحدون لم يكن توبة وهذا لا يناقض صدق وعده تعالى لان الله تعالى حيث توعد على الكفار قرن الوعد بالمشيئة في مثل  
قوله لم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لان يشاء فهم اذا هم صدقون بوعد الله تعالى موثقون به على حسب ما ورد

الاماييل على معاداته ومناصبته في سرهم وجهركم \* ثم نخلص سر أمره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته هو أن يوردهم مورد الشقوة والهلاك وأن يكونوا من أصحاب السوء \* ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارعة والاماني الكاذبة فينبئ الامر كله على الايمان والعمل وتركهما \* لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبينه (أفمن زين له سوء عمله فآه حسنا) يعني أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين من لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال (فان الله يفضل من يشاء ويمهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو أن يكون الماصي على صفة لا تجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته وشأنه فعد ذلك بهم في الضلال ويطلق أمر النبي ويعتق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كما غلب على عقله وسلب غيظه وبعدت قول أبي نواس

اسقني حتى تراني \* حسنا عندى القبيح

واذا خذل الله المصممين على الكفر وخذلهم وشأنهم فان على الرسول أن لا يهتم بأمرهم ولا يلق بالالى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله تعالى في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزناج ان الماني أفمن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم حسرة فخذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فخذف لدلالة فان الله يفضل من يشاء ويمهدي من يشاء عليه \* حسرات من رسول له يعني فلا تملك نفسك للحسرات وعلمهم صفة تذهب كما تقول ذلك عليه حجابات عليه خزنا أو هو بيان لله تحسر عليه ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان الله لا يقدّم عليه صلاته ويجوز أن يكون حالا كأن كل ما صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير

مشق الهواجر لجن مع السرى \* حتى ذهبن كل كل وصدورا

يريد رجمن كل كل وصدور أي لم يبق الا كل كلها وصدورها ومنه قوله

فهلى اثرهم تساقط نفسي \* حسرات وذكركم لي سقام

وقري فلا تذهب نفسك (ان الله علم بما يصنعون) وعيد لهم بالمعقاب على سوء صنيعهم \* وقري أرسل الرياح \* (فان قلت) لم جاء قتيير على المضاربة دون ما قبله وما بعده (قلت) ايحكي السلال التي تقع فيها اثاره الرياح السحاب وتضيئ تلك الصور المديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يصنعون بفعل فيه نوع عييز وخصوصية بحال تستغرب أو تم المحاطب أو غير ذلك كما قال تائب شرا

بأنى قد لقيت الغول تهوى \* بسهب كالخليفة حجهان

فأضربهم بالادھش نفرت \* صريه اللسدن وللجران

لانه قصيد أن يصور لقومه السلال التي تشجع فيها برزعه على ضرب الغول كانه يصبرهم اياها ويطلبهم على كنهها مشاهدة للتجيب من جوائه على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى الدلد الميعت واحياء الارض بالمطر بعد موتها كما نمن الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقوا وأحيينا فاممهم ولا يجمعان لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه والكاف في (كذلك) في محل الرفع أي مثل احياء الموت نشور الاموات وروى أنه قبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كعب يحيى الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل صررت بواد أهالك محسلا ثم صررت به من خضر قال نعم قال فكذلك يحيى الله الموتى وتلك آية في خلقه وقيل يحيى الله انفاق بما يرسله من تحت العرش كمنى الرجال تنبت منه أجساد الخلق \* كان الكافرون يتعززون بالاضنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزوا والذين آمنوا بالانبياء منهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال تعالى الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتيمون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين أن لا عزة الا لله ولا ولياؤه وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والممنى فليطلب اعند الله فوضع قوله (فله العزة جميعا) موضعه استغناء عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من أراد ان يصحبه فليطلبه عنده لا يريه فليطلب اعندهم

والذين آمنوا وهم الصالحات لهم منيرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فآه حسنا فان الله يفضل من يشاء ويمهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله علم بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقوا الى الدلد الميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا





والمالح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين ومعاق بهم ما من نعمته وعطائه  
 (ومن كل) أي ومن كل واحد منهم (تأكلون الحماطريا) وهو السمك (وتستخرجون حليمة) وهي الأواثر  
 والمرجان (وترى الفلك فيه) في كل (موانخ) شواق للماء بجريها يقال منحرت السفينة الماء ويقال للسحاب  
 بنات منحرا لأنها تنحدر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المنحرا لأنها تنحدر الماء كأنها تنحدر منه كما  
 تنحدر (من فضله) من فضل الله ولم يجزله ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجز لم يشكك الدلالة المعنى عليه  
 \* وحرف الرعاء مستعار للمعنى الإرادة ألا ترى كيف سلك به مسلك لأم التعليل كأنه قيل لتيقنوا ولتسكروا  
 \* والغرات الذي يكسر العاش \* والسائغ المري السهل الانحدار له ذر بته وقرئ سيخ بوزن سبيدوس سيخ  
 بالتخفيف وملح على فعل \* والاجاج الذي يحرق بما وحته ويحتمل غير طريقه بقية الاستطراد وهو أن يشبه  
 الجنسين بالبحرين ثم بفضل البحر الاجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ  
 ويجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة  
 أو أشد قسوة ثم قال وان من الحجارة ما يتغير منه الإناء وان من الماء ما يشقى فيخرج منه الماء وان من الماء ما يط  
 من خشية الله (ذلكم) مبتدأ (الذي ربكم له الملك) أخبار مترادفة أو الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة  
 واقعة في قرآن قوله (والذين تدعون من دونه ما يكون من قطمير) ويجوز في حكم الاعراب ايتاع اسم الله  
 صفة لاسم الإشارة أو عطف به ان وربكم خبر الولا أن المعنى بآء والقطمير لغافة النواة وهي القشرة الرفقة  
 الملتفة عليها \* ان تدعو الاوثان (لا يسمعون دعاءكم) لانهم سمعوا (ولو سمعوا) على سبيل الغرض والتتمثيل  
 (ما استجابوا لكم) لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويبرون منها وقيل ما نفهوكم (يكفرون بشرككم  
 ولا ينبئك مثل خبير) ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك  
 بالحققة دون سائر الخبيرين به والمعنى أن هذا الذي أخبركم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما أخبرت  
 به وقرئ يدعون بالياء والهاء (فان قلت) لم عرف الفسقراء (قلت) قصد بذلك أن يبرهم أنهم لشدة افتقارهم  
 اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف  
 وكلما كان الفقر أضعف كان افتقارهم شديد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وخلق الانسان ضعيفا  
 وقال الله سبحانه وتعالى الذي خلقكم من ضعف ولو نكرنا ما كان المعنى أنتم بعض الفقراء \* (فان قلت) قد  
 قول الفقراء الغني \* (فان قلت) لما ثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعاً بغيره الا  
 اذا كان الغني جواداً منها فاذا جادوا عنهم حده المذهب عليهم واستحق عليهم الجود كالحمد يدل على انه الغني  
 النافع بغيره خلقه الجواد منهم عليهم المستحق بانعامه عليهم أن يحمدوه الجود على السنة مؤمنهم (يعزير)  
 به متبع وهذا غضب عليهم لا تخاذلهم له أنداد أو كفرهم بآياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم  
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يخاف بعدكم من بعده لا يشرك به شياً \* الوزر والوزر أخوان ووزر الشيء  
 اذا حمله \* والوزر صفة للنفس والمعنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ  
 نفس بذنب نفس كما تأخذ جارية الدابة الولي بالولي والجار بالجار (فان قلت) هلا قيل ولا تزر نفس وزراً أخرى  
 ولم قيل وزرة (قلت) لان المعنى أن النفوس الوزرات لا ترى منهن واحدة الاحالة وزرها الا وزر غيرها  
 (فان قلت) كيف توفى بين هذا وبين قوله واجمأن أنفالم وأنة الامع أنفالم (قلت) تلك الآية في الضالين  
 المضلين وأنهم يحاؤون أنفالم الضلال الناس مع أنفالم ضلالهم وذلك كله أوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم  
 ألا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبينا وانفالم خطاياكم بقوله تعالى وما هم بحاملين من  
 خطاياهم من شيء (فان قلت) ما الفرق بين معنى قوله (ولا تزر وزرنا وزراً أخرى) وبين معنى (وان تدع مثقلة  
 الى حمالها لا يحمل منسها شيء) (قلت) الاول في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه وأنه تعالى لا يؤخذ نفسه  
 بغير ذنبها والثاني في أن لا غيات يومئذ ان استغاثت حتى ان نفسها قد أثقلتها الا وزارها فظن الودعت الى أن  
 يخفف بعض وزرها لم تجب لم تفت وان كان المدعو بعض فراسها من أب أو ولد أو أخ (ان قلت) الام أسند

ومن كل تأكلون الحماطريا  
 وتستخرجون حليمة  
 تلبسونها وترى الفلك  
 فيه موانخ لتبتغوا من  
 فضله ولعلكم تشكرون  
 يولج الليل في النهار ويولج  
 النهار في الليل وتستخرج  
 الشمس والقمر كل يجري  
 لأجل مسمى ذلكم الله  
 ربكم له الملك والذين  
 تدعون من دونه  
 ما يكون من قطمير ان  
 تدعوهم لا يسمعون  
 دعاءكم ولو سمعوا  
 ما استجابوا لكم ويوم  
 القيامة يكفرون  
 بشرككم ولا ينبئك مثل  
 خبير يا أيها الناس أنتم  
 الفقراء الى الله والله هو  
 الغني الحميد ان يشأ  
 يذهبكم ويأت بخلق  
 جديد وما ذلك على الله  
 بعزير ولا تزر وزرة  
 وزر أخرى وان تدع مثقلة  
 الى حمالها لا يحمل منسها شيء

كان في (ولو كان ذا قربي) (قلت) الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة (فان قلت) فلم ترك ذكر المدعو  
 (قلت) ليهم ويشمل كل مدعو (فان قلت) كيف استقام اضممار العام ولا يصح أن يكون العام ذا قربي للثقل  
 (قلت) هو من العام والكائن على طريق البذل (فان قلت) ما تقول فيمن قرأ ولو كان ذا قربي على كان التامة  
 كقوله تعالى وان كان ذو عسرة (قلت) نظم الكلام أحسن ملازمة للناقصة لان المعنى على أن المثقلة ان  
 دعت أحدا الى حياها لا يشمل منه شيء وان كان مدعوها ذا قربي وهو معنى صحيح ما تم ولو قلت ولو وجد  
 ذو قربي لتفككت وخرج من اتساقه والتمامة على أن ههنا ما ساغ ان يستقر له ضمير في الفاعل بل بخلاف  
 ما أورده (بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبا  
 عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فكانت هادتهم  
 المستمرة أن يخشوا الله وهم الذين أقاموا الصلاة وتركوا ههنا ما منصوصوا بعلمهم فوعايتني انما تذكر  
 على انذار هؤلاء وتذيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون مقررهم وأهل عذابهم (ومن  
 ترك) ومن تظهر به عمل الطاعات وترك المعاصي وقرئ ومن تركي فانما تركي وهو اعتراض مؤكد لخشيته  
 واقامتهم الصلاة لانهم من جملة التركي (والى الله المصير) وعدل التركي بالثواب (فان قلت) كيف اتهم  
 قوله انما تذكر عاقبته (قلت) لما غضب عليهم في قوله ان يشاء يذهبكم أنعمه الانذار بيوم القيامة وذكر  
 أهو الهائم قال انما تذكر كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أنهم ذلك فلم ينفع فتزل انما تذكر وأخبره الله  
 تعالى بعلمه فيهم (الاعشى والمصير) مثل للكافرين والمؤمنين كضرب البحر من مثلهما أو الهلوسم والله عز وجل  
 والظلمات والنور والظل والحور ومثلان للحق والباطل وما يؤدى الى من الثواب والعقاب والاحياء  
 والاموات ممثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وأصرواعلى الكفر والحجور والسموم  
 الا أن السموم يكون بالنهار والحجور بالليل والنار وقيل بالليل خاصة (فان قلت) لا المقرنة والاعطاف  
 ما هي (قلت) اذا وقعت الواو في النفي قرنت به التاء كيد معنى النفي (فان قلت) هل من فرق بين هذه  
 الواو (قلت) بعض اضممت شفعها الى شفع وبعضها وتر الى وتر (ان الله يسمع من يشاء) يعني أنه قد علم  
 من يدخل في الاسلام من لا يدخل فيه فهدي الذي قد علم أن الهداية تنفع فيه ويخذل من علم أنه لا تنفع فيه  
 وأما أنت فخفي عليك أمرهم فان ذلك تحرص وتتهالك على اسلام قوم من الخذولين ومثل ذلك في ذلك ممثل  
 من يريد أن يسمع المقيمين وينذر ذلك ما لا سبيل اليه ثم قال (ان أنت الانذير) أي ما عليك الآن تبليغ  
 وتذير فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من الناس فلا عليك ويحتمل أن الله يسمع من يشاء  
 أنه قادر على أن يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسور والاحياء وغيبهم على وجه الهداية والتوفيق  
 وأما أنت فلا تحسب لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم منزلة الموق (بالحق) حال من أحد الضميرين يعني  
 تحق أو محقق أو صفة للمصدر أي ارسلنا محصو بالحق أو صلة بشير وتذير على بشير بالوعد الحق وتذير  
 بالوعيد الحق والامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه أمة من الناس ويقال لاهل كل عصر أمة  
 وفي حدود المصالح الامم المصدقون بالرسول صلى الله عليه وسلم دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر  
 اجاءهم والمراد ههنا أهل العصر (فان قلت) كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد عليها الصلاة والسلام  
 ولم يخل فيها نذير (قلت) اذا كانت آثار الانذار باقية لم تخل من نذير الى أن تدرس وحين اندرس آثار  
 نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كيف اكتفي بذكر النذير عن البشير في آخر الآية  
 بعد ذكرها (قلت) لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها الاسماء وقد اشتملت  
 الآية على ذكرها (بالبينات) بالسواهد على صحة النبوة وهي المعجزات (وبالغيب) وبالكتاب  
 المنير (نحو التوراة والانجيل والزبور) لما كانت هذه الاسماء في جنسهم أسند المحي بها اليهم اسنادا مطلقا  
 وان كان بعضهم في جنسهم وهي البينات وبعضهم في بعضهم وهي الزبور والكتاب وفيه صلاة لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (ألوانها) اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغير ههنا الا يحصر أو هيئاتها من

ولو كان ذا قربي انما تذكر  
 الذين يخشون ربهم  
 بالغيب واقاموا الصلوة  
 ومن تركي فانما تركي  
 انفسه والى الله المصير  
 وما يستوى الاعشى  
 والمصير ولا الظلمات  
 ولا النور ولا الظل ولا  
 الحور وما يستوى  
 الاحياء والاموات  
 ان الله يسمع من يشاء  
 وما أنت بسمع من في  
 القبور ان أنت الانذير  
 انما أرسلناك بالحق بشير  
 ونذير وان من أمة  
 الاختلاف فيها نذير وان  
 يكذبوا ففسد كذب  
 الذين من قبلهم جاءتهم  
 رسولهم بالبينات وبالزبور  
 وبالكتاب المنير ثم أخذت  
 الذين كفروا فكيف  
 كان تكبير ألم تر أن الله  
 أنزل من السماء ماء  
 فأخرجنا به ثمرات مختلفا  
 ألوانها ومن الجبال جدد  
 بيض وحمر مختلف ألوانها

الحجرة والصفرة والخطرة ونحوها \* والجديد الخطوط والطرائق قال لمبيد \* أو مذهب جديد على ألوانه \*  
ويقال جديدة الجبال للخطوة السوداء على ظهره وقد يكون للطي جديدتان مسكيتان تنفصلا بين لوني ظهره  
ونظنه (وعرايب) معطوف على بيض أو على جديد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جديد منها ما هو على لون  
واحد غرايب وعن عكرمة رضى الله عنه هي الجبال الطوال السود (فان قلت) الغرايب تأكيدها لاسود  
يقال أسود غرايب وأسود حامكوك وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التأكيده  
أن يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع وأبيض يتفق وما أشبه ذلك (قلت) وجهه أن يضم المؤكد قبله ويكون  
الذي بعده تفسيراً لما أضم كقول النابغة والمؤمن المائدات الطير وانما ينهل ذلك زيادة التوكيد حيث  
يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاظهار جميعاً ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله تعالى  
ومن الجبال جديد بمعنى ومن الجبال ذو جديد يعني وحجر وسود حتى يؤل الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانه  
كما قال ثمرات مختلفاً ألوانها (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه) يعني ومنهم بعض مختلف ألوانه  
وقرى ألوانها وقرى الجديد بالضم جمع جديدة وهي الجديدة يقال جديدة وجدد وجدائد كسفينه وسفن  
وسفائن وقد فسرها قول أبي ذؤيب يصف حمار وحش \* جون السراة له جدائد أربع \* وروى عنه  
جديد بفتحين وهو الطريق الواضح المسفر ومنه موضع الطرائق والمخطوط الواضحة المنفصلة بعضها  
من بعض \* وقرى والدواب مخففا ونظير هذا التخفيف قراءة من قرأ ولا الضأ لئلا يلا كل واحد منهم ما فرار  
من التذلل السالكين فذلك أولها وحذف هذا آخرها وقوله (كذلك) أي كانت اختلاف الثمرات والجبال  
\* المراد العلماء الذين علموه بصفاة وعدله وتوجيهه وما يجوز عليه وما لا يجوز منه طوره وقد روى عن  
قدره وخشوه حق خشية ومن ازداد به علماً ازداد منه خوفاً ومن كان علمه به أقل كان آمن وفي الحديث  
أعلمكم بالله أشدكم له خشية وعن مسروق كفي بالمرء علماً أن يخشى وكفي بالمرء جهلاً أن يحب بعلمه وقال  
رجل للشعبي أفنني أيم العالم فقال العالم من خشى الله وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه وقد  
ظهرت عليه الخشعية حتى عرفت فيه (فان قلت) هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام أو آخر  
(قلت) لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله وأخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده  
هم العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب المعنى الى أنهم لا يخشون الا الله كقوله تعالى ولا  
يخشون أحدا الا الله وهما معنيان مختلفان (فان قلت) ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله (قلت) لما قال  
الم تر عني ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء وعدداً يات الله وأعلام قدرته وآثار صفة من الفطر  
المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته أتبع ذلك (انما يخشى الله من عباده العلماء) كانه قال انما  
يخشاه مثلك ومن على صفته من عرفته حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنا أنزل جو  
أن أكون أنتم أنتم الله وأعلمكم به (فان قلت) فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر  
ابن عبد العزيز ويحكى عن أبي حنيفة (قلت) الخشعية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يحبهم ويعظمهم  
كما يحب المهيبة المحن من الرجال بين الناس من بين جميع عباده (ان الله عز وجل غفور) تهليل لوجوب الخشعية  
لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المنيب حقه أن يخشى (يتلون  
كتاب الله) يداومون على تلاوته وهي شأنهم ودينتهم وعن مطرف رحمه الله هي آية انقراء وعن الكلبي  
رحمه الله يأخذون عافيه وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدي رحمه الله هم أحب إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ورضي عنهم وعن عطائهم المؤمنين (يرجون) خبران \* التجارة طلب الثواب بالطاعة  
و (ليوفهم) متعلق بان تجارة ينفي عنهم الكسب ادوتهم في عند الله ليوفهم بنفاقه عنده (أجورهم)  
وهي ما استحقوه من الثواب (ويريدهم) من التفضيل على المستحق وان شئت جماعت يرجون في موضع  
المحال على وانفقوا راجحاً ليوفهم أي فموا جميع ذلك من التلاوة وقائمة الصلاة والانفاق في سبيل الله  
لهذا الغرض وخبر ان قوله (انه غفور شكور) على معنى غفورهم شكور لا عما لهم والشكر يميز عن الاثابة

وغرايب سود ومن  
الناس والدواب والانعام  
مختلف ألوانه كذلك نما  
يخشى الله من عباده  
العلماء ان الله عز وجل  
غفور ان الذين يتلون  
كتاب الله وأقاموا الصلاة  
وأنفقوا مما رزقناهم  
سراً ولأنهم يرجون  
تجارة ان تجورهم ويريدهم من  
أجورهم ويريدهم من  
فضله انه غفور شكور  
والذي أوجبه اليه

\* قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله (قال يعني بالمصطفين امة محمد عليه الصلاة والسلام ثم قسمهم الالية الى ظالم لنفسه وهو المرء لا امر الله والى مقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا والى سابق ثم قال الرخصى فان قلت كيف جعل الجنة بدلا من الفضل الكبير وذلك في تمة الالية في قوله ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ٢٤٤ جنات عدن يدخلونها قلت لان الاشارة بالفضل الى السابق بالخيرات وهو السبب في

(الكتاب) القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبميز (مصدقا) حال مؤكدة لان الحق لا ينك عن هذا التصديق (لما بين يديه) لما تقدمه من الكتب (تخبر بصير) يعني انه خبرك وأبصر أحوالك فراك أهلا لان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المجز الذي هو عيار على سائر الكتب (فان قلت) ما معنى قوله (ثم أورثنا الكتاب) (قلت) فيه وجهان أحدهما اننا أوحينا اليك القرآن ثم أورثنا من بعدك أى حكمنا بتوريثه أو قال أورثناه وهو يريد توريثه لما عليه أخبار الله (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمة من الصحابة والتابعين وتابعهم ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم ووجه لهم امة وسطا انهم كانوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى أفضل رسل الله وجعل الكتاب الذي هو أفضل كتب الله \* ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرء لا امر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثاني انه قدم ارساله في كل امة رسولا وأنهم كذبوا رسوله وقدموا عليهم بالبينات والزبر والكتاب المير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فأتى على التالين ان يكتبه العالمان بشراعه من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله والذي أوحينا اليك من الكتاب هو المطلق ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا أى من بعد أولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عبادنا أهل الملة الخفية (فان قلت) فكيف جعلت (جنات عدن) بدلا من الفضل الكبير الذي هو السابق بالخيرات المشار اليه بذلك (قلت) لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة السبب كانه هو الثواب فايدأت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بهد المقسم يذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليملك الظالم لنفسه حذرا وعليه بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يعتريه عار واه عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقا سبق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم وقوله اما بعد فيهم وما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرها الطبع على حقيقة الامر ولم يعمل نفسه بالخدع \* وقرئ سابق ومعنى باذن الله يسيره وتوفيقه (فان قلت) لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق (قلت) للايدان بكثرة الفاسقين وغلبتهم وأن المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون أقل من القليل \* وقرئ جنة عدن على الافراد كأنهم اجنة مخصصة بالسابقين وجنات عدن بالنصيب على اجمال فعمل يفهمه الظاهر أى يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول \* ويحكون من حايث المرأة فهي حال (ولو أرا) معطوف على محمل من أساور \* ومن داخلة للتبميز أى يحكون بعض أساور من ذهب كأنه بعض سابق لسائر الامراض كما سبق المستورون به غيرهم وقيل ان ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ وقرئ ولو أرا بفتحيف المزة الاولى \* وقرئ الحزن والمراد حزن المتقين وهو ما أهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين فن الله علينا وقانا عذاب السموم وعن ابن عباس رضى الله عنه حزن الاعراض والافات وعنه حزن الموت وعن الفضالك حزن ابليس وسوسسته وقيل هم المباش وقيل حزن زوال النعم وقد أكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه انه ييم كل حزن من آخران الدين والدين احثى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبرهم

الجنات ونيل الثواب فقام السبب مقام المسبب وفي اختصاص السابقين بذكر الجزاء دون الآخرين ما يوجب الحذر فليحذر المقتصد وليملك الظالم لنفسه من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده خير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحكون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها سريرو وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي حذرنا عن آل التوبة النصوح ولا يغتر بها وراه رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سابقا سبق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة فلا

يعمل نفسه بالخدع) قال أجد وقد صدرت هذه الالية بذكر المصطفين من عباد الله ثم قسمهم الى الظالم والمقتصد والسابق ليلزم اندراج الظالم لنفسه من الموحدين في المصطفين وانه منهم وأى نعمة أتم وأعظم من اصطفائه للتوسعة والعتاة السائنة من البدع فيسابال المصنف يطالب في التسوية بين الموحدين والمصطفين والكاثر المحمدي وقوله جنات عدن يدخلونها الضمير فيه راجع الى المصطفين فهو ما والجنات جزاؤهم على توحيدهم جميعا واعرابها جنات مبتدأ ويدخلونها بالخبر وقوله يحكون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها سريرو الى آخر الالية خبر بعد خبر وخبر على خبر والله المستعان



ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكان في باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفذون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن \* وذكر الشكوك ودليل على أن القوم كثير والحسنة \* المقامة بمعنى الإقامة يقال أقيمت إقامة ومقاما ومقامة (من فضله) من عطائه وافضاله من قولهم فلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل الذي هو الفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والفضل كالتبرع \* وقرئ لغوب بالغوب وهو اسم ما يغيب منه أي لانه يكف عيالا يغيبا ومصدور كالقبول والبولوغ أوصفة للمصدر كانه لغوب لغوب كقولك موت ماتت (فان قلت) ما الفرق بين الغوب والغيب قلت الغيب الغيب والمشيقة التي تسبب المنتصب للامزاول له وأما اللغوب فلا يحققه من الغتور بسبب الغيب فالغيب نفس المشقة والكافة والغوب تنجته وما يحدث منه من الكلال والعترة (فيقولوا) جواب النفي ونهيه بأخيار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى وادخالا له في حكم النفي أي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيه منذرون (كذلك) مثل ذلك الجزاء (يجزي) وقرئ يجزي ويجزي (كل كفور) بالنون (يصطرون) يتصارعون يفتعون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال \* كصراخه حبل أسلمه أقبيلها واستعمل في الاستعانة بهذا المستعنت صوته \* (فان قلت) هلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به في قوله تعالى فارحنا من عمل صالحا وما فائدة زيادة (غير الذي كفاه) على أنه يؤذن أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي علموه (قلت) فائدة زيادة التمسير على ما علموه من غير الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل لظهور ما لهم في الكفور وكوب المعاصي ولا أنهم كانوا يتسبون أنهم على سيرة صالحا كما قال الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فلو أنحزنا من عمل صالحا غير الذي كفاه صلبا فانه مبدل (أولم نهيكم) توبخ من الله يعني فقول لهم \* وقرئ ما يذكركم في من أذكركم على الادغام وهو متناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر إلا أن التوبخ في المطاول أعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين إلى الستين وقيل ثمانين سنة وسبع عشرة (والنذير) الرسول صلى الله عليه وسلم وقبل الشيب \* وقرئ وجاءكم النذر (فان قلت) علام عطف وجاءكم النذير (قلت) على معنى أولم نهيكم لان لفظ استخبار ومعناه مني اخبار كما أنه قيل قد علمناكم وجاءكم النذير (انه علم بذات الصدور) كالتمايل لانه اذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمرة انتهى تأنيذ ذوق نحو قول أبي بكر رضي الله عنه ذوبطن خارجة جارية وقوله لتقني عن ذانائلك أجمعا \* المعنى ما في بطنها من الحبل وما في أناثك من الشراب لان الحبل والشراب يصبغان البطن والأناث لا ترى إلى قولهم معها حبل وكذلك المضمرة تصعب الصدور وهي معها أو ذوموضوع المعنى الصفة يقال للمستخفاف خلية وخليف فالتخفيف تشبيح خلائف وخلائف خلفاء والمعنى أنه جعلكم خلفاءه في أرضه قدما لكم مقابل الصدور فياوساطكم على ما فيه أو أياح لكم منافقها التذكير به بالنهي والبطانة (فن كفر) منكم ونعمت مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار \* وخسار الآخر الذي ما بقى بعده خسار والمقت أشد البغض ومنه قيل إن ينكح امرأة أبيه مقتى \* ذكر كونه مقتى في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلكم أمة خلفت من قبلها أوراث وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي أن تتبر به فن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الآخر كما أن ذلك حكم من قبلكم (أروني) بدل من أرايتم لان معني أرايتم أخبروني كما أنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء عما يستحقونوا به الإلهية والشركة أروني أي جزء من أجزاء الارض استبدوا بلقعه دون الله أم لهم مع الله شركة في شتات السموات أم معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاء فوهم على تجسبه وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير في آيتناهم الشركين كقوله تعالى أم أتزلما عليهم سلطانا أم آتيناهم كتابا من قبله \* بل إن يعد بعضهم لهم رؤساء (بعضا) وهم الاتباع (الاعزوا) وهو قولهم هؤلاء نعمائنا عند الله \* وقرئ يبدنات (أن تزولا) كراهة أن تزولا أو يمنعهم ما من أن تزولا لان

أحلنا دار المقامة من فضله لا يستحقون ادب ولا يحسنوا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يغتف عنهم من عذابها كذلك تجزي كل كفور وهم يصطرون في نارنا آخر جناتنا عمل صالحا غير الذي كفاه عمل أولم نهيكم ما يتذكركم من تذكرة وجاءكم النذير فذوقوا عذابنا الذين من أنصبر إن الله عالم غيب السموات والارض انه علم بذات الصدور وهو الذي جعلكم خلائف في الارض فن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتسالا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من السموات أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فوهم على بينة من ربهم بل إن يعد بعضهم لهم رؤساء (بعضا) وهم الاتباع (الاعزوا) وهو قولهم هؤلاء نعمائنا عند الله \* وقرئ يبدنات (أن تزولا) كراهة أن تزولا أو يمنعهم ما من أن تزولا لان

الامسالك منع (انه كان حليما غفورا) غير معاجل بالمقوبة حيث يسكنهم ما و كانتا حديرتين بان تها هذا العظيم  
كله الشريك كما قال تكاد السموات يتنظرون منه وتنشق الارض \* وقرئ ولولا التا وان امسكهم ما جواب  
القسام في ولئن زلت السموات لاجوابين ومن الاولى هزيمة لنا كيد النفي والثانية للابتداء من بعده من بعد  
امسكهم وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لرجل من قبل من الشام من لعنت به قال كعبا قال وما سمعته  
يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية  
\* يا عيسى بن مريم انا انزلناك بالبرهان فو الله اني انا انزلناك بالبرهان فو الله اني انا انزلناك بالبرهان  
والنصارى اتهم الرسل فكذبوهم فو الله اني انا انزلناك بالبرهان فو الله اني انا انزلناك بالبرهان  
للصلى الله عليه وسلم كذبوه \* وفي (احدى الامم) وجهان احدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من  
اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي يقال لها احدي الامم تقضي لاهلها على غيرها في الهدى  
والاستقامة (ما زادهم) استناد يجازي لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق وابتعاد عنه  
كقوله تعالى فزادهم رجسا الى رجسهم (استكبارا) بدل من نفورا او مفعول له على معنى فزادهم الا ان  
نفروا استكبارا وعاووا (في الارض) احوال بمعنى مسستكبرين وما كرين برسول الله صلى الله عليه وسلم  
والمؤمنين \* ويجوز ان يكون (ومكر السيئ) معطوفا على نفورا (فان قلت) فلو وجه قوله ومكر السيئ  
(قلت) اصله وان مكر السيئ أى المكر السيئ ثم ومكر السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله تعالى (ولا  
يحيق المكر السيئ الا باهله) ومعنى يحيق يحيق وينزل وقرئ ولا يحيق المكر السيئ أى لا يحيق الله ولقد حاق  
بهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تذكروا ولا تعينوا ما كرا فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيئ  
الا باهله ولا تعينوا ولا تعينوا باغيا يقول الله تعالى انما ينبغيكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس رضي الله  
عنهما قرأت في التوراة من حفر متعارة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية وفي أمثال  
العرب من حفر لا خية جبا وقع فيه منكبا وقرأ سورة ومكر السيئ باسكان الهمزة وذلك لاستنقاه الحركات  
مع الياء والهمزة وله اختلاس فظن سكونا او وقف وقعة خفية ثم ابتداء ولا يحيق وقرأ ابن مسعود ومكرا  
سيا (سنت اولين) انزال العذاب على الذين كذبوا رسلكم من الامم قبلهم وجهل اسمتهم قبلهم لذلك انتظرا له  
منهم وبين ان عادته التي هي الانتقام من مكذبى الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها أى لا يغيرها وان ذلك  
مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مساربهم وما جبرهم في رحلهم الى الشام وال عراق  
واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم (ليجزه) ليسبقه ويفوته (بما كسبوا) بما اقترفوا  
من معاصيهم (على ظهرها) على ظهر الارض (من دابة) من نعمة تدب عليها يريد بنى آدم وقيل ما ترك بنى آدم  
وغيرهم من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم وعن ابن مسعود كاد الجبل يهذب في يهره بذنوب ابن آدم ثم تلا هذه  
الآية وعن أنس ان الضب لموت هزل في يهره بذنوب ابن آدم وقيل يحبس المطر في كل شيء (الى اجل  
سمى) الى يوم القيامة (كان بعباده بهيرا) وعيد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة  
المائدة دعت عسائرية ابواب الجنة ان ادخل من أى باب شئت

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* قرئ يس بالفتح كائين وكيف اوبال نصب على أنل يس وبالكسر على الاصل الجبر وبالرفع على ههذه يس  
أو بالضم ككيت ونفخت الالف وأميأت وعن ابن عباس رضي الله عنه ما معناه يا انسان في لغة طي والله أعلم  
بمعناه وان صح فوجهه ان يكون أصلا يا أنيسين فكثير النداء به على الاستعانة به حتى اقتصر على شطر  
كما قالوا في القسم م الله في أمين الله (الحكيم) ذى الحكمة أولانه دليل ناطق بالحكمة كالحي أولانه  
كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر وأوصلة للرسائل (فان قلت)

انه كان حليما غفورا  
واقسموا بالله جهه  
أيمانهم ان جاءهم نذير  
ليكونن أهدي من  
أهدي الامم فلما جاءهم  
نذير ما زادهم الا نفورا  
استكبارا في الارض  
ومكر السيئ ولا يحيق  
المكر السيئ الا باهله  
فهو ينظرون الاستقامت  
الاولين فان تجد الامم  
الله تبيلا وان تجد  
لست الله تحسولا  
أول سبب في الارض  
فينظروا كيف كان  
عاقبة الذين من قبلهم  
وكانوا أشد منهم قوة  
وما كان الله ليجهزهم  
شي في السموات ولا في  
الارض انه كان عليما  
قديرا ولو يؤاخذ الله  
الناس بما كسبوا  
ما ترك على ظهرها من  
دابة ولكن يؤخرهم  
الى أجل مسمى فاذا  
جاء أجلهم فان الله كان  
بعباده بصيرا

سورة يس مكية وهي  
ثلاث وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يس والشر أن الحكيم  
أنك من المومنين على  
صراط مستقيم تنزيل  
القرآن الكريم



فهو الى الاذقان فهم

معه موعون وجعلنا من

بين أيديهم سدا ومن

خلفهم سدا وأغشىناهم

فهم لا يبصرون وسوا

عالمهم أنذرهم أم لم

تنذرهم لا يؤمنون اغا

تنذر من اتبع الذكر

وخشى الرحمن بالغيب

فأشركه بغفوة وأبصر كريم

أنا نحن نفسي الموق

ونكتب ما قدموا

وأثارتهم وكل شيء

أحصيناه في امام مبين

واضرب لهم مثلا

أصحاب القرية الذباها

المرسلة اذ أرسلنا

إليهم اثنين فكذبوهما

بقوله تعالى انما تنذر

من اتبع الذكر الآية

(قال ان قلت) قد ذكر

مادل على انتفاء إيمانهم

مع ثبوت الانذار ثم قفاه

بقوله انما تنذر واما

كانت التفتية تصح لو

كان الانذار متفيا

وأجاب بأن الامر

كذلك ولكن لما بين

أن البغية المروسة

بالانذار وهي الايمان

متفية عنهم قفاه بقوله

انما تنذر أي انما تحصل

بغية الانذار من اتبع

الذكر انتهى كلامه

(قلت) في السؤال سوء

ادب ويقبني أن يقال

وما وجه ذكر الانذار

الثاني في معرض

الخاتمة للدول مع ان

الاول اثبات والانذار

الذي كذا

وكالحاصل بين سدين لا يبصرون ما قدمهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم ولا تبصروا أنهم متعامون عن  
النظر في آيات الله (فان قلت) ما معنى قوله (فهو الى الاذقان) (قلت) معناه فالأغلال واصله الى الاذقان  
ملازمة اليها وذلك أن طوق الغسل الذي في عنق المغلول يكون ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقته فيبارأس  
العمود نادرا من الحلقمة الى الذقن فلا تخليه بطأ طي رأسه ويوطئ قداله فلا يزال مقبعا والمقبح الذي يرفع  
رأسه ويقبض به يصره يقال قمع البعير فهو قاقح اذ اوى فرفع رأسه ومنه شهر الاقحاح لان الابل ترفع رؤسها عن  
الماء ليرده فيها واهل الكافور نان ومنه اقتضت السويق (فان قلت) فسا قولك فيمن جعل الضمير لاليدى  
وزعم أن الغسل لما كان جامعاً لليد والعنق وبذلك يسمى جامعاً كان ذكر الانعقاد الاعلى ذكر الاليدى  
(قلت) الوجه ما ذكرته لك والدليل عليه قوله فهم متعمون الا ترى كيف جعل الالف في الاقحاح فتجوز قوله فهو  
الى الاذقان ولو كان الضمير لاليدى لم يكن معنى التسبب في الاقحاح ظاهر اعلی أن هذا الاضمار فيه ضرب  
من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يحفوه عنه وترك اللحق الا يطلع الى  
الباطل اللجج (فان قلت) فقد قرأ ابن عباس رضي الله عنهما في أيديهم وابن مسعود في أيامهم فهل تجوز  
على هاتين القراءتين أن تجعل الضمير لاليدى أو للايمان (قلت) يأتي ذلك وان ذهب الاضمار المتعسف ظهور  
كون الضمير لالغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرنا وقرئ سدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس  
فبالفتح وما كان من خالق الله فبالضم (فأغشىناهم) فأغشىنا أبصارهم أي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة  
عن أن تطلع الى هدى وعن مجاهد فأغشىناهم فألبسنا أبصارهم غشاوة وقرئ بالعين من الغشاوة وقيل  
نزلت في بني مخزوم وذلك أن أباجهول حلف لئن رأى محمداً صلى الله عليه وسلم فأتاه وهو يهمل ومنه حجر  
ليدهم به فلما رفع يده أثبتت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فأخبرهم فقتل  
مخزومي آخر أنا قتله بهذا الحجر فذهب فأعفى الله عنه (فان قلت) قد ذكرنا مادل على انتفاء إيمانهم مع  
ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله انما تنذر وانما كانت تفتية لو كان الانذار متفيا (قلت) هو كما قلت  
ولكن لما كان ذلك نفي للايمان مع وجود الانذار وكان معناه أن البغية المروسة بالانذار غير حاصلة وهي  
الايمان في بقوله انما تنذر على معنى انما تحصل البغية بالانذار من غير هؤلاء المنذرين وهم المتعمون لذلك  
وهو القرآن أو الوعظ والاشارة بهم (نفي الموق) نفيهم بعد ثباتهم وعن الحسن احياؤهم أن يخرجهم من  
الشرك الى الايمان (ونكتب ما) أسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هم كوا عنه من أثر حسن كعلم علوه  
أو كتاب صفوه أو حبس حيسه أو بناء به من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سي كوظيفة ظفها  
بعض الظلام على المسلمين وسكة احسد ثم افيتها تخسيرهم وشي أحدث فيه صد عن ذكر الله من الحسن وملا  
وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستأنفها ونحوه قوله تعالى ينبأ الناس يومئذ بما قدموا وأخرى قدم من أعماله  
وأخر من آثاره وقيل هي آثار المشائين الى المساجد وعن جابر أردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية  
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتانا في ديارنا وقال يا بني سلمة بلغني أنكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا  
نعم بعد علمنا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فأنتم تكتب آثاركم قال فساد ودنا حضرة المسجد لما  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مع فلا شيء لا غفل هذه الآثار التي تعفها  
الرياح والامام اللوح وقرئ ويكتب ما قدموا و آثارهم على البناء للنعول وكل شيء بالرفع (واضرب لهم مثلا)  
ومثل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا أي من هذا المال وهذه الاشياء على ضرب واحد أي  
على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل أصحاب القرية أي اذكر لهم قصة بحجية قصة أصحاب القرية  
والمثل الثاني بيان الاول \* وانتصاب اذبانك بدل من أصحاب القرية انطفا كية و (المرسلون) رسل عيسى  
عليه السلام الى أهلها بهم دعاء الى الحق وكانوا عبدة أو ثمان \* أرسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة  
رأيا شيخا برئ غفيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسألهما فأخبراه فقال أدمعكم آية فقالا نشفي  
المريض ونبرئ الأكمه والابصر وكان به ولد صريض من سنتين فعصاه فقام قائم حبيب وفشي انطفا ففسق



على أيديهم ما خلق كثير ورقي حديثهم الى الملك وقال لهم انا اله سوى آلهتنا قالوا نعم من أوجدك وآلهتك  
فقال حتى أنظر في أمر كما فتبعهم الناس وضربوهم وقيل حينما بعث عيسى عليه السلام سمعون فدخل  
مكة بكر أو عائش حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فأنس به فقال له ذات يوم يا بني أنت  
حبست رجلاين فهل سمعت ما يقولانه فقال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال سمعون من أرسلكما  
قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وأوجزا قالوا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما  
قالا ما يتنبأ الملك فدعا به لام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصروا خذا يندقتين فوضعاهما في  
حد قتيه فكانتا مقلتين ينظرهما فقال له سمعون أرأيت لو سألت الملك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله  
الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصرون ولا يسمعون ولا يضر ولا ينفع وكان سمعون يدخل معهم على  
الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون أنه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنابا فدعوا بعلامات من  
سبعة أيام فقام وقال اني أدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فحقت أبواب  
السماء فرأيت شيا با حسن الوجه يشفع لخلق الثلاثة قال الملك ومن هم قال سمعون وهذان فتعجب الملك  
فلما رأى سمعون أن قوله قد أثر فيه نتخذه فآمن وآمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم بخبريل عليه  
السلام صيحة فهاكوا (فغزنا) ففوق بنا قال المطري يعززالارض اذ البدها وشدها وتغززالعلم الناقة وقرئ  
بالتحفيف من عزه يعززه اذا غلبه أي فغلبنا وقهرنا (بثالث) وهو سمعون (فان قلت) لم ترك ذكر المغدول به  
(قلت) لان الغرض ذكر الماعز به وهو سمعون وما لطف فيه من التنبير حتى عزز الحق وذل الباطل واذا كان  
الكلام منصبا الى غرض من الأغراض جعل سباقه له وتوجهه اليه كأنه ماسواه من فرض مطرح ونظيره  
قوله حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق قل ذلك رفضت ذكر الحكماء له والحكماء  
عليه \* انما رفع بشر ونصب في قوله ما هذا بشر الا ان الاتقض الغنى فلا يبقى لما المشبهة بايس شبهة فلا يبقى  
له عمل \* (فان قلت) لم قيل انا اليكم مرسلون أولا و (انا اليكم مرسلون) آخر (قلت) لان الاول ابتداء اخبار  
والثاني جواب عن انكار \* وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما  
حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم (وما علمنا الا البلاغ المبين) أي  
الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والافلو قال المدي والى الله ان اصدق فيما ادعى ولم يحضر المينة  
كان قبيحا (تطيرنا بكم) تشاء منا بكم وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منهم نفوسهم وعادة الجهال أن يتبنوا  
بكل شيء مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقلته طلبا لهم ويتشاهوا بعبادته وكرهوه فان أصابهم نعمة أو  
بلاء قالوا ببركة هذا وبسوء هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة تطيروا بعبادته ومن معه وعن مشركي  
مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حينما بعث عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان أصابنا شيء  
كان من أجلكم (طائر كم معكم) وقرئ طيركم أي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم وأسباب شؤمكم معكم وهي  
كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحسن أطيركم أي تطيركم \* وقرئ أن ذكركم بمزة الاستفهام وسرف الشرط  
وأن ألف بينهم أي أن تطيرون ان ذكركم وقرئ أن ذكركم بمزة الاستفهام وان الناصبة يعني أن تطيرتم  
لان ذكركم وقرئ أن وان بغير استفهام لمعنى الاخبار أي تطيرتم لان ذكركم أو ان ذكركم تطيرتم وقرئ  
أين ذكركم على التحفيف أي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم واذا شئتم المكان بذكركم كان يحاولهم فيه أشأم  
(بل أنتم قوم مسرفون) في العصيان ومن ثم أناكم السؤم لان قبل رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم قوم  
مسرفون في ضلالكم متدادون في غيكم حيث تشاء سمعون بمن يجب التبرك به من رسل الله (رجل يسمى) هو  
حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينجت الاصنام وهو من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبندها استماتة  
سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي أحد الا بعد ظهوره وقيل كان في غار بعد  
الله فلما بلغه خبر الرسل أناهم وأظهر دينه وقال الكفرة فقالوا أو أنت تتخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل  
توطؤه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق انطاكية

فغزنا بثالث فقالوا  
انا اليكم مرسلون قالوا  
ما أنتم الا بشر مثلهنا  
وما أنزل الرحمن من شيء  
ان أنتم الا تكذبون  
قالوا ربنا يعلم انا اليكم  
مرسلون وما علمنا الا  
البلاغ المبين قالوا انا  
تطيرنا بكم ان لم تنفخوا  
لترجئكم ولتفسدكم  
من أعذاب ألم قالوا  
طائر كم معكم أن ذكركم  
بل أنتم قوم مسرفون  
وجاء من أقصى المدينة  
رجل يسمى قال يا قوم  
اتبعوا المرسلين اتبعوا  
\* قوله تعالى انا اليكم  
مرسلون (قال ان قلت  
لم استقط اللام هنا  
وأثبتها في الثانية عند  
قوله ربنا يعلم انا اليكم  
مرسلون قلت الاول  
ابتداء اخبار والثاني  
جواب انكار) قال  
أجد أي فلاق توكيده

فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم  
ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون (من لا يسهل عليكم اجرا  
وهم مهتدون) كلمة جامعة في الترغيب فيهم أي لا تخشون معهم شيئا من دنياكم ونزحون ههنا دينكم  
فيعتظكم لكم خير الدنيا وخير الآخرة \* ثم أبرز الكلام في معرض المناجحة لنفسه وهو يريد منا حجتهم  
ليتناطف بهم ويديارهم ولأنه أدخل في المحاضرات النصيح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لوجه ولقد وضع قوله  
(وما لي لا أعبد الذي فطرني) مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله (واليه ترجعون)  
ولولا أنه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه أرجع \* وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال آمنتم بربكم فاسمعون  
يريد فاسمعوا قولي وأطيعوني فقد نهيتكم على الصحيح الذي لا ممدل عنه أن العبادة لا تصح الا لمن منه  
مبتدؤكم واليه مرجعكم \* وما أذع العقول وأنكرها لان تستحبوا على عبادته عبادة أشياء ان أرادكم  
هو بضر وشفع لكم هو لا علم تنفع شعاعتهم ولم يمكنهم أن يكونوا شفعاء عنده ولم يقدر وأعلى انقاذكم  
منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتعمير  
وقيل لما نصح قومه أخذوا برجونه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال لهم (اني آمنتم بربكم فاسمعون)  
أي اسمعوا اليما في شهيدوا اليه \* وقرئ ان يردني الرحمن بضر بضمه في ان يوردني ضرا أي يجعلا في موردا  
للضر \* أي اسأقل (قيل) له (ادخل الجنة) وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو في رزق أراد  
قوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه البشري بدخول الجنة وأنه من أهلها  
(فان قلت) كيف يخرج هذا القول في علم البيان (قلت) مخرجه مخرج الاستئناف لان هذا من مظان  
المسئلة عن حاله عند لقائه به كأنه قال قال كيف كان لقائه به بعد ذلك التصلب في نصرته دينه والتسخطي  
لوجه بوجه فويل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لا نصيب الغرض الى المقول وعظمه الى المقول له مع  
كونه معلوما وكذلك (قال ياليت قومي يعلمون) مرئى على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك  
الفوز العظيم وانما تنفي علم قومه بحاله ليكون علمهم سببا لاكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر  
والدخول في الايمان والعمل الصالح المقصدين بأهلهم الى الجنة وفي حديثه من فروع نصيح قومه حيا وميتا  
وفيه تفييه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الاشراك  
وأهل البغي والشعر في تخليصه والتلطيف في اقتدائه والاشتغال بذلك عن الشهادة به والدعاء عليه الا ترى  
كيف عني الطير لقتلته والباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة أصنام ويجوز أن يعني ذلك ليعلموا أنهم كانوا على  
خطا عظيم في أمره وأنه كان على صواب ونصيحة وشهقة وان عداوتهم لم تكسبه الفوزا ولم تقبه الاسعاده  
لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور والاول أوجه \* وقرئ المكرمين \* (فان قلت) ما في قوله  
تعالى (بما غفر لي ربي) أي المات هي (قلت) المصدرة به أو الموصولة أي بالذي غفر لي من الذنوب ويحتمل  
أن تكون استعظامية يعني بأي شيء غفر لي ربي يريده ما كان منه معهم من المصاهرة لا عزاز الدين حتى قتل  
الا أن قولك بم غفر لي بطرح الالف أجود وان كان انما تراه قال قد علمت بما صنعت هذا أي بأي شيء  
صنعت وبم صنعت \* المعنى أن الله كفي أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جنود السماء كما  
فعل يوم بدر وانظروا (فان قلت) وما معنى قوله (وما كنا منزلين) (قلت) معنا وما كان يصح في حكمته  
أن تنزل في اهلاك قوم جليل جنودا من السماء وذلك لان الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه  
دون البعض وما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة الا ترى الى قوله تعالى فيهم من أرسلنا  
عليه طائفا ومنهم من أخذناه الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا (فان قلت) فلم أنزل  
الجنود من السماء يوم بدر وانظروا (قلت) قال تعالى فأرسلنا عليهم سبع ريحا وجنودا لم تروها بالالف من الملائكة  
مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسويين (قلت) انما كان  
يكفي ملك واحد فقد أهلككم مدائن قوم لوط بربهم من جنات جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة منه  
واسكن الله فضل محمد صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبار الانبياء وأولى العزم من الرسل فضلا عن صاحب

من لا يسهل عليكم اجرا  
وهم مهتدون وما لي  
لا أعبد الذي فطرني  
واليه ترجعون أأخذ  
من دونه آلهة ان يردن  
الرحمن بضر لا تنعني  
شعاعتهم شيئا ولا ينقدون  
اني اذا في ضلال مبين  
اني آمنتم بربكم فاسمعون  
قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي  
يعلمون بما غفر لي ربي  
وجعلني من المكرمين  
وما أنزلنا على قومه من  
بعد من جنات من  
السماء وما كنا منزلين

وقوله تعالى وان كل لما يجمع لدينا محضرون (قال فيه ان قلت لم أخبر عن كل بجمع (٥٥١) ومعناه واحد وأجاب بأن كل

تفيد الاحاطة حتى لا ينفلت عنهم أحد وجميع تفيد الاجتماع وهو قيل بمعنى مفعول وبه ما فرقا انتهى كلامه) قال أحد من ثم وقع أجمع في التوكيد تأنيها لكل لأنه أخص

ان كانت الاصححة واحدة فاذاهم خامدون يا حشرة على العباد ما أتيتهم من رسول الا كانوا به يستهزئون ألم يروا كم أهلكنا قبلهم ممن القرون أنهم هم اليوم لا يرجعون وان كل لما يجمع لدينا محضرون وآية لهم الارض المينة أحييناها وأخرجنا منها أحيا فيها كون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعذاب ونجرب فيها من العيون أيا كوا من عمره وما علمته أيديهم أفلا يشكرون سبحانه

منه وأز يد معنى وقوله تعالى وآية لهم الارض المينة أحييناها الآية (قال يجوز أن يكون أحييناها صفة للارض وصح ذلك لان المراد بالارض الجنس ولم يقصد بها ارض معينة وأن يكون بيانا

لأخبار وأولاه من أسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله أحد افن ذلك أنه أنزل له جنودا من السماء وكأنه أنزل بقوله وما أنزلنا وما كنا منزلين الى أن انزال الجنود من عظام الامور التي لا يؤهل لها الا مثل ما كنا فعله بغيرك (ان كانت الاصححة واحدة) ان كانت الاخذة أو العقوبة الاصححة واحدة وقرأ أبو جعفر المدي بالرفع على كان التامة أي ما وقعت الاصححة والقياس والاستعمال على تدكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الاصححة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الاصححة في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الامساكهم وبنت ذى الرمة \* وما بقيت الا الصلوع الجراشع \* وقرأ ابن مسعود الا زقية واحدة من زقا الطائر يزقوا ويزقى اذا صاح ومنه المثل أنقل من الزواق (خامدون) خمدوا كما تهمد النار فتعومر مادا كما قال البيه

وما المراء الا كالشهاب وضوئه \* يحورر مادا بعد اذ هو ساطع (يا حشرة على العباد) نداء للحشرة عليهم كناية قيل لها تعالى يا حشرة فهذه من أحوالك التي حقل أن تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسول والمعنى أنهم أحقاء بأن يحضر عليهم المحضرون ويتلف على حالهم المتلهفون أو وهم محضرون عليهم من جهة الملازمة والمؤمنين من النفاقين ويجوز أن يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم ومحنوها به وفوطانكاره وتجيده منه وقراءة من قرأ يا حشرة تاتعدهم هذا الوجه لان المعنى يا حشرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث أنهم امو جهة اليهم ويا حشرة على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقت (ألم يروا) ألم يعلموا وهو معاق عن العمل في (كم) لان كم لا يعمل فيها عامل قبها كانت للاستفهام أو للخبير لان أصاها الاستفهام الا أن معناه نافذ في الجملة كأنه في قولك ألم يروا زيد لفظ وان لم يعمل في لفظه و (أنهم هم اليوم لا يرجعون) يدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة أهلا كنا القرون من قباهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستئناف وفي قراءة ابن مسعود ألم يروا من أهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا عما يرد قول أهل الرجمة ويحيى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل له ان قومنا يرجعون أن علمنا مبعوث قبل يوم القيامة فقال بشئ القوم نحن اذن نستكننا ساءه وقسمنا ميراثه \* قرئ اسباب التخفيف على ان ما صوله لتأكيده وان مخففة من الثقيلة وهي متلقة باللام لا محالة ولما بالتسديد يعني الا كافي في مسئلة الكتاب تشد تلك بالله لما فعلت وان نافيسة \* والتتوين في كل هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكل قاتلوا المعنى أن كلهم محضرون مجوعون محضرون للعباس يوم القيامة وقيل محضرون معذبون \* (فان قلت) كيف أخبر عن كل بجمع ومعناه واحد (قلت) ليس بواحد لان كل لا يفيد معنى الاحاطة وأن لا ينفلت منهم أحد وجميع معناه الاجتماع وأن المحضرين جميعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاؤا جميعا \* القراءة بالمينة على الاخفة أشيع لسلسها على اللسان (وأحييناهما) استئناف ببيان لكون الارض المينة آية وكذلك نسلخ ويجوز أن توصف الارض والليل بالفعل لانه أريد به ما الجنسان مطلقين لارض وليل بأعيانهم ما فعملوا معاملة النكرا في وصفهم بالافعال ونحوه

\* ولقد أمر على اللئيم يسبني \* وقوله (فنه يا كلون) بتقديم الطرف للدلالة على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذ اقل جاء القحط ووقع الضر واذ افقد جاء الهلاك ونزل البلاء \* قرئ (ونجربنا) بالتخفيف والتثنية والفجر والتفجير كالتفجيع والتفجيع لفظا ومعنى وقرئ (ثمرة) بتحتين وضمين وضمة وسكون والضمير لله تعالى والمعنى ليا كلوا مما خلق الله من الثمر (و) من (ما علمته أيديهم) من الثمر والسقي والابار وغير ذلك من الاعمال الى أن بلغ الثمر منتهاه وبيان أكله يعني أن الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كثر بني آدم وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا ونجربنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز أن يرجع الى التفضيل وترك الاعنة بغير مرجوع اليه لانه علم أي في حكم التخييل فيمعلق به من أكل ثمرة ويجوز أن يراد من ثمر المذكور وهو الجنات

لوجه الآية فيها) قال أحد وغيره من النحاة يمنع وقوع الجملة صفة للعرف وان كان جنسه مائيا وليس الغرض منه معينا بل يراد هذا المانع المطابقة اللفظية في الوصفية ومنه \* ولقد أمر على اللئيم يسبني \*

قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار (قال) فيه معناه أن كل واحد منهما لا يدخل على الآخر في  
سلطانة فيطمس نوره بل هما (٢٥٢) متعاقبان بمقتضى تدبيره تعالى قال فان قلت لم جمعت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق

قلت لان الشمس  
بطبيعة السبيل تقطع  
فلذلك في سنة والقمر  
يقطع فلكه في شهر  
فكانت الشمس ليلتها  
جديدة بان توصف  
بالادراك والقمر  
لغيره جديرا بان  
يوصف بالسبق انتهى  
كلامه (قلت) يؤخذ  
من هذه الآية ان  
النهار تابع لليل وهو  
المذهب المشهور

الذي خلق الأزواج  
كلها على تنبأت الارض  
ومن أنفسهم وعلا  
يعلمون وآية لهم الليل  
نسلخ منه النهار فاذا  
هم مظلمون والشمس  
تجزي مستقرها ذلك  
تقدير العزيز العليم  
والقمر قدرناه منازل  
حتى عاد كالعرجون  
القديم لا الشمس  
ينبغي لها أن تدرك  
القمر

للقسماء وبيان من  
الآية أنه جوهل  
الشمس التي هي آية  
النهار غير مدركة للقمر  
الذي هو آية الليل  
وانما في الادراك لانه  
هو الذي يمكن ان يقع

كما قال رؤبة  
فها خطوط من بياض وبارق \* كأنه في الجاد توليع البهق  
فقليل له فقال أردت أن تجعل ما نافية على أن القمر خلق الله ولم يعمله أيدي الناس ولا يقدر  
عليه وقرئ على الوجه الاول وما علمت من غير راجع وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك وفي مصاحف  
أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير (الأزواج) الاجناس والاصناف (ومعنا يعلمون) ومن أزواج لم  
يعلمهم الله علمه الا توصفوا الى معرفته بطريق من طرف العلم ولا يبعد أن يخلق الله تعالى من انفسه لائق  
الحيوان والجسد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت  
بهم اليه حاجة لا علمهم على ما يعلمون كما أعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يسمهم وفي  
الحديث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعهم عليه فأعلمنا بوجوده واعداده ولم  
يعلمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه وما جعله  
مادد على عظم قدرته واتساع ملكه \* سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وأزاله ومنه سلخ الطبيعة طرشاها  
فاستعير لزالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وما في ظله (مظلمون) داخلون في الظلام يقال أظلمنا كما تقول  
أعتما وأدجينا (لمستقرها) لحدسها مؤقت بمقدر تنبئ اليه من فلكها في آخر السنة شبهة بقدر المسافر  
اذا قطع مسيره أو لنتهى لها من المشار والمغارب لانها تنقصها مشرقا ومغربا حتى تبلغ  
أقصاها ثم ترجع فذلك حدسها ومستقرها لانها لا تعدو أو لحدسها من مسيرها كل يوم في هرأى عيوننا وهو  
المغرب وقيل مستقرها أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جرمها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت  
الذي تستقر فيه وينقطع جرمها وهو يوم القيامة وقرئ تجزي الى مستقرها وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها  
أي لا تزال تجزي لا تستقر وقرئ لا مستقر لها على أن لا بمعنى ليس (ذلك) الجري عن ذلك التقدير والحساب  
الدقيق الذي تسلكه الفطن عن استخراج وجه وتغيير الافهام في استنباط ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل  
مقدور المحيط علمه بكل معلوم \* قرئ والقمر رفعا على الابتداء أو عطف على الليل يريد من آياته القمر ونسبا  
بفعل يسميه قدرناه ولا بد (في قدرناه منازل) من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى  
قدرناه مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقصر عنه على  
تقدير مستويا يتفاوت بسيرها من ليلة المسهل الى الثامنة والعشرين ثم يسير ثلثين ليلة اوليلة اذا نقص  
الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستطرفة وهي الشرطان البطين  
الثريا الدبران المقنعة المنمة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العموا السماك الغفر الزباني  
الاكبل القاب السولة النعام البلدة سعد الذاب سعد بلع سعد السعود سعد الاخيمة فرغ الدلو  
المقدم فرغ الدلو المؤخر الشافذا كان في آخر منازلها دقا واستقرت وهي (عاد كالعرجون القديم) وهو عود  
المدق ما بين شماليه الى منقبته من النخلة وقال الزجاج هو قماون من الانواع وهو الانطاف \* وقرئ  
العرجون بوزن العرجون وهما الغمان كالزبون واليزبون والقديم المحول واذا قدم دقا وانحنى واصغر فشبها  
من ثلاثة أوجه وقيل أقل مدة الموصوف بالقدم المحول فلان رجلا قال كل مماولى قديم فهو حرا أو كتب  
ذلك في وصيته عني منهم من مضى له حول أو أكثر وقرئ سابق النهار على الاصل والمعنى ان الله تعالى قسم  
لكل واحد من الليل والنهار وأيتهم ما قسم من الزمان وضرب له حدها ما وما دبر أمرها على التتابع  
\* فلا ينبغي للشمس أي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وأن جعل لكل واحد من  
النهار سلطانا على حياهه (أن تدرك القمر) فتجتمع معه في وقت واحد وتدخل في سلطانة فقطع نوره

وذلك يستلزم تقدم القمر وتبعية الشمس فانه لا يتسأل أدرك السابق الا لاحق ولكن أدرك الا لاحق السابق ولا  
وتجسس الامكان توقيع النفي فالليل اذا متبوع والنهار تابع \* فان قيل هل يلزم على هذا أن يكون الليل سابق النهار وقد صرح  
الآية بأنه ليس كذلك فاجاب بان هذا مشكل لان ما بين ان الاقسام الثلاثة اما تبعية النهار لليل وهو مذهب النجاشي



أو عكسه وهو المنقول عن طائفة من النحاة أو اجتماعهما فهذا القسم الثالث منى بانفاق فلم يبق الاتبعية النهار لليل وعكسه وهذا  
 القول وارد عليهم جميعا لان من قال ان النهار سابق الليل لزمه أن يكون مقتضى البلاغة أن يقال ولا الليل يدرك النهار فان التأخر إذا  
 نفي ادراكه كان أبلغ من نفي سابقه مع أنه يتناهى عن مقتضى قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر تناهيا لا يجمع على المعنى باللفظ  
 فان الله تعالى نفي أن تكون مدركة فضلا عن أن تكون سابقة فإذا ثبت ذلك فالجواب المحقق عنه أن المنفى السبقية الموجبة لتراخي  
 النهار عن الليل وتخلل زمن آخر بينهما وحيث ثبت التعاقب وهو مراد الآية وأما سبق أول المتعاقبين للآخر منهم فإنه غير معتبر  
 ألا ترى الى جواب موسى بقوله هم أولا على أثرى فقد قرأهم منه عذرا عن قوله تعالى (٢٥٣) وما أعجلك عن قولك فكانه

سئل أمه هذه العجالة

ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما الليل والنهار ولا يزال الأمر على هذا الترتيب الى أن يبطل  
 الله ما دبر من ذلك وينقض ما ألف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها (فان قلت) لم جعلت  
 الشمس غير مدركة والقمر غير سابق (قلت) لان الشمس لا تقطع فلها في سنة والقمر يقطع فلها في شهر فكانت الشمس  
 جديرة بأن توصف بالادراك لتباطئ سيرها عن سير القمر والقمر خافيا بأن يوصف  
 بالسبق لسرعة سيره (وكل) التنوين فيه عوض عن المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشمس والاقطار  
 على ما سبق ذكره (ذريتهم) أولا ذريتهم ومن بعدهم حمله وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن خزارعها  
 وفي اصطلاحهم عن قبل الذراري يعني النساء (من مثله) من مثل الفلك (ما يركبون) من الابل وهي  
 سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذريتهم فيها أنه جعل فيها آباءهم الاقدمين  
 وفي أصلهم هم ذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التمجيد من قدرته  
 في جعل أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن  
 والزوارق (لا صريح) لا مفيد أولا اغانة يقال أناهم الصريح (ولا هم ينقذون) لا ينصرون من الموت بالغرق  
 (الارحمة) الارحمة مناول تقيع بالحياة (الى حين) الى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد الحياة من موت  
 الغرق ولقد أحسن من قال ولم أسلم لكي أبقي ولكن \* سلمت من الجسام الى الجسام

وقرأ الحسن رضي الله عنه نعرهم (انقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) كقوله تعالى أفلم يروا الى ما بين أيديهم  
 وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين أيديكم من  
 الوقائع التي خلت يعني من مشي الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بتأنيها \* وما خلفكم من أمور الساعة  
 (لعلكم ترجون) لعلكم ترجون على رجاء رحمة الله وجواب اذا اخذت من قول الله عليه بقوله (الا كانوا عاينهم من  
 فكانه قال واذا قبل لهم انقوا اعراضهم قال وذريتهم الاعراض عند كل آية وموعظة \* كانت الزنادقة منهم  
 يسمعون المؤمنين يفعلون أعمال الله تعالى بحسبته فيقولون لو شاء الله لا غنى فلا نلو لو شاء لا غنى ولو شاء لكان  
 كذا فانخرجوا هذا الجواب مخجرا لا يستهزأ به المؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعاليق الأمور بحسبته الله  
 ومعناه انظروا المقول فيه هذا القول بينكم وذلك أنهم كانوا ادافعوا أن يكون الغنى والفقر من الله لانهم  
 معطلة لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كان يكره زنادقة فاذا أمر بالصدقة على  
 المساكين قالوا لا والله أيققره الله ونطقه نحن وقيل كانوا يوهون أن الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه  
 ولا يشاء اطعامه فنحن أحق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال وقرأ أعجاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أعطوا نماز عنت من أموالكم أم الله يدينون قوله وجمعا والله عاذا من الحرب والانعام نصيبا فخرصوهم  
 وقالوا لو شاء الله لا طعمكم (ان أنتم الا في ضلال مبين) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة

ينقصون بكونهم على أثره فكيف

لو كان مقدما واهم في عقبه لا يتخلل بينهم وبينه مسافة فذلك لو اتفق لكان سياق الآية يوجب أنه لا يهد بحجة ولا شبهة فليكن  
 القول بسبقية النهار لليل بخلافه لا يوجب على وجه لا يقبل التأويل فان بين عدم الادراك الدال على التأخير والتبعية وبين السابق  
 بونا بعيدا وخلافا أيضا البقية الآية فانه لو كان الليل تابعا لما كان آخر المكان أسرى ان يوصف بعدم الادراك ولا يبلغ به عدم السابق ويكون  
 القول بتقدم الليل على النهار مطابقا لصدور الآية صريحا ولجزها بوجه من التأويل مناسب لنظام القرآن وثبوت صدقه أقرب الى  
 الحق من جعل ورثته والله الموفق للصواب من القول وتسد به قوله تعالى وان نشأ نعرهم فلا صريح لهم الى قوله ومتاعا الى حين  
 (قلت) من هنا أخذ أبو الطيب ولم أسلم لكي أبقي ولا يمكن \* سلمت من الجسام الى الجسام لانه تعالى أخبرهم

جوابهم للمؤمنين \* قرئ بهم يخصمون اذ عام التثاني في الصادق مع فتح الخاء وكسرها واتباع الباء الخاء في الكسر  
ويخصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى أنهم اتبعوا مذهبهم وهم في أمنهم وغفلت عنهم الا يخطر ونها  
بالهم مشتة اين يفسد ما تم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاضعون فيه ويتشاجرون ومعنى يخصمون  
يخصم بعضهم بعضا وقيل تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصمون في الخجة في أنهم لا يبعثون (فلا يستطيعون)  
أن يوصوا في شيء من أمورهم (توصية) ولا يتدرون على الرجوع الى منازلهم وأهاليهم بل يحوتون بحيث  
تغيرهم الصيحة \* قرئ الصور بسكون الواو وهو القرن أو جمع صورة وحركها بعضهم و (الاجداث) القبور  
وقرئ بالغلة (ينسلون) يعدون بكسر السين وضعا وهي النخبة الثانية \* قرئ يا ولتنا \* وعن ابن مسعود  
رضي الله عنه من أهتم من هب من نومه اذا انتبه وأهله غيرة وقرئ من هبنا في أهنا وعن بعضهم  
أراد هب بالخذف الجار وأوصل الفعل وقرئ من بعثنا من هبنا على من الطارة والمصدر و (هذا) مبتدأ  
و (ما وعد) خبره وما مصدرية أو موصولة ويجوز أن يكون هذا صفة للرقده وما وعد خبر مبتدأ محذوف أي  
هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أي ما وعد (الرحمن وصدق المرسلون) حق وعن مجاهد لا كفار هجعة  
يجدون فيها طعم النوم فاذا أصبح بأهل القبور قالوا من بعثنا وأما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملائكة عن ابن  
عباس وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيحيون به أنفسهم  
أو بعضهم بعضا (فان قلت) اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية  
الموعود والمصدق فيه بالوعد والصدق فواجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلت ما موصولة (قلت) تقديره هذا  
الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون يعني والذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوا هم الحديث  
والقتال ومنه صدقني سن بكرة (فان قلت) من بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف طابته ذلك جوابا  
(قلت) معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأنباكم به الرسل الا أنه جنى على طريقة سبقت بها قلوبهم  
ونعمت لهم أحوالهم وذكروا كثرهم وتكذيبهم وأخبروا بوقوع ما أنذروا به وكانه قيل لهم ليس بالبعث  
الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقدته حتى يمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الا كبر ذو  
الاهوال والافزع وهو الذي وعده الله في كتابه المنزلة على ألسنة الصادقين (الاصححة واحدة) قرئت  
منصوبة ومرفوعة (قال يوم لا نعلم نفس شيئا \* ان أصحاب الجنة اليوم في شغل) حكاية ما يقال لهم في ذلك  
اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للوعود وتكثير له في النفوس وترغيب في الطمأنينة عليه وعلى ما يثمر  
في شغل في أي شغل وفي شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سدد دخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل  
الى نيل تلك النعمة وذلك المالك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي أعدتها الله للراضين من عباده ثوابا  
لهم على أعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الرولة والصبابة والتفصي من مشاق التكليف ومضائق التقوى  
والخشية وتخطى الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعاينة ملاقى العصاة من المذاب وعن ابن  
عباس في اقتضااض الابكار وعنه في ضرب الاوتار وعن ابن كيسان في التزاور وقيل في ضيافة الله وعن  
الحسن شغلهم عما فيه أهل النار التمتع بما هم فيه وعن السكبي هم في شغل عن أهاليهم من أهل النار  
لا يهتمهم أمرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنقيص في نعمهم \* قرئ في شغل بعضهم وضمة وسكون  
وفتحين وفحة وسكون \* والفاكهة والفكهة المنتم والمثلذ ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذلك الفكهة  
وهي المزاحة \* وقرئ فاكهون وفاكهون بكسر الكاف وضمة كقولهم رجل حدث وحدث ونطس ونطس  
وقرئ فاكهين وفاكهين على أنه سال والظرف مسندة (هم) يحتمل أن يكون مبتدأ وأن يكون تأكيذا  
للضمير في في شغل وفي فاكهون على أن أرواحهم يشاركونهم في ذلك الشغل والتفكهة والانكسار على الارائن  
تحت الظلال \* وقرئ في ظلال والاركة السري في الخلة وقيل الترائف فيها وقرأ ابن مسعود ممتد \* كين  
(يدعون) يقتسمون من الدعاء أي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجتملى اذا شوى وجملى لنفسه قال  
البهاء فاشنوى ليلة رجع واجتملى \* ويجوز أن يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتقوه وتراموه وقيل يقتنون

فلا يستطيعون توصية  
ولا الى أهاليهم يرجعون  
وفتح في الصور فاذا هم  
من الاجداث الى ربهم  
ينسلون قالوا يا ربنا  
من بعثنا من مرقدنا  
هذا ما وعد الرحمن  
وصدق المرسلون ان  
كانت الاصححة واحدة  
فاذا هم جميع لدينا  
محضرين فالיום لا تظلم  
نفس شيئا ولا تجزون  
الا ما كنتم تعملون ان  
أصحاب الجنة اليوم في  
شغل فاكهون هم  
وأزواجهم في ظلال  
على الارائك متكئون  
لهم فيها فاكهة ولهم  
ما يدعون

ان سلوا من موت  
الفرق فذلك السلامة  
متاع الى حين اي الى  
أجل عودتهم فيه ولا بد  
قوله تعالى في شغل  
فاكهون (قلت) هذا  
عما التنكير فيه لانه فخم  
كأنه قيل في شغل أي  
شغل وكذا قوله تعالى  
سلام قولا من رب  
رحيم ومعه قولا تعالى  
وان اعبدوني هذا  
صراط مستقيم قال  
ومعناه لا صراط أقوم  
منه والتفكير بهيد  
ذلك افادته اياه في قول  
كثير مرة  
فان كان به سدى برد  
أياه الى

لا تفر مني البيت  
ولو لا ذلك لم يستقم

من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تنه على وفلان في خير ما دعي أي في خير ما غني قال الزجاج وهو من الدعاء أي ما يدعو به أهل الجنة بأتهيم و (سلام) بدل عما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم (قولا من) جهة (رب رحيم) والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يعنونه قال ابن عباس قال الملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سلام خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكدة قوله تعالى ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رب رحيم والوجه أن ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال أي لهم من أدهم خالصا (وامتازوا) وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسارحهم إلى الجنة ونحو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا الآية يقال مازة فأنزل وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضعفاء لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه أن بعضهم يعتاز من بعض العهد الوصية وعهد الله إليهم ما رزقوه فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع وعبداء الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم ويرزقهم \* وقرئ اعهد بكسر الهمزة وباب فعل كاه يجوز في حروف مضارعة الكسر إلا في الأفعال المضارعة بكسر الهاء وقد يجوز الزجاج أن يكون من باب نعم ينهم يضرب يضرب وأحدهما الجاء وأحدهما لغتهم ومنه قولهم دحاجحا (هذا) إشارة إلى ما عهد إليهم من مصيبة الشيطان وطاعة الرحمن ادلا صراط أقوم منه ونحو التذكير فيه ما في قول كثير

لئن كان يدي برد أنيأها العلي \* لا فقر مني أني لغير

أراد أني لغغير بليغ الفقر تحقيق بأن أوصف به لسكال شرائطه في أول ما يستقيم معنى البيت وكذلك قوله هذا (صراط مستقيم) يريد صراطا بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه ويجوز أن يراد بهذا بعض الصراط المستقيمة توخيها لهم على العدل عنه والتفادي عن سلوكه كما تفادى الناس عن الطريق المموج الذي يؤدي إلى الضلالة والتهلكة كأنه قيل أقل أسوال الطريق الذي هو أقوم الطرق أن يعتقه فيه كما يعتق في الطريق الذي لا يفضل المسالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحته النصيح الذي ليس بعده هذا فيأطن قول نافع غير ضار توخيها على الأعراض عن نصائح \* قرئ جبالا بضم الجيم وضممة وسكون وضمين وتشديد وكرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديد وهذه اللغات في معنى انطلق وقرئ جبالا جمع جبله كقطر وخاف وفي قراءة على رضى الله عنه جبالا واحد الأجيال \* وروى أنهم يجحدون ويخضعون فتشبهت عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحافون ما كانوا أشركين فحينئذ ينختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة في لا أجيز على شاهد إلا من نفسي فينختم على فيه ويقال لا ركانه انطى فتتطرق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعد ذلك وصحفا فمكن كنت أناضل \* وقرئ ينختم على أفواههم وتكلم أيديهم وقرئ ولتكن كما نأيدهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك ينختم على أفواههم وقرئ ولتكن كما نأيدهم وتشهد بلام الأهم والجزم على أن الله يأمر الأعضاء بالكلام والشهادة \* الطامس تعقبة شق العين حتى تعود منسوخة (فاستبقوا الصراط) لا يتخللوهن أن يكون على حذف الجار وإصال الفعل والاصل فاستبقوا إلى الصراط أو ضمن معنى ابتدروا أو يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا إليه أو ينتصب على الظرف والمعنى أنه لو شاء لم يسمع أعينهم فأورامو أن يستبقوا إلى الطريق المهيح الذي اعتادوا سلوكه إلى مساكنهم وإلى مناصبهم المألوفة التي تردوا إليها كثيرا كما كانوا يستبقون إليه ساعين في متصرفاتهم في أمور دنياهم لم يقدروا وتعالي عليهم أن يصبروا ويعلموا وجهه السلوك فضلا عن غيره أولو شاء لا عماهم فأورادوا أن يمشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجيرا هم لم يستطيعوا أولو شاء لا عماهم فلو طلبوا أن يتخلفوا الصراط الذي اعتادوا والمشي فيه ليجزوا ولم يعرفوا طريقه يعني أنهم لا يقدرون إلا على سلوك الطريق المعتادون ماوراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى العميان

سلام قولا من رب  
رحيم وامتنازوا اليوم  
أي المجرمون ألم أعهد  
إليكم يا بني آدم أن لا  
تعبدوا الشيطان أنه  
لنكم عدو مبين وأن  
اعبدوني هذا صراط  
مستقيم ولقد أضل  
منكم جبلا كثيرا أفلم  
تذكروا فاعلموا أن الله  
جهنم التي كنتم توعدون  
أصاها اليوم بما كنتم  
تكفرون اليوم فنختم  
على أفواههم وتكلمنا  
أيديهم وتشهد أرجلهم  
بما كانوا يكسبون ولو  
نشاء لطمسنا على  
أعينهم فاستبقوا الصراط  
فأبى يصبرون ولو نشاء  
لأضلناهم على

دعقد أنه مستقيم كما  
يقول الرجل لولده هذا  
فيما أطن قول نافع غير  
ضار توخيها على  
الأعراض عن نصائح

به تدون فيما ألفوا به وضربوا به من المقاصد دون غيرها (على مكانتهم) وقرئ على مكانتهم والمكانة والمكان  
 واحد كلقامة والمقام أى المسكنهم مسكنهم لا يقدر أن يبرحوه بأقبال ولا أديار ولا مضى  
 ولا رجوع واختلاف في المسكن فمن ابن عباس المسكنهم قدوة وخنازير وقيل بخزارة وعن قتادة لا فعدناهم على  
 أرجلهم وأزنانهم \* وقرئ مضى بالحر كات الثلاث فامضى والمضى كالعق والماضى كالصبي (نكسه  
 في الخلق) نقله فيه فخلقته على عكس ما خلقناه من قبل وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسمه وخلق  
 من عقله وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال إلى حال ويرتقى من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ أشده  
 ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فإذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في  
 حال شبهة بحال الصبي في ضعف جسمه وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجمل أعلاه أسفله  
 قال عز وجل ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لم يدر أى شيء بعد علم شيء ثم ردناه أسفل سافلين وهذه دلالة على  
 أن من ينقلهم من الشباب إلى الهرم ومن القوة إلى الضعف ومن راحة العقل إلى الخرف وقلة التمييز ومن  
 العلم إلى الجهل بعد ما نقلهم بخلاف هذا النقل وعكسه قادر على أن يطمس على أعينهم ويعبثهم على مكانتهم  
 ويعمل بهم ما شاء وأراد وقرئ بكسر الكاف ونكسه ونكسه من التنكيس والانكاس (أولاء يقولون)  
 بالياء والتاء كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعروا روى أن القائل عقبة بن أبى معيط فقيل  
 (وما علمناه الشعر) أى وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في  
 شيء وأين هو عن الشعر والشعر ما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فأين الوزن وأين التقفية وأين المعاني  
 التي ينتجها الشعر أعني معانيه وأين نظم كلامهم عن نظمهم وأساليبه فاذ لا مناسبة بينه وبين الشعر إذا  
 حقت لهم إلا أن هذا القطع عربى كما أن ذلك كذلك (وما ينبغي له) وما يصح له ولا يتطلب لوطا به أى  
 جعلناه بحيث لو أراد فرض الشعر لم يأت له ولم يتسهل كما جعلناه أسبغالا يتهدى للخط ولا يتعسفه لكون الخلة  
 أثبت والشبهة أدهض وعن الخليل كان الشعر أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام  
 وأمكن أن لا يتأتى له (فإن قلت) فقله أنا لنبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب

وقوله هل أنت إلا صبيع دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت

(قلت) ما هو الكلام من جنس كلامه الذى كان يرمى به على السبائية من غير صفة ولا تكلف إلا أنه اتفق  
 ذلك من غير قصد إلى ذلك ولا اتفقات منه إليه أن جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشأآت الناس في خطبهم  
 ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة لا يسميها أحد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع أنها شعور وإذا  
 تشبعت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في أوزان البحور غير عزز على أن الخليل ما كان يعدد المستطوع  
 من الرجز شعرا ولم يأنى أن يكون القرآن من جنس الشعر قال (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) يعنى ما هو إلا  
 ذكر من الله تعالى يوعظه الانس والجن كما قال إن هو إلا ذكر للاميين وما هو إلا قرآن كتاب سماوى يقرأ في  
 المحاريب ويتلى في المنعبدات وينال بتلاوته والعمل بمسافيه فوز الأديين فكيف بينه وبين الشعر الذى هو من  
 هزات الشياطين (ليذكر) القرآن أو الرسول وقرئ لتذكر بالياء وليذكر من نذره إذا علمه (من كان حيا) أى  
 عاقلا متأملا لأن الغافل كالميت أو معلوما منه أنه يؤمن فيجب بالإيمان (ويحقق القول) وتجب كلمة العذاب  
 (على الكافرين) الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الايمان (مساعيات أيدينا) مساعياتنا نحن أعدائه ولم يقدر  
 على توليه غيرنا وانما قال ذلك لبدائع الفطرة والحكمة فيها التي لا يهتج أن يقدر عليها الا هو وعمل الأيدي  
 المستعارة من همل من يعملون بالأيدي (فهم لها ما يكون) أى خلقناها لاجلهم فلا يحكمها بالهاهم فهمهم  
 متصرفون فيها فهم المالك لمخترعون لا تتفادع فيها الا يزاجون أو فهمهم لها غضا بطون قاهرون من قوله  
 أصبحت لأجل السلاح ولا \* أم لك رأس البعير ان نفرا  
 أى لا أضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والافن كان يقدر على التذليله وتسخيره لها كما قال القائل  
 يصرفه الصبي بكل وجهه \* ويحسمه على الخسيف الجرب

مكانتهم فما استطاعوا  
 مضى لا يرجعون  
 ومن نكسه نكسه في  
 الخلق أولاء يقولون وما  
 علمناه الشعر وما ينبغي  
 له ان هو الا ذكر وقرآن  
 مبين لينذر من كان  
 حيا ويحقق القول على  
 الكافرين أولم يروا أنا  
 خلقناهم من معصيات  
 أيدينا أنعاما فهم لهم  
 مالكون وذلنا الهام  
 فنهركم يومهم ومنها  
 يأكلون ولهم فيها  
 وقوله تعالى ومن نكسه  
 نكسه في الخلق (قال)  
 فيه مناسبة لقوله ولو  
 نشاء لطمسنا على أعينهم  
 من حيث نأه استدلال  
 بقدرته على رده إلى  
 أرذل العمر وإلى  
 الضعف بعد القوة كما أنه  
 قادر على مدهم أعينهم  
 والله أعلم



وتضربه الوليدة بالهرأوى \* فلا غير لديه ولا تكبر

ولهذا أكرم الله سبحانه الرأكب أن يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين  
 \* وقرئ ركوبهم - م وركوبهم وهما ما يركب كالخواب والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم أي ذو  
 ركوبهم أو من منافعها ركوبهم (منافع) من الجلود والابواب والأصواف وغير ذلك (ومشارب) من اللبن  
 ذكرها مجلة وقد فصلاها في قوله تعالى وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا لاتية والمشارب جمع مشرب وهو  
 موضع الشرب أو الشرب \* اتخذوا الآلهة طمعا في أن يتقوا بهم ويبتعدوا بتكاتفهم والامر على عكس  
 ما قدر واقعهم جند لا لهم معدون (مخضرون) يتخذونهم ويذنون عنهم ويغضبون لهم والآلهة  
 لا الهة تطاعة بهم ولا قدرة على النصر أو اتخاذهم لينصرهم عند الله ويشفعو لهم والامر على خلاف  
 ما توقعوا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم مخضرون لهم ذابهم لانهم يتبعون وقد لا ينار \* وقرئ فلا  
 يحزنك بفتح الياء وضعها من حزنه وأحزنه والمعنى فلا يحزنك تكذيبهم وذابهم وجفاؤهم فانما عالمون بما  
 يسرون لك من عداوتهم (وما يعلمون) وانما يحازوهم عليه مخفي مثلك أن يتسلى بهذا الوعيد ويستخضروا في  
 نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن (فان قلت) ما تقول فيمن يقول  
 ان قرأ قارئ أنا نعلم بالفتح انقضت صلاته وان اعتقد ما به طمعه من المعنى كفر (قلت) فيه وجهان أحدهما  
 أن يكون على حذف لام التعميل وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقيل اس مطرد وهذا معناه  
 ومعنى الكسر سواء وعليه تلمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر أبو حنيفة وفتح  
 الشافعي وكلاهما تعميل والثاني أن يكون بدلا من قوله لم كأنه قيل فلا يحزنك أنا نعلم ما يسرون وما يعلمون  
 وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلت مفعولة للمفعول فقد تبين أن تعاقب الحزن بكون الله عالما وعدم تعاقبه  
 لا يدور ان على كسر ان وفتحها وانما يدور ان على تقدير كفت فصل ان فحبت بأن تقدر معنى التعميل ولا تقدر  
 البديل كما أنك تفصل بتقدير معنى التعميل اذا كبرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كسر أو فاقته على  
 ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فساقيه الانبياء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما  
 بسرهم وعلايتهم وليس انتهى عن ذلك مما لو يجب شيئا ألا ترى الى قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين  
 ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر \* ففتح الله عز وجل انكارهم البعث تقييما لا ترى أعجب منه  
 وأبلغ وأدل على تمادي كفر الانسان وافتراطه في جحود النعم وعقوق الأيادي وتوغل في الخساسة وتغلغل في  
 القسوة حيث قررره بأن عنصره الذي خلقه منه هو أخس شيء وأمهنة وهو المنطقة المذرة انظار حسنة من  
 الاحليل الذي هو قنات النجاسة ثم يحجب من حاله بأن يتسدى مثله على مهانة أصله ودناءة أوله لخصامة  
 الجبار وشمرز صفحته لمجادلته ويركب من الباطل ويلج ويحلك ويقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت  
 عظامه ثم يكون خصامه في ألزم وصف له وألصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو يتكرر انشاءه من  
 موات وهي المكابرة التي لا مطمح وراءها وروى أن جماعة من كفار قريش منهم أبي بن خلف الجهمي  
 وأبو جهل والمعاصي بن وائل والوليد بن المغيرة تسكاهم في ذلك فقال لهم أي ألا ترون الى ما يقول محمد ان الله  
 يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لا صبرين اليه ولا خصم منه وأخذ عظم ابائهم الجهمي يفته بيده وهو  
 يقول يا محمد أتري الله يحيي هذا بعد ما قدرم قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل معنى  
 قوله (فاذا هو خصم مبين) فاذا هو بعد ما كان معه هيمنا رجل عيز منطبق قادر على انحصام مبين معرب عما  
 في نفسه فصح كما قال تعالى أو من ينشأ في الحلية وهو في انحصام غير مبين \* (فان قلت) لم سمى قوله (من يحيي  
 العظام وهي رميم) مثلا (قلت) لبادل عليه من قصة بحيمية شبيهة بالمثل وهي انكار قدره الله تعالى على احياء  
 الموتى أولا فيه من التشبيه لان ما أنكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا  
 قيل من يحيي العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادر اعليه كان تجهيز الله  
 وتشبيهه بالخلق في أنهم غير موصوفين بالقدرة عليه \* والرميم اسم لما يلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات

منافع ومشارب أفلا  
 يشكرون واتخذوا  
 من دون الله آلهة  
 لهم ينصرون لا  
 يستعليون نصرهم  
 وهم لهم جند مخضرون  
 فلا يحزنك قولهم انا  
 نعلم ما يسرون وما  
 يعلمون أولم ير الانسان  
 اننا خلقناه من نطفة  
 فاذا هو خصم مبين  
 وضرب لنا مثالا ونسي  
 خلقه قال من يحيي  
 العظام وهي رميم قل  
 يحياها الذي أنشأها  
 أول مرة

فلا يقال لم يثبت وقد وقع خبر الموت ولا هو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول واقد استشهد به هذه الآية من  
 يثبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة تجسد لان الموت يؤثر فيها من قبل أن الحياة تخلوها وأما  
 أخشاب أي حية فهي عندهم طاهرة وكذلك الشجر والعصب ويرغمون أن الحياة لا تخلوها فلا يؤثر فيها  
 الموت ويقولون المراد بالحياة العظام في الآية ردها إلى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس (وهو  
 بكل خلق عليم) يعلم كيف يتخلق لآبته ما طهره شيء من خلق المنشآت والمعادات ومن أجناسها وأنواعها  
 وجلالاتها وأودقائنها ثم ذكر من بدائع خلقه انقذاح النار من الشجر الأخضر مع مضادة النار الماء وانطفأ  
 به وهي الزناد التي توريها الأعراب وأكثرها من المرخ والعفار وفي أمثالهم في كل شجر زار واستمر  
 المرخ والعفار يقطع الرجل منهم غصنين مثل السواكين وهم الأخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ  
 وهو ذكرك على العفار وهي أنثى فتندخ النار باذن الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة إلا  
 وفيها النار إلا العناب قالوا ولذلك اتخذ منه كذيقات القصارين \* قرئ الأخضر على اللفظ وقرئ الأخضراء  
 على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فالتون منها البطون فشاربون عليه من الجيم \* من قدر  
 على خلق السموات والأرض مع عظم شأنه ما هو على خلق الأناسي أقدر وفي معناه قوله تعالى خلق  
 السموات والأرض أكبر من خلق الناس \* وقرئ يقدر وقوله (أن يتخلق مثلهم) يحتمل معنيين أن يتخلق  
 مثلهم في الصغر والقماء بالإضافة إلى السموات والأرض أو أن يعيدهم لأن الماء مثل اللبن لا يفسد به  
 (وهو الخلاق) الكثير الخوقات (العليم) الكثير المعلومات وقرئ الخالق (اغشاه) إذا أراد  
 شيئاً إذا غشاه داعي حكمته إلى تكوينه ولا صارف (أن يقول له كن) أن يكونه من غير توقف (فيكون)  
 فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة (فان قلت) ما حقيقة قوله أن يقول له كن فيكون (قلت) هو مجاز من  
 الكلام وتمثيل لانه لا يتنوع عليه شيء من المكونات وأنه بمنزلة المأمور الطامع إذا ورد عليه أمر الأمر المطاع  
 (فان قلت) فما وجه القراءة في فيكون (قلت) أما الرفع فلا جملة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو  
 يكون معطوفة على مثاها وهي أمره أن يقول له كن وأما النصب فلا عطف على يقول والمعنى أنه لا يجوز  
 عليه شيء مما يجوز على الأجسام إذا فاعلت شيئاً مما تقدر عليه من المباشرة تعالى لقدرة واستعمال الآلات  
 وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب الغما أمره وهو القادر العالم لذاته أن يتخلص داعيته إلى الفعل  
 فتمكون فقله كيف يجز عن مقدور حتى يجز عن الاعادة (فسبحان) تنزيه له بما وصفه به المشركون  
 وتجهيب من أن يقولوا فيه ما قالوا (بيده ما يكون كل شيء) هو مالك كل شيء والمتمم فبما وجب مشيئته  
 وقضايا حكمته وقرئ ما كنه كل شيء ومما كنه كل شيء والمعنى واحد (ترجمون) بضم الناء وفتحها  
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا أعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فإذا انه لهذه  
 الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه  
 الله تحفر الله تعالى له وأعطي من الاجر كما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأياما مسلم قرئ عنده إذا نزل به  
 ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقوون بين يديه صفوا فاصلون عليه ويستقرون  
 له ويشهدون غسلة ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأياما مسلم قرأ يس وهو في سكران  
 الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحببها له ورضوان خازر الجنة بشرية من شراب الجنة يشربها وهو على  
 فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويكف في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض  
 الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه الصلاة والسلام ان في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر  
 الله بها ألا وهي سورة يس

وهو بكل خلق عليم  
 الذي جعل لكم من  
 الشجر الأخضر نارا  
 فإذا أنتم منه توقدون  
 أو ليس الذي خلق  
 السموات والأرض بقادر  
 على أن يتخلق مثلهم  
 بلى وهو الخلاق العليم  
 اغشاه إذا أراد شيئا  
 أن يقول له كن فيكون  
 فسبحان الذي بيده  
 ملكوت كل شيء وإليه  
 ترجعون

سورة الصافات مكية وهي مائة وأحدى وثلاثون آية وقبل واثنتان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم



قوله انه الى وحفظ من كل شيطان ماردا لا يسمعون (أبطل) أن يكون لا يسمعون صفة لان الحفظ من شيطان لا يسمع لا معنى له  
وأبطل أن يكون أصله لا يسمعون وحذف اللام وحذفها كثير ثم حذف أن واهدر عما هما مثل  
الأيام هذا الزجرى أحضر الوحي \* وان أشهد الذات هل أنت مخلد واستبعد اجتماع هذين الحذفين وأن كل واحد منهما ما بانفراده  
سائغا ولما أبطل هذين الوجهين نعين عنده أن يكون ابتداء كلام اقتصاصا لما عليه أحوال المستترقة للسمع اه كلامه (قلت) كل  
الوجهين مستقيم والجواب (٢٦٠) عن اشكاله الوارد على الوجه الاول أن عدم سماع الشيطان سببه الحفظ منه فحال الشيطان حال

كونه محفوظا منه هي  
حاله حال كونه لا يسمع  
واحدى الطائفتين لازمة  
للأخرى فلا مانع أن  
يجتمع الحفظ منه  
وكونه موصوفا بعدم  
السمع في حالة واحدة  
لا على ان عدم السماع  
ثابت قبل الحفظ بل  
معه وقسيمه وتظهر هذه  
الآية على هذا التقدير

وناب وان أردت الاسم فلا إضافة وجهان أن تقع الكواكب بينا للزينة لان الزينة مهمة في الكواكب  
وغيرها مما يزان به وان راد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ما بينة الكواكب  
بضوء الكواكب ويجوز أن يراد أشكالها المختلفة كشكل الثريا وبساتين نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها  
ومسارها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجرا الكواكب على الابدال ويجوز في نصب  
الكواكب أن يكون بدلا من محل بزينة (وحفظا) مما جعل على المعنى انا خلقنا الكواكب بزينة  
للسماء وحفظا من الشياطين كما قال تعالى ولقد سدزنا السماء الدنيا بصايج وجعلنا خارجا جويا للشياطين  
ويجوز أن يقدر الفعل المعمل كأنه قيل وحفظا (من كل شيطان) زيناها بالكواكب وقيل وحفظا لها حفظا  
\* المارد الخارج من الطاعة المتلصق منها \* الضمير في (لا يسمعون) لكل شيطان لانه في معنى الشياطين  
وقرئ بالتخفيف والنشد يد وأصله لا يسمعون والسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع أو لم تسمع وعن ابن  
عباس رضي الله عنهما هم يتسمعون ولا يسمعون وهم الذين صرنا التخفيف على التشديد (فان قلت) لا يسمعون  
كيف اتصل بما قبله (قلت) لا يخلو من أن يتصل بما قبله على أن يكون صفة لكل شيطان أو استثناء  
فلا تصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يسمعون لا معنى له وكذلك الاستثناء لان سائلا  
لو سأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب بأنهم لا يسمعون لم يستقيم فبقى أن يكون كلاما منقطعاً مبدءاً  
اقتصاصا لما عليه حال المستترقة للسمع وأنهم لا يقدر أن يسمعون الى كلام الملائكة أو يتسمعون وهم  
معدوفون بالشهب مدحورون عن ذلك \* الامن أمهل حتى خطف خطفة واسترق استرقاة فمعدوها  
تماحله الملائكة باتباع الشهاب الثاقب (فان قلت) هل يصح قول من زعم أن أصله لا يسمعون وحذف  
اللام كما حذف في قولك جئتلك أن تكرمني فبقى أن لا يسمعون وحذف أن واهدر عما هما  
الأيام هذا الزجرى أحضر الوحي (قلت) كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فأما اجتماعهما  
فذكر من المذكرات على أن صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب (فان قلت) أي فرق بين سمعت فلانا  
يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه (قلت) المعنى بنفسه يفيد الإدراك والمعنى بالي  
يفيد الاصفاء مع الإدراك \* والملائكة الاعلى الملائكة لانهم يسمعون السموات والانس والجن هم الملائكة  
الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم المكتبة من الملائكة وعنه أثر في الملائكة  
(من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أي جهة صعدوا والاستراق (مدحورا) مفعول له أي ويقذفون  
للمدحور وهو الطرد أو مدحورين على الحال أولان القذف والطرد مترادفان في المعنى فكانه قيل يدحرون  
أو قذفوا قرأ أبو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذف مدحور طرد أو على أنه قد جاء مجيء القبول والولوج  
\* والواصب الدائم وصب الامر وصوبا يعني أنهم في الدنيا مجومون بالشهب وقد أعد لهم في الآخرة نوع  
من العذاب دائم غير منقطع (من) في محمل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين الا  
الشيطان الذي (خطف الخطفة) وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديد دها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء

وحفظا من كل شيطان  
ماردا لا يسمعون الى  
الملائكة الاعلى ويقذفون  
من كل جانب مدحورا  
ولهم عذاب واصب  
الامن خطف الخطفة  
فأثبه شهاب ثاقب

قوله تعالى وسخر لكم  
الليل والنهار والشمس  
والقمر والنجوم  
مسخرات بأمره  
فقوله تعالى مسخرات  
حال مما تقدمه العامل  
فيه الفعل الذي هو  
سخر ومعناه مستقيم  
لان تسخيرها يستلزم  
كونها مسخرة فالحال

التي سخرت فيها هي الحال التي كانت فيها مسخرة لا على معنى تسخيرها مع كونها مسخرة قبل ذلك وما أشار له الزمخشري وتشديدها  
في هذه الآية قريب من هذا التفسير الا أنه ذكره تأويلا آخر كما يستشكل لهذا الوجه جعل مسخرات جمع مسخر مسخر  
كما نرى وجعل المعنى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر أنواعا من التسخير وفيما ذكرناه كفاية ومن هذا الخط ثم أرسلنا رسلانا وهم  
ما كانوا رسلا بالارسل وهو لا عما كانوا لا يسمعون الا بالحفظ وأما الجواب عن اشكاله الثاني فهو ودحذفين في مثل قوله تعالى يبين  
الله لكم أن تصلوا وأصله لا تصلوا وحذف اللام ولا يسمعون الا بالحفظ



وئشدها وأصلها الاختطاف \* وقرئ فأتبعه وفاتمه \* الهمة وإن خرجت إلى معنى التفرير فهي بمعنى الاستفهام في أصلها فاذن ذلك قيل (فاستفهم) أي استخبرهم (أهم أشد خلقا) ولم يقل فقرهم والضمير أشركي مكة قبل زلت في أي الأشدين كلفة وكفي بذلك أشد بطشه وقوته (أم من خلقنا) يريد ما ذكر من خلقاته من الملائكة والسموات والأرض والمشارق والكواكب والشمس والقمر والشياطين المردة وغالب أولى المعتدل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد هذه الأشياء فاستفهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا بالفاء المعينة وقوله أم من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالميان كقوله بيان ما قدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبداية فاستفهم أهم أشد خلقا أم الذي خلقنا من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ أم من عددنا بالتخفيف والتسديد وأشد خلقا لا يحتمل أقوى نطاقا من قوهم تسديد انطلاق وفي خلقه شدة وأصعب خلقا وأشد خلقا على معنى الدلائل أنكارهم البعث والنشأة الأخرى وأن من هان عليه خالق هذه الخلق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون \* وخلقهم (من طين لازب) أما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لأن ما صنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة واحتجاج عليهم بأن الطين اللزب الذي خلقوا منه تراب فن أين استذكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أنما كنا ترابا وهذا المعنى بعده ما تلاوه من ذكر أنكارهم البعث وقيل من خلقنا من الأمم الماضية وليس هذا القول بلازم \* وقرئ لازم ولا تب والمعنى واحد \* والثاقب الشديد الانضاء (بل عجب) من قدرة الله على هذه الخلق العظيمة (وهم) يسخرون منك ومن تعجبك وعما ترجم من آثار قدرة الله وأمن أنكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث وقرئ بضم التاء أي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلأتي أي عجبتم منها فكيف بعبادتي وهو لا يعجزهم وعنادهم يسخرون من آياتي وأعجبتم من أن ينكروا البعث عن هذه أفعاله وهم يسخرون من يصف الله بالقدرة عليه (فان قلت) كيف يجوز العجب على الله تعالى وأفعاله وروعة تعجز الإنسان عند استعظامه الشيء والله تعالى لا يجوز عليه الروعة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يعجز العجب بمعنى الاستعظام والشأن أن يقتضيه العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجبكم من أنكم وقنوطكم وسرعة اجابته أياكم وكان شريح يقرأ بالفخ ويقول إن الله لا يعجب من شيء وإنما يعجب من لا يعلم وقال إبراهيم الخليل أن شريعا كان يعجبه علمه وعبد الله أعلم بريد عبد الله من مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل معناه قل بالتحديد عجب (واذاذكروا) وأدبهم أنهم إذا وعظوا بنبي لا يتعظون به (واذاذروا آية) من آيات الله البينة كانت قاف القمرو ونحوه (يسخرون) يبالغون في السخرية أو يستعدي بعضهم من بعض أن يسخروا (وأياؤنا) معطوف على محل أن واسمها أو على الضمير في مبعوثين والذي يجوز العطف عليه الفصل بهمة الاستفهام والمعنى أيعب أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعتون أنهم أقدم فيهم أبعد وأبطل وقرئ أو آباؤنا (قل نعم) وقرئ نعم بكسر العين وهما الثمان وقرئ قال نعم أي الله تعالى أو الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى نعم تبعثون (وأنتم ذاكرون) صاغرون (فأنسا) جواب شرط مقدر تنسده إذا كان ذلك في (هي) الأ زجرة واحدة وهي لا ترجع إلى شيء إنما هي مهمة هو ضحها تخبرها ويجوز فأنسا البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة العجيبة من قولك زجر الراعي الأبل أو الغنم إذا صاح عليها فريعت لموته ومنه قوله زجر أبي عمرو السباع إذا \* أشفق أن يتعاطى بالفتن

فاستفهم أهم أشد  
خلقنا أم من خلقنا أنا  
خلقناهم من طين  
لازب بصل عجبتم  
يسخرون وإذاذكروا  
لا يذكرون وإذاذروا  
آية يسخرون وقالوا  
إن هذا الاستعظام  
أنما متسا وكنا ترابا  
وعظاما أنما لمبعوثون  
أو آباؤنا الأولون قل  
نعم وأنتم ذاكرون فأنسا  
هي زجرة واحدة  
فإذاهم ينظرون وقالوا  
ياويلنا هذا يوم الدين  
هذا يوم الفصل الذي  
نكذبتم به تكذبون  
احشروا الذين ظلموا  
وآزواجهم وما كانوا  
يعبدون من دون الله  
فأهدهم إلى صراط  
البحيم وقفوههم أنهم هم  
مسؤولون مالهكم  
لاتناصرون

يريد تصويدها (فإذاهم) أحياء بصرا (ينظرون) يتعجل أن يكون (هذا يوم الدين) إلى قوله احشروا ومن كلام الكفرة بعضهم مع بعض وإن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون ياويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة (هذا يوم الفصل) من كلام الملائكة جوابا لهم ويوم الدين الذي ندان فيه أي يجازى بأعمالنا ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الحديث \* لالة (احشروا) خطاب الله للملائكة أو خطاب بعضهم مع بعض (وآزواجهم) وضرباءهم عن النبي صلى الله عليه وسلم نظر أو هم وأشباههم من العصاة أهل الزنا مع أهل الزنا أهل السرقعة مع أهل السرقعة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نسائهم اللاتي على دينهم (فأهدهم) يهتدون طريق النار حتى يسلكوها \* هذا تمكم بهم وتوحيهم بالهجر عن التناصير بعدما كانوا

الى خلاف ذلك في الدنيا معاضدين متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) قد أسلم بعضهم بعضا وخذله عن  
 عجز فكاههم مستسلم غير متعصب \* وقرئ لا تناصرون ولا تناصرون بالادغام \* اليمين لما كانت أنصرف  
 العضوين وأمتهم \* وكافوا يمينون بها فيها يصالحون ويماسكون ويناولون ويتناولون ويناولون أكثر  
 الامور ويتشاعمون بالشمال ولذلك سموها الشؤمي كما سموا آخنها اليمنى وتيمنوا بالساحل وتطير وبالبارح  
 وكان الاعسر معيما عندهم وعضدت الشريعة ذلك فأمرت بما شئت من افاضل الامور باليمين وأرذلتها بالشمال  
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء وجعلت اليمين لكتاب الحسنات والشمال لكتاب  
 السيئات ووعد المحسن أن يؤتي كتابه بيمينه والمسي أن يؤناه بشماله استهيرت لجهة الخير وجانبه فقيل آناه  
 عن اليمين أي من قبل الخير وناحيته فصد عنه وأضله وجاء في بعض التفاسير من آناه الشيطان من جهة  
 اليمين آناه من جهة الدين فليس عليه السبق ومن آناه من جهة الشمال آناه من قبل الشيطان ومن آناه من  
 بين يديه آناه من قبل التكذيب بالقيادة وبالثواب والعقاب ومن آناه من خلفه خوفاً منه الفقرة على نفسه  
 وعلى من يخاف بعده فلم يصل رجلا ولم يؤد زكاة (فان قلت) قولهم آناه من جهة الخير وناحيته مجاز في  
 نفسه فكيف جعلت اليمين مجازاً عن الجواز (قلت) من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا  
 من ذلك ولا أن تجعلها مستعملة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة ويأتيق البطش والمعنى أنكم  
 كنتم تأتوننا عن القوة والقهر وتقدموننا عن السطان والغلبة حتى تحملوا على الضلال وتفسروا عليه  
 وهذا من خطاب الاتباع رؤسائهم والقوة لئلا يطعنهم (بل لم تكونوا مؤمنين) بل ألبستم أنتم الايمان  
 وأعرضتم عنه مع غفلة كنتم منه مختارين له على الكفر غير مجتمعين اليه (وما كان لنا عليكم) من تسلط نعم لم يكن به  
 تمكينكم واختياركم (بل كنتم قوماً) مختارين الطاعة ان (لحق علينا) نازمنا (قول ربنا اننا نأثمون) يعني وعيد  
 الله بأننا نأثمون لعداياه لا محالة لعله بما علموا استحقا فاجاب العقوبة ولو حكي الوعيد كما هو الحال انكم لئلا نأثمون  
 ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ويخبرون قول القائل  
 \* لقد زعمت هو أن قل مالي \* ولو حكي قولها لقال قل مالك ومنه قول الخفاف للخفاف لا تخرجن  
 وتخرجن الممطرة الحكاية لفظ الطائف والبالا لقبال الخفاف على الخفاف (فأغويناكم) فعدوناكم الى الغي دعوة  
 محصلة للبغيبة لقبولكم اهلوا استعجابكم الغي على الرشد (انا كنا غاوين) فأردنا غاوينكم ان تكونوا أمثالنا (فانهم)  
 فان الاتباع والمتموعين جميعاً (يومئذ) يوم القيامة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية (انا)  
 مثل ذلك الفعل (نعمل) بكل مجرم يعني أن سبب العقوبة هو الاجرام فنرتكبها استوجبها (انهم كانوا اذا)  
 سمعوا بكامة التوحيد نفروا واستكبروا عن اوابوا الا الشريك (لشاعر مجنون) يعنون محمد صلى الله عليه  
 وسلم (بل جاء بالحق) رد على المشركين (وصدق المرسلين) كقولهم مصداق لما بين يديه \* وقرئ لئلا نأثمون العذاب  
 بالنصب على تقدير النون كقوله \* ولذا ذكر الله الاقايلا \* بتقدير التنوين \* وقرئ على الاصل لئلا نأثمون  
 العذاب (الا ما كنتم تعلمون) الامثل ما علمتم جزاء سيأ بهل سبي (الاعباد الله) ولكن عباد الله على الاستثناء  
 المنقطع \* فسر الرزق المعلوم بالقواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني أن رزقهم كله فواكه  
 لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالقوات بأنهم أجسام محكمة مخلوقة لا بد لكل ما يأكلونه يأكلونه على  
 سبيل التلذذ ويجوز أن يراد رزق معلوم من موت بخصائص خالق عليهم من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن  
 منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في  
 جنات يأباه وقوله (وهم مكرمون) هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من  
 أعظم ما يجب أن تنوق اليه نفوس ذوي الهمم كما أن من أعظم ما يجب أن تنفي عنه نفوسهم هو ان اهل النار  
 وصغارهم \* التقابل أتم للسمرور وآنس وقيل لا ينظر بعضهم الى قبا بعض \* قال للزجاجة فيها الخمر كائن  
 وتسمى الخمر نفوسها كاسا قال \* وكأس شربت على لذة \* وعن الاندلس كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا  
 في تفسير ابن عباس (من معين) من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر

بل هم اليوم مستسلمون  
 وقيل بعضهم على  
 بعض يتسألون قالوا  
 انكم كنتم تأتوننا عن  
 اليمين قالوا بل لم تكونوا  
 مؤمنين وما كان لنا  
 عليكم من سلطان بل  
 كنتم قوماً غافلين فحق  
 علينا قول ربنا انا  
 لذائقون فأغويناكم  
 انا كنا غاوين فانهم  
 يومئذ في العذاب  
 مشتركون انا كذلك  
 نفعل بالجرمين انهم  
 كانوا اذا قيل لهم لا اله  
 الا الله يستكبرون  
 ويقولون اننا لئلا نأثمون  
 آلهتنا الشاعرون  
 بل جاء بالحق وصدق  
 المرسلين انكم لئلا نأثمون  
 العذاب الا ايم وما  
 تجزون الا ما كنتم  
 تعملون الاعباد الله  
 الخاصين اولئك لهم  
 رزق معلوم فواكه  
 وهم مكرمون في جنات  
 النعيم على سرور متقابلين  
 يطاف عليهم بكأس  
 من معين

لا فيها غول ولا هم عنها  
يتزفون وعندهم  
قاصرات الطرف عين  
كانن بيض مكنون  
فأقبل بعضهم على بعض  
يتسائلون قال قال  
منهم انى كان لى قرين  
يقول أنك لمن المصدفين  
أنما متسا وكنا ترابا  
وعظما ما أنسا المدينون  
قال هل أنتم مطاعون  
فاطلع فرآه فى سواء  
الجحيم قال تالله ان كنت  
لتريدن ولولا نعمة ربى  
لكنت من المحضرين  
أفأنتن بية قسيسين  
الاموتننا الاولى وما  
نحن بمدينين

قوله تبارك وتعالى  
يطاف عليهم سم بكائن  
من معين الى قوله  
فأقبل بعضهم على  
بعض يتسائلون (قال)  
فيه معناه يتسائلون  
يتجادلون على الشراب  
كمادة الشرب  
وما بقيت من الاذات  
الا  
أحاديث الكرام على  
الشراب  
قوله تعالى هل أنتم  
مطاعون (قال) فاطلع  
على صيغة المضارع  
المصوب قال فى موجب  
هذه القراءة ان معناها  
انه لا يستبدأ مردونهم  
فشترط فى اطلاعهم  
اطلاعهم وذلك من  
آداب الجلالة

العيون وصفها بوصف به الماء لانه يجرى فى الجنة فى أنهار كما يجرى الماء قال الله تعالى وأنهم من نحر  
(بيضاء) صفة للسكائن (لذة) اما أن توصف باللذة كأنها نفس اللذة وعينها أو هي تأنيث اللذة يقال لذائذ  
فهو لذو لذو وزنه فمل كقولك رجل طيب قال

ولذ كظم الصرخى تركته \* بأرض الهدام من خشية الحدنان  
يريد النوم \* القول من غاله يقول غولا إذا هلكه وأفسده ومنه الغول الذى فى تكذيب العرب وفى  
أمثالهم الغضب غول الحلو (يتزفون) على البناء للمفعول من تزف الشارب إذا ذهب عقله ويقال للسكران  
تزف ومنزوف ويقال للمطاعون تزف ذات إذا خرج دمه كله ونزحت الرية حتى زفها إذا لم تترك فيها ماء  
وفى أمثالهم أجب من المنزوف ضرطا وقرئ يتزفون من أنزف الشارب إذا ذهب عقله أو شربه قال  
لهمى انى أنزفتم أو حوكمو \* لبئس الندامى كفتو آل أبحرا

ومعناه صار ذاتزف ونظيره أقشع السحاب وقشعة الريح وأكب الرجل وكبته وحقيقته ما دخل فى القشع  
والكعب وفى قراءة طلحة بن مصرف يتزفون بضم الزاى من تزف يتزف كقرب يقرب إذا سكر والغنى لا فيها  
فساد قط من أنواع الفساد التى تكون فى شرب الخمر من مغص أو صداع أو حمار أو عريضة أو نأيم  
أو غير ذلك ولا هم يسكرون وهو أعظم مفسد هافأفرزه وأفرده بل ذكر (قاصرات الطرف) قصرن  
أبصارهن على أزواجهن لا يبدن طرفا لى غيرهم كقوله تعالى عريا \* والعين النجل العيون شههن بيض  
الانعام المكنون فى الادنى وبه شبه العرب النساء وتسمى بيضات الخدود (فان قلت) علام عطف قوله  
(فأقبل بعضهم على بعض) (قلت) على يطفأ عليهم والمعنى يشربون فيتجادلون على الشراب كمادة الشرب  
قال وما بقيت من الاذات الا \* أحاديث الكرام على المدام

فيقبل بعضهم على بعض (يتسائلون) عما جرى لهم وعلمهم فى الدنيا الا انه جئ به ماضيا على عادة الله فى أخباره  
\* قرئ من المصدقين من التصديق ومن المصدقين مشدد الصاد من التصديق وقيل زلت فى رجل تصدى  
عسالة لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال وأين مالك قال تصدقت به ليعوضنى الله به فى الآخرة  
خيرامنه فقال أنك ان المصدقين بيوم الدين أو من المصدقين اطاب الثواب والله لا أعطيك شيئا (المدينون)  
لخزيون من الدين أو الجزاء أو ليسوسون مريبون يقال دانته ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه  
(قال) يعنى ذلك القائل (هل أنتم مطاعون) الى النار لا ريك ذلك القرن قيل ان فى الجنة كورى ينظر أهلها  
منها لى أهل النار وقيل القائل هو الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحبون أن تطلعوا  
فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار وقرئ مطاعون فاطلع وفأطلع بالتحديد على لفظ الماضى والمضارع  
المنصوب ومطاعون فاطلع وفأطلع بالتحقيق على لفظ الماضى والمضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان واطلع  
وأطلع بمعنى واحد والمعنى هل أنتم مطاعون الى القرن فاطلع أنا أيضا أو عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه  
فاطلع هو بعد ذلك وان جمعت الاطلاع من أطلعه غيره فالعنى أنه لما شرب فى الاطلاع اطلعهم وهو من  
آداب الجلالة أن لا يستبد بشئ دون جلسائه فكانهم مطاعوه وقيل انطاب على هذا الملائكة وقرئ مطاعون  
بكسر القون أراد مطاعون اياى فوضع المنصوب موضع المنصوب كقوله \* هم الناعلون الخير والاعترونه \*  
أو شبه اسم الفاعل فى ذلك بالمضارع لتأخ يذمها كأنه قال تطاعون وهو ضعيف لا يقع الا فى الشعر (فى سواء  
الجحيم) فى وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائى وعن أبى عبيدة قال لى عيسى بن عمر كنت أكتب بالبا عبيدة  
حتى ينقطع سوائى (ان) تخفة من الثقيلة وهى تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه ان كاد ليضاهى واللام  
هى الفارقة بينها وبين النافية \* والارداء الاهلاك وفى قراءة عبد الله لتعوين (نعمه ربى) هى العصمة  
والتوفيق فى الاستمسك بعروة الاسلام والبراءة من قرين السوء وأنعام الله بالثواب وكونه من أهل الجنة  
(من المحضرين) من الذين أحضر والعذاب كما أحضرته أنت وأمثالك \* الذى عطف عليه الفاء محذوف  
معناه أنن مخلدون منهمون فأنن بميتين ولا معذبين وقرئ بمائتين والمعنى أن هذه حال المؤمنين صفتهم

وما قضى الله لهم لآلهم بأعمالهم أن لا يدوقوا إلا الموتة الأولى بخلاف الكفار فانهم فيما يفتنون فيه الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتنى فيه الموت يقول المؤمن يتخذ بأسماء الله واعتباطا بحاله ويسمع من قريبه ليكون توحياله يزيد به تعذبا ويحكيه الله فيكون له لطفنا وازجرا ويجوز أن يكون قولهم جميعا وكذلك قوله (ان هذا هو الفوز العظيم) أي ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقرير القوا لهم وتصديق الله وقرئ لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة تمت قصة المؤمن وقرئ به ثم رجع الى ذكر الرزق المعالم يوم فقال (أذلك) الرزق (خير نزل) أي خير حاصل (أم شجرة الزقوم) وأصل النزل الفضل والربح في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعمل للنزل حاصل من الشيء وحاصل الرزق المعالم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الألم والغم وانتصاب نزل على التمييز وذلك أن شجره حالاً كان يقول أعر النخلة خير بلحاظ ما يطعمه في أن الرزق المعالم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأبهم ما خير في كونه نزل والنزل ما يقال للنزل بالمكان من الرزق ومنه انزال الجن لدار زفافهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السكن ومعنى الأول أن الرزق المعالم نزل وشجرة الزقوم نزل فأبهم ما خير نزل ومعالم أنه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما أدى الى الرزق المعالم واختار الكافرون ما أدى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توحيال على سوء اختيارهم (فتنة للظالمين) محنة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا وقرئ نابتة (في أصل الجحيم) قيل منبتة في قبر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتنا \* والطالع للنخلة فاستعمل لسطوع من شجرة الزقوم من حبلها مما استعاره لفظة أو معنوية وشبهه برؤس الشياطين دلالة على تنافيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنه شر محض لا يتخلطه خير فيقولون في التبع الصورة كنه وجهه شيطان كأنه رأس شيطان وإذا صورته المصورون جاؤا بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله كما أنهم اعتقدوا في الملك أنه خير محض لا شر فيه فشبها به الصورة الحسنه قال الله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخيلي وقيل الشيطان حية عرفاء بالصورة فبجدة المنظرها انشد جدا وقيل ان شجره يقال له الاسن خشنا منتهاضا من ذكر الصورة يسمى ثمرة رؤس الشياطين وما سمى العرب هذا الثمر برؤس الشياطين الا قصدا الى أحد التشبيهين واسكنه بعد التسمية بذلك رجع أصلا للتأشبه به (منها) من الشجرة أي من طاعها (فالتائون) بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد أو يتسرون على أكلها وان كره هوها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش فيستقون شرابا من غسق أو صديد يشوبه أي مزاجه (من جحيم) يشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسنيم \* وقرئ لشوب بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول تسمية بالمصدر (فان قلت) ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم عليها لشوبا في قوله (ثم ان مرجعهم) (قلت) في الاول وجهان أحدهما أنهم يملئون البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بعد ملي تعذبا بذلك العطش ثم يستقون ما هو آخر وهو الشراب المشوب بالليم والثاني أنه ذكر الطعام بذكر الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بجهلها وكرهه وأبشع فجاءت للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفة له لصفة في الزيادة عليه ومعنى الثاني أنهم يذهب بهم عن مقامهم ومنزلهم في الجحيم وهي الدرجات التي أسكنوها الى شجرة الزقوم فبما كانوا الى أن يتناولوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرئ ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان منقلبهم الى الجحيم \* علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدة إذ كانوا بتقليد الآباء في الدين واتباعهم آياهم على الضلال وترك اتباع الدليل \* والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحشون سنا وقيل اسراع فيه تشبها بالعدة (ولقد ضل قبا لهم) قبل قومك قريش (منسذرين) أنبياء حذروهم والعواقب (المنسذرين) الذين أنذروا وحذروا أي أهلاكموا جميعا (الاعباد الله) الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخلصوا دينهم الله أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين \* لما ذكر إرسال المنسذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنسذرين أنبع

ان هذا هو الفوز العظيم  
مثل هذا فليعمل  
الاعمالون أذلك خير نزل  
أم شجرة الزقوم انا  
جعلناها فتنة للظالمين  
انها شجرة تخرج في  
أصل الجحيم طاعها كنه  
رؤس الشياطين فانهم  
لا تكون منها التائون  
منها البطون ثم ان لهم  
عليها شوبا من جحيم  
ثم ان مرجعهم لالى  
الجحيم انهم ألفوا آباءهم  
ضالين فهم على آثارهم  
يعرجون ولقد ضل  
قباهم أكثر الاولين  
ولقد أرسلنا فيهم  
منذرين فانظر كيف  
كان عاقبة المنذرين  
الاعباد الله المخلصين  
ولقد نادانا نوح فلنعم  
الجيون ونجيناه وأهله  
من الكرب العظيم  
وجعلنا ذرية



ذلك ذكر نوح ودعائه اياه حين ايس من قومه \* واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص  
 بالمدح محذوف وتقديره فوالله انهم المجهيرون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجدناه احسن  
 الاجابة واولها الى مراده وبقيته من نصرته على أعدائه والانتقام منهم بابلغ ما يكون (هم الباقيون) هم  
 الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم فقد روي أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده أوهم الذين بقوا  
 متأسلين الى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وحام  
 ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان من المشرق الى المغرب ويافث أبو الترك ويأجوج  
 ومأجوج (وتر كذا عليه في الآخرين) من الأمم هذه الكلمة وهي (سلام على نوح) يعني يسلون عليه  
 تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها (فان قالت) فسام معنى قوله (في  
 العالمين) (قالت) معناه الدعاء بثبوت هذه الخشية فيهم جميعا وأن لا يتخلوا أحد منهم منها كانه قيل ثبت الله  
 التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والمؤمنين يسلون عليه عن آخرهم \* على مجازة نوح عليه السلام بتلك  
 التكرمة السنية من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بأنه كان محسنا ثم عال كونه محسنا بأنه  
 كان عبدا مؤمنا ليريك جلاله محل الايمان وأنه القهار من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تعظيمه  
 والازدياد منه (من شيعته) ممن شاعره على أصول الدين وان اختلفت شرايعهم أو شاعره على التصليب في  
 دين الله ومصابرة المكذبين ويجوز أن يكون بين شرايعهم اتفاق في أكثر الاشياء وعن ابن عباس رضي الله  
 عنهم ما من أهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الايمان هو ووصالح وكان بين نوح وابراهيم ألفان  
 وستمائة وأربعون سنة (فان قلت) يتم تعاقب الظرف (قالت) بما في الشيعة من معنى المشايخة يعني وان عن  
 شايخه على دينه وتقواه حين جاء به بقلب سليم لابراهيم أو محذوف وهو اذ كر (بقلب سليم) من جميع آفات  
 القلوب وقبل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطابق فليس بعض الآفات أولى من بعض فيتناولها  
 كلها (فان قلت) سامعني الجبي بقلبه به (قلت) معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب الجبي  
 مثلا لذلك (أنفسكا) مفعول له تقديره أتريدون آلهة من دون الله أفكوا وانما قدم المفعول على الفعل للمعناية  
 وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الالهة عندهم أن يكافهم بأنهم على افك وباطل في شركهم ويجوز أن  
 يكون أفكاهم مفعولا يعني أتريدون به أفكاهم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على أنها افك في أنفسها  
 ويجوز أن يكون حالا يعني أتريدون آلهة من دون الله أفكركن (فما ظنكم) بمن هو الحق بالعبادة لان من  
 كان رب العالمين استحق عليهم أن يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى انه لا يقدر في وهم  
 ولا ظن ما يصعد عن عبادته أو فما ظنكم به أي شئ هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له أندادا وفما ظنكم  
 به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره (في النجوم) في علم النجوم أو في كتابها أو في أحكامها وعن  
 بعض الملوك أنه سئل عن مشتهاه فقال جيب انظر اليه وبحاج انظريه وكتاب انظر فيه كان القوم نجما من  
 فاههم أنه استدل بامارة في علم النجوم على أنه يستقيم (فقال اني سقيم) اني مشارف للسقيم وهو الطاعون  
 وكان أغلب الاسقام عليهم وكافوا يخافون العدو ليمتدقوا عنه فهاهم الى عيدهم وتركوه في بيت  
 الاصنام ليس معيه أحد ففعل بالاصنام ما فعل (فان قلت) كيف جازله أن يكذب (قلت) قد جوز به بعض  
 الناس في المكيمة في الحرب والنعقة وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتأجرين والصحيح أن الكذب  
 حرام الا اذا عرض ووري والذي قاله ابراهيم عليه السلام معارض من الكلام ولقد نوى به أن من في  
 عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفي بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت ربى بالسلامة جاهدا \* ليصني فاذا السلامة داء

وقدمات رجس فجاءت فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابي أصحج من الموت في عنقه وقيل  
 أراد اني سقيم النفس لكفركم (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من روعة الغيب الى آلهتهم الى  
 أصنامهم التي هي في زعمهم آلهة كقوله تعالى أين شركائي ألا تاتونكم لا تنطقون استنزه بها

هم الباقيون وتر كذا عليه  
 في الآخرين سلام  
 على نوح في العالمين انا  
 كذلك يجزي المحسنين  
 انه من عبادنا المؤمنين  
 ثم أغرقنا الآخرين وان  
 من شيعته لابراهيم اذ  
 جاء به بقلب سليم اذ  
 قال لا ييه وقومه ماذا  
 تعبدون أنفسكا آلهة  
 دون الله تريدون فلا  
 ظنكم رب العالمين فظنهم  
 نظرة في النجوم فقال  
 اني سقيم فتولوا عنه  
 مدبرين فراغ الى آلهتهم  
 فقال ألا تاتونكم  
 لا تنطقون

قوله تعالى والله خالقكم وماتهمون (قال) منه يعني خالقكم وماتهمون من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله تعالى مع مولاهم \* واجاب بان هذا كما يقال عمل النجار الباب فامراد عمل شكله لا جوهره وكذلك الاصنام جواهرها مخلوقة لله تعالى واشكالها وصورها معمولة لهم \* فان قلت ما من عمل ان تكون مامصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خالقكم وعملكم كما يقول المجبرة \* واجاب بان اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بالجمع العقائدية معنى الآية يا اياه فان الله تعالى (٢٦٦) اخرج عليهم بانه خلق العابد والمعبود فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهم هو الذي

وباطحها طاهرا عن حال عبديتها (فراغ عليهم) فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضرهم (ضربا) لان راغ عليهم يعني ضربهم او فراغ عليهم بضرهم ضربا او فراغ عليهم بضر باعني ضارب او قرى صفةقاوم معانها الضرب ومعنى ضربا (باليمين) ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدها وقيل بالقوة والمنة وقيل بسبب الحلف وهو قوله ثالثا لا كيدن اصنامكم (يزفون) يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا جعله على الزفيف اي يرف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف ويزفون من وزف يرف اذا أسرع ويزفون من زفاه اذا حسدها كأن بعضهم يرفوا بعضا التسارعهم اليه (فان قلت) بين هذا وبين قوله تعالى قالوا من فعل هذا بالهتة انه لمن الظالمين قالوا سمعنا قتيلا كرههم يقال له ابراهيم كالتناقض حيث ذكره ههنا أنهم أدبروا عنه خيفة العسدي فلما أبصروه يكسره هم أقبلوا اليه متبادرين ليكنوه ويوقوه وياه وذكرهم أنهم سألوا عن الكسار حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم فلهذا هو الكسار في أحد معانيهم شاهدوه يكسره هاو في الآخر انهم استدلوا بذهمه على أنه الكسار (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون الذين أبصروه وزفوا اليه نفر منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي وضوه عندهم هالته البركة عليه ورأوا ههنا كسورة اشماز ومن ذلك وسألوا من فعل هذا بهم انهم لم يمت عليه أولئك النفر عمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتمريض بقولهم سمعنا قتيلا كرههم لبعض الصوارف والثاني أن يكسره هاو يذهب ولا يشعر بذلك أحد ويكون اقبالهم اليه يرفون بضر جوهرهم وسؤلهم عن الكسار وقولهم قالوا فاقترابه على أعين الناس (والله خالقكم وماتهمون) يعني خالقكم وخلق ماتهمون من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن أي فطر الاصنام (فان قلت) كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله تعالى مع مولاهم حيث أوقع خلقه وعملهم عليهم جميعا (قلت) هذا كما يقال عمل النجار الباب والكسري وعمل المصانع السواري والمخال والمراد عمل أشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهرها وأشكالها خلقها الله وعاملوا أشكالها الذين يشككونهم بانجتهم وحذفهم بعض أجزائهم حتى يستوى التشكيل الذي يريدونه (فان قلت) فلما أنكرت أن تكون مامصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خالقكم وعملكم كما تقول المجبرة (قلت) اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بالجمع العقل والكتاب أن معنى الآية يا اياه اياه جليا وينبوعه نبواظاهرا وذلك أن الله عز وجل قد اخرج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهم هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولا ما قد رآن يصور نفسه ويشكلها ولوقالت والله خالقكم وخلق عملكم لم يكن محجبا عليهم ولا كان لكلامك طباق وشي آخر وهو أن قوله ماتهمون ترجسه عن قوله ماتهمون وما في ما تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا يدل بها على أنها الامتناع من عصب اذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن (فان قلت) أجهاها موصولة حتى لا يلزم مني ما ألزمت وأريد ماتهمون من أعمالكم (قلت) بل الا زمان في عتقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك انك وان جعلتها

عمل صورة المعبود  
قال ولو قالت والله  
خالقكم وعملكم لم يكن  
للكلام طباق وشي  
آخر وهو ان قوله وما  
تعمون ترجسه في قوله  
أنهم يدون ما تنحتون  
ولا مقال في ان ما هذه  
موصولة فالتفرقة  
بينها متعسف وتعمد  
فيها فان قلت أجهاها  
موصولة ومعناها وما  
تعمون من أعمالكم  
فراغ عليهم ضربا باليمين  
فأقبلوا اليه يرفون قال  
أنهم يدون ما تنحتون  
والله خالقكم وماتهمون  
قالوا انبؤا له نبيا نافعوه  
وحينئذ توافق الاولى  
في أنها موصولة فلا  
يلزم من التفرقة بينهما  
واجاب فقال بل الا زمان  
في عتقك لا يفكهما الا  
الاذعان للحق وذلك انك  
وان جعلتها موصولة  
فهي واقعة عندك على  
المصدر الذي هو  
جوهرا المعصم وفي  
ذلك قلت لنظم وتبني

كالوجهات مصدرية انتهى كلامه (قلت) اذا جاء سيل الله ذهب سبيل معقل فتقول يتبين حملها على المصدرية وذلك موصولة  
انهم لم يدبروا هذه الاصنام من حيث كونها حجارة ليست مصورة فلو كان كذلك لم يتناولوا في تصويرها ولا اختصوا بعبادتهم بتجارادون  
عجز فدل أنهم اغايه بدون اعتبار أشكالها وصورها التي هي أثر عملهم في الحقيقة أنهم عبدوا عملهم وصليحت الحجة عليهم بانهم مثله مع  
أن المعبود كسبب العابد وعمله فقد ظهر أن الحجة قائمة عليهم على تقدير أن تكون مامصدرية أو موصولة قيام وأبلغه فاذا أثبتت ذلك

فليتبين كلامه بالابطال اما قوله انما موصولة وان المراد به الماهم من هاهنا الماهم لا اله الا الله فانه من انى حذف مصداق  
موضع الياس يكون تقديره والله خالقكم وماتعون شككم وصورته بخلاف توجيهه اهل السنة فانه غير مقصود انى حذف البتة ثم اذا  
جعل المعبود نفس الجواهر فكيف يظابق توجيههم ببيان أن المعبود من عمل العابد مع موافقته (٢٦٧) على أن جواهر الاصنام

ليست من عملهم فسا  
هو من عملهم وهو  
الشكل ليس معبودا  
لهم على هذا التأويل  
وما هو معبودهم  
وهو جوهر الصنم ليس  
من عملهم فلم يستقر له  
قرار في أن المعبود على  
تأويله من عمل العابد  
وعلى ما قررناه يتضح

في الجسيم فاردوا به  
كيد الجفائهم الاسفلين  
وقال انى ذاهب الى  
ربى سيدين رب هيب  
لى من الصالحين  
فبشرناه بسلام حلیم  
فلما بلغ معه السعي قاله  
يا بنى انى ارى فى المنام  
انى اذبحك فانظر ماذا  
ترى قال يا ابت افعلى  
ما تؤمر به يستجيب فى ان  
شاء الله من الصابرين  
فلما أسلم

واما قوله ان المطابقة  
تنفك على تأويل اهل  
السنة بين ما يفتنون  
وما يعمون فغير صحيح  
فان لما ان شمل الاولى  
على أنها مصدرية وانهم  
في الحقيقة انما عبدوا  
نحتهم لان هذه الاصنام  
وهى تجارة قبل النعمة

موصولة فانك فى ارادتك العمل غير محتج على المشركين كمالك وقد جعلت مصدرية وأيضا فانك قاطع بذلك  
الوصلة بين ماتعون وشككم حيث تخالف بين المرادين به ما فتيريد بما تفتنون الاعيان التى هى الاصنام  
وعامة المعبودات التى هى الاعمال وفى ذلك فلك انظم وتبينه كما اذا جعلت مصدرية (الجسيم) النار الشديدة  
الوقود وقيل كل نار على نار وجرف فوق جرفهى جحيم وهو المعنى أن الله تعالى غلبه عليهم فى المقام بين جبهه ما وأذلهم  
بين يديه أرادوا أن يغلبوه بالحق فلقنه الله وألهمه ما ألقههم به الجحيم وقهرهم فالوا الى المكر فأبطل الله مكرهم  
وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدر واعليه \* أراد بذها به الى ربهم هاجرة الى حيث أمرهم بالمهاجرة اليه من  
أرض الشام كما قال انى مهاجر الى ربى (سهيدين) سير شدنى الى ما فيه صلاحى فى دينى ويعصمى ويوفى كما قال  
موسى عليه السلام كلان موى ربى سيدين كأن الله وعده وقال له سأهديك فأجرى كلامه على سنن موعد  
ربه أو بانه على عادة الله تعالى محذوف هدايته وارشاده وأظهر بذلك قوله وقهره فنهضه أمره الى الله ولو قصد  
الرجاء والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربى أن يهيننى سواء السبيل (هيب لى من الصالحين)  
هيب لى بعض الصالحين يريد الولدان لفظ المحبة غلب فى الولدان كان قد جاء فى الاخ فى قوله تعالى ووهبنا  
له من رحمتنا أخاه هرون نبيا قال عز وجل ووهبنا له استحقاقا ويعقوب ووهبنا له يعقوب وقال على بن أبى طالب  
لا بن عباس رضى الله عنهم حين هناء بولده على أبى الاملاك شكرت الوهاب وبورك لك فى الموهوب ولذلك  
رقعت التسمية بهمة لله ووهب ووهب رموهيب \* وقد انطوت البشارة على ثلاث على أن الولد غلام  
ذكر وأنه يبلغ أو ان الحلم وأنه يكون حلما أى حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال يستجيبنى  
ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام بأقل مما نعتهم بالحلم وذلك لحرمة  
وجوده ولقد نعت الله به ابراهيم فى قوله ان ابراهيم لاواه حلیم ان ابراهيم حلیم أو امه منيب لان الحادثة شهدت  
بجملهم اجما فلما بلغ أن يسئ مع أبيه فى أشغاله وحوائجه (فان قلت) (معهم) بجملة ما (قلت) لا يخفى  
اما أن يتعلق بياض أو بالسعى أو بتخفيف فلا يصح تعلقه بياض لا قضاءه بلوغه ما عاهد السعى ولا بالسعى لان  
صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقى أن يكون بياننا كانه لما قال فلما بلغ السعى أى الحمد الذى يقدر فيه على السعى  
قيل مع من فقال مع أبيه والمعنى فى اختصاص الاب أنه أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره رجا عنقه به فى  
الاستمساء فلا يخفى له لانه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة والمراد أنه على  
عضاضة سنه وتلقبه فى حد الطفولة كان فيه من رصانة الحلم وفصاحة الصدر ما جبره على احتمال تلك البلية  
العظيمة والواجبة بذلك الجواب الحكيم \* فى المنام فقيل له اذبح ابنك ورويا الانبياء موسى كالمحى فى البقطة  
فان هذا قال (انى ارى فى المنام انى اذبحك) فذكر تأويل الروايات يقول المحقق وقد رأى أنه واكب فى سفينة  
رأى فى المنام انى ناج من هذه المحنة وقيل رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذايح ابنك  
هذا فلما أصبح روى فى ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم أو من الشيطان فن سعى يوم التروية  
فلما رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فن سعى يوم عرفة ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فقام بخبره  
فسمى اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بالحلم قال هو اذن ذبح الله فلما ولدوا بلغ حد السعى  
معه قيل له أوف بذكرك (فانظر ماذا ترى) من الراى على وجهه المشاورة وقرئى ماذا ترى أى ماذا تبصر من  
رأىك وتبديه وماذا ترى على البناء للمعول أى ماذا ترى بملك نفسك من الراى (افعل ما تؤمر) أى ما تؤمر به  
فحذف الجار كما حذف من قوله \* أمرتك الخير فافعل ما أمرتك به \* أو أمرتك على إضافة المصدر الى المفعول

لم يكونوا يعبدونهم فلما علموا فيه الصلوات عبدوها فى الحقيقة مع عبدوا سوى نحتهم الذى هو عملهم فاما مطابقة اذا حصلت والازام على هذا  
أبلغ وأمن ولو كان كما قال لقامت لهم الحجة ولما قالوا انما يقولون انى اذبحك فلو كان كما قالوا لا كرامة  
ولا يخفى الله ما فعل نحتهم لاننا غماهم انما التشكيل والتعوير وهما من شغلة الله وكانوا يعبدون الذرية الى اقتمام الحجة وبأى الله

يوسف عليه السلام يحبوذاً وبه وخنوته له في المنام من غبر وحى الى آية  
 دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء وذلك لتقوى الله  
 مصدوقين لان الحال اما حال يقظة او حال منام فاذا اظاهرت الحالتان على الصواب  
 من انفراد أحدهما يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقا قريبي من جيت  
 وأصلها من قولك سلم هذا الغلان اذا خاض له ومعناه سلم من أن يذاع فيه وقولهم سلم لا  
 منقولا لان منه وحقيقة معناها اخلاص نفسه لله وجعلها اسما له خالصة وكذلك معنى استسلم

وتله للجبيين وناديانه  
 أن بالبراهيم قد  
 صدقت الرؤيا أنا كذلك  
 فجزى الحسين ان  
 هدا هو الملاء المبين  
 وفديناه بدمع عظيم  
 وتركنا عليه في الاخرين  
 سلام على ابراهيم

الآن تكون انا الحجة  
 الباقية ولهم الاكاذيب  
 الفارغة فهذا الزام بل  
 الجاهل ان خالف السنة  
 وغلب منه وعقر بكفه  
 وضرب على يده حتى  
 يرجع الى الحق آتيا  
 ويدرك بخطئه تائبا





كذلك ينبغي المحسنين  
 انه من عبادنا المؤمنين  
 وبشرناه بالحق نبيا  
 من الصالحين وباركنا  
 عليه وعلى اسحق ومن  
 ذريتهما محسن وظالم  
 لنفسه مبين ولقد مننا  
 على موسى وهرون  
 ونجيناهما وقومهما  
 من الكبر العظيم  
 ونصرناهم فكانوا هم  
 الغالبين وآتيناهما  
 الكتاب المستبين  
 وهديناهما الصراط  
 المستقيم وتركناهما  
 في الاتخزين سلام على  
 موسى وهرون انا  
 كذلك نجزي المحسنين  
 انهم من عبادنا المؤمنين  
 وان الياس بن المرساين  
 اذ قال لقومه الا تتقون  
 اذ دعون بعلاوتن دون  
 احسن الخلق الله  
 ربكم ورب آبائكم  
 الاولين فكذبوه فانهم  
 لم يهتدوا لالعباد الله  
 الخالصين وتركناهما  
 في الاتخزين سلام على  
 الياسين انا كذلك  
 نجزي المحسنين انه من  
 عبادنا المؤمنين وان  
 لوطا بن المرساين اذ  
 نجيناه وأهله أجمعين  
 الا يهتدوا في الغابر من ثم  
 دهرنا الاتخزين وانكم  
 انتم واولادكم

الذبح لم تحصل من قرى الاوداج وانما ارادهم فذهب الله الكبرى ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل  
 تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبرى بدلا منه (فان قالت) فأى فائدة في تحصيل تلك الحقيقة  
 وقد استغنى عنها قيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبح من غير نقصان (قلت) الفائدة في ذلك أن يوجد ما منع  
 منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالندور واجداد المأور به من كل وجه (فان قالت) لم قيل ههنا (كذلك  
 نجزي المحسنين) وفي غيرهما من القصص انا كذلك (قلت) قد سبق في هذه القصة انا كذلك فكانت الاستغنى  
 بطريقه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية (نبيا) حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين (فان قالت)  
 فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك أن المادخل موجود مع وجود الدخول والخالد قد  
 موجود معهما افتقرت مقتدرين الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المدثر به فانه مدوم وقت وجود البشارة  
 وعدم المدثر به أو جب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالجلي وهذه البشارة هو  
 اسحق حين وجد لم يوجد النبوة أيضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حاله مقدرة  
 والحال صفة الفاعل أو المفعول عند وجود الفعل منه أو به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة  
 فتقدر بها صفتهم لان المني مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى أن تكون موجودة أو  
 مقدرة وقت وجود البشارة بالحق لعدم اسحق (قلت) هذا سؤال دقيق السالك ضيق المسالك والذي يحل  
 الاشكال أنه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا أى بأن يوجد مقدرة  
 نبوته فالعامل في الحال الوجود لا قبل البشارة وبذلك يرجع تفسير قوله تعالى فادخلوها خالدين  
 (من الصالحين) حال ثانية وورودها على سبيل الثناء والتقرير لان كل نبى لا بد أن يكون من الصالحين  
 وعن قنادة بشره الله بنبوته اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبح اسحق لصاحبه عن  
 قنادة بقوله وبشرناه بالحق قالوا لا يجوز أن يبشره الله بقوله ونبوته لان الامتحان بذبحه لا يصح مع  
 علمه بأنه سيمكون نبيا (وباركناهما وعلى اسحق) وقوى وبركنا أى أقضنا عليهم ما بركت الذين والدنيا كقوله  
 وآتيناه أجره في الدنيا وانما في الاتخزين من الصالحين وقيل باركناهما على ابراهيم في أولاده وعلى اسحق بأن  
 أنجنا أنبياء بني اسرائيل من صلبه وقوله (وظالم لنفسه) نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين  
 وفيه تذييل على أن الخليل والطيب لا يجرى أمرهما على العرق والعنصر فقد بدلا البر الفاجر والفاجر البر وهذا  
 مما يهدم أمر الطبايع والعناصر وعلى أن الظالم في أعقابهم ما لم يهدم ما يعيب ولا تقيمه وان المرء انما يعاب  
 بسوء فعله ويما تلبس على ما اجتريحت بداه لا على ما وجد من أصله أو فعله (من الكبر العظيم) من العرق أو  
 من سلطان فرعون وقومه وغشهم (ونصرناهم) الضمير لهم ما ولقوه ما في قوله ونجيناهما وقومهما (الكتاب  
 المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة كما قال انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال من جور أن تكون  
 التوراة عربية أن تشتق من وري الزند فوعلته منه على أن التاء مبدلة من واو (الصراط المستقيم) صراط  
 أهل الاسلام وهي صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين \* قرئ الياس بكسر الهمزة  
 والياء على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ  
 ادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون أنحنى موسى (أندعون بعلا) أندعون بعلا وهو علم لصنم  
 كان لهم كناية وهبيل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتنوا به  
 وعظموه حتى أخذوه أربع مائة سادن وجعلوه هم أنبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعسل  
 ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظون سائر علمون الناس وهم أهل بعيلك من بلاد الشام  
 وبه سميت مدينتهم بعيلك وقيل البعل الرب بالغة اليمن يقال من بعيل هذه الدار أى من ربه والمعنى  
 أندعون بعض البعول وتتركون عبادة الله (الله ربكم ورب آبائكم) قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب  
 على البدل وكان جزاء واصل نصب واذوقتم رفع \* وقرئ على الياسين وادر يسين وادر يسين  
 وادر يسين على انها الغات في الياس وادر يس وله من زيادة الياء والنون في السريانية معنى وقرئ على  
 الياسين بالوصل على أنه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيثون والمهملون (فان قالت) فهلا جعلت على

هذا الياسين على القطع واخوانه (قلت) لو كان جهم العرف بالالف واللام وأما من قرأ على آل ياسين فملي أن  
 ياسين اسم أبي الياس أضيف إليه الال (مصحفين) داخلين في الصباح يعني تمرّون على منازلهم في متاجرهم  
 إلى الشام لا يملأونهم أفاعيكم عقول تفتتس برون بها \* قرئ يونس بضم النون وكسر ها \* وسمي هريه من  
 قومه غير أن ربه ناقل إلى طريقة المجاز \* والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم إذا اقتربوا \* والمدحضر  
 المنسوب القروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة روى أنه حين ركب في السفينة وقفت فقالوا ههنا  
 عهد أبق من سيده وفيما يزعم البحارون أن السفينة إذا كان فيها آبق لم تغرق فاقترعوا فخرجت القرعة على  
 يونس فقال أنا الباقي وزج بنفسه في الماء (فالتقمة الحوت وهو مليم) داخل في الملامة يقال رب لا تم مليم  
 أي ياوم غيري وهو أحق منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كاجاء مشيب في مشوب مبغية على  
 شيب وشعوه مدعى بناء على دعى (من المسجين) من المذاكرين الله كثيرًا التسميع والتفديس وقيل هو قوله  
 في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس كل تسميع في  
 القرآن فهو صلاة وعن قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه إذا  
 عثر وإذا صرع وجده متكأ وهذا ترغيب من الله عز وجل في اكثر المؤمنين من ذكره عباده وأهله وأقبله  
 على عبادته وجمع همه اتقيته نعمة بالشكر في وقت الهلة والقصبة لينفعه ذلك عنده تعالى في المضائق  
 والشدائد (اللبث في بطنه) الظاهر اربعة فسه حيا إلى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبر إلى يوم  
 القيامة وروى أنه حين ابتاعه أوحى الله إلى الحوت أن يجعل بطنك له سجنا ولم أجبه له لث طعما واختلاف  
 في مقدار اربعة فمن السكبي أربعون يوما وعن الضعفاء عشرة وروى ما وعن عطاة سبعة وعن بعضهم ثلاثة وعن  
 الحسن لم يلبث الا قليلا ثم أخرج من بطنه بعد الوقت الذي التقي فيه \* وروى أن الحوت سار مع السفينة  
 رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يبقار قههم حتى انتهوا إلى البر فأنظروا إلى المسمي يتغير منه شيء فاسألوا  
 وروى أن الحوت قد فقه ساحل قرية من الموصل \* والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يعطيه (وهو  
 سقيم) اعتل ساحل به وروى أنه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد \* والقططين كل ما ينسحق على وجهه الأرض  
 ولا يقوم على ساق كشجرة البطيخ والقماء والحفظل وهو يفتعل من قطن بالمكان إذا أقام به وقيل هو الدباء  
 وفائدة الدباء أن الذباب لا يتجمع عنده وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجعل هي  
 شجرة أخني يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تغطي بورتها واستظل بأغصانها وأظفر على عمارها وقيل  
 كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختص اليه فيشرب من لبنها وروى أنه مر زمان على الشجرة فيمست فيكي  
 جوعا فأوحى الله اليه بكيف على شجرة ولا تبكي على مائة ألف في بدا الكافر (فان قلت) ما معنى وأنبأنا عليه  
 شجرة (قلت) أنبأنا ما فوقه مظلة له كما يطلب البيت على الانسان (وأرسلناه إلى مائة ألف) المراد به ما سبق  
 من إرساله إلى قومه وهم أهل نينوى وقيل هو إرسال ثان بعد ما جرى عليه إلى الاولين أو إلى غيرهم وقيل  
 أسأله فاسأله أن يرجع اليهم فإني لان النبي إذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم منهم ما فهم وقال لهم ان الله  
 بعث اليكم نبيا (أو يزيدون) في مرأى الماظر أي إذا رأيتموها إلى أن قال هي مائة ألف أو أكثر والقرع الوصف  
 بالكثرة (الحيين) إلى أجل مسمى وقرئ يزيدون بالواو وحتى حين (فاستفتحهم) معطوف على مثله في أول  
 السورة وان تباعدت بينهم المسافة أمرت بوله باستمعاء قرئش عن وجه انكار البعث أولا ثم ساق الكارم  
 موصولا بعصبيه فنسب أمره باستفتحهم عن وجهه التسعة الضيزى التي قصوها حديث جعلوا لله الاناث  
 ولا أنفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكاههم من ذكرهن  
 ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة أنواع من الكفر أحدها التجسس لان الولادة محبة بالاجسام والثاني تفصيل  
 أنفسهم على ربهم حين جعلوا أوضاع الجنين له وأرفهها لهم كما قال واذا بشر أحدكم بعاصي رب لا رجح مثلا  
 ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ في العلية وهو في الخصام غير مبين والثالث أنهم استأنوا بأكرم  
 نفاق الله عليه وأقرهم اليه حيث أنشؤهم ولو قيل لا قاهم وأدناهم فيك أو ثمة أو شكك شكل النساء

مصحفين وبالليل أفلا  
 تفتلون وان يونس ان  
 المرسلين إذا بقى إلى  
 الفلك المستحقون فيه أنهم  
 فكان من المدحضين  
 فالتقمة الحوت وهو  
 مليم فلو لا أنه كان من  
 المسجين للبت في بطنه  
 إلى يوم يبعثون فنبذناه  
 بالبحراء وهو سقيم  
 وأنبأنا عليه شجرة من  
 يقطنها وأرسلناه إلى  
 مائة ألف أو يزيدون  
 فاستفتحناهم إلى  
 حين فاستفتحهم أربك  
 البنات ولهم البنون

لديس لقائله جلد النمر ولا نقابت جمالتيه وذلك في أهاجهم سم بين مكشوف فيكر الله سبحانه الانواع كلها في  
 كتابه مرات ودل على فطاعته في آيات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا اذ اتكاد السموات ينقطرون منه  
 وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض بديع  
 السموات والارض ان يكون له ولد الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وجعله من عباده جزا ويجعلون لله  
 البنات سبحانه ولهم ما يشتهون أم له البنات ولهم البنون ويجعلون لله ما يكرهون أصطفى البنات على  
 البنين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وجعلوا للملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا (أم خالقنا  
 الملائكة انانا وهم شاهدون) (فان قلت) لم قال وهم شاهدون فمع علم المشاهدة (قلت) ما هو الاستهزاء بهم  
 وتجهيل وكذلك قوله أشهدوا خلقهم ونحوه قوله ما أشهدتم سم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم سم  
 وذلك أنهم سم كالمعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموا بخلق الله علمه في قلوبهم ولا بانذار صادق ولا بطريق  
 استدلال ونظروا يجوز أن يكون المعنى أنهم يقولون ذلك كالتقائل قولنا عن فلج صدر وطأينة نفس لا فرط  
 جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقهم \* وقرئ ولد الله أي الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد  
 والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء ولدي \* (فان قلت) (أصطفى البنات) بفتح الهاء مزه  
 استجدهم على طريق الانكار والاستعجاب فكيف صحت قراءة أبي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات (قلت)  
 جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرأها بفتح الهمزة والاعمش رضى الله عنهم وهذه القراءة وان  
 كان هذا السجلا فهي ضعيفة والذي أضعفها أن الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيه وذلك قوله وانهم  
 يكذبون (ما لكم كيف تكلمون) فن جعلوا الاثبات فقد أوقعها داخلية بين نسبيين \* وقرئ تذكرون من  
 ذكر (أم لكم سلطان) أي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بان الملائكة بنات الله (فأتوا بكتابكم) الذي أنزل  
 عليكم في ذلك كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به شركون وهذه الآيات صادرة عن  
 سخط عظيم وانكار قطيع واستعجاب لا قلوبا لهم سم شديد وما الاساليب التي وردت عليها الاناطة بتسفيه  
 أحلام قريش وتجهيل نفوسها واستر كالكعقو لها مع استهزاء وتهميم وتجهيل من أن يخطر بخطر مثل ذلك  
 على بال ويحدث به نفسا فاضلا أن يجعله معتقدا ويتطاهر به مذهبا (وجعلوا) بين الله وبين الجنة وأراد  
 الملائكة (نسبا) وهو زعمهم أنهم سم بناته والمعنى وجعلوا عبا قالوا نسبة بين الله وبينهم وأثبتوا له بذلك جنسية  
 جامعة له وللملائكة (فان قلت) لم سمى الملائكة جنه (قلت) قالوا الجنس واحد ولكن من خبت من الجن  
 ومردو كان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسله وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم  
 جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين في أنفسهم هم أن يبلغوا منزلة  
 المناسبة التي أضافوها اليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتهاد والاستتار وهو من صفات الاجرام  
 لا يصلح أن يناصب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله أن تسوي بين الملك وبين بعض خواصه ومقر به فيقول لك  
 أتسوي بيني وبين عبدى واذا ذكره في غير هذا المقام وقره وكناه \* والضمير في (انهم لمحضرون) للكفرة  
 والمعنى أنهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة أنهم في ذلك كاذبون مفترون وأنهم لمحضرون النار  
 معذبون بما يقولون والمراد بالغة في التكذيب حيث أضيف إلى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا  
 ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن أشركوا الجن في  
 طاعة الله ويجوز اذا فر الجنة بالسياطين وأن يكون الضمير في أنهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين عالمون  
 بأن الله يحضرهم النار ويذهبهم ولو كانوا مناسيين له أو شركاء في وجوب الطاعة لماعذبهم سم (الاعباد الله  
 المحضرين) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المحضرين ناحيون وسجنان الله اعراض بين الاستثناء وبين  
 ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من الواو في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المحضرين برآء من أن  
 يصفوه به \* الضمير في (عليه) لله عز وجل ومنه فأنكم ومعبودكم ما أنتم وهم جميعا فانين على الله الاحباب  
 النار الذين سبق في علمه أنهم لسوء أعمالهم يستوجبون أن يصاوها (فان قلت) كيف يفتنونهم على الله

أم خالقنا الملائكة انانا  
 وهم شاهدون ألا انهم  
 من افكهم ليقولون  
 ولد الله وانهم يكذبون  
 أصطفى البنات على  
 البنين ما لكم كيف  
 تكلمون أفلا  
 تذكرون أم لكم  
 سلطان أي حجة نزلت  
 عليكم من السماء  
 فأتوا بكتابكم الذي  
 أنزل عليكم في ذلك  
 كقوله تعالى أم أنزلنا  
 عليهم سلطانا فهو يتكلم  
 بما كانوا به شركون  
 وهذه الآيات صادرة  
 عن سخط عظيم وانكار  
 قطيع واستعجاب لا قلوبا  
 لهم سم شديد وما  
 الاساليب التي وردت  
 عليها الاناطة بتسفيه  
 أحلام قريش وتجهيل  
 نفوسها واستر كالكعقو  
 لها مع استهزاء وتهميم  
 وتجهيل من أن يخطر  
 بخطر مثل ذلك على  
 بال ويحدث به نفسا  
 فاضلا أن يجعله معتقدا  
 ويتطاهر به مذهبا  
 (وجعلوا) بين الله وبين  
 الجنة وأراد الملائكة  
 (نسبا) وهو زعمهم أنهم  
 سم بناته والمعنى  
 وجعلوا عبا قالوا نسبة  
 بين الله وبينهم وأثبتوا  
 له بذلك جنسية جامعة  
 له وللملائكة (فان قلت)  
 لم سمى الملائكة جنه  
 (قلت) قالوا الجنس واحد  
 ولكن من خبت من الجن  
 ومردو كان شرا كله  
 فهو شيطان ومن طهر  
 منهم ونسله وكان خيرا  
 كله فهو ملك فذكرهم في  
 هذا الموضع باسم جنسهم  
 وانما ذكرهم بهذا الاسم  
 وضعا منهم وتقصيرا بهم  
 وان كانوا معظمين في  
 أنفسهم هم أن يبلغوا  
 منزلة المناسبة التي  
 أضافوها اليهم وفيه  
 إشارة إلى أن من صفته  
 الاجتهاد والاستتار وهو  
 من صفات الاجرام لا  
 يصلح أن يناصب من لا  
 يجوز عليه ذلك ومثاله  
 أن تسوي بين الملك  
 وبين بعض خواصه ومقر  
 به فيقول لك أتسوي بيني  
 وبين عبدى واذا ذكره في  
 غير هذا المقام وقره  
 وكناه \* والضمير في  
 (انهم لمحضرون) للكفرة  
 والمعنى أنهم يقولون ما  
 يقولون في الملائكة وقد  
 علم الملائكة أنهم في ذلك  
 كاذبون مفترون وأنهم  
 لمحضرون النار معذبون  
 بما يقولون والمراد بالغة  
 في التكذيب حيث أضيف  
 إلى علم الذين ادعوا لهم  
 تلك النسبة وقيل قالوا  
 ان الله صاهر الجن فخرجت  
 الملائكة وقيل قالوا ان  
 الله والشيطان اخوان  
 وعن الحسن أشركوا الجن  
 في طاعة الله ويجوز اذا  
 فر الجنة بالسياطين وأن  
 يكون الضمير في أنهم  
 لمحضرون لهم والمعنى ان  
 الشياطين عالمون بأن  
 الله يحضرهم النار ويذهبهم  
 ولو كانوا مناسيين له  
 أو شركاء في وجوب  
 الطاعة لماعذبهم سم  
 (الاعباد الله المحضرين)  
 استثناء منقطع من  
 المحضرين معناه ولكن  
 المحضرين ناحيون وسجنان  
 الله اعراض بين  
 الاستثناء وبين ما وقع  
 منه ويجوز أن يقع  
 الاستثناء من الواو في  
 يصفون أي يصفه هؤلاء  
 بذلك ولكن المحضرين  
 برآء من أن يصفوه به \*  
 الضمير في (عليه) لله عز  
 وجل ومنه فأنكم ومعبودكم  
 ما أنتم وهم جميعا فانين  
 على الله الاحباب النار  
 الذين سبق في علمه أنهم  
 لسوء أعمالهم يستوجبون  
 أن يصاوها (فان قلت)  
 كيف يفتنونهم على الله



(قلت) يفسدونهم عايمه باغوائهم واسهترائهم من قولك فتن فلان على فلان امر أنه كما تقول أفسدها عايمه وخبيثا عايمه ويجوز أن يكون الراوي وما تعب بدون معنى مع مثله في قوله كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته وإن كل رجل وضيعته جاز أن يسكت على قوله فانكم وما تعب بدون لأن قوله وما تعب بدون سادسدا خبر لأن معناه فانكم مع ما تعب بدون والمعنى فانكم مع آلهكم أي فانكم قرناؤهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدهم وإنما قال ما أنتم عليه أي على ما تعب بدون (بفائتين) بفاعتين أو حاملين على طريق الفتنة والاضلال (الامن هو) ضال مثلكم أو يكون في أسلوب قوله

فانك والسحاب الخ على \* كدابة وقد حسم الاديم

وقرأ الحسن صال الجيم بضم اللام وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون جمعاً وسقوط واوه لانتفاء الساكنين هي ولام التعريف (فان قلت) كيف استقام الجمع مع قوله من هو (قلت) من هو واحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والمصالحون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة والثاني أن يكون أصله صائل على القاب ثم يقال صال في هائل كقولهم شالني شالك والثالث أن تحذف لام صال تخفيفاً وتجرى الأعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به باله وأصلها بالية من بالى كعافية من عافى ونظيره قراءة من قرأ وجنى الجنيتين دان وله الجوار المنشآت باجاء الأعراب على العين (ومامنا) أحد (الاله مقام معلوم) تحذف الموصوف وأقيمت المصفة مقامه كقوله أنا ابن جلا وطلاع الدنيا \* بكفى كان من أرمى البشر مقام معلوم مقامه في العبادة والانتفاء إلى أمر الله مقصور عايمه لا يتجاوز كروى فنهرا كع لا يقيم صلته وساجدا لرفع رأسه (أفحن المصافون) نصف أقدامنا في الصلاة أو أجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل نصف أجنحتنا حول العرش داعين المؤمنين وقيل إن المسلمين إنما اصطفوا في الصلاة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف أحد من أهل المال في صلاتهم غير المسلمين (المسجون) المنزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مقفرون عليهم في مناسبات قرب العزة وقالوا سبحانه الله فنزهوه عن ذلك واسهتتوا عباد الله المخلصين وبرؤهم منه وقالوا لكثرة فاذا أصبح ذلك فانكم وآلهكم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحد من خلقه وتضلوه الامن كان مثلكم من علم الله كفرهم لفته بروه وأرادته تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً أنهم من أهل النار وكيف يكون مناسبتين لب العزة ويجمعنا وإياه جنسية واحدة وما نحن إلا عبيد لأذلاء بين يديه لكل مقام مقام من الطاعة لا يستطيع أن ينزل عنه ظفر اختشوع العظمتته وبواضعا للجلالة ونحن المصافون أقدامنا لعبادته أو أجنحتنا من عني خاضعين مسجدين متعبدين وكلما تعبد على العباد لهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يمهلك ربك مقاماً محموداً ثم ذكر أعمالهم وأنهم هم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه بما يضيف إليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه \* هم مشركو قریش كانوا يقولون (لو أن عندنا ذكراً) أي كتاباً (من) كتب (الاولين) الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل لا نخلصنا العبادة لله وما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذك الذي هو سيد الأذكار والسحاب الذي هو مجز من بين الكتب فكفر رابه ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا (فسوف يعلمون) منية تكذيبهم وما جعل بهم من الاتقام \* وان هي الخفة من التقييد واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولون مؤكدين للقول جادين فيه فكيف بين أول أمرهم وآخره \* الكامة قوله (أنهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وأغاسمها كلمة وهي كلمات عدة لأن الملائكة ظلمات في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة \* وقري كلماتنا والمراد الموعود بهم على عدوهم في مقاوم الجبابرة وملاحم القتال في الدنيا وعادوهم عليهم في الآخرة كما قال والذين اتقوا فوفهم يوم القيامة ولا يلزم أن يزمهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فإن الغلبة كانت لهم وإن بعدهم في العاقبة وكفى عساة مدر رسول الله صلى الله

بفائتين الامن هو صال  
الجيم ومامنا الاله مقام  
معلوم وانا نحن  
المصافون وانا نحن  
المسجون وان كانوا  
ليقولون لو أن عندنا  
ذكر من الاولين الكتاب  
عسا الله المخلصين  
فكفروا به فسوف  
يعلمون ولقد سبقت  
كلماتنا لعبادنا المرسلين  
أنهم لهم المنصورون  
وان جندنا لهم الغالبون

عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثل لا يجتدي عليها وعبرايعة غيرها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب  
ولا قتل فيها ولا ن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من  
الابتلاء والخفة والسلك للغالب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لم ينصر وافي الدنيا نصر وافي الآخرة وفي  
قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى حققت (فتقول عنهم) فأعرض عنهم وأعرض على أذانهم  
(حتى حين) الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل  
الى يوم القيامة (وأبصرهم) وما يقضي عليهم من الاسر والقتل والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك  
وما يقضي لك من النصر والتأييد والثواب في العاقبة والمراد بالابصار بصرهم على الحال المنتظرة الموعودة  
الدلالة على أنها كائنة واقعة لا محالة وأن كينونتها قريبة كأنها أقدام ناظر يك وفي ذلك تساميه وتنفيس عنه  
وقوله (فسوف يبصرون) للوعيد كما سلف لا للتبديد \* مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروهم فأنكروه  
بعبث أنذروهم بمجموعه قومه بعض نصائحهم فلم ياتوا الى انذارهم ولا أخذوا أهبتهم ولا دبروا أمرهم تدبيرا  
يتجنبهم حتى أنماخ بفنائهم دفقة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغايرهم أن يغيروا صاحبها فسميت  
الغارة صباها وان وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها ويروقك  
موردها على نفسك وطبعك اللمحيتها على طريقة التمثيل \* وقرأ ابن مسعود فبئس صباح \* وقرئ نزل  
بصاحتهم على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب يزيد ونزل على ونزل العذاب والمعنى فبئس صباح المنذرين  
صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من أنذروا والان ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح عكة وعن أنس رضي الله عنه لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر  
وكانوا خارجين الى غزاهم ومعههم المساحي قالوا الحمد لله ونحمد الله ونسبحه فقال عليه الصلاة  
والسلام الله أكبر خربت خيبر أنا أنزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين \* وانما نبي (وتقول عنهم) ليكون  
تسليمه على تساميه وتأكيده الوقوع اليه ماد إلى تأكيده وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معان التقييد  
بالمفعول وأنه يبصرونهم يبصرون ما لا يحيط به الذكرك من صنوف المسيرة وأنواع المساءة وقيل أريد بأحد هما  
عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة \* أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول  
صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها  
وما ليكها كقوله تعالى تعز من تشاء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو  
منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهنهم وما خولوه في العاقبة من النصر عليهم فحتمها بجوامع ذلك من  
تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين (والحمد لله رب العالمين) على ما قبض لهم من حسن  
العواقب والغرض تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يتجاوزوا ولا يفتوا عن مضمينات كتاب الكريم ومودعات  
قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من أحب أن يكال بالمسكال الا وفي من الاجري يوم القيامة فليكن آخر  
كلامه اذا قام من بحجاسه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات أعطى من الاجر عشر حسنة بعد كل جن وشيطان  
وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين

فتقول عنهم حتى حين  
وأبصرهم فسوف  
يبصرون أفبصارتنا  
يسمونها فاذنزل  
بصاحتهم فساء صباح  
المنذرين وتقول عنهم  
حتى حين وأبصرهم فسوف  
يبصرون سبحانه ربك  
رب العزة عما يصفون  
وسلام على المرسلين  
والحمد لله رب العالمين  
سورة ص مكية وهي  
سب وثمانون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

ص

سورة ص مكية وهي سب وثمانون وقيل ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص) على الوقف وهي أكثر القراءة وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتهض بحذف  
حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لا فعلن كذا بالانصب أو باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر  
كقولهم الله لا فعلن بالجر واعتناع الصريف للتعريف والتأنيث لانها بمعنى الصورة وقد صرح بها من قرأ  
بالجر والتنوين على تأويل الكتاب والتزويل وقيل فيمن كسرهم من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنها

المصدى وهو ما يه ارض الصوت في الاما كن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه ما عارض القرآن بعملك  
فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه (فان قلت) قوله ص (والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق)  
كلام ظاهره متنافر غير منتظم فوجه انتظامه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون قد ذكر اسم هذا  
الحرف من حروف المعجم على سبيل التخصيص والتميز على الاعجاز كما صر في أول الكتاب ثم أتبعه القسم  
مخدوف الجواب لدلالة التخصيص عليه كأنه قال والقرآن ذى الذكر أنه كلام مجز والثاني أن يكون ص  
خبر مبتدأ مخدوف على أنها اسم للسورة كأنه قال هذه ص يعني هذه السورة التي أجهزت العرب والقرآن  
ذى الذكر كما تقول هذا حاتم والله تر يد هذا هو المشهور بالشعر والشعر من قولك فلان مذكور وان  
بص والقرآن ذى الذكر أنه مجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة وشقاق عن الادعاء لذلك والاعتراف بالحق  
وشقاق لله ورسوله واذا جعلتم آية الله وآياته عظمة على القرآن ذى الذكر جازل أن تريد بالقرآن التنزيل  
كله وان تريد بالسورة بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذى الذكر كما تقول من رتب بالرجل  
الكريم وبالمنفعة المباركة ولا تريد بالفتنة غير الرجل ولذ كر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وان  
لذ كركل ولتومك أو لذ كرى والمؤ عظة أو ذ كرى ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كاقاصم  
الانبياء والوعود والوعيد والتكبير في عزة وشقاق لدلالة على شدة ماوتفاقهما وقرئ في غرة أى في غفلة  
عملا يجب عليهم من النظر واتباع الحق (كم أهالكما) وعيد لذوى العزة والشقاق (فنادوا) فدعوا واستغاثوا  
وعن الحسن فنادوا بالتوبة (ولات) هى لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم  
للتوكيد وتغير بذلك حكمها بحيث لم تدخل الاعلى الاحيان ولم يبرز الا أحد مقتضىها اما الاسم واما المنادى  
وامتاع بر وزهاجيه ما وهذا مذهب الخليل وسيدويه وعند الاخفش أنها الانافية للجنس زيدت عليها التاء  
ونصبت بنى الاحيان و (حين مناص) منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعنه أن ما ينتصب بعده  
بفعل مضمر أى ولا أرى حين مناص ويرتفع بالابتداء أى ولا حين مناص كأن لهم وعند هذا أن النصب على  
ولات الحين حين مناص أى وليس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصل لهم وقرئ حين  
مناص بالكسر ومثله قول أبي زيد الطائي

طلبوا صلحا ولات أو ان فاجبن أن لات حين بقاء

(فان قلت) ما وجه الكسر فى أو ان (قلت) شبهه بأذى قوله وأنت اذ تخجج في أنه زمان قطع منه المضاف اليه  
وعرض التنوين لان الاصل ولات أو ان صلح (فان قلت) فأتقول في حين مناص والمضاف اليه قائم (قلت)  
نزل قطع المضاف اليه من مناص لان أصله حين مناصهم منزلة قطعهم من حين لان تعدد المضاف والمضاف اليه  
وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بنى الحين لكونه مضافا الى غير متحرك وقرئ ولات بكسر التاء  
على البناء الجبر (فان قلت) كيف يوقف على لات (قلت) يوقف عليها بالتاء كما يوقف على الفعل الذى يتصل به  
تاء التأنيث وأما الكسائي فيقف عليها بالتاء كما يوقف على الأسماء المؤنثة وأما قول أبي عبيد ان التاء داخله  
على حين فلا وجه له واستشهد به بأن التاء ملحقه بحين في الامام لا منتهى به فكم وقعت في المصحف أسماء  
خارجة عن قياس الخلق والمناص المختص والفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته واستند من طاب المناص قال حارثة

ابن بدر ثم الجراء اذا قصرت عنائه يمدى استنصا ورام جزى المسجل

(منذر منهم) رسول من أنفسهم (وقال الكافرون) ولم يقل وقالوا الظاهر الانصب عليهم ودلالة على أن هذا  
القول لا يجر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المتكلمون في الحق الذين قال فيهم أولئك هم الكافرون  
حقا وهى ترى كفر أعظم به لا أباح من أن يسموا من صدقه الله بوجهه كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو  
الحق الذى لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذى لا وجه له لحيته هو روى أن اسلام عمر رضى  
الله تعالى عنه فرب ما مؤمنون فرحاشديا وشق على قريش وبلغ منهم فاجع خمس عشرة وعشرون نفسا من  
مناديهم ومثوا الى أى طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السوء بها يريدون الذين

والقرآن ذى الذكر  
بل الذين كفروا في عزة  
وشقاق كم أهالكما من  
قباهم من قرن فسادوا  
ولات حين مناص  
ويجبوا أن جاءهم منذر  
منهم وقال الكافرون  
هذا ساحر كذاب

قوله تعالى ان الله يريد ان يريكم بامضاءه وما اراد الله كونه فلا من دله ولا ينفع فيه الا الصبر اه كلامه (٢٧٦) \* قوله تعالى انزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكرى بل اسيذوقوا عذاب قال معناه

دخاواي الاسلام وجهناك اذ تقضى ببقاها بين ابن احمك فاستحضرا اوطا لب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلأغل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ماذا يسألونني قالوا الرضا والارض ذكرا للهنا وندعك والهك فقال عليه السلام ارايت ان اعطيتكم  
ما سألتم اعمطى ائتكم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها الهم فقالوا نعم وعشرا أى نعطيكمها  
وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا (أجعل الالهة لها واحد ان هذا لشيء عجيب)  
أى يبلغ في العجب وقرئ عجيب بالتحديد كقوله تعالى مكررا كبيرا وهو أبلغ من الخفف ونظيره كريم  
وكرام وكرام وقوله أجمع الالهة لها واحد مثل قوله وجعلنا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا  
أن معنى الجمل التجميع في القول على سبيل الدعوى والزم كانه قال أجمع الجماعة واحدا في قوله لان  
ذلك في العمل بحال (الملاء) أشرف قرينش يريدوا نطقوا عن مجلس أبى طالب بعد ما بكتم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالجواب المتيد قائلين بعضهم لبعض (امشوا واصبروا) فلا حيلة لكم في دفع امر محمد  
(ان هذا) الامر (الشيء براد) أى يريد الله تعالى ويحكم بامضائه وما أراد الله كونه فلا صرله ولا ينفع فيه  
الا الصبر وأوان هذا الامر لشيء من نواب الله هرير ادبنا فلا انفسك لنا منه أو ان دينكم لشيء براد أى  
يطلب ابوخذ منكم وتعلموا عليه \* وأن معنى أى لان المنطلقين عن مجلس التناول لا بد لهم من أن  
يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلقهم معنسا معنى القول ويجوز أن يراد بالانطلاق  
الاندفاع في القول وأنهم قالوا امشوا أى أكثروا واجتمعوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه المشية  
للتناول كما قيل لها المشية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صموا فواشيكم \* ومعنى واصبروا على آلهتكم  
واصبروا على عبادتها واتمسك بها حتى لا تزالوا عنها \* وقرئ وانطلق الملاء منهم امشوا بغير ان على انفسهم  
القول وعن ابن مسعود وانطلق الملاء منهم يشعرون أن اصبروا (في الملة الآخرة) في ملة عيسى التي هي آخر  
الملل لان النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة أو في ملة قرينش التي أدر كنا عليها آباءنا وما سمعنا  
بهذا كائنا في الملة الآخرة على أن يجعل في الملة الآخرة حالا من هذا ولا نعلقه بما سمعنا كافي الوجهين والمعنى  
أنالم نسمع من أهل الكتاب ولا من النكهان أنه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله \* ما (هذا الاختلاف) أى  
افتعال وكذب \* أنكروا وأن يختص بالشرف من بين أشرفهم ورؤسائهم وينزل عابسه الكتاب من بينهم  
كما قالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تقلى به صدورهم  
من الحسد على ما أوتى من شرف النبوة من بينهم (بل هم في شك) من القرآن يقولون في أنفسهم ما وما  
وقولهم ان هذا الاختلاف كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد (بل لا يدركوا عذاب)  
بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعنى أنهم لا يصدقون به الا أن يسميهم العذاب  
مضطرين الى تصديقهم (أم عندهم خزائن بك) يعنى ما هم عابسي خزائن الرحمة حتى يهيبوا بها من شأوا  
ويصرفوها عن شأوا ويخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويرفعوا بها عن محمد عليه الصلاة والسلام وانما  
الذى عابك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير الموابب الصيب بها واقعها الذي يقسمها  
على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال أنهم يقيمون رحمة ربك نحن قسمنا خزائرها على من يشاء والاعزى والسماوات والارض) حتى يتكلموا في الامور البانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء  
ثم تمهمهم غاية التكميم فقال وان كانوا يصحون لتسديد الخسائر والتصرف في قسمة الرحمة وكانت

لم يذوقوه بعد فاذا ذاقوه  
زال عنهم ما بهم الخ  
قلت ويؤخذ منه ان  
الملائكة بالجواب وانما  
ينفي ما فعل يتوقع  
وجوده كما يقول سليمان  
وفرق بينهما وبين لم بأن  
لم نفى لنفسه يتوقع  
أجبهـ ل الالهـ لما  
واحـدا ان هذا الشئ  
بحسب وانطلق الملائكة  
أن أمثروا واصبروا على  
آلهـ كم ان هذا الشئ  
براد ما معناه سدا في  
الملة الاثمة ان هذا  
الاختلاف أنزل عليه  
الذ كرم بدينابل هم  
في شك من ذكرى بل  
لما يذوقوا عذاب أم  
بهم خزان وحشة  
وبك القربى الوهاب  
أم لهم ملك السموات  
والارض وما بينهما

وجوده لم يقبل مثبتة  
قد ولما نفي لما يتوقع  
وجوده أدت على  
مثبتة قد واغدا ذكرت  
ذلك لاني حديث عهد  
بالبحث في قوله عليه  
الصلوة والسلام  
الشهادة فيما لم يقسم فاني  
استدل بالثبوت على أن  
الشفعة خاصة بما يقبل

الخدمة فتدلى ان غاية انه أتيت الشفعة فيما في عنه القصة فالأصل ان تقبل قصة وأما ان تقبل ولم تنقح القصة عندهم  
فأبطلت ذلك بأن آلة النفي المذكور علم ومقتضاها قبول المحصل الفعل المنفي وتوقع وجوده ألا تراك تقول الحجر لا يتكلم ولو قلت الحجر  
لم يتكلم لم يكن ركيكاً من القول لفهامه بقوله لا كلام \* قوله تعالى أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فغير تقوا في الأسباب  
(قال) فيهم فكم بهم غاية التبركهم فقال ان كانوا به ليجنون لتدبير الله لا ترق والتهم في قصة الرحمة فكانت عندهم المعرفة التي



يعززون بها بين من هو حقيق بآباء النبوة دون من لا يستحق فليرتقوا في المعارج والطرق الموصلة الى العرش حتى يستمروا عليه ويدبروا  
أمر العالم وما يكون الله تعالى وينزل الوحي على من يختارونه قال ثم خسرأهم بيقوله جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب معناه ان هؤلاء  
الاجند متخزون على النبي صلى الله عليه وسلم عما قيل بهم زمون ويولون الادبار اه كلامه (قلت) (٢٧٧) الاستواء المنسوب لله ليس

عما يتوصل اليه  
بالصعود في المعارج  
والوصول الى العرش  
والاستقرار عليه  
والتمكن فوقه لان  
الاستواء المنسوب الى  
الله تعالى ليس استواء  
استقرار بجسم تعالى  
الله عن ذلك وانما هو

عندهم الحكمة التي يعززون بها بين من هو حقيق بآباء النبوة دون من لا يستحق له (فليرتقوا في الاسباب)  
فليسعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستمروا عليه ويدبروا أمر العالم وما يكون  
الله وينزل الوحي على من يختارونه ويستصوبون ثم خسرأهم خسرأه عن ذلك بقوله (جند ما هنالك مهزوم  
من الأحزاب) يريد ما هم الاحيى من الكفار المتخزين على رسل الله مهزوم مكسور عما قرىب فلا تنال  
عما يقولون ولا تكثر لسانه بهم ذنوبهم وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس  
وحديث ما على قصره الا أنه على سبيل المنة وهناك إشارة الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب  
لذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لاهل ليس من أهل ليست هنالك (ذوالاوتاد) أصله من ثبات  
البيت المطيب بأوتاده قال والبيت لا يمتنى الاعلى عند \* ولا تهادا ذالم ترس أوتاد  
فاستعير لثبات العز والمالك واستقامة الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشجع المعذب  
بين أربع سواركل طرف من أطرافه الى سارية مضروب فيه وتدعى حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يده  
بين أربعة أوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وحبال ياعب بها بين يديه  
(أولئك الأحزاب) قصده بهذه الإشارة الاعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وأنهم هم  
الذين وجد منهم التكذيب \* ولقد ذكر تكذيبهم أولاً في الجلة الخيرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية  
فأوضحه فيها بأن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحد منهم فقد كذبوه جميعاً  
وفي تكرير التكذيب وايضا حده بعد اتمامه والتوبيخ في تكريره بالجملة الخيرية أولاً وبالاستثنائية ثانياً وما  
في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغة المستعجلة عليهم باستحقاق أشد  
العقاب وأبلغه \* ثم قال (حق عقاب) أي فوجب ذلك أن أعاقبهم حتى عقابهم (هؤلاء) أهل مكة ويجوز أن  
يكون إشارة الى جميع الأحزاب لاستحضارهم بالذكراولانهم كانوا حضوراً عند الله \* والصيغة النفعية (مالها  
من فواق) وقرئ بالضم مالها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلقتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذ جاء  
وقته لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن عباس مالها من  
رجوع وترداد من أفاف المريض اذ رجع الى الصحة وفواق المائة ساعة ترجع الدر الى ضرعها يريد أنها  
نفخة واحدة فحسب لا تنفي ولا تردد القطع القسطن من الشيء لانه قطعة منه من قطعه اذا قطعته ويقال  
لخليفة الجائز قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسرهم ما قوله تعالى (يجعل لنا قطنا) أي نصيينا من العذاب  
الذي وعدته كقوله تعالى ويستجيبونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين  
الجنة فقالوا على سبيل الهزيجل لنا نصيينا منها أو يجعل لنا نصيفة أعمالنا ننظر فيها (فان قلت) كيف تطابق  
قوله (اصبر على ما يقولون) وقوله (واذ كر عبد نادود) حتى عطف أحسنهما على صاحبه (قلت)  
كانه قال لنبيه عليه الصلاة والسلام اصبر على ما يقولون وعظم أمر مصيبة الله في أعينهم بذكر قصة داود  
وهو أنه نبي من أنبياء الله تعالى قد أولاه ما أولاه من النبوة والمالك ليكرامته عليه وزلفته لديه ثم زل  
زلة فبعث اليه الملائكة ووجهه عليه على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر وأتاب  
ووجد منه ما يحكي من بكائه الدائم ونغمه الراص وفتش جنائته في بطن كفه حتى لا يزال يجد النظر اليها  
والندم عاينها فلان يك مع كفرهم ومما حسيكم أوقال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن

فليرتقوا في الاسباب  
جند ما هنالك مهزوم  
من الأحزاب كذبت  
قباهم قوم نوح وعاد  
وفرعون ذوالاوتاد  
ومسود وقوم لوط  
وأصحاب الايكه أولئك  
الأحزاب ان كل الا  
كذب الرسل خلق عقاب  
وما ينفسر هؤلاء الا  
صحة واحدة مالها من  
فواق وقالوا بناهجل  
انما قطنا قبل يوم الحساب  
اصبر على ما يقولون  
واذ كر عبد نادود

صفة فعل أي فعل فيه  
فعل اسماء استواء هذا  
تأويل القاضي أبي بكر  
وليس عبارة التفسير  
في هذا الفصل  
مطابقة للفصل على  
جاري عادته في تيسر

العبارة عن مراده \* قوله تعالى أولئك الأحزاب (قال فيه قصده بهذه الإشارة الاعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم  
وأنهم الذين وجد منهم التكذيب منهم اه كلامه) قلت وفي تكرار تكذيبهم فائدة أخرى وهي أن الكلام لسطال بتعديدها لكاذبين  
ثم أريد ذكر ما حاق بهم من العذاب جزاء لتكذيبهم كر ذلك محصوراً بالزيادة المذكورة ليلى قوله تعالى خلق عقاب على سبيل العقوبة  
المعتادة عند طول الكفار وهو كما قدمته في قوله وكذب موسى حيث كرر الفعل ليعتبرن بقوله فألميت للكافرين

عز وجل لا يسجدن إلا لربهم والعشي والاشراق (قال) الاشراف جانب تشرق الشمس أي يصفون نورها وهو وقت الصبح واماسروها فطماوعها  
 رقت الشمس ولما تشرق ومنه أخذ ابن عباس صلاة الضحى قال ويحتمل أن يكون من أشرف القوم اذا دخلوا في وقت الشروق  
 في المراتب صلاة الفجر لانها تشرق الشمس اه كلامه (قلت) الوجه الثاني ينفر بين العشي والاشراق فان العشي ظرف بلا  
 فاوجب الاشراف على الدخول في وقت الشروق لكان مصدر اجمع أن المراد به الظرف لانه فعل الشمس وصفته التي تستعمل ظرفا  
 يع والغروب وشبههما (٢٧٨) عا دكلامه الى قوله تعالى يسجدن (قال فيه ان قلت لم اختار يسجدن على مسجحات وأيم ما وقع

نفسك وحافظ عليها أن تزل فيما كانت من مصارتهم وتحمل أذاهم واذا كراخا داود وكرامته على الله  
 كيف زل تلك الزلة اليسيرة فاق من توبخ الله ونظامه ونسبته الى البغي مالم في (ذا الايد) ذا القوة في الدين  
 المضطلع بشأقه وتكامله كان على نهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم  
 ويقوم نصف الليل يقال فلا أيد وذو أيد وذو أيد وكل شيء ما يقوى به (أواب) ثواب رجاء الى مرضاة  
 الله (فان قلت) ما ذلك على أن الايد القوة في الدين (قلت) قوله تعالى انه أواب لانه تعليل لذي الايد  
 (والاشراق) ووقت الاشراف وهو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو وشهاعها وهو وقت الضحى وأما  
 شروقها فطماوعها يقال شرفت الشمس ولما تشرق وع أم هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم  
 فدعا لوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال بأم هانئ هذه صلاة الاشراف وعن طماوس عن ابن عباس قال  
 هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن قالوا لا فنرى انما سخرنا الجبال معه يسجدن بالعشي والاشراق وقال  
 كانت صلاة يصليها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلاة الضحى الالهية وعنه لم يزل في نفسه من  
 صلاة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها بهذه الآية يسجدن بالعشي والاشراق وكان لا يصلي صلاة الضحى ثم  
 صلاها بعد وعن كعب أنه قال لابن عباس اني لأجد في كتب الله صلاة بعد طلوع الشمس فقال أنا وأجدك  
 ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية ويحتمل أن يكون من أشرف القوم اذا دخلوا في الشروق ومنه قوله  
 تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول أهل الجاهلية أشرف نبيروا ووقت صلاة الفجر لانها تشرق الشمس  
 \* ويسجدن في معنى ومسجحات على الحال (فان قلت) هل من فرق بين يسجدن ومسجحات (قلت) نعم وما  
 اختير يسجدن على مسجحات للدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال  
 وكان السامع محاضر تلك الحال يسجدن تسجيدها وتسجيله قول الاعشى \* الم ضوء نار في يفاع تحرق \* ولو قال  
 محرق لم يكن شيئا وقوله (محشورة) في مقابلة يسجدن الا أنه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة  
 الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جى به اسم الافعال وذلك أنه لو قيل وسخرنا الظير يحشرن على أن الحشر  
 يوجد من حشرها شيئا بعد شيء والحشر هو الله عز وجل لكان خافا لان حشرها جملة واحدة أدل على  
 القدرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا سجد جابته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسجدت  
 فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع (كل له أواب) كل واحد من الجبال والطير لاجل داود أي لاجل  
 تسبيحه مسجحات لانها كانت تسجد بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسجحات اما لما كانت ترجيع التسبيح والمرجع  
 رجاء لانه يرجع الى فعله رجوعا به رجوعا واما لان الاواب وهو الثواب الكثير الرجوع الى الله وطالب  
 مرضاته من عاداته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أي كل من داود والجبال  
 والطير لله أواب أي مسجحات مرجع للتسبيح (وشهدنا ما كنه) قويناه قال تعالى شهدنا عضدك وقرئ شهدنا  
 على المبالغة قبل كان يبيت تحول حشره أربعون ألف مستسلم يتسرونه وقيل الذي شهد الله به ما كنه وقذف  
 في قاب قومه الهيبة أن رجلا دعى عنده على آخر بقرة وعجز عن إقامة البينة فاوحى الله تعالى اليه في المنام

الا وأجاب بان  
 رها المعنى وهي  
 على حدوث  
 شيء بعد شيء  
 السامع محاضر  
 معهما تسجيدها  
 لا عشي  
 نار في يفاع تحرق  
 ل محرق لم يكن  
 أ قلت وللهذه  
 تة فرق يسجدون  
 يد انه أواب انا  
 نا الجبال معه  
 بالعشي والاشراق  
 ير محشورة كل له  
 وشهدنا ما كنه  
 بناء  
 أحبا بنا بين أنا محرم  
 فعل كذا به صيغة  
 الفاعل وبين أحرم  
 تة المضارع فرأى  
 لماق به صيغة اسم  
 على يكون محشر ما  
 ود صيغة التعليل  
 كذلك المعلق به صيغة  
 على المضارع فانه لا  
 ون محشر ما حتى يحشر  
 نال له أحرم فكانه

أي ان صيغة الفعل خصوصية في الدلالة على حدوثه ولا كذلك اسم الفاعل وان كان متاخرا وأحبا بنا خالفوا  
 ان  
 معنى قول يسجدون في اسم الفاعل يكون محرم ما يوم يفعل فممن من قال أراد الفور فينشئ احراما ومنهم من قال يكون محرم ما في الحال  
 تعليل الاول ولا يبعد شيئا ومذهب مالك التسمية بين صيغتي اسم الفاعل والفعل في هذا المقام والله أعلم وحقق الزنحشري هذا الفرق  
 في اسم الفاعل والفعل في قوله والطير محشورة كل له أواب فقال لما كان الواقع حشر الطير دفعة واحدة وكان ذلك أدل على القدرة  
 يمكن لا يستعمل الفعل الدال على الحدوث شيئا بعد شيء فاستعمل فيه اسم المنهول على خلاف استعماله في الفعل في الاول

قوله تعالى وهل أتيناكم بالخصم اذا تسوروا المحراب الآية (ذكر) في تفسيرها فصلا أسمره على الاختصار والايجاز لتندرج حقائق  
 فصل الخطاب قال كان أهل زمان داود يسأل بعضهم بعضا النزول له عن امرأته اذا أعجبتهم في تزوجها وقد روى مثله عن الانصار كانوا  
 يواسون المهاجرين بمثل ذلك فوقعت عين داود عليه السلام على امرأة أوريا فأعجبتهم فساءله ان يزوجها فاستحيما منه فنزل عنها  
 فتزوجها وأولدها سليمان فقبل له انك مع كثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول عنها وكان  
 الافضل قهر المحوى وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فرغب اليه أهلها فاندرج في الخطاب على خطبة أخيه وأما ما يذكر أن داود تبنى  
 منزلة آتائه الانبياء فقبل له انهم ابتلوا فمسير وافسأل الابلاء عليه مسير فقبل له انك تبتلى (٢٧٩) يوم كذا فاحترس ذلك اليوم

وأغلق عليه محرابه  
 فقبل له الشيطان في  
 صورة حامة ذهب فد  
 يده لياخذها الولد صغير  
 فطار فتبعها فرأى  
 المرأة قد سقطت  
 ثم رافقها إلى أوب  
 صاحب بيت البقاء  
 أن يقدم أوريا إلى  
 القلوب وهو من غيرة  
 البقاء وكان المقدم  
 اليه يحرم عليه الرجوع  
 حتى يرضخ الله على يده  
 أو يستشهد فتقدم

الحكمة وفصل الخطاب  
 فسلم فأمر بتبعه عدة من  
 أخرى وثلاثة فقتل فلم  
 يترن عليه بجزئه على  
 الشهادة وتزوج امرأته  
 المذكورة فهذا هو  
 مما يرضخ الله عليه  
 عن قسم بصلاح من  
 آحاد المسلمين فضلا عن  
 بعض اسلام الانبياء  
 وعن سعيد بن المسيب  
 أن علي بن أبي طالب

أن اقبل المدعى عليه فقال هذا منام فأعيد الوحي في الميمنة فأعلم الرجل فقال ان الله عز وجل لم يأخذني بهذا  
 الذنب ولكن بأني قتلت أباها هذا غيلة فقتله فقال الناس ان أذنب أحد ذنبا أظهره الله عليه فقتله فها هو  
 (الحكمة) الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشائين وقيل  
 للكلام البين فصل يعني المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلامه ليس وفي كلامه ليس والتبس المختلط  
 فقبل في نقيضه فصل أي مفصول بعضها من بعض فمضى فصل الخطاب البين من الكلام المختص الذي يتبينه  
 من خطاطبه لا ياتبس عليه من فصل الخطاب ومخلصه أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا  
 يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصابين الامور صولا عما بعده ولا والله يعلم وأنتم حتى  
 يصله بقوله لا تعلمون وتحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار والانفجار والحذف والتكرار وان  
 شئت كان الفصل يعني الفاصل كالصوم والزور وأردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل  
 بين الصحيح والفاصل والباطل والصواب والخطأ وهو كلامه في القضايا والحكومات وتباير الملك  
 والمشورات وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو قوله البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وهو  
 من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله أما بعد لانه ينتج اذا تكلم في الامر الذي له  
 شأن يذكر الله وتحميده فاذا أراد أن يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد  
 ويجوز أن يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مجمل ولا اشباع مل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نذر ولا هذر كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له  
 عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبتهم وكانت لهم عادة في المواساة بذلك فاعتادوها وقد روى ان الانصار كانوا  
 يواسون المهاجرين بمثل ذلك فانفق أن عين داود وقعت على امرأة رجل يقال لها أوريا فأعجبها فساءله النزول  
 له عنها فاستحيما أن يرد فعل فتزوجها وهي أم سليمان فقبل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر  
 شأنك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول به كان الواجب عليك  
 مغالبة هو الك وقهر نفسك والصبر على ما صغرت به وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فاستحيما منه فساءله  
 أن يخطب على خطبة أخيه المأمور من مع كثرة نسائك وأما ما يذكر أن داود عليه السلام تبنى منزلة آتائه ابراهيم  
 واسحق ويعقوب فقال يا رب ان آتائي قد ذهبوا بايديكم فأتوني اية انهم ابتلوا بآياتي فصرخوا عليها فادبني  
 ابراهيم بقر وذبح ولده واسحق بذبحه وذهب بصره ويعقوب بالجنون على يوسف فسأل الابلاء فأوحى الله  
 اليه انك تبتلى في يوم كذا وكذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابيه وجعل يصلي ويقرأ الزبور  
 فقامه الشيطان في صورة حامة من ذهب فبده لياخذها الابن له صغير فطار فتامت اليها فطار فتوقعت

قال من حدثكم قصة داود تأريخ القصاص جلده مائة وستين خد الفريضة مضاعفان وروى أن عمر بن عبد العزيز حدثه رجل بذلك  
 بعصمة عالم محقق فكذب الحديث بذلك وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فالتمس خلافه فريضة وان كانت على ما ذكرت وكف  
 الله عن استر النبيه عليه السلام فلا ينبغي لك اظهار ما ستره الله تعالى فقال عمر بن عبد العزيز اسمعني هذا الكلام أحب الي من ساطعت  
 عليه الشمس قال الزنجشري والذي يدل عليه المثل الذي ضرب الله أن قصته ليست الا طلبه الى زوج المرأة أن ينزل له عنها فقط ثم نيم  
 الزنجشري على عبي الانسكار على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح وذلك أن التعريض داع الى التأمل والتفكير لوجه انك لا  
 مع ما فيه من اجتهاد الجاهل في الانسكار والتوبيخ والتمثيل ليس بتمثيل من غيره فيجعله متبعا لاسم القاص ذلك من  
 نفسه مع البقاء على الحقيقة كما أوصى الحكما بذلك في سبب اسئلة الدليل له اذا سئل من نفسه من كرهه قال وجاء ذلك على وجهه

في كوة قبةها فأبصر امرأته جميلة قد نفضت شعرها فغطى يدها وهي امرأته أوريا وهو من غزاة الباقاء  
فكتب إلى أيوب بن صور يا وهو صاحب بعث الباقاء أن ابعت أوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على  
التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد ففتح الله على يده وسلم فأمر مرة أخرى وثالثة  
حتى قتل فأثناء خبر قتل فلم يحزن كما كان يحزن على الشهيد وتزوج امرأته فهذا وضوح مما يقع أن يحدث  
به عن بعض المسلمين بالصلاح من افتاء المسلمين فضلا عن بعض أعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب والحديث  
الأور أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داود على ما رويته القصة أصح جلدته مائة  
وستين وهو حديث القرية على الانبياء وروى أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل السلق  
فكذب الحديث به وقال إن كانت القصة على ما في كتاب الله فلا ينبغي أن يلتمس خلافها وأعظم بأن يقال غير  
ذلك وإن كانت على ما ذكرته وكف الله عنها استرا على نبيه فلا ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعى هذا  
الكلام أحب إلى مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لقصة عليه السلام ليس  
الاطلبه إلى زوج المرأة أن ينزل له عنها غسب (فان قلت) لم جاءت على طريقة التمثيل والتعريض دون  
التصريح (قلت) لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل أن التأمل إذا أداه إلى الشعور بالعرض به كان أوقع في  
نفسه وأشد تكاملا من قلبه وأعظم أثرافيه وأجلب لا احتشامه وحياثه وادعى إلى التنبه على الخطأ فيه من أن  
يأمر به صريح مع ما هو أعمق من الأدب بترك المجاهرة الأنرى إلى الحكاء كيف أوصوا في سياسة الولد إذا  
وجدت منه هنة منكرة بأن يهرض له بانكارها عليه ولا يصريح وأن تحكي له حكاية ملاحظة لحاله إذا  
نأماها استمع حلال صاحب الحكاية فاستمع حال نفسه وذلك أن جرحه لأنه ينصب ذلك مثالا له ومقاييسا  
لشأنه فيتم صور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع أنه أصون لمساكين الولد والولد من حجاب الحشمة (فان  
قلت) فلم كان ذلك على وجه التحاكم إليه (قلت) ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك يسأل نجتك إلى فمأجه حتى  
يكون محجوجا بحكمه ومترفا على نفسه بظلمه (وهل أنالك نبأ الخصم) ظاهرة الاستفهام ومعناه الدلالة على  
أنه من الانبياء العجيبة التي حدثها أن تشيع ولا تخفي على أحد والتشويق إلى استماعه والخصم انحصار وهو  
يتبع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف إبراهيم المكرم من لانه مصدر في أصله تقول  
خصمه خصما كاتقول ضاه ضيما (فان قلت) هذا جمع وقوله خصمان تنمية فكيف استقام ذلك (قلت)  
معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان يعني بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى  
هذان خصمان اختصموا في ربهم (فان قلت) فاستمع بقوله ان هذا أخي وهو دليل على اثنين (قلت) هذا  
قول البعض المراد بقوله بهضنا على بعض (فان قلت) فقد جاء في الرواية أنه بعث إليه ملك كان (قلت) معناه أن  
التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك أن يصح ما آخرون (فان قلت) فإذا كان التحاكم بين اثنين كيف سمى أحدهم  
جميعا خصما في قوله نبأ الخصم وخصمان (قلت) لما كان صاحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم  
صحت التسمية (فان قلت) بم انتصبا (اذ) (قلت) لا يختاروا ما أن ينتصبا بأنالك أو بالنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ  
انتصابه بأنالك لان اتيسان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع إلا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ لان  
النبأ الواقع في عهد داود لا يصح اتيسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن  
ناصبا فبقى أن ينتصبا بمحذوف وتقديره وهل أنالك نبأ تحاكم الخصم ويجوز أن ينتصبا بالخصم لاسفاه من  
معنى الفعل وأما الثانية فبدل من الأولى (تسور والحجرات) تصعد واسوره وتزلوا اليه والصور الحائط  
المرتفع ونظيره في الآية تسنه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته وروى أن الله تعالى بعث إليه ملكين في  
صورة انسانين فطلب أن يدخل عليه فوجده في يوم عبادته فذمعهما الحرس فتمسورا عليه الحجاب فلم يشمر  
الا وهما بين يديه جالسان (ففرغ منهم) قال ابن عباس ان داود عليه السلام جزأ مائة أربعة أسرا يوما  
لعمادة ويوما للقضاء ويوما للدرستقال بخواص أموره ويوما يجتمع بني اسرائيل فيعظهم ويحكمهم فخاؤه في غير  
يوم القضاء ففرغ منهم ولا يتم نزول اعليه من فوق وفي يوم الاستحباب والحرس من قوله لا يتم كون من

وهل أنالك نبأ الخصم  
اذ تسور والحجرات  
اذ دخلوا على داود  
ففرغ منهم قالوا لا تخف  
التحاكم ليحكم بقوله  
لقد ظلمك فتقوم  
الحجة عليه محكمة  
وقال وقوله وهل أنالك  
جاء على وجهه  
الاستفهام تنبها على  
أن هذه قصة عجيبة  
من حقها أن تشيع  
ولا تخفي على أحد  
وتشويق إلى سماعها  
أيضا



وقال في قوله هذا أخي ان الاخوة كيهما ما كانت امام من القصة اذ هو من الذين امنوا من امره وسخطه من جدي من امره  
والظلم فاذللك قال ان هذا أخي وقال في الخطاب يحتمل أن يكون من مخاطبة ومعناه أنا في عالم أقدّر على رده من الجدال ويحتمل أن يكون  
من مخاطبة مفاعلة أي خطبت نخطب على خطبتي فغلبنى والمفاعلة لان الخطبة صدرت من مخاطبة أو قال في ذكر النماذج انهم التمثيل فكان  
تجاسرهم تغيلا وكلامهم لم يضاعف الا لانه ابلغ لما تقدم وللتبينة على ان هذا الأمر يستحي من التصريح به وأنه لما يكنى عنه فمما جنة  
للا فصاح به وللاستر على داود عليه السلام ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة أوريار رجل له نجمة (٢٨١) واحدة وخطبة تسع وتسعون

فأراد أن يتهم أمته بالنجدة  
المذكورة ثم قال فان  
قامت طريقة التمثيل  
انما تستعمل على جعل  
الخطاب من الخطابة  
فان كان من الخطبة فما  
وجهه قال الوجه حينئذ  
ان تجعل النجدة استعارة  
للرأة كما استعاروا لها

فهم من بني بعضنا  
على بعض فاحكم بيننا  
بالحق ولا تشططوا ههنا  
الى سواء الصراط ان  
هذا أخي له تسع  
وتسعون نجمة ولي نجمة  
واحدة فقال أ كفلها  
وعزني في الخطاب قال

الشاة في قوله  
يا شاة ما قنص ابن  
سخط له  
لان الخطابة بأباه  
اللهم الا أن يكون  
ابن داود مثل من داود  
عليه السلام (قالت)  
والفرق بين التمثيل  
والاستعارة انه على  
التمثيل يكون الذي  
سبق الى فهم داود عليه

يدخل عليه (خصمان) خبر مبتدأ محذوف أي نحن خصمان (ولا تشطط) ولا تجز وقرئ ولا تشطط أي  
ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشطط وكلها من معنى الشطط وهو تجاوز الحد وتخطي الحق  
(وسواء الصراط) وسطه ومجتمعه ضربه مثلا من الحق ومحضه (أخي) بدل من هذا أو خبر لان والمراد اخوة  
الدين أو أخوة الصداقة والالفة أو أخوة الشركة والخطبة لقوله تعالى وان كثيرا من الخطاطاء وكل واحدة من  
هذه الاخوات تدلني بحق مانع من الاعتداء والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجمة بكسر النون وهذا  
من اختلاف اللغات فهو نطع ونطع وقوة وقوة (أ كفلها) ما كنيها وحقيقته اجعالي أ كفلها كما كفل  
ما تحت يدي (وعزني) وغلبنى يقال عزه ويعزه قال

قطاة عزها شرك فبانت \* تجاذبه وقد علق الجناح

يريد جاني يحتاج لم أقدر أن أورد عليه ما أورد به \* وأراد بالخطاب مخاطبة المحتاج المبادل أو أراد خطبت  
الرأة وخطبها هو مخاطبتي خطابا أي غالبتي في الخطبة فغلبنى حيث زوجه ادوني وقرئ وعاز في من المعازة  
وهي المعالجة وقرأ أبو حيوة وعزني بتخفيف الزاي طلبا للتعفة وهو تخفيف غريب وكانه قاسه على نحو ظلت  
ومست (فان قلت) ما معنى ذكر النماذج (قالت) كان تجاسرهم في نفسه تغيلا وكلامهم تغيلا لان التمثيل أبلغ  
في التوبيخ لما ذكرنا والتبينة على أنه أمر يستحي من كشفه في كني عنه كما كني عما يستعجب الافصاح به وللاستر  
على داود عليه السلام والاختصاص بجرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة أوريار مع داود بقصة رجل له نجمة  
واحدة وخطبة تسع وتسعون فأراد صاحبها تهمته المائة فطمع في نجمة خطبته وأراد على الخروج من مأكلا  
اليه وحاجته في ذلك الحاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخطاطاء وانما خص هذه  
القصة لما فيها من الرضا الى الغرض بذكر النجمة (فان قلت) انما تستعمل طريقة التمثيل اذا فسرت الخطابة  
بالجدال فان فسرت بالمعازاة من الخطبة لم يستعمل (قالت) الوجه مع هذا التفسير أن أجعل النجمة استعارة  
عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص ابن سخط له \* فمرصت غفلة عنه عن شاة  
وشبهها بالنجدة من قال كنعاج الملا تفسن رملا لولا أن الخطاطاء تأباه الا أن يضرب داود الخطاطاء ابتداء  
مثلا لهم ولتقصصهم (فان قلت) الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم أن يخبروا عن أنفسهم عالم يتلبسوا  
منه بتأثيل ولا كثير ولا هو من شأنهم (قالت) هو تصور للشيء وفرض لما تصوروها في أنفسهم وكانوا في  
صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسائل زيد له أربعون شاة وعمر وله أربعون وأنت تشير اليها ما خطاها  
ومال عليها الخول كما يجب فيها وما زيد وعمر وسيد ولا بد وتقول أيضا في تصويرها الى أربعون شاة ولك  
أربعون نفلطناها وما لك من الاربعين اربعة ولا ربعا (فان قلت) ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نجمة أنثى  
(قالت) يقال امرأة أنثى للنساء الجذيلة والمعنى وصفها بالعراقة في لبن الانثى وفطورها وذلك أمح لها وأزيد  
في تكسرها وتثنيها لا ترى الى وصفهم لها بالاكسول والاكسال وقوله فتور القيام قطع مع الكلام وقوله

٣٦ كشف في السلام أن التجاسر على ظاهره وهو الخصام في النماذج التي هي البهائم ثم انتقل بواسطة التبينة الى  
فهم انه تمثيل لحاله وعلى الاستعارة يكون فهم عنما النماذج في النساء المعبر عنهن بالنماذج كناية ثم استشعر أنه هو المراد بذلك قال فان قلت  
لم يصح من الملائكة الاخبار عن أنفسهم عالم يتلبسوا بشيء منه وأجاب بان ذلك على سبيل التصوير والفرض كما تقول في تصوير المسئلة  
زيد له أربعون شاة وعمر وله أربعون خطاها فماذا يجب عليهم ما من الزكاة وتقول أيضا الى أربعون شاة ولك أربعون ومالك ولله  
من الاربعين اربعة ولا ربعا فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نجمة أنثى وأجاب بأنه يقال لمرأة أنثى للنساء الجذيلة وممعناه  
وصفها بالعراقة في لبن الانثى وفطورها وذلك أمح لها وأزيد في تكسرها وتثنيها لا ترى الى وصفهم لها بالاكسول والاكسال كقولك

وروي في صحيح البخاري (قالت) ولم يكن هو له ولي نهضة انما اوردته على سبيل التماثل لما عندهم والتعظيم ليس جعل على شخصه  
 ما ينبغي اطلاقه بهذا القليل الخفيف وعنده الجرم الغضبي فكيف يابق وصف ما عنده والمراد تماثله بصفة الحسن التي توجب اقامة عندهما  
 شخصه ولذلك جاءت القراءة المشهورة على الاختصار على ذكر النهضة وتا كيد قائم بقوله واحدة فهذا الشكل على قراءة ابن مسعود يمكن  
 الجواب عنه بان القصة الواقعة لما كانت امرأة أو رياء المماثلة بالنهضة فيها مشهورة بالحسن وصف مثلها في قصة الخصمين بالحسن زيادة  
 في التطبيق لتأ كيد التنبية على انه هو المراد بالتماثل ثم قال فان قلت لم يمارع تصديق أحد الخصمين قبل سماع كلام الآخر وأجاب بان  
 ذلك كان بعد اعتراف خصمه (٢٨٣) ولكنه لم يبحث في القرآن لانه معلوم اه كلامه (قالت) ويحتمل ان يكون ذلك من داود على

سبيل الغرض والتقدير  
 أي ان صح ذلك فقد  
 ظلمك ونقل بعضهم  
 ان هذه القصة لم تكن  
 من الملائكة وليست  
 تمثيلا وانما كانت من  
 البشر اما جليلين في  
 الغنى حقيقة واما كان  
 اقد ظلمك بسؤال نهجتك  
 الى تعاجبه وان كثيرا  
 من الخطا لم ينجي بعضهم  
 على بعض الا الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات  
 وقليل ما هم وطان داود  
 انما فتناه فاستغفر ربه  
 وخروا كما  
 أحسدهم ما سوا له  
 نسوا ان كثيرة من  
 المسارين والسراري  
 والثاني مقترا وماله الا  
 امرأة واحدة فاستنزل  
 عنها وفرع داود وخوفه  
 ان يكونا مغتالين  
 لانهم قد دخلوا عليه في  
 غير وقت القضاء وما كان  
 غشوي وروياتك تدل على (لقد ظلمك) جواب قسم محذوف وفي ذلك استسكار لفضل خليفته وشمع بين لطمه  
 والسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخبير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه  
 قيل باضافة (نهجتك الى تعاجبه) على وجه السؤال والطلب (فان قلت) كيف سارع الى تصديق أحد  
 الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه (قلت) ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يبحث في القرآن  
 لانه معلوم وروى انه قال انما يريد ان يأخذها منه وأكمل نهج ما جرى مائة فقال داود ان رمت ذلك ضرب بنا منك  
 هذا وهذا وأشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا أنت فعلت  
 كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير أحد اعترف ما وقع فيه و (الخطا) الشر كما الذين خطوا أم هو الواحد  
 خطا وهي الخطاة وقد غلبت في المشايخ والشافعي رحمه الله يعبث بها فاذا كان الرجلان خليفين في ماشية  
 بينهم ما غير مقسومة أو لكل واحد منهما ماشية على حدة إلا أن مرأى أحدهم أو مسقاها ووضع حلبها ما راعى  
 والكتاب واحد والفحولة تحت خطاة فها ماز كيان زكاة الواحد فان كان له أر بعون شاة فعليه ماشاة وان كانوا  
 ثلاثة ولهم مائة وعشرون لكل واحد أر بعون فعليه واحد كالموا كانت لواحد وعند أبي حنيفة لا تعبر  
 الخطاة والخطاط والمنفر دونه واحد في أربعين بين خليفين لاشئ عنده وفي مائة وعشرين بين ثلاثة ثلاث  
 شياه (فان قلت) فهذه الخطاة ما تقول فيها (قلت) عليها ماشاة واحدة فيجب على ذي النجعة أداء جزء من مائة  
 جزء من الشاة عند الشافعي رحمه الله وعند أبي حنيفة لاشئ عليه (فان قلت) ماذا أراد بك كرحال الخطاة في  
 ذلك المقام (قلت) قصده الموعظة الحسنة والترغيب في إيتار عادة الخطاة الصالحاء الذين حكم لهم بالقلة  
 وأن يكره لهم الظلم والاعتداء الذي عليه أكثرهم مع التأسف على حالهم وأن يسلي المظالم عما جرى عليه  
 من خيطة وأن له في أكثر الخطاة أسوة وقرى ليعني بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله  
 اضرب عنك الهموم طارها وهو جواب قسم محذوف وليبغ بحذف الياء كقوله من هبنا بالكسرة  
 وما في (وقليل ما هم) للابهام وفيه تجب من قائم وان أردت أن تحقق قائمتها وموقعها فاطرحها من قول  
 امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط لما كان الظن الغالب يد الى العلم استعبر له  
 ومعناه وعلم داود وأيقن (أعاقبتاه) انما يتبيناه لا محالة بأمرأة أو رياء يهل يثبت أو يزل وقرى فتناه بالتشديد  
 للمبالغة واقتناه من قوله لأن فتنتني لمي بالامس أفتنت وفتناه وفتناه على أن الالف ضمير المالكين وعبر  
 بالزكع عن الساجد لانه يخفى ويخضع كالساجد وبه استشهد أبو حنيفة وأصحابه في سجدة التلاوة على أن  
 الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز أن يكون قد استغفر الله  
 لذنبه وأحرم ركعتي الاستغفار والانية فيكون المعنى ونزل للسجود كما أي مصليا لان الركوع يجعل عبارة

ذنب داود الا أنه صدق أحدهما على الآخر ونسبه الى الظلم قبل ثلثه اه كلامه (قلت) مقصود هذا القائل عن  
 تنزيه داود عن ذنب يبغيه عليه شهوة النساء فاحذر الآية على ظاهرها وصرف الذنب الى الجهلة في نسبة الظلم الى المدعي عليه لان  
 الباعث على ذلك في الغالب انما هو التماس الغضب وكراهيته أخف مما يكون الباعث عليه الشهوة والهوى ولعل هذا القائل  
 يؤكده في الآية بقوله تعالى عقيم ارضية لداود عليه السلام يا داود انما جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع  
 الهوى فها جدت العناية بتوصية فيما يتعاقب الاحكام الا والذي صدر منه أولا وبان نفسه من قبيل ما وقع له في الحكم بين الناس  
 وقد التزم المحققون من أغتبا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام داود وغيره منزهون عن الوقوع في صفات الذنوب مبرؤون من ذلك  
 والتمسوا المحامل المحيطة لا مثال هذه القصة وهذا هو الحق الابلج والسبيل الابهج ان شاء الله تعالى

عن الصلاة (وأنا) ورجع الى الله تعالى بالتوبة والتفضل وروى أنه بقي ساجدا أربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا الصلاة مكتوبة أو مالا بدنه ولا يرقأ دمه حتى نبت العشب من دمه الى رأسه ولم يشرب ماء الا وثلاثاء دمع وجهه ونفسه رانبا الى الله تعالى في المفوعة حتى كاد يموت واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشاعلى ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه أهل الزينغ من بني اسرائيل فلما غفوله حاربوه فهزمه وروى أنه نقش خطيئته في كفاه حتى لا ينسها و قيل ان الخصبين كانوا من الانس وكانت النصوص مذكورة على الحقيقة بينهم اما كانوا خطيئين في الغنم واما كان أحدهم موصرا له نسوان كثيرة من الماهاتر والسراري والثاني معسر اماله الا اصرأة واحدة فاستنزله عنها وانما فرغ لادخلها عليه في غير وقت الحكومة أن يكونا معة التين وما كان ذنب داود الا أنه صدق أحدهما على الآخر وظلمه قبل مسئلة (خليفة في الارض) أي استخفافناك على الملك في الارض كن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها ومنه قولهم خلفاء الله في أرضه أو جعلناك خليفة عن كان قبلك من الانبياء الثاقين بالحق وفيه دليل على أن حاله بعد التوراة ثبت على ما كانت عليه لم تتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أي يحكم الله تعالى اذ كنت خليفة عنه (ولا تتبع) هوى النفس في قضائك وغيره مما تصرف فيه من أسباب الدين والدنيا (فيه لك) الهوى فيه كون سبب الضلال (عن سبيل الله) عن دلائله التي نصبها في العقول وعن شرائع التي شرعها أو وحى بها (يوم الحساب) متعلق بنفس أو أي بنفسهم يوم الحساب أو بقوله لهم أي لهم عذاب يوم القيامة بسبب فسقهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان أنه قال لعبد العزيز والزهرى هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا أن الخطيئة لا يجزى عليه القتل ولا تكتب عليه معصية فقال يا أمير المؤمنين انك لا أفضل أم الانبياء ثم تلا هذه الآية (باطلا) خلقه باطلا لا لفرس صحيح وحكمة باغة أو مبطان عابثين كقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عبثا ما خافنا ان لا يعبدوا الا بالحق وتديره ذوى باطل أو عبثا فوضع باطلا موضعها كوضعها ههنا موضع المصدر وهو صفة أي ما خلقناهم وما بينهما اللعب واللعب ولكن للحق المبين وهو أن خلقناهم انفسا أو دعناهم العتس والتميز ومفناها التمكن وازدنا عليها ثم عرضناهم للنافع والعتق بالأكف وأعدنا لهم ما عاقبه جزاء على حسب أعمالهم (ذلك) اشارة الى خلقه باطلا والظن بمعنى المظنون أي خلقه اللعب لا للحكمة هو مفلنون الذين كفروا (فان قلت) اذا كانوا متدينين بان الله خالق السموات والارض وما بينهما ما يدل قوله واثن سائرهم من خلق السموات والارض ليقول الله فهم جعلوا ظانين أنه خلقهم اللعب لا للحكمة (قلت) لما كان انكارهم اللعب والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى أن خلقهم لعبا وباطلا جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق العالم من رأيه فان فقدت الحكمة من أصلها ومن فقد الحكمة في خلق العالم فقد سنده الخلق وظهور بذلك أنه لا يدركه ولا يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كالأقرار (أم) متعلقة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد ان لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال من أصح وأفسد ووافق وفجر ومن سوى بينهم كان سفيه ما لم يكن حكما وقرى مبارك أو ليتدبروا على الأصل ولتدبروا على الخطأ وتدبر الآيات المتكسر فيها والتأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبرها من التأويلات الفعوية والمهاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتأول لم يحل منه بكنير طائل وكان مثله كمثل من له آتية درو ولا يدركهم أو مهرة نشور لا يستولدها عن الحسنة قد قرأ هذا القرآن عبدا وصيوان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه ونسبوا حدوده حتى ان أحدهم لي يقول والله لقد قرأت القرآن فما استقطبت منه سرفا وقد والله أسد له كله ما يرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ سرفه واضاعة حدوده والله ما هو بالحيكا ولا الورعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء الا هم ايماننا من العلماء المتدبرين وأعدنا من الشراء المتكبرين وقرئ بهم العبد على الاستسار والمخصوص بالمدح محمد وفيه على كونه محسوبا بكونه أو بارباعا اليه بالتوبة أو مستجبا سؤوا بالتسبيح من جعله لان كل مؤوب أو اب والصابغ الذي في قوله

وأنا فخرنا له ذلك  
وان له عندنا زلفي  
وحسن ما يبداود  
انا جعلناك خليفة في  
الارض فاحكم بين  
الناس بالحق ولا تتبع  
الهوى فيه ضلال عن  
سبيل الله ان الذين  
يفسبون عن سبيل الله  
لهم عذاب شديد عما  
نسوا يوم الحساب وما  
خلقنا السماء والارض  
وما بينهما الا بالذل  
فان الذين كفروا فويل  
للذين كفروا من النار  
أم تجعل الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات  
كالفسدين في الارض  
أم نجعل المؤمنين كالفساد  
كتاب أنزلناه اليك  
مبارك ليدير آياته  
وليتذكر أولوا  
الالباب ووهبنا داود  
سليمان نعم العبدان  
أواب اذ عرني عليه

ألف الصنفون في الزمان كانه \* مما يقوم على الثلاث كسيرا

وقيل الذي يقوم على طرف سنبلك يد أو رجل هو الخميم وأما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يقوم الناس له صنفونا فليتبوا أممعه من النار أي واقفين كما نخدم الجبابرة (فان قلت) ما معنى وصفها بالصنفون (قلت) الصنفون لا يكاد يكون في الهجين وانما هو في العرب الخالص وقيل وصفها بالصنفون والجلودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعاً خفافاً في جريها وروى أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب ألف فارس وقيل ورثها من أبيه وأصحابها أبوه من العمالة وقيل خرجت من الجبل لها أجنحة فقام يومها بعد ما صلى الاولى على كرسيه واستعرضهم فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد من الله كركان له وقت المشي وتميموه فلم يعلموه فاغتم لها فاته فاستتردها وعقرها مقر بالله وبقى مائة فبقي في أيدي الناس من الجياد فنسلها وقيل لماعقرها أبده الله خير منها وهي الریح تجري بأمره (فان قلت) ما معنى (أحببت حب الخبير عن ذكر ربي) (قلت) أحببت مضمين معنى فعل يعتدي بعن كانه قيل أنبت حب الخبير عن ذكر ربي أوجهات حب الخبير مجزياً ومغنياً عن ذكر ربي وذكر أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان أن أحببت يعني زمت من قوله مثل بعير السوء إذا أحببنا وليس بذلك والخير المال كقوله ان ترك خيرا وقوله وانه حب الخبير شديد والمال الخليل التي شغلته أو سمى الخبير خيرا كانه بنفس الخبير لتمام الخبير ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخبير إلى يوم القيامة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه وأسلم ما وصف لي رجل فرأيت له الا كان دون ما بلغني الا زيد الخيل وسمي به زيد الخبير وسأل رجل بالارضى الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل أردت الخيل فقال وأنا أردت الخبير والتوازي بالحباب مجاز في غروب الشمس عن توارى المالك أو الخبابة بجمع ما والذي دل على أن الضمير للشمس هو رد كراشي ولا بد للضمير من جري ذكر أو دليل ذكر وقيل الضمير للصافات أي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير أن الخبابة جبهل دون قاف مسيرة سنة تغرب الشمس من ورثه (فطقق مصها) فجعل يمسح مصها أي يمسح بالسيوف بسوقها وأعناقها يعني يقطعها يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع أطرافه بسيفه وعن الحسن كسف عراقيها وضرب أعناقها أراد بالسيف القطع ومنه الكسف في القباب الزخاف في العروض ومن قاله بالشين المجهة فصحت وقيل مصها أيده استحسنها لها وانجبابها (فان قلت) بم اتصل قوله ردوها على (قلت) بمحذوف تقديره قال ردوها على فاضمر واضمر ما هو جواب له كأن قال قال فيذا قال سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي من أنبياء الله بأمر الدنيا حتى تنوته الصلاة عن وقتها وقرئ بالشروق به من الواو لضمها كما في أدور وتظيره الثوري مصدر غارت الشمس وأما من قرأ بالسوق فقد جعل الضمة في السين كأنه في الواو للتلاصق كما قيل مؤسبي وظهير ساق وسوق أسد وأسد وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لا من الالباس قيل فن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة ومالك بعد ائنة عشرين سنة وكان من فتنته أنه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم ننزلك من السحرة فسيبنا أن نقتله أو نخبه فلم ذلك فكان يغدوه في الصحابة فزارعه الا ان آتى على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه في أن لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب اليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فربنا الجاهلون بذلك قوله تعالى (واقفة منا سليمان) وهذا ونحوه مما لا بأس به وأما ما روى من حديثنا انهم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فالله أعلم بحجته حكوا أن سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وان بها ملكا عظيما الشأن لا يتقوى عليه لخصه بالبحر فخرج اليه فتم له الریح حتى أنانجهم بالجلودة

بالعشي الصافات  
الجياد فقال اني أحببت  
حب الخبير عن ذكر  
ربي حتى توارت بالحباب  
ردوها على فطقق  
مصها بالسوق والاعناق  
واقفة منا سليمان  
والقينا على كرسيه  
جسد اثم اناب قال رب  
اغفر لي وهب لي ملكا  
قوله تعالى الصافات  
الجياد (قال) الصنفون  
أن يقف على ثلاث  
وعلى طرف الابع وقيل  
هذا للخميم والشافن  
الذي يجمع بين يديه  
قال ووصفها بذلك لانه  
لا يكاد يكون في الهجين  
غالبا وانما يكاد يكون في  
العرب الخالص أو  
وصفها ليجمع لها  
الوصفين المحمودين  
جارية واقفة فوصفها  
في جريها بالجلودة  
والسرعة وفي وقوفها  
بالسكنة والعلم أئنة  
لان ذلك من لوازم  
الصنفون غالبا



من الجن والإنس فقتل ما كرها وأصاب بنذاله اسمها جراحة من أحسن الناس وجهها فاصطفاها لنفسه  
وأصابت وأحبها وكانت لا يرقأ دمه ما خزن على أبيها فأفأهم الشيطان في كل ما صور في الدنيا فكمثل كصورته  
وكانت تدعو إليها وتروح مع ولائها يسجدن له كما أدنهن في ملكه فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة  
وعاقب المرأة ثم نزع روحه وحده إلى فلاة وفرش له الرماح فجلس عليه تائبا إلى الله متضرعا وكانت له أم ولد يقال  
لها أمينة إذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما  
وأناها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على المساس حين أمر بنساء بيت المقدس واسمه صخر  
على صورة سليمان فقال يا أمينة خاتمي فخنقه به وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والإنس  
وغير سليمان عن هيمته فأتى أمينة لطالب الخاتم فأذكرته وطردته فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان  
يدور على البيوت يستكشف فإذا قال أنا سليمان صخر عليه التراب وسبوه ثم عمد إلى الأمساكين بنقل لهم  
الملك في حطونه كل يوم سمكة بين فسمكة على ذلك أربعين صيدا جاعدا دعا عبد الوثنيين في بيته فأنكر آصف  
وعظما بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقال ما يدع امرأه منافي دمه ولا يغتسل  
من جنابة وقيل بل نذسه كره في كل شيء إلا في شئ طار الشيطان وقد في الخاتم في البحر فابتاعته سمكة  
ووقعت السمكة في يد سليمان فبصر بطنها فإذا هو بالخاتم فخنقه به ووقع ساجدا ورجع إليه ملكه وجاب صخرة  
لصخر فجعل فيها وسد عليه أخرى ثم أوثقه بالحديد والرصاص وقد في البحر وقيل لما افتتن كان يستقط  
الخاتم من يده لا يمسك فيها فقال له آصف انك انتون بملك الخاتم لا بقر في يده فقب إلى الله عز وجل  
ولقد أتى العلماء المقتنون بقوله وقالوا هذا من أباطيل اليهود والشياطين لا يمسكون من مثل هذه الأفاعيل  
وتسبب الله إياهم على عبادته حتى يقوموا في تغيير الأحكام وعلى نساء الأنبياء حتى يشعروا بهم قبيحا وما اتخذ  
التمثيل فيجوز أن يختلف فيه الشرائع ألا ترى إلى قوله من سحر يرب وتماثيل وأما السجود للصورة فلا يظن  
بني الله أن يأذن فيه وإذا كان بغير علم فلا عليه وقوله (والقينا على كرسيه جسدا) ناب عن افادة معنى انابة  
الشيطان منابه تبتوا أظها را قدم الاستغفار على استهاب الملك جريا على عادة الأنبياء والصالحين في تقديمهم  
أمر دينهم على أمور دنياهم (لا ينبغي) لا يتسهل ولا يكون وصفي (من بعدى) دوني (فان قلت) أما يشبهه  
الجسد والطرص على الاستبداد بالجمعة أن يستعطي الله ما لا يعطيه غيره (قلت) كان سليمان عليه السلام  
ناشئا في بيت الملك والنسوة ووليا لهما فأراد أن يعطى من ربه مجزة فطلب على حسب الملك ما كان أدعى  
إلى المال زيادة فخارفة العادة بالجمعة لا يجوز ذلك دليل على نبوته فأمر بالبعوث إليهم وأن يكون مجزة  
حتى يعرف العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لأحد من بعدى وقبل كان ملكا عظيما يخاف أن يعطى مثله  
أحد فلا يخاف على حدود الله فيه كما قالت الملائكة أتجعل فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح  
بعمدك ونقدس لك وقيل ملكا لأسابه ولا يقوم غيري فيه معاني كسلته مرة وأقيم مقام غيري ويجوز  
أن يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم أنه لا يضطلع بأعبائه غيره وأوجبت  
الحكمة استهابه فأمره أن يستوجهه إياه فاستوجهه بأمر من الله على الصفة التي علم الله أنه لا يضطلع بأعبائه  
الأهرو وحده دون سائر عباد الله أو أراد أن يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لأحد من بعدى ولم يقصد بذلك  
الاعظام الملك وسعته كما تقول لئلا نال ما ليس لأحد من الفضل والمال وربما كان للناس أمثال ذلك ولا تكمل  
تريد تعظيم ما عنده وعن الخراج أنه قيل له انك حسود فقال أحسن مني من قال هو لي ملكا لا ينبغي لأحد  
من بعدى وهذا من بر الله على الله وشيعة طمته كما حكي عنه طاعتنا وأوجب من طاعة الله لأنه شرط في طاعته  
فقال فأنظر الله ما استطعت وأطاع طاعتنا فقال وأولى الأمر منكم قرئ الريح والرياح (رخاء) أمانة طيبة  
لا تززع وقيل طيبة له لا تمتنع عليه (حيث أصاب) حيث قصد وأراد حكي الأصمعي عن العرب أصاب  
الصواب فأخطأ الجواب وعن رؤيته أن رجلا من أهل اللغة قصد له لسانا من هذه الكلمة ففزع  
إليه فقال أين تصيدان فقال هذه طابقتا رجعا وقال أصاب الله بك خير (والشياطين) عطف على الريح  
(كل بناء) بدل من الشياطين (وآخرين) عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل السكل من السكل

لا ينبغي لأحد من  
بعدى انك أنت الوهاب  
فصخر ناله الريح تجري  
بأمره رخاء حيث  
أصاب والشياطين  
سكل بناء وعقاص  
وآخرين مقررين في  
الاصناف

كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويعوضون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو أول من استخرج الدر من البحر  
 وكان يقرن هرمة الشبه اطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد وعن  
 السدى كان يجمع أيديهم إلى أعناقهم مغلولين في الجوامع \* والصعد القيد وسمى به العطاء لانه ارتباط لهم عليه  
 ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك ومنه قول القائل غل يد امطاقها  
 وأرق رقبته معقها وقال حبيب ان العطاء اسار وتبعه من قال \* ومن وجد الا حسان قيد اتقيدا \* وفرقوا  
 بين الغيابين فقالوا صنفه قيديه وأصنفه أعطاءه كوعده وأوعده أي (هذا) الذي أعطيه فالك من الملك والمال  
 والبسطة (عطاؤنا) بغير حساب يعني جسا كثيرا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره (فامتن) من المنة وهي  
 العطاء أي فأعط منه ما شئت (أو أمستك) مفقوضا اليك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود هذا فامتن  
 أو أمستك عطاؤنا بغير حساب أو هذا التسخير عطاؤنا فامتن علي من شئت من الشبه اطين بالاطلاق وأمستك  
 من شئت منهم في الوثاق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك (أيوب) عطف بيان و (اذ) بدل اشتمال منه  
 (أي مسمى) باني مسمى حكايه لكارهه الذي ناداه بسببه ولو لم يعك لقال بأنه مسمى لانه غائب \* وقرئ بنصب  
 بضم النون وفتحها مع سكون الصاد وفتحها ووضعهما فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على أصل  
 المصدر والنصب تثمیل نصب والمعنى واحد وهو التهمب والمثبقة \* والعذاب الالم يريد من ضربه وما كان يقاسي  
 فيه من أنواع الوصف وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الالهي والمال (فان قلت) لم ينسبه الي  
 الشيطان ولا يجوز أن يسلمه الله على أنبيائه ليعقبي من اتعابهم وذهبيهم وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صا لما  
 الا وقد نكبه وأهلكه وقد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فسب (قلت) لما كانت وسوسته  
 اليه وطاعته له فيما وسوس به فيا فسامه الله به من النصب والعذاب ينسبه اليه وقدر اعي الادب في ذلك  
 حيث لم ينسبه الي الله في دعائه مع أنه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في هرصه  
 من تعظيم ما نزل به من البلاء وغيره على الكراهة والجرع فالنجأ الى الله تعالى في أن يكفيه ذلك بكشف  
 البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورد به بالصبر الجليل وروى أنه كان يعود ثلاثه من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل  
 عنه فقيل ألقى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه أن رجلا استغفانه على  
 ظالم فلم يغفره وقيل كانت مواسيه في ناحيه ملاك كافر فداه منه ولم يغفره وقيل أعجب بكثرة ماله (اركض برجلك)  
 حكايه ما أجيب به أيوب اضر برجلك الارض وعن قتادة هي أرض الجانية فضر بها فنجبت عين  
 فقيل (هذا مع تسلي باردو شراب) أي هذا ماء تغسل به وتشرب منه فيبرأ بطنك وظاهرك وتقلب مابك  
 قلبة وقيل نعمت له عينان فاعتسل من احداهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن  
 الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنجبت عين حارة فاعتسل منها ثم باليسرى فنجبت باردة فشرب منها (رحمة منا  
 وذكري) منقول لما والمعنى أن الهبة كانت للرحمة له وابتد كبرأولي الابواب لانهم اذا سمعوا بما أنعم الله به  
 عليه لم يبره وعبرهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم (ونخذ) معطوف على اركض  
 \* والضغث الخزعة الصغيرة من حشيش أوريجان أو غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان حطف  
 في هرصه ليضربن امرأته مائة اذا برأ فقال الله عيونه بأهون شيء عليه وعلى الحسن خدمتها ياه ورضاه عنها  
 وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى بخدج قد خبث بأمة فقال خذوا عسكالا فيه مائة  
 ثم اخرجوا فاضربوه بها ضربة ويحب أن يعصم المضر وبكل واحد من المائة اما اطرافها قائمة واما أعراضها  
 ميسوطة مع وجود صورة الضرب وكان السبب في عيونه أنه البطأت عليه ذاهبة في حاجة فخرج صدمه  
 وقيل باعت ذواتها برغيفين وكانتا متعاقب أيوب اذا قام وقيل قال لما الشيطان استجدي لي عبدة فأرد عليك  
 مالكم وأولادكم ففهمت بذلك فأدر كنها العصمة فذكرت ذلك له فخاف وقيل أوها الشيطان أن أيوب  
 اذا ضرب الخبز برأ ففهمت له بذلك وقيل سألته أن يقرب للشيطان بمناق (وجدناه صابرا) علمناه صابرا  
 (فان قلت) كيف وجدناه صابرا وقد شككنا اليه ما به واسترجعه (قلت) الشكوى الى الله عز وجل لا تمنى جرحا

هذا عطاؤنا فامتن أو  
 أمستك بغير حساب  
 وان له عندنا لزي  
 وحسن ما تب واذا كرى  
 عبدنا أيوب اذ نادى ربه  
 أي مسمى الشيطان  
 بنصب وعذاب اركض  
 برجلك هذا مع تسلي  
 باردو شراب وهبنا له  
 أهله ومنهم من وسوس  
 رحمة منا وذكري  
 لا ولي الابواب ونخذ  
 بيدك ضغثا فاضرب  
 به ولا تخفنا أنا وجدناه  
 صابرا نعم العبد انه أواب

واذ كرم عبدنا ابراهيم  
واسحق ويعقوب وأولى  
الأيدي والأيدي انا  
أخلصناهم بخالصة  
ذكرى الدار وانهم  
عندنا من المصطفين  
الاختيار واذا كرمنا  
واليسع وهذا الكفل  
وكل من الاختيار هذا  
ذكرنا للثنتين طس  
ما بجنات عدن  
مفتحة لهم الابواب  
متكئين فيها يدعون  
فيها شربا كثر كثيرة  
وشربا وعندهم  
قاصرات الطرف أتراب  
هذا ما وعدون اليوم  
الحساب ان هذا الرزقنا  
ماله من نفاد

\* قوله تعالى هذا ذكر  
وان للثنتين طس  
ما ب (قال فيهما انما  
قال هذا ذكر ايدى كرم  
عقبه ذكر آخر وهو  
ذكر الجنة وأهلها  
كما يقول الجاحظ في كتبه  
فهذا باب ثم يشرع في  
باب آخر (قلت وكما  
يقول الفقيه اذا ذكر  
أدلة المسئلة عند تمام  
الدليل الاول هذا  
دليل ثان كذا وكذا الى  
آخر ما في نفسه ويدل  
عليه انه عند انقضاء  
ذكر أهل الجنة قال  
هذا وان للثنتين طس  
ما ب فذكر أهل النار

ولقد قال يعقوب عليه السلام انما أشكو ابني وخرني الى الله وكذا لا أشكو الى الطبيب وذلك أن  
أصبر الناس على البلاء لا يخولون غنى العافية وطلبها فاذا أصبح أن يسمى صابرا مع غنى العافية وطالب الشفاء  
فليس صابرا مع اللجأ الى الله تعالى والدعاء بكشف ما به ومع العلاج ومشاورة الأطباء على أن أيوب عليه  
السلام كان يطالب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه  
أنه لو كان نبي لما ابتلي بمثل ما ابتلي به واردة القوة على الطاعة ففسد ببلوغ أمره الى أن لم يبق منه الا القلب  
واللسان ويروي أنه قال في مناجاته الهى قد علمت أنه لم يخالف لسانى قلبى ولم يتبع قلبى بصري ولم يهين  
ماملكت يمينى ولم آكل الا لومى بنيم ولم أبت شبعان ولا كسيا ومعى جائع أو عريان فكشف الله عنه (ابراهيم  
واسحق ويعقوب) عطف ببيان لعبدنا ومن قرأ عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف ببيان له ثم عطف ذريته على  
عبدنا وهى اسحق ويعقوب كقراءة ابن عباس وآله أيك ابراهيم واسماعيل واسحق ما كانت أكرال اعمال  
تبشر بالأيدي غلبت فعمل في كل عمل هذا ما علمت أيديهم وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالأيدي أو كان  
العمل جدلا لا أيدي لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وجل (أولى الأيدي والأبصار) يريد أولى الأعمال والفكر  
كان الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون أفكار ذوى الديانات ولا يستبصرون  
في حكم الزمنى الذين لا يفسدرون على أعمال جوارحهم والمساوى العقول الذين لا استبصروهم وفيه  
تعمير بعض بكل من لم يكن من عمل الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوحيج على تركهم المجاهدة والتأمل  
مع كونهم متمكنين منها وقرئ أولى الأيادى على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود أولى الأيدى على طرح الأيدى  
والاكتفاء بالكسرة وتفسيره بالأيدي من التأيد في غير متمكن (أخلصناهم) جعلناهم خالصين (بخالصة)  
بخالصة خالصة لا شوب فيها \* ثم يفسر هذا ذكرى الدار شهادة كرمى الدار بالخالص والمصفاء وانهما  
الكثرة عنها وقرئ على الاضافة والمعنى بخلص من ذكرى الدار على أنهم لا يشربون ذكرى الدار جهم  
آخر انما هم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار كرمهم الآخرة دابة ونسبناهم اليها ذكر الدنيا  
أوند كرمهم الآخرة وترغبهم فيها وترهبهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء ودينتهم وقيل ذكرى الدار الثناء  
الجليل في الدنيا والى ان المصدق الذى ليس لغبرهم (فان قلت) ما معنى أخلصناهم بخالصة (قلت) معناه  
أخلصناهم بسبب هذه الخالصة وبأنهم من أهلها أو أخلصناهم بتوفيقهم لها والالطاف بهم في اختيارها  
وتعريفها من قرأ بخالصة (المصطفين) المختارين من أبناء جنسهم (الاختيار) جمع خير أو خير  
على التخفيف كالأموال في جمع ميت أو ميت (واليسع) كل حرف التعريف دخل على يسع وقرئ واليسع  
كان حرف التعريف دخل على يسع فيعمل من اليسع والتنوين في (وكل) عوض من المضاف اليه معناه  
وكلهم من الاختيار (هذا ذكر) أى هذا نوع من الذكرو وهو القرآن لما أجرى ذكر الانبياء وأتبعه وهو باب  
من أبواب التنزيل ونوع من أنواعه وأراد أن يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها اقال هذا ذكر  
ثم قال (وان للثنتين) كما يقول الجاحظ في كتبه فهذا باب ثم يشرع في باب آخر ويقول الكاتب اذا فرغ من  
فصل من كتابه وأراد الشروع في آخر هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه أنما أتت ذكر أهل الجنة  
وأراد أن يذكره بذكر أهل الدار قال هذا وان للثنتين وقيل معناه هذا ثم يشرع في ذكرهم بذكرهم بذكرهم  
وعن ابن عباس رضى الله عنه هذا ذكر من مضى من الانبياء (جنات عدن) معرفة لقوله جنات عدن التى  
وعدا الرحمن وانما صاب على أنها عطف ببيان لمسن ما ب (مفتحة) حال والعامل فيها ما في للثنتين من معنى  
العمل وفي مفتحة ضمير الجانبات والابواب يدل من الضمير تقديره مفتحة هى الابواب كقولهم ضرب زيد اليد  
والرجل وهو من يدل الاشتغال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على أن جنات عدن مبتدأ ومفتحة خبره  
أو كلاهما خبر مبتدأ محذوف أى هو جنات عدن هى مفتحة لهم \* كان اللغات سمين أترابا لان التراب مسمون  
في وقت واحد وانما جعلان على سن واحتمدة لان الترابين الاقران أثبت وقيل هن أتراب لازواجهن  
أسمانهم كاسمهم \* قرئ يوعدون بالتاء والتاء (ايوم الحساب) لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه

ليوم الحساب أي يوم تجزي كل نفس ما عملت (هذا) أي الأمر هذا أو هذا كما ذكر (فبئس المهاد) كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبيه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفرشه النائم أي هذا جحيم فليذوقوه أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو (جحيم وغسق) أو هذا فليذوقوه بمنزلة وأياي فارهبون أي ليدوقوا هذا فليذوقوه والغسق بالتحفيف والتشديد ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين إذا سال دموعها وقيل الجحيم يحرق بحره والغسق يحرق ببرده وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لانت أهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لانت أهل المشرق وعن الحسن رضي الله عنه الغسق عذاب لا يعلمه إلا الله تعالى إن الناس أخفوا الله طاعة فأخفى لهم ثوابي قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وانخفوا معصية فأخفى لهم عقوبة (وآخر) ومذوق آخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة والفظاعة (أزواج) أجناس وقرئ وأخرى وعذاب آخر أو مذوق آخر أو زوج صفة لا تتحول لانه يجوز أن يكون ضرباً أو صفة للثلاثة وهي جحيم وغسق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر وهي لفظة وأما الغنخ فبالكسر لا غير (هذا فوج مقتحم معكم) هذا جحيم كثير قد اقتحم معكم النار أي دخل النار في صحبتكم وقرآنكم والاقترام ركوب الشدة والدخول فيها والاقترام الشدة وهذه حكاية كلام الطاعين بعضهم مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب (لا امرحبايهم) دعاء منهم على أتباعهم تقول إن تدعوه امرحباي أي أتيت رحبا من البلاد لا ضيقا أو رحمت بلادك رحبا ثم تدخل عليه في دعاء السوء وبهم يمان للدعوى عليهم (أنهم صالوا النار) تعييل لا يستجاب لهم الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخنزيرة رؤساء الكفرة في أتباعهم ولا امرحبايهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخنزيرة (قالوا) أي الاتباع (بل أنتم لا امرحبايهم) يريدون الدعاء الذي دعوتهم به علينا أنتم أحق به وعلاؤ ذلك بقولهم (أنتم قدمتموه لنا) والضمير للعذاب أو لأصحابهم (فان قالت) ما معنى تقديمهم العذاب لهم (قالت) المقدم هو عمل السوء قال الله تعالى ذوقوا عذاب الخزي ذلك عما قدمت أيديكم ولكن الرؤساء كما كانوا السبب فيه باغروا بهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل أنتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الخنزيرة هو المتقدم فجاء بين محسازين لأن العامة من هم المتقدمون في الحقيقة لا رؤسائهم والعمل هو المتقدم لا جزاؤه (فان قالت) فالذي جعل قوله لا امرحبايهم من كلام الخنزيرة ما يصنع بقوله بل أنتم لا امرحبايكم والمحاطبون أعني رؤساءهم لم يترككم واعبا يكون هذا جزاءكم (قالت) كانه قيل هذا الذي دعاه به علينا الخنزيرة أنتم يارؤساء أحق به منا لا غوائكم أيانا وتسيبكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كالوزين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيس للزينة أخى الله هؤلاء ما أسوأ فعلهم فقال المزين لهم للزينة بل أنتم أولى بالخزي منا فإولا أنتم لم ترتكبوا ذلك (قالوا) هم الاتباع أيضا (فزده عذابا ضعفا) أي مضاعفا ومناهذا ضعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء أضلونا فإنا ننتهم عذابا ضعفا هو أن يزيد على عذابه مثله فدمر ضعفه كقوله عز وجل ربنا آتتهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا حبات وإفاعي (وقالوا) الضمير للطاعين (رجالا) يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه لهم (من الأشرار) من الأراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولا نفع لهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم أشرارا (اتخذناهم سخرى) قرئ باقظ الانحرار على أنه صفة لرجالا مثل قوله كذا نهدهم من الأشرار وبهمزة الاستفهام على أنه انسكار على أنفسهم وتأنيب لهم في الاستفهام منهم وقوله (أم زاغتم عنهم الإبصار) له وجهان من الاتصال أحدهما أن يتوصل بقوله مالنا أي مالنا لآزارهم في النار كأنهم ليسوا فإبل أزغت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم فيها قعموا أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار لأنه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني أن يتوصل بالتعديا بهم وسخرى أما أن تكون أم متصلة على معنى أي الفعلين فعلناهم الاستفهام منهم أم الأزدراء بهم والتعديا وأن أبصارنا كانت تملأهم وتفتحهم على معنى انسكار الأمرين جميعا على أنفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا أنفسهم وذوهم سخرى وزاغتم عنهم أبصارهم محقرة لهم

هذا وإن للطاعين لهم ما تب جهنم بصلواتهم فبئس المهاد هذا فليذوقوه جحيم وغسق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا امرحبايهم أنتم صالوا النار قالوا بل أنتم لا امرحبايكم أنتم قد متموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا مالنا لآزارهم سخرى أم زاغتم عنهم الإبصار

وقوله تعالى قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا وقال في موضع آخر أنهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا والقصصة واحدة (قالت) وفيه دليل على أن الضعفين اثنين من شيء واحد خلا فان قال غير ذلك لانه في موضع قال فزده عذابا ضعفا والمراد مثل عذابه فيكونا عذابين وقال في موضعين ضعفين والمراد إذا عذابان



قوله تعالى ان ذلك الحق تخصم اهل النار (قال) ان قلت لم سمي ذلك تخصما قلت شبه تقاولهم ٢٨٩ وما يجري بينهم من السؤال

والجواب عما يجري بين  
التخاصمين من نحو  
ذلك ولان قول الرؤساء  
لامر حجابهم - م وقول  
اتباعهم بل انتم لا امر حجاب  
بكم من باب انما موصوفة  
(قلت) هذا يتحقق ان

ان ذلك الحق تخصم  
اهل النار قل انما أنا  
منذرو وما من اله الا  
الله الواحد القهار  
رب السموات والارض  
وما بينهما العزيز الغفار  
قل هو بآياتهم انهم  
معرضون ما كان لي  
من علم بالملا الاعلى اذ  
يختصمون ان يوحى  
الى الانبياء انذار ربهم  
اذ قال ربك للملائكة  
اني خالق بشرا من  
طين فاذا نسوت به ونفخت  
فيه من روحي فقعوا له  
ساجدين فسجد  
الملائكة كلهم اجمعون  
الا ابليس استعكبر  
وكان من

ما تقدم من قوله لا  
امر حجابهم انهم سالوا  
النار من قول الملاكين  
الكفار وقوله تعالى بل  
انتم لا امر حجابكم من  
قول الاتباع فانما موصوفة  
على هذا التأويل قد است  
من الجهات فيتحقق  
التخاصم خلافا لما قال

واما ان تكون منقطعة بعد معنى الخصم فذا هم سخر يا على الخبير او الاستفهام كقولك انما لا بل ام شاء وان يد  
عندك ام عندك عمرو ولك ان تقدر هزة الاستفهام محذوفة فمن قرأ بغير هزة لان ام بدل علمه سافلا فتعرف  
القرآن انما اثبات هزة الاستفهام محذوفها وقيل الضمير في وقالوا الصناديد قرشي كأي جهل والولي سد  
واضرهم ما والرجال عمار وصهيب وبلال واشباههم \* وقرئ سخر يا بالضم والكسر (ان ذلك) أي الذي  
حكمتهم (الحق) لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم اهل النار) وقرئ بالنصب على انه صفة  
لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس (فان قلت) لم سمي ذلك تخصما (قلت) شبهه تقاولهم وما  
يجري بينهم من السؤال والجواب عما يجري بين التخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لا امر حجابهم وقول  
اتباعهم - م بل انتم لا امر حجابكم من باب انما موصوفة فسمي التقاول كانه تخصما لاجل اشتماله على ذلك (قل)  
يا محمد لا تترك مكة ما أنا الرسول (منذر) انذركم عذاب الله لا تتركين واقول لكم ان دين الحق توحيد الله  
وان يهتقد ان لا اله الا الله (الواحد) بلان لا شريك (القهار) لكل شيء وان الملك والرب يهتقد في العالم  
كاهو (العزيز) الذي لا يغلب اذا غلب الله هاهنا وهو مع ذلك (الغفار) لذنوب من التائب اليه \* او قل لهم  
ما أنا الا منذر لكم ما علموا ان انذركم عقوبة من هذه صفة فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان  
يرجى ثوابه (قل هو بآياتهم) أي هذا الذي أنبأكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له بآيات  
عظيم لا يعرض عن مثله الا عاقل شديد الغفلة \* ثم احتج لخصمته بنبؤنه بان ما يفي به عن الملا الاعلى  
واختصاصهم امر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلم او هو  
الاخذ من اهل العلم وقراءة الكتب فعمل ان ذلك لم يحصل الا بالوحى من الله (ان يوحى الى الانبياء انذار)  
أي لاغنى انذارهم ومعه ما يوحى الى الانبياء انذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع  
على معنى ما يوحى الى الانبياء انذار وهو ان انذروا بلغ ولا افرط في ذلك أي ما امر الاجم الا امر وحده وليس الى  
غير ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية أي الا هذا القول رهو ان اقول لكم انما انذار ربهم ولا ادعى شيئا  
آخر \* وقيل النبأ العظيم قصص آدم عليه السلام والاباء به من غير سماع من أحد وعن ابن عباس القرآن  
وعن الحسن يوم القيامة \* (فان قلت) بم يتعاق اذ يختصمون (قلت) بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم  
بكل ام الملا الاعلى وقت اختصاصهم و (اذ قال) بدل من اذ يختصمون \* (فان قلت) ما المراد بالملا الاعلى  
(قلت) أصحاب القصة الملائكة وآدم وابل يس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم (فان قلت) ما كان  
التقاول بينهم انما كان بين الله تعالى وبينهم لان الله سبحانه وتعالى هو الذي قال لهم وقالوا له فأنتم بين أمهين  
اما ان تقول الملا الاعلى هو لا وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم واما ان تقول التقاول كان بين الله  
وبينهم فقد جماعته من الملا الاعلى (قلت) كانت مقالة الله سبحانه بواسطة ملك فكان التقاول في الحقيقة  
هو الملك المتوسط فصنع ان التقاول كان بين الملائكة وآدم وابل يس وهسم الملا الاعلى والمسراد بالاختصاص  
التقاول على ما سبق \* (فان قلت) كيف صنع ان يقول لهم (اني خالق بشرا) وما عرفوا ما البشر وما عهدوا به  
قبل (قلت) وجهه ان يقول قد قال لهم اني خالق خلقا من صفة كيت وكيت ولاكنه حين حكاها اقتصر على  
الاسم (فاذا نسوت به) فاذا أنتم خلقه وعداته (ونفخت فيه من روحي) وأخبرته وجعلته حساسا متفهما  
(فقموا) فقموا على الملا حاطة وأجمعون للاجتماع فاذا أمما انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا محمد  
وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات (فان قلت) كيف سماع العجود انذار الله (قلت) الذي  
لا يسوغ هو العجود لغير الله على وجه العبادة بأما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يباه العقل الا أن يعلم  
الله فيه منفعة فينهي عنه \* (فان قلت) كيف استثنى ابل يس من الملائكة وهو من ابل ين (قلت) قد أس  
بالعجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثنى ابل يس مني الواحد منهم استثناء مفعلة (وكان من

ان الاول من كلام منزهتهم وان الثاني من كلام الاتباع فانه على هذا التقدير انما تكون  
الطه وممة من أحد الطرفين فالتقسيم الاول أمكن وأثبت

قوله تعالى ما من علم أن تسجد لما خلقت بيدي (قال) فيه لما كان ذو اليمين يباشراً أكثر أعماله بيديه غالب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر به يمين الدين حتى قيل في عمل القلب هذا ما علمت يداك \* قال ومعناه إن الوجه الذي استنكره إبليس السجود لآدم واستنكره بسببه أنه سجد لمخلوق مع أنه دون الساجد لأن آدم من طين وإبليس من نار فأرى للنار فضلاً على الطين وزل عنه إن الله سبحانه حين أمر أعز بعبادته عليه وأقربهم منه وهم الملائكة أن يسجدوا لهذا البشر لم يعتزموا ولم يذهبوا بأنفسهم إلى التكبر مع انحطاطه من مراتبهم فقبل له ما من علم أن تسجد لهذا الذي هو مخلوق بيدي كما وقع لك مع أنه لا شك أن في ذلك امتثالاً لأمرى وأعظماً ما انحط إلى كما فعات الملائكة فذكر له العلة التي منعتهم من السجود وقيل له ما جعلك على اعتبار هذه العلة دون اعتبار أمرى ومثاله أن يأمر الملك وزيره أن يزور بعض أسقاط الحشم فيمنع اعتبار السقوطه فيقول له ما من علم أن تتواضع إن لا يخفى على سقوطه بريده لا اعتبار أمرى وخطاى وترك اعتبار سقوطه انتهى ٢٩٠ المصنف ومن الآيات بعد تطويل وأطراف وأكثار وأصهاب (قالت) أغا طال القول هذا لغير

من معتقدين لا سهل السنة تشغل عابها هذه الآية أحد هاتين اليدين من صفات الذات أثبتتهما الجمع هذا مذهب أبي الحسن والقاضي بعدا بطالهما الكافرين قال إبليس ما من علم أن تسجد لما خلقت بيدي استعكبرت أم كنت على المبدئين على القدرة فان قدرة الله تعالى واحدة واليدين مذكورتان بصيغة التثنية وأبطال لهما على النعمة بأن نعم الله لا تحصى فكيف يحصر بالتثنية وغيرهما من

الكافرين) أريد وجود كفره ذلك الوقت وإن لم يكن قبله كافر لأن كان مطلقاً في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لا يمتد ويتجاوز أن يراد مكان من الكافرين في الأزمنة الماضية في علم الله (فان قالت) ما وجه قوله (خلقت بيدي) (قالت) قد سبق لنا أن ذا اليمين يباشراً أكثر أعماله بيديه فغالب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر به يمين الدين حتى قيل في عمل القلب هو ما علمت يداك وحتى قيل عن لا يدي له يداك أو كما قولك فخرج حتى لم يبق فرق بين قولك هذا ما علمت يداك وهذا ما علمت يدي ومنه قوله تعالى عما علمت أيدينا ولما خلقت بيدي (فان قالت) فاعني قوله ما من علم أن تسجد لما خلقت بيدي (قالت) الوجه الذي استنكره إبليس السجود لآدم واستنكره بسببه أنه سجد لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر أن يكون سجوده لغيره لا لخالق وانضم إلى ذلك أن آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلاً على ان طين فاستعظم أن يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه أن الله سبحانه حين أمره أعز بعبادته عليه وأقربهم منه زاني وهم الملائكة وهم أحق بأن يذهبوا بأنفسهم عن التواضع للبشر الضعيف ويستكبروا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا أمر الله فجعلوه قدام أعينهم ولم يلتفتوا إلى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيلاً لأمرهم واجلاً لا لخطابه كان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حتى يباين بقدرته بهم ويقتضي أثرهم ويعلم أنهم في السجود دار هو دونهم بأمر الله وأغل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح التكبر يا وخفض الجناح وقيل له ما من علم أن تسجد لما خلقت بيدي أي ما من علم من السجود لشيء هو كما تقول لمخلوق خلقت بيدي لا شك في كونه مخلوقاً امتثالاً لأمرى وأعظماً ما انحط إلى كما فعات الملائكة فذكر له العلة التي منعتهم من السجود وقيل له ما جعلك على اعتبار هذه العلة دون اعتبار أمرى ومثاله أن يأمر الملك وزيره أن يزور بعض أسقاط الحشم فيمنع اعتبار السقوطه فيقول له ما من علم أن تتواضع إن لا يخفى على سقوطه بريده لا اعتبار أمرى وخطاى وترك اعتبار سقوطه وفيه أي خلقت بيدي فأنا أعلم بحاله ومع ذلك أمرت الملائكة بأن يسجدوا له لداعي حكمته دعاني إليه

أهل السنة كما مام الحرمين وغيره يجوز سجدهما على القدرة والنعمة ويتعجب هذا ذكره بأن المراد نعمة الدنيا والآخرة وهذا ما حقق تفضيله على إبليس إذ لم ينطق إبليس بالنعمة الآخرة وعلى أن المراد القدرة فالنعمة تعظيم ومثل ذلك يوجد في اللغة كثيراً المعتقد الثاني أن النبي أفضل من الملك والشمس شديدة العصبية في هذه المسئلة والانسكار على من قال بذلك من أهل السنة لا جرم أنه أجزم في بسط كلامه على آدم عليه السلام فمثل قصته في انحطاطه مرتبة على راعه عن مرتبة الملائكة بقول الملك لوزيره زور بعض أسقاط الحشم فجعل أسقاط حشم الملك مثلاً لا آدم الذي هو عنده من الانبياء عليهم السلام وأقام لإبليس عنده وصوب اعتقاده أنه أفضل من آدم لكونه من نار وآدم من طين وانحطاطه من جهة أخرى وهو أنه لم يقس نفسه على الملائكة إذ سجدوا له على علمهم أنه بالنسبة إليهم محطوط الرتبة أسقاط المنزل وجعل قوله تعالى لما خلقت بيدي أغا ذكر تقرير الالهة التي منعت إبليس من السجود وهو كونه دونها وهذا نسأل الله العصمة المراد منه ضد ما فهم الزمخشري وأغا ذكر ذلك تعظيلاً لعصبية إبليس إذا منع من تعظيم من عظمه الله إذ خلقه بيده وذلك تعظيم لا دم لا تعظيم منه ويدل عليه الحديث الوارد في الشفاعة إذ يقول له الناس عندما يقصده دونهم فيها أنت آدم أبو البشر خلقت الله بيده وأتسجد لك ملائكة وأسكنك الجنة فأغايد كرون ذلك في سياق تهديد كراماته وخصائمه لا فيما يحيط منه معاذ الله وإياه نسأل أن يهتدينا من مهوى الهوى ومها السكة وإن يرشدنا إلى سبيل الحق ومسا السكة انه وفي التوفيق وبالاجابة تحقيق

من انعام عليه بالتكريم السنية وابدا لئلا ينكث في أنت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الاصر  
 بالسجود له وقيل معنى لما خلت يدي لما خلت بغير واسطة \* وقرئ يدي \* وقرئ يدي \* وقرئ يدي  
 على التوسيد (من العالين) ممن علوت وفقت فأجاب بانه من العالين حيث (قال أنا خير منه) وقيل استكبرت  
 الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين ومعنى الممزة التقرير وقرئ استكبرت بحدف حرف الالسة فهام  
 لان أم تزل عليه أو يعني الاختيار \* هذا على سبيل الاولى أى لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق  
 مثلى فكيف سجد له هو دونى لانه من طين والنار تنال الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى  
 وهي (خاتمتي من نار) مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح (منها) من  
 الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي أنت فيها لانه كان يفتخر بخلقه فغير الله خلقة فاسود بعد  
 ما كان أبيض ووقع به ما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانيا \* والرجيم المرجوم ومنه المطرود كما قيل له  
 المدحور والمعزول لان من طرد رعى بالخجارة على أثره والرجم الرمي بالخجارة أولان الشياطين يرجون بالشهب  
 \* (قال قالت) قوله (لعمري اليوم الدين) كأن لعنة إبليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع (قالت) كيف تنقطع وقد  
 قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى أن عليه اللعنة في الدنيا فإذا كان يوم  
 الدين اقترن له باللعنة ما ينسب عنده للعنة فكانها انتقلت \* (فان قالت) ما لو فت المعلوم الذي أضيف اليه  
 اليوم (قالت) الوقت الذي تقع فيه النفقة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفقة جزء من أجزاء ومعنى  
 المعلوم أنه معلوم عند الله معين لا يستقدم ولا يستأخر (فيمزك) أقسام دوزخ الله تعالى وهي ساطعانه وقهره  
 \* قرئ فالحق والحق منه موافق على أن الاول مقسم به كالتقسيم في ان عليك الله أن تبارك وجوابه (لا ملأ) \*  
 \* والحق أقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا أقول الا الحق والمراد بالحق اما الله عز وجل  
 الذي في قوله ان الله هو الحق المبين أو الحق الذي هو نقض الباطل عظمه الله بالقسم به وهو فوعين على أن  
 الاول مبتدأ محذوف الخبر كقوله له مررت أي فالحق قسمي لا ملأ \* والحق أقول أى أقوله كقوله كاه لم أصنع  
 وشيرون على أن الاول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لا فلان \* والحق أقول أى ولا أقول الا الحق  
 على حكاية أنزل المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع أيضا وهو وجه  
 دقيق حسن وقرئ برفع الاول وجره مع نسب الله في وقت ربه على ما ذكرنا (منك) من جنسك وهم  
 الشياطين ومن تبعك منهم \* (فان قالت) أجمعين تأكيد لما ذكروا (قالت) لا يفتلوا أن يذكروا كذب الضمير  
 في منهم أو الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لا ملأ \* أجمعين من المتبعين والتابعين أجمعين لا أنزل منهم  
 أحد أو لا ملأ \* أجمعين من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناسي بعد وجود  
 الاتباع منهم من أولاد الانبياء وغيرهم (عليه من أجر) الضمير للقرآن أو للوحي وما أنان المتكلمين) من  
 الذين يتبعونه ويحلون بسايبهم وأهلهم وما عرفتموه قط متعنا ولا مدعيانا ليس عندي حتى أتعمل  
 النبوة وأنقول القرآن (ان هو الا ذكرى) من الله (العالين) للثناين أو حتى الى قانا بأبلة وعن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم للثلاث علامات ينافر من فوقه ويقهطى ما لا يقال ويقول ما لا يعلم (ولعمري نياه)  
 أى ما يأتكم عند الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشقه من جهة خبره وأنه الحق والصدق وفيه  
 ثم يدعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مصر كان له بوزن كل جبل من ثمره الله لا دود عشر  
 حسبات وعنه أن يصرف على ذنب صغير أو كبير

من العالين قال أنا خير  
 منه خلت يدي من نار  
 وخلقت من طين قال  
 فأخرج منها فاسترجع  
 وان عليك لعنتي الى يوم  
 الدين قال رب فأطرفني  
 الى يوم يهتدون قال  
 فأنالك من المنظرين الى  
 يوم الوقت المعلوم قال  
 فممن تزل لا غيرهم أجمعين  
 لا عبادك منهم المخلصين  
 قال فالحق والحق أقول  
 لا ملأ \* أجمعين منك  
 ومن تبعك منهم أجمعين  
 قل ما أسئلكم عليه من  
 جرم ما أنا من المة كاذبين  
 ان هو الا ذكرى لاهل  
 ولعمري نياه بعد ذلك  
 سورة الرمي مكينة وهي  
 خمس وسبعون آية  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 تنزيل الكتاب من الله  
 العزيز الحكيم انا  
 أنزلنا اليك الكتاب

سورة الرمي مكينة الا قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية وتسمى سورة الفرقان  
 خمس وسبعون آية وقيل ثنتان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) قرئ بارفع على أنه مبتدأ الخبر عنه بالظروف والخبر مبتدأ محذوف وبالجار صلة التنزيل كما  
 تقول نزل من عند الله أو غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان فهو على هذا الخبر بعد خبر أو خبر

بالحق فاعبد الله سبحانه

له الدين ألا لله الدين  
الخالص والذين اتخذوا  
من دونه أولياء ما  
نعبدهم الا ليقربونا  
إلى الله زلفى إن الله يحكم  
بينهم فيما هم فيه  
يختلفون إن الله لا يهدي  
ممن هو كاذب كفار لو  
أراد الله أن يتخذ ولدا  
لاصطفى مما يخلق ما  
يشاء سبحانه هو الله  
الواحد القهار خالق  
السموات والارض

(القول في سورة الرعد)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى إن الله  
لا يهدي من هو كاذب  
كفار (قال السرايعة  
الهداية منع اللطف  
تجهيلا عليهم بأن لا  
يلطف بهم وأنه في علمه  
ممن المالكين انتهى  
كلامه) قلت مذهب  
أهل السنة جل هذه  
الآية وأمثالها على  
الظاهر فإن معتقدهم  
إن معنى هداية الله تعالى  
للؤمنين ضيق الهدى فيه  
ومعنى اضلاله للكافر  
ازاحة عن الهدى وخلق  
الكفر له ومع ذلك فيجوز  
عند أهل السنة أن  
يخلق الله تعالى للكافر  
لطائف من عنده طائفا  
خلاف القدرية وغرضنا  
التنبية على مذهب  
أهل الحق لا غيره

مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله أو حال من التنزيل عمل فهم معنى الإشارة وبالنصب  
على ضمير فعل نحو أقرأ الزم (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) الظاهر على الوجه الأول أنه القرآن وعلى  
الذاني أنه السورة (مخلصه الدين) مخلصه الدين من الشرك والرياء والتوحيد ودون تصفية لغيره وقرئ الدين  
بالرفع وحقق من رفعه أن يقرأ بفتح اللام كقوله تعالى وأخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله ألا لله الدين  
الخالص والخالص والمخلص واحد إلا أن يصف الدين بصفة صاحبه على الأسناد المجازي كقوله لهم شهره أعر  
وأما من جعل بفتح الحاء من العابد لله الذين مبتدأ وخبر افتد جاء بأعراب رجع به الكلام إلى قول الله الذين  
ألا لله الدين الخالص أي هو الذي وجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة من كل شائبة كدرا لاطلاعه على  
الغيب والأسرار ولأنه الحقيقي بذلك لخصوص نعمته عن استعجار المنفعة بهم أو عن قتادة الدين الخالص  
شهادة أن لا إله إلا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا) يحملي المخنذين وههم الكفرة والمخنذين وهم  
الملائكة وعيسى والملائكة والعزى عن ابن عباس رضي الله عنهما أفاضلهم في الأخذ وعلى الأول راجع إلى  
الذين وعلى الثاني إلى المشركين ولم يجز ذلك كرههم لكونه مفهوما راجع إلى الذين محذوف والمعنى والذين  
اتخذهم المشركون أولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء (فان قلت) فالتعبد بما هو (قلت) هو  
على الأول إما (أن الله يحكم بينهم) أو أضمهم من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني إن الله يحكم بينهم  
(فان قلت) فإذا كان أن الله يحكم بينهم لغير مقام وضع القول المضمرة (قلت) يجوز أن يكون في موضع الحال  
أي قاذين ذلك ويجوز أن يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما أن البديل منه كذلك وقرأ ابن مسعود  
بأظهار القول قالوا ما نعبدهم وفي قراءة أبي ما نعبدكم إلا لتقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم  
\* وقرئ نعبدهم بضم النون اتباعا للعبيد كما تتبعها الهمة في الأمر وتمتد في عذاب أركض والضمير في  
بينهم لهم ولا يلائم والمعنى إن الله يحكم بينهم بأن يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الخبارة  
التي نحتوها وعبدوها من دون الله يهديهم بها حيث يحبهم وإياها حسب جهنم \* واختلاف فهم أن الذين  
يعبدون موحدون وهم مشركون وأولئك يمدونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريرهم إلى الله زلفى  
وقيل كان المسلمون إذا قال لهم من خلق السموات والارض أقرأوا وقالوا الله فإذا قالوا لهم فما لكم تعبدون  
الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى فالضمير في بينهم عائدهم وإلى المسلمين والمعنى أن الله يحكم  
يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين \* المراد بجمع الهداية منع اللطف تجهيلا عليهم بأن لا لطف لهم بأنهم  
في علم الله من المالكين \* وقرئ كذاب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله أولياء نبات  
الله ولذلك عقيبهم تحتج عليهم بقوله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لا يخفى ذولا الاصطفى مما يخلق ما يشاء) يعني لو أراد اتخاذ  
الولد لا تمتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتأت إلا أن يصطفى من خلقه بعضهم ويختصهم ويقرهم كما يختص  
الرجل ولده ويقر به وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم به وغرركم اختصاصه إياهم فزعمتم أنهم أولاده جهلا  
منكم به وبحقيقة مخالفة لطوائف الاجسام والاعراض كأنه قال لو أراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من  
اصطفاه ما يشاء من خلقه وهم الملائكة إلا أنكم لجهلكم به حسبتم اصطفاؤهم اقتناذهم أولادهم تاديتهم  
في جهلهم وسفهوكم بجهلهم بهم نبات فكنتم كذابين كفارين متبلفين في الافتراء على الله وملائكته غالبين  
في الكفر ثم قال (سبحانه) فزه ذاته عن أن يكون له أحد مانسب هو إليه من الاولاد والاولياء \* وقد على  
ذلك بما ينافيه وهو أنه واحد فلا يجوز أن يكون له صاحبة لأنه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه  
ولا جنس له وإذا لم يتأت أن يكون له صاحبة لم يتأت أن يكون له ولد وهو معنى قوله أنى يكون له ولد ولم  
تكن له صاحبة \* وقهار غلاب لكل شيء ومن الأشياء آلهتهم فهو يذلهم فكيف يكونون له أولياء  
وشركاء \* ثم دل بخلق السموات والارض وتكوينه على الاستعلاء والتميز بين النسييرين  
وجريم - ما لا جعل مسمى وبش الناس على كثرة عبادهم من نفس واحدة وخلق الانعام على أنه واحد  
يشارك قهار لا يبالغ \* والتعجب من الف واللى يقال كالأمامة على رأسه وكقوله وفيه أوجه



قوله تعالى **الاهو العزيز الغفار** (قال أي لذنوب التائبين انتهى كلامه) قالت الحق انه تعالى غفار للآثمين وان يشاء من المصيرين على ما دون الشرك وقنوطهم من رحمة الله تعالى ولقد قيد المفسرون الآية بما يرى قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها أزواجها (قال فيه فان قامت ما وجه العطف بهم في قوله ثم جعل وأجاب بانهم آياتان الخ) قال أحد انما منعه من جعل ثم على التراخي في الوجود أنها وقعت بين خلق الذرية من آدم وخلق حواء منه وهو متقدم على الذرية فضا لا عن كونه متراميا عن خلق الذرية فلم يستقم جعلها على تراخي الوجود مما جعلوا في الوجه الاخر متعلقة بمعنى واحدة على تقدير خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها أزواجها بمعنى شفعها بزواجها فكانت ههنا على باب التراخي الوجود والله سبحانه وتعالى أعلم قوله تعالى وأنزل لكم من الانعام غسانية أزواج (قال

انما جعلها لهم منزلة لان قضاءها تعالى وقسمه موصوفة بالنزول الخ)

بالحق يكثر الاليل على النهار ويكثر النهار على الاليل وتكثر الشمس والقمر على تجري لاجل مسمى الاله والعزير الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها أزواجها وأنزل لكم من الانعام غسانية أزواج يخلفكم في بطون أمهاتكم خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها ثلاث ذاكم الله بكم له الملك لا اله الا هو فاني تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفرون ان تشكروا ويرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الي ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم

قال أحد من هذا الخطبينة قول الرازي

من أن الاليل والنهار خاتمة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشى مكانه فكذا غشا البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب

تأوى الله اياها حقيها حواسيه \* لي الملاء بأبواب الغفار  
ومنها أن كل واحد من ما ينبغي الاخر اذا طار أعليه فشب به في تغيبه اياه بشي فظاهر لعل ما غيبه عن مطامع الابصار ومنها أن هذا كروا متابع فاشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على اثر بعض (الاهو العزيز) الغالب القادر على غلب المصيرين (الغفار) لذنوب التائبين أو الغالب الذي يتدر على أن يماجلهم بالحق وبه وهو يعلم عنهم ويؤخرهم الى أجل مسمى فسمى الخ لم عنهم مغفرة (فان قامت ما وجهه) قوله (ثم جعل منها أزواجها) وما يعطيه من معنى التراخي (قالت) هما آيتان من جملة الآيات التي عدها داود على وحدانيته وقدرته تشييب هذا الخلق الفات للخصم من نفس آدم وخلق حواء من قصيرا الا أن احدا غلبا جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم تجبرها العادة ولم تتخلف أنى غير حواء من قصيرى رجل فكانت تدخل في كونها آية وأجاب الجواب السامع فمطامعها بشي على الآية الاولى للدلالة على مباينتها لما فاض لاوسية وتراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كانه قيل خلقكم من نفس واحدة ثم شفعها الله بزواج وقيل أخرجه ذرية آدم من ظهوره كالذر ثم خلق حواء (وأنزل لكم) وقضى لكم وقسم لان قضايه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا تفيض الانعام الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد أنزل الماء فكانه أنزلها وقيل خلقها في الجنة ثم أنزلها (غسانية أزواج) ذكرنا أنى من الابل والبقر والضأن والعزير والزواج اسم لو استعمل مع آخر فاذا انفرد فهو فرد وتر قال الله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى (خلقكم من نفس واحدة) خلقكم من نفس واحدة من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف \* والثلثات الثلاث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن (ذاكم) الذي هذه أفعاله هو (الله بكم) فاني تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره (فان الله غني عنكم) عن إيمانكم وانكم المحمدين اليه لا تستغفرونكم الكفر واستغفركم بالايان (ولا يرضى لعباده الكفر) رحمة لهم لانه يوفهم في الملائكة (وان تشكروا ويرضه لكم) أي يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فاذن ما كره كركم ولا يرضى شكركم الا لكم ولصلاحكم لان منفعة ترجع اليه لانه الغنى الذي لا يجوز عليه الحاجة ولقد تنهل بعض الفواة ليشبث الله تعالى ما نفاه عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا من العام الذي أريد به الخاص وما أراد الاعماله الذين عذاهم في قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يريد

اسمه اذ بال في قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفرون ان تشكروا ويرضه لكم (جعل الرضا على الارادة والعبادة على العزم الخ) قال أحد ان المصير على قلبه رين أو في ميزان عقله غين ألبس يدعى أو يدعى له انه انطوي في مغاير العبادات ويديع الزمان في صناعة البديع فكيف نباعن جادة الاجادة فهم ما وأعاره منادى الحسنة اذ ناهما اللهم الا أن يكون الهوى اذا تمكن أرى الماثل حقا وغلطى سنى مكشوف العبارة فصححة أليس مقتضى العرية فضلا عن القواين العقلية ان المشروطا مرتب على الشرط لا يتصور وجود المشروط قبل الشرط عقلا ولا مضيقه واستقبل الشرط لغة وعقلا واستقر باتفاق الفريدين أهل السنة وشيعة البديعة أن ارادة الله تعالى لشكر عباده مثلا مقدمة على وجود الشكر منهم فحينئذ كيف سماح جعل الرضا على الارادة وقد جعل في الآية مشروطا ومجزاء وجعل وقوع الشكر شرطاً ومجزأاً بالارادة من ذلك عقلا تقدم المراد وهو الشكر على الارادة وهي الرضا ولغة تقدم المشروط على الشرط

والزمن شري أنقص من قال ان المشروط متى كان ماضيا محض الزمان قد كقولك ان تكبر متى فقد اكبر متلك قبل وقد عرفت الآية  
عن الحرفين المذكورين على انه لا بد من تأويل يصح الشرطية مع ذلك فاذا اثبت بطلان حمل الرضا على الارادة عقلا ونقلا تعين  
النسب الجمل الصحيح له وهو المجازاة على الشكر بعهد ان يجازى به المرضي عنه من الثواب والكرامة فيكون معنى الآية والله أعلم  
وان تشكروا ويجازكم على شكركم ٢٩٤ جزاء المرضي عنه ولا شك ان المجازاة مستقبلة بالنسبة الى الشكر بخبري الشرط والمجازاة على

مقتضاها لغة وانظم  
ذلك بمقتضى الأدلة  
المقبلة على بطلان  
التقدم المراد على الارادة  
عقلا ومثلا هذا يدور  
في قوله ولا يرضى لعباده  
الكفر أي لا يجازي  
تعالى ان يعليم بذات  
الغيب وما هو وادامس  
الانسان ضربه عاربه  
هنيئا اليه ثم اذا نحوله  
نعمه منه نسي ما كان  
يدعو اليه من قبل وجهل  
لله ان اذا اضل عن  
سبيله قل تتبع بكفره  
قائلا انك من أصحاب  
النار أمن هو قانت  
آناء الليل ساجدا وقائما  
يعذر الاثرة ويرجوا  
رجة ربه قل هل يستوي  
الذين يعلمون والذين  
لا يعلمون انما تذكر  
اولا الاسباب قبل  
باعتباري الذين آمنوا  
انوارهم للذين آمنوا  
في هذه الدنيا حسنة  
وأرض الله واسعة  
غير الكافر بمجازاة  
المذنبين عليه من

المصومين كقوله تعالى عينا يشربهم اعباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون وقرئ برضه بضم الهاء وصل  
وبغير وصل وبسكون (خوله) أعطاه قال أبو الهيثم  
أعطى فلم يخل ولم يخل \* كرم الذرى من خول الخول  
وفي حقيقة وجهان أحدهما جملته خائل مال من قوهم هو خائل مال اذا كان معه هاله حسن  
القيام به ومنه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول أصحابه بالموعظة والثاني جعله يتخول  
من خال يتخول اذا اختال واقتصر في معناه قول العرب \* ان الفنى طويل الذيل مياس \* (ما كان يدعو اليه)  
أي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ويدتئل اليه وما به من  
كقوله تعالى وما نلقى الذكر والا نبي \* وقرئ ليضل بفتح الهمزة وضمها يعني أن نتيجة جعله لله أن إذا اضل الله عن  
سبيل الله أو اضل الله والناس فيكون غرضنا في الضل وقوله (تتبع بكفره) من باب  
الخذلان والخذلية كأنه قيل له اذا قد ايت قبول ما أمرت به من الايمان والطاعة فن حقت ألا تؤثر به بعد  
ذلك وتؤثر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشأله لا مبالغة في الخذلان لان أشد من أن يهت إلى  
كس ما أمر به ونظيره في المعنى قوله متاع قليل ثم ما واهم جهنم \* قرئ أمن هو قانت بالتحفيف على ادخال  
هزة الاستفهام على من وبالتشديد على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره أمن هو قانت كغيره  
وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين  
لا يعلمون وقيل معناه أمن هو قانت أفضل أمن هو كافر أو أهمل أفضل أمن هو قانت على الاستفهام  
المتصل والقانت القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة طول  
القفوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الزلزاله دعاء المصلين قائما (ساجدا) حال وقرئ ساجدا وقائم على أنه  
خبر به خبر والواو للجمع بين الصفتين \* وقرئ ويحذر عذاب الآخرة \* وأراد بالذين يعلمون العالمين من علماء  
الديانة كأنه جعل من لا يعلم غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ويفقهون ثم يقتنون  
بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز أن يراد على سبيل التشبيه أي كالألمة سوى  
العلماء والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون وقيل زلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبي  
حذيفة بن اليفرة المخزومي وعن الحسن انه سئل عن رجل يقاتل في المعاصي ويرجو فقال هذا عاقب وانما الرجاء  
قوله وتلا هذه الآية \* وقرئ انما يذكر بالادغام (في هذه الدنيا) متعلق بأحسنوا لا بحسنة معناه الذين  
أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة غير مكتوبة بالوصف وقد علقه  
المصنف بحسنة فثبت مراعاة الحسنة والعافية (فان قلت) اذا عاقب الطرف بأحسنوا فاعرابه ظاهر فاعني  
تعالى بحسنة ولا يصح أن يقع صفة لها التقدمة (قلت) هو صفة لها اذا تأخر فاذا تقدم كان بيانا لما كانا فلم  
يخل التقدم بالعاقب وان لم يكن التعلق وصفها ومعني (وأرض الله واسعة) أن لا عذر للمفترطين في الاحسان  
القيمة حتى ان اعتابوا باطنهم وبلادهم وأنهم لا يمتنعون في امن التوفيق على الاحسان ومصرف اللهم اليه  
قيل لهم فان أرض الله واسعة وبلاده كثيرة فلا تشبههم وامن لهم في نار جهنم ولا معنى لرجائه وانتم في هذه  
المذنبين عليه من

النكاح والعتقية \* قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رجوة ربه قل يستوي  
الذين يعلمون والذين لا يعلمون (قال سئل الحسن عن ينادي على المعاصي ويرجو الخ) قال أحمد كلام الحسن رضي الله عنه صحيح غير منزل  
على كلام الزمخشري بشرية حاله فان الحسن اراد ان ينادي على المعصية مهيأ عليه غير نائب اذا غلب رجاءه خوفا كان مقبلا ان  
اللائق بهذا أن يغلب خوفه رجاءه ولم يرد الحسن اقتضا هذا من رجوة الله تعالى وحاشاه واما قريته حال الزمخشري قائم اتهم على ما أخبره  
من اراد هذه المقالة فان مقتضى ان يمثل هذه المعاصي وان كان موحدا يجب خلوذه في نار جهنم ولا معنى لرجائه وانتم في هذه  
المهتدة أو ردحالة الحسن كالزمام التي تنجم هذه النزعة وهما قليل يتبع مع سمه ما في آيات هذه السورة

قوله تعالى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين الى قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني (قال فيه فان)  
 قالت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد وأجاب بأنه ليس بتكرير بل قال أحمد ولقد ٢٩٥ أحسن في تقوية هذا المعنى في  
 هذه الآية بقوله

فأعبدوا ما شئتم من  
 دونه فان مقابلة بهدم  
 الله من توجب كونه  
 للعبادة والله أعلم وما  
 أحسن ما بين وجوه  
 المبالغة في وصف الله  
 تعالى لفضيلة مخلصه

انما يوفي الصابرون  
 أجرهم بغير حساب قل  
 اني امرت ان اعبد الله  
 مخلصا له الدين وامرت  
 لان اكون اول المسلمين  
 قل اني أخاف ان عصيت  
 ربى عذاب يوم عظيم قل  
 الله اعبد مخلصا له ديني  
 فأعبدوا ما شئتم من دونه  
 قل ان المسلمين الذين  
 خسروا أنفسهم وأهلهم  
 يوم القيامة الا ذلك هو  
 المسلمين الذين لم من  
 فوقهم ذلال من النار  
 ومن تحتهم ذلال ذلك  
 يتخوف الله به عباده  
 يا عباد فاتقون والذين  
 فقال استأذنت الجلالة  
 وحدها بحرف التثنية  
 ووسط الفصل بين المبتدأ  
 والخبر وعرف انهم من  
 ونعمته بالبين وبين في  
 تسمية الشيطان طاغوتا  
 وجوهه اسلاثة من  
 المبالغة أحدها تسمية  
 بالصدر كأنه نفس  
 الطغيان الثاني بتوعد على  
 فعلوت وهي صيغة  
 مبالغة كالسنة وهي

والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل هو الذين  
 كانوا في بلاد الشركين فأمرهم بالمهاجرة عنه كقوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي  
 أرض الجنة (الصابرون) الذين صبروا على منارفة أو طمانهم وعشاثرهم وعلى غيرهما من تجرع العاص  
 واحتمل البلاء في طاعة الله وازدياد الخير (بغير حساب) لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكال وغيره ميزان يعرف  
 لهم نفعها وهو غنم للتكثير وعن ابن عباس رضي الله عنه - لا يمدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يصب الله الموازين يوم القيامة فوفى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين  
 . يوفى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ويوفى بأهل الخلق فيوفون أجورهم بالموازين ويوفى  
 بأهل البلاء فلا يصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا قال الله تعالى انما يوفي  
 الصابرون أجرهم بغير حساب حتى يتقنى أهل المرافعة في الدنيا أن أجسادهم تفرض بالقرار يض ما يذهب به  
 أهل البلاء من الفضل (قل اني امرت) بالاخلاص الدين (وامرت) بذلك لاجل (أن اكون اول المسلمين) أى  
 مقدمهم وسابقتهم في الدنيا والآخرة والمعنى أن الاخلاص له السبق في الدين فمن أخلاص كان سابقا فان  
 قالت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد (قالت) ليسا بواحد لاختلاف جهتهم ما وذلك أن الامر  
 بالاخلاص وتكليفه شئ والامر به ليجوز القسام به فصب الحساب في الدين شئ واذا اختلف وجهها الشئ  
 وصفته ينزل بذلك منزلة شديدين مختلفين ولك أن تجعل الامم مريدة من نوايا أردت لأن افضل ولا تزد الا مع  
 ان خاصة دون الاسم الصريح كما ان زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوضت السنين في  
 استطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو أطوع والدليل على هذا الوجه تجيئة بغير لام في قوله وامرت أن  
 اكون من المسلمين وامرت أن اكون من المؤمنين وامرت أن اكون اول من أسلم وفي صمداء أوجه أن  
 اكون اول من أسلم في زمانى ومن قوى لانه اول من خالف دين آبائه ونخلع الاصنام ومطعمها وأن اكون  
 اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلا ما وأن اكون اول من دعاه نفسه الى ماعدا اليه غيره لا كون مقتدى بي  
 في قولى وقلى جيمع ما لا تكون صفتي صفة المولى الذين يأمرون بالافعالون وأن أفعل ما أستعقب به الاولوية  
 من أعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعنى أن الله أمرنى أن أخلاص له الدين من الشرك والباطل وقل  
 شوب يد اولى العقل والوحى فان عديت رضى في لغة الدليلين استوجب عذابه فلا أعصيه ولا أتابع أمرهم  
 وذلك حين دعوه الى دين آبائهم (فان قالت) ما معنى التكرير في قوله قل اني امرت أن اعبد الله مخلصا له الدين  
 وقوله (قل الله اعبد مخلصا له ديني) (قالت) ليس بتكرير بل ان اول اخبار بأنه ما دعوه من جهة الله بعبادة  
 العبادة والاخلاص والثاني اخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولذا لم يسم على ذلك  
 قدم الله على فعل العبادة وأخره في الاول فالكلام اول واقع في الفعل نفسه واجباده وثانية فيمن يفعل  
 الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فأعبدوا ما شئتم من دونه) والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير  
 المبالغة في الاستدلال والتخاطبة على ما حقت فيه القول مرتين قل ان السكاملين في انهم من الجاهل  
 لوجوهه وأسبابه هم (الذين خسروا أنفسهم) لوقوعها في هالك لا هالك بعد هار (وخسروا) أهلهم  
 لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم  
 ذهابا لا رجوع بعده لهم وقيل وخسروهم لانهم لم يبدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة يعنى  
 وخسروا أهلهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسراهم بآية الفطاعة في قوله (الا ذلك هو  
 انهم من المدين) حيث استأذنت الجلالة وحدها بحرف التثنية ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف  
 انهم من وفته بالمدين (ومن تعظم) أطباق من النار هي (ظلال) لا تحترق (ذلك) العذاب هو الذي يتوعد  
 الله به عباده (ويخوفهم ليجنبوا ما يوقههم فيه) يا عباد فاتقون ولا تعرضوا لما يوجب سخطى وهذه عظة

مبالغة كالسنة وهي الرحمة الواسعة واللا يكون تشبهه الثالث تقديم لاص على عينه ليقيد انحصار الشيطان بهذه التسمية

اجتنبوا الطاغوت ان  
يعبدوها وانا بوالى الله  
اهم البشرى فبشرى  
عبادى الذين يستمعون  
القول فيتعلمون احسنه  
اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولوا  
الاباب اذن حق عليه  
كلمة العذاب افأنت تنفذ  
من في النار لكن الذين  
اتقوا ربهم لهم غرف من  
فوقها غرف مبنية تجري  
من تحتها الانهار وعد الله  
لا يخلف الله الميعاد ألم تر  
أن الله أنزل من السماء ماء  
فسلكه ينابيع في  
الارض ثم نخرج به زرعا  
مختلفا ألوانه ثم نجعل  
حماضه ماء عذبا  
ان في ذلك لذكرى لأولى  
الاباب اذن شرح الله  
قوله تعالى الذين  
يستمعون القول فيستمعون  
احسنه قال يدخل  
تحت هذا المذهب  
واختيار أئنته على  
السبيل وأقواها عند  
السبيل الخ قال أحمد لقد  
كنت أطمع الله رجع  
عن ضمن هذا الكتاب  
من المذاهب الرديئة  
والمعتقدات الفاسدة  
حتى حقت من كلامه  
هذا أن ذلك التفسير  
كان من حكاهم فؤاده  
الصحيح فلا حول ولا قوة  
الا بالله العلي العظيم

من الله تعالى ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادى (الطاغوت) فملوت من الطغيان كالمالكوت والرجوت الا ان فيها  
قايمة قديم الالام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكونه مصدرا وفيها مبالغات وهى التسمية  
بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغته فان لرجوت الرحمة لواسعة والمالكوت الملك  
المسوط والقلب وهو لا يختصص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هذه الجمع وقرئ الطواغيت  
(أن يعبدوها) بدل من الطاغوت بدل الاشتمال (لهم البشرى) هى البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم  
البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك فى حبيسه على السنة وسلة وتنقاهم  
الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى  
نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات \* وأراد به مباداه (الذين يستمعون القول فيستمعون احسنه)  
الذين اجتنبوا وانا بوالى الا غيرهم وانما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر  
موضع الضمير وأراد أن يكونوا نقاد فى الذين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم  
أمران واجب وندب اختار والواجب وكذلك المباح والنسب حرام على ما هو أقرب عند الله وأكثرنا  
ويدخل تحت المذهب واختياراً ثبتها على السبيل وأقواها عند السبيل وأبنيها دليل أو أمانة وأن لا تكون  
فى مذهبك كما قال القائل \* ولا تكن مثل عريقه فانقاد به يدا المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيستمعون  
القرآن وقيل يستمعون أو امر الله فيستمعون أحسنه فانقاد به يدا المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيستمعون  
والاخفاء لقوله تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وان تحفوها وتوثوها الفقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس  
رضى الله عنه ما هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساويف يحدث بأحسن ما سمع وكيف  
عماسوا ومن الوقفة من يقف على فبشر عبادى ويبتدئ الذين يستمعون رفعة على الابتداء وخيره (أولئك)  
\* أصل الكلام أن من حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه بجملة شرطية دخل عليها نكرة الانكسار والغاء  
الجزء ثم دخل الغاء الذى فى أولها المطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أنت مالك أمرهم فمن حق  
عليه العذاب فأنت تنقذهم والله منزهة الثانية هى الامرلى كمررت بامرلى بمعنى الانكسار والاستبصار لموضع  
من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة واحدة ووجه آخر وهو أن تكون الآية جملة فى حق  
عليه العذاب فأنت تنقذه من في النار وانما جاز حذف فأنت تنقذه لان أفأنت تنقذه يدل عليه  
نزل استحقاقهم العذاب وهم فى الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتنبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا  
نفسه فى دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله أفأنت تنقذهم أيا الله تعالى هو الذى يقدر على  
الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك أحد غيره فكلا نقدر أنت أن تنقذ الداخل فى النار من النار لا تقدر  
أن تنقذه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه (غرف من فوقها غرف) على بعضه فوق  
بعض \* (فان قلت) ما معنى قوله (مبنية) (قلت) معناه والله أعلم انها بنيت ببناء المنازل التى على الارض  
وسويت تسويتها (تجرى من تحت الانهار) كما تجرى من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل  
(وعند الله) مصدره وكذلك قوله لهم غرف فى معنى وعدهم الله ذلك (أنزل من السماء) هو المطر وقيل كل ماء  
فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله (فسلكه) فأدخله ونظمه (ينابيع فى الارض)  
عيونا ومسالك ومجارى كالعرف فى الاجساد (مختلفا ألوانه) هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض  
وغير ذلك أو أصنافه من بر وشعر وسمسم وغيرها (مخرج) يتم جفافه عن الاصمى لانه اذا تم جفافه حان له أن  
يشور عن مغابته ويذهب (حطاما) قفا تاور دينا (ان فى ذلك لذكرى) التذكير او تنبيه على أنه لا بد من صانع  
حكيم وأن ذلك كائن عن تقدير وتبديل لا عن تعطيل وإهمال ويجوز أن يكون مثلاً للدنيا كقوله تعالى انما  
مثيل الحياة الدنيا واضرب لهم مثلاً الحياة الدنيا وهى وقرئ مصفرا (أذن) عرف الله أنه من أهل اللطف  
فاطف به حتى انشرح صدره للإسلام ورغب فيه وقبله كن لا لطف له فهو حرج المصدر قاسى القاب وهو نور  
الله هو لطفه وقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقيل يا رسول الله كيف انشرح الصدر قال



اذا دخل النور القلب انشرح وانفتح فقبل يارسول الله فاعلامه ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجاني عن دار الغرور والتأهب للموت قبل زول الموت وهو نظير قوله آمن هو قانت في حذف الخبر (من ذكر الله) من أجل ذلك كراي اذا ذكر الله عندهم أو آياته أو أمانه أو أوازيه أو أدب قلوبهم فساورة كقولهم تسالي فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرئ عن ذكر الله (فان قلت) ما الفرق بين من وعن في هذا (قلت) اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فاعني ما ذكرت من أن القسوة من أجل الذكرو بسببه واذا قلت عن ذكر الله فاعني غلط عن قبول الذكرو جفائه ونظيره سقاء من العمة أي من أجل عدلته وسقائه عن العمة اذا رواء حتى أبدعه عن العطش عن ابن مسعود رضي الله عنه أن أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماواهملة فقالوا له حدثنا فزلات وابتاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لا يحسن الحديث ورفع منه واستشهدا على حسنه وتأكيده لاستناده الى الله وأنه من عنده وأن مثله لا يجوز أن يصدر الا عنه وتنبه على أنه وحى معجز مبين لاسرار الاحاديث و (كتابا) بدل من أحسن الحديث ويحتمل أن يكون حاله منه (ومشاهبا) مطلق في مشاهبة بعضه ببعض فكان متناولاً لتشابه معانيه في الجملة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة انباقي وناسب الله انهم وتضافوا في التفسير والاصابة وتجاوب نظمهم وتأليفه في الانجاز والتبكيك ويجوز أن يكون (مثنى) اي انما يكونه متشابه لان التخصيص المتكرر لا تكون الا متشابهة والمثنى جمع مثنى يعني مر دو مكرر المثنى من قصصه وآياته وأحكامه وأوامره ونواهيته ووعده ووعدته ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا عمل كتابي وصفه لا يشبه ولا يتشأن ولا يخاف على كثرة الرد ويجوز أن يكون جمع مثنى مقول من التثنية يعني التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين يعني كرتين بعد كرتين وكذلك ليبيك وسعديك وحنانيك (فان قلت) كيف وصف الواحد بالجمع (قلت) انما صرح بذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جماعته لا غير الاثر الا تقول القرآن أسباع وأحجام وسور وآيات وكذلك قوله أقاصيص وأحكام ومواعظ مكرورات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق وأعصاب الا أنك تركت الموصوف الى العفة وأصله كتابا متشابه افعولاً مثنى ويجوز أن يكون كقولك برمة أعشار وثوب أخلاق ويجوز أن لا يكون مثنى صفة ويكون منتهى على التمييز من متشابه كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثناه (فان قلت) ما فائدة التثنية والتكرير (قلت) النفوس أنفوس عن حديث الوعظ والنصيحة فسلم يكرر رعايا عودا عن يدهم لم يرفع فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكرر عليهم ما كان يعظ به ويصيح ثلاث مرات وسبع مائة كره في قلوبهم ويقر به في صدورهم أقسم على الخلد اذا تقبضت قبضته يديا وتر كيه من حروف التشع وهو الاديم اليارسى مضموما اليها حروف رابع وهو الر اي يكون ربا عاود الاعلى معنى زائد يقال أقسمت مرارته من الخوف وقسمت مره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز أن يريد به الله سبحانه التمثيل تصوير الافراد خشيتهم وأن يريد التحقيق والمعنى أنهم اذا سمعوا بالقرآن وآيات وعيده أصابتهم خشية تقشعرت منها جلودهم ثم اذا ذكر الله ورجسته وجوده بالغمرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنهم ما كان بهم امن الخشية والقشعريرة (فان قلت) ما وجه تعديده لان بالي (قلت) ضمن معنى فعل متعدي بالي كأنه قيل سكنت أو اطمأنت الى ذكر الله لينته غير متقبضة راحيه غير خاشية (فان قلت) لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة (قلت) لان أصل اسمه الرحمة والرفقة ورجسته هي سابقة غضبه فلا صالة رحمة اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤفا رحيفا (فان قلت) لم ذكرت الجلود وحدها ولا ثم قرنت القلوب ثانيا (قلت) اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فتدذكرت القلوب فكانه قيل تقشعرت جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في أول وهلة فاذا ذكر الله ومبني أسس على الرفقة والرحمة استبدأوا باناسية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينافي جلودهم (ذلك) اشارة الى الكتاب وهو (هدى الله يهدي به) يوفق به من يشاء يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجعوا الى الرجاء كما قال هدى للمتقين (ومن يضل الله) ومن يضل الله من الفساق والافجرة (فساله من هاد) أولئك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله أي أثر هداة وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدي به

هدى الله لا اله الا هو  
على نور من ربه فويل  
للمعاصية قلوبهم من  
ذكر الله أولئك في  
ضلال مبين الله نزل  
أحسن الحديث كتابا  
متشابه امثالي تقشعرت  
منه جلود الذين يخشون  
ربه ثم تاب من هدى الله  
وقال لهم الى ذكر الله  
ذلك هدى الله يهدي به  
من يشاء ومن يضل  
الله فساله من هاد

قوله تعالى الخ يتي وجهه سوء العذاب يوم القيامة (قال فيه معناه كن هو امن مخدق الخبر اسوة امثاله الخ) قال احمد الماتى في النار والى اذبالله لم يبق بعد الاتقاء وجهه ٢٩٨ ولكنه لم يجد ما يتي به النار غير وجهه ولو وجد فعل فلما القى بها وجهه كانت حاله حال الماتى

وجهه في قبره عن ذلك  
بالانقاء من باب المحاز  
التمثيل والله اعلم قوله  
تعالى انك ميت وانهم  
ميتون (قال فيه قرئ  
انك ميت ومات الخ)  
قال احمد فاستعمال

أفن يتي وجهه سوء  
العذاب يوم القيامة  
وقيل للظالمين ذوقوا  
ما كنتم تكسبون كذب  
الذين من قباهم فأنابهم  
العذاب من حيث  
لا يشعرون فأذاقهم  
الله العذابي في الحياة  
الدنيا وللعذاب الآخرة  
أكبر لو كانوا يعلمون  
والعذاب من الناس في  
هذا القرآن من كل مثل  
لهم يذكرون قرآنا  
عربيا غير ذي عوج  
لهم يقرآن ضرب الله  
مثلا رجلا فيه شركاء  
مقسما كسونا ورجلا  
سالم (رجل سهل  
يستويان مثلا الحمد لله  
بل أكثرهم لا يعلمون

ميت سحار اذا خطب مع  
الاصماء واستعمال مائت  
حقيقة اذا يعطى اسم  
الفاعل ومفعول الفعل  
حال الخطاب وظايره  
قوله تعالى الله يتوفى  
الانفس حين موتها

بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب أولئك ورآهم خاشعين راجين فكان ذلك من غلبتهم في الافناء  
بسيرتهم وسأول طريقهم ومن يضال الله ومن لم تؤثر فيه ألدافه لقسوة قلبه واضرارهم على بخوره فساله  
من هاد من مؤثر فيه بشي فقط يقال اتقاء بدرقة استقبله بها فوقى بها نفسه اياه واتقاء بده وتقديره  
(أفن يتي وجهه سوء العذاب) كن أمن العذاب فسذف الخبر كحذف في نظائره وسوء العذاب شدة به  
ومعناه أن الانسان اذا اتى مخوفامن المخاوف استقبله بده وطلب أن يتي بها وجهه لانه اعز أعضائه عليه  
والذي باقى في النار باقى مغلوله يده الى عنقه فلا يتبأله أن يتي النار الا بوجهه الذي كان يتي المخاوف  
بغير وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في أبي جهل وقال لهم نزنة النار (ذوقوا)  
وبال (ما كنتم تكسبون) من حيث لا يشعرون من الجهلة التي لا يحسنهم من ولا يخطر به الله أن الشر  
يأتهم منها بل انهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من ما منهم \* وانظر الى الذل والصغار كالضعف والخسوف  
والقتل والجلاء وما أشبه ذلك من نكال الله (قرأ ناعربيا) حال مؤكدة كقولك جاني زيد رجلا صالحا  
وانسانا فالا ويجوز أن ينتصب على المدح (غير ذي عوج) مستقيما بريأ من البناقض والاختلاف (فان  
قلت) فهلا قيل مستقيما وغير عوج (قلت) فيه فائدتان احدهما اني أن يكون فيه عوج فقط كما قال ولم  
يجعل له عوجا والثانية أن لفظ العوج يختص بالعمى دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وأنشد  
وقد أنالك يقين غير ذي عوج \* من الآله وقول غير مكذوب

\* واضرب اقوامك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف  
وتنازع كل واحد منهم يدعي أنه عبيده فهم يتجادلون به يتعاورونه في مهن شتى ومشاده واذا عنت له حاجة  
تدافعوه فهو متعير في أمره ساد قد تشبهت لهم قلبه وتوزعت أفكاره لا يدري أيهم يرضى بخدمة  
وعلى أيهم يعتمد في حاجته وفي آخر قد سلم المالك واحد وخلص له فهو معتق لاسرته من خدمته معتد عليه  
فما يصححه فهمه واحد وقابله مجتمع أي هذين العبدان أحسن حالا وأجل شأنا والمراد بتثليل حال من ثبتت  
آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من أن يدعي كل واحد منهم عبودية ويتشاكسوا في ذلك ويتعالبوا  
كما قال تعالى ولعل ابلهضهم على بعض ويبقى هو متعيرا ضائعا لا يدري أيهم يعبد وعلى روية أيهم يعتمد وعن  
يطاب رزقه ومن يلتمس رفقة فهمه شعاع وقابله أوزاع وحال من لم يثبت الا لها واحد دفعه قائم بما كلفه  
عارف بما أرضاه وما أسخطه من فضل عليه في عاجله مؤمل للثواب في آجله وفيه صلة شركاء كما تقول  
اشتركو فيه \* والتشاكس والتشاحس الاختلاف تقول تشاكسوا كسبأحواله وتشاحست أسنانه (سالم  
رجل) خالصه وقرئ سلما بفتح الناء والمعنى وفتح الناء وكسر هاء مع سكون العين وهي مصدر رسم والمعنى  
ذات سلامة لرجل أي اذا خلوص له من الشراكة من قولهم سلمت له الضيعة \* وقرئ بالرفع على الابتداء أي  
وهذا رجل سالم لرجل وانما جعله رجلا ليكون أفطن لما شفى به أو سعد فان المرأة والصبي قد ينفلان عن  
ذلك (هل يستويان مثلا) هل يستويان صفة على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاها وحالاها وانما أقصر  
في التميز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثليين كقوله تعالى وأكثر أموالا وأولاد مع قوله أشد منهم قوة  
ويجوز فيمن قرأ مثليين أن يكون الضمير في يستويان للمثليين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل  
يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفي بما راجلين (الحمد لله) الواحد الذي لا شر يملكه دون كل  
معبود سواه أي يجب أن يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت أنه لا اله الا هو (بل أكثرهم  
لا يعلمون) فيشركون به غيره \* كانوا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر أن الموت بهمهم  
فلا معنى للترصص وشعانة الباقي بالفاني وعن قتادة نبي الى نبيه نفسه ونبي اليكم أنفسكم \* وقرئ مائت

يعني توفي الموت والتي لم تست في منامها أي يتوفاها حين المنام تشبه النوم بماوت كقوله وهو الذي  
يتوفاكم بالليل فيمسي الانفس التي قضى عاها الموت الحقيقي أي لا يرد هافي وقتها حية ويرسل الاخرى أي النائمة الى الاجل الذي سماه

وما تتون والفرق بين الميت والمات أن الميت صفة لازمة كالسيد وأما المات فصفة حادثة تقول زيد مات  
عندما كانت تقول سأندغد أي سموت وسيسود وإذا قلت زيد ميت فمات تقول حتى في نفسه فمات يرجع إلى اللزوم  
والثبوت والمعنى في قوله (أنك ميت وأنهم ميتون) أنك وأياهم وإن كنتم أحياء فأنتم في عدد الموتى لأن  
ما هو كان فكان قد كان (ثم أنكم) ثم أنك وأياهم فقلب ضمير الخطاب على ضمير الغيب (تختصمون) فتخرج  
أنت عليهم بأنك بلغت فكذبوا فاجتهدت في الدعوة فنجوا في العناد ويعتذرون بالاطائل تحتة تقول الاتباع  
أطاعتوا أذنوا وكبراء تقول السادات أغوتنا الشياطين وآباؤنا الأقدمون وقد سجل على اختصاص الجميع  
وأن الكفار يخاضعون بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا الذي والمؤمنون الكافرون يكتفونهم بالجميع  
وأهل القبلة يكون بينهم اختصاص قال عبد الله بن عمر لقد عشنا باربعة من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية  
أنزلت فينا وفي أهل الكتاب قلنا كيف تختصم وبنينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضهم  
يضر بوجوه بعضهم بالسيف فعرفت أنهم أنزلت فينا وقال أبو سعيد الخدري كما تقول ربنا واحد وديننا واحد  
وديننا واحد فها هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشده بعضنا على بعض بالسيف فقلنا أنهم هو هذا وعن  
أبراهيم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا  
وعن أبي العباس نزلت في أهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمته أولا ألا ترى إلى قوله  
تعالى فمن أظلم ممن كذب على الله وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو إلا بيان وتفسير للذين يكون  
بينهم الخصومة (كذب على الله) افتري عليه باضافة الواو والشر يك الية (وكذب بالصدق) بالامر الذي هو  
الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (أذ جاءه) بالكذب لما سمع به من غير وقفة لأعمال  
روية وإتمام تمييز بين حق وباطل كما يفضل أهل النصفة فيما يسمعون (مشوى للكافرين) أي ملولاء الذين  
كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين إشارة إليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول  
الله صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق وآمن به وأراد به إياه ومن تبعه كأراد دعوى إياه وقومه في قوله ولقد  
آتينا موسى الكتاب لما هم يمدون فذلك قال (أولئك هم المتقون) إلا أن هذا في النصفة وذلك في الاسم  
ويجوز أن يريد الفوج أو الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصدق به  
الذين صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف أي صدق  
به الناس ولم يكذبهم به يعني أداه إليهم كآثر عليه من غير تحريف وقيل صار صادقاه أي بسببه لأن القرآن  
مبجزة والمبجزة تصديق من الحكماء الذي لا يفعل القبيح لمن يجرى على يده ولا يجوز أن يصدق إلا لصادق  
فيصير لذلك صادقا بالمعزة وقرئ وصدق به (فان قلت) ما معنى إضافة الاسماء الحسن إلى الذي عملوا وما  
معنى التفضيل فيها (قلت) أما الإضافة فإحدى من إضافة أفعال إلى الجملة التي يفضل عليها ولكن من إضافة  
الشيء إلى ما هو بعينه من غير تفضيل كقولك الأشج أشج أشج بني مروان وأما التفضيل فإيدان بأن السيئ الذي  
يفرط منهم من الصغار والزلات المكفرة هو عندهم الأسوأ لاستعلاهم المعصية والحسن الذي يملونه  
هو عند الله الأحسن لحسن اختلاصهم فيه فذلك ذكر سيئهم بالأسوأ وحسنهم بالأحسن وقرئ أسوأ  
الذي عملوا أي سوء (أليس الله بكاف عبده) أدخلت هزة الانكار على كلمة النفي فأفيد معنى إثبات الكفاية  
وتشريعها قرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف عباده وهم الأنبياء وذلك أن قرئنا  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نخاف أن تخذلك أظمتنا وأنا نخشى عليك من غير العيبك أياها ويرى  
أنه يمت خالد إلى العزى ليكبسه أقتال له سادنا أحذر كما يخالدان له المشدة لا يقوم لمسا في عهد خالد إليها  
فوشم أنفها أقتال الله عز وجل أليس الله بكاف نبه أن يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن  
الخطوف وفي هذا تم كبرهم لأنهم خوفوه ما لا يتدبر على نفع ولا ضرر أو أليس الله بكاف أنبياءه ولقد قالت  
أمهم نعم ذلك فكشاهم الله وذلك قول قوم هو ودان تقول الاعتراف ببعض ألهتنا بسوء ويجوز أن يريد  
العبد والعباد على الإطلاق لأنه كافهم في الشدائد وكافل مصالحهم وقرئ بكاف عباده على الإضافة ويكافى  
عباده ويكافى بفعل أن يكون غيرهم موزعاً على من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو أبلغ من كفى

أنك ميت وأنهم ميتون  
ثم أنكم يوم القيامة عند  
ربكم تختصمون فمن  
أظلم ممن كذب على الله  
وكذب بالصدق أذ جاءه  
أليس في جهنم مثوى  
للكافرين والذي جاء  
الصدق وصدق به أولئك  
هم المتقون لهم ما يشاؤون  
عند ربهم ذلك جزاء  
الحسنين ليكفر الله عنهم  
أسوأ الذي عملوا ويجزيهم  
أجرهم بأحسن الذي  
كانوا يعملون أليس الله  
بكاف عبده

أي فدوه أو تها الجحيمي  
هذا أو ضح ما قيل في  
تفسير الآية والله أعلم

ويخوفونك بالذين من  
دونه ومن يضلل الله  
فأله من هاد ومن هد  
الله فأله من مضل  
أليس الله بعزير ذي  
انتقام وإن سألهم من  
خالق السموات والأرض  
ليقولن الله قل أفرأيتم  
ماتدعون من دون الله  
إن أراذي الله بضل هل  
هن كاشفات ضره  
أو أراذي برجه هل هن  
مسكات رجته هل  
حسبي الله عليه يتوكل  
المتوكلون فقل يا قوم  
اعملوا على مكانتكم إني  
عامل فسوف تعلمون من  
يأتيه عذاب يخزيه  
ويحل عليه عذاب مقيم  
إنا أنزلنا عليك الكتاب  
للناس بالحق فمن اهتدى  
فإن نفسه ومن ضل فاعلى  
يفضل عليها وما أنت  
عليهم بوكيل الله يتوفى  
الانفس حين موتها  
والتي لم تمت في منامها  
فيمسك التي قضى عليها  
الموت ويرسل الاخرى  
الى أجل مسمى ان في  
ذلك لآيات لقوم  
يتفكرون أم اتخذوا  
من دون الله شفعاء قل  
أولئك كانوا لا يعلون  
شيئا ولا يعقلون

ليبدله على لفظ المغالبة والمباراة وأن يكون مهموزا من المسكافة وهي الجازاة لما تقدم من قوله ويجزهم  
أجهم (بالذين من دونه) أراد الاوثان التي اتخذوها آلهة من دونه (بعزير) يعال من يبيع (ذى انتقام)  
يتنقم من أعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بأنه ينقم لهم منهم وينصرهم عليهم \* فقرأى كاشفات  
ضره ومسكات رجته بالمتوفين على الأصل وبالإضافة للتخفيف (فان قلت) لم فرض المسئلة في نفسه دونهم  
(قلت) لانهم خوفوه معرفة الاوثان وتخيلها فافهم بان يقررهم أولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول  
لهم بعد التقرير فاذا أرادنى خالق العالم الذى أقررتم به بضره من مرض أو فقر أو غير ذلك من النوازل  
أو برجة من حجة أو غنى أو نحوها هل هؤلاء اللات في خوفهم قوني اياهن كاشفات عنى ضره أو مسكات رجته  
حتى اذا ألقاهم الحز و قطعهم حتى لا يخبروا ببنت شفة قال (حسبي الله) كافيا للمرة أو تارة (عليه يتوكل  
المتوكلون) وفيه تميم ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكنوا فقل حسبي الله (فان قلت)  
لم قيل كاشفات ومسكات على التأنيث بعد قوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه (قلت) أنهن وكن انا  
وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى أليسكن الذكروا الانثى  
ايضعها ويجزها زيادة تضيف وتيجز عما طالبهم به من كشف الضر وامسالك الرحمة لان الاوثنة من باب  
اللات والرخوة كما أن الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الانثى اللاتى هن اللات والعزى ومناة  
أضف عما تدعون لهن وأعجز وفيه تميم أيضا (على مكانتكم) على حالكم التي أنتم عليها وجهتكم من العداوة  
التي كنتم منها المكنة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كايستعارها من حيث الزمان وهما المكان (فان  
قلت) حق الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذف (قلت) للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان  
بان حاله لا يتقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصرهم ومعينهم ومظهرهم على الدين كله ألا ترى الى قوله  
(فسوف تعلمون من يأتيه) كيف نوعدهم بكونه منهم وراعيهم غالبا عليهم في الدنيا والاخرة لانهم اذا  
أنامهم الحزى والعذاب فذلك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بزعمهم من أوليائه وبذل ذليل من  
أعدائه (يخزيه) مثل مقيم في وقوعه صفة له عذاب أى عذاب محزله وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب  
النار \* وقرأى مكانتكم (لنفس) لاجلهم ولا جل حاجتهم اليه ليشروا وينذروا فبقوى دواعيهم الى  
اختيار الطاعة على العصاة ولا حاجة الى ذلك فأننا العنى نحن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار  
الضلالة فقد ضرها \* وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبنى على الاختيار دون الاجبار  
(الانفس) الجمل كما هي \* وتوفى الماتت وهو أن يساب ما هي به حجة حساسة ذراكة من حجة اجزائها  
وسلامتها لانها عند سلب الصحة كأن ذاتها قد سلبت (والتي لم تمت في منامها) يريد يتوفى الانفس التي  
لم تمت في منامها أى يتوفاهما حين تمام تشبيهها بالمتين بالوقى ومنه قوله تعالى وهو الذى يتوفىكم بالليل  
لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك (فيمسك) الانفس (التي قضى عليها الموت) الحقة التي لا يردها  
في وقت حاجتها (ويرسل الاخرى) الناعمة (الى أجل مسمى) الى وقت ضره لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفىها  
ويقبضها وهي الانفس التي تتكون منها الحياة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس  
التميز قالوا فالتى تتوفى في النوم هي نفس التميز لان نفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت معها النفس  
وانما يتنفس ورواعن ابن عباس رضى الله عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس  
اتى بها العقل والتميز والروح التي بها النفس والحركة فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه  
والصحيح ما ذكرنا أولا لان الله عز وعلا على التوفى والموت والمنام جميعا بالانفس وما عاينوا بنفس الحياة  
والحركة ونفس العقل والتميز غير متعصب بالموت والنوم وانما الجلة هي التي تموت وهي التي تنام (ان في ذلك)  
ان في توفى الانفس مائة وناعة وامسا كهاوارسها الى أجل لا يات على قدرة الله وعلمه لتقوم يحيون فيه  
أفكارهم ويمتدبرون \* وقرأى قضى عليها الموت على البناء للفعل (أم اتخذوا) بل اتخذوا قريش واليهزة  
للات (من دون الله) من دون اذنه (شفعاء) حين قالوا هو لا يشفعنا وناعنا عند الله ولا يشفع عنده أحد



بقوله تعالى ثم اذبحوا له نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هل فتنة (قال فيه معناه على علم من الله وباستحقاق الخ) قال احمد كذلك يقول على قدرى عني على الله ان يشيئه في الاخرة ان الفرق بين حمد الدنيا وحمد الاخرة ان حمد الدنيا واجب على العبد لانه على

نعمة من فضل به اوجد  
الاخرة ليس بواجب  
عليه لانه على نعمة

قل لله الشفاعة جميعا له  
ملك السموات والارض  
ثم اليه ترجعون واذا  
ذكر الله وحده اشمزت  
قلوب الذين لا يؤمنون  
بالآخرة واذا ذكر  
الذين من دونه اذا هم  
يستنبشون قبل الايام  
فادبر السموات والارض  
عالم الغيب والشهادة  
أنت تحكم بين عبادك  
فما كانوا فيه يختلفون  
ولأن الذين ظلموا في  
الارض جميعا ومثله  
معه لا فتدوا به من سوء  
العذاب يوم القيامة  
وبداهم من الله ما لم  
يكنوا يستنبشون وبداهم  
سما كسبوا  
وحاق بهم ما كانوا به  
يستنبشون فاذا هم من  
الانس ان ضرعنا ثم  
اذبحوا له نعمة منا  
قال انما اوتيته على علم

واجبه على الله عز وجل  
ولا تدع صدق الله  
يقول وهي فتنة انما  
سلم منها أهل السنة  
يعتقدون ان الثواب  
بفضل الله وبرحمته  
لا باستحقاق ويتبعون

الا باذنه الا ترى الى قوله تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مال كمالها فلا يستطيع أحد شفاعته الا بشرطين  
أن يكون المشفوع له من قضي وأن يكون الشفيع مأذونا له وههنا الشرطان منفقودان جميعا (أولو كانوا)  
معناه أي مشفوعون ولو كانوا (لا يملكون شيئا ولا يعقلون) أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى  
يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم (له ملك السموات والارض) تقر بقوله تعالى لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له  
الملك كله والشفاعة من الملك كان مال كمالها (فان قلت) بهم يتصل قوله (ثم اليه ترجعون) (قلت) بما يليه  
معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله  
ملك الدنيا والآخرة بمدار المعنى على قوله وحده أي اذا قرأ الله بالذكر ولم يذكر معه اسماء آلهتهم اسماء زواجر  
انفروا وانقبضوا (واذا ذكر الذين من دونه) وهم آلهتهم ذكر الله معهم أولم يذكر اسمائهم والافتتانهم بها  
ونسيانهم حق الله اليها هو أهم فيساقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نصر والان فيه نفيهم  
وقيل اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر آلهتهم حين قرأوا النجم عند  
باب الكعبة فوجدوا معه انفسهم ولقد تقابل الاستبشار والاشتمار اذ قل واحد منهم ما غاب في باب لا  
الاستبشار ان عاتق قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهال والاشتمار ان عاتق غمسا وغنطا حتى  
يظهر الانقباض في اديم وجهه (فان قلت) ما له امل في اذا ذكر (قلت) المامل في اذا المفاضلة بقدره  
وقت ذكر الذين من دونه فاجاوا وقت الاستبشار بعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشدة شككهم  
في الكفر والتمناد قليل له ادع الله باسمائه العظمى وقل أنت وحدك تتدبر على املكم بيني وبينهم ولا حيلة  
غيرك فيهم وفيه وصف طاهم واعذار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له ووعيد لهم وعن الربيع بن  
خثيم وكان قائل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وحفظ على قاتله وقالوا الا تنبشكهم فزاد  
على ان قال آمأوقد فمأوقر هذه الآية وروى انه قال على أثره قتل من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (وبداهم من الله) وعيدهم لا كنه اعطاهم وشدة وهو نظير قوله تعالى  
في الوعد فلا تعلم نفس ما أخفي لهم والمآني وظهورهم من حفظ الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا  
به نفوسهم وقيل هؤلاء هم المشركون فاذ هي سميات وعن سفيان الثوري أنه قرأها فقال ويل  
لاهل الربا ويل لاهل الربا وخرج شعث من المنكر عندهم ونه قيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها  
فانا أخشى أن يدولى من الله ما لم أحسبه (وبداهم سميات ما كسبوا) أي سميات أعمالهم التي كسبوها  
أوسيات كسبهم حين تعرض حوائجهم وكانت تافهة عليهم كقول تعالى أحصا الله ونسوه أو أراد بالسميات  
أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسميات كسبوا كمالها سميات كما قال وجزاء سيدة منهاها (وحاق بهم)  
ونزل بهم وأحاط جزاءهم ثم الخويل شتمس بالفضل يقال خولت اذا عطاك على غير جزاء (على علم) أي  
بغير علم مني أني سأعطاها الخ من فضل واستحقاق أو على علم من الله وباستحقاق أو على علم مني بوجه  
الرب كما قال قارون على علم عندي (فان قلت) لم ذكر الضمير في أوتيته وهو للنعمة (قلت) ذهبنا الى المعنى  
في قوله نعمة مناشيا من الله وقسمها نهاو يستعمل أن تكون ما في انما وصوله لا كافة فيرجع اليها الضمير  
الى المعنى ان الذي أوتيته على علم (بل هي فتنة) انكار لقوله كانه قال ما خولناك ما خولناك من النعمة  
لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان لانه انما كسر (فان قلت) كيف ذكر الضمير ثم انما (قلت)  
سلا الى المعنى أولا وعلى اللفظ آخر ولان الخبر لما كان مؤنثا أعني فتنة ساع تأنيث المبتدأ لانه في معناه  
كقولهم ما جات حاجتك وقرئ بل شوق فتنة على وفق انما أوتيته (فان قلت) ما السبب في عطف هذه الآية

في ذلك قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة بهمة له قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يغمده في برجة فساحق  
من معنى انفسه وركب رأسه وطمع انه يستحق على الله الجنة (قال فان قلت لم عطف هذه الآية على التي قبلها بالفاء والاية التي قبلها  
في أول السورة بل هو واجب بان هذه الآية مسبوقة عن قوله واذا ذكر الله الخ) قال احمد كلام جليل فافهمه فضلا عن مشبه قليل

بالقاف عطف مثلها في أول السورة بالواو (قالت) السبب في ذلك أن هذه وقعت مسببة عن قوله وإذا ذكر  
الله وحده استأزنت على معنى أنهم يشعرون عن ذكر الله ويستشعرون بذكره لا للهفة فاذا أمس أحد منهم  
ضرعاً من استأزنت من ذكره دون من استشعر بذكره وما بينهما من الاتي اعتراض (فإن قلت) حق  
الاعتراض أن يؤكدها تعرض بينهما وبينه (قلت) ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رب  
يا أكرمهم منه وقوله أنت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيده لا تكاراً استأزنتهم واستشعرهم  
ورجوعهم إلى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل يا رب لا تحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك  
مثل هذه الجراءة ويزكبون مثل هذا الذكر إلا أنت وقوله ولو أن الذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم أن  
يجعل مطلقاً وأياهم خاصة إن عنتهم به كأنه قيل ولو أن هؤلاء الظالمين ما في الأرض جميعاً ومثله معه  
لافتدوا به حين تحكم عليهم بسوء العذاب وهذه الأسرار والذكريات لا يبرزها إلا علم النظم والاعتناء بحجته  
في أمثالها وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة وما هي إلا جملة تأسست بجملة قبلها فاعطفت عليها بالواو كقولك قام  
زيد وقد عمرو (فإن قلت) من أي وجه وقعت مسببة والاستأزنت عن ذكر الله ليس بمقتضى الالتجاء إليه  
بل هو مقتضى الصدف فهم عنه (قلت) في هذا التسبب لطيف وبیان أنك تقول زيدا مؤمناً بالله فاذا أمسه ضر  
الالتجاء إليه فهذا تسبب ظاهر لا ليس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا أمسه ضر الالتجاء إليه فبحسب  
بهمة كان الكافر حين الالتجاء إلى الله الالتجاء المؤمن إليه مقم كفرة مقام الإيمان ويجريه مجرى سببها  
في الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر ألا ترى أنك نقضت بهذا الكلام الإنكار والتعجب من فعله  
الضمير في (قالها) راجع إلى قوله اغما أو تيته على علم لانها كلمة أو جملة من القول وقري قد قاله على معنى  
القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال اغما أو تيته على علم عندي وقومه  
راضون به فكأنهم قالوها ويجوز أن يكون في الامم انطالية آخرون قائلون مثلها (فما أغنى عنهم ما كانوا  
يكسبون) من متاع الدنيا ويجمعون منه (من هؤلاء) من مشركي قومك (سيعصيهم) مثل ما أصاب أولئك  
فقتل صناديدهم بدر وجحش عنهم الرزق ففهموا سبع سنين ثم بسط لهم فطراً واسعاً سبع سنين ففعل لهم  
(أولم يعلموا) أنه لا قابض ولا باسط إلا الله عز وجل (أسرفوا على أنفسهم) جنوا وعليهم بالأسراف في المعاصي  
والغلو فيها (لا تنظروا) قري بفتح النون وكسر ها وخمها (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) يعني بشرط التوبة وقد  
تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكره في قوله فيما لم يذكره في قوله لان القرآن في  
حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعاً ما إن يشاء والمراد  
بإن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته وقيل في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم  
وفاطمة رضي الله عنهما يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالى وتطير في المبالاة في الخوف في قوله تعالى ولا يخاف  
عقابها وقيل قال أهل مكة يزعم محمد أن من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم يهاجر  
وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروى أنه أسلم عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد  
ونفر من ههنا ثم قتلوا وعذبوا فافتتنوا وكان يقول لا يقبل الله لهم صرفاً ولا عدلاً أبداً فنزلت فكاتبهم باسم  
الله عنه اليهم فأسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي قاتل حنظل رضي الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم ما أحب أن لي الدنيا وما فيها من هذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة فالتفت  
ومن أشرك ثلاث مرات (وأنبئوا إلى ربكم) وتوبوا إليه (وأسلموا له) وأخلصوا له العمل وانما ذكر الآية  
على أثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصونها بغير توبة ولله لالة على أنها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه (واتبعوا  
أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (وأنتم لا تشعرون) أي  
يخبروكم وأنتم غافلون كأنكم لا تخشون شيئاً لفرط غفلتكم وسهولكم (أن تقول نفس) كراهة أن تقول (فإن  
قالت) لم نسكرت (قلت) لان المراد بها بعض النفس وهي نفس المكافر ويجوز أن يراد نفس مهيأة من  
النفس أم الجاهل في الكفر شديداً وبغداد عظيم ويجوز أن يراد التكثير كما قال الاعشى

بل هي فتنة ولكن  
أكثرهم لا يعلمون قد  
قالها الذين من قبلهم  
فما أغنى عنهم ما كانوا  
يكسبون فاصلمهم  
سبباً ما كسبوا  
والذين ظلموا من هؤلاء  
سبباً عليهم سبباً  
ما كسبوا ولو ما هم  
يجوزين أولم يعلموا أن  
الله يبسط الرزق لمن  
يشاء ويقدّر ان في ذلك  
آيات لقوم يؤمنون  
قل يا عبادي الذين  
أسرفوا على أنفسهم  
لا تقنطوا من رحمة الله  
إن الله يغفر الذنوب  
جميعاً إنه هو الغفور  
الرحيم وأنبئوا إلى ربكم  
وأسلموا له من قبل أن  
يأتيكم العذاب ثم  
لا تصهروا واتبعوا  
أحسن ما أنزل إليكم  
من ربكم من قبل أن  
يأتيكم العذاب بغتة  
وأنتم لا تشعرون أن  
تقول نفس يا حسرتنا

وقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة (قال فيه معنى الذين وصفوه تعالى بالاجور عليه وهو متعالى عنه الخ) قال أجد قد عدا طورا والتفسير لم يرض في قلبه لا دواء له الا التوفيق الذي حرمه ولا يعافيه منه الا الذي قدر عليه هذا الضلال وحققه وسنقيم عليه حد الردالة قد أبدى صفة له ولولا شرط الكتاب لاضربنا عنه صفحا ولولا نفع الالتفات ٣٠٣ اليه كشعاب الله التوفيق فنقول أما تعريفه

بان أهل السنة يدعون  
ان التبايع من فعل الله  
تعالى فيرجع باعثة ادهم  
المشار اليه قوله تعالى  
به سد آيات من هذه  
السورة الله خالق كل  
شيء وهو على كل شيء  
وكيل أما اللفظي  
على ما فرطت في جنب  
الله وان كنت لمن  
الساخرين أو تقول لو  
أن الله هداني لكانت  
من المتقين أو تقول  
حين ترى العذاب لو  
أنني كرهت فأكون من  
المحسنين إلى قد جاءك  
آيات فكذب بها  
واسستكبرت وكنت  
من الكافرين ويوم  
القيامة ترى الذين  
كذبوا على الله وجوههم  
مسودة ليس في جهنم  
مشوى للكافرين  
ويحيى الله الذين اتقوا  
واخوانه القسدية  
فيخبرون في وجهه هذه  
الاية ويقولون ليس  
بالسوق كل شيء لان  
القبائح أشياء وليست  
مخلوقة فاعترفوا  
انهم زعموا وانما أشركوا  
بما أمروا به لهم في  
أنهم يجوزون ان يحرقوا

ورب بقيق لو هتفت بغيره \* أناني كريم بنقض الرأس مضيا  
وهو يريد أقوا من الكرام بغيره ولا كرميا واحدا ونظيره رب بطل قارعت وقد  
اختلس الطعنة ولا يتعدا التكثير \* وقرئ يا حشر على الأصل وباحسرتأي على الجمع بين العوض  
والعوض منه \* والجنب الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناسيته وفلان بين الجانب والجانب ثم قالوا  
فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري  
أما تفتن الله في جنب وامي \* له كبد مري عليك تطمح  
وهذا من باب الحكاية لانك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبت فيه ألا ترى إلى قوله  
ان السماحة والروية والندى \* في قبة ضربت على ابن الحشرج  
ومنه قول الناس لكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشريك ان في أن يصلي الرجل لكان  
الرجل وكذلك فعلت هذه من جهة تلك فن حيث لم يبق فرق فيما يرجع إلى أداء الفرض بين ذكر المكان  
وتركه فمسل (فرطت في جنب الله) على معنى فرطت في ذات الله (فان قلت) فرجع كلامك إلى أن ذكر  
الجنب كذا ذكر سوى ما يعلى من حسن الحكاية ولا غنا فكله قيل فرطت في الله فسامعني فرطت في الله  
(قلت) لا بد من تقدير معنوف سوا ذكر الجانب أو لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله  
وما أشبه ذلك وفي حرف عبد الله ودفعة في ذكر الله \* وما في ما فرطت معسدية مثله في عار حجت (وان  
كنت ان الساخرين) قال قتادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى يحضر من أهله أو يخل وان كنت النصب  
على الحال كانه قال فرطت وأنا ساخر في حال شربتي وروى أنه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه  
وفسق وأناه ابليس وقال له تتبع من الدنيا تم تب فأطاعه وكان له مال فأنفقه في الشرب وفاته ملك الموت في  
الذما كان فقال يا حشر تعالى ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان وأخطت ربي فندم حين  
لم ينفعه الندم فأمر الله خبره في القرآن (لو ان الله هداني لايخلوا ما أن يريه الهداية بالابداء أو بالالطاف  
أو بالوحي فلا يلبس خارج عن الحكمة ولم يكن من أهمل الالطاف فيناطفيه وأما الوحي فقد كان وله كنه  
أعزض ولم يتبعه حتى يتبدى ولما يقول عند اختيار في أمره ودمه لا يعجز عليه كنههم المتعالي باعواء  
الرواسي والشياعين ونحو ذلك ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله (بلى قد جاءك آيات) رد من الله عليه معناه  
بلى قد هديت بالوحي فكذبته واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى  
\* وقرئ تكبر الاناء على مخاطبة النفس (فان قلت) هلا قرن الجواب بعسا وهو قوله لو ان الله  
هداني ولم يفعل بينهم باقية (قلت) لانه لا يخلوا ما أن يقدم على أخرى القرآن التسلات فيفرق بينهم وأما أن  
يقترن القرينة الوسطى فلم تحسن الاول لما فيه من تبيين التعليل بالجمع بين القرآن وأما الثاني فلما فيه من  
الترتيب وهو التحسير على التفریط في الطاعة ثم التعليل بتشد الهداية ثم معنى الرجعة فكان الصواب  
لما فيه وهو أنه حتى أقوال النفس على ترتيبها ونظمتها ثم أجاب من بينها مما اقتضى الجواب (فان قلت)  
ليس صريح أن تقع في سبوا الغير حتى (قلت) لو ان الله هداني في معنى ما هديت (كذبوا على الله) وصفوه  
بما لا يجوز عليه تعالى وهو تعالى عنه فأضافوا اليه الولد والشريك وقالوا لا شفعوا وناو قالوا الوشاء  
الرجن ما عبدناهم وقالوا والله أشرفناهم ولا يعبدهم قومهم فهو به فعل التبايع وتجويز ان يخلق خلقا  
لا يرض ويؤلم لا عوض ويظلمونه بكيفية مالا يطاق ويحبون به يكونه من رياسة ما يناديهم كالباطنة  
ويشبهون له يد او قد ما وجب امتثالهم بالبل كفه ويحبون له أن ينادي باياتهم معه قدما (وجوههم مسودة)

خلق الا لافرض فذلك لان أفعاله تعالى لا تهلى لانه افعال ابيداته وعند القدرة ليس فعلا لما يشاء لان افضل الامنطو على حكمته  
ومصلحة فحجب عليه ان يفعل عندهم واما عار عن فحجب عليه أن لا يفعل فأن أثر المشيئة اذابة وأما عاقده ان في تكليفه مالا يطاق

وطالبه تعالى فاعلم ان لا يظلم احد الا بالحق لان ذلك انما ثبت لازما للاعتقاد بهم ان الله تعالى خالق افعال عبده فالتكليفات على الله تعالى لا على الخلق والحق الاول حق ولازم الحق ولا معنى للظلم الا التصرف في ملك الغير بغير اذنه والعباد ملك الله تعالى فكيف يتصور حقيقة الظلم منه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا \* وأما تعرضه بانهم يجوزون ان يؤلموا لعموض فيقال له ما قولك أي الظلمين في ايلام المباح والاطفال ولا أعراض لها وليس مرتب على استحقاق سابق خلافا للقدرية اذ يقولون لا بد في الالم من استحقاق سابق أو عوض \* وأما اعتقاده ان تجوز رؤية الله تعالى يستلزم اعتقاد الجسمية فانه اغترار في اعتقاده بادلة العقل المجوزة لذلك مع البراءة من اعتقاد الجسمية ولم يشعر انه يقابل به داية قول نبي الهدي عليه الصلاة والسلام انكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فهذا النص الذي ينبوع التأويل ٣٠٤ ولا يردع المتكبر به شيء من التحويل وأما قوله انهم يسترون بالبال كفة فيعني به قولهم بلا كيف

جعله في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب \* قرئ بجي ويجي ويجي (بمجازتهم) بمجازتهم يقال فاز بكذا اذا اظف به وظهر براده منه وتفسير المفاضة قوله (لا يسمهم السوء ولا هم يعترفون) كانه قيل ما بمجازتهم فقل لا يسمهم السوء أي يجيبهم بنفي السوء والحق عنهم أو بسبب مخافتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب أي عجيبة منه لان النجاة من أعظم الفلاح وسبب مخافتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما المفاضة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سبب ما قرئ بمفازتهم على أن لكل متق مفازة (فان قلت) لا يسمهم ما محله من الاعراب على التفسيرين (قلت) أما على التفسير الاول فلا محله لانه كلام مستأنف وأما على الثاني فمحله النصيب على الحال (له مقابليد السموات والارض) أي هو ملك أمسها وحافظها وهو من باب السكينة لان حافظ الخزان ومدير أمسها هو الذي يملك مقابليدها ومنه قولهم فلان ألقيت اليه مقابليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من لفظها ووقيل مقليد ويقال اقليدوا قليدوا والمقامة أصلها فارسية (فان قامت) مالا لكاتب العربي والمبين والفرسية (قلت) التعريب أصلها عربية كما أخرج الاستعمال المهمل من كونه مهمللا (فان قلت) بما اتصل قوله (والذين كفروا) (قلت) بقوله ويجي ويجي الله الذين اتقوا أي يجي الله المتقين بمفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهم ما بان خالق الاشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين فيهم وما يستحقون عليهم الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على أن كل شيء في السموات والارض فالله خالقه وفاقبها به والذين كفروا ويجهلوا أن يكون الامر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقابليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سألتني عنها أحد قبلك فتفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يجي ويعيت وهو على كل شيء قدير وتأويله على هذا ان الله هذه الحكامات يوحيهم ما يريدون وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بهم امان المتقين أصابعه والذين كفروا آيات الله وكلات قوحيدته وتجيده أولئك هم الخاسرون (أفغير الله) منصوب بأعبد (و تأمروني) اعترض ومنه أفغير الله أعبد بأمركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالله أنت أو ينصب بمابدل عليه جملة قوله تأمروني أعبد لانه في معنى تعبدوني وتقولون لا اله الا الله والاصل تأمروني أن أعبد فذف أن ورفع الفعل كافي قوله \* ألا أي هذا الزاجر أحضر الوحي \* ألا أي تقول أفغير الله تقولون لي أعبد وأفغير الله تقولون لي أعبد فيكذلك أفغير الله تأمروني أن أعبد

أجل ان المستر لا يتكلمه يد الساطل المتراء ولا تبهده عن الهدي عين الضلال العوراء وأما تعرضه بانهم يجيئون لله أندادا بآياتهم مع قدماء في آياتهم صفات السكال كان بمجازتهم لا يسمهم السوء ولا هم يعترفون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقابليد السموات والارض والذين كفروا آيات الله أولئك هم الخاسرون قل أفغير الله تأمروني أعبد أم الجاهلون ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك والله انما جعل لله انداد القدرة اذ جعلوا أنفسهم يخلقون ما يريدون ويشتهون على خلاف مراد ربهم حتى قالوا ان ماشاؤه كان وما شاء الله لا يكون وأما أهل السنة فلم يزيدوا

على ان اعتقدوا أن الله تعالى على قدرة وإرادة ومعمو وبصر وكل ما وحياة حسب ما دل عليه العقل وورده الشرع وأي مخلص للتدري اذا سمع قوله تعالى وسع ربنا كل شيء علما الاعتقاد ان الله تعالى علم أو شخصه آيات الله واطفائه نوره وبأي الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون \* وأما قوله انهم يثبتون لله تعالى مدا وقدماء وجهه فذلك فرية ما فهم افسر به ولم يقل بذلك أحد من أهل السنة وانما أثبت القاضي أبو بكر صفات سمعية وردت في القرآن الأيدان والعينان والوجه ولم يتجاوز في اثباته ما وردت عليه في كتاب الله العزيز على ان غيره من أهل السنة حمل البدين على القدرة والغمعة والوجه على الذات وقد مر ذلك في مواضع من الكتاب فقد انهم في هذه المباحة بحال من يحثه بظانهم عن حقيقته وتعرضه مقتضاه الفاسد له تلك مستتره وكشفه واغشاه في على اغلاظ مخاطبته الغضب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وأهل سنته فانه قد أساء عليهم الادب ونسبهم بكذبه الى الكذب والله الموفق



وقوله تعالى بل الله فاعبد (قال فيه أصل الكلام ان كنت عابدا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه اه كلامه)  
 قالت مقتضى كلام سيدي في أمثال هذه الآية أن الأصل فيه فاعبد الله ثم حذف الفعل الأول اختصارا لما وقعت الفاء أولا استكمروا  
 الابتداء من شأن التوسط بين المعطوف والمعطوف عليه فقد مر المفعول وصارت متوسطة لفظا والله على أن ثم محذوف اقتضى  
 وجودها وله عطف عليه ما بعده وانضاف الى هذه الغاية في التقديم فائدة الحصر كما تقدم (٣٠٥) من اشارة التقديم بالاختصاص

وقوله تعالى وما قدرنا  
 الله حق قدره والارض  
 جميعا قبضته يوم القيامة  
 والسموات مطويات  
 بيمينه (قال) فيه  
 المقصود من هذا  
 الكلام تصوير عظمت  
 تعالى والتوقيف على  
 منه جلالة من غير  
 ذهاب بالقبضة ولا  
 لن أنشركت ليعبطن  
 عملك ولتكونن من  
 الخاسرين بسل الله  
 فاعبدوا وكنن من  
 الشاكرين وما قدرنا  
 الله حق قدره والارض  
 جميعا قبضته يوم  
 القيامة والسموات  
 مطويات بيمينه

وافقه - ير الله تأمر ونى أن اعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ أعبد بالنصب \* وقرئ تأمر ونى  
 على الأصل وتأمر ونى على ادغام النون أو حذفها \* قرئ ليعبطن عملك ولتكونن من الخاسرين على البناء للمفعول ولتعبطن  
 بالنون والياء أى ليعبطن الله أو أنشرك \* (فان قالت) الموحى اليهم جعاعة فكيف قال (ان أنشركت) على  
 التوحيد (قلت) معناه أوحى اليك لن أنشركت ليعبطن عملك وإلى الذين من قبلك مثله أو أوحى اليك وإلى  
 كل واحد منهم ان أنشركت كما تقول كسانا حلة أى كل واحد منا (فان قالت) ما الفرق بين اللادين (قلت)  
 الأولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادس هذا الجوابين أعني جوابي القسم  
 والشرط (فان قالت) كيف صوغ هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسوله لا يشركون ولا تعبطن أعمالهم (قلت)  
 هو على سبيل الفرض والمحال يصح فرضه الاغراض فكيف بما ليس بمحال ألا ترى الى قوله ولو شأرك  
 لا من من في الارض كلهم جميعا يعنى على سبيل الاستلزام وان يكون ذلك لا متباع الادعى اليه ووجود  
 الصارف عنه \* (فان قالت) ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين (قلت) يتحمل ولتكونن من الخاسرين  
 بسبب جمود العمل ويتحمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم ان مت على  
 الردة ويتجوز ان يكون غضب الله على الرسول أشد فلا يهلك بعد الردة ألا ترى الى قوله تعالى اذ قلنا لك  
 ضعف الحيلة وضعف الحيات (بل الله فاعبد) ردلا تأمر وبه من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبدوا أمروك  
 بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه (وكن من الشاكرين)  
 على ما أنعم به عليك من أن جعلك سيد ولد آدم وجوز الفرائض به فعل مضارع هذا معطوف عليه تقديره بل  
 الله فاعبد فاعبد بالياء كان العظيم من الاشياء اذ اعرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حتى تقديره  
 عظمه حتى تقطيعه قيل (وما قدرنا الله حق قدره) وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه كنهه تعظيمه \* ثم  
 نههم على عظمته وجلالته شأنه على طريق التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات  
 مطويات بيمينه) والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجماته وشجوعه تصوير عظمته والتوقيف  
 على كنهه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز وكذلك حكم ما روى  
 ان جبريل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا الناس ان الله يسلك السموات يوم القيامة على أصبع  
 والارضين على أصبع والجبال على أصبع والشجر على أصبع والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم  
 يزهق فيقول أنا الملك فتخجل رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا لما قال ثم قرأ آية مدية قاله وما قدرنا الله حق  
 قدره الآية وانما خجلت أفصح العرب صلى الله عليه وسلم وتعجب لأنه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من  
 غير تصور امسالك ولا أصبع ولا هنز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلصة  
 التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال العظام التي تتفسير فيها الافهام والاذهان ولا تتكتمها  
 زوهم هيمنة عليه هو ان لا يصل السامع الى الوقوف عليه الاجراء المعبرة في مثل هذه الطريقة من  
 تخييل ولا ترى باباني علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل  
 آياتها من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره وعلمته تخيلات

باليمين الى جهة حقيقة  
 أو جهة مجاز وكذلك  
 حكم ما روى عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 ان جبراء جاء اليه فقال  
 يا أبا القاسم ان الله  
 يسلك السموات يوم  
 القيامة على أصبع  
 والارضين على أصبع  
 والجبال على أصبع  
 والشجر على أصبع

كشاف نى وسائر الخلق على أصبع ثم يزهق فيقول أنا الملك فتخجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعجب مما قال الخبر ثم  
 قرأ آية تصديقه قاله فانما خجلت أفصح العرب لأنه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امسالك ولا هنز ولا شيء من ذلك  
 ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة التي لا يصل السامع الى الوقوف عليها الاجراء  
 المعبرة على مثل هذه الطريقة من تخييل ثم قال وأكثر كلام الانبياء والكتب السماوية وعلمتها تخييل فدرجات فيه الاقدام قديما  
 كلامه (قلت) انما أعني بأجرا هذه من لفظ التخييل وانما المعبرة من جهة منكرة في هذا المقام لا تلحق به بوجه من الوجوه والله أعلم

قد زلت فيها الاقدام قديما وما أتى الزوال من الامن قلنا عنايتهم بالبحث والتدقيق حتى يعلموا ان في عدد العلوم  
 الدقيقة علم الوقدرة وحق قدره لما خفي علمهم ان العلوم كلها مقترنة اليه وعياله عليه اذ لا يحل عقدها  
 المورية ولا يفلأقيمونها المكبرية الا هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول  
 قد ضمهم وسمي الخسب بالتأويلات الغثه والوجوه الرثة لان من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا غير  
 ولا يعرف قيمة الامنه من دبير والمراد بالارض الارضون السبع بسبب ذلك شاهدان قوله جميعا وقوله  
 والسموات ولان الموضع موضع تخميم وتعظيم فهو مقتضى اللباغية ومع القصة الى الجمع وتأكيده بالجميع  
 أتبع الجميع مؤكده قبل مجيئ الخبر ليعلم أول الامر ان الخسر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن  
 الاراضي كاهن والقبضة المرة من القبض فقبضت قبضة من أثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض  
 بالكف ويقال أيضا أعطى قبضة من كذا تر يد معني القبضة تسمية بالمصدر كروي أنه نهي عن خطفة السبع  
 وكلا المعنيين مشتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته أي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعني أن  
 الارضين مع عظمتهن وبسطتهن لا يباين الا قبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة كما  
 تقول الجزورا كلة لقمان والقلة جرعة أي ذات أكلته وذات جرعته تريد أنهم لا يباين الا بأكلة فذرة من  
 أمه كلاله وجرعة فردة من جرعاته واذا أراد معني القبضة قطاها لان المعنى ان الارضين جميعا مقترنة  
 ما يقبضه بكف واحدة (فان قلت) ما وجه قراءة من قرأ قبضته بالنصب (قلت) جعلها ظرفا مشبها للثوقت  
 بالهم \* مطويات من العطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب وعادة  
 طوى السجل أن يطويه يمينه وقيل قبضته ماسكة بلا مدافع ولا منازع ويمينه بقدرته وقيل مطويات  
 يمينه مغنيات بقسمه لانه أقسم أن ينفها ومن اشتم رائحة من علمها هذا فليمرض عليه هذا التأويل ليمتلي  
 بالتعجب منه ومن قائله ثم يبيح حجة لكارم الله المجرى بفضاحته وما من به من أمثاله وأثقل منه على الروح  
 وأصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسنهم له وسكاته على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من  
 السامعين وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم الارض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات  
 على الحال (سبحانه وتعالى) ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما أعلا عما يضاف اليه من الشركاء \* (فان  
 قلت) (أخرى) ما جعلها من الاعراب (قلت) يحتمل الرفع والنصب أما الرفع فعلى قوله فاذا انفتح في الصور فتخت  
 واحدة وأما النصب فعلى قراءة من قرأ فتخت واحدة والمعنى ونفتح في الصور فتخت واحدة ثم نفتح فيه أخرى  
 وانما قد دلت لدلالة أخرى عليها ولا يكونها موقوفة بذكرها في غير مكان وقرئ قيسا ما ينظرون بقبولهم  
 أبصارهم في الجاهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز أن يكون القيام  
 بمعنى الوقوف والجود في مكان لتخبرهم \* قد استعار الله عز وجل النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع  
 من التنزيل وهذا من ذلك والمعنى (وأشرق الارض) بما يقيم فيها من الحق والعدل ويسطه من التسط  
 في الحساب ووزن الحسنات والسيئات وينادي عليه بأنه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل  
 واطافة اسمه الى الارض لانه يربها حيث ينشرف في عدله وينصب فيها موازين قسطه ويعلم بالحق بين  
 أهلها ولا ترى أزين للبعاع من العدل ولا أعمر لها منه وفي هذه الاضافة أن ربه اوقافها هو الذي  
 يعدل فيها وانما يجوز فيها غير ربه ثم ما عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب والحي بالانبياء  
 والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور وترى الناس يقولون للالك العدل أشرق الا فاق بعدل الله  
 وأضاعت الدنيا قسطك كما تقول أظلمت البلاد بجور فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات  
 يوم القيامة وتكافح الاية بانبياء العدل تنهوا بني الظلم وقرئ وأشرق على البناء للشمس من شروق  
 بالضوء تشرق اذا امتلأ به واغتصت وأشرقها الله كما تقول ملأ الارض عدلا وطبقها عدلا (الكتاب)  
 جهائف الاعمال واسكنه اكنفي باسم الجفص وقيل الروح المحفوظ (والشهداء) الذين يشهدون للام  
 وعلمهم من الحفظ والاختيار وقيل المستشهدون في سبيل الله \* الزمر الافواج المتفرقة بعضهم في أثره من  
 وقد ترموا قال حتى آخرت زمر بعد زمري وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات الخمسة الشهداء والزهاد

سبحانه وتعالى عما  
 يشركون ونفتح في الصور  
 فتخت من في السموات  
 ومن في الارض الامن  
 شاء الله ثم نفتح فيه أخرى  
 فاذا هم قيام ينظرون  
 وأشرق الارض بنور  
 ربه اوقافها هو  
 ويحيى بالانبياء والشهداء  
 وقضى بينهم بالحق وهم  
 لا يظلمون ووفيت كل  
 نفس ما عملت وهو  
 أعلم بما يفعلون وسبق  
 الذين كفروا الى جهنم  
 زمرا حتى اذا جاؤاها  
 فتحت أبوابها وقال لهم  
 خزنتها ألم يأتكم رسل  
 منكم يتلون عليكم  
 آيات ربكم وينذرونكم  
 لقاء يومكم هذا

والعلماء والقراء وغيرهم \* وقرئ نذر منكم \* (فان قلت) لم أضيف اليهم اليوم (قلت) أرادوا القاء وقتكم  
 هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضة في اوقات السادة  
 (قالوا بلى) أتوانوا نوا علمنا ولا كن وجبت عليهم كلمة الله لا لأن جهنم لسوء أعمالنا كما قالوا غلبت علينا  
 شقوتنا وكافوا مضالين فذكروا عملهم الموجب لسكينة العذاب وهو الكفر والضلال \* اللام في المتكبرين  
 للجحش لان (مشوى المتكبرين) فاعل يثس ويثس فاعاها اسم معرف بالام الجحش أو مضاف الى مثله  
 الجحش ومن بالذم شذوف تنديره فبئس مشوى المتكبرين جهنم (حتى) هي التي تحكي بهدها الجمل والجملة  
 الحكيم بهدها هي الشرطية الا أن جزاءها شذوف وانما حذف لانه في صفته ثواب أهل الجنة فدل بحذفه  
 على أنه شئ لا يحيط به الوصف وحقق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاؤوها وفتح أبوابها أي مع  
 فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فتفتح ففتحها بضم الف  
 جئات عدت ففتحها لهم الابواب فذلك حتى بالواو كانه قيل حتى اذا جاؤوها وقد فتحت أبوابها (فان قلت) كيف  
 عبر عن الذهاب بالسر يقين بيمينه باللفظ السوف (قلت) المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعصب  
 كما فعل بالاسارى وانما جري على السامان اذا سيقوا الى جحش أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق  
 من اكهم لانه لا يذهب بهم الا اراكين وجنهم اسرا عابهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفصل عن يشرف  
 ويكرم من الوافدين على بعض الملوكة فشتان ما بين السوفين (طهيم) من دنس المصاحي وطهرتم من نجس  
 الطبايا (فادخلوها) يستعمل دخول الجنة مسيما عن الطيب والظلمة فساها الادار الطيبين ومنهوى  
 الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسيب لها موصوف بصفاتها  
 فساها دار النسيم تلك المناسبة وما أضعف سعيها في اكتساب تلك الصفة الا أن يهب لنا الوهاب الكريم  
 توبة نصوحا تنقي أنفسنا من درن الذنوب وتطهر روض هذه القلوب (خالدين) مقدرين الخلود (الارض)  
 عبارة عن المكان الذي أقاموا فيه واتخذوه مقرا ومبتورا وقد أوردوها أي ما كروها وجعلوا ملوكها أو أطلق  
 نصير فهم فيها كما يشاؤون تشييع الحال الوارث وتصير فيه فيما يرثه فأتساع فيه وذهاب في انشاق طول وعرضها  
 \* (فان قلت) ما معنى قوله (حيث نشاء) وهل يتبوا أحد منهم مكان غيره (قلت) يكون لكل واحد منهم جنة  
 لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فمتبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره (خافين) شديدين من  
 قوله (يسبحون بحمد ربهم) يقولون سبحان الله والحمد لله متلذين لا متعبدين \* (فان قلت) الام يرجع  
 الضمير في قوله (ينهم) (قلت) يجوز أن يرجع الى العباد كلهم وان ادخل بعضهم النار وبهذه الجنة يكون  
 الاقصا بينهم بالحق والعدل وأن يرجع الى الملائكة على أن ثوابهم وان كانوا موصوفين بحمد الله لا يكون على  
 من واحد ولا كن يفاضل بين مراتبهم على حسب تنافسهم في أعمالهم فهو التفاضل بينهم بالحق \* (فان قلت)  
 قوله (وقيل الحمد لله) من التثنية ذلك (قلت) المنصبي بينهم اما جميع العباد واما الملائكة كنه قيل وقضى  
 بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على فضله بيننا بالحق وانزال كل مقام منزلة التي هي حقه عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله به يوم القيامة وأعطاء الله ثواب الخائفين الذين خافوا  
 وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة بنبى اسرائيل والزمى

سورة المؤمن مكية قال الحسن الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في  
 الحواميم كلها انهم مكيات عن ابن عباس وابن الجنيبة وهي خمس وثلاثون آية وقيل ثلثون وثلاثون  
 وبسم الله الرحمن الرحيم

قرئ بامثلة ألف حا وتضمه واو بتسكين الميم وفتحا ووجه الشك في الخبر بل لانه انما كان في واثار الخلف  
 ما رثا شرواين وكيف أو النصب بالضم ما رثا أو مع الصرف لا أنبت والتعريف أول التعريف وانما على  
 رثا أنجى نحو قابيل وهابيل التوب والتوب والاولى أنشوات في معنى الرجوع \* والطول الفضل والزيادة

قالوا بلى ولا كن حقت  
 كلمة العذاب على  
 الكافرين قيل ادخلوا  
 أبواب جهنم خالدين  
 فيها فبئس مشوى  
 المتكبرين وسيفي الذين  
 اتقوا ربهم الى الجنة  
 زمرا حتى اذا جاؤوها  
 وفتحت أبوابها وقال  
 لهم خزنتها سلام عليكم  
 طبتم فادخلوها خالدين  
 وقالوا الحمد لله الذي  
 صدقنا وعده وأورثنا  
 دارن نقبوا من الجنة  
 حيث نشاء فتسبحهم أجمع  
 اماما ينورى الملائكة  
 خافين من دخول المرش  
 يسبحون بحمد ربهم  
 وقضى بينهم بالحق  
 وقيل الحمد لله رب  
 العالمين

سورة المؤمن مكية  
 وهي خمس وثلاثون  
 آية

بسم الله الرحمن الرحيم  
 تنزيل الكتاب  
 من الله العزيز العليم  
 غافر الذنب وقابل  
 التوب شديد العقاب  
 ذي الطول لا اله الا  
 هو اليه المصير ما يعادل  
 في آيات الله الا الذين  
 كفروا

في القول في سورة غافر ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الا تية (قال) فيه فان قلت لم تختلف هذه الصفات تعريفا وتكثيرا والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله معارف (قلت) اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفة لانهم ماصفان لازمان وليست بالحدوث الفعل حتى يكونا حالا أو اسمين متباليين اضافة ما حقيقة وأما شديد العقاب فلا شك في أن اضافته غير حقيقية يريد لانه من الصفات المشبهة ولا تكون اضافة محضة أبدا \* عاد كلامه قال وجعله الزاج بدلا وحده وانفراد البديل من بين الصفات فيه يتو ظاهر والوجه أن يقال ان جميعها بديل غير اوصاف لوقوع هذه التسمية التي لا يصح أن تكون صفة كالوجاهت فصيحة تفاعيها (٣٠٨) كلها على مستفعلن فصيها بأتان من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من

الكامل (قلت) وهذا لان دخول مستفعلن في الكامل يمكن لان متفاعلن يصير بالضمير اليه مستفعلن وليس وقوع متفاعلن في الرجز كذا اذ لا يصير اليه مستفعلن البتة فإني يقتضي الى الجمع بينهما فانه يتعين وهذا كما يقتضي ألف فقهاء بالخاص على العام لانه المطابق في الجمع بين الاليتين وأجاز فيه وجه آخر وهو أن تكون كلها صفات معارف ويكون شديد العقاب محذوف الالف ليجانس ما قبله وذلك مثل قولهم ما يعرف مجادليه من عبادليه فتنو ما هو وتر لا جل ما هو مشفع على ان الخليل قد قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثل أن يفعل ذلك وما يحسن

يقال لفلان على فلان طول والافعال يقال طال عليه وتطول اذا تفضل \* (فان قلت) كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتكثيرا والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله معارف (قلت) اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفة لانهم ماصفان لازمان وليست بالحدوث الفعل حتى يكونا حالا أو اسمين متباليين اضافة ما حقيقة وأما شديد العقاب فلا شك في أن اضافته غير حقيقية يريد لانه من الصفات المشبهة ولا تكون اضافة محضة أبدا \* عاد كلامه قال وجعله الزاج بدلا وحده وانفراد البديل من بين الصفات فيه يتو ظاهر والوجه أن يقال ان جميعها بديل غير اوصاف لوقوع هذه التسمية التي لا يصح أن تكون صفة كالوجاهت فصيحة تفاعيها (٣٠٨) كلها على مستفعلن فصيها بأتان من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل (قلت) وهذا لان دخول مستفعلن في الكامل يمكن لان متفاعلن يصير بالضمير اليه مستفعلن وليس وقوع متفاعلن في الرجز كذا اذ لا يصير اليه مستفعلن البتة فإني يقتضي الى الجمع بينهما فانه يتعين وهذا كما يقتضي ألف فقهاء بالخاص على العام لانه المطابق في الجمع بين الاليتين وأجاز فيه وجه آخر وهو أن تكون كلها صفات معارف ويكون شديد العقاب محذوف الالف ليجانس ما قبله وذلك مثل قولهم ما يعرف مجادليه من عبادليه فتنو ما هو وتر لا جل ما هو مشفع على ان الخليل قد قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثل أن يفعل ذلك وما يحسن

بالرجل خير منك أن يفعل كذا انه على نية الالف واللام كما جاء الجاء الغفير على نية حذف الالف واللام مضافا الى الذي من ذلك وهو عدم اللبس وأمن الجاهل \* وأجاز وجه آخر وهو أن يكون صفة قصيدة تكثيرا لما في الابعام من الدلالة على فرب السبعة \* قال واهل هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البديل على الوصف اذا ساكت طريقة البديل \* قال فان قلت فبال الوافي قوله وقابل التوب وأجاب بأن فيها نكتة جارية وهي افادة الجمع بين رحمة من يغفر الذنب وقابل التوب \* قوله تعالى ما يتبادل في آيات الله الا تية (قال) الجدال المذموم هو الجدال بالباطل لا دحض الحق وصداد فاعرف ان الله قد دل على ذلك قوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وأما الجدال فيها الايضاح لمقتضى ما وحل مشككها ومقادحة العلماء في استنباط معانيها ورد أهل الزيد عنها فانهم جهاد في سبيل الله تعالى وعلى هذا يحمل قوله عليه الصلاة والسلام ان جدال في القرآن كفر ولهذا ورد منه ذكر التمييز بين جدال وجهه الى



قوله تعالى يسجدون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآية (قال) فيسهان قلت ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى  
على أحد ان جملة العرش ومن حوله من الملائكة يؤمنون بالله تعالى وأجاب بان فائدة اظهار (٣٠٩) شرف الايمان كما وصف

الانبياء في غير موضع  
من كتابه بالصالح  
لذلك وكما عقب اعمال  
البر بقوله ثم كان من  
الذين آمنوا فابان بذلك  
فضل الايمان وفائدة  
أخرى وهي التنبية  
على ان الامر لو كان كما  
يقول الجاهلون لمكان  
جملة العرش ومن  
حوله مشاهدين ولما  
وصفوا بالايمان لانه

فلا يغترونك تقابهم في  
البلاد كذبت قباهم قوم  
فوح والازراب من  
بعدهم وهت كل أمة  
برسولهم لم يأخذوه  
ومجادلوا بالباطل  
ليسد عضوبه الحق  
فأخذتهم فكيف كان  
عقاب وكذلك سمعت  
كلمة ربك على الذين  
كفروا انهم أصحاب النار  
الذين يشبهون العرش  
ومن حوله يسجدون

بحمد ربهم ويؤمنون به  
ويستغفرون للذين آمنوا  
انما يوصف بالايمان  
الغائب فلما وصفوا به  
على سبيل الثناء علم  
أن ايمانهم وايمان من  
في الارض وكل من  
غاب عن ذلك المقام  
سواء في ان ايمان

الذي يوصف بأعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان جد الا في القرآن كفروا وراوده منكرا  
وان لم يقل ان الجسد لا يميز منسبه بين جدال وجدال (فان قلت) من أين تسبب اقوله (فلا يغترونك) ما قبله  
(قلت) من حيث انهم لما كفروا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكفر لا أحد أشقى منه عند الله ويجب  
على من تحقق ذلك أن لا يرجح أحوا لهم في عينه ولا يغفره أقبالهم في دنياهم وتقابهم في البلاد بالتجارات  
النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتقالبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها  
ويتربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراء شقاوة الابد \* ثم ضرب لكذبهم وعداوتهم - ثم للرسول  
وجد لهم بالباطل وما ادخلهم من سوء العاقبة مثلاما كان من نحو ذلك من الامم وما أخذهم به من عقابه  
وأخذ بساحتهم من انتقامه \* وقرئ فلا يغترونك (الاحزاب) الذين يتجربون على الرسل وناصبوه وهم ورسولهم عاد  
وثود وفرعون وغيرهم (وهي كل أمة) من هذه الامم التي هي قوم نوح والازراب (برسولهم) وقرئ  
برسولهم (لما أخذوه) اي تمكثوا منه ومن الايقاع به واصابته بما أراد ومن تعذيب أو قتل ويقال للسير  
أخذ (فأخذتهم) يعني أنهم قصدوا أخذه فجعلت خزائهم على ارادة أخذه ان أخذتهم (فكيف كان عقاب)  
فانكم تجرون على بلادهم ومساكنهم فقامت ثمر ذلك وهذا تقر برئيسه معنى التجيب (انهم أصحاب النار)  
في محل الرفع يدل من كل ذلك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار ومعناه  
كما وجب اهلاكم في الدنيا بالاعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بهما في النار في الآخرة أو في محمل  
النصب يحذف لام التعميل وايدخل الفصل \* والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاكم أولئك الامم  
كذلك وجب اهلاكم هؤلاء لان علة واحدة تنبهم أنهم من أصحاب النار \* وقرئ كلمات \* روى أن جملة  
العرش أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرفت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم لا تنفكوا في عظم ربكم وان كنتم تكفروا فاعلموا خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال  
له امر اقبل زاوية من زوايا العرش الى كاهله وقدماء في الارض السفلى وقد صرف رأسه من سبع سموات  
وانه ليتفاضل من عظمة الله حتى يهبط كانه الوضوع وفي الحديث ان الله تعالى امر جميع الملائكة أن يندبوا  
ويروحو بالايمان على جملة العرش تفهوا لاهلهم على سائر الملائكة وقيل خالق الله العرش من جوهره خضر  
وبين الشاغلين من قوائمه خضرة الطير المبرجة ثمانين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف من  
الملائكة يطوفون به مهابلين مكبرين ومن ورأهم سبعون ألف صف قيام قدوسه وأيديهم على عواتقهم  
رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورأهم مائة ألف صف قدوسه والايمان على الشاغل مائة  
أحسد الا وهو يسبح بحمده لا يسبح به الاخر \* وقرأ ابن عباس العرش يضم المسميت (فان قلت) ما فائدة قوله  
(ويؤمنون به) ولا يخفى على أحد أن جملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسجدون بحمد ربهم  
مؤمنون (قلت) فائدة اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه  
بالصالح لذلك وكما عقب اعمال البر بقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان وفائدة  
أخرى وهي التنبية على ان الامر لو كان كما يقول الجاهلون لمكان جملة العرش ومن حوله مشاهدين ولما  
وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء علم ان ايمانهم  
وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير  
وانه لا طريق الى معرفته الا هذا وأنه منزلة عن صفات الاجرام وقد روي التماسع في قوله ويؤمنون به  
(ويؤمنون للذين آمنوا) كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون للذين آمنوا في مثل عالم وحدتهم وفيه تنبيه على ان  
الاستغفار في الايمان يجب ان يستغفرون ادعى شي الى الغيبة وابعثه على الشك في الشبهة وان تفاوتت

الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وان لا طريق الى معرفته الا هذا \* قال وفيه تنبيه على ان الاستغفار في وصف الايمان يجب  
ان يكون ادعى شي الى الغيبة وأدعى شي على اشتراط الشبهة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وشي  
ومع ذلك ما اشتركا في صفته الايمان نزل ذلك منزلة الاستغفار الحقيقي والتماسع بالجنس حتى استغفروا من حول العرش بان فوق

الارض الله كلامه (قلت) كلام حسبي الا يستبدل له بقوله ويؤمنون به على أنهم ليسوا مشاهدين فهذا لا يدل لان الايمان هو التصديق غير مشروط فيه غيبة المصدق به بدليل صحة اطلاق الايمان بالآيات مع أنها مشاهدة كانشقاق القمر وقاب العصا حية وانما نقب الزمخشري بهذا التكاف عمافي قلبه من مرضه لكنه طاع بعد اذن العرض فقرر ان جملة العرش غير مشاهدين بدليل قوله اني ويؤمنون لان معنى الايمان عنده التصديق بالغائب ثم يأخذ من كونهم غير مشاهدين ان الباري عز وجل لو بحث رؤيته لرأوه بحيث لم يروه لم أن تكون رؤيته تعالى على الاصححة العقل وقد ابطالنا ما ادعاء من أن الايمان مستلزم عدم الرؤية ولو سلمناه فلا نسلم انه يلزم من كون جملة العرش غير مشاهدين له تعالى أن تكون رؤيته غير صحيحة وقوله ولو كانت صحيحة لرأوه شرطية عميقة لا تحتاج لان الرؤية عبارة عن ادراك الخلق الله تعالى هذا الادراك لجملة العرش الا ان يذهب بالزمخشري الوهم ان معنى الرؤية فيعتقدون الجسمانية والاعتقاد على العرش فيلزمهم رؤيته جملة العرش له تعالى الله عن ذلك وحاشي أهل السنة ومعهم الرؤية من ذلك قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات ومن تق السيات يومئذ فقد رجعتهم اليه (قال) فيه فان قلت قد ذكر أولاً الرحمة والعلم ثم ذكر ما توجه به الرحمة وهو الغفران فأي موجب العلم وأجاب بان معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتبع سبيلك (قال) وقاله انك انت (٣١٠) العزيز الحكيم معناه الملك الذي لا يغلب وأنت مع ما حكك وعزتك لا تفعل شيئا الا بداعي

<p>ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات ومن تق السيات يومئذ فقد رجعتهم اليه (قال) فيه فان قلت قد ذكر أولاً الرحمة والعلم ثم ذكر ما توجه به الرحمة وهو الغفران فأي موجب العلم وأجاب بان معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتبع سبيلك (قال) وقاله انك انت (٣١٠) العزيز الحكيم معناه الملك الذي لا يغلب وأنت مع ما حكك وعزتك لا تفعل شيئا الا بداعي</p>	<p>ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات ومن تق السيات يومئذ فقد رجعتهم اليه (قال) فيه فان قلت قد ذكر أولاً الرحمة والعلم ثم ذكر ما توجه به الرحمة وهو الغفران فأي موجب العلم وأجاب بان معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتبع سبيلك (قال) وقاله انك انت (٣١٠) العزيز الحكيم معناه الملك الذي لا يغلب وأنت مع ما حكك وعزتك لا تفعل شيئا الا بداعي</p>
--	--

الحكمة وموجب حكمته ان تقى وعدك ثم قال ومعنى السيات العتوبات التي هي جزاء السيات وأعلى حذف مضاف بالماقت على ان السيات هي الصغائر أو الكبائر المنجوبة عنها والوقاية منها التكفير أو قبول التوبة \* ثم قال فان قامت ما الفائدة في استغفارهم وهم تابون صالحون موعودون بالمغفرة والله لا يخاف الميعاد وأجاب بان هذه اعزلة الشفاعة وقائده زيادة الكرامة والثواب (قلت) كلامه ههنا محشو بافواع الاعتزال منها اعتقاد وجوب شرعية إعادة المصلحة ودوامي الحكم على الله تعالى ومنها الاعتقاد ان اجتناب الكبائر يكفر الصغائر وجوبا وان لم يكن توبة ومنها الاعتقاد امتناع غفران الله تعالى للكبائر التي لم يقب عنها ومنها اعتقاد وجوب قبول التوبة على الله تعالى ومنها اعتقاد الشفاعة واعتقاد أهل السنة ان الله تعالى لا يجيب عليه شرعية إعادة المصلحة وأنه يجوز ان يعذب على الصغائر وان اجتناب الكبائر وأنه يجوز ان يغفر الكبائر مع عدم الشرط وان لم يقب منها وان قبول التوبة بنفسه لا بالوجوب عليه وانما انزال أهل الكبائر المصيرين من الموحدين فهو هذه جواهر خمسة نسأل الله تعالى أن يبدد عقائل عقائدنا بها الى الخطاثة وأن لا يحرمنا اللطافة وشرائح آمين وجميع ما يحتاج اليه تزيينه مما ذكره على قواعد الاعتزال في هذا الموضوع قد تقدم غير انه جدد ههنا قوله ان فائدة الاستغفار كفائدة الشفاعة وذلك من زيادة الكرامة لا غير يريد ان المغفرة للمناسيب واجبة على الله فلا تسئل وهذا الذي قاله مما يجعل لنفسه فيفسد الفضيحة زادت على بطلانه هذه الآية بالاسم الفصيحة كيف يجعل المسئول مزيد الكرامة لا غير وفي الآية فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فهي ناطقة بانهم يسألون من الله تعالى بالمغفرة لئلا يغلبوا عذاب الجحيم وهو الذي أنكر الزمخشري كونه مصدرا ولا

قوله تعالى أمة اثنتان وأحيدتنا اثنتان (قال) فيه إحدى الاماتين خلقهم أمواتا أولا والاخرى امانتهم عند انقضاء آجالهم ثم قال فان قلت كيف سمي خلقهم أمواتا امانة وأجاب بأنه كما يقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وكما يقال للفقار ضيق فم الركية ووسع أسفلها وليس ثم نقل من صغري كبر ولا عكسه ولا من ضيق الى واسع ولا عكسه وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في حكمة ان الكبير والصغير جائزان معا على المصنوع الواحد وكذلك الضيق والوسع فذا اختار الصانع احدا الجائزين وهو متمكن من الاخر جعل صرفا عن الاخر وهو متمكن منه اه كلامه (قلت) ما أسد كلامه ههنا حيث صادق التمسك باذيال نظر مالك رحمه الله في مسئلة ما اذا باعه احدي وزنين معينتين على اللزوم لاحدهما والخيرة (٣١١) في عيها فانه منع من ذلك لان

المشتري لما كان متمكنا  
من تعيين كل واحدة  
منهما على سواء فاذا عين  
واحدة منهما بالاختيار  
نزل عدوله عن الاخرى  
الايمان فتكفرون  
قالوا ربنا أعتنا اثنتين  
وأعتيتنا اثنتين  
فاعترفنا بذنوبنا فويل  
الى الخروج من سبيل  
ذلك بأنه اذا دعى الله  
وحده كفرتم وان يشرك  
به ثؤمنة واغافلكم الله  
العلي الكبير هو الذي  
يريك آياته وينزل لكم  
من السماء رزقا وما  
يتذكر الامن ينسب  
فادعوا الذين ينسب  
الدين ولو كره الكافرون  
وقد كان متمكنا منها  
منزلة اختيارها ولا ثم  
الانتقال عنها الى هذه  
فاذا آكل يسع احدكما  
بالاخرى غير معاومتي  
التمائل وهو الذي  
لخصه اختيارنا في قولهم  
ان من خير بين شيئين

بالت اول والاني أنه يقال لهم يوم القيامة كان الذي عتقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فمما يؤمن قبوله وقتلوا وعلموا الكفر أشد ما عتقتون في اليوم وانتم في النار اذا أوقعتمكم فيها تأسعكم هو اهن وعن الحسن لما رأوا أعمالهم انبئتهم مقتوا أنفسهم فتودوا المثلث الله وقيل معناه ماتت الله ياكم الآن اكبر من هفت بهضكم لبعضكم كقول الله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويعلن بعضكم بعضا واذا دعونكم لتعملوا المثلث أشد البعض فوضع في موضع أبلغ الانكار وأشد (اثنتين) امانتين واحيائيتين أو موتيتين وحياتيتين وأراد بالاماتين خلقهم أمواتا أولا واما تسميهم عند انقضاء آجالهم وبالاحيائيتين الاحياء الا الاولى واحياء الموت وناهيك تفسير ذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فاحياكم ثم نجيتكم ثم نجيتكم وكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما (فان قلت) كيف صبح أن يسمى خلقهم أمواتا امانة (قلت) كما صبح أن تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للفقار ضيق فم الركية ووسع أسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغري كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في حكمة ان الصغير والكبير جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والوسع فاذا اختار الصانع احدا الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الاخر فجعل صرفه عنه كقوله منه ومن جعل الاماتين التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر زمة اثبات ثلاث احياآت وهو خلاف ما في القرآن الا أن يتعمد في جعل احداها غير معتد بها أو يزعم أن الله تعالى يحييهم في القبر وتقرهم تلك الحياة فلا يعزوتون بعدها ويمد لهم في المستنئين من الصعقة في قوله تعالى الامن شاء الله (ان قلت) كيف تسبب هذا لقوله تعالى (فاعترفنا بذنوبنا) (قلت) قد أنكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المماحى فلأرأوا الامانة والاحياء قد تكبروا عما هم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث واتباعه من معاصيهم (فويل الى خروج) أي الى نوع من الخروج سريع أو بطيء (من سبيل) قضا أم البأس واقع دون ذلك فلا يخرج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعلا ولا يتصوروا لهذا الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذلكم) أي ذلكم الذي أنتم فيه وأن لا سبيل لكم الى خروج قبل بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالاشراك به (فاسأل الله) حيث حكم عليكم بالاعذاب السعرة وقوله (العلي الكبير) دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى أن عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبريائه ويناسب جبروته وقيل كان الطرورية أنخذوا قولهم لا نسلم الا لله من هذا (يريك آياته) من الرشح والصباب والرعد والبرق والصواعق ونحوها \* والرزق المطر لا تسببه (وما يتعظ وما يعتبر) بآيات الله الامن ينوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكركم واثباته ثم قال للذين (فادعوا الله) أي استمدوه (مخلصين له الدين) من الشرك \* وان غاظ ذلك أعداكم من ليس

فاختار احدهما عدمه متعلا وقد سبقت هذه القاعدة لغير هذا الغرض فيما تقدم \* قوله تعالى فهل الى خروج من سبيل (قال) أي الى نوع من الخروج سريع أو بطيء \* ومن سبيل قضا أم اليأس واقع دون ذلك فلا يخرج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعلا ولا يتصوروا لهذا الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذلكم) أي ذلكم الذي أنتم فيه وأن لا سبيل لكم الى خروج قبل بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالاشراك به (فاسأل الله) حيث حكم عليكم بالاعذاب السعرة وقوله (العلي الكبير) دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى أن عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبريائه ويناسب جبروته وقيل كان الطرورية أنخذوا قولهم لا نسلم الا لله من هذا (يريك آياته) من الرشح والصباب والرعد والبرق والصواعق ونحوها \* والرزق المطر لا تسببه (وما يتعظ وما يعتبر) بآيات الله الامن ينوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكركم واثباته ثم قال للذين (فادعوا الله) أي استمدوه (مخلصين له الدين) من الشرك \* وان غاظ ذلك أعداكم من ليس

يأتي الروح من أمره  
على من يشاء من عباده  
لينذر يوم التلاق يومهم  
بارزون لا يخفى على الله  
منهم شيء إن الملك  
اليوم لله الواحد القهار  
اليوم تجزي كل نفس  
بما سبغت لا ظلم اليوم  
إن الله سريع الحساب  
وانذرهم يوم الآزفة  
إذا القلوب لدى الحناجر  
كاظمين ما للظالمين من  
حليم ولا شفيع يطاع  
هو قوله تعالى ما للظالمين  
من حميم ولا شفيع  
يطاع (قال فيه يستعمل  
أن يكون المتني الشفع مع  
الذي هو الموصوف  
وصفته وهي الطاعة  
ويحتمل أن يكون المتني  
الصفة وهي الطاعة  
والشفيع ثابت اه  
كلامه) فأتى انما جاء  
الاحتمال من حيث  
دخول المتني على مجموع  
الموصوف والصفة  
ونفي المجموع كما يكون  
بنفي كل واحد من  
جزئيه كذلك يكون  
بنفي أحدهما على أن  
المراد هنا كما قال نفي  
الامرين جميعا قال  
وفائدة ذكر الموصوف  
أنه كالدليل على نفي  
الصفة لانه اذا اتفق  
الموصوف والصفة  
الصفة قطعا (قلت)  
فكانه نفي الصفة مرتين  
من وجهين متعلقين

على دينكم (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح) ثلاثة أخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريدكم أو  
أخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتكثيرا وقرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات  
كقوله تعالى ذي المعارج وهي مصاعد الملائكة إلى أن تبلغ العرش وهي دليل على عزته وملاكوته وعن ابن  
جبر سمعنا فوق سماء والعرش فوقه ويحوز أن يكون عبارة عن رفعة شأنه وعلاسلطانه كما أن ذا العرش  
عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها أولياءه في الجنة (الروح من أمره) الذي هو سبب الحياة  
من أمره يريد الوحي الذي هو أمر بالخير ويحث عليه فاستعار له الروح كما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه  
(لينذر) الله أو الملقى عليه وهو الرسول أو الروح وقرئ لينذر أي لتنذر الروح لانها توثت أو على خطاب  
الرسول وقرئ لينذر يوم التلاق على البناء للمفعول (يوم التلاق) يوم القيامة لان التلاق تلتقي فيه وقيل  
يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض وقيل المعبود والغائب (يوم هم بارزون) ظاهرون لا يستترهم شيء من  
جسم أو أكمة أو بناء لان الأرض بارزة قاع صاف ولا عليهم ثياب انساخهم عرا مكشوفون كما جاء في  
الحديث يحشرون عرا حفاة غرلا (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم وعن ابن مسعود  
رضي الله عنه لا يخفى عليه منهم شيء (فان قلت) قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان ونقير بربروزهم والله تعالى  
لا يخفى عليه منهم شيء برزوا ولم يبرزوا فاسمعنا (قلت) معناه أنهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا  
بالحيطان والحجب أن الله لا يراهم ويخفى عليه أعمالهم فهم اليوم صائر من البروز والانكشاف الى حال  
لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولا يكن ظننكم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال  
تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعمهم أن الناس يبدونهم وظننهم أن الله لا يبدونهم  
وهو معنى قوله وبرزوا والله الواحد القهار (إن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يدسئل عنه في ذلك  
اليوم ولما يجاب به ومعناه أنه ينادى مناد فيقول إن الملك اليوم فيحييه أهل المحشر لله الواحد القهار وقيل  
يجمع الله الخلاق يوم القيامة في صعيد واحد بارض يضاء كأنها بيضاء فضاء لم يدس الله فيها قط فأول ما يتكلم  
به أن ينادى مناد إن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزي كل نفس الآزفة فهذه الآية تقتضي أن يكون  
المنادي هو الجيب \* ما قرأ أن الملك لله وحده في ذلك اليوم عتد نتائج ذلك وهي أن كل نفس تجزي  
ما كسبت وان الظلم مأمون لان الله ليس بظلام للعبيد وأن الحساب لا يعطى لان الله لا يشغل حساب  
عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما اذا أخذ  
في حسابهم لم يقل أهل الجنة الا فيأول أهل النار الا فيأول الآزفة القيامة سميت بذلك لأن رؤوفها أي لقررها  
ويحوز أن يريد يوم الآزفة وقت الخطاة الآزفة وهي مشارفهم دخول النار فعد ذلك ترتفع قلوبهم عن  
مقارها فتلصق في حناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيمتدحوا ويترجوا ولا يكون  
معتزة كالشجاء كما قال تعالى فلما أوزفة سميت وجوه الذين كفروا (فان قلت) (كاظمين) بم انتص  
(قلت) هو حال عن احتجاب القلوب على المعنى لان المعنى اذا قلوبهم سمى لدى حناجرهم كاظمين علموا ويجوز أن  
يكون حالا عن التساوب وأن التساوب كاظمة على غم وكرب فيها مع باوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع  
السلامة لانه وصفوا بالتساوب الذي هو من أفعال العقلاء كما قال تعالى رأيتهم لي ساجدين وقال قطاب أعزفهم  
لهما خاضعين وتعضده قراءة من قرأ كاظمون ويجوز أن يكون حالا عن قوله وأنذرهم أي وأنذرهم مقدرين  
أو مشارفين الكظم كقوله ته الى فادخاوها خالدين \* الحميم الحب المشفق \* والمطاع مجازي المشفع لان  
حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في أنها لا تكون الا بان وفئتك (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (ولا شفيع  
يطاع) (قلت) يحتمل أن يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وأن يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول  
ما عندى كتاب يساع فهو محتمل نفي البع وحده وأن عندك كتابا لا أنذرك لا تبيعه زنتهم سماجيه ما وأن لا  
كتاب عندك ولا كونه مبيعا وشعرا ولا ترى الضيب بها فينتعبر يريد نفي الضيب والخجارة (فان قلت) فعل  
أي الاحتمالين يجب حمله (قلت) على نفي الامرين جميعا من قبل أن الشفاعة لهم أولياء الله وأولياء الله



قوله تعالى يعلم خائنة الاعين (قال الخائنة اما صفة للنظرة واما مصدر كالعافية قال ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان لا يساعد عليه قوله تعالى وما تخفي الصدور وانتهى كلامه) قالت انما لم يساعد عليه لان خائنة الاعين على هذا التقدير معناه الاعين الخائنة وانما يقابل الاعين الصدور لا ما تخفيه الصدور بخلاف التأويل الاول فان المراد به نظرات الاعين فيطابق خفيات الصدور \* قوله تعالى حكاية عن فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه (قال فيه) كانوا اذا هم بقتله (٣١٣) كفوه عنه بقوله لم يسجدوا لهذا اعين يخاف وانما هو ساجد لا يقاويه الا مثله وقته

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير ولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منه قوة واثارا في الارض فانذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت انهم هم رسالهم بالبينات فكفروا فانذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسي باياتنا وسلاطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستنجدوا بنسبهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى

لا يحبون ولا يرضون الامن احبسه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذ لم يحبهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقالوا لا يشفعون الامن ارضى ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة الفضل واهل الفضل وزيدته انما هم اهل الثواب بدليل قوله تعالى ويريدهم من فضله وعن الحسن رضي الله عنه والله ما يكون لهم شفيع البتة (فان قلت) الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه عن الغائبة في ذكر هذه الصفة ونفيها (قلت) في ذكرها فائدة جارية وهي انها ضمت اليه لتمام انتفاء الموضوع مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تنافي بدون موضوعها فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموضوع بيانه انك اذا دعوت على القعود عن الغزو فقات ما في فرس اركبه ولا مهي سلاح احارب به فقد جمعت عدم الفرس وفتقد السلاح على ممانعة من الركوب والمجاربة كانت تقول كيف يتأق مني الركوب والمجاربة ولا فرس لي ولا سلاح هي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتأق الشفيع ولا شفيع فكان ذكر الشفيع والاستشهاد على عدم تأتية بهدم الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضوع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه \* الخائنة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعاقبة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه (فان قلت) بم اتصل قوله (يعلم خائنة الاعين) (قلت) هو خبر من اخباره وفي قوله هو الذي يرىكم مثل باقي الروح ولكن باقي الروح قد عل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرذ ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن اخوانه (والله يقضي بالحق) يعني والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق والعادل لا يستغني عنه الظلم \* والحق لا يقضون بشئ وهذا انهم يحكمهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي (ان الله هو السميع البصير) تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويصبر ما يعملون وانه يماقهم عليه وتعرض عايدعون من دون الله وانما لا تسمع ولا تبصر \* وقرئ يدعون بالاء والياء \* هم في (تأناهم أشد منهم) فصل (فان قلت) من حق الفصل ان لا يقع الابن معرفتين فيسأله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو أشد منهم (قلت) قد ضارب المعرفة في أنه لا تدخله الالف واللام فاجرى مجراها \* وقرئ منكم وهي في مصاحف اهل الشام (واتارا) يريد حسونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم أو أرادوا كثيرا تارا كقوله متقداسا في فاورمحا (وسلاطان مبين) وسجدة ظاهرة وهي المنجزات فقالوا هو ساحر كذاب فعموا السلطان المبين سحرا وكذا (فلما جاءهم بالحق) بالنبوة \* (فان قلت) اما كان قتل الانساء واستحياء النساء من قبل خيصة أن يولد المولود الذي أنذرت به الكهنة فناه وره وزوال ملكه على يده (قلت) قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قالوا اقتلوا اعيادوا عليهم القتل كالذي كان أولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول (في ضلال) في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني أنهم باشر واقتلهم أولا فلما غنى عنهم ونفذ قضاء الله بانها من خافوه فساد غنى عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى وأحسن بانه قد وقع أعاده عليهم غنظا وحجة تناوذا من انه يسددهم بذلك عن مظاهره موسى وما علم ان كيد ضائع في الكرتين جميعا (ذروني اقتل موسى) كانوا

يقوع الشبهة عند الناس في انك انما قتلتهم خوفا فان كان فرعون لم يمت الله في ظاهري أمره والله أعلم عالم انه نبي خائف من قتله مح رغبته في ذلك لولا الجزع وأراد ان يكتم خوفه من قتله بان يقول لم يسجد ذروني اقتله ليعرفه عنه فينسب الانكساف عن قتله اليهم لالا جزعه وخوفه ويدل على خوفه منه ان يكونه نبيا قوله وليدع ربه وهذا من تعويجهاته المعروفة (قلت) هو من جنس قوله ان هؤلاء أشد قوة فاباؤناهم انما انما طون وانما جميع حاذرون فقد تقدم أن مراده بذلك أن يظهر اقوامه قلة استغاثهم ويوهمهم ان قتاله لهم ليس خوفا منهم ولكن

كشافي في انك انما قتلتهم خوفا فان كان فرعون لم يمت الله في ظاهري أمره والله أعلم عالم انه نبي خائف من قتله مح رغبته في ذلك لولا الجزع وأراد ان يكتم خوفه من قتله بان يقول لم يسجد ذروني اقتله ليعرفه عنه فينسب الانكساف عن قتله اليهم لالا جزعه وخوفه ويدل على خوفه منه ان يكونه نبيا قوله وليدع ربه وهذا من تعويجهاته المعروفة (قلت) هو من جنس قوله ان هؤلاء أشد قوة فاباؤناهم انما انما طون وانما جميع حاذرون فقد تقدم أن مراده بذلك أن يظهر اقوامه قلة استغاثهم ويوهمهم ان قتاله لهم ليس خوفا منهم ولكن

خطا عليهم وكان من عادته الحذر والتحصن وحجانية الذريعة في المحافظة على حوزة الملة لان ذلك خوف وهلع ولقد كذب انما كان  
فؤاده ملوآرعبا \* قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الآية (قال) الظاهر ان الرجل من آل فرعون وقيل انه من  
بنى اسرائيل ومن آل فرعون (٣١٤) متعاقب يكتم تقديره يكتم ايمانه من آل فرعون وهو يعبد لان بنى اسرائيل كان ايمانهم ظاهرا

فأشيا ولقد استدرجهم هذا المؤمن في الايمان باستشهادهم على صدق موسى باحضاره عليه السلام من عندهم فتنسب اليه الرويانية بينات عدة لا يثبت واحدة وأتى بها معرفة معناه البينات العظيمة التي شهدتموها وليدع ربه اني أخاف ان يبدل دينكم أو ان يظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يكذب عليه فذنبه وان يك صاذا فيصيبكم بعض الذي يعدكم وعرفتموها على ذلك ليلين بذلك جاحهم ويكتم من سورتهم ثم أخذهم بالاحتجاج بطريق التفسير فقال لا يخلو أن يكون كاذبا أو صادقا (ان يك كاذبا فعليه كذبه) أي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره (وان يك صادقا فيصيبكم بعض) ما يعدكم ان تضرتم له (فان قلت) لم قال بعض (الذي يعدكم) وهو نبي صادق لا يبدل ما يعدهم أن يصيبهم كاه لا بعضه (قلت) لانه احتاج في مقابلة خصوم موسى ومناكره الى أن يلاو صهم ويدار بهم ويسالك معهم طريق

فضمركذبه على اعدائه أو صادقا فيصيبكم ان تضرتم له بعض الذي يعدكم \* قال وانما ذكر بعض مع تقديره ان نبي صادق والذي الانصاف صادق في جميع ما يعد به لانه سالك معهم طريق المناجحة لهم والمداراة فجاء بما هو أقرب الى تسليهم وأدخل في تصديقهم له ليسعوا منه ولا يردوا عليه حجة وذلك أنه حين فرغه صادقا فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعد ولا كنهه أردفه بصيغ بعض الذي يعدكم لهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام ليرمهم انه ليس بكلام من أعطاه حقه وأثنى عليه فضلا عن أن يكون متعصبا له

وقال وتقدم الكاذب على الصادق من هذا القبيل اه كلامه (قلت) لقد أحسن الفهم والتفطن لاسرار هذا القول ويناسب تقديم الكاذب على الصادق هنا قوله تعالى وشهد شاهد من أهلها ان كان في صفة قدمن قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان في صفة قدمن دبر فكذبت وهو من الصادقين فقدم الشاهد اماره صدقه على اماره صدق يوسف (٢١٥) وان كان لصادق هو يوسف دونها

رفع التهمة وابعد الظن  
وادلالات الحق معه  
ولا يصير التأخير لهذه  
الفائدة وقريب من  
هذا التصريف لا يبعد  
التهمة ما في قصة يوسف  
مع أخيه اخذوا بأبوعينهم  
فيسل وعاء أخيه حتى

الانصاف في القول ويأتينهم من جهة المناجحة فجاءه اعلم أنه اقرب الى تسليم لقوله وأدخل في تصديتهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا يصحكم بعض الذي يعدمكم وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسعوا منه ولا يردوا عليه وذلك أنه حين فرضه صادقا فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يدعوا لكونه أردفه يصحكم بعض الذي يعدمكم ليضحه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافسافضلا أن يتصحب له أو يري بالباطل من ورائه وتقدم الكاذب على الصادق أيضا من هذا القبيل وكذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (فان قلت) فمن أبي عبيدة أنه فسر البعض بالكل وأنشد بيت امية نراك أمكنة اذ لم أرضها \* أو يرتبط بعض النفوس بحسامها

ان الله لا يهدي من هو  
مسرف كذاب يا قوم  
لكم الملك اليوم نظاهرين  
في الارض فمن ينصرونا  
من بأس الله ان جاءنا  
قال فرعون ما أريكم  
الا ما أرى وما أهديكم  
الاسبيل الرشاد وقال  
الذي آمن يا قوم اني  
أخاف عليكم مثل يوم  
الاحزاب مثل دأب  
قوم نوح وعاد وثمود  
والذين من بعدهم

(قلت) ان حديث الرواية عنه فقد حقق فيه قول المازني في مسئلة العاقي كان أجني من أن يفته ما أقول له ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (يتم) أن كان مسرفا كذابا خذله الله وأهلكه ولم يستقم له أمر فيقضي من منته وأه لو كان مسرفا كذابا شاهد الله للنبوة ولما عصى بالبيات وقيل ما تولى أبو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد من ذلك بل صلى الله عليه وسلم بالبيت فلقوه حين فرغ فأخذوا بجمع رداً فقالوا له أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال أنا ذلك فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فالتمسه من ورائه وقال أنت تعلمون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبيات من ربكم رافعا صوته بذلك وعينهاه تسفهان حتى أرساه وعن جعفر الصادق ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وأبو بكر قاله ظاهرا (نظاهرين في الارض) في أرض مصر عاين فيها على بني اسرائيل يعني أنكم ملك مصر وقد علمتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا أنفسكم على أنفسكم ولا تفرضوا اليأس لله وعذابه فإنه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنكم منه أحد وقال (ينصرونا) وجاءنا لأنه منهم في القربا ولما علمهم بأن الذي يتبعهم به هو مساهم لهم فيه (ما أريكم الا ما أرى) أي ما أشير عليكم برأى الاعيان من قلته يعني لا أسمة متصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما أهديكم) بهذا الرأي (الاسبيل الرشاد) يريد سبيل الصواب والصلاح أو ما أعلمكم الا ما أعلم من الصواب ولا أدخر منه شيئا ولا أسرعكم خلاف ما أنظره يعني أن لسانه وقامته متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للنفوس الشديدة من جهة موسى ولكنه كان يتجادل لولا استفساره لم يستشعر أحد ولم يرقف الأمر على الإشارة \* وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كمالا من رشد بالفتح كمالا وقيم هو من رشد بفتح السين من أجبر وليس بذلك لان فعالا من اقل لم يجرى الا في عدة أحرف نحو ذاك وسائر وقصار وجبار ولا يصح التماس على التليل ويجوز أن يكون نسبة الى الرشاد كعواج وبتات غير منظور فيه الى فعل (مثل يوم الاحزاب) مثل أيامهم لانه لما أضافه الى الاحزاب فذكرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يأسس أن كل حزب منهم كان له يوم مارقته صلى الواحد من الجمع لان المضاف اليه أغنى عن ذلك كقوله \* كلوا في بعض بطونكم تعفوا \* وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب \* ودأب هو لا تدورهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دأبا لاعتادهم لا يفترق عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاءهم (فان قلت) يتم انتصاب مثل الثاني (قلت) بأنه عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قالت أهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الاعطف بيان لاضافة قوم الى أعلام فمضى ذلك

فيل انه ما انتهى الى  
قال للذين ما سبق هذا  
ولا هو بوجهه سارق  
فاطم أنت أنفسهم  
واتراحت التهمة عن  
يوسف ان يكون قصده  
ذلك فتألو او الله لانه قد  
فاسخوها من ورائه  
(قال) وقد قيل ان  
التيه أبو بكر رضي

الله مع النبي صلى الله عليه وسلم أشد عليه مؤمن آل فرعون ولقد طاف عليه الصلاة والسلام بالبيت فلقوه فأخذوا بجمع رداً فقالوا له أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال عليه السلام أنا ذلك فجاء أبو بكر فالتزمه وقال أنت تعلمون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبيات من ربكم رافعا صوته وعينهاه تسفهان حتى أرساه وعن جعفر قال ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وقاله أبو بكر بهر قال وقال مؤمن آل فرعون فمن ينصرونا من بأس الله ان جاءنا يعلمهم انه يساهمهم فيه فيتمت في انجدهم

قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد (قال فيه) يجوز أن يكون معناه معنى وما ربك بظلام للعبيد وهذا يبلغ لانه اذا لم ير ذلك لم يكن فعله عن الظلم أبعد وحيث نكر الظلم أيضا كانه نفي أن يريد ظلما للعباده قال ويجوز أن يكون معناه كعني قوله ولا يرضى لعباده الكفر فيكون المعنى ان الله لا يريد لعباده أن يظلموا لانه ذمهم على كونهم ظالمين (قلت) هذا من الطراز الاول وقد تقدم مذهب أهل السنة فيما يتفق بإرادة الله تعالى خلاف هذا أو أشياعه \* قوله تعالى كذلك يضل الله من هو مسرف من تاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آياتهم كبر مقتا عند الله وعند الذين (٣١٦) آمنوا (قال) في اعتراضه الذين يجادلون بدل من من هو مسرف لان المراد كل مسرف وجاز

أبداله على معنى من لا على لفظها قال فان قلت ما فاعل كبر وأجاب بأنه ضمير من هو مسرف

وما الله يريد ظلما للعباد ويقوم أني أخاف عليكم يوم التناد يوم تقولون مدبرين ما نكنكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فإله من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فازاتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك فاتم ان يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف من تاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آياتهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون ما ها امان اني لي صرحا لعلني أبلغ الأسباب

الحكم الى أول ما تناوأت به الاضافة (وما الله يريد ظلما للعباد) يعني أن تدميرهم كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوه بأعمالهم وهو أبلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعباده كان عن الظلم أبعد وحيث نكر الظلم كانه نفي أن يريد ظلما للعباده ويجوز أن يكون معناه كعني قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أي لا يريد لهم أن يظلموا ويعني أنه دمرهم لانهم كانوا ظالمين \* التنادى ما حكى الله تعالى في سورة الاعراف من قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والثبور \* وقرئ بالشديد وهو أن يذب بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يقر المرء من أخيه وعن الضمك اذا سمعوا زفير النار نذوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوا فافيناهم يروج بعضهم في بعض اذ هموا امانا ديا أقبلوا الى الحساب (تولون مدبرين) عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد فارين عن النار غير مهجرين \* هو يوسف بن يعقوب عليه السلام وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبي عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر وبخه بأن يوسف أتاكم بالهجنات فاشككتم فيها ولم تزلوا شاكين كافرين (حتى اذا) قبض (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) حكى من عند أنفسكم من غير برهان وتقدمه عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول يحدثكم عن يوسف بن علي حكىكم الباطل الذي أسمتموه وائس قلوبهم ان يبعث الله من بعده رسولا بقصد يدق لرسالة يوسف وكيف وقد شكروا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده رسولا بقصد يدق لرسالة يوسف وكيف الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم يقرر بعصيان في البعث ثم قال (كذلك يضل الله) أي مثل هذا انخذلان المبين يخذل الله كل مسرف في عصيانه من تاب في دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مسرف (فان قلت) كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذلك موحى (قلت) لانه لا يريد مسرفا واحدا فإكانه قال كل مسرف (فان قلت) فاعل (كبر) (قلت) ضمير من هو مسرف (فان قلت) أما قامت هو جمع ولهذا أبدلت منه الذين يجادلون (قلت) بلى هو جمع في المعنى وأما اللفظ فهو حذف المبتدل على معناه والضمير الرجوع اليه على لفظه وليس يبدع أن يحذف على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى وله نظائر ويجوز أن يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر مقتا بدله جلال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ أو بغير سلطان آياتهم خبر أو فاعل كبر قوله (كذلك) أي كبر مقتا مثل ذلك الجدل واليطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقتا عند الله جادلهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفي كبر مقتا ضرب من التهيب والاستعظام لجلالهم والشهادة على خروجه من تحت أشكاله من الكبر \* وقرئ سلطان بضم اللام \* وقرئ قلب بالتموين \* ووصف القلوب بالكبر والتعجب لانه هر كرها ومنه بها كما تقول رأيت العيين وسمعت الاذن ونحوه قوله عز وجل فانه آثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي على كل ذي قلب متعجب من كبر مقتا جعل المصنف للمصاحب

وهذا مما قدمت أن أهل العربية يستغفرونه والاولى ان يجنب في اعتراض القرآن فان فيه إلهاما بعد ايضاح القلوب والمعهود في قراء البلاغة عكسه والصواب أن يجعل الضمير في قوله كبر راجعا الى مصدر الفعل المتقدم وهو قوله يجادلون تقديره كبر جلالهم مقتا ويجعل الذين مبتدأ على تأويل حذف المضاف تقديره جلال الذين يجادلون في آيات الله والضمير في قوله كبر مقتا عائد الى الجدل المحذوف والجملة مبتدأ وخبر ومثله في حذف المصدر المضاف وبناء الكلام عليه قوله تعالى أجمعاتهم ستقاية الطابع وبمسارعة المسجود الطمأنينة كن آمن بالله على احدنا وله ومثله كثير وفيه يسوي ذلك من الوجوه السالمة هي التي تطرق الى الوجه المتقدم فالوجه المعدول عنه

القلب



قوله تعالى تدعونني لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم (قال المراد بنفي العلم في المعلوم كانه قال وأشرك به ما ليس به وما ليس بالله كيف يصح أن يعلم الله) قلت وهذا من قبيل على لا حب لا يمتدى بغيره أي لا منار له فيمتدى به وكلام الزمخشري ههنا أشد من كلامه على قوله تعالى حكايه عن فرعون ما علمت لكم من الغيرى قوله تعالى لا جرم أت (٣١٧) ما تدعونني اليه ليس له دعوة

في الدنيا ولا في الآخرة  
(قال فيسه) سمياع  
لا جرم عند البصريين  
أن يكون لارد المساء

أسباب السموات  
فأطلع الى الله موسى وانى  
لا طئه كاذبا وكذلك زين  
لفرعون سوء عمله  
وصعد عن السبيل  
وما كيد فرعون الا في  
تباب وقال الذي آمن  
يا قوم اتبعون أهدكم  
سبيل الرشاد يا قوم اغنا  
هذه الحياة الدنيا  
متاع وان الآخرة  
هى دار القرار من عمل  
سيئة فلا يجزى الا ما لها  
ومن عمل صالحا من  
ذكر أو أنسى وهو من  
فأولئك الذين يمشون  
الجنة يرفون فيها  
بغير حساب وما قوم  
مالى أدعوكم الى اتجا  
وتدعونني الى النار  
تدعونني لا كفر بالله  
وأشرك به ما ليس لي  
به علم وأنا أدعوكم الى  
العزيز الغفار لا جرم  
أن ما تدعونني اليه

اليه قومه يوم ينفى  
كعب أى وكعب

دعائهم اليه بطلان دعوته أى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز أن يكون لا جرم فظاير لا بد من الجرم وهو التقطع فكما  
انك تقول لا بد لك أن تعلم والله من التبديد الذى هو التفرق وضعناه لا مفارقة لك من فساد كذا فكذلك لا جرم معناه لا انقطاع  
ابطلان دعوة الاصاب بل هى باطله أبدا

القاب \* فبطل الصرح البناء الظاهر الذى لا ينفى على الناظر وان بعد شدة قوه من صرح الشئ اذا ظهر  
(أسباب السموات) طرقها أو أبوابها وما يؤدى اليها وكل ما أدرك الى شئ فهو سبب اليه كالشئ ونحوه  
(فان قلت) ما فائدة هذا التكرير ولو قيل لعل أبغ أسباب السموات لا جزأ (قلت) اذا أتتهم الشئ ثم أوضح  
كان تشيخه ما شاء فلما أراد تفهيم ما أمهل بلوغه من أسباب السموات أتهمها ثم أوضحها لانه لما كان بلوغها  
أمر اجيباً أراد أن يورده على نفس متشوقة اليه ليه السامع حقيقة من التجهيز فأبهمه المشوق اليه  
نفس هامان ثم أوضحه \* وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتجنى \* ومثله ذلك  
الترين وذلك الصمد (زين لفرعون سوء عمله وصعد عن السبيل) والمزين اما الشيطان يوسوسه كقوله تعالى  
وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أو الله تعالى على وجه التفسير لانه ممكن الشيطان وأمهله  
ومثله زين لهم أعمالهم فهم يمدون وقرئ زين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل دل عليه  
قوله الى الله موسى وصعد بفتح الصاد وضعها وكبرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل \* والنباب  
النبيران والملاك وصعد صمد مطوف على سوء عمله وعدوا له وقومه \* قال (أهدكم سبيل الرشاد) فأجمل  
لهم ثم فسرها فافتح بدم الدنيا ونفسي شأني لان الاختلال هو أصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يؤدى الى  
سخط الله ويوجب الشقاوة في العاقبة وتنبى بتعليم الآخرة والاطلاع على حقيقة تها وانها هى الوطن والمستقر  
وذكر الامثال سيئة او حسنة او عاقبة كل منة اليه بطريق متلف ويشتط لساير لفظ ثم وازن بين الدعوتين  
دعوتى الى دين الله الذى غرتة النجاة ودعوتهم الى افتقاد الاندال الذي عاقبته الماروس وذر وأندى واجتهد في ذلك  
واحشدا لا جرم أن الله استثناء من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمؤمنين وهو قوله تعالى فوفاء الله  
سما ت م مكر ووافق بال فرعون سوء العذاب وفي هذا أيضا دليل بين على أن الرجل كان من آل فرعون  
والرشاد تبيين التنبى وفيه تبيين شبهة بالهصرىج أن ما علمه فرعون وقومه هو سبيل النجى (فلا تجزى  
الامثالها) لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها لم تزد على مقدار جزاء الحسنات فحسنة لانها  
فضل \* قرئ يمدحون ويدخلون (بغير حساب) واقع في مقابلة الامثال ايدهى أن جزاء السيئة له حساب  
وتقدير لا يزد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على  
الحق والكثرة والسعة (فان قلت) لم كررنداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني (قلت) أما تكرير  
النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وبإقنا عن سنة الغفلة وفيه أنهم قومه وعشيرته وهم فيما يربوهم وهو يعلم وجه  
تخلصهم ونفخهم عليه واجبة فهو يخشون لهم ويتألف بهم ويستهدي بذلك أن لا يتهموه فان سرورهم  
سرورهم وهم غمهم غمهم ينزلوا على تصحيحهم كما كرر ابراهيم عليه السلام في نصيحة أبيه يا أبت وأما الجنى بالواو  
الماطمة فلان الثاني داخل على كلامه هو بيان الوجه ولتفسيره فأعطى الله الحاصل عليه حكمه في امتناع  
دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلامه ليس بتلك المثابة \* يقال دعاه الى كذا ودعاه له فالتقول هدها الى  
الطريق وهذا له (ما ليس لي به علم) أى برؤيته و المراد بنفي العلم في المعلوم كانه قال وأشرك به ما ليس به ما ليس بالله  
وما ليس بالله كيف يصح أن يعلم الله (لا جرم) سمياع على مذهب البصريين أن يجعل لارد المساء اليه قومه  
وجرم فعل بمعنى حق وأن مع مافى حيزه فاعله أى حق وجوب بطلان دعوته أو بمعنى كسب من قوله تعالى ولا  
يجرمكم شئنا أن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعدوا أى كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على  
سنى أنه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز أن يقال ان لا جرم فلا بد فعل من الجرم وهو

وتفطيهما ويحتمل ان  
جهنم هي ابعاد النار  
فقرأ من قولهم بنر  
جهنم أي بهيئة  
النار وكان النابتة

ليس له دعوة في الدنيا  
ولا في الآخرة وأن  
مردنا الى الله وأن  
المسرفين هم أصحاب  
النار فسند ذكر  
ما أقول لكم وأقوض  
أمرى الى الله ان الله  
بصير بالعباد فوقاه  
الله سمات ما مكره  
وحاق بالفرعون سوء  
العذاب النار يعرضون  
عليها غدوا وعشيا و يوم  
تقوم الساعة أدخلوا  
آل فرعون أشد  
العذاب واذ يتخاضعون  
في النار فيقول الضعفاء  
للذين استكبروا انا  
كنالكم تبعنا فهل أنتم  
مغنون عنا نصيبا من  
النار قال الذين استكبروا  
انا كل فينا ان الله قد  
حكم بين العباد وقال  
الذين في النار خزي  
جهنم ادعوا ربكم يخفف  
عنا يوما من العذاب  
قالوا

يسمى ابعدها من العذاب  
غوره في الشعر انتهى  
كلامه (قلت) الاول  
أظهر والتفخيم فيه

القطع كان بدافئ من التمسيد وهو التفریق فكأن معنى لا بد أنك تفعل كذا يعني لا بعد لك من فعله  
فكذلك لا جرم أن لهم النار أي لا قطع لذلك يعني أنهم أبدا يستحقون النار لا انقطاعا عنهم ولا قطع  
لبطلان دعوة الاصنام أي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا وروى عن العرب لا جرم أنه يفعل بضم  
الجيم وسكون الراء بوزن بدوقل وفعل أخوان كرشد وشد وعدم وعدم (ليس له دعوة) معناه أن ما تدعوني  
اليه ليس له دعوة الى نفسه قط أي من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهارا  
لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يتبعه الربوبية ولو كان خيرا وانا ناطقا بضحك من  
دعائكم وقوله (في الدنيا ولا في الآخرة) يعني أنه في الدنيا جسد لا يستطيع شيئا من دعاؤه وغيره وفي الآخرة  
اذا أنشأه الله حيواتا تبرا من الدعاء اليه ومن عبده وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في  
الآخرة أو دعوة مستجابة جماعت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة فيها كالدعوة أو سميت الاستجابة باسم  
الدعوة كما سمي الفاعل المجازي عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدن تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين  
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ (المسرفين) عن قتادة المشركين وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير  
حاجه او قيل الذين غالب شرهم خيرهم هم المسرفون وقرئ فستذكرون أي فسيذكر بعضكم بعضا وأقوض  
أمرى الى الله لانهم توقعوه (فوقاه الله سمات ما مكره) شدا ندم كرههم وما هو به من الحاق انواع العذاب  
بمن خالفهم وقيل تخامع موسى (وحاق بالفرعون) ما هو به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم (النار)  
بدل من سوء العذاب أو خبر مبتدأ محذوف كان قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار أو مبتدأ خبره  
(يعرضون عليها) وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتحويل من عذابها وعرضهم عليها احرأقهم بها يقال عرض  
الامام الاسارى على السيف اذا قتله به وقرئ النار بالنصب وهي تعذب الوجه الأخير وتقديره يدخلون  
النار يعرضون عليها ويجوز أن يفتصب على الاختصاص (غدوا وعشيا) في هذين الوقتين يعذبون بالنار  
وفيما بين ذلك الله أعلم بحالهم فاما أن يعذبوا بجنس آخر من العذاب أو بنفس عنهم ويجوز أن يكون غدوا  
وعشيا عبارة عن الدوام هذا مادامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم (ادخلوا) يا آل فرعون أشد عذاب  
جهنم وقرئ أدعوا آل فرعون أي يقال لخزي جهنم أدخلوهم (فان قلت) قوله وحاق بالفرعون سوء  
العذاب معناه أنه رجع عليهم ما هو به من المكر بالمسلمين كقول العرب من حفر لا خيسه جبا وقع فيه منكبا  
فاذا فرس سوء العذاب بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعا عليهم لانهم لا يعذبون بجهنم (قلت) يجوز أن يهـ  
الانسان بان يغرق قوما فيحرق بالنار ويسمى ذلك حقيقا لانه هم بسوء فأصابه ما يقع عليه اسم السوء  
ولا يشترط في الحقيق أن يكون الحاق ذلك السوء بعينه ويجوز أن يهـ فرعون اسمع انذار المسلمين بالنار  
وقول المؤمن وأن المسرفين هم أصحاب النار فينزل نحو ما فعل غرودهم بالنار لحاق به مثل ما أضمره  
وهم بقوله ويستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر واذكروا وقت يتخاضعون (تبعنا) تباعا نكدم في  
جمع خادم أو ذوى تبع أي اتباع أو وصف بالمصدر وقرئ كل على التأكيدها اسم ان وهو معرفة والتعويين  
عوض من المضاف اليه يريد انا كنا أو كنا فيها (فان قلت) هل يجوز أن يكون كالا حالا قد عمل فيها  
(قلت) لا لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدمة تقول كل يوم لك ثوب  
ولا تقول قائما في الدار زيد (قد حكم بين العباد) قضى بينهم وفصل بان أدخل أهل الجنة الجنة وأهل  
النار النار (خزي جهنم) للتقوam بتعذيب أهلها (فان قلت) هلا قيل الذين في النار خزيهم (قلت) لان في  
ذكر جهنم تفويلا وتفظيها ويحتمل أن جهنم هي أبعاد النار قرأ من قولهم بنر جهنم بهيئة النار وقوله  
في النابتة جهنم تسمية بهم الزعمهم أنه ياتي الشعر على اسان المنة سب اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كذا في

من وجهين أحدهما وضع الظاهر موضع المضمي وهو الذي أشار اليه والثاني ذكره وهو شيء واحد بظاهر غير  
الاول أقطع منه لان جهنم أقطع من النار اذا النار مطلقه وجهنم أشدها

قوله تعالى قالوا فادعوا (قال في معناه انهم لما الرموهم بالحجة بقولهم اولم تك تأتيناكم رسالتكم بالبينات واعتزفوا بذلك وكان في ضمن ذلك انهم خافوا اوقات الدعاة واسباب الاجابة وراهم قالوا لهم فادعوا انتم معناه اننا نحن لا نخبر ان ندعواكم فادعوا انتم وليس قولهم فادعوا ترجية للكفار ولكن قطع الجائهم لانه اذا لم يسمع دعاء الملك المقرب فكيف يسمع دعاء الكافر \* قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم (قال فيه يحتمل انهم يعتذرون بعد مدة لكنهم لا تنفعهم لانهم باطلون ويحتمل انهم لا يعتذرون ولو جاؤا بعد مدة لم تكن مقبولة انتهى كلامه) فأتى بها الاحتمالان في قوله تعالى ولا شفيع يرعدا عن ذلك بين (٣١٩) الموضوعين في قايدهم يراهم اجددهما

معه عكس الآخر

أولم تك تأتيناكم رسالتكم بالبينات قالوا بلى قاي فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال ان الله رسالنا الذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم ولهم سوء الدار واقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق ولا تستغنى لذنبك وسجع عند ربك بالعشى والابكار ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاناهم ان في صدورهم الاكبر ما همم بها لعمري فاستعذ بالله انه هو السميع البصير خالق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس

الاس  
وذلك انه هذا على تقدير ان يكون المراد انهم لا معذرة لهم البتة يكون قد زنى صفة المعذرة

أفونوا في خلافه الا اجر فليدفع من العيال من نفسه وفيه أعتى الكفار وأطغاهم فاعل الا انك الموكلين بعذاب أولئك أسبوب دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى فلهذا نهدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم (أولم تك تأتيناكم) الزام للجنة وتوبيخ وانهم خلفوا وراهم أوقات الدعاة والتضرع وعطالوا الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات (قالوا فادعوا) انتم فاننا لا نخبر على ذلك ولا نشفع الا بشرطين كون المشفع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل المسك الفاصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا الرجا المنة ولا الدلالة على التلبية فان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافر (في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) أى في الدنيا والآخرة يعنى أنه يغلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفتهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحيان امتحانا من الله فالحاقبة لهم ويخرج الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين ولا يشهد شاهد كده صاحب وأصحاب يريد الحافظة من الملائكة والانبيا والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتكونوا شهداء على الناس واليوم الثاني بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون بعد مدة ولكنهم لا تنفع لانهم باطلون وانهم لو جاؤا بعد مدة لم تكن مقبولة لقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولهم سوء الدار) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أى سوء دار الآخرة وهو عذاب اوقرى تقوم ولا تنفع بالناء والياء يريد بالمسدى جميع ما آتاه في باب الدين من المجزات والتوراة والشرايع (وأورثنا) وتر كنا على بني اسرائيل من بعده (الكتاب) أى التوراة (هدى وذكرى) ارشاد او تذكرة وانما صاحب على المفعول له أو على الحال والاول الالباب المؤمنون به العامون بعافيه (فاصبر ان وعد الله حق) يعنى ان نصرته الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد موسى وما آتاه من أسباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده وابقا آثار هدايتهم في بني اسرائيل والله ناصر لك كما نصرهم ومظهر لك على الدين كله وما باع ذلك مشارف الارض ومغاربها فاصبر على ما يجربك قومك من الغصص فان العاقبة لك وما سبق به وعدى من تدبرك واعلا كلمتك حق وأقبل على التقوى واستدرك الفرط بالاسنة فغارو دم على عبادة ربك والثناء عليه (بالعشى والابكار) وقيل هما صلاتا العصر والفجر (ان في صدورهم الاكبر) الاتكبر وتكبر وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون أحد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا آياتك خيفة أن تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وأمر لك ونعم لك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة أو ارادة أن تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه أو ارادة دفع الآيات بالجدال (ما همم بها لعمري) أى بالحق موجب الكبر والتعظيم وهو متعلق ارادتهم من الرياسة أو النبوة أو دفع الآيات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود ويردون للجدال ويبلغ سبطان البر والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع اليها الملك فسمى الله تعظيم ذلك كبرا ونفى أن يبلغوا مقامهاهم (فاستعذ بالله) فالتجنى اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك (انه هو السميع) لما تقول ويقولون (البصير) بما تعمل وبما ترون فهو ناصر لك عليهم وعاصمك من شرهم (فان قلت) كيف اتصل قوله (خالق السموات والارض) بما قبله

وهي النعمة التي لها تراد المعذرة قطع الجائهم كي لا يعتذروا البتة كنه قيل اذا لم يحصل ثمة المعذرة فكيف يقع ما لا ثمرة له وفي الآية المقدمة جعل في الموصوف بالفي الصفة ولهذا أولى النفي في هذه الآية الفاعل وفي المقدمة أولى النفي الذات المنسوب اليها الفصل وقوله تعالى خالق السموات والارض اكبر من خلق الناس (قال في معناه) فان قامت كيف اتصل قوله خالق السموات والارض بما قبله

وأجاب بان مجادلهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو أصل المجادلة ومدارها فحواج خلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بأن الله خالقها وأنهم ساء خلق عظيم يخاف الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على الانسان الضعيف أقدر وهو أبغ من الاستشهاد بخلق مثله انتهى كلامه (قلت) الاولوية في هذا الاستشهاد ثابتة بدرجتين أحدهما مذكرة من ان القادر على العظيم هو على الحقير أقدر الثانية أن مجادلهم كانت في البعث وهو الاعادة ولا شك ان الابتداء أعظم وأبهر من الاعادة فاذا كان ابتداء خلق العظيم (٣٢٠) يعني السموات والارض داخل تحت القدرة فابتداء خلق الحقير يعني الناس ادخل تحتها

واجادته ادخل من ابتداءه فهو أولى بأن يكون مقدره واعليه مما استوفوا به من خلق السموات والارض

(قلت) ان مجادلهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو أصل المجادلة ومدارها فحواج خلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بأن الله خالقها بأنهم ساء خلق عظيم لا يقدر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على الانسان مع مهانتها أقدر وهو أبغ من الاستشهاد بخلق مثله (لا يعلمون) لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لقلبة الغفلة عليهم وماتباعهم أهواءهم ضرب الاعين والبصير مثلاً للمحسن والمسي وقرئ يتذكرون بالياء والتاء والتاء أعمر (لا ريب فيها) لا بد من مجتهدا ولا محالة وليس عبرتاً فيها لانه لا بد من جزاء (لا يؤمنون) لا يصدقون بها (ادعوني) اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة الانابة وفي تفسير مجاهد اعبدوني أنبكم وعن الحسن قدس سره عن اعملاوا وأبشروا فانه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات وبزبدتهم من فضله وعن الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعني عن الدعاء اعطيته أفضل ما أعطى المسائلين وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز أن يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد عبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن أفضل أوابه ايصدقه قول ابن عباس رضي الله عنه أفضل العبادة الدعاء وعن كعب أعطى الله هذه الامة ثلاث خلال لم يعطهن الانبياء من سلا كان يقول لكل نبي أنت شاهد على خاقي وقال لهذه الامة لتكفرنوا شهداء على الناس وكان يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعني أستجب لك وقال لنا ادعوني أستجب لكم وعن ابن عباس وحديثي أنفركم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد (داخرين) صاغرين (مبصرين) من الاسناد المجازي لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار (فان قلت) لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا لاهل أو مفعولاً لهما فيراعي حق المقابلة قلت هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما مؤبد مؤبد لا يتغير ولا يلو قيل لاهل النهار فافيه فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل سالكنا الليل يجوز أن يوصف بالسكون على الحقيقة لا ترى الحق ولهم ليل ساج وساكن لا ربح فيه لم تتميز الحقيقة من المجاز (فان قلت) فهلا قيل بفضل أو بامتنع (قلت) لان الغرض تنكير الفضل وأن يجعل فضلاً لا يوازيه فضل وذلك انما يستوي بالاضافة (فان قلت) فلو قيل ولكن أكثرهم فلا يتكبرون (قلت) في هذا التنكير تخصيص المكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون بفضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان له به لكونه ان الانسان لظاوم كفار (ذلكم) المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها أحد هو (الله) بكم خالق كل شيء لا اله الا هو (أخباره) مترادفة أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية

لا يعلمون وما يستوي الاعين والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قلوب الاما تتذكرون ان الساعة لا تيسر لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار بهيم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو

بدرجتين وإلى هذا الترتيب وقعت الإشارة

بقوله تعالى في الم غابت الروم ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاهم دعوة من الارض اذا أنتم الرابوية تنفخون فقرر ان قيام السماء والارض هو بامره أي خلقها من آياته فكيف يستبها هو أخط من قيامها بدرجتين وهو اعادة البشر أهون عليه من الابتداء ليحقق الدرجتان المذكورتان فقال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه واذا أنزل الذي ذكرته من قبل بالما ذكره الزحشر عرفت أن ما ذكره هو لباب المراد بعد دعائه ان لم تعلم ذلك قوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يشكرون (قال فيهم) هلا قيل ولكن أكثرهم فيستغنى عن التنكير وبأجاب بأن في التنكير تخصيص المكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون بفضل الله ولا يشكرونه ان الانسان لكفور ان الانسان له به لكونه ان الانسان لظاوم كفار



قوله تعالى قل اني نهيتم ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جانى البيئات من ربي (قال فيه) فان قلت النبي عليه الصلاة والسلام قد اتفقت له أدلة العقل على التوحيد قبل مجيئ الوحي فعلام تحتمل الآية وأجاب بان الامر كذلك ولكن البيئات مقبولة لادلة العقل ومؤكدة لها ومضممة ذكرها نحو قوله اذعبدون ما تفتحون والله خلقكم وما تمسك به من انسابه ذلك من التنبيه على أدلة العقل والسمع جميعا وانما اذكر ما يدل على الامر من جميعه لان ذكر الامر من أقوى في ابطال مذهبهم وان كانت أدلة العقل وحدها كافية انتهى كلامه (قالت) اللائق قواعد السنة أن يقال أمام معرفة الله تعالى ومعرفة وحدانيته واستعالة كون الاصنام آلهة مستفاد من أدلة فأني تدور فكون كذلك يوفق الدين كانوا بآيات الله يجمعون الله الذي جعل لكم الارض قرارا (٣٢١) والسماء بناء وصورة فاحسن

صوركم بوزنكم  
من الطيات ذلكم الله  
ربكم فبشارك الله رب  
العالمين هو الذي لا اله الا هو فادعوه مخلصين  
له الدين الحمد لله رب  
العالمين قل اني نهيتم  
ان اعبد الذين تدعون  
من دون الله لما جانى  
البيئات من ربي وأسرت  
أن أسلم (رب العالمين  
هو الذي خلقكم من  
تراب ثم من نطفة ثم  
من علقة ثم يخرجهكم  
مطغلا ثم لينة ثم يشدكم  
ثم لتكونوا شيئا  
ومنكم من يتوفى من  
قبل ولتكونوا أجلا  
مسمى ولهمكم تهتلون  
هو الذي يحيي ويميت  
فاذا قضى أمرا فافعا  
يقول له كن فيكون ألم  
ترأى الذين يجادلون في  
آيات الله أني بصرفون  
الذين كذبوا بالكتاب وما  
أرسلناه من رسلنا فسوف  
يعلمون اذا لاغلال في  
أعدائهم والسلاسل

والربوبية وخلق كل شيء وانما لا تمنع عليه شيء والوحدانية لا ثاني له (فأني تدور فكون) فكيهضون أي  
وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر أن كل من يجحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يكن في نفسه  
طلب الحق وخشعية العاقبة أفك كما أفكوا وقرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص وتوفيق كون بالياء  
والياء هذه أيضا دلالة أخرى على تميزه بأفعال خاصة وهي أنه جعل الارض مستقرا (والسماء بناء) أي قبة  
ومنه أدبية العرب لمضارهم لان السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض (فأحسن صوركم)  
وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكم كوسمين  
كالبهايم كقوله تعالى في احسن تقويم (فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشرك والرياء  
قائلين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب  
العالمين (فان قلت) أمانتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بأدلة العقل حتى جاءه البيئات  
من ربه (قلت) بلى ولكن البيئات لما كانت مقبولة لادلة العقل ومؤكدة لها ومضممة ذكرها نحو قوله  
تعالى اذعبدون ما تفتحون والله خلقكم وما تمسك به من انسابه ذلك من التنبيه على أدلة العقل كان ذكر البيئات  
ذكر الادلة العقل والسمع جميعا وانما اذكر ما يدل على الامر من جميعه لان ذكرها بصير الادلة أدلة العقل  
وأدلة السمع أقوى في ابطال مذهبهم وان كانت أدلة العقل وحدها كافية (لتبلغوا أشدكم) متعلق بفعل  
مخدوف تقديره ثم يبعثكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا وأما (ولتبلغوا أجلا مسمى) فمأواه ونهمل ذلك لتبلغوا  
أجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة وقرئ شيئا بكسر الشين وشيئا على التوحيد كقوله طغلا  
والمعنى كل واحد منكم أو اقصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس (من قبل) من قبل الشئوخة أو من  
قبل هذه الاحوال اذا خرج مستظرا (ولعلمكم تهتلون) ما في ذلك من العبر والحج (فاذا قضى أمرا فافعا) يكونه  
من غير كلفة ولا مماناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الانبياء والامامة وسائر ما ذكر من أفعاله الدالة على ان  
مقدور الايمان عليه كانه قال فلذلك من الاقنصار اذا قضى أمرا كان أهون شيء وأسرع (بالكتاب)  
بالقرآن (وبما أرسلناه رسلنا) من الكتب (فان قلت) وهل قوله (فسوف يعلمون اذا لاغلال في أعدائهم)  
الامم بل قولك سوف أصوم أمس (قلت) المعنى على اذا الآن الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله تعالى  
متممة مستظاهرة بما عسى من باقها ما كان ووجد والمعنى على الاستعجال وعن ابن عباس والسلاسل  
يسحبون بالنصب وفتح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنه السلاسل يستحبون بجرا السلاسل  
وجهه انه لو قيل اذا انقضت في الاغلال مكان قوله اذا لاغلال في أعدائهم لكان حقيقا مستغما فلما كانتا  
عبارتين معتين جعل قوله والسلاسل على العبارة الأخرى ونظيره  
مشائهم ليسوا بمسلمين عشيرة \* ولاناب الابيين غرابها

٤ كشاف في القول وقد ترد لادلة العقلية في مضامين السمعيات وأما وجوب عبادة الله تعالى وتحريم عبادة الاصنام فحكم شرعي لا يستفاد الا من السمع فعلى هذا يترك الجواب عن هذا السؤال وقوله تعالى اني نهيتم ان اعبد الذين تدعون من دون الله انما اريد به والله أعلم بتحريم عبادة غير الله فهذا لا يستفاد الا من غير الله تعالى عن ذلك لان العقل لا يمكن قاعدة الرشيقة تقتضي ان تحريم عبادة غير الله تعالى تنافي من العقل قبل ورود الشرع اذ العقل عنده حاكم بمقتضى التحسين والتدبير ولهذا أورد الاشكال عليه واحتاج الى الجواب عنه ثم قوله في الجواب ان أدلة الشرع مقبولة لادلة العقل ضعيف مع اعتقاده ان العقل يدل على الحكم قطعا ومادله قطعا كيف يشغل الزيادة والتأكيد والقطعيات لا تفاوت في ثبوتها

قوله تعالى فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مثنوي المتكبرين (قال فيه) فان قلت كان قياس النظم ان يقال فليس مثنوي المتكبرين كما تقول زربيت الله فنعلم المزار واجاب بان الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء قوله تعالى فاما نرى انك بعض الذي نعدهم اوتوفيتك فاليان يرجعون (قال فيه المصحح للحنافى النون المؤكدة دخول ما المؤكدة للشرط ولولا ما لم يجز دخولها) فاما وانما كان كذلك لان النون المؤكدة حقها ان تدخل في غير الواجب والشرط من قبيل الواجب الا انه اذا كدقوى اجامه فقررت قوة الابهام من غير الواجب فيساع دخول النون فيه ثم قال وقوله تعالى اوتوفيتك اما ان يشرك مع الاول في الشرط ويكون قوله فاليان يرجعون جزءا مشتركا بينهما فلا يستقيم المعنى على فاما نرى انك بعض الذي نعدهم فاليان يرجعون وان جعل الجزء

مختصا بالثاني في الاول

كانه قيل يصح لخير وقرئ وبالسلاسل يسحبون (في النار يسحبون) من سحرت التور اذا املاها بالوقود ومنه السحير كانه يسحب بالحطب أى ملئ ومنه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسحبون بالنار كما هو في اجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اللهم اجرنا من نارك فانما عائدون بجوارك (ضالوا عنا) غابوا عن عيوننا فلانراهم ولا نلتقيهم (فان قلت) اما ذكرت في نفسه يرقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انهم مقررون بآلهتهم فكيف يكونون معهم وقد ضالوا عنهم (قلت) يجوز ان يضالوا عنهم اذا وجدوا قيل لهم انما كنتم تشركون من دون الله فبنيتموهم ويشفعوا اليكم وان يكونوا معهم في سائر الاوقات وان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم اسلم بنفوسهم فبكاهم ضالون عنهم (بل لم تكن ندعوهم من قبل شيئا) أى تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعد عبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا نبي فاذا هو ليس بشي اذا خبرته فلم تر عنده خيرا (كذلك يضل الله الكافرين) مثل ضلال آلهتهم عنهم بضالهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الا آلهة او طلبتهم الا آلهة لم يتصادفوا (ذلكم) الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح (بغير الحق) وهو الشرك وعبادة الاوثان (ادخلوا ابواب جهنم) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالدين) مقتدرين الخلود (فليس مثنوي المتكبرين) عن الحق المستحقين به مشواكم اوجهنم (فان قلت) ليس قياس النظم ان يقال فليس مثنوي المتكبرين كما تقول زربيت الله فنعلم المزار وصل في المسجد الحرام فنعلم المصلى (قلت) الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء (فاما نرى انك) اصله فان ترك وما من يد لك كيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تكبرني اكبرك ولكن اما تكبرني اكبرك \* (فان قلت) لا يخالوا ما ان تطف (اوتوفيتك) على نرى انك وتشركهم ما في جزء واحد وهو قوله تعالى (فاليان يرجعون) فتقولك فاما نرى انك بعض الذي نعدهم فاليان يرجعون غير صحيح وان جعلت فاليان يرجعون مختصا بالمعطوف الذي هو توفيتك في المعطوف عليه بغير جزء (قلت) فاليان يرجعون متماق بتوفيتك وجزءا نرى انك محذوف تقديره فاما نرى انك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل والاسير يوم بدر فذلك اوان توفيتك قبل يوم بدر فاليان يرجعون يوم القيامة فنتقم منهم أشد الا نتقم ونحوه قوله تعالى فاما نذهب بك فانما هم منتقمون اوتوفيتك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون (ومنهم من لم نقصص عليك) قبل بعث الله تعالى آلافة نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا أسود فهو من لم نقصص عليه وهذا في اقتراحهم الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ايعاني انا قد أرسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم (ان يأتي بآية الا باذن الله) فنرى بان آية بآية عما تترحون الا ان يشاء الله وبأذن في الايات (فاذا جاء أمر الله) وعيد ورد عقب اقتراح الايات وأمر الله القيامة (المبطلون) هم المعاندون الذين اقترحوا الايات وقد أنعمهم الايات فأكروها وسعوا بها سحرا \* الانعام الابل خاصة \* (فان قلت)

يسحبون في الحطب ثم في النار يسحبون ثم قيل لهم انفسا كنتم تشركون من دون الله قالوا ضالوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلك كما كنتم تقرحون في الارض بغير املق وبعما كنتم تقرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مثنوي المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرى انك بعض الذي نعدهم اوتوفيتك فاليان يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان رسولنا أن يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضى بالملق وخبر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام بغير جزء واجاب بأنه

مختص بالثاني وجزء الاول محذوف تقديره فاما نرى انك بعض الذي نعدهم وهو ما حملهم يوم بدر فذلك اوتوفيتك فاليان يرجعون فنتقم منهم اه كلامه (قلت) وانما حذف جواب الاول دون الثاني لان الاول ان وقع فذلك غاية الامل في انساكهم فالتأني على تقدير وقوعه معلوم وهو حصول التمام وأما ان لم يقع ووقع الثاني وهو توفيتك قبل حلول الجبازة بهم فهذا هو الذي يحتاج الى ذكره للتسمية وتطمين النفس على أنه وان تأخر جزاؤهم عن الدنيا فهو حتم في الآخرة ولا بد منه قال ومثله قوله تعالى فاما نذهب بك فانما هم منتقمون اوتوفيتك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون كانه يستشهد على أن جزء الاول محذوف بذكر هذه الآية



فلم ينفذها في قوله ما كان الله ان يخدم من ولد يعقوب فلم يستقيم ولم ينفذ ان ينفذهم ايمانهم اه كالمه (قلت) كان الذي ثبت التصديق فيها  
باجزائهم المجزى حروف العلة حتى حذف الحجازم هي كان الكثرة اسمها المكرر دوراني الكلام وأما كان هذه فليست  
كثيرة التصديق حتى يتسع فيها الحذف بل هي مثل صان وحان في العلة فالاولى بقاؤها على بابها المعروف وفائدة دخولها في هذه الآية  
وأما الحذف المبالغة في نفي الفعل الداخلة عليه بتعدد جهتي نفيه فهو مبالغة اعتبار السكون وخصوصا باعتبار ما في هذه الآية من مبالغة كونه  
نفي مرتين والله أعلم (٣٢٤) في القول في سورة قصص ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى وقالوا قلوا بناني أكنة

مما تدعوننا إليه وفي  
آذاننا وقرءون بيننا  
وبينك حجاب الآية  
(قال فيه) فان قلت  
ما فائدة من في قوله  
ومن بيننا وبينك حجاب  
وأجاب بان فائدتها  
الدلالة على أن من  
سنت الله التي قد خلت  
في عباده وخسر هنالك  
الكافرون

﴿سورة السجدة مكية  
وهي أربع وخمسون  
آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم تنزيل من الرحمن  
الرحيم كتاب فصلت  
آياته قرآننا عريبا المقوم  
يعلمون بشيرا ونذيرا  
فأعرض عن أكثرهم فهم  
لا يسمعون وقالوا قلنا  
في أكنة مما تدعوننا  
إليه وفي آذاننا وقرءون  
ومن بيننا وبينك حجاب  
فأعمل أنا عاملون قل  
جهنم ابتدأ الحجاب  
ومن جهته أيضا ابتداء  
حجاب فيازم ان المسافة  
المتوسطة بينهما معلومة

فلم ينفذهم ايمانهم (قلت) هو من كان في نحو قوله ما كان الله أن يخدم من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقيم أن  
ينفذهم ايمانهم (فان قلت) كيف ترادفت هذه الفاات (قلت) أما قوله تعالى فلا أغني عنهم فهو نتيجة قوله  
كانوا أكثر منهم وأما قوله فلما جاءتهم وسالهم بالبينات فجاء مجرى البيان والتفسير لقوله تعالى فلا أغني  
عنهم كقوله رزق زيد المال فذبح المعروف فلم يحسن إلى الفقراء وقوله فلما رآوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم  
كأنه قال فكفر وأبأسنا آمنوا وكذلك فلم ينفذهم ايمانهم تابع لإيمانهم لما رآوا بأس الله (سنت  
الله) منزلة وعد الله وما أشبهه من المصادر المؤكدة (هنالك) مكان مستعار للزمان أي وخسر وأوقت رؤيته  
فأبأس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطون بهد قوله فاذا جاء أمر الله فطى بالحق أي وخسر وأوقت مجي  
أمر الله أو وقت القضاء بالحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي  
ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

﴿سورة السجدة مكية وهي أربع وخمسون وقيل ثلاث وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان جعلت (حم) اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ أو (تنزيل) خبره وان جعلتها تدبيرا للحروف كان  
تنزيل خبر المبتدأ المحذوف و (كتاب) بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف وجوز الزاج  
أن يكون تنزيل مبتدأ أو كتاب خبره ووجهه أن تنزيل يخص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ (فصلت آياته)  
ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعود وعيد وغير ذلك وقرئ فصلت  
أي فرقت بين الحق والباطل أو فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد (قرآنا  
عريبا) نهى على الاحتصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرآننا من صفته كيت وكيت وقيل  
هو نصب على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرآنا عريبا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما نزل  
عليهم من الآيات المفصلة الميمنة بأسمائهم العربية الميمنة لا يلبس عليهم شيء منه (فان قلت) بيمية ملحق قوله  
لقوم يعلمون (قلت) يجوز أن يتعلق بتنزيل أو بفصلت أي تنزيل من الله لا جاءهم أو فصلت آياته لهم  
والاجود أن يكون صفة مشببه ما قبله وما بعده أي قرآننا عريبا كأننا لقوم عرب لا يفرق بين الصلوات  
والصفات وقرئ بشيرا ونذيرا صفة للكتاب أو خبر مبتدأ محذوف (فهم لا يسمعون) لا يقبلون ولا يطعمون  
من قولك تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعته ولكنه لم يقبله ولم يعمل بعهضة فكأنه لم يسمعه  
والأكنة جمع كنان وهو الغطاء والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهذه تمثيلات لنحو قولهم عن  
تقبل الحق واعتقاده كأنهم في غلاف وأغطية تمنع من نفوذها فيها كقوله تعالى وقالوا قلوا بنانا غلف وجع أسماعهم  
له كأنهم سمعوا عنه ولتباعدا المذهبين والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وما هو عليه حجابا سائر أو حجابا صغيرا من جبل أو نحوه فلا تلاق ولا ترائي (فأعمل) على دينك (أنا عاملون)  
على ديننا أو فأعمل في ابطال أمرنا أنا عاملون في ابطال أمرنا وقرئ أنا عاملون ﴿فان قلت﴾ هل زيادة  
من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب فائدة (قلت) نعم لانه لوقيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا

بالحجاب لا فراغ فهو لولا ذكره في الكتاب المعنى على أن في المسافة بينهما حجاب فقط اه كلامه  
حاصل (قلت) لا ينفك المعنى بدخول من هما كان عليه قبل ولو كان الأمر كما ذكرنا كانت من مقدرة مع بين الثانية لانه يجعلها مفيدة  
للابتداء في الثانية كما هي مفيدة للابتداء في الاولى فيكون التقدير اذا ومن بيننا وبينك حجاب وهذا يتعلق بمعنى بين اخلا لا بينا فانها تأتي  
تكرار العامل معها حتى لو قال القائل جاءته بين زيد وجعلته بين عمر ولم يكن مستقيما لان تكرار العامل يصدر هاد دخلة على مفرد  
فقط ويقتطع عن قرينه المتقدم ومن شأنها الدخول على متعدد لان في ضمن معناها التوسط وزاد الشخصري على هذا



جعل بين الثانية غير الاولى لانه جعل الاولى بوجههم والثانية بوجهه وليس الاخرى كائنته بل بين الاولى هي الثانية نعمتها وهي عبارة عن  
 الجهة المتوسطة بين المضافين وتكرارها انما كان لان المعطوف مضمين مخفوف فوجب تكرار حاقظه وهو بين والدليل على هذا انه  
 لا تفاوت باتفاق بين ان تقول جالس بين زيد وعمرو وبين ان تقول جالس بين زيد وبين عمرو وانما ذكرهما مع الظاهر بجوارز ومع  
 المضمير وجوب بالمباينة فاذا وضع ذلك فالظاهر والله اعلم ان موقع من ههنا كموهبة في قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن  
 خلفهم سدا وذلك للاشعار بان الجهة المتوسطة مالا بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام مبدء الحجاب لا غير وجود من قريب من  
 عدمها ألا ترى الى آخر هذه الآية كيف لم يستعمل فيها من وهي قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وكلام الزمخشري هذا اذا اخفقت بالتحقيق الذي ذكرناه  
 تبين ضعفه والله الموفق وفي هذه الآية واختتام المبالغة والبلاغة ما يليق ان (٢٢٥) ينتظم الا في درر الكباب العزيز

فانما اشتملت على ذكر  
 حسب ثلاثة متوالية  
 كل واحد منها كاف في  
 نفسه فأولها الحجاب

انما أنا بشركم يوحى  
 الى انفس الحكم الله واحد  
 فاستمعوا اليه  
 واستمعوا له  
 لا يفرقون  
 انهم كانوا من الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات  
 لهم اجر غير ممنون قل  
 انكم لتكفرون بالذي  
 خلق الارض في يومين  
 وتجهلون له أن دادا  
 ذلك رب العالمين وجعل  
 فيها راسي من فوقها  
 الحائل الخارج وبه  
 حجاب الصمم وأقصاها  
 الحجاب الذي أكن  
 القاب والعباد بالله فلم  
 تدع هذه الآية حجابا  
 من خيال الأسبلة ولم

حاصل وسط الجوهريين وأما زيادة من فاعني أن حجابا ابتدأ منا وابتدأ منك فالسافة المتوسطة لجهة متوجهتك  
 مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها (فان قلت) هلا قيل على قلوبنا أكنة كما قيل في آذاننا وقل يكون  
 الكلام على غط واحد (قلت) هو على غط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا أكنة وعلى قلوبنا  
 أكنة والدليل عليه قوله تعالى انما جعلنا على قلوبهم أكنة لوقيل انما جعلنا قلوبهم في أكنة لم يختلف المعنى  
 وترى المطالع منهم لا يراعون الطباق والملاحة في المعاني (فان قلت) من أين كان قوله (انما أنا بشركم  
 يوحى الي) جوابا لقولهم قلوبنا في أكنة (قلت) من حيث انه قال لهم اني لمست بلك وانما أنا بشركم  
 مثلكم وقد أوحى الي دونكم ففهمتم بالوحى الي وأنا بشركم يوحى واذا ففهمتم بوقى وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى  
 الي أن الحكم الله واحد (فاستمعوا اليه) فاستمعوا اليه بالتوحيد واخلصوا العبادة غير ذاهبين عينا ولا تنملا  
 ولا ملتفتين الى ما يقول لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والمشفعاء (وتوبوا اليه) مما سبق لكم من الشرك  
 (واستمعوا له) وقرئ قال انما أنا بشركم (فان قلت) لم يخص من بين أوصاف المشركين منع الزكاة مقررنا  
 بالكفر بالآخرة (قلت) لان أحب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى  
 دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح قلوبته ألا ترى الى قوله عز وجل ومثل الذين ينفقون  
 أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبليغا من أنفسهم أي يشعرون أنهم يبدلون على ثباتهم باتفاق الأموال وما خدع  
 المؤانفة قلوبهم الا بطلقة من الدنيا فقررت عنهم بيتهم ولا تبت شكيتهم وأهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما تظاهروا الا بجمع الزكاة ففهمتم الحرب وجوهه وواقفه بعث المؤمنين على أداء الزكاة وتخفيف  
 شديد من منعها حيث يعمل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقيل كانت قرين يشيطعون  
 الحاج يجرعون من آمن منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا يفعلون ما يكفون به أركانه وهو  
 الايمان بالمتنوع وقيل لا يعنى عليهم لانه انما يعنى المنفصل فالما لا يجزئ أدائه وقيل زلت في المرضي  
 والزمني والمرضي اذا جاز وعان الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون (أنكم) هم من رتب الثانية بين  
 وآ أنكم بأنفسهم مرتين (ذلك) الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو (رب العالمين) رواسي  
 حجاب الاثبات (فان قلت) ما معنى قوله (من فوقها) وهلا اقتصر على قوله وجعل في راسي كقوله تعالى  
 وجعلنا في راسي شامخات وجعلنا في الارض راسي وجعل لراسي (قلت) لو كانت تحتها كلاسطين

تبقى طولا لا يشتمل على ما ولا يصير بخال اسما منه فنبهنا الله كسايته \* قوله تعالى قل انما أنا بشركم مثلكم الآية (قال) فان قلت كيف  
 كان هذا جوابا لما انذره (وأجاب) بما يخصه فيقول لما بالقبول منه عليه الصلاة والسلام كل الالباء بدء أهم باقامة الحجية على وجوب  
 القبول منه فانه بشر مثاهم لا قدرته على اظهار المميزات التي ظهرت وانما القادر على اظهارها هو الله تعالى في قوله عليه الصلاة  
 والسلام ثم بين لهم بعد قيام الحجية عليهم أنهم ما بعث به وهو التوحيد والتدرج تحت الاستقامة جميع تفاصيل السرع وتتم ذلك بانذارهم  
 على ترك التبول بالويل الطويل \* قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة (قال فيه) فان قلت لم يخص الزكاة وأجاب بان أحب  
 الانبياء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فبدله مصداق لاسم مقامته ونصوح طوبىته وما خدع المؤانفة من الدنيا وأهل  
 الردة ما تظاهروا الا بجمع الزكاة ففهمتم الحرب وجوهه وواقفه بعث المؤمنين على أداء الزكاة وتخفيف  
 استعماله انما ادع غير لا نفي لانهم انما تألفهم عليه الصلاة والسلام على الايمان من قبيل الملاطفة ودفع السيئة بالحسنة وما تعاهدوا الصو

يخلق الظرف بالظرف  
 بلائهم ذلك انما  
 الكلام ببيان المقصود  
 من خلق الاقوات بعد  
 بيان من خلقها  
 وتفسير الزجاج والله  
 اعلم ارجو انه يشتمل  
 على ذكر مدته خلق

وبارك فيها وقرر فيها  
أقواتها في أربعة أيام  
سموا السماكين ثم  
استمرى إلى السماء  
وهي دخان فقال لها  
ولادتي أنتي انا وعاو  
سكرها قال أنتي سلطانين

الافسوس بالثأويل  
القريب الذي قدره  
ومتخذهن لما يقوم مقام  
الفضل لانه اذ ذكر بجملة  
العدد الذي هو ظرف  
نظما لها وخلق اقواتها  
وعلى تفسير الزمخشري  
تكون الفضل لانه

مذكورة من غير تقدم تصريح بمجمله تفاصيله اذ لم يذكر منها سوى يومين خاصة ومن شأن الفذلية  
ان يتقدم النص على جميع أعدادها فمفسرنا لم يأت على الجملة كقوله فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة  
قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انقيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين (قال فيه) اما ان يكون هذا من  
معجزات التبيين كائن عدم امتناعها على قدرته امتثال المأمور المطيع اذ ورد عليه الامر المطاع فهذا وجه واما ان يكون تبيينا فينبغي  
الامر فيه على ان الله تعالى كلم السموات والارض فأجابتهما والعرض منه تصور يرأى القدرة في المقدور من غير أن يعتق شيئا من الخطاب  
والجواب ومثله قول القائل قال الحائط لوليت لم تشقني فقال الوند اسأل من يدعي كفي ورأي النجر الذي ورأى اه كلامه (قالت)  
قد تقدم انكاره عليه اطلاق التبيين على كلام الله تعالى فان معنى هذا الاطلاق لو كان حجة او المراد منه انه يبرهن حجب التبيين  
التبيين عنه بهذه العبارة لا في حقهم اياهم وسواء ادب والله اعلم

قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين الآية (قال) فان قلت لم يخلق  
 الارض مع السماء وانتظامها في الامر بالاتيان معها والارض مخلوقة قبل السماء بيومين وأجاب بأنه قد خلق جرم الارض أولا غير  
 مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها فاعني انما يعني انما يعني انما يعني انما يعني  
 ومهادا واتي باسماء مستعارة مقبولة ثم قال فان قلت طوعا أو كرها وأجاب بأنه تشييل للزوم تأثير القدرة فيها كما يقول الجباران  
 تحت يده افعل هذا ثبت أو أبين ثم قال فان قلت طوعا أو كرها على اللفظ ولما تعات على المعنى لانها سموات وأرضون وأجاب بأنه  
 لما جعل اسمها اسماء مستعارة وموصوفة بالظهور والذكر قبل طائعين في موضع طائعات فهو قوله سبحانه ائتيا طوعا أو كرها  
 لم يحقق الجواب عن السؤال الاخر وذلك ان في ضمن الآية سؤالين أحدهما المذكرها وهي مؤنثة وهذا هو السؤال الذي أورده  
 الثاني أتى بها على جميع العتلا وهي لا تعقل وهذا المذكر فالجواب الذي ذكره مختص بالسؤال الذي لم يذكره ولهذا انظره بقره  
 ساجدين فان تلك الآية ليس فيها سوى السؤال عن كونها اجتمعت جمع العتلا (٢٢٧) فاما السؤال الاخر فلان الكلام

راجع الى السكوا كب  
 وهي مذكرة والشمس  
 وان كانت مؤنثة  
 الا أنه غلب في الكلام  
 المذكر على المؤنث  
 على المتناسج المعروف  
 فاما هذه الآية فتريد  
 فضاءهن سبع سموات  
 في يومين وأوتى في كل  
 سماء أمرها وزينا  
 السماء الدنيا بصاحب  
 على تلك بهذا السؤال  
 الاخر وهو ان جميع  
 ما ذكره من  
 السموات والارض  
 مؤنثة فيقال أو لا  
 ذكرها وانما لم أتى  
 بجمعها المذكور على  
 نعمت جميع العتلا  
 ليتحقق نسبة السؤال

التمثيل قال الجدار لو تدلم تشقني قال لو تداسل من يدتي فلم يتركني ورأى الحجر الذي ورأى (فان قلت) لم ذكر  
 الارض مع السماء وانتظامها في الامر بالاتيان معها والارض مخلوقة قبل السماء بيومين (قلت) قد خلق جرم  
 الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها فاعني انما يعني انما يعني  
 ما ينبغي أن تأتيها عليه من الشكل والوصف اتي بالارض مدحوة قرارا ومهادا الا هلك واتي باسماء مقبولة  
 مستعارة لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول أتى عمل مرصفا أو جاء مقبولا ويجوز أن يكون المعنى  
 اتأت كل واحد من هذه كما صاحبها الاتيان الذي أراده وتقتضيه الحكمة والقدير من كون الارض قرارا  
 للسماء وكون السماء سفلا للارض وتنصير قراءة من قرأ آتيا أو اتيناهن المؤنثات وهي الموافقة لأي لغوات  
 كل واحدة أختها ولما وافقنا ما افقنا وساعدنا وتقبل وافقا أمرى ومشيتي ولا تتعنا (فان قلت) ما معنى  
 طوعا أو كرها (قلت) هو مثل للزوم تأثير قدرته فيها أو أن امتناعها من تأثير قدرته سبحانه كما يقول الجباران  
 تحت يده لتفعل هذا ثبت أو أبين ولتفعله طوعا أو كرها وانتصاها على الحال بمعنى طائعين أو مكرهين  
 (فان قلت) هلا قيل طائعين على اللفظ أو طائعات على المعنى لانها سموات وأرضون (قلت) لما جعل  
 شياطينا وشجيات ووصف بالطوع والذكر قبل طائعين في موضع طائعات فهو قوله سبحانه ائتيا طوعا أو كرها  
 يجوز أن يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعين ونحوه أعجازا لخل خاوية ويجوز أن يكون ضميرا  
 مبهما مفعلا مع سموات والفرق بين التفسيرين أن أحدهما على الحال والشأن على التفسير فيلحق خلق الله  
 السموات وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة وخرج في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة  
 التي تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرت من ان اللوح في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم  
 أنهم ما يؤمنان كما لان أم ناقصا (فان قلت) فلو قيل خلق الارض في يومين كما بينت في غيرها أقوا ثم أتى يومين  
 كما بين أو قيل بعد ذكر اليومين تلك أربعة سواء (قلت) الذي أورده سبحانه أشد مرواقتن وأحسن طابا  
 لما عليه التزويل من مناصاة الفراغ فوسعا الكركب ليقهر الغاضل من الناقص والمقدم من الناكس  
 وترفع الدرجات ويتضاف الثواب (أمرها) ما أمر به فيها ودبره من خلق الالهيكة والنسبات وغير ذلك

والجواب والطوع الذي تختص بالعتلا لا يلزم بوجوب في جميع المراتب عدول الى جميع المذكور لوجود الصيغة المرشدة الى العقل فيه  
 فتمت الفائدة بذلك على تأويل السموات والارض بالاذن لا مالاوماني معناه من المذكور ثم غلب المذكور على المؤنث ولا يعدم مثل هذا  
 التأويل في الارضين أيضا قوله تعالى فضاءهن سبع سموات في يومين (قال فيه) قيل ان الله تعالى خلق السموات وما فيها في يوم  
 الخميس ويوم الجمعة وخرج في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم في تمامة اليوم وفيه تقوم القيامة ثم استدل بذلك على ما ذكره من أنه لو قال  
 في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنهم ما يؤمنان كما لان أم ناقصا (قلت) كانه يستدل بما به مال اليومين عن التأكيده  
 حيث لم يكن خلق السموات وما فيها في جملة اليومين على أنه انما فذلك أيام خلق الارض بما فيها لانه لو فضاءها لم يكن فيها دليل على  
 استيعاب الخلق لئلا يكون يومين منها بل كان يجوز أن يكون الخلق في أحد اليومين وبعض الآخر كما كان في هذه الآية على الفقه الذي  
 ذكره وهذه الآية له من غرض فان للقاتل ان يقول انما كان خلق السموات وما فيها في يومين كما بين لان آدم لم يكن في السموات  
 في تلك خلقه كما بان اليومان على مقتضى ما نقله فأمه

وقوله تعالى أولم ير أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة (قال فيه) القوة الشدة في البنية ونقيضها الضعف والقدرة ما لا حيلة يصح  
 الفعل من الفاعل وهي تقيضه الجزان وصف الله تعالى بالقوة فذلك يعني القدرة وليسست القوة على حقيقة فكيف صح قوله هو  
 أشد منهم قوة ولا بد أن يراد بالقوة (٣٢٨) في الموضوعين شيء واحد وأجاب عنه بان القدرة في الإنسان صحة البنية والاعتدال والشدة

والقوة زيادة في القدرة  
 فكما صح أن يقال الله  
 أقدر منهم صح أن يقال  
 أقوى منهم على معنى  
 أنه بقدر لذاته على  
 ما لا يقدرون عليه  
 بازدياد قدرتهم انتهى  
 كلامه (قلت) فسر  
 القدرة على خلاف ما هي  
 في اعتقاد المتكلمين

أوشأنهم أو ما يصلحها (وحفظا) وحفظنا ما حفظا يدعي من المستترقة بالثواب ويجوز أن يكون مفعولا له  
 على المعنى كأنه قال وخلقنا المصائب زينة وحفظا (فإن أعرضوا) بعد ما تناولوا عليهم من هذه الخلق على وحدانيته  
 وقدرته \* فقدرهم أن تصيبهم صاعقة أي عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة \* وقرئ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود  
 وهي المرة من الصعق أو الصعق يقال صاعقة صاعقة فصعق صمقاره هو من باب فعلته ففعل (من بين  
 أيديهم ومن خلفهم) أي أتوهم من كل جانب واجتسدوا بهم وأعمسوا قلوبهم كل حيلة فلم يروا منهم إلا العقو  
 والاعراض كما حكى الله تعالى عن الشيطان لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم يعني لا تينهم من كل جهة  
 ولا تخافهم من كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن أنذرهم  
 أمن وقائع الله فيمن قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة لأنهم إذا حذر وهم ذلك فقد جاءواهم بالعظ من جهة  
 زمن الماضي وما جرى فيهم على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجرى عليهم وقيل معنى إذا جاءتهم  
 (رسل من قبلهم ومن بعدهم) (فإن قلت) الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاءواهم  
 وكيف يتخاطبونهم بقولهم اتبعوا رسالتهم بكافرون (قلت) قد جاءهم هو ذو صالح داعيين إلى الإيمان بهم  
 وبجميع الرسل من جاء من بين أيديهم أي من قبلهم وعن يحيى عن خلفهم أي من بعدهم فكان الرسل  
 جميعا قد جاءواهم وقولهم اتبعوا رسالتهم بكافرون خطاب منهم لهم وصالح وللسائر الانبياء الذين دعوا إلى  
 الإيمان بهم \* أن في (أن لا تعبدوا) يعني أي أو تخفف من النقيض له أصليه بأنه لا تعبدوا أي بأن الشأن  
 والحدوث قولنا لكم لا تعبدوا \* ومفعول شاء محذوف أي (لو شاء ربنا) إرسال الرسل (لا نزل ملائكة  
 فأتانا رسالتهم بكافرون) معناه فإذا أنتم بشر ولستم بملائكة فأنزلنا منكم وبما جئتم به وقولهم اتبعوا  
 ليس بأقرار بالرسالة وإنما هو على كلام الرسل وفيه تمكيد كما قال فرعون أن رسولكم الذي أرسل إليكم  
 لمجنون روي أن أبا جهل قال في ملا من قرئش قد التبس عينا أمر محمد فلو التمستم لتأرجلوا عالمنا بالشهر  
 والمكة هاته والصبر فكماله ثم أتانا بدين عن أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشهر والمكة هاته  
 والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى على قاتنا فقال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب  
 أنت خير أم عبد الله فم تشتم آلهتنا وتضلنا فان كنت تريد الولاية عقدنا لك الولاية فكن أنت رئيسنا وانك  
 بك البائة ز وجنالك عشر نسوة تتسار من أي بنات قرئش شئت وان كان بك المال جعنا لك من أموالنا  
 ما تشتهي به ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم إلى قوله  
 صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأعسك عتبة على قومه وناسه بالرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قرئش  
 فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فأتوا قوا اليه وقالوا يا عتبة ما حجبك عنا الا أنك قد صبا  
 فغضب وأقسم لا يكلم محمد أبدا ثم قال والله لقد كلمته فأجابني بشيء والله ما هو بشيء ولا كنهه ولا شعر  
 وما بلغ صاعقة عاد وثمود أمسكت بفيه وناسه بالرحم أن يكف وقد علمت أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب  
 نغبت أن ينزل بك العذاب (فاستكبروا في الأرض) أي تعظموا فإعلى أهلها بما لا يستحقون به التعظيم  
 وهو القوة وعظم الأجرام وأستهملوا في الأرض واستمولوا على أهلها بغير استحقاق للولاية (من أشد  
 مناقرة) كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل  
 فيقتلها بيده (فإن قلت) القوة هي الشدة والمصلاية في البنية وهي تقيضه الضعف وأما القدرة فما  
 لا حيلة يصح الفعل من الفاعل من غير بذات أو بصحة بنية وهي تقيضه الجز والضعف والله سبحانه وتعالى لا يوصف

وحفظا ذلك تقدير  
 العزيز العليم فإن  
 أعرضوا فقل أنذرهم  
 صاعقة مثل صاعقة  
 عاد وثمود أذ جاءتهم  
 الرسل من بين أيديهم  
 ومن خلفهم ألا تعبدوا  
 الا الله قالوا لو شاء ربنا  
 لآنزل ملائكة فأتانا  
 رسالتهم بكافرون فأما  
 عاد فاستكبروا في  
 الأرض بغير الحق وقالوا  
 من أشد مناسقة أولم  
 يروا أن الله الذي خلقهم

فإن سلم له من حيث  
 اللغة فقد تكص عنه إلى  
 سجل القدرة في الآية  
 على مقتضاها في فن  
 الكلام وجعل التفضيل  
 من حيث أن الله تعالى  
 قادر لذاته أي بلا قدرة  
 والمخلوق قادر بقدرة  
 على القاعدة الفاسدة

لقد رتبة ونظير هذا التفسير في الفساد تفسير قول القائل زيد أعلم من عمر وبأبواب صفه العلم للفضول وسلبها بالكلية عن بالقوة  
 لا فضل وهل هذا الا عته وعي في اتباع الهوى وعنه فالخلق ان التفضيل انما جاء من جهة ان القدرة الناسبة للعبادة مقارنة مقارنه لافضل معلومة  
 قبله وبهذه مفتوحة غير مؤثرة في العقل الراجح في محالها فضلا عن تجاوزها إلى غيره وقدرة الله جلالت قدرته مؤثرة في المقدورات موجودة  
 أن لا يبدأ عامة التعلق بجميع الكائنات من الممكنات فهذا هو النور الذي لا يلوغ الا من اثبات بقاء الله من سبقت له من الله المنة



قوله تعالى وأما عود فهديناهم (قال فيه) فدللناهم على طريق الضلالة والرشد ثم قال فإن قلت أليس معنى هديته حصلته له الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى فكيف ساعا استعماله في الدلالة المجردة وأجاب بأنه مكينهم وأزاح عنهم ولم يبق لهم عندنا ولا علة فكأنه حصل البغية فيهم بحصول موجبها \* ثم قال ولولم يكن في القرآن حجة على القدرة الذين هم محجوس هذه الامة بشهادة نبينا عليه الصلاة والسلام وكفى به شهيدا الا هذه الآية لكي يهتدى به حجة انتهى كلامه (قلت) قد أنطقه الله لذي أنطق كل شيء بأن القدرة به محجوس هذه الامة بشهادة النبي عليه الصلاة والسلام وقد شهد صحبه الا كرمون ان الطائفة الذين (٢٣٩) قتلوا المشركي أثرهم القدرة

المتحسسة الذين أديانهم  
بأدناس الفساد متحسسة

هو أشد منهم قوة وكانوا  
بأيتنا يتجعدون فأرسلنا  
عليهم ريحا نصر صر صر في  
أيام نخسات لتذيقهم  
عذاب الخزي في الحياة  
الدنيا ولعذاب الآخرة  
أخزى منهم لا ينصرون  
وأما عود فهديناهم  
فاستجروا الهدى على  
الهدى فأخذتهم صاعقة  
العذاب الهون بما كانوا  
يكسبون ونجينا الذين  
آمَنوا وكانوا يقرءون  
ويومئذ نشر أعداء الله  
إلى النار فهم يوزعون  
حتى إذا ما جاؤوها شهد  
عليهم سمعهم وأبصارهم  
وجلودهم بما كانوا  
يعملون وقالوا لجلودهم  
لم شهدتم علينا قالوا  
أنطق الله الذي أنطق  
كل شيء وهو خالقكم أول  
مرة واليه ترجعون  
وما كنتم تستترون أن  
يشهد عليكم سمعكم ولا  
أبصاركم ولا جلودكم  
ولكن ظننتم

فهم أول مضطرب في هذا

بالقوة الأعلى معنى القدوة فكيف صح قوله (هو أشد منهم قوة) وانما يصح إذا ريد بالقوة في الموضعين  
شي واحد (قلت) القدرة في الانسان هي حجة البنية والاعتدال والقوة والشدة والصلابة في البنية  
وحقيقة ان زيادة القدرة فكما صح أن يقال الله أقدر منهم جاز أن يقال أقوى منهم على معنى أنه يقدر لذاته على  
ما لا يقدرون عليه بازدياد قوتهم (يتجعدون) كانوا يعرفون أنهم أحق وأجدر منهم بجدوها كما تجد المودع  
الودعة وهو معطوف على فاستكبروا أي كانوا كفرة فاستعصموا الصر صر العاصفة التي نصر صر أي نصوت  
في هبوبها وقبل الباردة التي تعرف بشدة بردها تكبر برأيه الصر وهو البرد الذي يصري أي يجمع ويقبض  
(نخسات) قرى بكسر الحاء وسكونها ونخس نخسا تبيض سعدا وهو نخس وأما نخس فاما تخفف نخس  
أوصفت على فعل كالنخس وشبهه أو وصف بصدر \* وقرى لتذيقهم سم على أن الاذقة للريح أول أيام النخسات  
\* وأضاف العذاب إلى الخزي وهو الذل والاستكانة على أنه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خزي كما تقول فعل  
السوء تريد الفعل السيئ والدليل عليه قوله تعالى (ولعذاب الآخرة أخزى) وهو من الاسناد المجازي ووصف  
العذاب بالخزي أباح من وصفهم به ألا ترى إلى البون بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر \* وقرى عود بالرفع  
والنصب متونا وغير متونا والرفع أفصح لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرى بضم التاء (فهديناهم) فدللناهم  
على طريق الضلالة والرشد كقوله تعالى وهديناهم القبرين (فاستجروا الهدى على الهدى) فاختاروا الدخول  
في الضلالة على الدخول في الرشد (فإن قلت) أليس معنى هديته حصلته له الهدى والدليل عليه قولك  
فهديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساعا استعماله في الدلالة  
المجردة (قلت) للدلالة على أنه مكينهم وأزاح عنهم ولم يبق لهم عندنا ولا علة فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل  
ما يوجبها ينتضيها (صاعقة العذاب) داهية العذاب وفارعة العذاب (الهون) الهوان وصف به العذاب  
مبالغة أو أبدا منه ولولم يكن في القرآن حجة على القدرة الذين هم محجوس هذه الامة بشهادة نبينا  
صلى الله عليه وسلم وكفى به شهيدا الا هذه الآية لكي يهتدى به حجة انتهى كلامه (قلت) قد أنطقه الله لذي أنطق كل شيء بأن القدرة به محجوس هذه الامة بشهادة النبي عليه الصلاة والسلام وقد شهد صحبه الا كرمون ان الطائفة الذين (٢٣٩) قتلوا المشركي أثرهم القدرة

٢٣ كشف في السالك ومنهبط في مهواة هذا المثلث \* وانرجع إلى أصل الكلام فنقول الهدى من الله تعالى عند أهل السنة  
معنى تهو نطاق الهدى في قلوب المؤمنين والاضلال خلق الضلال في قلوب الكافرين ثم ورد الهدى على غير ذلك من الوجوه مجازا واتساعا  
نحو هذه الآية فإن المراد بالهدى الدلالة على طريقته كما فسره الرضوي وقد أنفق الفريضة أن أهل السنة وأهل البدعة على ان استعمال  
الهدى ههنا يجوز أن أهل السنة يملكونه على المجاز في جميع موارد في الشرع فأى الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون وأي دليل



كانوا باياتنا يمجّدون) أي جزاء عما كانوا يفعلون فيها إذ كرا الجحود الذي هو سبب اللغو (الذين أضلّنا) أي الشيطان الذين أضلّنا (من الجن والإنس) لأن الشيطان على ضربين جنى وإنسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن وقال تعالى الذي يؤسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما إبليس وقابيل لأنهما سنا الكفر والقتل بغير حق وقيل أرنابسكون الراء المقل الكسرة كما قالوا في نخذ نخذ وقيل معناه أعلنا الذين أضلّنا وحكوا عن الخليل أنك إذا قلت أرنابسكون بالكسر فالمعنى بصريته وإذا قلته بالسكون فهو واسعه معناه أعطى ثوبك ونظيره اشتجار الأيتام في معنى الأعطاء وأصله الاستقار (ثم) لترأخي الاستقامة عن الإقرار في المرتبة وفضاها عليه لأن الاستقامة لها الشأن كله ونحوه قوله تعالى أغا المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الإقرار ومقتضياته وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه استقاموا وأفعالهم استقاموا أقولا وعنه أنه تلاها ثم قال ماتقولون فيها قالوا لم يذبوا قال جاتهم الأمر على أشده قالوا فالتقول قال لم يرجعوا إلى عبادة الأوثان وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على الطريقة لم يرجعوا وغان الثعلب وعن عثمان رضي الله عنه أخلصوا العمل وعن علي رضي الله عنه أدوا الفرائض وقال سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قالت يا رسول الله أخبرني بأمر أعظم به قال قل رب الله ثم استقم قال فقالت ما أخوف ما تخاف علي فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسه فقال هذا (تستزل عليهم الملائكة) عند الموت بالبشرى وقيل البشري في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وإذا قاموا من قبورهم (ألا تخافوا) أن يعني أي أو تخففة من التقليل وأصله بأنه لا تخافوا والمساء ضهير الشأن وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لا تخافوا أي يقولون لا تخافوا أو لا خوف غم يلحق لتوقع المكروه والجن غم يلحق لوقوعه من قوات نافع أو حصول ضرر والمعنى أن الله كتب لكم إلا من من كل غم فإن تدبروه أبداً وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تخفروا علي ما خلفتم كما أن الشياطين قرناء العاصين وأخوانهم فكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحبائهم في الدارين (تدعون) تمننون والنزل رزق التزيل وهو الضميمة وانته صابه على المال (عن دعا إلى الله) عن ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإسلام (وعمل صالحاً) فيما بينه وبين ربه وجعل الإسلام تحلة له وعنه أنهم أحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها ما كذا أن شئت أن هذه الآية تزل في المؤمن وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث أن يكون موحداً معتقداً الدين الإسلام عاملاً بالخير داعياً إليه ومهماً بالمعصية العالمين العالمين من أهل العدل والتوحيد الدعاة إلى دين الله وقوله (وقال أني من المسلمين) ليس الغرض أنه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الإسلام مذهباً ومعتقداً كان قول أبي حنيفة تربية مذهباً يعني أن الحسنة والسنة ستفاوتان في أنفسهما مذهباً بالحسنة التي هي أحسن من أخذها إذا عترضتك حسنة إن فادع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك ومثال ذلك رجل أساء إليك أساءة فالحسنة أن تدعو عنه والتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان أساءته إليك مثل أن يملك فتمجدد ويقتل ولدك فتقتدي ولده من يدعوه فأنك إذا فعلت ذلك انتقام عدوك المشاق مثل الولي الحليم مضافاً لك ثم قال وما ياتي هذه الخليفة أو الصبيحة التي هي مقابلة الأساءة بالاحسان الأهل الصبر والأرجل خير وفي لفظ عظيم من الصبر (فان قلت) فهذا لا يقبل فادفع بالتي هي أحسن (قلت) هو على تقدير فأن قال فكيف أصنع فقيل ادفع بالتي هي أحسن وقيل لا مريدة والمعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة (فان قلت) فكان القياس على هذا التفسير أن يتسال ادفع بالتي هي أحسن (قلت) أجل ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة لأن من دفع بالحسنة حسناً عليه الدفع بها ودونها وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الأساءة وفسر اللفظ بالنواب وعن الحسن رحمه الله والله ما علمت حظ دون الجنة وقيل تزل في أبي سفيان بن حرب وكان عدواً مؤذياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاروا يساموا فيها التزعج والنسج يعني وهو شبه النفس والشيطان ينزع الإنسان كأنه يفضمه بيته على

كانوا باياتنا يمجّدون  
وقال الذين كفروا ربنا  
أرنا الذين أضلّنا من  
الجن والإنس نجعلهما  
تحت أقدامنا ليكنوا  
من الأسفلين إن الذين  
قالوا ربنا الله ثم استقاموا  
تنزل عليهم الملائكة  
ألا تخافوا ولا تترهبوا  
وأبشروا بالجنة التي  
كنتم توعدون نحن  
أولياؤكم في الحياة  
الدنيا وفي الآخرة ولكم  
فيها ما تشتهون أنفسكم  
ولكم فيها ما تدعون تزل  
من غفور رحيم ومن  
أحسن قولاً لمن دعا  
إلى الله وعمل صالحاً  
وقال أني من المسلمين  
ولا تستوي الحسنة  
ولا السيئة ادفع بالتي  
هي أحسن فإذا الذي  
بينك وبينه عداوة  
كأنه ولي حميم وما  
يقاتها إلا الذين صبروا  
وما يقاتها إلا ذو حظ  
عظيم وأما ينزعك  
من الشيطان نزغ

مالا ينبغي وجعل النزع نازعا كما قيل جد جده أو أريدوا ما ينزعك نازعا وصفا للشيطان بالمصدر أول تسوية  
والمعنى وإن صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن (فاستعذ بالله) من شره وامض على  
شأنك ولا تطعه الضمير في (خلقهن) الليل والنهار والشمس والقمر لأن حكم جماعة مالا يقل حكم الأثني  
أو الأثناث يقال الأقدام برتها وبرتها أو لما قال ومن آياته كن في معنى الآيات فخلقهن (فان قلت)  
أين موضع السجدة (قلت) عند الشافعي رحمه الله تعالى (نجدون) وهي رواية مسروقة عن عبد الله له كبر  
لفظ السجدة قبلها وعند أبي حنيفة رحمه الله يسأمون لأنهم أعظم المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد  
ابن المسيب لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب ويرعون أنهم  
يقصدون بالسجود لهما السجود لله فمروا عن هذه الوساطة وأمرنا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله تعالى  
خالصا إن كانوا آياه يسجدون وكافوا موحدون غير مشركين (فان استكبروا) ولم يمتثلوا ما أمروا به وأبو الأ  
لوساطة فدعهم وشأنهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا ولا ساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين  
ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله (عند ربك) عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وقرئ لا يسأمون  
بكسر الهمزة الخشوع والتذلل والتقاصر فاستعير لخال الأرض إذا كانت قحطة لآيات فيها كما وصفها بالهمودى  
قوله تعالى وترى الأرض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ إذا أخصبت وتزخرت  
بالنبات كأنهم اجتزلة المختال في ربه وهي قبل ذلك كالدليل الكاسف البال في الاطمار الرثة وقرئ وربأت أى  
ارتفعت لأن الذب إذا هم أن يظهر ارتفعت له الأرض يقال أحسد الحافر ولحداد مال عن الاستقامة  
خفى في شق فاستعير للارتداد في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون  
على اللغتين وقوله (لا يخفون علينا) وعيد لهم على التحريف (فان قلت) بم اتصل قوله (ان الذين كفروا  
بالذكر) (قلت) هو بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا والذي ذكر القرآن لانهم يكفرون به طعنوا فيه  
وحرفوا تأويله (وانه لكتاب عزيز) أى منيع محمي بحماية الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)  
مثيل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجذبه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعاق به (فان  
قلت) أما طعن فيه الطاعنون وتأوله المبطلون (قلت) بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعاقى الباطل به  
بان قيص هو ما عارضوههم باطال تأويلهم وافساد آقايرهم فلم يخلوا طعن طاعن الا تمحو قارلا قول مبطل ان  
مضمحل ونحوه قوله تعالى اننا نحن نزلنا الذكر واناله لحاظ طعن (ما يقال لك) أى ما يقول لك كفار قومك (الا)  
مثل ما قال للرسول كفار قومهم من الكامات المؤذية والطاعن في الكتاب المنزلة (ان ربك لذو مغفرة) ورجحة  
لأنبيائه (وذو عقاب) لا عداهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسول من قبلك والمقول هو  
قوله تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم فمن حقه أن يرجوه أهل طاعته ويخافه أهل معصيته والغرض  
تخويف العامة كانوا التعتهم يقولون هل انزل القرآن بلغسة الجهم فقيل لو كان كما تبت ترحون لم يتركوا  
الاعتراض والتعنت وقالوا (لولا فصأت آياته) أى بينت ونجست بلسان نفقة هه (أعجمى وعربى) الهمزة حمزة  
الانكار بهنى لانكروا وقالوا القرآن أعجمى ورسول عربى أو مرسل اليه عربى وقرئ أعجمى والأعجمى الذى  
لا يفصح ولا يفهم كلامه من أى جنس كان والعجمى منسوب الى أمة الجهم وفي قراءة الحسن أعجمى بغير  
همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن أعجمى والمرسل أو المرسل اليه عربى والمعنى ان آيات الله على أى  
طريقة جاءتهم وجدوا فيها معنيتا لان القوم غير طالبيين للتعق وانما يتبعون أهواءهم ويجوز في قراءة الحسن  
هلا فصلت آياته تفصيلا فجعل بعضها هيايما للجهم وبعضها هيايما للعرب (فان قلت) كيف يصح أن يراد بالعرب  
المرسل اليهم وهم أمة العرب (قلت) هو على ما يجب أن يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا عجيبا كتب  
الى قوم من العرب يقول كتاب أعجمى ومكتوب اليه عربى وذلك لان مبنى الانكار على تناقض حالى الكتاب  
والمكتوب اليه لا على أن المكتوب اليه واحد أو جماعة فوجب أن يحجب ما سبق اليه من الغرض ولا يوصل  
به ما يحجب غرضا آخر ألا ترى أن تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويلا واللباس

فاستعذ بالله انه هو  
السميع العليم ومن  
آياته الليل والنهار  
والشمس والقمر  
لا تسجدوا للشمس  
ولللقمر واسجدوا لله  
الذى خلقهن ان كنتم  
آياه تعبدون فان  
استكبروا فالذين عند  
ربك يسجدون له بالليل  
والنهار وهم لا يسأمون  
ومن آياته انك ترى  
الأرض خاشعة فإذا  
أزنا عليها الماء اهتزت  
وربت ان الذى أحياها  
لمحي الموتى انه على كل  
شئ قدير ان الذين  
يلحدون في آياتنا  
لا يخفون علينا ان  
ياقى النار خير أم من  
ياقى آمن يوم القيامة  
اعملوا ما شئتم انه بما  
تعملون بصير ان الذين  
كفروا بالذي نزلنا  
بناهم انه لكتاب عزيز  
لا يأتية الباطل من  
بين يديه ولا من خلفه  
تنزيل من حكيم حميد  
ما يقال لك الا ما قد  
قيل للرسول من قبلك  
ان ربك لذو مغفرة وذو  
عقاب أليم ولو وجدناه  
قرآنا أعجميا لقلنا لولا  
فصأت آياته أعجمى  
وعربى



قوله تعالى قل هو الله الذي لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى (أجاز) في الواو في هذه الآية وجهان أحدهما أن تكون الواو لعطف الذين على الذين وقر على هدى وشفاء ويكون من (٣٣٣) العطف على عامين قال وامان

بكون والذين مرفوعا

قل هو الله الذي آمنوا

هدى وشفاء والذين

لا يؤمنون في آذانهم

وقر وهو عليهم عمى

أو أوشك يشادون من

مكان بعيد ولقد آتينا

موسى الكتاب فاختلف

فيه ولولا كلمة سبقت

من ربك لقتلهم

وانهم لفي شك منه

مربب من عمل صامعا

فأنفسمه ومن أساء

فعلها وماربك بظلام

للعبد اليه رجع

الساعة وما يخرج من

غرات من أكتامها وما

تجمل من أثني ولا تضع

الابلية ويوم يناديهم

أين شركاءى قالوا آذناك

ما مننا من شهيد وحمل

عنهم ما كانوا يدعون

من قبل ونظروا ما هم

من شيعين لا يسأم

الانسان من دعاء

الخير وإن مسه الشر

فيؤنس قنوط وإن آذناه

رجعة منا من بعد ضراء

مسته لمة ولن هذا

وما أظن الساعة قائمة

ولئن رجعت إلى ربي

إنى عذبه للعسفى

فقد بين الذين كثر وأبوا

عالموا ولقد يفتخرون

بآذانهم وإن آذناهم

على الانسان أعرض

عسى تقديروا الذين

فصير ولو كانت ولا بد من قصيرة حيث عساه ولا كنه وفضول قول لان الكلام لم يقع في ذكرورة اللابس وأتوثة ما وقع في غرض وراهما (هو) أى القرآن (هدى وشفاء) ارشاد الى الحق وشفاء (لما فى الضمور) من الظن والشك \* (فان قلت) (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) منقطع عن ذكر القرآن فواجه اتصاله به (فان قلت) لا يتلوها ما أن يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجرم معطوفا على قوله تعالى للذين آمنوا على معنى قولك هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر الا أن فيه عطف على عامين وان كان الاختش يعجزه وامان يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ وفي آذانهم منه وقر وهو عليهم عمى كقوله تعالى فهميت عليهم (ينادون من مكان بعيد) يعنى أنهم لا يقرؤنه ولا يقرؤنه اسمهم فثانهم في ذلك مثل من يصح به من مسافة شاطئة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء (فاختلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل \* والكلمة السابقة هي المدح بالقيامه وأن الحسومات فصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقتلهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولو كن يؤخرهم الى أجل مسمى (فأنفسمه) فأنفسمه نفع (فعلها) فأنفسمه ضر (وماربك بظلام) فيه نسب غير المسمى (اليه رجع الساعة) أى اذا سئل عنها قبل الله يعلم ألا يعلمها الا الله \* وقرئ من غرات من أكتامهن والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كيف الطلعة أى وما يتحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد أيام الحمل وساعته وأحواله من اللداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك (أين شركاءى) أضافهم اليه تعالى على زعمهم ويبيانه في قوله تعالى أين شركائى الذين كنتم تزعمون وفيه تنكير وتقرير (آذناك) اعلمناك (ما مننا من شهيد) أى ما مننا أحد اليوم وقد أبعصرنا وسمعنا يشهد بأنهم شركاؤك أى ما مننا الا من هو موجود في ذلك أو ما مننا من أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يصبرون حتى ساعة التوبى وقيل هو كلام الشركاء أى ما مننا من شهيد يشهد بما أضفوا لينا من الشركه وهى ضلالهم عنهم على هذا النسب أنهم لا ينفعونهم فكانهم ضلوا عنهم (ولنوا) وأيقنوا \* والمخمس المهور (فان قلت) آذناك اختيارا بايدان كان منهم فاذ قد آذناهم سألوا (فان قلت) يجوز أن يمسأ عليهم أين شركائى اعاد للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية ليل على اعاده المحكي ويجوز أن يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقائدنا الا اننا لا نشهد بذلك الهادة الباطلة لان ادعاءهم من نفوسهم فكانهم أعلموه ويجوز أن يكون انشاء لا يذنان ولا يكون اختيارا بايدان وقد كان كما تقول أعلم الملك أنه كان من الامر كيت وكيت (من دعاء الخير) من طلب المسعة في المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء بالخير (وان مسسه الشر) أى الضيق والفقر (فيؤنس قنوط) يراد فيه من طريقين من طريق بناء قول ومن طريق التكرير والقنوط أن يقاوم عليه أثر اليأس فيه فتعاضل وينكسر أى يقبل الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون \* واذا فرجنا عنه بجمعة بعد مرض أو مسعة بعد ضيق قال (هذا) أى هذا الحق وصل الى لاني استوجبت به عاذا من خير وفضل واعمال بر أو هذا الى لا نزول لى ونحوه قوله تعالى فاذا جاءتهم السعة قالوا انما هذه ونحوه قوله تعالى (وما أظن الساعة قائمة) ان نزل الانطما وما نحن بمستعدين يريد وما أظننا تكون \* فان كانت على طريق التوهم (ان لى) عند الله الساعه الحقة من الكرامة والنعمة قائسا امر الآخرة على أمر الدنيا وعن بعضهم للكافر أمينة ان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربي انى عذبه للعسفى ويقول في الآخرة يا لى كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة فأنفسمه بجمعة ما علموا من الاعمال الموجبة للعذاب ولئن صبرتهم عكس ما اعتدوا فيها بأنهم يستوجبون عليها كرامة وقرية عند الله وقد منالى ما علموا من عمل فجاءهم هباء منثورا وذلك أنهم كانوا يفتخرون بأموالهم والله انفس وطنا للارقتار والاستعجاب لا غير وكانوا يحسبون أن ما هم

لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ وفي آذانهم منه وقر انتهى (فان قلت) أى بتقدير الرباط يستغنى عن تقدير المبتدأ

عليه سبب الغنى والعلم وأنهم محققون بذلك \* هذا أيضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله  
 بنعمة أبطلته النعمة وكان له لم يبق يؤساقط نفسه المنعم وأعرض عن شكره (ونأى بجانبه) أى ذهب بنفسه  
 وتكبر وتعظم \* وان منعه الضر والفقر أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الابتغال والتضرع وقد استمر العرض  
 لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول أيضا كما استعير الغلط لشدة العذاب وقرئ  
 ونأى بجانبه بماله الاف وكسر النون للاتباع ونأى على القاب كما قالوا راعى (فان قلت) حقق لى معنى  
 قوله تعالى ونأى بجانبه (قلت) فيه وجهان أن يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا فى قوله تعالى على ما قرطت  
 فى جنب الله ان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذئب يريدون نفيت  
 عنه الذئب ومنه وان خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان وجلسه وكتب الى جهةه ونأى جانبه  
 المتريز يريدون نفسه وذاته فكأنه قال ونأى بنفسه كقولهم فى المتكبر ذهب بنفسه وذهب به الخيل لا كل  
 مذهب وعصفت به الخيل لا وان يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الاعتراف والازورار كما قالوا انى عطفه  
 وتولى بركنه (أرايتم) أخبروني (ان كان) القرآن (من عند الله) يعنى أن ما أنتم عليه من انكار القرآن  
 وتكذيبه ليس بأمر صادر عن حجة قاطعة حصاة منها على اليقين وتلج الصدور وانما هو قبل النظر واتباع  
 الدليل أمر محتمل يجوز أن يكون من عند الله وأن لا يكون من عنده وأنتم لم تنظروا ولم تفحصوا فأنكروا  
 أن يكون حقا وقد كفرتم به فأخبروني من أضل منكم وأنتم أبعدتم الشوط فى مشاقته ومناصبته ولعله حق  
 فأهلككم أنفسكم وقوله تعالى (من هو فى شقاق بعيد) موضوع موضع منكم ببيان الخلل والمهم وصفهم (سأريهم  
 آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم) يعنى ما يدر الله عز وجل (رسوله صلى الله عليه وسلم) والخلفاء من بعده ونصار  
 دينه فى آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفى باحثة العرب خصوصا من الفتوح التى لم يتيسر  
 أمثالها لحد من خلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبارة والاكسرة وتغليب قلوبهم على كثيرهم  
 وتسلط ضدهم على اقويائهم واحرارهم الى أيديهم أمور خارجة من المعهود وخارقة للعادات وشهد دعوة  
 الاسلام فى اقطار المعمورة وبسط دولته فى اقصاها والاسم مقراء يطالعك فى النواريج والكتب المدونة فى  
 مشاهد أهله وأيامهم على عجائب لا ترى رقعة من وقائعهم الاعلام من آيات الله وآية من آياته يقوى معها  
 اليقين ويزداد بها الايمان ويتبين أن دين الاسلام هو دين الحق الذى لا يبعد عنه الا مكابر حسمه مغالط  
 نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة الحق والصدق كما أن الاضطراب والتمزق صفة الكفرية والزور وان  
 الباطل ريبا تتخفق ثم تسكن ودولة تظهر ثم تضعف (بربك) فى موضع الرفع على أنه فاعل كفى و(أنه على كل  
 شيء شهيد) يدل منه تقديره أولم يكفهم أن ربك على كل شيء شهيد ومعناه أن هذا الموعود من اظهار آيات الله  
 فى الآفاق وفى أنفسهم سيروونه ويشاهدونه فيقتننون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذى هو على  
 كل شيء شهيد أى مطلع معين يستوى عنده غيبه وشهادته فيكفهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عنده ولولم  
 يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حامله هذه النصرة \* وقرئ فى مرتبة بالضم وهى المشك (محيط)  
 عالم بجميع الاشياء وتفاسيدها وطرأها ورواها واطناها فلا تتعفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم  
 ومسيرهم فى لقاءهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاها الله بكل حرف عشر  
 حسنات

ونأى بجانبه واذا منعه  
 الشرف فدعا عريض  
 قل أرايتم ان كان من  
 عند الله ثم كفرتم به  
 من أضل عن هو فى  
 شقاق بعيد سريهم  
 آياتنا فى الآفاق وفى  
 أنفسهم حتى يتبين  
 لهم أنه الحق أو لم يكف  
 ربك أنه على كل شيء  
 شهيد ألا انهم فى مرتبة  
 من لقاءهم سم إلا أنه  
 بكل شيء محيط

سورة الشورى وهى  
 ثلاث وخمسون آية  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 حم عسق كذلك يوحي  
 اليك وإلى الذين من  
 قبلك الله العزيز الحكيم  
 له ما فى السموات وما  
 فى الارض وهو العلى  
 العظيم تكاد السموات

سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهى ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ ابن عباس وابن مسعود بنى الله عنهما حم عسق (كذلك يوحي اليك) أى مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك  
 الكتاب يوحي اليك وإلى الرسل (من قبلك الله) يعنى أن ما تضمنته هذه السورة من المعانى قد أوحى الله  
 اليك مثله فى غيرهما من السور وأوحاه من قبلك الى رسله على معنى أن الله تعالى كرر هذه المعانى فى القرآن  
 وفى جميع الكتب السماوية لم ينف من التنبية البليغ واللطف العظيم لعباده من الاولين والآخرين ولم يقل

أوحى اليك ولكن على لفظ المضارع يدل على أن إحياءه مشيئة عادته \* وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول  
 (فان قالت) فإرا فاع اسم الله على هذه القراءة (قالت) ما دل عليه يوحى كان قائلاً قال من الموحى فقيل الله  
 كقراءة السلي وكذلك زين الكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع شركائهم  
 على معنى زينه لهم شركاؤهم (فان قالت) فإرا فاعه فيمن قرأ نوحى بالنون (قالت) يرتفع بالابتداء \* والعزير  
 وما بعده أخبار أو العزير الحكيم صفتان والمظفر خبير \* قرئ تكاد بالياء والياء وينفطرون وينفطرون  
 وروى يونس عن أبي عمرو قراءة غريبة تنفطرون بقاء من مع النون ونظيرها حرف نادر روى في نوادر ابن  
 الأعرابي الأبدل تشبهن ومعناه يكدن ينفطرون من علو شأن الله وعظمته يدل عليه مجيء به بعد الهاء العظم  
 وقيل من دعائهم - له ولدا كقوله تعالى تكاد السموات ينفطرون منه \* (فان قالت) لم قال من فوقهن (قالت)  
 لان أعظم الآيات وأدلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة  
 المرتجة بالنسب والتقدير حول العرش وما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى من آثار ملكوته العظمى فانما قال  
 (ينفطرون من فوقهن) أي يتبدى الانهار من جهتهن الفوقانية أولاً لان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت  
 السموات فكان القياس أن يقال ينفطرون من تحتهن من الجهة التي جاءت منها السكامة ولكنه بولغ في ذلك  
 فجاء مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرون من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره  
 في المبالغة قوله عز وجل لا يسب من فوق رؤسهم الجليم به رب ما في بطونهم جليم مؤثر في أجزائهم  
 المبالغة وقيل من فوقهن من فوق الارضين \* (فان قالت) كيف صح أن يستغفروا لمن في الارض وفيهم  
 الكفار أعداء الله وقد قال الله تعالى أولئك عاينهم لمعة الله والملائكة فكيف يكونون لاعين مستغفرين لهم  
 (قالت) قوله (من في الارض) يدل على جنس أهل الارض وهذه الجنسية قاعة في كلهم وفي بعضهم فيجوز  
 أن يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على أن الملائكة لا يستغفرون إلا لأوليائهم الله وهم المؤمنون فإراد  
 الله الأياهم الأتري الى قوله تعالى في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكاية عنهم فاعفوا للذين تابوا  
 واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم عيسى عليه السلام بالاستغفار فاستغفروا للذين لم يتوبوا من المصدقين  
 طه عاين استغفارهم فكيف لا يكفروا ويحتمل أن يتهدوا بالاستغفار طلب العلم والغفران في قوله تعالى  
 ان الله عسى ان يفرح بكم ان تقولوا ان قال انه كان حليماً غفورا وقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة  
 للناس على ظلمهم والمراد بالمعصية والاعمال السيئة لا بما جاهدوا بالانعام فيكون عاماً (فان قالت) قد فسرت قوله تعالى تكاد  
 السموات ينفطرون بتفسيرين فإوجبه بطابق ما بعده لها (قالت) أما على أحدهما فكانه قيل تكاد السموات  
 ينفطرون هيبة من جلالة واحتمامها من كبريائه والملائكة الذين هم ملء السموات الطماق وحافون حول  
 العرش صنفون فاعيد صفوف يد اومون شخصوا وعظمتهم على عبادته ونسبته وتجيده ويستغفرون لمن في  
 الارض خوفاً عليهم من سطوانه وأما على الثاني فكانه قيل يكدن ينفطرون من أقدام أهل الشرك على  
 تلك السكامة الشنعاء والملائكة يوحدون الله ويتزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه  
 الجاهلون به ما مدبر له على ما أولاهم من الألوهية التي علم أنهم عند هياستهم معصون متقاربن غير مجنين  
 ويستغفرون مؤمنى أهل الارض الذين تبرؤا من تلك السكامة ومن أهلها أو يطلبون الخبر بهم أن يعلم عن  
 أهل الارض ولا بما جاهدتهم بالاعتاب مع وجود ذلك فيهم - ما عرفوا في ذلك من المسامحة وحضاً على نجاة  
 انطلق وطه ما في توبة الكفار والسماع منهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) جعلوا له شركاء وأن داد (الله)  
 حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء وهو شامسهم عليهم أو معاقبهم لا رقيب عليهم  
 الا هو وحده (وما أنت) يا شامسهم ولا صفتهم اليك أمرهم ولا قهرهم على الايمان انما أنت منذر  
 فحسب به ومثل ذلك (أوحينا اليك) وذلك إشارة الى معنى الآية قبلها من أن الله تعالى هو الرقيب عليهم  
 وما أنت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا المعنى كرهه الله في كتابه في مواضع جمة والكاف مفعول به  
 لاوحينا (قرأ ناعرياً) حال من المفسر عول به أي أوحينا اليك وهو قرآن عربي بين لابس فيه عليك

ينفطرون من فوقهن  
 والملائكة يستغفرون  
 يستغفرون ويستغفرون  
 لمن في الارض إلا ان  
 الله هو الغفور الرحيم  
 والذين اتخذوا من دونه  
 أولياء الله حفيظ عليهم  
 وما أنت برقيب عليهم  
 وكذا أوحينا اليك  
 قرأ ناعرياً

اتذنبوا أم القرى ومن

هو لها وتندبر يوم الجمع  
لأربب فيه فريقتي في  
الجنة وفريقتي في السعير  
ولو شاء الله لجمعهم أمة  
واحدة ولكن يدخل  
من يشاء في رحمته  
والظالمون ما لهم من  
ولي ولا نصير أم اتخذوا  
من دونه أولياء فالتفه  
الولي وهو يحيى الموتي  
وهو على كل شيء قدير  
وما اختلفتم فيه من شيء  
فحكمه إلى الله ذلكم  
الذي ربي عليه توكلت  
واليسه أنيب فاطر  
السموات والأرض  
جعل لكم من أنفسكم  
أزواجا ومن الأنعام  
أزواجا يذروكم فيه  
ليس كنله

والقول في سورة

حم عسق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى جعل لكم  
من أنفسكم أزواجا  
ومن الأنعام أزواجا  
يذروكم فيه (قال ان  
الضمير المتصل يذروكم  
عائد على الانفس وعلى  
الانعام مغلبا فيه  
المخاطبون العلاء على  
الغيب مما لا يدرك ولا  
من الاحكام ذات العاليتين  
انتهى كلامه) قلت  
الصحيح انه صاحبان  
متباينان غير متداخلين  
أحد ما يجيء على ذمت  
ضمير العلاء أهم من كونه

لأنهم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى مصدر أو حيناً أي ومثل ذلك  
الايحاء البين المفهم أو حيناً إليك قرأنا عرييا باسمك (لتندبر) يقال أنذرته كذا وأنذرته بكذا وقد عدى  
الاول أعني لتندبر أم القرى إلى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتندبر يوم الجمع إلى المفعول الثاني (أم القرى)  
أهل أم القرى كقوله تعالى واسم القرية (ومن جوهها) من العرب \* وقري أي نذر بالياء والفعل للقرآن  
(يوم الجمع) يوم القيامة لان الخلاق تجمع فيه قال الله تعالى يوم يحكمكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح  
والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله و (لأربب فيه) اعتراض لا محل له \* قري فريقتي وفريقتي بالرفع  
والنصب فالرفع على منهم فريقتي ومنهم فريقتي والضمير للمجمعين لان المعنى يوم جمع الخلاق والنصب  
على الحال منهم أي متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون (فان قالت) كيف يكونون  
مجموعين متفرقين في حالة واحدة (قلت) هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في دارى البؤس والنعيم كما  
يجمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان أراد بجمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشاركتهم  
للتفرق (لجمعهم أمة واحدة) أي مؤمنين كلهم على القسر والا كراه كقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس  
هداها وقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا والدليل على أن المعنى هو الاجلاء إلى  
الايمن قوله أفأنت تنكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله تعالى أفأنت تنكره باذخال هزرة الانكار  
على المكروه دون فعله دليل على أن الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك  
مشيئة قدوة لقسمهم جميعا على الايمان \* ولكن شاء مشيئة حكيم فكافهم وبني أمرهم على ما يخارون  
ليدخل المؤمنين في رحمته وهم المرادون بنشأ الأتري إلى وضعتهم في مقابلة الظالمين ويترك الظالمين  
بغير ولي ولا نصير في عذابه \* معنى الهزرة في (أم) الانكار (قاله هو الولي) هو الذي يجب أن يتولى وحده  
ويقتدانه المولى والسيد والقاء في قوله قاله هو الولي جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه  
ان أرادوا وليا بحق قاله هو الولي بالحق لا ولي سواه (وهو يحيى) أي ومن شأن هذا الولي أنه يحيى (الولي)  
وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيق بأن يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) حكايه  
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أي ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلتم  
أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مقرض إلى الله تعالى وهو آية الخلق فيه  
من المؤمنين ومعاينة المبطلين (ذلكم) الحاكم بينكم هو (الله ربي عليه توكلت) في رد كيد أعداء الدين  
(والبه) أرجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم من شيء من الخصومات فتحكموا فيه إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثروا على حكومتهم حكومة غيره كقوله تعالى فان تنازعتم في شيء  
فردوه إلى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجموا في بيانه إلى المحكم من  
كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي  
لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم كمرقة الروح قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح  
قل الروح من أمر ربي (فان قالت) هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في أحكام الشريعة (قلت) لا لان  
الاجتهاد لا يجوز بحضور الرسول صلى الله عليه وسلم (فاطر السموات) قري بالرفع والجر فالرفع على أن  
أحد أخبار ذاكم أو خبر مبتدأ محذوف والجر على حكمه إلى الله فاطر السموات وذلك إلى أنيب اعتراض  
بين الصفة والموصوف (جعل لكم) خلق لكم (من أنفسكم) من جنسكم من الناس (أزواجا ومن الأنعام  
أزواجا) أي وخلق من الأنعام أزواجا ومعناه وخلق للأنعام أنفسا أزواجا (يذروكم) يذكركم  
يقال ذرأ الله الخلق بينهم وذكروهم الذر والذر والذرة أخوات (فيه) في هذا التدبير وهو أن جعل للناس  
والأنعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل والضمير في يذروكم يرجع إلى المخاطبين  
والأنعام مغلبا فيه المخاطبون العلاء على الغيب مما لا يدرك ولا من الاحكام ذات العاليتين (فان قالت)  
ما معنى يذروكم في هذا التدبير وهلا قيل يذروكم به (قلت) جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للثبات والتكثير

ضمير العلاء أهم من كونه مخاطبا أو غائبا والثاني مجيء به ذلك على نعمت الخطاب فالاول لتعليق العقل والثاني لتعليق الخطاب



قوله تعالى ليس كمثلهم شيء (قال) فيه تقول العرب مثلك لا يجعل فيه فنفو الجمل عن مثله والمراد نفسه ونظيره قولك لا عربي العرب لا تخفى الذم ومنه قولهم قد انعمت لداته وبلغت أثرابه وفي حديث رقيقة بنت صبي في سقيا عبد المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لداته تريد طهارته وطيبه فإذا علم أنه من باب الكناية لم يكن فرق بين قولك ليس كمثل شيء وبين قوله ليس كمثل شيء إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها وأخوه قوله تعالى بل يدها مبسوطةتان فإن معناه بل هو جواد من غير تصور ولا بسط لأنهما وقعت عبارة عن الجود لا بقصدون به شيئاً آخر حتى أنهم يستعملونها فيمن لا يبدله فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل وفيمن لا مثل له ثم قال ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت لأنك كررت في قول من قال وصاليات ككياؤ ثنين ومن قال فاصبحت مثل كعصف ما كول انتهى

كلامه (قلت) هذا الوجه الثاني محدود على ما فيه من الاختلال شيء وهو السمع البصير له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق أن يشاء ويتقدر أنه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويمد إلى من ينيب وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لفنى يبينهم والذين أورثوا الكتاب من بعدهم إني تملك منكم ما يشاء وبالغنى وذلك أن الذي يليق ههنا كيدني

الأتراك تقول للحيوان في خافي الأزواج تكثير كما قال تعالى وإكم في القصاص حياة قالوا مثلك لا يجعل فنفو الجمل عن مثله وهم يريدون نفسه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لأنهم إذا نفوه عن بسط مسنده وعن هو على أحص أوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك لا عربي العرب لا تخفى الذم كان أبلغ من قولك أنت لا تخفى ومنه قولهم قد انعمت لداته وبلغت أثرابه يريدون إيقاعه وبلوغه وفي حديث رقيقة بنت صبي في سقيا عبد المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لداته والقصد إلى طهارته وطيبه فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كمثل شيء وبين قوله ليس كمثل شيء إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها وأخوه قوله تعالى فاصبحت مثل كعصف ما كول انتهى ثم قال وصاليات ككياؤ ثنين ومن قال فاصبحت مثل كعصف ما كول وقري وبقدر (أنه بكل شيء عليم) فإذا علم أن الغنى خير لعباد أغناه والأفقره (شرع لكم من الدين) دين فوج وشهد من بينهم ما من الأنبياء ثم فسر المشروع الذي أشرك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) والمراد إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والإيمان برسوله وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون للرجل بإقامته مسلماً ولم يرد الشرائع التي هي مه الخ لا هم على حسب أحوالها فانما المصلحة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ومثل أن أقيموا ما نصب يدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه وأما رفع على الاستئناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيس هو إقامة الدين ونحوه قوله تعالى إن هذه أمتكم أمة واحدة (كبر على المشركين) عندهم عليهم وشرع عليهم (ما تدعوهم إليه) من إقامة دين الله والتوحيد (يجتبي إليه) يجتبي إليه ويجمع والتعجيل للدين بالتوقيف والتسديد (من يشاء) من ينفعهم نفعه ويجري عليهم لطفه (وما تفرقوا) يعني أهل الكتاب بعد أنبيائهم (الامن بعد) أن علموا أن المرفقة ضلال وفما دأبوا من بعدهم عليه على السنة الأنبياء (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي مدة البأسير إلى يوم القيامة (لفنى بينهم) حسبن افتروا والعظم ما افتروا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (إني شك) من كتابهم لا يؤمنون به حتى إيمان وقيل كان الناس أمة واحدة مؤمنين بعد أن أهل الله أهل الأرض أجمعين بالعلم وفان فلما مات الأنبياء اختلفت الأسماء فيهم وذلك حين بعث الله إليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبعث بينهم وقيل وما تفرقوا أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٤٣) كشاف في المماثلة والكاف على هذا الوجه أغناؤ كد المماثلة وقررت بين تأ كد المماثلة المنسية وبين تأ كيدني مماثلة فان في المماثلة المماثلة عن التأ كيداً أبلغ وأكفى المعنى من في المماثلة المماثلة بالتأ كيداً يلزم من في المماثلة الغير المؤكدة في كمال مماثلة ولا يلزم من في مماثلة محقة متأكدة بالغة في مماثلة دون في التحقيق والتأ كيداً بحيث وردت الكاف مؤكدة للمماثلة وردت في الإثبات كدته فليس النفي في الآية بهذين النظمين مستقيماً والله أعلم وعما يرشد إلى حقيقة ما ذكرته إن الله قل أن يقول ليس زيد بشيء أبه سر ولكن مشبهه له ولو عكس ههنا لم يكن مستقيماً وماذا إلا أنه يلزم من في أدنى المشابهة في أعلاها ولا يلزم من في أعلاها في أدناها في كد التشبيه قصر عن المبالغة والوجه الأول الذي ذكره هو الوجه في الآية عنده وأتى عطية الضعيف في هذا الوجه الثاني بقوله ولك أن تزعم فاقم

له قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة تزده في حروثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وما له في الآخرة من نصيب (قال فرقيين على العاملين بان من عمل للأخرة (٣٣٨) وفق في عمله وضوعفت حسنة ومن كان عمله للدنيا أعطى منها شيئا لا ما يريد ويثيبه وهو رزقه الذي قسم له

كقوله تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشرقون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والانجيل وقرئوا وورثوا (فأدلال) فاجل التفرق وما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فادع) الى الاتفاق والاتلاف على الملة الحقيقية القديمة (واستقيم) علمها وعلى الدعوة اليها كما أمر الله (ولا تتبع أهواءهم) المتخلفة الماطلة (بما أنزل الله من كتاب) بأي كتاب صح أن الله أنزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله أولئك هم الكافرون حقا (لا عدل بينكم) في الحكم اذا تخصمتم فحكمتم الى (لا حجة بيننا وبينكم) أي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا يراد حجة بيننا لان المتحاجين يوردهم هذه الحجة وهذا حجة (الله يجمع بيننا) يوم القيامة فيفصل بيننا وبينكم لنا منكم وهذه محاجة ومباركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والزام (فان قلت) كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما قبل من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل والجلد (قلت) المراد محاجرتهم في مواقف المناقاة لا المقابلة (يحتاجون في الله) يخاصمون في دينه (من بعد) ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله تعالى وقد كنتم من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للذين كتبنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبينا فيكم ونحن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله رسوله ونصره يوم بدر وأظهر دين الاسلام (داخضة) باطل زالة (أنزل الكتاب) أي جنس الكتاب (والميزان) والعدل والتسوية ومعنى أنزل العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به بالحق ملتبس بالحق مقترنا به من الباطل أو بالعرض الصحيح كما اقتضته الحكمة أو بالواجب من التحليل والتحرير وغير ذلك (الساعة) في تأويل البعث فأدلت قيل (قريب) أوله بلحى الساعة قريب (فان قامت) كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع أنزال الكتاب والميزان (قلت) لان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين للقسط فكانه قيل أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل أن يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن أعمالكم ويوفي لمن أوفى ويظف من ظف \* المماراة الملاحة لان كل واحد منهم ما يرى ما عند صاحبه (لن ضلال بعيد) من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولذا لا الكتاب المحجور على انه آتية لا ريب فيها ولا شهادة العقول على أنه لا بد من دار الجزاء (لطيف بعباده) بربليغ البر بهم قد توصل به الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم أحسن من كلياته وجزئياته (فان قلت) فامعنى قوله (يرزق من يشاء) بعد توصل به الى جميعهم (قلت) كاهم مبرورون لا يتخلوا أحد من به الا أن البر أضاف وله أوصاف والقسمة بين العبادات تفاوت على حسب تفاوت قضايها بالحكمة والتدبير فيطير به بعض العباد منصف من البر لم يطر منه له لا تحرويه صيب هذا حفظ له وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فنقسم له منهم ما لا يقسم للآخر فقد رزقه وهو الذي أراد بقوله تعالى يرزق من يشاء كما يرزق أحد الاخوين ولد ادون الآخر على أنه أصابه به منسمة أخرى لم يرزقه اصحاب الولد (وهو القوى) الباهر القدرة الغالب على كل شيء (العزيز) المنيع الذي لا يغلب \* معنى ما يعمله العامل بما ينبغي به الفائدة والزر كما سرت على الجاز وفرق بين على العاملين بان من عمل للأخرة وفق في عمله وضوعفت حسنة ومن كان عمله للدنيا أعطى شيئا منها لا ما يريد ويثيبه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وما له نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على أن رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة لا يستهان بذلك الى جنب ما هو بهدده من زكاه عمله وفوزه في المآب معنى الهجرة في (أم) التقدير والتقرير \* وشركاؤهم شيئا طينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غير ما هو الدين الذي شرعت لهم الشياطين

وهو رزقه الذي قسم له فذلك فادع واستقيم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقول آمنتم بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل بينكم الله ريناو ربكم انما أعما لنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير والذين يحتاجون في الله من بعد ما استجاب له يحجهم داخضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدرى لك الليل الساعة قريب يستعجل بهم الذين لا يؤمنون بهم ساو الذين آمنوا مشفقون منها وسالمون أنهم الحق ألا ان الذين يمارون في الساعة لن ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز من كان يريد حرث الآخرة تزده في حروثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وما له في الآخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وفرغ منه وما له في الآخرة من نصيب ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على أن رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة لا يستهان بذلك الى جنب ما هو بهدده من زكاه عمله وفوزه في المآب

والآخرة من نصيب ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على أن رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة لا يستهان بذلك الى جنب ما هو بهدده من زكاه عمله وفوزه في المآب

ولو لا كلمة الفصل  
نقضى بينهم وان  
الظالمين لهم عذاب  
السم ترى الظالمين  
مشفقين مما كسبوا  
وهو واقع بهم والذين  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
في روضات الجنات  
لهم ما يشاؤون عند ربهم  
ذلك هو الفضل الكبير  
ذلك الذي يبشر الله  
عباده الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات قل  
لا أسألكم عليه أجرا إلا  
المودة في القربى

قوله تعالى إلا المودة في  
القربى (قال فيه) ان  
قمت هلاقيين إلا المودة  
لقربى أو إلا المودة  
للقربى وأجاب بانهم  
جعلوا مكان المودة  
ومقرها كقولك في  
آل فلان هوى وحسب  
شديد وليس في صلة  
للمودة كاللام إذا قلت إلا  
المودة للقربى وإنما هي  
متعلقة بمذوق الظرف في  
الإلمودة ثابتة في القربى  
ومتكينة فيها انتهى  
كلامه (قلت) وهذا  
المعنى هو الذي قصده  
بقوله في الآية التي  
تقدمت ان قوله يذروكم  
فيه إنما جاء عوضا من  
قوله يذروكم به فافهم

وتعالى الله عن الاذن فيه والا امر به وقيل شركاؤهم أو ثنائهم وانما أضعفت اليهم لانهم متخذوها شركا لله  
فتارة تصاف اليهم لهذه الملازمة وتارة الى الله ولما كانت سببا لصلاتهم وافتقارهم جعلت شارة لدين الكفر  
كما قال ابراهيم صلات الله عليه من أضل الناس كثيرا من الناس (ولو لا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بما جيل  
الجزء أو ولو لا العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) أى بين الكافرين والمؤمنين أو بين  
المشركين وشركائهم وقرا مسلم بن حنبل وأبو النضر الطائفة بالفقه عطفه على كلمة الفصل بمعنى ولو لا كلمة الفصل  
وتقدم تعذيب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا (ترى الظالمين) في الآخرة (مشفقين) خائفين خوفا  
شديدا ألقى قلوبهم (مما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) يريد وبال واقع بهم وواصل اليهم لا بد لهم  
منه أشفقوا أو لم يشفقوا كان روضة جنة الموتى أطيب بركة فيها وأنزهة (عند ربهم) منصوب بالظرف  
لا يشاؤون هوى يبشر من يبشره ويبشر من يبشره ويبشر من يبشره ويبشر من يبشره ويبشر من يبشره ويبشر من يبشره  
عباده فحذف الجار كقوله تعالى واختار موسى قومته ثم حذف الرجوع الى الموصول كقوله تعالى أهذا الذي  
بعث الله رسولا أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده روى أنه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم  
لبيعتن أن نرون شيئا يسأل على ما يتعاطاه أجرا فنزلت الآية (الإلمودة في القربى) يجوز أن يكون استعانة  
بمتصلا أى لا أسألكم أجرا إلا هذا وهو أن توبوا وأهل قرابتي ولم يكن هذا أجرا في الحقيقة لان قرابته قرابته  
فكانت صلاتهم لازمة لهم في المروءة ويجوز أن يكون منقطع أى لا أسألكم أجرا قط ولكنى أسألكم أن تودوا  
قرابتي الذين هم قرابتيكم ولا تؤذوكم (فان قلت) هلا قبل الإلمودة القربى أو الإلمودة للقربى وما معنى قوله  
الإلمودة في القربى (قلت) جعلوا مكان المودة ومقرها كقولك في آل فلان هوى وحسب  
شديد تريد أحدهم وهم مكان حبي ومحله وليست في صلة للمودة كاللام إذا قلت إلا المودة للقربى إنما هي  
متعلقة بمذوق الظرف في قولك المسال في الكسب وتقدم الإلمودة ثابتة في القربى ومتكينة فيها  
والقربى مصدر كالزاني والبشرى في القرابة والمراد في أهل القربى وروى أنهم المسال في كسب يارسول الله  
من قرابتك هؤلاء الذين وجبت عليهم مودتهم قال علي وفاطمة وبنو هاشم وأبيل عليه ما روى عن علي رضي الله  
عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول مر  
يشعل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا من أيماننا وشمالنا وذريتنا خلف أزواجنا وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وأذى في عترتي ومن اضطجع حفيضة إلى أحد من ولد  
محمد الملب ولم يجازيه عام فأنا أجازه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة وروى أن أنصارا قالوا فاعلنا وعملنا  
كلهم فافتخروا فقال عباس أو ابن عباس رضي الله عنهما ما لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الأنصار ألم تكفوا أذلة فأعزكم الله في قالوا إلى يارسول الله قال ألم تكفوا  
ضلالا فهداكم الله في قالوا إلى يارسول الله قال أفلا تحبونوني قالوا ما تقول يارسول الله قال لا تقولون ألم  
يخرجكم قومك فأتوناك أوم يكذبوك فصدقتك أوم يكذبوك فصدقتك أوم يكذبوك فصدقتك أوم يكذبوك فصدقتك  
لي الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسول الله ففعلت الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات  
على حب آل محمد مات شهيدا لا ومن مات على حب آل محمد مات شهيدا لا ومن مات على حب آل محمد مات شهيدا لا  
مات تائبا لا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان لا ومن مات على حب آل محمد بشره  
ملك الموت بالجنة ثم منكره ولا من مات على حب آل محمد نزل الى الجنة كما نزل العروس الى بيت  
زوجها لا ومن مات على حب آل محمد فدخل في قبره بابان الى الجنة لا ومن مات على حب آل محمد جعل  
الله قبره من أرمان الجنة لا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة لا ومن مات على نفس  
آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من راحة الله لا ومن مات على نفس آل محمد مات كافرا ألا  
من مات على بغض آل محمد لم ينسج الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وبينهم قربي فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت والمعنى إلا أن تودوني في القربى أى في حق القربى  
ومن أسألكم أن تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن أسألكم أن تقولوا الحق من أجلي

وأطاعني فاذ قد أبيت ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تمجدوني على وقيل أنت الانصار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بما جعوه وقالوا يا رسول الله قد هداانا الله بك وأنت ابن أختنا وتعرفونك نواب وحقوق  
ومالك سمعة فاستمعن بهذا على ما ينو بك فتركت ورده وقيل القربى التقرب الى الله تعالى أى الا أن تحبوا الله  
ورسوله في تقرىكم له بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الامودة في القربى (ومن يعترف بحسنه) عن السدى  
انهم المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم تزامت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه ومودته فيهم والطاهر  
العموم في أى حسنة كانت الا أنهم لما ذكروا عقب ذكرا المودة في القربى دل ذلك على انهم انما ذكروا المودة  
تتاولا اوليا كان سائر الحسنات لها توابع وقرئ بزيادة حسنة من جهة الله مضاعفتها كقوله  
تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهى مصدرة كالبشرى  
المشكور في صفة الله يحجز الالفة دابا بالطاعة وتوفيقه ثوابا والتفضل على المئاب (أم) منقطعة ومعنى الهمزة  
فيه التوبيخ كانه قيل أيتسالك كون أن ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذى هو أعظم القرى  
وأفخم (فان يشا الله يختم على قلبك) فان يشا الله يجعلك من المختموم على قلوبهم حتى تسترى عليه الكذب  
فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الامن كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب موداه استمهاده الافتراء من  
مثله وأنه في اليه مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختموم على قلوبهم ومثاله هذا أن يختمون بعض الامانة  
فيقول لعلى الله خذنى لعل الله أعمى قلبى وهو لا يريد اثبات الخذلان وعنى القلب وانما يريد استبعاد أن  
يختمون مثله والتنبيه على أنه وكب من تخوينه أمر عظيم ثم قال ومن عادة الله أن يختم الباطل ويثبت الحق  
(بكلماته) بوحية أو بقضائه كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيسحقه سحقا معنى لو كان مفتريا على  
نعمون لكشف الله افتراءه وحجته وقذف بالحق على باطله فدمغه ويحجز أن يكون عداة لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم بأنه يدعو الباطل الذى هم عليه من البهت والكذب ويثبت الحق الذى أنت عليه بالقرآن  
وبقضائه الذى لا مرد له من نصرته عليهم ان الله عليهم بما فى صدرك وصدرهم فيجربى الامر على حسب  
ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسبك القرآن ويقطع عنك الوحى يعنى لو افترى على الله الكذب لفعلى به ذلك  
وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذا هم (فان قلت) ان كان قوله ويختم الله الباطل  
كلاما ممتددا غير معطوف على يختم فبالا الواو اساقطة في الخط (قلت) كما سقطت في قوله تعالى ويدع  
الانسان بالشرك وقوله تعالى سنده الزبانية على أنهم مثبتة في بعض المصاحف يقال قبلت منه الشئ وقبائنه  
عنه فعنى قبلته منه أخذته منه وجعلته مبدأ قبولى ومنشأه ومنه فى قبلته عنه عزله عنه وابنته عنه والتوبة  
أن يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهم والعزم على أن لا يماودل المراجع عنه قبيح واخلال  
بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصى على طريقته وروى جابر أن اعرابا دخل مسجد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى أستغفر لك وأتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه  
يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبة المحتاج الى التوبة فقال يا أمير المؤمنين وما التوبة  
قال اسم يقع على سمة معان على الماضى من الذنوب الذميمة والتعذير الفرائض الاعادة ورد المظالم واذا به  
النفوس في الطاعة كارتبها في المعصية واذا ذقت النفس حرارة الطاعة كما أدقته اهل المعصية والمصيبة واليك  
بدل كل فحك فحكته (ويعفوا عن السيئات) عن السيئات اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا اجتنبت البكائر  
(ويعلم ما يفعلون) قرئ بالنساء واليه أى يعلم فيتميم على حسنة مائة وما يقب على سيئاته (ويستحيب الذين  
آمنوا) أى يستحيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله تعالى واذا كالمهم أى يشبههم على طاعتهم ويزيدهم  
على الثواب بفضل لا واذا دعوه استجاب دعاءهم وأعطاهم ما طلبوا وازادهم على ما طلبوا من وقيل  
الاستجابة فلهم أى يستحيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها (ويزيدهم) هو (من فضله) على ثوابهم ومن  
سهمهم من جبرهم هذا من فعلهم فيحيونهم اذا دعاهم وعن ابراهيم بن أدهم أنه قيل له ما بالناشد عوفلا  
تجيب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ الله يدعوا الى دار السلام ويستحيب الذين آمنوا (لبنوا) من

ومن يعترف بحسنه نزد  
له فيها حسنة ان الله  
عفو رشكور أم يقولون  
انترى على الله كذا  
فان يشا الله يختم على  
قلبك ويختم الله الباطل  
ويحق الحق بكلماته  
انه عليم بذات الصدور  
وهو الذى يقبل التوبة  
عن عباده ويعفو عن  
السيئات ويعلم ما تفعلون  
ويستحيب الذين آمنوا  
وهو الواو الصالحات  
ويزيدهم من فضله  
والله افرون لهم  
عذاب شديد ولو بسط  
الله الرزق لعاده لبعثوا  
فى الارض ولكن ينزل



بقوله تعالى وما ثبت فيهما من دابة (قال فيه فان قلت لم جاز فيه ما من دابة والدواب في الارض وحدها) واجب به يجوز ان يستحب  
 الشيء الى جميع المذكور وان كان له بعضه كقوله تعالى يخرج منها للؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح الخ) قال اجد اطلاق الدواب  
 على الاناس بعد من عرف الاخذ فكيف في اطلاقه على الملائكة والصواب والله اعلم هو الوجه الاول وقد جاء تفسير في غير ما آية  
 كقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ثم قال وما أنزل الله من السماء من ماء فاحياه الارض بعد موتها وبث فيها  
 من كل دابة نعس هذا الامر بالارض والله اعلم بقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت (٢٤١) أي بكم وبغيركم عن كثير (قال

فيه الآية مخصوصة  
 بالجرم من الخ) قال اجد  
 هذه الآية تنكسر  
 عندها القدرية ولا  
 يمكنهم ترويج سبيل في  
 صرفها عن مقتضى  
 نسخها فانهم حملوا قوله  
 تعالى ويعصموا دونه  
 ذلك من يشاء على  
 بقدر ما يشاء انه بعباده  
 تنبیر بصير وهو الذي  
 ينزل الغيث من بعد  
 ما قنطوا وينشر رحمته  
 وهو الولي الحميد ومن  
 آتاه خلق السموات  
 والارض وما ثبت فيهما  
 من دابة وهو على جمیعهم  
 اذ يشاء قدير وما  
 أصابكم من مصيبة  
 فبما كسبت أي بكم  
 وبغيركم عن كثير وما تتم  
 التائب وهو غير ممكن  
 لهم ههنا فانه قد أثبت  
 التبعيض في العصفور  
 وشمال عندهم ان  
 يكون العصفور مأمورا  
 بالتوبة فانه يلزم تبعيض  
 التسوية أيضا وهي  
 عندهم لا تنبعض

البنی وهو الظلم ای ابني هذا على ذلك وذلك على هذا لان الغنى مبطرة مباشرة وكفى بحال قارون عبرة ومنه  
 قوله عليه الصلاة والسلام أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب  
 وقد جعل الوسمي ينبت بيننا وبين بني رومان نعاوشو حطا  
 يعني أنهم أخذوا أخذوا أنفسهم بالبنی والتفان أومن البني وهو البذخ والكبر أي لتكبروا في الارض وفعلا  
 ما يتبع الكبر من العلو فهاو الفساد وقيل نزلت في قوم من أهل الهندة تمدوا سعة الرزق والغنى قال خباب  
 ابن الارت في نزلت وذلك أنا نظرنا الى أموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيذها (بتقدير) بتقدير  
 بقاء قدره قدره قدره (خبير بصير) يعرف ما يؤول اليه أخوالهم فيقدر لهم ما هو الصالح لهم وأقرب الى جمع  
 شملهم في فقر ويغني ويجمع ويعطي ويقبض ويسد كما توجهه الحكمة الربانية ولو أغناهم جميعا ليعوا ولو  
 أفقرهم لهنكوا (فان قلت) قد ترى الناس يبيع بعضهم على بعض ومنهم ميسر ولا لهم ومنهم مقبوض عنهم  
 فان كان المبسوط لهم يبيعون فلم يسد لهم وان كان المقبوض عنهم يبيعون فليس يكون البني بدون لبسط فلم  
 نمرطه (قلت) لا شبهة في أن البني مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب وكلاهما سبب ظاهر لا قدام على  
 البني والاجتماع عندهم فلم يسد البني حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الآن قرئ قنطوا بنسخ  
 النون وكسر هاء (وينشر رحمته) أي بركات الغيث ومناقمه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضي الله عنه  
 أنه قيل له اشتد القنط وقنط الناس قنطال مطر واذا اوارده هذه الآية ويجوز أن يراد رحمته في كل شيء كانه قال  
 ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرهما من رحمته الواسعة (الولي) الذي يتولى عباده باحسانه (الحميد)  
 الحمود وعلى ذلك يحمد أهل طاعته (وما ثبت) يجوز أن يكون مرادوا وعجز ورا يعامل على المضاف اليه أو  
 المضاف (فان قلت) لم جاز (فيهما من دابة) والدواب في الارض وحدها (قلت) يجوز أن ينسب الشيء الى  
 جميع المذكور وان كان مائتسا به بعضه كما يقال بنو قيس فهم شاعر مجيد أو شجاع بطل وانما هو في نفسه من  
 أنفادهم أو فصيلته من فصائلهم وبنو فلان فلان كذا وانما قوله تعالى يخرج منها من  
 الاقارب والمرحان وانما يخرج من الملح ويجوز أن يكون لا لانه عليهم السلام مشى مع الطيران فيوصفوا  
 بالله يجب كتابوصفها ان تاسي ولا يبعد أن يتطابق في السموات حيوانا بشيا فيهما مشى الاناس على الارض  
 سبحانه الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق اذ ايدخل على المضارع كما يدخل على الماضي قال  
 الله تعالى والليل اذا قشر ومنه (اذا يشاء) وقال الشاعر

واذا ما أشاء أبعث منها آخوال الليل ناشطاً مذعورا

وفي مصاحف أهل العراق (فبما كسبت) بآيات الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف أهل المدينة  
 بما كسبت بغير فاء على أن ما مبتدأ وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين  
 ولا يمنع أن يستوفي الله بعض عقاب المجرم وبغيره عن بعض فأما من لا جرم له كالانبياء والاطفال والمجانين  
 فهو لا اذا أصابهم شيء من ألم أو غيره فلا عوض المولى والمصلحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من اخ لا ج

وكذلك نقل الامام عن أبي هاشم وهو رأس الاعتزال والذي تولى كبره منهم فلا تشمل لما لا اطلق لدى لا مصرية فيه وهو مرد العنوا الى  
 مشيئة الله تعالى غير موقوف على التوبة وقول الزمخشري ان الاسلام التي تصيب الاطفال والمجانين لها اعراض انما يريد به وجوب  
 العوض على الله تعالى على سبيل معتقده وقد أخطأ على الاصل والنسخ لان المعتزلة وان أخطأت في ايجاب العوض فلم تقبل بايجابها في  
 الاطفال والمجانين الا ترى ان القاضي أبابكر الزمهم فجع ايلام البهائم والاطفال والمجانين فقال لا اعراض لها وليس مترتب على استيفائها  
 سابق فيحسن فانما يتم الزامه بما اقدمه على أن لا اعراض لها

الريح فيظللان رواكد  
 على ظهوره ان في ذلك  
 آيات لكل صبار  
 شكورا وبوقهون  
 كسروا وبعث عن كثير  
 يعلم الذين يجادلون في  
 آياتنا ما لهم من محيص  
 فما أوتيتهم من شيء  
 فتابع الحياة الدنيا وما  
 عندهم الله خبير وأيق  
 للذين آمنوا وعلى ربهم  
 يتوكلون والذين  
 يجتنبون كبائر الاثم  
 والنفسوا حسا واذا  
 ما غضبوا هم يغفرون  
 والذين استجابوا لربهم  
 وأقاموا الصلوة  
 وأحسروا هم يبدون  
 قوله تعالى ان يشأ  
 يسكن الريح فيظللان  
 رواكد على ظهوره قال  
 فيسسه معناه ثواب  
 لا تجرى على ظهر البحر  
 قال أجدوهم يقولون  
 ان الريح لم ترد في القرآن  
 الا عذابا بخلاف الريح  
 وهذه الآية تخبر  
 الاطراف فان الريح  
 المذكورة ههنا ههنا  
 ورجعة اذ بواسطتها  
 يسير الله السفن في  
 البحر حتى لو سكت  
 لم تكن السفن ولا  
 ينكر ان الغالب من  
 ورودها مفردة ما ذكر  
 وأما طرده فلا وما  
 ورد في الحديث اللهم

عرق ولا خندش عود ولا تنكبة حجر الا بذنوبهم والله غفور  
 الغنى والمصائب باكتسابه وأن ما عاف عنه مولا ما كثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وعن آخر العبد  
 ملازم للجنايات في كل أوان وجناياته في طاعته أكثر من جنائياته في معاصيه لان جنابة المعصية من وجه  
 وجنابة الطاعة من وجوه والله يظهر عبده من جنائياته بأفواع من المصائب ليخفف عنه أثقاله في اقامة  
 ولولا عفوه ورحمة ههنا في أول خطوة وعن علي رضي الله عنه وقدر فقه من عفى عنه في الدنيا عفى عنه في  
 الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم تن عليه العقوبة في الآخرة وعنه رضي الله عنه ههنا أرى آية للؤمنين في  
 القرآن (يجهزون) بفاتين ما قضى عليكم من المصائب (من ولي) من متول بالرحمة (الجوارى) السفن وقرئ  
 الجوار (كالاعلام) كالجبال قالت الخفساء كانه علم في رأسه نار وقرئ الرياح فيظللان بفتح اللام وكسر هاء من  
 ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل (رواكد) ثواب لا تجرى (على ظهوره) على ظهر البحر (لكل صبار)  
 على بلاء الله (شكور) لنعماؤه وهم اصفاء المؤمنين الخاص فيعلمها كناية عنه وهو الذي وكل مهمته بالنظر في  
 آيات الله فهو يستعمل منها العبر (بوقهون) يكهن والمعنى انه ان يشأ يبتلى المسافرين في البحر باحدى بليتين  
 اما ان يسكن الريح فيركب الجوارى على متن البحر وينعمهم من الجرى واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهم  
 اغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب (ويغف عن كثير) منها (فان قلت) علام عطف بوقهون (قلت) على  
 يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركب كدن أو يعصفها فيغرق بعضها (فان قلت) فامعنى ادخال  
 العفو في حكم الايماء حيث جزم بزمه (قلت) معناه أو ان يشأ يهلك ناسا ويخمس ناسا على طريق العفو  
 عنهم (فان قلت) فن قرأوه غفوا (قلت) قد استأنف الكلام (فان قلت) فما وجوه القرآت الثلاث  
 في (ويعلم) (قلت) أما الجزم فعلى ظاهر العطف وأما الرفع فعلى الاستئناف وأما النصب فللعطف على  
 تعليل محذوف تقديره ائتمت منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التمهيل المحذوف غير عزى  
 القرآن منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله تعالى وخلق الله السموات والارض بالحق ولنجزي كل  
 نفس بما كسبت وأما قول الزجاج النصب على اضممار أن لان قبلها حزن انقول ما تصنع أصنع مثله وأكرمك  
 وان شئت وأكرمك على وأنا أكرمك وان شئت وأكرمك جز ما فقه نظرا لما اورد سيبويه في كتابه  
 قال واعلم أن النصب بالقاء والواو في قوله ان تأنى أنك وأعطيتك ضعيف وهو نحو من قوله والحق بالبحار  
 فاستريح فها هذا يجوز وليس بحذ الكلام ولا وجهه الا أنه في الجزء اصرار أقوى قايلا لانه ليس بواجب انه يفعل  
 الا ان يكون من الاول فعل فلما صارع الذي لا وجهه كاستفهام ونحوه اجاز وافيه هذا على ضعفه اه ولا  
 يجوز أن تحمل القراءة المستفيدة على وجه ضعيف ليس بحذ الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما  
 أدخل سيبويه منها كتابه وقد كررناظرها من الآيات المشككة (فان قلت) فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم  
 (قلت) كانه قال أو ان يشأ يجمع بين ثلاثة أمور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين (من محيص) من محيد  
 عن عقابه ما لاولى ضمنت معنى الشرط لجسات الفاء في جوابها بخلاف الثانية عن علي رضي الله عنه  
 اجمع لا يبي بكر رضي الله عنه مال فقهه صدقه كله في سبيل الله وانظروا فلامه المسلمون وخطاه الكافرون  
 فنزلت (والذين يجتنبون) عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده ومعنى (كبائر الاثم) الكبائر من ههنا  
 الجنس وقرئ كبائر الاثم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه كبائر الاثم هو الشرك (هم يغفرون)  
 أى هم الاخصاء بالغفوان في حال الغضب لا يقول الغضب أحلامهم كما يقول الناس والمجي بهم  
 وايقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه ههنا الغشاة ومثله ههنا يغفرون (والذين استجابوا لربهم) نزلت في  
 الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا الصلوة) وأغوا  
 الصلوات انفسهم وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لمدينة اذ كان بهم أمر  
 جهم وانشاوروا فأتى الله عليهم أى لا ينفردون برأى حتى يستمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا  
 هدوا الارشد أمرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله (وأمرهم شورى بينهم)

قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (قال فيه دلالة على أن الانتصار لا يكاد يروى من فيه الخ) قال أحمد معني حسن الجواب به عن قول القائل لما ذكر هذا عجب العفو مع أن الانتصار ليس بظلم فيشفي غليل السائل ويحصل منه على كل طائل ومن هذا اللفظ والله الموفق وقوله تعالى وإننا أذقنا الإنسان منارحة فرحهم وإن تصبهم سيئة بما قدمنا أيديهم (٣٤٣) فإن الإنسان كفور (قال فيه لم يقل

وهم زفتاهم يشقون  
والذين إذا أصابهم البغي  
هم ينتصرون وجزاء  
سيئة سيئة مثاها ثمن  
عفا وأصلح فأجره على  
الله إنه لا يحب الظالمين  
وإن انتصروا بعد ظلمه  
فأولئك ما عليهم من  
سبيل إنما السبيل على  
الذين يظلمون الناس  
ويبغون في الأرض بغير  
الحق أولئك لهم عذاب  
أليم ولن يصبر وغفران  
ذلك إن عزم الأمور  
ومن يضلل الله فلا  
من ولي من بعده وترى  
الظالمين يساروا العذاب  
يقولون هل إلى مورد  
من سبيل وتراهم  
يعرضون عليها ناشعين  
من الذل ينظرون من  
طرف خفي وقال الذين  
آمنوا إن الناس من  
الذين خسروا أنفسهم  
وأهلهم يوم القيامة  
الآن الظالمين في عذاب  
مقيم وما كان لهم من  
أولياء ينتصرونهم من  
دون الله ومن يضلل  
الله فلا من سبيل  
استحيوا ربكم من قبل  
أن يأتي يوم لا مرد له  
من الله ما له حكم من

أي ذو شوري وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافه شوري  
هو أن ينتصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يتعدوا وعن النخعي أنه كان إذا قرأها قال كانوا يكبرون  
أن يذلو أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق (فان قلت) أنهم يمتدحون على الانتصار (قلت) نعم لأن من أخذ منه  
غير متعدي حد الله وما أمر به فيسرق في القتل إن كان ولي دم أو رد على سيفه حمامة على عرضه وردعاه فهو  
مطيع وكل مطيع محمود (كنا الفلمين الأولى وجزاؤها سيئة لأنها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وإن تصبهم  
سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوءهم من المصائب والبلايا والمعنى أنه يجب إذا قوبلت الآساءة أن  
تقابل بثلثها من غير زيادة فإذا قال أنكر الله قال أنكر الله (فن عفا وأصلح) بينه وبين خصمه بالعفو  
والأعضاء كما قال تعالى فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (فأجره على الله) عداوة سيئة لا تقاس أمرها  
في العظام وقوله (إنه لا يحب الظالمين) دلالة على أن الانتصار لا يكاد يروى من فيه تجاوز السيئة والاعتداء  
خصوصا في حال الحرد والهاب الحية فرعا كان المجازي من الظالمين وهو لا يشمر وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليتهم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما أجركم على الله  
فيقولون نحن الذين عتونا نحن ظننا فيقال لهم ادعوا البنسبة بأذن الله (بعد ظلمه) من إضافة المصدر إلى  
المفعول وتفسيره قراءة من قرأ بعد ما ظلم (فأولئك) إشارة إلى معنى من دون لفظه (ما عليهم من سبيل) للعاقب  
وللآلة اتبوا العتاب (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس) يمتدحونهم بالظلم (ويبغون في الأرض) يكبرون  
فيها ويعاونون ويفسدون (وإن صبر) على الظلم والأذى (وغفر) ولم ينتصر وفوض أمره إلى الله (إن ذلك) منه  
(إن عزم الأمور) وحذف الراجع لأنه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منو أن يدرهم ويعدكي أن رجلا  
سب رجلا في مجلس المجلس وجه الله فكان المسبوب يكظم ويعرف فيسبح العرق ثم قام قتلا هذه الآية  
فقال الحسن قتله والله وفهمه الذبيحة الجاهلون وقالوا العفو منسوب إليه ثم الأمر قد ينكس في بعض  
الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا إليه وذلك إذا استجيب إلى كف زيادة البغي وقطع مادة الأذى وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو أن يذنب أعصت عائشة بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك  
فانتصري (ومن يضلل الله) ومن يغفل الله (فلا من بعده) فلا من بعده (ذليل) من ناصر يتولاه من بعده  
خذا لانه (ناشعين) متصالحين متقاصرين عما يلحقهم (من الذل) وقبيل من الذل ينظرون ويوقف على  
ناشعين (ينظرون من طرف خفي) أي يتدبى نظراتهم من تخويل لا جفانهم ضيف خفي عسارفة كما ترى  
المسبور ينظر إلى السيف وهكذا تنظر الناظر إلى المكاره لا يتدبر أن يفتح أحفانه على ما يرى عينية منها فيفعل  
في نظره إلى العذاب فيل يمشرون عيافا فلا ينظرون إلا بقاؤهم وذلك نظره من طرف خفي وفيه تعسف (يوم  
القيامة) أما أن يتعلق بخسروا ويكون قول المؤمنين واقعا في الدنيا وأما أن يتعلق يقال أي يقولون يوم  
القيامة أداروهم على تلك الصنة (من الله) من حسنة لا مرد أي لا يرد الله بعد ما حكم به أو من حسنة يأتي أي  
من قبل أن يأتي من الله يوم لا يتدبر أحد على رده (والذكير) لا ينكر أي مالكم من شئ من العذاب ولا  
تقدرون أن تنكروا شيئا مما أقره وودون في هكائب أعمالكم (أراد بالإنسان الجمع لا الواحد) قوله وإن  
تصبهم سيئة ولم يرد إلا الجرمين لأن أصابة السيئة بما قدمت أيديهم إنما تستقيم فيهم (والرحمة) النعمة من  
الحسنة والغنى والأمن والسيئة البلاء من المرض والنشرو والخوف والكفور البليغ الكفران ولم يقل فإنه  
كفور ليس جعل على أن هذا الجنس موسوم بكم إن النعم كما قال إن الإنسان انظروم كفرا إن الإنسان له الكفور

فانه كفور ليس جعل على هذا الجنس أنه موسوم بكم إن النعم الخ قال أحمد وقد أغفل هذه المسئلة بعينها في الآية التي قبل هذه وهي  
قوله تعالى وقال الذين آمنوا إن الناس من الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة الآن الظالمين في عذاب مقيم فوضع الظالمين  
موضع الخير الذي كان من حقه أن يعود على اسم إن فيقال الآنهم في عذاب مقيم فأقضى هذا الظاهر توصيلا عليهم بالإنسان ظلمهم

قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب (٣٤٤) ولا الايمان (قال فان قلت قد علم ان النبي عليه الصلاة والسلام ما كان يدري الكتاب

قبل الوحي الخ) قال  
أحمد لما كان معتقدا  
الزخشي أن الايمان  
اسم التصديق مضافا  
اليه كبير من الطاعات  
فملا وتركا حتى لا يتناول

مجا يوه غنوماكم من  
تكبير فان أعرضوا فما  
أرسلناك عليهم حقيقة  
ان عليه لك الالبلاغ  
وانا اذا أذقنا الانسان  
منارحة فرحهم وان  
نصهم سيرة بما قدمت  
أيديهم فان الانسان  
كفور لله ملك السموات  
والارض يخلف ما يشاء

يهب لمن يشاء انا واهب  
لمن يشاء الذكور او  
يزوجهم ذكرا واناثا  
ويجعل من يشاء عقيما  
انه عليم قدير وما كان  
لبشر ان يكلمه الله  
الا وحيا أو من وراء  
حجاب أو يرسل رسولا  
فيوحي بآذنه ما يشاء انه  
عليم حكيم وكذلك  
أوحينا اليك وحيا من  
أمرنا ما كنت تدري  
ما الكتاب ولا الايمان

الموحى العاصي ولو  
كبيرة واحدة اسم  
الايمان ولا يناله وعد  
المؤمنين ونطقن لا مكان  
الاستدلال على صحة  
معتقدهم بهذه الآية  
عدها فرصة لينتهزها

والمعنى أنه يذكر البلاء وينسى النعم ويعظمها بما ذكر اذا فقه الانسان الرحمة واصابته ببعض ذلك  
أن له الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويهب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيئته فيخص بعضا  
بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصبيان جميعا ويعظم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط (فان قلت) لم قدم الاناث  
اولا على الذكور مع تقدمهم في شئ رجع فقدمهم ولم يعرف الذكور بعد ما ذكر الاناث (قلت) لانه ذكر  
البلاء في آخر الآية الاولى وكفر ان الانسان بنسبائه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيئته  
وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء ولا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث  
اللازم من جملة ما لا يشاءه الانسان أهم والاهم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعدد بلاء  
ذكر البلاء وآخر الذكور فلما أخرهم لذلك تدارك تأخيرهم وهم أحق بالقديم بتعريفهم لان التعريف  
نمويه وتشهير كانه قال ويحب ان يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم أعطى بعد ذلك  
كل انسان حقه من التقديم والتأخير وعرف أن تقديمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لمقتضى آخر فقال  
(ذكرنا واناثا) كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكور والانثى وقيل نزلت في الانبياء  
صلوات الله عليهم وسلامه حيث وهب لشعيب ولو طائفا بالبراهمة ذكورا ولحمه مذكورا وانانا وجعل يحيى  
وعيسى عقيمين (انه عليم) بمصالح العباد (قدير) على تكوين ما يصلحهم (وما كان لبشر) وما صح لاحد من  
البشر (ان يكلمه الله الا) على ثلاثة أوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب أو المنام كما  
أوحى الى أم موسى والى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وعن مجاهد أوحى الله الزور الى داود عليه السلام  
في صدره قال عبد بن ابرص وأوحى الى الله أن قد تأمروا بابل أبي أوفى فقتل على رجل  
أى ألهمني وقذف في قلبي واما على أن يسمعه كذمه الذي يخفى في بعض الاجرام من غير أن يبصر السامع من  
يكلمه لانه في ذاته غير مرقى وقوله (من وراء حجاب) مثل أى كما يكلم الملك المحتجب ببعض خواصه وهو من  
وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة واما على أن يرسل اليه رسولا  
من الملائكة فهو على الملك اله كما كلم الانبياء غير موسى قبل وحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة (أو  
يرسل رسولا) أى نبيا كما كلم آدم الانبياء على ألسنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان أن  
يرسل في معنى ارسلوا ومن وراء حجاب ظرف وقع موقع الحال أيضا كقوله تعالى وعلى جنودهم والتقدير  
وما صح ان يكلم أحد الامو حيا أو سمعا من وراء حجاب أو مرسل أو يجوز أن يكون وسعيا موضوعا موضع  
كلام لان الوحي كلام خفي في سرية كما تقول لا اكلمه الا جهرا ولا اخفانا لان الجهر وانفقات ضربان  
من الكلام وكذلك ارسلنا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام به واسطة تقول قلت  
لن فلان كذا وانما قاله وكيلا أو رسولا وقوله أو من وراء حجاب معناه أو اسماعا من وراء حجاب ومن  
جعل وحيا في معنى أن يوحى وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا لا بان  
يوحى أو بان يرسل فعليه أن يقدر قوله أو من وراء حجاب تقدير ابطا فها عليه نحو أو ان يسمع من  
وراء حجاب وقرى أو يرسل رسولا فيوحي بالرفع على أو هو يرسل أو بمعنى من سلا عطا على وحيا  
معنى موحيا وروى أن اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ألا تكلم الله وتظن اليه ان كنت نبيا  
كما كلمه موسى وتظن اليه فان ان تؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عائشة  
رضي الله عنها من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الغرابة ثم قالت أولم تسمعوا ربكم يقول قلت  
هذه الآية (انه على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يجري أفعاله على موجب الحكمة فيكلم تارة  
بواسطة أخرى وبغير واسطة اما الالهام واما مخاطبا (روحا من أمرنا) يريد ما أوحى اليه لان الخلق يخبرونه  
في دينهم كما يخبر الجسم بالروح (فان قلت) قد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدري  
ما القرآن قبل نزوله عليه فسامعنى قوله (ولا الايمان) والانبياء لا يجوز عليهم اذا علموا وتمكروا من

وعن عتبة بن ربيعة وأبيد الظن بارادة مذهب أهل السنة على صورة السؤال ليحجب عنه مقتضى معتقده فكأنه يقول لو كان النظر  
الايمان هو محور التوحيد والتصديق كما تقول أهل السنة لزم أن ينفي عن النبي عليه الصلاة والسلام قبل المبعث بهذه الآية كونه مفيدا



ولما كان التصديق ثابتاً للنبي عليه الصلاة والسلام قبل البعث بانفاق الغر يقيناً لم أن لا يكون الايمان المنفي في الآية عبارة عما  
انفق على ثبوته وحينئذ يتبين صرفه الى مجموع أشباه من جعله التصديق ومن جعلها كثير من الطاعات التي لم تعلم الا بالوحي وحينئذ  
يسمى تقيمه قبل البعث وهذا الذي طمع فيه بخراط القناد ولا يبلغ منه ما أراد وذلك أن أهل السنة وإن قالوا أن الايمان هو التصديق  
خاصة حتى يتصف به كل موجد وان كان فاسقاً يخصون التصديق بالله وبرسوله فالنبي (٣٤٥) عليه الصلاة والسلام مخاطب في

الايمان بالتصديق  
برسالة نفسه فإن أمته  
مخاطبون بتصديقه  
ولاشك أنه قبل الوحي  
لم يكن يعلم أنه رسول الله  
وما علم ذلك الا بالوحي  
ولكن جعلناه نورا  
ينادي به من نشاء من  
عبادنا وانك انما تدعى الى  
صراط مستقيم صراط  
الله الذي له ما في السموات  
وما في الارض ألا الى  
الله تدبر الامور  
فوسورة الزخرف مكينة  
وهي تسع وثلاثون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
حم والكتاب المبين انا  
جعلناه قسراً ناعرياً  
لعلكم تهتدون وانه في  
أم الكتاب الدنيا على  
حكمكم أفنضرب عنكم  
الذي كرم صفوا أن كنتم  
قوماً مسمرين وصيكم  
أرسلنا من نبي في الاولين  
واذا كان الايمان عند  
أهل السنة هو  
التصديق بالله وبرسوله  
ولم يكن هذا المجموع

النظر والاسم تدل أن يخطئهم الايمان بالله وتوحيدده ويجب أن يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر  
ومن الصفات التي فيها انه غير قبل المبعث وبهذه وكيف لا يصحون من الكفر (قلت) الايمان اسم يتناول  
أشياء بعضها الطريق الى الله السمع فمعي به ما الطريق الى الله السمع دون العقل وذلك  
ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي ألا ترى أنه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله لم يصيغ ايمانكم  
بالصلاة لانهم ابغض ما يتناول الايمان (من نشاء من عبادنا) من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تتعدى  
عليه (صراط الله) بدل وقرئ لا تدعى أي يهديك الله وقرئ لا تدعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم  
عسق كان محمداً صلى الله عليه وآله ويستغفرون له ويسترحون له  
(سورة الزخرف مكينة وقال مقاتل الا قوله واسئل من أرسلنا قبلك من رسلنا وهي تسع وثلاثون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم يرجعون وهو من الايمان الحسنة  
التي هي من انساب القسم والمقسم عليه وكونهم مأمونين وادواحد ونظيره قول أبي تمام وثناياك ام الغريش (المبين)  
المبين للذين أنزل عليهم لانه باقتضاهم وأساليبهم وقيل الواضح للتدبرين وقيل المبين الذي أبان طرق الهدى من  
طرق الضلالة وأبان ما تحتاج اليه الامة في أبواب الديانة (جعلنا) بمعنى صيرناه معدي الى معولين أو بمعنى  
خلفناه معدي في واحد كقوله تعالى وجعل القلما والنور (قرآناً عربياً) حال وامل مستعار بمعنى الارادة  
للتلاخط معناها ومعنى الترجي أي خاتمة عريداً غير محمدي اراده أن تملكه العرب ولما يقولوا لا فهاست  
آياته وقرئ أم الكتاب بالكرس وهو اللوح كقوله تعالى بل هو قرآن مجيد وفي لوح محفوظ سمي بأم الكتاب  
لانه الاصل الذي أخذت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ على رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزاً من بينها  
(حكيم) ذو حكمه بالغة أي منزلته عندنا منزلة كتابها صفاته وهو مثبت في أم الكتاب هكذا (أفنضرب  
عنكم الذي كرم صفوا) بمعنى أفنضي عنكم الذي كرم ونزوده عنكم على سبيل الجزاء من قولهم ضرب الغرائب عن  
الحوض ومنه قول الجاحظ ولا ضرب عنكم غرائب الابل وقال طرفة  
اضرب عنك الله ومطارقها \* ضربك بالسيف فونس الفرس

والله طاف على مخدوف تقديره أنهم ما كنتم فتنضرب عنكم الذي كرم انكار الان يكون الامر على خلاف ما قدم  
من انزاله الكتاب وخاتمة قرآناً عربياً لعلكم يرجعون واجبه وصفي على وجهين امام صدر من صفحه عنه  
ذا عرض متصعب على أنه مفهول له على معنى أفنزل عنكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراضاً عنكم واما  
بمعنى الجانب من قولهم نزل اليه بصفحه وجهه وصفح وجهه على معنى أفنضربه عنكم جانباً فينتصب على الطرف  
كما تقول ضربه جانباً وامش جانباً وذهبه قراءة من قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو أن  
يكون تخفيف صفحه جمع صفوح ومنتصب على الحال أي صافحين معرضين (أب كنتم) أي لان كنتم وقرئ ان

٤٤ كشاف في ثابتاً قبل الوحي بل كان الثابت هو التصديق بالله تعالى خاصة استقام في الايمان قبل الوحي على هذه  
الطريقة الواضحة والله أعلم هو القول في سورة الزخرف (بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم  
تهتدون الآية (قال فيه أقسم بالكتاب المبين وجعل قوله انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تهتدون حسن جداً وجه  
المناسب فيه انه أقسم بالقرآن وأغيا يقسم بعظيم ثم جعل القسم عليه تعظيم القرآن بانه قرآن عربي من جوبه بان يعقل به العالمون أي  
يتفكرون آيات الله تعالى فكان جواب القسم من جهة الاتساع وكذلك أقسم أبو تمام بالنبيا وأغيا يقسم الشمر بجعل هذا الاشهاد بانه في غاية  
الاستسار ثم جعل القسم عليه كونه في نهاية الحسن لانها هي أغريش وهو من أسمن تشبيهات النبيا فجعل القسم عليه معجزة  
القسم والله أعلم بما كلامه الى قوله تعالى انا لعلكم تهتدون (فسره بالارادة) وقد بينا في سابقنا ذلك في غير ما مر

قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا  
لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربناه بلدة مكية الآية (قال فيه فان قلت قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سرد  
من الاوصاف عقيب ان كان من قولهم الخ) قال اجد الذي يظهر ان الكلام مجزأ فبعضه من قولهم وبعضه من قول الله تعالى فالذي هو  
من قولهم فخلقهن وما بعده من قول الله عز وجل واصل الكلام انهم قالوا خلقهن الله ويدل عليه قوله في الآية الاخرى ولئن سألتهم  
من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم اقالوا خلقهن الله ووصف الله تعالى ذاته بهذه الصفات ولما سبق الكلام كله سماعا  
واحدة حذف الموصوف من كلامهم واقامت الصفات المذكورة في كلام الله تعالى مقامه كانه كلام واحد ونظير هذا ان تقول للرجل  
من اكرمك من القوم فيقول اكرمني زيد فتقول انت واصف المذكر كور الكريم الجواد الذي من صفته كذا وكذا ثم لما وقع الانتقال  
من كلامهم الى كلام الله عز وجل جرى كلامه عز وجل على ما عرف من الاقتتان في البلاغة فجاء اوله على لفظ الغيبة وآخره على  
الانتقال منها الى التأكيد في قوله فأنشربناه كل ذلك افتت في افتتان البلاغة ومن هذا النمط قوله تعالى حكاية عن موسى قال علمنا انه  
ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات  
شتى فجاء اول الكلام حكاية (٣٤٦) عن موسى الى قوله ولا ينسى ثم وقع الانتقال من كلام موسى الى كلام الله تعالى فوصف ذاته

وما يأتهم من نبي الا  
كانوا به يستهزئون  
فاهلكا أشد منهم  
بطشا ومضى مثل  
الاولين ولئن سألتهم  
من خلق السموات  
والارض ليقولن خلقهن  
العزيز العليم الذي  
جعل لكم الارض  
مهدا وجعل لكم فيها  
سبلا لعلكم تهتدون  
والذي نزل من السماء  
ماء بقدر فأنشربناه بلدة  
مكية كذلك يخرجون  
والذي خلق الأزواج  
كلها وجعل لكم من  
الملك والأنعام ما  
تربون له ولتستروا  
علي ظهوره ثم تذكروا  
نعمة ربكم اذا استويتم  
عليه وتقولوا بالسننهم

كنتم واذا كنتم (فان قلت) كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت (قلت) هو من  
الشرط الذي ذكرت أنه يصدر عن المدلل بحجة الامر المتحقق لثبوت كذا يقول الاجيران كنت عملت لك فوفى  
حقى وهو عالم بذلك ولكنه يتخيل في كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شئ في الاستحقاق  
مع وضوحه استجبالا له (وما يأتهم) حكاية حال ماضية مستمرة أى كانوا على ذلك وهذه تسامية رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه الضمير في (أشد منهم) للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخبره عنهم (ومضى مثل الاولين) أى سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر  
قصتهم وحالهم العجيبة التي حقه أن يسير مسير المثل وهذا وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد لهم (فان  
قلت) قوله (ليقولن خلقهن العزيز العليم) وما سرد من الاوصاف عقيب ان كان من قولهم فالتصنع بقوله  
فأنشربناه بلدة مكية كذلك يخرجون وان كان من قول الله فاجزه (قلت) هو من قول الله لا من قولهم  
ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي من صفته كيت وكيت لينسب خلقها الى الذي هذه اوصافه  
وليس منه اليه (يقدر) بمقدار يسلم معه البدل والاداء المبادول يكن طوفانا (الأزواج) الاصناف (ما تر كبون) أى  
تر كبون (فان قلت) يقال ركبوا الأنعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجنس في كيفية قال تر كبون (قلت)  
غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقبل تر كبون (على ظهوره) على ظهور ما تر كبون وهو  
الفلك والأنعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم أن يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يمدحوا عملها  
كلها وجعل لكم من الملك والأنعام ما تربون له ولتستروا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا بالسننهم

أوصافا متصلة بكلام موسى حتى كانه كلام واحد وابتدأ في ذكر صفاته على لفظ النعمة الى قوله فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى  
فانظر الى تحقيق التطبيع بين الآيتين تراجب والله الموفق قوله تعالى وجعل لكم من الملك والأنعام ما تربون له (قال فيه يقال  
ركبت الدابة وركبت في الفلك الى آخره) قال اجد لم يخرج العبارة في هذا الموضع فان قوله غلب المتعدي بغير واسطة على المتعدي  
بنفسه يوهم ان بين الفعلين توازنا وليس كذلك فان المتعدي الى الأنعام هو عين الفعل المتعدي الى السفن غاية ما ثم ان العرب خصته  
باعتبار بعض مفاعيله بالواسطة وباعتبار بعضه بالمتعدي بالاختلاف بالقصور أو باختلاف آلات التعدي وباختلاف  
أعداد المفاعيل لا يوجب الاختلاف في المعنى فمن ثم يعدون الفعل الواحد مرة بنفسه ومرة بواسطة مثل سكرت واخوانه وبعدون  
الأفعال المتردفة بالآلات مختلفة مثل دعوت وصليت فانك تقول صلى النبي على آل أبي أوفى ولو قلت دع على آل أبي أوفى لافهم عكس  
المقصود ولكن دع على آل أبي أوفى ويعمدون بعضهم الى مفعولين ومرة اذنه الى مفعول واحد كعلم وعرف فلا يترتب على الاختلاف  
بالمتعدي والقصور الاختلاف في المعنى فالذي يحزر من هذا ان ركب باعتبار القيلين معناه واحد وان خص أحدهما باقتران الواسطة  
والآخر بسقوطها فالصواب أحد أمرين اما تقدير المتعلقين على ما هما عليه لو انفردا فيكون التقدير ما تر كبون وتر كبون وفيه والأقرب  
تعليله باعتبار التعدي بنفسه ويكون هذا من تغليب أحد اعتباري الفعل على الآخر وهو أسهل من التغليب في قوله تعالى فاجعوا  
أمركم وشركاءكم على أحد التأويلين فيه فان الثباين ثم ثابت بين الفعلين من حيث المعنى أعنى أجمع على الامر وجمع الشركاء ولكن لما  
تقاربا تغلب أحدهما على الآخر ثم جعل المفعول هو المتعدي بنفسه والله أعلم

قوله تعالى أم اتخذوا شقائق بنات وأصفاكم بالبنات (قال فيه كانه قيل هو وأن إضافة الولد اليه جائزة فراضة ثمة لا أما مستحيون من الشطط في الغسمة ومن ادعاه أنه أثر في نفسه الخ) قال أحد من معاشر أهل السنة نقول أن كل شيء مشيئة الله تعالى حتى الضلالة والهدى اتباعا لدليل العقل وتعدد يقال النص النقل في أمثال قوله تعالى بضل من يشاء ويهدي من يشاء الآية الزخرف هذه لا تريد هذا المعتقد الصحيح الا تعميدها ولا تعميده الا تصويبا وتوسيدا فنقول اذا قال الكافر لو شاء الله ما كفرت فهذه كلمة حق أراد بها باطل لا أما كونها كلمة حق فلما هدى الله وأما كونه أراد بها باطل أفراد الكافر بذلك أن يكون له الحجة على (٢٤٧) الله تعالى بانهم من مشيئة

الله تعالى للضلالة من ضل أن لا يما قبله على ذلك لانه انما قبل مقتضى مشيئته كما توهم القدرة اخوان الوثنية ذلك فامرهم بتركها واعتقدوا ان الضلالة وقعت بمشيئة الخلق على خلاف مشيئة الخالق فالذين أشركوا بالله لا نبيك أن رفع منهم درجة لان هؤلاء أشركوا أنفسهم بالله سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين واننا الى ربنا لمنقلبون ووجه اوله من عباده جز أن الانسان لكفور مبین أم اتخذوا شقائق بنات وأصفاكم بالبنات واذا بشرنا أحدكم

بالسنة وهو ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين واننا الى ربنا لمنقلبون ركب في السفينة قال بسم الله بحراها ومساها ان روى لغفور رخص وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه رأى رجلا يركب دابة فقال سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين واننا الى ربنا لمنقلبون ركبكم كان قد غفل التسمية فنبه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقة بها وجاها واجعل الله من المتقين بهم والمساكين بسيرتهم فساء أحسن بالله اقل الدار في لطائف الصناعات فكيف بالنظر في لطائف الديانات (مقرنين) مطيعين يقال أقرون الشيء اذا ملأه قال ابن هريرة وأقرنت ما حملني ولدتها \* يدل في احتمال الصدياد عدو البحر وحقيقة أقرونه وجده مربيته وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف ان ترى الى قولهم في الضعيف لا يقرن به العليم وقريته مقرنين والمعنى واحد (فان قلت) كيف اتدلى بذلك قوله \* واننا الى ربنا لمنقلبون (قلت) كم سرراكب دابة عثرت به أو شعثت أو نفضت أو طاح من ظاهرها فذلكم من راكبين في سفينة ان كبرت بهم فغرقوا فذلك ان ركوب مباشرة أمر مخطور وانه سبب من أسباب الناف كان من حق الركاب وقد اتدل بسبب من أسباب المانع أن لا ينسى عند اتصاله به يومه وأنه لا محالة يفتل الى الله غير متسلسل من قضاؤه ولا يدع ذلك بقلبه ولست انسى حتى يكون مستعدا للقاء الله بما لا يحسنه من نفسه والحق من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعد به بالله من مقام من يقول لنثرنا الله تعالى الواسعة على الخليل أو في بعض الزوارق يكون سامعين مع أنفسهم أو في البحر والعساف فلا يرلون يستقون حتى غيل طلاهم وهم على ظهور الدواب أو في بطون السفن وهي تجري بهم لا يدرون الا لشبه ذلك ولا يتعلمون الا اوامر وقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلدي بلديته امسيرة ثم فلفم يسمع الا بعد ما اطلعت به الدار فلم يشعر بعسيرة ولا أحسن به فكم بين فعل الركاب وبين ما أمر الله به في هذه الآية وقيل لا يكون من ركوب ركوب الجنان (وجه اوله من عباده جزا) متصل بقوله ولئن سألتهم اى واثن سألتهم عن خالق السموات والارض ليعترفوا به وقدموا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزا فوضفوا بصفات المخوفين ومعنى من عباده جزا أن قالوا الملائكة بنات الله فجعلهم جزءا من بعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزأه ومن بدع التعاسير تنسب الى الجنان والاعمال ان الجزأ في لغة العرب اسم للزناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث منقول ولم ينعهم ذلك حتى اشتهر قوامه اجزأت المرأة ثم صغر وايتا وبيتا ان اجزأت حرة يوما فلا يجب \* زوجتها من بنات الاوس بجزئة وقريتي جزوة بنتان (الكفور مبین) بخود لانه من طاهر بتقوده لان نسبته الولد اليه كفر والكفر أصل الكفر ان كذب (أم اتخذ) بل اتخذوا الله وزلا نكار تعيلا لهم ونجيبا من شأنهم حيث لم يرضوا بان يجعلوا الله من عباده جزأ حتى جعلوا ذلك الجزأ من اربابا وأن وهو الاناث دون الذكور على انهم أنسروا خلق الله عن الاناث وأهقهم لمن واقعهم انثى الى أنسوا ووهن كنه قيل هو وان إضافة انثى الولد اليه جائزة فراضة ثمة لا

في ملك ربهم المتوحد بالربانية جل وعلا فاذا وضع ما قبله فافار الله عليهم مثلهم هذه لانهم قوموا وانها حجة على الله فدخل الله فيهم وبنوا كذب آمينهم صادرة عن نطق كاذب

وتعبر من شخص فقال ما لم بذلك من علم ان هم الا يخبرون وان هم الا يظنون وقد أفصحت أخذت هذه الآية مع هذه الآية عن هذا التفسير وذلك قوله تعالى في سورة الفمهم وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى اذا قوا بأبائهم يقولون فلعل عندكم من علم فغير يبدو ان تتبعون ان الذين وان انتم ان تغفرون فبين تعالى ان السامع للهؤلاء على الكذب بالرب والانسالك بالله انتم اراهم بان اوسم الحجة على الله بقولهم لو شاء الله ما أشركنا فاستبينة تعالى عالمهم في الاعمال على هذا الخيال بعال أو انهم سم ثم بين انه معقد نساء عن ظن حبيب وخيال مكذب فقال ان تهمرون الا الذين وان انتم الا تغفرون ثم لما

أبطل أن يكون إهم في مقالهم حجة على الله أنثبت تعالى الحجة عليهم بقوله فليخه الله الغنى ثم أوضح أن الرد عليهم ليس إلا في استصحابه  
على الله بذلك لأن المقالة في نفسها كذب فقال فلو شاء لهذا ثم أجيبه وهو معنى قولهم لو شاء الله ما أثمر كناس من حيث أن لو مقتضاها  
امتناع الهداية لامتناع المنفعة فثبتت الآية الأخيرة على أن الله تعالى لم يشأ هدايتهم بل شاء ضلالتهم ولو شاء هدايتهم لما ضلوا فهذا  
هو الدين القويم والصراط المستقيم والتميز والفرق والمنهج الواضح والذي يدحض به حجة هؤلاء مع اعتقاد أن الله تعالى شاء وقوع  
الضلالة منهم هو أنه تعالى جعل (٢٤٨) للعبث تارة وتيسر الهداية وغيرهما من الأفعال الكسبية حتى صار الادل

والفأل بعني المصيرة كما يستعمل أثار الافعال الناقصة فيها \* وقرئ مستود ومساو على أن في ظل ضمير المبشرو وجهه مسود جملة واقعة موقع الخبر \* ثم قال أو يجعل للرجن من الولدان هذه المصفة المذمومة صفته وهو أنه (ينشأ في الحياة) أي يترتب في الزينة والنعمة وهو إذا احتاج إلى شجاعة الخدم ومجاورة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحتاج به من يخصمه وذلك لصعق عقول النساء ونقصهن عن فطرة الرجال يقال فلما تكلمت امرأة فأردت أن تتكلم بجهتها لا تكلمت بالحقبة علم وفيه أنه جعل للنس في الزينة والنعمة من المسايب والمآثم وأنه من صفات الخبال فهي الرجل أن يعتقب ذلك ويألف منه ويربأ بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشنوا وتعدوا وان أراد أن يزين نفسه زينها من باطن ببأس التقوى وقرئ ينشأ وينشأ وينشأ ونظير المنشأ بعني الانشاء المبالغة بعني الاعلاء قد جمعوا في كفرة ثلاث كفرات وذلك أنهم نسبوا إلى الله الولد ونسبوا إليه أخس النوعين وجمعوا من الملائكة الذين هم أكرم عباد الله على الله فاستغفروهم واحتقروهم وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل لرفاههم واختصاصهم وانا وانا شجاع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم انا \* وقرئ أشهدوا وأشهدوا بهم مزين مفتوحة ومضمومة وأشهدوا بألف بينهم ما هو تكلم بهم بعني أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم فان الله لم يضطرهم إلى علم ذلك ولا تظفر إليه باستدلال ولا أحاطوا به عن خبري بوجوب العلم فلم يبق إلا أن يشاهدوا خلقهم فأخبروا عن هذه المشاهد (سكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم (ويستأنون) وهذا وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والوزن وشهادتهم وشهاداتهم ويسألون على يقاعلون (وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم) ككفران أيضا مضمومة إلى الكفريات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم أن عبادهم بمشيئة الله كما يقول اخوانهم المجبرة (فان قلت) ما أنكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوا جادين لم كانوا مؤمنين (قلت) لا دليل على أنهم قالوه مستهزئين وادع ما لا دليل عليه باطل على أن الله تعالى قد حكى عنهم ذلك على سبيل الذم والشهادة بالكفر أنهم جمعوا إليه من عبادته جزأ وأنه اتخذ بنات وأصنامهم

لم تنظم في سلك الافاضة  
الكيفية فلا جرم ان  
أقاصهم تبسدت  
وأفكارهم تبسدت  
فكان طائفة القدرية  
واعلمت ان العبد  
فما لم يريد على خلاف  
مقتضى ربه وحارث

الطهرية فاعتقدت أن لا قدرة للعبد البنية ولا اختيار وان جميع الأفعال صادرة منه على سبيل الاضطرار بالبنين  
أما أهل الحق ففهموا الله من هدايته قسما وأرشداهم إلى الطريق الوسطى فانتهجوا سبيل السلام وساروا ورائد الخوف في ألهم  
الامام مائة تلميذين بأفوار العقول المرشدة إلى ان جميع الكائنات بقدرية الله تعالى ومشيئته ولم ينب عن أفهامهم أن يكون بعض  
لا فعال للعبد مقدورة او جوده من التفرقة بين الاختيارية والتسيرية بالضرورية لكنها قدرة تقاوم بلا تأثير وتبين الضرورية  
والاختيارية في التهور في هذا هو الحقيقي والدولي التوفيق



بالبنيين وأنهم جعلوا الملائكة المذكورة من آباءنا وأنهم عبدوهم وقالوا لواء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين  
 بهم على طريق المنزلة لكان النطق بالحججيات قبل هذا المسمى الذي هو إيمان عنده لو جددوا النطق به مدحا  
 لهم من قبل أنما كلمات كفر نطقوا بها على طريق المنزلة فبقي أن يكونوا جادين ونشترك كلها في أنهم كلمات  
 كفر فإن قالوا انجمل هذا الأخير وحده موقولا على وجه المنزلة دون ما قبله فما بهم إلا تعويج كتاب الله الذي  
 لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه انسوية مذهبه المباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها  
 هنز لم يكن لقوله تعالى (ما لهم بذلك من علم إن هم إلا بخرصون) معنى لأن من قال لا اله الا الله على طريق  
 المنزلة كان الواجب أن يذكر عليه استهزاؤه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان أو هازئا  
 (فان قالت) ما قولك فيمن يفسر ما لهم بقوله علم ان الملائكة بنات الله من علم ان هم الا بخرصون في ذلك القول  
 لا في تعليق عبادتهم بعيشة الله (قالت) تجعل مبدل وتغير في مكابر وشهوة قوله تعالى سيقول الذين أشركوا  
 لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم (من قبله) لاقرار  
 أو الرسول والمعنى أنهم سموا أمة عباد غير الله عيشة الله فولا قالوه غير مستند إلى علم ثم قال أم آتيناهم كتابا  
 قبل هذا الكتاب كذبنا فيه الكفر والقبائح المفسدة لمسلم علم بذلك من جهة الوحى فاستسكنوا بذلك  
 الكتاب واحتجوا به بل لا حاجة لهم يستسكنون به الا قوله لهم (انا وجدنا آباءنا على أمة) على دين وقرى على  
 ممة بالكسر وكذا تسميهم من الامم وهو التمسك بالامة المرسلة التي تقوم أى تصمد كالمرجول المجدول والامة  
 الحائلة التي يكون عليها الائم وهو القاصد وقيل على ممة وطالة مستممة (على آباءهم من تدون) تدون  
 أو اطراف صلة المحدثون (مترفوها) الذين أنرفتهم المممة أى أبائهم فلا يسمون ان الشهوات والملاهي  
 ويعاقون مشاق الدين وتكاليه به فترى قل وقال وجئتكم ببعضكم أى بمعنى أتيتهم من آباءكم ولو جئتكم بدين  
 أهدى من دين آباءكم قالوا اننا نأبسون على دين آباءنا لاننا نأبسونهم وان جئتكم بأهدى وأهدى فترى  
 براء بفتح الباء وضمة واو برى وفبرى وبراء شعوكريم وكرام وبراء مصدر كذا اولئك استمرى فيه الى احد  
 والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال شغل البراءة منك وانغلاصك منك (الذي فطرنى) فيه غير وجهه أن  
 يكون منصوبا على أنه استثناء منقطع كانه قال لكن الذى فطرنى فانه يدين وأن يكون مجرورا بدلا من  
 الجورورين كانه قال انى براء عما تدون الامن الذى فطرنى (فان قالت) كيف جعله بدلا وليس من جنس  
 ما تدون من وجوهين أحدهما أن ذات الله شفاقة لجميع الذوات فكانت شفاقة لذوات ما تدون والثانى  
 أن الله تعالى غير معبود دينهم والاولان معبودة (قالت) قالوا كانوا يعبدون الله مع آباءناهم وأن تكون  
 الاصناف بمعنى غير على أن ما فى ماتم تدون موصوفة بتدبره انى براء من آلهة تدونم انغير الذى فطرنى فهو  
 نظير قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله انهم قد تناهوا (فان قلت) ما معنى قوله (سبيدين) على التسوية  
 (قالت) قال مرة فهو دين ومرة فانه سبيدين فجمع بينهما ما قدر كانه قال فهو دين وسبيدين فيدلان  
 على استمرار الهداية في الحال والاستقبال (وجعلها) وجعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التى  
 تكلم بها اوهى قوله انى براء عما تدون الا الذى فطرنى (كلمة باقية فى عقبه) فى ذريته فلا يزال فيهم من  
 يؤحد الله ويدعو الى توحيدهم لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وسعده ندم ونحوه ووصى به ابراهيم  
 بنيه وقبل وجهها الله وقرى كلمة على التخييف وفى عقبه كذلك وفى عقبه أى عقبه (بل  
 تمتع هؤلاء) يعنى أهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمدنى العمر والنعمة فاعتروا بالملة وشبهوا بالتميم  
 واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) وهو القرآن (ورسلناهم  
 رسالنا وانهم اجسامهم من الآيات لينة فكذبوا به وسعوه ساحرا وجاهلينا وسعوا ولم يبدنهم ما رجا  
 ابراهيم وقرى بل متعنا (فان قالت) فاصبحه قراءة من قرأتمت بفتح التاء (قالت) تأن الله الى ان تدون  
 على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون فتدال بل متعهم بعامتهم بد من طول العسر  
 واليسعة فى الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد وأراد بذلك الاطراب فى تعبيرهم لانه اذا متعهم بزيادة

ان هم الا بخرصون  
 أم آتيناهم كتابا من  
 قبله فهم به مستسكنون  
 بل قالوا انا وجدنا آباءنا  
 على أمة وانا على  
 آباءهم من تدون  
 وكذلك ما أرسلنا من  
 قبلك فى قرية من نذير  
 الا قال مسترفوها انا  
 وجدنا آباءنا على أمة وانا  
 على آباءهم من تدون  
 قال اولوحيتمكم بأهدى  
 مما وجدتم عليه آباءكم  
 قالوا انا بما أؤسستهم به  
 كافرين فانه نامة منهم  
 فاذنركم كيف كان عاقبة  
 المذمومين واذ قال  
 ابراهيم لانيه وقوده  
 انى براء عما تدون  
 الا الذى فطرنى انه  
 سبيدين وجعلها كلمة  
 باقية فى عقبه لعلهم  
 يرجعون بل متعنا  
 حتى جاءهم الحق ورسول  
 مبين

لأنه أن يكون لهم في قولهم لا نؤمن بالله ولا باليوم الآخر (هال فيسه فان قلت قد جعل محيى الحق  
والرسول غاية التمتع ثم أردفه الى آخره) قال أحمد كلام نفيس لا ضرر عليه الا ان قوله خيل بهذه الغاية أنهم سمعوا عندها اطلاق  
في محيى اجتهاده والله أعلم وما أحسن (٣٥٠)

والنعم وجب عليهم أن يحملوا ذلك سبيحا في زيادة الشكر والثناء على التوحيد والاعتقاد لأن يشركوا به  
ويجعلوا له أندادا فإله أن يشكروا الرجل اساعة من أحسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول أنت السبب في ذلك  
بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسمى لا تقبيل فعله (فان قلت) قد جعل محيى الحق  
والرسول غاية التمتع ثم أردفه قوله (ولما جاءهم الحق قالوا هذا صحر) فطريقة هذا النظم ومؤلفه  
(قلت) المراد بالتمتع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضى بيانه فقال عنوه على بل  
اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فحيل بهم هذه الغاية أنهم سمعوا عندها عن غفلة  
لاقتضائها التنبه ثم ابتدأ قسمة محيى الحق فقال ولما جاءهم الحق جاؤا بها وهو شر من غفلة سمعوا التي كلفوا  
عليها وهو أن يصدوا إلى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداة والاستخفاف بكاد الله شره  
والأصرار على أفعال الكفرة والاحتكام على حكمة الله في تخييرهم من أهل زمانه بقوله لا يزال هذا  
القرآن على رجل من القرينتين العظيم وهي لغاية في تشويه صورة أمرهم قرئ على رجل من القرينتين  
من القرينتين من إحدى القرينتين كقوله تعالى يخرج منهن ما للؤلؤ والمرجان أي من أحد هاتين القرينتين  
مكة والطائف وقيل من رجل القرينتين وهما الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عبد القوي  
عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة بن عمرو بن  
ابن مسعود النخعي وكان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القرآن على أوعية الجاهلية  
الذئبية وأبو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا ينكرون أن يبعث الله رسولا فلما علموا عقولهم  
الطبع أن الرسل لم يكونوا إلا رجلا من أهل القرى جاؤا بالانكار من وجه آخر وهو تحكيمهم بالحبس  
هذين وقولهم هذا القرآن ذكر له على وجه الاستهانة به وأرادوا بظلم الرجل رياسته وتقدمه في الرجل  
عن عقولهم أن العظيم من كان عند الله عظيما (أهم يستمعون رجوت ربك) هذه الحمزة للأنحوس  
بالتجمل والتعجب من اعترافهم وتحكيمهم وأن يكونوا هم المدبرين لأمر النبوة والتجمل  
لها ويقوم بها المتولين لتسعة رجة الله التي لا يتولاها الا هو بياهر قدرته وبالغ حكمته  
مثلا فاعلم أنهم عاجزون عن تدبير خويمة أمرهم وما يصح لهم في دنياهم وأن الله عز وجل  
بينهم معيشتهم وقدرهم وأحوالهم تدبيرا العالم بهم فلم يستو بينهم ولا سكن قلوب بينهم في  
وغاير بين منازلهم فجعل منهم أقويا ووضعا وغيما وحيوا إلى وحدته سبحانه وأبلف بينهم حال  
حوالهم ويستخدموهم في مهتهم ويتسخروهم في أشغالهم حتى يتعاضدوا بهم إلى علم ذلك ولا حظ  
ويحسوا على مرافقتهم ولو وكلهم إلى أنفسهم مولا لهم تدبيرا أمرهم لضاعوا بهم وهذه المشاهدة  
المعينة الدينية في الحياة الدنيا على هذه الصفة فافطنك بهم في تدبير أمور الدين والدار الآخرة  
ورأفته العظيم وهو الطريق إلى حيازة حظوظ الآخرة والسلم إلى حلول دار السلاسة وقري  
ربك يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المسابح خير مما يجمع هؤلاء من  
(فان قلت) معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام  
فقد قسم الله تعالى الحرام كقسم الحلال (قلت) الله تعالى قسم لكل عبده معيشتهم وهي مطاعمه ومشاربه و  
يصلحهم من المنافع وأذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه أن يسلك في تناولها الطريق التي شرعها فإذا  
سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا ولا سيما هارزق الله وإذا لم يسلكها تناولها حراما وليس له أن  
يسلمها رزق الله فالتة تعالى قامم المعاش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبون اصفة الحرمة بسوء تناولها  
للاذعاريان الثاني لما زاد

وس المصادف بان  
العمل المذكور قبلها  
منقطع عندها على  
هو المفهوم منها بل  
المراد استمراره وزيادة  
فكانت تلك الحالة  
انفاضة انتهت بوجود  
ما هو أكمل منها كذلك  
الاضراب في مثل قوله  
تعالى بل ادركهم  
ولما جاءهم الحق  
قالوا هذا صحر واتابه  
كافرون وقالوا لا نزل  
هذا القرآن على رجل  
من القرينتين العظيم  
ينعمون رجوت ربك  
نحن قسمنا بينهم معيشتهم  
في الحياة الدنيا ورفعنا  
بعضهم فوق بعض درجات  
ليختبئ بعضهم ببعض في  
و رجوت ربك  
مما يحبسون ولو لا أن  
يكون الناس أمة واحدة  
لجعلناهم ككفر الرحمن  
في الآخرة بل هم في  
شك منها بل هم فيها  
عمون وهذه الاضرابات  
له صفة على معنى أن  
الناس فيها دلائل  
ببل ثابتهما أكد من  
أولها وجاء الاضراب  
مع التوافق والزيادة  
للاذعاريان الثاني لما زاد

على الاول صار باعتبار زيادته ونقصه ان الاول كاعاشيا أن متنافيان يضرب عن أولها ما ثبت آخرها ومثله كثير وبالله وهو  
التوفيق بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا (قال فيه) فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع الخ قال أحمد قد تفرقت  
ان الرزق عند أهل السنة يطابق على ما يقوم الله به حال العبد حلالا كان أو حراما وهذه الآية معصدة والخشوع بنى على أصله وقد تفرقت

يعيش عن ذكر الهم  
تقريباً له شعباً نافذاً  
قرن وانهم ليعدونهم  
عن السبيل ويعصبون  
انهم مودون حتى اذا  
بأننا لا نية (قال فيه)  
لبيوتهم يستأمن فنية  
ومعارج عالم انظرون  
ولبيوتهم أمبوا وسرا  
عليها يكتفون ويزخرفا  
وان كل ذلك لما منع  
الجمود الدنيا والآخرة  
عند ربك المقتنين ومن  
يقال عشي بصركم  
الشيء اذا أصابته  
الآفة (السخ) قال أحمد  
في هذه الآية نكتتان  
مددعتان أحدهما

وهو عدوهم فيه مما شرعه الله الى ما لم يشرعه (اي موزنهم) بدل السقال من قوله لمن يكثرون ويجوز ان يكون نابذهم  
للادمن في قواث وهميت لا ثوباً للتميمه وقرئ سقما ففتح السين وسكون الصاد وضمها اوسه يسكون القاف  
وبضمها ج سقفت كرم من ورهن ورهن وعن الفراء جمع سقفة وسقفاً بفتح السين كانه لانه في سقف وسقفاً  
وهو خارج وماريج والمخرج جمع مخرج أو لمع جمع اعراج وهي المساعدة الى الملاحة (عليه ابن خلدون) أي  
على المخرج يظهر من السطح يعاين الناس به لا غير أن يظهر به وسقفاً بفتح السين الى الاستسقال الغنيمة مع  
حرف التضعيف (المساعدة الى) لادمن هي الفارقة بين ان الحفنة والناحية وسقفاً بكسر اللام أي الذي هو  
منافع الحياة كقوله تعالى ما لا يابى عوصة ولما لا تشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ لا وري وما على ذلك الا  
قال خير ما يحجبون فتدل امر الذي اوصى به اورد فمما يقرر رقة الدنيا عند من قوله ولو لا أن يكون الناس  
أمة واحدة أي ولو لا كراهة أن تتجمعوا على الكفر ويطلبوا عليه طاعة المتأخرة من الحياة الدنيا عندنا  
للكفار سقوا وسقوا عبدوا أبواباً وسرا كلها من فضة وقصبة هذا المخرج فأي زينة من كل شيء والزخرف الزينة  
والذهب ويجوز أن يكون الاصل سقنا من فضة وزخرف بمعنى بعضهم من فضة وبعضهم من ذهب فذهب فذهب  
عطفاً على مثل من فضة وفيه مناد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى  
الكافر منها شربة ماء (فان فات) فحين لم يوسع على الكافر من الفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من  
اطباق الناس على الكافر عليهم الدنيا وهم الكرم عليهم افعالهم وسع على المسلمين ليعبق الناس على الاسلام  
(قلت) التوسعة عليهم مفسدة أي لما تؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين  
لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما ذكرت جعل في الفريقين أقدامهم فتراو غلب الفقر  
على الغنى وقرئ ومن يعش بضم الشين وقصها والفرق بينهما ما أنه اذا حصلت الفتنة في بصره قيل عشي  
على الغنى وقرئ

الدلالة على ان المنكورة الواقعة في سياق الشرط تنفيد العموم وهي مسئلة اضطرب فيها الاصحابون وامام المصنفين من القائلين بافادتها العموم حتى استدلوا على انقضاء اطلاقهم انقول بان المنكورة في سياق الانبات تنفيها وقال ان الشرط لم ينص في سياقه ثم وقد رد عليه المقسّم ان الحسن على الانباري شارح كتابه رد انفيها وفي هذه الآية دلالة امام ومن قال بقوله كناية وذلك ان الشيطان ذكرهم بهذه كفر في سياق شرط نحن نعم انه انما اراد عموم الشياطين لا واحد الوجهين أحد هما انه قد ثبت ان لكل أحد شيطاناً فكيف بالعاني عن ذكر الله والا تنجز أخذ من الآية وهو انه أعاد عليه الضمير مجزئاً في قوله وانهم فانه عائداً الى الشيطان قولاً واحداً ولو لا افادته عموم النعمول لما جاز عود ضمير الجمع عليه بلا إشكال فهذه نكتة جديده عندنا من الخلق في هذا الرأي يمكنه من النكتة الثانية أن في هذه الآية رد على من زعم ان العود على معنى من يمنع من العود على فعله بعد ذلك واستحق المنع لذلك بأنه اجمال بعد تنقيص وهو بخلاف العمود من النصيحة وقد نفي النكتة في هذا بقوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً لنزيد له أجره ثم ان الله يغفر الذنوب عليم الانوار خالدين فيه أبداً قد أحسن الله له رزقاً ونفخ فيه غيره بقوله ومن الناس من يشعري لموا الحديث ليضل عن سبيل الله فيغير علم ويند هاشر وأولئك لهم عذاب عظيم وإذا تنقل عليه الآية وكان يندى روحه الله قد اخرج من هذه الآية بعض ذلك لأنه أعاد على اللفظ في قوله يمشي وله من بين ثم على المعنى في قوله يمشي وهو سمع ثم على اللفظ بقوله حتى اذا جاءنا وقد قدمت ان الذي صنع ذلك

قد يكون مقتصر بغيره على محي (٢٥٢) ذلك في جملة واحدة وأما إذا تعددت الجمل واستقلت كل بنفسها فقد لا يمنع ذلك حتى رددت

وإذا نظرنا نظر العشي ولا آفة به قيل عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى منسية العرجان من غير عرج قال الخطبة \* متى تأتته عشا والى ضوء ناره \* أي تنظر إلى ما ينظر العشي لما يصعب به من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين قول حاتم أعشوا إذا ما جازي برزت \* حتى يوازي جازي الخدر وقرئ بعشوا على أن من موصولة غير مضممة معنى الشرط وحقق هذا القارئ أن يرفع يديه ومعنى القراءة بالفتح ومن يع (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن كقوله تعالى صم بكم عي وأما القراءة بالضم فمماها ومن يعام عن ذكره أي يعرف أنه الحق وهو يتجاهل ويتعالي كقوله تعالى ويخدوا بها واستبقتهن أنفسهم (يقضيه شيطانا) نخذه ونخل بينه وبين الشياطين كقوله تعالى وقضيه الله لهم قرناه ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين وقرئ يقض أي يقضيه الرحمن ويقضيه الشيطان \* (فان قلت) لم جمع ضمير من ضمير الشيطان في قوله (وانهم ليصدونهم) (قلت) لأن من مهم في جنس العاشي وقد قضى له شيطان مهم في جنسه فلما جاز أن يتناولهاهم ما غير واحد من جاز أن يرجع الضمير إليهم مجموعا (حتى إذا جاءنا) العاشي وقرئ يا آنا على أن الفعل له والشيطان (قال) لشيطانه (يأيت بني وبينك بعد المشركين) يريد المشركين والمغرب فقامت كقيل العميران والقمران (فان قلت) فما بعد المشركين (قلت) تباعدوا والاصل بعد المشرك من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجع المتفرقين بالثنية أضاف البعد إليهما (أنكم) في محل الرفع على الفاعلية يعني ولن ينفعكم كونكم مشتركين في المذاب كما ينفع الواقعين في الأهر السحاب اشتراكهم فيه لمتعاونهم في تحمل أعبائه وتقسيمهم لشدة وعذابه وذلك أن كل واحد منهم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته ولك أن تجعل الفعل للثني في قوله يأيت بني وبينك على معنى ولن ينفعكم اليوم ما أنتم فيه من عني مبادعة القرين وقوله أنكم في العذاب مشتركون تعميل أي لن ينفعكم عنيكم لأن حقتكم أن تشتتكم وأنتم وقرباؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر وتقويه قراءة من قرأ أنكم بالكسر وقيل إذا رأى المؤمن بشدة من عني عظماء وحده ذلك ونفس بعض كربه وهو التأسى الذي ذكرته الخطبة أعزى النفس عنه بالتأسى \* فهو لا يؤسهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه (فان قلت) ما معنى قوله تعالى إذ ظلمت (قلت) معناه إذ صحت ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا أحد شبهة في أنكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيامة وأبدل من اليوم ونظيره \* إذا ما اتسبنا لم تلدني لقيمة \* أي تبين أي ولد كريمة \* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجذو ويحتدو ويكدر وجهه في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه إلا تصهيبا على الكفر وعسايا في النفي فأنكر عليه بقوله (أفأنت تسمع الصم) أنكار تهيب من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم وأراد أنه لا يقدر على ذلك منهم إلا هو وحده على سبيل الإلحاء والقصر كقوله تعالى إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور \* ما في قوله (فاما نذهن بك) بمنزلة لام النفس في أنها إذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فإن قبضناك قبل أن نصرحك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم (فانما هم منتقمون) أشد الانتقام في الآخرة كقوله تعالى أو تنوفيك فالتينا برجمون \* وإن أردنا أن نجزي جنتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ما كننا وقد تنالا بفوقتنا وصفهم بشدة المشقة في الكفر والضلال ثم أتبعه شدة الوعيدية من العذاب الدنيا والآخرة \* وقرئ تريبتك النون الخفيفة \* وقرئ بالذي أوحى إليك على البناء للفاعل وهو الله عز وجل والمعنى وسواء عجزناك الظفر والغلبة أو أخرجنا إلى اليوم الآخر فكن مستسكبا أو خينا إليك وبالعامل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يصيد عنه الاضال شقي وزكك يوم صلابة في المحامات على دين الله ولا يخرجك الضجر بأمرهم إلى شيء من الدين والرخاوة في أمرك ولا يهلكك بفعل الثابت الذي لا ينشطه تجمل فطر ولا يثبطه تأخير (وانه) وان الذي أوحى إليك (لذكر) لشرف (الك) ولتقومك (ولسوف) تسألون عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشيكم كرم على أن تزرعتم ونخصه بهم من بين العالمين \* ليس المراد بسؤال الرسول حقيقة السؤال لاحتسابه ولأنه سبحانه جازع النظار

على الرخصى في قوله تعالى لا يملكون الشفاعة إلا من اتهم عند الرحمن عهدا فان الجملة واحدة بعش عن ذكر الرحمن يقض له شيطانا فهو له دين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسون أنهم مهترون حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشركين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمت أنفسكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى ومن كان في ضلال مبين فاما نذهن بك فانما منهم منتقمون فانا علمهم مقتدرين فاستمسك بالذي أوحى إليك ذلك على صراط مستقيم وانه لا كركل ولتقومك وتسوف تسألون واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعان من دون الرحمن آلهة يعبدون واقصد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون ومائه فقال اني رسول رب العالمين

فاظهر في موضعه \* قوله تعالى واسئل من أرسلنا من قبلك

من رسلنا (قال سؤال الرسل مجاز عن الشخص في شرائعهم والنظر في ملامح الخ) قال أجدو يشهد لإرادة سؤال الامم فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك والله أعلم



وقوله تعالى فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها يخشون ومازيروهم من آية الالهى اكبر من اختياره قال جازت اجازة لاباذا انى للمفاجأة لان قيل المفاجأة مقدر معها وهو المعامل فيها النصب الخ قال أحد الظاهر في تسوية هذا الاطلاق والله أعلم ان كل واحدة من هذه الاى اذا افردت بالافكر استغرقت عقلمتها الفكرة وبهرت حتى يجزم انما النهاية وان كل آية دونها فاذا نقل الفكرة الى اختيار السوء عبت أيضا فذكره عظمه او ذهل عن الاولى يجزم بان هذه النهاية وان كل آية دونها والحاصل انه لا يقدر الفكر ٣٥٣ على أن يجمع بين آيتين منهما ليحقق

عنده الفاضلة من المفضولة بل مهمما أفردت بالكفر خرم بانه النهاية وعلى هذا الله سيد يجرى جميع ما يرد من امثاله والله أعلم وقوله تعالى واخذناهم بالعذاب لما هم يرجعون الآية قال معناه ارادة ان يرجعوا عن الكفر العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها يخشون ومازيروهم من آية الالهى اكبر من اختياره واخذناهم بالعذاب لما هم يرجعون وقالوا يا آية الساحر ادع لنا ربك بآياتك عندك انما نؤمن بك فسبحنا فمدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون

الى الاعيان الخ قال أحد قد تقدم في غير موضع ان لكل شيئا وردت في سائر كلام الله تعالى فالمراد صرف الرجاء الى الخلق من أى يكونوا بحيث يرجي منهم ذلك هذا هو الحق وعليه تأويل سيدويه ماورد اما الزخري فيجعل لعل على الارادة

في آياتهم الغيب عن ملاهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في مله من ملل الانبياء وكفاه فخر او خصا نظره في كتاب الله المجزى المصدق لما بين يديه واختبار الله فيه بانهم سمعوا من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها والسؤال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح السؤال عن الحقيقة كثير منه مسألة الشعراء والادباء والرسوم والاطلال وقول من قال سل الارض من شئ انهم ساركو وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانهم ان لم يتجلبك حوار اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع له الانبياء ايلة الامراء في بيت المقدس فامهم وقيل له سألهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه سل امهم من اوساننا وهم اهل الكتابين التوراة والانجيل وعن انبياءهم انما يخبر ونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكأنه سأل الانبياء مما اجابوه به عند قوله انى رسول رب العالمين تحذوف دل عليه قوله فلما جاءهم بآياتنا وهو مطالبهم اياه باحقارة البينة على دعواه وازا الآية اذاهم منها يخشون أى يخشون منها وما يزيرون بها ويسعون بها سعيوا او اذا المفاجأة فان قلت كيف جاز ان جواب اباباذا المفاجأة قلت لان فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل التمسك في عملها كانه فيسل فلما جاءهم بآياتنا فاجروا وقت ضحكهم فان قلت اذاجاءهم آية واحدة فمن جملة التمسك فآياتهم التي فضلت علم اى الكبر من رتبة الآيات قلت انما التي هي آية مثلها وهذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على أنها اكبر من بقية الآيات على سبيل التفضيل والاستعارة واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رايته تريد تفضيله على أمة الرجال الذين رأيتهم اذ اقروا بهم رجلا رجلا فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من آية من التمسك الالهى اكبر من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومنفصلة في حالة واحدة قلت الغرض بهذا الكلام انهم موصوفات بانكبر لا يكذب يتفاوتن فيه وكذلك الماددة في الاشياء التي تتلاقى في الفضل وتتفاوت مزارها فيه التفاوت ليس من اختلاف آراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا او بعضهم ذلك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم وقالوا رأيت رجلا لا يفضلهم افضل من بعض ورجعنا لفت آراء الرجل الواحد في افتارة بفضل هدا وتارة بفضل ذلك ومنه بيت الجاهلية

من تلقى منهم تقل لا يفت سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها السارى وقد فضلت الانبياء بين السكمة من رتبها ثم قالت لما أبصرت من اتهم متدانية قليلة التفاوت شككهم ان كيف أعلم أنهم افضل هم كالحكمة المفرغة لا يدري أين طرفها (لما هم يرجعون) ارادة أن يرجعوا عن الكفر الى الاعيان فان قلت لو اراد رجوعهم الى مكان قلت ارادته فعل غيره ليس الآن بأمره وهو يطلب منه العبادة فان كان ذلك على سبيل القدر وجدوا الاداريين أن يوجدوا بين أن لا يوجد على جهة اعتبار الكاف وانما يكسر الرضوخ لان الارادة لم تكن قد راولم فيمارة والمراد بالذاب السنون والظوفان والجبرادون غير ذلك وقرئ يا آية الساحر بضم الهاء وقد سبق وجبه فان قلت كيف سمعوا بالساحر مع قولهم انما الهة دونهم فان قلت قولهم انما الهة دونهم وعدهم منوى انغلاقه وعدهم مزوم على نكته معاق بشرط أن يدعوهم وينكشف عنهم المذاب الى انرى الى قوله تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون فلما كانت تسميهم اياه بالساحر بما حققوا عنهم انما الهة دونهم وقيل كانوا يقولون للعالم المساحر لا يستعظمهم علم السحر

وهو كشف في كنهه لا يتحاشى من اعتقاد ان الله يريد شيئا ويريد العبد خلافة فيقع من ادله بدولا يقع من ادله تعالى الله عما يقول الظالمون اولا كبيرا فبما اشبهوا به ازلوا وشبهوا خلقه ولقد اساء الادب في همد الموضع حتى انزلوا له من الرد عليه والاساحرى القم بقول اعزى به وما الهى وقد سوي على سبيل أوائله في جعل حقيقة الالهى هو الارادة وأضاف الى ذلك اعتقاد ان العبد يرجد فعله ويخلفه وان من ادله بدلية مع وعمر ادله لا يجمع فهذه ثلاث ثلث بعضها فوق بعض فهو بالله من هذه القواية ربما لا ترغ فلو بنى الله اذهدينا

عندك بعدد عندك من أن دعوتك مستجابة أو بعدد عندك وهو النبوة أو بعاهد عندك فوفيت به وهو  
 الإيمان والطاعة أو بعاهد عندك من كشف العذاب عن امتي (ونادي فرعون في قومه) جعلهم محلاً  
 لندائه وموقعه والمعنى أنه أمر بالنداء في مجامعهم وأما كنهم من نادى في ذلك فاستند النداء إليه كقولك  
 قطع الأمير اللص إذا أمر بقطعه ويجوز أن يكون عنده عظماء القبط فيرفع صوته بذلك فيسأليهم ثم يذمر  
 عنه في جوع القبط فكانه نودي به بينهم فقال (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار) يعني أنهار النيل  
 ومعهما أربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قيل كانت تجري تحت قصره وقيل تحت  
 سريره لا ارتفاعه وقيل بين يدي في جنائي وبساتيني ويجوز أن تكون الواو عاطفة للانضمام على ملك مصر  
 وتجري نصب على الحال منها وأن تكون الواو الحال واسم الإشارة مبتدأ والأنهار صفة لاسم الإشارة وتجري  
 نصب بالابتداء وليت شعري كيف ارتقت إلى دعوة الرب بيسعة من تعظم ملك مصر وعجب الناس من مدى  
 عظمتهم وأمر فنودي بها في أسواق مصر وأزفت السلاخ في تلك الأبهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى  
 يتربع في صدور الدمام مقدار عزته وملكوته وعن الرشيد أنه لما قرأها قال لا وليها أنيس عبيدي فولاها  
 الخصب وكان على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر أنه لما فخر بها فاشرفها ووقع عليها بصرة قال أهي  
 القوية التي افتخر بها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر والله هي أقل عندى من أن أدخلها فثني عنه  
 (أم أنا خير) أم هذه متصلة لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون  
 لأنهم إذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء وهذا من أزال السبب منزلة السبب ويجوز أن تكون منقطعة  
 على بل أنا خير والهمزة للتقرير وذلك أنه قدم تعدد أسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري  
 الأنهار تحتهم ونادى بذلك وملا به مسامعهم ثم قال أنا خير كأنه يقول أثبت عندكم واستقر أني أنا خير وهذه  
 حالي (من هذا الذي هو مهين) أي ضيف حقير وقرئ أما أنا خير (ولا يكاد يبين) السكلام لما به من الرتبة يريد  
 أنه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعرضه وهو في نفسه محل بما ينفذ به الرجال من اللسان  
 والفصاحة وكانت الأنبياء كلهم أئمة بالبناء وأراد بالقراءة الاسورة عليه القاء مقابل الملك إليه لأنهم كانوا إذا  
 أرادوا تسويد الرجل سوره بسوار وطوقه بطوق من ذهب (مقترنين) أما مقترنين به من قولك قرئت  
 فاقترن به وأما من اقترنوا به في تقارنوا الما وصف نفسه بالملك والعزة ووازن بينه وبين موسى صلوات الله عليه  
 فوصفه بالضعف وقلة الأعضاء عرض فقال هـ لا أن كان صادقاً لم يكن به وسوده وسوره وجعل الملائكة  
 أعضاده وأنصاره \* وقرئ أساور جمع أسورة وأساور وهو السوار وأساوره على تمويص الناء  
 من ياء أساور \* وقرئ ألقى عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (فاستخف قومه)  
 فاستخفهم وحقيقته جعلهم على أن يخفوا له ولما أراد منهم وكذلك استخفهم من قولهم للضعف فز (أسفونا)  
 منقول من أسف أسفا إذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجأة رجعة للأومن وأخذوا أسف للأكفر  
 ومعناه أنهم أفرطوا في المعاصي وعدوا طورهم فاستوجبوا أن نجعل لهم عذاباً وانتقاماً وأن لا نخلم عنهم  
 \* وقرئ أساف جمع سالف سالف بضم السين جمع سالف أي فريق قد سلف وسالف جمع سالف أي  
 ذلة قد سلفت ومعناه سلفناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزول  
 بهم لا يمانهم بمثل أفعالهم وحده يشاء عجيب الشأن سائر أمسيير المثل يحدون به ويقال لهمم مثلكم مثل قوم  
 فرعون لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتصوا  
 من ذلك امتصاصاً شديداً فقال عبد الله بن الزبير يا محمد أخاصة لنا ولا أهتمنا أم لجميع الأمم فقال عليه السلام  
 هو لكم ولا أهتمكم ولا أجمع الأمم فقال خصصك ورب السكينة ألسنت تزعمن أن عيسى بن مريم نبي وتثني عليه  
 خير أو على أمه وقد علمت أن النصراني يهودونه وما عجز به يهود الملائكة يهودون فإن كان هؤلاء في النار  
 فقد رخصنا أن نكون نحن وآلهتنا هم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الله تعالى  
 أن الذين سبق لهم من الحسن ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب بعباد الله بن الزبير عيسى بن مريم

ونادي فرعون في  
 قومه قال يا قوم أليس  
 في ملك مصر وهذه  
 الأنهار تجري من تحتي  
 أفلا تبصرون أم أنا  
 خير من هذا الذي هو  
 مهين ولا يكاد يبين  
 فأولاً ألقى عليه أسورة  
 من ذهب أو جاء معه  
 الملائكة مقترنين  
 فاستخف قومه فأطاعوه  
 انهم كانوا قوماً فاسقين  
 فلما أسفونا انتقمنا  
 منهم فأغرقناهم  
 أجمعين فجعناهم سلفاً  
 ومثالاً لآخرين ولما  
 ضرب ابن مريم مثلاً

مثلاً وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى إياه (إذا قومك) قرئش من هذا المثل (يصدون)  
 ترتفع لهم حبلية وضحج فرحاً وجدلاً وضحكاً باسمهم وامنه من استكاث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادته كما  
 يرتفع لغط القوم ولبهم إذا تعيوا تبعته ثم فتحت عليهم وأما من قرأ يصدون بالضم فمن الصدود أى من أجل  
 هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الحبلية وأنهم قالوا إن نحو يكفون يكفون  
 ونظائرهما (وقالوا آلهتنا خير أم هو) يعمنون أن الهتنا عندك ليست بخير من عيسى وإذا كان عيسى من  
 حصص النار كان أمراً لهتنا هيئنا (ماضيوه) أى ماضيوه هذا المثل (لأن الأجدل) الأجدل الجدول  
 والغلبة في القول لا لطالب الميز بين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) إذ شداد الخصومة دأبهم للجاج  
 كقوله تعالى قوله تعالى أن قوله تعالى أنكم وما تبهدون من دون الله ما ربيده إلا أضمنا وكذلك قوله  
 عليه السلام هو لكم ولا آلهتكم ولجميع الأمم أخصا قصده الإضمار ويحتمل أن قصده الإضمار والملائكة إلا  
 أن ابن الزبير يجهل ويدعاه وحببت دختها لمارى كلام الله ورسوله محقة لا نظيره وجهه أعموم مع علمه بأن  
 المراد به أخصناهم لا غير وجد لله ليلته مسافراً نصير معناه إلى الشمول وإلا حاطة بكل معبود غير الله على  
 طريق الحق والجدل وحبب المقابلة والذكارة وتوقع في ذلك فتوقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب  
 عنه ربه أن الذين سبقتم أوم مننا لم يبق في ذلك به على أن الآية خاصة في الإضمار على أن ظاهر قوله وما  
 تعبدون لغير الله وقيل لما سمعوا قوله تعالى أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن أهدى من  
 النصارى لأنهم عبدوا آدم وما ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقوله آلهتنا خير أم هو على هذا القول تفضيل  
 لا آلهتهم على عيسى لأن المراد بهم الملائكة وما من ربهم لك الأجدل معناه وما قالوا هذا القول يعني آلهتنا  
 خير أم هو والجدل وقري آلهتنا خير بآياتهمزة الاستعانة بهم وبأسقاط الدلالة أم المدية علمه وأرى  
 سرف ابن مسعود خير أم هو هذا ويجوز أن يكون جدلاً جالاً أى جديلاً وقيل لما تزامت أن مثل عيسى عند الله  
 قالوا ما يريد محمد بهذا إلا أن نعبد وأنه يستأهل أن نعبد وإن كان بشراً كما عبت النصارى المسيح وهو بشر  
 ومعنى يصدون يصدون ويصدون والضعير في أم هو لمحمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم بالموازنة بينه وبين  
 آلهتهم الضعيرة به والاستهزاء ويجوز أن يقولوا لما أنكر عليهم قواهم الملائكة بآيات الله وعبدوه وهم ما قلنا  
 بدعائهم القول ولا فاعلة أنكر من الله فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن أشغب منهم قولاً  
 وفعلاً فاننا نسبنا إليه الملائكة وهم نسبوا إليه الاناسي فقليل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك  
 مثله وما تسميكم عيسى عليه السلام أو دعوهم الأقياس بالليل وما عيسى (الاعبد) كسائر العبيد (أنهمنا  
 عليه) حيث جاءه آياتهم بآياتهم من غير سبب تأخفتنا آدم وشر فقام بالنبوة وصبرنا عبرة بعبادة كالمثل  
 السائر إلى إسرائيل (ولو نشاء) لهدونا على شيا من الأسماء وبدائع النظر (بلعلمنا منكم) لو أنما منكم يارجال  
 (ملائكة) يخلقونكم في الأرض كما يخلقكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير مثل له رفواً بآيات القدرة  
 الباهرة وانه لو أن الملائكة أجسام لآلة ولد الامن أجسام وذات القديم معالية عن ذلك (وانه) وان عيسى  
 عليه السلام (لعل الساعة) أى شرط من أشراطها تعلم به فسمى الشرط علماً لعمول العلم به وقرأ ابن عباس  
 لعلم وهو العلامة وقرئ العلم وقرأ أبي لذكر على تسمية ما يدكر به ذكرنا كما سمى ما يعلم به علماً وفي الحديث أن  
 عيسى عليه السلام ينزل على نبيه بالأرض المقدسة بقال لها فوق وعليه مصرتان وشعر رأسه ذهبي وبيده  
 سربوبه يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والماس في صلالة الصبح والامام يؤمهم فيمأخر الامام فيقدمه  
 عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقبل الخمار برويكسر الصليب ويخرب المسيح  
 والكائنات ويقتل النصارى إلا أن آمن يسوع عن المستحسن أن الصهير للقرآن وإن القرآن به نعم الساعة لأن  
 فيه الاعلام بها (فلا تخترن بها) من المريضة وهي الشك (واتبعون) واتبعوا هداى وشري أورسولى وقيل هذا  
 أمر رسول الله أن يقول (هذا صراط مستقيم) أى هذا الذى أدعوك إليه أو هذا القرآن أن يجعل الضعير في  
 وانه القرآن (عدو مبين) قد أبانت عداوته لكم إذا خرج أباً لكم من الجنة وترجع عنه لباس النور (بالآيات)

إذا قومك منه يصدون  
 وقالوا آلهتنا خير أم  
 هو ماضيوه لك إلا  
 جدلاً بل هم قوم  
 خصمون ان هو الا عبد  
 أنه منا عليه وجهه  
 مثلاً لى إسرائيل ولو  
 نشاء بلعلمنا منكم  
 ملائكة في الأرض  
 يخلقون وانه لعلم الساعة  
 فلا تخترن بها واتبعون  
 هذا صراط مستقيم  
 ولا يصدنكم الشيطان  
 انه لكم عدو مبين ولما  
 جاء عيسى بالبينات  
 قال قد جئتكم

بالحكمة ولا بين لهم  
بعض الذي يختلفون  
فيه فأتقوا الله وأطيعوا  
أن الله هوربي وربكم  
فاعبدوه هذا صراط  
مستقيم فاختلاف  
الاحزاب من بينهم  
خويل للذين ظلموا من  
عذاب يوم أليم هل  
ينظرون الا الساعة  
أن تأتيهم بغتة وهم  
لا يشعرون الا خلا  
يومئذ بعضهم لبعض  
عدو الا المتقين يا عباد  
لا خوف عليكم اليوم  
ولا أنتم تحزنون الذين  
آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا  
مسلمين ادخلوا الجنة  
أنتم وأزواجكم تحبرون  
يطاف عليهم بحفاف  
من ذهب وأكراب  
وقه امانتكم به الا نفس  
وتأذالعين وأنتم فيها  
خالدون وتلك الجنة  
التي أوتيتهموها بما  
كنتم تعملون انكم فيها  
فاكهة كثيرة منها  
تأكلون ان المجرمين  
في عذاب جهنم خالدون  
لا يفتر عنهم وهم فيه  
مبلسون وما ظنهم  
ولكن كانوا هم  
الظالمين ونادوا يا مالك  
ايقضي علينا بك قال  
انكم ما كنتم تعلمون  
جئناكم بالحق ولكن  
اكثرتم للحق كارهون

بالمجرات أو بآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات (بالحكمة) يعني الانجيل والشرائع (فان قالت)  
هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه (قلت) كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتسكيف وفيما  
سوى ذلك مما لم يتعهدوا بعرفته والسؤال عنه وانما بعث ليدين لهم ما اختلفوا فيه مما يدعونهم من أمر دينهم  
(الاحزاب) الفرق المتحزبه بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى (قويل للذين ظلموا) وعيد للذين ظلموا (فان  
قالت) من بينهم الحما من يرجع الضمير فيه (قلت) الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم  
قومه المبعوث اليهم (أن تأتيهم) بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة (فان قالت) أما اذ  
قوله (بغتة) مؤذى قوله (وهم لا يشعرون) فيستغنى عنه (قلت) لا لان معنى قوله تعالى وهم لا يشعرون وهم  
خافلون لاشتغالهم بأمور دنيائهم كقوله تعالى تأخذهم وهم يخصمون ويحجزان تأتيهم بغتة وهم فظنون  
(يومئذ) منصوب بعد وأي تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالفين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتنا  
الاخسلة المتصادقين في الله فان الخلة الباقية الزدادة قوة اذ اراوا ثواب التحاب في الله تعالى والتباغض في الله  
وقيل (الا المتقين) الا المتحزبين اخلاء لسوء وقيل زلت في أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط (يا عبادي) حكاية  
لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ (والذين آمنوا) منصوب المحل صفة لعبادي لانه نادى مضاف  
أي الذين صدقوا (بآياتنا) كانوا مسلمين (مخلصين وجوههم) لنا جاعلين أنفسهم سالمة لطاعتنا وقيل اذا بعث  
الله الناس فزع كل أحد فينادي مناديا عبادي فيرجعوا الناس كلهم ثم يتبعها الذين آمنوا فيأمن الناس  
منها غير المسلمين (وقري يا عباد) تحبرون (تسرون سرورنا) يظهر حجاره أي أثره على وجوههم كقوله تعالى  
تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج تكرمون اكراما يبالغ فيه والخبرة المبالغة فيما وصف بجمل  
والكوب الكوز لا عروة له (وفيها) الضمير للجنة وقري تشتهي وتشتهي وهذا حصص انواع النعم لانها  
اما مشتهاة في القلوب واما مسستلذة في العيون (وتلك) اشارة الى الجنة المذكورة وهي ممتدة أو (الجنة)  
خير و (التي أوتيتهموها) صفة الجنة أو الجنة صفة للجنة الذي هو اسم الاشارة والتي أوتيتهموها خبر مبتدأ  
او التي أوتيتهموها صفة و (بما كنتم تعملون) الخبر والباء تتعلق بمحذوف كما في الظروف التي تقع اخبارا في  
الوجه الاول تتعلق بأوتيتهموها وشبهت في بقائه على أهلها بالبراث الماقى على الورثة وقري رثتموها (منها)  
تأكلون (من لاقية) أي لا تأكلون الا بعضا واعقابها باقية في شجرها فهي من بنة بالثمار أبدام وقرة  
م الا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها  
الا نبت مكانها مثلاً (لا يفتر عنهم) لا يخفف ولا ينقص من قوتهم فترت عنه الحلي اذا سكنت عنه قبلها  
ونقص حرها والمبلس اليأس الساكت سكوت يأس من فرج وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار  
ثم يردم عليه فيبقى فيه خالد الا يرى ولا يرى (هم) فصل عند البصريين عما عند الكوفيين وقري وهم  
فيها أي في النار وقري على وابن مسعود رضي الله عنهم اياما لم يحذف السكاف للترخيم كقول القائل  
\* واطلق يا مال غير ما تصف \* وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ ونادوا يا مال فقال ما أشغل أهل النار  
عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم أنهم يفتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقري أبو  
المرار الفتوى يا مال بالرفع كما يقال يا حار (ليقض علينا بك) من قضى عليه اذا أماته فوكزه موسى فقطى  
عليه والمعنى سل ربك أن يقضى علينا (فان قالت) كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصنهم بالابلاس  
(قلت) تلك أرمسة متطاولة وأحقاب هتة فاختلج بهم الاحوال فيسكتون أوقا بالغلبة اليأس عليهم  
وعلمهم أنه لا فرج لهم ويفوتون أوقا نالمة ما بهم (ما كشون) لا بشون وفيه استهزاء والمراد خالدون عن  
ابن عباس رضي الله عنهم التماسيحيهم بعد ألف سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ياتي على أهل النار الجوع  
حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكم فيدعون يا مالك ليقض علينا بك (لقد جئناكم  
بالحق) كلام الله عز وجل بل دليل قراء من قرأه لجد جئتكم ويجب أن يكون في قال ضمير الله عز وجل  
لماسألوا مالكا أن يسأل الله تعالى القضاء عليهم أجابهم الله بذلك (كارهون) لا تقبلونه وتنفرون



قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين (قال فيه معناه ان صرح وثبت برهان قاطع فانا اول من يعظم ذلك الولد واستبكم الى طاعته والانقياد له الى آخره) قال اجد لقد اجترأ عظيمها واقبحم مهلكة في تمثيله ذلك بقول من سماه عبد لئان كان الله خالقه الكافر في القلوب ووهذا عليه فانا اول القائلين انه شيطان وليس بالله فليقم عليه ذلك بقول القائل قد ثبت قطعا لا وشمرعانه تعالى خالق ثلاث في القلوب كما خالق الايمان وفاء يقتضي دليل العقل الدال على ان لا خالق الا الله وتصديق بعضه قوله تعالى هل من خالق غير الله وقوله الله خالق كل شيء وذا ثبتت هذه المقدمة عقلا وتقالا لم يبق الا انه وعلى غنقه اذ يخلص في الله الحاد ٣٥٧ لم يبق له الا ان يعبد من عباده

الالكفرة ولا تعبر اعاليه  
مارد من سرده النيرة  
ومن خالف في كبر  
القدرة فقد وافق على  
كفر من تخرأ فقال هذه  
أم أبرموا أمرا فانا  
مبرمون أم يسمعون أنا  
نسمع سرهم ونجواهم  
لي ورسالة اليهم يكتبون  
قل ان كان للرحمن ولدا فانا  
اول العابدين سبحان  
رب السموات والارض  
رب العرش عما يصفون  
فذرهم يخوضوا ويلعبوا  
حتى يلاقوا يومهم الذي  
يوعدون وهو الذي في  
السماء وفي الارض  
الله وهو الحكيم العليم  
وتبارك الذي له ملك  
السموات والارض وما  
ينهاون عند علم السموات  
واليه

منه وتفتنون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب (أم) أبرم مشركو مكة (أمرا) من كيدهم  
ومكروهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (فانا مبرمون) كيدنا كما أبرموا كيدهم كقولهم تعالى أم يريدون كيدا  
فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون فيه بما جئوا في أمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت)  
ما المراد بالسمر والنجوى (قلت) السمر ما حدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال والنجوى ما نكح صوابه  
فيما بينهم (لي) نسمعهم ما نطلع عليهم (ورسلنا) يرسل الحفظة عندهم (يكتبون) ذلك وعن يحيى بن معاذ  
الرازي من سمر من الناس ذنوبه وأبداه الذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله أهون الناظرين اليه  
وهو من علامات النفاق (قل ان كان للرحمن ولد) وصرح ذلك وثبت برهان قاطع فانا اول العابدين (فان قلت) هذا  
بما (فانا اول) من يعظم ذلك الولد واستبكم الى طاعته والانقياد له فانا عظم له (رجل ولد الملك) فليقم عليه  
كلام وارد على سبيل التمثيل لغرض وهو المبالغة في نفى الولد والامان به وأن لا يترك الناطق به  
شبهة الا معاملة مع الترجمة عن نفسه بنات القدم في باب التوحيد وذلك أنه عاق العبادة بكيفية الولد  
وهي محال في نفسه ان كان الملقى اسم لا مضاف في صورة انبات الكيفية والعبادة وفي معنى نفسه على  
أبلغ لوجوه وأقواها وتغييره ان يقول المحدث للجهنم ان كان الله تعالى خالق الكفر في القلوب ومعذبا عليه  
عذابا سريدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس بالله فليقم عليه هذا الكلام وما وضع له أسماؤه ونظمه في أن  
يكون لله تعالى خالقا لا كسروا وتزيه عن ذلك وتقدسيه ولكن على طريق المبالغة في نفسه من الوجه الذي  
ذكرنا مع الدلالة على سماحة المذهب وصحة الدلالة الذهبية والشهادة القاطعة بأحاطة الافصاح عن نفسه  
بالبراءة منه وغاية النفاذ والاشتمال من ارتكاب وضوح هذه الطريفة قول سعيد بن جبير روجه الله للعباد  
حين قال له أما والله لا بد لك بالدين ان ادلى لوعرفت أن ذلك اليك ما عسدت الماغب برك وقد جعل الناس  
بما أخرجه به من هذا الاسلوب الشريف المني بالذكوب والفوائد المستعمل بآيات التوحيد على أبلغ  
وجوهه فقبل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قواكم باضافة الولد اليه  
وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الاتقيين من أن يكون له ولد من عبيد ميمم اذا شئت أن الله فهو عبد  
وعابد وقرأ عنهم العبد من قبل هي ان النافية أي ما كان للرحمن ولدا فانا اول من قال بذلك وعبدوا وحده  
وروي أن النضر بن عبد الله بن قهي قال ان الملائكة بنات الله فقلت فقال النضر ألا ترون أنه قد صدقني  
فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقني ولكن قال ما كان للرحمن ولدا فانا اول الموحدين من أهل مكة أن لا ولد له  
وقوي ولد يعظم الواو ثم زده ذاته موصوفة برؤييسة السموات والارض والعرش عن اثنا ذ الولد ليدل على  
أنه من صفة الاجسام ولو كان جسم لم يدر على شئ خلق هذا العالم وتدير أمره (فذرهم يخوضوا ويلعبوا) في باطلهم  
(ويلعبوا) في دنياهم (سبي) يلاقوا يومهم (وهذا انليل على أن ما يقولونه من باب الجهل والظن واللعب  
والإلام) رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من الملبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون بالحق وان ركب  
في دعوتهم قال صعب وذلول وخذلان لهم وتخليه بينهم وبين الشيطان كقولهم تعالى انما هو الله وانهاد  
بالشدة أي انما هو الله تعالى معنى وصف فلذلك عاق به الفارق في قوله في السماء وفي الارض كما

قوله تعالى وهو الذي في السماء وفي الارض (قال فيه ضمن اسمه عز وجل معنى وصف عاق به الفارق وهو قوله في السماء الخ)  
قال أنشدني محمد بن مسلم في هذا الراجع مضاعفا في الطول الذي ذكره وقوم الموصول من سبوعان منم لو ظهر الراجع لكان كالتكرار  
المستكره ان كان أصل الكلام وهو الذي هو في السماء ولا يذكرون أن الكلام مع المذوف الراجع أنشأ وأسهل وان الراجع انما  
مستوفى على قوله منم لو ظهر الراجع في الكتاب العزيز لا في قوله تعالى الذي استمع مني في صوته من علي رأي  
نه فاذ كان مع قال وتقتل الآية أن يكون في السماء صفة الذي على تأويل الآية الخ

تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كاتك قلت هو جواد في طي جواد  
في تغلب \* وقرئ وهو الذي في السماء لله وفي الأرض لله وشبهه قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الأرض  
كانه ضمن معنى المعبود أو المسالك أو نحو ذلك والراجع إلى الموصول محذوف أطول السكلام كقولهم ما أنا  
بالذي قاتل لك شيئا وزاد طولا أن المعطوف داخل في حين الصلة ويحتمل أن يكون في السماء صلة الذي واله  
خبر مبتدأ محذوف على أن الجملة بيان للصلة وأن كونه في السماء على سبيل الإلهية والبرية لا على معنى  
الاستقرار وفيه نفي الالهة التي كانت تعبد في الأرض (ترجمون) قرئ بضم التاء وفتحها ويرجعون بياء  
مضمومة وقرئ تجشرون بالتاء ولا علك آلهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما هو أنهم شفعاؤهم  
عند الله ولكن من (شهد بالحق) وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وإيقان وإخلاص هو الذي  
علك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة  
\* وقرئ ندعون بالتاء وتدون بالتاء وتشديد الدال (وقيله) قرئ بالحركات الثلاث وذكر في النصيب عن  
الاختفاء أنه سجله على أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه وقال قيل وعطفه الزاج على محل  
الساعة كما تقول تجبت من ضرب زيد وعمر أو حل الجرح على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده  
وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف منه وعنده علم الساعة وعلم قيله والذي قاله ليس  
بقرئ في المعنى مع وقوع الفاصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا مع تناظر النظم  
وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجرح والنصب على ضمائر حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم مآين الله  
وأمانة الله وعين الله ولم يرك ويكون قوله (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) جواب القسم كله قيل وأقسم بقيله  
يارب أو وقيله يارب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون (فأصبر عنهم) فأعرض عن دعوتهم يائساعا إياهم  
وودعهم وتاركهم (وقل لهم) (سلام) أي تسلم منكم ومباركة (فسوف يعلمون) وعدم من الله لهم ونسابة  
لرسوله صلى الله عليه وسلم والضمير في وقيله لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم  
لدعائه والتجائه إليه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان من يقال له يوم القيامة يا عبدي  
لا تخوف عليمك اليوم ولا أنتم تخفون ادخلوا الجنة بغير حساب

ترجمون ولا علك الذين  
يدعون من دونه الشفاعة  
الأم شهد بالحق وهم  
يعلمون وأن سألهم من  
شفاعتهم يقولون الله فأن  
يؤفكون وقيله يارب  
ان هؤلاء قوم لا يؤمنون  
فأصبر عنهم وقل سلام  
فسوف يعلمون

سورة الدخان مكية  
وهي سبع وخمسون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
حم والكتاب المبين أنا  
أنزلناه في ليلة مباركة

(سورة الدخان مكية الاقوله أنا كاشف العذاب قيله الا آية وهي سبع وخمسون آية وقيل تسع وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* الواو في (والكتاب) واو القسم ان جعلت حم تعدد اللعروف أو اسم السورة مرفوعا على خبر الابتداء  
المحذوف وواو العطف ان كان حم مقسم ما أو قوله (انا أنزلناه) جواب القسم \* والكتاب المبين القرآن  
\* والليله المباركة ليله القدر وقيل ليله النصف من شعبان ولها أربعة أسماء الليله المباركة وليله البراءة وليله  
الصلاة وليله الرحمة وقيل بينها وبين ليله القدر أربعون ليله وقيل في تسميتها ليله البراءة والصك ان البدار  
اذ استوفى الخراج من أهلها كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه  
الليله وقيل هي مختصة بخصه من خصال تفرق كل أمر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من صلى في هذه الليله مائة ركعة أرسل الله إليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من  
عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكاييد الشيطان ونزول الرحمة قال عليه  
الصلاة والسلام ان الله يرحم أمي في هذه الليله بعدد شعر أعناق بني كعب وحصول المنفرة قال عليه الصلاة  
والسلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليله الا لساكن أو ساحر أو مشاحن أو مدمن خمر أو غاف  
للو دين أو مضر على الزنا وما أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليلة  
الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى الثمان منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثمانين ثم سأل ليلة  
الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد عن الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليله أن يزيد من إمامه  
زمن من زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليله المباركة ليله القدر لقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر

وإطابقة قوله فيها يفرق كل أمر حكيم لقوله تنزل للملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر وقوله تعالى  
 شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وليله القدر في أكثر الأقاليم في شهر رمضان (فان قامت) ما معنى انزال  
 القرآن في هذه الليلة (قامت) قالوا أنزل جسد له واحدة من السماء السابعة إلى السماء الدنيا وأمر السفيرة  
 الكرام بانتماسه في ليلة القدر وكان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجوا ما نجوا  
 (فان قامت) (انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم) ما هو وقع هاتين الجماعتين (قامت) هما لمتان مستان فمتان  
 ما هو فمتان فيهم... هاجوا باسم الله الذي هو قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة كانه قيل أنزلناه لان  
 من شأنه الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا في هذه الليلة لخصوص الانزال القرآن من الامور  
 الحكيم وهذه الليلة مفروق كل أمر حكيم \* والمباركة الكثيرة لطيف ما يتبع الله فيها من الامور التي يتعاقبها  
 منافع العباد في دينهم ودنياهم ولولم يوحى فيها الا انزال القرآن وحده لكان في به بركة \* ومعنى يفرق يفصل  
 ويكتب كل أمر حكيم من أرزاق العباد وأجالتهم وجميع أمورهم منها إلى الأخرى القابلة وقيل بعد أن  
 استنسخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق إلى  
 ميكائيل ونسخة الحروب إلى جبريل وكذلك الارزاق والصواعق والحفوف ونسخة الاعمال إلى اسرافيل  
 صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب إلى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات أعماله  
 فيبقى على السنة اطلاق مدحه وعلى قلوبهم هيئته \* وقري يفرق بالتشديد يفرق كل على بناءه للفاعل  
 ونسب كل والشارف الله عز وجل وقرايين على رضى الله عنه يفرق النون \* كل أمر حكيم كل شأن ذي  
 حكمة أي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسماء المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على  
 الحقيقة ووصف الامر به جاز (أمر من عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزلا نخم بأن وصفه  
 بالحكيم ثم زاده جلاله وكسبه فخامة بار قال أعني هذا الامر أمر احصاه من عندنا كأننا من لدنا وكما اقتضاه  
 علمنا وتبيننا ويجوز أن يراد به الامر الذي هو ضد الشيء ثم امان بوضع موضع فرقنا الذي هو مصدر يفرق  
 لان معسنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشيء وكتبه فقد أمر به وأوجبه أو يكون حالا من  
 أحد الضميرين في أنزلناه امان ضمير الفاعل أي أنزلناه أمرين أمر أو من ضمير المفعول أي أنزلناه في حال  
 كونه أمر من عندنا يجب أن يفعل (فان قامت) (انا كنا منذرين رجعة من ربك) هم يتعاقب (قامت) يجوز  
 أن يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين رجعة من ربك فمفعول لا على معنى انا أنزلناه القرآن لان من شأننا  
 إرسال الرسل بالكتب إلى عبادنا لاجل الرجعة عليهم وأن يكون تعالى لا يفرق أول قوله أمر من عندنا رجعة  
 مفعول به وقد وصف الرجعة بالارسل كما وصفها به في قوله تعالى وما يسلك فلا يرسل له من بعده أي يفصل  
 في هذه الليلة كل أمر أو تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا أن نرسل رجعتنا وفصل كل أمر من قصة  
 الارزاق وغيرهما من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وجل لان الغرض في تكليف  
 العباد تهديهم للنافع والاصل انا كنا منذرين رجعة منا فوضع الظاهر موضع الضمير انا بان الربوبية  
 تقتضي الرحمة على المربوبين \* وفي قراءة زيد بن علي أمر من عندنا على هو أمر وهي تنصرت انصابه على  
 الانتماس من ربك على تال رجعة وهي تنصرت انصابه بانهم مفعول له (انه هو السميع  
 العليم) وما بعده تحقيق الربوبية وانها لا تنقضي الا لمن هذه اوصافه وقري رب السموات ربكم ورب آبائكم  
 بالجر بدلا من ربك (فان قامت) ما معنى ان شرط الذي هو قوله (ان كنتم موقنين) (قامت) كانوا يقررون بأن  
 السموات والارض ربا وخالقا فتبين لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رجعة من الرب ثم قيل ان هذا الرب  
 هو السميع العليم الذي أنتم مقرون به ومقررون بأن رب السموات والارض وما بينهما ما ان كان أقرا ربكم  
 عن علم وإيقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسمع الناس بكرومه واشهره واستأثره ان يملك حسده  
 ومحدث بقصته ثم ردان يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون) وأن أقرا ربكم غير صا: رعن علم وتيقن  
 ولا عن بدو سقته بل قول شلو طهم زولعب (يوم تأتي السماء) مفعول به من تقرب يقال رقة رقة وارتقته

انا كنا منذرين فيها يفرق  
 كل أمر حكيم أمر من  
 عندنا انا كنا منذرين  
 رجعة من ربك انه هو  
 السميع العليم رب  
 السموات والارض وما  
 بينهما ان كنتم موقنين  
 لا اله الا هو يحيى ويميت  
 ربكم ورب آبائكم الاولين  
 بل هم في شك يلعبون  
 فان تقرب يوم تأتي السماء

نحو نظرتة وانتظرتة واختلف في الدخان فمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبه أخذ الحسن أنه دخان  
يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد منهم كالرأس الحية  
ويعتري المؤمن منه كهية الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أو قد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ونزل عيسى بن مريم ونار تخرج من قبر عدن ابن تسوق الناس  
إلى المحشر قال حديثه يا رسول الله وما الدخان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال عيسى ما بين المشرق  
والغرب يكتأرب عيسى بن مريم وما ولي له أما المؤمن فيصليه كهية الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من  
مخبريه وأذنيه وذره وعن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قدم مضت الروم والدخان والقمم والبطشة والالزام  
ويروي أنه قيل لابن مسعود إن قاصعاً عند أبواب كنيسة يقول أنه دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ الناس  
الخلق فقال من علم علماً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من علم الرجل أن يقول لشيء لا يعلمه الله أعلم  
ثم قال ألا وسأحدثكم إن قريشاً لما استعصفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء عليهم فقال اللهم أشدد  
وطأتك على مضروا جعلها عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعاهز وكان الرجل  
يرى بين السماء والأرض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فشيء إليه أبو سفيان  
ونشره وناسدوه الله والرحم وواعدوه أن دعاهم وكشف عنهم أن يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعو إلى  
شركهم (بدخان مبين) فظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان (يفشي الناس) يشعلهم ويلبسهم وهو في محمل  
الجرصة لدخان (هذه أذاب) إلى قوله مؤمنون منصوب المحمل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون  
منصوب على الحال أي قائلين ذلك (أنا مؤمنون) موعدة بالآيمان أن كشف عنهم العذاب (أني لهم الذكري)  
كيف يذكرون ويتعظون ويفنون بما وعدوه من الآيمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم) ما هو أعظم  
وأدخل في وجوب الآت كان من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات  
والبينات من الكتاب المجز وغيره من المجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وبعثوه بأن عداً ساغلاماً أعجمياً  
لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه إلى الجنون ثم قال (أنا كشفوا العذاب قبلاً أنكم عائدون) أي زعموا  
أن كشف عنهم العذاب يعودون إلى شرككم لا تابثون غيب الكشف على ما أنتم عليه من التضرع والابتهال  
(فان قات) كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله أنا كشفوا العذاب قبلاً  
(قلت) إذا أتت السماء بالدخان تضرع العبدون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا كشف عنا  
العذاب أنا مؤمنون متنبهون فيكشفه الله عنهم بعد أن بعث يومافريشاً يكشفه عنهم يرتدون لا يتبهلون ثم  
قال (يوم يبطش البطشة الكبرى) يريد يوم القيامة كقوله تعالى فإذا جاءت الطامة الكبرى (أنا منة مومن)  
أي تنتقم منهم في ذلك اليوم (فان قلت) بهم انتصبت يوم يبطش (قلت) بما دل عليه أنا منة مومن وهو نعمة  
ولا يصح أن ينتصبت بمنة مومن لأن انتصبت عن ذلك \* وقرئ يبطش بضم الطاء وقرأ الحسن ببطش  
بضم النون كأنه يحمل الملائكة على أن يبطشوا بهم البطشة الكبرى أو يجعل البطشة الكبرى باطشة  
بهم وقيـل البطشة الكبرى يوم بدر \* وقرئ ولقد فتنا بالشهيد لكأ كيداً أولوقوعه على المقوم ومعنى الفتنة  
أنه أمهلهم وسع عليهم في الزحف فكان ذلك سبباً في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام أو ابتلاهم  
بارسال موسى إليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الآيمان أو ساء بهم ملكهم وأغرقهم (كريم) على الله وعلى  
عباده المؤمنين أو كريم في نفسه لأن الله لم يبعث نبياً إلا من سيرة قومه وكرامتهم (أن أدوا إلى) هي أن  
المنسرة لأن نجي الرسول من بعث إليهم متضمن المعنى القول لأنه لا يجيئهم إلا مبشراً ونذيراً أو دعاء إلى الله  
أو الخففة من الثقلية وههنا وجاءهم بأن الشان والحديث أدوا إلى (وعباد الله) مفعول به وهم بنو إسرائيل  
يقول أدواهم إلى وأرسلوهم معي كقوله تعالى أرسل معناني أسرائيل ولا تمسهم ويخوأن يكون  
نداء لهم على أدوا إلى يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الآيمان لي وقبول دعوتي واتباع نبيي \* وعلى  
ذلك بأنه (رسول أمين) غير ظنين قد ائتمنه الله على وجهه ورسالته (وأن لا تمأوا) أن هذه مثل الأولى في

بدخان مبين يفشي الناس  
هذه أذاب أليم ربنا  
أكشف عنا العذاب  
أنا مؤمنون أني لهم  
الذكري وقد جاءهم  
رسول مبين ثم تولوا عنه  
وقالوا معكم جحشون أنا  
كاشفوا العذاب قبلاً  
أنكم عائدون يوم يبطش  
البطشة الكبرى أنا  
منة مومن ولقد فتنا  
قباهم قوم فرعون  
وجاءهم رسول كريم  
أن أدوا إلى عباد الله  
أنى لكم رسول أمين  
وأن لا تمأوا



وجههم بأي لا تستكبروا (على الله) بالاستهانة برسوله ووجهه أولاً تستكبروا على نبي الله (بسلطان مبعين)  
بحجة واحدة (أن ترجون) أن تقتلون \* وقرئ عمت بالأدغام ومعناه أنه عاذر به متسكلاً على أنه يعصمه  
منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل (فاعتزلون) يريدان لم تؤمنوا  
فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتخو أعني واقطعوا أسبـ باب الوصل لـ أعني أو تخلفوني كما قال لا ولا على ولا  
تعرضوا لي بشرككم وإذا كنتم فليس جزاء من دعاءكم إلى ما فيه فلا حكم ذلك (أن هؤلاء) أن هؤلاء أي دعاريه  
بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه بأجرهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين  
واذا ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الملاك وهو كونهم مجرمين وقرئ أن هؤلاء بالأكسر على  
اضمار القول أي فدعاريه فقال أن هؤلاء (فأسر) قرئ بقطع المسحرة من أسرى ووصلها من أسرى وفيه  
وجهان اضمار القول بهد الفاء فقال أسر بعبادي وأن يكون جواب شرط محذوف كأنه قيل قال إن كان  
الامر كما تقول فأسر (بعبادي) يعني فأسر بني إسرائيل فقد در الله أن تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده  
فيخبي المتقدمين ويغرق التابعين \* الر هو فيه وجهان أحدهما أنه الساكن قال الأعشى  
عشبن رهو أفلا لا يحجز خاذلة \* ولا الصدور على الإيجاز تتكلم

أي مشبهاً كما على هيئة أراد موسى لما جاوز البحر أن يضربه به صاه فينطبق كما ضرب به فانفاق فاهرب أن  
يتركه ساكناً على هيئة قار على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يسيراً يضربه به صاه ولا يغير منه شيئاً  
ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه طبقة الله عليهم والثاني أن الر هو الفيضة الواسعة وعن بعض العرب أنه رأى  
حلاً فاجلج فقال سبحان الله هو بين سنامين أي اتركه ممتد وحاً على حاله منفرجاً (انهم جند مفرقون) وقرئ  
بالفتح بمعنى لانهم \* والمقام الكريم ما كان لهم من الحبس والمنازل الحسنة وقيل المنابر \* والنعمة بالغخ من  
التهم وبالكسر من الانعام \* وقرئ فأكوين وفكهي (كذلك) الكاف منه موبة على معنى مثل ذلك الإخراج  
آخر جزاءهم منها (وأورثناها) أوفى موضع الرفع على الأمر كذلك (قوما آخرين) اليسوا منهم في شيء من قوابة  
ولادين ولا ولا وهم بنو إسرائيل كانوا متخفين مستعبدين في أيديهم فأهلكهم الله على أيديهم وأورثهم  
ما حكمهم وديارهم \* إذا مات رجل خطير قالت العرب في تخطيم مهاسكه بكى عليه السماء والأرض وبكى  
الريح وأظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها  
نواكبه إلا بكى عليه السماء والأرض وقال جرير \* نكبي عليك نجوم الليل والتهرا \* وقالت الشاعرة  
أيا شجر الجاهل مورفا \* كأنك لم تجزع على ابن طريف

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي  
الله عنه من بكاءه على المؤمن وآثاره في الأرض وما بعده من عذابه في السماء تمثيل ونفي ذلك عنهم  
في قوله تعالى (فبأبكت عليهم السماء والأرض) فيه تمسك بهم وببعضهم المتأففة لحال من مقام فقد فيقال  
فيه بكى عليهم السماء والأرض وعن الحسن فبأبكت عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا يهلا بهم مسرورين  
يعني فبأبكت عليهم أهل السماء وأهل الأرض (وما كانوا منظرين) لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا إلى وقت  
آخر ولم يهتروا إلى الآخرة بل جعل لهم في الدنيا (من فرعون) بدل من العذاب المهين كأنه في نفسه كان عذاباً  
سهلاً لا فراطه في تذيبهم وهازتهم ويجوز أن يكون المعنى من العذاب المهين راقعاً من جهة فرعون  
\* وقرئ من عذاب المهين ووجهه أن يكون تدبير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو  
فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والقناعة قال من فرعون على  
معنى هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله (أنه كان عالياً من المسرفين) أي  
كبيراً فيع الطبقة من رينهم فأنقاهم بياغثي أسرافه أو عالياً متكبراً كقوله تعالى إن فرعون عسلا في  
الأرض ومن المسرفين خبر ثان كأنه قيل أنه كان متكبراً مسرفاً \* الضمير في (اختبرناهم) ابني إسرائيل  
(و على علم) في موضع الحال أي عالين فكان الخسيرة وبأنهم أحقوا بأن يختاروا ويجوز أن يكون المعنى مع علم

على الله أني آتيتكم  
بسلطان مبعين وأنى  
عذبت بربي وربكم أن  
ترجون وأن لم تؤمنوا  
لي فاعتزلون فدعاريه  
أن هؤلاء قوم مجرمون  
فأسر بعبادي أيلاً  
أنكم متبعون وأترك  
البحر رهو انهم جند  
مفرقون كم تركوا من  
جنات وعيون وزروع  
ومقام كريم ونعمة  
كانوا فيها فكين كذلك  
وأورثناها قوما آخرين  
فبأبكت عليهم السموات  
والأرض وما بينهما  
منظرين واقصد ضميرنا  
بني إسرائيل من  
العذاب المهين من  
فرعون أنه كان عالياً  
من المسرفين واقصد  
اختبرناهم على علم

والقول في سورة الدخان ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قوله تعالى ان هؤلاء ليقولون ان هي الاموتتنا الاولى (قال فيه فان قلت كان السكلام معهم واقعا في الحياة الثانية لا في الموت الخ) قال أحدوا وأظهر من ذلك انهم لما وعدوا بالحياة الدنيا حاليتين آخرين الاولى منهما الموت والاخرى حياة البعث اثبتوا الحالة الاولى وهي الموت ونفوا ما بعدها وسموها أولى مع أنهم اعتقدوا أن لا شيء بعدها لانهم زلوا بحمدهم على الانيات (٣٦٢) فجعلوها أولى على ما ذكر لهم وهذا أولى من جعل الموتة الاولى على السابقة على

الحياة الدنيا لوجهين أحدهما ان الاقتصار على الاموتة الاولى لا يتقدم ولا يتأخر على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فقهه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الاموتتنا الاولى وما نحن بفشرين فأتوا بآياتنا ان كنتم صادقين أنهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهل الكفر انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عبيدنا ما خلقناهم الا بالحق ولا يكن أكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم آجعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرت الزقوم طعام الاثيم

منأبائهم يزعمون ويفرط منهم الفرط في بعض الاحوال (على العالمين) على عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم (من الآيات) من نحو فلق البحر وتطليل الغمام وانزال المن والساوي وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها (بلاء مبين) نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلي بالنعمة كما يبلي بالمصيبة أو اختبارا ظاهرا لم ينظر كيف تصفون كقوله تعالى وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم (هؤلاء) اشارة الى كفار قريش (فان قلت) كان السكلام واقعا في الحياة الثانية لا في الموت فهل قيل ان هي الاحياتنا الاولى وما نحن بفشرين ان هي الاحياتنا الدنيا وما نحن ببعضين وما معنى قوله (ان هي الاموتتنا الاولى) وما معنى ذكر الاولى كأنهم وعدوا وموتة اخرى حتى نفوها وسموها وآتيناهم من الآيات ما فقهه بلاء مبين ان هي الاموتتنا الاولى وما نحن بفشرين فأتوا بآياتنا ان كنتم صادقين أنهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهل الكفر انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عبيدنا ما خلقناهم الا بالحق ولا يكن أكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم آجعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرت الزقوم طعام الاثيم

يعقب حياة الدنيا وحمل الظاهر المباشر للموت في كلامهم على صفة لم يذكر لا على نفس الموت المشاهدة فيه عدول عن الظاهر بلا حاجة

الثاني ان الموت السابق على الحياة الدنيا لا يعبر عنه بالموتة فان الموتة فعلية فم الشعار بالتجدد والطريران والموت السابق على الحياة الدنيا أمر مستحيل لم تقدمه حياة طرأ عليها هذا مع ان في بقية السورة قوله تعالى لا يدعون فيها الموت الا الموتة الاولى وانما في الموتة الاولى هذا الموت المقتب للحياة الدنيا فقط ففيه ارشاد لما ذكرته والله أعلم قوله تعالى ان شجرت الزقوم طعام

الائتم الإيمية (قال فيه نقل أن أبا الدرداء أقرأها رجلا فلم يقيم النطق بالائتم وجعل يقول طعام اليتيم الخ) قال أحمد لا دليل فيه لذلك  
وقول أبي الدرداء محمول على إضاح المعنى ليكون وضوح المعنى عند المتعلم عونا على أن يأتي (٣٦٣) بالقراءة كما أنزلت على هذا عمله

القساضى أبو بكر فى  
كتاب الايمان وهو  
الوجه والله أعلم بقوله  
تعالى لا يدركون فيها  
الموت الا الموتة الاولى  
(قال انما استغنيت  
الموتة الاولى المذوقة  
كامل يغلى فى البطون  
كفى الى الجحيم خذوه  
فانقلوه الى سواء الجحيم  
ثم صبوا فوق راسه من  
عذاب الجحيم ذق انك  
انت العزيز الكريم  
ان هذا ما كنتم به  
تمترون ان المتقين فى  
مقام آمن فى جنات  
وعيون يلعبون من  
سندس واستبرق  
مقابلين كذلك  
وزوجناهم بحور عين  
يدعون فيها بكل فاكهة  
آمنين لا يدركون فيها  
الموت الا الموتة الاولى  
وقاهم عذاب الجحيم  
ففسلا من ربك ذلك  
هو الفوز العظيم فانما  
يسرنا باسمك اللهم  
بسمك كرون فارتقب  
قبل دخول الجنة من  
الموت المذوق ذوقه فيها  
الخ) قال أحمد هذا الذى  
ذكره مبنى على انه  
الموتة بدل على طريقة  
بني تميم المجوز فيها البديل

يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا و هذا يستدل على أن ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت  
مؤدية منها و هذا ما أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهى أن يؤدى القارئ المعنى على كمالها  
من غير أن يخرج منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشبه بانها الجائزة كالأجزة لان فى كلام العرب خصوصا فى  
القرآن الذى هو مجزى فصاحته وغريبه نظمه وأساليبه من لطائف المعانى والأغراض ما لا يستعمل بادل  
السان من فارسية وغيرها وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقيق وتبصر  
وروى على بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبيه فى أنكار القراءة بالفارسية (كامل)  
قرئ بضم الميم وفتحها وهو درى الزيت و بدل عليه قوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكانت  
وردة كالدخان قيل هو ذائب الفضة والفضة والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك (تغلى) وقرئ بالتاء  
للشجرة وبالباء للطعام و (الجحيم) الماء الحار الذى انتهى علمانه به يقال للزبانية (خذوه فاعتلوه) فتدوه  
بعضف وغلبة وهو أن يؤخذ بتليد الرجل فيجر الى حبس أو قتل ومنه العتل وهو الغليظ الجانى وقرئ  
بكسر التاء وضمها (الى سواء الجحيم) الى سواءها ومفادها (فان قلت) هلا قيل صبوا فوق راسه من الجحيم  
كقوله تعالى يصب من فوق رؤسهم الجحيم لان الجحيم هو المصوب لآذانه (قلت) اذا صب عليه الجحيم فقد صب  
عليه عذابه وشدة الا أن صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله \* صب عليه صروف الدهر من صعب \*  
وكتوبه تعالى أفرغ علينا صبرا فذكر العذاب مع لقبه الصب مستعارا له ليكون أهول وأهيب يقال (ذق  
انك انت العزيز الكريم) على سبيل التهويل والتكبر عن كانه يترزى ويتركهم على قومه وروى أن أبا جهل قال  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جباهنا أعز ولا أكرم منى فوالله ما نستطيع أن نأكل من رزقك ان تغلبنى شيئا  
وقرئ أنك بمعنى لانك وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قرأ به على المنبر (ان هذا) العذاب أو ان هذا  
الامر هو (ما كنتم به تمترون) أى تشكرون أو تمارون وتلاحون \* قرئ فى مقام الشق وهو موضع القيام  
والمراد المكان وهو من الخاص الذى وقع مستعملا فى معنى الموضع وهو موضع الاقامة والامين من  
قوله آمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الطائن فوصف به المكان استعارة لان المكان الخفيف كأنما يخون  
صاحبه بما يلقى فيه من المكاره \* قيل السندس من مرق من الديباج \* والاستبرق ما غلظته وهو  
تعريب استبر (فان قلت) كيف ساع أن يقع فى القرآن العربى المدين لفظ الجحيمى (قلت) اذا عرب شرح  
من أن يكون بضمها لان معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مناجاه واجرائه على أوجه  
الاعراب (كذلك) الكاف مرفوعة على الامر كذلك أو منصوب على مثل ذلك أنبأهم (وزوجناهم) وقرأ  
عكرمة بحور عين على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين لما أن تكون حورا أو غيرة حورة ولا  
من الحور العين لان شها من مثالا فى قراءة عبد الله بعيسى عين والعيساء البيضاء تعلوها حرة \* وقرأ عبيد  
ابن عمير لا يدركون فيها الموت وقرأ عبد الله لا يدركون فيها ما هم الموت (فان قلت) كيف استغنيت الموتة  
الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المذوق ذوقه فيها (قلت) أريد أن يقال لا يدركون فيها الموت البتة  
فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية شحال ذوقها فى المستقبل فهو من باب التعليل  
بالحال فانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم يدركونها وقرئ وقاهم بالشديد  
(فضلا من ربك) عطاء من ربك وثوابا بمعنى كل ما أعطى المتقين من نعم الجنة والجنات من النار وقرئ  
فضل أى ذلك فضل (فانما يسرناه بلسانك) فذلك السورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه أى  
سراوات أنزلنا بلسانك بلسانك ارادة أن يفهمه قومك فيتذكروا (فارتقب) فانه طر ما يحل بهم

من غير الجس وأما على طريقته اجاز بين فانه ثبت الموتة استغناء عنه قوله أو سر اللغة التيمية بنا انفى المراد على وجه لا يبقى للسامع  
مطلب ماى الاثبات فيقولون ما فيها أسند الاحتمار على معنى ان كان الحار من الاحدين فانه فى أسند فى الشبوت على أمر محال حتما  
بالنفي وعليه جعل الرخصى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله أى ان كان الله عن فى السموات والارض فى السموات

(انهم هم تقبون) ما يحكى بك متر بصون بك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعنه عليه السلام من قرأ حم التي يذكرفيه الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفورا له

﴿سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية وقيل ست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) ان جعلتم السامعة تدأخبر عنه (تنزيل الكتاب) لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب و (من الله) صلة للتنزيل وان جعلتم العديد للبحر وف كان تنزيل الكتاب مبتدأ وانظر خبرا (ان في السموات والارض) يجوز ان يكون على ظاهره وأن يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله ﴿وفي خلقكم﴾ (فان قلت) علام عطف (ومايت) أعلى انطلق المضاف أم على الضمير المضاف اليه (قلت) بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يرفع العطف عليه استبحر أن يقال هرت بك وزيد وهذا أبو بكر وعمر وكذلك ان أكدوه كرهوا أن يقولوا هرت بك أنت وزيد \* قرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيد في الدار وعمر في السوق أو وعمر في السوق وأما قوله آيات لقوم يعاين فن العطف على عامين سواء نصبت أو رفعت فالعاملان اذا نصبت هان وفي أقيمت الواو مقام هان فـ هان الجري في اختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان لا يتسدا وفي عانت الرفع في آيات والجري في واختلاف وقرا ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار (فان قلت) العطف على عامين على مذهب الاخفش سديلا لا مقال فيه وقد أباه سيديويه فـ واجه تخريج الآية عنده (قلت) فيه وجهان عنده أحدهما أن يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها ويعضده قراءة ابن مسعود والثاني أن يفتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء الجبرور مطوقا على ما قبله أو على التكرير ورفعها باضمار هي \* وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ آية وكذلك ومايت من دابة آية وقرئ وتصريف الرياح والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا أنها مصنوعة وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله وأقروا فاذا نظروا في خلق أنفسهم ونفقها من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وأيقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بها بعد موتها (وتصريف الرياح) جنوا بوشمالا وقبولا ودورا عقولوا واستخدم علمهم وخلص يقينهم وسمى المطر وزقالاته سبب الرزق (تلك) اشارة الى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات التي الله و (نتاوها) في محل الحال أي متأنوة (عليك بالحق) والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه هذا بعلى شيئا وقرئ يتلوها بالياء (بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله كقولهم أعجبنى زيد وكرمه يريدون أعجبنى كرم زيد ويجوز ان يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرأته كقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث \* وقرئ (يؤمنون) بالياء والياء الا فاله الكذاب والاثيم المتبالغ في اقتراف الآثام (يصير) يقبل على ككفره ويقيم عليه وأصله من اصرار الجار على العانة وهو أن يخفى عليه اصرار أذنيه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما ينطق به من الحق ضروري لها مجبا على اعتدائه في نزلت في النص من الحرف وما كان يشترى من أحاديث الاعاجم ويشغل الناس بها عن استماع القرآن والآية عامة في كل ما كان مضارا لدين الله (فان قلت) ما معنى ثم في قوله ثم يصير مستكبرا (قلت) كمنه في قول القائل \* يرى غمرات الموت ثم يزورها وذلك أن غمرات الموت حقيقة بأن يجوز ايمانه بنفسه ويطلب القرار عنها وأما زيارتها الاقدام على هزواتها فأسر مستبعد في ثم الايدان بأن فـ المقدم عليها بعد ما آها وما ينشئ يستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في المقول اصراره على الصلابة عندها

انهم هم تقبون

﴿سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم ومايت من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأخسب به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لتسوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصير مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب الأليم

والارض من يعلم الغيب فاذا انفسر السامع من ثبوت الاول تعددت النفرة الى ثبوت الثاني فزومت بالنفي والله أعلم



واستبحاره عن الاعيان بها ( كان ) مخففة ، الاصل كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن كما في قوله  
كان نظيمة تهبط الى ناضر السلم \* ومحل الجملة النصب على الحال أي يصير مثل غير السامع ( واذا ) بلغه شيء من  
آياتنا وعلم أنه منها ( اتخذها ) أي اتخذ الآيات ( هزوا ) ولم يقل اتخذها لانه اذا احس بشيء من الكلام  
أنه من جملة الآيات التي أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم خاص في الاستهزاء بجميع الآيات ولم  
يقترص على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل واذا علم من آياته شيئا يمكن أن ينسب به المعاند ويبدله شيئا ينساق به  
على الطعن والغميزة اقترصه واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو افتراض ابن الزبير قوله عز وجل انكم وما  
تعبدون من دون الله محصب جهنم ومما افلتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خصمك ويجوز أن يرجع  
الضمير الى شيء لانه في معنى الآية كقول أبي العتاهية

نفسى بشيء من الدنيا ملقة \* الله والقائم الهدى يكفيها

حيث أراد عتبة \* وقرئ علم ( أو لك ) إشارة الى كل أفك أئيم لشمله الأفاكين والوراء اسم للجهة التي  
يوارى الشخص من خلف أو قد ام قال

أليس ورأي أن تراخمت منبني \* أدب مع الولدان أن حذف كالسحر

ومنه قوله عز وجل ( من ورأهم ) أي من قدامهم ( ما كسبوا ) من الاموال في رحايمهم ومناجرهم  
( ولا ما اتخذوا من دون الله ) من الاوثان ( هذا ) إشارة الى القرآن يدل عليه قوله تعالى والذين كفروا بآيات  
ربهم لان آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية فانه قول زبير بن جراح يريد كامل في الرجولية  
وأخبار جيل \* والرجز أشد العذاب \* وقرئ بجرايم ورفعه ( ولتتبعوا من فضله ) بالقبارة أو بالغوص على  
الزواجر والمرجان واستخراج اللؤلؤ وغير ذلك من منافع البحر ( فان قلت ) ما معنى منه في قوله ( جميعها )  
منه وما موقعها من الاعراب ( قلت ) هي واقعة متوقع الحال والمعنى أنه يحضر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة  
من عنده يعني أنه مكون أو موجد لها بقدرته وحكمته ثم يحضرها لخلقها ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف  
تقديره هي جميعها منه وأن يكون ما في الارض مبتدأ أو منه خبره وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما منه وقرأ  
في الارض بجمعها منه وأن يكون ما في الارض مبتدأ أو منه خبره وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما منه وقرأ  
سالم بن محارب منه على أن يكون منه فاعل يحضر على الاسناد المجرى أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ذلك أو  
هو منه \* حذف القول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا وغفروا ( لا يرجون أيام الله ) لا يتوقعون  
وقائع الله بأعدائه من قواهم لوقائع العرب أيام العرب وقيل لا يأمنون الاوقات التي وقفها الله لثواب  
المؤمنين ووعدهم الموز فيها قبل زلت قبل آية القتل ثم نسخ حكمها وقيل نزولها في عمر رضي الله عنه  
وقد شتمه رجل من غفار فم ألبطش به وعن سعيد بن المسيب كتابين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر ليجزى عمر عما صنع ( الخيزي ) تعليل للامر بالمعزة أي انما أمر وأبان يغفروا  
لما أراد الله من توفيقهم بجزاء مغفرتهم يوم القيامة \* ( فان قلت ) قوله ( فوما ) ما وجه تنكيره وانما أراد  
الذين آمنوا وهم معارف ( قلت ) هو مدح لهم وثنا عليهم كانه قيل ليجزى أي ما قوم وقوما شخصو وصين  
لصبرهم واغضائهم على أذى أعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجزعونهم من الغصص ( بما كانوا يكسبون )  
من الثواب العظيم يكظم الغيظ واحتمال المكر وهو معنى قول عمر ليجزى عمر عما صنع ليجزى بصبره واستقامته  
وقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية والذي بعدك بالحق لا ترى الغضب في رجوى وقرئ  
ليجزى قوما أي الله عز وجل وليجزى قوم وليجزى قوما على معنى وليجزى الجزاء قوما ( الكتاب ) التوراة  
( والحكم ) الحكمة والعفة أو فصل الخصومات بين الناس لان المال كان فيهم والنبوة ( من الطيبات ) مما  
أعطى الله لهم وأطاب من الأرزاق ( وفصلناهم على العالمين ) حيث لم تثبت غيرهم مثل ما آتيناهم  
( بينات ) آيات ومجربات ( من الامر ) من أمر الدين \* فساوق بينهم انما لاف في الدين ( الامن بهد ما جاءهم )  
ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اخذوا من النبي حديث بينهم أي لعداوة وحسد ( على شريعة ) على

واذا علم من آياتنا شيئا  
اتخذها هزوا أو لك  
لهم عذاب مهين من  
ورأهم جهنم ولا يغني  
عنهم ما كسبوا شيئا  
ولا ما اتخذوا من دون  
الله أولياء ولهم عذاب  
عظيم هذا الهدى والذين  
كفروا بآيات ربهم لهم  
عذاب من ربهم ليس  
الله الذي يحضر لكم  
البحر تجري الفتك فيه  
أمره ولتتبعوا من فضله  
وأعلمكم تشكرون  
ويحضر لكم ما في السموات  
وما في الارض جميعها  
منه ان في ذلك لايات  
لقوم يتذكرون قل  
لذين آمنوا غفروا للذين  
لا يرجون أيام الله  
ليجزى قوما بما كانوا  
يكسبون من عمل  
صالحا فانه من الله ومن  
أساء فعليه انتم انما كنتم  
تربحون ولقد آتينا بني  
اسرائيل الكتاب والحكم  
والنبوة ورزقناهم من  
الطيبات وفصلناهم  
على الامم ما جاءهم

بينات

من الامور المختلفة

الامن بعد ما جاءهم العلم فيها بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامور فاتبعها ولا تتبع اهلها الذين لا يعلمون انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهادي ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين أخرجوا البسائط أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محبيهم ومعديهم ما نذكرهم من خلق الله السموات والارض باطوق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرايت من اتخذ الله هوداه وأضله الله على علم وتختم على سمعه وقامه وجعل على بصره غشاوة فتنه به من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ما هي الاحياء الدنيا تموت ونحسب وما هي اسكننا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا بطنون واذا تبلى عليهم آياتنا ومنات ما كان يحتمل الا أن قالوا انت ربنا تأتينا ان كنتم صادقين قل الله يمشيكم ثم يحيطكم ثم يجمعهم الى يوم القيامة لا ريب

طريقة ومنهاج (من الامور) من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل والنجح ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجاهل ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا الرجع الى دين آبائك ولا توالم انما هو الى الظالمين من هو ظالم مثلهم واما المتقون فوليهم الله وهم موالوه وما بين الفصل بين الوليتين (هذا) القرآن (بصائر للناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع عزلة البصائر في القلوب فاجعل روحا وحياة وهو هادي من الضلالة ورحمة من العذاب ان آمن وأيقن فترى هذه بصائر اى هذه الآيات (أم) منقطعة ومفنى الممزة فيها انكار الحسبان والا جراح الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارية أهله اى كاسيهم (أن نجعلهم) أن نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فأولهما الضمير والثاني المكاف والجملة التي هي (سواء محبيهم ومعديهم) بدل من المكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد ألا ترى لو قلت أن نجعلهم سواء محبيهم ومعديهم كان مستديدا كاتقول ظننت زيدا يوم منطلق ومن قرأ سواء بالنصب أجرى سواء مجرى مستوياوارتفع محبيهم ومعديهم على القاعية وكان مفردا غير جملة ومن قرأ ومعديهم بالنصب جعل محبيهم ومعديهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اى سواء في محبيهم وفي معديهم والمعنى انكار أن يستوى المسيئون والحسنون محبا وأن يستووا معاتا فافراق أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات وأولئك على ترك المعاصي ومعدا حيث مات هؤلاء على البشري بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه وأولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى هول ما أعد لهم وقيل معناه انكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة لان المسيئين والحسنين مستو محبيهم في الرزق والحكمة وانما يفرقون في الممات وقيل سواء محبيهم ومعديهم كلام مستأنف على معنى أن محبي المسيئين ومعديهم سواء وكذلك محبي الحسنين ومعديهم كل عوت على حسب ما عاش عليه وعن تميم الدارى رضى الله عنه أنه كان يصلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يردد هاوي يبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من أى الفريقين أنت (ولتجزى) معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل أو على معمل محذوف تقديره خلق الله السموات والارض ليبدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس ما هى مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعو اليه فكانه يعبد ما يعبد الرجل الله وقرئ آية هودا لانه كان يستحسن التجرفيعبد ما فاذار أى ما هو أحسن رفضه اليه فكانه اتخذ هودا آلهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها (وأضله الله على علم) وتركه عن الهداية والطف وخذله على علم عالما بذلك لا يجدى عليه وأبى من لا لطف له أو مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بأنواع اللطاف المحصلة والمقرية (فن يهديه من بعد) اضلال (الله) وقرئ غشاوة بالحر كات الثلاث وغشوة بالكسر والفتح وقرئ تتذكرون (غوث ونجى) غوث نجى ويحيى أولادنا ويعوت بعض ويحيى بعض أو تكون موانا نطفاني الا صلاب ويحيى بعد ذلك أو يصيبنا الا مران الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعد ما هاهنا وليس وراء ذلك حياة وقرئ يحيى بضم النون وقرئ الادهر غير وما يقولون ذلك عن علم ولا كن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون أن مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك النفس وينكسر ونملك الموت وقبضه الارواح بأمر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى أثمارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الآتى بالحوادث لا الدهر وقرئ يحتملهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتأخيرها (فان قالت) لم سمى قولهم حجة وليس بحجة (قالت) لانهم أدلوا به كما يدلى المحج بحجته وساقوه مساقا فسميت حجة على سبيل التسمي أولا نه في حسب ما نهم وتقدرهم حجة أولا نه في أسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قبل ما كان يحتملهم الا ما ليس بحجة والمراد في أن تكون لهم حجة البتة (فان قالت) كيف وقع قوله (قل الله يحيىكم) جوابا لقولهم اتتوا بآبائنا ان كنتم صادقين (قلت) لسا أنكر والبهش وكذبوا الرسل وحسبوا أن ما قالوه قول ممكن أزموا ما هم مقرون به من أن الله عز وجل هو الذى يحيىهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان أنهوا وأصغوا الى ادعائى الحق وهو جمعهم الى يوم القيامة ومن كان قادر على

ولكن أكثر الناس لا يعلمون والله ملائكة السموات والأرض يوم تقوم الساعة يومئذ يحسب المبطون ويرى كل أمه جانيبه كل أمه مدعى  
 كتابهم اليوم فيقولون ما كنتم تعلمون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون (٣٦٧) فأما الذين آمنوا وعملوا

الصالحات فيدخلهم  
 ربهم في رحمته ذلك هو  
 الفوز المبين وأما الذين  
 كفروا أولئك تكن آياتي  
 تتلى عليكم فاستكبرتم  
 وكنتم قومًا شاكركين  
 فإني أنزلهم في  
 الساعة لا ريب فيها  
 قائم ما ندرى ما الساعة  
 إن الذين لا يظنون  
 بمسئلتهم في يوم  
 الحساب سيأتونهم  
 ما كانوا يشكرون  
 وقيل اليوم نسئلكم  
 بنسبتكم لليوم فكيف  
 هذا وما أراكم النار وما لكم  
 من ناصرين ذلكم  
 بأنكم اتخذتم آيات الله  
 هزوا وغفرتكم الجلالة  
 الدنيا اليوم لا ينفعكم  
 منها ولا هم يستعتبون  
 ذلكم الجذب السموات  
 ورب الأرض ورب  
 العالمين ولا يكفركم  
 في السموات والأرض  
 وهو العزيز الحكيم  
 سورة الاحقاف  
 مكية وهي أربع  
 وثلاثون آية  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 حم نزل الكتاب من  
 الله العزيز الحكيم  
 ما خلقنا السموات  
 والأرض وما بينهما

ذلك كان قادرا على الاتيان بأشهرهم وكان أهون شيء عليه \* عامل النصف في (يوم تقوم) ينقسم و (يومئذ)  
 بدل من يوم تقوم (جانية) باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجد وأشد استيعازا من الجنولان  
 الجاذي هو الذي يجلس على أطراف أصابعه وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما جانية جمعة وعن قتادة جماعات  
 من الجنوة وهي الجماعة وجهها جنى وفي الحديث من جنى جهنم \* وقرئ (كل أمة) على الابتداء وكل أمة  
 على الابدال من كل أمة (الي كتابها) الى محائث أعمالها فاكفى باسم الجنس كقوله تعالى ووضع الكتاب فترى  
 المجرمين مشفقين مما فيه (اليوم تجزون) يحول على القول (فان فات) كيف أضيف الكتاب اليهم والى الله عز  
 وجل (قلت) الاضافة تكون للابسة وقد لا يسم ولا يسه أما بالابسة أيهم فلان أعمالهم مشقة فيه وأما  
 بالابسة أي فلانه مالكة والا تسمى بالابسة أن يكتبوا فيه أعمال عباده (ينطق عليكم) يشهد عليكم بما عملتم  
 (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (انا كنا نستنسخ) الملائكة (ما كنتم تعملون) أي نسئلكم (فإن قلتم)  
 (في رحمته) في رحمته وجه اب أما محذوف تقديره وأما الذين كفروا فيقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم)  
 والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تسكن آياتي تتلى عليكم محذوف المعطوف عليه \* وقرئ والساعة بالنصب عطفا على  
 الوعد وبالرفع عطفا على محض ان واسمها (ما الساعة) أي شيء الساعة (فان قلت) ما معنى ان تظن الانظنا  
 (قلت) أصله تظن ظنة أو معناه أثبات الظن لحسب فأدخل حرفا لنفي والاستثناء ليعاد اثبات الظن مع نفي  
 ما سواه وزيدني ما سوى الظن تو كيد بقوله (وما نحن بمسئتين نسئلكم ما عملوا) أي قبائح أعمالهم أو  
 عقوبات أعمالهم السئات كقوله تعالى وحزنا سيئة سيئة مما عملوا (فنسألكم) نتركم في العذاب كما نتركم  
 عدة (لقام يومكم هذا) وهي الطاعة أو نجهلكم عنزلة الشيء المنسى غير المبالي به كالم تبالوا أنتم بقاء يومكم ولم  
 تخطر ببال كاشي الذي يطرح نسيا منسيا (فان قلت) ما معنى اضافة اللفظ الى اليوم (قلت) كعني اضافة  
 المكرفي قوله تعالى بل مكر الليل والنهار أي نسيت لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه \* وقرئ لا ينفعكم يوم  
 الياء (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم أن يمتنعوا بهم أي يرضوه (ولله الحمد) فاحمدوا الله الذي هو ربكم  
 ورب كل شيء من السموات والأرض والملائكة فان مثل هذا الربوبية العامة يومئذ الجسد والثناء على كل  
 من يرب \* وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته (في السموات والأرض) وخلق مثله أن يكبر ويعظم عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأهم الجانية ستر الله عورتهم وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وهي أربع وثلاثون آية وقيل خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

(الابالحق) الاضافة للمبدأ بالجملة والفرق المخرج (و) بتقدير (أجل مسمى) يأتى اليه وهو يوم القيامة  
 (والذين كفروا عما أنذروا) من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتمائه اليه (معرضون) لا يؤمنون  
 به ولا يهتمون بالاستعداد له ويعجزون أن تكون مامدة رية أي عن انذارهم ذلك اليوم (بكتاب من قبل هذا)  
 أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب أنزل  
 من قبله من كتب الله الا وهو ناطق على ذلك فاتوا بكتاب واحد نزل من قبله شاكرا بعبدة ما أنتم عليه من  
 عبادة غير الله (أو أنارة من علم) أو بنية من علم بتبنيت عليكم من علوم الاولين من قولهم سمعت الناقة على  
 أنارة من شحم أي على بنية دهم كانت يسم من شحم ذاهب وقرئ أرة أي من شيء أو ثمة به ونقصت من  
 علم لا احاطة به لغيركم وقرئ أثره بالمركات الثلاث في الهمزة مع سكون التاء فلا تقرأ بالكسرة في الهمزة  
 وأما الأثره فالمرقة من مصدر أثر الحديث اذ ارواه وأما الأثره بالضم فاسم ما يؤثر كالمطبعة اسم ما يخطب

الابالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون قل أرايتم ما تدعون من دون الله أروني ما ذا خلقكم من الأرض أم علم شرك  
 في السموات أنتم في شكاب من قبل هذا أو أنارة من علم ان كنتم صادقين

(القول في سورة الاحقاف) ﴿يَوْمَ يَسِفُّ اللَّهُ الرِّجْنَ الرَّحِيمَ﴾ قوله تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين (قال في تفسيره استقها من معناه انكار أن يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالاً من عبدة الاصنام الخ) قال أحمد وفي قوله الى يوم القيامة نكتة حسنة وذلك انه جعل يوم القيامة غاية لعدم الاستجابة ومن شأن الغاية انتفاء المعنى عندها لكن عدم الاستجابة مستمر بعد هذه الغاية لانهم في القيامة أيضا لا يستجيبون لهم فالوجه والله أعلم انهم انما من الغايات المشهورة بأن ما بعدهم وان وافق ما قبلها الا أنه أزيد منه زيادة بنسبة تعلقه بالثاني حتى كأن الحالتين وان (٣٦٨) كانتا نوعاً واحداً لتفاوت ما بينهما كالشيء وضده وذلك ان الحالة الاولى التي جعلت

غاية القيامة لا تزيد على عدم الاستجابة والحالة الثانية التي في اقيامة زادت على عدم الاستجابة بالعبادة بالكفر بعبادتهم ايهم فهو من وادى ما تقدم آنفاً في سورة الزخرف ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تنبأت قال الذين كفروا للذين آمنوا هم هذا سحر مبين أم يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون على من الله شياً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم

في قوله بل صغت هو لاء وآباءهم حتى جاءهم

به (ومن أضل) معنى الاستقها فيه انكار أن يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالاً من عبدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغيته وهم اعداء ويدعون من دونهم جاداً لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا والى أن تقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدافليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تتولاهاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديتهم وتباعدت بعبادتهم وافتقارهم من وهم لانه أسند اليهم ما يسند الى أولى العلم من الاستجابة والغفلة ولاهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلاً وغباً ويعجزون أن يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاوليان قناب غير الاوليان عليهم قري ما لا يستجيب وقري يدعو غير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهميم او بعبادتهم ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (بينات) جمع بينة وهي الحجة والشاهد أو الواضحات مبينات واللام في (الذين) مثلها في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً أي لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات والذين كفروا المتأول عليهم فوضع الظاهر ان موضع الضمير في التحصيل عليهم بالكفر وللانوار بالحق (لما جاءهم) أي باداهم بالجود ساعة آناهم وأول ما سمعوه من غير حالة فكر ولا إعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم أنهم سمعوا سحرهم مبيناً ظاهراً أمره في البطالة لا شبهة فيه (أم يقولون افتراه) اضراب عن ذكر تهميتهم الآيات سحر الى ذكر قولهم ان سجد افتراه ومعنى التهمزة في أم الانكار والتجيب كأنه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقتضى منه العجب وذلك أن سجداً كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويشره الى الله ولو قدر عليه دون أمة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كانت تصديقاً من الله له والحق لا يصدق الكاذب فلا يكون من تهميتهم والضمير للحق والمراد به الآيات (قل ان افتريته) على سبيل الفرض عاجبني الله تعالى لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقرن الى كفه عن معاجلاتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عنى فكيف افتريه وأعرض اعقابيه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا صهم ومثله من علك من الله شياً أن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنته فان تملك من الله شياً ومنه قوله عليه السلام لا أم لك من الله شياً ثم قال (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من القدر في وحى الله تعالى والطعن في آياته وتسميته سحر ناراً وفرية أخرى (كفى به شهيداً بيني وبينكم) بشهد لي بالصدق والبلاغ وشهد عليكم بالكذب والجود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعدة بالغفران والرحمة ان رجوعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا (فان قلت) فما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله تعالى فلا تملكون لي (قلت) كان

الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانابه كافرين ﴿قوله تعالى واذا تنبأ عليهم آياتنا﴾ فيما بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا هم هذا سحر مبين أم يقولون افتراه الآية (قال في تفسيره اللام في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا اليه أي لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا الخ) قال أحمد وهذا الاضراب في باب مثل الغاية التي قدمتها آنفاً في بابها فانه انتقل الى موافق لكنه أزيد من الاول فنزل في زيادة ما تقدمه مما ينقش عنه منزلة المتنافيين كالنفي والاثبات الذين يضرب عن أحدهما لا لا سخر وذلك ان نسبتهم للآيات التي آمنوا صغريات أشد وأبعد من نسبتها الى أنهم سحر فاضرب عن ذلك الاول الذي ذكر ما هو أغرب منه ﴿قوله تعالى قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شياً﴾ (قال فان قلت) ما معنى اسناد الفعل اليهم الخ) قال أحمد فيه نظرون قبيل ان السكلام جرى فوضوا تقديراً ومضى فرض الافتراء لا يتصور على تقديره



نصح فان النصح عبارة عن الدعاء الى ما فيه نفع ولا ينفع المكاف في عمل ظاهر او باطن الا ان يكون ما موراه من الله تعالى ولا سبيل الى  
الاطلاع على ذلك الا من الوحي الحق لا غير فاذا لا يتصور نفع مع الافتراء واغايته هذا الذي قررته على قاعدة المعتزلة الغائبين بان العقل  
طريق يوصل الى معرفة حكم الله تعالى لانه اذا امر بطاعة من الطاعات كالتوحيد مثلا وقال ان الله حتم عليكم وجوب التوحيد وان رسول  
الله اليكم ولم يكن متوقفا فانه محقق في الامر بالتوحيد لان العقل دل على وجوبه عندهم وان كان ٣٦٩ مقترى في دعوى كونه رسولا

من الله عز وجل وهذه  
قاعدة قد افسدتم الادلة  
القاطعة فيجعل في  
آخر الآية على مذهب  
أهل السنة أن يكون  
اسناد الفعل لهم على  
معنى التنبيه بالذي على  
مقابلته بطريق المعهوم  
فالمعنى اذا كان كنه  
مقدر باقائه وبقية واقعة

قل ما كنت بدعا من  
الرسول وما أدري ما يفعل  
بي ولا بكم ان أنصح الا  
ما يوحى الي وما أنا الا  
نذير مبين قل أرايتم  
ان كان من عند الله  
وكفرتم به وشهد شاهد  
من بني اسرائيل على  
مثله فاقن واستكبرتم  
ان الله لا يهدي القوم  
الضالين وقال الذين كفروا

بكم لا قدر على دفعها  
عنكم ويشتد عليها هذا  
المعنى قوله تعالى قل ان  
افتريته فملي اجراي  
وانا بري عما تشعرون  
وامثاله كثيرة والله أعلم  
بقوله تعالى وما أدري  
ما يفعل بي ولا بكم قال  
أجود ما ذكر فيه حمله  
على الداراة الفاسدة

قيما أتاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة الخبير بهم فكانه قال لهم ان افتريته وأنا  
أريد بذلك النصيحة لكم وصدمكم عن عبادة الآلهة الى عبادة الله فتغنون عن أي المنصورون ان أنخذني الله  
بمقربة الافتراء عليه \* البديع بمعنى البديع كالتلف بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال أي ذابذع ويجوز ان  
يكون صفة على فعل كفولهم دين قيم ولهم زيم كانوا يقتربون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح به اليه من  
الغيوب فقيل له (قل ما كنت بدعا من الرسل) فأتاكم بكل ما تنترحدونه وأخبركم بكل ما تنسألون عنده من  
المقدمات فان الرسل لم يكونوا يأتون إلا بما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون إلا بما أوحى اليهم وما قد أجاب  
موسى صاوات الله عليه عن قول فرعون فسابل القرون الاولى بقوله علمنا عندي (وما أدري) لانه لا علم في  
بالغيب ما يقبل الله به وبكم فيما يستقبل من الزمان من أفعاله ويقدري عليكم من فضائله (ان أتبع الا  
ما يوحى الي) وعن الحسن وما أدري ما يصير اليه وأمرهم في الدنيا ومن الغالب من الغالب من الغلوب وعن  
السكاكي قال له أحجابه وقد صبحروا من أذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم  
أترككم أم أومر بالخروج الى أرض قدر فتلى رأيته يعني في منامه ذات غيبيل وشعير وعن ابن عباس  
ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله ليفرقك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويجوز ان  
يكون نفي الداراة الفاسدة وقرئ ما يفعل بفتح الباء أي يفعل الله عز وجل (فان قلت) ان يفعل مثبت غير  
منفي فكان وجه الكلام ما يفعل بي وبكم (قلت) أجل ولكن الذي في ما أدري اسألك من مشيئة الله عليه لتأوله  
ما وما في حيزه صبح ذلك وحسن ألا ترى الى قوله أولم ير أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يبي يخفهن  
بقادر كيف دشنت الباء في حيزه وذلك لتناول النبي اياها مع ما في حيزها \* وما في ما يفعل يجوز ان تكون  
موسولة منصوبة وان تكون استعارة مرفوعة \* وقرئ يوحى أي الله عز وجل \* جواب الشرط محذوف  
تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به أستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى ان الله لا يهدي  
القوم الضالين \* والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فظفر  
الى وجوهه فلم أنه ليس بوجه كذاب وتام له فتحته في أنه هو النبي المنتظر وقال له اني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن  
الا نبي ما أول أسراط الساعة وما أول طمها ام يأكله أهل الجنة وما بال الولد يتزع الى أبيه أو الى أمه فتال عليه  
الصلاة والسلام ما أول أسراط الساعة فنارت عندهم من المشرق الى المغرب وأما أول طمها ام يأكله أهل  
الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزع وان سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد انك رسول  
الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علماء اسرائيل قبل أن تسألهم عنى يموتون عندك فجاءت  
اليهم ردفة الهم النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا  
وابن أعلمنا قال أرايتم ان أسلم عبد الله قالوا أعاده الله من ذلك فنخرج اليهم عبد الله فقال أشهد ان لا اله الا الله  
وأشهد ان محمدا رسول الله وقالوا اشهدنا وابن شرينا ونفقهوه قال هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأخذوا فقال  
سعد بن أبي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد دعوى على وجه الارض انه من أهل الجنة  
الا عبد الله بن سلام وفيه نزل (وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله) الضمير للقرآن أي على مثله في المعنى  
وهو ما في التوراة من المعاني الطائفة بما في القرآن من التوحيد والوعود والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله

٤٧ كشاف في يريد بذلك أن تفصيل ما يصير اليه من خير ويصيرون اليه من شر الى آخره) قال أحمد بنى على أن المجرور معطوف  
على مثله وانهم حاجه في صلة موصول واحد ولو قيل ان المجرور الثاني من صلة موصول محذوف معطوف على مثله حتى يكون التقدير  
وما أدري ما يفعل بي ولا ما يفعل بكم لكانت لا واقعة بكانة غير مقترة الى تأويل وحذف الموصول المعطوف وتفاصيله كثير فومنه  
فمن يوحى رسول الله منكم \* وعنده وبنده سواء يريد شمان رضى الله عنه أفن يوحى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوحى رسوله

قوله تعالى ولأرايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال فمن واسمكم بتم قال فيه ان قلت أخبرني عن  
نظم هذا الكلام لا تقبل عليه من جهة النظم الخ قال أجد انما لم توجه المعطوف الى جهة واحدة لان التفصيل قد يكون عطف مجوع  
مفردات على مجوع مفردات كل منهما والاشياء من هذا النمط ومثلها قوله تعالى وما يستوي الا عبي والبصير ولا الظلمات ولا النور وقوله  
ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الآية وقد تقدم تقرير ذلك في الآيتين فجدد به عهدا \* قوله تعالى واذ لم يمتدوا به فسيقولون  
هذا افك قديم قال فيه لا بد من عامل للظرف وغير مستقيم أن يعمل فيه الخ قال أجد ان لم يكن مانع من عمل فسيقولون في الظرف الا  
تناق في دلالاتي الماضي والمستقبل فهذا ٢٧٠ غير مانع فان الاستقبال ههنا غايتنا بخرج الاشعار بدوام ما وقع ومضى لان القوم

قد حرموا الهداية  
وقالوا هذا افك قديم  
وأساطير الاولين وغير  
ذلك فمعنى الاشارة اذا  
وقالوا اذ لم يمتدوا به  
هذا افك قديم ودأموا

للمؤمنين آمنوا لو كان  
خيرا لما سبقونا اليه  
واذ لم يمتدوا به  
فسيقولون هذا افك  
قديم ومن قبله كتاب  
موسى اما ما روي في هذا  
كتاب مصدق لساننا  
عربيا اينذر الذين ظلموا  
وبشرى للمحسنين ان  
الذين قالوا ربنا الله ثم  
استمقاموا فلا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون  
اولئك اصحاب الجنة

على ذلك وأصروا عليه  
فهم من وقصوه ثم  
دأموه بصيغة الاستقبال  
كما قال ابراهيم الا الذي  
فطرني فانه مستبدين  
وقد كانت الهداية  
واقعة وماضية ولكن  
أخبر عن وقوعها ثم  
دأموها فغير بصيغة  
الاستقبال وهذا طريق

تعالى وانه لفي زبر الاولين ان هذا في الصحف الاولى كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك ويجوز أن يكون  
المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله (فان قلت) أخبرني عن  
نظم هذا الكلام لا تقبل عليه من جهة النظم (قلت) الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما  
عطفته ثم في قوله تعالى ولأرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به وكذلك الواو الاخرة عاطفة لاستكبرتم  
على شهد شاهدوا أم الواو في وشهد شاهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن  
واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به وانظيره قولك ان أحسنت اليك وأسأت وأقبلت عليك  
وأعرضت عني لم تنفق في أنك أحسنت ضميمتين فطقت ما على مثله أو المعنى قل أخبروني ان اجتمع كون  
القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايضا به مع استكباركم عنه  
وعن الايمان به أستم أضل الناس وأظلمهم وقد جعل الايمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله  
لانه لما علم أن مثله أنزل على موسى صلوات الله عليه وأنه من جنس الوحي وليس من كلام البشر وانفصل من  
نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة لذلك (للمؤمنين آمنوا) لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عاقبة من  
يتبع محمد السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود قالوا كان ما جاء به خيرا مما سبقنا اليه  
هو لا و قيل لما أسلمت جهنمة وحرينة وأسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان وأسدوا شجع لو كان خيرا مما سبقنا  
اليه رعا الله هم وقيل ان أمة امرأ أسلمت فكان عمر يضربها حتى يفتري ثم يقول لولا أني فترت لزدتكم ضربا وكان  
كفار قريش يقولون لو كان ما يدعوا اليه محمدا حقا ما سبقنا اليه فلا نة وقيل كان اليهود يقولون عند اسلام  
عبد الله بن سلام وأصحابه (فان قلت) لا بد من عامل في الظرف في قوله (اذ لم يمتدوا به) ومن متعلق لقوله  
(فسيقولون) وغير مستقيم أن يكون فسيقولون هو العامل في الظرف لتدافع دلالاتي الماضي والمستقبل في  
وجه هذا الكلام (قلت) العامل في ان حذف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبا ووقولهم  
حينئذ الا تن وتقدريه واذ لم يمتدوا به ظاهر عنداهم فسيقولون هذا افك قديم في هذا المضمير صرح به الكلام حيث  
انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صرح بضمير أن قوله حتى يقول الرسول لمصادفة حتى  
محرورها والمضارع ناصبه وقولهم (افك قديم) كقولهم أساطير الاولين (كتاب موسى) مبتدأ أو من قبله  
ظرف واقع خبرا مقدم عليه وهو ناصب (اماما) على اطلاق كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب  
موسى على وآتيناهم الذين قبله التوراة ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام (ورجعة)  
ان آمن به وهل عساه فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى أو لما بين يديه وتقدمه من جميع  
الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه ولساننا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق  
ويجوز أن ينتصب عن كتاب لتخصيصه بالصفة ويهل فيه معنى الاشارة ويجوز أن يكون مفعولا لمصدق أي  
يصدق ذالسان عربي وهو الرسول وقرئ لينذر بالباء والتاء ولينذر من نذر لينذر اذا حذر (وبشرى) في

الجمع بين قوله سمع دين وقوله في الاخرى فهو يدين ولولا دخول الفاء على الفعل لكان هذا الذي ذكرته هو الوجه ولكن محل  
الفاء المسببة دلت بدخولها على محذوف هو السبب وقطعت الفاعل عن الظرف المتقدم فوجب تقدير المحذوف عاملا فيه لينتظم  
بتقديره عاملا امر ان مصادفة الظرف للعامل والفعل المعمل لعاقبته فمعنى ما ذكره الزحشمري لاجل الفاء لا لتنافي الدلائل بين والله أعلم  
\* قوله تعالى وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا (أجاز في نصبه أن يكون حالا عن كتاب لتخصيصه بالصفة الخ) قال أجد وجهان أحسنان  
أعز هما ان الب وهو المنتصب على الاستعانة وهذه الوجه في قوله تعالى فيما يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا والله أعلم

قوله تعالى وأصلح لي في ذريتي (قال فيه فان قلت ما معنى في ههنا وأجاب بان المراد جعل ذريته الخ) قال أحمد ومثله قوله تعالى الا اؤدبهم في القرى بعدوا لان قوله الامودة القرى أو المودة للقرى والله أعلم \* قوله تعالى والذي قال لوالديه الى قوله أولئك الذين حق عليهم القول الآية (قال زعمهم بضعهم ان المعنى بالآية عبد الرحمن بن أبي بكر الخ) قال أحمد ومثله نختار أن المراد الجنس لا عبد الرحمن بن أبي بكر. وكما لا اختار الرد على قائل ذلك بهذا الوجه فان له أن يقول أراد عبد الرحمن وابنه ومثله ذلك قول الله تعالى حكاية عن العزيز يخاطب زليخانه من كيدكن ان كيدكن عظيم فخاطبها وخاطب أمته والمقصودة هي وقد عاد ٣٧١ الى خطابها بخصوصه بقوله

خالدین فیہ اجزاء ہما  
کافواہم لہون و و صہنا  
الانسان بوالدیہ جماتہ  
مہ کمرہ او وضعہ کمرہا

وجله وفصله الاثون  
شهر استی اذ بلغ أشده  
وبلغ أربعین سنة قال  
رب أوزعنی أن أشکر

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠

الذين آمنوا من قبلهم  
ما كانوا ولا ننجوا من

كانوا يوعدهون والذي  
قالوا لوالديه أفينا

الذين يمشون في  
الزمن يمشون في  
الزمن يمشون في  
الزمن يمشون في  
الزمن يمشون في

يحل النصب مع طوف على مثل اينه لانه مفعول له \* وقرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمه ما  
وبشحه ما واحسانا وكره ما بالفتح والضم وهما الغتان في معنى المشتقة كالنشر والعشر وان تصابه على الحلال أى  
ذات كره أو على أنه صفة للصدر أى حملاذا كره (وجه له وفصاله) ومدة حمله وفصاله (ثلاثون شهرا) وهذا  
دليل على أن أقل الحمل ستة أشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله عز وجل حولين كاملين ان أراد  
أن يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة أشهر \* وقرئ وفصله والفصل والفصال كالغلام والمنظام ونحوه معنى (فان  
قلت) المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال (قلت) لما كان الرضاع يابسه بالفصال  
ويلا بسه لانه ينتهي به ويتم معنى فصلا هنا على المدة بالامتن قال  
فلحى مستكمل مدة العتشر وهو اذا انتهى أمده

وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضا عن التمام انتهى بالفصل ووقته وقرئ حتى إذا استوى وبلغ أشده وبلغ  
الاشد أن يكتمل ويستوفى السن التي تستجكم فيها قوته وعقله وتبين وذلك إذا تألف على التلاني وناطح  
الاربعين وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الاشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث  
نبي قط الا بعد اربعين سنة والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها النعمة التوحيد والاسلام وجمع بين  
شكرى النعمة عليه وعلى والده لان النعمة عليها نعمة عليه وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس (فان  
قلت) مامعني في قوله (وأصلح لي ذريتي) (قلت) معناه أن يجعل ذريته سوية بالمسلاح ومصلحة له كانه  
قال هب لي الصلاح في ذريتي وأوقعه فيهم ونحوه ويجوز ح في عراقيها نصلي (من المسلمين) من المؤمنين  
وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء والضمير فيهما لله عز وجل وقرئ بالانوين (فان قلت) مامعني قوله (في  
أحساب الجنة) (قلت) هو معنى قولك أكرمني الامير في ناس من أحسابه تريد أكرمني في جملة من أكرم  
منهم وقوله في عدادهم وحمله النصب على الحال على معنى كائنين في أحساب الجنة وسعدون فيهم (وعد  
الصدق) مصدر مؤ كد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعدهم الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل ترأت في أبي بكر رضي  
الله عنه وفي أمية أبي قحافة وأمهم أم الخير وفي أولادها وأحسابها دعائهم فيهم وقيل لم يكن أحد من الصحابة من  
المهاجرين منهم والأنصار أسلم هو والداه وبنوه وبناته غير أبي بكر (ولذي قال لوالديه) مبتدأ خبره وأولئك  
الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس التام ذلك القول ولذا وقع الخبر فهو عاوي عن الجنس هو  
في الكافر لعاقب لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاقب لوالديه فاجرب به وقيل ترأت في عبد  
الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابو بكر وأمهم أم رومان الى الاسلام فافق بهما وقال ابنتي  
جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من أجداده حتى أسألهما عما يقول محمد ويشهدا بطلانه أن المراد  
بالذي قال جنس القائلين ذلك وأن قوله الذين حق عليهم القول هم أصحاب النار وعبد الرحمن كان من أفاضل  
المسلمين وسرواتهم وعن عائشة رضي الله عنها انكار تزولها فيه وحين كتب معاوية الى مروان بن أبي ابيع  
الناس امر يد قال عبد الرحمن اعند جئتمهم اهريقية أتباعي عن لابنائكم فتسأل مروان يا أيم الناس هو الذي قال  
الله فيه والذي قال لوالديه أنبا كفا فمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت أن أميته لسميته

الفرق في علم الله تعالى وعبد الرحمن لأن من أفاضل المؤمنين ومن رواتهم ومن أن معاوية كذب إلى من رواتهم يبيع الناس ليزيد قتل عبد  
الرحمن لئلا يجتمع بهم أهل قايمة أنبياءهم لئلا يأتواكم فقال من أين الناس أن هذا هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه الآية فلو كانت  
عائشة قد مضت وقالت والله ما هو به ولو شئت أن أسميه سميت ولو سكن الله لن أباله وأنت في صلبه ذات فضل من لذة الله أنه كلّمه  
(قلت) وفي هذه الآية رد على من زعم أن الفرد الجلي ليس لايم لانه لا يامل معاملة الجميع لافي العسفة ولا في الخبر فلا يجوز أن يقول  
الذين هم الصغرى غير من الأمرهم البين وهذا هو دوديان خبر الذي الواقع في ساجاء على نعمته خبر الجوهري عن كبار أئمة الله أعلم

قوله ته إلى يوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيناتهم في حياتكم الدنيا الآية (قال فية عرضهم على النار أمان قولهم عرض ينو فلان على السيف الخ) قال أحمدان كان ٣٧٢ قولهم عرضت الناقة على المطوس مقلوباً فليس قوله يعرض الذين كفروا على النار

مقابل بالان المبحى ثم  
الى اعتقاد القلب

أتعداني أن أخرج وقد  
خلفت القرون من قبلي  
وما يسعني شأن الله  
وبلك آمن إن وعد الله  
حق فيقول ما هذا إلا  
أساطير الأولين وأولئك  
الذين حق عليهم القول  
في أمم قد خلت من  
قبلهم من الجن  
والانس انهم كانوا  
خاسرين وليك درجات  
ما عملوا اول يومهم  
اعمالهم وهم لا يظلمون  
ويوم يرض الذين  
كفروا على النار  
أذهبتم طيبتكم في  
دياركم لذيئاب مستفهم  
بها فاليسوم يجزون  
عذاب الهون بما كنتم  
تستكبرون في الارض  
بغير الحق وبما كنتم  
تفسمون واذ كرأخا  
عاد اذ أنذر قومهم  
بالاحقاف وقد خلت  
النذر من بين يديه ومن  
خلفه ألا تعبدوا الا  
الله اني أخاف عليكم  
عذاب يوم عظيم قالوا  
أجبنا الله وأطعنا  
آلهتنا فأتنا بما تدعونا  
سكتنا من الصادقين  
قال انما العلم عند الله

ان الحوض

ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله \* وقرئ أف بالكسر والفتح بمعنى نون  
وبالحركات الثلاث مع التنوين وهو صوت اذ صوّت به الانسان علم أنه متشجر كما اذا قال حس علم منه أنه  
متشجر واللام للبيان معناه هذا التأنيف لكا خاصة ولا جاكادون غير كما \* وقرئ أتع داني بنونين وأتع داني  
لا حدهما وأتع داني بالادغام وقد قرأ بعضهم أتع داني بفتح النون كأنه استثقل اجتماع النونين والكسرتين  
والماء ففتح الاولى تخريفا للتخفيف كما يحمره من أدغم ومن اطرح أحدهما (أن أخرج) ان أبعث وأخرج من  
الارض وقرئ أخرج (وقد دخلت القرون من قبلي) يعني ولم يبعث منهم أحد (يستغيثان الله) يقولان الغياث  
بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله (وليك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحب والتحرير رض على الايمان  
لا حقيقة الهلاك (في أمم) يخبر قوله في أصحاب الجنة \* وقرئ أن بالفخ على معنى آمن بأن وعد الله حق  
(ولكل) من الجنسين المذكورين (درجات مما عملوا) أي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير  
والشر ومن أجل ما عملوا منها (فان قلت) كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات والنار درجات (قلت)  
يجوز أن يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين (وايو فيهم) وقرئ بالنون تعاميل مع الله  
مخدوف لدلالة الكلام عليه كأنه قيل وايو فيهم أعمالهم ولا يطالبهم حقوقهم فجزاءهم على مقادير أعمالهم  
فجعل الثواب درجات والعتاب درجات \* ناصب الظرف هو القول الضمير قبل (أذهبتم) \* وعرضهم على النار  
تذبيهم بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النار يعرضون عليها ويحور  
أن يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت المناقة على الخوض يريدون عرض الخوض عليها فقلباوا ويدل  
عليه تفسير ابن عباس رضي الله عنه بجاءهم اليها فيكشف لهم عنها (أذهبتم طيبتكم) أي ما كتب لكم حظ  
من الطيبات الا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها  
وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت بصلائق وصناب وكر اكر وأستغفركم واكني رأيت الله تعالى نبي على  
قوم طيباتهم فقال أذهبتم طيبتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنفت أطيبكم طعسا ما وأحسنكم لباسا  
واكني استبقى طيباتي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل على أهل الجنة وهم يرقعون ثيابهم  
بالادم ما يجردون لها رقاعا فقال أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم في محلة وروح في أخرى ويغدى عليه  
بحفنة وبراح عليه بأخرى ويستري بيبته كأنه تراءى الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل أنتم اليوم خير وقرئ  
أذهبتم بهم حزة الاستغفار وأذهبتم بالف بين هزتين \* الهون الهوان وقرئ عذاب الهوان \* وقرئ  
بفتحون بضم السين وكسرهما \* الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحدار من اسفوق  
أنبي اذا عوج وكانت هاد أحجاب همد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بأرض يقال لها المشرك من بلاد  
اليمن وقيل بين عمان ومهرة (النذر) جمع نذير يعني المنذر أو الانذار (من بين يديه) من قبله (ومن خلفه)  
ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى أن هو داعيته السلام قد أنذرهم فقال لهم لا تعبدوا الا الله  
اني أخاف عليكم العذاب وأعلمهم أن الرسل الذين بهتموا قبله والذين سلبهم ثون بعده كلهم منذر ونفعوا انذاره  
وعن ابن عباس رضي الله عنه يعني الرسل الذين بهتموا قبله والذين بهتموا في زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا  
التفسير ومن بعد انذاره هذا اذا علقب وقد دخلت النذر بقوله أنذر قومهم ولك أن تجعل قوله تعالى وقد خلت  
النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين أنذر قومهم وبين (ألا تعبدوا) ويكون المعنى واذا كر انذارهم  
قومهم هاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذا كرهم  
\* الا ذلك العصف يقول أذكركه عن رأيه (عن آلهتنا) عن عبادتنا (بما تعدنا) من معالجة العذاب على الشرك  
(ان كنت) هادقاني وعدك (فان قلت) من أين طابق قوله تعالى (انما العلم عند الله) جوا لبقولهم فأتانا

لا ادراك له والناقة هي المدركة فهي التي يعرف عن الطوفان حقيقة وأما النار فقد وردت النصوص بان  
 هي من مدركة ادراك الطيور ان كانت بل ادراك اولي العلم فالأهرف الآية على ظاهره كقولك عرضت الاسير على الأمير والله أعلم



قوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه الخ (قال أحد بيت النبي ليس كما أنشدوه وانما هو يروي لعمر بن مابان منكم لضارب \*  
 باقبل مابان منكم لغائب ولا يستقيم الا كذلك لان قبله هو ابن رسول الله وابن صفيه \* وشبهه اشبهت بعد التجارب  
 من قصيدة مدح به اطاهر بن الحسين العلوي ولوا في أبو الطيب عوض مابان لجاء البيت ٣٧٣ \* يري ان مابان منكم لضارب \*

وهذا التكرار انقل من  
 تكرر ما بالامراء وانما  
 فنده الزمخشري والزم  
 اسمته ان عوض  
 مالا اعتقاده ان البيت  
 كما أنشدوه

وابلاغكم ما أرسلت به  
 واكني أراكم قسوما  
 تنجلون فلما رآوه عارضا  
 مستقبل أوديتهم قالوا  
 هذا عارض ممطرنا بل هو  
 ما استجئتم به ريح فيها  
 عذاب أليم تدرك كل شئ  
 بأمر ربها فاصبحموا  
 لا تری الا مساكينهم  
 كذلك نجسزي القوم  
 المجرمين ولقد مكناهم  
 فيما ان مكناكم فيه وجعلنا  
 لهم سمعا وأبصارا وأفئدة  
 فلأغنى عنهم سمعهم ولا  
 أبصارهم ولا أفئدتهم  
 من شئ

لعمر بن مابان منكم  
 لضارب \*  
 باقبل مابان منكم لغائب  
 ولوعوض ان عوض ما  
 كما أصله الزمخشري ولم  
 دخول الباء في خبر ما  
 وانما تدخل الباء في خبر  
 ما اعجازية العامة وان  
 لا تدخل على ما على الصحيح  
 فلا يستقيم دخول الباء  
 في خبرها فاعمل المنهي

بما تعدنا (قلت) من حيث ان قولهم هذا استجئتم به هو ما استجئتم به  
 فقال لهم لا علم عندى بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم بحكمة وصوابا اعلم ذلك عند الله فكيف أدعوه بان  
 يأتيكم عذابه في وقت عاجل تقتربونه انتم ومعنى (وابلاغكم ما أرسلت به) وقرئ بالتخفيف ان الذي هو شأني  
 وشمرطى ان ابلاغكم ما أرسلت به من الانذار والتخويف والصرف عما يضركم لخط الله بجهدي ولكنكم  
 جاهلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا سالين غير ما أذن لهم فيه (فلما رآوه) في  
 الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون مفعولا مفعول ضح أمسه بتولوه (عارضا) ما تميزوا ماطالا وهذا  
 الوجه أعرب وأفتح والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء ومثله السحاب والعمان من جبال وعن اذا  
 عرض \* واصله مستقبل ومطر يحاز به غير معرفة بدليل وقوعها وهما مضافان الى معرفتين وصفة التكررة  
 (بل هو) القول قبله مقصود والقرآن هو دعاءه الاسلام والدليل عليه قراءة من قرأ قال هو بدل هو وقرئ  
 قل بل ما استجئتم به هي ريح أي قال الله تعالى قل (تدرك كل شئ) تملك من نفوس عادوا وهو الهم الجلم التكرير  
 فمخرج عن التكررة بالحكمة وترى يدرك كل شئ من دمر دمارا اذا ذلك (لا ترى) الخطاب للرائي من كان وقرئ  
 لا يرى على البناء لغة قول بالياء والتاء وتأتي بل القراءة بالتاء وهي عن الحسن رضى الله عنه لا ترى بقايا ولا أشياء  
 منهم الا مساكينهم ومنه بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وليست بالقوية \* وقرئ لا ترى الا  
 مساكينهم ولا يرى الا مساكينهم وروى أن الريح كانت تحمل الفساطط والظبية فترفعها في الجوف حتى ترى كأنها  
 جراد وقيل أول من أبصر العذاب امرأته منهم قالت رأيت ريحا فيها كشمع النار وروى أول ما عرفوا به  
 أنه عذاب أليم \* وأما كان في النهار من رحالهم ومواشيهم تطير به الريح بين السماء والارض فدخلوا  
 بيوتهم وغافوا وأبوابهم فقلت الريح الأبواب وصرفتهم وأمال الله عليهم الاحقاد فكانوا تحتها سبع ليال  
 وثمانية أيام لهم أنين ثم كشفت الريح عنهم فاحتفتهم فطرحتهم في البحر وروى أن هوذا المساكين بالريح  
 خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تتبع وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما اعتزل هو دون من معه  
 في خطيرة ما يدبرهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذذ الانفس وانها القوم من ما دال الظن بين السماء  
 والارض وتدهنهم بالبخارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذ رأى الريح فزع وقال اللهم اني أسألك  
 خيرها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به واذا رأى شجرة قام وقد وجاء وذهب وتغبر  
 لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني أخاف أن يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا  
 (فان قلت) ما فائدة اضافة الرب الى الريح (قلت) الدلالة على أن الريح وتضريرها عنتم ما يشهد الله لعظم  
 قدرته لانهم من أعاجيب خلقه وأكبر جنوده وذكر الامم وكونها أمور من جهة عز وجل به ضد ذلك  
 ويقويه (ان) نافية أي فيما مكناكم فيه الا أن احسن في اللفظ لما في مجامعة ما منكم من التكرير  
 المستبعد ومثله شئت ان ترى أن الاصل في هذه اماما فابشاعة التكرير بقلوب الالف هاء واقد أغث أبو  
 الطيب في قوله \* لعمر بن مابان منكم لضارب \* وما ضربه لواقعة في هذه لفظ التنزيل فقال لعمر بن  
 مابان منكم لضارب وقد جعلت ان صلة مابان فيها أنشدوه الا خفش

برجى المرءان لا يراه \* وتعرض دون أدناه الخطوب  
 وتقول بانامكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير آية في القرآن هم أحسن أنا  
 وريما كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاره وأبلغ في التوبيخ وأدخل في المعنى على الاعتبار (من شئ) أي  
 عن ذلك الا أنه ذكره عليه من كل وجه على اني لا أبرئ المنهي من المنزل فانه كان مقرى به مفرقا بالغريب من التظلم وتقبل الزمخشري في  
 الآية وجهها آخر وهو جعلها صلة مابان في قوله برجى المرءان لا يراه \* وتعرض دون أدناه الخطوب (قال) ويكون معناه  
 على هذا مكناكم في مثل ما مكناكم الخ قلت واختص به هذه اللفظة قوله تعالى وقالوا من أشد مناقرة أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو

أشبههم بقوة وقوله مكاهم في الأرض ما لم تكن لكم \* قوله تعالى فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة (قال فيه أحد  
مفسريه) اتخذوا الرجوع إلى الموصول محذوف الخ) قال أخذ لم يتبين وجهه فساد المعنى على هذا الأعراب ونحن نبينه فبقول لو كان قربانا  
منه فلو لا ثانياً ومعناه معتقرباً بهم لمصار المعنى إلى أنهم وبخوا على ترك اتخاذ الله معتقرباً به لأن السيد إذا وصى عبده وقال اتخذت فلان سيداً  
دري فاعلم معناه اللوم على نسبة ٣٧٤ السيادة إلى غيره وليس هذا المقصد فإن الله تعالى يتقرب إليه ولا يتقرب به لغيره فاعلم وقع

من شيء من الأغناء وهو القليل منه (فان قلت) هم انتصب (اذ كانوا يجحدون) (قلت) بقوله تعالى فساغنى  
(فان قلت) لم جرى مجرى التعليل (قلت) لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاسمه لا ماله  
وضربه اذا أساء لانك اذا ضربته في وقت أساءته فاعلم ضربته فيه لوجود أساءته فيه إلا أن اذوحيث غلبنا  
دون سائر الظروف في ذلك (ما حولكم) يا أهل مكة (من القرى) من نحو حجر عود وقرية سدوم وغيرهما  
والمراد أهل القرى ولذلك قال (لهم يرجعون) \* القربان ما تقرب به إلى الله تعالى أى اتخذوه شركاء  
معتقرباً بهم إلى الله حيث قالوا هو لا يشفعوا عند الله وأخذ مفعولاً اتخذوا الرجوع إلى الذين المحذوف والثاني  
آلهة وقرباناً حال ولا يصح أن يكون قرباناً مفعولاً ثانياً أو آلهة بدلاً منه لفساد المعنى وقرئ قرباناً بضم الراء  
والمعنى فهل لا منعه من الهلاك آلهتهم (بل ضلوا عنهم) أى غابوا عن نصرتهم (وذلك) إشارة إلى امتناع نصرته  
آلهتهم لهم وضلالهم عنهم أى وذلك أثر افكهم الذي هو اتخاذهم آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله  
الكذب من كونه ذا شركاء \* وقرئ أفكهم والافك كالحذر والحذر وقرئ وذلك أفكهم أى وذلك  
الاتخاذ الذي هذا أثره وغرته صرفهم عن الحق وقرئ أفكهم على التشديد للغة وآفكهم جعلهم آفكين  
وآفكهم أى قواهم لا أفك ذوالافك كما تقول قول كاذب وذلك أفكهما كانوا يعتقدون أى بعض ما كانوا  
يفترون من الافك (صرفنا اليك نفراً) أملائهم اليك وأقبلنا بهم نحولك وقرئ صرفنا بالتشديد لانهم جماعة  
والنفردون العشرة ويجمع أنفارا وفي حديث أبى ذر رضى الله عنه لو كان ههنا أحد من أنفارا (فلما حضروه)  
الضمر (للقرآن) أى فلما كان يسمع منهم أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعضده قراءة من قرأ فلما قضى أى  
أتم قرأته وفرغ منها (قالوا) قال بعضهم لبعض (أنصتوا) استمعوا مستمعين يقال أنصت لكذا واستنصت له  
روى أن الجن كانت تسترق السمع فلما حسست السماء رجوا بالذهب قالوا ما هذا إلا لينة أحدث فتقض سبعة  
نفراً وتسبعة من أشرف الجن نصيبين أو ندينوى منهم زينة فضر بواحتي بلغوا اتهاماً ثم اندفعوا إلى وادى  
تخلد فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلى أو في صلاة الفجر فاستمعوا للقرآن  
وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج إليهم يستنصرونهم فلم يجيبوه إلى طلبته وأغروا به سفهاء ثقيف  
وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأهم وإنما كان يتلوا في  
صلاته فقرأوا به فوقه واستمعوا وهو لا يشعروا فأنبأه الله باسمعائهم وقيل بل أمر الله رسوله أن ينسذ الجن  
ويعرفهم فصرف إليهم نفراً منهم جمعهم له فقال فى أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فن يتبعنى قالها ثلثاً  
فأطرقوا الأعمى الله بن مسعود رضى الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن أحد غيرى فأنطقنا حتى إذا كنا بأعلى  
مكة في شعب الحجون فخطب خطباً وقال لا يخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسبغت لفظاً شديداً  
حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيت أسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما أسمع صوته ثم  
انقطعوا كقطع السحاب فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئاً قلت نعم رجالاً سوداً مستنصرى  
ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين وكلفوا نثنى عشر ألفاً والسورة التى قرأها عليهم اسم اقرأ باسم ربك (فان  
قلت) كيف قالوا (من بعد موسى) (قلت) عن عطاء رضى الله عنه أنهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس  
رضى الله عنه ما أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام فلذلك قالت من بعد موسى (فان قلت)  
لم بعض في قوله (من ذنوبكم) (قلت) لان من الذنوب ما لا ينفع بالايان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله

ويج على نسبة الالهية  
غير الله تعالى فكان  
حق الكلام ان يكون  
آلهة هو المفعول الثاني  
لا غير \* قوله تعالى  
يا قومنا أجيئوا داعي الله  
اذ كانوا يجحدون بايات  
الله وحاق بهم ما كانوا به  
يستكبرون ولقد آلهنا  
ما حولكم من القرى  
وضرفنا الآيات لهم  
يرجعون فلو لا نصرهم  
الذين اتخذوا من دون  
الله قرباناً آلهة بل ضلوا  
عنهم وذلك أفكهم  
وما كانوا يفترون واذ  
صرفنا اليك نفراً من  
الجن يستمعون القرآن  
فلما حضروه قالوا أنصتوا  
فلما قضى لولا الى قومه  
منذرين قالوا يا قومنا  
اناسمنا كتاباً أنزل  
من بعد موسى فصدقا  
لما بين يديه يدى الى  
المسوق والى طريق  
مستقيم يا قومنا أجيئوا  
داعي الله وآمنوا به يغفر  
لكم من ذنوبكم  
وآمنوا به يغفر لكم من  
ذنوبكم الآية (قال اغنا  
بعض المغفرة لان من

الذنوب ما لا يغفره الايمان كذنوب المظالم اه كلامه قال أحمد ليس ما طنته من ان الايمان لا يغفر المظالم يصحح  
لان الجنى لو غلب الاموال المصونة وسفك الدماء المشقونة ثم حسن اسلامه وجب الاسلام عنه اثم ما تقدم بلاشكال ويقال انه ما وعده  
المغفرة للكافر على تقدير الايمان في كتاب الله تعالى الا مبعوضة وههنا منه فان لم يكن لا طرا دمه بذلك سرفا هو الا ان مقاسم الكافر  
قبض لا بسط فانه لا لم ينسطر جاءه في مغفرة جملة الذنوب وقد ورد في حق المؤمنين مثله كثير والله أعلم

لبنانیتوں

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

في غمار منيرة موهبة ابله

في المؤمنين سائر الله لا اله الا الله في كذب أعمالهم والخاصية من الإيمان والطاعة حتى صار سيئتهم مكاناً واثمة التي جندب صالح أعمالهم والتي هي في التمثيل الحسن في عدم تقبل صالح الكفار والتجاوز عن سيئ أعمال المؤمنين وقعت الآية بقوله تعالى كذالك يضر رب الله الناس أمثالهم والله أعلم

صلى الله عليه وسلم والصدقة سبيل الله بأن نهمه عليهم وأظهر دينه على الدين كله (والذين آمنوا) قال مقاتل  
 هم ناس من قريش وقبيل من الانصار وقيل هم مؤمنوا أهل الكتاب وقيل هو عام وقوله (وآمنوا بما  
 نزل على محمد) اختصاص للايمان بالنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب به الايمان تعظيما  
 لسانه ونعائمه لا يصح الايمان ولا يتم الا به وكذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله (وهو الحق من  
 ربهم) وقيل معناها أن دين محمد هو الحق اذ لا يرده عليه النسخ وهو ناسخ لغيره \* وقرئ نزل وأنزل على البناء  
 للمفعول ونزل على البناء للمفعول ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) ستر بآياتهم وعلمهم الصالح ما كان منهم  
 من الكفر والمداوى رجوعهم عن آتوتهم (وأصلح بهمهم) أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين  
 وبالسياسة على الدنيا بما أعطاهم من النصرة والتأييد (ذلك) مبتدأ أو ما بعده خبره أي ذلك الأمر وهو  
 اضلال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني كأن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز  
 أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر كما ذكره هذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على  
 هذا وهو فوعا على الاول (الباطل) ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسجد عليه علماء  
 البيان التفصيل (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس أمثالهم) والضمير راجع إلى الناس أو إلى  
 المذكورين من الفريقين على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس أجمعين (فان قلت) أين ضرب  
 الامثال (قلت) في أن جعل اتباع الباطل مثالا لمعمل الكفار واتباع الحق مثالا لمعمل المؤمنين أو في  
 أن جعل الاضلال مثالا لخبيثة الكفار وتكفير السيئات مثالا لقوم المؤمنين (لقيم) من اللقاء وهو الحرب  
 (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضربا يحدف الفضل وقدم المصدر فأنتب منابه مضافا إلى المفعول  
 وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لان ذلك تكرار المصدر وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه وضرب الرقاب  
 عبارة عن القتل لان الواجب أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك أنهم كانوا يقولون  
 ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذ قتله وذلك أن قتل الانسان أكثر  
 ما يكون بضرب رقبة فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبة من المقاتل كاذ كرنافي قوله بما كسبت  
 أيديكم على أن في هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصور القتل بأشنع  
 صورة وهو خلع العنق وإطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلاؤه وأوجه أعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة  
 في قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بناب (أنتنتموهم) أكثرتم قتلهم واغلقتموه من  
 الشيء الخنن وهو الغليظ أو أنتنتموهم بالقتل والجراح حتى أذهبتم عنهم النورض (فشدوا الوثاق) فأسروهم  
 والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به \* منا وفداء منصوبان بفعلهم ما مضى من أي فاما مقتدون منا واما  
 تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الأسر بين أن يغنوا عنهم فيطلقوهم وبين أن يفاذوهم (فان قلت) كيف  
 حكم أسارى المشركين (قلت) أما عند أبي حنيفة وأصحابه فأخذ أسرى ما قتلهم واما استرقاقهم أي أسرهم  
 الامام ويقولون في المن والفداء المذكورين في الآية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ عن مجاهد ليس اليوم من  
 ولا فداء وغنا هو الاسلام أو ضرب العنق ويجوز أن يراد بالأسر أن يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن  
 عليهم فيخافوا قبولهم الجزية وكونهم من أهل الذمة وبالفداء أن يفاذي بأسرهم أسارى المشركين فداء  
 رواه الطحاوي مذهبا عن أبي حنيفة والمشهور أنه لا يرى فداءهم لأعمال ولا بغية خيفة أن يعودوا حرا  
 للمسلمين وأما الشافعي فيقول للامام أن يختار أحدهما أربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهو القتل  
 والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمن ويختار بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من على أبي عروة الحبشي  
 وعلى بن أنال الحنفي وفادي رجلا من البرجانيين من المشركين وهذا كله منسوخ عند أصحاب الرأى وقرئ فدى  
 بالقصر مع فتح الفاء \* أوزار الحرب ألا تهنوا أو تقاتلوا التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكرام قال الأعشى

والذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات وآمنوا بما  
 نزل على محمد وهو الحق  
 من ربهم كف عنهم  
 سيئاتهم وأصلح بهمهم  
 ذلك بأن الذين كفروا  
 اتبعوا الباطل وأن  
 الذين آمنوا اتبعوا الحق  
 من ربهم كذلك يضرب  
 الله للناس أمثالهم  
 فاذا القيمت الذين كفروا  
 فاضرب الرقاب حتى اذا  
 أنتنتموهم فشدوا  
 الوثاق فاما من ابعد  
 واما فداء حتى تضع  
 الحرب أوزارها

وأعدت للحرب أوزارها \* رماحها واوراقها وكورها  
 وسميت أوزارها لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكانت توضعها وقيل  
 أوزارها آتاهم أي حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا (فان قلت)



حتى تم تعاقبت (قالت) لا تغلوا ما أن تتعلق بالضرب والشدة أو بالإن والقداء فالعنى على كل المتعلقين عند الشافعي رضي الله عنه أنهم لا يزالون على ذلك أبد إلى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك إذا لم يسبق لهم شوكه وقيل إذا نزل عيسى بن مريم عليه السلام وعند أبي حنيفة رحمه الله إذا علق بالضرب والشدة فالعنى أنهم بقية أولاد يثرون حتى تضع جنس الحرب إلا وزار ذلك حين لا تبقى شوكه للمشركين وإذا علق بالإن والقداء فالعنى أنه يمين عابهم ويقاتلون حتى تضع حرب بدراً وزارها إلا أن يتأول الإن والقداء بما ذكرنا من التأويل (ذلك أي الأمر ذلك أو أفعال ذلك) لا تنصرونهم (لا تنصرونهم) لا تنصرونهم ببعض أسباب الهلاك من خسف أو رجفة أو حاصب أو غرق أو موت جارف (ولكن) أمرهم بالقتال ليلو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب \* وقرئ قتلوا بالتحفيف والتشديد يذوقوا قتلوا \* وقرئ فإن يضل أعمالهم وتضل أعمالهم على البناء للفعل ويضل أعمالهم من ضلوع عن قيادة أنهم أزلت في يوم أحد (عرفوا لهم) أعمالها لهم وبينها يعلم بكل أحد من نزله ودرجته من الجنة قال مجاهد يمدى أهل الجنة إلى مساكنهم منها لا يخطئون كأنهم كانوا ساكنهم منذ خلقوا لا يستدلون على ما وعن مقاتل أن الملك الذي وكل بحفظهم له في الدنيا عيش بين يديه يعرفه كل شيء أعطاه الله أو بايهم لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفي كلام بعضهم عرف كنوح القماري وعرف كنوح القماري أو حدها لهم الجنة \* كحل أحد محدود من روضة عن غيرهم من عرف الدار وارفها والعرف والارف الحدود (ان تنصروا) دين (الله) ورسوله (ينصركم) على عدوكم ويفتح لكم (ويثبت أقدامكم) في مواطن الحرب أو على شعبة الاسلام (والذين كفروا) يحتمل الرفع على الابتداء والنصب بما يفهمه (فتعسا لهم) كأنه قال أتعسا الذين كفروا (فان قامت) علام عطف قوله (وأضل أعمالهم) (قالت) على الفعل الذي نصب تعسا لأن المعنى فقال تعسا لهم أو ففضي تعسا لهم وتعسا له تعيس له قال الاعشى فالتعسا أرى لها من أن أقول لما يريد العثور والاضطراب أقرب لها من الانتماش والثبوت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردى في النار (كروها) القرآن وما أنزل الله فيه من التكاليف والاحكام لأنهم قد ألفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذيق عليهم ذلك وتعاضلهم \* دمره أهل مكة ودمر عابهم أهل مكة ما يخص به والمعنى دمر الله عابهم ما انتقص منهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم وكل ما كان لهم (وللذين كفروا) الضمير للعاقبة المذكرة أو للهالكه لأن التدمير يدل على أول السنة لقوله عز ولا سنة الله في الدين خيلوا (مولي الذين آمنوا) ولهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود مولى الذين آمنوا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الشعب يوم أحد وقد ثبت فيهم الجراحات وفيه زلت فنادى المشركون أعل هبل فنادى المسلمون الله أعلى وأجل فنادى المشركون يوم يوم والحرب سجبال ان لنا نزي ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان التتلى شتة لفة أما قبلنا فأحياء برزقون وأما قبلنا لكم في النار يعذبون (فان قامت) قوله تعالى وردوا إلى الله مولاهم الحق مناقض لهذه الآية (قالت) لا تناقض بينهما إلا أن الله مولى عباده جميعا على معنى أنه ربههم ومالك أمرهم وأما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة (يقتلون) يقتلون بتأعاضلهم أو ما غافلهم عما هي فلا نزل (وأيأكلون) غافلين غير مفكرين في العاقبة (كأنما كل الانعام) في مسارعهم وما غافلهم عما هي بصددهم من النصر والذبح (منوى لهم) منزل ومقام وقرئ وكان بوزن كاعن \* وأراد بالتقوية أهلها أولئك قال (أهل مكة لهم) كأنه قال وكم من قوم هم أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أهل مكة لهم \* ومعنى أخرجوك كانوا يبشرون بوجك (فان قامت) كيف قال (فلا ناصر لهم) وإنما هو أمر قدمضي (قالت) مجراه مجرى المال الحكيمة كأنه قال أهل مكة هم قوم لا ينهرون من زين له هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه أى على شعبة من عباده وبرهانه وهو القرآن المجزؤ سائر المجزئات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ أمن كان على بينة من ربه وقال تعالى (سوء عمله واتبعوا)

ذلك ولو يشاء الله لانتصر منكم ولو كن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فان يضل أعمالهم سيعطيهم موبىح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم بأيمان الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأخبط أعمالهم أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عابهم وللذين كفروا أمنائهم ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يفتنونهم ويأكلون كما ينبتون على بينة من ربه كن زينا له سوء عمله واتبعوا أهواءهم



قوله (فقد جاء أشراطها) على القراءتين (قلت) باتيان الساعة اتصال العلم بالعلوم كقولك ان كرمي زيد فانا حقيق بالاكرام أكرمه والاشراط العلامات قال أبو الاسود

فان كنت قد أزمعت بالصبر بيننا \* فقد جعلت أشراط أوله تمدو

وقيل معناه فتح دحائم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم منها وانشقاق القمر والدخان وعن السكلي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام \* وقرئ بغنة بوزن جربة وهي غريبة لم ترد في المصادر أحتمل وهي مروية عن أبي عمرو وما أخوفني أن تكون غلظة من الراوي على أبي عمرو وأن يكون الصواب بغنة يفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم \* لئلا كرجال المؤمنين وحال الكافرين قال اذا علمت أن الأمر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فأنبت على ما أنت عليه من العلم بوحدة الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك \* والله يعلم أحوالكم ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معاشكم وموتاكم ويعلم حيث تستقرون في منازلكم أو متقلبكم في حياتكم وموتاكم في القبور أو متقلبكم في أعمالكم وموتاكم من الجنة والنار ومثله حقيق بأن يخشى ويتقى وأن يستغفر ويسترحم وعن سفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله حين بدأ به فقال فاعلم أنه لا اله الا الله واسمته فخر لذنبك فأمر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو الى قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسة ثم أمر بالعمل بعد \* كانوا يدعون الحرس على الجهاد ويغنونه بالسننهم ويقولون (لولا نزلت سورة) في معنى الجهاد (فاذا أنزلت) وأمر وافيا بما تنصوا وحصوله عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في أيديهم كقوله تعالى فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس (محكمة) مهيئة غير متشعبة لا تختمل وجهها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال قد نسخ ما كان من الصلح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحكمة لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم تنسخ به ذلك أو تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فاذا أنزلت سورة وذكر فيها للقتال على البناء للفاعل ونصب القتال (الذين في قلوبهم مرض) هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام (نظر المغشي عليه من الموت) أي تشخص أبصارهم حينها واهلها وغيظا كما ينظر من أصابته الغشمية عند الموت (فأولى لهم) وعبر يعني فويل لهم وهو أفمل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بأن يلهم المكره (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خبر لهم وقيل هي حكاية قولهم أي قالوا طاعة وقول معروف يعني أمرنا طاعة وقول معروف وتشبه له قراءة أبي يقولون طاعة وقول معروف (فاذا عزم الامر) أي جدوا العزم واجلدا أصحاب الامر وانما يستندان الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى ان ذلك ان عزم الامر (فلو صدقوا الله) فيما زعموا من الحرس على الجهاد أو فلو صدقوا في اعانهم ووطأت قلوبهم فيه ألسنتهم \* عسيتم وعسيتم لغة أهل الحجاز وأما بنو تميم فيقولون عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا ولا يلحقون الضمائر وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في التوكيد (فان قلت) ما مني فهل عسيتم أن تفسدوا في الارض (قلت) معناه هل يتوقع منكم الفساد (فان قلت) فكيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون (قلت) معناه أنكم الماعهد منكم أحقاء بأن يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمر يضكم ورخاوة عقدكم في الإيمان ياهؤلاء ماترون هل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتأمروا بهم ما تبين منكم من الشواهد ولا من الخبايا (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) تناحرا على المالك وتمسككم على الدنيا وقيل ان أعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد في الارض بالتماور والتماهي وقطع الارحام عقابا لبعض الأقارب ببعضا وأد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة علي بن أبي طالب

فقد جاء أشراطها فاني  
لهم اذا جاءتهم ذكراهم  
فاعلم أنه لا اله الا الله  
واستغفر لذنبك وللمؤمنين  
والمؤمنات والله يعلم  
متقلبكم ومتلوكم  
ويقول الذين آمنوا  
لولا نزلت سورة فاذا  
أنزلت سورة محكمة  
بذكر فيها القتال رأيت  
الذين في قلوبهم مرض  
ينظرون اليك نظر  
المنشي عليه من الموت  
فأرلى لهم طاعة وقول  
معروف فاذا عزم الامر  
فأول صدقوا الله لكان  
خير لهم فهل عسيتم  
ان توليتم أن تفسدوا  
في الارض وتقطعوا  
أرحامكم

أولئك الذين لعنهم الله  
 أصحهم وأعمى أبصارهم  
 أفلا يتدبرون القرآن  
 أم على قلوب أقفالها  
 إن الذين ارتدوا على  
 أدبارهم من بعد ما تبين  
 لهم الهدى الشيطان  
 سؤل لهم وأملى لهم  
 ذلك بأنهم قالوا للذين  
 كرهوا ما نزل الله  
 سنطيعكم في بعض الأمر  
 والله يعلم أسرارهم  
 فكيف إذا توفتهم  
 الملائكة يضربون  
 وجوههم وأدبارهم  
 ذلك بأنهم اتبعوا  
 ما أضطأ الله وكرهوا  
 رضوانه فأحبوا إلى ما  
 أم حسب الذين في قلوبهم  
 مرض أن لن يخرج  
 الله أضغانهم ولو نشاء  
 لأريناكم فاعترفتم  
 بسيماهم ولتعرفنهم في  
 لحن القول والله يعلم  
 أعمالكم ولأنهم لم  
 يحقوا إلى الله  
 منكم والصابرين ونبأوا  
 أخباركم إن الذين  
 قولوا تعالى الشيطان  
 سؤل لهم (قال فيه هو  
 مشتق من السؤال  
 وهو الاسترخاء أي  
 سهل لهم ركوب العقائم  
 قال وقد أشدته من  
 السؤل من لا علم له  
 بالتصريف والإشتقاق  
 جميعا) قالت لأن السؤل  
 فهو وسؤل معلى

رضى الله عنه توليت أي أن تولا ثم ولا غشمة خرجت معهم ومشيت تحت لوائهم وأفسدتهم بافسادهم \* وقرئ  
 وتقطعوا وتقطعوا من التقطع والتقطع (أولئك) إشارة إلى المذكورين (لعنهم الله) لا فسادهم وقطعهم  
 الأرحام فنعهم الطافة وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وهو عن ابصار طريق الهدى ويجوز أن  
 يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخالص الثابتين وأنهم يشقون إلى الوحي إذا أبطأ عليهم فاذا أنزلت سورة في  
 معنى الجهاد رأيت المنافقين فيماليهم يصحبون منها (أفلا يتدبرون القرآن) وبتمنعونه وما فيه من  
 المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يحسروا على المعاصي ثم قال (أم على قلوب أقفالها) وأم بمعنى بل  
 وهزة التقرير للتسهيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر وعن قتادة أذن والله يجذبوا في القرآن  
 زاجرا عن معصية الله لوتدبروه ولتكنهم أخذوا بالمشابهة فهاكوا (فان قالت) لم تكثرت القلوب وأضيفت  
 الأفعال إليها (قالت) أما التذكير فمجهول وجهان أن يراد على قلوب قاسية منهم أمرها في ذلك أو يراد على بعض  
 القلوب وهي قلوب المنافقين وأما إضافة الأفعال فلأنه يريد الأفعال المختصة بهم وهي أفعال الكفر التي  
 استغلقت فلا تنفتح وقرئ أقفالها على المصدر (الشيطان سؤل لهم) جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبر الان  
 كقولك أن زيد عمرو مر به سؤل لهم ركوب العظام من السؤل وهو الاسترخاء وقد أشدته من  
 السؤل من لا علم له بالتصريف والإشتقاق جميعا (وأملى لهم) ومد لهم في الآمال والاماني وقرئ وأملى لهم  
 يعني أن الشيطان يغويهم وأنا أنظرهم كقوله تعالى أنا على كل شيء شهيد وقرئ وأملى لهم على البناء للمفعول أي  
 أمهلوا ومد في عمرهم وقرئ سؤل لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضارع (فان قالت)  
 من هؤلاء (قالت) اليهود كفروا بعمد صلي الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعمة في التوراة وقيل  
 هم المنافقون \* الذين قالوا القائلون اليهود \* والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون وقيل \* كرهه وأنه قول  
 المنافقين لقرينة النصيرين أخرجه منكم \* وقيل بعض الأمر التكميل برب رسول الله صلي الله عليه  
 وسلم أو بل الله أو الله أو ترك القفال معه وقيل هو قول أحد الفريقين للمشركين سئلهم في التظافر على  
 عداوة رسول الله صلي الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد معه ومعنى (في بعض الأمر) في بعض ما أمر به  
 أو في بعض الأمر الذي بهمكم (والله يعلم أسرارهم) وقرئ أسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم  
 فأفشاء الله عليهم \* فكيف يعلمون وما حيلهم حينئذ \* وقرئ توفاهم ويحتمل أن يكون ماضيا ومضارعا  
 قد حذفت إحدى تاءيه لقوله تعالى أن الذين توفاهم الملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يتوفي أحد  
 على معصية الله إلا يضرب من الملائكة في وجهه ودره (ذلك) إشارة إلى التوفي الموصوف (ما أضطأ الله)  
 من كتمان نعمت رسول الله صلي الله عليه وسلم و(رضوانه) الإيعان برسول الله (أضغانهم) أحقادهم وأخراجهما  
 أرباها رسول الله صلي الله عليه وسلم وللمؤمنين وأظهراهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلي  
 حنقا عليهم (لأريناكم) لعرفناكم ولأنناك عليهم حتى تعرفهم بأعيانهم لا يخفون عليك (بسيماهم)  
 بعلامتهم وهو أن يسهمهم الله تعالى بعلامة يعلمون بها وعن أنس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلي الله  
 عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم وأقد كنافي بعض الفزوات وفيها تسمة من  
 المنافقين يشكوكهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا على جهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق \* (فان  
 قالت) أي فرق بين اللامين في فاهم ففهم ولتعرفنهم (قالت) الأولى هي الدخلة في جواب لو كانت في لأريناكم  
 كررت في المطفوف وأما اللام في ولتعرفنهم فمفارقة مع النون في جواب قسم محذوف (في لحن القول) في  
 نحوه وأسأله وعن ابن عباس هو قولهم مالئنا أن أطمعنا من الثواب ولا يقولون ما علمنا أن عصىنا من  
 العقاب وقيل اللحن أن تكون بكلامك أي تلهي إلى نحو من الانحاء ليعطن له صاحبك كالتعريض والتورية  
 قال ولقد كنت أكنم كتمان فقهوا \* واللحن يعرفه ذو الالباب  
 وقيل لا حظي لاجن لانه يعدل بالكلام عن الصواب (أخباركم) ما يخفى عنكم وما يخبر به عن أعمالكم ليعلم  
 حسبكم من قبيحها لأن الخبر على حسب الخبر عنه أن حسبنا فيمن وان قبيحا فقهوا \* وقرأ بعثتوب ونبأوا



قوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم (قال فيه معناه لا تبطلوا الطاعات بالكثرة الخ) قال أحمد قاعدة أهل السنة مؤسسة على أن الكبار ما دون  
الشرك لا تحبط حسنة مكتوبة لأن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة بضاعفها أو يؤت من لذة أجر أعطيها منهم يقولون إن الحسنات  
يذهبن السيئات كما وعد به الكريم جل وعلا وقاعدة المعتزلة موضوعة على أن كبيرة واحدة تحبط ما تقدمها من الحسنات ولو كانت مثل  
زيد الجبر لانهم يقطعون بخلود الفاسق في النار وسلب سمعة الايمان عنه ومتى خلد في النار (٣٨١) لم تنفع طاعاته ولا ايمانه فعلى هذا

بنو النخعي كلامه  
وجواب الاثار التي  
في بعضها موافقة في

كفروا وصعدوا عن  
سبيل الله وشاقوا  
الرسول من بعد ما تبين  
لهم الهدى لن يضروا  
الله شيئا وسيحيط أعمالهم  
بأيمانهم الذين آمنوا  
أطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول ولا تبطلوا  
أعمالكم ان الذين  
كفروا وصعدوا عن سبيل  
الله ثم ماتوا وهم كفار  
فان يغفر الله لهم فلا  
تهمنوا وتدعوا الى السلم  
وأنتم الاعمالون والله  
معكم وان يترككم أعمالكم  
ان الحياة الدنيا لعب  
ولهو وان تؤمنوا  
وتتقوا يؤتكم أجوركم  
ولا يسألكم أموالكم  
ان يسألكم أموالها  
فيخرجكم تخلفوا ويخرج  
أضغانكم ها أنتم هؤلاء  
تدعون لتنفقوا في سبيل  
الله فنكم من يجمل  
الظاهر ما تقدمه ولا  
كلام على اجلة من غير  
تفصيل لان القاعدة

بسكون الواو على معنى ونحن نبأوا أخباركم \* وقرئ وليسألونكم ويعلمو بياو بالياء وعن الفضيل أنه كان إذا  
قرأها يحيى وقال اللهم لا تبطلنا فانك ان باوتنا فضحتنا وهدمت أستاننا وعذبتنا (وسيجبط أعمالهم) التي عملوها  
في دينهم يرجون بها الثواب لانهم مع كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم باطلة وهم قريظة والنضير أو  
سيجبط أعمالهم التي عملوها بالمكيدة التي نصبوها في مشافة الرسول أي سيجبطها فلا يصلون منها الى أغراضهم  
بل يستنصرونهم ولا يفر لهم الا القتل والجلاء عن أوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطمعون يوم بدر  
(ولا تبطلوا أعمالكم) أي لا تحبطوا الطاعات بالكثرة كقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي  
إلى أن قال ان تحبط أعمالكم وعن أبي العباس كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه  
لا يضرم مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا أعمالكم فكانوا يخافون الكثرة  
على أعمالهم وعن حذيفة نخافوا أن تحبط الكثرة أعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى أنه ليس شيء من حسناتنا  
الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا قلنا الكثرة الموحشات والفواحش  
حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكذلك من القول في ذلك فكن نخاف على  
من أصاب الكثرة وزجوا لم يصيبها وعن قتادة رحمه الله رحمه الله عباد الم يحبط عمله الصالح بعملة السيئ  
وقيل لا تبطلوا أعمالهم ما يصيبهم وعن ابن عباس رضي الله عنه لا تبطلوا بالرياء والسمعة وعنده بالشك والنفق  
وقيل بالحب فان الحب يأكل الحسنات كائنا كل النار الحطب وقيل ولا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى  
(ثم ماتوا وهم كفار) قيل هم أصحاب القليب والظاهر العموم (فلاتهنوا) ولا تنصهفوا ولا تذللوا  
للدنو (و) لا (تدعوا الى السلم) وقرئ السلم وهم المسالمة (وأنتم الاعالون) أي الاغلبون الاقهررون  
(والله معكم) أي ناصرهم وعن قتادة لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت الى صاحبتهما بالمواذعة  
\* وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم وتدعوا اذا دعوا ونحو قولك ارفعوا الصيد وتراموه وتدعوا بحج زوم  
لدخوله في حركتهم التي أو منصوص لا ضمائر أن ونحو قوله تعالى وأنتم الاعالون قوله تعالى انك أنت الاعلى  
(ولن يترككم) من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد أو أخ أو حميم أو حريته وحقيقته أفردته من قريبه أو  
ماله من التور وهو الفرد شبهه اضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام ومنه  
قوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله أي أفرد عنهم اقتلا ونهبا (يؤتكم أجوركم)  
ثواب ايمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) أي ولا يسألكم جميعها الغاية منكم على ربيع العشر ثم  
قال (ان يسألكم أموالكم) أي يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال أحفاه  
في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الإلحاح وأحفي شاربها اذا استأصله (تخلفوا ويخرج أضغانكم) أي تضطعنون  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضيق صدوركم لذلك وأظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب بأموالكم  
والضمير في يخرج الله عز وجل أي يضغفكم بطلب أموالكم أو للجهل لانه سبب الاضطغان \* وقرئ يخرج  
بالنون ويخرج بالياء والتساع مع فتحهما ورفع أضغانكم (هؤلاء) موصول بمعنى الذين صلته (تدعون)  
أي أنتم الذين تدعون أو أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا أو ما وصفنا فقبل  
تدعون (لتنفقوا في سبيل الله) قيل هي النفقة في الغزو وقيل الزكاة كأنه قيل الدليل على أنه

المتقدمة ثابتة قطعا بآلة اقتضت ذلك يحاشي كل معتبر في الحل والاعتد عن مخالفتهم ما ورد من ظاهر يخالفها ويجب رده اليها بوجه  
من التأويل فان كان نصا لا يقبل التأويل فالطريق في ذلك تنبيه النظم بانقول عنه والتوريك بالفاظ على النقلة على أن الاصل  
المذكور عن ابن عمر وهو أولي يدل ظاهره لاهل السنة قتائله وأما محل الآية عند أهل الحلق فعلى النهي عن الإخلال بشرط من  
شروط العمل وركن يقتضي بطلانه من أصله لأنه يبطل بعد استجماعه شرائط الصحة والقبول

في القول في سورة الفتح (٣٨٢) بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله الاية (قال فيه جاء الاخبار

بالفتح على لفظ الماضي وان لم يقع بعد لان المراد فتح مكة والآية نزلت حين رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية قبل عام الفتح وذلك على عادة رب العزة في اخباره لانها كانت حقيقة نزلت منزلة ومن يجمل فانما يجمل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قومنا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هو فتح مكة وقد نزلت من رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وحجى به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك من الغفامة والدلالة على علو شأن الخبر ما لا يخفى (فان قلت) كيف جعل فتح مكة علة للغفرة (قلت) لم يجعل علة للغفرة وان كان لا اجتماع ما عد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل بغير ذلك فتح مكة ونصرك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو وسبب للانفراج والثواب والفتح الظفر بالبدعة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه من غلق ما لم ينفذ به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وخيابة وعن ابن عباس رضي الله عنه رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن السكبي ظهروا عليهم حتى سالوا الصلح (فان قلت) كيف يكون فتحا وقد احصروا فصرروا وحلقوا بالحديبية (قلت) كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فقل رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدقنا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال بنس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح وقد رضى المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسالوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رآوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما يصيب في غزوة اصاب ان يبيع ببيعة الرضوان وغفلة ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهندي بحله واطعمه واخل خيبر وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها فطرة فتضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شحبه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل لجاش الماء حتى امتلأ ولم ينفد ماؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله بالاسلام والنبوة والدعوة بالحق والسيوف ولا فتح ابي من منه واعظم وهو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو نعمته ومنشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بيننا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من القنطرة وهي الحكومة وكذا عن قتادة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما قرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعد ما وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد (نصر اعز بنا) فيه عز ومنعة او وصف بصفة المنصور اسنادا محجازا او عز براضا حسبه (السكينة) السكون كالبهية للامانة اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله الاية (قال فيه جاء الاخبار

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين

الكائنة الموجودة في ذلك من الغفامة والدلالة على علو شأن الخبر ما لا يخفى (قلت) ومن الغفامة الالتفات من التكلم الى الغيبة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قلت كيف جعل فتح مكة علة للغفرة واجاب بان ذلك علة لاجتماع

ما عد من الامور الاربعة والمغفرة واتمام النعمة والهداية والنصر العزيز كانه قيل بغير ذلك فتح مكة ونصرك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل (قال) ويجوز ان يكون الفتح من حيث انه جهاد او عبادة لله بالانفراج

بعد الخوف والهدنة غلب القتال فيزدادوا يقيناً الى يقينهم وأُنزل فيها السكون الى ما جاء به محمد عليه السلام من الشرائع (ليزدادوا ايماناً) بالشرائع مقريناً الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان أول ما أنعم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده أنزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم البهاد فان زادوا ايماناً الى ايمانهم أُنزل فيها الوفاق والعظمة لله عز وجل ورسوله ليزدادوا بآية عقاد ذلك ايماناً الى ايمانهم وقيل أنزل فيها الرحمة ليراجوا فيزدادوا ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) يساطر بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم وأنقضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه \* وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه فقبل في المرضي الصالح من الافعال فقبل صدق وفي المسخوط الفاسد منه فقبل سوء ومعنى (ظن السوء) ظنهم أن الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحها عنوة وقهرها (عليهم دائرة السوء) أي ما يظنونونه ويربصونه بالمؤمنين فهو حائل بينهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح أي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها فهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق (فان قالت) هل من فرق بين السوء والسوء (قلت) هما كالكبر والكبر والضعف والضعف من سواء الا أن المفتوح غائب في أن يضاف اليه ما برأذ منه من كل شيء وأما السوء بالضم فخارج مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال أراد به السوء وأراد به الخير ولذلك أضيف الظن الى المفتوح لسكونه مذموماً وكانت الدائرة شديدة فكان حقه أن لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرنا وأما دائرة السوء بالضم فلان الذي أصابهم مكروه وشدة فصيح أن يقع عليه اسم السوء كقوله عز وجل ان أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة (شاهداً) تشهد على أميتك كقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيداً (ليؤمنوا) الضمير للناس (ويعزروه) ويقووه بالنصرة (ويوقروه) ويعظموه (ويستجوه) من التبجح أو من المسيحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزيزه بدينه ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن فرق الضمائر فقد أبعد \* وقرئ لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بالياء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا منه \* وقرئ وتعزروه بضم الزاي وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعزروه بالزايين وتوقروه من أوقره بمعنى وقره وتسبحوا الله (بكورة وأصيل) عن ابن عباس رضي الله عنهما أصالة الفجر وصلاة الظهر والعصر \* لما قال (انما يبايعون الله) أكدته تأكيداً على طريق التخييل فقال (يد الله فوق أيديهم) يريد أن يدر رسول الله التي تعلوا أيدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزلة عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله والمراد ببيعة الرضوان (فانما ينكث على نفسه) فلا يهدو ضرر نكثه الاعليه قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله نحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفرسانكث أحد من البيعة الا جسد من قيس وكان منافقاً اختبأ تحت ابط بغيره ولم يسر مع القوم \* وقرئ انما يبايعون الله أي لأجل الله ولوجهه \* وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها \* وبما عاهدوهم (فسئقنيهم) بالنون والياء \* يقال رفيت بالعهد وأوفيت به وهي لغة نعامه ومنها قوله تعالى أو فوالله لقد اوفيتهم ما عاهدتكم به الا قليل الذين خافوا عن الحديبية وهم أعراب غفار وهنينة وجهينة وأشجع وأسلم والديل وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية مع عمر السنتهم من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذر من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت وأحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم أنه لا يريد حرباً فاقبل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر ارضه بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقاتلهم وظنوا أنه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشرع بأهلها هم رؤسائهم وأنه ليس لهم من يقوم بأشغالهم \* وقرئ شعلتها بالشد يد (يقولون) بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) كذب لهم في اعتذارهم وأن الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق \* وطلمهم

على طريق التخييل  
وقد تقدمت أمثلة

قوله تعالى قل من يملك لكم من الله شيئا ان اردكم ضرا (قال اي شئ لاوهزجة أو اردكم نفعاً أي ظفرو غنمة انتهى كلامه) قال أحمد لا تخولوا الآية من الفتن المعروف عنده علماء الإيمان باللفظ وكان الأصل والله أعلم فن يملك لكم من الله شيئا ان اردكم ضرا ومن يحرمكم النفع ان اردكم نفعاً الان مثل هذا النظم يستعمل في الضر وكذلك ورد في الكتاب العزيز مطردا كقوله فن يملك من الله شيئا ان اردكم ضرا المسح ابن حريم ومن يرده الله فتنه فان يملك من الله شيئا فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في بعض الحديث اني لا أملك لكم شيئا يخاطب عشيرته وأمثاله كثيرة وسراختصاصه بدفع المضرة ان الملك مضاف في هذه المواضع باللام ودفع المضرة نفع مضاف للذوق عنه وليس كذلك حرمان المنفعة فانه ضرر عائد عليه لاله فاذا ظهر ذلك فاعلم ان النظم لا الآية على هذا الوجه لان القسمين يشتركان في ان كل واحد منهما في دفع المقدور من خير وشر فلما تقار بأدرجهما في عبارة واحدة وخص عبارة دفع الضرر لانه هو المتوقع له ولا اذ الآية في سياق التهديد أو الوعيد الشديد وهي نظير قوله قل من ذا الذي يهكم من الله ان اردكم سوءاً أو اردكم رجعة (٣٨٤) فان العصاة انما تكون من السوء لانهما الرحمة فها تان الآيتان يرمان في التقرير

فمن يملك لكم من الله شيئا ان اردكم ضرا أو اردكم نفعاً (فمن يملك لكم) فن يملككم من مشيئة الله وقضائه (ان اردكم) ما يضركم من قبل أو هزجة (أو اردكم نفعاً) من ظفرو غنمة \* وقرئ ضرا بالفتح والضم \* الاهلون جمع أهل ويقال أهلات على تقدير تاء التأنيث كارض وأرضات وقد جاء أهلة وأما أهال فاهم جمع كمال \* وقرئ الى أهالهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان أو الله عز وجل كلاهما جاء في القرآن وزين لهم الشيطان أعمالهم وزيناهم أعمالهم \* والبور من بار كالهالك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز أن يكون جمع باثر كعائد وعوذ والمعنى وكتمتم قوما فاسدين في أنفسهم وقلوبكم ونياكم لا خير فيكم أو هالكين عندهم الله مستوجبين له خطئه وعقابه (للكافرين) مقام مقام لهم للاذين بأن من لم يجمع بين الإيمان والايان بالله وبرسوله فهو كافر \* ونكر (سعييرا) لانهم انما نكروا نارا تلتظي (ولله ملك السموات والارض) يدبره تدبير قادر حكيم \* فيغفر ويذهب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتذهب المصير (وكان الله غفورا رحيمًا) رحمة سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتباب الكفار ويغفر الكبائر بالتوبة (سيقول المخلفون) الذين تخلفوا عن الحديبية (اذا انطلقتم الى معانم) الى غنائم خيبر (ان يبدلوا كلام الله) وقرئ كلام الله أن يغفر وامر الله لاهل الحديبية وذلك أنه وعدهم أن يعرضهم من معانم مكة فغنائم خيبر اذا قفلوا مواعدين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى لن يخرجوا معي أبدا (تخسرونا) أن نهيب معكم من الغنائم قرئ يضم السين وكسر ها (لا يفقهون) لا يفهمون الا فهم (اقليل) وهو فطنهم لا مور الدنيا دون أمور الدين كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا (فان قلت) ما الفرق بين حرفي الاضرب (قلت) الاول اضرب معناه رد أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضرب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أطم منه وهو الجهل وقلة الفقه (قل للمخلفين) هم الذين تخلفوا عن الحديبية (الى قوم أولى بأس شديد) يعنى بنى حنيفة قوم مسيلة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمزبدن هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف عند أبي حنيفة ومن عداهم من مشركي الجهم وأهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية وعند الشافعي لا تقبل الجزية الا من أهل الكتاب والمجوس دون مشركي الجهم والعرب وهذا دليل

فمن يملك لكم من الله شيئا ان اردكم ضرا أو اردكم نفعاً (فمن يملك لكم) فن يملككم من مشيئة الله وقضائه (ان اردكم) ما يضركم من قبل أو هزجة (أو اردكم نفعاً) من ظفرو غنمة \* وقرئ ضرا بالفتح والضم \* الاهلون جمع أهل ويقال أهلات على تقدير تاء التأنيث كارض وأرضات وقد جاء أهلة وأما أهال فاهم جمع كمال \* وقرئ الى أهالهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان أو الله عز وجل كلاهما جاء في القرآن وزين لهم الشيطان أعمالهم وزيناهم أعمالهم \* والبور من بار كالهالك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز أن يكون جمع باثر كعائد وعوذ والمعنى وكتمتم قوما فاسدين في أنفسهم وقلوبكم ونياكم لا خير فيكم أو هالكين عندهم الله مستوجبين له خطئه وعقابه (للكافرين) مقام مقام لهم للاذين بأن من لم يجمع بين الإيمان والايان بالله وبرسوله فهو كافر \* ونكر (سعييرا) لانهم انما نكروا نارا تلتظي (ولله ملك السموات والارض) يدبره تدبير قادر حكيم \* فيغفر ويذهب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتذهب المصير (وكان الله غفورا رحيمًا) رحمة سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتباب الكفار ويغفر الكبائر بالتوبة (سيقول المخلفون) الذين تخلفوا عن الحديبية (اذا انطلقتم الى معانم) الى غنائم خيبر (ان يبدلوا كلام الله) وقرئ كلام الله أن يغفر وامر الله لاهل الحديبية وذلك أنه وعدهم أن يعرضهم من معانم مكة فغنائم خيبر اذا قفلوا مواعدين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى لن يخرجوا معي أبدا (تخسرونا) أن نهيب معكم من الغنائم قرئ يضم السين وكسر ها (لا يفقهون) لا يفهمون الا فهم (اقليل) وهو فطنهم لا مور الدنيا دون أمور الدين كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا (فان قلت) ما الفرق بين حرفي الاضرب (قلت) الاول اضرب معناه رد أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضرب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أطم منه وهو الجهل وقلة الفقه (قل للمخلفين) هم الذين تخلفوا عن الحديبية (الى قوم أولى بأس شديد) يعنى بنى حنيفة قوم مسيلة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمزبدن هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف عند أبي حنيفة ومن عداهم من مشركي الجهم وأهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية وعند الشافعي لا تقبل الجزية الا من أهل الكتاب والمجوس دون مشركي الجهم والعرب وهذا دليل

تخسرونا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب سددعون الى قوم أولى بأس شديد تقابلونهم على

الذي ذكرته والله أعلم \* قوله تعالى ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء (قال فيه يغفر ويذهب بمشيئته الخ) قال أحمد قد تقدمت أمثالها والقول بان موجب الحكمة ما ذكرتمكم هذا وأدلة الشريعة القاطعة تأتي على ما تقدمه فلا تبقى ولا تترك من دليل على ان المغفرة لا تنفع على التوبة وكثير من روم اتباع القرآن للرأى الفاسد فيقدم مطاها ويحجر واسعا والله الموفق \* قوله تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى معانم لتأخذوها وهاذرونا نابعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل ان تتبعونا كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تخسرونا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا (قال المراد بكلام الله وعده أهل الحديبية بغنائم خيبر عوضا عما يغفونهم من غنائم مكة الخ) قال أحمد فالاضراب الاول اذا هو المعروف والثاني هو المسمى بذهب الذي ليس فيه ميانة بين الاول والثاني بل زيادة بينة ومبالغة متكثرة وانما كان المنسوب اليهم ثانيا أشد من المنسوب اليهم أولا لان الاول نسبة الى جهل في شئ مخصوص وهو نسبتهم للحسد الى المؤمنين والثاني يعتبر بجهل على الإطلاق وقلة فهمهم على الاسترسال



على امامة أبي بكر الصديق رضى الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته وكيف يدعوه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى فقل ان تخرجوا معي أبدا وان تقابلوا معي عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى (يسلمون) ينفقون لان الروم نصارى وفارس مجوس يقاتلونهم اعطاء الجزية (فان قلت) عن قتادة أنهم تقيف وهو اذن وكان ذلك في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ان صح ذلك فالعنى ان تخرجوا معي أبدا مادمت على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين أو على قول مجاهد كان الموعد أنهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا متطوعين لا نصيب لهم في المنعم (كما قولتم من قبل) يريد في غزوة الحديبية \* أو يسلمون معطوف على تقابلونهم أى يكون أحدهم الامرين اما المقاومة أو الاسلام لاننا لم نلهم ما وفي قراءة أبي أو يسلموا بعني الى أن يسلموا \* في المخرج عن هؤلاء من ذوى الهاهات في التخلف عن الغزو \* وقرئ ندخله ونعذبه بالنون \* هي بيعة الرضوان سميت بهذه الالة وقيل أنها أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية بعث جواسيس بن أمية الخزاعي ليشعروا الى أهل مكة فها هو به فذمه الاحابيش فلما رجع دعا بهم رضى الله عنه ليعنه فقال انى أخافهم على نفسي لما عرف من مداوى ايامهم وما بمكة عدوى عنى ولكنى أدلث على رجل هو أعز بهامنى وأحب اليهم عثمان بن عفان فبه منه خبرهم أنهم لم يأت بجرب وانما جاز اثر هذا البيت معظم الحرمته فوقره وقالوا ان شئت أن نطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل أن يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد بس عندهم فأرجف بأنهم قتالوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت مرة قال جابر بن عبد الله لو كنت أبصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في أصل الشجرة وعلى ظهره غصن من أغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائماً على رأسه وبيني غصن من الشجرة اذ بعته فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه وعلى أن لا يضره واقتال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير أهل الارض وكان عدد المبايعين ألفاً وخمسة مائة وعشرين وقيل ألفاً وأربعمائة وقيل ألفاً وثلاثمائة (فلم يأتى في قولهم) من الاخلاص وصديق الضمائر فيما يابوا عليه (وأما نزل السكينة) أى العظام أئنة والامن بسبب الصلح على قلوبهم (وأناهم فقها قريبا) وقرئ رأناهم وهو فتح خير غلب انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وهو أجل فتح اتبعوا بقرها زمانا (ومعناهم كثيرة بأخذونها) هي معانهم خير وكانت أراضات عقار وأموال فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم أتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد أن ضم بالحديبية وحلق (وعندكم الله معانهم كثيرة) وهى ما يفي على المؤمنين الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المغانم يعنى معانهم خيسر (وكف أيدي الناس عنكم) يعنى أيدي أهل خيسر وحائناتهم من أسس وغطفان حين جاؤا النصرتهم فغذف الله في قلوبهم الرعب فتركوا قلوب أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون) هذه الكفة (آية للمؤمنين) وعبرة يعرفون بها أنهم من الله تعالى بما كان وأنه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه ورأى الانبياء صوات الله عليهم وحى فتأخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خير علامة وعنوان الفتح مكة (ويهدىكم صراطا مستقيما) ويريدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله (وأخرى) معطوفة على هذه أى فجعل لكم هذه المغانم ومعانهم أخرى (لم تقدروا عليها) وهى معانهم هو اذن في غزوة حنين وقال لم تقدر واعلم المساكين فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) أى قدر عليها واستولى وأظهرهم على غنمكموها ويجوز فى أخرى النصيب بفضل من يفسره قد أحاط الله بها تقديره وقضى الله أخرى قد أحاط بها وامالم تقدر واعلم افضله لآخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بل تقدر واو قد أحاط الله بها بخبر المبتدأ او الجربا ضمما رب (فان قلت) قوله تعالى ولتكون آية للمؤمنين كيف موقعه (قلت) هو كلام معترض ومعناه ولتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز أن يكون المعنى وعندكم المغانم فجعل هذه الغنمة وكف الاعدا لعنفكم بها ولتكون آية للمؤمنين اذ اوجدوا وعد الله بصادقها لان صدق الاخبار عن الغيوب مجزئة وآية ويريدكم بذلك هداية وايقنا (ولو قاتلكم الذين كفروا) من أهل

أو يسلمون فان طيعوا  
يؤتكم الله أجرا حسنا  
وان تقولوا كما قولتم  
من قبل يدعوكم عذابا  
أليم البس على الأعمى  
مخرج ولا على الأعرج  
مخرج ولا على المريض  
مخرج ومن يلعن الله  
ورسوله يدخله جحشا  
تجربى من تحتها الانهار  
ومن يتول يدعبه عذابا  
أليما القدر رضى الله عن  
المؤمنين اذ يبايعونك  
تحت الشجرة فاعلم ما في  
قلوبهم فانزل السكينة  
عليهم وأناهم ففتح  
قريبا ومعناهم كثيرة  
ياخذونها وكان الله  
عزير احكامهم وعدكم  
الله معانهم كثيرة  
تأخذونها فبعل لكم  
هذه وكف أيدي  
الناس عنكم ولتكون  
آية للمؤمنين ويهدىكم  
صراطا مستقيما وأخرى  
لم تقدر واعلم اقد احاط  
الله بها وكان الله على  
كل شئ قديرا ولو قاتلكم  
الذين كفروا لولا  
الادبار ثم لا يحسدون  
وليا ولا نصيرا

قوله تعالى لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم إلى قوله لولا العذبة الذين كفروا منهم عذابا أليما (قال فيه يجوز أن يكون جواب لولا محذوف الخ) (٣٨٦) قال أجمد وإنما كان مرجعهم ما ههنا واحدا وان كانت لولا تدل على امتناع لوجود

ولولا تدل على امتناع لا امتناع وبين هذين تناف ظاهر لان لولا ههنا دخلت على وجود سنة الله التي قد دخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكروا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوفوهم فتصليكم منهم معرفة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزاوا لهذين الذين كفروا منكم عذابا أليما إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم ولودخلت على قوله تزاوا وهو راجع إلى عدم وجودهم وامتناع عدم الوجود وجود فالأولى إلى أمر واحد من هذا الوجه وكان

مكة ولم يصلحوا وقيل من خلفاء أهل خيبر لعلهم أو انهم زموا (سنة الله) في موضع المصدر المؤكد أي سن الله غلبة أنبيائه سنة وهو قوله تعالى لا غلبن أنا ورسلي (أيديهم) أي أي أهل مكة أي قضى بينهم وبينكم المكافاة والمجازة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روى أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسة مائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله عنه أظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى أذخاؤهم اليموت وقرئ تعملون بالتاء والياء قرئ والهدى والهدى بخفيف الياء وتشديد ياءها وهو ما يهدي إلى الكعبة بالنصب عطفًا على الضمير المنصوب في صدوكم أي صدوكم وصدوا الهدى وبالجر عطفًا على المسجد الحرام بمعنى وصدوكم عن نحو الهدى (معكروا أن يبلغ محله) محبوسا عن أن يبلغ وبالرفع على وصدوا الهدى ومحله مكانه الذي يحل فيه تحريمه أي يجب وهذا دليل لا يفي حنيفة على أن المحصر محل هديه الحرم (فان قالت) فكيف حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وأغلبهم هديهم بالحديبية (قالت) بعض الحديبية من الحرم وروى أن مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلاته في الحرم (فان قالت) فاذن قد نحر في الحرم فلم قيل معكروا أن يبلغ محله (قالت) المراد المحل المعهود وهو متى (لم تعلموهم) صفة للرجال والنساء جميعا (أن تطوفوهم) بدل اشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم \* والمارة مفهومة من عرف معنى عراه إذا دهاه ما يكره ويشق عليه و (بغير علم) متعلق بأن تطوفوهم يعني أن تطوفوهم غير عالين بهم والوطء والدوس عبارة عن الانقاع والابادة قال ووطئتنا ووطأ على حنق \* وطأ المقتد ثابت الهرم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان آخر وطأة وطنها الله بوج وإعني أنه كان بحكمة قوم من المسلمين منحنطون بالمشركين غير متبينين منهم ولا معروفين إلا ما كن قتيلا ولولا كراهة أن تملكو أناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وأنتم غير عارفين بهم فيصيبكم بأهل مكروهم ومشفقة لما كف أيديكم عنهم وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز أن يكون لوتزاوا كالتسكير بل لولا رجال مؤمنون مرجعهم إلى معنى واحد ويكون لعذبتهم الجواب (فان قالت) أي معرفة تصيبهم إذا اقتلواهم وهم لا يعلمون (قالت) يصيبهم وجوب الديعة والكفارة وسوء قاله المشركين أنهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير عيب والماثم إذا جرى منهم بعض التقصير (فان قالت) قوله تعالى (ليدخل الله في رحمته من يشاء) تعليل لما إذا (قالت) لاسألت عليه الآية وسيفتله من كف الأيدي عن أهل مكة والمنع من قتالهم صوننا من بين أظهرهم من المؤمنين كأنه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته أي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنهم أولي دخل في الاسلام من رغب فيه من مشركهم (لوتزاوا) لوتفرقوا وتبين بعضهم من بعض من زاله يزيله وقرئ لوتزاوا (اذ) يجوز أن يعمل فيه ما قبله أي لعذبتهم أو صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وأن ينتصب بأصهارا ذكر والمراد بجمعة الذين كفروا وسكينة المؤمنين والجمعة الانفة والسكينة الوقار ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو والقرشي وحوي بطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الأخيف على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلى له قريش مكة من العام المقابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لم يرضى الله عنه أكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا كذا نعم أنزل رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عليه الصلاة

بجدي وجه الله يختار هذا الوجه الثاني ويسمي تطرية أو كثيرا تكون إذا انطاول الكلام وبعد عهد أوله والسلام واحتج إلى رد الآية على الأولى فرة يطوي بالفظه وهمة بالفظ آخر يؤدي مؤداه وقد تقدمت لهما أمثال والله أعلم وهو الموفق

والسلام اكتب ما يريدون فاننا شهدنا في رسول الله وانما محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يا بوا ذلك ويشتموا  
منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحملوا (كلمة التقوى) بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله  
قد اختارها الله لنبيه وللذين معه أهل الخير ومستحقه ومن هم أولى بالهداية من غيرهم وفيه كل هي كلمة  
المهادنة وعن الحسن رضي الله عنه كلمة التقوى هي الوفاء بالمهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب  
التقوى واساسها وقيل كلمة أهل التقوى وفي مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا أهلها وأحق  
بها وهو الذي دفن مصحفه أيام الخراج رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى المدينة كأنه وأصحابه  
قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرواية على أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم داخلوها  
في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نقيب  
ورفاعه بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى (صدق الله ورسوله الرؤيا)  
صدقته في رؤياه ولم يكذبته تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله  
ثم الى صدق قواما عاهدا والله عليه (فان قلت) بم تعلق (بالحق) (قلت) اما بصدق أي صدقه فيما رأى وفي  
كونه وحصوله صدق قامة بعباد الحق أي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز  
بين المؤمن والمخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز أن يتعلق بالرؤيا بما لا منها أي صدقه الرؤيا ملتبس بالحق على  
معنى أنهم لم تكن من أضغاث الأحلام ويجوز أن يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو تقيض الباطل أو بالحق  
الذي هو من أسمائه (لقد دخل) جوابه وعلى الأول هو جواب قسم محذوف (فان قلت) ما وجه دخول  
(ان شاء الله) في اخبار الله عز وجل (قلت) فيه وجوه أن يعاقب عدته بالمشيئة تعليم العباد أن يقولوا في عداتهم  
مثل ذلك متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنة وأن يريدوا لدخول جميعا ان شاء الله ولم يمتنع منكم أحد أو كان  
ذلك على لسان ملك فأدخل الملك ان شاء الله وهي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أصحابه وقص  
عليهم وقيل هو متعلق بآمينين (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل  
(بقيل من دون ذلك) أي من دون فتح مكة (فتحها قريبا) وهو فتح خيبر التي سروح اليه قلوب المؤمنين الى أن  
يتيسر الفتح الموعود (بالهدى ودين الحق) بدين الاسلام (ليظهره) ليهديه (على الدين كله) على جنس الدين  
كله يريد الايمان المحقة من أديان المشركين والجاهدين من أهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك  
لا ترى دينا قط الا ولله اسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر  
وقيل هو انظاره بالحج والايات وفي هذه الآية تأكيدهما وعد من الفتح وتوطيد نفوس المؤمنين على أن  
الله تعالى سيفتح لهم من لبلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة (وكفى بالله شهيدا)  
لي ان ما وعدك كائن عن الحسن رضي الله عنه شهد على نفسه أنه سيظهر دينك (محمد) اما خبر مبتدأ أي هو  
محمد لنتقدم قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله واما مبتدأ أو رسول الله عطف بيان وعن ابن عباس أنه قرأ رسول  
الله بالنصب على المدح (والذين معه) أصحابه (أشداء على الكفار رجاء بينهم) جمع شديد ورجيم ونحوه أذلة  
على المؤمنين أعزة على الكافرين واغلف عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن الحسن رضي الله عنه بلغ من  
تشدهم على الكفار أنهم كانوا يتحزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من  
ترحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن من المؤمنين الا صافحه وعانقه والمصافحة لم تختلف فيها الفتها وأما المماثلة  
فقد كرهها أبو حنيفة رحمه الله وكذلك التقبيل قال لا أحب أن يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا  
من جسده وقد رخص أبو يوسف في المماثلة ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا التشدد وهذا  
التمتع في تشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويحاصروه ويحاصروا اخوتهم في الاسلام متعلقين بالبر  
والصلة وكف الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق السليمة ووجهه من قرأ أشداء ورجاء بالنصب أن  
ينصبهم على المدح أو على الحال بالمقدور في معه ويجعل نراهم انظر (سماهم) علامتهم وقرئ سيماءهم وفيه  
ثلاث لغات هاتان والسمياء والمراد بها السمعة التي تحدث في جهة السجادة من كثرة السجود وقوله تعالى

كلمة التقوى وكانوا  
أحق بها وأهلها وكان  
الله بكل شيء عليما لقد  
صدق الله ورسوله الرؤيا  
بالحق لمدخا المسجد  
الحرام ان شاء الله  
آمينين محققين رؤسكم  
ومقصرون لا تخافون  
فعلم ما لم تعلموا فجعل  
من دون ذلك فتحا  
قريبا هو الذي أرسل  
رسوله بالهدى ودين  
الحق ليظهره على  
الدين كله وكفى بالله  
شهيدا محمد رسول الله  
والذين معه أشداء على  
الكفار رجاء بينهم  
تراهم رجا سجدوا  
يبتغون فضلا من الله  
ورضوانا سيماءهم  
وجوههم

في القول في سورة الحجرات (٣٨٨) بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتقدموا إلى قوله يا أيها الذين آمنوا إلا جاءكم

فاسق نبيا (ذ كرفيه من التكتك انه تعالى ابتداء السورة بايجاب أن يكون الامر الذي ينتهي الى الله ورسوله متقدما على الامور كلها من غير تقسيم ولا تخصيص) قال أجد يريد انه لم يذكر المفعول

من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فاستوى على سوقه يجيب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيما

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها الذين آمنوا لا تتقدموا إلى يدى الله ورسوله

الذي يتفاضل تقدموا باطراح ذلك المفعول كقوله يحيى ويعيت وحلى الكلام بجاز التمثيل في قوله بين يدى الله ورسوله بقائده ليست في الكلام العريان وهو تصور الهبة والشناعة فيما عوانه من الاقدام على امر دون الاحتذاء على

(من أثر السجود) يفسرها أى من التأثير الذى يؤثره السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس أى الاملاك يقال له ذوالنونات لان كثرة سجودها أحدثت في مواقعه منها أشباه نونات البعير وقرئ من أثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبهر هي السمعة في الوجه (فان قلت) فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلموا صوركم وعن ابن عمر رضى الله عنه أنه رأى رجلا قد أثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك أنفك فلا تعلم وجهك ولا تشن صورتك (قلت) ذلك اذا اعتد بجبهته على الارض لتحدث فيه تلك السمعة وذلك رياء ونفاق يستعاذ بالله منه ونحن فيما حدثت في جبهة السجود الذى لا يسجد الا خالصا لوجه الله تعالى وعن بعض المتقدمين كنا صلى فلا يرى بين أعيننا شي ونرى أحدا نال الا أن يصلى فيرى بين عينيه ركبة البعير فاندري أنقلبت الاروس أم خشنت الارض وانما أراد بذلك من تعدد ذلك للنفاق وقيل هو صورة الوجه من خشية الله وعن النخاع ليس بالندب في الوجه ولكنه صفة وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض وعن عطية رجه الله استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثرة صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار (ذلك) الوصف (مثلهم) أى وصفهم الجيب الشأن في الكتابين جميعا ثم ابتداء فقال (كزرع) يريد بهم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم ابتداء ومثلهم في الانجيل كزرع ويجوز أن يكون ذلك اشارة مبهمه أو ضمت بقوله كزرع أخرج شطأه كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين \* وقرئ الانجيل بفتح الهمزة (شطأه) فراخه يقال شطأ الزرع اذا فرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء وشطأه بخفيف الهمزة وشطأه بالمد وشطأه بعدد الهمزة ونقل سر كتها الى ما قبلها وشطأه بقلها واوا (فأزره) من المؤازرة وهي المعاونة وعن الاخفش أنه أفعل وقرئ فأزره بالتخفيف والتشديد أى فشد أزره وقواه ومن جعل أزر أفعل فهو في معنى القراءتين (فاستغلظ) فصار من الدقة الى الغلظ (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الانجيل سخرج قوم ينبئون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن بكرمة أخرج شطأه بأبي بكر فآزره بعدد فاستغلظ عثمان فاستوى على سوقه بعلى وهذا مثل ضربه الله لبدء أمر الاسلام وترقيته في الزيادة الى أن قوى واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بن آمن معه كما يقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يمتد بها ما يتولد منها حتى يجيب الزرع (فان قلت) قوله (ليغيظ بهم الكفار) تعالى لى ماذا (قلت) اسأل عليه نشيطهم بالزرع من غائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يعلى به (وعند الله الذين آمنوا) لان الكفار اذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يميزهم به في الدنيا غافطهم ذلك ومعنى (منهم) البيان كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان من شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* قدمه وأقدمه منقولان بتمثيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه وتطيرها معنى ونقلا سلفه وأسلفه وفي قوله تعالى (لا تتقدموا) من غير ذكر مفعول وجهان أحدهما أن يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما تقدم والثاني أن لا يتقدم قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى النفس المتقدمة كانه قيل لا تتقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله تعالى هو الذى يحيى ويميت ويجوز أن يكون من تقدم بمعنى تقدم كوجهه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتقدمه قراءة من قرأ لا تتقدموا يحذف إحدى تاءي تتقدموا الا أن الاول أملا بالحسن وأوجهه وأشد

أمثلة الكتاب والسنة وجعل صورته ذلك المنهى عنه مثل أن يجلس العبد في الجهةين المسامتين ليمين سيده ملازمة فيساروه ويوليه دبره ومنه ان لا تقدموا على امر حتى يأذن الله ورسوله فيه فتكبروا متقدمين فيما تاتون وتذرون كتاب الله وسنة نبيه



ملاءمة للاعة القرآن والعلماء أقبل وقرئ لا تقدموا من القدوم أي لا تقدموا إلى أمر من أمور الدين قبل قدومهم ما ولا تجلوا عليهم ما \* وحققة قولهم جاست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتين يمينه وشماله قريانه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منه ما قوسها كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سبيل ضرب من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلا ولجرحها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العربي وهي تصوير الجنة والسنة فمعانها من الأقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكباب والسنة والمعنى أن لا تقلعوا ألسنكم إلا بعد ما يحكم به ويأذن فيه فتكونوا ألعابا لمن بالوحي المنزل وأما مقتدرين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنه وعن مجاهد لا تفتأوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز أن يجري مجرى قولك سرفي زيد وحسن حاله وأعجبت بعمر وكرمه وفائدة هذا الأسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا تمهيد وتوطئة لما تقدم منهم فيما يتلوه من رفع أصواتهم فوق صوته لأن من أخطأه الله بهذه الأثرة واختصه هذا الاختصاص القوي كان أدنى ما يجب له من التهييب والاحلال أن يخضع بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام وقيل بهت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تمامه سريه سبعة وعشرين رجلا وعليهم المنذر بن عمرو والساعدى فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الثلاثة نفر فنجوا فلقوا رجلين من بني سبيع قرب المدينة فاعتزى بهم إلى بني عامر لأنهم أعز من بني سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بهما ما صنعتما كانا من سليم والسلب ما كسوتهم ما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت أي لا تملاوا شيئا من ذات أنفسكم حتى تستأمر وارسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مسروق دخلت على عائشة في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية أسقيته عسلا فقالت اني صائم فقالت قد غيى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن أن أناسا ذهبوا يوم الاضحى قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا واذبحوا آخر وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله إلا أن نزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح إذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن الحسن أيضا ما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أتته الوفود من الأفاق فأكثروا عليه بالمسائل فغروا أن يتنزهوا بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ وعن قتادة ذكر لنا أن أناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا المكان كذا فذكره الله ذلك منهم وأثرها وقيل هي عامة في كل قول وفعل ويدخل فيه أنه إذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب وأن لا يتشبه بين يديه الاحتجاج وأن يستأني في الافتتاح بالطعام (وانقروا الله) فأنكم ان اتقيتموه عاقبةكم القوي عن المقدمة المنهي عنها وعن جميع ما تقتضي هراقة الله تجنبه فان التقي حسدا لا يشافه أمرا الاعن ارتفاع الريب وانجلاء المسئلة في أن لا تبعه عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ ما يلقى بك العار فتهناه أولا عن عين ما قارفه ثم تهم وتشيع وتأمره بما لو امتثل فيه أمرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها (ان الله سمع) لما تعلقون (عليهم) بما تملكون وحق مثله أن يتق ويراقب \* إعادة النداء عليهم استعداء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب واردة تطرية الانصات لكل حكم نازل وتحرير يكمنهم لئلا يغتروا ويغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعضهم الجدوى في دينهم وذلك لأن في اعطام صاحب الشرع اعطام ما ورديه وصيته عظم الحق لا يدعه استعظامه أن يألو عملا بما يجدوه عليه وارتداعا عما يصدده عنه وانتهاء إلى كل خير والمراة بقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أنه إذا نطق ونطقتم فمما يكمن أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عالي الكلام وجهره باهر الجهر حتى تكون هزيمته عليكم لا شقة وسابقة واخيرة وامتياز من جهوره كمشبهه الأباقي غير خاف لأن تهم وأصوته بالخطم وتهم وأمنطقه بخصمكم \* وبقوله ولا تجهروا بالله بالقول

وانقروا الله ان الله سمع  
عليهم يا أيها الذين آمنوا  
لا ترفعوا أصواتكم  
فوق صوت النبي

\* قال و قوله وانقروا الله  
على أن ذلك بمنزلة قولك  
للمعارف بعض الرذائل  
لا تفعل هذا وتحفظ ما  
يلقى بك العار بك فتهناه  
أولا عن عين ما قارفه ثم  
تهم وتشيع وتأمره بما  
لو امتثل فيه أمرك فيه لم  
يرتكب تلك الفعلة  
وكل ما يضرب في  
طريقها ويتعلق بسببها  
\* وقوله ان الله سمع  
عليهم أي فحقق أن  
يتق ويراقب وقوله  
لا ترفعوا أصواتكم فوق  
صوت النبي جدد  
النداء عليهم استعداء  
للتجديد الاستبصار  
والتيقظ والتميز عند  
كل خطاب واردة تطرية  
للانصات منهم لكل  
حكم نازل \* وقوله  
لا ترفعوا أصواتكم فوق  
صوت النبي أي إذا  
نطق ونطقتم فأنكم  
أصواتكم قاصرة عن  
الحد الذي يبلغه بصوته  
ليكون غالبا

على كلامكم وجهره باهر الجهر لم لأن تسمعوا أصواتكم بانطقكم وتبهر وأعطىكم \* وقوله ولا تجهروا له بالقول تجهر بعضهم لبعض أي إذا كان صامتا فابتدأتموه (٣٩٠) بانطاط فأيكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع أصواتكم بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر

الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان بينهم في حرب أو مجادلة معانده أو إرهاب عدو ونحوه في الحديث أنه قال للعباس وكان أجهر من الناس صوتا لما نزم الناس يوم حنين أصرخ بالناس ويروي من جهره صوت العباس أنه

ولا تجهروا له بالقول تجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون أن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك صائح في غارة يا صبا حاء فاستقطت الحوامل وفيه يقول نابغة بني جعد زجر أبي عروة السباع إذا \* أشفق أن يحتاطن بالغنم

أنكم إذا كلمتموه وهو صامت فأيكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تسمعوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتغزروه وتوقروه وقيل معنى (ولا تجهروا له بالقول تجهر بعضهم لبعض) لا تقولوا له يا محمد يا أجدو مخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا أكلمك إلا السرايا أو أأخا السرار حتى ألقى الله وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كأنني السرايا لا يسمعه حتى يستفهمه وكان أبو بكر إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرسل إليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة لأن ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وأما الغرض بصوت هو في نفسه والسموع من جرسه غير مناسب لاجتماع العظمة أو يوقر الكبراء فيستكاف الغرض منه ورده إلى حد يميل به إلى ما يستبين فيه المأمور به من التعزيز والتوقير ولم يتناول النهي أيضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم في حرب أو مجادلة معانده أو إرهاب عدو أو ما أشبه ذلك في الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام للعباس بن عبد المطلب لما نزم الناس يوم حنين أصرخ بالناس وكان العباس أجهر الناس صوتا ويروي أن غارة أنتهم يوم فاصح العباس يا صبا حاء فاستقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعد

زجر أبي عروة السباع إذا \* أشفق أن يحتاطن بالغنم

زعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيغتنق حرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا بأصواتكم والباء مزيدة مخذومة أخذوا التشديد في قول العلم الهدى

رفعت عيني بالبحا \* زالى أناس بالناقب

وليس المعنى في هذه القراءة أنهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا أن يكون ما دون الشديد مسوغا لهم ولكنه المعنى نههم عما كانوا عليه من الجلبة واستخفافهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في أذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان إذا تكلم رفع صوته ورجعا كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته وعن أنس أن هذه الآية لما نزلت فقد ثبتت فتمت قدرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنجز بشأنه فدعا فساءله فقال يا رسول الله لقد أنزلت عليك هذه الآية وإني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون علي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هنالك أنك تمشي بخير وتوت بخير وأنتك من أهلي الجنة وأما ما يروى عن الحسن أن نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمله وانطاب المؤمنين على أن ينهي المخرمون ليندرج المنافقون تحت النهي أيكون الأمر أعظم عليهم وأشق وقيل كان المنافقون يرفعون أصواتهم ليظهروا قلة مع الاتهم فيقتدي بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب أي لا تجهروا له الجهر مثل جهر بعضهم لبعض وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم أن يكلموه إلا بالهمس والخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة أعنى الجهر المنعوت بمثالة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من سرعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جعلت عن رتبها (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضع على أنه مفعول له وفي متعلقه وجهان أحدهما أن يتعلق بعني النهي فيكون المعنى انتبهوا عما نهيتم عنه لخبوط

حجوط أعمالكم على حذف مضاف كقوله يدين الله لكم أن تصلوا أو تأمنوا نفس الفعل فهو المنهى عنه على معنى تنزيل سيرورة الجهر بالمنهى عنه إلى الخبوط منزلة جعل الخبوط علة في الجهر على التمثيل من وادى ليكون لهم عدوا وخرنا قال ونخلص الفرق بينهما أنه على الثاني يتدرأ ضم المفعول من أجله إلى الفعل الأول الخ قال أجد هو يحرم على شريعته وبه إياك ورودها

وذلك انه قد انما مادون الكفر ولو كبرته واحدة تعبط العمل وتوجب الخلو في الالهة المقيم وتخرج المؤمن من اسم الايمان ورسمه ومعاذ الله من هذا المعتمد فعلمك به قبيحة أهل السنة الممهدة في مواضع من هذا المجموع بتجدد العهد بها وهي اعتقاد ان المؤمن لا يخاد في النار وان الجنة له بوعده الله حتم ولو كانت خطايا ما دون الشرك أو ما يؤدي كثر البصر وأنه لا يحبط حسنة سيئة طارئة كائنة ما كانت سوى الشرك والزخشي اغتم الفرصة في ظاهر هذه الآية فتزله على معتقده ووجه ظهورها فيما يدعيه أن رفع الصوت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم معصية لا تبلغ الشرك وقد أخاف الله عباده من احتباطه الاعمال بها ولو كان الاحتباط مقطوعا بنفيه لم تستقم الاخافه به وأنى له أن يبلغ من ذلك آمله ونظم الكلام يا باه عند البصر بعناء (٣٩١) فنقول المراد في الآية النهي عن رفع الصوت على الاطلاق

ومعلوم أن حكم النهي الحذر عما يتوقع في ذلك من ابداء النبي عليه السلام والتقاعدة المختارة ان ابداءه عليه الصلاة والسلام يبلغ مبالغ الكفر المحبط للعمل بانفاق قورده النبي هو هو مخنة لا ذى النبي

الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم

عليه الصلاة والسلام سواء وجد هذا المعنى أولا لا سبيل للذريعة وحسب المادة ثم لما كان هذا المعنى عنه وهو رفع الصوت مقصدا الى ما يبلغ ذلك المبلغ أولا ولا دليل على أحد القسمين عن الآخر لزوم التكلف أن يكف عن ذلك مطلقا وخوف أن يقع فيما هو محبط للعمل وهو البالغ حد

أعمالكم أى خشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا والثاني أن يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى أنهم من هوان الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه ما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لا جله وكانه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله تعالى ان يكون لهم عدوا (فان قلت) لخص الفرق بين الوجهين (قلت) تليخيه أنه يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كانه ما شئ واحد ثم يصب النهي عليه ما جبه عاصبا وفي الاول يقدر النهي موجه على الفعل على حياله ثم يعمل له منهيا عنه (فان قلت) بأى النهيين يتعلق المفعول له (قلت) بالثاني عند البصريين مقدر الضمارة عند الاول كقوله تعالى آتوني أفرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وأيهما كان فراجع المعنى الى أن الرفع والجهر كلهم انصوبوا اذؤه الى حبوط العمل وقراءة بن مسعود فحبط أعمالكم أظهر منه ابدالك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتم نزل الحبوط من الجهر منزلة الخلو من الطغيان في قوله تعالى فيجعل عليكم غصبي والحبوط من حبوط الابل اذا كانت انضمر فنفتح بنطونها ورعاها كبت ومنه قوله عليه الصلاة والسلام وان ما نبت الربيع لما يقتل حبوطا أو يلوم من أخوانه حببت الابل اذا كانت المرفج فاصاب اذلك وأحبط عمله مثل أحبطه وحبط الجرح وخبر اذا غفر وهو نكسه وتراميه الى الفساد جعل العمل السيئ في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به أعذنا الله من حبوط الاعمال وخيبة المال وقد دلت الآية على أمرين هائلين أحدهما أن فيما يرتكب من يؤمن من الاستقام ما يحبط عمله والثاني أن في آثامه ما لا يدري أنه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن أن يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوق ويحفظ (امتنع الله قلوبهم) من قولك امتنعت فلان لا امر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطرب به غير وان عنه والمعنى أنهم صبروا على التقوى أقويا على احتمال مشاقها أو وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقيق الشئ باختباره كما يوضع النسيب موضعها فبكانه قبل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك أنت لهذا الامر أى كان له ومختص به قال \* أنت لها أحد من بين البشر \* أعداء من اليعملات على الوحي \* وهي مع معمر لها منصوبة على الحال أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى أى لتثبت وتظهر تقواها و يعلم أنهم هم معتقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدة والاصطبار عليها و قيل أخاصم للتقوى من قولهم امتنعت الذهب وقتنه اذا أذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاء وعن عمر رضي الله عنه أذهب الشبهوات عنك والامتحان افتعال من محنة وهو اختبار بلسخ أو بلاعجه يد قال أبو عمر وكل شئ جهده فقد محنته وأنفسه أنت رذايا باديها كالها \* قد محنت واضطربت أطالها

الايداء اذا دلل ظاهري غيره وان كان فلا ينفق فيميزه في كثير من الاحيان والى التباس أحد القسمين بالآخر وقعت الإشارة بقوله أن تعبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون والافلو كان الامر على ما يعتقده الزخشي لم يكن لقوله وأنتم لا تشعرون موقع اذا لامر بين أن يكون رفع الصوت مؤذيا فيكون كفر احتباطا قطعا وبين أن يكون غير مؤذ فيكون كبيرة محبطة على رآه قطعا فاعلى كلاله الاحتباط به محقق اذا فلو موقع لا دغام الكلام بعدم الشعور مع ان الشعور ثابت مطلقا والله أعلم وهذا التقرير الذي ذكرته يدور على مقدمتين كلتاها صحيحة احدها ان رفع الصوت من جنس ما يحصل به الايداء وهذا أصري شهده به النقل والمشاهدة الا ان حتى ان الشيخ لما أذى برفع التلمذ صوت به بين يديه فكيف برتبة النبوة وما يستحقه من الاجلال والاعظام المقدمة الاخرى ان ايداء النبي صلى الله عليه وسلم كفر وهذا الأمر ثابت قد نص عليه أغنيما وأفتوا بقتل من تعرض لذلك كفر ولا تقبل توبته فشا آناه أعظم عند الله وأكبر والله الموفق

الذين نادواك من  
راء الحجرات أكثرهم  
يعقلون

فوله تعالى ان الذين  
نادواك من وراء  
الحجرات أكثرهم  
يعقلون (قال فيه  
وراء الجهة التي  
يوارى عنك الشخص  
بظله من خلف أو قد  
الخ) قال أحمد ولقد  
اغتربهم في تكميت  
بني تميم على اتساعه  
عليه الآية فانزلت  
في المتولين لمناداة النبي  
عليه الصلاة والسلام  
أوفي الحاضرين حينئذ  
الراضين بفعل المنادين  
له وقد سئل عليه  
الصلاة والسلام عنهم  
فقال هم جفأة بني تميم  
وعلى الجيلة ولا تزر  
وزارة وزر أخرى  
فكيف يسوغ إطلاق  
اللسان بالسوء في حق  
أمة عظيمة لأن واحدا  
منهم أو اثنين ارتكب  
جهالة وجفاء فقد  
وردان المنادي له عليه  
السلام هو الأقرع  
هذا مع توارد الأحاديث  
في فضائل تميم وتخليدها  
وجوه الكتب الصحاح  
\* ما د كلامه (قال  
وتأمل نظم الآية  
ومحيطها على النمط المسجل  
على الصفيحة الخ)

قيل أنزلت في الشيخين رضي الله عنهم لما كان منهما من غض الصوت والبالوغ به أحوالهم وهذه الآية  
بنظمها الذي رتب عليه من إيقاع الغاضين أصواتهم مع الاناث وكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ  
وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم الإشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وإيراد الجزاء  
ذكره مبهم أمره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقر وارسل الله صلى الله عليه  
وسلم من خفض أصواتهم وفي الإعلام ببلغ عثرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شرف منزلته وفيها  
تعرض بعظيم ما ارتكب الرافعون أصواتهم واستجابه صوته ما استوجب هؤلاء والوراء الجهة التي يوارى  
عنك الشخص بظله من خلف أو قدام ومن لا بداء الغاية وأن المناداة نشأت من ذلك المكان (فان قلت)  
أفرق بين الكلامين بين ما ثبت فيه وما تسقط عنه (قلت) الفرق بينهما أن المنادي والمنادي في أحدهما يجوز  
أن يجعدهما الورا وفي الثاني لا يجوز لأن الورا تصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجمع على الجهة الواحدة  
أن تكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجهه الدار ولا دبرها  
ولكن أي قطر من أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانتكار لم يتوجه عليهم من قبل  
أن النداء وقع منهم في ادبار الحجرات أوفي وجوهها وانما أسكر عليهم أنهم نادوه من البر والشارج مناداة  
الاجتلاف بعضهم لبعض من غير قصد إلى جهة دون جهة \* والحجرات الرقعة من الأرض المحيورة بمخاطم يحوط  
عليها وحظيرة الأبل تسمى الحجرة وهي فعلية بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجعلها الحجرات بضم الحاء  
بفتح الجيم والحجرات بتسكينها أو قرئ يهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل  
واحدة منهن حجرة ومناداهن من ورائها يحتمل أنهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء  
هذه وبعض من وراء تلك وأنهم قد أتوا بالحجرة حجرة فنادوه من ورائها وأنهم نادوه من وراء الحجرة التي كان  
فيها ولكنها اجتمعت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان حرمته والفعل وان كان مسندا إلى جميعهم فانه  
يجوز أن يتولا بعضهم وكان الباقر راضين فكأنهم تولوه جميعا فقد ذكر الأصم أن الذي ناداه عيينة بن  
حصن والأقرع بن حابس والأخبار عن أكثرهم بأنهم لا يعقلون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالحاشاة ويحتمل  
أن يكون الحكيم بقلة العقلاء فيهم قصد إلى نفي أن يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم  
وروي أن وفد بني تميم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فخفاوا ينادون يا محمد اخرج  
الينا فاستيقظ فخرج ووزلت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفأة بني تميم لولا أنهم من أشد  
الناس قتالا لأزور الدجال لدعوت الله عليهم ثم أن يهلكهم فورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه  
ما لا يخفى على الناظر من بينات أكابر يحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلاله منها جميعته على النظم المسجل  
على الصفيحة به بالسفوف والجلول لما أقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وإيقاعها كناية عن موضع خاوته ومقيله  
مع بعض نسائه ومنها المروور على لفظها بالاقصاء على القدر الذي تبين به ما استذكر عليهم ومنها التعريف باللام  
دون الإضافة ومنها أن شفع ذمهم باستحقاقهم واستتركك عقولهم وقلة ضبطهم مواضع التمييز في الخاطبات  
تهوينا للخطب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبليغ له وإماطة لما تداخله من إحشاش تجر فهم وسوء  
أدبهم وهلم جرا من أول السورة إلى آخر هذه الآية فتأمل كيف ابتدئ بإيجاب أن تكون الأمور التي تنتمي  
إلى الله ورسوله متقدمة على الأمور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس  
التقديم من رفع الصوت والجهر كان الأول بساطا للثاني ووطاء ذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين شهدوا ذلك  
فغضوا أصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم بحى على عقب ذلك بما هو أطم وهجنته أنهم من الصبيان  
برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرمانه من وراء الجدران كما يصاح بأهوان الناس قدر النبي  
على فطاعة ما أوجروا إليه وجسروا عليه لأن من رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول سقى خاطبه جملة المهاجرين  
والأنصار بأخى السرار كان صفيح هؤلاء من المنكر الذي بلغ من التفاحش مبلغا ومن هذا وأمثاله  
ينقطع ثمر الأبواب وتقتبس محاسن الآداب كما يحكي عن أبي عبيد ومكانه من العلم والهدى وثقة الرواية مالا



قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قلوبكم فاسقاً فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحموا (سورة النور: ٢١) قال فيه نكروا فاسقاً ونبأ لقصد الشياخ فكانه قيل أي فاسق جاء بنبأ) قال أجدت مع ما يحفظ الشياخ والمراد الشهود لأن النكرة إذا وقعت في سياق الشرط تهم كما إذا وقعت في سياق النفي والله أعلم عادكلامه قال وعدل عن إذا إلى أن لأن مجيء الفاسق (٢٩٣) بالكذب رسول الله ولا يحاسبه بما

يندر الخ \* قوله تعالى  
واعلموا أن فيكم رسولاً  
الله لو يطعكم في كثير  
من الأمور لعنتكم ولكن  
الله يحب اليكم الإيمان  
الآية (قال فيه الجلة  
المصدرة بل ولا تكون  
مستأنفة لادائه إلى  
تنافر النظم الخ) قال  
أحمد من جملة هئات  
المعتزلة عليهم على عثمان  
ولو أنهم صبروا حتى  
تخرج إليهم لكان خيراً  
لهم والله غفور رحيم يا أيها  
الذين آمنوا إن جاءكم  
فاسق بنبأ فتبينوا أن  
أن تصيبوا قلوبكم فاسقاً  
فتصحبوا على ما فعلتم  
نادمين واعلموا أن فيكم  
رسولاً لو يطعكم  
في كثير من الأمور

رضى الله عنه ووقوفهم  
عن الحكم بتعنيف قتله  
فضم إلى هذا المعتقد  
غير معرج عليه  
ما أورده الزمخشري في  
هذا الموضع من حكايات  
تولية عثمان لأخيه  
الوليد المال تلك  
الجملة الشنعاء عوضاً  
من سعد بن أبي وقاص  
أحد الصحابة وما عرض

يعني أنه قال ما دقت باباً على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه (أنهم صبروا) في موضع الرفع على الفاعلية  
لأن المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن أن تنازع إلى هواها قال الله تعالى واضرب نفسك مع  
الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا المحذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشيقة على  
المحبوس فلهذا قيل للحبس على العيينة أو القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر هو لا يتجرعه الآخر (فان قلت)  
هل من فرق بين (حتى تخرج) وإلى أن تخرج (قلت) إن حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول أكلت السمكة  
حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجوز إلى عامة في كل غاية فقد أفاضت حتى بوضعها أن خروج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم أن يقطعوا أمر ادون الانتهاء إليه (فان  
قلت) فاي فائدة في قوله (إيهم) (قلت) فيه أنه لو خرج ولم يكن خروجه إليهم ولا جملهم للزمهم أن يصبروا إلى  
أن يعلموا أن خروجهم إليهم (لكن خيرا لهم) في كان أما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد ولو أما ضمير مصدر صبروا  
كقوله لم من كذب كان ثم رآه (والله غفور رحيم) بليغ الغفران والرحمة واسعه ما فان يضيق غفرانه ورحمته  
عن هؤلاء إن تابوا أو تابوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه وهو الذي ولاه  
عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعا ثم قال هل أزيدكم فعزله  
عثمان عنهم مصداقاً إلى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم أحنة فلما شارب ديارهم ركبو أمية فقبلوا له فحسبهم  
مقاتلته فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهم أن يغزوهم فبلغ القوم فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسول الله فاتهمهم فقال لعنتهم أو  
لا بعث إليكم رجلاً هو عذري كعذري يقابل مقاتلتكم ويسبي ذراركم ثم ضرب بسيفه على كتف علي رضي الله  
عنه وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدتهم منادين بالصلاة فسلموا إليه المصداق فرجع \* وفي  
تكميل الفاسق والنبأ شياخ في الفاسق والنبأ كذا قال أي فاسق جاءكم بنبأ فتبينوا فيه وتطلبوا إيمان  
الأمم وانكشف الحقيقة ولا تعتمد أقول الفاسق لأن من لا يتحلى جنس الفاسق لا يتحلى الكذب الذي  
هو نوع منه والفاسق الخروج من الشيء والانسلخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقصوبه  
فقسمت البضاعة إذا كسرتها وأخرجت ما فيها ومن مقصوبه أيضاً قسمت الشيء إذا أخرجته عن يد مالكه  
مفتتة به عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلخ من الحق قال روبة

فواسقاً عن قصد ما جوارثا وقرأ ابن مسعود فثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان  
والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه بالنزلة التي لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب وما كان  
يقع مثل ما فرط من الوليد إلا في الندرة قيل إن جاءكم بحرف الشك وفيه أن على المؤمنين أن يكونوا على  
هذه الصفة لئلا يطع فاسق في مخاطبتهم بكلام زور (أن تصيبوا) مفعول له أي كراهة أصابتكم (قوما  
بجهالة) حال كقوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيرهم يعني جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة \* والأصباح  
بمعنى الصبرورة \* والندم ضرب من الغم وهو أن تغتم على ما وقع منك تمنى أنه لم يقع وهو غم يصحب الإنسان  
حكمة طراداً ولام لأنه كماله كماله من الندم وهو لزام الشريب ودوام حكمة ومن  
مقوله بأنه آدم من الأمر أدامه ومدن بالمكان أقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون لهم صاحباً ونجياً وسيراً  
وضيحاً وموصوفاً بأنه لا يفارق صاحبه \* الجلة المصدرة بل ولا تكون كلاً ما مستأنفاً لادائه إلى تنافر النظم

٥٠ كشف في به من أن بعض الصحابة كان يصدر منهم هئات فنهاط البتيم النبي صلى الله عليه وسلم باتباع آرائهم  
التي من جهات تصديق الوليد في الإيقاع بيني المصطفى فاذا ضمنت هذه النبذة التي ذكرها الرسالة إلى ما علمت من معتقده تبين لاش من  
حاله أعني الزمخشري ما لا يطيق التصريح به لأنه لم يصرح وأساس حكماءه سبيل الانصاف ومحجة الانتصاف نص بنص وتلويح  
بتلويح ففسأل الله العظيم بعد الصلاة على نبيه محمد وآله النبيين أن يرزقني عن أصحابي أجمعين وعناهم آمين

عاد كلامه (قال ومعنى تعذيب الله وتكريمه اللطف والامداد بالتوفيق الخ) قال أجسد تكميل الحق وأبلغ وزايع والسبيل منهج وقاس  
انطلق بالواحد الحق وجعل أفعاله لهم من ايمان وكفر وخير وشر اغترار ابحال اعتد اطراذه في الشاهد وهو ان الانسان لا يدح  
بفعل غيره وقاس الغائب على الشاهد تحكما وتغافل باتباع هوى مجتهما جره ذلك بل جراه على تأويل الآية وابطال ما ذكرته من نسبة  
تعذيب الايمان الى الله تعالى على (٣٩٤) حقيقة وجعله مجازا لانه يعتقد انه الوقيت على ظاهرها كان خالق الايمان مضافا الى الله

تعالى والعباد احمدوح  
بالمعنى من فعله وهذا  
عنده محال فاتباع  
الآية رآه الفاسد  
فاذا عرضت عليه الأدلة  
العقلية على الوحدةانية  
والنقلية على أنه لا خالق  
الا الله خالق كل شيء  
وطول بابقاء الآية على  
ظاهرها الاثربا العقل  
والنقل فانه يمسك  
في تأويلها بالجمال  
المذكورة في التحكيم  
بقياس الغائب على  
الظاهر مما لا ادلاء الى  
تمويل كتاب الله الذي  
لا يأتيه الباطل من  
لعنتم ولكن الله حجب  
اليكم الايمان وزينه  
في قلوبكم وكره اليكم  
الكفر والفسوق  
والمصيبان أولئك هم  
الراشدون

ولكن متصلا بما قبله حالا من أحد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع أو البارز المجزوء وكل هما مذهب سديد  
والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها أو أنتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي أنكم تحاولون  
منه أن يعمل في الحوادث على مقتضى ما بين لكم من رأى واستصواب فعل المطوع لغيره التابع له فيما  
يرتبته المحتمل على أمثله ولو فعل ذلك (لعنتم) أى لو قعتم في العنت والهالك يقال قلان بفتح القاف لا تأى  
يطلب ما يؤديه الى الهالك وقد أعنت العظم اذا هيض بعد الجبر وهذا يدل على أن بعض المؤمنين زينوا  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببني المصطلق وتصدق قول الوليد وأن نظائر ذلك من الهنات كانت  
تفرط منهم وأن بعضهم كانوا يتصوفون ويرعهم جسد هم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين  
استثناهم بقوله تعالى (ولكن الله حجب اليكم الايمان) أى الى بعضهم ولم يكنه أعنت عن ذكر البعض صفتهم  
المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولجانه اللطيفة التي لا يعطن لها الا خواص وعن بعض  
المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله (أولئك هم الراشدون) والخطاب لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم أى أولئك المستثنون هم الراشدون بصدق ما قلته (فان قلت) ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها  
(قلت) القصد الى توخي بعض المؤمنين على ما استلحق الله منهم من استتباع رأى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا رائيهم فوجب تقديمه لانصاف الغرض اليه (فان قلت) فلم قيل يطيعكم دون أطاعكم (قلت) للدلالة  
على أنه كان في اراحتهم استقرار عمله على ما يستصوبونه وأنه كلما عن لهم رأى في أمر كان معمولاً عليه بدليل  
قوله في كثير من الامور كقولك قلان بقري الضيف ويحوي الحرير تريد أنه مما اعتاده ووجد منه مستمرا (فان  
قلت) كيف موقع لكن وشريطه ما مفقودة من مخالفة ما بعد ما قبلها انقيا واثباتا (قلت) هي مفقودة من  
حيث اللفظ حاصله من حيث المعنى لان الذين حجب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم  
فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تعذيب الله وتكريمه اللطف والامداد بالتوفيق وشبهه  
الحكاية كما سبق وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا ينبغي عليه أن الرجل لا يدح بغير فعله وجعل الآية  
على ظاهرها يؤدى الى أن يفتي عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا عن الذين أنزل فيهم ويحبون أن يحمدوا واعمالهم  
يفعلوا (فان قلت) فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير  
مردود (قلت) الذي سبق غ ذلك لهم أنهم رأوا حسن الرواع وسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضى  
وأخلاق مشحودة ومن ثم قالوا أحسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلائله على  
غيره على أن من حقيقة الثقات وعلماء الهادي من دفع حجة ذلك وخطأ السادح به وقصر المدح على النعت  
بامهات الخيرة وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال  
والثروة وكثرة الحفدة والاعضاء وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلط ومخالفة عن المعقول (والكفر)  
تغطية نعم الله تعالى ونظمها بالجلود (والفسوق) الخروج عن قصد الايمان ومحبته بركوب الكبار  
(والمصيبان) ترك الانقياد والمضي لما أمر به الشارع والعرق العاصي العاند واعتصمت النواة استمدت  
والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصالب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال أبو الوائز كل صخرة  
رشادة وأنشد  
وغيره مقلد وموشحات \* صابن الضوء من صم الرشاد

بين يديه ولا من خلفه  
فالذي نعتته ثبته الله  
على الحق ان الله تعالى  
مخ وممدح وأعطى  
واثنين فلا موجود الا  
الله وصفاته وأفعاله  
غير أنه تعالى جعل  
أفعاله بعضها محسلا

لبعض فسمى المحل فاعلا والحال فعلا فهذا هو التوحيد الذي لا يحيط عنه لما من ولا شريك ولا بد أن أطارحه (فضلا)  
القول فأقول أخبرني عن نداء الله على أنبيائه ورسوله بما حصله اصطفاؤه لهم لاختياره اياهم هل يكتب أم بغير مكتوب فلا يسمعه أن  
يقول الا أنه أتى عليهم يعلم يكتبوه بل بما وهبه اياهم فاتمموه وان عرج على القسم الآخر وهو دعوى أنهم أتى عليهم بكتيب لهم  
من رسالة أو نبوة فقد خرج عن أهل الملة وانحرف عن أهل القبلة وهذه النبذة كفاية ان شاء الله تعالى

\* قوله تعالى أولئك هم الرشدون فضلا من الله ونعمة (أعرب فضلا في الآية مفعولا من أجله منصبا عن قوله الرشدون الخ) قال أحمد وأورد الاشكال بعد تقرير ان الرشد ليس من فعل الله تعالى وانما هو فعلهم حقيقة على ما هو معتقد ونحن نبين على ما بينا ان الرشد من أفعال الله ومخالفاته فقد وجد شرط انتصاب المفعول له وهو اتحاد فاعل الفعلين على ان الاشكال وارد نصا على تقريرنا على غير الحد الذي أورد عليه الرشد على بل من جهة ان الله تعالى خاطب خلقه بلغتهم المعهودة عندهم وعلمهم به ان الفاعل من نسب اليه الفعل وسواء كان ذلك حقيقة أو مجازا حتى يكون زيدا فعلا وانقض الحائط واشباهه كذلك وقد نسب الرشد اليهم على طريقة انهم الفاعلون وان كانت النسبة مجازية باعتبار المعتدوا ذات تقرير وروده على هذا الوجه (٣٩٥) فلك في الجواب عنه طريقان

أما جواب الرشد على  
وأما أمكن منه وأبين  
وهو ان الرشد هنا  
يستلزم كونه راشدا  
اذ هو مطاوعة لان  
الله تعالى أرشدهم  
فرشدوا وحينئذ يبعد

فضلا من الله ونعمة  
والله اعلم حكيم وان  
طائفتان من المؤمنين  
اقتتلا وأما صلحوا بينهما  
فان بغت احدهما  
على الاخرى فقاتلوا  
التي تبغى حتى تفي الى  
أمر الله فان قامت

الفاعل على طريقة  
المنفعة المطابقة  
للحقيقة وهو عكس  
قوله يريكم البرق خوفا  
وطمعا فان الاشكال  
بعبئه وارد فيها اذا لم يرد  
والطمع مع فعلهم أي  
منسوب اليهم على  
طريقة أنهم الخائفون  
الطامعون والفعل  
الاول لله تعالى لانه

و (فضلا) مفعول له أو مصدر من غير فعله (فان قامت) من أين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله تعالى والشرط أن يتحد الفاعل (قلت) لما وقع الرشد عبارة عن التخييب والتزيين والتكريب مسندة الى اسمه تقدمت أسماؤه صار الرشد كانه فعلا فخاز أن ينتصب عنه أولا ينتصب عن الرشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله تعالى والجللة التي هي أولئك هم الرشدون اعتراض أو عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك أو كان ذلك فضلا من الله وأما كونه مصدرا من غير فعله فأن يوضع موضع رشد الان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافعال والانعام (والله اعلم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينهم بالتوفيق على أفاضلهم \* عن ابن عباس رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على جارية فبال الحمار فأمسك عبد الله بن أبي بآنفه وقال خل سبيل حمارك فتدأ ذاننته فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لا طيب من مسكك وروى حماره أفضل منك و بول حماره أطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطال النوض بينهم حتى استبا وتجادوا وجاء قوما منهم ما هم الاوس والخزرج فجدلوا بالهوى وقيل بالأيدي والعمال والسيف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلح بينهم وزلت وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلموا والبغى الاستطالة والظلم واباه الصلح \* والفي الرجوع وقد سمي به الظل والغنمة لان الظل يرجع بعد نضج الشمس والغنمة ما يرجع من أموال الكفار الى المسلمين وعن أبي عمرو حتى تفي بغيرهز ووجهه أن أبا عمرو وخفف الاولى من المؤمنين المتقين فاطقت على الراوى تلك الخاطئة فظنه قد طرحها (فان قامت) ما وجه قوله اقتتلا والقياس اقتتلتا كما قرأ ابن أبي عبيدة وأما قوله لا كما قرأ عبيد بن عمير على تأويل الرهطين أو النفرين (قلت) هو مما حمل على المعنى دون الافعال لان الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبد الله حتى يفىوا الى أمر الله فان فاءوا واخذوا بينهم بالقسط وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من أمر هذه الآية لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عز وجل قاله بعد أن اعتزل فاذا كافت وقبضت عن الحرب أيديهم اتركت واذا قاتلت عمل عاروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا ابن آدم عدل فإني عدل فيك من هذه الآية قال الله ورسوله أعلم قال لا يجهر على بحر يجهز ولا يقتل أسيرها ولا يطالب هاربها ولا يقسم فيورها ولا يتخاوتان من المسلمين في اقتتالهما أما أن يقتل على سبيل البغى منهم ما جاعلوا يجب في ذلك أن يمشى بينهم ما يصالح ذات البين ويثمر المكافاة والمواصلة فان لم تتحاجز ولم تصطلموا وأقامت على البغى صير الى مقتلتها وأما أن يلتصم بينهم القتال المشبهة دخلت عليهم ما وكلتاهم عند أنفسهم ما حقة فالواجب ازالة المشبهة بالحجج النبوية والبراهين القاطنة والملاعها على مرشد الحق فان ركبتم من اللجاج ولم تسملا على شاكها هديت اليه ونصحتاه من اتباع

مريم ذلك والجواب عنه أنهم مفعولون في معنى الماعلين بواسطة استلزام المطاوعة لانه اذا ارادهم فقد رآوا وقد سلف هذا الجواب مكانه فيصحت الكلام ههنا بتقدير المفعول فاعلا وعكسه آية الخجرات اذ تصحح الكلام فيها بتقدير الفاعل مفعولا وهذا من دقائق العربية فقام له والله الموفق \* قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا (قال فيه لم قال اقتتلوا عدولا الخ) قال أحمد قد تقدم في مواضع انكار النجاة الخ على لفظ من بعد الجمل على معناها وفي هذه الآية جمل على المعنى بقوله اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله بينهم ما فلا يبعد ان القول في من مطرد في هذا لان المانع لزوم الاجمال والابهام بعد التفسير وهو هنا لا ينافي ذلك اذ لا يهمل في الطائفتين بل لفظها مفرد أبدا ومعناها جميع أبدا وكانت كذلك لاختلاف أحوالها من حيث المعنى مرة جماع ومرة مفرد فقام له والله الموفق

فأصلحو أيتمموا بالعدل  
وأقسطوا إن الله يحب  
المقسطين إنما المؤمنون  
أخوة فأصلحو بين  
أخويكم واتقوا الله  
أعلمكم ترجون يا أيها  
الذين آمنوا لا يسخر  
قوم من قوم

\* قوله تعالى يا أيها  
الذين آمنوا لا يسخر  
قوم من قوم عسى أن  
يكونوا خيراً منهم  
الآية (قال فيه لم يقل  
لا يسخر بعض المؤمنين  
والمؤمنات الخ) قال  
أحمد ولو عرف فقال  
لا يسخر المؤمنون  
بعضهم من بعض لكانت  
كل جماعة منهم منية  
ضرورة في قول النبي  
ولكن أورد الزمخشري  
هذا وإنما أراد أن في  
التسكير فائدة أن كل  
جماعة منهم على  
التفصيل في الجماعات  
والعرض بالنهي لكل  
جماعة على انفراد  
ومع التعريف تفصيل  
النهي لكن لا على  
التفصيل بل على الشمول  
والنهي على التفصيل  
أبلغ وأوقع عاكلامه  
(قال وإنما لم يقل رجل  
من رجل ولا امرأة  
من امرأة للإشارة الخ)  
قال أحمد وهو في غاية  
الطعن لا يريده عليه

الطريق بعد وضوحه لم أفقد لحقاً بالفتنة الماغية وما أن تكون أحداً من الماغية على الأخرى فالواجب  
أن تقابل فتنة الماغية إلى أن تكف وتتب فان فطانت أصحح بينها وبين الماغية عليهم بالقسط والعدل وفي ذلك  
تفصيل إن كانت الماغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ففطنت بعد الفتنة ما جنت وإن كانت كثيرة ذات  
منعة وشوكة لم تضمن إلا عند محمد بن الحسن رحمه الله فانه كان يفتي بأن الضمان يلزمها إذا فطنت وأما قبل  
الجمع والتجند أو حين تتفرق عند وضع الحرب أو زارها فما جنته ضمنتها عند الجميع فعمل الإصلاح بالعدل  
في قوله تعالى (فأصلحو أيتمموا بالعدل) على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره  
وجهه أن يحمل على كون الفتنة قليلة العدد والذي ذكره وأن الغرض إتمام الضمان وسبل الاحقاد دون  
ضمان الجنائيات ليس بحسن المطابق للأمر به من أعمال العدل ومراجعة القسط (فان قلت) فلم قرن بالإصلاح  
الثاني العدل دون الأول (قلت) لأن المراد بالافتتال في أول الآية أن يقتتل الماغية معاً أو أرا كني شبهة  
وأيتمها كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأن ما إصلاح ذات البين وتسكين الله ما بارأه  
الحق والمواظف الشافية ونفي الشبهة إلا إذا أصرتا فحينئذ تجب المقاتلة وأما الضمان فلا يتجبه وليس كذلك  
إذا بنت أحداً من الضمان متجبه على الوجهين المذكورين (وأقسطوا) أمر بالقسط على القسط على  
طريق العموم بعد ما أمر به في إصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الأمر باتقاء الله على عقب النهي عن  
التقديم بين يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو عوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس وأقسطه  
الرياح وأما القسط بمعنى العدل فالعمل منه أقسط وهو زنة للمساب أي أزال القسط وهو الجور \* هذا تقرير  
لما أزمه من قول الإصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين ويمان أن الإيمان قد عقد بين أهلها من  
السبب القريب والمنسب اللاصق ما أن لم يفضل الأخوة ولم يبرز عليها مينة عن سلام بقا صرع غايتها  
ثم قد عرفت عادة الناس على أنه إذا نشب مثل ذلك بين اثنين من أخوة الولاد لم يسائر أن يتناهضوا في رفعه  
وإزاحته ويركبوا الصعب والذلول مشياً بالصلح وبالشرفاء بينهم إلى أن يصادف ما وهى من الوفاق من  
برقه وما امتش من الوصال من يبله فالأخوة في الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يغيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فليس ترعنه الریح إلا بأذنه  
ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم إلا قليل (فان قلت) فلم خص الاثنين لئلا كردون الجمع  
(قلت) لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا ألزمت المصالحية بين الأقل كانت بين الأكثر أزم لان الفساد  
في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج \* وقري بين أخوتكم  
وأخوانكم والمعنى ليس المؤمنون الأخوة وأنهم خالص لذلك متممضون قد انزاحت عنهم شبهات  
الاجنبية وأبى لطف حالهم في التمازج والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادر واقطع ما يقع  
من ذلك إن وقع واحسوه (واتقوا الله) فانكم إن فعلتم لم تتجأكم التقوى الأعلى التواصل والاتلاف والمسارة  
إلى اماطة ما يضرط منه \* وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله إليكم واشتمال رأفته عليكم حقيقة بأن تعبدوا  
به رجاءكم \* القوم الرجال خاصة لانهم القوام بأمور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه  
الصلاة والسلام النساء لحم على وضم الماذب عنه والذاتون هم الرجال وهو في الأصل جمع قائم كصوم وزور  
في جمع صائم وزائر وتسمية بالمصدر عن بعض العرب إذا أكلت طعاماً أحببت فوما وأبغضت فوما أي فيما  
واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية وفي قول زهير \* أقوم آل حصن أم نساء \* وأما قولهم في قوم  
فرعون وقوم عادهم المذكور والاثنا فليس لفظ القوم بمتعاط للفرقيين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر  
الاناث لأنهن توابع لرجالهن \* وتسكير القوم والنساء يتحمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات  
من بعض وأن قصد إفادة الشيعاء وأن تصير كل جماعة منهم منية عن السخرية وإنما لم يقل رجل من رجل  
ولا امرأة من امرأة على التوحيد إعلاماً بآدم غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نساءهم على السخرية  
واسم متعاطاً للشأن الذي كانوا عليه ولأن مشهد السخا لا يكاد يخلو من يتلهى ويستجحك على قوله ولا يأتي



ما عاينه من النهي والانتكار فيكون شريك السائر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من بطرق سمعه  
فيسستطيعه ويحدث به فيؤدي ذلك وان أوجده واحدا الى تكثير الضرورة وانقلاب الواحد جماعة وقوما  
وقوله تعالى (عسى أن يكونوا خير منهم) كلام مستأنف قد ورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة  
لما جاء النهي عنه والافتقار كان حقه أن يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل أحد أن السخوة منه  
ربما كان عند الله خيرا من السائر لان الناس لا يطلعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخلفيات وانما  
الذي يزن عند الله خلوص الصنائع وتقوى القساوب وعلمهم من ذلك بمنزل فحينئذ لا يجترئ أحد على  
الاستهزاء بمن تقصمه عينه اذ ارآه رث السلال أو ذاعا همة في بدنه أو غيرا يبق في محادثته فاعلمه أخاص ضميرا  
وأنتى قايما من هو على ضد صفة فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهانة بن عظمه الله وأقد بلغ بالسلف  
افراط توقيهم وذهوتهم من ذلك أن قال عمرو بن شعيب لورأيت رجلا يرضع عزرا فضحك منه خشيت  
أن أصنع مثل الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء مول كل بالقول لو سمعرت من كلب لحشيت أن أحول  
كلبا \* وفي قراءة عبد الله عسوا أن يكونوا عسسين أن يكن فمسي على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتى في  
قوله تعالى فهل عسيتم على الأولى التى لا خبر لها كقوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا \* والمتر الطعن والضرب  
باللسان وقرئ ولا تلزوا بالضم والمعنى وخموا أي المؤمنون أنفسهم بالانتماء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم  
أن تعميوا غيركم من لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كروا  
الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وعن الحسن رضى الله عنه في ذكر الحاج أخرج الى بنا قسيرة فلما عرفت  
فيها الاغنة في سبيل الله ثم جعل يطب طب شعيرات له ويقول يا أباسهيدا يا أباسهيدا وقال اما مات اللهم أنت أمته  
فاقطع سفته فانه أنا أنا أخيفش أعيش يخطر في مشيته ويصعد المذبح حتى تفوته الصلاة لا من الله يتقى  
ولا من الناس يستحي فوفقه الله وتحت مائة ألف أو يزيدون لا يقول له قائل الصلاة أي الرجل الصلاة أي  
الرجل هيأت دون ذلك السيف والسوط وقيل معناه لا يعيب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفوس واحدة حتى  
عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعوا ما تلزون به لان من فعل ما استحق به اللز ففقد  
نفسه حقيقة \* والتنازع بالانقلاب التداعي بها تفاعل من نيزه ونوة لان يتنازعون ويتنازعون ويقال النبي  
والنبي لقب السوء والتلقب بالنهي عنه هو ما يندخل المدعو به كراهة كونه تقصيرا به وذم له وشيئا فأما  
ما يحبه مما يزينه وينتو به فلا بأس به روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن على أخيه أن يسميه  
بأحب أسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من المصنعة والادب الحسن قال عمر رضى الله عنه أشيعر الكنى  
فإنها منبهة ولقد لقب أبو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحزرة بأسد الله وخالد بسميف الله وقل من  
المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الألقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم  
تجبرى في مخاطبتهم ومكاتبتهم من غير تكبر \* روى عن النخلك أن قوما من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب  
وعمار وصهيب وأبي ذر وسالم مولى حذيفة فزلت وعن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تسخر من زينب  
بنيت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن عباس أن أم سلمة ربطت حقوبها بسبيبة وسدلت طرفها خلفها  
وكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كأنه لسان كلب وعن أنس عيرت نساء رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس أن صفية بنت حيي أنت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالت ان النساء يهيننني ويقان يامودية بنت يهوديين فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا  
قات ان أبي هرون وان عمي موسى واب زوجي محمد وروى أنها تزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر وكانوا  
يوسعون له في مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع فأتى يوما وهو يقول نفسه هو الى حتى انتهى الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تنفع فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن  
فلانة يربدا ما كان يعيرهم في الجاهلية ففعل الرجل فزالت فقال لا أنفر على أحد في الجاهلية بعد هذا

عسى أن يكونوا خيرا  
منهم ولا نساء من نساء  
عسى أن يكن خيرا  
منهن ولا تلزوا وأنفسكم  
ولا تنازعوا بالانقلاب

(قال وقوله عسى أن  
يكونوا خيرا منهم  
جواب للمستخبر عن  
علة النهي الخ) قال أحمد  
وهو من الطراز الاول

بنس الاسم الفسوق

بعد الايمان ومن لم يقب  
فأواثلك هم الظالمون  
يا أيها الذين آمنوا  
اجتنبوا كذب يرام  
الظن ان بعض الظن  
ثم ولا تجسسوا ولا يغتب  
بعضكم بعضا أيجب  
أحدكم

قوله تعالى بنس  
الاسم الفسوق بعد  
الايمان (قال فيه الاسم  
ههنا الذكركم من قولهم  
طار اسمه في الناس  
بالكفر كما قال بنس  
الذكركم المرتفع المؤمنين  
الخ) قال أحمد أقرب  
الوجوه الثلاثة لملاءة  
لقاعدة أهل السنة  
وأولاهاهوا أولها ولكن  
بعد صرف الذم الى  
نفس الفسوق وهو  
مستقيم لان الاسم  
هو المسمى ولا يمكن

الزخشي لم يستطع  
ذلك انصرفا الى قاعدة  
بصرف الذم الى ارتفاع  
ذكر الفسوق من المؤمن  
تقوياً على ان الاسم  
التسمية ولا شك ان  
صرف الذم الى نفس  
الفسوق أولى وأما الوجه  
الثاني فادخله ليعمل  
الاسم على التسمية  
صريحاً وأما الثالث  
فأجيب به أن الفاسق غير  
مؤمن وكذا القاعدة تن  
مخالفة السنة فاحذر  
وبالله التوفيق ولقد

كشف الله لي عن

أبدا (الاسم) ههنا يعني الذكركم من قولهم طار اسمه في الناس بالكفر أو بالثوم كما يقال طار ثمنه وصيته  
وحقيقته ما سمع من ذكره وأرتفع بين الناس ألا ترى الى قولهم أشاد بك كرهه كأنه قيل بنس الذكركم المرتفع  
للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكروا بالفسق وفي قوله (بعد الايمان) ثلاثة أوجه أحدها  
استقبح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان ويحظره كما تقول بنس الشأن بعد الكبرية الصبوة  
والثاني أنه كان في شنائهم أن أسلم من اليهود يامودي يافاسق فهو وعنه وقيل لهم بنس الذكركم أن تذكروا  
الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا المتفكير متعلقة بالنس عن التنازع والثالث أن يجعل  
من فسق غير مؤمن كما تقول للتحول عن التجارة الى الفلاحة بنس الحرفة الفلاحة بعد التجارة \* يقال  
جنبه الشر إذا أعد معه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدي الى مفعولين قال الله عز وجل واجنبني وبني  
أن نعبد الأصنام ثم يقال في مطاوعة اجتناب الشر فتنقص المطاوعة مفعولاً والمأمور باجتنابه هو بعض  
الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة ألا ترى الى قوله (ان بعض الظن اثم) (فان قلت) بين الفصلين كثير  
حيث جاء ذكره وبنده لوجاهة معرفة (قلت) بحجة نكرة يفيد معنى البعضية وأن في الظنون ما يجب أن  
يجتنب من غير تعيين لذلك ولا تعيين له لا يجترأ أحد على ظن الا بعد نظر وتأمل وتعيين بين حقه وباطله بأماره  
بينه مع استشهاده بالثبوت والحد ولوعرف لكان الامر باجتناب الظن منوطاً بما يكثر منه دون ما يقل ووجب  
أن يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنباً وما اتصف منه بالقلة من خصائصه والذي عجز الظنون التي  
يجب اجتنابها عما سواها أن كل ما لم تعرف له أماره صحيحة وسبب ظاهر كان حراماً واجب الاجتناب وذلك  
إذا كان الظنون به عن شهود منه السر والعلانية وأردت منه الأمانة في الظاهر فظن الفساد والخبائث به  
محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى  
حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كفاي زمان الظن بالناس حرام وأنت اليوم  
في زمان العمل واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه لاحرمه لقابض وعنه ان الفاسق إذا أظهر نفسه وهتك  
ستره هتك الله وإذا استتر لم يظهر الله عليه له أن يتوب وقد روى من أتى حجاب الحياء فلا غيبة له  
\* والأثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل له قوته الانام فعال منه كأنه كمال والعذاب

والويل قال لقد فعلت هذي النوى في فعله \* أصاب النوى قبل الممات أنامها  
والهمزة فيه عن الواو كأنه يتم الاعمال أي يكسرهما بحاطه \* وقرئ ولا تجسسوا بالحاء والمنان متقاربان  
يقال تجسس الامر إذا طلبه وبحث عنه تفعل من الجسس كأن التمس يعني التطلب من اللبس لساق اللبس  
من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى وانما نسف السماء والشمس التعرف من الجسس ولتقاربهما  
فيل لشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النبي عن تتبع عورات المسلمين ومعايهم والاستكشاف عما  
ستره وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب فرفع صوته حتى  
أسمع العواتق في خدورهن قال يامعشر من آمن بإسلامه ولم يخافوا الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين  
فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود  
هل لك في الوليد بن عتبة بن أبي معيط قطر لحية خراف قال ابن مسعود انما قلتم يناعن التجسس فان ظهر لنا  
شيء أخذنا به \* غابه واغتابه كغاله واغتماله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في  
الغيبة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكره فان فيه فقد اغتبهته وان  
لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس رضي الله عنه الغيبة ادم كلاب الناس (أيجب أحدكم) تمثيل وتصوير  
لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أقطع وجهه وأحسسه وفيه مبالغت شتى منها الاستهزاء الذي منه  
التقريب ومنها جعل ما هو في الغيبة من الكراهة موصولاً بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى أحدكم والاشعار بأن  
أحدكم من الأحكام لا يجب ذلك ومنها أن لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان حتى جعل  
الانسان أخاً ومنها أن لم يقتصر على أكل لحم الأخ حتى جعل ميتاً وعن قتادة كما نكره ان وجدت جيفة

مدودة أن تأكل منها كذلك فأكره لحم أخيه له وهو حي \* وانتصب (ميتا) على الحال من اللحم ويجوز أن ينتصب عن الأخ وقرئ ميتا \* ولما قرره عز وجل بأن أحدا منهم لا يجب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله تعالى (فكرهتموه) معناه قد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط أي إن صح هذا فكرهتموه وهي الغاية القصيدة أي فحققت بوجوب الإقرار عليكم بأنكم لا تدرعون على دفعه وانكاره لآباء البشرية عليكم أن تجعدوه كرهتموه له وتقذركم منه فليتحقق أيضا أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في أعراض المسلمين \* وقرئ فكرهتموه أي جباهم على كراهته (فان قلت) هل لا عدى بالي كما عدى في قوله وكره إليكم الكفر وأيهما القياس (قلت) القياس تعديه بنفسه لأنه ذو مفعول واحد قبل تثقيب حشوه بقول كرهت الشيء فإذا نقل استندى زيادة مفعول وأما تعديه بالي فتأول وأجاء كرهه بجرى بغض لأن بغض منقول من بغض إليه الشيء فهو بغض إليه كقولك حب إليه الشيء فهو حبيب إليه \* والمبالغة في الثواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أولانه ما من ذنب يعترفه المقترف إلا كان مغفوا عنه بالتوبة أولانه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسمعة كرمه والمعنى وانقوا الله بترك ما هم متم باحتجابهم والندم على ما وجد منكم منه فأنكم إن أنقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم بنواب المتقين الثابتين وعن ابن عباس أن سلمان كان يخدم رجلا من الصحابة ويسوى لهم أطعمتهم ما فنام عن شأنه يوما فبعثه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني لهم إذا ما كان أسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عدى شيء فأخبرهم ما سلمان بذلك فعند ذلك قالوا لو بعثناه إلى نرسه حجة لغار ماؤها فلما رآها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكم فقالوا ما لنا ولا لحافة إلا انك قد اغتبطنا فزلت (من ذكر واثني) من آدم وحواء وقيل خلقهما كل واحد منكم من أب وأم فسميتم أحدهما أدم وهو يدعى بئيل ما يدل به الآخر سواء بسواء فلا وجه للتفاضل والتفاضل في النسب \* والشعب الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمار والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الفخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخرية شعب وكذا فخذ قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاتم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لأن القبائل تشبهت منها \* وقرئ لتعارفوا ولتعارفوا بالادغام ولتعارفوا أي لتعلموا كيف تتناسبون ولتتعارفوا والمعنى أن الحكمة التي من أجلها ربكم على شعوب وقبائل هي أن يعرف بعضهم نسب بعض فلا يعترفوا إلى غير آبائهم لأن تتعارفوا بالآباء والجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب \* ثم بين الخصلة التي بها يفضل الإنسان غيره ويكنسب الشرف والكرام عند الله تعالى فقال (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقرئ أن بالغ في كونه قيسل لما لا ينافي بالانساب فقيسل لأن أكرمكم عند الله أتقاكم لا أنسبكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس اتخا الناس رجلا من مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعنه عليه السلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول من أشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند كل صلاة ففقد يوما فسأل عنه صاحبه فقال محجوم فعاده ثم سأل عنه بعد ثلاثة أيام فقال هو لما به فجاءه وهو في ذمائه فغسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار أمر عظيم فزلت \* الإيمان هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون سرا للؤمنين بإظهار الشهادتين ألا ترى إلى قوله تعالى ولما يدخل الإيمان في قلوبكم فاعلم أن ما يكون من الإقرار بالاسلام من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما وطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان (فان قلت) ما وجه قوله تعالى (قل لم

أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم يا أيها الناس اتقوا الله أنتم من ذكروا نبي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير قالت الأعراب آمنا قل لم

مقاصده حتى ما تنقلب له كلمة مختصرة إلى فئة البديعة إلا إذا ذكرها الحق فكلمها ربه الحمد

قوله تعالى قالت الاعراب ائمنوا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا (الفتح) قال اجدوا نظير هذا  
النظم ومن اعاد هذه الالطيفة (٤٠٠) قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك رسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

ولما كان مؤدى هذا  
تكذيب الله تعالى لهم  
في شهادتهم برسالة  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قدّم على ذلك مقدمة  
تخلص المقصود وتخلصه  
من حوادث الوهم  
ونائبه فقال بين  
تؤمنوا ولكن قولوا  
اسلمنا ولما دخل  
الايمان في قلوبكم وان  
تطيعوا الله ورسوله  
لا يلبسكم من اعمالكم  
شيئاً ان الله غفور رحيم  
انما المؤمنون الذين  
آمنوا بالله ورسوله ثم لم  
يرتابوا وجاهدوا  
بأموالهم وأنفسهم  
في سبيل الله أولئك  
هم الصادقون قل  
أتعلمون الله يدينكم  
والله يعلم ما في السموات  
وما في الارض والله  
بكل شيء عليم  
عليك أن أسألك  
لا تتقوا على اسلامكم  
بلى الله عن عيسى  
هذا لكم للايمان ان كنتم  
صادقين ان الله يعلم  
غيب السموات والارض  
والله بصير بما تعملون  
الكل من الله يعلم  
انك لرسوله ثم قال بعد  
ذلك والله يشهد ان  
المنافقين لكاذبون

تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) والذي يقتضيه نظم السكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا اسلمنا أو  
قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم (قلت) أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً ودفع ما انتحاه فصيل قل لم تؤمنوا  
وروي في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو  
نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين أولئك هم  
الصادقون تعريضاً بأن هؤلاء هم الكاذبون ورب تعريض لا يقاومه التصريح واستغنى بالجملة التي هي لم  
تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمننا لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤداه النبي عن القول بالايمان ثم وصلت  
بها الجملة المصدرية بكلمة الاسلمتم والى الله على محموله على الله ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجاً عن الزعم  
والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجهم في معرض التسليم لهم والاعتداد  
بقولهم وهو غير معتد به (فان قلت) قوله (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) بعد قوله تعالى قل لم تؤمنوا يشبه  
التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة (قلت) ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم  
وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيف لما أمر به أن يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين  
لم تثبت موافاة قلوبكم لاسلمتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى  
التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد (لا يلبسكم) لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال آلتهم السلطان حقه أشد  
الآل وهي لغة عظمان ولغة أسدواهل الجزار لانه ليشا وحكى الاصمعي عن أم هانئ السلولية أنها قالت  
الحمد لله الذي لا يقات ولا يلات ولا يصمه الاصوات وقرئ باللغتين لا يلبسكم ولا يآلتكم ونحوه في المعنى  
فلا تظلم نفس شيئاً \* ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتروا عما كانوا عليه من النفاق ويعتقدوا قلوبهم على  
الايمان ويعملوا بما تقتضيه آياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم وهب لهم مغفرة وأنعم عليهم بجزيل ثوابه  
وعن ابن عباس رضي الله عنه أن نفعاً من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدية فآظفروا الشهادة وأفسدوا  
طريق المدينة بالعدرات وأغلو أسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون  
أتدرك العرب بأنفسها على ظهور روادحها وجنالك بالاثقال والذراير يديون الصدقة ويعنون عليه فتزلت  
\* ارباب مطاوع ربه اذا أوقفه في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به  
ولا اتهام لمن صدقوه واعتبروا بأن الحق منه (فان قلت) ما معنى ثم ههنا وهي للتراخي وعدم الارتباب يجب  
أن يكون مقارناً للايمان لانه وصف فيه لما يثبت من افادة الايمان معنى النفس والطمأنينة التي حقيقةها  
التيقن وانتفاء الريب (قلت) الجواب على طريقين أحدهما أن من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان  
أو بعض المضايين به دلج الصدر فشككه ووقف في قلبه ما يثلم يقينه أو نظره هو نظره غير سديد يسقط به على  
الشك ثم يستمر على ذلك راكباً رأسه لا يطالب به بخبر جافوصف المؤمنون حقاً بالبعد عن هذه الموبقات  
ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني أن الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان أفرد بالذكى بعد تقدم  
الايمان تنبيهاً على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي أشعاراً باستقراره في الأزمنة المتراخية المتطاولة  
غضاً جديداً (وجاهدوا) يجوز أن يكون المجاهد منوياً وهو العدو والمجارب أو الشيطان والهوى وأن يكون  
جاهداً مباغاة في جهده ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس القزور وأن يتناول العبادات بأجمعها وبالمجاهدة  
بالمال نحو ما صنع عثمان رضي الله عنه في جيش الهجرة وأن يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من  
أعمال البر التي يتعامل فيها الرجل على ماله لوجه الله تعالى (أولئك هم الصادقون) الذين صدقوا في قولهم  
آمنوا ولم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد أو هم الذين ايمانهم صدقوا وایمان حق وعنده وثبات  
\* يقال ما علمت بعددكم أي ما شمرته ولا أحطت به ومنه قوله تعالى (أتعلمون الله يدينكم) وفيه  
تجهيل لهم \* يقال من عليه بيد أسداه الى كقولك أنهم عليه وأفضل عليه والمنة النعمة التي لا يستثيب

فتخلص من ذلك أنهم كذبوا فيما ادعوه من شهادة قلوبهم بالحق لان ذلك حقيقة الشهادة لا أنهم كذبوا في  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول من الله وكان المخلص من ذلك قوله جل وعلا والله يعلم انك لرسوله

مسندهما



مسديهم من زلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير أن يعمد لطاب مشوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه منه وانما ما وسسها في هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك أن الكائن من الاعارب قد سمى الله اسلاما ونفى أن يكون كازعوا ايمانا فلما منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه وتعالى (رسوله عليه السلام ان هؤلاء يهودون عليكم بما ليس جديرا بالاعتداده من خدشهم الذي حق تسميته أن يقبل له اسلام فقل لهم لانه تدوا على اسلامكم أي خدشكم المسمى اسلاما عندى لا ايمانا ثم قال بل الله يمتد عليكم أن أمركم بتوقيفه حيث هذاكم للايمان على ما زعمتم وادعيتكم أنكم أرشدتم اليه ووفقتم له ان صرح بكم وصدقتم دعواكم الا أنكم تزعمون وتدعون ما الله علم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلهذا المنة عليكم \* وقرئ ان هذاكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه اذ هذاكم \* وقرئ تعلمون بالتاء والياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني أنه عز وجل يعلم كل مستتر في العالم ويصير كل عمل دعواه في صريح وعلائقه لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم ولا يظهر على صدقهم وكذبهم وذلك أن حاله مع كل معلوم واحدة لا تخفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي  
خمس وأربعون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ق والقرآن المجيد بل  
يعجبوا أن جاءهم منذر  
منهم فقال الكافرون  
هذه أشي عجيبة أنذا  
معتسا وكنا ترابا ذلك  
رجع بعيسى قد علمنا  
ما تنقص الارض منهم  
وعندنا كتاب حفيظ  
بل كذبوا بالحق  
لما جاءهم

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* الكلام في ( ق والقرآن المجيد بل يعجبوا ) نحوه في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لا انتقام ما في أسلوب واحد والمجيد والمجد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علمه بعانيه وعمل بآفيه سبحانه عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد بآثار اتصافه بصفته \* قوله بل يعجبوا ( أن جاءهم منذر منهم ) انكار تعجبهم مما ليس بهج وهو أن ينذرهم بالخوف رجس منهم قد عرفوا واسطته فيهم وعد التمسه وأمانته ومن كان على صفة لم يكن الا ناصحا لقومه متفرقا عليهم خائفا أن ينالهم سوء ويحصل بهم مكروه واذا علم أن يخوف أظلمهم لم يمه أن ينذرهم ويحذرهم فكيف بآله وغيابة المخاوف ونهاية المحاذير وانكار التعجب مما أنذرهم به من البعث مع علمهم بتسيرة الله تعالى على خالق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه واقرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بأنه لا يد من الجزاء \* ثم عول على أحد الانكارين بقوله تعالى ( فقال الكافرون هذا شيء عجيبة أنذا معتسا ) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قلوبهم هذا مفقودون على الكفر العظيم وهذا الشارة الى الرجوع واذا منصوب بضمير معناه آحين غوت وبسبب الرجوع ( ذلك رجع بعيسى ) مستبعد مستنكر كقولك هذا أقول بعيد وقد أبعد فلان في قوله ومعناه بعيسى من الوهم والعادة ويجوز أن يكون الرجوع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاد الانكارهم ما أنذر رابه من البعث والوقف قبله على هذا النفس بمرحس وقرئ اذا معتسا على لفظ الله بمر ومعناه اذا معتسا به ان رجع والدال عليه ذلك رجع بعيد ( فان قالت ) فيما نصب الطرف اذا كان الرجوع بمعنى المرجوع ( قالت ) ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث ( قد علمنا ) رد لاستبعادهم الرجوع لان من لطف علمه حتى تغفل الى ما تنقص الارض من أجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادر على رجوعهم أحياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي ( ما تنقص الارض منهم ) ما يموت فيه فن في الارض منهم ( كتاب حفيظ ) محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ أو حافظ لما أودعه وكتب فيه ( بل كذبوا ) اضرب أتبع الاضراب الاول للدلالة على أنهم جاؤا بها هو أفضح من تعجبهم وهو التاكذيب

هو الأول في سورة ف (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى أفمينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد (وقع في النسخة ما أحكمه وصورة فان قلت لم تذكر الخلق الجديد الخ) قال أحمد هذا كلام كثره غير منتظم والظاهر انه لفساد في النسخة والذي يتحور في الآية وهو مقتضى تفسير (٤٠٢) الرخصى ان فيها أسئلة ثلاثة لم عرف الخلق الأول وبكر اللبس والخلق الجديد فاعلم ان

التعريف لا غرض منه  
الاتفخيم ما قصد تعريفه  
وتعظيمه ومنه تعريف

فهم في أمر مريح أفلم  
ينظروا الى السماء  
فوقهم كيف بنيناها  
وزيناها وما لها من فروج  
والارض مسدناها  
والقينا فيها رواسي  
وأثبتنا فيها من كل زوج  
مجمجم تبصرة وذكرى  
لكل عبد متبصير وزنا  
من السماء ماء مباركا  
فأنبتنا به حنات وحبيب  
الحصيد والفجل باسقات  
لهطاطع نصيد رزقا  
للعباد وأحيينا به بلدة  
ميتا كذلك انزلنا  
كذبت قبلهم قوم نوح  
وأصحاب الرس وثود  
وعاد وفرعون وأحزان  
لوط وأصحاب الايكة  
وقوم تبع كل كذب الرسل  
محق وعيسى أنبيينا  
بالخلق الأول بل هم في  
لبس من خلق جديد  
ولقد صدقنا الانسان  
ونعلم ما توسوس به  
نفسه ونحن أقرب  
اليه من حبل الوريد  
الذكر في قوله ومهم  
من يشاء الله كور وهذا  
المقصود عرف الخلق

بالخلق الذي هو النبوة الثابتة بالهجرات في أول وهلة من غير تفكير ولا تدبر (فهم في أمر مريح) مضطرب يقال مريح الخاتم في أصبعه ويخرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد \* وقرئ لما جاءهم بكبر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لحس خلون أي عتد جميعه اياهم وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث (أفلم ينظروا) حين كفر وأبالبعث الى آثار قدرة الله في خلق العالم (بنيناها) وفعناها بغير عمد (من فروج) من فتوح يعني أنهم لم يسموا سائمة من العيوب لا فتى فيها ولا صدع ولا خال كقوله تعالى هل ترى من فطور (مددناها) دحوناها (رواسي) جبالا ثوابت لولا هي لتكفأت (من كل زوج) من كل صنف (مجمجم) يتبع به الحصيد (تبصرة وذكرى) تبصرة به وتذكر كل (عبد متبصير) راجع الى ربه مذكور في بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع أي خافها تبصرة (ماء مباركا) كنسب المنافع (وحب الحصيد) وحب الزرع الذي من شأنه أن يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما (باسقات) طوافي السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقات بإبدال السين صاد لاجل القاف (نصيد) منصود بعضه فوق بعض اما أن يراد كثرة الطالع وتراكمه أو كثرة ما فيه من الثمر (رزقا) على أنبتناها وزنا لان الانبات في معنى الرزق أو على أنه مفعول له أي أنبتناها فنرزقهم (كذلك انزلنا) كحديث هذه البلدة الممتدة كذلك تنزلون أحياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء \* أراد بفرعون قومه كقوله تعالى من فرعون وملئه لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات (كل) يجوز أن يراد به كل واحد منهم وأن يراد جميعهم لأنه واحد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى (محق وعبد) فوجب وحل وعيسى وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتمديد لهم \* عي بالامر اذا لم يمتد لوجه عمله والهمزة لانكار والمعنى اننا لم نجزع كما علموا عن الخلق الأول حتى نجزع عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الأول واعترا فهم بذلك في طيبة الاعتراف بالقدرة على الاعادة (بل هم في لبس) أي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حارثه لا بوس علمك اعرف الحق تعرف أهله ولبس الشيطان عليهم تسويلهم أن احياء الموقر أمر خارج عن العادة فتركو ذلك القياس الصحيح أن من قدر على الانشاء كان على الاعادة أقدر (فان قلت) لم تذكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الأول (قلت) قصص في تنكيره الى خالق جديد له شأن عظيم وحال شديدة حق من سمع به انهم به ويخاف ويحش عنه ولا يقدر على لبس في مثله \* الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الخلق ووسوسة النفس ما يخطر به الى الانسان ويحس في ضميره من حديث النفس والباء مثالها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز أن تكون للتعدينية والضمير للانسان أي ما يتحمله مؤسوسا وما مصدر به لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته بنفسه قالوا كذب النفس اذا حدثتها (ونحن أقرب اليه) مجاز والمراد قرب علمه منه وأنه يتعلق بمعلومه منه ومن أحواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جعل عن الامكنة \* وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم همومني مقعد القابلة ومعد الازار قال ذو الرمة والموت أدنى لي من الوريد والحبل العرق شبهه الواحد الحبال ألا ترى الى قوله كأن وريديه رشا آحاب والوريدان عرفان مكنتان لصفتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده (فان قلت) ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشئ لا يضاف الى نفسه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن تكون الاضافة للبيان كقولهم بغير سائمة والثاني أن يراد حبل العاتق فيضاف الى

الأول لان النقص جعله دليلا على امكان الخلق الثاني بطريق الأولى أي اذا لم يبق تعالى بالخلق الأول على عظمته الوريد فالخلق الآخر أولى أن لا يعابه فهذا سر تعريف الخلق الأول وأما التنكير فأمره منقسم فقرة تنصده تنعيم المنكر من حديث ما فيه من الإبهام كأنه أنعم من ان يخاطبه معرفته وسرقة تنصده التنكيل من المنكر والوضع منه وعلى الأول سلام قول لا من ربح رحيم وقوله لهم مغفر

الوريد كما يضاف الى العائق لاجتماعهما في عضو واحد كالوقيل جبل العباد مثل (اذ) منه صوب باقرب وسامع  
 ذلك لان المعاني تعمل في الطرف متقدمة ومتأخرة والمعنى أنه لطيف يتوصل عمله الى خطرات النفس وما  
 لا شيء أخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايدان انا بان استحقاق  
 المالكين امر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى انطقيات واعا ذلك الحكمة اقتضت  
 ذلك وهي مافي كنية المالكين وحفظها وعرض حقائق العمل يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه  
 باحاطة الله بعلمه من زيادة لطفه في الانتهاء عن السيئات والارغبة في الحسنات وعن النبي صلى الله عليه  
 وسلم ان مقدم ملكيك على ثقتك ولسانك قلمهم ما وريقك مدادهم ما وانت تجري فيما لا يهنيك لا تستحي من  
 الله تعالى ولا منهم ما ويجوز أن يكون تلقى المالكين بيانا لا يقرب يعني ونحن قريبون منه مطعون على أحواله  
 مهينون عليه اذ حفظتنا وكتبتنا ما وكلون به والتلقى التلقين بالحفظ والكتابة والقعيد المقاعد كالحلوس  
 بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتقين فترك أحسنهم الدلالة الثاني عليه  
 كقوله كنت منه ووالدي بر (رقيب) ملك يرقب عمله (عتيد) حاضر واختلف فيما يكتب المالكان فقيس  
 يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يؤثر عليه أو يؤثر به ويدل عليه قوله عليه  
 السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب  
 السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشر او اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه  
 سبع ساعات له ليعسى أو يستغفر وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جأعه \* وقرئ  
 ما يلفظ على البناء للفعول لما ذكر انكارهم البعث واخرج عليهم بوصف قدرته وعلمه أعلمهم أن ما أنكروه  
 ويحدوه هم لا قوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونه على اقرب ذلك بأن عبر عنه باللفظ الماضي  
 وهو قوله (وجاءت سكرة الموت بالحق) ونفخ في الصور وسكرة الموت شدته الذاهبة بالهـ قتل والباء في الحق  
 للتعديعية يعني وأحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي أنطق الله به كتيبه وبعث به رسوله أو حقيقة الامر  
 وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الانسان من أن كل نفس ذائقة الموت  
 ويجوز أن تكون الباء مثاها في قوله تنبث بالدهن أي وجاءت ملتصقة بالحق أي بحقيقة الامر أو بالحكمة  
 والغرض الصحيح كقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما سكرة  
 الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق والدلالة على أن السكرة التي كتبت على الانسان وأوجب له وأنها  
 حكمة والباء للتعديعية لانها سبب زهوق الروح لشدها ولأن الموت يعقبها فكأنها جاءت به ويجوز أن يكون  
 المعنى جاءت معها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله أضيفت اليه تفظ بالشانم او تنويلا وقرئ سكرات  
 الموت (ذلك) اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريق الالفة أو الى  
 الحق والخطاب للفاعل (تخيد) تنفروا وتهربون وعن بعضهم أنه سأل زيد بن أسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فكأنه كيسان فقال والله ما من عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب  
 هو للكافر ثم حكاهم الله بن عبد الله بن عباس فقال أحالفهم اجيعا هولاء والفاجر (ذلك يوم  
 الوعيد) على تقدير حذف المضاف أي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ (سائق وشهيد) ملكان  
 أحدهما يسوقه الى الخشوع والاخر يشهد عليه بعلمه أو ملك واحد جامع بين الامرين كأنه قيسل معهما ملك  
 يسوقه ويشهد عليه ومجمل معها سائق انصب على السحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة  
 \* قرئ لقد كنت عنك غطاء لك فيصرك بالكسرة على خطب النفس أي يقال له لقد كنت \* جهات الغفلة  
 كأنهم أعطوا غطى به جسمه كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت  
 الغفلة عنه وغطاؤها فيصير ما لم يبصره من الحق \* ورجع بصرة الكمال عن الابصار اغفلته حديد  
 لتيقظه (وقال قرينه) هو الشيطان الذي يفيض له في قوله تقيض له شيطان فافهوله قرين يشهد له قوله تعالى  
 قال قرينه ربنا ما أطعنيته (هذا ما لذي عتيد) هذا شيء لذي وفي ما كتبت عتيد بفتحهم والمعنى أن ملكا يسوقه  
 وآخر يشهد عليه وشيطان مقرر ونابه يقول قد اعتدت به لجهنم وهيئة لها باغوا في اضرالي (فان قلت) كيف

اذ يتلقى المتقين عن  
 اليمين وعن الشمال  
 قعيد ما يلفظ من قول  
 الالديه رقيب عتيد  
 وجاءت سكرة الموت  
 بالحق ذلك ما كنت منه  
 تخيد ونفخ في الصور  
 ذلك يوم الوعيد وجاءت  
 كل نفس معها سائق  
 وشهيد لقد كنت في  
 غفلة من هذا فكشفنا  
 عنك غطاءك فبصرك  
 اليوم حديد وقال  
 قرينه هذا ما لذي عتيد

وأجر عظيم وان المتقين  
 في جنات ونعيم وقوله  
 بايمان الحقنا بهم  
 ذرياتهم وهو أكثر من  
 أن يحصى والثاني هو  
 الاصل في التكثير فلا  
 يحتاج الى تقييده فتكثير  
 اللبس من التعتيم  
 والتعتيم كله قال في  
 ليس أي لابس ونكبي  
 انطالق الجدي لالتعليل  
 منه والنهون لا امره  
 بالنسبة الى الخلق  
 الاول ونحتمل أن يكون  
 للتعتيم كله أمر أعظم  
 من أن يرضى الانسان  
 بكونه ملتبسا عليه

مع أنه أول ما بصر فيه فحتمه ولمل إشارة الرخصى الى هذا والله أعلم فهذا كما تراهم كلام مناسب لاسيما طراف أسئلة وأجوبة فان يكن هو ما أراد الرخصى فذلك والا فالحق العسل ولا تسلم بقوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته (قال فيه) ان قلت لما طرحت الواو من هذه الجملة وذكر في الاولى وأجاب بأنهم استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقابل كما رأيت في حكاية المقابلة بين موسى وفرعون (قال) فان قلت أين المقابلة قلت لما قال قرينه ربنا ما أطغيته وتلاه لا تختصموا على أن ثم مقابلة من الكافر لكنها طرحت (٤٠٤) للدلالة عليها من السياق كأنه لما قال القرين هذا ما لى عتيق قال الكافر رب هو أطغاني

فلما قال الكافر ذلك قال القرين ما أطغيته فلما حكى قول القرين والكافر كان قائلا يقول فلماذا قال الله تعالى فقيس قال لا تختصموا أى لا تختصموا فى دار الجزاء وذكر الواو فى

القيما فى جهنم كل كفار عتيق مناع للخير معتد هريب الذى جعل مع الله اله آخر فالقياه فى العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لى وما أنا بظلام للعبيد يوم تقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت الجنة للمتقين

الجملة الاولى لانها اول المقابلة ولا بد من عطفها

اعراب هذا الكلام (قلت) ان جعلت ما موصوفة فتمتد صفة لها وان جعلتها موصولة فهو بدل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف (القيما) خطاب من الله تعالى للمالكين السابقين السابق والشهيد ويجوز أن يكون خطا بالواو احد على وجهين أحدهما قول المبردان تنذمة الفاعل نزلت منزلة تنذمة الفعل لا اتحادهما كأنه قيل القى ألقى للثأ كيد والثانى أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان فكثير على ألسنتهم أن يقولوا اخليسى وصاحبي وقما وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الخجاج أنه كان يقول يا خريسى اضرب عنته وقرأ الحسن ألقين بالنون الخفيفة ويجوز أن تكون الألف فى القيما بدلا من النون اجزاء للوصل مجرى الوقف (عتيق) معانيد مجانب للحق معادلا له (مناع للخير) كثير المنع لئلا عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبدل منه شيئا قط أو مناع للجنس الخير أن يصل الى أهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يمنع بنى أخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ما عشت (معتد) ظالم مختط للحق هريب شاك فى الله وفى دينه (الذى جعل) مبتدأ مضمين معنى الشرط ولذلك أجيب بالقاف ويجوز أن يكون الذى جعل منصوصا بدلا من كل كفار ويكون (فألقياه) تذكيرا للتوكيد (فان قلت) لم أخليت هذه الجملة عن الواو وأدخلت على الاولى (قلت) لانها استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة فى حكاية التقابل كما رأيت فى حكاية المقابلة بين موسى وفرعون (فان قلت) فإين التقابل ههنا (قلت) لما قال قرينه ربنا ما أطغيته عتيق وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته وتلاه لا تختصموا الذى علم أن ثم مقابلة من الكافر لكنها طرحت لما بدل عليها كأنه قال رب هو أطغاني فقال قرينه ربنا ما أطغيته وأما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها فى الحصول أعنى مجئ كل نفس مع المالكين وقول قرينه ما قال له (ما أطغيته) ما جعلته طاعيا وما أوقعته فى الطغيان ولا كنهه طغي واختار الضلالة على الهدى كقوله تعالى وما كان لى عليكم من سلطان الآن دعواكم فاستجبتم لى (قال لا تختصموا) استئناف مثل قوله قال قرينه كان قائلا قال فاذا قال الله فقبل قال لا تختصموا والمعنى لا تختصموا فى دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة فى اختصامكم ولا طائل تحته وقد أوعدكم بعد اذى على الطغيان فى كتبى وعلى ألسنتى رسلى فاستركت لكم حجة على ثم قال لا تطمءنوا أن أبذل قولى ووعيدى فاعفكم عما أوعدتكم به (وما أنا بظلام للعبيد) فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب والبسافى بالوعيد من زيادة مثله فى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة أو معصية على أن قدم مطاوع عني تقدم ويجوز أن يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لى وما أنا بظلام للعبيد ويكون بالوعيد حالا أى قدمت اليكم هذا ما تبتسبب بالوعيد مقتربا به أو قدمته اليكم موعدا لكم به (فان قلت) ان قوله وقد قدمت اليكم واقع موقع الحال من لا تختصموا أو التقديم بالوعيد فى الدنيا والخصومة فى الآخرة واجتماعهما فى زمان واحد واجب (قلت) معناه لا تختصموا وقد صرح عندكم أى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم فى الآخرة (فان قلت) كيف قال بظلام على لفظ المبالغة (قلت) فيه وجهان

للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها فى الحصول أعنى مجئ كل نفس مع المالكين وهذه المقابلة الى آخرها (قال) وقوله أحدهما وقد قدمت اليكم بالوعيد حال مما شتم عليه قوله لا تختصموا وصح ذلك مع أن التبريم فى الدنيا والخصومة فى الآخرة لان المراد قد صرح عندكم أى قدمت وصحة ذلك عندهم فى الآخرة فاتحد زمان الفعلين الحال والعامل فى صاحبه قوله تعالى وما أنا بظلام للعبيد (قال فيما ان قلت كيف جاء على لفظ المبالغة الخ) قال أحد وذكر فيه وجهان آخران أحدهما أن فعلا لا قد ورد بمعنى فاعل فهذا منه الثانى أن المضمود فى الماتاد الى الملول من الظلم تحت ظلمهم ان عظماء عظيم وان قلة لا قليل فلما كان ملك الله تعالى على كل شئ ما لكه قدس ذاته هامة توه مخذول والعياد بالله أنه منسوب اليه من ظلم تحت شمول كل موجود ولقد بدل القدر بة فتوه هو أن الله تعالى لم يأمر بالجماد اراده وبه هو من خلق العبد بناء على أنه لو كاف على خلاف ما أراد وبما ليس من خلق العبد لكان تكليفه بما لا يطاق واعة قد وأن ذلك ظلم فى



الشاهد فلو ثبت في الغائب لكان كما هو في الشاهد ظاهرا والله تعالى مبرأ من الظلم ألا ترى هذا المعتقد كيف لم يزلهم عليه ان يكون الله تعالى ظالما لمعبديه تعالى الله عن ذلك لان الحق الذي قامت بهجته البراهين هو عين ما اعتقدوه ظلما فنفعه فشا لهم ووردت هذه الآية وأشبهها بالتبين للناس ما نزل اليهم ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والله الموفق للصواب \* قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امثلاث الآية (قال فيه سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصده به تصوير المعنى الخ) قال أحد قد تقدم انكارى عليه اطلاق التخييل في غير ما وضعه والنكير ههنا أشد عليه فان اطلاق التخييل قد مضى له في مثل قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة وفي مثل قوله بل يدها مسوطة وانما أراد به حمل الأيدي على نوع من المجاز فمعنى كلامه صحيح لانه قد تقدم فيها المجاز وندين الله بتدبيره عن المفهوم الحقيقي فلا بأس عليه في معنى اطلاقه غير اننا نحاطبون باجتناب الالفاظ (٤٠٥) الموهمة في حق جلال الله تعالى

وان كانت معانيها صحيحة وأى إيهام أشد من إيهام لفظ التخييل ألا ترى كيف استعمله الله فيها أخبرانه سبحانه وباطل في قوله تخيل اليه من يصرهم انها تسبيح فلا يشك في وجوب اجتنابه ثم يعود بنا الكلام الى اطلاقه ههنا فنقول هو منكر لفظا ومعنى غير بعيد ههنا ما توعدون لكل أبواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب مريب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا خزائهم ما ينزلونهم من حيث يشاءون ولدينا عذاب لمن كفر ومن عادى الله تعالى

أحدهما أن يكون من قولك هو ظالم لمعبديه وظلام لمعبديه والناسي أن يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكانت ظالما مفرط الظلم ففي ذلك \* قرئ تقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود والحسن يقال \* وانتصاب اليوم بظلام أو بضم ر فحواذكروا نذروا ويجوز أن ينصب بفتح كانه قيل ونفع في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا اشارة بذلك الى يوم نقول ولا يقدر حذف المضاف \* وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصده به تصوير المعنى في القلب وتثبيته وفيه معنيان أحدهما أنها تتلقى مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسهوا شيئا ولا يزد على امتلائها القول تعالى لاملأن جهنم والثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للزيد ويجوز أن يكون ههنا من مزيد استكثارا للدخول فيها واستبعاد الزيادة عليهم لفرط كثرتهم أو طلبا للزيادة غمضا على العصاة والزيد ما مصدر كالحميد والمميد وأما اسم مفعول كالبليغ (غير بعيد) فنصب على الظرف أى مكانا غير بعيد أو على الحال ونذكره لانه على زنة المصدر كالزير والصليل والمصدر يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث أو على حذف الموصوف أى شيئا غير بعيد ومناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعن زهير ذييل \* وقرئ توعدون بالياء والياء وهى جملة اعتراضية و (اكل أبواب) بدل من قوله للمتعدين بتكرير الجار كقوله تعالى للذين استغفروا ان آمن منهم \* وههنا اشارة الى الثواب أو الى مصدر أرزفت \* والاواب الرجاء الى ذكر الله تعالى والحفيظ الحافظ لحدوده تعالى و (من خشى) بدل به بدل تابع لكل ويجوز أن يكون بدلا عن موصوف أبواب وحفيظ ولا يجوز أن يكون في حكم أبواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذى وحده ويجوز أن يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع ويجوز أن يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا أحسن الى وحذف حرف النداء للتقريب (بالغيب) حال من المفعول أى خشيته وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا بطريق الاستدلال أو صفة لمصدر خشى أى خشيته خشيته ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب أو خشيته بسبب الغيب الذى أوعده به من عذابه وقيل فى الخلو حيث لا يراه أحد (فان قلت) كيف قرن بالخشيته اسم الدال على سعة الرحمة (قلت) للثناء البليغ على الخلو وهو خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أننى عليه بأنه خاشع مع أن الخشى منه غائب ونحوه والذين يؤتون ما آتوا قلوبهم سمع وحيلة فوصغهم بالوجل مع كثرة الطاعات \* وصف القلب بالانابة وهى الرجوع الى الله تعالى لان الاعتبار بما ثبت منها فى القلب \* يقال لهم (ادخلوها بسلام) أى سالمين من العذاب وزوال النهم أو مسلمات عليكم يسلم عليكم الله ولا نكته (ذلك يوم الخلود) أى يوم تقدم الخلود كقوله تعالى فادخلوها خالدين أى مقدرين الخلود (ولدينا خزائهم) هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانهم حتى يشاؤوه

يخلق فيها الادراك بذلك بشرطه وكيف نفرض وقد وردت الاخبار وتظاهرت على ذلك منها ههنا ومنها الجحيم والجنة والنار ومنها اشتكاؤها الى ربها فاذن لها فى نفسين وهذه وان لم تكن نصوصا فطواهر يجب حملها على حقائقها لانما تعبدون بأعتقاد الظاهر ما لم يمنع مانع ولا مانع ههنا فان القدرة والحكمة والعقل يجوزوا والظواهر قاضية بوقوع ما صورته العقل وقد وقع مثل ههنا قطعنا فى الدنيا كتمام الشجر وتصبيح الحصى فى كف النبي صلى الله عليه وسلم وفى يد أصحابه ولو فتح باب المجاز والعدول عن الظاهر فى تفاصيل المقالة لا تسع الشرف ومن كثير من الخلق عن الحق وليس هذا كالظواهر الواردة فى الاهيات مما لم يجوز العقل اعتقاد ظاهرها فان العدول فيها عن الظاهر الكلام بضرورة الانقياد الى أدلة العقل المرشدة الى المعتقد الحق فاشدد يدك بما فصل فى هذا الفصل عما أوردته عليه الى منهج

فلقبوا في البلاد هل  
من محيصة ان في ذلك  
لذكرى لمن كان له  
قاب أو ألقى السمع  
وهو شهيد ولقد خلقنا  
السموات والارض  
وما بينهما في ستة أيام  
وما مسنا من لغوب  
فاصبر على ما يقولون  
وسبح بحمدهم بك قبل  
طلوع الشمس وقبل  
الغروب ومن الليل  
فسبحه وأدبار السجود  
واستمع يوم ينادى المناد  
من مكان قريب يوم  
يسمعون الصيحة بالحق  
ذلك يوم الخروج انا  
نحن نجي ونغيث والينا  
المعبر يوم تشقق  
الارض عنهم سراعاً  
ذلك حشر علينا يسير  
نحن أعلم بما يقولون  
وما أنت عليهم بحبير  
فذكر القرآن

القرب والوصل والله  
الموفق \* قوله تعالى  
من خشى الرحمن  
بالغيب (قال فيسهان  
قامت كيفية قرن  
الخشية باسمه الدال  
على سعة الرحمة الخ)  
قال أحد ومن هذا  
الوادي بالغ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في  
الثناء على صهيبة بقوله  
نعم العبد صهيبة لولم  
يعرف الله لم يدهمه

وقيل ان الصحاب قرأوا بآهل الجنة فمطرهم الحور فتقول نحن المريد الذي قال الله عز وجل ولدينا مزيد  
(فلقبوا) وقرئ بالتخفيف فخر قوافي البلاد ودخواو التنقيب التفتير عن الامر والبحث والطلب قال الحرث  
ابن حازمة نقبوا في البلاد من حذر المور \* توجالوا في الارض كل مجال

ودخلت الفاء للتسبب عن قوله هم أشد منهم بطشاً أي شدة بطشهم أبطرتهم وأقدرتهم على التنقيب  
وقوتهم عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصة حتى  
يؤمروا منه لا لأنفسهم والدليل على صحة قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله تعالى فسيحوا في الارض  
وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو أن يتنقب الخف البعير قال مامسها من نقيب ولا دبر والمعنى فنقب  
أخفاف ابلهم أو حفيت أقدامهم ونقب كالتنقب أخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد (هل من محيصة)  
من الله أو من الموت (ان كان له قلب) أي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له \* والقاء السمع الاصغاء  
(وهو شهيد) أي حاضر بفضيلته لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله لبعض  
من يأخذ عنه

ما شئت من زهرة والفتى \* بمصقلا بالذسقي الزروع  
أو وهو مؤمن شاهد على صحته وأنه وحى من الله أو وهو بعض الشهداء في قوله تعالى لتكونوا شهداء على  
الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من أهل الكتاب لوجوده عنده وقرأ السدي وجعاعة ألقى  
السمع على البناء للفعول ومعناه لمن ألقى غيره السمع وفتح له أذنه فسمع ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن  
متفطن وقيل ألقى سمعه أو السمع منه \* اللغوب الاعياء وقرئ بالفتح زنة القبول والولوغ قيل نزلت في اليهود  
لعنت تكذيب القولهم خلق الله السموات والارض في ستة أيام أوها الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت  
واستلقى على العرش وقالوا الذي وقع من التشبيه في هذه الامة اغا وقع من اليهود ومنهم أخذوا فاصبر على  
ما يقولون أي اليهود يأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكارهم  
البعث فان من قدر على خالق العالم فقدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل  
الاصبر ما مور به في كل حال (بحمد ربك) حامداً ربك والتسبيح محمول على ظاهره أو على الصلاة قال الصلاة  
(قبل طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر والعصر (ومن الليل) العشاء آن وقيل التهجد  
(وأدبار السجود) التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع يهجر ما عن الصلاة وقيل النوافل بعد  
المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب  
قبل أن يتكلم كتبته صلواته في عليين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الوتر بعد العشاء والأدبار جمع دبر وقرئ  
وأدبار من أدبرت الصلاة إذا انتقضت وقت ومعناه ووقت انتضاء السجود كقولهم آتيتك خفوف النجوم  
(واستمع) يعني واستمع لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتهظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه  
كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة أيام لها ذن جبل يامها ما اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك  
(فان قلت) بيم انتصب اليوم (قلت) بما دلت عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادى المنادي يخرجون من  
القبور \* ويوم يسمعون بدل من (يوم ينادي) و (المنادي) اسرافيل ينفخ في الصور وينادي أيها العظام  
البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والمشعور المتفرقة ان الله يأمر بكن أن تجتمع من لفصل  
القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر (من مكان قريب) من حضرة بيت المقدس وهي  
أقرب الارض من السماء باني عشر ميلاً وهي وسط الارض وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت  
شعورهم يسمع من كل شعرة أيها العظام البالية و (الصيحة) النفخة الثانية (بالحق) متعاقب بالصيحة والمراد  
به البعث والحشر للجزاء \* قرئ تشقق وتشقق بادغام التاء في الشين وتشقق على البناء للفعول وتشقق  
(سراعاً) حال من الجرور (عليها يسير) تقيديم النظر يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثله ذلك  
الامر العظيم الاعلى القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس  
واحدة (نحن أعلم بما يقولون) تهديد لهم وتهلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بحبير) كقوله تعالى

سورة الذاريات مكية  
وهي ستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والذاريات ذروا  
فالمحاملات وقرا  
فالمجاريات يسرا  
فالمقسمات أمرا إن  
ما توعدون لصادق  
إن الدين لواقع والسماء  
ذات الحبلى أنكم لنفي  
قول مختلف يؤفك  
عنه من أفك

والقول في سورة  
الذاريات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى يؤفك  
عنه من أفك (قال فيه  
يصرف عنه من صرف  
الصرف الذي لا صرف  
أشده منه الخ) قال أحمد  
إنما أفاد هذا النظم  
المعنى الذي ذكر من  
قبيل أنك إذا قلت  
يصرف عنه من صرف  
علم السامع أن قولك  
يصرف عنه يعني عن  
قولك من صرف لأنه  
بجوده كالتكرار للدول  
لولا مادية شرفه من  
فائدة تأتي جعله تكرارا  
وتلك الفائدة أنك لما  
خصصت هذا بأنه هو  
الذي يصرف أفهم أن  
غيره لم يصرف فمكانك  
قلت لا يثبت الصرف  
في الحقيقة إلا لهذا  
وكل صرف دونه فكان  
صرف بالشيء اليه  
والله تعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم  
يكون من جبره على الأمر على الإيمان إنما أنت داع وباعث وقيل أريد التحمل عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز أن  
يكون من جبره على الأمر على الإيمان أي ما أنت بوال عليهم تجبرهم على الإيمان وعلى عزلة في قولك  
هو عليهم إذا كان واليه ومالك أمرهم (من يخاف وعيد) كقوله تعالى إنما أنت منذر من يخشاها لا ينفع  
الافيه دون المصير على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة فهاون الله عليه تارات الموت  
وسكراته

سورة الذاريات مكية وهي ستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والذاريات) الرياح لأنها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال  
(فالمحاملات وقرا) السحاب لأنها تحمل المطر وقرئ بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر أو على إيقاعه  
موقع جلا (فالمجاريات يسرا) الفلك ومعنى يسرا جريها أي داسهولة (فالمقسمات أمرا) الملائكة لأنها  
تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها أو تفعل التقسيم مأشورة بذلك وعن مجاهد تنوّل تقسيم أمر  
العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرجة وملاك الموت لنعوض الأرواح وأما إيفل للنفخ وعن علي رضي الله عنه  
أنه قال وهو على المنبر سألني قبل أن لا تسألوني ولا تسألوا بعدى مثلي فقام ابن السكوء فقال ما الذاريات ذروا  
قال الرياح قال فالمحاملات وقرا قال السحاب قال فالمجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات أمرا قال الملائكة  
وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها أرزاق العباد وقد جلت على الكواكب  
السبعة ويجوز أن يراد بالرياح لا غير لأن الله شيء السحاب وتقبله وتصرفه وتجرى في الجو بحر يسهل لا وتقبل  
الأمطار تصريف السحاب (فان قلت) ما معنى الفاء على التفسيرين (قلت) أما على الأول فمعنى التمتع  
فيها أنه تعالى أقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها به وبها فبالملائكة التي تقسم  
الأرزاق بأذن الله من الأمطار وتجارات البحر ومنافعه وأما على الثاني فلا لأنها تبدي بالحبوب فتذرو التراب  
والحبوب فتقل السحاب فتجرى في الجو بأسطلة فتقسم المطر (إن ما توعدون) جواب القسم وما موصولة  
أو مصدرية والموعود لبعث ووعده صادق كعيشة راضية والدين الجزاء والواقع الحاصل (الحبك)  
الطرائق مثل حبك الرمل والماء إذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر آتار تنفيه وتكسره قال زهير

مكلل بأصول النجم تنسجه \* ريج خريق لصاحي مائه حبك

والدرع محمولة لأن حلقها طرق طرائق ويقال إن خلقه السماء كذلك وعن الحسن حبكها فتجوزها والمعنى  
أنها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى وقيل حبكها أصفاقتها وأحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم أي  
محبكها وإذا أجاد الحائك الحياكة قالوا ما أحسن حبكها وهو جمع حباك كمثل ومثل أو حبيكة كطريقة وطرق  
وقرئ الحبك بوزن القمل والحبك بوزن المسالك والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النجم  
والحك بوزن الأبل (أنكم لنفي قول مختلف) قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعور وسحر  
وأساطير الأولين وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا غاها هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم  
مصدق ومكذب ومقر ومذكر (يؤفك عنه) الضمير للقرآن أو للرسول أي يصرف عنه من صرف الصرف  
الذي لا صرف أشده منه وأعظم كقوله لا يهلك على الله إلا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله  
أي علم في عالم بزل أنه مأفوك عن الحق لا يرعوى ويجوز أن يكون الضمير لما توعدون أول الدين أقسم بالذاريات  
على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه ففهم شاك ومنهم جاحد ثم  
قال يؤفك عن الأقارب أمر القيامة من هو مأفوك ووجه آخر وهو أن يرجع الضمير إلى قول مختلف وعن  
مثله في قوله ينهون عن أكل وعن شرب أي يتناهون في السمن بسبب الأكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم  
في السمن عنها وكذلك يصدر أفكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير يؤفك عنه من أفك على البناء

للفاعل أى من أفلت الناس عنه وهم قريش وذلك أن الحى كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأى ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له اسأله ف يرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي يأفلت عنه من أفلت أى بصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه وعنه أيضا يأفلت عنه من أفلت أى بصرف الناس عنه من هو أفلت كذاب وقرئ يؤفن عنه من أفلت أى يحرمه من حرم من أفلت الضرع إذا نهك حبا (قتل الخراصون) دعاء عليهم كقوله تعالى قتل الإنسان ما كفره وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقيح والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف والدلالة إشارة إليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين أى قتل الله (في غمرة) في جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عما هموا به (يسألون) فيقولون (أيان يوم الدين) أى منى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهى لغة (فان قلت) كيف وقع أيان ظرفا ليوم وانما تقع الأحياء ظرفا للفساد (قلت) معناه أيان وقوع يوم الدين (فان قلت) فبم انتصب اليوم الواقع في الجواب (قلت) بفعل مضمر دل عليه السؤال أى يقع يومهم على النار فيقتنون ويجوز أن يكون مفتوحا لاضافته إلى غير ممتكن وهى الجملة (فان قلت) فاشح له مفتوحا (قلت) يجوز أن يكون محله نصبيا لمضمر الذى هو يقع ورفعا على هو يومهم على النار فيقتنون وقرأ ابن أبي عمير له بالرفع (يقتنون) يحرقون ويذبحون ومنه الغيتين وهى الحرّة لأن حجارنم كانت محترقة (ذوقوا عذبتكم) في محل الحال أى مقولا لهم هذا القول (هنا) مبتدأ (الذى) خبره أى هذا العذاب هو الذى (كنتم به تستبجلون) ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتمتكم أى ذوقوا هذا العذاب (آخذين ما آتاهم منهم) قابلين لكل ما أعطاهم ارضين به يعنى أنه ليس فيما آتاهم الا ما هو متاقي بالقبول مرضى غير مضبوط لأن جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات أى يقبها ويرضاها (محسنتين) قد أحسنوا أعمالهم وتفسير احسنهم ما بعده (ما) منيدة والمعنى كانوا يجمعون في طائفة قليلة من الدليل ان جعلت قايلا لظرفا ولأن تجعل له صفة المصدر أى كانوا يجمعون هجوعا قايلا ويجوز أن تكون ما مصدريه أو موصولة على كانوا قايلا من الليل هجوعهم أو ما يجمعون فيه وارتفاعه بقايل على الفاعلية وفيه مبالغات لفظا المجموع وهو الفرار من النوم قال

قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسألون أيان يوم الدين يومهم على النار فيقتنون ذوقوا عذبتكم هذا الذى كنتم به تستبجلون ان الماتين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم منهم انهم كانوا قبيل ذلك محسنين كانوا قايلا من الليل ما يجمعون وبالاخبارهم يستبجلون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض آيات للوقت

قد حصت البيضة رأسي فلا \* أظهم نوما غير جماع

وقوله قايلا ومن الليل لأن الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة لذلك وصفهم بأنهم يحبون الليل متبجدين فإذا أسبحوا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسأفوا في ليلهم الجرائم وقوله (هم يستبجلون) فيه أنهم هم المستغفرون الاحتماء بالاستغفار دون المصيرين فكانهم المختصون به لاستدانتهم له واطناهم فيه (فان قلت) هل يجوز أن تكون مانافية كما قال بعضهم وأن يكون المعنى أنهم لا يجمعون من الليل قايلا ولا يجمعونه كله (قلت) لا لأن المانافية لا يعمل ما بعده فاما قبلها تقول زيد لم أضرب ولا تقول زيدا ما ضربت \* السائل الذى يستجدي (والمحروم) الذى يحسب غنيا فيحرم الصدقة لنفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى ترده الا كلة والاكلتان واللقمة واللقماتان والتمرة والتمران قالوا فاسأله وقال الذى لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذى لا ينفي له مال وقيل المحارف الذى لا يكاد يكسب (وفي الارض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتديره حيث هى مدحوة كالسباط لما فوقها كما قال الذى جعل لكم الارض مهادا وفي المسالك والضياع للثقلين فيها والمسكين فى مناكبها وهى مجزأة فمن سهل وجبل وروى وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهى كالطروقة تلج بألوان النبات وأنواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقي عساوا واحدا تفضل بعضها على بعض فى الاكل وكلها موافقة لطوائج ساكنها ومنافعهم ومصالحهم فى صحتهم واعتلالهم وما فيها من النعمان المتفجرة والمعادن المفننة والدواب المنبثة فى رهاويجها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحش والانسي والهوام وغير ذلك (للوقين) الموحدتين الذين سلكوا الطريق السوى البرهانى الموصل الى المعرفة فهم نظارون



قوله تعالى كانوا قايلا من الليل ما يجمعون (ذكر) فيه وجهين أن تكون ما زائدة وقيل لا طرف متصبا به جمعون أي كانوا يجمعون في طائفة قايلة من الليل أو تكون ما مصدرية أو موصولة على كانوا قايلا من الليل يجمعونهم أو ما يجمعون فيه وارفعه بقايل على الفاعلية اه كلامه (قال أحد) وجوه مستقيمة خلاص ما مصدرية فان قايلا حينئذ واقع على الجمع لانه فاعله وقوله من الليل لا يستقيم أن يكون صفة للقيل ولا يمانا ماله ولا يستقيم أن يكون من صلة المصدر لانه تقدم عليه ٤٠٩ ولا كذلك على انه موصولة

فان قايلا حينئذ واقع على الليل كله قال قايلا المقدر الذي كانوا يجمعون فيه من الليل فلا مانع أن يكون من الليل بيان للقاييل على هذا الوجه وهذا الذي ذكره المختار في شرح الزجج وقد ذكر الزجج أن تكون

وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فو رب السماء والارض انه سلق مثل ما انكم تنطقون هل انالك حديث ضيف ابراهيم المكرم من اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون

ما فيه او قايلا منصوب به يجمعون على تقدير كانوا ما يجمعون قايلا من الليل وأسند رده الى امتناع تقدم ما في حين النفي عليه (قلت) وفيه نخل من حيث المعنى فان طلب ضام جميع الليل غير مستثنى منه الجمع وان قل غير ثابت في الشرع ولا مهورم قال وصفهم بانهم يحبون الليل

بعمون باصرة وأفهام نافذة كسار أو آية عرفوا وجه تاملها فازدادوا عسا نامع ايمانهم وابقنا الى ايقانهم (وفي أنفسكم) في حال ابتدائهم وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدايع الخلق ما يتجبر فيه الازدهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيهم من العقول وخصت به من أصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها اولطائفها من الآيات الساطعة والبيانات القاطعة على حكمة المبدع الاماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأنيها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاسد للارتعاف والتثني فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز واذا استترخى أناخ الذل فتمبارك الله احسن الخالقين (وفي السماء رزقكم) هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لا يحياه فيه والله رزقكم واكنكم تحرمونه لخطاياكم (وما توعدون) الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش أو اراد أن ما رزقونه في الدنيا وما توعدون به في العقبى كله مقدر مكثوب في السماء قرئ مثل ما بالرفع صفة للحق أي حق مثل نطقكم وبالنصب على أنه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز أن يكون فتحا لضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص التلخيص وهذا كقول الناس ان هذا لحق كما أنك ترى وتسمع ومثل ما انك تهنأ وهذا الضمير إشارة الى ما ذكر من أمر الآيات والرزق وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أو الى ما توعدون وعن الأصمعي أقبلت من جامع البصرة قطع أعراي على قعوده فقال من الرجل قامت من نبي أصمع قال من أين أقبلت قلت من موضع ينلى فيه كلام الرحمن فقال اتل على فتاوت والذاريات فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فخرها ووزعها على من أقبل وأدبر وعهد الى سيفه وقوسه فكسرها وولى فلما حجت مع الرشيد طفت أطوف فاذا أنا بمن يتفبى بصوت دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعراي قد نخل واصفر فسلم على واستقر السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير ذلك فقرأت فو رب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقه بقوله حتى ألقوه الى اليمين قالها اننا وخرجت معها انفسها (هل انالك) تغنيتم الحديث ونبيه على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحي والضعيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكافوا اني عشر ما كوا قبل تسعة عشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وملاك منهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم ابراهيم أولانهم كانوا في حسبا نه كذلك واكرامهم أن ابراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وجعل لهم القرى أو أنهم في أنفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون (اذا دخلوا) ذهب بالمكنون اذا فسر باكرام ابراهيم لهم والافهام في ضيف من معنى الفعل أو باضمار اذ كرم (سلاما) مصدر ساد مسدا الفعل مستغنى به عنه وأصله نسلم عليكم سلا ما وأما (سلام) فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد أن يحبسهم بأحسن مما سجنوه به أخذنا بأدب الله تعالى وهذا أيضا من اكرامهم لهم وقرأهم فوعين وقرئ سلاما قال سلاما والسلام وقرئ سلاما قال سلم (قوم منكرون) أنكروهم للسلام الذي هو علم الاسلام أو اراد أنهم ليسوا من ممارفه أو من جنس الناس الذين عهدهم كالو أبصر العرب قوما من الخضر أو رأى لهم حالا وشكلا خلافا ل حال الناس وشكلاهم

٥٢ كشاف في متعبدين فاذا أسحروا شرعوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليالهم الجرائم قال وقوله هم معناه هم الاحقاق بالاسمعة دون المصرين قال وفي الآية مبالغات منها اللفظ المجوع وهو الخفيف القران من النوم قال وقوله قايلا وقوله من الليل لانه وقت لسبات قال ومنها زيادة ما في بعض الوجوه (قلت) وفي عددها من المبالغة تطرفا ثم انكروا كذا الجمع وتحققه الآن يجعلها معنى القلة فيحتل

٣ (قول المحشي) قوله تعالى كانوا قايلا (الخ) هذه القوله محلها الضميمة التي قبلها ونقلت سهوا ولم يكن تداركها والخطيب سهل اه

قوله تعالى فراغ الى أهله (قال فيه إشارة لاختتمائه من ضيوفه ومن أدب المضيف أن يخفي أمره الخ) قال أحمد مثنى حسن وقد نقل أبو عبيد الله لا يقال فراغ الا اذا ذهب ٤١٠ على خفية ونقل أبو عبيد الله في قوله عليه السلام اذا كفى أحدكم خادمة حرطه معه فليطعمه معه

أو كان هذا سؤالا لهم كانه قال أنتم قوم منكم ومنكم ففروا من أنتم (فراغ الى أهله) فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن أدب المضيف أن يخفي أمره وأن يباد به بالقرى من غير أن يشعر به المضيف خذرا من أن يكفه ويعذره قال قتادة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر (بجاء بهل سمين) \* والهزمة في (ألا تاكلون) لا تسكار أنكر عليهم ترك الاكل أو حثهم عليه (فأوجس) فأضمر وانما خافهم لانهم لم يتحرروا بطعامه فظن أنهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للماذب وعن عون بن شداد مبع جبريل البهل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمه (بعلام علم) أي يبلغ ويعلم وعن الحسن بن علي بن جابر البهل وهو أكثر الاقاييل وأصحها الان الصفة صفة سارة لاهاجر وهي امرأة ابراهيم وهو يلهو عن مجاهد هو اسمعيل (في صرة) في صيغة من صرا المذهب وصرا القلم والباب ومجمله النصب على الحال أي خفات صارة قال الحسن أقيمت الي بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فطمت وجهها من الحياء وقيل فأخضت في صرة كأنقول أقبل يشتني وقيل صرتها فو لها أو وقيل يا ولتا وعن عكرمة ربتها (فصكت) فطمت ببسط يديها وقيل فطمت بأطراف أصابعها جبريت ففعل المتعجب (عجوز) أنا عجوز فكيف ألد (كذلك) مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به (قال ربك) أي انما أخبرك عن الله والله قادر على ما تستعبد من ورى أن جبريل قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه موزقة مثمرة \* لم أعلم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور (قال فاطمكم) أي فاشأ أنكم وما طمكم (الى قوم مجرمين) الى قوم لوط (حجارة من طين) يريد السجيل وهو طين طين كما يطبخ الا تخرج حتى صار في صلابة الحجارة (مسومة) مسومة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يملك به وقيل أعلمت بأنهم من حجارة المذاب وقيل بملامة تدل على أنها ليست من حجارة الدنيا \* سماءهم مسرفين كما سماءهم عادين لا سرافهم وعدواهم في عملهم حيث لم يقنعوا بما أبج لهم الضمير في (فيها) للقرينة ولم يجز لها ذلك كونها مملوكة وفيه دليل على أن الايمان والاسلام واحد وأنهم ماصفتم مدح قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهله بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وعن قتادة لو كان فيها أكثر من ذلك لانجاسهم ليملوا أن الايمان محفوظ لضيعة على أهلهم عند الله (آية) علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي مخر منضود فيها وقيل ماء أسود منثن (وفي موسى) عطف على وفي الارض آيات أو على قوله وتركها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علمتها تبنا وما باردا (قولي بركته) فازور وأعرض كقوله تعالى ونأى بجبابه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملائكة وقرى بركته بضم الكاف (وقال ساحر) أي هو ساحر (مليم) أت بما يلام عليه من كفره وعناده والجله مع الواح من الضمير في فأخذناه (فان قامت) كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله تعالى فالتقمه الطوت وهو مليم (قلت) موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ماوم على مقدارها وكذلك مقسرف الصغيرة ألا ترى الى قوله تعالى وعصا وارسله وعصى آدم به لان الكبيرة والصغيرة يجعها اسم العصيان كما يجعها اسم القبح والسبيبة (العقيم) التي لا خير فيها من انشاء مطر أو القاح شجر وهي ربح الهلاك واختلاف فيها فعن علي رضي الله عنه النسكاء وعن ابن عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب \* الرمي كل ما رم أي بلى وتفتت من عظام أو نبات أو غير ذلك (حتى سمين) تفسيره قوله تعالى في داركم ثلاثة أيام (ففتوا عن أمرهم) فاستكبروا عن امتثال \* وقرى الصفة وهي المرة من مصدر صعتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها (وهم يظنون) كانت نهارا يمتنونها وروى أن الصاعقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وماضتهم (فاسقطوا من قيام) كقوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثين وقيل هو من قولهم ما يقوم به

فراغ الى أهله فجاء بهل سمين فقر به اليهم قال ألا تاكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بسلام عليم فأقيمت امرأته في صرة فصكت وجهها واقامت عجوزة قيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فاطمكم أي المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للسرفين فأنزلناهم من مكان فيها من المؤمنين قيا وجسدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذا أرسلناه الى فرعون بسلاطن مبين فتولى بركته وقال ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذا أرسلنا عليهم الريح العقيم ماتوا من شئ أنت عليه الا جهنم كالميم وفي ثود اذ قيل لهم تمتعوا وحتي حين فتمتعوا عن أمرهم فأتخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فاسقطوا من قيام وما كانوا

والا فليس غيلة لقمة قال أبو عبيد الله قال روى الله وسنبلها واستفسرها وفرغها اذا غسما فرويت سمناء (قلت) وهو من هذا المعنى لانها تذهب مغسوة في السمن حتى تخفي ومن مغسوبة غور الارض والجرح وسائر مغسوبة من هذا المعنى والله أعلم

قوله تعالى ففرروا الى الله اني لكم منه نذير مبين (قال فيه معنى ففرروا الى الله أي طاعته من معصيته والى ثوابه الخ) قال أجد محل الآية  
 ما لم تجله لانه لا يكاد يخلى سورة حتى يدس في تفسيرها يده من معتقده قدس ههنا القطع بوعيد الأساق وبخلاودهم كالكفار ولا تحتل  
 في الآية لما ذكره ان العناية في قوله ففرروا الى الله الفرار الى عبادة الله فتوقد من لم يعبد الله ثم نهى عابده ان يشرك بعبادة ربه غيره  
 وتوعده على ذلك وفائدة تكرار النذارة الدلالة على انه لا تنفع العبادة مع الانحراف بل حكم المشرك حكم الجاحد المعطى لا كما قال  
 النخعي المأمور به في الاول الطاعة الموقوفة بعد الايمان فتوقد تاركها بالوعيد المعروف له وهو الخلود وعلى هذا لا يكون تكرار على  
 اختلاف الوعيد (٣) فهو أولى فكيف يحل الآية على خلاف ما هو أولى به اليمتدلال به على معتقده الفاسد نعم ذاك الله من  
 ذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (قال فيه الا لاجل العبادة ولم ارد ٤١١ من جميعهم الا اياها الخ) قال أجد

منتهين من قوم نوح  
 من قبلي انهم كانوا قوما  
 فاسقين والسماء بنية ماها  
 بأيد وانما السموات سموات  
 والارض فرشنا ما نفهم  
 الماهدون ومن كل  
 شيء خلقنا زوجين  
 لعلكم تتقون ففرروا  
 الى الله اني لكم منه نذير  
 مبين ولا تتبعوا مع الله  
 اله آخر اني لكم منه  
 نذير مبين كذلك ما أتى  
 الذين من قبلهم من  
 رسول الا قالوا ساحر  
 أو مجنون أو اوصوا به  
 بل هم قوم طاغوت  
 يقولون عسى اننا نرى  
 بالهم وذكرنا ان الذي  
 تنفع المؤمنين وما  
 خلقت الجن والانس  
 الا ليعبدون ما أريد  
 منهم من رزق وما  
 أريد ان يطعمون ان الله  
 هو الرزاق ذو القسوة

اذا عجز عن دفعه (منتهين من العذاب (وقوم) قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وتوقد به قراءة  
 عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى وأهل كذا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو اذ كذا قوم نوح (بأيد)  
 بقوة والايدي القوة وقد آتيت وهو أيد (وانما السموات) لتأديرون من الوسخ وهي الطاقة والموسع  
 القوى على الاتفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بيننا وبين الارض سمعة (فهم الماهدون)  
 فهم الماهدون نحن (ومن كل شيء) أي من كل شيء من الحيوان (خلقنا زوجين) ذكر وانثى وعن الحسن  
 السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبحر والبر والموت والحياة فقد دأبنا وقال كل اثنين منها  
 زوج والله تعالى قد لا يخلو (لعلكم تتقون) أي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق  
 الزوج واجاراة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبده (ففرروا الى الله) أي الى طاعته وثوابه من معصيته  
 وعقاب ووحده ولا تشركوا به شيئا وكرر قوله (اني اذكركم منه نذير مبين) عند الاصر بالطاعة والنهي عن الشرك  
 ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وأنه لا يفوز عند الله الا بالجامع بينهما  
 ألا ترى الى قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد  
 ففرروا الى الله (كذلك) الا امرأي مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحر أو مجنون ثم فسر  
 ما أجل بقوله (ما أتى) ولا يصح ان تكون الكاف منصوبة بآتي لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيسألها ولو  
 قيل لم يأت لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الايمان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا (أو اوصوا به) الصغير  
 للقول يعني أو اوصي الاولون والا آخرون بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه (بل هم قوم طاغوت) أي  
 لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جميعهم الملة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الطامع  
 عليه (فتول عنهم) فأعرض عن الذين كبرت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللباح فلا ولم  
 عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بأيام  
 الله (فان الذي كرى تنفع المؤمنين) أي تؤثر في الذين عرف الله منهم أنهم يدخلون في الايمان أو يزيد الدخايل  
 فيه ايمانا وروى انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه ورأوا أن  
 الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فانزل الله وذكر \* أي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم  
 ارد من جميعهم الا اياها (فان قلت) لو كان مراد بالعبادة منهم لكانوا كلهم عابدا (قلت) انما أراد منهم أن  
 يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مریدا لها

من عادته انه اذا استمع ان ظاهرا موافقا لمعتقده نزل على مذهبه بصورة ايراد معتقده اهل السنة سؤال الا و ايراد معتقده جوابا فكذلك  
 صنع ههنا فنقول السؤال الذي أورده مما لا يجاب عنه بما ذكره فانه سؤال مقدماته قطعية عقلية فيجب تنزيل الآية عليه وهي ان  
 ظاهر سياق الآية دليل لاهل السنة فانما الغاية التي امتنعت ايمان عظمته عز وجل وان شأنه مع عبيده لا يتناسب شأن عبيد الخلق معهم فان  
 عبيدهم مطالبون بالخدمة والالتكسب للخدمة وبواسطة مكسب عبيدهم قدر أرزاقهم والله تعالى لا يطلب من عباد رزقا ولا اطعاما  
 وانما يطلب منهم عبادته لا غير وزائد على كونه لا يطلب منهم رزقائه الذي رزقهم فهدى المعنى النمرىف هو الذي تحلى بخصات راية  
 ههنا الآية وله سميت وبه نطق ولا يمكن الهوى يهوى ويهم فخاصة وما خلقت الجن والانس الا لدعوتهم الى عبادتي وههنا  
 ما لا يدل عليه اهل السنة فانه موافق لمعتقدهم وبالله التوفيق

ولو أرادها على القسور والالطاء لوجدت من جيعهم \* يريد أن شأني مع عباده ليس ككسان السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد اتعاكوا كنونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وأرزاقهم فاما مجبور في تجارة ليني ربحا أو مريض في فلاحه ليغتزل أرضا أو مسلم في حرفة ليعتفع بأجرته أو محتطب أو محتش أو مستق أو طامع أو خايز وما أشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب الرزق فاما ملاك ملك العبيد وقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في أنفسكم ولا أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وأنا غني عنكم وعن مصافقكم ومقتضيل عليكم برزقكم وبما يصليحكم ويعيشكم من عندي فها هو إلا أنا وحدي (المتين) الشديدا القوة قري بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء \* وقري الرزق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في أنا الرزق \* الذنوب الذلو العظيمة وهذا تمثيل أصله في السقاة ينقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لناد ذنوب ولاكم ذنوب \* فان أبيتم فلنا القليب

ولما قال عمرو بن شاس

وفي كل حي قد خبطت بنعمة \* فليق لشاس من ندادك ذنوب

قال الملك نعم وأذنبه والمعنى فان الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب من أهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة سبب لامن عذاب الله مثل سبب أصحابهم (من يومهم) من يوم القيامة وقيل من يوم بدر \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعد ذلك ربح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون وقيل ثمان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو عدين \* والسكاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه السكاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن وتكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كتبه تعالى ونفس وما سواها (والبيت المعمور) الضراح في السماء الرابعة وهما كثره عاشيته من الملائكة وقيل السكبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين (والسقف المرفوع) السماء (والبحر المسجور) الماء وقيل الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت وروى أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا تسجرب نار جهنم وعن علي رضي الله عنه أنه سأل موهديا بن موضع النار في كتابكم قال في البحر قال على ما أراه الا صاد قال قوله تعالى والبحر المسجور (واقع) لنازل قال جبير بن مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله في الاسارى فألقيته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك واقع أسلمت خوفا من أن ينزل العذاب (تمور السماء) تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور تحرك في غوج وهو الشيء يتردد في عرض كالداغمة في الركبة \* غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وخضتم كالذي خاضوا في الدعاء الدفيع العنيف وذلك أن خزنة النار يفاون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصبهم إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار فدفعوا على وجوههم وزخافى أفيقهم وقروا زبد بن علي يدعون من الدعاء أي يقال لهم هلموا إلى النار وادخلوا إلى النار (دعا) مدعوعين يقال لهم هذه النار (أفحمر هذا) يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفحمر هذا يريد هذا المصدق أيضا صرود دخلت الفاء لهذا المعنى (أم أنتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عني عن الخبر عنه كما كنتم عما عمن الخبر وهذا تقرير وتذكير (سواء) خبر محذوف أي سواء عليكم الاصران الصبر وعدمه (فان قلت) لم عمل استواء الصبر وعدمه بقوله (انما تجزون ما كنتم تعملون) (قلت) لان الصبر انما يكون كما كنتم الخ

المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستجيبون فويل للذين كفروا من يومهم الذين يوعدون سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء مور او تسير الجبال سير فويل يومئذ للكاذبين الذين هم في خوض يابسون يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفحمر هذا أم أنتم لا تبصرون اصاوها فاصبروا ولا نصبروا سوا عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين

(القول في سورة الطور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فوله تعالى هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفحمر هذا أم أنتم لا تبصرون (قال فيه) يريد هذا المصدق أيضا صرود دخلت الفاء لهذا المعنى أم أنتم لا تبصرون كما كنتم الخ





عذاب النار ووهجهوا لفتحها والسموم الریح الحارة التي تدخل المسام قسيت بها نار جهنم لانها هذه الصفة  
(من قبل) من قبل لقاء الله تعالى والمصير اليه يعنون في الدنيا (تدعوه) ندعوه ونسأله الوقاية (أنه هو البر)  
المحسن (الرحيم) العظيم الرحمة الذي اذا عبد أثاب واذا سئل أجاب وقرئ أنه بالفتح بمعنى لانه (فذكر) فأنبت  
على تذكير الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن أو مجنون ولا ينال به فانه قول باطل متناقض لان  
السكان يحتاج في كهنته الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله \* وما أنت بحمد الله وانعامه عليك  
بصدق النبوة ورجاحة العقل أحد هذين \* وقرئ يتر بص به رب المنون على البناء للمفعول ورب المنون  
ما يتلقى النفوس ويشخص به امن حوادث الدهر قال \* أمن المنون وربيته تتوجع \* وقيل المنون الموت  
وهو في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا لانتظر به نواب الزمان  
فهلك كاهلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة (من المتر بصين) أتر بص هلاككم كما تتر بصون هلاككم  
(أحلامهم) عقولهم وألبابهم ومنه قولهم أحلام عادو المعنى أنا امرهم أحلامهم هذا التناقض في القول  
وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قرئش يدعون أهل الاحلام والنهي (أم هم قوم طاغون)  
مجاورون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم (فان قلت) ما معنى كون الاحلام أمره (قلت) هو مجاز لا دائم  
الى ذلك كقوله تعالى أصواتك تأمرك أن تترك ما يدعوك آباؤنا \* وقرئ بل هم قوم طاغون (تقوله)  
اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فكفرهم وعنادهم برمون بهذه المطاعز مع علمهم ببطلان قولهم  
وأنه ليس بمقتول الجهر العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب \* وقرئ بجديت مثله على الانضافة والضمير  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه أن مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمه  
كان مثله قادر عليه فأيما تواجدت ذلك المثل (أم خالقوا) أم أحد قوا وقدر والتقصير الذي عليه فطرهم  
(من غير شيء) من غير مقدر (أم هم) الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق (بل لا يؤمنون) أي اذا  
سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكرون فيما يقولون لا يؤمنون وقيل أخلقوا من  
أجل لا شيء من جزاء ولا حساب وقيل أخلقوا من غير أب وأم (أم عندهم خزائن) الرزق حتى يرزقوا النبوة  
من شاؤا أو أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمته ومصلحته (أم هم الميسطرون) الارباب  
الغالبون حتى يدبروا أمر الرومية وينووا الامور على ارادتهم ومشيئتهم وقرئ الميسطرون بالصاد (أم هم  
سمل) منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا  
ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونهم كما يزعمون (بسلطان مبين) بحجة واضحة  
تصدق استماع مستمعهم المغموم أن يلتزم الانسان ما ليس عليه أي لمهمهم معمر ثقيل فدهمهم فدهمهم ذلك  
في اتباعك (أم عندهم الغيب) أي اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) ما فيه حتى يقولوا لا بئس وان بعثنا لم نعذب  
(أم يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالقومين (فالذين كفروا) اشاره  
اليهم أو أراد يسيهم كل من كفر بالله (هم المكيدون) هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك  
أنهم قتلوا يوم بدر أو المفلوون في الكيد من كيدته فكذبه الكسف القطعة وهو جواب قولهم أو تسقط  
السماء كما زعمت علينا كسفا يريد أنهم لم يدعوا طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا هذا صاحب مكرهم  
بعضه فوق بعض يظنوا لم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب \* وقرئ حتى يلقوا ويلقوا (يصهقون) يموتون  
وقرئ يصهقون يقال صهقه فصهق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصهق (وان للذين ظلموا) وان هؤلاء  
الظلمة (عذابا دون ذلك) دون يوم القيامة وهو القتل بيد القبط سبعين وعذاب القبر وفي  
عبد الله دون ذلك قريبا (لكم ربك) بأمر الهام وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة (فانك بأعيننا) مثل  
أي بحيث نراه ونسأله وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة ألا ترى الى قوله تعالى واتصنع على عيني  
\* وقرئ بأعيننا لا دغام (حين تقوم) من أي مكان قمت وقبيل من ممالك (وأدبار النجوم) واذا أدبرت  
النجوم من آخر الليل وقرئ وأدبار بالفتح بمعنى في أعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الا امر بقول

من قبل تدعوه أنه هو البر  
الرحيم فذكر فسا أنت  
بسميت ربك بكاهن  
ولا مجنون أم يقولون  
شاعر يتر بص به رب  
المنون قل تر بصوا فاني  
مكم من المتر بصين أم  
تأمرهم أحلامهم هذا  
أم هم قوم طاغون أم  
يقولون تقوله بل  
لا يؤمنون فلو أنوا  
بجديت مثله ان كانوا  
صادقين أم خلقوا من  
غير شيء أم هم الخالقون  
أم خلقوا السموات  
والارض بل لا يؤمنون  
أم عندهم خزائن ربك  
أم هم الميسطرون أم  
هم سمل يستمعون فيه  
فلمأت مستمعهم بسلطان  
مبين أم له البنات ولكم  
البنون أم تسألهم اجرا  
فهم من مغرم مثقلون  
أم عندهم الغيب فهم  
يكتبون أم يريدون  
كيدا فالذين كفروا هم  
المكيدون أم لهم اله  
غير الله سبحانه الله عما  
يشعرون وان يروا كسفا  
من السماء ساقط يقولوا  
صاحب مكرهم فدهمهم  
حتى يلقوا يومهم الذي  
فيه يصهقون يوم لا ينفع  
عنهم كيدهم شيئا ولا هم  
نصرون وان الذين  
ظلموا عذابا دون ذلك  
ولكن أكثرهم لا يعلمون  
وأدبار النجوم  
بأعيننا وسبح بحمد ربك  
حين تقوم ومن الليل  
فسبحه وأدبار النجوم

سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلاة اذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاءين  
واذا بار النجوم صلاة العجور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه  
من عذابه وان يدهمه في جنته

سورة النجم مكية وهي إحدى وستون وقيل ثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال

اذا طلع النجم عشاء \* ابتغى الراعي كساء

أوجس النجوم قال فباتت تمتد النجم في مستخيرة يريد النجوم (اذا هوى) اذا غرب أو انتثر يوم القيامة  
أو النجم الذي يرجم به اذا هوى اذا انقض أو النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة اذا هوى  
اذا نزل أو النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وعن عروة بن الزبير أن عتبة بن أبي لهب وكانت تحتها بنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد ان يروح الى الشام فقال لاثنين محمدا فالا وذينة فانه فقال يا محمد هو كافر  
بالنجم اذا هوى وبالنبي دنا فقتل ثم قتل في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلتها فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ساطع عليه كلاما من كلامك وكان أبو طالب حاضرا فوجم له ما قال ما كان  
أغنا شيئا بن أخى عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى أبيه فأخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم  
راهب من الدير فقال لهم ان هذه أرض مسيحية فقال أبو لهب لا يجاب أعنيون يا معشر قريش هذه الليلة  
فاني أخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا رجالهم وأنشؤوها حولهم وأخذوا بعتبة فجاء الاسديتهم وجوههم  
حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان

من يرجع الالم الى أهله \* فسا أكيل السبع بالراجح

(ماضل صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم واخطاب القريش وهو جواب القسم والضلال نقيض  
الهدى والفي نقيض الرشد أي هو مهتد راشد وليس كاترعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والفي وما  
أما كم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه \* وانما هو وحى من عند الله يوحى اليه ويختص به هذه  
الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء ويحجب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه  
كله وحيا لنطاق عن الهوى (شديد القوى) ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة  
الى قاعها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته أنه اقلع قري قوم لوط من السماء الاسود وجعلها على جناحه  
ورفعها الى السماء ثم قال واصاح صبيحة ثم ردا صبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في أوحى من  
رحمة الطرف ورأى ان ليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفضه بجناحه نفخة  
فألقاه في أقصى جبل بالهند (ذومرة) ذو حصة في عقله ورأيه ومثانيته في دينه (فاسموى) فاستقام على  
صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كساها بطالو وحى وكان ينزل في صورة دحية وذلك  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو  
افق الشمس فلا الأفق وقيل ما رآه أحد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين  
مرة في الارض ومرة في السماء (ثم دنا) من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتدلى) فتعلق عليه في الهواء ومنه  
تدلت الثمرة ودلى رجله من السريير والدوا الى الثمر المعلق قال تدلى علم ابين سب وخيلة \* ويقال هو مثل  
القرى ان رأى خير تدلى وان لم يره تولى (قاب قوسين) مقدار قوسين عريتين والقاب والقيب والقاد  
والقيسد والقيس المقدار وقرأ زيد بن علي قاد وقريئ قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والشمع والسوط  
والذراع والباع والخطوة والشبر والفترو والاصبع ومنه لا صلاة الى أن ترتفع الشمس مقدار رجبين وفي  
الحديث لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدمه خير من الدنيا وما فيها والقدر السوط ويقال يدغم

سورة النجم مكية  
وهي إحدى وستون  
آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والنجم اذا هوى ماضل  
صاحبكم وما غوى وما  
ينطق عن الهوى ان  
هو الا وحى يوحى علمه  
شديد القوى ذومرة  
فاسموى وهو بالا فقى  
الاعلى ثم دنا فتدلى  
فكان قاب قوسين

في القول في سورة النجم (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى فكان قاب قوسين (قال فيه تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين الى آخره) قال أجد وقد قال بعضهم انه كناية عن المماهة على لزوم الطاعة لان الخائفين في عرف العرب اذا اتخا الفاعل الوفاء والصفا لم يمتوا وتري قوسهما (قالت) وفيه ميل لقوله أو أدنى \* قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى (قال فيه هذا تنخيم للوحي الذي أوحى الله اليه) قال أجد التنخيم لما فيه ٤١٦ من الابهام كأنه أعظم من أن يحيط به بيان وهو كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى وقوله فتعشهم

من الهم ما غشهم \* قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (قال فيه المماهة قدر رأى من آيات ربه الآيات التي الخ) قال أجد ويحتمل أن تكون الكبرى صفة آيات ربه لا مفعولا به ويكون المرئى محذوفاً للتنخيم

أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب القواد ما رأى أفتسمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى يغشى السدرة ما يغشى مازاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى أفرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة

الامر وتعلمه كأنه قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى أمورا عظما لا يحيط بها الوصف والحذف في مثل هذا أبلغ وأهول وهذا والله أعلم أولى من الاول لان قد تنخيم ما لا يت الله الكبرى وان فيها ما رآه وفيها ما لم يره وهو على

خطوات يسيرة وقال وقد جعلتني من خزيرة أصعبها (فان قلت) كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين (قلت) تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال أبو علي في قوله وقد جعلتني من خزيرة أصعبها أي ذام مقدار مسافة أصبح (أو أدنى) أي على تقدير ركم كقوله تعالى أو يزيدون (الى عبده) الى عبد الله وان لم يجز لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يلبس كقوله على ظهرها (ما أوحى) تنخيم للوحي الذي أوحى اليه قيل أوحى اليه أن الجنة شجرة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها أممك (ما كذب) فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه بصره من صورة جبريل عليه السلام أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق وقرئ ما كذب أي صدقه ولم يشك أنه جبريل عليه السلام بصورته (أفتسمارونه) من المراء وهو الملاحة والمجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كل واحد من التجار ابن مري ما عند صاحبه وقرئ أفتسمرونه أفتقلبونه في المراء من ماريته فريته ولما فيه من معنى الغلبة عدى يعني كما تقول غلبته على كذا وقيل أفتسمرونه أفتجسدونه وأنشدوا لن هجوت أخا صدق ومكرمة \* لقد مريت أنا ما كان عريكا

وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته يعني لا تصح الاعلى مذهب التضمين (نزلة أخرى) مرة أخرى من النزول نصبت النزلة نصب الطرف الذي هو مرة لان الفسلفة اسم للزلة من الفعل فكانت في حكمها أي نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة نفسه فراه عليها وذلك لئلا يلهي المراء \* قيل في سدره المنتهى هي شجرة تنبثق في السماء السابعة عن عرش عرشها كقلال هجر وورقها كآذان الفيل تنبع من أصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الالك في ظلالها سبعين عاما لا يقطعها \* والمنتهى يعني موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليه ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنتهي اليها أرواح الشهداء (جنة المأوى) الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن وقيل تأوى اليها أرواح الشهداء وقرأ على وابن الزبير وجاعة جنة المأوى أي ستره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة انها أنكرته وقالت من قرأ به فأجنته الله (ما يغشى) تعظيم وتكبير لا يغشاها فقد علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله أشياء لا يكتمها النعمت ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجلم الغفير من الملائكة بعدد من الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنسه عليه السلام يغشاها فرغ من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراس من ذهب (ما زاغ البصر) بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أي أثبت ما رآه اثباتا مستقيما حتى يحصى من غير أن يزيغ بصره عنه أو يتجاوز أو ما عدل عن رؤية الجباب التي أمر برؤيتها وكن منها وما طغى وما جاوز ما أمر برؤيته (لقد رأى) والله لقد رأى (من آيات ربه) الآيات التي هي كبرها وعظماها يعني حين رقي به الى السماء فأرى عجائب المالكوت (اللات والعزى ومناة) أصنام كانت لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لتقيف بالطائف وقيل كانت بنحلة تمدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلبون عليها ويعكفون للعبادة أو يلبون عليها أي يطوفون وقرئ اللات بالفتح سيدون عمو لأنه سمى برجل كان يلبت عنده السمن بالزيت

الوجه الاول يكون مقتضاه انه رأى جميع الآيات الكبرى على الشمول والعموم وفيه بعد فان آيات الله تعالى لا يحيط أحد علمها فانه قال عام أرى به خاص فقد رجع الى الوجه الذي ذكرنا والله أعلم \* قوله تعالى أفرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى (قال فيه اشتقاق اللات من لوى على كذا اذا أقام عليه لانهم كانوا الخ) قال أجد الأخرى ما يشبث آخرها ولا شك انه في الاصل مشتق من التأخير الوجودي الا أن العرب عدلت به عن الاستعمال في التأخير الوجودي الى الاستعمال حيث يتقدم ذكر مغاير لا غير حتى سبته دلالة على المعنى الاصل فيخلاف آخر وأخيرة على وزن فاعل وفاعلة فان اشعارها



بالتأخير الوجودي ثابت لم يغير ومن ثم عدلوا عن أن يقولوا ربيع الآخر على وزن الافعل وجادى الاخرى الى ربيع الآخر على وزن فاعل وجادى الآخر على وزن فاعلة لانهم أرادوا أن يفهموا التأخير الوجودي لان الافعل (٤١٧) والفعل من هذا الاشبه اتفاق

مستلزم الدلالة على  
عرضهم فعدلوا عنها  
الى الآخر والآخر

الآخرى ألكم الذ كبر  
وله الانثى تلك اذا نسمة  
ضيزى ان هي الأسماء  
سميتهم وما أنتم وآباؤكم  
ما أنزل الله بهم من سلطان  
ان يتبهون الا الظن وما  
تهمى الا نفس ولقد  
جاءهم من ربهم الهدى  
أم لا تدان ما تفي فله  
الآخر والاولى وك  
من ملك في السموات  
لا تغنى شفاعتهم شيئاً  
الا من بعد ان يأذن الله  
لمن يشاء ويرضى ان  
الذين لا يؤمنون  
بالآخر ليعلمون  
الملائكة تسميهم الانثى  
وما لهم به من علم ان  
يتبهون الا الظن وان  
الظن لا يغنى من الحق  
شيئاً فاعرض عن تولى  
عن ذكرنا ولم يرد  
الا لبيان الدنيا ذلك  
مبلغهم من العلم ان  
ربك هو أعلم بن ضل  
عن سبيله وهو أعلم  
بن اهتدى ولله مافى  
السموات وما فى الارض  
ليجزي الذين أسأوا  
والقزموا ذلك فيهم ما  
وهذا البحث عما كان

ودفعه الحاج وعن مجاهد كان رجل يات السرييق بالطائف وكانوا يهكفون على قبره فجعلوه وثناً والعزى  
كانت لغيفان وهي سمرة وأصلها تأنيث الاعز وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خالد بن الوليد  
فقطعهما فخرجت من الشيطان نائرة شعرها داعية وبهاها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى  
قتلها وهو يقول يا عز كهرانك لا سجانك \* انى رأيت الله قد أهالك  
ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال عليه السلام تلك العزى لمن تعبد أبدأ ومائة صغيرة كانت  
له ذيل وخزاعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما لثقيف وقرى ومائة وكان اسمها مائة لان دماء النساء  
كانت تفي عندها أى تراق ومائة مفعلة من النوى كانوا يستطرون عندها الانواء نبركها و (الآخرى)  
ذم وهي التأخرة الوضعية المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم لا ولا هم أى وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم  
ويجوز أن تكون الاولى والتقدم عندهم اللات والعزى \* كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام  
بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله الى مع وأداهم البنات فقيل لهم (ألكم الذ كبر  
وله الانثى) ويجوز أن يراد ان اللات والعزى ومائة اثاث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شأنكم أن تتخفروا  
الانثى وتستدكفوا من أن تولدن لكم وينسب اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الانثى ائدا لله وتسمونهن  
آلهة (قصة ضيزى) جائرة من ضاز به بغيره اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل بييض لتسلم اليها  
وقرى ضيزى من ضاز به باله زوضيزى بفتح الضاد (هى) ضمير الاصنام أى ما هى (الأسماء) ليس تحتها فى  
الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهة فلما هو أبعد شئ منها وأشد منافاة لها ونحوه قوله تعالى ما تعبدون  
من دونه الا أسماء سميتهم وما وضعاؤهم الاصنام وهى قولهم اللات والعزى ومائة وهم يسمون بهذه الاسماء  
الالهة يعنى ما هذه الاسماء الا أسماء سميتهم وما وضعاؤهم الاصنام وهى قولهم اللات والعزى ومائة وهم يسمون بهذه الاسماء  
تسمون به ومعنى (سميتهم) سميتهم بما يقال سميتهم زيداً وسميتهم زيد (ان يتبهون) وقرئ بالهاء (الا الظن)  
الا توهم أن ما هم عليه حق وأن آلهتهم شفعاؤهم وما شعثهم أنفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى  
والدليل على أن دينهم باطل (أم لا تدان ما تفي فله) هى أم المنقطعة ومعنى المزمرة فيها الانكار أى ليس  
للانسان ما تفي والمراد طمعهم فى شفاعته الآلهة وهو ممن على الله فى غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت  
الى ربى ان لى عنده للحسنى وقيل هو قول الوائد بن المغيرة لا وتين ما لا اولاد وقيل هو معنى بعضهم أن يكون  
هو النبي صلى الله عليه وسلم (فله الآخر والاولى) أى هو مالكم فهو يعطى منهم ما من يشاء ويمنع من يشاء  
وايسر لآحد أن يتحكم عليه فى شئ منهم \* يعنى أن أمر الشفاعه ضيق وذلك ان الملائكة مع قربتهم وزلفاهم  
وكثرتهم وانحصار السموات بحجمهم لو شفعوا بأجمعهم لآحد لم تكن شفاعتهم عنه شيئاً قط ولم تنفع الا اذا  
شفعوا من بعد ان يأذن الله لهم فى الشفاعه بان يشاء الشفاعه له ويرضاه ويراها أهلاً لان يشفع له فكيف  
تشفع الاصنام اليه بعدتهم (ليسمون الملائكة) أى كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا قالوا الملائكة  
بنات الله فقد سمو اكل واحد منهم فتاوهى تسمية الانثى (به من علم) أى بذلك وبما يقولون وقراء أى أى  
بالملائكة او التسمية (لا يغنى من الحق شيئاً) يعنى انما يدرك الحق الذى هو حقيقة الشئ وما هو عليه بالعلم  
والتيقن لا بالظن والتوهم (فاعرض) من دعوة من رأيتهم رضاء ذكر الله وعن الآخر ولم يرد الا الدنيا  
ولا تنهالك على اسلامه ثم قال (ان ربك هو أعلم) أى انما يعلم الله من يتعبد بمن لا يتعبد وأنك لا تعلم فغرض  
على نفسه لك ولا تتبعها فانك لا تهدي من أحبت وما عليك الا البلاغ \* وقوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم  
اعترض أوفاعرض عنه ولا تقابل ان ربك هو أعلم بالفضل والمهتدى وهو مجازيهم بما يستحقان من الجزاء  
\* قرئ ليجزى و ليجزى بالياء والنون فيهما أو معناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملائكة لهذا

٥٣ كشاف فى الشيخ أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله تعالى قدس سره آخره ربه وهو الحق ان شاء الله تعالى وحينئذ يكون المراد  
الاشعار بتقدم مغاير فى الذكر مع مانعة مقده فى الوفاء بفاصله رأس الآية والله أعلم

الفرص وهو أن يجزى الحسن من المكافئين والسيئ منهم ويجوز أن يتعلق بقوله هو أعلم عن سبيله  
وهو أعلم عن أهله لان نتيجة العلم بالضال واليه تدي جزاؤهما (بما عملوا) بعقاب ما عملوا من سوء  
(بالحسن) بالثوبة الحسن وهي الجنة أو بسبب ما عملوا من سوء بسبب الاعمال الحسن (كباثر الاثم)  
أي الكاثر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كباثر وصفاثر والكاثر الذنوب التي لا يسقط عقابها بالاثوبة  
وقيل التي يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها (والفواحش) ما فحش من الكاثر كانه قال والفواحش  
منها خاصة وقرئ كبير الاثم أي النوع الكبير منه وقيل هو الشريك بالله واللم ما قل وصغر ومنه اللهم  
المس من الجنون واللوثمة منه وألمها لما كان اذا قل فيه لبثه وألم بالطعام قل منه أكله ومنه لقاء أخلاء الصفاء  
للمام والمراد الصفاثر من الذنوب ولا يخاف قوله تعالى (الا اللهم) من أن يكون استثناء منقطعاً أو صفة كقوله  
تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله كانه قيل كباثر الاثم غير اللهم والآلهة غير الله وعن أبي سعيد الخدري اللهم هي  
النظرة والعزة والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنوب وعن السكبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حد أو لا عذابا  
وعن عطاة عادة النفس الحين بعد الحين (ان ربك واسع المغفرة) حيث يكفر الصفاثر باجتناث الكاثر  
والكاثر بالتوبة (فلا تزكوا أنفسكم) فلا تنسبوا الى زكاة العمل وزيادة الخير وعمل الطاعات أو الى الزكاة  
والطهارة من المعاصي ولا تشتموا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتيقأ ولا تخاف ان يخرجكم  
من صلب آدم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل كان ناس يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون  
صلاواتنا وصيامنا وحجنا فترلت وهذا اذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء فأما من اعتقد أن ما عمله من  
العمل الصالح من الله ويتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين أنفسهم لان المسرة بالطاعة  
طاعة وذكرها شكر (أ كدى) قطع عطية وأمسك وأصله اكدها الحافر وهو أن تافقه كدية وهي صلابه  
كالخثرة فيمسك عن الحفر ونحوه أجبل الحافر ثم استمر فقيل أجبل الشاعر اذا أظفر روى أن عثمان رضي  
الله عنه كان يعطى ماله في الخيف فقال له عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو أخوه من الرضاعة يوشك أن لا يبقى  
لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا واني أطلب بها أصنع رضا الله تعالى وأرجو عفو الله فقال عبد الله  
أعطني ناقته بريحها أو أنا تحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء فترلت ومعنى  
تولى ترك المار كز يوم أحد فعاد عثمان الى أحسن من ذلك وأجل (فهو يرى) فهو يعلم أن ما قال له أخوه  
من احتمال أو زاره حق (وفي) قرئ مخففا ومشددا والتشديد مبالغه في الوفاء وبهني وفروا تم كقوله  
تعالى فأتهم وأطلاقه ليتناول كل وقاع وتوفيقه من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة والصبر على  
ذبح ولده وعلى نار غرود قيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشي فرحاً ينادي صافا  
فان وافقه أكرمه والانوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله بشيء الا وفي به وعن الهزبل بن شرحبيل كان بين  
نوح وبين ابراهيم يؤخذ الرجل بحجرة غيره ويقتل بأبيه وابنه وعمه وخاله والزواج بأمراته والمعبود بسيدته  
فأول من خالفهم ابراهيم وعن عطاة ابن السائب عهده أن لا يسأل مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبريل  
وميكائيل ألك حاجة فقال أما ليكافلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفي عمله كل يوم أربع ركعات في صدر  
النهار وهي صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لم سمي الله خايله الذي وفي كان يقول اذا أصبح وأمسى فسبحان  
الله حين تمسون الى حين تظهرون وقيل وفي سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في  
الاسراب ان المسلمين وعشرة في المؤمنين قرأ في المؤمنين وقرئ في صحف الخفيف (الأتزر) أن مخففة من  
الثقيلة والمعنى أنه لا تزرر والصغير ضمير الشأن ومحمل أن وما بهما الجوز لا من مافي صحف موسى أو الرفع  
على هو أن لا تزرر كان قال قال ومافي صحف موسى وابراهيم فقيل أن لا تزرر (الاماسي) الاسمية (فان قات)  
أما صح في الاخبار الصفة عن الميت والحج عنه وله الاضغاف (قلت) فيه جوابان أحدهما أن سمي غيره مسلم  
ينفعه الامنية على سعي نفسه وهو أن يكون مؤمنا صالحا وكذلك الاضغاف كان سعي غيره كأنه سعي نفسه  
لأنه لا يكون تابعا له وقاعا بتمامه والثاني أن سمي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا قام به فهو يحكم الشرع

بما عملوا ويجزى الذين  
أحسنوا بالحسن الذين  
يجتنبون كباثر الاثم  
والفواحش الا اللهم ان  
ربك واسع المغفرة هو  
أعلمك اذا نشأكم من  
الارض واذا أنتم أجنة  
في بطون أمهاتكم فلا  
تزكوا أنفسكم هو أعلم  
بن اتقأ فقرأيت الذي  
تولى وأعطى قليلا  
وأ كدى أعنده علم  
الغيب فهو يرى أم لم  
ينبأ بما في صحف موسى  
وابراهيم الذي وفي ألا  
تزرر وزرر أخرى  
وأن ليس للانسان  
الاماسي وأن سعيه  
سوف يرى

قوله تعالى أضعك وأبكي (قال فيه أي خالق قوتي الضحك والبكاء) قال أحمد وخالفه أيضا في الضحك والبكاء على قواعده السنة وعليه دلت الآية غير مباشرة لخصيفه والله الموفق وقوله تعالى وأن عالية النشأة الاخرى (قال فيه ٤١٩) انما قال عليه لانها واجبة عليه

(الخ) قال أحمد هذا من فساد اعتقاد المستزلة الذي يسمونه مراعاة للمصالح والحكمة

ثم يجزأ الجزاء الاولى وأن الى ربك المنتهى وأنه هو أضعك وأبكي وأنه هو أمات وأحيى وأنه خالق الزوجين الذكور والانثى من نطفة اذ اتى وأن عليه النشأة الاخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب المسعري وأنه أهلك عاد الاولى وثمود فاما أبق وقوم نوح من قبلهم كانوا هم اظلم وأطغى والثرثفة أهوى ففتشها ما غشي فباى آلاء ربك تتماهى هذا نذير من النذير الاولى أرفق أرفق الكاشفة أى مبدئة متى تقوم كقوله تعالى لا يحلب الوقت الا هو أو ليس لها نفس كاشفة أى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير أنه لا يكشفها أوليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالغافية وقرأ طحمة ليس لها ما يدعون من دون الله كاشفة وهى على الظالمين ساءت الغاشية (أقن هذا الحديث) وهو القرآن (تجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يرضا حكا بدمعته ولا قرى تجبون تحضكون بنسب رواه (وانتم سامدون) شائحون مبرطمون وقيل لاهون لا عبون وقال بعضهم لجارية أممى لنا أى غنى لنا (فاسجدوا لله واعبدوا) ولا تعبدوا الا الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق محمد وحببه بكلمة

كالدائب عنه والوكيل القائم مقامه (ثم يجزأه) ثم يجزئ العبد سعيه يقال جزأه الله عمله وجزأه على عمله يحذف الجار وايدى الفعل ويجوز أن يكون الضمير للجزأ ثم فسره بقوله (الجزأ الاول) أو ابدله عنه كقوله تعالى وأسروا الصبوى الذين ظلموا (وأن الى ربك المنتهى) قرئ بالفتح على معنى أن هذا كله فى الضمير وبالهمزة على الابتداء وكذلك ما به من المنتهى مصدر بمعنى الانتهاء أى ينتهى اليه المطلق ويرجعون اليه كقوله تعالى والى الله المصير (أضعك وأبكي) خالق قوتي الضحك والبكاء (أداتنى) اذا توفى فى الرحم يقال منى وأمنى وعن الانخفش تخفى من منى المانى أى قدر المقدر قرئ النشأة والنشأة بالمد وقال عليه لانها واجبة عليه فى الحكمة ايجازى على الاحسان والاساءة (وأقنى) وأعطى القنية وهى المال الذى تأثله وعزمت أن لا تخرج منه من يدك (المسعري) مرزم الجوزاء وهى التى تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهم اللهعريان لله مصاء والعبور وأراد العبور وكانت خراطة تعبدها من لمسم ذلك أبو كبشة رجل من أنصارهم وكانت قریش تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة تشبهه به لمخالفة أباهم فى دينهم يريد أنه رب مبعودهم هذا عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح أو المتقدمون فى الدنيا الاشراف وقرئ عاد الاولى وعاد لولى بادغام التنوين فى الازم وطرح همزة اولى ونقل ضمته الى لام التعريف (وثمودا) وقرئ رثمود (أظلم وأطغى) لانهم كانوا يؤذون ويضر بعضهم حتى لا يكون به حرك ويذرون عنه حتى كانوا يجذرون صبيانهم أن يسموا منه وما أثر فيهم دعاؤه قريبا من ألف سنة (والمؤتفة) والقرى التى اتفكت باهلها أى انقلبت وهم قوم لوط يقال أفكته فائتته وقرئ والمؤتفكات (أهوى) رفقها الى السماء على جناح جبريل ثم أهواها الى الارض أى أسقطها (ماغشى) تهويل وتعظيم لما صعب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود (فباى آلاء ربك تتماهى) تتسكك والخطاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولان انسان على الاطلاق وقد عدد نعمه ما وثقه اسمها كلها آلاء من قبل مافى نعمه من المنجز والمواعظ للتعبرين (هذا) القرآن (نذير من النذير الاولى) أى انذار من جنس الانذارات الاولى التى أنذروا بها من قبلكم اوه هذا الرسول منذر من النذيرين الاولين وقال الاولى على تاويل الجماعة (أرفق الأرفق) قربت الموصوفة بالقرب فى قوله تعالى اقرببت الساعة (ليس لها) نفس (كاشفة) أى مبدئة متى تقوم كقوله تعالى لا يحلب الوقت الا هو أو ليس لها نفس كاشفة أى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير أنه لا يكشفها أوليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالغافية وقرأ طحمة ليس لها ما يدعون من دون الله كاشفة وهى على الظالمين ساءت الغاشية (أقن هذا الحديث) وهو القرآن (تجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يرضا حكا بدمعته ولا قرى تجبون تحضكون بنسب رواه (وانتم سامدون) شائحون مبرطمون وقيل لاهون لا عبون وقال بعضهم لجارية أممى لنا أى غنى لنا (فاسجدوا لله واعبدوا) ولا تعبدوا الا الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق محمد وحببه بكلمة

سورة القمريه مكية وهى خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجزأه النبوة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن الكنانة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله

سورة القمريه مكية وهى خمس وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) اقرببت الساعة وانشق القمر

وأى فساد أعظم مما يؤدى الى اعتقاد الانجذاب على رب الارباب تعالى الله عن ذلك ومثل هذه القاعدة التى عفت البراهين القاطعة رمتها وأبطلت حكمتها لا تكفى فيها كلمة محتملة هى لو كانت ظاهرة لوجب تنزيهاها على ما يوفق بينها وبين القواعد والذى حثت عليه لفظه عليه غير هذا المعنى وهو ان المراد ان أهم النشأة الاخرى يدور على قدرته عز وجل وأراد به كما يقال دارت قضية فلان على يدي وقول المحدثين على يدي دابر

الحديث أي هو الأصل فيه والسند والله أعلم **في القول في سورة القمر** (بسم الله الرحمن الرحيم) \* قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازجر (قال فيه إن قلت ما فائدة كذبوا بعد قوله كذبت قبلهم قوم نوح الخ) قال أحمد قد تقدم كلامه على قوله تعالى وكذب الذين (٤٣٠) من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلنا وأجاب عنه بجوابين أحدهما أنه مذكور

ههنا والآخر يمكن وهو أن ذلك كقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بجمعه عليه الصلاة والسلام وقدم في جواب أن أحدهما يمكن إجراؤه هنا وحاصله منع ورود السؤال لأن الأول مطلق والثاني مقيد فليس تكرارا وهو كقوله في هذه السورة وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الإنباء ما يقينه من دجر حكمته بالنسبة فلان في النذر فتقول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكير نخشعوا أبصارهم يخرجون من الأجدات كأنهم جراد منتقم ههنا طعن إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا قاططون فمستقر فان تعاطيه هو نفس عقره ولكن ذكره من جهة هو ممة ثم من ناحية خصوصه أسماها وهو

عنه ما قال ابن عباس انطلق فلقنتين فلقة ذهب وقلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة وقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) يردده وكفي به راد في قراءة حذيفة وقد انشق القمر أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق كما تقول أقبل الأمير وقد جاء المشر بقدمه وعن حذيفة أنه خطب بالمدينة ثم قال ألا إن الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم \* مستمر دائم مطرد كل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله قبل فيه قد استمر لما رأت أوتاب المجرزات وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر ههنا وهو من استمر الشيء إذا اشتدت مرارته أي مستبشع عندنا مر على لحواتنا لا نقدر أن نسيغه كما لا يساغ المر الممتد وقيل مستمر ما ذهب يزول ولا يبقى تسمية لأنفسهم وتعليل لا قرئ وان يروا (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر مستقر) أي كل أمر لا بد أن يصير إلى غاية يستقر عليها وان أمر محمد سيصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل وسيظهر لهم عاقبته أو وكل أمر من أمرهم وأمرهم مستقر أي سينت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة وقرئ بفتح القاف يعني كل أمر ذو مستقر أي ذو استقرار أو ذو موضع استقرار أو زمان استقرار وعن أبي جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطف على الساعة أي اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر يستقر وينبغي حاله (من الأنبياء) من القرآن المودع أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (من دجر) از دجار أو موضع از دجار والمعنى هو في نفسه موضع از دجار ومطابقة كقوله تعالى لكم في رسول الله أسوة حسنة أي هو أسوة وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زياراد غام الزاي فيها (حكمة بالنسبة) بدل من ما أوعى هو حكمة وقرئ بالنصب حالا من ما (فان قلت) ان كانت ما موصولة لساعة لك أن تنصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر (قلت) تخصها بالصيغة فيحسن نصب الحال عنها (فان تعني النذر) نفي أو انكار وما منصوبة أي فأى غناء تعني النذر (فتقول عنهم) لعلك أن الانذار لا يعني فيهم \* نصب (يوم يدع الداع) يخرجون أو باضمار اذ كرو قرئ بأسقاط الياء اكناء بالكسرة عنها والداع اسرافيل أو جبريل كقوله تعالى يوم ينادي المنادي (إلى شيء نكير) منكر فطبع تذكره النفوس لانهم لم يمتثلوا وهو هول يوم القيامة وقرئ نكير بالتخفيف ونكير بمعنى أنكر (خاشعوا أبصارهم) حال من انكار حين فعل للابصار وذكركا تقول يخشع أبصارهم وقرئ خاشعة على تخشع أبصارهم وخشعوا على تخشع أبصارهم وهي لغة من يقول أكلوني البراغيث وهم طي ويحجز أن يكون في خدع اضميرهم وتقع أبصارهم بدلا عنه وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء واخبر ويحل الجملة النصب على الحال كقوله وجده حاضرا الجود والكرم وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانحزال لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما \* وقرئ يخرجون من الأجدات من القبور (كأنهم جراد منتقم) الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيوش الكثر الماشع بعضهم في بعض جاوا كالجراد وكالذي يامنت شرفي كل مكان لكثرته (مهطعين إلى الداع) مسرعين مادي أعناهم إليه وقيل ناظرين إليه لا يقامون بأبصارهم قال

تبد في غير من سدد وقد أرى \* وغير من سدد على مطيع ومهطع (قبلهم) قبل أهل مكة (فكذبوا عبدنا) يعني نوحا (فان قلت) ما معنى قوله تعالى فكذبوا بعد قوله كذبت (قلت) معناه كذبوا فكذبوا عبدنا أي كذبوا نوحا على عقب تكذيب كاهنهم من قرون مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا أي لما كانوا مكذبين بالرسل جا هدين للنبوة رأسا

بمثابة ذكره من آيات وجواب آخر هنا وهو ان المكذب أولا محذوف دل عليه ذكر نوح فيمكنه قال كذبت قوم نوح فو حاتم كذبوا جاء بتكذيبهم ثانيا مضافا إلى قوله عبدنا فوصف نوحا بخصه من العبودية وأضافه إليه إضافة تشرية فالتكذيب المنع عنه ثانيا أنشع عليهم من المذكور أولا لثلاث الالهة والله أعلم



كذبوا فحالنا من جملة الرسل (مجنون) وهو مجنون (وازدجر) وانتهروه بالسم والضرب والوعيد بالجم في قلوبهم لتكون من المرجومين وقيل هو من جملة قلوبهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخطت به وذهبت بأبيه وطارت بقلبه \* قرئ أي عني فدعا بني مغلوب وأني على إرادة القول فدعا فقال أني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحك اليأس من إجابتهم لي (فانتصر) فانتقم منهم بعبادته عليهم وانما دعا بذلك بعد ما طم عليه الأمر وبلغ السبيل الربا فقد روي أن الواحد من أمته كان يلقاه فيخذه حتى يخرج منه شيئا عليه فيفريق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون \* وقرئ ففتحتنا بخفة أو مشددا \* وكذلك وبخبرنا (منهم) منصوب في كثرة وتتابع لم يقطع أربعين يوما (وبخبرنا الأرض عيونا) وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون تنفجر وهو أبلغ من قولك وبخبرنا عيون الأرض وتظهره في النظم واشتهل الرأس شيئا (فالتقى السماء) يعني مياه السماء والأرض وقرئ الماء أن أي النوعان من الماء السماء والأرض ونحوه قولك عندى عمران تريد ضربان من القربى ومغلى قال لنا بلان فيه ما علمتم وقرأ الحسن الماوراء بقلب الهجزة واوا كقولهم عبادان (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءته مقدرة مستوية وهي أن قدر ما أنزل من السماء كقدر ما أخرج من الأرض سواء بسواء وقيل على أمر قد قدر في الأوح أنه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (على ذات ألواح ودسر) أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فنسب منها ما تؤدى مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه

\* ولكن قيصي مسرودة من حديد أراد ولكن قيصي درع وكذلك ولو في عيون المنازبات بأكرع أراد ولو في عيون الجراد ألا ترى أنك لو جمعت بين السفينة وبين هذه السفينة أو بين الدرع والجراد وهاتين السفينتين لم يهجم وهذا من فصيح الكلام وبديعه والاسم جمع دسار وهو السمار فعال من دسر إذا دفعه لانه يدسر به من هذه (بخاء) مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك بخاء (من كان كافر) وهو نوح عليه السلام وجهله مكفور لأن النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى أن رجلا قال للرسيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال أنت نعمة جئت الله عليها ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجار وإصال الفعل وقرأتادة كفر أي جزاء الكافرين وقرأ الحسن جزاء بالكسر أي مجازاة \* الضمير في (تركناها) للسفينة أي للفعلة التي جعلناها آية يعثربها وعن قتادة أبقاها الله بأرض الجزيرة وقيل على الجودي دهر أطول يلاحق نظر إليها أوائل هذه الامة \* والمذكر المعتبر وقرئ مذكرة على الأصل ومذكر بقلب التاء إلا وادغام اللال فيها وهذا نحو من جزاء \* والنذر جمع نذير وهو الإنذار (ولقد بدسنا القرآن للذكر) أي سمانا للذكر والادغام بأن شخناه بالمواعظ الشافية وصرنا فيه من الوعد والوعيد (فهل من) متعظ وقيل ولقد سماناه للفظ وأعاناه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه إيمان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسرناقة للسفر إذا رحلها ويسر فرسه للفرز وإذا أسرجه وألجه قال

وقت الله بالبحام ميسرا \* هنالك يجزي نبي الذي كنت أصنع

ويروي أن كتب أهل الأديان نحو التوراة والإنجيل لا يتلوها أهلها إلا نظرا ولا يحفظونها نظاهرا كما القرآن (ونذر) وإنذارا في لهم بالعباد قبل ترويه أو إنذارا في تعذيبهم إن بعدهم (في يوم نحس) في يوم شوم وقرئ في يوم نحس كقولهم في أيام نحسات (مسعمر) قد استمر عليهم ودام حتى أهلكهم أو استمر عليهم جميعا كبرهم وصبرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في أربابها في آخر الشهر لا تدور ويجوز أن يراد بالمسمر الشديد المارة والبشاعة (تنزع الناس) نقلهم عن أماكنهم وكانوا يصطفون آخذين أيديهم بأيدي بعض ويتدخلون في الشعاب ويحرقون الحفر فيفسدون فيها فتنزعهم وتكبرهم وتذكر قلوبهم (كانهم أعجاز نخل منقعر) يعني أنهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتا وهم جثث طوال عظام كانهم أعجاز نخل وهي أصولها بالأفروع منقعر منقطع عن مغارسه وقيل شبهوا بأعجاز النخل لأن الریح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجسادا بلا رؤس وذكر

مجنون وازدجر فدعا  
ربه أي مغلوب فانتصر  
ففتحت أبواب السماء  
بماء منهم وبخبرنا  
الأرض عيونا فالتقى  
الماء على أمر قد قدر  
وحملناه على ذات ألواح  
ودسر تجري بأعيننا  
جزا لمن كان كافر ولقد  
تركناها آية فهل من  
مدكر فكيف كان  
عذاب ونذر ولقد بدسنا  
القرآن للذكر فهل من  
مدكر كذبت عاد  
فكيف كان عذاب  
ونذر إننا أرسلنا عليهم  
ريحاصم صرنا في يوم  
نحس مسعمر تنزع  
لناس كأنهم أعجاز نخل  
منقعر فكيف كان  
عذاب ونذر ولقد بدسنا  
القرآن للذكر فهل  
من مدكر كذبنا نوحا  
بالنذر

صفة تفل على اللفظ ولو جاهد على المعنى لانت كما قال أعجاز نخل خاوية (أبشروا منا واحدا) نصب بفعل مضمر  
بفسره (تنبه) وقرئ أبشروا منا واحدا على الابتداء وتنبه خبره والاول أوجه للاستفهام \* كان يقول ان لم  
تنبه في كنتم في ضلال عن الحق وسعروا نيران جمع سعير فكمسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كما اذن كما تقول  
وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعير الجنون يقال ناقه مسعورة قال

كان يماسع اذا العيس هزها \* ذميل وارغام من السمر متعب

(فان قلت) كيف أنكر وأن يتبعوا بشرا منهم واحدا (قلت) قالوا أبشروا انكار الان يتبعوا مثلهم في الجنسية  
وطالبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا منا لانه اذا كان منهم كانت الملائكة  
أقوى وقالوا واحدا انكار الان يتبع الامم رجلا واحدا أو أرادوا واحدا من أفئدتهم ليس بأشرفهم وأفضلهم  
ويدل عليه قولهم (أألقى الذكر عليه من بيننا) أي أنزل عليه الوحى من بيننا وفيما من هو أحق منه  
بالاختيار للنبوة (أشهر) بطر متكبر جله بطره وشطارته وطلبه التعميم عليه على ادعاء ذلك (سيعلمون غدا)  
عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشر) أصالح أم من كذبه وقرئ سيعلمون بالنار  
على حكاية ما قال لهم صالح بجميعهم أو هو كلام الله تعالى على سبيل الالتفات وقرئ الاشر بضم الشين  
كقولهم حدث وحدث وحدث وحذر وحذر وأخواتها وقرئ الاشر وهو الابغى الشرارة والاخير  
والاشر أصل قولهم هو خسر منه وشمر منه وهو أصل مرفوض وقد حكى ابن الأنباري قول العرب هو  
أخير وأشر وما أخيره وما أشره (مرسوا الناقة) باعواها وخرجوها من المصيبة كما سألوا (فتنة لهم)  
امتحانهم وابتلاء (فارتقبهم) فانتظرهم وتنبه صانعون (واصطبر) على إذا هم ولا تجعل حتى  
ياتيك أمرى (فصمة بينهم) مقسوم بينهم لما شرب يوم ولهم شرب يوم وغما قال بينهم تغليبهم لقتل  
(مختصر) مختصروا لهم أول الناقة وقيل يحضرون المساء في نوبتهم واللبن في نوبتها (صاحبهم) قد ارى سالف  
أحيمر غود (فتمطى) فاجترأ على التمطى الامر العظيم غير مكتر له \* فأحدث العقر بالناقة وقيل فتمطى  
الناقة ففقرها أو فتمطى السيف (صحة واحدة) صحة جبريل \* والهشيم الشجر اليابس المتشقق المتكسر  
\* والمختار الذي يسهل الخطيرة وما يختار به ييسر بطول الزمان وتوطؤ البهائم فيصططم ويتشم وقرأ  
الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار أى الخطيرة (حاصبا) ربحا تصحبهم بالخجارة أى ترميهم (بشعر)  
بقطع من الليل وهو السدس الاخير منه وقيل هاهنا شعران فالشعر الاعلى قبل انصداع الشعر والاخر  
عند انصداعه وأنشده \* مرت بأعلى الشعر يتدأل \* وصرف لانه نكرة ويقال لقسمه شعر اذا لقيه  
في شعر يومه (نعمه) انعامه فهو له (من شكرك) نعمه الله بعبادته وطاعته (ولقد أذنبهم) لوط عليه  
السلام (بطشتا) أخذتا بالعباد (فتماروا) فكذبوا (بالنذر) منشا كين (فطمسنا أعينهم) فطمسنا  
وجعلناهم كسائر الوجه لا يرى لها شق روى أنهم لما جابوا باب لوط عليه السلام لم يدخلوا قالت الملائكة  
خايم يدخلوا انارسل ربك ان يصاوا اليك فصفتهم جبريل عليه السلام بجناحه صفقة فتركهم يترددون  
لا يمتدون الى الباب حتى أخرجهم لوط (فذوقوا) بقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة (بكرة) أول النهار  
وبكرة كقوله مشرقين ومصبين وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه ما بكرة غير منصفه تقول أئتمته بكرة  
وغدوة بالتثنية اذا أردت التنكير وبغيره اذا عرفت وقصدت بكرة ثم اركل وغدوته (عذاب مستقر) ثابت  
قد استقر عليهم الى أن يفضى بهم الى عذاب الاسخرة (فان قامت) ما قائمة تنكر برقوله (فذوقوا عذابي ونذر)  
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (قلت) فأنذته أن يجددوا عند استماع كل نبي من أنبياء الاولين  
اذكارا واما ظاوان دسستأفوا انهم واستبقا ظاوانا اذا سمعوا الحث على ذلك والعبث عليه وأن يقرع لهم العصا  
مرات ويقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا تستولى عليهم الغفلة وهكذا حكى التنكير برقوله فبأى  
آلاء ربك انك تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ لكذبت عند كل آية أوردتها  
في سورة المرسلات وكذلك تنكر بر الانبياء والقصاص في أنفسهم المتكون ثلاث العبر حاضرة للقاصوب  
مهمورة للذهان مذكرة غير منسية في كل أوان (النذر) موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانها

فقالوا أبشروا منا واحدا  
تنبه انا الذي ضلال  
وسعروا ألقى الذكر عليه  
من بيننا بل هو كذاب  
أشهر سيعلمون غدا من  
الكذاب الاشر انا  
مرسوا الناقة فتنة  
لهم فارتقبهم واصطبر  
ونبههم أن الماء صفة  
بينهم كل شرب مختصر  
فنادوا صاحبهم فتمطى  
فقر فكيف كان عذابي  
ونذر انا أرسلنا عليهم  
صفة واحدة فكانوا  
كوشم المختار ولقد  
يسرنا القرآن للذكر  
فهل من مدكر كذبت  
قوم لوط بالنذر انا أرسلنا  
عليهم حاصبا الآل  
لوط نجيناهاهم بشعر  
نعمه من عندنا كذلك  
شجرى من شكرك ولقد  
أفذرهم بطشتا فتماروا  
بالنذر ولقد أوردنا  
عن ضيفه فطمسنا  
أعينهم فذوقوا عذابي  
ونذر ولقد يسرنا القرآن  
للكفر فهل من مدكر  
ولقد جاء آل فرعون  
النذر

قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر (قال فيه منصوب بضمير يفسره الظاهر) قال أحد كان قياس ما بهذه الخداة اختيار ورفع كل لكن لم يقرأها واحدا من النسبة وانما كان كذلك لان الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع النصب جملتان فالرفع أخصر مع أنه لا مقتضى للنصب ههنا من أحد الاصناف الستة أعني الامر والنهي الى آخرها ولا أحد هذه انما مناسبت عطف ولا غيره مما يبعد عنه من محال اختيارهم للنصب فاذا تبين ذلك فاعلم أنه انما عدل عن الرفع اجاءا لسطيف معين اختيار النصب وهو أنه لو رفع لوقعت الجملة التي هي خلقناه صفة لشيء ورفع قوله بقدر خبر عن كل شيء المقيد بالصفة ويحصل الكلام على تقدير انا كل شيء (٤٢٣) مخلوق لنا بقدر فافهم ذلك ان مخلوقا

ما يضاف الى غير الله تعالى ليس بقدر وعلى

كسبوا باياتنا كلها  
فاخذناهم أخذ عزيز  
مقتدرا كقاركم شير  
من أولكم أم لكم براءة  
في الزبر أم يقولون نحن  
جميع منتصرون  
الجمع ويولون الدبر بل  
الساعة موعدهم  
والساعة أدهى وأمر  
ان الجرمين في ضلال  
وسم يوم يسحبون في  
النار على وجوههم  
ذوقوا من سقر اناكل  
شيء خلقناه بقدر وما  
أمرنا الا واحدة كلح  
بالبصر ولقد أهلكنا  
أشياكم فهل من مذكر  
وكل شيء فعلوه في الزبر  
وكل صغير وكبير  
مستطرون ان المتقين في  
جنتنا ونعيم في مقعد  
صدق عند ما يذكرون  
مقدر

عرضا عليهم ما أنذره المرسلون أو جمع نذير وهو الانذار (باياتنا كلها) بالآيات التسع (أخذ عزيز) لا يغالب (مقدر) لا يجزئه شيء (أقاركم) بأهل مكة (خير من أولكم) الكفار المهدودين قوم نوح وهو ذو صالح ولوط وآل فرعون أي أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كفرا وعنادا يعني أن كفاركم مثل أولئك بل شر منهم (أم) أنزلت عليكم بأهل مكة (براءة) في الكتب المتقدمة أن من كفر منكم وكذب الرسل كان آتيا من عذاب الله فأمّنتم بذلك البراءة (نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصرون) منتقمين لا زمام ولا انضمام \* وعن أبي جهل أنه ضرب فرسه يوم بدر فقدم في الصف وقال نحن نتصرون اليوم من محمد وأصحابه فنزلت (سيزم الجمع) عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر أي جمع يزمن فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيزم الجمع عرف تأويلها (ويولون الدبر) أي الادبار كما قال \* كلوا في بعض بطنكم تعفوا \* وقرئ الادبار (أدهى) أشد وأقطع والادهيعة الامر المذكور الذي لا يهدي لدوائه (وأمر) من الهزيمة والقتل والامر \* وقرئ سيزم الجمع (في ضلال وسمر) في هلاك ونيران أو في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة (مس سقر) كقولك وجد مس الحصى وذاق طعم الضرب لان النار اذا أصابتهم بحرها وحلقتها هم يابلها فكانت آفة لهم مسا بذلك كما عيس الحيوان ويماشر بما يؤذي ويؤلم \* وذوقوا على ارادة القول \* وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته قال ذو الرمة

اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها \* باذان مبروع الصريعة معبل

وعندم عرفه الشمس يف والنأيت (كل شيء) منصوب بفعل مضمير يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع \* والقدر والقدر التقدير وقرئ به ما أي خلقنا كل شيء مقدر احكاما متبا على حسب ما اقتضته الحكمة أو مقدر امكتوا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه (وما أمرنا الا واحدة) الكلمة واحدة سريرة التكوين (كلح بالبصر) أراد قوله كن يعني أنه اذا أراد تكوين شيء لم يلبث كونه (أشياكم) أشباهكم في الكفر من الامم (في الزبر) في دواوين الحافظة (وكل صغير وكبير) من الاعمال ومن كل ما هو كائن (مستطرون) مستطرون في اللوح (ونهر) وأنهارا كتنفي باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرئ يسكون الهاء ونهر جمع نهر كسد وأسد (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرئ في مقعد صدق (عند ما يذكرون) مقربين عند ما يذكرونهم أمره في الملك والافتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته فأى منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للقبطة كلها والسعادة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غيب بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيهما مكي ومدني وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

النصب يصير الكلام انا خلقناه كل شيء بقدر

فيفيد عموم نسبة كل مخلوق الى الله تعالى فلما كانت هذه الفائدة لا توازي الفائدة الاطيفة على قراءة الرفع مع ما في الرفع من نقصان المعنى ومع ما في هذه القراءة المستفيدة من مجي المعنى تاما واخفا كفق الصبح لا يجرم أجروا على العدول عن الرفع الى النصب لكن الزمشرى لما كان من قاعدة أصحابه تسميم المخاوف الى مخلوق لله ومخلوق لغير الله فيقولون هذا الله عزهم وهذا النافذت هذه الآية فاه وقام اجاع القراءة عليه فاحذيت تروح الى الشقاء وينقل قراءتها بالرفع فليراجع له ويعرض عليه اعراض القراءة السبعة عن هذه الرواية مع أنما هي الاولى في العربية لولا ما ذكرناه أي يجوز في حكمه حينئذ الاجماع على خلاف الاولى لفظا ومعنى من غير معنى اقتضى ذلك أم لا وهو الخبر فيما يحكم به فالى الله ترجع الامور

هو القول في سورة الرحمن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر  
بحسبان والنجم والشجر يسجدان (قال فيه عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أشبه بقدم ما في ضروب آلائه الخ) قال  
أجد تغير من هذا الكلام قوله (٤٣٤) ان خلق الإنسان كان الغرض فيه أي المراد منه أن يحيط علم بالكتب والوحى ويعوض

بأن المراد بخلق الله أن  
يدعى إلى ذلك لأن  
يقع ذلك منه فهذا هو  
المراد العام ثم منهم من  
أراد الله منه أن يحيط  
علم بالدين فيسره ذلك  
ومنهم من أراد ضلالته  
وجهاً لله فيمدغنه ولم  
يوفق والله الموفق  
لأصواب ما عاد كلامه  
(قال ثم ذكر ما تميز به

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الرحمن علم القرآن خلق  
الإنسان علمه البيان  
الشمس والقمر بحسبان  
والنجم والشجر يسجدان  
والسما رفعها ووضع  
الميزان أن لا تظنوا في  
الميزان وأقيموا الوزن  
بالقسط ولا تخسروا  
المسبوزان والارض  
وضعتها للانعام فيها  
فاكهة والخلل ذات  
الاكام والحب

عن سائر الحيوان من  
البيان وهو المنطق  
القصص المرسب الخ  
قال أجد وانما يخص  
الجل الاول بذكرها  
تبيكيت الانسان لاجل  
التساق مع ما به ألا  
تري أنه مذكور فيها  
نطقاً واضماراً وحذفاً

عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أشبه بقدم ما من ضروب آلائه وأصناف نعمائه وهي  
نعمه الدين يقدم من نعمه الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصاها وهو انعامه بالقرآن وتزيله وتعلمه  
لأنه أعظم وحى الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثره وهو سنام الكتب السماوية ومصدقها  
والعيار عليها واخذ ذكر خلق الإنسان عن ذكره ثم أتبعه آياته ليعلم أنه انما خلقه للدين وليحيط علماً بوحده  
وكتبه وما خلق الإنسان من أجله وكان الغرض في انشائه كان مقدماته وسابقتها ثم ذكر ما تميز به من سائر  
الحيوان من البيان وهو المنطق القصص المرسب الخ (الرحمن) مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها  
أخبار مترادفة وانحلاؤها من العاطف لجمع على غط التعديد كاتقول زيد أغناك بعد فقر أعزك بعد ذل كبرك  
بعد قلة فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد فأنتم مكر من احسانه (بحسبان) بحساب معلوم وتقدير سوى (يسجدان)  
في بروجه ما ونازلهم ما وفي ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب (والنجم) والنبات الذي ينجم  
من الارض لا ساق له كالبقول (والشجر) الذي له ساق وهو وجودهم انقيادهم لله فيمساخاقله وأنهم  
لا يعتمدون تشبيهاً بالاسماجد من المسكوفين في انقيادهم (فان قلت) كيف اتصل هاتان الجملتان بالرحمن (قلت)  
استغنى فيهما عن الوصل اللغوي بالوصل المعنوي لما علم أن الحسبان بحسبانه والسجود له لغيره كانه قيل  
الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له (فان قلت) كيف أدخل بالعاطف في الجمل الاول ثم جئ  
به بعد (قلت) بكتبتلك الجمل الاول وارادة على سنن التعديد ليكون كل واحدة من الجمل مستقلة في تفريع  
الذين انكروا الرحمن والآلاء كما يكت مذكر أي ادى المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته  
ثم رد الكلام إلى مناجاه بعد التبيكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف (فان قلت) أي  
تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما بالعاطف (قلت) ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر  
أرضيان فبين القميين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جرى  
الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لاهر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن  
جعل له علامة وآية وعن ابن عباس رضي الله عنه الانسان آدم وعنه أيضاً محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن  
مجاهد النجم نجوم السماء (والسما رفعها) خلقها من فوق مسموكة حيث جعلها من مشا أحكامه ومصدر  
قضايه ومنزل أو امره ونواهييه ومسكن ملائكته الذين هم مطعون بالوحى على أنبيائه ونبيه بذلك على كبرياه  
شأنه ومملكه وسلطانه (وضع الميزان) وقراءة عبد الله ونقض الميزان وأراد به كل ما توزن به الاشياء وتعرف  
مقاديرها من ميزان وقرسطون وميكال ومقياس أي خلقه موضوعاً مخفوضاً على الارض حيث علق به  
أحكام عباده وقضاياهم وما تبعدهم به من التسوية والتعديل في أخذهم واعطائهم (لا تظنوا) لا تظنوا  
أوهى أن المفسرة وقرأ عبد الله لا تظنوا بغير أن على ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط) وقوموا وزنكم  
بالعدل (ولا تخسروا الميزان) ولا تنتقصوه من التسوية ونهى عن الظفمان الذي هو اعتداء وزيادة وعن  
الفسر ان الذي هو تظفيع ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديداً للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث  
عليه وقري والسما بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسرت الميزان يخسره  
ويخسره وأما الفتح فعلى أن الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل (وضهها) خفضها  
مدحوة على الماء (للا نام) للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالأه  
لهم يتصرفون فوقها (فاكهة) ضروب مسائية كالبه (الاكام) كل ما يكتم أي يغطي من ايفة وسعة وكثرة

مدلولاً عليه في الكلام فهو منطوق به مظهر في قوله خلق الإنسان ومضمرة في قوله علمه البيان ومدلولاً على حذفه  
في قوله علم القرآن فانه المفعول الثاني أما قوله الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فالنسان فيهما ما ذكر البتة وجل  
المقصود من سياقهما التنبية على عظمة الله تعالى عا دكلامه قال وانما من هاتين الجملتين للتناسب ما من حيث التقابل الخ



قوله تعالى يخرج منها اللؤلؤ والمرجان (قال فيه ان قلت لم قال منهم ما وانما يخرج من الملح الخ) قال أحد هذا القول الثاني من ذود  
بالمشاهدة والصواب هو الاول ومثله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وانما (٤٢٥) أريد احدى القريتين هذا

هو الصحيح الظاهر وكما

تقول فلان من أهل

ديار مصر وانما بلده

محلة واحدة منها قوله

تعالى وبقي وجهه ربك

ذو العصف والريحان

فبأي آلاء ربك تكذبان

خلاق الانسان من

صالح كالغفار وخلاق

الجان من مارج من

نار فبأي آلاء ربك

تكذبان رب المشرقين

ورب المغربين فبأي آلاء

ربك تكذبان مخرج

البحرين يلتقيان بينهما

برزخ لا يبغيان فبأي

آلاء ربك تكذبان

يخرج منها اللؤلؤ

والمرجان فبأي آلاء

ربك تكذبان وله

الجوار المسماة في

البحر كالا حلال فبأي

آلاء ربك تكذبان كل

من عليا فان ويبقى

وجهه ربك ذو الجلال

والاكرام فبأي آلاء

ربك تكذبان يستلهم

من في السموات والارض

كل يوم هو في شأن فبأي

آلاء ربك تكذبان

ذو الجلال والاكرام

(قال فيه الوجه بعينه

عن الذات ومما كين

مكة يقولون) قال أحد

وكله منتفع به كما ينتفع بالكموم من ثمره وجساره وجذوعه وقيل الاكمام أو عبة الثمر الواحدكم بكسر الهمزة  
(والعصف) ورق الزرع وقيل الثبن (والريحان) الرزق وهو اللب أراد فيه ما ياتى المذنب من الفواكه والجامع  
بين التلذذ والتغذي وهو ثمر الفحل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالهمزة وهو معناه والحب  
ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس والضم على وذو الريحان في حذف المضاف  
ما أقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وفي مصاحف أهل الشام والحب ذو العصف  
والريحان أي وخلق الحب والريحان أو أخص الحب والريحان ويجوز أن يراد ذو الريحان في حذف  
المضاف ويقام المضاف اليه مقامه وانما خطاب في (ربك) تكذبان) للفقهاء بدلالة الانام عليها وقوله يستخرج  
لكم أي اللؤلؤ \* الصالح الطين اليابس له صلصلة \* والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف (فان  
قلت) قد اختلف التزييل في هذا وذلك قوله عز وجل من حسان من طين لازب من تراب (قلت)  
هو متفق في المعنى ومفيد أنه خلقه من تراب جعله طيناً ثم جعله من حسان من طين لازب من تراب (قلت)  
هو اليابس \* والمارج اللهب المضاف الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مخرج الشيء اذا اضطرب  
واختلط \* (فان قلت) فمما معنى قوله (من نار) (قلت) هو بيان لما راج كانه قيل من صاف من ناراً ومختلط  
من ناراً وأراد من نار مخصوصة كقوله تعالى فأنذركم ناراً تالطى \* قرئ رب المشرقين ورب المغربين بالجر  
بدلاً من ربك وأراد مشرق الصبيح والشمس ومغربها (مخرج البحرين) أرسل البحر الملح والبحر العذب  
متجاورين متلاقيين لفصل بين المساءين في مرأى العين (بينهم بارزخ) حاجز من قدرة الله تعالى (لا يبغيان)  
لا يتجاوزان حديثهما ولا يبغي أحدهما على الآخر بالمازجة \* قرئ يخرج ويخرج من أخرج ونخرج ويخرج  
أي الله عز وجل اللؤلؤ والمرجان بالانصب ويخرج بالتميم \* واللؤلؤ الدر والمرجان هو ذلك الدر الأحمر وهو  
البسدر وقيل اللؤلؤ كبر الدر والمرجان صغاره (فان قلت) لم قال منهم ما وانما يخرج من الملح الخ (قلت)  
لما التقيوا صارا كالشيء الواحد جاز أن يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميع  
البحر وان كان من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محله بل من دار واحدة من  
دوره وقيل لا يخرج من الامن ماتي الملح والمذهب (الجواري) السفن وقرئ الجوار بحذف الياء ورفع الراء  
وضحه

و (المنشآت) المرفوعات الشراع وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشراع أو اللاتي ينشئن الامواج  
بحرهم \* والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل (عليها) على الارض (وجهه ربك) ذاته والوجه بعينه عن  
الجلالة والذات ومساكين مكة يقولون أين وجهه عزى كريم ينقذني من الهوان (ذو الجلال والاكرام) صفة  
الوجه وقرأ عبد الله ذي على صفة ربك ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعاله المألوف الذي  
يقال له ما أجلك وأكرمك أو من عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات  
الله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا بيذا الجلال والاكرام وعنه عليه الصلاة والسلام أنه من  
رجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استحييتك (فان قلت) ما النعمة في ذلك (قلت) أعظم  
النعمة وهو يحيى عوقت الجزاء عقيب ذلك \* كل من أهل السموات والارض مقترون اليه فيسأله أهل  
السموات ما يتعلق بدينهم وأهل الارض ما يتعلق بدينهم ودينهم (كل يوم هو في شأن) أي كل وقت وحين  
يحدث أمور أو يجدد أسرار أو يكرري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فقبل له وما ذلك الشأن فقال  
من شأنه أن يغفر ذنبا ويغفر كرابا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله تعالى يومان أحدهما

كشاف في المنزلة يذكر الصفات الالهية التي دل عليها العقل فكيف بالصفات السمعية على أن من

الاشعرية من جعل الوجه واليدين واليمين على نحو ما ذكر ولم يبينها صفات سمعية \* ثم قال فان قلت كيف عد هذا من الآلاء

والنعم وحاصله فناء الخلق وأجاب بان معناه أنهم يفتنون ثم يبعثون الى دار الجزاء أي دار النعيم المقيم الحقيقي بان يكون هو النعيم لا غير

٥٤

سفر غلغلكم إليه الثقلان  
قبأى الآلهة بكاذبان  
يامعشر الجن والانس  
ان استطعتم ان تنفذوا  
من اقطار السموات  
والارض فانفذوا  
لانفذون الا بساطان  
قبأى الآلهة بكاذبان  
يرسل عليهم كشواظ  
من نار وتحاس فلا  
تنفصرون قبأى الآلهة  
وبكاذبان فاذا  
انشقت السماء فكانت  
وردة كالدهان قبأى  
آلهة ربكاذبان  
فيومئذ لا يستعمل عن  
ذنبه انس ولا جان  
قبأى الآلهة بكاذبان  
يعرف المجرمون بسماهم  
بقوله تعالى لم يعلمن  
انس قبلهم ولا جان  
(قال فيه لم يعلمن  
الانسية اني ولا  
الجنسية جنى الخ) قال  
أجد يشير الى الرد على  
من زعم ان الجن  
المؤمنين لا ثواب لهم  
وانما جزاؤهم ترك  
العقوبة وجعلهم ترابا  
وقال في قوله ومن  
دونهم ما جنتان انما  
تفاضلت صفتهما بين  
الجنسيتين عن صفته  
الاوتين حتى قال ومن  
دونهم ما لا قال  
مدهامتان وذلك دون  
ذواتا أقتان ونفاحتان  
وذلك دون تجسيران  
وفاكهة وذلك دون

اليوم الذي هو مدة عمر الدنيا فشا فيه الامر والنهي والامانة والاحياء والاعطاء والمنع والاخر يوم  
القيامة فشا فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا وسأل  
بعض الملوك وزيره عنها فاستقته له الى الغد وذهب كئيبا يفرحها فقال غلام له أسود يام ولاي أخبرني  
مأصدا لك لعل الله يسهل لنا على يدي فأخبره فقال له أنا أفسر هذا لك فأعلمه فقال أيها الملك شأن الله أن يوجب  
الليل في النهار ويوجب النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي السقيم ويسقم  
سليم ويبتلي معافا ويهني مبتلى ويمزق ذليلا ويذل عزيزا ويقر غنيا ويغني فقيرا فقال الأمير أحسنت  
وأمر الوزير أن يخضع عليه ثياب لوزارة فقال يام ولاي هذا من شأن الله وعن عبد الله بن طاهر أنه دعا  
الحسين بن الفضل وقال له أشككت على ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فأصبح من النادمين  
وقد صبح أن الندم توبة وقوله تعالى كل يوم هو في شأن وقد صبح أن القلم قد جف عما هو كائن الى يوم القيامة  
وقوله تعالى وأن ليس للإنسان الا ما سعى فيايل الاضغاف فقال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة في  
تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم يشتركهم فيها الاثم وقيل  
ان الندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله وأما قوله وأن ليس للإنسان الا ما سعى فعناه ليس له  
الا ما سعى عدلا ولا أن أجره بواحدة ألفا فضلا وأما قوله كل يوم هو في شأن فانه ما يشؤون بيديهم الاشؤون  
يبتدئها فقام عبد الله وقبل رأسه وسوغ خراجهم (سفر غلغلكم) مسعة من قول الرجل ان يبتدئها سافرغ  
لأنه يريد سافرغ لا يباع بك من كل ما يشغلي عنك حتى لا يكون له شغل سواه والمراد التوفير على النكاح  
فيه والانتقام منه ويجوز أن يراد سعة تنهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي أرادها  
بقوله كل يوم هو في شأن فلا يبقى الا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المنزل وقرئ  
سفرغ لعلكم أي الله تعالى وسافرغ لعلكم وسفرغ بالون مفتوحا ومكسورا وفتح الراء وسفرغ بالياء مفتوحا  
ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة أبي سفيان لعلكم يعني سعة صدائكم \* والثقلان الانس والجن سمي بذلك  
لانهما ثقلا الارض (يامعشر الجن والانس) كاترجة لقوله أيها الثقلان (ان استطعتم) أن تهربوا من  
قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وأرضي فافعلوا ثم قال لا تقصدون على النفوذ (الاسباطان)  
يعني بقوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك ونحوه وما أنتم بمجترين في الارض ولا في السماء وروى أن الملائكة  
عليهم السلام تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رأهم الجن والانس هووا فلا يأتون وجهها الا وجدوا الملائكة  
أحاطت به قرئ شواظ وتحاس كلاهما بالضم والكسر والشواظ الالهة الخالص والنحاس الدخان وأنشد  
نضى كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ  
الى المختار وقرئ ونحاس مرفوعا عطف على شواظ ومجروا عطف على نار وقرئ ونحاس جمع نحاس وهو  
الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ ونحاس أي ونقل بالهذاب وقرئ يرسل عليهم كشواظ من نار ونحاس (ذ)  
تنفصرون فلا تمتنعان (وردة) حمراء (كالدهان) كدهن الزيت كما قال كاهل وهو دري الزيت وهو جمع  
دهن أو اسم ما يدهن به كالخزام والادام قال

كأنهم ما من ادنا متجهل \* فربان استدهنا بدهان

وقيل الدهان الاديم الاجر وقرأ عمرو بن عبيد وردة بالرفع بمعنى فحاصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي  
يسمى التجريد كقوله

فان بقيت لأرحان بغزوة \* تحوى الغنائم أو يموت كريم

(انس) بعض من الانس (ولاجان) أريد به ولاجن أي ولا بعض من الجن فوضع الجن الذي هو أبو الجن  
موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وانما وجد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى  
لا يسألون لانهم يعرفون بسيماهم المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة الهميون (فان قلت) هذا اختلاف قوله تعالى

فوق أخذ بالنواصي  
والاقدام فبأي آلاء  
ربك تكذبان هذه  
جهنم التي يكذب بها  
لجرموريطوفون بلها  
وبين جسم أن فبأي آلاء  
ربك تكذبان وإن  
خاف مقام رب جهنم  
فبأي آلاء ربك تكذبان  
ذواتا أفنان فبأي آلاء  
ربك تكذبان فيهما  
عينان تجريان فبأي  
آلاء ربك تكذبان  
فيهما من كل فاكهة  
زوجان فبأي آلاء ربك  
تكذبان متكئين على  
فروش بطائنهما من  
استبرق وجني الجنين  
دان فبأي آلاء ربك  
تكذبان فيهن قاصرات  
الطريق لم يطعن فيهن  
انس قبلهم ولا جان  
فبأي آلاء ربك تكذبان  
سكانهن المياقوت  
والمرجان فبأي آلاء  
ربك تكذبان هل  
جزاء الاحسان الا  
الاحسان فبأي آلاء  
ربك تكذبان ومن  
دونهما جنتان فبأي  
آلاء ربك تكذبان  
مدهامتان فبأي آلاء  
ربك تكذبان فيهما  
عينان نضاختان فبأي  
آلاء ربك تكذبان  
فيهما فاكهة ونخل  
ورمان فبأي آلاء ربك  
تكذبان فيهن

فوق بك انفس انهم اجمعين وقوله وقفوههم انهم مسؤولون (قلت) ذلك يوم طويل وفيه موطن فبأي آلاء ربك تكذبان في آخرة قد كانت مسئلة ثم ختم على أفواه القوم ونكاهتهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون قيل لا يسأل عن ذنبه فيعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبخ وقرأ الحسن بن عمرو بن عبيد ولا جان فرار من النقاء الساكنين وان كان على حمله (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) عن الضميمة يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة نارة تأخذ بالنواصي ونارة تأخذ بالاقدام (جسم أن) ماء حار قد انتهى حره ونضجه أي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم وقيل اذا استقوا من النار جعل غياهم الحميم وقيل ان واديا من أودية جهنم يجمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم في الأغلال فيغمسون فيه حتى تنفخ أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا \* وقرئ يطوفون من التطوفين ويطوفون أي يتطوفون ويطوفون في قراءة عبد الله هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان ثم ايمان لا عوتان فيها ولا تحميان يطوفون فيها \* ونعمة الله في ما ذكره من هول العذاب نجاة الداعي منه برحمته وقضاه وما في الانذار به من اللطف (مقام رب) موقعه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ويخوفون من خاف مقام ربه ويجوز أن يراد بمقام ربه ان الله قائم عليه أي حافظ مهين من قوله تعالى أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقسم كما تقول أخاف جانب فلان وفعلت هذا المكانك وأنشد

ذعرت به القطار ونفقت عنه \* مقام الذئب كالرجل اللعين

يريدون نفقت عنه الذئب \* (فان قلت) لم قال (جنتان) (قلت) الخطاب للجنات في مكانه قيل لكل خائفين منه كما جنتان جنة الخائف الانسي وجنة الخائف الجنى ويجوز ان يقال جنة أهل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف دائر عليهم وان يقال جنة ينابها أخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة \* حصص الأفنان بالذكور وهي الغصنة التي تنسحب من فروع الشجرة لانها هي التي تورف وتثمر فقامت من الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الأفنان ألوان النعم ما تشتهي الانفس وتلد الاعين قال ومن كل أفنان الاذاعة والصبأ \* لهوت به والعيش أخضر ناضر

(عينان تجريان) حيث شأوا في الاعلى والاسفل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احدهما التسميم والاخرى السلسبيل (زوجان) صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب (متكئين) نصب على المدح للجناتين أو حال منهم لان من خاف في معنى الجمع (بطائنهما من استبرق) من ديباج ثخين واذا كانت البطائن من الاستبرق فساطنك بالظهار وقيل ظهارهما من سندس وقيل من نور (دان) قريب يناله القائم والقاعد والنائم \* وقرئ وجني بكسر الجيم (فيهن) في هذه الآلاء المعدودة من الجنات والعيون والفاكهة والفرش والجنى أو في الجنات لاشتمالها على اماكن وقصور ومجالس (قاصرات الطريق) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم \* لم يطعن الانسيات منهن أحد من الانس ولا الجنات أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطعنون كما يطعن الانس \* وقرئ لم يطعنن بضم الميم قيل هن في صفاء المياقوت وبياض المرجان وصغار الدرأصع بياضا قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى من سفاهة من ورائها كما يرى الشراب الا حمر في الزجاجة البهضاء (هل جزاء الاحسان) في العمل (الا الاحسان) في الثواب وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والناس أي هرسة يعني أن كل من أحسن أحسن اليه وكل من أساء أسى اليه (ومن دونهما) ومن دون تلك الجنات الموعودتين للقرين (جنتان) ان دونهم من أصحاب اليمين (مدهامتان) قدادهما متان شدة الخضرة (نضاختان) فوارتان بالماء والنضج أكثر من النضج لان النضج غير مبهمة مثل الرش (فان قلت) لم عطف النخل والمان على الفاكهة وهما منها (قلت) اختصاصهما بالفضل لهما كأنهما الماهما من الزينة جنتان آخران كقوله تعالى وجبريل وميكائيل أولان النخل ثمرة فاكهة وطعام والمان فاكهة ودواء فلم يخصص التفكه ومنه قال أبو حنيفة

رحمه الله اذا حلف لا ياكل فاكهة فأكل رماناً أو طبلماً بحث وخالفه صاحباه (خيرات) خيرات تخففت كقوله عليه السلام هينون لينون وأما خير الذي هو يعني أخيراً فلا يقال فيه خيرون ولا خبرات وقرئ خبرات على الأصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسنات الخلق (مقصود رات) قصرن في خدورهن يقال امرأه قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل ان الخيمة من خيامهن درة مخوفة (قباهم) قبل أصحاب الجنة من دل عليهم ذكر الجنة (متكئين) نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفصول الفسطاط رفرف ورفرف السحاب هـ يهـ \* والعبرة بقرئ منسوب الى عبقري تزعم العرب أنه بالدين فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ رفرف خضر بضمة يين وعباري كدائي نسبة الى عبا قرئ اسم البلد وروي أبو حاتم عبا قرئ بفتح القاف ومعنى الصرف وهذا الوجه لهجة (فان قالت) كيف تقاصرت صفات هاتين الجنة عن الاولين حتى قيل ومن دونهما (قالت) مداهماتان دون ذواتنا أفتان ونضائخان دون تجريان وفاكة دون كل فاكهة وكذلك صفة الخور والتمتكا وقرئ ذوالجلال صفة للارسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقعت الواقعة) كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه أي نزل ما كنت أترقب نزوله (فان قلت) بم انتصب اذا (قالت) بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل أو بمحذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت أو بانهما اذا ذكر (كاذبة) نفس كاذبة أي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حيلة مذمومة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا في صرية منه حتى تأتيتهم الساعة بغتة واللام مثلها في قوله تعالى ياليتني قدمت لحياتي أو ليس لها نفس تكذبها وتقول لم لم تكوفي كالم اليوم نفوس كثيرة يكذبها يقال لم ان تكوفي أو هي من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعت على مباشرة وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبال به على معنى أنها وقعة لا تطاق شدة وفضاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بحديثه عند عظام الامور وترين له احتمالها واطاعتها لانهم يومئذ أضعف من ذلك وأذل ألا ترى الى قوله تعالى كالفرس المبثوث والفرس مثل في الضعف وقيل كاذبة ممددة كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك جعل على قرنه قسا كذب أي فاجبن وما تبطو حقيقة فكاذب نفسه فيما حذته به من اطاقة له واقدامه عليه قال زهير

اذا ما اليت كذب عن اقراره صدقا أي اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد (خافضة رافعة) على هي خافضة رافعة ترفع أقواماً وتضع آخرين اما وصفها بالشدّة لان الوقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس واما لان الاشياء يخطون الى الدرجات والسموات يرفعون الى الدرجات واما انهم انزلوا الاشياء وتزلزلها عن مقارها فتخضع بعضها وترفع بعضها حيث تسقط السماء كسفا وتشتت الكواكب ونكسرها وتسير الجبال فتقر في الجوف من السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال (رجعت) سركت نحر يكاشديا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء (وبست الجبال) وقتت حتى تعود كالسويق أو سقيمت من بس الغم اذا ساقها كقولهم وسعت الجبال (منبتا) متفرقا وقرئ بالباء أي ممتطما وقرئ رجعت وبست أي ارتجعت وذهبت وفي كلام بنيت الخس عنها حاج وصلها حاج وهي تمشي وتفتاح (فان قالت) بم انتصب اذا رجعت (قالت) هو يدل من اذا رجعت ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرفع ما هو منخفض (أزواجاً) أحسننا فيقال لا صناف التي

خبرات حسنات فباي  
آلاء ربك تكذبان  
حور مقصورات في  
الطيام فباي آلاء ربك  
تكذبان لم يطهرهن  
انس قبلهن ولا جان  
فباي آلاء ربك  
تكذبان متكئين على  
رفرف خضر وعبري  
حسن فباي آلاء  
ربك تكذبان تبارك  
اسم ربك ذي الجلال  
والاكرام

سورة الواقعة مكية  
وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ليس  
لوقعتها كاذبة خافضة  
رافعة اذا رجعت الارض  
وجا وبست الجبال بسا  
فكانت هياض نبشا  
وكنتم أزواجا ثلاثا

(القول في سورة الواقعة)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ليس  
لوقعتها كاذبة (قال فيه)  
كاذبة هـ هـ تقدير  
هو وصفها نفس كاذبة  
الخ



قوله تعالى فأصحاب الجنة ما أحسب الميمنة وأصحاب الميمنة ما أحسب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم (قال فيه ما تعجب من حال المقربين الخ) قال أحد اختار ما هو المختار لأنه أقعد بالصاحبة (٤٣٩) لكن بقي التنبيه على المخالفة

بين المذكورين في السابقين وفي أصحاب الميمنة مع أن كل واحد منهم إنما أريد به التعظيم والتفويض لحال المذكورين فنقول التعظيم المؤدى بقوله السابقون أبان من قرينه وذلك أن مؤدى هذا أن أمر السابقين

فأصحاب الميمنة ما أحسب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أحسب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الأولين وقيل من الآخرين على سرر موضونة متقابلين عليها متقابلين بطوق عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكائن من مهيمن

وعظمة شأنه ما لا يكاد يخفى وانما تعبير رفيع السامع فيسه مشهور وأما المذكور في قوله وأصحاب الميمنة ما أحسب الميمنة فإنه تعظيم على السامع باليس عنده منه علم سابق لأثرى كيف سبق بسط حال السابقين بقوله أولئك المقربون فجاء مع بين اسم الإشارة المشار به

بعضهم مع بعض أو يذكرون بعضهم مع بعض أزواج (فأصحاب الميمنة) الذين يؤتون صحائفهم بإيمانهم (وأصحاب المشأمة) الذين يؤتونها بشكائهم أو أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنياية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال إذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعفة وذلك لتميزهم باليمين وتساؤمهم بالشمال ولتغاوهم بالساحل وتطيرهم من البارح ولذلك اشتقوا اليمين الاسم من اليمين وسماها الشمال الشؤم وقيل أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة أصحاب اليمين والشؤم لأن السعداء يمينون على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشأمون عليهم بصيتهم وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال (والسابقون) المخلصون الذين سبقوا إلى ما دعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله عز وجل وقيل الناس ثلاثة فوج رجل ابتكر الخير في حياته سنة ثم دأب عليه حتى خرج من الدنيا في هذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم تراجع توبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حياته سنة ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما أحسب الميمنة وما أحسب المشأمة تعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى أى شئ هم والسابقون السابقون يريدون السابقون من عرفت حالهم وبذلك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول أبى النجم وشعري شعري كأنه قال وشعري ما انتهى اليك وسعت بفصاحتها وبراعتها وقد جعل السابقون تأكيداً وأولئك المقربون خبر وليس بذلك ووقف بعضهم على السابقون وابتدأ السابقون أولئك المقربون والحوار أن يوقف على الثانى لأنه تمام الجملة وهو في مقابلة ما أحسب الميمنة وما أحسب المشأمة (المقربون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش وأعلى من انهم \* وقربى في جنات النعيم \* والمثلة الامعة من الناس الكثيرة قال

وجاءت اليهم ثلثة خندفية \* بمجيش كتيار من السيل شريد وقوله عز وجل وقيل من الآخرين كفى به دليلاً على الكثرة وهى من التثنية وهو الكسر كما أن الامعة من الام وهو الشيخ كأنهم اجتمعوا كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى أن السابقين من الاولين كثير وهم الامم من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم (وقيل من الآخرين) وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الاولين من متقدمى هذه الامعة ومن الآخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلثان جميعاً من امتى (فان قلت) كيف قال وقيل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين (قلت) هذا في السابقين وذلك في أصحاب اليمين وأنهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعاً (فان قلت) فقد روى أنها لما نزلت شق ذلك على المسلمين فزال رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً به حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين (قلت) هذا لا يصح لا من أحد ههنا أن هذه الآية واردة في السابقين ورواها ظاهر وكذلك الثانية في أصحاب اليمين ألا ترى كيف عطف أصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثانى أن النسخ في الاخبار غير جائز وعن الحسن رضى الله عنه سابقوا الامم أكثر من سابقى امتنا وتابعوا الامم مثل تابعى هذه الامعة وثلة خبر مبتدأ محذوف أى هم ثلة (موضونة) من مولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع قال الأعشى \* ومن نسج دأود موضونة \* وقيل متواصلة أدنى بعضها من بعض (متكئين) حال من الضمير في على وهو المعادى فهأى استقر وأعلمها متكئين (متقابلين) لا ينظر بعضهم في أقسام بعض وصفوا بجموع العشرة وتميزوا بالاختلاف والآداب (مخلدون) مبعوثون أبداً على شكل الولدان وحده الوصف لا يتصور كون عنه وقيل مقرطون والخلادة القرط وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنة فيشابهوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روى عن على رضى الله عنه وعن الحسن وفي الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة لا كواب أو أن بلاعري وخراطيم \* والأباريق ذوات

الى ممر وفوق وبين الاخبار عنه بقوله المقربون معروفاً بالالف واللام المهدية وليس من ذلك كوراني بسط حال أصحاب اليمين فإنه ممدود بقوله في صدر مخضود

الخراطيم (لا يصعدون عنها) أي بسببها وحقيقته لا يصعد صداعهم عنها أولا يفرقون عنها وقرأ مجاهد  
 لا يصعدون بمعنى لا يتصعدون لا يتفرقون كقوله يومئذ يصعدون ويصعدون أي لا يصعد بعضهم بعضا  
 لا يفرقونهم (يتخبرون) يأخذون خيرة وأفضله (يشتهون) يتخونون \* وقرئ ولحوم طير \* قرئ وحور عين  
 بالرفع على وقف ساحور عين كبيت الكتاب الارواك دجرهن هباء وشحج أولهطف على ولدان وبالجر عطف  
 على جنات النعيم كأنه قال هم في جنات النعيم وفاكهة ولحوم وحور أو على أكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان  
 مخادون بأكواب ينعمون بأكواب والنصب على ويؤتون حورا (جزاء) مفعول له أي يفعل بهم ذلك كله  
 جزاء بأعمالهم (سلاما سلاما) ما بديل من قبال دليل قوله لا يصعدون فيه الغوا السلاما وأما مفعول به لقيلا  
 بمعنى لا يصعدون فيها إلا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى أنهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بسلام  
 وقرئ سلام سلام على الحكاية \* السدر شجر البقي \* والخضود الذي لا شوك له كأنه خضد شوكه. وعن  
 مجاهد الموقر الذي تنفي أغصانه كثرة حمله من خضد الغصن إذا ثناه وهو رطب \* والطح شجر الموز وقيل هو  
 شجر آرم غي لان له نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلع الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل  
 وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ وطلع وما شأن الطلع وقرأ قوله لها طلع نصيف فقيل له أو نحو لها فقال أي القرآن  
 لا تنجح اليوم ولا تتحول وعن ابن عباس نحوه \* والمنفود الذي نضد بالجل من أسفله إلى أعلاه فأيست له ساق  
 بارزة (وظل محدود) عند منبسط لا يتقاص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (مسكوب) يسكب لهم  
 أين شأوا وكيف شأوا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجارية لا ينقطع وقيل مصحوب يسجى على الارض في غير  
 أخدود (لا مقطوعة) هي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا (ولا ممنوعة) لا تمنع عن متناولها  
 بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساطين الدنيا \* وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله  
 وحور عين (وفرش) جمع فراش وقرئ وفرش بالتحفيف (مرفوعة) نصبت حتى ارتفعت أو مرفوعة على  
 الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالمرش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وأزواجهن في  
 ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله تعالى (انا أنشأناهن انشاء) وعلى التفسير الاول اضرهن لان  
 ذكر الفرش وهي المصاحج دل عليها أنشأناهن انشاء أي ابتداءنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فأما  
 أن يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن أو اللاتي أعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أم سلمة رضي  
 الله عنها سألت عن قول الله تعالى انا أنشأناهن فقال يا أم سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا بمحارث شيطانها  
 جعلهن الله بعد الكبر (أترابا) على ميلاد واحد في الاستواء كلها أترابهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما  
 سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وأوجعها فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ليس هناك وجع وقالت عجوز رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يدخلني الجنة فقال ان الجنة  
 لا تدخلها الجاهل فقلت وهي تبكي فقال عليه الصلاة والسلام أخبروها أنم اليست يومئذ عجوز وقرأ الآية  
 (عربا) وقرئ عربا بالتحفيف جمع عروب وهي التحيبة إلى زوجها الحسنات التبعي (أترابا) مستويات في السن  
 بسات ثلاث وثلاثين وأزواجهن أيضا كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة  
 جودا مردا أيضا جهادا مكملين أبناء ثلاث وثلاثين \* واللام في لأصحاب اليمين من صلبة انشأنا وجعلنا  
 (في سموم) في حنار ينفض في المسام (وجيم) وماء حار متناه في الحرارة (وظل من يحوم) من دخان اسود بهم  
 (لأباردولا كريم) نفي له في الظل عنه يريد أنه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماء ظلال ثم نفي عنه برد الظل  
 وروحه ونفعه إن يأوى إليه من أذى الحر وذلك كرمه ليعتق ماني مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى  
 أنه ظل حار صار إلا أن للنفي في نحو هذا شأن ليس للأنبات وفيه تمكيد لأصحاب المشامة وأعم لا يستأهلون  
 الظل البارد الكريم الذي هو لا ضدادهم في الجنة وقرئ لأباردولا كريم بالرفع أي لا هو كذلك (الحنث)  
 الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث أي الحلم ووقت المؤاخذه بالماتم ومنه حنث في عينة خلاف  
 برهياو يقال تحنث إذا تأثم وتخرج (أوأبونا) دغعت همزة الاستعفافهم على حرف الهمطف (فان قلعت) كيف

لا يصعدون عنها ولا  
 يفرقون وفاكهة  
 يتخبرون ولحوم طير  
 مما يشتهون وحور عين  
 كما مثال الأولو المتكئون  
 زاه بما كانوا يعملون  
 لا يصعدون في الغوا لا  
 تأقما الا قتيلا سلاما  
 سلاما وأصحاب اليمين  
 ما أصحاب اليمين في  
 سدر مخضود وطلح  
 منضود وظل محدود  
 وماء مسكوب وفاكهة  
 كثيرة لا مقطوعة ولا  
 ممنوعة وفرش مرفوعة  
 انا أنشأناهن انشاء  
 فجعلناهن أبكارا عربا  
 أترابا لأصحاب اليمين ثلة  
 من الاولين وثلة من  
 الاخيرين وأصحاب  
 الشمال ما أصحاب الشمال  
 في سموم وجيم وظل  
 من يحوم لأبارد  
 ولا كريم امهم كانوا  
 قبل ذلك مترفين وكانوا  
 يصرون على الحنث  
 العظيم وكانوا يقولون  
 أنذامتنا وكنا ترابا  
 وعظاما أننا لم نعبه  
 أو أبونا الاولون قل ان  
 الاولين والاخيرين  
 لهم موعود

حسن العطف على الضعيف المعوثون من غير تأكيد نحن (قالت) حسن للفصل الذي هو الهزيمة كما حسن في قوله تعالى ما أشركنا ولا آباءنا الفصل لا المؤكدة للنفي وقرئ أو آباءنا \* وقرئ للمعوثون (الي ميعات يوم معلوم) الي ما وقت به الدين من يوم معلوم والاضافة بمعنى من تكاتم فضة والميعات ما وقت به الشيء أي خد ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الاحراما (أيها الضالون) عن الهدى (المكذبون) بالبعث وهم أهل مكة ومن في مثل حالهم (من شجر من زقوم) من الاولى لا ابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره \* وأنت ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثاني على تأويل الزقوم لانه نفس يريها وهي في معناه (شرب الهيم) قرئ بالجر كالتثنية فالفخ والضم مصدران وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أيام اكل وشرب بفخ الشين وأما المكسور فبمعنى المشروب أي ما يشربه الهيم وهي الابل التي يهايم وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع أهيم وهياء قال ذوالرمة

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد \* صداها ولا يقضى عليها هيأها

وقيل الهيم الزمال وجهه أن يكون جمع الهيماء وهو الزمال الذي لا يتسلسل جمع على فعل كصاحب وصحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أيض والمعنى أنه يسلب عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم لذي هو كالهمل فإذا لم يؤمنه البطون يسلب عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم (فان قلت) كيف صبح عطف الشاربين على الشاربين وهما الذات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطف الشيء على نفسه (قالت) ليس متابقة فمتين من حيث أن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تهاهي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضا فكان تشبيهه بمتين متفقتين التزل الرزق الذي يدلنازل تكملة له وفيه تمكم كافي قوله تعالى فشربهم بهذاب أليم وكقول أبي الشعر الضبي

وكنا إذا الجبار بالجديس ضافنا \* جعلنا القنار المرهفات له نزلا

وقرئ تزلهم بالتخفيف (فلولا تصديقون) تخصيض على التصديق اما باطنق لانهم وان كانوا صدقين به الا أنهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به \* واما بالبعث لان من خلق أولا لم يتمتع عليه أن يخلق ثانيا (متعنون) ماتعونه أي تغذونه في الارحام من النطف وقرأ أبو السمال بفتح التاء يقال أننى النطفة ومثناها قال الله تعالى من نطفة اذا أتى (متخفونه) تغذونه وتصورونه (قدرنا بينكم الموت) تغذروا وقسمنا عيكم قيمة الرزق على اختلاف وتفاوت كانتضيه مشيئة فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف \* بسببته على الشيء اذا أعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فمضى قوله (وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم) أنا قادرون على ذلك لا تغلبونا عليه وأمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل منكم ومكانكم شيا بكم من انطاق وعلى أن (ننشئكم) في خلق لا تعلمون او ما عهدتم بخلقها معنى أنا قادر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نهجز عن اعادتهم ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها \* وقرئ النساء والنساء وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النساء الاخرى على الاولى (أفرأيت ما تخرثونه) من الطعام أي تبذرون حبه وتسمون في أرضه (أنتم تزرعونونه) تبتونه وتردون نباتا يرف ويبنى إلى أن يباغ النباية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول أحدكم زرع ولا يقل حرث قال أبو هريرة أرايت إلى قوله أفرأيت الآية والحطام من حطام كالفتات والجذاذ من فت وجذوه وهو ما صار هشيما ونحطام (فطائم) وقرئ بالسكسر وقطلتم على الاصل (تفكهنون) تفكهنون وعن الحسن رضي الله عنه تدمون على تمكم فيسه وانما فكم عليه أو على ما اقترفت من المعاصي التي أصبتم بذلك من أجلها \* وقرئ تفكهنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل السمة يأني البعداء يتركها القرباء فبيناهم

الي ميعات يوم معلوم  
ثم انكم أيها الضالون  
المكذبون لا تكون  
من شجر من زقوم  
فقالون منها البطون  
فشاربون عليه من  
الحميم فشاربون شرب  
الهيم هذا تزلهم يوم  
الدين نحن خلقناكم  
فلولا تصديقون أفرأيت  
ما تعنون أنتم تغذونه  
أم نحن انطاقون نحن  
قدرنا بينكم الموت  
وما نحن بمسبوقين على  
أن نبدل أمثالكم  
وننشئكم في ما لا تعلمون  
ولقد علمتم النساء  
الاولى فلولا تذكرون  
أفرأيت ما تخرثون أنتم  
زرعونونه أم نحن الزارعون  
لونشاء بطمنا حطاما  
فطائم تفكهنون

اذن انما ماؤها فان تقع به سا قوم ينفقون أي يتصدقون (النافعون) للزمنون غرامة ما أنفقنا  
أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محرومون) بخلافون محدودون لا حظ  
لنا ولا نجف لنا ولو كنا مجودين لما جرى علينا هذا وقرئ أيضا (الماء الذي تشربون) يريد الماء العذب  
الصالح للشرب و (المزق) السحاب الواحدة منزلة وقيل هو السحاب الأبيض خاصة وهو آذب ماء (أجاجة)  
مجاز عاقلا يقدر على شربه (فان قلت) لم أدخلت اللام على جواب لولي قوله لجعلناه حطاما وزعت منه  
ههنا (قلت) ان لو لم كانت داخلية على جملة من معلة ثانيا ما بالاولى تعاقب الجزاء بالشرط ولم تكن مخصصة  
للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سري فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادته في مضموني جملة ما أن الثاني  
امتنع لامتناع الاول افترقت في جوابي الى ما ينصب علما على هذا التعاقب فزيدت هذه اللام لتكون علما  
على ذلك فاذا حذف بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلان الشيء اذا علم وشهر موقفه وصار مألوفا مألوسا به  
لم يبال باستقاطعه عن اللفظ اسمته غفلة بغير فقه السامع ألا ترى الى ما يحكي عن روبة أنه كان يقول خير لي قال له  
كيف أصبحت فحذف الجار لم يعلم كل أحد مكانه وتساوى حال حذفه وانباته لشهرة أمره وناهيك  
بقول أوس

حتى اذا الكتاب قال لها \* كاليوم مطاوبا ولا طابا

وحذفه لم أر فاذن حذفها اختصارا لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان بلا فرق بينهما على أن تقدم  
ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية وثالث عنه ويجوز أن يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد  
لا محالة فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم متقدم على أمر المشروب  
وأن الوعيد ببقائه أشد وأصعب من قبل أن المشروب انما يحتاج اليه تبعه المطعوم ألا ترى أنك انما تسقى  
ضيقك بعد أن تطعمه ولو عكست قدمت تحت قول أبي العلاء

اذا سقيت ضيقك الناس محضا \* سقوا أيضا فهم شحار لا لا

وسقى بعض العرب فقال أنا لا أشرب الا على غيبة ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (تورون)  
تقدحونها وتسخر جوفها من الزناد والرب تقدح بهودين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزناد  
والاسفل الزندة شبهوها بالفحل والطروفة (شجرتها) التي منها الزناد (تذكرة) تذكرة النار جهنم حيث علقنا  
بها أسباب المأيش كلها وعمدنا بالحاجة اليها البساوي لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويدكرون  
ما أوعدها به أو جعلناها تذكرة وأغوذ جان جهنم لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نارك هذه التي  
يوقد بنوا آدم جزء من سبعين جزءا من حرج جهنم (ومتاعا) ومنفعة (للقوين) الذين ينزلون القواء وهي القفر أو  
الذين خلعت بطونهم أو هن اودهم من الطعام يقال أقويت من أيام أي لم أكل شيئا (فسيح باسم ربك) فأحدث  
التسبيح بذكر اسم ربك أو أريد بالاسم الذكر أي بذكر ربك و (العظيم) صفة للضاف أو للضاف اليه والمعنى أنه  
ساذ كر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو أن يقول سبحانه الله اما تنزيها له عما  
يقول الظالمون الذين يمجسدون وحدانيته ويكفرون بجمته واما تحجبا من أمرهم في غلط آلائه وأياديه  
الظاهرة واما شكر الله على النعم التي عدها ونه عليها (فلا أقسم) معناه فاقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في  
قوله لا لا يعلم أهل الكتاب وقرأ الحسن فلاقسم ومعناه فلانا أقسم اللام لا ابتداء دخلت على جملة من  
مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم كقولك لا زيد متعلق بحذف المبتدأ ولا يصح أن تكون اللام لام القسم لامين  
أحدهما أن حجتها أن يقرن بها النون المؤكدة والاختلال بينهما ضعيف قبيح والثاني أن لافعا في جواب  
القسم لا يستقبل وفعل القسم يجب أن يكون للفعال (بمواقع النجوم) بمساقطها ومغارها ولعل الله تعالى  
في آخر الليل اذا انقضت النجوم الى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة أو للائكة عبادات موصوفة أولاه  
وقت قيام الله بعباده والمبتدئين اليه من عباده الصالحين وتزول الرحمة والرضوان عليهم فذلك أقسم  
بمواقعها واسمته مقام ذلك بقوله (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) أو أريد بمواقعها من مسابيرها وله تعالى

النافعون بل نحن  
محرومون أفرايم الماء  
الذي تشربون أنتم  
أنزله من المزن أم  
نحن المنزلون لو نشاء  
جعله ماء أجاجة فلو لا  
تشكرون أفرايم  
النار التي توردون أنتم  
أنشأتم شجرتها أم نحن  
المنشئون نحن جعلناها  
تذكرة ومتاعا للعالمين  
فسيح باسم ربك العظيم  
فلا أقسم بمواقع النجوم  
وانه لقسم لو تعلمون عظيم

قوله تعالى فلا أقسم  
بمواقع النجوم (قال  
فيه لازمة مؤكدة  
مثلها في قوله لا لا يعلم  
أهل الكتاب قال وقرأ  
الحسن فلاقسم واللام  
في هذه للابتداء الخ)  
قلت تلخيص الرد بهذا  
الوجه الثاني ان سياق  
الآية يرشد الى ان  
القسم بمواقع النجوم  
واقع ويدل عليه  
القرأة الاخرى على  
زيادة لا ومقتضى جعلها  
جوابا لقسم محذوف  
ان لا يكون القسم  
بمواقع النجوم واقعا بل  
مستقبلا فتتسافر  
القرأة اذا والله الموفق  
للصواب



مكتوبون لا عسسه الا  
المطهرون تنزل من رب  
العالمين أفهذ الحديث  
أنتم مدتهون وتجهلون  
رزقكم أنكم تكذبون  
فلولا اذا بلغت الحلقوم  
وأنتم حينئذ تنظرون  
ونحن أقرب اليه منكم  
ولكن لا تبهرون فلولا  
ان كنتم غير مدينين  
ترجعونهمسان كنتم  
صادقين فأمان كان  
من المقربين فروح  
وريحان وجنة نعم  
وأمان كان من أختاب  
اليمن فسلام لك من  
أختاب اليمن وأمان  
كان من المكذبين  
الصالحين فنزل من جيم  
وتصامية جيم ان هذا  
لهو حق اليقين فصح  
باسم ربك العظيم

سورة الحديد مكية  
وهي تسع وعشرون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
سبح لله

(ثم قال قوله وانه لقسم  
لونه لمون عظيم اعترض  
فيه اعترض فالحلة  
الكبرى اعترض بين  
القسم والجواب الخ)  
قال أجدو على هذا  
التفسير يكون جواب  
القسم مناسباً بالمقسم  
مثل قوله حم والكتاب  
المبين اناجلهناه قرآنا  
عزيبا ومن واديه  
ونفاياك انها اغرب رض  
كأنه قدم

ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله وانه لقسم لونه لمون عظيم اعترض  
في اعترض لانه اعترض به بين المقسم والمقسم عليه وهو قوله (انه لقرآن كريم) واعترض بأنهم لمون بين  
الموصوف وصفه وقيل مواقع النجوم أوقات وقوع نجوم القرآن أي أوقات نزولها كريم حسن مرضى في  
جنسه من الكتب أو نفاع جم المنافع أو كريم على الله (في كتاب مكتوب) مهزون من غير المقربين من  
الملائكة لا يطاع عليه من سواه وهم المطهرون من جميع الاناس أذناس الذنوب وماسواها ان جعلت  
الحلة صفة كتاب مكتوب وهو الروح وان جعلت صفة للقرآن فالعنى لا ينبغي أن عسسه الا من هو على  
الطهارة من الناس يعني من المكتوب منسوخ ومن الناس من جعله على القراءة أيضا وعن ابن هرواحب الخ  
أن لا يقرأ الا وهو طاهر وعن ابن عباس في رواية أنه كان يبيع القراءة للجنب ونحوه قول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه أي لا ينبغي له أن يظلمه أو يسلمه وقرئ المطهرون والمطهرون  
بالادغام والمطهرون من أطهره يعني طهره والمطهرون بمعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم  
والوحي الذي ينزلونه (تنزيل) صفة أربعة للقرآن أي منزل من رب العالمين أو وصف بالمعنى لانه نزل بنجوم  
من بين سائر كتب الله تعالى فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أممائه فقبل جاء في التنزيل كذا  
ونطق به التنزيل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزىلا على نزل تنزىلا (أفبهذ الحديث) يعني القرآن  
(أنتم مدتهون) أي متهاونون به كن يدهن في الاصر أي يابن جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (وتجهلون رزقكم  
أنكم تكذبون) على حذف المضاف يعني وتجهلون شكر رزقكم التكذيب أي وضعتم التكذيب موضع  
الشكر وقرأ على رضى الله عنه وتجهلون شكركم أنكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والعنى وتجهلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل نزلت في الأنواع ونسبتهم السقيا لها والرزق  
المطهر يعني وتجهلون شكر ما رزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم  
وقرئ تكذبون وهو قوله في القرآن شعروا فقرأوا في المطهر من الأنواع ولأن كل مكذب بالحق  
كاذب ترتيب الآية فلولا ترجعهم اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد  
والضمير في ترجعهم النفس وهي الروح وفي أقرب اليه المحضض (غير مدينين) غير مدينين من دان  
السلطان الرعية اذا ساءهم ونحس أقرب اليه منكم يأهل الميت بقدرتنا وعلمنا أو بملائكة الموت والمعنى  
أنكم في جحودكم أفعال الله تعالى وآياته في كل شيء أن أنزل عليكم كتابا مهيأ لكم شعروا فقرأوا وان أرسل اليكم  
رسولا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحميكم قلتم صدق فؤادكم كذا على مذهب يودى إلى الاهال والتعطيل  
فما لكم لا ترجعون الروح إلى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم  
بالمحيي المميت المبدئ المعيد (فأمان كان) المتوفي (من المقربين) من السابقين من الأزواج الثلاثة  
الذكورة في أول السورة (فروح) فله استراحة وروث عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فرج بالضم وقرأ به الحسن وقال الروح الرحمة لانها كالسحابة للرحوم وقيل البقاء أي فهذا له معا  
وهو الخلود مع الرزق والنعم \* والريحان الرزق (فسلام لك من أختاب اليمن) أي فسلام لك يا صاحب  
اليمن من اخوانك أختاب اليمن أي يسلمون عليك كقوله تعالى الاقبيلا سلاما سلاما (فنزل من جيم)  
كقوله تعالى هذا نزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف (وتصامية جيم) قرئت بالرفع والجر عطا على نزل وجيم (ان  
هذا) الذي أنزل في هذه السورة (لهو حق اليقين) أي الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

جاء في بعض الفوائد سبع على لفظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما مائة من شأن

في القول في سورة الحديد (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن (قال فيه) ان قلت ما معنى  
الاول واجاب بان المتوسطة بين الاول والاخر للجمع بين معنى الاولية والبقاء الخ قال ومعنى الظاهر أي بالدلالة والباطن أي عن الحواس  
قال وفيه دليل الرد على من زعم انه تعالى يرى في الاخرة بالحاسة (قلت) لا دليل فيه على ذلك فان لنا أن نقول ان المراد عدم الادراك  
بالحاسة في الدنيا لا في الاخرة ونقول به أوفى الاخرة والمراد الكفار والجاحدون للرؤية كالقدرية لا ترى الى قوله كالانهم عن  
رؤسهم يومئذ يحبون فان قيل تقييد وتخصيص على خلاف الظاهر قلنا والمسئلة قطعية فيكفي الاستتمال وأيضا فقسيمه لا بد فيه من  
تخصيص فانه تعالى لم يظهر جميع خاقه على الادلة الموصلة الى معرفته بل أخفاها عن كثير منهم وسرهم هم الفوز بالايمان به عز وجل  
ما في السموات والارض وهو العزيز ٤٣٤ الحكيم له ملك السموات والارض يحي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر

والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والأرض وإلى الله توجيها الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخفين فيه فكل الذين آمنوا وأمنتم وأنفقوا لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا وبإيهام وقد أخذتم ما سبقتم أن منكم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات

من أسند إليه التمسبح أن يسجد له وذلك بهيأه ودينه وقد عدى هذا الفعل باللام نارة وبفسه أخرى في قوله تعالى ويسجدوا وأصله التمدى بنفسه لأن معنى سجته بعد نه عن السوء منقول من سجد إذا ذهب وبعد فاللام لا تغلوا ما أن تكون مثل اللام في نعتته ونعت له وأما أن يراد بسج لله أسدث التمسبح لأجل الله ولو سجد خالصا (ما في السموات والأرض) ما يتأتى منه التمسبح ويصح (فان قلت) ما يتصل (بشيء) (قلت) يجوز أن لا يكون له محل ولا يكون جملته برأسها كقوله له ملك السموات وأن يكون مرفوعا على هو يعني ويميت ومنصوبا باللام من الجور في له والجار عاملا فيها ومعناه يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيامة ويعيت الأحياء (هو الأول) هو القديم الذي كان قبل كل شيء (والآخر) الذي يبقى بعده سلا كل شيء (والظاهر) بالادلة الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس (فان قلت) فامعنى الواو (قلت) الواو الأولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين الأولى والثانية والثالثة على أنه الجامع بين الظهور والبقاء وأما الوسطى فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأولىين ومجموع الصفتين الأخريين فهو المستمر للوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالادلة والبقاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب من ظهور عليه إذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء أى علم باطنه وليس بذلك مع العدول عن الظاهر لفهوم (مستخفين فيه) يعنى أن الاموال التي في أيديكم اغاها أموال الله بخلقته وإنشائه لها وانما أموالكم ياها وخولكم الاستماع بها وجعلكم خائفاء في التصرف فيها فليست هي بأموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها الا منزلة الوكلاء والنواب \* فانفقوا منها في حقوق الله ولبن عليهم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا أذن له فيه أو جعلكم مستخفين ممن كان قبلكم فيما في أيديكم بتوريتهم اياكم فاعتبروا بها لهم حيث ينتقل منهم اليكم وسينقل منكم الى من بعدكم فلا تتجاولوا به وانفقوا بالانفاق منها انفسكم (لاتؤمنون) حال من معنى الفعل في مالكم كان قول مالك قائما بمعنى ما تصنع قائما أى ومالك كافر بالله \* والواو في (والرسول يدعوكم) واو الحال فهم احالان متداخلتان وقرئ ومالك لاتؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى أى عذركم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج وقبل ذلك قد أسند الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر أزاح عليكم فاذلم ببق لكم عليه بعد ادلة العقول ونفيه الرسول فسالكم لاتؤمنون (ان كنتم مؤمنين) وجب ما فان هذا الموجب لا من يدعوكم اليه وقرئ أخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (الخروجكم) الله بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان أو يخرجكم الرسول بدعوته (رؤف) وقرئ رؤوف

(وما

فالظاهر اذا مضى في التخصيص كالثاني طبقا بينه وبين الاول \* قوله تعالى والرسول يدعوكم لتؤمنوا بكم وقد أخذ مبنيًا عليكم ان كنتم  
مؤمنين (قال فيه أخذ المبني عبارة عن تركيب العقول فمهم الخ) قال أخذ وما عليه أن يشمل أخذ المبني في آية غير هذه  
اذ يقول تعالى واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ايسر بكم قالوا بلى ولقد يفتن منكم انكاره  
لكنهم من مثل هذه الظواهر والعدول بها عن حقائقها مع امكانها عقلا او وقوعها بالسمع قطعنا الى ما يتوهمه من تمثيل بسم الله تسمية لا  
فالقاعدة التي تقدم عليها كي لا يصير لك ما يؤمن اليه انما كل ما جوزه العقل ووردت قوعه السمع وجب حمل على ظاهره والله الموفق

وما لكم الا تنفقوا

سبيل الله والله ميراث  
السموات والارض  
لا يستوى منكم من  
أنفق من قبل الفتح  
وقاتل أولئك أعظم  
درجة من الذين أنفقوا  
من بعد وقتنا واولوا  
وعاد الله الحسنى والله  
بما تعملون خبير من ذا  
الذي يقرض الله قرضاً  
حسناً فيضاعفه له  
وله أجر كريم يوم ترى  
المؤمنين والمؤمنات  
يسعى نورهم بين أيديهم  
وبأيانهم يمشون يوم  
جنت تجري من تحتها  
الأنهار خالدون فيها ذلك هو  
الفوز العظيم يوم يقول  
المنافقون والمنافقات  
للذين آمنوا انظرونا  
نقتبس من نوركم قيل  
ارجعوا وراءكم فالتمسوا  
نورا فضرب بينهم بسور  
له باب باطنه فيه الرحمة  
وظاهره من قبله  
فأذابهم فنادوهم أنم كن  
معه قالوا بلى ولكم  
فقتلهم أنفسهم وتربصهم  
وارتبطهم وغرتكم الأمانى  
حتى جاء أمر الله وغرتكم  
بالله الغرور فاليسوم  
لا يؤخذ منكم فدية ولا  
من الذين كفروا وماؤكم  
النار هي مولاكم  
وبئس المصير ألم يأت  
الذين آمنوا أن تخشع  
قلوبهم لله كبر الله وما  
نزل من الحق

(وما لكم الا تنفقوا) في أن لا تنفقوا (ولله ميراث السموات والارض) يرث كل شئ فيه ما لا يبقى منه باق  
لا حديد من مال وغـيره يعنى أى غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم  
فوارث أموالكم وهو من أنفق البعث على الانفاق في سبيل الله \* ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال  
(لا يستوى منكم من أنفق) قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا وقلة  
الحاجة الى القتال ولذقة فيه ومن أنفق من بعد الفتح خذف لوضوح الدلالة (أولئك) الذين أنفقوا قبل  
الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم  
مثل أحد ذهاباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيبه (أعظم درجة) \* وقرئ قبل الفتح (وكل واحد من  
الفریقین) (وعاد الله الحسنى) أى الموثوقة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده  
الله وقيل زلت في أبى بكر رضى الله عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله \* القرض الحسن  
الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المحار لانه اذا أعطى ماله لوجهه فكأنه أقرضه اناء (فيضاعفه  
له) أى يعطيه أجره على انفاقه مضاعفاً (أضعافاً) من فضله (وله أجر كريم) يعنى وذلك الاجر المضمون اليه  
الاضاعاف كريم في نفسه وقرئ فيضاعفه وقرئاً منصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطف على ينقرض  
أو على فهو يضاعفه (يوم ترى) ظرف لقوله وله أجر كريم أو منصوب باضمار ذكر تعظيم ذلك اليوم \* وانما  
قال (بين أيديهم وبأيانهم) لان السعداء يتوون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الاشقياء يتوون  
من سيئاتهم ومن وراء ظهورهم فجعل النور في الجهتين شعاراً لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا  
وبسيئاتهم البئس أفلكوا اذا ذهب بهم الى الجنة وسروا على الصراط يسعون يسعى بسعيهم ذلك النور جنباً  
لهم ومعه تقدماء \* ويقول لهم الذين يتأقونهم من الملائكة (بشراكم اليوم) \* وقرئ ذلك الفوز (يوم يقول)  
بدل من يوم ترى (انظرونا) انظرونا لانهم يسرعهم الى الجنة كالرقاقط على ركاب ترف بهم وهؤلاء  
منشاة أو انظروا اليه لانهم اذا انظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستقبلون به وقرئ  
أنظرونا من النظرة وهى الامهال جعل امتدادهم في الماضي الى أن يلحقوا بهم انظار لهم (نقتبس من نوركم)  
نصيب منه وذلك أن يلحقوا بهم فيستنبروا به (قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) طرد لهم ونهكم بهم أى ارجعوا  
الى الموقف الى حيث أعطيتنا هذا النور فالتمسوه هنالك شئ يفتبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا  
بتحصيل سببه وهو الايمان أو ارجعوا خائبين وتجوأنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد  
علموا أن لا نور وراءهم وانما هو تخيب واقباط لهم (فضرب بينهم بسور) بين المؤمنين والمنافقين بحائط  
حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف \* لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه)  
باطن السور أو الباب وهو الشق الذى يلي الجنة (وظاهره) ما ظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن  
جهته (الغذاب) وهو الظلمة والنار وقرأ زيد بن علي رضى الله عنه ما ضرب بينهم على البناء الفاعل (ألم تكن  
معه) يريدون موافقتهم في الظاهر (فتنم أنفسكم) يحتملونها بالانفاق وأهل الكفرها (وتربصتم) بالمؤمنين  
الدوائر (وغرتكم الأمانى) طول الآمال والطمع في امتداد الاعمار (حتى جاء أمر الله) وهو الموت (وغرتكم  
بالله الغرور) وغرتكم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم (فدية) ما يفقد به (هى  
مولاكم) قيل هى أولى بكم وأنشد قول اميد

فقدت كالفرحين تحسب أنه \* مولى الخافة خلفها وأمامها

وحقيقة مولاكم محرمكم ومنعكم أى مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم فاقبل هو منة لكم أى مكان  
لقول القائل انه لكم كريم ويجوز أن يراد به ناصركم أى لناصركم غيرهما المرادنى الفاصر على البسات  
ونحو قولهم أصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى يا أيها النبأ كاهل وقيل تتولاكم تأوليتهم  
الدنيا أعمال أهل النار (ألم يأت) من أتى الامر يأتى اذا جاء اناء أى وقته وقرئ ألم يأتى من آت يأتى بمعنى  
أتى يأتى وأما بيان قيل كانوا يجدون عكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت



ولا يكونوا كالذين أتوا

الكتاب من قبل فطال

عليهم الامد فقت

قلوبهم وكثير منهم

فاسقون اعلوا ان الله

يحيى الارض بعد موتها

قد بينا لكم الايات

لعلمكم نعمه لعلون ان

المصدقين والمصدقات

واقرضوا الله قرضا حسنا

ضاعف لهم ولهم اجر كريم

والذين آمنوا بالله ورسوله

اولئك هم الصديقون

والشهداء عند ربهم لهم

اجرهم ونورهم والذين

كفروا وكذبوا بايماننا

اولئك اصحاب الجحيم اعلوا

انما الحياة الدنيا لعب ولهو

وزينة وتغافل بينهم

وتسكرا في الاموال

والاولاد كمثل غيث

أعجب الكفار نباته ثم يهيج

فتراه مصفرا ثم يكون

حطاما وفي الآخرة

عذاب شديد ومغفرة من

الله ورضوان وما الحياة

الدنيا الا متاع النور

صايقوا الى مغفرة من

ربكم وجنته عرضها

كعرض السماء والارض

أعدت للذين آمنوا بالله

ورسله ذلك فضل الله

يؤتيه من يشاء والله

ذو الفضل العظيم

ما أصاب من مصيبة في

الارض ولا في أنفسكم

الا في كتاب من قبل

أن نبرأها ان ذلك على الله

يسير اكملنا نأسوا على

ما فاتكم ولا تفرحوا بما

آتاكم والله لا يحب كل

وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين وعن ابن عباس رضي الله  
 عنهم أن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن رضي الله  
 عنه أما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤون من القرآن أقل مما تقرأون فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر  
 فيكم من الفسق وعن أبي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعند قوم من أهل الجماعة فبكوا  
 بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا نحي قلوب القلوب \* وقرئ نزل ونزل وأنزل (ولا يكونوا) عطف على  
 شخص وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز أن يكون فيهم عن جماعة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد أن  
 وبخوا وذلك أن بني إسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم وإذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله  
 وركت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلوا وأحدثوا ما أحد قوام من التحريف وغيره  
 (فان قلت) ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق (قلت) يجوز أن يراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن لانه  
 جامع للمعاني لذكر الموعظة وأنه حق نازل من السماء وأن يراد خشوعها إذا ذكر الله وإذا تلى القرآن  
 كقوله تعالى إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا \* أراد بالامد أجل كقوله إذا  
 انتهى أمده وقرئ الامد أي الوقت الاطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لما في  
 الكتابين (اعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها) قيل هذا تمثيل لاثار الذكر في القلوب وأنه يحييها كما يحيى  
 الغيث الارض (المصدقين) المتصدقين وقرئ على الاصل والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا الله  
 ورسوله يعني المؤمنين (فان قلت) علام عطف قوله (واقرضوا) (قلت) على معنى الفعل في المصدقين لان  
 اللام معنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كأنه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا \* والقرض الحسن أن  
 يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للمساعدة \* وقرئ يضاعف ويضاعف بغير  
 العين أي يضاعف الله يريد أن المؤمنين بالله ورسوله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا  
 في التصديق واستشهدوا في سبيل الله (لهم اجرهم ونورهم) أي مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم  
 (فان قلت) كيف يسوي بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت (قلت) المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم  
 ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع أضعافه أجر أولئك ويجوز أن يكون والشهداء مبتدأ ولهم  
 أجرهم خبره \* أراد أن الدنيا ليست الا محقرات من الامور وهي اللعب واللهو والزينه والمتاع والتمسك  
 وأما الآخرة فهاهي الامور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبهه حال الدنيا وسرعة  
 نقصها مع قلة جودها بالنبات أنبته الغيث فاستوى واكتحل وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما  
 رزقهم من الغيث والنبات فيبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما معقوبة لهم على تقودهم كالفعل  
 بأصحاب الجنة وصاحب الجنة وقيل الكفار الزراع \* وقرئ مصفرا (سابقوا) سارعوا مسارعة السابقين  
 لا قرانهم في المضمار الى الجنة (عرضها كعرض السماء والارض) قال السدي كعرض السموات وسبع  
 الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض وطول فان عرضه أقل من طوله فاذا وصف عرضه  
 باليسطة عرف أن طوله أبسط وأمد ويجوز أن يراد بالعرض اليسطة كقوله تعالى فذودها عرضها  
 حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة  
 المخفية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله) عطاؤه  
 (يؤتيه من يشاء) وهم المؤمنون المصيبة في الارض نحو الجذب وآفات الزرع والثمار وفي الانفس نحو  
 الادواء والموت (في كتاب) في اللوح (من قبل أن نبرأها) يعني الانفس أو المصائب (ان ذلك) ان تقدير ذلك  
 وإثباته في كتاب (على الله يسير) وان كان يسيرا على العباد \* ثم على ذلك وبين الحكمة فيه فقال (اكملنا  
 نأسوا ولا تفرحوا) يعني أنكم إذا علمتم أن كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل أساكم على الفائت وفرحكم  
 على الآتي لان من علم أن ما عنده مفعول لا محالة لم يتفاقم بخبره عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك  
 من علم أن بعض الخير واصل اليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله (والله لا يحب كل



وقوله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الاية (قال فيه الرهبانية الفعلية المنسوبة  
لله رهبان الخ) قال أحد وفيه اشكال فان النسب الى الجمع على صيغته غير مقبول عندهم حتى يرد الى مفردة الا أن يقال انه لما صار الرهبان  
طائفة مخصوصة صار هذا الاسم وان كان جماعا كالمعلم لهم فلحق بانه ارضى ومداثني واعرابي عاد كلامه (قال وهو منصوب بفعل مضمر الخ)  
قال أحد في اعراب هذه الاية تورط أبو علي الفارسي وتخير الى فئة الغنمة وطائفة البدعة فاعرب ٤٣٧ ورهبانية على انهم منصوبة

بفعل مضمر يفسره  
الظاهر وعلى امتناع  
الخطف فقال ألا ترى

مختال نخور الذين يخفون  
ويأمرون الناس بالخل  
ومن يقول فان الله هو  
الغني الجيد لقد أرسلنا  
رسلنا بالبينات وأنزلنا  
معهم الكتاب والميزان  
لحقوم الناس بالقسط  
وأنزلنا الحديد فيه بأس  
شديد ومفاتيح للناس  
وليعلم الله من ينصره  
ويرسله بالغيب ان الله  
قوي عزيز ولقد أرسلنا  
نوحا واراهاهم وجعلنا في  
ذريته النبوة والكتاب  
فهم مهتدون كثير منهم  
فاسقون ثم قمينا على  
آثارهم برسلنا وقمينا  
بعيسى ابن مريم وآتيناه  
الانجيل وجعلنا في قلوب  
الذين اتبعوه رأفة ورحمة  
ورهبانية ابتدعوها

ان الرهبانية لا يستقيم  
حجاءها على جعلنا مع  
وصفها بقوله ابتدعوها  
لان ما يجعله هو تعالى  
لا يبتدع مدعونه هم  
والرهبانيون ورد أيضا

مختال نخور) ان من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافخوره وتكبر على الناس \* قرئ بما آتاكم  
وأنا كم من الاتباع والاتبان وفي قراءة ابن مسعود يسألون (فان قلت) فلا أحد يكمل نفسه عنده فمرة تنزل  
به ولا عنده منة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح (قلت) المراد اطن من الفرح الى ما يذهل صاحبه عن الصبر  
والتسليم لاهل الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المظني الملهي عن الشكر فأما الحزن الذي لا يكاد الانسان  
يخلو منه مع الاستسلام والسرور بمنة الله والاعتداد بهامع الشكر فلا بأس بهما (الذين يخفون) يدل  
من قوله كل مختال نخور كأنه قال لا يجب الذين يخفون يريد الذين يفرحون الفرح المظني اذ ارضوا بما لا  
وخطا من الدنيا فحظهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم يزرونه عن حقوق الله ويخفون به ولا يكفونهم أنهم  
يخلوا حتى يجهلوا الناس على الخل ويرغبوهم في الامسالك ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرحهم  
عند اصابتهم (ومن يقول) عن أوامر الله ونواهيهم ولم ينه عنهم عن الاسي على الفائق والفرح  
بالا حتى فان الله غني عنه \* وقرئ بالخل \* وقرأنا في ما نحن فيه وهو في مصاحف أهل المدينة والشام  
كذلك (لقد أرسلنا رسلنا) يعني الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالنجى والمجرات (وأنزلنا معهم الكتاب) أى  
الوحي (والميزان) روى أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال من قومك يزناه (وأنزلنا  
الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكلبتان والميعة والمطرقاة والابرة  
وروى ومعه المرو والمخاض وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء الى الارض  
أنزل الحديد والنار والماء والمخ وعن الحسن وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وأنزل لكم من الانعام وذلك  
أن أوامره تنزل من السماء وقضاياه وأحكامه (فيه بأس شديد) وهو القتال به (ومفاتيح للناس) في مصاحفهم  
وهذا يشهد وصنائعهم فاسم من صناعة الا والحديد آلة فيها أو ما يذهل بالحديد (وليعلم الله من ينصره ورسله)  
باستعمال السيوف والرمح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين (بالغيب) غائب عنهم قال ابن عباس رضى  
الله عنهم ما ينصره ولا ينصره (ان الله قوي عزيز) غنى بقدرته وعزته في اهلاله من يريد هلاكه عنهم  
وانما كفهم الجهاد ليدفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فسه الى الثواب (والكتاب) والوحي وعن ابن عباس  
ان خط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة (فمنهم) من الذرية أو من المرسل اليهم وقد دل علمهم ذكر الا رسال  
والرسائل وهذا تفصيل لما هم أى ففهم مهتدون منهم فاسق والقلبة للفاسق \* قرأ الحسن الانجيل بفتح الهزة  
وأمره أهون من أمر البرطيل والسكنية فمن رواها بفتح الفاء لان الكلمة أهممية لا يلزم فيها حفظ أبنية  
العرب وقرئ رأفة على فعاله أى وفقناهم للترحم والمطاف بينهم ونحوه في صفة أفعال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رجاء بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال فأوين من الفتنة في الدين فخلصوا أنفسهم للعبادة وذلك  
أن الجبابة ظهر وأعلى المؤمنين بعد موت عيسى فكانوا لهم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل  
خافوا أن يشتروا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلية المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلا من  
رهب تكشبان من خشى وقرئ ورهبانية بالضم كأنهم انسبوا الى الرهبان وهو جمع رهاب كرا كبر وركبان  
وانتصابهم بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية (ابتدعوها) يعنى وأحدثوها من عند أنفسهم

مورد الدميم وأسلمه شيطانه الرجيم فلما أجاز ما منعه أبو علي من جعلها معطوفة عدل لذلك بقصر بها الجعل الى التوفيق قرارا بما فر  
منه أبو علي من اعتقاد ذلك بخلاف ذلك تعالى وجنونا الى الاشراك واعتقاد أن ما يفعلونه هم لا يفعل الله تعالى ولا يختاره وكفى بما في  
هذه الاية دليلا لبدالة القطعية والبراهين العقلية على بطلان ما اعتقدها فانه ذكر يحصل الرحمة والرأفة مع العلم بان شغلها القلب  
بفعل قوله في قلوب الذين اتبعوه تأكيده لخلق هذه المعاني وتصوير المعنى الخلق بذكر شغل ولو كان المراد أمر اغصير مخلوق في قلوبهم  
لله تعالى كما في عالم يرق لقوله في قلوب الذين اتبعوه موقعه وبأبي الله ان يشتمل كتابه الكريم على ما لا موقع له اللهمنا الجنة ونخرج بنا واضح

ما كتبناها عليهم (ما كتبناها عليهم) لم نفرضها نحن عليهم (الا ابتغوا رضوان الله) استثناء منقطع أي وليكن لهم ابتداء وهو ابتغوا رضوان الله (فأرعوها حق رعايتها) كما يجب على الناظر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكته (فأنتنا الذين آمنوا) يريد أهل الرحمة والرفقة الذين اتبعوا عيسى (وكثير منهم فاسقون) الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز أن تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوا صفة لها في محل النصب أي وجعلنا في قلوبهم رافة ورجة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولا ابتداء الرهبانية واستحدثنا ما كتبناها عليهم الا ليعتقوا بها رضوان الله يستحقوا بها الثواب على أنه كتبنا عليهم وأرهمها اليهم ليخلصوا من الفتن ويتبعوا بذلك رضا الله وثوابه فأرعوها حق رعايتها وليكن بعضهم فأنتنا المؤمنين المرعنين منهم للرهبانية أجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها (يا أيها الذين آمنوا) يجوز أن يكون خطابا للذين آمنوا من أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا للمؤمنين أهل الكتاب فالله يأيها الذين آمنوا بعيسى آمنوا بعهده (يؤتكم) الله (كفلين) أي نصيبين (من رحمته) لايمانكم بعهده وایمانكم به قبله (ويجعل لكم) يوم القيامة (نورا تشون به) وهو النور المذكور في قوله يسمي نورهم (ويغفر لكم) ما أسلفتم من الكفر والمعاصي (لئلا يعلم) أهل الكتاب (الذين لم يسلموا ولا آمنوا) (ألا يتدرون) أن مخافة من الثقلية أصيلة أنه لا يتدرون يعني أن الشيطان لا يتدرون (على شيء من فضل الله) أي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضل الله من المكملين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم ایمانهم من قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم فالله يأيها الذين آمنوا على ایمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من المكملين في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل أجرهم لانكم مثلهم في ایمان لا تفرقون بين أحد من رسله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفر راضى الله عنه في سبعين راكبا إلى الحبشة يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس من آمن من أهل مملكته وهم أربعون رجلا نزلوا في الوفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تم ألقمة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقد موابأموالهم فأسواها المسلمين فأرسل الله الذين آمنواهم الكتاب إلى قوله وعلم أن قضاهم ينفعون فلما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله يؤتون أجرهم مرتين غفر وأعلى المسلمين وقالوا ما من آمن بكتابكم وكنائنا فله أجره مرتين وأما من لم يؤمن بكتابكم فله أجر كما جركم فافضل لكم علينا فنزلت وروى أن مؤمنى أهل الكتاب افتخر وأعلى غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون أجرهم مرتين وأدعوا الفضل عليهم فنزلت \* وقرئ ألكي يعلم ولا يكليلا يعلم وليعلم ولا يعلم باذغام النون في الياولين يعلم بقلب المهزلة يا واذغام النون في الياولين عن الحسن لئلا يعلم ففتح اللام وسكون اليا وواو قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذفت هزة أن وأدغمت فوخ في لام لا فصار لا ثم أبدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيل ط ومن فتح اللام فحلى أن أصل لام الجبر الفتح كما أنشد أريد لا نسي ذكرها وقرئ أن لا يتدرون (ببذل الله) في ملكه وتصرفه واليد مثل (يؤتكم من يشاء) ولا يشاء الا ابتداء من يستحقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد سمع الله قول التي تجادل

النجدة انه ولي التوفيق وواهب الخلق

(اقول في سورة المجادلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها

قال فيه قالت عائشة رضى الله عنها الحمد لله الذي

وسع سمعه الاصوات الخ

قال أحد دول قد استدلى

به بعضهم على عدم لزوم

فله من الذي وليس

يتولى لا غير المقصود

ونذروها (ما كتبناها عليهم) لم نفرضها نحن عليهم (الا ابتغوا رضوان الله) استثناء منقطع أي وليكن لهم ابتداء وهو ابتغوا رضوان الله (فأرعوها حق رعايتها) كما يجب على الناظر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكته (فأنتنا الذين آمنوا) يريد أهل الرحمة والرفقة الذين اتبعوا عيسى (وكثير منهم فاسقون) الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز أن تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوا صفة لها في محل النصب أي وجعلنا في قلوبهم رافة ورجة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولا ابتداء الرهبانية واستحدثنا ما كتبناها عليهم الا ليعتقوا بها رضوان الله يستحقوا بها الثواب على أنه كتبنا عليهم وأرهمها اليهم ليخلصوا من الفتن ويتبعوا بذلك رضا الله وثوابه فأرعوها حق رعايتها وليكن بعضهم فأنتنا المؤمنين المرعنين منهم للرهبانية أجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها (يا أيها الذين آمنوا) يجوز أن يكون خطابا للذين آمنوا من أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا للمؤمنين أهل الكتاب فالله يأيها الذين آمنوا بعيسى آمنوا بعهده (يؤتكم) الله (كفلين) أي نصيبين (من رحمته) لايمانكم بعهده وایمانكم به قبله (ويجعل لكم) يوم القيامة (نورا تشون به) وهو النور المذكور في قوله يسمي نورهم (ويغفر لكم) ما أسلفتم من الكفر والمعاصي (لئلا يعلم) أهل الكتاب (الذين لم يسلموا ولا آمنوا) (ألا يتدرون) أن مخافة من الثقلية أصيلة أنه لا يتدرون يعني أن الشيطان لا يتدرون (على شيء من فضل الله) أي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضل الله من المكملين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم ایمانهم من قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم فالله يأيها الذين آمنوا على ایمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من المكملين في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل أجرهم لانكم مثلهم في ایمان لا تفرقون بين أحد من رسله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفر راضى الله عنه في سبعين راكبا إلى الحبشة يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس من آمن من أهل مملكته وهم أربعون رجلا نزلوا في الوفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تم ألقمة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقد موابأموالهم فأسواها المسلمين فأرسل الله الذين آمنواهم الكتاب إلى قوله وعلم أن قضاهم ينفعون فلما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله يؤتون أجرهم مرتين غفر وأعلى المسلمين وقالوا ما من آمن بكتابكم وكنائنا فله أجره مرتين وأما من لم يؤمن بكتابكم فله أجر كما جركم فافضل لكم علينا فنزلت وروى أن مؤمنى أهل الكتاب افتخر وأعلى غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون أجرهم مرتين وأدعوا الفضل عليهم فنزلت \* وقرئ ألكي يعلم ولا يكليلا يعلم وليعلم ولا يعلم باذغام النون في الياولين يعلم بقلب المهزلة يا واذغام النون في الياولين عن الحسن لئلا يعلم ففتح اللام وسكون اليا وواو قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذفت هزة أن وأدغمت فوخ في لام لا فصار لا ثم أبدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيل ط ومن فتح اللام فحلى أن أصل لام الجبر الفتح كما أنشد أريد لا نسي ذكرها وقرئ أن لا يتدرون (ببذل الله) في ملكه وتصرفه واليد مثل (يؤتكم من يشاء) ولا يشاء الا ابتداء من يستحقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله) قالت عائشة رضى الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد ركلت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وأنا عنده لا أسمع وقد سمع لها وعن عمر أنه كان اذا دخلت عليه أكرمها وقال قد سمع لها وقرئ تحاورك أي تراجمك الكلام وتحاورك أي تسائلك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس ابن الصامت أختي عباد قرأها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فتنصب وكان به خفة ولم يظاها منها فأنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أن أوسا تزوجني وأنا شابة من غريب في فلما دخلني سني

وبنرت

عاد كلامه قوله تعالى ثم يعودون لما قالوا (قال فيه يعني والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول الخ) قال أجدوه هذا الوجه يلزم الكفارة  
لمجرد قول الظهار في الاسلام لا غير القول بوجوبها بمجرد الظاهر قول مجاهد من التابعين وسفيان من الفقهاء عاد كلامه (قال ووجه  
ثان ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا الخ) قال أجدوه هذا التفسير منزل على أن وجوب الكفارة مشروط بالعود بعد الظهار وهو  
القول المشهور في فقهاء الامصار ولا يخص هذا التفسير وجهان وجوه العود التي ذكرها العلماء عاد كلامه (قال ووجه ثالث وهو أن  
يكون المراد بقوله الخ) قال أجدوه هذا التفسير يقوى القول بان العود الوطء نفسه لان حاصله ثم يعودون للوطء وظاهر قولك عاد  
للوطء فعله وسجل العود على الوطء من جملة أقوال مالك رحمه الله فقد تلخص ان كلام المختلفين في العود له ما أخذ من هذه الآية فاما  
من لم يقف وجوب الكفارة عنده الا على مجرد الظهار فحمل العود على الظهار وتسميته عودا والحالة هذه باعتبار انه كان في الجاهلية  
وانقطع في الاسلام فبقائه بعد الاسلام عودا اليه وأما من أوقعها على العود وجعل العود ان يعيد ٤٣٩ لفظ الظهار وهو قول داود  
فاعتبر ظاهر اللفظ وأما

من حمل العود على الزم  
على الوطء فرائي أن العود  
الى القول الاول عود  
بالتدارك لا بالتكرار  
وتدارك بعضه ببعضه

في زوجه او تشتمكي الى  
الله والله يسمع تحاوركما  
ان الله يسمع بصير الذين  
يظاهرون منكم من  
نساءهم ما هن أمهاتهم  
ان امهاتهم الا لا في  
ولدهن وانهم يقولون  
منكم من القول وزورا  
وان الله لا يغفور والذين  
يظاهرون من نساءهم ثم  
يعودون لما قالوا فتحرير  
رقبة من قبل أن يتأسا

وهل نقيضه العزم على  
الوطء لان الاول اعتناع  
منه أو العزم على

ونثرت بطني أي كثر ولدي جعلني عليه كما به وروى أنها قالت له ان لي صبية صغار ان ضمتهم اليه ضاعوا  
وان ضمتهم الي جاعوا فقال ما عندى في أمرك شيء وروى أنه قال لما حرمت عليه فتنالت يارسول الله ما ذكر  
طلاقا وانما هو أبو ولدي وأحب الناس الى فقال حرمت عليه فتنالت أشكو الى الله فاقني ووجسدي كلما قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكيت الى الله فزلت (في زوجهما) في شأنه ومعناه (ان الله  
سميع بصير) يصحح أن يسمع كل مسمع ويصير كل مبصر (فان قلت) ما معنى قدي قوله قد سمع (قلت) معناه  
التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كان يتوقعا أن يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في  
ذلك ما يفرج عنها (الذين يظاهرون منكم) في منكم توبخ للعرب وتبجج لعاداتهم في الظهار لانه كان من  
أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم (ما هن أمهاتهم) وقرئ بالرفع على اللاتين الجازية والتميمية وفي  
قراءة ابن مسعود بأمهاتهم وزيادة الباء في لغة من ينصب والمعنى أن من يقول لأمر أنه أنت على كظهر أمي  
ملحق في كلامه هذا للزوج بالأم وجاهلها مثلها وهذا تشبيهه باطل لتباين الحالين (ان أمهاتهم الا لا في  
ولدهن سم) يريد أن الامهات على الحقيقة تنماهن الولدان وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن  
فالرضعات أمهات لانهن لما أرضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أمهات المؤمنين لان الله حرم زكاهن على الأمة فدخلن بذلك في حكم الامهات وأما الزوجات فبعد  
شي من الامومة لانهن اسمن بامهات على الحقيقة ولا بد ادخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر  
منكم من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذا باطلا متصرفا عن الحق (وان الله  
لا يغفور) لما سلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه ثم قال (والذين يظاهرون من نساءهم ثم يعودون لما قالوا)  
يعني والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول المنكرف فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد  
أن يحرق رقبة ثم عاس المظاهر منها التحل له بمسأله الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم  
يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المتسل عاد غيث على ما أفهم أي تداركه بالاصلاح  
والعني أن تدارك هذا القول وتلافيه بأن يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو

الامساك لان العصمة تقتضي الحل وعدم الامتناع فيمكن في محل خلاف وأما من حمله على الوطء نفسه فرائي أن المراد بالقول المنكرف فيه  
ويحمل قوله من قبل أن يتأسا أي مرة ثانية وقد اختلف العلماء أيضا فيما اذا قدم الوطء على الكفارة فالذهب المشهور للعلماء أن ذلك  
لا يسقط الكفارة ولا يوجب أخرى وذهب مجاهد الى إيجاب أخرى به وذهب طائفة الى إسقاط الكفارة به أصلا ورأسا وكان منسأ  
خلافهم النظر الى قوله من قبل أن يتأسا فآه أكثر العلماء من تمام الوطء قبل التكفير حتى كانه قال لا تتأس حتى تكفروا أنه الطائفة  
المسقطه للكفارة بالوطء شرط في الوجوب فلا يزعم ذاتهم فقد فقد الشرط الذي هو عدم التماس فسقط الوجوب وآم مجاهد في إيجاب  
الكفارة فذ غمسا قبل الكفارة تعددت ثم فيسه نظرا آخر وهو انه ذكر عدم التماس في كفارة العمى والموم وأسقطه في كفارة  
الاطعام فنأتي أبو حنيفة بذلك الفرق بين الاطعام وبين الآخرين حتى انه لو وطئ في حال الاطعام لم يجب عليه استئناف كفارة بخلاف  
الآخرين فان الوطء في خلال كل واحدة منهم ما يوجب ابطاها واستئناف أخرى على أن أبا حنيفة سوى بين الثلاث في تعريم المساس قبل  
حصولها كاملة كذا نقل الزنجشري عنه ولما قل أن يقول على أي حنيفة اذا جمعت الفائدة في ذكر عدم التماس في بعضه واسقاطه من  
بعض الفرق بين أنواعها فلم صرفت الفرق الى أحد الكمين وهو إيجاب الاستئناف بالوطء في تحلال الكفارة في بعضها دون البعض

ون الحرام الا جرحه وتجرى القياس قبل الشروع في القصد به من وجوب جرحه من عدمه وان  
يقول اتفقنا على التسوية فيه فتمين صرفة الى الاخر هذا منتهى النظر مع أبي حنيفة ورأى القائلون بان الطعام يبطل بتخلل الوطء  
في أثناءه كالصيام ان فائدة ذكر عدم المماسه ثم اسقاطه التنبيه على التسوية بين التكفير قبل وبعد وتقريره ان ذكره مع الاثنين  
ذكره مع الثالث والطلاق الثالث كاطلاق الاثنين فكانت قال في الجميع من قبل أن يماسوا من بعد وانطوى اراد الامة على هذا  
الوجه على ابطال قول من قال ان الامر يختلف بين ما قبل التماس وما بعده فيجب قبل ويسقط بعد وعلى قول من قال يجب قبل كفارة  
وبعد كفارتان وهما نظرا خفي أنه لم يذكر عدم التماس مع نوعين منها وقد كان ذكره مع واحد منهما مفيدا لهذه الفائدة على التقرير  
المذكور والجواب عنه ان ذكره ٤٤٠ مع العتق دقة صريح على افادة تحريم الوطء قبل العتق ولا يتصور في العتق الوطء في أثناءه اذ لا

يتبعه ولا يتفرق  
فأجيب الى ذكره مع  
الصيام الواقع على  
التوالي لانه يتخير  
الوطء قبل الشروع فيه  
وبعد الشروع الى  
التمام اذ لو لم يذكره هنا  
لتوهم ان الوطء انما  
ذاكم نوعطون به والله  
بما تعاون خبرين لم  
يجد فصيام شهرين  
متتابعين من قبل ان  
يقاسا فن لم يستطع  
فاطما ستمين مسكينا  
يحرم قبل الشروع  
خاصة لا بعد لانها هي  
الجملة التي دل عليها  
التقييد في العتق فلما  
ذكره مع الصيام الواقع  
متواليا استغنى عن  
ذكره مع الطعام لانه  
مثله في التعدد والتوالي  
وامكان الوطء في دخاله  
وهذا التقرير يزيل على  
ان العتق لا يتجزأ ولا  
يتبعه وهذا هو

أن يراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الطهارات نزول القول منزلة القول فيه فحرموا ما ذكرنا في قوله تعالى  
وزنه ما يقول ويكون المعنى ثم يردون العود للتماس والمماسه الاستمتاع بهما من جاع أو لمس بشهوة أو نظر  
الى فرجها الشهوة (ذلكم) الحكم (توعظون به) لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجنابة فيجب أن  
تتطواهم - هذا الحكم حتى لا تعودوا الى الطهار وتتحافوا عقاب الله عليه (فان قلت) هل يصح الطهار بغير  
هذا اللفظ (قلت) نعم اذا وضع مكان أنت عضو منها يد به عن الجملة كل أس والوجه والرقبة والفرج  
أو مكان الطاهر عضو آخر يحرم النظر اليه من الام كالعطن والفخذ أو مكان الام ذات رحم محرم منه من  
نسب أو رضاع أو صبر أو جاع نحو أن يقول أنت علي كظهر أخي من الرضاع أو عمتي من النسب أو امرأة  
ابني أو ابني أو أم امرأتي أو بنتي فهو مظاهير وهو من ذهب أبي حنيفة وأصحابه وعن الحسن والنخعي  
والزهري والاوزاعي والشوري وغيرهم نحوه وقال الشافعي لا يكون الطهار الا بالام وحدها وهو قول  
قتادة والشعبي وعن الشعبي لم ينس الله أن يذكر البنات والاخوات والعمات والحالات اذا أخبر أن الطهار  
انما يكون بالامهات والولدات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الطهر حتى يكون طهارا (فان قلت)  
فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة أن ترفعها (قلت) لها ذلك وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفر  
وأن يجلسه ولا شيء من الكسارات يجبر عليه ويجلس الا كفارة الطهار وحدها لانه ينصرف في ترك  
التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم ايضا حقها (فان قلت) فان مس قبل أن يكفر (قلت) عليه أن  
يسنة غفر ولا يعود حتى يكفر لاروى أن سلمة بن صخر البياضي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طاهر  
من امرأتى ثم أبهرت خطاها في ليلة فقرأ فواقعتها فقال عليه الصلاة والسلام استغفري ربك ولا تعد  
حتى تكفر (فان قلت) أي رقة تجزى في كفارة الطهار (قلت) المسلمة والكافرة جميعا لانها في الامة  
مطابقة وعند الشافعي لا تجزى الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فتجر برقة مؤمنة ولا تجزى  
أم الولد والمدر والمكاتب الذي أدى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز وعند الشافعي لا يجوز (فان قلت) فان عتق  
بعض الرقة أو صام بعض الصيام ثم مس (قلت) عليه أن يستأنف نهارا من أوله لانه ما أعاد اعند أبي  
حنيفة وعند أبي يوسف ومحمد عتق بعض الرقة عتق كلها فيجزئ به وان كان المس يقصد الصوم استقبل والابن  
(فان قلت) كم يعطى المسكين في الطعام (قلت) نصف صاع من بر أو صاعا من غيره عند أبي حنيفة وعند  
الشافعي مدام طعام بلده الذي يقتات فيه (فان قلت) ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالطعام  
كما ذكر عند الكفارتين (قلت) اختلف في ذلك فعند أبي حنيفة أنه لا فرق بين الكفارات الثلاث في وجوب  
تقديمها على التماس وانما ترك ذكره عند الطعام دلالة على أنه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستأنف  
كما يستأنف الصوم اذا وقع في دخاله وعند غيره لم يذكر دلالة على أن التكفير قبله وبعده سواء (فان قلت)

المرضى وقد نقل المعنى عن ابن القاسم ان من أعتق شقة صام عبد يملك جميعه ثم أعتق بقيته عن الطهار أن ذلك  
يجزئ به وهو خلاف أصله في المدونة وعابه عليه أصبغ ومحنون وابنه (تنبيه) ان قال قائل ارتفاع التحريم بالكفارة لا يخالو اما أن يكون  
مشروطا فيلزم ان لا يرتفع التحريم بالكفارة التي تقدم على الشروع فيها ماس وان لم يكن مشروطا لزم ارتفاع التحريم بالكفارة التي  
تخلها الماس وكلاهما غير قول به عندكم \* فالجواب ان الماس منافي لصحة الكفارة واعتبارها في رفع التحريم فان وقع قبل الشروع في  
الكفارة تعذر الماس بطلان الكفارة لان العمل لم يوجد وتعذر ذلك لا يبطل الحكم ككونه منافيا أما ان وقع في أثناءها فالحال المحكوم فيه  
بعدم الصحة قائم فوجب اكمال المنافي وهذا كالحديث منافي لصحة الصلاة فان وقع في أثناءها أثر في ابطالها والله تعالى اعلم بالصواب



الضعيف في أن يماسا الام يرجع (قلت) الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها (ذلك) البيان والتعليم  
 للاحكام والتفقيه علم التصديق (بالله ورسوله) في العمل بشرائعه التي شرعها من الطهار وغيره ورفض  
 ما كتم عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) التي لا يجوز تعديها (وللكافرين) الذين لا يتبعون ولا يعملون  
 عابها (عذاب اليم) يحادون (يعادون ويشاقون) كبتوا (أخروا وأهلكوا) (كما كبت) من قبلهم من أعداء  
 الرسل قبل أن يريد كبتهم يوم الخندق (وقد أنزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (وللكافرين)  
 هذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بعزهم وكبرهم (يوم يبعثهم) منصوب بهم أو عهين أو باضمار إذ كرر  
 تعظيم لليوم (جميعا) كلهم لا يترك منهم أحد غير مبعوث أو مجتهد في حال واحدة كما تقول حي جميع (فيعذبهم  
 على عملوا) تخييل لهم وتوخيخ تشهير بحالهم يفتنون عندهم المسارعة بهم الى النار لما يحققهم من الخزي على  
 رؤس الاشهاد (أحصاه الله) أحاط به عدد المبعوث منه شيء (ونسوه) لأنهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به  
 اضراوتهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات الامور (ما يكون) من كان التامة وقرئ بالياء والفاء والياء على  
 أن النجوى تأنيدها غير حقيق ومن فاصلة أو على أن المعنى ما يكون شيء من النجوى والنجوى التناجي فلا  
 تخلوا اما أن تكون مضافة الى ثلاثة أي من نجوى ثلاثة نفر أو موصوفة بها أي من أهل نجوى ثلاثة حذف  
 الالهم أو جعلوا نجوى في أنفسهم مبالغة كقوله تعالى خلصوا نجيا وقرأ ابن أبي عمير ثلاثة وخمسة بالنصب  
 على الحال باضمار يتناجون لأن نجوى يدل عليه أو لي تأويل نجوى بتمناجين ونصبها من المستكن فيه (فان  
 قلت) ما الداعي الى تخصيص الثلاثة والخمسة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن قوم ما من المنافقين تخلوا  
 للتناجي مغايطة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخمسة قليل ما يتناجي منهم ثلاثة ولا خمسة كأروهم  
 يتناجون كذلك (ولا أدنى من) عدديهم (ولأكثرهم) والله معهم يسمع ما يقولون فقد روى عن ابن عباس  
 رضى الله عنه أنه سأل في ربيعة وحبيب بن عمرو وصفوا بن أمية كانوا يومما يتحدثون فقال أحدهم  
 أترى أن الله يعلم ما تقول فقال لا تخبر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله وصدق  
 لأن من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علم كلها لأن كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معارفه والثاني أنه  
 قصده أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل النجوى والمتخالفين للشورى والمسلمين لذلك ليسوا بكل  
 أحد وانما هم طائفة مجتبة من أولى النجوى والاحلام ورهط من أهل الرأي والتجارب وأول عددهم الاثنان  
 فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم الاستصواب ألا ترى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 كيف ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها الى سابع فذكر عزو الثلاثة والخمسة وقال ولا أدنى من ذلك  
 فدل على الاثنان والاربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يلي هذا العدد بقرينه وفي مصحف عبد الله الا الله رابعهم  
 ولا أربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر الا الله معهم اذ اتجوا وقرئ  
 ولا أدنى من ذلك ولا أكثر بالنصب على أن لا نفى الجنس ويجوز أن يكون ولا أكثر بالرفع معطوف على محل  
 ومع أدنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا مرفوعين على الابتداء  
 كقولك لا حول ولا قوة الا بالله وان يكون ارتفاعهما عطفا على محل من نجوى كانه قيل ما يكون أدنى ولا أكثر  
 الا هو معهم ويجوز أن يكونا مجرورين عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من أدنى ولا أكثر الا هو معهم  
 وقرئ ولا أكبر بالباء ومعنى كونه معهم أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مشاهدهم  
 ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة \* وقرئ ثم يبعثهم على التخفيف كانت اليهود والمنافقون  
 يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذ رأوا المؤمنين يريدون أن يفتنواهم فنهاهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فعدوا المثل فعلهم وكان تناجيهم عابها ثم وعدوا المؤمنين وتواص بعصية الرسول ومخالفته  
 \* وقرئ يتجرون بالاثم والعبدوان بكسر الهمزة ومعصيات الرسول (حيولك) عابها بفتح الهمزة (يعني أنهم  
 يقولون في تحيتك السلام عليك يا محمد والسلام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا أيها  
 الرسول ويا أيها النبي (لولا يذنبنا الله عما نقول) كانوا يقولون ماله ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يذنبنا

ذلك لتؤمنوا بالله  
 ورسوله وتلك حدود  
 الله وللذين يحدون  
 آليم ان الذين يحادون  
 الله ورسوله كبتوا كما  
 كبت الذين من قبلهم  
 وقد أنزلنا آيات بينات  
 وللكافرين عذاب مهين  
 يوم يبعثهم الله جميعا  
 فينبئهم عما عملوا أوصاه  
 الله ونسوه والله على كل  
 شيء شهيد ألم تر أن  
 الله يعلم ما في السموات  
 وما في الارض ما يكون  
 من نجوى ثلاثة الا هو  
 رابعهم ولا خمسة الا  
 هو سادسهم ولا أدنى  
 من ذلك ولا أكثر الا  
 هو معهم أينما كانوا  
 ثم ينبئهم عما عملوا يوم  
 القيامة ان الله بكل شيء  
 عليم ألم ترالى الذين  
 نهوا عن النجوى ثم  
 يعودون لما نهوا عنه  
 ويتناجون بالاثم  
 والعدوان ومعصيت  
 الرسول واذا جاؤك  
 حيولك بما لم يحيل به  
 الله ويقولون في أنفسهم  
 لولا يذنبنا الله بما نقول

قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (قال فيه تعميم ثم تخصيص للعلماء الخ) قال أجد في الجزاء برفع الدرجات ههنا مناسبة للعمل لأن المأمور به تيسير المجالس كيلا ينافسوا في القرب من المكان الرفيع حوله عليه الصلاة والسلام فيقتضوا بقوا فلما كان المثل لذلك يخفف نفسه عما يتنافس فيه من الرفعة أمة لا تواضع جاوزي على تواضعه برفع الدرجات كقوله من تواضع للرفعة لله ثم لا أعلم أن أهل العلم بحيث يستوجبون عند أنفسهم وعند الناس ارتفاع مجالسهم خصهم بالذكور عند الجزاء ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرفعة في المجالس تواضع الله (٤٤٢) تعالى \* عاد كلامه ثم ذكر في فضل العلم فصلا أقله بعينه (قال روى عن ابن مسعود رضى

الله عن أنقول فقال الله تعالى (حسبهم جهنم) عذابا (يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالأسف منهم ويجوز أن يكون للمؤمنين أي إذا تناجيتهم فلا تنسبوا وأولئك في تناسخهم بالشر (وتناجوا بالبر والتقوى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجأ ثلثان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه وروى دون الثالث وقرئ فلا يتناجوا وعن ابن مسعود إذا تنجيتهم فلا تنجوا (انما النجوى) اللام إشارة إلى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله تعالى (ليحزن الذين آمنوا) والمعنى أن الشيطان يزينها لهم فسكها منه ليغيب الذين آمنوا ويحزنهم (وليس) الشيطان أو الحزن (بضارهم شيئا إلا باذن الله) (فان قلت) كيف لا يضرهم الشيطان أو الحزن إلا باذن الله (قلت) كانوا يهيمون بالمؤمنين في نجواهم وتغافلهم أن غزاتهم غلبوا وأن أقرارهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان أو الحزن بذلك الموهوم إلا باذن الله أي بعيشته وهو أن يقضى الموت على أقرارهم أو الغلبة على الغزاة وقرئ ليحزن (تفصوا في المجالس) توسعوا فيه وليفصح بعضكم عن بعض من قولهم افصح عني أي تفخ ولا تتضاموا وقرئ تفصوا والمراد بمجالس رسول الله وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحصا على استماع كلامه وقيل هو المجالس من مجالس القتال وهي مراكرز الغزاة كقوله تعالى مقاعد للقتال وقرئ في المجالس قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفصوا فيأبسون لحرمهم على الشهادة وترى في المجالس يفتح للام وهو الجالس أي توسعوا في جالسكم ولا تتضاموا فيه (يفصح الله لكم) مطلق في كل ما يمتحن الناس الفصححة فيه من المكان والرزق والمصدر والقبر وغير ذلك (انشروا) انفضوا للتوسعة على المقبلين أو انفضوا عن مجلس رسول الله إذا أمرتم بالهوض عنه ولا تغلوا رسول الله بالارتكاز فيه أو انفضوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير إذا استنفضتم ولا تلبطوا ولا تفرطوا (يرفع الله) المؤمنين بأمته أو أمره وأوامر رسوله والعالمين منهم خاصة (درجات) بماتعملون (قرئ بالتاء والياء عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه كان إذا قرأها قال يا أيها الناس افهموا هذه الآية واترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضرة الجواد المصطفى سبعين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والمالك فاختار العلم فأعطى المال والمالك معه وقال عليه السلام أوحى الله إلى إبراهيم يابراهيم أني أعلم أحب كل علم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن الأحنف كاد العلماء يكونون أربابا وكل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل ما يصير وعن الزبير بن العبد كره فلا يحببه إلا ذكر كورة الرجال (بين يدي نجواكم) استعارة عن ليدان والمفاتي قبل نجواكم كقول عمر من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستظهر به الكرم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته (ذلكم) التقديم (خير لكم) في دينكم (وأطهر) لأن

حسبهم جهنم يصلونها  
فبئس المصير يا أيها الذين  
آمنوا إذا تناجيتهم فلا  
تناسخوا بالاثم والعدوان  
ومعصيت الرسول  
وتناجوا بالبر والتقوى  
وانقروا الله الذي إليه  
تستشرون انما النجوى من  
الشيطان ليحزن الذين  
آمنوا وليس بضارهم  
شيئا إلا باذن الله وعلى  
الله فليتوكل المؤمنون  
يا أيها الذين آمنوا إذا  
قيل لكم تفصوا في  
المجالس فافصحوا بفتح  
الله لكم وإذا قيل انشروا  
فانشروا برفع الله الذين  
آمنوا منكم والذين  
أوتوا العلم درجات والله  
بما تعملون خير يا أيها  
الذين آمنوا إذا تناجيتهم  
الرسول ففصموا بين  
يدي نجواكم صدقة  
ذلك خير لكم وأطهر  
فان لم تجدوا فان الله  
غفور رحيم

الله عنه أنه كان إذا تلا  
هذه الآية قال يا أيها

الناس افهموا هذه الآية واترغبكم في العلم وعنه عليه الصلاة والسلام بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين  
حضرة الجواد المصطفى سبعين سنة وعنه عليه الصلاة والسلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم مرتبة بين  
النبوة والشهادة بشهادة النبي عليه الصلاة والسلام وعن ابن عباس خير سليمان عليه الصلاة والسلام بين العلم والمال والمالك فاختار  
المعلم فأعطاه الله المال ثم المال وفي الخبر أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام يابراهيم أني أعلم أحب كل علم وعن  
بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن الأحنف كاد العلماء يكونون أربابا وكل عز لم  
يوطد بعلم فإلى ذل ما يصير وعن الزبير بن العبد كره فلا يحببه إلا ذكر كورة الرجال والله أعلم

الأشقيتم ان تقدموا  
 بين يدي نبيواكم  
 صدقات فاذلم تفعلوا  
 وتاب الله عليكم فأقيموا  
 الصلاة وآتوا الزكاة  
 وأطيعوا الله ورسوله  
 والله خبير بما  
 تعملون ألم ترالى الذين  
 تولوا فوما غضب الله  
 عليهم ما هم منكم ولا  
 منهم ويحذرون على  
 الكذب وهم يعلمون  
 أعد الله لهم عذابا شديدا  
 انهم ساء ما كانوا يعملون  
 اتخذوا أيمانهم جنة  
 فصدوا عن سبيل الله  
 فلهزم عذاب مهين ان  
 تغنى عنهم أموالهم ولا  
 أولادهم من الله شيئا  
 أولئك أصحاب النار  
 هم فيها خالدون يوم  
 يبعثهم الله جيعا يحلفون  
 له كما يحلفون لكم  
 ويحسبون أنهم على  
 شيء الا أنهم هم  
 الكاذبون استخوذوا

الصدقة طهرة روى أن الناس أكثر وأمنأحارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريدون حتى أمالوه وأبرموه  
 بما يريد أن يكفوا عن ذلك فأمر وأبان من أراد أن ينأجيه فدم قبل منأجانه صدقة قال علي رضي الله عنه لما  
 نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت جمعة أو شمعة قال  
 انك لا هيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكثروا أما العفيف فامسرت به وأما الغني فلتشمه وقيل كان ذلك  
 عشر إيال ثم نسخ وقيل ما كان لا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله لا شيء ما عمل به  
 أحد قبلي ولا بعده مني كان في دينار فصرقته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي  
 تصدقت به في عشر كلمات سألمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر كان له ثلث لو كانت في واحدة  
 منهن كانت أحب الي من حجر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الرب يوم خيبر وآية النجوى قال ابن عباس  
 هي منسوخة بالآية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكاة (أشقيتم) أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من  
 الانفاق الذي تذكره وانه أن الشيطان يهديكم الفقر ويأمركم بالفحشاء (فاذلم تفعلوا) ما أمرتم به وشق عليكم  
 و (تاب الله عليكم) وعذركم ورخص لكم في أن لا تنهواوه فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات  
 (بما تعملون) قرئ بالتاء والياء كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله تعالى من  
 لعنه الله وغضب عليه وينافقون بهم أسرار مؤمنين (ما هم منكم) يامسكون (ولا منهم) ولا من  
 اليهود كقوله تعالى إلى مذهبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء (ويحذرون على الكذب) أي يقولون والله  
 اننا مسلمون فيحذرون إلى الكذب الذي هو ادعاء الاسلام (وهم يعلمون) أن المحلوف عليه كذب بعث (فان  
 قامت) فساد بنية قوله وهم يعلمون (قلت) الكذب أن يكون الخبر لا على وفاق الخبر عنه سواء علم الخبر أو لم يعلم  
 فانه في أنفسهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه وهم يعلمون بذلك متعمدون له كمن يحلف  
 بالعموس وقيل كان عبد الله بن نبل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود  
 فيبينار رسول الله في حجرة من حجره اذ قال لا يحكم به يدخل عليكم الا أن رجلا قلبه جبار وينظر بهين  
 شيطان فدخل ابن نبل وكان أزرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني أنت وأصحابك فخاف بالله  
 ما فعل وقال عليه السلام فمات فانطلق بها بأصحابه فخافوا بالله ما به جوه فنزلت (عذابا شديدا) نوعا من  
 العذاب متفانقا (اعلم ساء ما كانوا يعملون) يعني أنهم كانوا في الزمان الماضي المتطاوّل على سوء العمل  
 مصرين عليه أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة وقرئ ايمانهم بالكسر أي اتخذوا أيمانهم التي حلفوا  
 بها أو ايمانهم الذي أظهروا (جنة) أي ستره يسترهم بها من المؤمنين ومن قتلهم (فصدوا) الناس في خلال  
 أيمانهم وسلامتهم (عن سبيل الله) وكافوا يتباطون من لقوا عن الدخول في الاسلام ويصدونهم عن سبيل المسلمين  
 ندهم وانما وعدهم الله العذاب المهين المجزى لكفرهم وصددهم كقوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن  
 سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب (من الله) من عذاب الله (شيئا) فليلا من الاغناء روى أن رجلا منهم  
 قال لنصبرن يوم القيامة بأفئدتنا وأولادنا (فيحلفون) لله تعالى على أنهم مسلمون في الآخرة (كما  
 يحلفون لكم) في الدنيا على ذلك (ويحسبون أنهم على شيء) من النفع يعني ليس الجيب من حلفهم لكم فانكم  
 بشر تخفى عليكم السرأثر وان لهم نفع في ذلك دفعا عن أرواحهم واستجرا رفقا بدينهم وانهم يفتعلونه في  
 دار لا يضطرون فيها إلى علم ما يوعدون ولكن الجيب من حلفهم لله هالم الغيب والشهادة مع عدم النفع  
 والاضطرار إلى علم ما أئذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم وصدورهم عنهم وأن ذلك بدموتهم  
 وبهم باق فم لا يضمحل كما قال ولوردوا لمادوا المانعواعنه وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة  
 والقرآن ناطق ببيانها نطقا مكشوفًا كما ترى في هذه الآية وفي قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين انظر  
 كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يعترفون ونحو حسبه انهم على شيء من النفع اذا حلفوا  
 استنظارهم المؤمنين ليقبضوا من ثورهم ليعلم ان الاعمان الظاهر بما يفتعلونه وقيل عند ذلك يخفون  
 على أفواههم (الا أنهم هم الكاذبون) يعني أنهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكاذب حيث استوت  
 حالهم فيه في الدنيا والآخرة (استخوذوا عليهم) استعملوا عليهم من حاد الحمار العاتق اذا جدها ساقها غالبة لها

الشیطان فانساهم  
ذكر الله أولئك حزب  
الشیطان ألا ان حزب  
الشیطان هم الخاسرون  
ان الذين يحادون الله  
ورسوله أولئك في  
الاذلين كتب الله  
لأغابن أناروسلى ان  
الله قوى عزيز لا یجحد  
قوما یؤمنون بالله  
والیوم الآخر یأذون  
من حاد الله ورسوله  
ولو كانوا آباءهم أو  
أبناءهم أو أخوانهم  
أو عَشیرتهم أولئك  
کتب فی قلوبهم الايمان  
وأیدهم بروح منه  
ویدخلهم جنات  
نجبر من تحتها الأنهار  
خالدين فیها رضی الله  
عنهم ورضوا عنه أولئك  
حزب الله ألا ان حزب  
الله هم المفلحون

﴿سورة الحشر مدنیة  
وهی أربع وعشرون  
آیه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سبح لله ما فی السموات  
وما فی الارض وهو  
العزیز الحکیم هو  
الذی أخرج الذین کفروا  
من أهل الکتاب من  
دیارهم لأول الحشر  
من دیارهم لأول الحشر

ومنه کان أحد ینسج وحده وهو أحد ما جاء علی الاصل نحو استصوب واستنوق أى ملکهم (الشیطان)  
لطاقتهم له فی کل ما یرید منهم حتی جعلهم من رعبه (فأنساهم) أن یدکروا الله أصلاً لا یقلوبهم ولا  
بالسنة \* قال أبو عبیدة خرب الشیطان جنده (فی الاذلين) فی جملة من هو أذل خلق الله لا ترى أحد اذل  
منهم (کتب الله) فی اللوح (لأغابن أناروسلى) بالجملة والسیف أو باحدهما (لا یجحد قوما) من باب التخییل  
خیل ان من الممتنع المحال أن یجحد قوما مؤمنین بالوحد المشرکین والغرض به أنه لا ینبغی أن یشکک ذلك  
وحقه أن یتبع ولا یوجد بحال مبالغة فی النهی عنه والزجر عن ملاسته والتوصیة بالتصلب فی محاربة أعداء  
الله ومباعدتهم والاحتباس من محالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأکیداً وتشدیداً بقوله (ولو كانوا آباءهم)  
وبقوله أولئك کتب فی قلوبهم الايمان ویمقابلة قوله أولئك خرب الشیطان بقوله أولئك خرب الله  
فلا یجحد شیئاً أدخل فی الاخلاص من موالاة أولیاء الله ومعاداة أعدائه بل هو الاخلاص بینه (کتب فی  
قلوبهم الايمان) أثبتته فها هو وفقههم فی شریعه وشرح له صدورهم (وأیدهم بروح منه) بلطف من عنده حیث  
به قلوبهم ویجوز أن یشکک الضمیر لا یمان أى بروح من الايمان علی أنه فی نفسه روح حیة القلوب به  
وعن الثوری أنه قال كانوا یرون أنما نزلت فیمن بحسب السلطان وعن عبد العزیز بن أبی رواد أنه لقیه المنصور  
فی الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبی صلی الله علیه وسلم أنه کان یقول اللهم لا تجعل لفاجر  
ولاً لفاسق عندی ثممة فانی وجدت فیما أوحیت لی لا یجحد قوما وروی أنما نزلت فی أبی بکر رضی الله عنه  
وذلك أن أباً تمارة سب رسول الله صلی الله علیه وسلم فصره صکة سقط منها فقال له رسول الله وأفعلته قال  
نعم قال لا تعد قال والله لو کان السیف قریباً منی لقتلته وقیل فی أبی عبیدة بن الجراح قتل أباه عبد الله  
الجراح یوم أحد وفی أبی بکر دعا ابنه یوم بدر إلى البراز وقال رسول الله دعنی أکن فی الرعدة الأولى قال  
متعنا بنفسک یا أبی بکر أما تعلم أنک عندی بمنزلة سمی وبصری وفی مصعب بن عمیر قتل أخاه عبید بن عمیر یوم  
أحد وفی عمر قتل خاله العاص بن هشام یوم بدر وفی علی وحزرة وعبیدة بن الحارث قلوباً معتبة وشیبة أبی  
ربیعة والولید بن عتبة یوم بدر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرأ سورة المجادلة کتب من حزب الله  
یوم القيامة

﴿سورة الحشر مدنیة وهی أربع وعشرون آیه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

صالح بن النضر رسول الله صلی الله علیه وسلم علی أن لا یشککوا علیه ولا له فلما ظهر یوم بدر قالوا هو الذی  
الذی نفعه فی التوراة لا ترد له رابة فلما هزم المسلمون یوم أحد ارتابوا ونکثوا فخرج کعب بن الأشرف فی أربعین  
راكباً إلى مکة فخالفوا علیه فربما عند الکعبة فأمر علیه السلام محمد بن مسلمة الأنصاری فقتل کعباً غيلة  
یکان أخاه من الرضاة ثم صبحهم بالکتاب وهو علی حمار مخطوم بلیف فقتلهم اخرجوا من المذینة فقالوا  
الموت أحسن الیما من ذلک فتنادوا بالحرث وقیل استمهلوا رسول الله عشرة أيام لیستجیزوا للفرج ورج فدنس  
عبد الله بن أبی المنافق وأصحابه الهم لا یتخرجوا من الحصن فان قاتلوکم فکن معکم لا تأخذکم وانی أخرجکم  
لتخرجن معکم فدرؤوا علی الارزة وحسنوها فحاصروهم إحدى وعشرین لیلۃ فلما قذف الله رعب فی قلوبهم  
وأیسوا من نصر المنفقین طابوا الصلح فأبى علیهم الا البلاء علی أن یحمل کل ثلاثة أیمان علی بعیر ماشاؤا من  
متاعهم فخلوا إلى الشام إلى اریحا واذرعات الا أهل بیتین منهم آل ابی الحقیق وآل حبی بن الخطیب فانهم لحقوا  
بخیبر ولحق طائفة بالحیره اللام فی لاول الحشر تملق بانخرج وهی اللام فی قوله تعالى بالیاتی قد مت حیاتی  
وقولک حقیقه لوقت کذا والیاتی أخرج الذین کفروا عند أول الحشر ومعنی أول الحشر أن هذا أول حشرهم

﴿قال فیہ اللام فی قوله لاول الحشر کاللام فی قوله قد مت حیاتی﴾ قال أحمد کانه یرید ان اللام التي تصعب  
النار یخرج کتوله کتب لعمام کذا ولشهر کذا



في الشام وكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء قط وهم أول من أخرج من أهل المكاب من جزير العرب إلى الشام  
 أو هذا أول حشرهم وآخر حشرهم أجلاء عمر أياهم من خيبر إلى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيامة  
 لأن المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شأن أن المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه  
 أخرجه من ديارهم لأول ما حشر لقتالهم لأنه أول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ظننتم أن  
 يخرجوا) أشد بأسهم ومنعتهم ووثاقه حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم \* وظنوا أن حصونهم تمنعهم من  
 بأس الله (فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يحيطوا به وهو قتلهم وهم قتلهم  
 ابن الأشرف غرة على يد أخيه وذلك مما أضغف قوتهم وفل من شوكتهم وساب قلوبهم الأمن والعلمانية  
 عاذف فيها من العرب وألمحهم أن يوافقوا المؤمنين في خريب بيوتهم ويعينوا على أنفسهم وثبط المنافقين  
 الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسابهم ومنه أتاهاهم الهلاك (فان قلت) أي فرق  
 بين قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو ما نعتهم وبين لنظم الذي جاء عليه (قلت) في تقديم الخبر على المبتدأ  
 دليل على فرط وثقتهم بحصانته أو منه أياهم وفي تصيير ضميرهم اسمي لأن واسد ناد الجلالة إليه دليل على  
 اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالي بها أبدا حديتهم عن لهم أو يطمع في مهازتهم وليس ذلك  
 في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم \* وقرئ فأتاهم الله أي فأتاهم الهلاك والعرب الخوف الذي يرب  
 الصدر أي علوه \* وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الأسد مقذف كأنه قد قذف باللعن قد قذفه كثره  
 وتداخل أجزائه \* وقرئ يخرجون ويخرجون متعلا وخفوا والخريب والخراب الفساد بالنقض والهدم  
 والخرابة الفساد كانوا يخرجون بواسطه أو المسلمون طواهرهم أراد الله من استئصال شأفتهم وأن لا يبقى لهم  
 المدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم إلى الخريب حاجتهم إلى الخشب والحجارة ليس سدوا بها أفواه الأوفه  
 وأن لا يتحسروا بعدد لا تمنعهم على بقائهم مساكن للمسلمين وأن ينفقوا ما هم من مكان في أبنيتهم من جيد الخشب  
 والساج الملبج وأما المؤمنون فداعهم إلى الله متحسرين ومنعتهم وأن يتسع لهم مجال الحرب (فان قلت) ما معنى  
 تخريبهم لها بأيدي المؤمنين (قلت) لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فسكانهم أمرهم به وكلموهم يا  
 (فاعتبروا) بما دبر الله ويسر من أمر أخرجهم وتسلط المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعسى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يورثهم الله أرضهم وأموالهم بغير قتال فكان كما قال \* يعني أن الله قد عزم على  
 تطهير أرض المدينة منهم وإراحة المسلمين من جوارهم وتورثهم أموالهم فأولاً أنه كتب عليهم الجلاء  
 واقتضته حكمة ودعاه إلى اختباره أنه أشق عليهم من الموت (لمنهم في الدنيا) بالقتل كما فعل بأخوانهم بني  
 قريظة (ولهم) سواء أجالوا أو قتلوا (عذاب النار) يعني أن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب  
 الآخرة (من لينه) بيان ما قطعتم ومحل ما نصب بقطعهم كأنه قال أي شيء قطعتم وأنتم الضمير الراجع  
 إلى ما في قوله (أوتركتوها) لأنه في معنى الآئنة والآئنة الفضلة من الألوان وهي ضروب النخل ما شغلا الجحوة  
 والبرنية وهي أجود النخل ويأوها عن وأوقلت لكسرة ما قبلها كالدعة وقيل الآئنة الفضلة الكريمة كأنهم  
 اشتقوها من الذين قال ذو الرمة

كأن قنودى فوقها عشب طائر \* على لينه سوقاتهم فوجنوها

وجنوها لين وقرئ قوموا على أصنافه وجهان أنه جمع أصل كرهه ورهه أو اكتفى فيه بالضممة عن الواو  
 وقرئ قائما على أصوله ذهبها إلى إغنا ما (فبأذن الله) فقطعها بأذن الله وأمره (ويخزي الفاسقين) ولين  
 اليهود ويغنيهم أذن في قطعها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر أن تقطع نخلاهم وتحرق قالوا  
 يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في أنفس المؤمنين من ذلك  
 شيء فنزلت يعني أن الله أذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة أذارتهم بتمسكهم في  
 أموالكم كيهف أجروا ويصرفون فيها ما ساءوا واتفق العلماء أن حصون الكفرة وديارهم لا بأس  
 بأن تهمدم وتحرق وتغرق وترى بالمجانق وكذلك أمجادهم لا بأس بقتلها مفرقة كانت أو غير مفرقة وعن ابن

ما ظننتم أن يخرجوا  
 وظنوا أنهم ما نعتهم  
 حصونهم من الله  
 فأتاهم الله من حيث لم  
 يحتسبوا وقذف في  
 قلوبهم الرعب يخرجون  
 بيوتهم بأيديهم وأيدي  
 المؤمنين فاعتبروا يا أولي  
 الأبصار ولولا أن كتب  
 الله عليهم الجلاء لم يذهب  
 في الدنيا ولهم في الآخرة  
 عذاب النار ذلك بأنهم  
 شاقوا الله ورسوله ومن  
 يشاقق الله فإن الله  
 شديد العقاب ما قطعتم  
 من لينه أوتركتوها  
 قائمة على أصولها فبأذن  
 الله ويخزي الفاسقين

\* قوله تعالى ما قطعتم  
 من لينه (ذكر فيه)  
 تفصيلين أحدهما أنه  
 النخل ما عدا الجحوة  
 والبرني وما خيرا النخل  
 الخ قال أجدوا الظاهر  
 أن الأذن عام في القطع  
 والترك لأنه جواب  
 الشرط المضمر لهم أجمع  
 ويكون التعليل بأجزاء  
 الفاسقين لها جميعا  
 وأن القطع يحسبهم  
 على ذهابها والترك  
 يحسبهم على بقاءها  
 للمسلمين ينتفعون بها  
 فهم في حشرتين من  
 الأم من جميعا

قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم (قال فيه هو بدل من قوله لذي القربى وما بعده والذي يمنع الابدال من الله ولا رسول الخ) قال أحد مذهب أبي حنيفة ان استحقاق ذوى القربى لهم من النبي موقوف على الفقر حتى لا يستحقه أغنياءهم وقد أغلظ الشافعي رضي الله عنه فيما نقله عنه امام الحرمين الرذعي هذا المذهب بأن الله تعالى علق الاستحقاق بالفقر ولم يشترط الحاجة وعدم اعتبار القرابة مضادة ومحددة واعتذر امام الحرمين لابي حنيفة بان الصدقات لما حرمت عليهم كان فائدة ذكرهم في خمس النبي والغنيمة انه لا يمنع (٤٤٦) صرف ذلك اليهم امتناع صرف الصدقات ثم اتبع هذا العذر بان قال لا ينبغي ان يعبر به

فان صيغة الآية ناصة على تعيين الاستحقاق لهم بشرط الفقر وتبنيها وما أفاء الله على رسوله منهم فإا أوجفت عليه من خيل ولا ركاب ولكن يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما أفاء الله على رسوله من أهمل القرى فله وللرسول ولذي القربى والمساكين والسبل كمالا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله

مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال (فان قلت) لم خصت الآية بالقطع (قلت) ان كانت من الالوان فليست بمقتولا لانفسهم الجحوة والبرنية وان كانت من كرام الفحل فليكون غيظ اليهود أشد وأشق وروى أن رجلا كان يقطع ما كان أحدهما الجحوة وأخذ آخر اللون فسأله ما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا أثر كتبه رسول الله وقال هذا قطعته غيظا للكمفار وقد استدلل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهم بالاجتهاد فعلوا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب (أفاء الله على رسوله) جعله له قيا خاصة \* والايحاف من الوحيف وهو السير السريع ومنه قوله عليه السلام في الأفضنة من عرفات ليس البر يا يحاف الخيل ولا يضاع الابل على حينكم ومعنى (أوجفت عليه) فإا أوجفت على تحصيله وتغنيه خيلا ولا ركابا ولا تعين في القتال عليه وانما مشيتم اليه على أرجلكم والمضى أن ما حوّل الله رسوله من أموال بني النضير شيء لم يحصوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان يسلط رسله على أعدائهم فالأمر فيه مفروض اليه بضمه حيث يشاء يعني أنه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وفهراد ذلك أنهم طلبوا القسمة فنزلت \* لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للادنى فهي منها غير اجنبية عنها بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره أن يرضه حيث يرضع الخمس من الغنائم متسوما على الاقسام الخمسة \* والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهم ما ما يدول للاندس أن يدير من الجدي قال دالت له الدولة وأديل لفلان ومعنى قوله تعالى كمالا يكون دولة بين الأغنياء منكم) كمالا يكون الذي حقته أن يعطى الفقراء ليكون لهم بركة يعيشون بها جاريين الأغنياء يتسكثرون به أو كمالا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لأنهم أهل الرئاسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عزيز والمعنى كمالا يكون أسد الغلبة وأثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم أخذ واستأثروا وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما يعترف يعني كمالا يكون التي عشيما يتداوله الأغنياء بينهم ويتماورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التمدد أي كمالا يكون ذاته أول بينهم أو كمالا يكون اسمها تداولا بينهم لا يخرجوه من الفقر وقري دولة بالرفع على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة يعني كمالا يقع دولة جاهلية ولينقطع أثرها أو كمالا يكون تداولا بينهم أو كمالا يكون شيء متماور بينهم غير مخرج إلى الفقراء (وما آتاكم الرسول) من قسمة غنيمة أوفى (تخذوه وما نهاكم) عن أخذها منها (فانتهوا) عنه ولا تتبعه أنفسكم (واتقوا الله) أن تخالفوه وتجاوزوا بأوامره ونواهيه (ان الله شديد العقاب) ان خالف رسوله والاجود أن يكون عامافي كل ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمر النبي عدل في عمومهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه في رجل محرم عليه ثيابه فقال له أنزع عنك هذا فقال الرجل أقرأ على في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه (الفقراء) بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من الله والرسول والمعطوف عليه هو وان كان

عطل مخوف الآية ثم استعظم الامام وقع ذلك عليهم لانهم يذهبون الى اشتراط ان يحاسب في رتبة الظاهر زيادة على النص المعنى فيأتون في اثبات ذلك بالقياس لانه يستلج وليس من شأنه الثبوت بالقياس قال فكذلك يلزمهم ان يعتدوا وان اشترط الفقراء في القرابة واشترط الحاجة لقرب ما ذكره بفرض القرب فاما وان أعسلهم الخ فهو صون من نسب الرسول عليه الصلاة والسلام والناقبون من محبته كالجبهة فلا يبقى مع هذا المذهب وجه انتهى كلام الامام وانما أورده ليعلم ان معارضته لابي حنيفة على ان اشترط الحاجة عند أبي حنيفة مستند الى قياس أو نحوه من الاسباب الخارجة عن الآية فلذلك أزمه أن يكون زيادة على النص فأم وقد تقي أبو حنيفة اعتبار الحاجة من تعيد هذا البديل المذكور في الآية فانما يسلك معه في واد غير هذا فيقول هو بدل من المساكين

لا غير وقد ربه انه سبحانه اراد ان يصف المساكين بصفات ثلث كذا استحقاقهم ويحمل الاغنياء على ابدانهم وان لا يجدوا في صدورهم حاجة مما اوتوا فلما قصد ذلك فصل بين ذكرهم وبين ما يقصد من ذكر صفاتهم بقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم الى قوله شديد العقاب طري ذكرهم ليكون توطئة للصفات المتسالية بعده فذكر بصفة اخرى مناسبة للصفة الاولى مبدلة منها وهي الفقر لشبه التطرية على فائدة الجمع لهم بين صفتي المسكنة والفقر ثم تليت صفاتهم على اثر ذلك وهي اخراجهم من ديارهم واموالهم مهاجرين وابنة اوتوهم الفضل والرضوان من الله ونصهم بهم لله ورسوله وصدقهم في نياتهم الى آخر ذلك فهذا هو الذي يرشد (٤٤٧) اليه المساق مؤيد بالاصل فان ذوى

اولئك هم الصادقون  
والذي تبوءوا الدار والايمان  
من قبلهم يحبون من  
هاجر اليهم ولا يجدون  
في صدورهم حاجة مما  
اوتوا واورثون على انفسهم  
ولو كان بهم خصاصة  
ومن يوق شح نفسه  
فاولئك هم المفلحون  
والذين جاؤا من بعدهم  
يقولون ربنا اغفر لنا  
ولاخواننا الذين سبقونا  
بالايمان ولا تجعل في  
قلوبنا غلا للذين آمنوا  
ربنا انك رؤوف رحيم  
الم تر الى الذين نافقوا  
يقولون لاخوانهم الذين  
كفروا من اهل الكتاب  
لئن اخرجتم لافرحن  
معهكم ولا ينطيع فيكم  
احدا ابدا وان قوتكم  
لنصركم والله يشهد انهم  
لكاذبون لئن اخرجوا  
لا يخرجون معهم وان  
قوتوا لا ينصرونهم  
ولئن نصروهم ليولن  
الادبار ثم لا ينصرون  
القرى ذكر وابصة

المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقر اعني قوله وينصرون الله ورسوله وانه يرفع رسول الله عن التسمية بالفقر وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل (اولئك هم الصادقون) في ايمانهم وجهادهم (والذين تبوءوا) معطوف على المهاجرين وهم الانصار (فان قلت) ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوءوا الايمان (قلت) معناه تبوءوا الدار واخلاء الايمان كقوله علفتم ابنا وماء باردا أي وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لئلا يتركهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك أو ارادوا الهجرة ودار الايمان فاقام لام التمريض في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه أو سمي المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان (من قبلهم) من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوءوا دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم (ولا يجدون) ولا يعلمون في انفسهم حاجة مما اوتوا أي طالب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من النبي ونبيه والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني أن نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمع الى شيء منه يحتاج اليه (ولو كان بهم خصاصة) أي خلته وأصلاها خصاصة البيت وهي فروجه والجله في موضع الحال أي مفروضة خصة أصرتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم يهبط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أباد جانة سمك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للهاجر من أموالكم ودياركم وشاركتوهم في هذه الغنمة وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنمة فقالوا لا نصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنمة ولا نشاركهم فيها فنزلت في الشح بالضم والكسر وقد قرئ بها اللوم وأن تكون نفس الرجل كثره حريصة على المنع كما قال

عبار بن عيسى بن جهمية كثره \* اذا هم بالمعروف قالت له مهلا

وقد أضيف الى النفس لانه غريزة فيها وأما الجمل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى وأحضرت الانفس الشح (ومن يوق شح نفسه) ومن غلب ما أمر به منه وخالف هواها يعونة الله وتوقيته (فاولئك هم المفلحون) الظافرون بما ارادوا وقرئ ومن يوق (والذين جاؤا من بعدهم) عطف أيضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان (غلا) وقرئ غمراوها الحقد (لاخوانهم) للذين بينهم وبينهم أخوة الكفر ولا هم كانوا ايوالهم ويؤاخوهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر ولا تطيع فيكم في قتالكم أحد من رسول الله والمسلمين ان جعلنا عليه أوفى خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة (لكاذبون) أي في مواعيدهم لله ووديقه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيوب (فان قلت) كيف قيل (ولئن نصروهم) بعد الاخبار بأنهم لا ينصرونهم (قلت) معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى لئن أشركت يا أيها الذين آمنوا بالله ما يكون ما يقولون لو كان كما يقولون والمعنى ولئن نصروهم المنافقون اليهوديين من وكايمهم ما يكون ما يقولون لو كان كما يقولون والمعنى ولئن نصروهم المنافقون اليهوديين من

الاطلاق فالاصل بقاؤهم على ذلك حتى يتحقق انهم مرادون بالتميز وما ذكرناه من صرف ذلك الى المساكين يكفي في اقامة وزن الكلام فيبقى ذوا القربى على اصل الاطلاق وتلك قاعدة لا يسع الحنفية مدافعة اقامتهم برون الاستثناء المتعقب للجمع بالجله الاخيرة لان عوده اليها يقيم وزن الكلام ويبقى ما تقدمه من على الاصل ولا فرق بين التعقيب بالاستثناء والبديل وكل ما سوى هذا مع أنه لو جعل بدلا من ذوى القربى مع ما بعده لم يكن ابداله من ذوى القربى الا بدلا من بعض من كل فان ذوى القربى منقسمون الى فقراء واغنياء ولم يكن ابداله من المساكين الا بدلا للثمن من الشيء وهو ما ليس واحد فليس من أن يكون هذا البديل محسوبا بالنوعين المذكورين في حالة واحدة وذلك ما يدرى بين النوعين من الاختلاف والتباين وكل منهما ما يقاضى ما ياباه الا في هذا القدر كافي ان شاء الله تعالى وعليه

أعرب الزجاج الآية فجعله بدلا من المسالك خاصة والله تعالى الموفق للصواب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولستم تنظرون  
ما قدمت لعد (قال فيه شئ يوم القيامة عند انقربا له الخ) قال أحمد وقد قيل في قوله تعالى علمت نفس ما أحدثت كقوله يوم تبدل نفس  
ما علمت من خير محضرا حتى قيل أنه من عكس السكاد الذي يصعبه الإفراط فيما يكس عنه كقوله ربما يولد الذين كفروا لئلا يغني رب  
هنا هو معنى كم وأبلغ منه قول القائل (٤٤٨) \* قد أترك القرن مصفرا أنامله \* الآن الزمخشري فمر من هذا المعنى لأن الواقع قلة

النافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك أي بهم أكلهم الله تعالى ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم أوليهم من اليهود  
ثم لا ينفعهم نصرته المنافقين (رهبة) مصدور رهب المني للعول كانه قيل أشد رهبة هو بية وقوله (في  
صدورهم) دلالة على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوفا لله وأنتم أهيب في صدورهم من الله  
(فان قلت) كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشد (قلت) معناه أن رهبتهم في السر منكم  
أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونكم والكف كانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز أن يريد أن اليهود  
يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله لأنهم كانوا أقوما وفي بأس ونجدة فكانوا يشجعون لهم مع  
أضمار الخفية في صدورهم (لا يفقهون) لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيتهم (لا يقاتلونكم)  
لا يقدر أن على مقاتلتكم (جميعا) مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين (الا) كائنين (في قرى محصنة)  
بالخنادق والدروب (أومن وراء جدر) دون أن يصحروا الكف ويبارزوكم (لقدف الله الرعب في قلوبهم) وأن  
تأيد الله تعالى ونصرته معكم وقرى جدر بالتخفيف وجدار وجدر وهما الجدار (بأسهم بينهم شديد)  
يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والسدة  
لأن الشجاع يحسن والعزيز يذل عند شجاعة الله ورسوله (تجمعهم جميعا) مجتمعين ذوى الفة واتحاد (وقلوبهم  
شئ) متفرقة لألفة بينهم يعني أن بينهم أحناء وعاتات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس  
واحدة وهذا تجسس لئلا يؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم (قوم لا يقاتلون) ان تشتت القلوب مما يؤهن  
قواهم ويعين على أرواحهم (كمن الذين من قباهم) أي مثلهم كمن أهل بدر في زمان قريب (فان قلت) بم  
انتصب (قريبا) (قلت) بثقل على كوجود مثل أهل بدر قريبا (ذاقوا وبال أمرهم) سوء عاقبة كفرهم  
وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كاذ وبيل وخيم سبي العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في  
الدنيا (ولهم) في الآخرة عذاب النار \* مثل المنافقين في أغرائهم اليهود على القتال ووعدهم إياهم النصر ثم  
ماتوا كفهم لهم واختلافهم (كمن الشيطان) إذا استغوى الإنسان بكيد منه ثم تبرأ منه في العاقبة والمراد  
استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم إني قوله إني يرى عنكم وقرأ  
ابن مسعود خالدا في فيها على أنه خبر أن وفي النار لغو وعلى القراء المشهورة الطرف مسنة خالدين فيها  
حال وقرى أن يرى عواقب ما بالرفع \* كرر الأمر بالتقوى تأكيدها وتقوا الله في أداء الواجبات لأنه قرن  
بما هو عمل واتقوا الله في ترك المأصي لأنه قرن بما يجزى بجري الوعيد \* والغديوم القيامة سماه باليوم  
الذي يلي يومك تقرى به وعن الحسن لم يزل يقر به حتى جعله كالغد وخو قوله تعالى كان لم تنع بالأمس يريد  
تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة غدا وان يوم وغد (فان قلت) ما معنى  
تذكير النفس والغد (قلت) أمات تذكير النفس فاستقلال النفس النظر فيما قدمت للآخرة كانه قال  
فانظروا أنفسكم واحدة في ذلك وأمات تذكير الغد فله عظيم وإيهام أمره كأنه قيل لغد لا يعرف كنه  
لعظمته وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما علمنا ربحنا ما قدمنا خسرنا  
ما خلفنا (نسوا الله) نسوا حقهم ناسين حتى أنفسهم بالخلاص حتى لم يسمعوا المأجرا بغيرهم  
عنده أوفأراهم يوم القيامة من الأحوال ما نسوا فيه أنفسهم كقوله تعالى لا يرتد إليهم طرفهم

لأنتم أشد رهبة في  
صدورهم من الله ذلك  
بأنهم قوم لا يفقهون  
لا يقاتلونكم جميعا الا في  
قرى محصنة أو من وراء  
جدر بأسهم بينهم شديد  
تجمعهم جميعا وقلوبهم  
شئ ذلك بأنهم قوم  
لا يفقهون كمن الذين  
من قبلهم قريبا ذاقوا  
وبال أمرهم ولهم عذاب  
أليم كمن الشيطان اذ  
قال للإنسان اكفر فلما  
كفر قال إني بريء منك  
إني أخاف الله رب العالمين  
فكان عاقبتهم ما أنهم ما في  
النار خالدين فيها وذلك  
بغير الظالمين يا أيها الذين  
آمنوا اتقوا الله ولستم تنظرون  
نفس ما قدمت لعد  
واتقوا الله ان الله خبير  
بما تعملون ولا تكونوا  
من الذين نسوا الله  
فأناسهم أنفسهم  
أولئك هم الفاسقون  
لا يستوي أصحاب النار  
وأصحاب الجنة أصحاب  
الجنة هم الفائزون لو  
أترانا هذا القرآن على  
جسر لرأيتهم خاشعا  
متصدعا من خشية الله

هذا

النفوس النازلة في أمر المعاد فنزل على معنى يطابق الواقع ويمكن أن يلاحظ الأمر فيموضع جله على التكبير

لنفوس المأمورات بالنظر في المعاد وأنه ما من نفس الا ومن حقها أن تحتل هذا الأمر وهو نظر حسن فان الفعل المستند الى النفس  
ههنا ليس وقوع النظر حتى يستقل وإنما هو طاب النظر وهو عام التعلق بكل نفس والانساف ان ما ذكره الزمخشري أمكن  
وأحسن والله الموفق \* قوله تعالى نسوا الله فأنساهم أنفسهم (قال فيه جعلهم ناسين بالخلاص) قال أحمد بل خلق فيهم النسيان



وتلك الامثال نضربها

للناس لعلهم يتقون  
هو الله الذي لا اله الا هو  
عالم الغيب والشهادة  
هو الرحمن الرحيم هو  
الله الذي لا اله الا هو  
الملك القدوس السلام  
المؤمن المهيمن العزيز  
الجبار المتكبر سبحان  
الله عما يشركون هو  
الله الخالق البارئ المصور  
له الاسماء الحسنى يسجد له  
ما في السموات والارض  
وهو العزيز الحكيم

سورة الممتحنة وهي

ثلاث عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها الذين آمنوا

لا تقضوا عدوى

وعدوكم أولياءه

عاد كلامه (قال وقوله

لا يستوي أصحاب النار

وأصحاب الجنة نذبه

للناس وايدان بانهم

لفرط غفلتهم ونم الكهم

على الشهوات الخ

قوله تعالى لو انزلنا هذا

القرآن على جبل لرايته

خاشعاً متصدعاً من

خشية الله قال فيه هذا

تخييل وتخييل كما تقدم

الخ قال أجد وهذا ما

تقدم انكارى عليه

فيه أقلاً كان يتأدب

بأدب الآية حيث سمى

الله هذا أملاً ولم يقل

وتلك انجيلات نضربها

للناس ألهما الله حسن

الادب معه والله الموفق

هذا انذبه للناس وايدان لهم بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة ونم الكهم على ايتار لعاجلة واتباع  
الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبدن العظيم بين أصحابها وأن الفوز مع أصحاب الجنة  
فمن حقهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول ابن يعقوب أباه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على  
حق الآخرة الذي يقتضي البر والتعطف وقد استدل أصحاب الشافعي رضي الله عنهم بهذه الآية على أن المسلم  
لا يقتل بالكفر وأن الكفار لا يلعنوا كون أموال المسلمين بالقهر \* هذا تخييل وتخييل كما صرح في قوله تعالى أنا  
عرضنا الامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توخي الانسان على قسوة قلبه وقلة  
تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قواعده وزواجره \* وقرئ مصدعاً على الادغام (وتلك الامثال) إشارة الى  
هذا المثل والى أمثاله في مواضع من التنزيل (الغيب) المعلوم (والشهادة) الموجود المدرك كأنه يشاهده  
وقيل ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعناية وقيل الدنيا والآخرة (القدوس) بالضم والفتح  
وقد قرئ بميمه البليغ في التزاهة عما يستحق ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب  
الملائكة والروح (السلام) بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به بالغة في وصف كونه  
سليماً من التقاض أو في إعطائه السلامة (المؤمن) واهب الأمان وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على  
حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله تعالى واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة المصعبين  
و (المهيمن) الرقيب على كل شيء الحافظ له مفعيل من الامن لأن هيمنة قلبت هاء (الجبار) القاهر الذي  
جبر خلقه على ما أراد أي أجبره و (المتكبر) البليغ الكبير بابه والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده  
و (الخالق) المقدر لما يوجد و (البارئ) المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة و (المصور) الممثل وعن  
حاطب بن أبي بلتعة أنه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء أي الذي يبرأ المصور أي يميز ما يصوره  
بتفاوت الهيئات وقرأ ابن مسعود وما في الارض عن أبي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي صلى الله عليه  
وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك يا نضر الحشر فأكثر قرأته فأدبت عليه فأعاد علي فأدبت عليه فأعاد  
علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة وهي ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* روى أن مولد لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال له اسارة أنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدنية وهو  
يتجهر للفتح فقال لها أم سلمة جئت قالت لا قال أخها جرة جئت قالت لا قال فاجابك قالت كنتم الاهل  
والموالى والمشييرة وقد ذهبت الموالى تبنى قبلنا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليا بنى عبد المطلب  
فكسوه واهلوا واهلوا واهلوا فأتاهم حاطب بن أبي بلتعة وأعطاهم عشرة دنانير وكساهم ابردا واستحملهها كتهابا  
الى أهل مكة فدخلته من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة فاعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا  
حذركم فخرجت سارة وتزل جبريل بالخبر فبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمار وعمر وطه والحمة والزبير  
والمقداد وأبا هريرة وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فانهم انطعمينة معها كتاب من حاطب الى  
أهل مكة فخذوه منها وخذوها فان أبت فاضربوا عنقه فأكروها فجحدت وحلفت فلهو بالرجوع فقال  
علي رضي الله عنه والله ما كذب أولاً كذب رسول الله وسئل عنه وقال أخرجه الكتاب أو تضحي رأسك  
فأخرجته من عقاص شعرها وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي  
احسدهم فاستخبر رسول الله حاطبا وقال ما جئت عليه فقال يا رسول الله ما كنت منذ أسلمت ولا غشيتك  
منذ همتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم وانكيتي كنت امرأ ملصقة في قريش وروى عن يزيافهم أي غريبا ولم  
أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يمحون أهالهم وأموالهم غيري فخشيت على  
أهلي فأردت أن أبتعد عنهم يد أو قد علمت أن الله تعالى ينزل عليهم بأسه وأن كتابي لا ينفي عنهم شيئا فصدقته

تلقون اليهم بالمودة وقد

كفروا بما جاءكم من

الحق يخرجون الرسول

وأياكم أن تؤمنوا بالله

ربكم إن كنتم تخرجتم

جهاد في سبيلي وابتغاء

مريضاتي تسرون اليهم

بالمودة وأنا أعلم بما

أخفيتم وما أعلمتم ومن

يفعله منكم فقد ضل

سواء السبيل إن يشقوكم

يكنونوا لكم أعداء

ويستطو اليكم أيديهم

وأسنتهم بالسوء وودوا

لوكفروا إن تنفعكم

أرحامكم ولا أولادكم

يوم القيامة يفصل

بينكم والله ياتلون

بصير قد كانت لكم أسوة

حسنة في إبراهيم والذين

معهم إذ قالوا لنؤمنهم

أنابرأئمنكم وما تمجدون

من دون الله كفرنا بكم

وبدا بيننا وبينكم

العداوة والبغضاء أبدا

حتى تؤمنوا بالله وحده

القول إبراهيم لا يبه

لاستعقرن لك

القول في سورة الممتحنة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى أن يشقوكم

يكنونوا لكم أعداء

ويستطو اليكم أيديهم

وأسنتهم بالسوء وودوا

لوكفروا (قال)

فيه أن قلت كيف أورد

جواب الشرط مستقبلا

مثله ثم قال وودوا

بلفظ الماضي الخ

وقبل عذره فقال محمد بن عبد الله أخبرني عن هذا المنافق فقال وما يدريك يا محمد راعى الله قد اطاع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا محمد وقال الله ورسوله أعلم فنزلت عذري اتخذوا مفعوليه وهما عدوى أولياء العدو وفول من عدا كفروا من عفا ولا كنه على زينة المصدر أو وقع على الجمع إيقاعه على الواحد (فان قلت) (تلقون) بم يتعلق (قلت) يجوز أن يتعلق بلاء اتخذوا حالا من ضميره وبأولياء صفة له ويجوز أن يكون استنمافا (فان قلت) إذا جعلته صفة لأولياء وقد جرى على غير من هو له فإين الضمير البارز وهو قولك تلقون اليهم أنتم بالمودة (قلت) ذلك إنما اشترطوه في الأسماء دون الأفعال لوقيل أو أياها ملقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز والافتاء عبارة عن اتصال المودة والافتاء اليهم يقال ألقى اليه خراشي صدره وأفضى اليه بقشوره والباء في (بالمودة) أما زائدة مؤكدة للمعنى مثلها في ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأما ثابته على أن مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم أخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة أي تنفضون اليهم بعودتكم سرا وتسرون اليهم أسرار رسول الله بسبب المودة (فان قلت) (وقد كفروا) حال مما إذا (قلت) ما من لا اتخذوا وأما من تلقون أي لا تتولواهم أو توادونهم وهذه حالهم (يخرجون) استئناف كالتفسير ليكن كفروا عنهم وعوتوهم أو حال من كفروا (أن تؤمنوا) تعليل ليخرجون أي يخرجونكم لإيمانكم (أن كنتم تخرجتم) متعلق بلاء اتخذوا يعني لا تتولوا أعدائي أن كنتم أوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف للدلالة ما قبله عليه و (تسرون) استئناف ومعناه أي طائل لكم في أسراركم وقد علمت أن الاختفاء والاعلان سريان في علي لا تقاربت بينهما وأنا مطاع رسول على ما تسرون (ومن يفعله) (ومن يفعل هذا) الأسرار فقد أخطأ طريق الحق والصواب وقرأ الجذري لما جاءكم أي كفروا بالاجل ما جاءكم بمعنى أن ما كان يجب أن يكون سبب إيمانهم جعلوه سببا لكفرهم (أن يشقوكم) أن يظفروا بكم ويكفروا بكم (يكنونوا لكم أعداء) خالصي العداوة ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم (ويستطو اليكم أيديهم) وأسنتهم بالسوء بالقتال والشتيم وتقولوا ترصدون عن دينكم فاذن مواقة أمثالهم ومناصحتهم خطا أعظم منكم ومن الطاعة لأنفسكم ونفسه قوله تعالى لا يأتونكم خبيلا (فان قلت) كيف أورد جواب الشرط مضار عامثله ثم قال (وودوا) بلفظ الماضي (قلت) الماضي وإن كان يجري في باب الشرط يجري المضارع في علم الأعراب فان فيه نكتة كنه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني أنتم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل النفس وغرق الأعراض وردكم كفار أوردكم كفار أسبق المضار عندهم وأولها العلمهم أن الدين أعز عليكم من أرحامكم لأنكم بذلوا دينهم لعدائهم شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه (لن تنفعكم أرحامكم) أي قربانكم (ولا أولادكم) الذي تولوا الكفار من أجلهم وتعتزون اليهم بمحاماة عليهم ثم قال (يوم القيامة يفصل بينكم) وبين أقاربهم وأولادكم يوم يفر المرء من أخيه الآية فإياكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطارهم في موالاة الكفار بما يرجع إلى حال من والوه أولا ثم بما يرجع إلى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيا ليرى أن ما أقدموا عليه من أي جهة تنظرت فيه وجدته باطلا قرشي يفصل ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ويفصل ويفصل بالنون قرشي أسوة واسوة وهو اسم المؤنثي به أي كان فيهم مذهب حسن مرضي بأن يؤنثي به ويتبع أثره وهو قولهم لا كفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوههم بالعداوة ونشر الوهم العاصوا ظاهر والبغضاء المقت وصرحوا بأن سبب عدائهم وبغضائهم ليس إلا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى أن أزالوه وآمنوا بالله وحده انقلب العداوة موالاة والبغضاء محبة والفت مقفة فأفصحوا عن محض الإخلاص ومعنى (كفرونا بكم) أو بما تمجدون من دون الله أنا لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم وما أنتم عندنا على شيء (فان قلت) هم استثنى قوله (القول إبراهيم) (قلت) من قوله أسوة حسنة لأنه أراد بالأسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم أن يأتوا به ويتخذونه سنة يستنون بها (فان قلت) فان كان قوله (لا يستعقرن لك) مستثنى من القول الذي هو أسوة

وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار لانهن حل لاهم ولا هم يحلون لهن (قال معناه لاجل ٤٥١ بين المؤمنين والمؤمنات والكلامه) قال

وما ملك لك من الله من شيء وبناعليك توكلنا واليسك آئنه واليسك المصير ربنا لا نجعلنا فتنه للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وان خرجوكم من دياركم وظاهر واعي اخر اخرجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن الله أعلم بما يعلنن فان لمعهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لانهن حل لاهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما أنفقن ولا جناح

حسنة فإل قال قوله (وما ملك لك من الله من شيء) وهو غير حقيق بالاستثناء ألا ترى الى قوله قل فمن يملك من الله شئاً (قالت) أراد استثناء جملة قوله لا يملك والقصد الى موعدا لاستنفاة له وما بعده معنى عليه وتابع له كأنه قال أنا استنفرك وما في طاقتي الا الاستنفار (فان قالت) بم اتصل قوله (ربنا عليك توكلنا) (قالت) بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز أن يكون المعنى قولوا ربنا أمر من الله تعالى للمؤمنين بأن يقولوه وتعلموا منه لهم تقيما لاسا وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والانتفاء بآبراهيم وقومه في البراءة منهم وتنبه على الانابة الى الله والاستعانة به من فتنه أهل الكفر والاستنفار عما فرط منهم وقري برآء كثر كلاء وبراء كطرف وبراء على ابدال الضم من الكسر كرخال ورباب وبراء على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة كالظواهر الظاهرة ثم كور الحث على الانتفاء بآبراهيم وقومه نفير زائنا كيداعلهم ولذلك جاء به مصدر بالقسيم لانه الغاية في التأكيد وأبدل عن قوله (لكن) قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وعقبه بقوله (ومن يتول فان الله هو الغني الحميد) فلم يترك نوعا من التأكيد الا جاء به ولا زالت هذه الآيات تشدد المؤمنين في عداوة آبائهم وأبنائهم وجميع أقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما رأى الله عز وجل منهم الجحد والصبر على الوجه الشديد وطول الثني للسبب الذي يبيع لهم الموالاة والمواصلة رحمتهم فوعدهم بتيسير ما تمنوه فلما يسر فتح مكة أنظرهم الله بأمنيتهم فاسلم قومههم وتم بينهم من التحاب والتصافي ماتم وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة فلان عند ذلك عريكة أبي سفيان واسهت رخت شيكمتة في العداوة وكانت أم حبيبة قد أسلمت وهاجرت مع زوجها عبد الله بن أبي جهش الى الحبشة فتنصر وأرادها على النصرانية فأبست وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي خطبا عليه وساق عنه اليها هرهارا بهامة دينار وبلغ ذلك أباهما فقال ذلك الفحل لا يقدر أعنفه و (عسى) وعد من الله على عادات الماولد حيث يقولون في بعض الحوائج عسى أول من فلا تبقى شبهة للحتاج في تمام ذلك أو قصد به اطماع المؤمنين والله قد ير على تقلب القلوب وتغير الاحوال وتسهيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) لمن أسلم من المشركين (ان تبروهم) بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك أن تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبره هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا أيضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة لرحمتهم بتيسير اسلام قومههم حيث رخص لهم في صلته من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقيل أراد بهم نزاعة وكفوا صالحوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يمينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بكم ولم يجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على أسماء بنت أبي بكر أنها قنينة بنت عبد العزى وهى مشركة لم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فزالت فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها وقبل منها وتكرمهوا وتحسن اليها وعن قتادة تسخنها أمة القتال (وتقسطوا اليهم) وتقسطوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك بتوصية الله المؤمنين أن يستعملوا القسط مع المشركين به ويتعاموا اظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم أخيه المسلم (اذ جاءكم المؤمنات) هما من مؤمنات التمدد يقهون بالسنة ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك أولا من مشارفات لنبات ايمانن بالامتحان (فامتنوهن) فابتأوهن بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنهنكم صدق ايمانن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم متحنه الله الذي لا اله الا هو ماخر جنت من بغض زوجي بالله ماخر جنت رغبة عن أرض الى أرض بالله ماخر جنت التماس دنيا بالله ماخر جنت الاحباب الله ورسوله (الله أعلم بما يعلنن) منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطعن به نفوسكم وان استخلفتموهن ووزنتم أحوالهن وعند الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي تبلغه طائفةكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات (فلا ترجعوهن الى الكفار) فلا تردوهن الى أزواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنين والمؤمنات (وآتوهن ما أنفقن) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك أن صلح الحديبية كان على أن

أجد هذه الآية مما استدلل بها على خطاب الكفار بالفروع لانه تعالى قال لاهن حل لاهم ولا هم يحلون لهن والظاهر ان المراد به تحريم الكفار على المؤمنين فيكون كل من التباين المؤمنين والكفار مخاطبا به يحرم على الكفار لان فهمه متفق على ان المراد به تحريم الكفار على المؤمنين فيكون كل من التباين المؤمنين والكفار مخاطبا







يتفق على وجوب ردعه عن ذلك ومنعه عنه وما ذاك الا لما فهم عن الشرع من طلب سلامة الوجود ٤٥٣ عن القاسم وهو رد الخطاب

بردع الكافر كي لا يجهر  
بالفساد يوم الامة والله  
الموفق \* قوله تعالى يا ايها  
الذين آمنوا لا تتولوا  
قوم ما غضب الله عليهم قد  
يسئوا من الاخرة  
كايئس الكفار من  
أصحاب القبور (قال فيه  
كان طائفة من ضغاة  
المسلمين قد والى اليهود  
ليصلوا من أعمالهم  
فزلت هذه الامة

ولا يقتل أولادهم ولا  
يأتين بهتان يقتريه بين  
أيديهم وأرجلهم ولا  
يعصيتك في معروف  
فبايعوه واستغفروهم  
الله ان الله غفور رحيم  
يا أيها الذين آمنوا  
لا تقولوا قوما غضب الله  
عليهم قد عسى أن يكون  
الاخرة كايئس الكفار  
من أصحاب القبور

والمراد بالكفار  
المشركون الخ) قال أحمد  
قد كان الزنجشري ذكر  
في قوله وما يدعوى  
البحر ان قوله ومن كل  
تاكلون لما طربا ان آفة  
الامة استنارادوهو  
فن من ففون البيهات  
مقبوب عليه عند أهله  
وآله الممتحنة لهذه المكنة  
ان تكون من هذا  
الفرج جدا فانه دم اليهود  
واستطرد ذمهم بدم

مهور نساء أو تلك نارة وأولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمرية عاقبون فيه كايئس عاقب في الركوب وغيره  
ومعناه بقاء عتبة كمن من اداء المهر فأتوا من فاته امرأته الى الكفار مثل مهرهم من مهر المهاجرة ولا  
تؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صدق من لحق بهم وقرئ بأعقبتم فعقبتم بالثبديد  
فعقبتم بالتحفيف بفتح القاف وكسر هاء معني أعقبتم دخلتم في العقبه وعقبتم من عقبه اذا فناه لان كل واحد  
من المتعاقبين يقف صاحبه وكذلك عقبتم بالتحفيف يقال عقبه بقبه وعقبتم نحو بتم وقال الزجاج فعقبتم  
فأصابتهم في القتال بعقوبة حتى غنم والذي ذهب زوجه كان يعطى من الغنمة المهر وفسر غيرهم من  
القرآن فكانت المعقبى لكم أي فكانت الغنمة لكم حتى غنم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء  
المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد  
الفهري وفاطمة بنت أبي أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي أخت أم سلمة وبرزعت بنت عتبة كانت تحت  
شمس بن عثمان وعبد بن عبد العزيز بن نعلان وزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت أبي جهل كانت تحت  
هشام بن العاص وكثوم بنت جزل كانت تحت عمر فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مهور نسائهم من  
الغنمة (ولا يقتل أولادهم) وقرئ يقتل بالثبديد يراد البنات (ولا يأتين بهتان يقتريه بين أيديهم  
وأرجلهم) كانت المرأة تلحق المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفتري بين أيديهم وأرجلهم  
عن الولد الذي تلاحقه بزوجه كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين أيديهم وفرجه الذي تلامسه بين أرجلهم  
(ولا يعصيتك في معروف) فيما تأمرهن به من المحسنات وتنهان عنهن من المقتضات وقيل كل ما وافق طاعة  
الله فهو معروف (فان قامت) لو أقسمت على قوله ولا يعصيتك فقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر  
الابيعه (قامت) به بذلك على أن طاعة المخوف في معصية الخالق جديرة بغاية التقوى والاجتناب وروى  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة منبيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وهو  
ابن الخطاب رضي الله عنه أسفل منه بيادهم بأمره وبيادهم عنه وهند بنت عتبة امرأته إلى سفيان  
متممة متمكة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال عليه الصلاة والسلام أبايعكم على  
أن لا تشركن بالله شيئا فرفضت هند رأها وقالت والله لقد عبدنا الا الصنام وانك لتأخذ علينا امرأنا ما رأيناك  
أخذته على الرجال تابع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه الصلاة والسلام ولا يسرقن فقالت ان أبا  
سفيان رجل شحيح وإن أصابت من ماله ههنا فادري أن تحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصابت من شيء فبها  
مضى وفيما غبر فو لك حلال ففخحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت  
نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا ترين فقالت أو ترى الحيرة وفي رواية ما زنت من امرأه قط  
فقال عليه الصلاة والسلام ولا يقتل أولادهم فقالت ربينا هم صغار أو قتلهم كبار فأنتم وهم أعلم وكان ابنها  
حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر ففخحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين  
بهتان فقالت والله ان البهتان لا امر قبيح وماتنا مننا الا بالارشاد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصيتك في معروف  
فقالت والله ما جاسنا بحسنة هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء وقيل في كيفية لما بعد دعا بعدد من ماء  
فغمس فيه يده ثم غمس أيديهم وقيل صافهن وكان على يده ثوب قطري وقيل كان عمر يماخضهن عنه \* روى  
أن بعض فقهاء المسلمين كانوا يصلون اليهود ليصلوا من غارهم فقبل لهم (لا تتولوا قوما) مقصود باعائهم  
(قد يسئوا) من أن يكون لهم حظ في الاخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه  
الرسول المنفوت في التوراة (كايئس الكفار) من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل (من أصحاب  
القبور) بيان لكفار أي كايئس الكفار الذين قبروا من خير الاخرة لانهم يبينوا فحجالهم وسوء معتادهم  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة

المشركين على نوع حسن من النسبة وهذا لا يمكن أن يوجد للفصحاء في الاستعلاء أحسن ولا أمكن منه وعاصدروا هذا الفن به قوله  
اذما اتى الله الفتى وأطاعه \* فليس به بأس وان كان من جرم وقوله ان كنت كاذبة التي حدثتني \* فتجوزت مجتبي الخبر بن هشام

وقوله تركوا الأحياء أن يقاتل دونهم \* ونجا برأس طمرة ولجام \* (والقول في سورة الصف) بسم الله الرحمن الرحيم \* قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (قال فيه هذا من أضع الكلام وأبلغه في معناه قصد إلى التجنب بغير صيغة التجنب لتعظيم الأمر الخ) قال أحمد وزائد على هذه الوجوه الأربعة وجه خامس وهو تكراره لقوله ما لا تفعلون وهو لفظ واحد في كلام واحد ومن قوائد التكرار التثويل والاعظام والافتقار كان الكلام مستقلا لو قيل كبر مقتا عند الله ذلك ما أعادته إلا مكان ٥٤ هذه الفائدة الثانية والله أعلم بقوله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان

مرصوص (قال فيه ذكره لهذا عقيب ذكر مقت الخلف دليل الخ) قال أحمد صدق والاول كالسطر العامة لهذه

سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وإذا قال موسى لتوبه يا قوم لتؤذوني

القصص الخاصة كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فانتهى العام ورد

سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم) هي لام الاضافة داخل على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرهما من حروف الجر في قولك بهم وفيهم ومم وعم والام وعلام وانما حذف الالف لان ما والحرف كشي واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستمعين وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت أو الاسكان ومن أسكن في الوصل فلا جراه مجرى الوقف كما سمع ثلاثة أربعة بالهاء والفاء حركة الهزة عليها نحو ذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب والخلاف الموعود وروى أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لم نأهله ولبيد لما فيه أموالنا وأنفسنا فناداهم الله تعالى على الجهاد في سبيله فلو أيوم أحد فغيرهم وقيل لما أخبر الله بشواب شهيداء بدر قالوا الذين لقينا قتالا لنفر عن فيه وسما ففروا أيوم أحد ولم يفروا وقيل كان الرجل يقول قتل ولم يقتل وطعنتم ولم يطعن وضربتم ولم يضرب وصبرتم ولم يصبر وقيل كان قد أذى المسلمين رجل ونكح فيهم فقتله صهيبي وانحل قتله آخر فقال عمر لصهيبي أخبر النبي عليه السلام أنك قتلت فقال اتق الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قتله صهيبي قال كذلك يا أيحيى قال نعم فنزلت في المتكبر وعن الحسن نزلت في المنافقين \* وناداهم بالآيمان ثم كرمهم ويا أيها الذين آمنوا لم تقولوا ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (كبر) التجنب من غير لفظه كقوله غلبت ناب كليب برأوها ومعنى في التجنب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لان التجنب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله وأسند إلى أن تقولوا ونصب (مقتا) على تفسيره دلالة على أن قولهم ما لا يفعلون مقتا خالص لا شوب فيه لغيره فمقتا كمن المقت منه واختص بلفظ المقت لانه أشد البغض وأبلغه ومنه قيل نكاح المقت للمقتد على الرابة ولم يقتصر على أن جعل البغض كبيرا حتى جعل أشده وأفسسه (عند الله) أبلغ من ذلك لانه إذا ثبت كبر مقتا عند الله فقد تم كبره وشهيدته واتراحت عنه الشهادة وكول عن بعض السلف أنه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال تأمروني أن أقول ما أفضل فأستجمل مقتا الله في قوله (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله) عقيب ذكر مقت الخلف دليل على أن المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الشهاد في قتال الكفار فلم يفروا فزاد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقاتلون (صفا) صافين أنفسهم أو مضموفين (كأنهم) في تراصهم من غير فرجة ولا خلل (بنيان) رص بعضهم إلى بعض ورمص وقيل يجوز أن يريد استواء بنيانهم في الثبات حتى يكونوا اجتماع الكامة كالبنية المبرصون وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجع إلى الان الانفسان لا يصفون على هذه المصفة وقوله صفا كأنهم بنيان حالان متداخلان (واذ) منصوب باضماء اذ كرا أو وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا (تؤذوني) كانوا يؤذونه بأنواع الأذى من انتقامه وعيبه في نفسه وبجود آياته وعصيانه فيما نود اليهم من مافيه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهره والتكذيب الذي هو تضليله مع حق الله وحقيقته

أولا والمقصود اندراج هذا الخاص فيه كما تقول للترتيب جرم معين لا تفعل ما يلصق العامر بل ولا تشاءم زيدا (وقد) وفائدة مثل هذا المظم انتهى عن الشيء الواحد مرتين مندرج في العموم ومفردا بالخصوص وهو أولى من النهي عنه على الخصوص مرتين فان ذلك محدود في حيز التكرار وهذا يتكرر مع ما في التعميم من التعظيم والتثويل والله أعلم \* عا: كلامه (قال في قوله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص حالان متداخلان) قال أحمد يريدان معنى الاولى مشتق على معنى الثانية لان الرص هيئة للاصطفاف والله أعلم

قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون الآية (قال فيه بين انهم على عكس المصواب حيث قال تؤذوني عالمين الخ) قال أحد أهل العربية تقول ان قد تصعب المصاحبة لتقريبه من الحال ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة وتشتمل المصاحبة للمصاحبة أيضا على معنى التوقع فذلك قال سيبويه قد فعل جواب لما يفعله وقال الخليل هذا الخبر لقوم ينتظرونه وأما مع المضارع فانها تنفذ التقليل مثل ربما كقولهم ان الكذب قد يصدق فاذا كان معناها مع المضارع التقليل وقد دخلت في الآية على مضارع فالوجه والله أعلم أن يكون هذا من الكلام الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ويكون قد في هذا المعنى تطيرة عما في قوله ربما الذين كفروا لو كانوا مسلمين فانهم في هذا الموضع أبان من كم في التذكير فلما أوردت ربما في التذكير على عكس معناه الاصل في التقليل فكذلك اراد قد هم ما التذكير عليهم أي تحقيق تأكيده على عكس معناها الاصل في تقليل الاصل وعليه ٥٥٠ قد أترك القرآن مصفرا أنا له واغنا مدح نفسه بكثرة هذا

وقد تعلمون أي تؤذوني عالمين علمنا (أي رسول الله اليكم) وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لأن تؤذوني وتستعينوا بي لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علم بأن تعظيمه في تعظيم رسوله ولأن من أذاه كان وعيد الله لا حقا به (فلما زاعوا) عن الحق (أزاع الله قلوبهم) بأن منع أطفافه عنهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يطفف بهم لأنهم ليسوا من أهل اللطف (فان قلت) ما معنى قد في قوله وقد تعلمون (قلت) معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علمنا بقينا لا شبهة لكم فيه \* قيل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فهم فيكونوا قومه والمعنى أرسات اليكم في حال تصديق ما تقدم مني (من التوراة) وفي حال تبشيري (برسول يأتي من بعدى) يعنى أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعا عن تقدم وتأخر وقرئ من بعدى بسكون الياء وفتحها والظليل وسيبويه يختار ان الفتح وعن كعب أن الحوار بين قالوا العيسى ياروح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة أحمد حكا علماء أبرار أتقياء كأنهم من الفقهاء أنبياء يرضون من الله بالسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل (فان قلت) بم انتصبت مصداقا ومبشرا لأبى في الرسول من معنى الارسال أم باليكم (قلت) بل معنى الارسال لأن اليكم صلا للرسول فلا يجوز أن تعمل شيئا لأن حروف الجر لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تضمن معنى فعل فمن أين تعمل \* وقرئ هذا سحر مبين \* وأي الناس أشد ظمسا ممن يدعو به على لسان نبيه إلى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتعمويه \* وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدعى دعاء وادعاه يدعو له والتسميه وعنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله عز وجل \* أصله يريدون أن يطفئوا كاجاه في سورة براءة وكان هذه الملام زبدت مع فعل الارادة تأكيده الله لاسفها من معنى الارادة في قولك جئتكم لا كرامك كما زيدت الملام في لأبالك تأكيده المعنى الاضافة في لأبالك واطن الله نور الله بأفواههم سمعكم بهم في رادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مبين حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بنفثه ليطفئها (والله متم نوره) أي متم الحق ومبانيه غايته وقرئ بالاضافة (ودين الحق) الملة الحنيفية (ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على جميع الديان الخالفه له ولم يمرى القدر فعل فبأبى دين من الاديان الا وهو منسوب مقهور بدين الاسلام وعن نجاحه اذ انزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام \* وقرئ أرسى نبيه (تجبرك) قرئ مخففا ومثقلا (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى آمنوا هل أدلكم على تجارة تخيبيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكنم خير لكم

(وقد تعلمون) في موضع الحال أي تؤذوني عالمين علمنا (أي رسول الله اليكم) وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لأن تؤذوني وتستعينوا بي لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علم بأن تعظيمه في تعظيم رسوله ولأن من أذاه كان وعيد الله لا حقا به (فلما زاعوا) عن الحق (أزاع الله قلوبهم) بأن منع أطفافه عنهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يطفف بهم لأنهم ليسوا من أهل اللطف (فان قلت) ما معنى قد في قوله وقد تعلمون (قلت) معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علمنا بقينا لا شبهة لكم فيه \* قيل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فهم فيكونوا قومه والمعنى أرسات اليكم في حال تصديق ما تقدم مني (من التوراة) وفي حال تبشيري (برسول يأتي من بعدى) يعنى أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعا عن تقدم وتأخر وقرئ من بعدى بسكون الياء وفتحها والظليل وسيبويه يختار ان الفتح وعن كعب أن الحوار بين قالوا العيسى ياروح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة أحمد حكا علماء أبرار أتقياء كأنهم من الفقهاء أنبياء يرضون من الله بالسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل (فان قلت) بم انتصبت مصداقا ومبشرا لأبى في الرسول من معنى الارسال أم باليكم (قلت) بل معنى الارسال لأن اليكم صلا للرسول فلا يجوز أن تعمل شيئا لأن حروف الجر لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تضمن معنى فعل فمن أين تعمل \* وقرئ هذا سحر مبين \* وأي الناس أشد ظمسا ممن يدعو به على لسان نبيه إلى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتعمويه \* وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدعى دعاء وادعاه يدعو له والتسميه وعنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله عز وجل \* أصله يريدون أن يطفئوا كاجاه في سورة براءة وكان هذه الملام زبدت مع فعل الارادة تأكيده الله لاسفها من معنى الارادة في قولك جئتكم لا كرامك كما زيدت الملام في لأبالك تأكيده المعنى الاضافة في لأبالك واطن الله نور الله بأفواههم سمعكم بهم في رادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مبين حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بنفثه ليطفئها (والله متم نوره) أي متم الحق ومبانيه غايته وقرئ بالاضافة (ودين الحق) الملة الحنيفية (ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على جميع الديان الخالفه له ولم يمرى القدر فعل فبأبى دين من الاديان الا وهو منسوب مقهور بدين الاسلام وعن نجاحه اذ انزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام \* وقرئ أرسى نبيه (تجبرك) قرئ مخففا ومثقلا (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى آمنوا هل أدلكم على تجارة تخيبيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكنم خير لكم

العمل منه عكس دينه الاصل ولا يقال ان جهلها في الآية على التكرير متعذر لان العلم معلوم التعلق لا يتكرر ولا يتنقل لانه قول به غير عن تمكن الفعل وتحقيقه وتأكيده وبلوغه الغاية في نوعه عبادته عن التكرير وهو تعبير صحيح ألا ترى ان قوله ربما الذين كفروا وهو من هذا القبيل فان المراد شدة ودهم لذلك وبلوغه أقصى منتهاه لا غير والله الموفق (قال الزمخشري وانما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم لانه لم يكن له صلوات الله على نبيه او عليه نسب فيهم) قال أحد هذا وهذا نظير قوله تعالى اذ قال لهم شعيب لان شعيبا لم يكن من قوم من أرسل اليهم \* عا دلاله قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم سمعكم (قال فيه) مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بنفثه ليطفئها \* قوله تعالى هل أدلكم على تجارة تخيبيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله الى قوله يغفر لكم (قال فيه قوله) تؤمنون استئناف كلام كأنه لما قال الكلام الاول قيل كيف نفعل فقيل تؤمنون الخ (قال أحد اغاوجه ارباب الفراء بساذكر لا تعلق بجعله جوابا بقوله

هل أدلكم فانكم ان أدلكم على كذا وكذا اغفر لكم فتكون المغفرة حينئذ مترتبة على مجرد دلالة آياتهم على التفسير وليس كذلك  
 انما ترتب المغفرة على فعلهم اما دلكم عليه لا على نفس الدلالة فاذلك أول هل أدلكم على تجارة بتأويل هل تتجرون بالايان والجهاد  
 حتى تكون المغفرة مترتبة على فعل الايمان والجهاد لا على الدلالة وهذا التأويل غير محتاج اليه فان حاصل الكلام اذا صار الى هل  
 أدلكم اغفر لكم الحق ذلك بامثال قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة فانه ترتب فعل الصلاة على الامر بها حتى كان قال  
 فانك ان تقل لهم اقيموا يقيموها \* وللقائل أن يقول فذلك ليعلم انهم اقيموا الصلاة فتركت الصلاة عنه ان الامر الموجه على المؤمن  
 الراسخ في الايمان لما كان مظنة ٤٥٦ لوصول الامثال جعل كالحق وقوعه من تبعاعه وكذلك ههنا لما كانت دلالة الذين

آمنوا على فعل التفسير  
 مظنة لا متشابهة  
 وامتثالهم سببا في المغفرة  
 محققا عوملا معاملة  
 تحقق الامتثال والمغفرة  
 مرتبين على الدلالة  
 ان كنتم تعلمون يغفر لكم  
 ذنوبكم ويدخلكم جنات  
 تجري من تحتها الانهار  
 ومساكن طيبة في  
 جنات عدن ذلك الفوز  
 العظيم واخرى تحبونها  
 نصر من الله وفتح قريب  
 وبشر المؤمنين يا ايها  
 الذين آمنوا كونوا  
 انصارا لله كما قال عيسى  
 ابن مريم للحواريين  
 من انصاري الى الله قال  
 الحواريون نحن انصار  
 الله

والله أعلم \* قوله تعالى  
 ذكركم خيرا لكم ان كنتم  
 تعلمون (قال فيه معناه  
 ان كنتم تعلمون انه يغفر  
 لكم كان خيرا لكم  
 الخ) قال أحمد كان يجري  
 الشرط على متيقنة

الامر ولهذا أجيب بقوله (يغفر لكم) وتدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله واجهدوا (فان قلت)  
 لم يبي على لفظ الخبر (قلت) لا لا يذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثال فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين  
 ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت (فان قلت) هل  
 لقول الغراء انه جواب هل أدلكم وجه (قلت) وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسره  
 بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم (فان قلت) فساوجه قراءة زيد بن علي  
 رضى الله عنه ما تؤمنوا وتجاهدوا (قلت) وجهها أن تكون على اضمحلال الامر كقوله  
 محمد فقد نفذ نفسك كل نفس \* اذا ما خفت من أمر تبالا

وعن ابن عباس أنهم قالوا لو علم أحب الاعمال الى الله لمناه فزلت هذه الآية فكأنوا ما شاء الله يقولون  
 ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله على بقوله تؤمنون وهذا دليل على أن تؤمنون كلام مسند وانف وعلى أن الامر  
 الوارد على النفوس بعد التشوق وتطلع منها اليه أو وقع فيها أو قرب من قبوله له مما فوجئت به (ذلكم) يعني  
 ما ذكر من الايمان والجهاد (خير لكم) من أموالكم وانفسكم (فان قلت) ما معنى قوله (ان كنتم تعلمون) (قلت)  
 معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خير لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتهم الايمان والجهاد  
 فوق ما تحبون انفسكم وأموالكم فتحاصون وتعلمون (واخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة من  
 المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله (نصر من الله وفتح قريب) أى  
 عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن بن فتح فارس والروم وفي تحبونها شئ من التوبخ على محبة العاجل (فان قلت)  
 علام عطف قوله (وبشر المؤمنين) (قلت) على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا واجهدوا ينكم  
 الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك (فان قلت) لم نصب من قرأ نصرا من الله وفتحنا قريبا (قلت)  
 يجوز أن ينصب على الاختصاص أو على تنصرون نصر أو يفتح لكم فتحا أو على يغفر لكم ويدخلكم جنات  
 ويؤتمكم أخرى نصر من الله وفتحنا قريبا كونوا انصارا لله وانصار الله وقرأ ابن مسعود كونوا انتم انصار الله  
 وفيه زيادة حتم النصر عليهم (فان قلت) ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصارا بقوله عيسى  
 صلوات الله عليه (من انصاري الى الله) (قلت) التشبيه شمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا انصارا لله  
 كما كان الحواريون انصارا لعيسى حين قال لهم من انصاري الى الله (فان قلت) ما معنى قوله من انصاري  
 الى الله (قلت) يجب أن يكون معناه مطابقة الجواب الحواريين (نحن انصار الله) والذي يطابقه أن يكون  
 المعنى من جنسها الى نصره الله واضافة انصاري خ لاف اضافة انصار الله فان معنى نحن  
 انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار الذين يمتنعون بي ويكونون معي  
 في نصره الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصروني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من

وليس بالظاهرا لان علمهم لذلك محقق اذا خطب مع المؤمنين والظاهر انه من وادى قوله يا ايها الذين آمنوا  
 انتو الله وذروا ما بيني وبينكم من الدين الذي يقتضى الامتثال والهاب الجدية للامانة  
 كما تقول ان تأمره بالانصاف من عدوه ان كنتم حرافة نصر تريد أن تشير منه حمية الانصاف لا غير والله أعلم \* قوله تعالى يا ايها الذين  
 آمنوا كونوا انصارا لله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين (قال ان قلت ما وجه التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصارا الخ) قال أحمد  
 كلام حسن وتعام على الذي أحسن أن يبين بين الاضافتين المذكورتين بأن الاولى محضة والثانية غير محضة فتنبه لها والله الموفق



قرأ من أنصار الله والحواريون أصفياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل  
صفيه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص والحواري الدومك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام  
الزبير بن عتي وحواري من أمي وقيل كانوا قصارين يحجرون الثياب يبيعونها وتظير الحواري في زنته  
الحوالي الكثير الخيل (فأمنت طائفة) منهم بديسى (وكفرت به) طائفة فأيدنا مؤمنينهم على كفارهم  
فظهر وأعلمهم وعن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف  
كان عيسى مهابا عليه مستغفر له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* قرئت صفات الله عز وجل بالرفع على المدح كأنه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجهها  
كقول العرب الحمد لله أهل الحمد أي منسوب إلى أمه العرب لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين  
الأمم وقيل بدأت الكتابة بالطائفة أخذوها من أهل الحيرة وأهل الأنبار ومعنى (بعث في  
الأميين رسولا منهم) بعث رجلا أميا في قوم أميين كجاء في حديث شعيب أني أبعث أعمى في عيمان وأميا في  
أميين وقيل منهم كقوله تعالى من أنفسكم يعلمون نسبهم وأحواله وقوي في الأميين بحذف ياء النسب  
يتلو عليهم آياته) يقرؤها عليهم مع كونه أميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة أي بغير تعلم آية  
بينه (ويزكهم) ويظهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والمستنة  
«وان في (وان كانوا) هي المنفعة من الثقل واللام دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه  
(وآخرين) مجرور عطف على الأميين يعني أنه بعث في الأميين الذين على عهد وفي آخرين من الأميين لم  
يلحقوا بهم بدوسين لحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم وقيل لما نزلت قيل من هم يارسول الله  
فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثمر لتناوله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من  
بعدهم إلى يوم القيامة ويجوز أن ينتصب عطف على المنسوب في ويعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لأن التعليم  
إذا تداق إلى آخر الزمان كان كله مستندا إلى أوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم)  
في تمكينه رجلا أميا من ذلك الأمر العظيم وتأيمده عليه واختياره إياه من بين كافة البشر (ذلك) الفصل  
الذي أعطاه محمد وهو أن يكون نبي أبناء عصره ونبي أبناء العصور الغوارب هو (فضل الله نبيه من يشاء)  
اعطاءه وتفضيحه حكمته «شبه اليهود في أنهم حلة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها ثم انهم غير عامين بها ولا  
ممتنعين بآياتها وذلك أن فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالجار حل أسفار  
أي كتب كبار من كتب العلم فهو يشي بها ولا يدري منها إلا ما عبر بجذبه وظهره من السك والتعب وكل من  
علم ولم يعلم بعلمه فهذا مثله وبئس المثل (بئس) مثلا (مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) وهم اليهود الذين  
كذبوا بآيات الله على حجة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى حلوا التوراة كلفوا أهلها العمل بها  
\* ثم لم يحلوها ثم لم يعلموا بها فكأنهم لم يحلوها وقرئ حلوا التوراة أي حلوها ثم لم يحلوها في الحقيقة لفقد  
العمل \* وقرئ يحل أسفار (فان قلت) يحل ما يحل (قلت) النصيب على الحال أو الجرح على الوصف لأن الجار  
كاللحم في قوله «ولقد أمر على اللئيم يسئني» هاديه ودادته تؤد (أولياء الله) كانوا يقولون نحن أبناء الله  
وأحبناؤه أي ان كان قولكم حقا وكنتم على نعمة (فتمنوا) على الله أن يمتكم ويفضلكم سريعا إلى دار كرامته التي  
أعدها لأوليائه ثم قال (ولا يمتنونه أبدا) بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والذي نفسي بيده لا يقول أحد منكم إلا غص بريقه فلولا أنهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لتناولوا كنهم علما أنهم لوقت والماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فقامت لك أحد منهم أن يقتل وهي إحدى  
المعجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبها بالواسطة طعنا به ولا فرق بين لاول في أن كل واحد منهما

بني اسرائيل وكفرت  
طائفة فأيدنا الذين  
آمنا وعسى يمدوهم  
فأصبحوا ظاهرين  
سورة الجمعة مدنية  
وهي إحدى عشرة آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

يسبح الله في السموات  
وما في الأرض الملك  
القدوس العزيز الحكيم  
هو الذي بعث في  
الأميين رسولا منهم  
يتلو عليهم آياته ويزكهم  
ويعلمهم الكتاب  
والحكمة وان كانوا  
من قبل لفي ضلال  
مبين وآخرين منهم لما  
يلحقوا بهم وهو العزيز  
الحكيم ذلك فضل الله  
يؤتيه من يشاء والله  
ذو الفضل العظيم مثل  
الذين حلوا التوراة  
ثم لم يحلوها كمثل الجار  
يحمل أسفارا بئس مثل  
القوم الذين كذبوا  
بآيات الله والله لا يهدي  
القوم الظالمين قل  
يا أيها الذين هادوا ان  
زعمتم أنكم أولياء الله  
من دون الناس فتمنوا  
الموت ان كنتم صادقين  
ولا يتمنونه أبدا

القول في سورة الجمعة  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
قوله تعالى كمثل  
الجار يحمل أسفارا  
(قال فيه اما أن يكون

كضاف في قوله يحمل حالا كقبوله واقد أمر على اللئيم يسئني) فامت يريد ان المراد فيهم الجنس فتمنوا الموت كغيره

ففي السنة تقبل الآن في ان تأكيدا وتشديد ليس في لافاني مرة بل فقط التأكيد وان يقولوه مرة بغير لفظه  
ولا يتنونه ثم قيل لهم (ان الموت الذي تفرون منه) ولا تبسرون ان تنفون خيفة ان تؤخذوا بواب كفركم  
لا تفوتونه وهو ملائكم لا محالة (ثم تردون) الى الله فيجازيكم بما أنتم أهله من العقاب وقرآن يدين على رضى  
الله عنه انه ملائكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملائكم وهي ظاهرة وأما التي بالفاء فلتضمن الذي  
مضى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه كالمباراة في قراءة زيد أي ان الموت هو الشيء الذي  
تفرون منه ثم استوفى انه ملائكم \* يوم الجمعة يوم الفوج الجموع كقولهم خضكة للمصعوك منه يوم  
الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم خضكة ولعنة ولعبة ويوم الجمعة تثقيل للجمعة كما قيل عسرة في عسرة  
وفري بن جيمع (فان قات) من في قوله (من يوم الجمعة) ماهي (قالت) هي يان لا ذات تفسير له \* والنداء  
الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قدود الامام على المنبر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن  
واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلاة ثم كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما  
على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتضاعفت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتأذين الاول على داره التي  
تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه وقيل اذن من  
بما هاجمه كعب بن لثري وكان يقال لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا اللهم وديوم يتجمعون فيه كل سبعة  
ايام ولا نصارى مثل ذلك فلهما وجعل لنا يوم ما يجتمع فيه فذكر الله فيه ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود ويوم  
الاثنين نصارى فاجعله يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فضلى بهم يومئذ كعتين وذكرهم فسموه  
يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام وأما اول جمعة جمعها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف واقام بهم يوم الاثنين والثلاثاء  
والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن  
عوف في بطن وادهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد اطل الله قول اليهود في ثلاث افتخروا بانهم اولياء  
الله وأحباءوه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبأنهم أهل الكتاب والمزب لا كتاب لهم  
فذهبهم بالحجارة شمل أسفار اوبالسيب وأنه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلى الله  
عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط الى الارض وفيه  
تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام أتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة  
يعرض عليك ربك لتكون لك عيد اول امتك من بعدك وهو سعيه الايام عندنا ونحن ندعوه الى آخره يوم  
المزيد وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل  
من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله  
له اجر شهيد ووفي فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم  
صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في أيام السلف وقت  
الصبر وبعد الفجر مفتحة بالمكرين الى الجمعة عشون بالسرير وقيل اول بدعة أحدثت في الاسلام ترك  
البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود أنه بكفر رأى ثلاثة نفر سمعوه فاعتم وأخذ يعاتب نفسه يقول أراك رابع  
أربعة ومارابع أربعة بسعيه ولا تقام الجمعة عند أبي حنيفة رضى الله عنه الا في مصر جامع لقوله عليه السلام  
لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام  
ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلام من تركها وله امام عادل او جازر الحديث وقوله صلى  
الله عليه وسلم أربع الى الولاية التي والصدقات والحدود والجماعات فان أم رجل بغير اذن الامام أو من ولاه من  
قاض أو صاحب شرطة لم يحز فان لم يكن الاستئذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز وهي تنعقد بثلاثة  
سوى الامام وعند الشافعي بربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى  
عند أبي حنيفة ولا على المشيخ الذي لا يعشى الا بقائد وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامهوا وعمر

بما قدمت أيديهم  
والله أعلم بالظالمين قل  
ان الموت الذي تفرون  
منه فانه ملائكم ثم  
تردون الى عالم الغيب  
والشهادة فينبئكم بما  
كنتم تعملون يا أيها  
الذين آمنوا اذا نودي  
للصلاة من يوم الجمعة

فأشبهه تعالى فاسمهوا إلى ذكر الله وذروا البيع (قال استدل بذلك على مذهب أبي حنيفة رحمه الله الخ) قال أحد الأدلي فان العرب تسمى الشيء باسم بعض ما يشتمل عليه كما سمي الصلوة مرة قرآنا ومرة سجودا ومرة ركوعا لانها مشتملة على ذلك فكذا الخطبة لما كانت مشتملة على ذكر الله سمي به ولا يلزم أن يكون كذلك كل ما اشتملت عليه لا سيما والمسمى بخطبة عند العرب لا بد وان يزيد على القدر الذي اكتفى به أبو حنيفة قال بعض أصحاب مالك رحمه الله أقبلها جدد الله والصلوة على نبيه (٤٥٩) وتحذرون بشيروقرآن (ثم اتبع

الشيخ شري) الاستدلال على مذهب أبي حنيفة بالآية باثر عن عثمان وهو انه سمع عبد المنبر فقال ان أبا بكر وعمر كانا نداء هذا المقام فقالوا وانكم الى امام فقال أحوج منه الى امام قول وستأتيكم الخطبة ثم نزل وكان ذلك بحضور الصحابة فلم يذكر عليه أحسن انتهى كالمه قال أحد أساءبلا فاسمهوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتمشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذاروا تجارة أولهوا

اشتبه فان عثمان لم يسم بذلك منه في خطبة الجمعة وانما كان ذلك في ابتداء خلقه وصعوده المنبر للبيعة وكانت عادة العرب ان يطلب في المهمات ألا ترى الى قوله وسمايتكم به ذلك

رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ فاسمهوا فقال من أقرأك هذا قال أبي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمسوخ لو كانت فاسمهوا السميته حتى يستغفر دأى وقيل المراد بالسعي القصد دون الهدوء والسعي التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وأن ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطنه أن ابن عمر سمع الاقامة وهو بالبيع فأسرع المشي قال محمد وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه (الى ذكر الله) الى الخطبة والصلوة والسمية الله الخطبة ذكره قال أبو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان أنه سمع عبد المنبر فقال الحمد لله وأرجع عليه فقال ان أبا بكر وعمر كانا ندان هذا المقام فقالوا وانكم الى امام فقال أحوج منه الى امام قول وستأتيكم الخطبة ثم نزل وكان ذلك بحضور الصحابة ولم يذكر عليه أحد وعنده صاحبهم والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة (فان قامت) كيف يدعى ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله (قامت) ما كان من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين وأتباعه المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عد ذلك من ذكر الخلق والثناء عليهم والادعاء لهم وهم أحق بالثناء منكم ذلك فن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على هراجل واذ قال المنصف للخطبة لصاحبه صمه فقد لغا ألا يكون الخطيب الغالي في ذلك لا غيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام أراد الا هرب ترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما يخص البيع من بين ما كان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديمهم وينصبون الى المصير من كل أرب ووقت هو طومهم واجتماعهم وانما خص الاسواق بهم اذا انتفخ النهار وتعالى الضجى وذا وقت الظهيرة وحينئذ تجر التجارة ويتكاثر البيع والشراء فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا بتجارة الاخرة وانركوا تجارة الدنيا واسمهوا الى ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأرجح (وذروا البيع) الذي نفعه يسير ويحده مقارب (فان قامت) فاذا كان البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محروما فهل هو فاسد (قامت) عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولا كان له فيه من الذهول عن الواجب فهو كالمصلاة في الارض ان غصوبة والثوب الغصوب والوضوء غصوب وعن بعض الناس أنه فاسد ثم أطلق لهم ما حذر عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار وابتداء الرجوع مع التوصية باكثر الذكروا ولا يلهم شيء من تجارة ولا غير ما عنه وأن تكون همهم في جميع أحوالهم وأوقاتهم موكلة به لا يتفصرون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن ابن عباس لم يؤمر وأبطل شيء من الدنيا انما هو عيادة المريض وحضور الجنائز وزيارته أخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة التطوع وعن بعض السلف أنه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من أمور الدنيا نظرا في هذه الآية \* روى أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلا شديد فتقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم لم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه فحشوا أن يسبقوا اليه فبقي معه الا يسير قيل ثمانية واثنين عشر وأربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو نخرجوا جميعا لاضرر الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا قبلت العسير اسهت قبلوا بالطبل

الخطيب فان ذلك يحقق أن مقالة هذه ليست بخطبة ولو كان في الجمعة كان نارا كالخطبة بالكيفية وهي منقولة في التار يخ انه أرتج عليه فقال سمع الله بعد عمر يدبر او بعد أبي بن كعب الى امام فقال أحوج منه الى امام قول وستأتيكم الخطبة \* عاد كلامه (قال ان قامت كيف فسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله وأجاب بأن ذكر رسول الله والثناء عليه والثناء على خلفائه الراشدين الخ) قال أحمد الدعا للسلطان الواجب الطاعة مشروعا بكل حال وقد نقل عن بعض السلف أنه دعا لسلطان ظالم فقيس له ادعوه وهو ظالم فقال اي والله ادعوه ان ما يدفع الله به ما به أعظم مما يندفع بزواله لاسيما اذا هي من ذلك الدعا به للاحه وسداده وتوفيته والله الموفق

لاي حذيفة على ان  
قول القائل اسمايين  
انقصوا لها وتركوا  
قائلا قل ما عند الله خير  
من الالهة ومن التجارة  
والله خير الرازيين  
من سورة المنافقين  
مدينة وهي احدي  
عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

إذا جاءك المذاقون

قالوا انشهد انك رسول  
الله الله وما انك رسول

والله يشهد ان المنافقين

الكاذبون انتم ذوا

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ

ما كانوا يؤمنون بذلك

بأنهم آمنوا ثم كفروا

فقطیع علی قلوبهم فهم

تَعْلَمُكَ أَسْمَاءُ هَمَّوَانِ

يقول اسمع اقول

بقوله اتخذوا أيمانهم

الاقام في منزله اربع ايام

وَمَا يَنْبَغِي بِاللَّهِ وَالْإِنْسَانِ أَنْ يَقُولَ

علی ما ذکرہ فان قولہ اتخذ

مجلس اول

(قال فيه المنافقون لم يهبط)

المذكورة في التوراة لانهم

فقد كان الايمان في قلبه



كفر وامن أهل الكتاب والمشركون منه كين حتى تأتيهم البينة كيف حكى الله تعالى (٤٦١) عن الفريقين ما كانوا يقولونه

والبينة النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى  
 كانوا خشب مسندة  
 قال فيه كانوا يجالسون  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ويستندون في  
 المجلس ولمسهم جواهر  
 المناظر وفصاحته  
 الحسن الخ قال أحمد  
 وفيما قال البيهقي  
 نظر من حيث مقتضى  
 العربية والا فهو  
 ممكن المعنى وذلك  
 كانوا خشب مسندة  
 يحسبون كل صيحة  
 عليهم هم العدو  
 فاحذرهم قاتلهم الله  
 أني يؤفكون وإذا قيل  
 لهم تعالوا فاستمعوا له  
 وهم لاثرون وأما  
 رسول الله لو أروهم  
 ورأيتم يصعدون وهم  
 مسنونون

(قالت) فيه ثلاثة أوجه أحدها آمنوا أي نطقوا بكافة التهمة وفعلا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم  
 كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن جبر وقولهم في  
 غزوة تمولك أيطمع هذا الرجل أن تنفخ له قصور كسرى وقبصر ههنا ونحوه قوله تعالى يخلفون بالله ما قالوا  
 ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم أي وظهر كفرهم بعد ان أسلموا ونحوه قوله تعالى لا تعتذروا  
 قد كفرتم بعد ايمانكم والثاني آمنوا أي نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند المشركين استمراء  
 بالاسلام كقوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا انفكت الخ في مسنونين والثالث أن يراد أهل الردة  
 منهم وقرئ فطبع على قلوبهم وقرأ يزيد بن علي فطبع الله \* كان عبد الله بن أبي ربحا جسيما صديقا فصيحا  
 داق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جواهر المناظر وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر  
 يجعون بهما كلهم ويستمعون الى كلامهم (فان قلت) ما معنى قوله (كانوا خشب مسندة) (قلت) يشبهوا في  
 استنادهم وما هم إلا جرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع به  
 كان في ساقه أو جذعها من غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به أسند الى الحائط  
 فشبها وبه في عدم الانتفاع ويجوز أن يراد بالخشب المسندة الاصنام المنصوبة من الخشب المسندة الى  
 الحيطان يشبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم \* واخطأ في رأيهم تجسسك لرسول الله وأكل من  
 يخاطب \* وقرئ يسمع على البعاء للمعول وموضع كانهم خشب رفع على هم كانوا خشب أو هو كلام مستأنف  
 لا محل له \* وقرئ خشب جمع خشبة كبذرة وبدن وخشب ككثرة وغيره خشب كدرة ومدر وهي في قراءة  
 ابن عباس وعن البيهقي أنه قال في خشب جمع خشب والخشب الخشب التي دعر جوفها يشبهوا بها في نقاقهم  
 وفساد باطنهم (عليهم) ثاني مفعولي يحسبون أي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجنهم وهاهم  
 وما في قلوبهم من الرعب اذا نادى مناد في العسكر أو انفاقت دابة أو أنشدت ضالة ظنوه ايقاعا عليهم وقيل كانوا  
 على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهلك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ومنه أخذ الاختل

مازلت تحسب كل شيء بعدهم \* خيلا تكثر عليهم ورجالا

يوقف على علمهم وبيعتهم (هم العدو) أي الكاهلون في العداوة لان أعدى الأعداء العدو والمداجي الذي  
 يكافرون وتحت ضلوعه الاء الدوى (فاحذرهم) ولا تغتر بظواهرهم ويجوز أن يكون هم العدو والمفعول  
 الثاني كالوطر صحت الضمير (فان قلت) لحقه أن يقال هي العدو (قالت) منظور فيه الى الخبر كاذ كرفي هذا  
 رأي وأن يقدر مضان محذوف على يحسبون كل أهل صيحة (قاتلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته أن يهلكهم  
 ويخزيهم أو تعام للؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أن يؤفكون) كيف يدلون عن الخلق تجبا من جهلهم  
 وضلاتهم (لو أروهم) عطفوها أو ألوها اعراضا عن ذلك واستكبارا قرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير  
 روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم  
 زدهم على الماء جهجاه بن سعيده أجير لم يرد فرسه وسنان الجهمي هاتيف لعبد الله بن أبي وقحة لا فصرخ  
 جهجاه بالله جهجاه بن وسنان بالانصار فأعان جهجاه جهجاه من فتر المهاجرين ولهم سنانا فقال عبد الله  
 جهجاه وأنت ههنا وقال ما حجبنا شجدة الانطاظم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سنان كليل يا أموات الله  
 لأن رجونا الى المدة ليخرجنا الاعز من الاذل عني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال  
 لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أهلكتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جهال وذوبه فضل  
 الطعام لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا أن يتخولوا عنكم فلا تفتقروا عليهم حتى ينفضوا من حول شجدة فسمع بذلك  
 زيد بن أرقم وهو وحده فقتل أنت والله الدليل التالي المبعوض في قومك وشجدة في عزه الرحمن وقوة من

العدو (قال المذول الثاني عليهم تقديره واقع عليهم الخ) قال أحمد وغلا التفي في المعنى فقال وضافت الارض حتى صار هارهم \*  
 اذار أي غيرهم فانه رجال عاكلامه (قال) ويوقف على قوله عليهم ويبتدأهم العدو أي الأعداء الكاهلون الخ

المسلمين فقال عبد الله اسكت فاعلمت كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله فقال عمر دعي أضرب عنق هذا المنافق  
 يا رسول الله فقال اذن ترعد أنف كثيرة يهترب قال فان كرهت أن يقتله معي اجري فأمر به أن يضرب أو يقال فكيف  
 اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقال عليه السلام لا والله أنت صاحب الكلام الذي بانني  
 قال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيد الكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة  
 فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قد وهم وروى أن  
 رسول الله قال له اعلك غضبت عليه قال لا قال فاعلمه أخطأ سمعك قال لا قال فاعلمه شبهه عليك قال لا فلما نزلت  
 سلق رسول الله زيداه من خلفه فعرى أذنه وقال وقت أذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين وما أراد  
 عبد الله أن يدخل المدينة اعتراضه ابنه صاحب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال ان حجابا اسم  
 شيطان وكان محله او قال وراعه والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وأنا الاذل فلم يزل حبيبا في يده  
 حتى أمره رسول الله بخيتمته وروى أنه قال له لئن لم تقر لله ورسوله بالاعز لا ضربن عنقك فقال ويحك أفاعل  
 أنت قال نعم فلما رأى منه الجسد قال أشهد أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لا يهزلك الله عن  
 رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آية شديدة اذ ذهب الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتوني أن أومن فأتيت وأمرتوني أن أزي ما لي فزكيت  
 قبايبي الا أن أسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا يستغفروا لكم رسول الله ولم يأت الا بما قال بل حتى اشتمى  
 ومات (سواء عليهم) الاستغفار وعدده لا نهم لا ياتون اليه ولا يمتدون به فكفرهم أولان الله لا يغفر لهم  
 وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستغفار لان أم المعادلة تدل عليه وقرأ أبو جعفر آتستغفرت اشباعا  
 لمزة الاستغفار لاظهار والبيان لا قبل المزة الوصل ألفا كافي آتستغفروا الله (ينفضوا) يتفرقوا وقرئ  
 ينفضوا من أنفض القوم اذا قنيت أزوادهم وحقيقة حان لهم أن ينفضوا امرأودهم (ولله خزائن السموات  
 والارض) ويده الارزاق والقسمة فهو رزقهم منها وان أي أهل المدينة أن ينفضوا عليهم ولا يكن عبد الله  
 وأضرابه جاهلون (لا يفقهون) ذلك فيهدون بما يزين لهم الشيطان \* وقرئ ليخرجن الاعز منها الاذل يخرج  
 الباء ليخرجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن وابن أبي عمير ليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه  
 خروج الاذل او اخراج الاذل أو مثل الاذل (ولله المزة والغلبة والقوة) وان أعز الله وأيده من رسوله ومن  
 المؤمنين وهم الانحصاء بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذو به من الكافرين والمنافقين وعن بعض  
 الصالحات وكانت في هيئة رثة ألفت على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن  
 الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رجلا قال له ان الناس يزعمون أن فيك نبي قال ليس بتيه ولا كنه عزة وتلا  
 هذه الآية (لا تلهكم) (أموالكم) (والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها) الله الله على طلب الغنى  
 فيها بالتجارة والاعتلال وابتغاء المتاع والتلذذ بها والاستمتاع بما فيها (ولا أولادكم) وسروركم بهم وشغفكم  
 عليهم والقيام بوقوعهم وتسوية ما يصح لهم من مما يشبههم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفضة  
 الأموال والاولاد وأنه أهون شيء وأدونه في جنب ما عند الله (عن ذكر الله) وإيثاره عليها (ومن يفعل ذلك)  
 يريد الشغل بالدنيا عن الدين (فأولئك هم الخاسرون) في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني  
 وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن  
 الكاظمي الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم \* (من في) (همسار زقناكم) للبعيض والمراد الانفاق الواجب  
 (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) من قبل أن يرى دلائل الموت ويعان ما يمس به من الامهال والبطء في  
 الخلق ويتعذر عليه الانفاق ويفوت وقت القبول فيتعسر على المنع ويهضم أنامله على فقد ما كان متمكنا منه  
 وعن ابن عباس رضي الله عنه تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه  
 ما يمنع أحدكم اذا كان له مال أن يركي واذا أطاف الحج أن يسجد من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه الكون  
 فلا يعطاهما وعنه أنه نزل في مانعي الزكاة والله لو رأى خيرا لم يسأل الرحمة فقبل له أمانتي الله يسأل

سواء عليهم استغفرت  
 لهم أم لم تستغفر لهم  
 لن يغفر الله لهم ان الله  
 لا يهدي القوم الفاسقين  
 هم الذين يقولون  
 لا تنفخوا على من عند  
 رسول الله حتى ينفضوا  
 والله خزائن السموات  
 والارض راجعون  
 المنافقين لا يفقهون  
 يقولون ان رجعا الى  
 المدينة ليخرجن الاعز  
 منها الاذل ولله العزة  
 ورسوله وللمؤمنين  
 ولكن المنافقين لا يعلمون  
 يا أيها الذين آمنوا  
 لا تلهكم أموالكم ولا  
 أولادكم عن ذكر الله  
 ومن ينسئ عمل ذلك  
 فأولئك هم الخاسرون  
 وانفقوا مما رزقناكم  
 من قبل أن يأتي أحدكم  
 الموت فيقول رب

والله عز وجل في سورة الاحزاب (بسم الله الرحمن الرحيم) \* قوله تعالى سواندى حلقه حقه حقه \* فوهمهم مومنون (قال فيه هاهنا)  
فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمن الخ) قال أحد القدر كعب عجماء وخبط خبط عشواء واقتحم وعمر السالك فيه هالك والغبار  
فيه عائر وانما ينصب الى مهاوى الاراك ويحوم حول مراتع الاشراك ويبحث ولكن (٤٦٣) على حقيقته بظلمة ويخندق

وما هو الا ينشد  
ويخفق وما هو الا  
يتساق وهب انه اعرض  
عن الادلة العقلية  
والنصوص النقلية  
المتطافرة على ان الله  
تعالى خالق كل شيء  
لولا آخرتني الى اجل  
قريب فأصدق وأكن  
من الصالحين ولن يؤخر  
الله نفسه اذا جاء أجلها  
والله خبير بما تعملون  
سورة التغابن وهي  
ثمانى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
يسبح لله ما فى السموات  
وما فى الارض له الملك  
وله الحمد وهو على كل شيء  
قدير هو الذى خلقكم  
فمنكم كافر ومنكم مؤمن  
والله عاتقهم بصير  
خلق السموات والارض  
بالحق وصوركم فأحسن  
صوركم واليه المصير  
يعلم ما فى السموات  
والارض ويعلم ما تسرون  
وما تنملون والله عليم  
باطراده فى الشهادة  
مادعاء ومن مذهبه  
قياس الغائب على  
الشاهد قد التجأ الى  
الاعتراق بان الله خالق

المؤمنين المكرة قال نعم أنا اقرأ عليكم به قرأنا بيني أنما أنزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن  
ما من أحد لم يزل ولم يصم ولم يمسح الأسأل الرجعة وعن عكرمة أنما أنزلت في أهل القبلة (لولا آخرتني)  
\* وقرئ آخرتني يريد هلا آخرت موتى (الى أجل قريب) الى زمان قليل (فأصدق) وقرأ آت فأصدق على  
الاصل وقرئ رأ كن عطا على محل فأصدق كأنه قيل ان آخرتني أصدق رأ كن ومن قرأ رأ كون على  
النصب فلى اللفظ وقرأ عبيد بن عمير رأ كون على وأنا كون عدة منه بالصلاح (ولن يؤخر الله) نفي للتأخير  
على وجه التأكيذ معنى منافاة المنفى الحكمة والمعنى أنكم اذا علمتم أن تأخير الموت عن وقتها  
لا سبيل اليه وأنه هاجم للمحالة وأن الله عليم بأعمالكم فيؤمن عليكم امن منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة  
الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله \* وقرئ تعملون بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من المنافق

سورة التغابن مختلف فيها وهي ثمانى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قدم الظرفان ليدل بتقدمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة  
له لانه صمدى كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان أصول النعم وفروعها منه وأما الملك  
غيره فتسلط منه واستتوا وجهه اعتداد بان نعمة الله جرت على يده (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم  
مؤمن) يعنى فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمن وفاعل له كقوله تعالى وجهنا فى ذريتهم النبو  
والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله تعالى (والله عاتقهم بصير) أى عالم بكفرهم  
والايمنكم الذين علم من عملكم والمعنى هو الذى تفضل عليكم بأصل النعم الذى هو الخلق والايجاد عن العدم  
فكان يجب أن تنظر والنظر الصحيح وتكونوا بأجمعكم عبادا شاكرين فافعلتم معكم كنكم بل تشبهتم شعبا  
وتفرقت أعماركم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وقيل هو الذى خلقكم  
فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به (فان قلت) نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر والايمن قد سبق  
فى علم الحكيم أنه اذا خلقهم لم يخلقهم الا الكفر ولم يختاروا غيره فسادعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم  
وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح الا واحد وهل مثله الامثل من وهب سمعها بتر المن شهر بقطع السبيل  
وقتل النفس المحرمة فقتل به مؤمنا أما يطبق العقل على ذم الواهب وتغيبه والدق فى فروته كما يذمون  
القاتل بل انحاءهم بالوائهم على الواهب أشهد (قلت) قد علمنا أن الله حكيم عالم بقبيح القبيح عالم بغناء عنه فقد  
علمنا أن أفعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فله فوجب أن يكون حسنا وأن يكون له وجه حسن وخفاء  
وجهه الحسن علمنا لا يقدح فى حسنة كالا يقدح فى حسن أكثر مخلوقاته جهنا بآدابى الحكمة الى خلقها  
(بالحق) بالعرض الصحيح والحكمة البالغة وهو أن جعلها مقار المكافين ليعملوا فيجازيهم (وصوركم فأحسن  
صوركم) وقرئ صوركم بالكسر لتشكلوا لله واليه مصيركم فجزاؤكم على الشكر والتفريط فيه (فان قلت)  
كيف أحسن صورهم (قلت) جعلهم أحسن الحيوان كله وأباه بديلهل أن الانسان لا يتنى أن تكون  
صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق منتهى بغير منكب كما قال عز وجل  
فى أحسن تقويم (فان قلت) فكم من دميم مشوه الصورة سمع تقبيحه الميرون (قلت) لا سباجة ثم ولكن

العبد الفاعل للبيح وان خلق العبد الفاعل للبيح عناية اعطاه المصنف الباطل للرجل الضالجر وانا هذا قبيح شاهدا ولا يازم أن يكون مثله  
قبيحا فى خلق الله تعالى أفلا يجوز أن يكون منطوقا على حكمة استأثر الله تعالى بعلمها فإيا يؤمنه من دعوى ان أفعال العباد وان استقبحها  
المقلاء مخلوقة لله تعالى وفى خلقها حكمة استأثر الله بعلمها وهل الفرق اذا الاعين الضم ونفس اتباع الهوى هذا دون تذكركه من اتباع

ثم قال فان قلت كان التولي (١٦٤) فيهم الخ قال اجد ان الحق انه لم يخلق لهم ايماناً ولا قدرة عليه فكان قادر ان يخلق

الحسن كثير من المصاني على طبقات ومراتب فلا تخطأ بعض الصور عن مراتب ما فوقها انخطأ طائفة  
واضافتم الى الموفي عليها لا تستمع والافهي داخله في حين الحسن غير خارجة عن حده ألا ترى انك قد تجب  
بصورة ونسبة ملجها لا ترى الدنيا بها ثم ترى أمع وأعلى في مراتب الحسن منها فينبوع عن الاولى طرفك  
وتستقبل النظر اليها بعد افتتانك بها وتمالكك عليها وقالت الحكما شيطان لا غاية لها الجبال والبيان \* منه  
بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما سره العباد ويعلمونه ثم بعلمه ذوات الصدور أن شيأ من السكبان  
والجنائيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه أن يتقى ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم  
في معنى تكبير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله تعالى فذكر كافر ومنكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر  
وانكار أن يعصى الخالق ولا تشكركم نعمته فساأجهل من عزج الكفر بالخالق ويجعله من جملة من جملته والخلق أعظم  
نعمته من الله على عباده والكفر أعظم كفران من العباد لهم (ألم يأتكم) الخطاب لكفار مكة و (ذلك)  
اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة (بأنه) بأن الشأن  
والحديث (كانت تأتهم رسالهم) \* أبشروهم بدوئنا أنكم روا أن تكون الرسل بشر أولم يكروا أن يكون الله  
جباراً واستغنى الله) أطاق ليتناول كل شيء ومن جملة ايمانهم وطاعتهم (فان قلت) قوله وتولوا واستغنى الله  
يؤهم وجود التولي والاستغناء مع الله تعالى لم يزل غنياً (قلت) معناه وظهور استغناء الله حيث لم يلجئهم الى  
الايان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك \* الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام من عوام طيبة الكذب  
وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويعسدي الى المفسرين تعدي العلم قال ولم ازعمك عن ذلك  
معزلاً \* وأن مع ما في حيزه قائم مقامهما \* والذين كفروا أهل مكة و (بلى) اثبات لما بعده دلل وهو البعث  
(وذلك على الله يسير) أي لا يصرفه عنه صارف \* وعن برسوله والنور محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن  
\* وقرئ تحمهم ونكفر وندخله بالياء والنون (فان قلت) سم انتصب الظرف (قلت) بقوله لتبشرون أو بتعبير  
لما فيه من معنى الوعيد كما أنه قيل والله معاقبكم يوم يحكمكم أو باضمار اذكر (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه  
الاولون والآخرين \* المتعابن مستعار من تعابن النجوم في التجارة وهو أن يعين بعضهم بعضاً لنزول السموات  
منازل الاشقياء التي كانوا ينزلون بها من منازل السموات التي كانوا ينزلون بها وكانوا  
أشقياء وفيه تمك بالاشقياء لان نزولهم ليس بعين وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد  
يدخل الجنة الا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرياً وما من عبد يدخل النار الا أرى مقعده من  
الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ومعنى (ذلك يوم التعابن) وقد يتعابن الناس في غير ذلك اليوم استغظامه وأن  
تعبانه هو التعابن في الحقيقة لا التعابن في أمور الدنيا وان جلت وعظمت (صالحا) صفة له صدر أي عملاً  
صالحاً (الاباذن الله) الابتعاد به ومشيئته كأنه أن لا يصيبه أن تصيبه (يهد قلبه) يطفئ به ويشربه  
للإزداد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن النخلك (يهد قلبه) حتى يعلم أن ما أصابه  
لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن جاهد ان ابلي صبر وان أعطى شكر وان ظلم غفر \* وقرئ  
يهد قلبه على البناء للفعل والقلب هو فروع أو منصوب ووجه النصيب أن يكون مثل سبعة نفسه أي يهد في  
قلبه ويجوز أن يكون المعنى أن الكافر ضال عن قلبه ببعيد منه والمؤمن واجد له مهتد اليه كقوله تعالى ان  
كان له قلب وقرئ يهد قلبه بالنون ويهد قلبه بمعنى يهدوهم يهد قلبه يطمئن ويهدوهم يهدوهم على التخفيف  
(والله بكل شيء عليم) يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيه من نفسه وعينه (فان توليتهم)  
فلا عليه اذا توليتهم لانه لم يكتب عليه طاعةكم انما كتب عليه أن يبايع ويؤمن فحسب (وعلى الله قايمة وكل  
المؤمنون) بعشر رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوى به في أمر حتى ينصره على من  
كذب وتولى عنه \* ان من الأزواج أزواج ما دين به لهن ويخاصنهم ويحبين علمهم ومن الاولاد اولاداً

بذات الصدور ألم يأتكم  
نبأ الذين كفروا ومن  
قبل فذاقوا وبال  
أمرهم ولهم عذاب أليم  
ذلك بأنه كانت تأتهم  
رسالهم بالبينات فقالوا  
أبشروهم بدوئنا فكفروا  
وتولوا واستغنى الله والله  
غني حميد زعم الذين  
كفروا وأن لن يبعثوا  
بلى وربى لتبعثن ثم  
لتنبؤن بعلامتهم وذلك  
على الله يسير فآمنوا  
بالله ورسوله والنور  
الذي أنزلنا والله عيا  
تعملون خبر يوم  
يجمعكم ليوم الجمع ذلك  
يوم المتعابن ومن يؤمن  
بالله ويعمل صالحاً يكفر  
عنه سيئاته ويدخله  
جنت تجري من تحتها  
الانهار خالدين فيها أبداً  
ذلك الفوز العظيم والذين  
كفروا وكذبوا بآياتنا  
أولئك أصحاب النار  
خالدين فيها وبئس  
المصير ما أصاب من  
مصيبة الاباذن الله ومن  
يؤمن بالله يهد قلبه  
والله بكل شيء عليم  
وأطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول فان توليتهم فاعسا  
على رسولنا البلاغ المبين  
الله لا اله الا هو وعلى  
الله فاعملوا كل المؤمنين



في القول في سورة الطلاق ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن (قال فيه خصص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب الخ) قال أحمد وعلي هذا الفرق جرى قوله تعالى حكاية عن فرعون قال فن ركبنا ياموسى فافر دموسى عليه السلام بالنداء لانه كان أجمل الاثنين عليهما السلام وعمهما بالخطاب وقد تقدم فيه وجه آخر عا دلاله (قال ومعهنى فطلقوهن مستقبلا لعدتهن الخ) قال أحمد جمل القراءتين المستقبضة والشاذة على (٤٦٥) ان وقت الطلاق هو الوقت الذى تكون العدة

مستقبلة بالنسبة اليه  
وادعى ان ذلك معنى  
المستقبل فيها ونظر  
يا أيها الذين آمنوا ان  
من أزواجكم وأولادكم  
عدوا لكم فاحذروهم  
وان تعفوا وتصفحوا  
وتغفروا فان الله غفور  
رحيم اغماموكم  
وأولادكم فتنة والله  
عنده أجمع عظيم فاتقوا  
الله ما استطعتم واسمعوا  
وأطيعوا وأنفقوا خيرا  
لانفسكم ومن يوفى شع  
نفسه فاولئك هم  
المفلحون ان تقرضوا  
الله قرضا حسنا يضاعفه  
لكم ويغفر لكم والله  
شكور حلیم عالم الغيب  
والشهادة العزيز الحكيم

(سورة الطلاق مدنية  
وهي احدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها النبي اذا طلقتم  
النساء فطلقوهن

لعدتهن  
اللام فيها باللام في  
قولك مؤرخا لليلة لليلة  
بقيت من المحرم وانما

يعادون آباءهم ويصدقونهم ويحرمونهم الغصص والاذى (فاحذروهم) الصغير لاعدوا وللزواج والاولاد  
جميعا أي لما علمت أن هؤلاء لا يتخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غواياهم وشركهم (وان تعفوا)  
عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم عنها فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقيلا ان ناسا أرادوا  
المنجزة عن مكة فتمبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا انما طلاقون وتصيبون نفقوا عنهم ووقعوا فلما هاجر وابد  
ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو وقيل  
قالوا لهم أين تذهبون وتدعون بالكم وعشيرتكم وأموالكم فغضبوا عليهم وقالوا ان الله في دار الهجرة  
لم نصبكم بخير فلما هاجر وامنعوهم ان يفسخوا أن يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والمصلحة وقيل كان عوف بن  
مالك الأشجعي ذاهل وولده فاذا أراد أن يغزو تعلقوا به وبكوا اليه ووقعوه فكانه هم بأذا هم فنزلت (فتنة)  
بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الائم والعقوبة ولا بلاء أعظم منها ما ألتزى الى قوله (والله عنده أجمع عظيم) وفي  
الحديث يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسنا منه وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يهرنان ويقومان فنزل  
اليهما فأخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله اغماموكم وأولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين  
فلم أصبر عنهما ثم أخذني خطبته وقيل اذا أمكنكم الجهاد والهجرة فلا تفتنكم الميلى الى الاموال والاولاد  
عنهما (ما استطعتم) جهدكم ووسعكم أى ابدلوا فيها استطاعتكم (واسمعوا) ما توعظون به (وأطيعوا) فيما  
نؤمرون به وتنهون عنه (أنفقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها (خير لانفسكم) نصب بمحذوف  
تقديره انتموا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خيرا لهما وانفقوا وهذا كيد للبحث على امثلة هذه الاوامر  
وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات  
وزخارف الدنيا وذكر القرص تلطف في الاستدعاء (يضاعفه لكم) يكتب لكم بالواحدة عشر اوسبع مائة الى  
ما شاء من الزيادة وقرئ بضاعفه (شكور) مجاز أى يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب  
وكذلك (حلیم) يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسي فلا يماجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من قرأ سورة التين دفعت عنه موت الفجأة

﴿سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة أو ثنتا عشرة أو ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم  
وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهار التقدم واعتبار الترويسه وأنه مدره قومه واسانهم والذي  
يصدر عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وساد امم ساجدين ومعنى (اذا طلقتم  
النساء) اذا أردتم تطليقهن وهم متم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه  
السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلاة والمناظر لها في حكم المصلى (فطلقوهن لعدتهن)  
فطلقوهن مستقبلا لعدتهن كقولك أئنته لليلة بقيت من المحرم أى مستقبلا لها وفي قراءة رسول الله

٥٩ كشف في يعنى ان العدة بالحيض كل ذلك تعامل لذهب أى حتمية في ان الاقراء الحيض ولا يتم له ذلك فتد  
استدل أحكاما بالقراءة المستقبضة وأكدوا الدلالة بالشاذة على ان الاقراء الانها روجه الاستدلال لها على ذلك ان الله تعالى جعل  
العدة وان كانت في الاصل مصدر اظرفا لطلاق المأمور به وكثيرا ما تستعمل العرب المصدر اظرفا مثل تخفوق النجوم ومقدم الحاج واذا  
كانت العدة ظرفا لطلاق المأمور به وزمانه هو الظاهر وفاقا فالظهر عدة اذا نظير اللام هنا على التحقيق اللام في قوله يا ليتني قدمت

سليمان وأما في أن لو عمل خلاف في حياته وقراءته عليه السلام في قيل عدتهن تحقق ذلك \* فان قيل الشئ جزء منه ودخل فيه وفي صفة  
 مسخ الرأس فاقبل بما أدرأى مسخ قبل الرأس وهو مدمها فحينئذ قبل العدة جزء منها وهو الطهر \* عاد كلامه (قال والمراد أن  
 يطهرها في طهر لم يجامعها فيه (٤٦٦) الى آخره) قال أجدا لا امرئ كانه وضابط السنة عند مالك ان يطلقها في طهر لم

يجامعها فيه واحدة  
 وهي غير مستعدة  
 والامة تدل مذهبه  
 على تأويل المتقدمين  
 جميعا أما على تأويل  
 الرخصي وتفسيره  
 المقيد بالاستقبال  
 فلان الطلاق المأمور  
 به أي المأذون فيه في  
 الامة متعدي في وقت  
 تكون العدة مستقبلة  
 بالنسبة اليه وهذا يابى  
 وقوع

وأحصى العدة واتقوا  
 الله ربكم لا تخرجوهن  
 من بيوتهن ولا يخرجن  
 إلا أن يأتين بفاحشة  
 مبينة وذلك حدود الله  
 ومن يتعد حدود الله  
 فقد ظلم نفسه لا تدري  
 أهل الله يحدث بعد ذلك  
 ذلك أمر

الطلاق في أثناء العدة  
 الماضي بعضها وأما  
 على تأويل فلائنه  
 مستدوق بزمان يكون  
 أولا العدة وقبلها لها  
 وهذا يابى من وقوعه  
 مراد في الطهر  
 الثاني والثالث غير  
 ان البعدة عند مالك

صلى الله عليه وسلم في قيل عدتهن وإذا طلق المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاول من أقراءه سابقة طلق  
 مستقبلة لعدته والمراد أن يطلق في طهر لم يجامع فيها ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن الطلاق  
 وأدخله في السنة وأبعده من الندم ويدل عليه ما روى عن ابراهيم الغزي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كانوا يستحبون أن لا يطلقوا أزواجهن للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان  
 أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثا في ثلاثه أظهار وقال مالك بن أنس رضي الله عنه لا أعرف طلاق  
 السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث بمجموعة كانت أو متفرقة وأما أبو حنيفة وأصحابه فانهما كرهوا ما زاد على  
 الواحدة في طهر واحد فأما مفرق في الاظهار فلا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ينكر  
 حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا أمرك الله انما السنة أن تستقبل الطهر واستقبالا وتطلقه الكل قرء  
 طليقة وروى أنه قال له امرأته بركت فإرجعها ثم ليدها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فقلت العدة  
 التي أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي رضي الله عنه لا بأس بارسال الثلاث وقال لا أعرف في عدد  
 الطلاق سنة ولا يدعه وهو مباح فالله يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة يراعي التعريق  
 والوقت والشافعي يراعي الوقت وحده (فان قلت) هل يقع الطلاق لمخالف السنة (قلت) نعم وهو آثم لا يروى  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا طلق امرأته ثلاثا بين يديه فقال أتلعبن بك يا نبي الله وأنا بين أظهركم وفي  
 حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله أرأيت لو طلقها ثلاثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر  
 رضي الله عنه أنه كان لا يوثق برجل طلق امرأته ثلاثا الا أوجعه ضربا أو أجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب  
 وجماعة من التابعين أن من خالف السنة في الطلاق فأوقعه في حيض أو ناس لم يقع وشبهه وعن وكيل وغيره  
 بطلاق السنة مخالف (فان قلت) كيف نطاق للسنة التي لا تحيض لصغير أو كبير أو حبل وغير المدخول بها  
 (قلت) الصغيرة والامة يسنة والحامل كلهن عند أبي حنيفة وأبي يوسف يفرق عليهن الثلاث في الاظهر  
 وخالفهما محمد وزفر في الحامل فتقال لا نطاق للسنة الا واحدة وأما غير المدخول بها فلا نطاق للسنة الا واحدة  
 ولا يراعي الوقت (فان قلت) هل يكره أن تطلق المدخول بها واحدة بائنة (قلت) اختلفت الرواية فيه عن  
 أصحابنا والظاهر الكراهة (فان قلت) قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من  
 ذوات الاقراء والامهات والصغار والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن (قلت)  
 لا عموم ثم لا خصوص ولكن النساء اسم جنس للذات من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي  
 بعضهن فجاز أن يراد بالنساء هذا وذلك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم أنه أطلق على بعضهن وهن المدخول  
 بهن من المعتدات بالحيض (وأحصى العدة) واضبطوها بالحفظ وأكواها ثلاثا أقراء مستقبلة كوامل  
 لا نقصان فيهن (ولا تخرجوهن) حتى تنقضي عدتهن (من بيوتهن) من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة  
 وهي بيوت الأزواج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى (فان قلت) ما معنى الجمع بين  
 اخراجهم أو تخرجوهن (قلت) معنى الاخراج أن لا يخرجوهن بالمعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن  
 أو حاجة لهم الى المساكن وأن لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لم لأثره في رفع الخطر  
 ولا يخرجن بانفسهن ان أردن ذلك (الآن يأتين بفاحشة مبينة) قرئ بفتح الياء وكسر هاء قبل هي الزنا  
 يعني الآن يأتين فيخرجن لا قامة لعدتهن وقيل الآن يطلقن على النشوز والنشوز يسقط حتما

تفاوت فلا يجرم قال ان طلقها في الحيض أجبر على الرجعة فان أبي ارجع عليه الحاكم وان طلقها في طهر مسها فيه أو السكنى  
 أرفد الطلاق لم يجبره \* قوله تعالى وأحصى العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة  
 قال فيه منهاه أكوا العدة أقراء ثلاثة مستوفاه قال أجود قوله واتقوا الله ربكم توطئة لقوله لا تخرجوهن من بيوتهن حتى كاه  
 منى عن الاخراج من بين مندرج في العصور ومفردا بالخصوص وقد تقدم أمثاله

\* قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره (قال فيه قوله بالغ امره بيان لوجوب التوكل على الله وتوفيقه بض الامر اليه الخ) قال أجدليس بعسل فلا يرجي ابراء القدرى وابن التمسيم للقدر وليس هذا دينه ولا معتقده من تقسيم الحوادث لثلاثة أقسام فمنها ما يريد الله تعالى وجوده وهو الأمور ولا يقع أكثر مراده منها ومنها ما يريد (٤٦٧) عدمه وهو المنهيات فيوجد

أكثرها على خلاف مراده ومنها ما لا يريد عدمه ولا وجوده فان وجد فغير ارادته عز وجل وان عدم فكذلك فيحصل من هذا المذنبان الذي لا يتصور ان الكائنات انما تتبع ارادة الخلق لانها لا تقع

فاذا بالغن أجلهن فأمسكنهن بعرف أو فارقهن بعرف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره فاجعل الله لىكل شى قدرا واللاى يشن من الميعض من نساءكم ان ترتبتم فعدتم ثلثة أشهر واللاى لم يحضن

الايجبا فان وافقت ارادة الله تعالى فليس وقوعها تابع لها لانها وقعت بدونها وان خالفت ارادة الله تعالى لم يكن لمخالفتها لارادة الربانية تأثير في منع وقوعها فمن يتوغل في ادغال هذا الضلال كيف له بالتوكل الذي يتوقف على اعتقاد ان الكائنات جميعها انما تتوقف على ارادة الله عز وجل فلهما ارادة وقع ومهما لم يرد لم يقع فشاء العبد أو أفى فشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والعبد مجرى لحدوث الكائنات الواقعة بقدرة الله تعالى وارادته لا غير لارادته ولا معتب لحكمه فشا القدرى من هذا المقام الشريفة الى مراحل لا يشربه اليه الا راحة

السكنى وقيل الا أن يبذون فيحل انراجهن لمدائن وتوكله قراءة أبى الا أن يفعلن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه \* الامر الذي يحده الله أن يقاب قايه من بعضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعدكم ترغبون وتندمون فترجعون (فاذا بالغن أجلهن) وهو آخر العدة وشارفها فأنتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة وانقاء الضرر وهو أن يراجعها في آخر عدتها يطاقتها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها (وأشهدوا) يعنى عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبى حنيفة كقوله وأشهدوا اذا قعدتم وعند الشافعى هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل فائدة الاشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يمتنع في امساكها ولو لا يمتنع أحد ما فدى النبى ثبوت الزوجية ليرث (منكم) قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من أحراركم (لله) لوجهه خالصا وذلك أن تقيموها لا للشهود ولا للشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله تعالى كوفوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم \* أى (ذلكم) الحمت على اقامة الشهادة لوجه الله ولا جل القيام بالقسط (يوعظ به) ومن يتق الله يجوز أن تكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقه الاحسن والابعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطاق للسنة ولم يضار المدة ولم يخرجها من مسكنها واحتياط فاشهد (يجعل) الله (له مخرجا) مما شأ شأن الزوج من الغموم والوقوع في المضائق ويخرج عنه وينفس ويعطه الخلاص (ويرزقه) من وجهه لا يخطره بباله ولا يحسبه ان أوفى المهر وأدى الحقوق والنفقات وقيل ماله وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عن طلق ثلاثا وألفا هل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس أنه سئل عن ذلك فقال لم تنق الله فلم يجعل لك مخرجا بانك منك بثلاث والزيادة ثم في عنقك ويجوز أن يجاء بها على سبيل الاستعارة عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعنى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويخلصه من غموم الدنيا والآخرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قرأها فقال مخرج من شهاد الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال عليه السلام انى لا أعلم آية لو أخذ الناس بالكف عنهم ومن يتق الله فزال يقرؤها ويميدها وروى أن عوف بن مالك الاشجعي أسير المشركون ابنه يعمى سالما فأتى رسول الله فقال أسير ابني وشكك اليه الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد الا مد فأتى الله واصبروا أكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فيبنيها في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها المدوفاستاقها فزلت هذه الآية (بالغ امره) أى يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يهزمه مطالب وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالعامة بالغ امره بالفضل بالغ امره على أن قوله (قد جعل الله) خبران وبالغاحال (قدرا) تقديره او توقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتوفيقه بض الامر اليه لانه اذا علم أن كل شى من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل \* روى أن ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فعدة اللادى لا يحضن فزلت فعنى (ان ارتبتم) ان أشكل عليكم حكمهن وجهاتكم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم المبالغات مبلغ اليأس وقد قدره بستين سنة وبعشرين أو خمسين أو ستين سنة (فعدتم ثلثة أشهر) وإذا كانت هذه عدة المرتاب فغير المرتاب أولى بذات (واللاى لم يحضن) هن الصغائر والمعنى فعدتم ثلثة أشهر فحذف لدلالة المذكور عليه \* اللفظ مطابق في أولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن

وقوعها فمن يتوغل في ادغال هذا الضلال كيف له بالتوكل الذي يتوقف على اعتقاد ان الكائنات جميعها انما تتوقف على ارادة الله عز وجل فلهما ارادة وقع ومهما لم يرد لم يقع فشاء العبد أو أفى فشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والعبد مجرى لحدوث الكائنات الواقعة بقدرة الله تعالى وارادته لا غير لارادته ولا معتب لحكمه فشا القدرى من هذا المقام الشريفة الى مراحل لا يشربه اليه الا راحة



الانصاف وزاد التقوى ودليل التوفيق والله سبحانه وانهم الوكيل \* قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم الى قوله وان كن اولات حمل الاية (قال اجد) لا يخفى على المتأمل لهذه الاية ان البتة غير الحامل لان نفقة لها لان الاية سبقت لبيان الواجب فاجوب السكنى لكل معتدة تقدم ذكرها ولم يوجب سواها ثم استثنى الحوامل فخصهن بايجاب النفقة لمن حتى يضمن حملهن وليس بهذه البيان بيان والقول (٤٦٨) بعد ذلك بوجوب النفقة لكل معتدة مبتوتة حاملا أو غير حامل لا يخفى منافرة لمنظم الاية

الزخري في تفسيره مذهب  
أبي حنيفة فقال فائدة  
تخصيص الحوامل  
بالذكر ان الحمل ربما  
طال أمده فيتموهن  
منوهن ان النفقة

وأولات الاحمال أجلهن  
أن يضمن حملهن ومن  
يتق الله يجعل له من  
أمره يسرا ذلك أمر  
الله أنزله اليكم ومن يتق  
الله يكفر عنه سيئاته  
ويغفر له أجر أسكنوهن  
من حيث سكنتم من  
وجدكم ولا تضاروهن  
لتضيقوا عليهن وان كن  
أولات حمل فأنفقوا  
عليهن حتى يرضين  
حاملهن فان أرضعن لكم  
فأتوهن أجورهن  
واثمنوا بئنكم مما رزق  
وان تعامرتن فسترضع  
له أخرى

لا تجب بطوله نفقت  
بالذكر تنبيه على قطع  
هذا الوهم وغرض  
الزخري بذلك أن  
يجعل التخصيص على  
هذه المسألة كيلا  
يكون له مفهوما في

وكان ابن مسعود وأبي وأبو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن علي وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها أبعد  
الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعتنه ان سورة النساء التي نزلت بعد التي في البقرة يعني أن هذا اللفظ  
مطلق في الحوامل وورث أم سلمة أن سمعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها ابليس فذكرت ذلك لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حلت فانكجي (يجعل له من أمره يسرا) ليس له من أمره ويحمل له من  
عقده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما  
أنزل الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه ساد ذكر من الاسكان وترك الضرر والنفقة  
على الحوامل وابتداء أجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات والاجر العظيم (أسكنوهن) وما بعده  
بيان لما شرط من التقوى في قوله ومن يتق الله كأنه فيل كيف نعم عمل بالتقوى في شأن المعتدات فقبيل  
أسكنوهن (فان قالت) من في (من حيث سكنتم) ما هي (قالت) هي من التبعية فبعضها بمحض ذوق معناه  
أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكنكم كقولته تعالى يغضوا من أبصارهم أي بعض  
أبصارهم قال قتادة ان لم يكن البيت واحدا فاسكنهم في بعض جوانبه (فان قالت) فقولته (من وجدكم) (قالت)  
هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيره كأنه قيل أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تظنونه والوجد  
الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي ليس  
للبتوة الا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن ومجاهد لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس أن زوجها  
أبى طلحة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لث ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب  
ربنا وسنة نبينا لقول امرأته لعلها نسيت أو شبهها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة  
(ولا تضاروهن) ولا تفسد عملوا منهن الضرر (لتضيقوا عليهن) في المسكن ببعض الاسباب من ائزال من  
لا يوافقن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو أن يراجهن اذا بقي من عنتها  
يوما ليضيق عليا أمرها وقيل هو أن يلجئها الى أن تنفدي منه (فان قالت) فاذا كانت كل مطلقة عندهم  
تجب لها النفقة فافادة الشرط في قوله (وان كن اولات حمل فأنفقوا عليهن) (قالت) فافادته ان مدة الحمل  
ربما طالت فظن ظان أن النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفي ذلك الوهم (فان قالت) فاستقول  
في الحامل المتوفى عنها (قالت) مختلف فيها فأتوهن على أنه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على أن من أجبر الرجل  
على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير لا يجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي  
وعبد الله وجساعة أنهم أوجبوا نفقة لها (فان أرضعن لكم) يعني هؤلاء المطلقات ان أرضعن لكم ولدا من غيرهن  
أرضعن بعد انقطاع عصمة الزوجية (فأتوهن أجورهن) حكمهن في ذلك حكم الاطاري ولا يجوز عند أبي  
حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم الاستئجار اذا كان الولد منهن مالم يبين ويجوز عند الشافعي \* الاثمارة يعني  
التأمر كالاشتراء بمعنى النشاور يقال اثمروا القوم وتأمرهم وادأمر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضهم بعضا  
واخطاب لآباء والامهات (بمروف) بجميل وهو المسامحة وأن لا يمسكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدها  
مما وهما تربيها فيه وفي وجوب الاشفاق عليه (وان تعامرتن فسترضع) فسترضع له أخرى (فسترضعه) ولا تهرضه  
غير الام ترضعه وفيه طرف من معاملة الام على المعاسرة كما تقول لمن تسميته ترضيه حاجة فيتوا في سميته فيها

استقامت النفقة لتسيرا الحوامل لان اباحه نفقة يسوي بين الجميع في وجوب النفقة \* عاد كلامه  
(قال وفي قوله وان تعامرتن فسترضع له أخرى معاملة الام على المعاسرة كما تقول لمن تسميته ترضيه حاجة الخ) قال اجد ونخص الام بالمعاشرة  
لان المذلول من جهة اهول ولداه هو غير مقبول ولا مضنون به في العرف ونخصه في الام على الولد ولا كذلك المذلول من جهة  
الاب فانه المال المضنون به عادة فالام اذا أجدى بالام وأحق بالمعاشرة والله أعلم



قوله تعالى قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا (ذكر فيه سنة أوجه إبدال الرسول من الذكور لأن أنزاله في معنى أنزال الذكور الخ) قال أحمد  
وعلى هذين الوجهين الأخيرين يكون مفعولا أمابالعمل المحذوف أو بالصدر وعلى الأربعة المقدمة بدلا والله سبحانه وتعالى أعلم  
والقول في سورة النحر (بسم الله الرحمن الرحيم) \* قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم (٤٦٩) ما أحل الله لك تبغى حرصات

لينفق ذوا سبعة من  
سبعة ومن قدر عليه  
رزقه فلينفق على آتاه  
الله لا يكلف الله نفسا  
الما آتاهها سيجعل الله  
بعد عسر يسرا وكان  
من قرىمة عنت عن أمر  
رهم أو رسله فحاسبناها  
حسابا شديدا وعذبناها  
عذابا نكرا فذاقت  
وبال أمرها وكان عاقبة  
أمرها عسر أعد الله  
لهم عذابا شديدا فاتقوا  
الله يا أولى الألباب  
الذين آمنوا قد أنزل  
الله إليكم ذكرا رسولا  
يتسألواكم آيات الله  
مبينات ليخرج الذين  
آمنوا وهما الصالحات  
من الظلمات إلى النور  
ومن يؤمن بالله ويعمل  
سالحا يدخله جنات  
تجري من تحتها الأنهار  
خالدين فيها أبدا قد  
أحسن الله له رزقا لله  
الذي خلق سبع سموات  
ومن الأرض مثلهن  
يتنزل الأهر بين  
أعمالوا أن الله على كل  
شيء قدير وأن الله قد  
أحاط بكل شيء علما

غيرك تريد أن تبقى غيره قضية وأنت ملوم وقوله أي للاب أي سجد الاب غير معايرة ترضع له ولده إن  
عاسرته أمه (لينفق) كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما أمر به من الإنفاق على المطاقت  
والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرى لينفق بالنصب أي شرعنا ذلك لينفق  
هو قرأ ابن أبي عبد الله (سجد على الله) موعدا فقرء ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم أول فقرء الأرواح إن  
أنفقوا ما قدر وأعلمه ولم يقصر (عنت عن أمر ربه) أعرضت عنه على وجه العتق والعناد (حسابا شديدا)  
بالاستقصاء والمناقشة (عذابا نكرا) وقرى نكرا منكر أعظم والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون  
فهم من الربال ويلقون من العسر وجىء به على لفظ الماضي كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب  
النار ونحو ذلك لأن المنتظر من وعد الله وعيده ما في الحقيقة وما هو كائن فكان قد وقوله (أعد الله لهم  
عذابا شديدا) نكرا للوعيد وبيان لكونه متوقفا كانه قال أعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك (يا أولى  
الألباب) من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد أحباء السيدات واستقصاء ما علمهم في  
الدين وأبانتهم في صحائف الحفظ وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وأن يكون عنت وما عطف عليه صفة  
للقرية وأعد الله لهم جوابا للكافرين (رسولا) هو جبريل صوات الله عليه أبدا من ذكر الله وصف بتلاوة  
آيات الله فكان أنزاله في معنى أنزال الذكر فصحح إبداله منه أو أريد بالذكر الشرف من قوله وأنه لذكر لك  
ولقومك فأبدل منه كانه في نفسه شرف أمالانه شرف للنزل عليه وأمالانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله  
تعالى عند ذي العرش مكين أو جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كانه ذكر أو أريد ذا ذكر أي ملكا مذكورا  
في السموات وفي الأمم كلها أو دل قوله أنزل الله إليكم ذكرا على أرسل فكانه قيل أرسل رسولا أو أعمل ذكرا في  
رسولا أعمال المصير في المعامل أي أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكره رسولا وقرى رسول على هو رسول  
\* أنزله (ليخرج الذين آمنوا) بعد أنزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الإيمان والعمل الصالح لأنهم  
كانوا وقت أنزاله غير مؤمنين وانما آمنوا بعد أنزاله والتبليغ أو ليخرج الذين عرف منهم أنهم يؤمنون  
قرى يدخلهم بالياء والنون (قد أحسن الله له رزقا) فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب  
(الله الذي خلق) مبتدأ وخبر \* وقرى مثلهم بالنصب عطا على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره  
من الأرض قيل ما في القرآن آية تدل على أن الأرض سبع السماوات (يتنزل الأهر بينهن) أي يجري أمر الله وحكمه بينهن  
وما يكه ينفذهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاه من قضاه  
وقيل هو ما يدبره من عجائب تدبيره وقرى ينزل الأهر وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله هل  
تحت الأرض سبع سماوات قال نعم قال فما الخلق قال أما ملائكة أو جن (لتعلموا) قرى بالتاء والياء عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة النحر مكية وتسمى سورة النبي عليه السلام وهي ثمانية عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكنمى على  
وقد حرمت ما روى على نفسي وأبشرك أن أبابكر وعمر عليا كان بعدى أمر أمي فأخبرت به عائشة وكانتا

سورة النحر مكية  
وهي ثمانية عشر آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

أزواجك (نقل في سبب نزولها أنه عليه السلام خلا بارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكنمى على وقد حرمت ما روى  
على نفسي الخ) قال أحمد ما أطلقه النحرى في حق النبي صلى الله عليه وسلم تقولوا افتراء النبي صلى الله عليه وسلم منه براء وذلك أن  
حرم ما أحله الله على وجهين أحدهما ثبوت حكم النحر فيه فلهذا جاءه اتفاق حكم النحر في حرمه الله عز وجل وكلاهما مظهر

لا يصدر من المشيئة الايمان وان صدر سلب المؤمن حكم الايمان واسمه الثاني الامتناع عما أحله عز وجل والتصريح بمجرده  
 صحيح لقوله وحرمنا عليه المراضع من قبل أي منعنا لا غير وقد يكون مؤكداً باليمين مع اعتقاده أحله وهذا مباح صرف وحلال محض  
 ولا كان على المنع ترك المباح والامتناع منه غير مباح استحالت حقيقة الحلال بلا اشكال فاذا علمت بكون ما بين القسمين قسماً على القسم الثاني  
 في الآية والتفسير الصحيح (٤٧٠) يعضده فان النبي صلى الله عليه وسلم حلف بالله لا قرب مارية ولم تزل الآية كفر عن يمينه

ويال عليه قد فرض  
 الله لكم تحلة أيمانكم  
 وقال مالك في المداونة  
 عن زيد بن أسلم انما كفر  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 في تحريمه أم ولده لانه  
 حلف أن لا يقربها  
 ومثله عن الشعبي وهذا  
 المقدار مباح ليس في  
 ارتكابه جناح وانما  
 قيل لم تحرم ما أحل  
 يا أيها النبي لم تحرم ما أحل  
 الله لك تتبني مرضات  
 أزواجك والله غفور  
 رحيم قد فرض الله لكم  
 تحلة أيمانكم والله  
 مولاكم وهو العاصم  
 الحكيم واذا أسر النبي إلى  
 بعض أزواجه حديثاً  
 الله لأزواجه وشفاعة  
 عليه وتنويم القدره  
 ولنصبه صلى الله عليه  
 وسلم أن يراعي مرضات  
 أزواجه عبادته في عليه  
 جرياً على ما ألف من  
 لطف الله تعالى بنبيه  
 ورفقه عن أن يخرج  
 بسبب أحد من البشر  
 الذين هم أتباعه ومن  
 أحله خلقه ليظهر الله  
 كمال نبوته بظهور

متصادقين وقيل خلافه في يوم حجة فأرضاه بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعاً  
 وعشرين ليلة في بيت مارية وروى أن عمر قال لما لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل عليه  
 السلام وقال راجعها فانما صوامع قوامه وانما نساك في الجنة وروى أنه شرب عسلاً في بيت زينة بنت  
 جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انانتم منك ربح الغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره  
 التفل فحرم العسل فمناه (لم تحرم ما أحل الله لك) من ملك اليمين أو العسل و (تتبعني) اما تفسد بر التحريم  
 أحوال أو استئناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد أن يحرم ما أحل الله لان الله عز وجل اغلأ حرم  
 ما أحل الحكمة ومصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة (والله غفور) قد غفرك  
 ما زلت فيه (رحيم) قدر حرك فلم يؤخذ بك به (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) فیه معنيين أحدهما  
 قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حل فلان في يمينه اذا استثنى فيها ومنه حلالاً ببيت الله  
 بمعنى استثنى في يمينك اذا أطبقها وذلك أن يقول ان شاء الله عقيم حتى لا يحتمل والثاني قد شرع الله لكم  
 تحلتها بالكفارة ومنه قوله عليه السلام لا يموت رجل ثلاثة أو لا دقسه النار الا تحلة القسم وقول ذي  
 الرمة قايلاً كتحليل الألى (فان قلت) ما حكم تحريم الحلال (قلت) قد اختلف فيه فالحقيقة يراه عينا  
 في كل شيء ويعتبر بالانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طمأنا فقه حلف على أكله أو أمة فعلى وطنها  
 أو زوجه فعلى الأيلاء منها اذا لم يكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق وان كان ذلك  
 ان نوى ثنتين وان نوى ثلاثاً فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدين في  
 القضاء بباطال الأيلاء وان قال كل حلال على حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه  
 الشافعي عينا ولكن سبباً في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن أبي بكر  
 وعمر وابن عباس وابن مسعود ويزيد رضي الله عنهم أن الحرام يمين وعن عمار أن نوى الطلاق فرجعي  
 وعن علي رضي الله عنه ثلاث وعن زيدواحدة بآئنة وعن عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئاً  
 ويقول ما أبالي أحرمتها أم قصصتها من تريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء متحججاً بقوله تعالى ولا تقولوا  
 لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله تعالى لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وما لم  
 يحرمه الله تعالى فليس لاحد أن يحرمه ولا أن يصير بتحريمه حراماً ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال لما أحله الله هو حرام على وأما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله عليه السلام والله  
 لا أقربها بعد اليوم فليس له لم تحرم ما أحل الله لك أي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني أقدم على ما حلفت عليه  
 وكفر عن يمينك ونحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع أي منعناه منها وظاهر قوله تعالى قد فرض الله لكم  
 تحلة أيمانكم أنه كانت منه يمين (فان قلت) هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك (قلت) عن الحسن  
 أنه لم يكفر لانه كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للؤمنين وعن مقاتل أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم (وهو العالم) بما يصلحكم  
 فيشرع لكم (الحكيم) فلا يأمركم ولا ينهاكم إلا بما توجب به الحكمة وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم  
 فكانت نصيحتهم أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم (بعض أزواجه) حفصة والحديث الذي أسره اليها حديث

تقصانهم عنه والزخشي قطعاً على التحريم على هذا الوجه لانه جعل زلة فيلزمه أن يحمله على المحل الاول وماذا الله مارية  
 وحاشى الله وان أحاد المؤمنين يحاشي عن أن يعتقد تحريم ما أحل الله فكيف لا يراعى نصب النبي عليه السلام عما يرتفع عنه منصب  
 عامة الامة وما هذه من الزخشي الاجراء على الله ورسوله واطلاق القول من غير تحرير وراز إلى أي الفساد بلا تخدير فهو ذاك من  
 ذلك وهو المسؤول أن يجعل وسيلة إليه تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وآله عليه وأن يحسن الخطوط الشيطان ويقبضها من عثرات اللسان آمين

قوله تعالى فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض (قال فيه ان قالت هلا (٤٧١) قيل فلما نبأت به بعضهم وعرفها

بعضه وأجاب بأنه ليس  
الغرض بيان من المراءى  
اليه ومن المعروف الخ  
قوله تعالى ان تتوبا  
الى الله قوله والملائكة  
بعد ذلك ظهور (قال فيه  
جاء على طريقة الالتفات

فلما نبأت به وأظهره الله  
عليه عرف بعضه  
وأعرض عن بعض فلما  
نبأها به قالت من أنبأك  
هذا قال نبأني العالم  
الخبير ان تتوبا الى الله  
فقد صفت قلوبكم وان  
تظاهروا عليه فان الله  
هو مولاه ووجه جبريل  
وصالح المؤمنين والملائكة  
بعد ذلك ظهور عيسى  
ربه ان طلقكم ان يبدله  
أزواج خبيرات كن  
مسلمات مؤمنات  
قانتات تاتين عابدات  
ساجدات ذيات أبكار  
يا أيها الذين آمنوا

ليكون أنبأ في معانيهما  
الخ قوله تعالى عيسى  
ربه ان طلقكم ان يبدله  
قال فيه ان قلت لم  
أخليت هذه الصفات  
من العاطف الخ قال  
أجد وقد ذكر لي الشيخ  
أبو عمرو بن الحارث  
رحمته الله ان القاضي  
الفاضل عبد الرحيم  
البيضاوي السكاك تبارك

مارية وامامة الشيخين (نبأت به) أفشسته الى عائشة وقرئ أنبأت به (وأظهره) وأطلع النبي عليه السلام  
(عليه) على الحديث أي على إفشائه على لسان جبريل وقيل أظهر الله الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم من  
الظهور (عرف بعضه) أعلم ببعض الحديث ذكر ما قال سفيان مازال التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف  
بعضه أي جاز عليه من قولك للشيء لا عرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه أولئك الذين يعلم الله ما في  
قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جزاءه تطلعه إياها وقيل المعروف حديث الامامة والمعرض عنه حديث  
مارية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لما أفل لك أكتفى على قالت والذي بعثك بالحق ما ما كت نفسي  
فجاء بالكرامة التي خص الله بها إياها (فان قلت) هلا قيل فلما نبأت به بعضهم وعرفها بعضه (قالت) ليس  
الغرض بيان من المراءى اليه ومن المعروف وأما هود كرجانية حفصة في وجود الانبياء وافشائه من قبها  
وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه إلا الاعلام ببعضه وهو حديث الامامة ألا ترى  
أنه لما كان المقصود في قوله (فلما أنبأها به قالت من أنبأك هذا) ذكر النبي كيف أتى بضميره (ان تتوبا)  
خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أنبأ في معانيهما وعن ابن عباس لم أزل حريصا على  
أن أسأل عمر عن ما حدثني حج وحببت معه فلما كان بعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداة فسكنت الماء  
على يده فتوضأ فقلت من هما فقال عبيد بن عباس كانه كره ما سأله عنه ثم قال هما حفصة وعائشة (فقد  
صفت قلوبكم) فقد وجد منكم ما يرجب التوبة وهو ميل قلوبكم عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من محبة ما يحبه وكره ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زانت (وان تظاهروا) وان تعاونا (عليه  
عيسى) من الإفراط في الغيرة وافشائه من عدمه من ينظره وكيف يعلم المظاهر من الله مولاه  
أي وليه وناصره وزيادة هو ايدان بأن نصرته عزية من عزائه وأنه يتولى ذلك بذاته (وجه جبريل) رأس  
الكروبيم وقرن ذكره بذكره مفردا له من بين الملائكة تعظيمه له وإظهار المكانة عنده (وصالح المؤمنين)  
ومن صلح من المؤمنين يعني كل من آمن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق وقيل  
الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم (فان قلت) صالح المؤمنين واحد أم جمع (قالت) هو واحد أي يديه  
الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعل من صلح منهم ومثله قولك كنت في  
السامر والحاضر ويجوز أن يكون أصله صالح المؤمنين بالواو فكسب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد  
والجمع واحد فيه ككلمات أشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط (والملائكة) على تكرار  
عدد هم وامثلة السموات من جموعهم (بعد ذلك) بعد نصرته الله وناموسه وصالح المؤمنين (ظهير) فوج  
مظاهره كأنهم يد واحدة على من يعاديه فإبناخ تظاهروا أمر اثنين على من هو لا تظاهروا (فان قلت) قوله  
بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرته الله وجه جبريل وصالح المؤمنين ونصرته الله تعالى أعظم  
وأعظم (قالت) مظاهره الملائكة من جلالته نصرته الله فكانه فضل نصرته تعالى بهم وبمظاهرتهم على غيرهم  
من وجوه نصرته تعالى لغضاهم على جميع خلقه وقرئ تظاهروا وتظاهروا ونظروا \* قرئ يبدله بالتخفيف  
والتشديد لا كثرة (مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات (ساجدات) صاعغات وقرئ سجدات وهي أنبأ وقيل  
لصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال مسكا الى أن يجده ما يطعمه فشببه به الصائم في امساكه الى أن  
يجي وقت افطاره وقيل ساجدات مهاجرات وعن زيد بن أسلم لم تكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة (فان  
قالت) كيف تكون المبدلات خيرا ممن ولم تكن على وجه الارض نساء خيرا من أمهات المؤمنين (قالت)  
اذا طلقهن رسول الله لعصيانهن له وايداعهن إياه لم يبقن على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه  
الوصاف مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنزول على هواه ورضاه خيرا ممن وقد عرض بذلك  
في قوله قانتات لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله (فان قلت) لم أخليت الصفات  
كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار (قلت) لأم ما عفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في

الله كان يعتقد أن الواو في الآية هي الواو التي سماها بعض ضعفة النحاة والتمانية لانها ذكرت مع الصفة الثامنة فكان الفاضل  
يتبع بإسقاطها اربعة على المواضع الثلاثة المشهورة هلا أحدها التي في الصفة الثامنة من قوله التائبون

واحد وأو الثمانية ان  
ثبتت فأنما ترد بحيث  
لا حاجة اليها الا للشعار  
بتمام نهاية المسدد  
الذي هو السبعة فأنصفه  
الفاضل رحمه الله  
واستحسن ذلك منه  
وقال أرشدنا بأبنا  
المجود \* عاد كالمه  
(قال في قوله تعالى قوا  
أنفسكم وأهليكم نارا  
قرئوا وأهلوكم) قال أحمد

قوانتمسكم وأهل بيكم  
نارا وقودها الناس  
والخجارة عليها ملائكة  
غلاظ شداد لا يعصون  
الله ما أمرهم ويفعلون  
ما يحسبون يا أيها الذين  
كفروا لا تعتذروا اليوم  
اننا نجزيكم ما كنتم  
تعملون يا أيها الذين آمنوا  
تقوا الى الله توبة نصحها

ولكن المخطوف مقارن  
في التقدير للواو  
وأفهم واقع بمدته كأنه  
قال قوا أنتم وأهواكم  
أفهمكم ولكن لما  
اجتمع ضمير المخاطب  
والغائبين غاب ضمير  
المخاطب على ضمير الغيبة  
(ثم قال فان قلت قوله  
لا دعوهن الله أمرهم

سائر الصناعات فلم يكن بدمن الواو (قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهلئكم) بأن تأخذوهم بما  
تأخذون به أنفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا ألهام صلاتكم صيامكم زكواتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم  
لعل الله يجمعهم معكم في الجنة وقيل إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل أهله وقرى وأهلوكم عطفًا  
على واو قوا وحسن العطف للعامل (فان قلت) أليس التقدير قوا أنفسكم وأهلوكم أنفسكم (قلت)  
لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وأنتفسكم واقع بعده فمكانه قيل قوا أنفسكم وأهلوكم أنفسكم لما  
جاءت مع الخطاب الغائب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معاً على لفظ الخطاب (ناراً وقودها الناس والحجارة)  
فوعا من النار لا يتعد إلا بالناس والحجارة كما يتعد غيرهما من النيران بالخطب وعن ابن عباس رضي الله عنه  
هي حجارة السكبريت وهي أشد الأشياء عراً إذا أوقد عليها وقرئ وقودها بالضم أي ذووقودها (عليها)  
بلى أمرها وتذيب أهلها (ملائكة) يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانهم (غلاظ شداد) في أجرامهم غلاظة  
وشدة أي جفاء وقوة أو في أفعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رافة في تنفيذ أوامر الله والفضيلة والانتقام  
من أعدائه (ما أمرهم) في محل النصب على البديل أي لا يعصون ما أمر الله أي أمره كقوله تعالى  
أفعميت أعمى أو لا يعصونه فيما أمرهم (فان قلت) أليست الجنةان في معنى واحد (قلت) لا فان معنى  
الاولي أنهم يتقبلون أوامرهم ولا ينكرونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون  
به لا يتماقلون عنه ولا يتوانون فيه (فان قلت) قد خاطب الله المشركين المكذابين بالوحى بهذا المعنى في قوله  
تعالى فان لم تفعلوا اولن تفعلوا فافتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال أعدت للكافرين فجعلها معدة  
للكافرين فقام معنى مخاطبتهم به المؤمنين (قلت) الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم  
مساكنون الكفار في دار واحدة فقيس للذين آمنوا قوا أنفسكم باجتذاب القسوق مساكنة الكفار الذين  
أعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز أن يأمرهم بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام  
وأن يكونوا خطايا الذين آمنوا بالسننهم وهم المنافقون ويعد ذلك قوله تعالى على أثره (يا أيها الذين كفروا  
لا تمتدروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تمتدروا لانه لا عذر لكم  
أولانه لا ينفعكم الاعتذار (توبة نصوحا) وصفت التوبة بالنصح على الاستسناد المجازي والنصح صفة  
التائبين وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم فيأثموا على طريقها متداركة للفراط ماحية للسياآت وذلك  
أن يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين أشد الغمائم لارتكابها عازمين على أنهم لا يعودون في  
قبح من القبائح الى أن يعودوا للين في الضرع موطنين أنفسهم على ذلك وعن علي رضي الله تعالى عنه أنه  
سمع أعرابياً يقول اللهم اني أستغفرك وأتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة الانسان بالتوبة توبة الكذابين قال  
وما التوبة قال يجمعها سعة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللغرائض الاعادة ورد المطالم واستفلال  
الخصوم وأن تغمر على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كارب بئها المعصية وأن تذيبها مارة  
الطاعات كما أذقتها حلوة المعاصي وعن حذيفة بن عاصم عن رجل من الشران يتوب عن الذنوب ثم يعود فيها  
وعن شهر بن حوشب أن لا يعود ولو سخر بالمسيب وأحرق بالنار وعن ابن السكيت أن تنصب الذنوب الذي  
أفادت فيه الحياء من الله أمام عينك وتستعدت انتظارك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح التوبة الا  
بصحبة النفس والمؤمنين لان من صحبت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحبة الثوب

ويقولون ما يؤمرون أليس الجلمتان في معنى واحد وأجاب بأن معنى الأولى أنهم يتزعمون الاوامر ولا ياتونهم الخ قال أى  
أحد جوابه الاول مفسر على قاعدته الفاسدة في اعتقاد خلود النفس في جهنم ولعله انما أورد السؤال ليشكك فيه بجواب بنفسه  
في نفسه عما لا يطيق كتمان من هذا الباطل فهو ذبالة منه والافلاسؤال غير وارد فانه لا يمنع أن المؤمن بجحد من عذاب الكافر أن  
يتأله على الايمان كقوله في آل عمران خطبا للؤمنين وادقر النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله وأطيعوا رسوله لعلكم ترجون



أي توبة ترفعون وقتك في دينك وترم خلك وقيل خالصة من قلوبهم عسل ناصح اذا خاص من الشمع ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم الى مثلها الظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجود والعزيم في العمل على مقتضى ما فيها وقرآن يدين على توبانصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح والنصح والنصوح كالشكر والشكور والكفور والكفور أي ذات نصوح أو تنصح نصوحا أو توبوا النصح أنفسكم على أنه مفعول له (عسى ربكم) اطماع من الله لعباده وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل ووقع ذلك منهم موقع القطع والابت والثاني أن يعنى به تعليم الامم بالعباد وجوب الترحيل بالخوف والرجاء الذي يدل على المعنى الاول وأنه في معنى البت قراءة ابن أبي عمير ويدخل بالجزم عطفها على محل عسى أن يكفر كله قيل توبوا بوجوب لكم تكفير سيئاتكم ويدخلكم (يوم لا يخزي الله) نصب يبدل لكم ولا يخزي ترميض عن آخرهم الله من أهل الكفر والفسوق واستخمدوا الى المؤمنين على أنه عهدهم من مثل حالهم (يسعى نورهم) على الصراط (أعم لنا نورنا) قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طغى نور المنافقين اشفاقا وعن الحسن الله منهم لهم والكفر يدعون تفر الى الله كقوله تعالى واستغفر لذنبك وهو مفعول له وقيل بقوله أدناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يصرون به مواطي أذا مهم لان النور على قدر الاعمال فيسألون تمامه تفضلا وقيل المسابقون الى الجنة يمررون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم جبال وزحفاء وللك الذين يقولون ربنا أعم لنا نورنا (فان قلت) كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتي آمن يوم القيامة لا خوف عليهم لا يخزيهم الفرع الا كبيرا وكيف يتقربون وليست الدار دار تقرب (قلت) أما الاشفاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية وان كانوا متقين الامن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المنقر بين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سمى تقربا (جاهد الكفار) بالسيف (والمناققين) بالاحتجاج \* واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهد به من القتال والحاجة عن قتادة مجاهدة المنافقين لاقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بأفشاء أسرارهم \* مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاماة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من جهة نسب أو وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجمعهم أبعدهم الا جانب وأبعدوا عن المؤمنين الذي يتصل به الكافر بيمان أن انبياء الله بحال امرأه نوح وامرأة لوط اما ناقمة واخانتا الرسولين ليدفن الرسولان عنهما ما يتبعهما وبينهم ما من وصلة الزواج اغناما من عذاب الله (وقيل) لهما عند موتهم ما أو يوم القيامة (ادخل النار مع) سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء أو مع داخلين من اخوانكم من قوم نوح وقوم لوط \* ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تنقصهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأه نوح ورسول الله عند الله تعالى مع كونها زوجة أعدى أعداء الله لناطق بالحكمة العظمى ومريم ابنة عمران وما أو تبت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين ترميض بأمر المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منهم ما من التطاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذيرهم على اغلظ وجهه وأشد ملسا في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين وإشارة الى أن من حققها أن تكون في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤتمتين وأن لا تتكلا على أنهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحقيقة أرجح لان امرأه لوط أهدت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حتى يدق عن تظن العالم ويرى عن تبصره (فان قلت) ما فائدة قوله من عبادنا (قلت) لما كان معنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائنا من كان وأنه وحده هو الذي يباع به الفوز وينال ما عند الله قال عبيد بن عباد ناصحنا حين فذكر النبيين المشهورين العلمين بأنهم عبيدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهم ما وبينهم الا بالصلاص وحده اظهرها وابانه لان

عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أعم لنا نورنا واغفر لنا ذلك على كل شيء قدبر يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني

\* عاد كاد منه في قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا الآية (قال فيه) مثل الله حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاماة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من جهة نسب أو وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجمعهم أبعدهم الا جانب وأبعدوا عن المؤمنين الذي يتصل به الكافر بيمان أن انبياء الله بحال امرأه نوح وامرأة لوط اما ناقمة واخانتا الرسولين ليدفن الرسولان عنهما ما يتبعهما وبينهم ما من وصلة الزواج اغناما من عذاب الله (وقيل) لهما عند موتهم ما أو يوم القيامة (ادخل النار مع) سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء أو مع داخلين من اخوانكم من قوم نوح وقوم لوط \* ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تنقصهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأه نوح ورسول الله عند الله تعالى مع كونها زوجة أعدى أعداء الله لناطق بالحكمة العظمى ومريم ابنة عمران وما أو تبت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين ترميض بأمر المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منهم ما من التطاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذيرهم على اغلظ وجهه وأشد ملسا في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين وإشارة الى أن من حققها أن تكون في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤتمتين وأن لا تتكلا على أنهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحقيقة أرجح لان امرأه لوط أهدت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حتى يدق عن تظن العالم ويرى عن تبصره (فان قلت) ما فائدة قوله من عبادنا (قلت) لما كان معنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائنا من كان وأنه وحده هو الذي يباع به الفوز وينال ما عند الله قال عبيد بن عباد ناصحنا حين فذكر النبيين المشهورين العلمين بأنهم عبيدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهم ما وبينهم الا بالصلاص وحده اظهرها وابانه لان

قوله تعالى وصعدت بكلمات ربها وكتبه (قال فيه يجوز أن يراد بالكلمات الصحف التي أنزلها الله تعالى على أدريس وغيره  
سميها كلمات لقصرها الخ) (٤٧٤) قال أحد هو بفتح هاء حدث كلام الله ويحذف الكلام القديم فلا يحرم أن كلامه

لا يدنو الأشعار بان  
كلمات الله متناهية  
لأنه في الوجه الأول  
تجعلها مجموعة جمع قلة  
لقصرها وفي الثاني  
تخصها بقوله جميع  
وأين وصفها بالاقصر  
والقصر من الاثنين  
التوأمين اللتين  
أحدهما قوله قل لو  
كان البحر مدادا  
لكلمات ربي والآخر  
قوله ولو أن مافي الأرض  
من شجرة أقلام الآية  
من فرعون وعمله  
ونجسني من القوم  
الظالمين ومريم ابنت  
عمران التي أحصنت  
فرجها فتحنانية من  
روحنا وصعدت  
بكلمات ربها وكتبه  
وكانت من القانتين  
وما هو في الحقيقة الا  
غير مؤمن بكلمات  
الله تعالى فالخلق ان  
كلام الله تعالى صفة  
من صفات كماله أزلية  
أبدية غير متناهية  
فهكذا آمنت امرأة  
فرعون الماتونساؤها  
في كتاب الله العزيز  
نبينا الله على الإيمان  
ووقانا الخذلان والله  
المستعان ما ذكرناه

عبدان العباد لا يرجع عنده الا بالصلاح لا غير وأن ما سواه مما يرجع به الناس عند الناس ليس بسبب  
للمتحان عنده (فان قلت) ما كانت خيانتها (قلت) نفاقها وابطانها بالكفر وتظاهرها على الرسولين  
فامرأة نوح قالت لقومها انه مخنون وامرأة لوط ذات على ضيقه انه لا يجوز أن يراد بالخيانة الضحور لانه سمح  
في الطباع نقيصة عند كل أحد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسيحون بل يستحسنون ويسمونهم حقاً وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما ما بعث امرأة نبي قطوا امرأة فرعون آسية بنت مناحم وقيل هي عممة موسى عليه  
السلام آمنت حين سمعت بتلفع عضام موسى الا فك فمذهب فرعون عن أبي هريرة أن فرعون وتدا امرأة  
بأربعة أو ثمانية واستقبل بها الشمس وأضجعها على ظهرها ووضع رجليه على صدرها وقيل أمر بأن تأتي عليها  
صخرة عظيمة فدعت الله ففرق بروحها فألقيت الصخرة على جسد لاروح فيه وعن الحسن فتحيها الله كرم  
نجاهة فرفها الى الجنة فهي تأكل وتشرب وتتعمق فيها وقيل لما قالت رب ان لي عندك بيتا في الجنة أو ريت بيتا  
في الجنة وبني وقيل انه من درة وقيل كانت ذهب في الشمس فتظللها الملائكة (فان قلت) ما معنى الجمع بين  
عندك وفي الجنة (قلت) طلبت القرب من رحمة الله والبعث من عذاب أعدائه ثم بينت مكان القرب بقولها  
في الجنة أو أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة وأن تكون جنتها من الجنة التي هي أقرب الى العرش وهي  
جنت المأوى فعبثت عن القرب الى العرش بقولها عندك (من فرعون وعمله) من عمل فرعون أو من نفس  
فرعون الخبيثة وساطانه الغشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير حرم  
(ونجسني من القوم الظالمين) من القبط كلهم فيه دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسئلة الخلاص  
منه عند المحن والنوازل من سائر الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين فافتح بيني وبينهم فتخارنجني ومن مهي من  
المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنسة القوم الظالمين وتجنبا رجعتك من القوم الكافرين (فيسه) في الفرج وقرأ ابن  
مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر في هذا الظرف كلام ومن يدع التماسير  
أن الفرج هو جيب الدرع ومعنى أحصنته منعته جسدي بل وأنه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي  
لا زوج لها نسبية للارامل وتطبيبا لانفسهن (وصدقت) قرئ بالتشديد والتخفيف على أنها جماعات الكلمات  
والكتب صادقة بمعنى وصفها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه (فان قلت) فما كلمات الله وكتبه (قلت)  
يجوز أن يراد بكلماته صحفه التي أنزلها على أدريس وغيره سميها كلمات لقصرها وكتبه الكتب الاربعة  
وأن يراد بجمع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتب في اللوح وغيره وقرئ بكلمة الله وكتبه أي  
يعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل (فان قلت) لم قيل (من القانتين) على التذكير (قلت) لان  
الفتوت صفة تشمل من قنت من القبايل فغلب ذكره على انثائه ومن للتبعيض ويجوز أن يكون لا ابتداء  
الغاية على أنها ولدت من القانتين لانها من أعقاب هرون أخي موسى صلوات الله عليهم ما وعن النبي صلى الله  
عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع آسية بنت مناحم امرأة فرعون ومريم ابنة  
عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطامام وأما  
ما روي أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمي الله المسلمة تغني مريم ولم يسم الكافرة  
فقال بغضالها قالت وما سميها قال اسم امرأة نوح واعدة واسم امرأة لوط واهلة فحدث أثر الصنعة عليه ظاهر  
ابن واقتصد في الله تعالى جماعة من الكفار باسمائهم وكنائهم ولو كانت التسمية للحب وتركها للقبض لسمى  
آسية وقد قرن بينا وبين مريم في التمثيل للمؤمنين وأبي الله الا أن يجعل للصنوع أمارة تنم عليه وكلام رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أحكم وأسلم من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التحريم آناه الله  
توبة فهو حيا

(قال) وامرأة فرعون اسمها آسية بنت مناحم وما نقل في الحديث ان عائشة قالت يا رسول الله لم سمي الله المؤمنة (سورة  
ولم يسم الكافرة فقال بغضالها الخ

في القول سورة الملك ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى هو الذي خلق الموت والحياة قال أي ما يوجب كون الشيء حياً أو ما يصح وجوده الاحساس والموت عدم ذلك الخ قال أجد أخطأ في تفسير الموت ديدنه المعروف (٤٧٥) ان يفسر ويتبع التفسير آراء

القدرية ومنها قطع الله ذكرها ان الموت عدم وهو خطأ صراح ومعتقد اهل السنة انه أمر وجودي يضاف الحياة وكيف يكون العدم بهذه المثابة ولو كان العدم مخلوقاً حادثاً وعدم الحوادث مقرر أن لا يلزم قطع الحوادث

﴿سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاضعاً وهو خاشع ولقد زينا السماء

أزلاً وذلك ادشم من القول بعدم العالم فالنظر الى هذا المصنوع ابن مؤداه وكيف أهوى بصاحبه فأرداه ذموا بالله من الزال والخطال عبادك الله قسوه ليبلوكم أيكم أحسن عملاً قال فيه أين تعلق

﴿سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وتسمى الواقعة والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك) تعالى وتعالى عن صفات المخلوقين (الذي بيده الملك) على كل موجود (وهو على كل) ما لم يوجد عما يدخل تحت القدرة (قدير) وذكر اليد مجاز عن الاطاعة بالملك والاسقية لعل عليه والحياة ما يصح وجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حياً وهو الذي يصح منه أن يدوم ويقرر \* والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحياة أي إيجاد ذلك المصنع واعداً له والموت خلق موتكم وحياتكم أي المكافون (ليبلوكم) وسعى علم الواقع منهم باختبارهم بلوى وهي التجربة استعارة من فصل المتبر وضوء قوله تعالى ولنبولونكم حتى نعلم المجاهدين منكم (فان قلت) من أين تعلق قوله (أيكم أحسن عملاً) بفعل البلوى (قلت) من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم أيكم أحسن عملاً واذا قلت علمه أنه أزيد أحسن عملاً أم هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مضموه كما تقول علمته هو أحسن عملاً (فان قلت) أنسمى هذا تعليماً (قلت) لا انما التعليل أن توقع بعده ما يسهل مسد المسولين جميعاً كقولك علمت أيهم ما عمرو وعلمت أزيد منطقاً ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدر راجع إلى الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليماً لا فترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت أزيد منطقاً وعلمت زيداً منطقاً أحسن عملاً قيل أخلصه وأصوبه لانه اذا كان خالصاً غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صواباً غير خالص فالخالص أن يكون لوحده الله تعالى والصواب أن يكون على السخنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فلما بلغ قوله أيكم أحسن عملاً قال أيكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله يعني أيكم أتم عقلاً عن الله وفهم الأغراضه والمراد أنه أعداكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتستمعون منه وسلطان عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقسم الموت الى الحياة لان أقوى الناس داعياً الى العمل من نصب موقفة بين عينيه فقد عدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية أهم (وهو العزيز) الغالب الذي لا يهزمه من أساء العمل (الغفور) ان تأب من أهمل الاساءة (طباقاً) مطابقة بعضها فوق بعض من مطابق الفعل اذا خضعها طبقاً على طبق وهذا وصف بالمصدر أو على ذات طباق أو على طرفت طباقاً (من تفاوت) وقرئ من تفاوت ومعنى البناءين واحد كقولهم تطاهروا من نسائهم وتظاهروا وتماهده وتهدنه أي من اختلاف واضطراب في انطاقة ولا تفاضل انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض النبي يقوت بعضها ولا يلاعه ومنه قولهم خلق متفاوت وفي تقيضه متناصف (فان قلت) كيف موقع هذه الجملة مما قبلها (قلت) هي صفة مشبهة لقوله طباقاً وأصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيماً لخلقهن وتنبيهاً الى سبب سلامتهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه بياهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المناسب والخطاب في ما ترى للرسول أو لكل مخاطب وقوله تعالى (فارجع البصر) متعلق به على معنى التسبب خبره بأنه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما أخبرت به بالمعينة ولا تبقى معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) من صدوع وشقوق جمع فطور وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطرناب البصر كما يقال شق وزل ومنه شق اللحم فطاع وأمره بشكرير البصر فيهن متصفحا ومتعباً بالتمس عيها وخللا (ينقلب إليك) أي ان رجعت البصر وكبرت النظر لم يرجع إليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلال وادراك العيب بل يرجع إليك بانكسوء وانكسور أي بالبصيرة عن اصابة التمس كأنه يظهر عن ذلك طردا بالصغار والقامة وبالاعياء والاكاد لاطول الاجالة والترديد (فان قلت) كيف ينقلب البصر خاضعاً وهو

قوله أيكم أحسن عملاً بفعل البلوى وأجاب بأن معناه ليعلمكم أيكم أحسن عملاً لان البلوى تضمن العلم الخ قال أجد التعليل عن أحد المفعولين متعلق فيه بين الحياة والاصح ما أجاز وهو في هذا الفن يشي وفيه يدريج ويدري كيف يدخل فيه ويخرج

قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين: نقاب البصر خاصه وهو حسير (قال فيه لم يخص الكرتين فأجاب بان معنى التثنية هو التذكير الخ) قال أحمد وفي قوله ينقلب اليك البصر وضع للظاهر موضع المضمور وفيه من الفائدة التنبيه على أن الذي يرجع خاصة حسير غير مدرك الظهور هو الآلة التي (٤٧٦) يلتبس بها ادراك ما هو كائن فاذا لم يدرك شيء دل على أنه لا شيء ومن هذا القليل قوله

خاق سمع سموات طبا  
ما ترى في خاق الرحمن  
من تفاوت وأصله ما  
ترى في خلقهم من  
تفاوت ولكنه ذكرهن  
منسوبات لخلق الرحمن  
تنبيه على السبب الذي  
الذي يصيب وجهه  
رجسوما للشياطين  
وأعتدنا لهم عذاب  
السمير وللذين كفروا  
بربهم عذاب جهنم  
وبئس المصير إذا ألقوا  
فيها وهموا لملأها  
وهي تفور تكدت  
من الغيط كلما ألقى  
فيها فوج سألهم خزنتها  
ألم يأتكم نذير قالوا بلى  
قد جاءنا نذير فكذبنا  
وقلنا مآثر الله من شيء  
ان أنتم الا في ضلال كبير  
وقالوا لو كنا نسمع أو  
نعقل ما كنا في أصحاب  
السمير فاعترفوا

ربابهم على الظهور  
والتفاوت قوله تعالى  
وجعلناهم رجسوما  
للسياطين وأعتدنا لهم  
عذاب السمير (جعل  
السياطين على ظاهره  
ونقل عن بعضهم ان  
معناها وجعلناهم

يرجعه كرتين اثنتين (قلت) معنى التثنية التكرير بكثرة كقولك لبنيك وسعديك تريد اجابات كثيرة بعضها  
في أثر بعض وقولهم في المنزل دهرين سعد القين من ذلك أي بعد باطل (فان قلت) فسامعني ثم ارجع (قلت)  
أمره يرجع البصر ثم أمره بأن لا يقتنع بالجمعة الأولى وبالنظرة المتناهية وأن يتوقف بعد ما ويجمع بصره ثم  
يماودو وماودا إلى أن يحسب بصره من طول المعاودة فانه لا يعتد على شيء من فطور (الدنيا) القربى لانها  
أقرب السموات إلى الناس ومعناه السماء الدنيا منكم \* والمصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس  
يزنون مساجدهم ودورهم بانقلاب المصابيح فليل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها (بمصابيح) أي بأى  
مصابيح لا توارى بها مصابيحكم اضاءة وضمنا إلى ذلك منافع أخر أنا (جعلناهم رجسوما) أعداكم (الشياطين)  
الذين يخرجونكم من النور إلى الظلمات وتهدونهم إلى ظلمات البر والبحر قال قتادة خاق الله الخجوم  
الضلال زينة للسماء ورجسوما للشياطين وعلامات يهديهم إلى نيل فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم به  
وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من أهل الارض في السماء نجم ولا كنهم يتبعون السكاهنة ويتخذون الخجوم  
علة والرجوم جمع رجوم وهو مصدر رمى به ما يرجم به ومعنى كونهم امرأه لاجل الشياطين أن الشهاب التي تنقض  
رعى المستترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لأنهم يرجون بالكواكب أنفسهم لانها قارة في ذلك  
على حالها وما ذالك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة  
من يقتله الشهاب ومنهم من يخيله وقيل معناه وجعلناهم اظنونا ورجسوما للشياطين لانهم  
النجمون (وأعتدنا لهم عذاب السمير) في الآخرة بعد عذاب الاحراق بالشهاب في الدنيا وللذين كفروا  
بربهم أى ولكل من كفر بالله من الشياطين وغسيريهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون  
مخصوصين بذلك وقري عذاب جهنم بالنصب عطفنا على عذاب السمير (إذا ألقوا فيها) أى طرخوا كما  
بطرح الخطب في النار العظيمة ويرى به ومثله قوله تعالى حصص جهنم (سموها لملأها) املأها  
عن تقادم طرحتهم فيها أو من أنفسهم هم كقوله لهم فيم ازقروا وشعروا باللعنات تشبه بالحديد المنكسر  
الفضيع بالشهيق (وهي تفور) تغلي بهم غليان الرجل بما فيه \* وجعلناهم كالغناظة عليهم لشدته  
غليانهم ويقولون فلان يميز عطاو يمتصف غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء  
ادو صفة فوه بالافراط فيه ويجوز أن يراد غيظ الزبانية (ألم يأتكم نذير) توحيخ بزادون به عذابا لى  
عذابهم وحسرة الى حسرتهم \* وخزنتها مالكا وأعوانه من الزبانية (قالوا لى) اعترف منهم بعباد الله  
واقرار بأن الله عز وجل أراح عنهم بعنة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وأنهم لم يوتوا من قدره كما تزعج المجرة  
وأنما أتوا من قبل أنفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وأمره وأوعده على ضده (فان قلت) ان أنتم  
الافى ضلال كبير من المخاطبون به (قلت) هو من جملة قول السكفار وخطابهم للنذيرين على أن النذير  
بمعنى الانذار والمعنى ألم يأتكم أهل نذير أو وصفهم منذروهم لغاؤهم في الانذار كأنهم ليسوا بالانذار وكذلك  
قد جاءنا نذير ونظيره قوله تعالى انار رسول رب العالمين أى حامل رسالته ويجوز أن يكون من كلام الخزنة  
للكفار على ارادة القول أرادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا وأرادوا بالضللال الهلاك أو سموا  
عقاب الضلال باسمه أو من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة أى قالوا لنا هذا فلم نقبله (لو كنا نسمع) الانذار سماع  
طال بين الحق \* أو نعلمه عقل متأملين وقيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار لتكليف على أدلة السمع

ظنونا ورجسوما للغيب الخ) قال أحمد وهذا من الاستطراد لما ذكر وعيد الشياطين استطراد ذلك وعيد  
الكافرين هو ما والله أعلم \* قوله تعالى لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السمير (قال فيه معناه لو كنا نسمع لانذار سماع طال بين  
للحق الخ) قال أحمد ان عني ان الاحكام الشرعية تستمد من العقل كاستمداد من السمع بناء على قاعدة الخصمين والتبعية فهو غير بعيد  
من أصحاب السمير وان عني ان العقل يرشد الى العقائد الصحيحة والسمع يختص بالاحكام الشرعية فهو مع أهل السنة



بأنه كذا له (قال ومن بدع التفسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي الخ) قال أخذوا ولو تفضل  
 نبيه لهذه الآية لهداهاد على تفصيل السمع على البصر فانه قد استدل على ذلك بأخفى منها قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف  
 الخبير (قال فيه أنكر أن لا يحيط علما بالسر والجهر من خلق ذلك الخ) قال أخذوا هذه الآية رد على المعتزلة وتصحيح الطريق التي يسلكها  
 أهل السنة في رد دعائهم فإن أهل السنة يستدلون على أن العبد لا يخلق أفعاله بأنه لا يعلمها وهو استدلال بنفي اللزوم الذي هو العلم على  
 نفي اللزوم الذي هو الخلق وهذه الملازمة دلت الآية فإن الله تعالى أرشد إلى الاستدلال على ثبوت العلم له عز وجل بثبوت الخلق  
 وهو استدلال بوجود اللزوم على وجود اللزوم فهو نور واحد يقتبس منه ثبوت العلم للباري عز وجل وإبطال خلق العبد لا فعله  
 واغراب الآية ينزل على هذا المعنى فإن الوجه فيها أن يكون من فاعلا هو ادابه (٤٧٧) الخالق ومفعول العلم محذوف

تقديره ذلك إشارة إلى  
 السر والجهر ومفعول  
 بذنبهم فصح أن أصحاب  
 السريين الذين  
 يخشون ربهم بالغيب  
 لهم مغفرة وأجر كبير  
 وأسر وأقولكم أو أجهر وأ  
 به أنه علم بذات الصدور  
 ألا يعلم من خلق وهو  
 اللطيف الخبير هو الذي  
 جعل لكم الأرض  
 ذلولا فامشوا في مناكبها  
 وكلوا من رزقه وإليه  
 النشور أم أنتم من في  
 السماء أن يحسف بكم  
 الأرض فإذا هي تمور  
 أم أنتم من في السماء  
 أن يرسل عليكم حاصبا  
 فستعلمون كيف نذير  
 ولقد كذب الذين من  
 قبلهم فكيف كان  
 نذير أولم يروا إلى الطير  
 فوقهم صافات ويقبضن  
 فخلق محذوف ضميره  
 عائدا إلى ذلك والتقدير

والعلم من بدع التفسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي كأن  
 هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم وكان  
 من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم إليهم حادي عشر وكان  
 من يجوز على الصراط أكثرهم لم يسموا باسم هذين الفريقين (بذنبهم) بكفرهم في تكذيبهم الرسول  
 (فصحقا) قرئ بالتحفيف والتثنية أي فبعضهم اعترفوا أو جحدوا وأن ذلك لا ينفعهم ظاهره الأهر بأحد  
 الأمرين الأسرار والأجهر ومعناه ليس يستوعبكم أسراركم وأجهركم في علم الله ثم أنه عليه السلام (أنه علم  
 بذات الصدور) أي بضمائرهم قبل أن ترجم الاستسنة عنها فكيف لا يعلم اتكلم به ثم أنكر أن لا يحيط  
 علما بالضمير والسر والجهر (من خلق) الأشياء وحاله أنه اللطيف الخبير المتوحد علمه إلى ما ظهر من خلقه  
 وما باطن ويجوز أن يكون من خلق منه وابتدئ ألا يعلم مخلوقه وهذه محالة وروى أن المشركين كانوا  
 يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيظهر الله رسوله عليهم فاقولون أسر وأقول لكم لا شيء الله محمد فنبه الله على  
 جهلهم (فان قلت) قدرت في ألا يعلم مفعولا على معنى ألا يعلم ذلك المذكور مما أضمر في القاب وأظهر باللسان  
 من خلق فله جعلته مثل قولهم هو يعلم ويمنع وهلاك المعنى ألا يكون عالما من هو خالق لأن الخلق  
 لا يصح إلا مع العلم (قامت) أبت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لأنك لو قلت ألا يكون عالما  
 من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لأن ألا يعلم معتمد على الحال والشئ لا يوقت بنفسه فلا  
 يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن ألا يعلم كداه وهو عالم بكل شئ المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته  
 الغاية لأن المتكلمين وماتقاسم من الغارب أرق شئ من البعير وإناء عن أن يطأه الركب بقدمه ويقتد  
 عليه فإذا جمعا في الذل بجمعت عشي في مناكبها لم يترك وقيل مناكبها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم  
 السالك في جبالها فإذا أمكنكم السالك في جبالها فهو وأبلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى وإليه نشوركم  
 فهو مسألككم عن شكر ما أنعم به عليكم (من في السماء) فيه وجهان أحدهما من ما كونه في السماء لأنها  
 مسكن ملائكته وشمع عرشه وكرسيه والروح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيها والثاني  
 أنهم كانوا يدعون التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة والعداب ينزلان منه وكانوا يدعون من جهنم أفتقل  
 لهم على حسب اعتقادهم أم أنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المسكن أن يعلم بكم بخسب  
 أو بحاسب كما تنزل لبعض المسببة أما تخاف من فوق العرش أن يعاقبك بما تفعل إذا رأيت يركب بعض  
 المعاصي (فستعلمون) قرئ بالتأني والياء (كيف نذير) أي إذا رأيت المنذر به علمت كيف انذارى حين لا ينفعكم  
 العلم (صافات) باسطات أجنحتهم في الجوقند طير انما لانها اذا بسطتها صفت قوادحها صفا (ويقبضن)

في الجميع ألا يعلم السر والجهر من خلقه ما ومتى حذو ونافير هذا الوجه من الأعراب ألقانا إلى مضائق التكلف والتعسف فنحمل  
 أن يكون من مفعولة واقعة على فاعل السر والجهر والتقدير ألا يعلم الله المبشرين والجاهرين وليس مطابقة للتفصيل فانه لم يقع على ذوات  
 الفاعلين وانما وقع على أفعالهم من السر والجهر وعليه وقع الاستدلال ويحتمل غير ذلك أبعد منه والاول هو الاولي انظروا معني والله  
 الموفق قوله تعالى أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن (قال فيه معناه باسطات أجنحتهم لانها اذا بسطتها صفت قوادحها الخ)  
 قال أخذوا ولا يحفظ هذا المعنى في قوله والطير محشورة بعد قوله انما نحن انما الجبال معه يسبحون ولم يقل مصحبات مثل محشورة لقربه من  
 هذا التفسير ولقد أحسن فيه كل الاحتمان

ويضربها اذا ضرب بنهاجنوبهم (فان قلت) لم قيل ويقبضن ولم يقل وقبضات (قلت) لان الاصل في  
الظيران هو وصف الاجنحة لان الظيران في الهواء كالسمكة في الماء والاصل في السمكة مدا الاطراف  
وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك لجي عيها هو طار غير أصل بلفظ الفعل  
على معنى أنهم صافات ويكون منهم القبض تارة بعد تارة كما يكون من السباح (ما يمسكهن الا الرحمن)  
بقدرته وبساد برهن من القوام والحواف وبني الاجسام على شكل وخصائص قد تأتي منها الجري في الجو  
(انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق وكيف يدبر الجهاب (أمن) يشار اليه من الجوع ويقال (هذا الذي هو  
جنديكم ينصركم من دون) الله ان أرسل عليكم عذابه (أمن) يشار اليه ويقال (هذا الذي يرزقكم ان أمسك  
رزقه) وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب  
ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجندة الناصرو والرازي ونحوه قوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا (بل  
لجوا في عتو ونفور) بل عبادوا في عناد وشرا عن الحق لشغلهم فلم يتبعوه \* يجعل أكب مطاوع كبه  
يقال كبيتته فأكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت الرياح السحاب فأفشع وما هو كذلك ولا شيء من  
بناء أفهل مطاوعا ولا ينقن نحو هذا الاحتمال كتاب سيمويه وانما أكب من باب انفض واللام ومعناه دخل في  
الكب وصار ذا كب وكذلك أفشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع (فان قلت)  
ما معنى (عشى مكبا على وجهه) وكيف قابل عشى سوي على صراط مستقيم (قلت) معناه عشى معسفا في  
مكان معسفا غمر مستوفيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيختر على وجهه منه كجأله نقيض حال من  
يعشى سوي أي قائما سالما من العثور وانحور أو مستوى الجهة قليل الاعتراف بخلاف المعتسف الذي  
ينصرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز ان يراد الا معي الذي لا يمتد الى الطريق فيعتسف فلا يزال  
ينكب على وجهه وأنه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له وهو مثل المؤمن  
والكافر وعن قتادة الكافر أكب على معاصي الله تعالى فخسره الله يوم القيامة على وجهه وعن الكلبي  
عني به أبو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطالب (فلما رآه)  
الضمير لا وعده والرفقة القريب وانتصاه على الحال أو الظرف أي رآه وذال رفقة أو مكانا ذال رفقة (سـ) ثبت  
وجوه الذين كفروا) أي سمات رؤبة الوعد وجوههم بأن علمت الكاكة وعشيت الكسوف والفترة وكلوا  
وكما يكون وجهه من يقاد الى القتل أو يعرض على بعض المذاب (وقيل) القائلون الزبانية (تدعون) تدعون  
من الدعاء أي تطلبون وتستجلبون به وقيل هو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون وقرئ  
تدعون وعن بعض الزهاد أنه تلاها في أول الليل في صلاته فبقى يكررها وهو يبكي الى أن نودي لصلاة  
الفجر وامرئ انم الوفاة ان تصور تلك الحالة وتأملها كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بأن يقول لهم نحن مؤمنون متر بصون لا هدى الحسنيين اما انتم لكان  
كما تمنون فنقلب الى الجنة أو نرحم بالنصرة والادالة لاسلام كان رجوا أنتم ما تمسعون من يجركم وأنتم  
كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني أنكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استجهال الفوز والسعادة  
وأنتم في أمر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وأنتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه أو ان أهلك الله بالموت  
فن يجركم بهدموت هدايتكم والاخذين بجرمكم من النار وان رجنا بالامهل والغلبة عليكم وقتاكم  
فن يجركم فان المقتول على أيدينا هالك أو ان أهلك الله في الاخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فن يجر  
الكافرين وهم أولي بالهلاك لكفرهم وان رجنا بالايان فن يجر من لا يمان له (فان قلت) لم أسمع مقول  
أما وقد دم مقول توكلنا (قلت) لوقوع آمناهم ايضا بالكافرين حين ورد دعيب ذكركم كانه قيل آمنا  
ولم نكفر كما كفرت ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم تتكلم على ما أنتم متكلمون عليه من رجالتكم وأموالكم  
(غورا) غار اذا هب في الارض وعن الكلبي لاتناله الدلاء وهو وصف بالمدرك مدركه مدل ورضا وعن بعض  
السطار أنها تليت عنده فقال تبجي عبه الفؤس والمعاول فذهب ماء عينيه نهر ذباله من الجراءة على الله وعلى

ما يمسكهن الا الرحمن  
انه بكل شيء بصير  
هذا الذي هو جنديكم  
يندركم من دون الرحمن  
ان الكافرون الا في  
غور أو أمن هذا الذي  
يرزقكم ان أمسك  
رزقه بل لجوا في عتو  
ونفور أن عشي مكبا  
على وجهه أهدي أمن  
عشى سوي على صراط  
مستقيم قل هو الذي  
أنشأكم وجعل لكم السمع  
والابصار والافئدة  
قليلا ما تشكرون  
قل هو الذي ذرأكم في  
الارض واليه تحشرون  
ويقولون متى هذا  
الوعدان كنتم صادقين  
قل انما العلم عند الله  
وانما أنا نذير مبين فلما  
رأوه زلفسة سبيئت  
وجوه الذين كفروا  
وقيل هذا الذي كنتم به  
تدعون قل أرأيتم ان  
أهلكني الله ومن معي  
أورجنسا فن يجر  
الكافرين من عذاب  
أليم قبل هو الرحمن  
أمنابه وعاليه توكلنا  
نستعملون من هو في  
ضلال مبين قل أرأيتم  
ان أصحح ماوكم غورا  
فن يأتيكم بما هم يمين

سورة ن مكية وهي  
ثنتان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ن والقلم وما يسطرون  
ما أنت بنعمة ربك  
بمجنون وان لك لأجرا  
غير ممنون وانك لعلى  
خلق عظيم فستبصر  
وبصرون بأين الملقون  
ان ربك هو أعلم بمن  
ضل عن سبيله وهو  
أعلم بالمهتدين فلا تطع  
المكذبين ودو الودهن  
فيدهنون ولا تطع كل  
حلاف مهين هاز  
مشاء بنميم

القول في سورة ن  
والقلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى وان لك  
لأجرا غير ممنون (قال  
معناه غير مقطوع كقوله  
عطاه غير منجز الخ)  
قال أحمد ما كان النبي  
صلى الله عليه وسلم يرضى  
من الرخصى بنفسه  
الاية هكذا وهو صلى  
الله عليه وسلم يقول  
لا يدخل أحد منكم  
الجنة بجهل قبل ولا أنت  
يا رسول الله قال ولا أنا  
الا أن يتقدمني الله  
بفضل منه ورحمة  
واتد بع بالرخشى  
سوء الادب الى حد  
يوجب الحد وحاصل  
قوله أن الله لا يفتقه  
على أحد ولا فضل في

آياته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر

سورة ن مكية وهي ثنتان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قرئ ن والقلم بالبيان والادغام ويسكون النون وفتحها وكسرهما كما في ص والمراد بهذا الحرف من  
حروف المعجم وأما قولهم هو الدواة فما أدري أهو وضع لغوى أم شرعى ولا يتخلوا إذا كان اسم الدواة من أن  
يكون جنسا أو علما فان كان جنسا فأن الاعراب والتنوين وان كان علما فأن الاعراب وأيمهما كان فلا  
بدله من موقع في تأليف الكلام فان قلت هو مقسم به وجب ان كان جنسا أن تجره وتنونه ويكون القسم  
بدواة منكورة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وان كان علما أن تصرفه وتجره أولا تصرفه وتفتحها للعلمية  
والثابت وكذلك التفسير بالحرف اما أن يرادون من النينان أو يجعل علما للموت الذى يزعمون والتفسير  
باللوح من نور أو ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك وأقسام بالقلم تعظيم له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على  
الحكمة العظيمة وما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف (وما يسطرون) وما يكتب من كتب  
وقيل ما يستتره الحفظة وما موصولة أو مصدرية ويجوز أن يراد بالقلم أحبابه فيكون الضمير في يسطرون  
لهم معك أنه قيل وأصحاب القلم ومسطوراتهم أو وسطورتهم ويراد بهم كل من يسطر أو الحفظة \* (فان قلت)  
بم يتعلق المباءة في (بنعمة ربك) وما محله (قلت) يتعلق بمجنون متفيا كما يتعلق بمعاقل مثبتة في قولك أنت بنعمة  
الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواء هاهنا في قولك ضرب زيد عمر او ما ضرب زيد عمر اتمم الفعل  
مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كأنه قال ما أنت بمجنون منعمة اعلمك بذلك ولم تمنع البناء  
أن يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لنا كيد النفي والمعنى استبعاد ما كان بقسبه اليه كمناركة عداوة  
وحسدا وأنه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوذة تنزل (وان لك) على  
احتمال ذلك واساغة الغصة فيه والصبر عليه (لأجرا) ثوابا (غير ممنون) غير مقطوع كقوله عطاه غير منجز وذو  
أو غير ممنون عليك به لانه ثواب تستوجب على علمك وليس بفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الأجرور  
على الاعمال \* استعظم خلقه لفرط احتماله المهمات من قومه وحسن مخالفتهم ومداراة لهم وقيل هو  
الخلق الذى أمره الله تعالى به في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وعن عائشة  
رضي الله عنها أن سمعته بن هشام سألها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن  
ألسنت تقرأ القرآن قد أفصح المؤمنون (المؤمنون) المجنون لانه فتن أى من بالجنون أو لان العرب يزعمون أنه  
من تخيل الجن وهم الهتان لاسلك منهم \* والباء مزيدة أو الملقون مصدر كالمقول والمجاود أى بأين المجنون  
أو بأى الفريقين منكم الجنون أو فريق المؤمنين أم فريق الكافرين أى فى أيمهما يوجد من يستحق هذا  
الاسم وهو تزيه بأى جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضربهما وهذا كقوله تعالى سيعلمون غذا  
من الكذاب الاشر (ان ربك هو أعلم) بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله (وهو أعلم) بالعقلاء  
وهم المهتمدون أو يكون وعيدا وعداؤه أعلم بجزء الفريقين (فلا تطع المكذبين) تهيج والحساب لتصميم  
على معاصاتهم وكانوا قد أرواوه على أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم (لوتدين)  
وذا مانع (فيدهنون) (فان قلت) لم رفع فيدهنون ولم ينصب باصهار أن وهو جواب التمنى (قلت) قد عدل  
به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف أى فهم يدهنون كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف  
على مئى ودو الوتدين فهم يدهنون حينئذ أو ودو ادهانك فهم الا تدهنون اطعمهم فى ادهانك قال  
سيدويه وزعمه هرون أنما في بعض المصاحف ودو الوتدين فيدهنون (حلاف) كثير الحلف فى الحق والباطل  
وكنى به من جرح لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم (مهيمن) من المهانة وهي  
القلة والحقارة يريد القلة فى الرأى والتميز أو اراد الكذاب لانه حقيق عند الناس (هاز) عياب طعان وعن  
الحسن باوى شذيقه فى آفة من الناس (مشاء بنميم) مضرب مثال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية  
والافساد بينهم والتميم والنيمة السعاية وأنشد فى بعض العرب

دخول الجنة لانه قام بواجب عليه نعم ذباله من الجراة عليه

بقوله تعالى عتق بعد ذلك زعيم (قال المثل الجافي والزيم الذي وكذلك كان الوليد بن المغيرة المخزومي استعمله المغيرة بعد ثمان عشرة من مولده الخ) قال أجدوا غلاماً أخذ كونه هذين أشد معانيه من قوله بعد ذلك فإنه يعطى تراخي المرتبة فيما بين المذكور أولاً والمذكور بعده في الشر والخير ونظيره في الخير قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ومن ثم استعملت ثم تراخي المراتب وان أعطت عكس الترتيب الوجودي بقوله تعالى (٤٨٠) انابونا هم كابونا أصحاب الجنة الى آخر الآيات (قال فيه أصحاب الجنة قوم من

أهل الصلاة كان لا يهيم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين الخ) قال أجدوا غلاماً التتكير الابهام تعظيماً لأصحابه ومعنى كالصريح أي لهلاك شره أو قيل الصريح الليل لانها احترقت واسودت وقبل النهار أي خالية

مناخ الخير معتد أثيم عتق بعد ذلك زعيم أن كان ذاملاً وبين أن أتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين فسبحه على الخراطوم انابونا هم كابونا أصحاب الجنة اذا قسموا ليسر منها مصبحين ولا يستنصرون فطاف عليهم اطائف من ربك وهم ناعثون فأصعبت كالصريح فتنادوا

فارغة من قهرهم بيض الاناء اذا فرغه (قلت) ومنه اليساض من الارض أي الخالية من النجر ورد في الحديث ويستعمله الفقهاء في المساقاة ومعنى

تشبيهي تشبيب النجمه \* تمشي بها زهر الى قيمه

(مناخ الخير) بخيل والخير المال أو مناع أهله الخير وهو الاسلام فذكر المنوع منه دون المنوع كأنه قال مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسراً وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم وللمعته من أسلم منكم منعتهم فدى عن ابن عباس وعنه أنه أوجهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الا خمس بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زعيم (معتد) مجاوز في الظلم حده (أثيم) كثير الاتهام (عتل) غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغاظته (بعد ذلك) بعد ما عتله من المثالب والنقائص (زيم) دعي قال حسان وأنت زيم نيط في آل هاشم \* كما نيط خفاف الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعياً في قريش ليس من سخطهم ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاء ودعوته أشد معانيه لانه اذا جفا وغلط طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية ولان الغالب أن النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولده ولا ولد له وبعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتق رفعاً على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزيم من الزغة وهي الهذبة من جلد الماعزة تقطع فتختل معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير أهل (أن كان ذاملاً) متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذاملاً أي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما بعده على معنى اسكونه ممتولاً مستظهاً بالبنين كذب آياتنا ولا يحمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا يمكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أن كان على الاستفهام على ألا أن كان ذاملاً وبين كذب أو أظفيعه لان كان ذاملاً وروى الزبير عن نافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطب أي لا تطع كل خلاف شارط يساره لانه اذا طاع الكافر لمناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى ونحوه صرف الشرط الى المخاطب صرف التوجه اليه في قوله تعالى لعلمه بتذكر الوجه أكرم موضع في الجسد والانف أكرم موضع من الوجه لتقديمه له ولذلك جعلوه مكان العز والجلية واشتقوا منه الازفة وقالوا الانف في الانف وحى أنه وفلان شامخ العربين وقالوا في الذليل جدد أنفه ورغم أنفه فعبر بالوسم على الخراطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمعة على الوجه شين واذالة فكيف سبها على أكرم موضع منه ولقد وسم العباس أبا عجرة في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الوجوه فوسمها في وجوهها وفي لفظ الخراطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سبها يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة تا عادي رسول الله صلى الله عليه وسلم عدم اوده بانهم اعظمهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمعة على خراطومه وقيل سبها هذه السمعة في الدارين جميعاً فلا تخفى كالاخفى السمعة على الخراطوم وعن النضر بن سميل ان الخراطوم الخمر وأن معناه سبها على شربها وهو تعسف وقيل للخمر الخراطوم كما قيل لها السلاقة وهي ماسلف من عصير العنب أو لانها تطير في الخيام شيم \* انابونا أهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (كابونا أصحاب الجنة) وهم قوم من أهل الصلاة كانت لا يهيم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها اقوت سنة ويتصدق بالباقي وكان يترك

صار من حاصدين قال وانما عدل عن الى في قوله على حركته لان غدوهم كان ليصرموه فهو غدو عليه ومعنى يتخافتون المساكين يصرمون حديدتهم خيفة من ظهور المساكين عليهم وقوله لا يدخنونها اليوم عليكم مسكين مثل لا أرينك ههنا والخرد من حادرت السنة اذا منعت بخيرها والمعنى وغدوا على نكد ومنع غير عاجزين عن النفع وقيل الخرد السرعة أي غدوا وسارعين نشطين لساعزوا عليهم من الخرد من ومعنى قادرين على هذا التأويل عند أنفسهم وقيل حرد اسم الجنة المذكورة وقولهم انالضالون قالوه في بدية أمرهم دهشة لما رأوا ما لم يعمدوه فاعقدوا انهم ضلوا عنهم وانهم اليست هي ثم لما تبينوا وأيقنوا انها هي اضربوا عن الاول الى قولهم بل نحن محرومون



للساكين ما أخطأه الخجل وما في أسفل الاكداس وما أخطأه القطاف من العنب وما بقي على البساط  
الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا  
ضاق علينا الاصر ونحن أولو عيال ففأفوا اليصر منها مصعبين في السدي خفية عن الساكنين ولم يستنوا في  
عينهم فأحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بني اسرائيل (مصعبين) داخلين في الصبح مبكرين (ولا يستنئون) ولا  
يقولون ان شاء الله (فان قلت) لم سمى استثناء وانما هو شرط (قلت) لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث  
ان معنى قولك لا يخرج ان شاء الله ولا أخرج الا ان يشاء الله واحد (قطاف عليها) بلاء أو هلاك (طائف)  
كقوله تعالى وأحيط بثمره وقرئ طيف (فأصبحت كالصريم) كالصرومة لهلاك ثم هو وقيل الصريم الليل  
أي احترقت فاسودت وقيل النهار أي يبست وذهبت خضرته وألم يبق شيء فيها من قولهم بيض الاناء اذا  
فرغه وقيل الصريم الرمال (صارمين) حاصدين (فان قلت) هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على (قلت)  
لما كان الغدوا اليه ليصر موه ويقتطعه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمن الغدو  
معنى الاقبال كقولهم يغدو عليه بالجنقة وراح أي فأقبلوا على حرثكم باكرين (يتخافتون) يتسارون فيما  
بينهم وخفي وخفت وتغذ ثلاثا في معنى السكتم ومنه التغذود للغطاش (ان لا يدخلها) أن مفسرة وقرأ  
ابن مسعود بطرحها باضماء القول أي يتخافتون يقولون لا يدخلها والنهي عن الدخول للسكينة فيهم  
عن تركيبتها منه أي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا أرينك ههنا \* الحرد من حاربت السنة  
اذا منعت خيرها وحاربت الابل اذا منعت ردها والمضي وغدوا قادرين على تركها لا غير عاجزين عن النفع يعني  
أنهم عزموا أن يتسكدوا على الساكنين ويحرموهم وهم قادرون على نفهم فغدوا بحال فقر وذهب مال  
لا يقدرون فيه الا على التسكد والحرمان وذلك أنهم طلبوا حرمان الساكنين فتحملوا الحرمان والمسكنة أو  
غدوا على محاربة جنتهم وذهب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابه بخيرها ومنافعه أي غدوا  
حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع أو لما قالوا أغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بان حاربت  
جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حردو (قادرين) من عكس التكلم اللهكم أي  
قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان الساكنين وعلى حرد ليس بصله قادرين وقيل الحرد يعني  
الحرد وقرئ على حرد أي لم يقدروا الا على حرق وغضب بعضهم على بعض كقوله تعالى يتلاومون وقيل الحرد  
القصو والسرعة يقال حردت حردك وقال

أقبل سيل جاء من أمر الله \* يحرد حردا الجنة المنع

وقطاحراد سراع يعني وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم يقولون نحن نقدر على  
صرامها وزى منفعتهن عن الساكنين وقيل حرد علم للجنة أي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عندهم  
أنفسهم أو مقدرين أن يتم لهم صرامهم من الصرام والحرمان (قالوا) في بديهة وصولهم (الاضالون) أي  
ضلالا اجتنبنا وما هي بالمسار أو امن هلاكها فلما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا (بل نحن محرومون) حرمانا  
خيرها بلنا يتنا على أنفسنا (أوسطهم) أعد لهم ونخيرهم من قولهم هو من سلطة قومه وأعطاني من سلطات  
ملك ومنه قوله تعالى أمة وسطا (ولا تسبحون) لولا تذكروا الله وتوكلون اليه من خبث نيتكم كان  
أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا لله وانقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزبة الطيبة من  
فوركم وسارعوا الى حردهم شرها قبل حلول النعمة فعصوه فغيرهم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا انا كنا  
ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم اليه التكلم به على أثره قارفة الطيبة ولكن بعد خراب البصرة وقيل  
المراد بالتسبيح والاستثناء لا لتنا ما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل  
واحد من التذويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلاة كأنهم كانوا يتوانون في الصلاة والالتفات عن  
التسبيح والمنكر لو كانت لهم اطلاق أن يستثنوا ولا يحرموا (سبحان ربنا) سبحي الله ونزهوه عن الظلم  
وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا لان منهم

مصعبين أن اغدوا على  
حرثكم ان كنتم صارمين  
فانطلقوا واهـ  
يتخافتون أن لا يدخلها  
اليوم عليكم مسكين  
وغدوا على حرد  
قادرين فلما رأوها  
قالوا انا الضالون بل  
نحن محرومون قال  
أوسطهم ألم أقل لكم  
لولا تسبحون قالوا  
سبحان ربنا انا كنا  
ظالمين فأقبل بعضهم  
على بعض يتلاومون  
قالوا يا ويلنا انا كنا  
طافين

لاهل مكة اذا اعتقدوا  
انهم في الآخرة أكثر  
نعيمان المؤمنين الخ

قسى ربنا أن يبدلنا  
 نحييرامننا انالىربنا  
 واغبون كذلك العذاب  
 والعذاب الاثوة اكبر  
 لو كانوا يعلمون ان  
 للفقين عند ربهم جنات  
 النعيم أفجعل المسلمين  
 كالجريمين مالكم كيف  
 تحكمون أم لكم كتاب  
 فيه تدرسون ان لكم  
 فيه لما تنهيرون أم لكم  
 آياتنا علينا الفسة الى  
 يوم القيامة ان لكم  
 لما تحكمون ساء لهم  
 أيهم بذلك زعيم أم لهم  
 شر كافوا أو أشركا ثم  
 ان كانوا هادقين يوم  
 يكشف عن ساق  
 ويدعون الى السجود  
 فلا يستطيعون خاشعة  
 أبصارهم ترهقهم ذلة  
 وقد كانوا يدعون الى  
 السجود وهم سالمون  
 فذرفي ومن يكذب بهذا  
 الحديث مستنذر جه

---

قال أحمد وما كان  
 الدرس قولاً كسرهما  
 قوله أم لكم إيمان  
 علينا بالغسة الى يوم  
 القيامة (قال) فيه  
 تعلق الى يوم القيامة  
 بالمقدر في الظرف أى  
 هي ثابتة لكم علينا الى

من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعذرو ومنهم من عصى الأمر ومنهم من سكت وهو واصل  
(أن يبدلنا) قرئ بالتشديد والتخفيف (إنا إلى ربنا راجعون) طالبون منه الخبير راجعون لغفوه (كذلك  
العذاب) مثل ذلك العذاب الذي بأولئك أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا (وللعذاب الآخرة) أشد  
وأعظم منه وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أنهم من أهل النار فقال لقد كففتي عما وعين  
مجاهد تابوا فأبدلوا خير ما أورد عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني أنهم أدخلوا وعرف الله منهم الصديقين  
فأبدلهم بها الجنة يقال لها الحيموان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا (عند ربهم) أي في الآخرة (جنات النعيم)  
ليس فيها إلا النعيم الخالص لا يشوبه ما ينقصه كما يشوب جنات الدنيا \* كان صناديد قريش يرون وفور  
حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فإذا سمعوا بصيحات الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا إن صبحنا  
نعمت كما نرغم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا إلا مثل ما هي في الدنيا والآن لم يزيدوا علينا ولم يفضلوا علينا  
أمرهم أن يساووا ونافقيل أضعيف في الحكم فيجعل المسلمين كالكافرين \* ثم قيل لهم على طريقة الالتفات  
(مالكم كيف تكلمون) هذا الحكم الأعوج كأن أمر الجزاء مقبوض إليكم حتى تتكلموا فيه بما شئتم  
(أم لكم كتاب) من السماء (تدرسون) في ذلك الكتاب أن ما تختارونه وتشترونه لكم كقوله تعالى أم لكم  
سلطان مبين فأتوا بكتابتكم والأصل تدرسون أن لكم ما تختارون يفتح أن لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت  
ويجوز أن تكون حكاية للمدرس كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين \* وتخير  
الشيء واختاره أخذ خيره ونحوه تغذله واغتذله إذا أخذ منغذوله \* لفلان على عين بكذا إذا ضمنت منه وحلفت  
له على الوفاء يعني أم ضمنتكم وأقسمنا لكم بأيمان مغالطة متناهية في التوكيد (فان قالت) بم يتعلق  
(إلى يوم القيامة) (قالت) بالقدر في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا يخرج عن عهدنا  
إلا يومئذ إذا حكمنا لكم وأعطيناكم ما تختارون ويجوز أن يتعلق باللغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه  
وافرة لم تبطل منها عين إلى أن يحصل المقسم عليه من التكليم وقرأ الحسن باللهفة بالهصب على الحال من  
الضمير في الظرف (إن لكم ما تختارون) جواب القسم لأن معنى أم لكم أيمننا أم أقسمنا لكم (أمهم  
بذلك) الحكم (زعيم) أي قائم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكلمين بأمورهم  
(أم لهم شركاء) أي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبه فيه (فليأتواهم) (إن  
كانوا صادقين) في دعواهم يعني أن أحد الأيسم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كأنه لا كتاب لهم ينطق به ولا  
عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به \* الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الأمر وصعوبة  
الخطب وأصله في الروع والمزينة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب وابداءهم عن ذلك قال حاتم  
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها \* وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقال ابن الرقات تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء  
ففي اليوم يكشف عن ساق في معنى يوم يشتد الأمر ويتفاقم ولا يكشف ثم ولا ساق كما تقول لا تقطع الشيخ  
يده مغلوله ولا يدهم ولا تغل وانما هو مثل في الجبل وأما من شبهه فاضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان والذي  
غره منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخرون سجدا وأما  
النافقون فتكون ظهورهم مطبقة لها كان فيها الساق فيدوم عنه يشتد أمر الرحمن ويتفاقم هولاء وهو الفزع  
الاكبر يوم القيامة ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب اليه المشبه لان ساق مخصوصة معهوده  
عنده وهي ساق الرحمن (فان قلت) فلم جاءت منكورة في التمثيل (قلت) للدلالة على انه أمر مبهم في الشدة منكور  
خارج عن المألوف كقوله يوم يدع الداع الى شيء نكر كانه قيل يوم يقع أمر قطيع هائل ويحكي هذا التشبيه  
عن مقاتل وعن أبي عبيدة خرج من خواسان رجلا أحدهما شبيهه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان

والانحراف

يوم القيامة لا يخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا اعطيناكم ما تحبون به قال اوية تعلق به الغلة اى تبلغ ذلك اليوم  
وتنتهى اليه وانتم لم يطل منها يحين الى ان يحصى المقسم عليه

والآخر نفي حتى عطل وهو وجههم بن صفوان ومن أحسن بعظم مضار فقد هـذا العلم علم مقدار عظم منافعه  
وقرى يوم تكشف بالنون وتكشف بالباء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل الساعة أو الساعات أي يوم  
تشتد الحلال أو الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على الجواز وقرى تكشف بالباء المضمومة وكسر  
السين من أكشف إذا دخل في الكشف ونسبه أكشف الرجل فهو مكشف إذا انقلبت شفته العليا وانصب  
الطرف فلبا أو أواضها إذا كثر أو يوم يكشف عن ساق كان كيمت وكيمت حذف للتهويل البليغ وإن ثم من  
الكوائن ما لا يوصف له فله \* عن ابن مسعود رضي الله عنه تعظم أصلاهم أي ترد عظاما بلا مناصل  
لا تتثنى عند الرفع والخفض وفي الحديث وتبقى أصلاهم طبقا واحد أي فقرة واحدة (فان قلت) لم يدعون  
إلى اليهود ولا تكليف (قلت) لا يدعون إليه تعبد أو تكليف أو إكراه فلو كانوا ينجحوا وتعنية فاعلى تركهم المصير في الدنيا  
مع إقام أصلاهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسير المصير وتندب على ما فطر الله فيه حين دعوا إلى  
اليهود وهم سالمون الأصلاب والمفاصل يمتكون من أحوال العلل فيما تعبدوا به يقال ذرى وأياه يريدون كله  
إلى ثاني أكفيكم كانه يقول حسبك إيتاعابه أن تسكل أمره إلى وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب أن يفعل به  
مطبق له والمراد حسبي مجازي لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على في الانتقام منه تسليمة  
(رسول الله صلى الله عليه وسلم) وتهديدا للكافرين استدرجه إلى كذا إذا استنزل إليه درجة فدرجة حتى  
يورطه فيه واستدرج الله العصاة أن يرزقهم العجوة والنخلة فيجملوا رزق الله ذرية ومثلهما إلى ازدياد  
الكفر والمعاصي (من حيث لا يعلمون) أي من الجهة التي لا يشعرون أنه استدرج وهو الانعام عليهم لانهم  
يحبسونه إظهار لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب هلاكهم (وأملى لهم) وأملهم كقولهم تامل في الحلال إلى  
ليزدادوا النعم والصحة والرزق والمد في العمر احسان من الله وأفضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم  
يحبونهم سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به إلى الهلاك وصف بانهم بالاستدرج وقيل كم من مستدرج  
بالاحسان إليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالسيرة عليه \* وسمى احسانه وتكليمه كيدا كما  
سماء استدرج الجاهل في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة ووصفه بالثقة لقوة أثر احسانه  
في التشبيب للهلاك المضم الغرامة أي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم أجرا فينقل عليهم حمل الغرامات في  
أموالهم فيمطهون ذلك عن الايمان (أم عندهم الغيب) أي اللوح (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به (لمسك  
ربك) وهو أمهالهم وتأخير نصرتك عليهم (ولا تكن كصاحب الحوت) يعني يونس عليه السلام (اذنادي)  
في بطن الحوت (وهو مكطوم) مكوم غيظا من كظم السقاء إذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من  
الضيق والمغاضبة فتبلى بالآية \* حسن تذكير الفعل لفصل الضمير في تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود  
تداركته وقرأ الحسن تداركه أي تداركه على حكاية الحلال الماضية يعني لولا أن كان يقال فيه تداركه كما  
يقال كان زيد سيقوم ففعله فلان أي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام \* ونعمه ربه أن أنعم  
عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحلال أعنى قوله (وهو مذموم) يعني أن حاله  
كانت على خلاف الذم حين نذبالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم وروى أنما نزلت بأحمد حين حل  
برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فأراد أن يدعو على الذين أنتموا وقيل حين أراد أن يدعو على تقييف  
وقرى رجة من ربه (فاجتبا ربه) فجعله إليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتمعوا ربه فتاب عليه وهو  
(فجعله من الصالحين) أي من الأنبياء وعن ابن عباس ردا لله إليه الوحى وشفته في نفسه وقومه \* إن حفته  
من التقييف واللام علمها وقرى ليراقونك بضم الياء وفصحها وزلقه وأزلقه يعني ويقال زلق الرأس وأزلقه  
حلقة وقرى ليراقونك من زهقت نفسه وأزلقها يعني أنتم من شدة تعديتهم ونظرهم إليك شرا  
بعبوب المداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهاكونك من قولهم نظر إلى نظرا يكاد يصرعني ويكاد  
يأكلني أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لافعله قال

بمقارضون إذا التفتوا إلى موطن \* نظار يرل موطنه إذا قدم

من حيث لا يعلمون  
وأملى لهم أن كيدى  
متين أم تساهلهم  
اجراقهم من مندم  
مقانون أم عندهم  
الغيب فهم يكتبون  
فاحكم ربك ولا  
تكن كصاحب الحوت  
اذنادي وهو مكطوم  
لولا أن تداركه نعمة  
من ربه لنذبالعراء وهو  
مذموم فاجتبا ربه  
فجعله من الصالحين  
وان يكاد الذين كفروا  
ليزلقونك بأبصارهم

وقيل كانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم أر كاليوم مثله  
الأعانه فأريد بعض العيانيين على أن يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم أر كاليوم ومثله  
فصممه الله وعن الحسن دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية (لما سمعوا الذكر) أي القرآن لم يكوا  
أنفسهم حسدا على ما أوتيت من النبوة (ويقولون أنه لجنون) حيرة في أمره وتغير أعينه والافتقار له وأنه  
أعقلهم والمعنى أنهم جفوه لأجل القرآن (وما هو إلا ذكر) وموعظة للعالمين فكيف يجتن من جاء به  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

﴿سورة الحاقة إحدى وخمسون آية وهي مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحاقة) الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المحيية التي هي آتية لا ريب فيها أو التي فيها حواقي الأمور من  
الحساب والثواب والعقاب أو التي تحقق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أي  
لا أعرف حقيقة جعل الفعل لها ولا هاهنا أو ارتفاعها على الابتداء وخبرها (ما الحاقة) والاصل الحاقة  
ما هي أي شيء هي تفخيما لأنها تعظمها لموضع الظاهر موضع المضمر لأنه أهول لها (وما  
أدراك) وأي شيء أعلمك ما الحاقة يعني أنك لا تعلم لك بكنها من عظمها على أنه من العظم والمشيقة بحيث  
لا يبلغه دراية أحد ولا وهمه وكنها قدرت حالها فهي أعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وأدراك  
معاق عته لتضمنه معنى الاستفهام القارة التي تقعع الناس بالأفراع والاهوال والسماء بالانشقاق  
والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والتجوير بالطمس والانسداد ووضع موضع الضمير لتدل  
على معنى الفرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها وأدراكها ونفخها أتبع ذلك ذكر من كذب بها وما  
حل بهم بسبب التكذيب تكبير الأهل مكة وتضييقها لهم من عاقبة تكذيبهم (بالطاغية) بالواقعة المجاوزة  
للحد في الشدة واختلاف فيها فليل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فأهنتهم  
وقيل الطاغية مصدر كالعافية أي بطغيانهم وليس بذلك لعدم الطباق بينهما وبين قوله (برج صرصر)  
والصرصر الشديدة الموت لها صرصرة وقيل الباردة من الصرصر التي كثر فيها البرد وكثر في تعرف  
لشدة بردها (عانية) شديدة المصعب والعنوا استمارة أو عنت على عادية قدر وعلى ردها بجعلها من استمر  
ببناء أو أياذ بجعل أو اختفاء في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم ومنهم من كذبهم وقيل عنت على خزانها  
نفرجت بلا كيل ولا وزن وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل الله سفينة من ريح الابعكال ولا  
قطرة من مطر الابعكال الا يوم عاد ويوم نوح فان المصاعير نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ  
انا اساطني الماء جلائكم في الجارية وان الرج يوم عاد عنت على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ برج  
صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها المصعور لا يتجاوز أن يكون جاسم كسهود وفعود  
أو مصدرا كالسكور والكفور فان كان جمعا ففي قوله حسوما تحسرات حسمت كل خير واستأصلت كل  
بركة أو متتابعة همجوب الرياح ما خففت ساعة حتى أنت عليهم تمثيلا لمتابعتها بتتابع فعل الخناس في إعادة  
السكى على الداء كونه بعد أخرى حتى يتحسروا وان كان مصدرا فاما أن ينة صعب بفعله مضمر أي تحسروا  
بمعنى تستأصل استقصا لا أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أي مضمرها عليهم للاستئصال

وقال عبد العزيز بن زرة الكلبي ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه أعوام حسوم  
وقرأ السدي حسوما بالفتح حالا من الرج أي حسومها عليهم مستأصلة وقيل هي أيام الجور وذلك ان مجوزا  
من عاد توارت في سرب فانتزعها الرج في اليوم الثامن فأهلكها وقيل هي أيام العجز وهي آخر الشتاء  
واسماؤها الصن والصنبر والوبر والاصفر والمؤخر والمعلل ومطفي الجمر وقيل مكفي الطمن ومنه (مضمرها)  
عليهم) معطاهم عليهم كاشاء (فيها) في مهاجها أو في الليالي والايام وقرئ أعجاز تخيل (من باقية) من بقية أو من

لما سمعوا الذكر  
ويقولون انه لجنون وما  
هو الا ذكر لما بين  
سورة الحاقة مكية  
وهي إحدى وخمسون  
آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحاقة ما الحاقة وما  
أدراك ما الحاقة كذبت  
ثمود وعاد بالقارعة  
فأما ثمود فأهلكوا  
بالطاغية وأما عاد  
فأهلكوا برب صرصر  
عانية مضمرها عليهم  
سبع ليال وثمانية أيام  
حسوما فترى أقوم  
فيها صرعى كأنهم أعجاز  
نخل خاوية فهل ترى لهم  
من باقية وجاء فرعون

(القول في سورة الحاقة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى الحاقة  
ما الحاقة وما أدراك  
ما الحاقة (قال) معناه  
الحاقة ما أدراكها هي  
تفخيما لأنها تعظمها



ومن قبله والموت تسكنات

بالخطاطة فقصوا رسول  
رهم فأخذهم أخذة  
راية أنا ما طغي الماء  
جعلناكم في الجارية  
لنجعلها لكم تذكرة وتعيها  
أذن واعية فاذ انفتح في  
المصور نفخة واحدة  
وجئت الارض والجبال  
فذكرنا ذكرا واحدة  
فيومئذ وقعت الواقعة  
وانشقت السماء فهي  
يومئذ واهية والملك  
على أرجائها ويحمل عرش  
ربك فوقهم يومئذ  
ثمانية يومئذ تعرضون  
لا تخفى منكم خافية

قوله تعالى وتعيها أذن  
واعية (قال فيه يقال  
وعيته أي حقيقته في  
نفسك الخ) قال أحمد  
هو مثل قوله ولتنظر  
نفس ما قدمت لنفسه  
وقد ذكرنا فائدة  
التمثيل والتوضيح  
فيه الأشعار بقوله  
الناظرين قوله تعالى  
فاذا انفتح في الصور نفخة  
واحدة (قال فيه ان  
قلت لم قال واحدة  
وهما نفختان الخ) قال  
أحمد وأما فائدة الأشعار  
بعظم هذه النفخة ان  
الموت لذلك الارض  
والجبال وخراب العالم  
في واحد غير متعاقبة  
إلى أخرى قوله تعالى  
والملك على أرجائها  
سكانها إلى أذيالها الخ قال

نفس باقية أو من بقا كالطائفة بمعنى الطغيان (ومن قبله) يريدون عنده من تبعه وقرئ ومن قبله أي  
ومن تقدمه وتعضد الأولى قراءة عبد الله وآي ومن معه وقراءة أبي موسى ومن تلقاه (والموت تسكنات) قرئ  
قوم لوط (بالخطاطة) بالخطاط أو بالفعلة أو بالأفعال ذات الخطا العظيم (راية) شديدة زائدة في الشدة كما زادت  
قبحهم في القبح يقال رب الشيء يربو إذا زاد ليربوا أموال الناس (جعلناكم) جعلنا آباءكم (في الجارية) في سفينة  
نوح لأنهم إذا كانوا من نسل المحمدين الناجين كان جعل آباءهم منة عليهم وكانهم هم المحمولون لأن نجاتهم  
سبب ولا دتهم (لنجعلها) الضمير للفعلة وهي نجات المؤمنين وإغراق الكفرة (تذكرة) عظة وعبرة (أذن  
واعية) من شأنهم أن تأتي وتحفظ ما سمعت به ولا تنسى به بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته  
وما حفظته في غير نفسك فقد أوعيته كقولك أوعيت الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
لعلني رضى الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي قال علي رضى الله عنه فأنسيت  
شيئا بعد ما كان لي أن أنسى (فان قلت) لم قيل أذن واعية على التوحيد والتذكير (قلت) لا ليدان بأن الوعاة  
فيهم قلة ولتوحيج الناس بقوله من يعي منهم وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعيت ونفخت عن الله فهي  
المسود الأعظم عند الله أن ما سواها لا يبالى بهم بالة وإن ما واما بين الخطافين وقرئ وتعيها أي تكون العين  
للخفيف شبهة تفي بكبد أسند السمع إلى المصدر وحسن تذكرة كبيرة للفصل \* وقرأ أبو السمال نفخة واحدة  
بالنصب مستند الفعل إلى الجار والمجرور (فان قلت) هما نفختان فلم قيل واحدة (قلت) معناه أنها لا تنفخ في  
وقتها (فان قلت) فأى النفختين هي (قلت) الأولى لأن عند هافساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد  
روى عنه أنها الثمانية (فان قلت) أما قال بعد يومئذ تعرضون والعرش أعلاه وعنده النفخة الثمانية (قلت)  
جعل اليوم اسم للعين الواسع الذي تقع فيه النفختان والمسحقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل  
يومئذ تعرضون كما تقول جنته عام كذا وأما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته (وجئت) ورفعت من  
جهاثم ابريج بلغت من قوة عصمتها أنها تحمل الارض والجبال أو بتخلق من الملائكة أو بقدرة الله من غير  
سبب \* وقرئ وجئت بجذف الشل وهو أحد الثلاثة (فذكرنا) ذكرنا الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال  
فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كتيبا مهيلا وهبام مبنيا والدلك أن باخ من الدق وقيل فبسطة بسطة  
واحدة فصارت أرضا لا ترى فيها عرجا ولا أمتا من قولك اندك السنام إذا انشرب وبعير أدك وناقدة دكا ومنه  
الدكان (فيومئذ وقعت الواقعة) فحينئذ نزلت النازلة وهي القيامة (واهية) مسخرة ساقطة لقوة  
جدا بعد ما كانت محكمة مستسكة \* يريدو الخالق الذي يقال له الملك ورد إليه الضمير مجوعا في قوله فوقهم  
على المعنى (فان قلت) ما الفرق بين قوله والملك وبين أن يقال والملائكة (قلت) الملك أعم من الملائكة  
الأتري أن قولك ما من ملك الا وهو شاهد أعم من قولك ما من ملائكة (على أرجائها) على جوانبها الواحدة  
رجامة مصورة يعني أنها تنشق وهي مسكن الملائكة فينضون إلى أطرافها وما حولها من حافات (ثمانية)  
أي ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة  
آخرين فيكونون ثمانية وروى ثمانية أملاك أرجلهم في تقوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم  
وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة  
الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك في خلق الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة  
سبعة من عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمده لك الحمد على عهوك بعد  
قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمده لك الحمد على حملك بعد علمك وعن الحسن الله أعلم كم هم  
أثمانية أم ثمانية آلاف وعن النخائل ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز أن تكون الثمانية من  
الروح أو من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحانه الذي خلق الأزواج كلها ما تنبت الارض ومن أنفسهم  
وما لا يعلمون \* العرض عبارة عن المساحة والمسألة شبهة ذلك بعرض السلطان المستر لتعرف أسخواله  
وروى أن في يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فائمة تداروا واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة فمما انشهر  
الكتب في أخذ القاتر كتابه بيمينه واليسار كتابه بشماله (خافية) سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بما تراه الله

(قال) أي على حافات الانما تنشق فتهدي الملائكة الذين هي سكانها إلى أذيالها الخ قال

أحد كلامه عرف تعريف الجنس فالواحد والجمع سواء في العموم \* ما دكلامه (قال وحق هذه المسألة التي هي في كتابيه وحسابيه وماليه  
وسلطانيه الخ) قال أحد تعاميل القراءة باتباع المصحف عجيب مع ان المعتقدا الحق ان القراءات السبع بتفاصيلها منقولة تواتر عن النبي  
صلى الله عليه وسلم فالذي أثبت (٤٨٦) المسألة في الوصل انما أثبت من التواتر عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أيها كذلك قبل أن

تكتب المصحف وما  
نفس هؤلاء الإدخال  
لا جهت في القراءات  
لست متقبضة واعتقاد أن  
فيها ما أخذ بالاختيار  
النظري وهذا خطأ  
أما من أوتي كتابه بهينه  
فيقول هاؤم اقرؤا  
كتابيه اني ظننت اني  
ملاق حسابيه فهو في  
عيشة راضية في جنة  
عالية قطوفها دانية  
كلوا واشربوا هنيئاً بما  
أسلفتم في الأيام الخالية  
وأما من أوتي كتابه  
يشماله فيقول يا ليتني  
لم أوت كتابيه ولم أدر  
ما حسابيه ياليتني كانت  
القاضية ما أغني عني  
ماليه هلك عني سلطانيه  
خذوه فقلوه ثم الجحيم  
صلوه ثم في سلسلة  
ذرعها سبع مئة ذراعا  
فاسلكوه انه كان  
لا يؤمن بالله العظيم  
ولا يحض على طعام  
المسكين فليس له اليوم  
لا ينفي فخر باب فانه ذريعة  
الى ما هو أكبر منه  
واقعدت بني وبين  
الشيخ أبي عمرو ورجه  
الله منفاوضة في قوله  
ومن يطع الله ورسوله  
ويخش الله ويوقه على

عليكم (فأما) تفصيل للمرض \* هاء صوت بصوت به فيهم منه معنى خذ كلف وحس وما أشبه ذلك و (كتابيه)  
منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقروا لانه أقرب الهمالين وأصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي  
خذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني أفرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقل اقرؤه وأفرغه  
والهاء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه المسألة أن تثبت في الوقف  
وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثار الثببات الثبات في المصحف وقيل لا بأس بالوصل والاسقاط  
وقرأ ابن محيصن باسكان الياء غير هاء وقرأ جماعة بآباء الهاء في الوصل والوقف جميعا لا يتبع المصحف  
(ظننت) علمت وانما أجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال  
أظن ظنا كالميقن أن الأمر كيت وكيت (راضية) منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل والنسبة نسبتان  
نسبة بالحرف ونسبة بالنسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها (عالية) مرتفعة المكان في السماء  
أو رفعة الدرجات أو رفعة الماني والمقصود والأشجار (دانية) ينالها القاعد والغائم يقال لهم (كلوا واشربوا  
هنيئاً) أكلوا وشربوا هنيئاً أو هنيئتم هنيئاً على المصدر (بما أسلفتم) بما قد مضى من الأعمال الصالحة (في الأيام  
الخالية) الماضية من أيام الدنيا وعن مجاهد أيام الصيام أي كلوا واشربوا بادل ما أمسكتم عن الأكل  
والشرب لوجه الله وروي بقول الله عز وجل يا أوليائي طامسنا نظرت اليكم في الدنيا وقد قدمت شئفاهم عن  
الاشربة وغارت أعينكم ونخصت بطونكم فكفوا اليوم في نعمكم وكلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام  
الخالية \* الضمير في (ياليتني) المونة يقول ياليت المونة التي متها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مري فلم أبعث  
بعدها ولم ألق ما ألقى أو لعلالة أي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لانراى تلك الحالة أبشع  
وأمر مما ذاقه من حرارة الموت وشدة فقما عندها (ما أغني) نفي أو استفهام على وجه الانتكار أي أي شئ  
أغني عني ما كان لي من اليسار (هالك عني سلطانيه) ملكي وتسلم على الناس وبقيت فقير ادليلوا عن ابن  
عباس أنهما انزلت في الاسود بن عبد الاشد وعن فخر السيرة الملقب بالعضد أنه لما قال  
عضد الدولة وابن ركنها \* ملك الاملاك غلب القدر

لم يفلح بعده وحين فكان لا ينطق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلعت عني محبي ومعناه بطلت محبي  
التي كنت أحقق بها في الدنيا (ثم الجحيم صاوه) ثم لا تصاوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا بامتياز  
على الناس يقال صلى النار وهلاكه في السلسلة أن تلوى على جسده حتى تلف عليه اثنا وهو هو  
فيما ينهمر من مضيق عليه لا يقدر على حركة \* وجمعا هاسبا من ذراعا رادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر  
لهم سبعين مرة يريد هرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق أشد والامني في تقديم السلسلة على السلك مثله  
في تقديم الجحيم على التسليحة أي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها أقطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم  
ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الفعل والتسليحة بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة  
(انه) تعليل على طريق الاستقناف وهو أبلغ كانه قيل ماله يعذب هذا المذهب الشديد فأجيب بذلك وفي قوله  
(ولا يحض على طعام المسكين) دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر  
وجعله قرينة له والثاني ذكر الحاض دون الفعل ليعلم أن تارك الحاض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما  
أحسن قول القائل  
يريد حضمهم على القوي واستعجالهم وتشاكس عليهم وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تركها

قراءة فخص انتهم الى ان أزم الرد على من أثبت المسألة في الوصل في كلمات سورة الطه لاني حججته بآيات القراء  
المشاهير لما كذلك ففهمت من رده لذلك ما فهمه من كلام الزمخشري ههنا ولم أقبله منه رجه الله فراجع عنه وكانت هذه المناقشة  
بكتابة بني وبينه وهي آخر ما كتب من الهاوم على ما أخبرني به خاصته وذلك صحيح لانها كانت في أوائل مرضه رجه الله والله أعلم

ههنا حيم ولا طعام الا من غسان لا يا كلة الا الخطاطون فلا أقسم بما تبصرون ومالا (٤٨٧) تبصرون انه لقول رسول كريم

وما هو بقول شاعر  
قليل ما تقومون ولا  
بقول كاهن قليم لا ما  
تذكرون تنزل من  
رب العالمين ولو تقول  
عليها بعض الاقوال  
لاخذنا منه باليمين  
ثم لقطعنا منه الوتين فما  
منكم من أحد عنه  
حاجز وإنه لذكر  
للنبيين والناظمين  
منكم مذكذبين وأنه  
الحسرة على الكافرين  
وانه لحق اليقين فسمي  
باسم ربك العظيم

(سورة المارج مكية  
وهي أربع وأربعون  
آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سأل سائل بعذاب واقع

\* قوله تعالى ولو تقول

عليها بعض الاقوال

(قال فيه القول افعال

القول لان فيه تكلمها

الخ) قال أجسد وبناء

أفعولة من القول وهو

معقل كاتري غريب

عن القياس التصريف

ويحتمل أن تكون

الاقوال بل جمع الجمع

كالاناسيم جمع أقوال

وانعام وهو الظاهر

والله أعلم

(القول في سورة المارج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى سأل سائل

المرف لأجل المساكين وكان يقول خائفا نصف الساسية بالايمن أفلا تخضع نصفها الآخر وقيل هو منع  
الكفار وقولهم أنظم من لو يشاء الله أطعمه والمعنى على بذل طعام المساكين (حيم) قريب يدفع عنه ويحزن  
عليه لانهم يتحتمونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حيم حيماء والغسان غسالة أهل النار وما يسيل من  
أبدانهم من الصديد والدم فعلمين من الغسل (الخطاطون) الاثمون أصحاب الخطايا وخطي الرجل اذا تعد  
الذنب وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخطاطيون ببدال المهمة يا و الخطاطون بطرحها وعن ابن عباس  
ما الخطاطون كلنا نخطو وروى عنه أبو الاسود الدؤلي ما الخطاطون اغما هو الخطاطون ما الصابون اغما هو  
الصابون ويجوز أن يراد الذين يخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله هو اقسام بالاشياء كلها على  
الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاحاطة بالارواح  
والانس والجن والخلق والخالق والذم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن (لقول رسول كريم) أي يقوله  
ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بقول شاعر) ولا كاهن كاندعون والقلعة في معنى العدم أي  
لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما أكرمكم وما أعفاكم (تنزيل) هو تنزيل بيان انه قول رسول نزل عليه  
(من رب العالمين) وقرأ أبو اسمال تنزيلا أي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم خيريل عليه السلام وقوله وما  
هو بقول شاعر دليل على أنه محمدا صلى الله عليه وسلم لان المعنى على اثبات أنه رسول لا شاعر ولا كاهن القول  
افعال القول لان فيه تكلفا من المقتل \* وسمى الاقوال المتقولة اقوالا وتسمى غيرهم اقتقرا كتولك  
الاعاجيب والاضاحيك كمن اجمع أفعولة من القول والمعنى ولو ادعى عينا شيا لم تقبله لقتله صبرا كما يفعل  
المولوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فمؤقتل الصبر بصورة اي يكون أهول وهو أن يؤخذ  
بيده وتضرب رقبته \* وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا أراد أن يقع الضرب في قتله أحد يساره واذا  
أراد أن يقع في جيده وأن يكفحه بالسيف وهو أشد على المصير وانظره الى السيف أخذت يمينه ومعنى  
(لاخذنا منه باليمين) لاخذنا بيمينه كان قوله (لقطعنا منه الوتين) لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب  
وهو جبل الوريد اذا قطع مات صاحبه \* وقرئ ولو تقول على البناء للقول قيل (حاجزين) في وصف أحد لانه  
في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى  
لا تفرق بين أحد من رسله لستين كاحد من النساء والضمير في عنه لاقتل أي لا يقدرا أحد منكم أن يجزعه عن  
ذلك ويدفعه عنه أو لرسول الله أي لا تقدر أن تحجزوا عنه القتال وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس  
وكذلك في قوله تعالى (وانا لنعلم أن منكم مكذبين) وهو يما دعى على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى  
ان منهم ناسا يسيءون بالقرآن (وانه) الضمير للقرآن (الحسرة) على الكافرين به المكذبين له اذ اراوا ثوب  
المصدقين به أولئك الكذابين وان القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين  
اليقين ومحض اليقين (فسبح) الله بكرا لله العظيم وهو قوله سبحانه الله واعبدوه شكر اعلى ما أهلكه من  
ايحائه اليك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

(سورة المارج مكية وهي أربع وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كانه قيل دعا داع (بعذاب واقع) من قولك دعا بكدا اذا اسستدعا وطلبه  
ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا  
هو الحق من عندك فامطر علينا ناعمة من السماء وأنتنا بعذاب أليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
استجمل بعذاب الكافرين وقرئ سائل سائل وهو على وجهين اما أن يكون من السؤال وهي لفظة قرئش  
يقولون سالت تسال وهم ما يتسائلون وأن يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سسال سسيل والسيل  
مصدر في معنى السائل كانه ورجعني الغائر والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم وأهلكهم وعن قتادة

بعذاب واقع (قال) فيه سأل بمعنى دعا لقوله يدعون فيها بكل فاكهة آمين الخ

سأل سائل عن عذاب الله على من ينزل وبعن يقع فنزلت وسأل عن هذا الوجه مضمين معنى عني واهتم (فان قال)  
 ثم يتصل قوله (للكافرين) (قلت) هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له أي بعذاب واقع كائن للكافرين  
 أو بالفعل أي دعاء للكافرين بعذاب واقع أو بواقع أي بعذاب نازل لا جاهلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب  
 للسائل أي هو للكافرين (فان قلت) فقول (من الله) ثم يتصل (قلت) يتصل بواقع أي واقع من عنده  
 أو بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته وأوجب الحكمة وقوعه (ذى المارج) ذى المصاعد جمع  
 معراج ثم وصف المصعد بعدد اهافى العلو والارتفاع فقال (تخرج الملائكة والروح اليه) الى عرشه وحيث  
 تم بط منه أو امره (في يوم كان مقداره) كمقدار مدة (خمسین ألف سنة) مما بعد الناس والروح جبريل عليه  
 السلام أفردته لتمييزه بفضله وقيل الروح خلقهم حفظه على الملائكة كما أن الملائكة حفظه على الناس  
 (فان قلت) ثم يتبع قوله (فاصبر) (قلت) بسأل سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه  
 الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فأمر بالصبر عليه وكذلك من سأل عن العذاب ان هو فائسأل على طريق التعتيم وكان من كفار مكة ومن  
 قرأ سأل سائل أو سئل فمناه جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شرفت الانتقام وقد جعل في يوم من صلاته  
 واقع أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنينكم وهو يوم القيامة اما أن يكون استطلاعه  
 لشدة على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطئا كل موطئ ألف سنة وما قدر ذلك  
 على المؤمن الا كابين الظهر والعصر الضمير في (يرونه) للعذاب الواقع أو ليوم القيامة فيمن علق في يوم واقع  
 أي يستبعدونه على جهة الاحالة (و) نحن (نراه قريبا) هيئنا في قدرته اغرب بعيدا ولا مستدرا فالمراد بالبعد  
 البعيد من الامكان والقريب القريب منه نصب (يوم تكون) بقرين أي يمكن ولا يتعدى ذلك اليوم أو  
 باضمار يقع لدلالة واقع عليه أو يوم تكون السماء كالمهل كان كيف وكيف أو هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع  
 (كالمهل) كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلوغها (كالمهل) كالصوف المصبوغ أو لوانا لان  
 الجبال الجديدة وجر مخلفات ألوانها وغرايب سود فاذا است وطيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش اذا  
 طيرته الريح (ولا يسئل جيم جيم) أي لا يسأل به كيف حاله ولا يكلمه لان بكل احدا يشغله عن المسألة  
 (يبصرونهم) أي يبصرون الاسماء الاجزاء فلا يخفون عليهم فلا يمنهم من المسألة أن بعضهم لا يبصرونهم  
 يمنهم التشاغل وقرئ يبصرونهم وقرئ ولا يسئل على البناء للفعول أي لا يقال جيم أين جيمك ولا يطلب  
 منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب (فان قلت) ما موقع يبصرونهم (قلت) هو كلام  
 مستأنف كانه لما قال ولا يسأل جيم جيم اقبل لعله لا يبصره فقبل يبصرونهم ولكنهم تشاغلهم لم يتمكنوا من  
 تساؤلهم (فان قلت) لم جمع الضمير ان في يبصرونهم وهم اللحيمة (قلت) المعنى على العموم لكل جيم  
 لا لحيمة اثنين ويجوز أن يكون يبصرونهم صفة أي جيم يبصرونهم في معرفين اياهم قرئ يومئذ بالجر والفتح  
 على البناء للاضافة الى غيرهم كن ومن عذاب يومئذ يتوون عذاب ونصب يومئذ وانصاية بعذاب لانه في  
 معنى تذيب (وفصيلته) عشيرته الذين فصل عنهم (تؤويه) تضعه انتماء اليها ولياذبها في النوائب  
 (ينجيها) عطف على يفتدى أي يودلو يفتدى ثم لو ينجيها الا فناء أو من في الارض وثم لاستبعاد الانجاء  
 يعني ثني لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيها ذلك وهميات أن ينجيها (كل) ردع  
 للمجرم عن الودادة وتنبهه على انه لا ينفعه الا فناء ولا ينجيها من العذاب ثم قال (انها) والضمير للنار ولم  
 يجزها اذ كر لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز أن يكون ضمير اسمها ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة و (لظي)  
 علم للنار منقول من اللظي بمعنى الذهب ويجوز أن يراد الذهب و (نزاعة) خبر بعد خبر لان أو خبر للظي ان كانت  
 الماء ضمير القصة أو صفة له ان أردت الذهب والتأنيث لانه في معنى النار أو رفع على التحويل أي هي نزاعة  
 وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على انها من انطية نزاعة أو على الاحتصاص للتهويل والشوي  
 الاطراف أو جمع شواة وهي جملة الرأس تنزعها نزاعة فكها ثم تعاد (تدعوا) مجاز عن احضارهم كأنها

للكافرين ليس له دافع  
 من الله ذى المارج  
 تخرج الملائكة والروح  
 اليه في يوم كان مقداره  
 خمسين ألف سنة فاصبر  
 صبرا جميلا انهم يرونه  
 بعدد وزاه قريبا يوم  
 تكون السماء كالمهل  
 وتكون الجبال كالعهن  
 ولا يسئل جيم جيم  
 يبصرونهم يومئذ المحرم  
 لو يفتدى من عذاب  
 يومئذ بينه وصاحبه  
 وأخيه وفصيلته التي  
 تؤويه ومن في الارض  
 جميعا ثم ينجيها كذا انها  
 لظي نزاعة للشوي  
 تدعوا

قوله تعالى ولا يسأل جيم  
 جيم يبصرونهم الآية  
 قال فيه معناه يبصرونهم  
 الاصدقاء اصدقاءهم  
 فيبصرونهم (الخ) قال  
 أجد وفيه دليل على  
 ان الفاعل والمنفعل  
 الواقعين في سياق  
 انفي بهم كالسترم في  
 والله لا أشرب ماء من  
 اداوة أنه عام في المياه  
 والادوات خذ لا فا  
 بعضهم في الادوات



قوله تعالى ان الانسان خالق هلوعا الآية (قال فيه جعل الانسان لا يثاره الجزع والمنع ورسوهم ما فيه كانه الخ) قال آجدهو يشرك باطا  
ويتزه ظاهرا فيكون المانع الذي هو موجود لا يذم مخلوقا لله تعالى تنزيها له عن ذلك ويثبت خالقنا مع الله وبتعالى عن اقتضاء نظم الآية  
لذلك فانك اذا قلت برب القلم رقيقة فقد نسبت اليك الحال وهو رقيقة كما نسبت اليك البري وكذلك ٤٨٩ الآية وأما قوله والله لا يذم

من أدبر نولي وجمع  
أوحى ان الانسان خالق  
هلوعا اذا مسه الشر  
جزوعا واذا مسه الخير  
منوعا الا المصلين الذين  
هم على صلواتهم دائمون  
والذين في أمورهم حقيق  
معلوم للسائل والمحروم  
والذين يصتقون بيوم  
الدين والذين هم من  
عذاب ربهم مشفقون  
ان عذاب ربهم غير  
مأمون والذين هم  
لفروجهم ما فظنون  
الاعلى أزواجهم أو  
ما ملكت أيانهم فانهم  
غير مملو من فن ابتنى  
وراء ذلك فأولئك هم  
العادون والذين هم  
لا مانعهم دعوهم  
راعون والذين هم  
بشهادتهم قائمون  
والذين هم على صلواتهم  
يحافظون أولئك في  
جنات مكرمون قال  
الذين كتبوا قبلك  
مهطعين عن العز  
وعن الشمال عزين  
ادمع كل امرئ منهم  
أن يدخل الجنة نعيم  
اننا خلقناهم مما علمون  
فلا أقسم برب المشارق

تدعوهم فتحضروهم ونحوه قول ذي الرمة تدعوا نفعه الرب وقوله ليالى اللهو يطبيني فأتبعه وقول أبي  
النجم تقول للرائد أعشبت انزل وقيل تقول لهم الى يا كافر يا منافق وقيل تدعو المنافقين والكافرين  
بلسان فصيح ثم تلتقطهم النقاط الحب فيجوز أن يخلق الله فيها كلالا ما كما يخلفه في جلودهم وأيديهم وأرجلهم  
وكما خلقه في الشجرة ويجوز أن يكون دعاء الزانية وقيل تدعوهم لك من قول العرب دعاك الله أى أهلكك  
قال دعاك الله من رجل بأفعى (من أدبر) عن الحنفى (وتولى) عنه (وجع) المال فجعله في وعاء وكثره ولم يؤذال كاة  
والحقوق الواجبة فيه وتساغل به عن الدين وزهى باقتنائه وتكبر أريد بالانسان الناس فلذلك استثنى منه  
الا المصلين \* والمانع سرعة الجزع عند مس السكر وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوعا سرده  
السير وعن أحمد بن يحيى قال لى محمد بن عبد الله بن طاهر ما المانع فقلت قد فرس الله ولا يكون تفسير آيين من  
تفسيره وهو الذى اذا ناله شر أظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس \* والخير المال والغنى  
والشر الفقر أو الصحة والمرض اذا صح الغنى منع المعروف وشجع بماله واذا مرض جزع وأخذ نوصى والمعنى  
ان الانسان لا يثاره الجزع والمنع وسوخه ما فيه كأنه مجبول عليه ما مطبوع وكانه أمر خالق  
وضرورى غير اختياري كقوله تعالى خالق الانسان من عجل والدليل عليه أنه حين كان في البطن والمهد لم  
يكن به هلع ولا ندم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وجعلوها على المكروه  
وظائفها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطى ابن آدم شح  
هالع وجبن خالغ (فان قلت) كيف قال (على صلواتهم دائمون) ثم على صلواتهم يحافظون (قلت) معنى دوامهم  
عليها أن يواظبوا على أدائها لا يتخاون بها ولا يشتهلون عنها بشئ من الشواغل كما روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أفضل العمل أدومه وان قل وقول عائشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها أن يراعوا السباع الوضوء لها  
ومواقيتها ويقيموا أركانها ويكملوها بسنة نها وأدائها يحفظوها من الاحتياط بأقسى مراتبها ثم قال دوام  
يرجع الى أنفس الصلوات والمحافظات الى أحوالها (حق معلوم) هو الزكاة لانها مقدرة معلومة أو صدقة  
يوظفها الرجل على نفسه يؤتيها في أوقات معلومة \* السائل الذى يسأل (والمحروم) الذى يتنفذ عن السؤال  
فيحسب غنيا فيحرم (يصدقون يوم الدين) تصدقوا بأعمالهم واسمعتهم ادعاهم له ويشفقون من عذاب ربهم  
واعترض بقوله (ان عذاب ربهم غير مأمون) أى لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة والاحتشاد أن يأمنه  
وينبغي أن يكون مترجعا بالخوف والرجاء \* قرئ بشهادتهم وبشهادتهم والشهادة من جملة الأمانات  
وخصها من بينها بالانتماء لانها في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي زيم انضيمها وابطالها \* كان  
المشركون يحتملون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا قطعوا وفرقا فرقا يسقطون ويسهزون بكلامه  
ويقولون ان دخل هو الجنة كما يقول محمد فاندخلنا قبلهم ثم قلت (مهطعين) مسرعين نحوكم ماضى  
أعناقهم اليك مقبلين بأبصارهم عاكسك (عزبن) فرقا شتى جمع عزة وأصاها عزوة كأن كل فرقة تعزى الى  
غير من تعزى اليه الاخرى فهم مفترقون قال الكهيت

ونحن وجندل باغ تركنا \* كنا نبجندل شتى عزينا

وقيل كان المستهزون خمسة أرهط (كل) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم قال ذلك بقوله (انا خلقناهم  
مما علمون) الى آخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كل انهم منكرون للبعث والجزاء

٦٢ كشاف في والمغرب ان القادرين على أن تبدل خير امينهم وما نحن بمسوقين فذرهم يخوضوا يلبسوا

منافقه فالله تعالى له الجدل على كل حال وانما المذموم العبد بسببه انه جعل فيه اختيارا يعرف به بالضرورة بين الاختيار بين القسريات  
الا لله الحجة البالغة والله أعلم \* قوله تعالى الذين هم على صلواتهم دائمون (قال أى لا يتركونها في وقت ولا يحبطونها الخ) قال أئتم حنظلهما  
من الاحتياط نحن عند أهل السنة على حفظها من الكفر خاصة فلا يحبط ما سوى ما خلا القدرية وقد تقدمت أمثاله والله أعلم

حتى يلاقوا يومهم الذي  
يعدون يوم يخرجون  
من الاجداث سراعا  
كأنهم سحابة  
يوقضون خاشعة  
أبصارهم ترهقهم ذلة  
ذلك اليوم الذي كانوا  
يعدون

سورة نوح مكية وهي  
تسعة وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا ارسلنا نوحا الى قومه  
ان أنذر قسومك من  
قبل ان يأتيهم عذاب  
أليم قال يا قوم اني لكم  
نذير مبين ان اعبدوا  
الله واتقوه وأطيعوا  
يعفركم من ذنوبكم  
ويؤخركم الى أجل  
مسمى ان أجل الله اذا  
جاء لا يؤخر ولو كنتم  
تعلمون قال رب اني  
دعوت قومي ليلا ونهارا  
فلم يزدتهم دعائي الا  
فرارا واني كلما دعوتهم  
لتغفروا لهم جحولا  
أصابهم في آذانهم  
واستغشوا ثيابهم  
وأصروا واستكبروا  
استكبارا ثم اني دعوتهم  
جهارا ثم اني أعصيت  
لهم وأسررت لهم  
أسرا فقامت استغفروا  
وبكم انه كان غفارا

فن أن يطعمون في دخول الجنة (فان قات) من أي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث (قلت) من  
حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالا حجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم  
مما يعلمون أي من النطق والقدرة على أن يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وأنه ليس بمسبوق على ما يريد  
تكوينه لا يهزم شيء والغرض أن من قدر على ذلك لم تجز له الاعادة ويجوز أن يرادنا خلقناهم مما يعلمون  
أي من النطقة المذرة وهي منصبتهم الذي لا منصب أوضع منه ولذلك أبهم وأخفى اسماء ابناءه من نصب يستحيا  
من ذكره فن أن يتشرفون ويتدعون التتقدم ويقولون لندخل الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من  
نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد منهم الجنة الا بالايان والعمل الصالح فلم يطمع أن  
يدخلها من ليس له ايمان وعمل وقرئ برب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون ومن الاجداث سراعا  
بالاظهار والادغام ونصب ونصب وهو كل منصب فعبس من دون الله (يوقضون) يسرعون الى الداعي  
مستبقيين كما كانوا يستبقون الى أنصابتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه  
الله ثواب الذين هم لا ما نلتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وهي تسع أو ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(أن أنذر) أصله بأن أنذر فحذف الجار وأوصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى أرسلناه بأن قلنا له  
أنذر أي أرسلناه بالأمر بالانذار ويجوز أن تكون مفسرة لأن الارسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود  
أنذر بغير أن على ارادة القول و (ان اعبدوا) نحو أن أنذر في الوجهين (فان قات) كيف قال (ويؤخركم) مع  
اخباره بما امتنع تأخير الاجل وهل هذا الاتناقض (قلت) قضى الله مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم ألف  
سنة وان بقوا على كفرهم أهلكتهم على رأس تسعمائة فقبل لهم آمنوا يؤخركم الى أجل مسمى أي الى وقت  
معناه الله وضربه أمدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول عام الالف ثم أخبر أنه اذا جاء ذلك  
الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لهم حيلة فبادروا في أوقات الامهال والتأخير (ليلا ونهارا)  
دائبا من غير فتور مستعرقا له الاوقات كلها (فلم يزدتهم دعائي) جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على أنهم  
ازدادوا عنده فرارا لانه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا (لتغفروا لهم) ليتوبوا عن  
كفرهم فتغفروا لهم فذكر المسبب الذي هو حفظهم خالصا ليكون أقبح لاعراضهم عنه \* \* \* سدوا مسامعهم عن  
استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) وتغطوا بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم أو تغشاهم ثيابهم لئلا يبروه  
كراهة النظر الى وجهه من يهتكم في دين الله وقيل لئلا يبروه فهم ويعصده قوله تعالى ألا أنهم يفتنون صدورهم  
ليستغفروا منه ألا حين يستغفرون ثيابهم \* \* \* الاصرار من أصر الجار على العانة اذا صرأ ذنبه وأقبل عليها  
يكدمها ويطردها استعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها (واستكبروا) وأخذتهم العزة من اتباع نوح  
وطاعته \* \* \* وذكر المصدر كما يدو ولا لة على قرط استعابهاهم وعتموهم (فان قلت) ذكر أنه دعاهم ليلا ونهارا ثم  
دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعان فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يهيج العطف (قلت) قد  
فعل عليه الصلاة والسلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في الاشد  
فالاشد فافتتح بالمناجحة في السر فالمرقية الواثنية بالجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم  
الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار أعظم من الاسرار والجمع بين الاسرين أعظم من افراد أحد هما (جهارا)  
منه وب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء أحد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفاء بتعدله كونه أحد  
أنواع القعود أولانه أراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز أن يكون صفة المصدر دعاهم في دعاهم ارا أي بجهارا

يرسل السماء عليهم مدرارا ويعددكم باموال وبنين ويجعل لكم

اذا جاء لا يؤخر (قال فيه) ان قات كيف قال ويؤخركم مع اخباره بما امتنع التأنخ

به أو صدق في موضع الحال أي مجازاً \* أمرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم  
 إليهم الموعد بما هو أوقع في نفوسهم وأحب إليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيباً في الإيمان  
 وبركانه والطاعة ونتائجها من خير الدارين كما قال وأخرى يحبونها نصراً من الله ولو أن أهل القرى آمنوا  
 واتقوا لفتحنا عليهم بركاتهم ولو أنهم أقاموا التوراة والأنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم وأن  
 لو استقاموا على الطريق لآسفناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر  
 وأقم أرحام نسائهم أربعين سنة وروى سبعين قوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله تعالى الخصب ودفع عنهم  
 ما كانوا فيه وعن حمزة رضي الله عنه أنه خرج يستسقي فإزد على الاستغفار فقبل له ماراً يئله استسقيت فقال  
 لقد استسقيت بمحاذي السماء التي يستنزل بها القطر شبه الاستغفار بالأنوار الصادقة التي لا تخطئ وعن  
 الحسن أن رجلاً شكك إليه الجذب فقال استغفر الله وشكك إليه آخر الفتر وأخر قلة النسل وأخر قلة ربيع  
 أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أنا ثلج رجال يشكون أبو بابو يسألون أنو أفا أمرتهم  
 كلهم بالاستغفار فتلا هذه الآية \* والسماء المظلة لأن المطر ينزل إلى السحاب ويجوز أن يراد السحاب  
 أو المطر من قوله إذا نزل السماء بأرض قوم \* والمدرار الكثير الدور ومنه فعل ما يستوي فيه المذكر  
 والمؤنث كقولهم رجل أو امرأة معطار ومثقال (جنات) بساكنين (لا ترجون لله وقاراً) لا تأملون له توقيراً أي  
 تعظيماً والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيه تعظيم الله أياكم في دار الثواب والله يمان للوقور ولو تأخر  
 إسكان صلة للوقار وقوله (وقد خلقكم أطواراً) في موضع الحال كأنه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه  
 وهي حال موجبة للإيمان به لانه خلقكم أطواراً أي تارات خلقكم أولاً ثم خلقكم ثانياً ثم خلقكم ثالثاً  
 ثم خلقكم مصفاً ثم خلقكم عظاماً ولما تم أنشأكم خلقاً آخر أولاً فتؤمنون بالله خلقاً وترك معاجلة العقاب  
 فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون الله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون الله عاقبة لأن العاقبة حال استمرار  
 الأمور وثبات الثواب والعقاب من وقر إذا ثبت واستقر \* منهم على النظر في أنفسهم أولاً لأنهم أقرب  
 منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من الجنائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه  
 من السموات والأرض والشمس والقمر (فبين) في السموات وهو في السماء الدنيا لأن بين السموات ملازمة  
 من حيث أنهما طابقان فيقال فيهن كذا وإن لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها  
 وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ما أن الشمس والقمر وجوههما مائتا إلى السماء وظهورهما مائتا إلى  
 الأرض (وجعل الشمس سراجاً) يبصر أهل الدنيا في ضوءها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج  
 ما يحتاجون إلى ابصاره والقمر ليس كذلك إنما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذي  
 جعل الشمس ضياء والقمر نوراً والضياء أقوى من النور \* استعير الانبات للإشياء كما يقال زرعك الله للخير  
 وكانت هذه الاستعارة أدل على الحدوث لأنهم إذا كانوا نباتاً كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل  
 للشووية النابتة والنوابت حدوث مذهبهم في الإسلام من غير أولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض  
 المارقة والمضي أنبتكم فنبتم نباتاً ونصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم (ثم يمدكم فيها) مقبورين ثم (يخرجكم)  
 يوم القيامة \* وأكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقاً ولا محالة \* جعلها بساطاً ميسرة تتقلبون عليها  
 كما تتقلب الرجل على بساطه (بفجاء) واسعة منبجة (واتبعوا) رؤسهم المقدمين أصحاب الأموال والأولاد  
 وأرأسهم وأرأسهم من التمسك بعبادة الأصنام \* وجعل أموالهم وأولادهم التي لم تزد لهم إلا وجاهة  
 ومنفعة في الدنيا زائدة (خساراً) في الآخرة وأجرى ذلك مجرى مصفحة لازمة لهم ومهمة يعرفون بها تحقيقه  
 وتنبهوا وابطالاً لما سواه \* وقرئ وولد بهضم الواو وكسرهما (ومكروا) معطوف على لم يزد وجه الضمير  
 وهو راجع إلى من لانه في معنى الجمع والمساكرون هم الرؤساء ومكروا هم احتيلوا لهم في الدين وكيدهم لنوح  
 ويخبر بشئ الناس على أداءه وصددهم عن الميل إليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذكروا آلهتكم إلى عبادة  
 رب فوج (مكروا كباراً) قرئ بالتخفيف والتثقيب والسكراً كبير من الكبير والكباراً كبير من الكبار ونحوه

جنات ويجعل لكم أنهاراً  
 ما لكم لا ترجون لله وقاراً  
 وقد خلقكم أطواراً  
 ألم تروا كيف خلق الله  
 سبع سموات طباقاً وجعل  
 القمر فيهن نوراً وجعل  
 الشمس سراجاً والله  
 أنبتكم من الأرض نباتاً  
 ثم يميدكم فيها ويخرجكم  
 أنجاءً والله جمل لكم  
 الأرض بساطاً لتسلكوا  
 منها سبيلاً فجاء قال نوح  
 رب انهم مهينون واتبعوا  
 من لم يزد ماله وولده  
 الأخسار أومكروا مكراً  
 كباراً وقالوا لا تذرن  
 آلهتكم

\* قوله تعالى ما لكم  
 لا ترجون لله وقاراً قال  
 فيه ما لكم لا تكونون  
 على حال يكون فيها  
 تعظيم الله تعالى الخ قال  
 أحمد وهذا التفسير يبيح  
 (جاء على بابيه) ونقل قولاً  
 آخر لحله على الخوف  
 أي لا تخافون الله عظمة  
 وعن ابن عباس أن  
 الوقار العاقبة لا استمرار  
 الثواب وثبات العقاب  
 من وقر إذا ثبت \* قوله  
 تعالى وجعل القمر فيهن  
 نوراً قال فيه وإنما هو في  
 السماء الدنيا لأن بين  
 السموات وبين السماء  
 الدنيا ملازمة (قال أحمد  
 ولا يفسد يخرج منها  
 النور والمجان

فأجابهم قائله تعالى ولا ترد الظالمين الاضلالا (قال فيه كيف جاز أن يزيد الضلال وأجابني ان المراد به منع الاطراف) قلت هذا على قاعدة قوله تعالى ما خطيتهم ٤٩٢ أغرقوا فأدخلوا ناراً (قال فيه ما وجب أغرقهم حين أغرقوا وأجاب بانهم ما أغرقوا الا على

وجه العقاب الخ) قال  
احمد هذا السؤال مفصّل  
في باطنه من وجوب  
تعليق افعال الله تعالى  
وعايمه يبنى أنه لا يجوز  
الالم من الله تعالى الا  
باحتقاق سابق  
اولا عوض مترتبة أو  
لغير ذلك من المصالح  
بناء على القاعدة لهم  
في الصلاح والاضح  
والصبيان لا جنسية  
سبقت منهم ولا عوض  
ولا تذر ود اولاسوا  
ولا يغوث ويعوق ونسر  
وقد أضلوا كثيرا ولا  
تزد الظالمين الاضلالا  
بما خطيتهم أغرقوا  
فأدخلوا ناراً فلم يجدوا  
لهم من دون الله أنصارا  
وقال نوح رب لا تذر على  
الارض من الكافرين  
ديارا انك ان تذرهم  
يضلوا عبادك  
يتربص بهم فيرد الـ و  
على ذلك وأما أهل السنة  
فان الله تعالى قد تكفل  
الجواب عنهم بقوله  
لا يستل هما فعل وهذا  
الكلام بالنظر الى  
خصوص واقعة قوم  
نوح ونجس الكلام  
منها الى حكم الله علينا  
في العبد واذا خيف

طول وطوال (لا تذرنا) كان هذه المسامحة كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فصورها بعد  
قولهم لا تذرنا آلهتنا وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ود لسكب وسواع لهذان  
ويغوث مذبح ويعوق مذبح ونسر لمذبح ولذا سميت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل هي أسماء رجال صالحين  
وقيل من أولاد آدم ما توافقت باليس من بعدهم لوصورهم فكنت تنظرون اليهم ففعلوا المماثل  
أو لم قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فبعدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة  
ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقيل ردا بضم الواو وقرأ الأعمش  
ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشككة لانهما ان كانا عربيين أو عجميين ففيهما ما يمنع الصرف  
اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والهمة وله قصيد الازد واج فصر فسمها المصادفاته أخواته  
منصرفات ود اسوا ونسرا كما قرئ وخجها بالماله لوقوعه مع الممالات للازد واج (وقد أضلوا) الضمير  
للرؤساء ومعناه وقد أضلوا (كثيرا) قبل هؤلاء الموصفين بأن يتمسكوا بعبادة الاصنام ليسوا بأول من  
أضلواهم أو قد أضلوا باضلالهم كثيرا يعني أن هؤلاء المضلين فيهم كثرة ويجوز أن يكون للاصنام كقوله  
تعالى انهم أضلوا كثيرا من الناس (فان قلت) علام عطف قوله (ولا تزد الظالمين) (قلت) على قوله رب انهم  
عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الوالو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال  
لا تزد الظالمين الاضلالا أي قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهم ما فعلوا قال كقولك قال زيد نودي  
بالصلاة وصل في المسجد تحكي قوايه معطوفاً أحدهما على صاحبه (فان قلت) كيف جاز أن يزيد الضلال  
ويدعو الله بزيادته (قلت) المراد بالضلال أن يخذلوا ويعتصموا بالاطراف لتسميهمهم على الكفر ووقوع اليأس من  
إيمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز أن يزيد بالضلال الضياع والهلاك  
قوله تعالى ولا تزد الظالمين الاضلالا (عاطية ثمانهم) ليبين أن لم يكن أغرقهم بالطوفان فادخلهم  
النار الا من أجل خطيتهم وأكدهم هذا المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود من خطيتهم ما أغرقوا  
بتأخير الصلوة وكفى بهم اضرة لم تكتب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيتهم - وان كانت  
كبراهن وقد نهيت عليهم سائر خطيتهم كما نهى عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن في استيجاب لعذاب لئلا  
يتكل المسلم على خطيئته على اسلامه ويعلم أن معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ  
خطيتهم بالمهزلة وخطيتهم بفتحها واو ادغامها وخطاياهم وخطيتهم بالتوحيد على ارادة الجنس ويجوز  
أن يراد الكفر (فأدخلوا ناراً) جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لا غرقهم لا قترابه ولأنه كان  
لا محالة فكأنه قد كان أو أريد عذاب القبر ومن مات في ماء أو في نار أو كانه السباع والطير أصابه ما يصاب  
المقبور من العذاب وعن النجاشي كانوا يفرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكب النار اما لتعظيمها  
أولان الله أعد لهم على حسب خطيتهم نوعا من النار (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) توريد بتأخذهم  
آلهة من دون الله وأنها غير قادرة على نصرهم وتمسكهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم  
ويعصونهم من عذاب الله كقوله تعالى أم لهم آلهة تتعصمون من دوننا (ديارا) من الاسماء المستعملة في  
النبي العام يقال ما بالديار ديور كقيام وقيام وهو في حال من الدور أو من الدار أصله ديور ففعل به  
ما فعل بأصل سيد وميت ولو كان فعلا لكان دقارا (فان قلت) بم علم أن أولادهم يكفرون وكيف وصفهم  
بالكفر عند الولادة (قلت) لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فإذا هم أولادهم وعرف طبعهم -  
وأحوالهم وكان الرجل منهم يخطب ابنته اليه يقول احذر هذا فإنه كذاب وان أبي حذرني فيوت

من مقاتلتهم بالآلات على ذرارهم ان ذلك لا يوجب الا كفاف عن مقاتلتهم بالآلات المهلكة لهم  
والمدنية ويستدل برحى النبي صلى الله عليه وسلم على أهل الطائفة المجانية وقيل له فيهم الذرية فقال هم من آبائهم وأما ما يرمونهم بالنار  
وفهم الذرية فنعمة ما لك رحمه الله الا أن يخاف غائتهم فيرمونهم بأن لم يندفعوا بغيرها والله تعالى أعلم



الكبير وينشأ الصبي على ذلك وقد أخبره الله عز وجل أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ومنه  
 (لا يلدوا إلا فاجرا كفارا) لا يلدوا إلا من سيكفر ويكفر فوصفهم بما يصيرون إليه كقوله عليه السلام من  
 قبل قتيلا فله سلبيه (ولو ألدى) أبوه الملك بن متوشلغ وأمه شحشاء بنت أنوش كانوا مؤمنين وقيل هما آدم وحواء  
 وقرأ الحسين بن علي وأبو لهي يريدهما واما ما (يبنى) منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينة خض أولاد من يتصل  
 به لأنهم أولي وأحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات (تبارا) هلاكا (فان قلت) ما فصل صبياتهم حين  
 اغرقوا (قلت) غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كاعتوتون بالانواع من أسباب الموت وكم منهم من يموت  
 بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والأهوات إذا أبصر وأطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه  
 السلام هم لا يكونون معها كواحد أو بصرون مصادرتي وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله برأيتهم  
 فأهلكهم بغير عذاب وقيل أعظم الله أرحام نساءهم وأبيس أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين  
 سنة فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين  
 الذين نذرهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا  
 رب اغفر لي ولوالدي  
 وإن دخل بيتي مؤمنا  
 وللمؤمنين والمؤمنات  
 ولا تزد الظالمين إلا تبارا  
 سورة الجن مكية  
 وهي ثمان وعشرون  
 آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أوحى إلى أنه استمع  
 نفر من الجن فقالوا إنا  
 سمعنا قرأنا عجبا يمدى  
 إلى الرشد فأمنابه وإن  
 نشرك برئنا أحدنا وأنه  
 تعالى جدر بنا ما اتخذ  
 صاحبة ولا ولد وأنه كان  
 يقول سفيها على الله  
 شططا وانظنا أن ان  
 تقول الانس والجن  
 على الله كذبا وأنه كان  
 رجال من الانس  
 يعسزون رجال من  
 الجن فزادوهم رهقا

قرئ أوحى وأصله وحي يقال أوحى إليه وحي إليه فتأملت الواو حمزة كما يقال أعذوا زن واذ الرسل أقمت  
 وهو من القلب المطلق جواز في كل أو مضمرمة وقد أطلقه المازني في المكية سورة أيضا كشاح واسادة واعا  
 أخيه وقرأ ابن أبي عمير وحي على الأصل (أنه استمع) بالفتح لأنه فاعل أوحى وانا سمعنا بالفتح لأنه مبتدأ محكي  
 بعد القول ثم جعل على ما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهم من قولهم سمعنا  
 الثنتين الآخرين وأن المساجد وأنه ما قام ومن فتح كلهم فمطع على محل الجار والمجرور في آمنابه كأنه قيل  
 صدقناه وصدقنا أنه تعالى جدر بنا وأنه كان يقول سفيها وكذلك البواقي (نفر من الجن) جماعة منهم مابين  
 الثلاثة إلى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم أكثر الجن عدد وجامعة جنود إبليس منهم (فقالوا اناسمنا)  
 أي قالوا القومهم حين رجعوا إليهم كقوله فلما قضى ولو إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا (عجبا)  
 بدعيما بنا لاسائر الكتب في حسن نظمه وحجته معانيه قاعة فيه دلائل الإعجاز وعجب مصدر بوضع موضع  
 العجب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد أشكاه ونظائره (يمد إلى الرشد) يدعو إلى الصواب وقيل إلى  
 التوحيد والإيمان الضمير في (به) للقرآن وما كان الايمان به إيمانا بالله وبوحدانيته وبرأيه من الشرك  
 قالوا (ولن نشرك برئنا أحدنا) أي ولن نهود إلى ما كنا عليه من الشرك به في طاعة الشيطان ويجوز أن  
 يكون الضمير لله عز وجل لأن قوله برئنا يفسره (جدر بنا) عظمت من قولك جدر فلان في عيني أي عظم وفي  
 حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جدينا وروى في أعيننا أوها كيه وسلطان  
 أو غناه استعارة من الجدل الذي هو الدولة والنجت لأن الملوك والأغنياء هم المجددون والمعنى وصفه بالتعالى  
 عن العاصية والولد لعظمته أو لسلطانه وما كونه أولغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك  
 \* وقرئ جدر بنا على التميمي وجر بنا بالكسر أي صدق برئنا وحق الميثية عن اتخاذ صاحبة والولد  
 وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووقفوا للتوحيد والإيمان تنبهوا على الخطأ فيما اعتقدوه كفر الجن من تشبيهه الله  
 بخلقه واتخاذ صاحبة وولدا فاستعظموا منزهة عنه \* سفيهاهم إبليس لعنه الله أو غيره من سرده الجن  
 \* والشطط شجاجة المظلم وغيرة ومنه أشط في المصوم إذا بعد فيه أي يقول قولاه في نفسه شطط  
 لشرط ما أشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله \* وكان في ظننا أن أحدنا من الثنتين أن يكذب على الله  
 وإن يفترى عليه ما ليس بحق فكانه مدقهم فيما أضافوا إليه من ذلك حتى تبين لبالقرآن كذبهم وافتراؤهم  
 (كذبا) قولا كذبا أي مكذوبا فيه أو نصب نصب المصدر لأن الكذب نوع من القول \* ومن قرأ أن لن تقول

لن يبعث الله أحداً وانا  
 لمسننا السماء فوجدناها  
 ثلاث حواس شديدا وشهبا  
 وانا كنا نعد منها مقاعد  
 للسمع فمن يستمع الآن  
 يبدله شهبا بارصدا وانا  
 لا ندرى أشمر أو يدبني في  
 الارض أم أراد بهم ربهم  
 رشدا وانا هنا الصالحون  
 ومننا دون ذلك كنا  
 طرائق قددا وانا ظننا  
 أن ان نجز الله في الارض  
 وان نجزه هربا  
 (القول في سورة الجين)  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 قوله تعالى وانا مسنا السماء  
 فوجدناها ملئت حوسا  
 شديدا وشهبا (قال فيه  
 ان قلت كان الرجم  
 لم يكن في الجاهلية وقد  
 قال تعالى ولقد زينا  
 السماء الدنيا بصايج  
 وجهلناها رجموما  
 للشياطين فذكر فائدة  
 الزينة والرجم الخ) قال  
 أحمد ومن عتقتهم ان  
 الرشدا والضلال جميعا  
 مراد ان الله تعالى يقول  
 وانا لا ندرى أشمر أو يدبني  
 في الارض أم أراد بهم  
 ربهم رشدا ولقد أحسنوا  
 الادب في ذكر اعادة  
 الشمر محذوفة الفاعل  
 والمراد بالمريد هو الله  
 عز وجل وأبرزهم  
 لاسمه عند اعادة الخبر  
 والرشد يفهموا بين  
 العقيدة الصحيحة  
 والادب الملمية

وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان القول لا يكون الا كذبا الرهق غشيان المحارم والمعنى أن الانس  
 باسبغ ما ذنبهم زاد وهم كبرا وكفرا وذلك أن الرجل من العرب كان اذا أمسى في واد قفر في بعض مساره  
 وخاف على نفسه قال أعوذ بسم الله الوادي من سفهاء قومه يريد الجبن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا  
 وقالوا سيدنا الجبن والانس فذلك رهقهم أو فراد الجبن الانس رهقا باغوائهم واصلهم لاسبغ ما ذنبهم  
 (وانهم) وأن الانس (ظنوا كما ظنتم) وهو من كلام الجبن يقوله بعضهم لبعض وقيل الايتان من جملة لوحى  
 والضمير في وانهم ظنوا الجبن والخطاب في ظنتم اسكناف قرينش \* اللبس المس فاسم تعبير للطلب لان الناس  
 طالب متعرف قال مسننا من الايتان شيئا وكنا \* الى نسب في قومه غير واضح  
 يقال مسهوا التمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وطلبه ونحوه الجلس وقولهم جسوه بأعينهم وتبسموه والمعنى طلبنا  
 بلوغ السماء واستماع كلام أهلها \* والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف  
 بشديد ولو ذهب الى معناه لقليل شديد اذ رنحوه أخشى رجلا أو ركبنا غاديا لان الرجل والركب مفردان  
 في معنى الرجال والركاب \* والرصد مثل الحرس اسم جمع للرصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم  
 الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويعنونهم من الاستماع ويجوز أن يكون صفة للشهاب بمعنى الرصد  
 أو كقوله ومعنى جيا عايعه يحدشهم بارصده ولا جله (فان قلت) كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله  
 تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بصايج وجهلناها رجوما للشياطين فذكر فائدة الزينة والرجم الخ  
 ورجم الشياطين (قلت) قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إحدى آياته  
 والصحيح أنه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر أهل الجاهلية قال بشر بن أبي خازم  
 والميرير رهقا الغبار وجهلها \* ينقض خلفها انتفاض الكوكب  
 وقال أوس بن حجر  
 وانقض كالدرى يتبعه \* تنقض شمسور تغاله طنبا  
 وقال عوف بن الخروع  
 يرد علينا المير من دون الفه \* أو الثور كالدرى يتبعه الدم  
 ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد  
 زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجبن ومنع الاسترقاق أصلا وعن معمر قلت المزهرى أكان يرى بالبحر  
 في الجاهلية قال نعم قلت أرايت قوله تعالى وانا كنا نعد منها مقاعد للسمع وقد غلظت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله  
 عليه وسلم وروى المزهرى عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضى الله عنهما ما يدين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جالس في نفر من الانصار اذ رى بهم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول  
 بموت عظيم أو يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على أن الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نعد منها مقاعد  
 أى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من السحر والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما جاهد على  
 الضرب في البلاد حتى عثر واعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قرأته يقولون لما حدث هذا  
 الحادث من كثرة الرجم ومنع الاسترقاق فلما مهدد الا لا مرأى الله بأهل الارض ولا يخافون أن يكون شرا  
 أو رشدا أى خير من عذاب أو رحمة أو من خذلان أو توفيق (مننا الصالحون) مننا الا برار المتقون (ومننا دون  
 ذلك) ومننا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما من الا له مقام معلوم وهم المقصدون في الصلاح غير  
 السكمان فيه أو أرادوا الطالحين (كنا طرائق قددا) بيان للقسم المذكورة أى كنا ذوى مذاهب مفرقة  
 مختلفة أو كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة أو كنا في طرائق مختلفة كقوله  
 \* كما عمل الطرائق الثعلب \* أو كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذى هو الطرائق واقامة  
 الضمير المضاف اليه مقامه والقصد من قد كالتقطعة من قطع ووصف الطرائق بالقصد دلالة على معنى  
 التقطع والفرق (في الارض) و(هربا) حالان أى لن نجزه كائن في الارض أينما كنا فيها ولن نجزه هاربين  
 منها الى السماء وقيل لن نجزه في الارض ان أراد بنا أمر اولن نجزه هربا بان طلبنا \* والظن بمعنى اليقين  
 وهذه صفة أحوال الجبن وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم منهم أخيار وأشرار ومقتصدون وانهم

يهتقدون أن الله عز وجل عزير غالب لا يقوته مطالب ولا ينجي عنه مهرب (المسبغنا الهدى) هو سمعهم القرآن  
 \* وإيمانهم به (فلا يخاف) فهو لا يخاف أي فهو وغير خائف ولأن الكلام في تقدير مبتدأ وخبر دخلت الفاء  
 ولو لا ذلك لقبل لا يخاف (فان قلت) أي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبره وهو وجوب  
 ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخاف (قلت) الفائدة فيه أنه اذا فعل ذلك فكأنه قبل فهو  
 لا يخاف فكان دالا على تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة وأنه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الأعمش فلا يخاف  
 على النهي (بخسوا لارهما) أي جزاء بخس ولا رفق لانه لم يخس أحد احدا ولا رفق ظلم أحد فلا يخاف  
 جزاءها وفيه دلالة على أن من حق من آمن بالله أن يجنب المظالم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن  
 من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ويجوز أن يراد فلا يخاف أن يخس بل يجزي الجزاء الا وفي  
 ولا أن ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقهم ذلة (القاسطون) الكافرون الجاثرون عن طريق الحق وعن  
 سعيد بن جبير رضي الله عنه أن الخجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن  
 ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعادل فقال الخجاج يا جهم لعله أنه سماني نظاما شركا وتلاهم قوله وأما  
 القاسطون وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا أن الله تعالى أوعدهم  
 قاسطهم وما وعد مسلمهم وكفى به وعدا أن قال فأولئك تجزوا وارشاد فذكر سبب الثواب وموجبه والله عادل  
 من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد (وأن لو استقاموا) أن حقيقة من الثقبيلة وهو من جملة الموحى  
 والمعنى وأوحى إلى أن الشأن والمحدث لو استقام الجن على الطريقة المثل أي لو ثبت أبوهم الجن على  
 ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفروا وتبعه ولده على الاسلام لانهم  
 عليهم ولوس نازرهم \* وذكر المساء الغدق وهو الكثير ففتح اللال وكسر هاء وقرئ بهمه الله أصل المعاش  
 وسعة الرزق (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما حولوا منه ويجوز أن يكون معناه وأن لو استقام  
 الجن الذين استقاموا على طريقهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينقلوا عنها الى الاسلام لوسمعنا عليهم الرزق  
 مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لئلا تكون النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم تمسكا  
 أولهم سجنهم في كفران النعمة (عن ذكر ربه) عن عبادته أو عن موعظته أو عن وحشته (يسلكه) وقرئ  
 بالنون مضمومة ومفتوحة أي ندخله (عذابا) والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدي إلى  
 دفعوا إلى ما يحذف الجار واصل الفعل كقوله واختار موسى قومه وأما بضمينه معنى ندخله يقال سلكه  
 وأسلكه قال \* حتى اذا أسلكوهم في قنطرة \* والمصدر مصدر يقال صعد صعدا وصعدا وصعدا وصعدا  
 العذاب لانه يتم بعد المذهب أي يملأه ويفلأه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما نصنع معني شيء  
 ما نصنع معني خطبة النكاح يريد ما شق على ولا غلبني (وأن المساجد) من جملة الموحى وقيل معناه ولأن  
 المساجد (لله فلا تدعوا) على أن الامم متعلقة بالتدعوا أي فلا تدعوا (مع الله أحدا) في المساجد لان الله  
 خاصة وعبادته وعن الحسن يعني الأرض كلها لانهم اجعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المراد بها  
 المسجد الحرام لانه قبله المساجد ومنه قوله تعالى ومن أعلم عن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وعن قتادة  
 كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعةهم وكناهم أشركوا بالله فأمرنا أن نخلف الله الدعوة اذا دخلنا  
 المساجد وقيل المساجد أعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصرت أن أسجد على سبعة  
 آراب وهي الجهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود (عبد الله) النبي  
 صلى الله عليه وسلم (فان قلت) هلا قيل رسول الله أو النبي (قلت) لأن تقديره وأوحى إلى أنه لما قام عبد الله  
 فلما كان واقفا في كلام رسول الله على الله عليه وسلم عن نفسه حتى عبه على ما يقتضيه التواضع والتذلل أولان  
 المعنى أن عبادة عبد الله لله ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدأ \* ومعنى قام  
 بدعوه قام بعدد يرد قيسه الصلاة الفجر بخلة حين آناه الجن فاستمعوا لقراءته صلى الله عليه وسلم (كادوا  
 يكونون عليه لبدأ) أي يزعمون عليه تراكيب تجمعا سارا ومن عبادته واقفة لبدأ أعياه به قائما ورا كذا

وانا لما سمعنا الهدى  
 آمننا به فنؤمن بربه  
 فلا يخاف نخسا ولا رهقا  
 وانا لما المسلمون ومنا  
 القاسطون فنأسلم  
 فأولئك تجزوا وارشدا  
 وأما القاسطون فكأنوا  
 بجهنم من خطيئنا وأن لو  
 استقاموا على الطريقة  
 لاستبقيناهم ما غدا  
 لنفتنهم فيه ومن يعرض  
 عن ذكر ربه يسلكه  
 عذابا بعد أن المساجد  
 لله فلا تدعوا مع الله أحدا  
 وأنه لما قام عبد الله  
 بدعوه كادوا يكونون  
 عليه لبدأ

قوله تعالى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قال فيه معناه أي لا أستطيع أن أنفعكم أو أضركم انما النافع والضار الله عز وجل الخ قال جدي في الآية دليل بين علي ان الله تعالى هو الذي يملك لعباده الرشدا والخى أي يخلفهم الا غير فان النبي صلى الله عليه وسلم انما سلب ذلك عن يده ليضعض اضافته الى قدرة الله وحده وقطن الرخصى لذلك فاخذ يميل الحيل فتارة يميل الرشدا على مطلق النفع فيضيف ذلك الى الله تعالى وتارة يكنع عنه لان فيه ابطلا لخصوصية الرشدا المنصوص عليه في الآية فيثور له من تقليده الرأى الفاسد ثورا تصرفه عن الحق وعن اعتقاد ان الله تعالى ٢٩٦ هو الذي يخلق الرشدا لمبيده فمقارنا لاختيارهم فيدخل زيادة انهم لان معنى ما ورد من اضافته

وساجدا واعجابا بتلا من القرآن لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسعوا عالمهم بما يتصوره وقيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده بخالفا للشركين في عبادتهم الا لله من دونه كالمشركون لتطاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته بزدجون عليه متراكمين لبداجع لبدوة وهو ما تلبد به بعضه على بعض ومنها البدة الاسود وقرئ ابدا والبددة في معنى البدة ولابداجع لا بد كساجد وسجد ولابد بضمتين جمع لبدوك صبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفؤه فأي الله الا أن ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرأه بالاكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من صلواته وازدحام أصحابه عليه في انتمائهم به (قال) للمتظاهرين عليه (انما أدعوا ربى) يريد ما أتيتكم بأمر منكرا انما أعبد ربى وحده (ولا أشرك به أحدا) وليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مقتى وعداوتى أو قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ماترون من عبادى الله ورفضى الأشراك به بأمرى يتعجب منه انما يتعجب عن يد غير الله ويجعل له شريكا أو قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا رشدا) ولا نفعاً أو أربابا الضرا والذى ويدل عليه قراءة أى غيا ولا رشدا والمعنى لا أستطيع أن أضركم وأن أنفعكم انما الضار والنافع الله أولا أستطيع أن أقصركم على الخى والرشدا انما القادر على ذلك الله عز وجل (و (الابلاغ) استثناء منه أى لا املك الابلاغ من الله وقل انى ان يجيرنى حيلة مترضة اعترض بها التاكيد في الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى أن الله ان أراد به سوا من مرض أو موت أو غيرهما لم يصح أن يجيره منه أحد أو يجده من دونه ملاذيا وى اليه والممتد المتجأ وأصله المتدخل من اللحد وقيل تحميمه ومعدلا وهو قرئ قال لا املك أى قال عبدا لله للشركين أوليهم ويجوز أن يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلا غايدل من ماتتدا أى لن أحد من دونه منجى الا أن أبلغ عنه ما أوسلنى به وقيل الاهى ان لا ومعناه ان لا أبلغ بلاغا كقولك ان لا قياما فقهودا (ورسالته) عطف على بلاغا كأنه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا أن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه وأن أبلغ رسالاته التى أوسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان (فان قلت) الا يقال بلغ عنه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام بلغوا عني بلغوا عني (قلت) من ليس بباله التبليغ انما هو عزلة من في قوله براءة من الله بمنى بلاغا كأنما من الله وهو قرئ فان له نار جهنم على فجرأو أن له نار جهنم كقوله فان لله نجسه أى نجسه أن الله نجسه وقال (خالد بن) جلا على معنى الجمع في من (فان قلت) بهم تمنى حتى وجعل ما بعده غاية له (قلت) بقوله يكونون عليه لبد اعلى أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويسبونه فضفون أنصاره ويسبونه قائلون عددهم (حتى اذارا أو اما يوعدون) من يوم بدر واطهار الله عليهم أو من يوم القيامة (فسبى لهمون) حينئذ أنهم (أضعف ناصرا وأقل عددا) ويجوز أن يتعاقب مجيء ذوق دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذارا أو اما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعد انكاره فقيل (قل) انه كأن لا ريب فيه فلا تنكروه فان الله قد وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد وأما وقته فما أدري متى يكون لان الله لم يبينه لما رأى في اخفاء وقته من المصلحة (فان قلت) ما معنى قوله (أم يجعل له ربي أمدا) والامد يكون قريبا وبعيدا ألا ترى الى قوله تودلون أن يبدى

شدا الى قدرة الله تعالى  
نفسهم انه يخلق ان  
خضع لها الرقاب فيخلق  
لهم من نفسه عند  
أهورها رشدا فيضاف  
الى قدرة الله تعالى لانه  
قال انما أدعوا ربى ولا  
أشرك به أحد اقل انى  
لا املك لكم ضرا ولا رشدا  
قل انى ان يجيرنى من الله  
أحد وان أحد من دونه  
ماتتدا الابلاغ من الله  
ورسالته ومن بعض  
الله ورسوله فان له نار  
جهنم خالدين فيها أبدا  
حتى اذارا أو اما يوعدون  
فسبى لهمون من أضعف  
ناصر او اقل عدد اقل ان  
أدري أقرب ما توقعون  
أم يجعل له ربي أمدا  
خلق السبب وهو في  
الحقيقة مخلوق بقدرة  
العبد هذه قاعدة  
التدريية وعقيدتهم وما  
الجن بعد هذا الأوفر  
منهم عقلا وأسدهم  
نظرا لانهم قالوا وانا  
لا ندري أشرك أم لا  
في الارض أم أرادهم  
ربهم رشدا فاضافوا  
الرشدا نفسه الى ارادة

الله عز وجل وقدرته عا دكلامه قوله تعالى قل انى ان يجيرنى من الله أحد الآية (قال فيه) هو اعتراض وقوله الابلاغ وبه  
استثناء من قوله لا املك أى لا املك لكم الابلاغ وقيل بلا غايدل من المتحد الخ) قال أحد فيكون تقدير الكلام بلاغا من الله مستغادام  
قوله قل ان أدري أقرب ما توقعون أم يجعل له ربي أمدا (قال) ان قلت ما معنى التسميم والامد يكون قريبا وبعيدا القول تودلون أن يبدى  
وبينه أمدا بعباده أو اجاب بانه كان على الله عليه وسلم تسعة قريبا الموعد وكأنه قال ما أدري هل هو حال متوقع في كل ساعة أم له غاية مضبو



قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول (قال ففسه ابطال الكرامات لانه حضر ذلك في المرتضى من الرسل والولي وان كان من المرتضى الخ) ادعى عاموا استدلال خاصا فان دعواه ابطال الكرامات بجميع أنواعها والدليل عليه بالاستدلال ابطال اطلاع الولي على الغيب خاصة ولا يكون كرامة وخارق العادة الا الاطلاع على الغيب لا غير وما القدرية الالهية مشبهة في ابطالها وذلك ان الله عز وجل لا يتخذ منهم وليا أبدا وهم لم يجدوا بذلك عن أشياعهم قط فلا جرم أنهم يستمرون على الإنكار ولا يعلمون ان شرط الكرامة الولاية وهي مساوية عنهم اتفاقا وأما سلب الايمان فمسئلة خلاف فاسطمع من يكون ايمانه مسئلة خلاف وهو يريد الكرامة لانه لم يؤمن بالله الخالق في قوله في سورة المزمل (بسم الله الرحمن الرحيم) (٤٩٧) قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل

الا قبالا (قال ففسه هو المتألف في ثيابه كالمدر ونودي بعباده اليه الخ) قال أحد أما قوله الاول ان نداه بذلك تبين للمعالة التي ذكرناه كان عابها واستشهاده بالآيات المذكورة

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغه رسالات ربهم وأحاط بما لديهم

وهي تسع عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها المزمل قم الليل إذا قابلا

نخطأ وسوء أدب ومن اعتبر عادة خطاب الله تعالى له في الأكرام والاحترام علم بطلان ما نخبه له الزمخشري

وبينه أمدا بعيدا (قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكانه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غايه \* أي هو (عالم الغيب فلا يظهر) فلا يطلع (من رسول) تبين ان ارتضى بمعنى أنه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفي للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين تضاف اليهم وان كانوا أولياء مرتضى فليسوا برسول وقد خص الله الرسل من بين المرتضى بالاطلاع على الغيب وابطال الكرامات والتعظيم لان أصحابها ما بعدهم من الارتضاء وأدخله في السخط (فانه يسلك من بين يديه) يدي من ارتضى للرسالة (ومن خلفه رصدا) حافظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويصنعونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما أوصى به اليه وعن الخصال ما بهت نبي الأوصياء ملائكة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك (ليعلم) الله (أن قد أبلغه رسالات ربهم) يعني الانبياء وحدها ولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين والمعنى أبلغه رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر الكرامات كذكر كره في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين وقرئ لي علم على البناء للفعول (وأحاط بما لديهم) بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرف فهو مهيب علم حافظ لها (وأحصى كل شيء حسدا) من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعدد أحوال أي وضبط كل شيء مهود ومحصور أو مصدر في معنى احصاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعد ذلك جنى صدق محمد صلى الله عليه وسلم وكذب به عتق و رقبة

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة أو عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(المزمل) المزمل وهو الذي تزل في ثيابه أي تألفهم بآدابهم التماس في الزاوي ونحوه المدثر في المدثر وقرئ المزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاوي وفتح الميم وكسرها على أنه اسم فاعل أو مفعول من زمه وهو الذي زمه غيره أو زمه نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متملا في قطيعة فنبهه ونودي بعباده من اليه المعالة التي كان عليها من المزمل في قطيعة واستعداده للاستيقاظ في النوم كما يفعل من لا يهمله أسى ولا يعنيه شأن الا ترى الى قول ذي الرمة

وكانت تخطت نائتي من مفازة \* ومن نائم عن ايلها مزمل

يريد الكس لان التقاعس الذي لا ينهض في معاطم الامور وكفايات الخطوب ولا يشغل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه فأتت به حوش الغداة بطنا \* سهد اذا ما نام ليل الموحل

كشاف في

فتسعد قال العلماء انه لم يخاطب باسمه نداه وان ذلك من خصائصه دون سائر الرسل اكرامه وتشريفا فان نداه بصيغة متعجفة من ندائه باسمه واستشهاده على ذلك بايات قيامت ذماني جنة خفاء من الرعاء فاننا نأمر الى الله من ذلك واربابه صلى الله عليه وسلم ولقد ذكرت بقوله \* أورد هاهنا دوسه مد مشتمل \* ما وقفت عليه من كلام ابن خروف النخوي بردي الزمخشري ويخطي رأيه في تصنيف المفعول والخفاء في الاختصار بعاني كلام سيدويه حتى سمعاه ابن خروف البرناج وأتشده عليه أورد هاهنا دوسه مد مشتمل \* ما هكذا تورد يا سيد ابليل \* وأما ما نقله ان ذلك كان في شرط عائشة رضي الله عنها فبعد فان السورة مكية وبنى النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها بالدينونة والصحيح في الآية ما ذكره آخر الا ان ذلك كان في بيت نخبه عنه القبة بجبريل أول مرة فبذلك وردت الاحاديث الصحيحة والله أعلم

وفي أمثالهم **أورد هاسدوسه مشتمل \* ما هكذا تورد يا سدا الابل**  
 فذمه بالاشتمال بحكمه وجملة ذلك خلاف الجاد والكيس وأمر بان يختار على اليهود التهود على  
 التزم التشمير والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لاجرم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع  
 أصحابه حق التشمر وأقبلوا على أصحابه لياهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتمت أقدامهم  
 واصفرت ألوانهم وظهرت السمي في وجوههم وترأى أمرهم إلى حذرهم لهم ربه ثم تخفف عنهم وقيل كان  
 متره لا في شرطه لئلا يشبهه على فهو على هذا ليس بتعجب بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله التي كان عليها وأمر  
 بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضي الله عنها أنهم استلمت ما كان تزميله قالت كان مرطاطا طوله  
 أربع عشرة ذراعا نصفه على وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسلمت ما كان قالت والله ما كان خراولا فزأ  
 ولا امر غزيا ولا ابريسما ولا صوفيا كان سدا شمر او لجمته وبراوقيل دخل على خديجة وقد جئت فقرأت  
 ما أتاه جبريل وبوادرة ترعد فقال زملوني زملوني وحسب أنه عرض له فيبنا هو على ذلك اذ ناداه جبريل  
 يا أيها المرسل وعن عكرمة أن المعنى يا أيها الذي زمل أمر أعظم أي حمله والزمل الحبل وازدمله احتمله  
 \* وقري قم الليل بضم الميم وقصها قال عثمان بن جنى الغرض به هذه الحركة المتباغ بها من التقاء  
 الساكنين فيأى الحركات تحرك فتدور وقع الغرض (نصفه) بدل من الليل والاقبلا استثناء من النصف كأنه  
 قال قم أقل من نصف الليل \* والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التحيير بين أمرين بين أن يقوم أقل من  
 نصف الليل على البت وبين أن يختار أحدا الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت  
 جعلت نصفه بدلا من قليله وكان تحييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام النقص منه وبين قيام  
 الزائد عليه وانما وصف النصف بالقليل بالنسبة إلى الكل وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلا  
 نصفه اذا بدأت النصف من الليل قم أقل من نصف الليل رجوع الضمير في منه وعليه إلى الأقل من النصف  
 فكأنه قيل قم أقل من نصف الليل أو قم أنقص من ذلك الأقل أو أزيد منه قليلا فيكون التحيير فيما وراء  
 النصف بينه وبين الثالث ويجوز اذا بدأت نصفه من قليله لا وفسر به أن تجعل قليلا الثاني بمعنى نصف  
 النصف وهو الرابع كأنه قيل أو أنقص منه قليلا نصفه وتعمل المزيدي على هذا القليل أعني الربع نصف الربع  
 كأنه قيل أو زد عليه قليلا نصفه ويجوز أن تجعل الزيادة لتكون اصطلاحا تامة الثالث فيكون تحييرا بين  
 النصف والثالث والرابع (فان قلت) أكان القيام فرضا أم نهلا (قلت) عن عائشة رضي الله عنها أن الله جعله  
 تطوعا بعد أن كان فرضا وقيل كان فرضا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ من الاما تطوعوا به  
 وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وانما وقع التحيير في المقدار  
 ثم نسخ بعد عشرين سنة وعن السكاكي كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثالث  
 والثالثين ومنهم من قال كان نهلا بدليل التحيير في المقدار واقوله تعالى ومن الليل قمه فجدبه نافلة ذلك  
 \* ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يصح المتلوه شبه بالانغمر  
 المرتل وهو المقل المشبه بنور الاقحوان وأن لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شرب السبر  
 الحقيقة وشرب القراءة المذمرة حتى يشبه المتلوي بتابعه النغمر الالهي وسلمت عائشة رضي الله عنها عن قراءة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسر دكم هذا الوارد السامع أن يمدح حروفه لهداهو (ترتيلا) تأكيد  
 في استحباب الإسر به وأنه لا بد منه للقارئ \* هذه الآية اعتراض وبعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من  
 الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه  
 متهم لها بنفسه ومحملها أمتة فهي أثقل عليه وأهم ظله وأراد به هذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة  
 التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد من أحياه من  
 مضادة لطبيعته ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اذ نزل عليه الوحي ثقل عليه وتر بدله جلده  
 وعن عائشة رضي الله عنها رأته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا

نصفه أو أنقص منه  
 قلما أورد علمه ورتل  
 القرآن ترتيلا أنا سكتي  
 عليك قولاً نهيلاً

(قوله الحقيقة الخ)  
 كتب عليه بالعلمين  
 المهملتين شدة السبر  
 والمذمرة بمعنى المذم  
 والالهي متقارب  
 الاسمان وقوله بهد  
 وتريد معناه وتيسر  
 الله

وعن الحسن ثقبيل في الميزان وقيل ثقبيل على المنافقين وقيل كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف (ناشئة الليل) النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعتها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت المضجعة إذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشأ إذا نهض قال

نشأنا إلى خوص يرى فيها السرى \* وألصق منها مشرفات القمام

وقيام الليل على أن الناشئة مهد من نشأ إذا قام ونهض على فاعلة كالعاقبة ويدل عليه ما روى عن عبيد بن عمير قالت لعائشة رجل قام من أول الليل أتقوا ليلته قام ناشئة قالت لا إنما الناشئة المقيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تنهض وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لأنها تنهض واحدة بعد أخرى وقيل الساعات الأولى منه وعن علي بن الحسين رضي الله عنه أنه كان يهلي بين المغرب والعشاء يقول أما سمعتم قول الله تعالى إن ناشئة الليل هذه ناشئة الليل (هي أشد وطأ) هي خاصة دون ناشئة النهار أشد وطأ أي يواطى قلبه الساكن أن أردت النفس أو يواطى فيها قلب القائم لسانه أن أردت الله أم أو العبادة أو الساعات أو أشد موافقة لما يراد من الخشوع والاختلاص وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لا تقطع رؤية الخلائق وقرئ أشد وطأ بالفخ والكسر والمعنى أشد نبات قدم وأبعد من الزلل أو أنقل وأعظم على المصلي من صلاة النهار من قوله عليه السلام اللهم أشد وطأ نك على مضمر (وأقوم قيلاً) وأشد مقالا وأثبت قراءة لهدو الأصوات وعن أنس رضي الله عنه أنه قرأ وأصوب قيلاً فقل له يا أبا حنيفة أغاسي وأقوم فقال إن أقوم وأصوب وأهياً واحد وروى أبو زيد الأنصاري عن أبي سرار الغنوي أنه كان يقرأ أحاسوا بحاء غير مبهمة ففعل له أغاسو جاسو الجيم فقال جاسو أو حاسو واحد (سججاً) تصرفاً وتقبلاً في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ إلا بالليل فعليك بمنجاة الله التي تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل وأما القراءة بالهاء فاستمارة من سجع الصوف وهو نقشه ونشر أجزائه لا تنشر اللهم وتفرق القلب بالشواغل كأنه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو أن الليل أعون على الموائمة وأسد للقراءة فلهذا الرجل ونخفت الصوت وأنه أجمع للقلب وأضمر النشأ لهم من النهار لأنه وقت تفرق الله موم وتوزع الخواطر والقلب في خواجج المعاش والمعاد وقيل فراغاً وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل إن فأنك من الليل شيء فذلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره في ليلتك ونهارك واحرص عليه وذكرك الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسميع وتهليل وتكبير وتحميد وتوحيد وصلاة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله ونهاره (وتبتل إليه) وانقطع إليه (فان قامت) كيف قيل (تبتللاً) مكان تبتلاً (قلت) لأن معنى تبتل بقل نفسه فجي به على معناه مرعاة لمدى الفواصل (رب المشرق والمغرب) قرئ مرفوعاً على المدح ومجروحاً على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم بأضمار حرف القسم كقولك لله لا فعلان وجوابه (لا اله الا هو) كما تقول لله لا أحسد في الدار الا زيد وقرأ ابن عباس رب المشرق والمغرب (فاتخذوه وكيلاً) مسبب على التماسه لأنه هو وحده هو الذي يجب لتوحيده بالربوبية أن توكل إليه الأمور وقيل وكيلاً كفيلاً بما وعدك من النصر والاطهار \* الله جليل أن يجازيهم بقلبه وهو ما يخالفهم مع حسن الخالقة والمداواة والأغضاء وترك المكافاة وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنا لم نكن نرى في وجوه قوم ونفخك اليهم وان قالوا بالقلبهم وقيل هو منسوخ بآية السجدة إذا عرف الرجل من صاحبه أنه مستهم بخطب يريد أن يكفاه أو بعده ويستهي أن يفتقم له منه وهو مضطاع بذلك مقتدر عليه قال ذرني وإياه أي لا تحتاج إلى الطفر من غير أدك ومشتك إلا أن تغني بيني وبينه بأن تكل أمره إلى وتسته كفيته فان في ما يفرغ بالثوب يجني هماً وليس ثم منع حتى يطالب اليه أن يذره وإياه الاترك الاستكفاء والتفويض كله إذا لم يكل أمره إليه فكانه منعه منه فإذا وكله إليه فقد أزال المنع وتركه وإياه وفيه دليل على الوثوق بأنه يتمكن من الوفاء بأقضى ما تدور حوله أمنية المخطب وبعيد عنه النعمة بالفخ التمتع وبالكسر الانعام والضم المسرة يقال نعم ونعمة عني وهم صناديد قريش وكانوا أهل تنهم وترفه (ان ادنيا)

ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلاً ان لك في النهار سبعا طويلاً واذا كثر اسم ربك وتبتل إليه تبتلاً رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذوه وكيلاً وكيلاً والله سبى على ما يقولون والهجرجهم هجرجاً لا وذرفي المكذبين أولى النعمة ومهاهم قيل لان لدينا قوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ (قال فيه قيل الناشئة النفس القائمة بالليل التي تنشأ من مضجعتها الخ) قال أحسد فان حلت الناشئة على النفس فاضافة الموائمة إليها حقيقة وان حلتها إلى الساعات أو المهدى فهو من الامتناع المجازي

أنكالا وتحميها وطعاما  
 ذاعمة وعذابا أليما  
 يوم ترجف الأرض  
 والجبال وكانت الجبال  
 كنيا مهلا أنا أرسلنا  
 اليكم رسولا شاهدا  
 عليكم كما أرسلنا الى  
 فرعون رسولا فنهى  
 فرعون الرسول  
 فأخذناه أخذنا ويلا  
 فكيف تتقون ان كفرتم  
 يوما يجعل الولدان  
 شيبا السماء منه مطربه  
 كان وعده مفعولا ان  
 هذه تذكرة فمن شاء  
 اتخذ الى ربه سبيلا ان  
 ربك يعلم أنك تقوم  
 أدنى من ثلثي الليل  
 ونصفه وثلثه وطائفة  
 من الذين همك والليل  
 بقدر الليل والنهار علم  
 أن ان تحصوه

ما يضاف اليهم من أنكال وهي القيود الثقالة عن الشهي اذا ارتفعوا السقطت بهم الواحد بكل وكل  
 ومن يحيم وهي النار الشديدة الحار والانتقاد \* ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلق فلا يساغ  
 يعني الضيق ونحوه الزقوم \* ومن عذاب ألم من سائر المذاب فلا ترى موكولا اليه أمرهم مودور ايده  
 ويلهم يتنقم منهم بمثل ذلك الانتقام وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن  
 أنه أمسى صائعا فأتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال أرفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال  
 أرفعه وكذلك الليلة الثالثة فأخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء بخلافه يز الوابه حتى شرب شربة  
 من سويق (يوم ترجف) منه وبعبا في لينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة \* والكثير الرمل المجمع  
 من كثير الشيء اذا جمعه كأنه فيل بمعنى مفعول في أصله ومنه الكثير من اللبن قالت الضائفة أخرجها  
 وأحلب كثيرا أي كانت مثل رمل يجمع هل هي لا أي نثر وأسيل \* انطاطاب لاهل مكة (شاهد عليكم)  
 يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم (فان قلت) لم تذكر الرسول ثم عرف (قلت) لانه أراد أن يرسلنا الى  
 فرعون بعض الرسل فلما أعاده وهو صهيود بالذكر أدخل لام التمريف إشارة الى المذكور بعينه (ويلا)  
 ثقلا غليظا من قولهم كاد ويلا وخيل لا يستمر الثقله والويل المعصا الضخمة ومنه الوابل للطير العظيم (يوما)  
 مفعول به أي فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهو له ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وقدموا مواالحا ويجوز  
 ان يكون ظرفا أي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان يفتصب بكفرتم على  
 تأويل بحدسكم أي فكيف تتقون الله وتخشونه ان بحدسكم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله تخوف عقابه  
 و (يجعل الولدان شيبا) مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم شيب فواصي الاطفال والاصل فيه ان  
 الموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان أسرع فيه الشيب قال أبو الطيب  
 والهم يخترم الجسم خفاة \* ويشيب ناصية الصبي ويحرم  
 وقد مر في في بعض الكتب أن رجلا أمسى فاحم الشعر كحلك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس واللبية  
 كالثغامة فقال أريت القيامة والجنة والنار في المنام ورأيت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول  
 ذلك أصبحت كاترون ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وأن الاطفال يبلغون فيه أو ان الشيخوخة والشيب  
 (السماء منه مطربه) ووصف لليوم بالشدّة أيضا وأن السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه فاطنك بنفريها  
 من الخلائق وقرئ منه فطر ومنه فطر والمعنى ذات انقطار أو على تأويل السماء بالسقف أو على السماء شيء  
 منه فطر والمساء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدم فانفطر به يعني أنه تنفطر بشدة ذلك اليوم وهو له  
 كما ينفطر الشيء بما ينفطر به ويجوز أن يراد السماء مثقلة به انقالا يؤدي الى انقطارها المظلمة علم وخشيتها  
 من وقوعه كقولها نقلت في السموات والأرض (وعده) من إضافة المصدر الى المفعول والخمير لليوم ويجوز  
 أن يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وجل لم يجز له ذكر لكونه موما (ان هذه) الآيات الناطقة بالوعيد  
 الشديد (تذكرة) موعظة (فمن شاء) انعطج او اتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل  
 اليه التقرب والتوسل بالطاعة (أدنى من ثلثي الليل) أقل من ثلثها وانما استعير الأدنى وهو الأقرب للارقل لان  
 المسافة بين الشيتين اذا نبت قل ما بينهما من الاحياز واذا بدت كثير ذلك \* وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على  
 أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما في أول السورة من التخيير بين قيام  
 النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وقرئ  
 ونصفه وثلثه بالجر أي تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو  
 أدنى من الثلثين والثلث وهو أدنى من النصف والرابع وهو أدنى من الثلث وهو الوجه الأخير (وطائفة من  
 الذين همك) ويقوم ذلك بجاعة من أحبابك (والله يقدر الليل والنهار) ولا يقدر على تقدير الليل والنهار  
 ومعرفة مقادير ما اعلمها الا الله وحده وتقديره من عجز وجله بتقديره ما يفعله يقدر هو الدال على معنى  
 الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه \* والضمير في (ان تحصوه) لمصدر يقدر أي علم أنه لا يصح



منكم ضبط الاوقات ولا يتأق حسابا بالتعبيل والتسوية الا ان تأخذوا بالاول وسع لا حتما وذلك شاق عليكم بالغ منكم (فتاب عليكم) عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدس ركعة قوله فتاب عليكم وعفا عنكم فالان يا مشروهن والمعنى انه رفع التهمة في تركه عنكم كما يرفع التهمة عن الثائب \* وعبر عن الصلاة بالقراءة لانهم باعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلا او ماتيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا ما مضى للدلالة ثم تصاحبه بالصلاة الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها فيل يقرأ مائة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرأ مائة آية كتب من القانتين وقيل خمسة من آية \* وقد بين الحكمة في التخصيص وهي تعذر القيام على المرضى والصارين في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمصابرين لسبب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ايعاز رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا لمحقته بما فبأه به يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر ما خاف الله موته أموت بعد القتل في سبيل الله أحب الى من أن أموت بين شعبتي رجل أضرب في الارض أبتغي من فضل الله (علم استئناف على تقدير السؤال عن وجه التخصيص (وأقيموا الصلوة) يعني المفروضة \* والزكاة الواجبة وقيل زكاة الفطر لانها لم يكن يمكن تركها وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرهما بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدنية (وأقربوا الله قرضا حسنا) يجوز أن يريد سائر الصدقات وأن يريد أداء الزكاة على أحسن وجه من آخرها أطيب المال وأعوده على الفقراء ومساعدة النيسة وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وأن يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتبع بالانفس والمال (خيرا) ثانيا مفعولي وجده وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان أفضل من أشبهه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرأ أبو السهمال هو خير وأعظم أجر بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه الهرق في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(المدثر) لا بس الدثار وهو ما فوق الثوب الذي يلي الجسم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار وقيل هي أول سورة ترات وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء فوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أر شيئا فنظرت فوق فראيت شيئا وفي رواية عائشة فنظرت فوق فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فركعت ووجهت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر وعن الزهري أول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلموشوا هو في الجبال فاتاه جبريل فقال انك نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصعبوا على ما عابوا فأنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فأنتم فتعلم بشو به منكرا كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع انذارهم وان أسمعوه وأذوه وعن عكرمة أنه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصيتك كما قال في المزمل قم من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم (فأنذر) فخذ قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح أن المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له بأحد (وربك اكبر) واختص ربك بالكبر وهو الوصف بالكبرياء وأن يقال الله أكبر ويروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي وقد يجعل على تكبير الصلاة ودخالت الفناء المعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره (وثيابك فطهر) أمر بأن تكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلاة لا تصح الا بها وهي الاولى والاصح في غير الصلاة وقيل هو أمر بتقويه او تحاشا من النجاسة وقيل هو أمر بتطهير النفس عما في قلوبهم من النجاسات وجعلهم لذيول وذلك ما لا يؤمن معه اصابة النجاسة وقيل هو أمر بتطهير النفس عما يسهل تقدير من الافعال ويستعمل من المعاديات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا

فتاب عليكم فاقروا  
ماتيسر من القرآن  
علم أن سببكون منكم  
مرضى وآخرون يضربون  
في الارض يتبعون  
من فضل الله وآخرون  
يتناولون في سبيل الله  
فاقروا ماتيسر منه  
وأقيموا الصلاة وآتوا  
الزكاة وأقربوا الله  
قرضا حسنا وما تقدموا  
لانفسكم من خير  
تجدوه عند الله هي  
خسيرا وأعظم أجرا  
واسمغفروا والله ان الله  
غفور رحيم

سورة المدثر مكية وهي  
ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المدثر قم فأنذر  
وربك اكبر وثيابك  
فطهر

وصفة من النقاء من المعاصي ومدانيس الاخلاق وفلان دنس الثياب النادر وذلك لان الثوب يلبس  
 الانسان ويشتمل عليه فكيف به عنه ألا ترى الى قولهم أعجبنى زيد يثوبه كما يقولون أعجبنى زيد عقله وخلقه  
 ويقولون المجدي ثوبه والكرم تحت حاته ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقا عني بظهر الظاهر وتقيه  
 وأبى الاجتهاد الخبيث واشار الطهر في كل شيء (والبحر) قرئ بالكسر والضم وهو العذاب ومنه الهجر  
 ما يوردى اليه من عبادة الاوثان وغيرهما من المآثم والمعنى الثبات على هجره لانه كان رباً منه \* قرأ الحسن  
 ولا تخن ونستكثر من فروع منصوب المحل على الحال أي ولا تخط مسكة كثر انما المسكة طيه كثير أو طالب الكثرة  
 نهي عن الاستمرار وهو أن يهب شيئاً وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا  
 جائز ومنه الحديث المستقر بثاب من هبة وفيه وجهان أحدهما أن يكون نهيًا خاصاً برسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لان الله تعالى اختار له أشرف الادب وأحسن الاخلاق والثاني أن يكون نهيًا تنزيهياً لا تحريم  
 له ولا ممة وقرأ الحسن تستكثر بالكسر ويكون وفسه ثلاثة أوجه الأول أنه لا بد من ثمن كأنه قيل ولا تخن لا تستكثر  
 على أنه من ان في قوله عز وجل ثم لا يثبهون ما أنفقوا من أموالهم لأن من شأن الثمن أن يعطى أن تستكثر  
 أي براه كثير أو يعتد به وأن يشبهه ثم وبضمه فيمكن تخفيفه وأن يتبرر حال الوقف وقرأ الاعشى بالنصب  
 يا ضحار أن كقولك \* ألا أي هذا الزاجر أي أحضر الوغي \* وتوحيده قراءة ابن مسعود ولا تخن أن تستكثر ويجوز  
 في الرفع أن تحذف أن ويبدل عملها كما روى أحضر الوغي بالرفع (والبك فاصبر) ولوجه الله فاستعمل الصبر  
 وقيل على أذى المشركين وقيل على أداء الفرائض وعن الفخري على عطيتك كأنه وصله بما قبله وخبره صبراً على  
 العطاء من غير استكثر والوجه أن يكون أمر بنفس الفعل وأن يتناول على المسموع كل مصبور عليه  
 ومصبور عنه ويراد الصبر على أذى الكفار لانه أحداً يتناول المام \* والناء في قوله (فاذا انقر) للتسبب كأنه  
 قال اصبر على أذاهم في يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتأتي فيه عاقبة صبرك عليه \* والقاء في  
 (فذلك) للجزاء (فان قلت) هم انصب اذا وكيف صبح أن يقع يومئذ) ظر فاليوم عسير (قلت) انصب اذا عاين  
 عليه الجزاء لان المعنى اذا انقر في الناقور عسير الامر على الكافرين والذي أجاز وقوع يومئذ ظر فاليوم عسير  
 أن المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لان يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلاف في أنها  
 النسخة الاولى أم الثانية ويجوز أن يكون يومئذ من مضيما مرفوع المحل بدل من ذلك ويوم عسير خبر كأنه قيل  
 فيوم النقر يوم عسير (فان قلت) فسا فائدة قوله (غير عسير) وعسير من عنه (قلت) لما قال على  
 الكافرين فقصر العسير عليهم قال غير عسير ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيراً هيئنا  
 لجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتساويتهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرعى  
 أن يرجع يسيراً كما يرجع تيسيراً من أمور الدنيا (وحيداً) حال من الله عز وجل على معنيين  
 أحدهما أن وحيداً مع فأنما يخيل في الانتقام منه عن كل منتهم والثاني خالقته وحدي لم ينشأ في  
 في خلقه أحد أو حال من الخلق على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد  
 جنتوا فإرادى كما خلقناكم أول مرة وقيل زلت في الوليد من المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه  
 بالوحيد وله لقب بذلك بعد نزول الآية فان كان ما قبله قبل فهو تكلم به وبقوله وتيسيراً له عن الغرض  
 الذي كانوا يؤمنونه من مدحه والثناء عليه به بأنه وحيد قومه له بأسسته ويساره وتقدمه في الدنيا إلى رحمة  
 الذم والعيب وهو أنه خلق وحيداً لا مال له ولا ولد فأتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله وأشرك به وأبشراً  
 بدينه (مدوداً) مبسوطاً كثيراً أو مد بالثناء من مد النهر ومدته نهر آخر قيل كان له الزرع والقمع والتجارة  
 وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له مستعان بالطائف  
 لا يقطع ثماره صيفاً وشتاء وقيل كان له ألف مثقال وقيل أربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل  
 ألف ألف وعن ابن جرير غلة شهر بشهر (وبشرين شهوداً) حضورهم بمكة لا يفارقونه لا تصرف في  
 عمل أو تجارة لانهم مكفون أو قورنه مة أبيهم واستغنائهم عن التكسب وطالب الماشي بأنفسهم فهو  
 مستأنس بهم لا يشمتل قلبه بهيئتهم وخوف مهاطب السفر عليهم ولا يحزن فقرهم ولا شتياق اليهم

والرجز فاهجر ولا تخن  
 تستكثر ولربك فاصبر  
 فاذا انقر في الناقور  
 فذلك يومئذ يوم عسير  
 على الكافرين غير  
 يسير ذرفي ومن خالفت  
 وحيداً وجماعته مالا  
 مدوداً وبنين شهوداً

ويجوز أن يكون معناه أنهم رجال يشهدون معه المجمع والمخاض أو تسمع شهادتهم فيما يحاكم فيه وعن مجاهد  
كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن لويد وخاله وعمارة وهشام والعماس  
وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الجاه العربى  
والرياسة في قومه فاعتمدت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعهم ما هو الكمال عند أهل الدنيا ومنه قول الناس  
أدام الله تأييدهم وتحميدهم يريدون زيادة الجاه والخدمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك  
لقب الوحيد وربحانة قريش (ثم يطمع) استبعاد واستنكار لطمعه وحصره بمعنى أنه لا مزيد على ما أوتي سعة  
وكثرة وقيل أنه كان يقول إن كان محمد صادقا فالحق الجنة الأولى (كل) ردعه وقطع له جانيه وطمعه (أنه كان  
لا يأنف عن ذلك) تعميل للردع على وجه الاستئناف كان قائله لا قال لم لا يزال فليس أنه عائد آيات المنهم وكفر بذلك  
نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويرى أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك (سأرهقه  
صعودا) سأعشي به عقبة شاقة المصعد وهو مثل ما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذى لا يطاق وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم يكاف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يد ذابت فإذا رفعها عادت وإذا وضع رجليه  
ذابت فإذا رفعها عادت وعنه عليه السلام المصعد جبل من نار يصعد فيه سبعين نحر يقاسمهم ويؤى قبه كذلك  
أبدا (أنه فكر) تعميل للوعيد كأن الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا الممادة ويعاقبه  
في الآخرة بأشد العذاب وأفظمه لبؤسه بالعناد غايته وأقصاه في تنكيره وتسميته القرآن بحجرا ويجوز أن  
أن تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سأرهقه صعودا والزمه أن الجنة لم تخلق إلا له واختار أن يكون من أشد  
أهل النار عذابا ويعمل ذلك بعناده ويكون قوله أنه فكر بدلا من قوله أنه كان لا يأنف عن ذلك لئلا يأنف  
بمعناه فكر ماذا يقول في القرآن (وقدر) في نفسه ما يقوله وهما (فقتل كيف قدر) تعجب من تنديده  
وإصابته فيه الحزور فيه الغرض الذى كان تلجيه قريش أو ثناء عليه على طريقة الاستهزاء أو هي حكاية لما  
ذكره من قولهم قتل كيف قدرتم كجهم وباعجابههم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله  
ما أشجعهم وأخزاه الله ما أشعره الأشمار بأنه قد بلغ المبلغ الذى هو حقيقى بأن يحسد ويدعوه عليه حاسده بذلك  
روى أن الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد أنفا كالأما هو من كلام الناس ولا من كلام الجن  
أن له الخلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وأنه يعلو وما يعلو فقال قريش صبا والله  
الوليد والله لتصبأ قريش كلهم فقال أبو جهل أنا أكفيكموه فتعد إليه خزيار كلهم عبا أسجاء فقام فأنعمهم  
فقال تزعمون أنى محمد أجحون فهل رأيتموه يخفق وتقولون أنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون أنه شاعر  
فهل رأيتموه يتماطى شمرا قط وتزعمون أنه كذاب فهل جريتم عليه شيئا من الكذب فقالوا فى كل ذلك اللهم لا  
ثم قالوا فما هو فذكر فقال ما هو إلا ساحر أمارأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذى يقوله  
الاسحري أثره عن مسيلة وعن أهل بابل فارتج النادى فرحا وتفرقا معجبين بقوله مستعجبين منه (ثم نظر) فى  
وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا وتشاوس مستعجبا كبيرا لما خطرت به الله الكلمة لشنعاء وهم بأن  
يرى بها وهو وصف أشكاه التى تشكك بها حتى استنبط ما استنبط استهزأ به وقيل قد مر ما يقوله ثم نظر فمسه ثم  
عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يد ما يقول وقيل قطب فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أدبر) عن  
الحق (واستهكبر) عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما (فان قامت) مامعنى  
ثم الداخلة فى تكرير الدعاء (قلت) الدلالة على أن الكرة الثانية أبلغ من الأولى ونحوه قوله أيا أسلم  
ثم أسلمى غمت أسلمى (فان قامت) مامعنى المتوسطة بين الأفعال التى بعدها (فان قامت) الدلالة على أنه قد تأتى فى  
التأمل وفعل وكان بين الأفعال المتناسقة تراخ وتباعد (فان قامت) فلم يقل (فقال إن هذا) بالقاء بعد عطف  
ما قبله بهم (فان قامت) لأن السكاه مستعجبا لما خطرت به الله بعد المطالب لم يتمالك أن يطق بهم سمان غير تلبث (فان  
قامت) فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين (قلت) لأن الأخرى جرت من الأولى بحرى التوكيد من  
المؤكد (سأماهيه سقر) بدل من سأرهقه صعودا (لا تبقى) شيئا يلقى فيها الأهل كنهه وإذا هلك لم تذره هالك

ومهدت له تمهيدا  
يطمع أن أزيد كالأه  
كان لا يأنف عن ذلك  
سأرهقه صعودا  
وقدر قتل كيف قدر  
ثم قتل كيف قدر ثم نظر  
ثم عبس وبسر ثم أدبر  
واستهكبر فقال إن هذا  
الاسحري يؤثر إن هذا  
الاقول البشر سأماهيه  
سقر وما أدراك ما سقر  
لا تبقى ولا تذر

والقول فى سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله تعالى ثم يطمع  
أن أزيد (قال دخلت ثم  
استبعاد الطمعه وحصره  
على الزيادة واستنكارا  
لذلك فرد الله طمعه  
خائبا الخ) قال أحمد لان  
الحكمة الشنعاء لما  
خطرت به الله مامعنه  
الظفر لم يقال إن نطق  
بهم من غير تلبث (قال)  
فان قامت لم يوسط بين  
الجملتين عاطفا وأجاب  
بأن الثانية أخرجهما  
ينخرج التوكيد للأولى

قوله تعالى وما جعلنا النار الا هب (قال فيه ان قاب قد جعل افعنان الحافس من بعده الزبانية سبعا  
 الخ) قال اجد ما جعل افعنة افعنة سبعا لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سبعا لان المراد وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع  
 فتنة للذين كفروا وموضع ذلك لان حال هذه العدة الناقصة واحد من العشرين ان يفتن بها من لا يؤمن بالله ويحكمه ولا يدع وان  
 خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل اقد جعلنا (٥٠٤) عدتهم عدة من شأنها ان يفتن بها الاجل استيقان المؤمنين وحسيرة الكافرين

واستيقان أهل الكتاب

قال أجسد السائل

جعل الفتنة التي هي

في تدبير الصفة للعدة

اذم في الكلام ذات

فتنة سبعا فيما بعدها

والجيب جعل العدة

التي عرضت لها هذه

الصفة سبعا لا باعتبار

عرض الصفة لها

ويجوز أن يكون

ليستيقن راجعا الى

لواحة للبشر عدتها تسعة

عشر وما جعلنا أصحاب

النار الا ملائكة وما

جعلنا عدتهم الا فتنة

للذين كفروا ليستيقن

الذين أتوا الكتاب

ويزداد الذين آمنوا

إيماناً ولا يرتاب الذين

أتوا الكتاب والمؤمنون

وليقول الذين في

قلوبهم مرض والكافرون

ماذا أراد الله بهذا مثلا

ما قبل الاستثناء كانه

قيل جعلنا عدتهم سبعا

لفتنة الكافرين وسبعا

ليقين المؤمنين وهذا

الوجه أقرب مما ذكره

المنحصرى وانما الجاه

المسه اعتقاد ان الله

حتى يعاد أولاً تبقى على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيه الهلاك لا محالة (لواحة) من لوح التعبير

قال تقول ما لاحك يا مسافر \* يا بنة عني لا حنى الهواجر

قيل تلمح الجلود افقة فتدعه أشد سواد من الليل \* والبشر أعالي الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله ثم

لترى ناعين اليقين \* وقرئ واحدة نصبا على الاختصاص للتهويل (عليها تسعة عشر) أي يلي أمرها ويتسلط

على أهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفان من الملائكة وقيل صفوا وقيل تقيما وقرئ تسعة عشر بسكون السين

لتوالي الحركات في ما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة عشر جمع عشر مثل عيين وأعين جعلهم ملائكة لانهم

خلاف جنس المعبدين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانسن من الرأفة والرفقة ولا يسترحون

اليهم ولا يهملونهم أقوم خاق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هو ادتهم ولا يهملونهم أشد انطلاق بأسا وأقواهم بطشاعن

عمروين دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم

كان أعينهم البرق وكان أفواهم الصياح يجرىون أشعارهم لا حدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم

الامة وعلى رقبته جعل فيهم في النار ويرى بالجليل عليهم وروى أنه لما نزلت عليه تسعة عشر قال أبو جهل

لقرينش تسكتكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم أي يهز كل عشرة

منكم أن يبعثوا رجل منهم فقال أبو الاسدين أسيد بن كدة الجعبي وكان شديد البطش أناأ كفيكم سبعة عشر

فا كفوني أنتم اثنين فأنزل الله (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أي ما جعلناهم رجلا من جنسكم بطاقون

(فان قلت) قد جعل الكافرين بعد الزبانية سبعا لا يستيقن أهل الكتاب وزيادة إيمان المؤمنين

واستنزاء الكافرين والمناقبة في شأوجه صحة ذلك (قلت) ما جعلنا عدتهم بالعدة سبعا لذلك وغنا العدة

نفسها هي التي جعلت سبعا وذلك أن المراد بقوله (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) وما جعلنا عدتهم الا

تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا وموضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحد من العشرين

أن يفتن بها من لا يؤمن بالله ويحكمه ويدع عرض ويستزئ ولا يدع ان أفعان المؤمن وان خفي عليه وجه

الحكمة كانه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يفتن بها الاجل استيقان المؤمنين وحسيرة الكافرين

واستيقان أهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بعثها في القرآن أيقنوا أنه منزل من

الله وزيداد المؤمنين إيمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا أسائر ما أنزل وما رآه من تسليم أهل الكتاب وتصديقهم

أنه كذلك (فان قلت) لم قال (ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون) والاستيقان وزيداد الإيمان دلا على

انتفاء الارتياب (قلت) لانه اذا جرح لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان آكدا وأبلغ لو صفهم بسكون النفس

ونفج الصدر ولان فيه تميزا بحال من عداهم كانه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من أهل

الفاق والكفر (فان قلت) كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن

بمكة تنفاق وانما ينجم بالمدينة (قلت) معناه وليقول المنافقون الذين يتجهون في مستقبل الزمان بالمدينة

بعد الهجرة (والكافرون) بمكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وليس في ذلك إلا اخبارا بما سيكون كسائر الاخبارات

بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز أن يراد بالمرض الشك والارتياب لان أهل مكة كان

أكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب (فان قلت) قد جعل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء

تعالى ما قنهم ولكنهم قنوا أنفسهم بناء على قاعدة التبويض في المشيئة وبسبب القاعدة فاحذر هاهنا كذا قوله الارتياب

تعالى ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب بعد قوله ليستيقن ليحصل لهم فائدة الجمع بين اثبات اليقين الخ) قال أحد أطلق العرض على الله عز وجل

مع أنه موهم ولم يرد فيه سماع وأورد السؤال على قاعدة بعد ذلك كله في أن الله لم يرد من المناقبة والكافرين أقواهم وانما قالوا على خلاف

ما أرادوا فغرف فساد القاعدة فارجح فكرك من هذا السؤال فالكل مراد وجهه بفتنة الآية كذلك يفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء



الارتباب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا فذهب أن الاستيقان وانتفاء الارتباب يصح أن يكونا غرضين  
فكيف صح أن يكون قول المنافقين والكافرين غرضاً (قلت) أفادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب في  
العلة أن تكون غرضاً الا ترى الى قولك خرجت من البلد خوفاً من الشر فوجدت الخفاة علة لخروجك وما هي  
بغرضك مثلاً فغير هذا أو حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية (فان قلت) لم سموا مثلاً (قلت) هو استعمال  
من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام ويدع اسمهم بامهم لهذا العدد واستبداعه والمعنى أى شئ  
أراد الله بهذا العدد الجيب وأى غرض قصد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء وهما  
انكاره من أصله وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص \* الكافي في  
(كذلك) نصب وذلك إشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك المذكور من الاضلال  
والهدى يضل الكافرون ويهدي المؤمنين يعنى يفعل احسن ما يميز على الحكمة والصواب فيراهم المؤمنون  
حكمة ويذعنون له لا عتقادهم أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم ايماناً ويذكروهم الكافرون  
ويشككون فيه فيزيدهم كفراً وضلالاً (وما يعلم جنود ربك) وما عليه كل جنود من العدد الخاص من كون  
بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصا ص كل جنود به مدده من الحكمة (الاهو)  
ولا سبيل لاحد الى معرفته ذلك كما لا يعرف الحكمة في أعداد السموات والارضين وأيام السنة والشهور  
والبروج والكواكب وأعداد النصب والحدود والكفارات والصالحات في الشريعة أو وما يعلم جنود ربك  
لفرض كثرتم الا هو فلا يعز عليه تقيم الخبز ثمانية عشر ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو  
يعلمها وقيل هو جواب لقول أبي جهل أم الرب محمد أعوان التسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الى قوله الا  
هو اعتراض وقوله (وما هي الا ذكري) متصل بوصف سقر وهي ضميرها أى وما سقر وصفها الا تذكرة  
(للبشر) أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها (كل) انكار بعد أن جعلها ذكراً أى أن تكون لهم ذكري لانهم  
لا يتذكرون أو ردع لمن ينسكهم أن تكون إحدى الكبريات (وذكر) بمعنى أدبر كقبيل بمعنى أقبل ومنه  
صاروا كأمس الدبر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذا دبر (انها لا إحدى الكبريات) جواب  
القسم أو تعاميل الكلام والقسم معترض للتوكيد والكبريات جمع الكبريات جاءت ألف التانيث كنائماً فلما جاءت  
فمثلة على فعل جاءت فعلى علم او نظير ذلك السوا في جمع السافيا والقواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة  
أى لا إحدى البليات والدواهي الكبريات ومعنى كونها الحداهن أنهن بينن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما  
تقول هو أحد الرجال وهي إحدى النساء (نذيراً) تمييز من إحدى على معنى انما لا إحدى الدواهي انذاراً كما  
تقول هي إحدى النساء عفاً وقيل هي حال وقيل هو متصل بآول السورة يعنى قم نذيراً وهو من بدع  
التفاسير وفي قراءة أى نذير بالرفع خبر بعد خبر لان أو بحذف المبتدأ (أن يتقدم) في موضع الرفع بالابتداء  
وان شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توفى أن يصلى ومعناه مطابق ان شاء التقدم أو التأخر ان يتقدم أو يتأخر  
والمراد بالتقدم والتأخر السابق الى الخير والخلف عنه وهو كقوله فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز أن  
يكون لمن شاء بدلاً من اللبشر على أنهم منذر للكلفين الممكنين الذين ان شاءوا تقدموا واذا شاءوا تأخروا  
فهاكوا (رهينة) ليست بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهيناً تأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة  
لقيل رهين لان فعلاً يعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى  
الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين ومنه بيت الجاسية

أبعد الذي انزعف نفع كويكب \* رهينة رمس ذى تراب وجندل

كانه قال رهن رمس والمضى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكولة (الأصحاب اليمين) فانهم فكروا  
عنه وقامهم بما أطابوه من كسبهم كايخاص الرهن رهنة باداء الحق وعن على رضى الله عنه أنه فسر أصحاب  
اليمين بالاطفال لانهم لا أعمال لهم يرتفعون بها وعن ابن عباس رضى الله عنه هم الملائكة (في جنات) أى

كذلك يضل الله من  
يشاء ويهدي من يشاء  
وما يعلم جنود ربك الا  
هو وما هي الا ذكري  
للبشر كالواقيس والليل  
اذا دبر والصبح اذا أضاء  
انما لا إحدى الكبريات  
للبشر بل شاء منكم أن  
يتقدم أو يتأخر كل  
نفس بما كسبت رهينة  
الأصحاب اليمين في جنات  
قوله تعالى كل نفس  
بما كسبت رهينة  
(قال وليست تأنيث  
رهين الخ) قال أحمد  
لانه فعيل بمعنى مفعول  
يستوى مذكرة  
ومؤنثة كقيل وحديث  
عاد كلامه قال وانما  
هي اسم بمعنى الرهن  
كالشئمة بمعنى الشتم الخ

قوله تعالى في جنات يتساءلون عن المجرمين ما ساءلهم في سقر الآية (قال فيه يتساءلون يعني يسأل بعضهم بعضا عنهم الخ) قال أحد النما أورد السؤال ذريعة وحيلة (٥٠٦) لتعميل الآية الدالة على ان قسمات المسلمين تاركى الصلاة مثلا يساءلون في النار

مخاضين مع الكفار فحمل كل واحدة من الخلال الاربع توجب ما توجب الاخرى من الخلال والصحيح في معنى الآية انها خاصة بالكفار ووجهه في قوله لم ينك من المصلين لم ينك من أهل الصلاة وكذلك

يتساءلون عن المجرمين ما ساءلهم في سقر قالوا لم ينك من المصلين ولم ينك من المصلين وكذا نخوض مع الخلفاء وكذا كذا كذب يوم الدين حتى أنا اليقين فها تنفهم شفاعته الشافعين فسالهم عن التذكرة معرضين كأنهم حرم منة نفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتي صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كذا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يدكرون الآن يشاء الله

الى آخرها لانهم يكذبون يوم الدين والمكذب لا يصح منه طاعة من هذه الطاعات ولو فعلوا لم تنفعه وقدرت كالمدم وانما يتأسفون على تركه فهل هو نافع لهم

هم في جنات لا يكتنه وصفها (يتساءلون عن المجرمين) يسأل بعضهم بعضا عنهم أو يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوتك وتداعيناه (فان قلت) كيف طابق قوله (ما ساءلهم) وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما ساءلهم (قلت) ما ساءلهم ايسر بيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤلين عنهم لان المسؤلين يقولون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما ساءلهم (في سقر قالوا لم ينك من المصلين) الا ان الكفار مجرى عنه على الخلق والاختصار كما هو في التنزيل في غرابة نظمها \* الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي (فان قلت) لم يسألونهم وهم عالمون بذلك (قلت) توخيها لهم وتحمسها لوليك كون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للمسلمين وقد عطف بعضهم بنفسهم يبرأ أصحاب اليمين بالاطفال أنهم انما ساءلوا لهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار (فان قلت) يريدون أن كل واحد منهم بجميع هذه الاربع يدخل النار أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه (قلت) يحتمل الأمرين جميعا (فان قلت) لم آخر الكذب وهو أعظمها (قلت) أرادوا أنهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما لكذب كقوله ثم كان من الذين آمنوا و (اليقين) الموت ومقدماته \* أي لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملائكة والنبين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على أن الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد درجات المرتضين (عن التذكرة) عن التذكرة كبر وهو العظة يريد القرآن أو غيره من المواعظ (معرضين) نصب على الحال كقولك مالك قائما \* والمسقة نفرة الشديدة النار كأنهم اطلب النار من نفوسها في جهنم اهلها وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النار \* والقسمورة جماعة ارماة الذين يتهمون بوقيل الاسدي يقال لبوث قساور وهي فعولة من القسور وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من أسماء الاسد وعن ابن عباس ركن الناس وأصواتهم وعن عكرمة ظمة الليل شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكروا الموعظة وشربا هم عنه يحسروا حدث في نهارها عسا أفرعها وفي تشبيههم بالمجرم مذمة ظاهرة وتنجسين لحالهم بين كافي قوله كمثل الخمار يحل أسفار أو شهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفاق جبر الوحش واطرادها في العدو اذ اربابا رتب ولذلك كان أكثر تشبهات العرب في وصف الابل وشدة سيرها بالجر وعدوها اذا وردت ماء فأحست عليه بقائض (صحفا منشرة) قرطيس تفسر وتقرأ كالكاتب التي يكتب بها أو كتبا كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على أيديها غصنة رطبة لم تطو بعد وذلك أنهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء عن رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمرفها باتمساءك ونحوه قوله وقالوا ان تؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقالوا لنزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم الآية وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصيح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها برائة وأمنه من النار وقيل كانوا يقولون بائنا أن الرجل من بني اسرائيل كان يصيح مكتوبا على رأسه ذنبه وكفاره فأتنا بثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة بعزل الآن براد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقراءتهم بن جبر صحفا منشرة بكتيفة معالي أن أنشر الصحف ونشرها واحد كآزله ونزله وردعهم بقوله (كلا) عن تلك لارادة وزجرهم عن اقتراح الآية ياب ثم قال (بل لا يخافون الاخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة لالامتناع ابتداء الصحف ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال (انه تذكرة) يعني تذكرة بلاغة كافية معهم أمرها في الكفاية (فمن شاء) أن يذكره ولا ينساه ويحمله نصب عيته فعل فان نفع ذلك راجع اليه والصبر في انه و (ذكره) للتذكرة في قوله فسالهم عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكروا القرآن وما يذكرون الآن يشاء الله) يعني الآن يسرهم على الذكروا يلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم مع قوم أنهم

لهم \* قال وفي تشبيههم بالمجرم تشبيها لهم وشهادة عليهم بالبلادة وأيضا المقصود تشبيه اذ بارهم عن الحق وتسارعتهم الى الاعراض لا عنه بغير رجس الوحش وعادة العرب انهم يشبهون في الميرة بهيمة دوايل وخسوسه اذا استعصم بقائض بغيري على ما عهدوه والله أعلم

لا يؤمنون اختياراً (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) هو حقيق بأن يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا  
ويطيعوا وحقيق بأن يغفر لهم إذا آمنوا وأطاعوا وروى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهل  
أن يتقى وأهل أن يغفران انتقاءه \* وقرئ يذكرون بالياء والياء مخففاً ومشدداً عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من قرأ سورة المذثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وكذب به بكه

سورة القيامة مكية وهي تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* ادخال لالنافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس

لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر

وقال غوية بن سليم \* ألا نادى أمامة باحتمال \* لنحزني فلا بك ما أبالي

وقادتها توكيد القسم وقالوا إنها صالحة في لسانهم أهل الكتاب وفي قوله في نزل لا حور سرى وما شعر  
واعترضوا عليه بأنها انما تزد في وسط الكلام لا في أوله وأجابوا بأن القرآن في حكم سورة واحدة متصلة  
بعضه ببعض والاعتراض صحيح لأنها لم تنقطع عن زيادة الالف في وسط الكلام ولا كن الجواب غير سديد ألا ترى

إلى امرئ القيس كيف زاده في مستقبل قصيدته والوجه أن يقال هي للنفى والمعنى في ذلك أنه لا قسم  
بالشيء الا عظامه بل ذلك عليه قوله تعالى فلا أقسم بواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم فكأنه بادخال  
حرف النفي يقول ان اعطاني له باقسامي به كذا اعطاه يعني أنه يستأهل فوق ذلك وقيل ان لالتي لا تكلم وورد

له قبل القسم كأنهم أنكروا البعث فبطل لا أي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل أقسم بيوم القيامة (فان  
قلت) قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والايات التي أنشدهم المقسم عليه فيها نفي فلهذا زعمت ان لالتي

قبل القسم زيدت نوطاً للنفي بعده ومؤكدة له وقد رت المقسم عليه المحذوف ههنا منفيها كقولك لا أقسم  
بيوم القيامة لا تترك كون سدى (قلت) لو قصر الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساع ولا كنه  
لم يقصر الا ترى كيف اني لا أقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان وكذلك فلا أقسم بواقع النجوم بقوله

انه لقرآن كريم وقرئ لا قسم على أن اللام للابتداء أو أقسم خبر مبتدأ محذوف ومعناه لا نأقسم قالوا ويعضده  
أنه في الامام بغير ألف (بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه أي في يوم القيامة على

تقصيرهن في التقوى أو بالنفي لا تزل تلوم أنفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن أن المؤمن لا تراه  
الا لعنا نفسه وأن الكافر يعضى قدماً لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تلوم يومئذ على ترك الزيادة ان

كانت محسنة وعلى المفريط ان كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم لم تزل تلوم على فعلها الذي خرجت به  
من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله (أي حسب الانسان أن ان نجتمع عظامه) وهو لثمة من وقرأ قيادة

ان لن نجتمع عظامه على البناء للفعل والمعنى نجتمعها بعد تفرقها ورجوعها رميماء وقرأنا تحتها بالتراب  
وبعد ما سقطت الارياح وطيرتها في أبعاد الارض وقيل ان عدى بن أبي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وها

الذي ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فها اللهم اكفني جاري السوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لو عاينت ذلك اليوم لم أصدفك يا محمد ولم أومن به أو يجتمع مع الله العظام فنزلت (بلى) أوجبت ما بعد النفي وهو  
الجمع فكأنه قيل بلى نجتمعها (قادرين) حال من الضمير في نجتمع أي نجتمع العظام قادرين على تأليف جميعها  
واعادتها إلى التركيب الاول الى أن نسوي بنانه أي أصابعه التي هي أطرافه وآخر ما يتم به خلقه أو على أن

نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بهضها إلى بعض كما كانت أولاً من غير نقصان ولا تفاوت  
فمكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجتمعها ونحن قادرين على أن نسوي أصابع يديه ورجليه أي نجعلها  
مستوية شياً واحداً تحف البعير وحافر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه أن يعمل بها شياً ما يعمل بأصابعه

هو أهل التقوى  
وأهل المغفرة

سورة القيامة مكية

وهي تسع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لا أقسم بيوم القيامة

ولا أقسم بالنفس اللوامة

أي حسب الانسان أن

ان نجتمع عظامه بلى

قادرين على أن نسوي

بنانه

(القول في سورة القيامة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى لا أقسم

(قال ادخال لالنافية

على فعل القسم

مستفيض الخ) قال

أحمد ان لالتي قبل

أقسم زيدت نوطاً للنفي

بعنده وقد رت المقسم

عليه المحذوف ههنا

منفيها تقديره لا أقسم

بيوم القيامة لا تترك

كون سدى وأجاب بأنه لو

قصر الامر على النفي

دون الاثبات لكان له

مساع ولا كنه ليس

بقاصر عليه ألا ترى

كيف اني لا أقسم بهذا

البلد بقوله لقد خلقنا

الانسان في كبد وقوله

لا أقسم بواقع النجوم

بقوله انه لقرآن كريم

المفرقة ذات المفاصلي والانامل من فنون الاعمال والبسط والقبض والتأني لا يريد من الحوائج وقرئ  
 قادرون أي نحن قادرون (بل يريد) عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استعها ما وأن يكون إيجابا  
 على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخره يضرب عن مستفهم عنه إلى موجب (ليفجر أمامه) أي دوم  
 على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه  
 يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شراحواله وأسوأ أعماله  
 (يسئل) سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله (أيان يوم القيامة) ونحوه ويقولون متى هذا الوعد  
 (برق البصر) تعبير فزعوا أصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البرق أي لمع  
 من شدة تخطوه وقرأ أبو السمال بلق إذا انفجح وانفجح يقال بلق الباب وألقته بلاقته ففجته (وخسف القمر)  
 وذهب ضوءه أو ذهب بنسبه وقرئ وخسف على البناء للمفعول (وجع الشمس والقمر) حيث يطلعهما الله  
 من المغرب وقيل وجعا في ذهب الضوء وقيل يجمان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران في النار وقيل  
 يجمان ثم يذقان في البحر فيكون نار الله الكبرى (المفر) بالفتح المصدر وبالكسر المكان ويجوز أن يكون  
 مصدرا كالمخرج وقرئ بهما (كل) ردع عن طلب المفر (لاوزر) لا ملجأ وكل ما التجأت إليه من جبل أو  
 غيره وتخلصت به فهو وزرك (إلى ربك) خاصة (يومئذ) مستقر العباد أي استقرارهم يعني أنهم لا يقدر  
 أن يستقر والى غيره وينصبوا إليه أو إلى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم  
 أو إلى ربك مستقرهم أي موضع قرارهم من الجنة أو نار أي مقروض ذلك إلى مشيئته من شاء أدخله الجنة  
 ومن شاء أدخله النار (بما قدم) من عمل عمله (و) بما (آخر) منه لم يدم له أو بما قدم من ماله فتصدق به  
 وبما آخره خلفه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما آخر من سنة حسنة أو سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد  
 بأول عمله وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه (بصيرة) حجة بينة وصفت بالبصيرة على الجاز  
 كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو عين بصيرة والمعنى أنه ينبأ بأعماله وأن لم  
 ينبأ ففيه ما يجزي عن الأنبياء لأنه شاهد عليهم بأعمالهم لأن جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم  
 وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها  
 وعن الضمائم ولو أرحى ستوره وقال المعاذير المستور واحد هامذ أرفان صحيح فلا يجمع رؤية للمحجب كما  
 تمنع المعذرة عقوبة المذنب (فان قلت) أليس قياس المعذرة أن تجمع معاذير لا معاذير (قلت) المعاذير ليس  
 بجمع معذرة إنما هو اسم جمع لما ونحوه المناكير في المذكر الضمير في (به) للقرآن وكان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر إلى أن يقرأ ما سارعة إلى الحفظ وخوفهم أن يتفقد  
 منه فأمر بأن يستنصت له ما قيل إليه بقلبه وسعه حتى يقضى إليه وحيه ثم ينفقه بالدراسة إلى أن يرتفع فيه  
 والمعنى لا تتحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل صلوات الله عليه يقرأ (لتجمل به) لتأخذه على عجلة  
 ولا تلتفت منك ثم علل النهي عن الجمل بقوله (ان علينا جمعه) في صدر ذلك وإثبات قراءته في لسانك  
 (فإذا قرأناه) جهل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة (فاتبع قرآنه) فكان متفهما له فيه ولا تراسله وطأ  
 من نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فحسن في ضمان تحفيظها (ثم ان علينا نايانه) إذا أشكل عليك شيء من  
 معانيه كأنه كان يجهل في الحفظ والسؤال عن المعنى جعما كما ترى بعض الحراس على العلم ونحوه ولا تجمل  
 بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه (كل) ردع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة الجهلة والتكلم  
 له عليه وسلم على الأناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله (بل تحبون العاجلة) كأنه قال بل أنتم  
 يا بني آدم لأنكم خلقت من عجل وطبعتم عليه تجهلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة (وتدرون الآخرة)  
 وقرئ بالياء وهو أبلغ (فان قلت) كيف اتصل قوله لا تتحرك به لسانك إلى آخره بذكر القيامة  
 (قلت) اتصالة به من جهة هذا التعلل منه إلى التوب بيجب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة

بل يريد الانسان ان يفجر  
 امامه يسئل أيان يوم  
 القيامة فاذا برق البصر  
 وخسف القمر ورجع  
 الشمس والقمر يقول  
 الانسان يومئذ أين  
 المفر كل لا وزر إلى ربك  
 يومئذ المستقرين بيا  
 الانسان يومئذ عاقد  
 وآخر بل الانسان على  
 نفسه بصيرة ولو ألقى  
 معاذيره لا تتحرك به  
 لسانك لتجمل به ان  
 علينا جمعه وقرأناه فاذا  
 قرأناه فاتبع قرآنه  
 ثم ان علينا نايانه كل بل  
 تحبون العاجلة  
 وتدرون الآخرة



قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (قال الوجوه كناية عن الجملة وقدم الى ربها اليه في هذا المصير الخ) قال احمد ما أقصر لسانه عن هذه الآية فكيف يدندن ويطن في بحار الرؤية ويستحق القباء ويكثر ويتعمق فلما (٥٠٩) ففرت هذه الآية فاه صنع في

مصادمها بالاستبدال على أنه لو كان المراد الرؤية لما انفصلت بتقديم المفعول لانها حينئذ غير مضمرة على تقدير رؤية الله تعالى وما يعلم أن المتبع

وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ ناضرة قلن أن يفعل بها فارة كل اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت المساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلي ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يقطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أي حسب الانسان أن يترك سدى ألم بك نطفة من منى يعني ثم كان علاقة شقاق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى أليس ذلك بقادر على أن يصي الموق

(سورة الانسان مكية وهي إحدى وثلاثون آية) برؤية جلال وجه الله تعالى لا يصف عنه طرفة ولا يؤثر عليه غيره ولا يعدل به عز

الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم (الى ربها ناظرة) تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول ألا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المساق الى الله تعالى الامور والى الله المصير واليه ترجعون علمه وتوكلت واليه أنيب كيف دل فيه التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم أنهم ينظرون الى أشياء لا يحيط بهم الحصر ولا تدخل تحت العدد فيشعر فيجمع فيه الخلاق كلهم فان المؤمنين ناظرة ذلك اليوم لانهم الا منون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصا به بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب جملة على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه أن يكون من قول الناس أنا الى فلان ناظر ما يصنع في تريم معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل

واذا نظرت اليك من ملك \* والبحر دونك زدني نعماً وسعت سرورية مستجدة بمكة وقت الظهر حين يعاق الناس أبوابهم ويأوون الى مقائلهم تقول عيني تنظر الى الله واليك والمعنى أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون الاياه والبأس الشديد العيوس والبأسل أشد منه ولكنه غالب في الشجاع اذا اشتد كلوجه (تظن) تتوقع (أن يفعل بها) فعل هو في شدته وقطاعته (فارة) داهية تقصم ففارق الظهر كما توقعته الوجوه الناضرة أن يفعل بها كل خير (كل) ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الآجلة التي تبكون فيها المخالدين والضمير في (بلغت) للنفس وان لم يجز لها ذلك لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم

أماوى ما يغني الثراء عن الفنى \* اذا حشر جنت يوم ما وفاقها المصدر وتقول العرب أرسأت يريدون جاء المطر ولا تسكاد تسهمهم يذكرون السماء (التراقي) العظام المكتنفة لشفرة النحر عن عيني وشمال ذكرهم صعبوبة الموت الذي هو أول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي وتناز هو قها وقال حاضر وصاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض (من راق) أيكم برقيه بمحابه وقيل هو من كلام ملائكة الموت أيكم برقي بوجه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب (وظن) المحتضر (أنه الفراق) أن هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والتفت) ساقه بساقه والتفت عليها عند علم الموت ومن قتادة ماتت رجلاه فلا تحمله وقد كان عليه ما جوا لا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة أقبال الآخرة على أن المساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تافان في أكماته (المساق) أي يساق الى الله والى حكمه (فلا صدق ولا صلي) يعني الانسان في قوله أي حسب الانسان أن لن نجزع عظامه ألا ترى الى قوله أي حسب الانسان أن يترك سدى وهو معطوف على يسأل أيا يوم القيامة أي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلي ويجوز أن يراد فلا صدق ماله يعني فلا زكاه وقيل نزلت في أبي جهل (يقطى) يتجتر وأصله يقط أي يمسد لان المتجتر يحد خطاه وقيل هو من المطا وهو الظاهر لانه يلويه وفي الحديث اذا مشى أمي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فمجد جعل بأسمهم بينهم يعني كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأعرض ثم ذهب الى قومه يتجتر افتخارا بذلك (أولى لك) يعني ويل للشاهود دعاء عليه بأن يلمه ما كره (نفاق) فقدر (فسوى) فعدل (منه) من الانسان (الزوجين) الصنفين (أليس ذلك) الذي أنشأ هذا الانشاء (بقادر) على الاعادة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمنا يوم القيامة

(سورة الانسان مكية وهي إحدى وثلاثون آية)

وعلا منة لوراسوا وحقيق له أن يصبر رويته الى من ليس كمثل شيء ونحن نشاهد العاشق في الدنيا اذا نظرت به برؤية محبوبه لم يصرف عنه لطفه ولم يؤثر عليه فكيف بالمحب لله عز وجل اذا أحاطه النظر الى وجهه الكريم نسأل الله العظيم ان لا يصرف عنا وجهه وان يعيدنا من ترائق البدعة وخزلات الشبهة وهو حسبه وانهم الى كمال

هو القول في سورة الانسان بسم الله الرحمن الرحيم \* قوله تعالى هل اتي على الانسان (قال) هل يعني قد في الاستفهام والاصل  
 اهل الخ \* قوله تعالى انا هدناه السبيل اما شاكر او كفور (قال) فيه هاء حالان من الهاء في هديناه الخ (قال) اجد هذا من تحريفه  
 المتكرر وهو عند اهل السنة على ظاهره \* عاد كذا له (قال) اويكون منه انادعونا الى الايمان كان ما هو ما منه الخ (قال) اجد واستحسنه  
 لقراءة أبي السمال لتجمله ان في التقسيم اشعارا بغرضه الفاسد وليس كذلك فان التقسيم يحتمل الجزاء اما شاكر اغتاب واما كفور  
 فعاقب وارشده اليه ذكر وجزاء الفريقين بعد \* قوله تعالى سلاسل واغلالا (قال) فيه قري تنوين سلاسل فوجهه ان تكون هذه  
 النون بدلا من آلف الاطلاق الخ (قال) اجد وهذا من الطراز الاول لان معتقده ان القراءة المستقيمة غير موقوفة على النقل المتواتر  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم (٥١٠) في تفاسيها وانها موكولة الى اجتماع القراء واختيارهم بمقتضى نظرهم كما هو له وطم على

بسم الله الرحمن الرحيم

\* هل يعني قد في الاستفهام خاصة والاصل اهل بدليل قوله \* اهل رأونا بفتح القاع ذي الاكم \* فاعني  
 اقد اتي على التقرير والتقرير بجمع ما أي اتي على الانسان قبل زمان قريب (حين من الدهر لم يكن) فيه  
 (شيئا مذكورا) أي كان شيا من غير مذكور نطفة في الاصلاب والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل  
 قوله انا خلقنا الانسان من نطفة \* حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد (فان قلت) ما محتمل  
 يكن شيا من كورا (قلت) محتمل النصب على الحال من الانسان كانه قيل هل اتي عليه حين من الدهر غير  
 مذكور أو رفع على الوصف حين كونه يوم لا يجزي والده ولد وعنه بعضهم انهم اتليت عنده فقال ليتا  
 تمت أراد ليت تلك الحالة تمت وهي كونه شيا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف (نطفة أمشاج) كبرمة أعشار  
 وبردأ كياش وهي الفاظ مفردة غير جوع ولذلك وقعت صفات للفراد ويقال أيضا نطفة مشج قال الشماخ  
 طوت أحشاء من تجة لوقت \* على مشج سلالته مهين  
 ولا يصح أمشاج أن يكون تنكسيرا له بل هاء مثلان في الافراد وصف المفرد به ما ومشجه وهو وجهه يعني  
 والمعنى من نطفة قد امتزج فيها المائتان وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وعن قتادة أمشاج ألوان وأطوار  
 يريد أنها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة (نبتانية) في موضع الحال أي خلقناه مبتدئين له يعني مهريدين ابتلاء  
 كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا ويجوز أن يرادنا فإله من حال الى  
 حال فسمى ذلك ابتلاء على طريق الاستمارة وعن ابن عباس نصرته في بطن أمه نطفة ثم علقة وقيل هو في  
 تقدير التأخير يعني خلقناه سميعا بصيرا نبتانية وهو من التعسف \* شاكر او كفور احالان من الهاء في  
 هديناه أي مكناه وأقدرناه في حالته جميعا أو دعونا الى الاسلام بأدلة العقل والسمع كان معلوما منه أنه  
 يؤمن أو يكفر لزام الحجة ويجوز أن يكونا حالين من السبيل أي عرفناه السبيل اما سبيلا لاشاكر او اما سبيلا  
 كفور كقوله وهديناه الخدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة في أما  
 وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكر اقبلت وفيه قنا أو اما كفور اقبسوا اختياره \* ولما ذكر الفريقين أتبعهما  
 الوعيد والوعد \* وقري سلاسل غير منقوت وسلاسل بالتنوين وفيه وجهان أحدهما أن تكون هذه النون  
 بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل بجري الوقف والثاني أن يكون صاحب القراءة به عن ضري رواية  
 الشعر وهو من اسانه على صرف غير المنصرف (الابرار) جمع بر أو بار كبر وأرباب وشاهدوا شهداء وعن  
 الحسن هم الذين لا يؤذون الذر \* والسكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا (مزاجها)  
 ما تخرج به (كافورا) ماء كافور وهو اسم عين في الجنة مأوها في بياض الكافور ورائحته وبرده و (عينا) بدل

ذلك ههنا جعل تنوين

سلاسل من قبيل  
 الالف الذي يسبق اليه  
 الانسان في غير موضعه  
 فمنه عليه في موضعه  
 والحق ان جميع الوجوه

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتي على الانسان  
 حين من الدهر لم يكن  
 شيئا من كورا انا خلقنا  
 الانسان من نطفة  
 أمشاج نبتانية فجعلناه  
 سميعا بصيرا انا هديناه  
 السبيل اما شاكر او اما  
 كفور انا اعتدنا  
 للكافرين سلاسل  
 واغلالا وسعيران  
 الابرار يشربون من  
 كأس كان مزاجها  
 كافورا عينا

المستقيمة منقولة  
 تواتر عنه صلى الله  
 عليه وسلم وتنوين هذا  
 على لغة من يصرف في  
 نثر الكلام جميع ما لا

ينصرف الا لأهل والمقرآت مستقلة على اللغات المختلفة وأما قوارير وقوارير  
 فقري بترك تنوينها وهو الاصل وتنوين الاول خاصة بدلا من آلف الاطلاق لانها فاصلة وتنوين الثانية كالاولى اتباعا لها ولم يقرأ  
 أحد بتنوين الثانية وترك تنوين الاولى فانه عكس ان يترك تنوين الفاصلة مع الحاجة الى الجانسة وتنوين غيرها من غير حاجة  
 \* قوله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباده الله (قال) فيه كافورا عينا في الجنة اسمها كذلك في  
 لون الكافور ورائحته وبرده الخ (قال) اجد هذا الجواب على القولين الاولين وأما على القولين الآخرين وهو ان العيين بدل من  
 السكاس ومعنى مزاجها بالكافور اما اشتباه الهاء على أوصافه واما أن يكون الكافور المهور وكان تقدم فلا يتم الجواب المذكور فيجب  
 ان السكاس هو المهور المأذون في الجاهلية ولا يباع به في الوقوف في الوجود ذكره ثانيا من هذا الدلالة انه مذکور كانه



محرم أقدم التصق ظهرها بطنها وغارت عنانها فساء ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هذا لك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة (فان قالت) ما معنى ذكر الحزب مع الجنة (قالت) المعنى وجزاهم بصبرهم على الأذى وما يؤدي إليه من الجوع والعري بسنة تافيه ما كل هني وحزيرافيه مليس يهني يعني أن هوأهأه ما تبدل لآخر شمس يحمي ولا شدة برد تؤذي وفي الحديث هوأه الجنة صحح لآخر ولا قرو قيل الزمهرير القمير وعن ثعلب أنه في لغة طي وأنشد

وليلة ظلامها قد اعترى كبر \* قطعت أوال زمهرير برمازهر

والمعنى أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها إلى شمس وقر (فان قالت) (ودانية عليهم ظلالها) علام عطفت (قالت) على الجنة التي قبلها لأنها في موضع الحال من الجزئين وهذه حال مثاه عنهم لجوع الضمير منها اليهم في عليهم إلا أنهم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقدمه غير رائين فيها شمس ولا زمهرير أو دانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عنهم وقرئ ودانية بالرفع على أن ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمس ولا زمهرير أو الحال أن ظلالها دانية عليهم ويجوز أن تجعل متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات الجنة ويجوز أن يكون ودانية معطوفة على جنة أخرى ودانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كتوله ولين خاف مقام رب جنتان لأنهم وصفوا بالخوف انخاف من ربنا (فان قالت) فعلام عطفت (وذلت) (قالت) هي إذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية وإذا نصبته على الحال فهي حال من دانية أي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم أو معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومثالة قطوفها وإذا نصبته ودانية على الوصف فهي صفة مثاه ألا ترى أنك لو قلت جنة ذلت قطوفها كان محجواً لتذليل القطوف أن تجعل ذلالاً لا تتمتع على قطافها كيف شأوا أو تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل إذا كان قصيراً (قوارير قوارير) قرأ غير متونين وبتنوين الأول وبتنوينها وهذا التنوين يدل من ألف الاطلاق لأنه فاصلة وفي الثاني لا تبعاء الأول ومعنى قوارير من (فضة) أنها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشبهتها (فان قالت) ما معنى كانت (قالت) هو من يكون في قوله كن فيكون أي تكونت قوارير بتكوين الله تفخيماً لذلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كقوارير وقري قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير (قدروها) صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها في أنفسهم أن تكون على مقدار وأشكل على حسب شهوراتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للاثنتين يدل عليهم قوله ويطاف عليهم على أنهم قدروا وشربها على قدر الرى وهو اللذلل الشرب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يجزوع عن مجاهد لا تفيض ولا تفيض وقري قدروها على البناء للفعل ووجهه أن يكون من قدر منقولاً من قدر تقول قدرت الشيء وقدرني فلان إذا جعلك قادراً له ومنه جاءوا قادرين لها كما شأوا وأطلق لهم أن يقدروا على حسب ما شئوا \* سميت العين زنجبيل لظلم الزنجبيل فيها والعرب تسمي تله وتسمي تطيبه قال الأعشى

كان القرنفل والزنجبيل شمل باتان فيها وأريامشورا

وقال المسيب بن عاص وكان طعم الزنجبيل به \* اذ ذقته وسلافة الخمر

و (سلسبيل) لسلاسة انحدارها في الخلق وسهولة مساعها يعني أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها الذعة ولكن نقيض الذع وهو السلاسة يقال شرب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت السكامة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقري سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتأنيث وقد عروا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن معناه سلسبيل سلسبيل أو هذا غير مستقيم على ظاهره إلا أن براد أن جملة قول القائل سلسبيل لا جعلت علماً للعين كما قيل تأبط شراً وذري حماً وصحبت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلاً بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العزيمة تكلف وابتداع وعزوه إلى مثل علي رضي الله عنه أبعد وفي شعر بعض المحدثين

بصبر واجنة وحزير  
متكئين فيها على  
الأرائك لا يرون فيها  
شمس ولا زمهرير  
ودانية عليهم ظلالها  
وذلت قطوفها لتذليل  
ويطاف عليهم بآنية  
من فضة وأكواب كانت  
قوارير قوارير من  
فضة قدروها تقدير  
ويسبقون فيها كاساً  
كان مزاجها زنجبيل  
غنيافها تسمى سلسبيلاً



سل سبيلا فيها الى راحة النفس \* س براح كأنها سبيل

\*(وعينا) يدل من زنجبيل لا قيل فخرج كأنهم بالزنجبيل بعينه أو يخاف الله طعمه فيها وعينا على هذا القول مبدلة من كاسا كأنه قيل ويسقون فيها كاسا كاس عين أو منصوب على الاختصاص \* شبهوا في حسنتهم وصفاء ألوانهم \* وانما ثابهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن المأمون أنه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منتورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در أبي نواس كأنه أبصر هذا حيث يقول

كأن صغرى وكبرى من فواقها \* حصبا در على أرض من الذهب

وقيل شبهوا باللؤلؤ أو الرطب اذا نثر من صدقه لانه أحسن وأكثرا (رأيت) ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر المشيع ويهم كأنه قيل واذا وجدت الرزية ثم ومنه ان يصير الرائي أينما وقع لم يتعاقب ادراكه الانعيم كثير ومالك كبيرو (ثم) في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه ما ثم فقد أخطأ لأن ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة (كبرا) واسعا وهنيئا يروى أن أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل لازوال له وقيل اذا أرادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم \* قرئ عليهم بالسكون على أنه مبتدأ خبره (ثياب سندس) أي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وعالمهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أو في حسبتهم أي يطوف عليهم ولدان عالمهم المطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد رأيت أهل زعيم ومالك عالمهم ثياب وعالمهم بالرفع والنصب على ذلك وعالمهم \* وخضر واستبرق بالرفع جلا على الثياب وبالجر على السندس وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه أنجى وهو غلط لانه مذكورة يدخله حرف التثنية تقول الاستبرق الآن يزعم ابن جهم أنه قد يجعل علما لهذا الضمير من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على أنه مسمى باستعمل من البريق وليس يصح أيضا لانه معرب مشهور تعريبه وأن أصله استبره (وحالوا) عطف على ويطوف عليهم (فان قامت) ذكر ههنا أن أساورهم من فضة وفي موضع آخر أنهم من ذهب (قامت) ذهب أنه قيل وحالوا أساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا إشكال فيه على أنهم يسوون بالفسين اما على المماثلة واما على الجمع كما تراوج نساء الدنيا بين أنواع الخلى وتجمع بينها وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة (شراياها هورا) ليس برجس تكسر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الادار تكليف أولانه لم يصرف فقهه الا بدى الوضرة وتبدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والباريق التي لم يعم بتنظيفها أولانه لا يقول الى النجاسة لانه يرفع عرفا من أبدانهم له ربح كرج المسك \* أي يقال لاهل الجنة (ان هذا) وهذا الشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جاوز يتم به على أعمالهم وشكرهم به سعيهم والشكر مجاز \* تنكروا الضمير بمد ايقاعه اسم لان تأكيد على تأكيد معنى اختص الله بالتزليل ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على أي وجه نزل الاحكامه وصوابا كأنه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منه الا أنا لا غيرى وقد عرفتني حكيم فاعلا السكل ما أفعله بدواعي الحكمة ولقد دعيتي حكمة بالفسة الى أن أنزل عليك الامر بالمكافاة والمصاهرة وسأزل عليك الامر بالقتال والانتقام به مدح (فصبر لحكم ربك) الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصلحة وتأخيره نصرته على أعدائك من أهل مكة ولا تطع منهم أحدا قوله صبر منك على اذا هم وخبرهم من تأخر الظفر \* وكانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء ولم يمدحهم به يدعونه الى أن يرجع عن امره ويبدلون له أموالهم وتزويج أكرم بناتهم ان أجابهم (فان قامت) كانوا كلهم كفرة فسامعني القصة في قوله (أغما أو كفورا) (قلت) معناه ولا تطع منهم راكبا لها هوائهم دعاييك اليه أو فاعلا لها هو كثر دأيا لك اليه لانهم اما أن يدعوه الى مساعدتهم على فعل هوائهم أو كفروا وغيرهم ولا كفرتني أن يساعدهم على الاتيين دون الثالث وقيل الا ثم عتبة والكفور الويلد لان عتبة كان ركا باللسان ثم متعاطيا الانواع

ويطوف عليهم ولدان  
مخاضون اذا رأيتهم  
حسبتهم لؤلؤا منتورا  
واذا رأيت ثم رأيت  
نعيما وملكا كبيرا  
عالمهم ثياب سندس  
خضر واستبرق وحالوا  
أساور من فضة  
وسقاهم رجس شرابا  
طهورا ان هذا كان  
لهم جزاء وكان سعيهم  
مشكورا اننا نحن رزانا  
عليك القرآن تنزيلا  
فصبر لحكم ربك ولا  
تطع منهم أغما أو كفورا

\* قوله تعالى عليهم  
ثياب سندس خضر  
(قال فيه قرئ بالسكون  
على أنه مبتدأ خبره  
ثياب الخ) قال أجدني  
هذا الوجه الآخر  
نظر فانه يجمل داخل  
في مضمون السندس  
وكيف يكون ذلك  
وهم لا يسمون السندس  
حقيقة لا على وجه  
التشبيه بالسؤلوس  
بخلاف كونهم أراؤا  
فانه على طريق التشبيه  
النفسي القريب شبههم  
باللؤلؤ الى ان يحسبوا  
لؤلؤا ويعتقل ان يصح  
هذا الوجه لكن بعد  
تسكف مستغنى عنه  
بالاول

قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله (قال فمعه معناه وما تشاؤون الطاعة الا ان يشاء الله الخ) قال اجدوه ههنا من تحريفاته للنصوص وتصوره على نثر ان الكتاب العزيز كذاب الشطار واللصوص فانه قطع يد حجة التي اعدوها وذلك حكم هذه البرقة وحدها فتقول الله تعالى نبي وانبت على سبيل انصهر الذي لا حصر ولا نصير اوضح منه الا ترى ان كلمة التوحيد اقتصر بها على النبي والانبيا لان هذا النظم اعاق شي بالخصر (٥١٤) وأدله عليه فنفى الله تعالى ان يفعل العبد شيأ له فيه اختيار ومشية الا ان يكون الله تعالى

قد شاء ذلك الفصل  
فقتضاه ما لم يشأ الله  
واذكر اسم ربك بكرة  
وأصيلا ومن الليل  
فاستجده وسجده ليلا  
طويلا ان ههؤلا  
يجعون العاجلة  
ويذرون وراءهم يوما  
ثقيلا نحن خلقناهم  
وشددنا أسرهم واذ  
شدنا أسرهم أمنا لهم  
تبدلنا هذه تذكرا  
فن شاء اتخذنا لربه  
سبيلا وما تشاؤون الا ان  
يشاء الله ان الله كان  
عليما حكيمًا يدخل  
من يشاء في رحمته  
والظالمين أعد لهم  
عذابا أليما

سورة المرسلات مكية  
وهي خمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والمرسلات عرفا  
قالا مصفات عسفا  
وانما شرارت نثمرا  
فالغارات فرفا الملقيات  
ذكر اعذرا أو نذرا  
وفوقه من العبد لا يقع  
من العبد وما شاء منه

الفسوق وكان الوايد غالبا في الكفر شديد الشككية في العتو (فان قلت) معنى أو لا تطع أحد ههنا فهاجى بالواو ليعلم ان طاعة من طاعتها ما جى بها (قلت) لو قيل ولا تطعها ما حاز أن يطع أحد ههنا واذ قيل لا تطع أحد ههنا علم أن الناهي عن طاعة أحد ههنا عن طاعتها ما جى بها انتهى كما اذنت من أن يقول لا يوبه أف علم أنه منى عن ضربها على طريق الأولى (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) ودم على صلاة الفجر والعصر (ومن الليل فاستجده) وبعض الليل فصل له أو يعني صلاة المغرب والعشاء وأدخل من على الظرف للتعريض كما دخل على المفعول في قوله يفسدكم من ذنوبكم (وسجده ليلا طويلا) وتجدله ههنا يطو يلا من الليل ثلثه أو نصفه أو ثلثه (ان ههؤلا) الكفرة (يجعون العاجلة) يثرون على الاتعة كقوله بل يثرون الحياة الدنيا (وراءهم) قدامهم أو خاف ظهروهم لا يعبون به (يوما ثقيلا) استعير الثقل لشدة وهوله من الشيء الثقيل لما حفظ نظامه ونحوه ثقلت في السموات والارض \* الاسرار بط والتوثيق ومنه أسر الرجس اذا وثق بالفساد وهو الاسار وفرس مأسور انطلق وترس مأسور بالعقب \* والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضهم ببعض ونوثق مفاصلهم بالأعصاب ومثله قولهم جارية موصوبة الخلق ومجدولته (واذا شدنا) أهلكناهم (وبدلنا أمناهم) في شدة الاسر يعني النشأة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم من يطيع ٣ وحقه أن يجي بان لا اذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشاء يذهبكم (ههذه) اشارة الى السورة الى الايات القرينية (فن شاء) فن اختار ان يغير نفسه وحسن العاقبة \* واتخذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة (وما تشاؤون) الطاعة (الا ان يشاء الله) بقدرهم عليها (ان الله كان عليما) بأحوالهم وما يكون منهم (حكيمًا) حيث خلقهم مع علمهم \* وقرئ تشاؤون بالشاء (فان قلت) ما يحصل ان يشاء الله (قلت) النصب على الظرف وأصله الا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفصل كأن منه (يدخل من يشاء) هم المؤمنون \* ونصب (الظالمين) بفعل يفسره أعد لهم نحو أعدوكافا وما أشبه ذلك وقرأ ابن مسعود وللظالمين على وأعد للظالمين وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها أولى لذهاب الظماق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فهاجى مع مخالفتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله الجنة وسعيرا

(سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره فعهفن في معصين كما تهب الرياح تخفف في امتثال أمره وبطوائف منهم نشرن أجنتهن في الجوف عند انخطاطهن بالوحي أو نشرن الشرائع في الارض أو نشرن النفوس الموق بالكفر والجهل بما أوحي ففرقن بين الحق والباطل فانقن ذكر الى الانبياء (عذرا) للمخلفين (أو نذرا) للباطلين أو أقسم بريح عذاب أرسلهن فعهفن وبريح رحمة نشرن السحاب في الجوف ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا أو بحساب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر الله تعالى وبين من يكفر كقوله لا سقيمناه ماء غدا قاله فتهم فيه فالقن ذكر الماعذرا للذين يهتفون الى الله بقوتهم واستغفارهم اذ ارأوا نعمة

وقوعه وقع وهو رديف يشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وانظر ادخاله القسم في تطويل الآية لا تأويلها كيف الله ناقض به فان معنى الآية عنده ان مشيئة العبد الفعل لا تكون الا اذا قهره الله عليه والقسم منافع للشيء فصار الحاصل ان مشيئة العبد لا توجد الا اذا انتفت فاذ لا مشيئة للعبد البتة ولا اختيار وما هو الاقر من اثبات قدرة للعبد غير مؤثرة ومشية غير خالقة له له اثبات قدرة ومشية مؤثرين فوقع في سبب القدرة والمشية أصلا ورأسا وحيث لزم الجيد عن الاعتزال انصرف بالشككية الى الطرف في التقيص من غير الى الجبر فيما توجب به بسوء نظره والله الموفق

الله في النسيب ويشكرهم واما انذار الذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الاواء وجعلنا ملقبات  
للذكر لكونهم سبيما في حبه وله اذ اشكرت النعمة فيهن أو كفرت (فان قلت) ما معنى عرفا (قلت) متتابعة  
كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تالبا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو  
نقيض النكر وانتهابه على أنه مفعول له أي أرسا ن للاحسان والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا على  
التمثيل نحو نكر في نكر (فان قلت) قد فسرت المرسلا لا بمتابعة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا  
(قلت) ان لم يكن معروفا لا لكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انعم الله عليهم منهم (فان قلت) ما العذر  
والنذر وبما انتصبا (قلت) هما مصدران من عذرا اذا محال الاسماء ومن أنذرا اذا خوف على فعل كالكفر  
والشكر ويجوز أن يكون جمع عذير بمعنى الماعدة وجمع نذير بمعنى الانذار وبمعنى العذر والنذر واما انتصبا  
فعلى البديل من ذكر على الوجهين الاولين أو على المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين  
أو منذرين وقرئنا مخففين ومثقلين \* ان الذي نعوذونه من محبي يوم القيامة لكان نازل لاريب فيه وهو  
جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات (طهرت) تحييت ومحقت وقيل ذهب بنورها وحقق  
ذواتها موافق لقوله انتصرت وانتصرت ويجوز أن يعنى نورها ثم تنصت منقوعة النور (فرجت) فحقت  
فكانت أبوابا قال الفارسي باب الامر بالمهم (نسفت) كالجب اذا نسف بالفسف ونحوه وبست الجبال بسا  
وكانت الجبال كندبها مهيلا وقيل أخذت بسرعة من أمانتها من انتسفت الشيء اذا اختطفته \* وقرئت  
طهرت وفرجت ونسفت مشددة \* قرئ آفة توقيت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل الواو ومعنى  
توقيت الرسل تبين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على أفعالهم \* والتأجيل من الاجل كالتوقيت من  
الوقت (لاي يوم أجأت) تعظيم لليوم وتحييت من هوله (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي  
يفصل فيه بين الخلائق والوجه ان يكون معنى وقتت بانفت ميعاتها الذي كانت تنظره وهو يوم القيامة  
وأجأت آخرت (فان قلت) كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله (ويل يومئذ للكافرين) (قلت) هو في أصله  
مصدر منه صوب ساكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للدعوة عليه  
ونحوه سلام عليكم ويجوز وبلا بالانصب ولاكنه لم يقرأ به يقال ويلاله ويلاكه لا في قراءة ذلك برفع النون  
من هالكه معنى أهالكه قال الزجاج ومعه هالك من تعرجا (ثم تبعهم) بالرفع على الاستئناف وهو وعيد  
لاهل مكة يريد ثم فعل بامثالهم من الاخيرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل  
تكذيبهم ويقربها قراءة ابن مسعود ثم سنبههم وقرئ بالجزم للطف على نكرك ومعناه أنه أهالك الاولين من  
قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الاخيرين من قوم شعيب ولوط وموسى (كذلك) مثل ذلك الفعل الشنيع  
(فعل) بكل من أجرم انذارا وتحذيرا من عاقبة الطير وسوء أثره (الى قدر معلوم) الى مقدار من الوقت  
معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الاشر أو ما دونها أو ما فوقها (فقدردنا) فقدردنا ذلك تقديرا ففهم  
القادرون) ففهم القادرون له نحن أو فقدردنا على ذلك ففهم القادرون عليه نحن والاولى لقراءة من قرأ  
فقدردنا بالتشديد ولقوله من نطقة خلقه فقدردنا الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما تكفت  
كقولهم الضم والجامع ما يضم ويجمع يقال هذا الباب جامع الابواب وبه انتصب (أحياء وأمواتا) كأنه  
قيل كافة أحياء وأمواتا أو بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا  
في بطنها وقد استدل بعض أصحاب الشافعي رحمه الله على قطع النباش بأن الله تعالى جعل الارض كفاتا  
للأموات فكان بطنها حوزا لهم فالنباش سارق من الحوز (فان قلت) لم قيل أحياء وأمواتا على التنكير وهي  
كفات الأحياء والأموات جميعا (قلت) هو من تنكير التخصيم كأنه قيل تكفت أحياء لا يمدون وأمواتا  
لا يصحرون على أن أحياء الأنس وأمواتهم ليسوا بجمع الأحياء والأموات ويجوز أن يكون المعنى  
تكفتكم أحياء وأمواتا فيمنصب على الحال من الضمير لانه قد علم أنها كفات الأنس (فان قلت) فالتنكير في  
(رواسي شامخات) و(ماء فراتا) (قلت) يعمل اقادة التبعيض لان في السماء جمالا قال الله تعالى ونزل

انما نعوذون لواقع  
فاذا النجوم طهرت  
واذا السماء فرجت  
واذا الجبال نسفت  
واذا الرسل أقنت لاي  
يوم أجأت ليوم الفصل  
وما أدراك ما يوم الفصل  
ويل يومئذ للكافرين  
ألم نهلك الاولين ثم  
تبعهم الاخيرين  
كذلك نفعل بالجزميين  
ويل يومئذ للكافرين  
ألم نخلقكم من ماء مهين  
فنهاناه في قرار مكين  
الى قدر معلوم فقدردنا  
فهم القادرون ويل  
يومئذ للكافرين ألم  
نجعل الارض كفانا  
أحياء وأمواتا وجعلنا  
فيها رواسي شامخات  
وأسمقناكم ماء فراتا  
ويل يومئذ للكافرين

هو القول في سورة

المرسلات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى ألم نجعل

الارض كفانا أحياء

وأمواتا (قال) وهي

كفات الأحياء والأموات

الخ

من السماء من جبال فيها من برد وفيها ماء فترات أيضا بل هي معدنه ومصبه وأن يكون للتفخيم أي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به من المذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الاصر عن عملهم وجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه (الى ظل) يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحوم (ذي ثلاث شعب) بث شعب اعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه بفرق ذوات وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالمرادق ويتشعب من دخان الثلاث شعب فقط لهم حتى يفرغ من حساسهم والمؤمنون في ظل العرش (لا ظليل) تم كمهم وتهمير بض بأن ظلمهم غير ظل المؤمنين (ولا يغنى) في محل الجراى وغيرهم عنهم من حر الاله شيئا (بشرار) وقرئ بشرار (كالقصر) أي دل شره كالقصر من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جرة وجرو وقرئ كالقصر بفتحين وهي أعناق الابل أو أعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرأ ابن مسعود كالقصر يعني القصور كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كالقصر في جمع قصرة كحاجة وحوج (جالات) جمع جال أو جالة جمع جال شهب بالقصور ثم بالجمال أيسان التشبيه الاتراهم يشبهون الابل بالافدان والمجادل وقرئ جالات بالضم وهي قلوب الجسور وقيل قلوب سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم وهي القاموس وقيل (صفر) لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخارجي دعتهم بأعلى صوتهم أو رمتهم \* مثل الجمال الصفر تارة الشوى وقال أبو العلاء جمره اساطعة الذوائب في الدجى \* ترى بكل شرارة كطراف فشمها بالاطراف وهو بيت الادم في العظم والحجرة وكأنه قصد بجمته أن يزيد على تشبيه القرآن وانجعه بما سؤل له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله جمره توطئة لها ومناداة عليها وتبديها للاسماء من على مكان اول قد عني جمع الله على الدارين عن قوله عز وجل كأنه جالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت أجمروا على أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبها من جهة من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجلالات وهي القلوب تشبيه من ثلاث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فأبد الله اغرابه في طرافه وما نفع شدة قيمه من استطرافه \* قرئ بنصب اليوم ونصبه الاعمش أي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ يوم القيامة طويل ذومرطون ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامر ان في القرآن أو جعل نطقهم كالألف لانه لا يسمع ولا يسمع (فيعتذرون) عطف على يؤذن مضطرب في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعية عذرهم من غير أن يسمعوا الاعذار مسببة عن الاذن ولو نصب لكان مسببة عنه لا بحالة (جمنكم والاولين) كلام موضع لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السموات والاشقياء وبين الانبياء وأعمهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم (فان كان لكم كيد فكنه يومئذ) تقرر لهم على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالبحر والاستكاثرة (كلوا واشربوا) في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال أي هم مستترون في ظلال مقولا لهم ذلك و (كلوا وامتثوا) حال من المستكذبين أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وامتثوا (فان قلت) كيف يصح أن يقال لهم ذلك في الاستخوة (قلت) يقال لهم ذلك في الاستخوة ايذانا بانهم كانوا في الدنيا أحقأ بأن يقال لهم وكانوا من أهل تذكير بأعمالهم السموية وبما جئوا على أنفسهم من اتيار المنافع القليلة على النعيم والملك الخالد وفي طريقته قوله اخوت لا تبعوا أبدا \* وبلى والله قد بدوا

يريد كنتم أحقأ في محباتكم بأن يدي لكم بذلك \* وعلى ذلك يكونهم مجرمين دلالة على أن كل مجرم ماله إلا الأكل والتمتع أياما قلائل ثم البقاء في المسلك أبدا ويجوز أن يكون كلوا وامتثوا كلاما مسما تأنيذا خطايا المستكذبين في الدنيا (اركعوا) انحنوا لله وتواضعوا له بقبول وسعيه واتباع دينه واطر حوا هذا الاستسكان والخشوع لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب أشد من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا نحبي فانها مسببة

انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من الاله انتم اترى بشرار كالقصر كأنه جالات صفر ويل يومئذ لكم الكاذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ لكم الكاذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكنه يومئذ لكم الكاذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ لكم الكاذبين كلوا وامتثوا فليلا انكم مجرمون ويل يومئذ لكم الكاذبين واذا قيل لهم اركعوا الا ركعون ويل يومئذ لكم الكاذبين قباى

بهديث



في القول في سورة النبأ (بسم الله الرحمن الرحيم) عم يتساءلون (قال فيه معنى هذا الاستفهام (٥١٧)

بمعنى الشأن كأنه قيل

عن أي شيء يتساءلون ونحوه ما في قولك الخ قال أجد وقد كثرت أم زرع من هذا التفخيم في قولها وأبو زرع ما أبو زرع إلى آخر حسد يشاء عاد كلامه (قال هذا أصله ثم جرد للدلالة على التفخيم الخ) قال أجد لان بعضهم شك في البعث وبعضهم بعده يؤمنون

سورة النبأ مكية وهي أربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نوماكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعة شدادا وجعلنا من السماء ماء فأنزلنا من الغمامات ماء

يبيت النقي ومن ثم قيل الضمير للمسلمين والكافرين ففسر الكافرين لزيادة الاستفهام والكفر (ثم قال فان قلت كيف اتصال قوله ألم نجعل

عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود (بعده) بعد القرآن يعني أن القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومهجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده (يؤمنون) وقرئ يؤمنون بالتناء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين

سورة عم يتساءلون مكية وتسمى سورة النبأ وهي أربعون أو إحدى وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم) أصله عم على أنه حرف جرد دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسان رضي الله عنه على ما قام يشتمني لثيم \* تنكير يقرع في رماذ والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قائل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أي شأن يتساءلون ونحوه ما في قولك لا يزيد ما زيد جملة لا تقاطع قريبه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليه لم يجسه فأنبت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شيء هو ومن الأشياء هذا أصله ثم جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا أو يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستفهام (عن النبأ العظيم) بيان للشأن المخفوم وعن ابن كثير أنه قرأهم بهاء السكت ولا يتخلوا ما أن يجري الوصل بجري الوقف واما أن يقف ويبتدئ يتساءلون عن النبأ العظيم على أن يضم يتساءلون لان ما بعده يفسره كثيرون ثم يفسر (فان قلت) قد زعمت أن الضمير في يتساءلون للكفار فإقنع بقوله (هم فيه مختلفون) (قلت) كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقبل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه أما المسلم فإن زاد خشية واستعدادا أو أما الكافر فلينزاد استهزاء وقيل المتسائل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يسألون بالادغام وسئلون بالتاء (كلا) ردع للتساؤلين بشرط أو (سيعلمون) وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أن ما يتساءلون عنه ويحكمون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديدا في ذلك ومعنى (ثم) الاشمار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الاول وأشد (فان قلت) كيف اتصل به قوله (ألم نجعل الأرض مهادا) (قلت) لما أنكروا البعث قيسل لهم ألم يخافوا من يضاف اليه البعث هذه الخلائق البهيمية الدالة على كمال القدرة فساوجه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم ألم يفعل هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فملاعبنا وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤدا إلى أنه عايت في كل ما فعل \* مهادا فإرشا وقرئ مهادا ومعناه أنه ألهم كلهم كماله للصبي وهو ما يهدله فيقوم عليه تسمية للمهود بالمصدر كضرب الامير أو وصفت بالمصدر أو بمعنى ذات مهاد أي أرسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوناد (سباتا) هو تارة المسبوت الميت من السبب وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوفيقين وهو على بناء الادواء \* ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا أي حياة في قوله وجعلنا النار مهادا أي وقت معاش تستيقظون فيه وتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة (لباسا) يستريحون عن العيون اذا أردتم هربا من عدو أو يمانا له أو اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور وكما لظلام الليل عندكم من يد \* تنكير أن المسافرة تكذب

(سبعها) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة بمعنى محكمة قوية انطلق لا يؤثر فيها مرور الزمان (وهاجا) متلاها وقاد أي الشمس وتوهجت النار اذا تالفت فتوهجت بضوئها وحها \* المعصمات السحاب اذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أجز الزرع اذا حله أن يجز ومنه أعصرت البحارة

الارض مهادا بقبلة الخ) قال أجد جوابه الاول شديد وأما الثاني فغير مستقيم فانه مفزع على المذهب الاعوج في وجوب مسألة الصالح والاصلي واعتقاد ان الجزاء واجب على الله تعالى عقابا وعقابا بمعنى ايجاب الحكمة وقد فرغ من ابطال هذه المقالة

اذ ادنت أن تحيض . وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان أن تراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب  
وأن تراد السحاب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول أعطى من يده درهما وأعطى بيده وعن مجاهد  
المعصرات الرياح ذوات الاغصير وعن الحسن وقتادة هي السموات وتأتي له أن السماء ينزل من السماء الى  
السحاب فكأن السموات تعصر أي يحجان على المعصر ويمكن منه (فان قلت) فما وجهه من قرأ من  
المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الاغصير والمطر لا ينزل من الرياح (قلت) الرياح هي التي تنشي السحاب  
وتدراخله فصح ان يجعل مبدأ الانزال وقد جاء أن الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب  
فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر (فان قلت) ذكر ابن كيسان أنه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والمعاصير هو  
المغيث لا المعصر يقال معصره فاعصره (قلت) وجهه أن يريد اللزق أعصرن أي حان لها أن تعصر أي تغيث  
(تجأجا) منصبا بكثرة يقال تجع وتجع وتجع بنفسه وفي الحديث أفضل الحج والعمرة أي رفع الصوت بالتلبية وصب  
دماء الهدى وكان ابن عباس متجاسدا لغيره يعني يفتح الكلام تجأجا في خطبته وقرأ الاعرج تجأجا ومناجج الماء  
مصابه والماء يتفتح في الوادي (حماونياتا) يريد ما يتقوت من نحو الحنطة والشعير وما يتناف من التبن  
والخشيش كما قال كاورار عوا أنما هم والحطب ذوالعصف والريحان (ألفافا) ملتفة ولا واحد له كالأوزاع  
والأخفاف وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد أنشدني الحسن بن علي الطوسي

جنة لفس وعيش مغدق \* ونادى كلهم بيض زهر

وزعم ابن قتيبة أنه لما وافى ألفاف وما أظنه واجد له نظير من نحو خضر واخضر وجر واجر ولو قيل  
هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد كان قولنا وجها (كان ميقانا) كان في تقدير الله وحكمه بعد انقضاء  
الدين وانتهى عنده أوحد الخلائق ينتهون اليه (يوم ينفع) بدل من يوم الفصل أو عطف بيمان (فتأتون  
أفواجا) من القبور الى الموقف أم كل أمة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ رضي الله عنه أنه سأل  
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل إلى عيبيه وقال تخبر  
عشرة أصناف من أممي بعضهم على صورة القرود وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسرون أرجلهم  
فوق وجوههم يسحبون على رؤسهم عماما وبعضهم صمابكا وبعضهم يعضفون أسننتهم فهي مدلاة على  
صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرون أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصابون  
على جذوع من نار وبعضهم أشد نفاقا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سافرة من قطران لازقة بجلودهم  
فأما الذين على صورة القرود فالعقاة من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسرون  
على وجوههم فأكلة الربا وأما العمامة فالذين يجورون في الدين وأما الصم البكم فالجهلون بأعمالهم وأما الذين  
يعضفون أسننتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم  
الذين يؤذون الجيران وأما المصابون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نفاقا  
من الجيف فالذين يتبعون الشهوات والذات ومنعوا حق الله في أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فأهل  
الكبر والفخر والخيلاء ووقري وفتحته بالنشيد والتخفيف والمعنى كثرت أبوابها المنفحة لنزول الملائكة  
كأنهم ليست إلا أبوابا مفتحة كقولنا وفخرنا الأرض عيوننا كأن كلها عيون تتفجر وقيل الأبواب الطرق  
والمدالك أي تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء (فكانت سمرايا) كقوله فكانت هباء منبها  
يعني أن تصير شيئا كالأشياء المتفرقة أجزائها وانتهت جواهرها المرصدة الحمد الذي يكون فيه الرصد والمعنى  
إن جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للأعداب وهي ما بهم أو هي مرصدة لأهل الجنة ترصد لهم  
الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهي ما لب الطاغين وعن الحسن وقتادة فتعوه قالوا  
دعوني بقاوموا أهل الجنة وقرأ ابن زهر أن جهنم تفتح الممزة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصدة  
للاطاعين كانه قيل كان ذلك لاقامة الخزاء قري لابن ولبنين واللبث أقوى لان اللابث من وجهه منه  
اللبث ولا يقال لبث الا ان شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينقلب منه (أحقابا) متعابا بعد حجب كلسا

تجأجا الخضر به حبا ونباتا  
فكانت ألفافا أن يوم  
الفصل كان ميقانا يوم  
ينفع في الصور فتأتون  
أفواجا وفتح السماء  
فكانت أبوابا وسيرت  
الجبال فكانت سمرايا  
ان جهنم كانت مرصدة  
للاطاعين ما لب الابن  
في أحقابا

مضي حجب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يهتتم بل الحجب والحقبة الا حيث يراد بتابع الازمنة وتواليها  
والاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقيقة الراكب والحجب الذي وراء التصدير وقيل الحجب غشاقون سمعة  
ويحوز أن يراد لابئين فيها أحقابا غير ذاتين فيها ابردا ولا شرابا الاحيماء وغشاقهم يبدلون بعد الاحقاب غير  
الجميم والغشاق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو أن يكون من حجب عامنا اذا قل مطره  
وخيره وحجب فلان اذا أخطأه الرزق فهو حجب وجهه أحقاب فيمنه صيب حالاهم يعني لابئين فيها حقيقيين  
بحدين وقوله (لا يذوقون فيها ابردا ولا شرابا) تفسيره \* والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها ابردا وروحا  
ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حيماء وغشاقا وقيل البرد النوم وأنشد  
فلو شئت حرمت النساء سواكم \* وان شئت لم أطعم فقاهي ولا برذا

لا يذوقون فيها ابردا ولا  
شرابا الاحيماء وغشاقا  
جزءا وفاقا لهم كما  
لا يرجسون حسنا  
وكذبوا باياتنا كذبا  
وكل شيء آحيماء  
كتابا فذوقوا فان  
تريدكم الا عذابا ان  
للتقين مغازا حدائق  
وأعذابا وكواعب أترابا  
وكأصافا لا يسمعون  
فيها الغواولا كذابا جزاء  
من ربك عطاء حسنا  
رب السموات والارض  
وما بينهما الرحمن  
لا يعلوكون منه خطايا  
يوم يقوم

وعن بعض العرب منع البرد البرد \* وقرئ غشاقا بالتحفيف والتشديد وهو ما يفسق أي يسيل من صديد يدهم  
(وفاقا) وصف بالمصدر أو ذاق وفاقا قرأ أي حيوته وفاقا فعل من وفقه كذا (كذابا) تكذبا وفعال في باب فعل  
كلمة فاش في كازم فصح من العرب لا يقولون غيره ومعنى بعضهم أفسر آية فقال لقد فسرتم آياتنا ففسرنا ما سمع  
بعله وقرئ بالتحفيف وهو مصدر كذب يدل على قوله

فصدقتم أو كذبتم \* والمراد بفتح كذابه

وهو مثل قوله أبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا كذبا أو تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى  
كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فعناه وكذبوا باياتنا فكذبوا مكاذبة أو كذبوا بها  
مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة أو لانهم يتكلمون بما  
هو افراط في الكذب فدل من يغالب في أمر فيبلغ فيه أقصى جهده وقرئ كذابا وهو جمع كاذب أي كذبوا  
باياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخل  
فجعل صفة المصدر كذبوا أي تكذبا كذا لم يفرط كذبه وقرأ أو السمع لكل شيء أو حصيدا بالرفع على الابتداء  
(كتابا) مصدر في موضع احصاء أو احصينا في معنى احصينا بالانقضاء الاحصاء والكتابة في معنى الضبط  
والتحصيل أو يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظ والمعنى احصاء معاصيهم كقوله احصاه  
الله ونسوه وهو اعتراض وقوله (فذوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية  
الشدة ونهاية تكذيبهم وبذلك يذوقون وباللغة على أن ترك الزيادة كالحال الذي لا يدخل تحت الصفة ويجيء على  
طريقة الالتفات شاهد على أن الغضب قد تبلغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية أشد ما في القرآن  
على أهل النار (مغازا) فوزا وظفرا بالبعية أو موضع فوز وقيل نجاة مما فيه أو ملك أو موضع نجاة وفسر المغاز  
بأبعده \* والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر المثمر \* والأعقاب الكروم \* والكواعب الدائق فلكت تدبهن  
وهن النواهد \* والأتربة اللذات \* والدعاق المترعة وأدهق الخوض ملأه حتى قال فطنى \* وقرئ ولا  
كذابا بالتشديد والتحفيف أي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكذب أولاء بكاذبه وعن علي رضي الله عنه انه قرأ  
بتخفيف الاثنين (جزاء) مصدر مؤن كد منسوب بمعنى قوله ان للتقين مغازا كانه قال جازي المتقين بمغاز  
و (عطاء) نصب بجزاء المفعول به أي جزاءهم عطاء و (حسابا) صفة بمعنى كافيا من أحصاه به الشيء اذا  
كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب أعمالهم وقرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد على أن الحساب بمعنى الحساب  
كالدرك بمعنى المدرك \* قرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات والرحمن أو رب السموات  
مبتدأ والرحمن صفة ولا يعلوكون خبرا أو هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبحر الاول ورفع الثاني على  
أنه مبتدأ أخبره لا يعلوكون أو هو الرحمن لا يعلوكون \* والضعيف في (لا يعلوكون) لا يعلو السموات والارض أي  
ليس في أيديهم عما يخاطب به الله ويأمر به في أمهر الثواب والعقاب خطايا واحدا يصرفون فيه تصرف  
الملك فيزيدون فيه أو ينقصون منه أو لا يعلوكون أن يخاطبوه بشيء من نقص العذاب أو زيادة في الثواب  
الآن يجب لهم ذلك ويأذن لهم فيه و (يوم يقوم) متعلق ب (لا يعلوكون) أو بلا يتكلمون والمعنى ان الذين هم





أي يوم ترجف وجفت القلوب (واحدة) شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف أخوان (خاشعة) ذليلة (فان قلت) كيف جاز الابتداء بالذكرة (قلت) قلوب مرفوعة بالابتداء وواحدة صفة أو ابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله ولعبده مؤمن خسير من مشرك (فان قلت) كيف صح إضافة الابصار الى القلوب (قلت) معناه ابصار أصحابه بديل قوله يقولون (في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت (فان قلت) ما حقيقة هذه الحكمة (قلت) يقال رجع فلان في حافره أي في طريقه التي جاء فيها خفرها أي أثر فيها عيشة فيها جعل أثر قدميه حفرا كما قيل حفرت أسنانه حفرا إذا أثر الاسكال في أسنانه خافها وانطط المحفور في الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية أي منسوبة الى المحفور والرضا وكقولهم نارك صائم ثم قيل ان كان في أمر خفرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافره أي الى طريقته وحالته الاولى قال

أحافرة على صانع وشيب \* معاذ الله من سفه وعار

يريد الرجوع الى حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الممثلة وقراء أبو حمزة في الحفورة والحفورة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه حفرت حفرا وهي حفرة وهذه القراءة دليل على أن الحافرة في أصل الحكمة بمعنى المحفورة \* يقال خفر العظم فهو خفر وخفروا خفروا كقولك طمع فهو طمع وطامع وفعل أبلغ من فاعل وقد قرئ بهم وهو البالي الاجوف الذي ترفسه الرمح فيسمع له خفرو (إذا) منصوب بمحذوف تقديره أنما كنعانها ما نرد ونبعث (كرة خامسة) منسوبة الى الخسران أو خاسر أصحابها والمعنى أنهم ان خست فخن اذا خسروا لكذبينها وهذا استنزاع منهم (فان قلت) بم تعاق قوله (فانما هي زجرة واحدة) (قلت) بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانما سهلة هيئة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد المنيعة الثانية (فانما هي) أي على وجه الارض بعد ما كانوا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه \* والساهرة الارض المنيعة المستوية سميت بذلك لان السير اب يسرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضد هانئة قال الاشعث بن قيس

وساهرة يخفى السراب مجلال \* لا قطارها فذحيته امتلأ

أولان سالكها لا ينم خوف الهاكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم (اذهب) على ارادة القول وفي قراءة عبد الله أن اذهب لان في النسيان معنى القول \* هل لك في كذا وهل لك الى كذا كان قول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه (الى أن تركي) الى أن تتطهر من الشرك وقرأ أهل المدينة تركي بالادغام (وأهديك الى ربك) وأرشدك الى معرفة الله وأنبئك عليه فتعرفه (فتخشي) لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء به وذكر الخشية لانهم املاك الامر من خشى الله أي منه كل خير ومن أمن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل بدأ يخاطبهم بالاستعانة بهم الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتأطاف في القول ويستتله بالمداراة من عتوه كما أمر بذلك في قوله فقولا له قولنا (الآية الكبرى) قلب العصا حمة لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالمتبع لها لانه كان يتبعها بيده فقبل له أدخل يدك في جيبك أو أراد بها جميعا الا أنه جعلها واحدة لان الثانية كأنهم من جملة الاولى لتكونا تابعة لها (فكذب) بموسى والآية الكبرى وسماها سحرا وسحرا (وعسى) الله تعالى بعد ما علم صحة الامر وأن الطاعة قد وجبت عليه (ثم أدبر يسى) أي لما رأى الثعبان أدبر يسى عوب يسى يسى في مشيته قال الحسن كان رجلا طمعا شامخا فأتى عن موسى يسى ويحتد في مكابته أو أرى يد ثم أقبل يسى كما تقول أقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف بالاقبال (سخر) جمع السحرة كقوله فأرسل فرعون في المدن حاشرين (فنادى) في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو أمر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام بهم خطيبا فقال تلك العظيمة \* ابن عباس كلمة الاولى ما علمت لكم من الله غيبى والآخرة أناركم الاعلى

هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل أنالك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى نقل هل لك الى أن تركي وأهديك الى ربك فتخشي فاراه الآية الكبرى فكذب وعسى ثم أدبر يسى فسخر فنادى فقال أنا ربكم الاعلى فأخذ الله

قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة (قال) فيه ان قلت كيف اتصل بما قبله وأجاب انهم أنكروا الاعادة (الخ) قال أحمد وما أحسن تسهيل أمر الاعادة بقوله زجرة واحدة لان الزجرة أخف من الصيحة وبقوله واحدة أي غير محتاجة الى مثنوية وهو يحقق لك ما أجبت به من السؤال الواجب عند قوله تعالى فنادى في الصور فتخشي (عسى) حيث قيل (الرحيم) وحدها وهما (فكذب) فهدبه عهدا (ثم) ثم أرى

(قال وقوله نكال الاخرة والاولى يعني الاغراق في الدنيا والاسراق في الاخرة الخ) قال أحمد في الاول يكون قريبان من اضافة الموضوع الى الصفة لان الاخرة والاولى صفتان للكلماتين وعلى الثاني لا يكون كذلك \* قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اخرج (قال فان قلت هلا أدخل العاطف على (٥٢٢) اخرج الخ) قال أحمد والاول أحسن وهو مناسب لقوله السماء بناها لانه لما قال أنتم أشهد

خلقا أم السماء تم الكلام لكن مجازا بين التقاوت ففسر كيف خلقها فقال بناها بغير عاطف ثم فسر البناء فقال رفع سمكها بغير

نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لمسة من يخشى أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسوها وأغطش ليلها وأخرج سجها والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى ويرزق الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يومئذ ملأناك من الساعة ما تحب من ساها

والتوحيبا أيضا \* قوله عليه الأوبرز الجحيم لان ذلك من قال فيه يعني أظهرت أظهر اربنا مكشورا الخ قال أحمد وفائدة هذا النظم

(نكال) هو مصدر مؤكد كد وعد الله وصيغة الله كأنه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال بمعنى التذكير كالسلاح بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاسراق في الاخرة وعن ابن عباس نكال كاتمة الاخرة وهي قوله أنار بكم الاعلى والاولى وهي قوله ما علمت لكم من الاخرة وقيل كان بين الكاتمة أربعون سنة وقيل عشرين \* الخطاب لمنكري البعث يعني (أنتم) أصعب (خلقا) وإنشاء (أم السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أي جعل مقدار ذهابها في سمكها في سمكها مديار في مديار خمسمائة عام (فسوها) فعد لها مساوية مائة ليس فيها تفاوت ولا فطور أو فقهها بماء علم أنها تهم وأصلحها من قولك سوى فلان أمر فلان \* غطش الليل وأغطشه الله كقولك ظلم وأظلمه ويقال أيضا أغطش الليل كما يقال أظلم (وأخرج سجها) وأبرز ضوء شمسها يدل عليه قوله تعالى والشمس وضحاها ويريد وضوءها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها وأضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلمها والشمس هي السراج المنقلب في جوفها (ماءها) أي ونها المتعجزة بالماء (ومرعاها) ورعيها وهو في الأصل موضع الرعي ونصب الارض والجبال باضمار دحا وأرسي وهو الاضمار على شريطة التفسير وقرأهم الحس من فوعين على الابتداء (فان قلت) هلا أدخل حرف المطف على أخرج (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى دحاها بسطها أو مهدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا يدمنه في تأني سكناها من تسوية أمر المأكل والمشرب وامكان القرار عليها والسكون بانخراج الماء والمرعى وأرساء الجبال وإنباتهما وتادها حتى تستقر ويستقر علم أو الثاني أن يكون أخرج حالا باضمار قد كقوله أوجاؤكم حصرت صدورهم وأراد برعاها ما بدأ كل الناس والأنعام واستعير الرعي للانسان كاستعير لرعي في قوله نزع ونلعب وقرى نزع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على هامة ما يرتقى به ويتمتع بما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء (متاعا لكم) فعل ذلك تميماء لكم (ولانعامكم) لان منفعة ذلك التمهيد واصله اليهم والى أنعامهم (الطامة) الداهية التي تطم على الدواهي أي تعملون وتقاتلون في أمثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهي القيامة لطمحومها على كل هائلة وقيل هي النفخة الثانية وقيل الساعة التي تساق فيها أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار (يوم يتذكر) بدل من اذا جاءت بمعنى اذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسىها كقوله أحصاه الله ونسوه \* وما في (ما سعى) موصولة أو مصدرية (وبرزت) أظهرت وقرأ أبو نعيم وبرزت (ان يرى) للرأين جميعا أي لكل أحد يعني أنه ان ظهر أظهر اربنا مكشورا أي أهل الساهرة كلهم كقوله قد بين الصبح لذي عينين يريد لكل من له بصير وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على أحد وقرأ ابن مسعود ان رأى وقرأ عكرمة ان ترى والضمير للبعث كقوله اذار أتتكم من مكان بعيد وقيل ان ترى يا محمد (فأما) بجواب فاذا أي فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك \* والمبني فان الجحيم مأواه كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الاغب واللام بدل من الاضافة ولكن لما علم أن الطاغى هو صاحب المأوى وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الاضافة ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف لانهم معروفان و (هي) فصل أو مبتدأ (ونهي النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) الردي وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على ابتار الخير وقيل الآية تزلنا في أبي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد ووفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه (أيان مرساها) متى أرساها أي أقامتها أرادوا متى يقيمها الله ويثبتها أو يكونها وقيل أيان منتهاهما ومستمقرها أي أن مرسى السفينة مستقرها

الاشعار بانه أمر ظاهر لا يتوقف ادراكه الاعلى البصر خاصة أي لا شيء يحجبها ولا يبعد عن رويته ولا قرب مفروط الى حيث غير ذلك من موانع الرؤية \* قوله تعالى يستأثنونك عن الساعة أيان مرساها فم أنتم من ذكرها (قال فيه مرساها أي مستقرها الخ) قال أحمد وفيه اشعار بثقل اليوم كقوله ويذرون وراءهم يومئذ لا تراهم لا يستعملون الارساء الا فيماله ثقل كرمي

السفينة وارساء الجبال \* عاد كلامه (قال ومضى فيم أنت أي في أي شيء أنت من أن تذكر (٥٢٣) وقتها الخ) قال أحمد وفي هذا

الوجه نظر فان الآية  
الاخرى تردده وهي قوله  
يسئلونك كأنك حفي  
عنها أي انك لا تتحفي  
بالسؤال عنها ولا تنس  
بذلك وهم يسئلونك كما  
يسئل الحفي عن الشيء  
أي الكثير السؤال عنه  
فالوجه الاول أصوب  
\* عاد كلامه (قال وقيل  
فيمن انكار لسؤالهم أي  
فيمن هذا السؤال الخ) قال  
فيمن أنت من ذكرها  
إلى ربك منتهاها انما  
أنت منذر من يخشاها  
كانهم يوم يرونهم  
يايئسوا الا عشية أو ضحاها

(سورة عبس مكية وهي  
احدى وأربعون آية)  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
عبس وتولى أن جاءه  
الاعشى وما يدريك  
لعله يزكى أو يذكر  
فتنهفه الذكري أما  
من استغنى فانت له  
أجد فعلى هذا ينبغي  
أن يوقف على قوله فيمن  
ليفصل بين الكلامين  
(القول في سورة عبس)  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
\* قوله تعالى عبس  
وتولى أن جاءه الاعشى  
إلى قوله فانت له تصدى  
(ذكر سبب الآية وهو

حيث تفتي اليه . (فيمن أنت) في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلم به يعني ما أنت من ذكرها لهم  
وتبين وقتها في شيء وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل  
عنها حتى ترات فهو على هذا نهج من كثرة ذكره لها كأنه قيل في أي شيء أنت من ذكرها  
والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فاحرص على جوابهم لا تزال تذكرها وتساءل عنها ثم قال (إلى  
ربك منتهاها) أي منتهى علمها لم يثبت علمها أحد من خلقه وقيل فيمن انكار لسؤالهم أي فيمن هذا السؤال  
ثم قيل أنت من ذكرها أي رسالك وأنت خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث في نسمة الساعة ذكر من ذكرها  
وعلامته من علاماته فكيف فهم بذلك دليلا على دونهما ومشارفهما ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم  
عنها (انما أنت منذر من يخشاها) أي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وانما بعثت  
لتنذر من أهوالها من يكون انذارك لطعمه في الخشمية منها وقرئ منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة  
تخفيف وكلاهما يصلح للتعالم والاستقبال فاذا أريد الماضى فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد أمس \*  
أي كانهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور (الاعشى أو ضحاها) (فان قلت) كيف جئت اضافة الضحى  
إلى العشي (قلت) لما بينهما من الملازمة لاجتماعهما في نهار واحد (فان قلت) فهلا قيل الا عشية أو ضحا  
وما فائدة الاضافة (قلت) الدلالة على أن مدة لبثهم كانهم لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشية أو ضحا  
فلما ترك اليوم أضافه إلى عشية فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من  
قرأسورة والنار عات كان من حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة

سورة عبس مكية وهي إحدى وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه وابعه عبد الله بن مسرج بن مالك بن ربيعة  
الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن  
عبد المطلب وأممية بن خنوف والوليد بن المغيرة يدعوههم إلى الاسلام جاءهم أن يسلم باسمهم غيرهم فقال  
يا رسول الله أقرئني وعلمك الله وكر ذلك وهو لا يعلم تشاغل بالقوم فكروه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فتزالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول أدار آه  
مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واسقظفه على المدينة مرتين وقال أنس رأيت يوم  
القامدية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبس بالنسبة للبلغة ونحوه كلخ في كلخ (أن جاءه) منصوب  
يتولى أو عبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لأن جاءه الاعشى أو أعرض لذلك وقرئ أن جاءه  
بهم مرتين وبألف بينهما ووقف على عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى ألا أن جاءه الاعشى فعل ذلك انكارا عليه  
وروى أنه ما عبس بعد ما في وجهه فقير قط ولا تصدى لغنى وفي الاخبار مما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب  
دليل على زيادة الانكار كن يشكوا إلى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا جنى في الشكاية واجها  
له بالتواضع والزام الخبة وفي ذكر الاعشى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العيوس والاعراض لانه  
اعشى وكان يجب أن يزیده لعماء تعاطوا وترؤفا وتقريرا وترحميا ولقد تأدب الناس بأدب الله في هذا تأدبا  
حسنا فقد روى عن سفيان الثوري رحمه الله أن الفقراء كانوا في مجلسه أمراء (وما يدريك) رأى شيء يجعلك  
دار ياجعل هذا الاعشى (لعله يزكى) أي يظهر عيانية لقن من الشرائع من بعض أوضار الانم (أو يذكر)  
أو يخط (فتنهفه) ذكر الكثرة أي موعظتك وتذكرون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى أنك لا تدري ما هو  
مترقب منه من ترك أو تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر يعني أنك ظاهرا

ان ابن أم مكتوم الاعشى الخ) قال أحمد وانما أخذ الاختصاص من تصدير الجلة بصير المخاطب وجهه مبتدأ فاعترضه وهو كغيرها  
يتأق الا منهج احسن من ذلك ولقد غلط في تفسير الآية وما كان له أن يبلغ ذلك

وما ذكره (قال) وفي قوله يسي (٥٢٤) وهو يخشى نفسه على وجوب حق ابن أم مكتوم الخ \* قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره الى

قوله ثم شققتنا الارض  
شقا (دعاء عليه وهو من  
اشنع دعائهم الخ) قال  
احمد ما رأيت كاليوم  
قط عبد ينافر به الله  
تعالى يقول ثم شققتنا  
فخصيف فله الى ذاته  
حقيقة كما اضاف بقية  
تصدي وما عليك ألا  
يزكي وامام جاءك  
يسي وهو يخشى فأنبت  
عنه تاهي كل انما تذكره  
فن شاء ذكره في صحف  
مكرمة من فوعة  
مطهرة بأيدى سفرة  
كرام بررة قتل الانسان  
ما اكفره من أي شيء  
خلقه من نطفة خلقه  
فقدرة ثم السبيل يسره  
ثم أماته فأقبره ثم اذناه  
أنشده كل السابق  
ما امره فليتنظر الانسان  
الى طعامه انا صبينا  
لما صبا ثم شققتنا الارض  
شقا فأنبتنا فيها حبا  
وغنبا وقضاو زيتونا  
ونخلا وحدائق غلبا  
وفاكهة وأبا متاعا لكم  
ولانعامكم فاذا جاءت  
أفعاله من عند قوله  
من نطفة خلقه وهلم  
جوازل يخشونكم  
الاضافة مجازية من  
باب اسناد الفعل الى  
سببه فيجعل  
الفعل الى الله تعالى من  
باب اضافة الشق الى

في أن يتركى بالاسلام أو يذكر فمقر به الذكري الى قبول الحق وما يدريك أن ما طعمت فيه كأن وقري  
فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالمنصب جوابا للعل كقوله فاطلع الى الله موسى (تصدي) تتعرض بالاقبال  
عليه والامعاداة للمعارضه وقري تصدي بالانشد يد بادغام التاء في الصاد وقرا أبو جعفر تصدي بضم التاء  
أي تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدي له من الخرص والتالك على اسلامه وليس عليك بأس في  
أن لا يتركى بالاسلام ان عليك الا البلاغ (يسي) يسر ع في طلب الخير (وهو يخشى) الله أو يخشى الكفار  
واذا هم في ايمانك وقيل جاء وليس معه قائد فهو يخشى الكبرية (تلهي) تتشاغل من لهي عنه والتسي  
وتلهي وقرا طحفة بن مهران تلهي وقرا أبو جعفر تلهي أي يلهيك شأن الهناديد (فان قلت) قوله فأنبت  
له تصدي فأنبت تلهي كأن فيه اختصا (قلت) نعم ومعناه انكار التصدي والتلهي عليه أي مثلك  
خصوصا لا ينبغي له أن يتصدي للغي وتلهي عن الفقير (كل) ردع عن المغاتب عليه وعن معاودة مثله  
(انما تذكره) أي موعظة يجب الاتعاط بها والعمل بموجبها (فن شاء ذكره) أي كان حافظا له غير ناس  
وذكر الضمير لان التذكير في معنى الذكروا الوعد (في صحف) مصفوفة تذكره يعني أنها مثبتة في صحف  
منسوخة من اللوح (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء وأمر فوعة المقدار (مطهرة) منزهة عن أيدي  
الشياطين لا يمس الا أيدي ملائكة مطهرين (سفرة) كنية يتنصتون الكتب من اللوح (بررة) أقياء  
وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا في الصحف الاولى وقيل السفرة القراءة وقيل أحجاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم (قتل الانسان) دعاء عليه وهي من أشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدة الدنياء فظانها  
و (ما اكفره) تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى أسسها بأغلاظ منه ولا أخشن مساو لا أدل على  
سخط ولا أبعده شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع للاثمة على قصر متهمة \* ثم أخذ في وصف حاله من  
ابتداء حدوثه الى أن انتهى وما هو مغمر فيه من أصول النعم وفروعها وما هو غار فيه رأسه من الكفران  
والغمط وقلة الاتقانات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر (من أي شيء خلقه) من أي  
شيء خبير مهين خلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله (من نطفة خلقه فقدره) فهيأ لما يصلح له ويختص به ونحوه  
ونخلق كل شيء فقدره تقديرا نصب السبيل بالضمار يسر وقسره يسر والمعنى ثم سهل سبيله وهو يخرج  
من بطن أمه أو السبيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر باقدار وممكنه كقوله انا هديناه السبيل  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما بين له سبيل الخير والشر (فأقبره) فله ذاق قبر يوارى فيه تكريمة له ولم يجعله  
مطروحا على وجه الارض جزر السباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه وأقبره الميت اذا أمره  
أن يقبره وممكنه منه ومنه قول من قال للبحاج أقبرنا صاحبنا (أنشده) أنشأه النشأة الاخرى وقري نشره  
(كل) ردع للانسان عما هو عليه (ما يقض) لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداد مدة من لدن آدم الى هذه  
الغاية (ما أمره) الله حتى يخرج عن جميع أو أمره يعني أن انفسا لم يتخل من تقصير قط \* ولما سدد النعم في  
نفسه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال (فليتنظر الانسان الى طعامه) الى عطشه الذي يعيش به كيف  
دبرنا أمره (انا صبينا الماء) يعني الغيث قري بالكسر على الاستعانة بالفتح على البذل من الطعام وقرا الحسين  
ابن علي رضي الله عنهما أي صبينا بالامالة على معنى فليتنظر الانسان كيف صبينا الماء \* وشققتنا من  
شق الارض بالنبات ويجوز أن يكون من شقها بالكسرة على البقر وأسند الشق الى نفسه اسناد الفعل  
الى السبب \* والطيب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما \* والقضب الرطبة والمقضب  
أرضه سمى بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة (وسدائق غلبا) يحتمل أن يجعل كل حديقة  
غلبا فيريد تكاثرها وكثرة أشجارها وعظمتها كما تقول حديقة ضخمة وأن يجعل شجرها غلبا أي غظا ما غلظا  
والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معد يكرب

الحارث لانه السبب قتل القدرى ما اكفره على قول وما أضله على آخر واذا جعل شق الارض مضافا الى  
الطير حقيقة الى الله مجازا فاعلمه أن يجعل الحراث هو الذي صبي الماء وأنبت الحبوب والقمح حقيقة وهي هالة واحدة



بشيء مما غلب الرقاب كأنهم \* نزل كسين من الكميل جللا  
 \* والاب المرحى لانه يؤب أي يؤم وينتجع والاب والام أخوان قال  
 جذمنا قيس ونجد دارنا \* ولنا الاب به والامر

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الاب فقال أي سماء تظاني وأي أرض تقاني اذا قلت في كتاب  
 الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا في الاب ثم رخص عصا  
 كانت بيده وقال هذا الله التكاليف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما بينكم  
 من هذا الكتاب وما لا تدعوه (فان قلت) فهذا يشبه النبي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته  
 (قلت) لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت أكبرهم سمعاً كفة على العمل وكان القشاعل بشي من العلم  
 لا يميل به تكافعهم فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بطعمه واستدعاء شكره وقد علم  
 من خوي الآية أن الاب بعض ما أنبته الله للانسان متاعه أوالانعام فليكن بما هو أهم من النصوص  
 بالشكر لله على ما بين لك ولم يشك كل معاد من نعمه ولا تشغل عنه بطالب معنى الاب ومعرفة النبات  
 الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجامعة الى أن يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصي الناس بأن يحجروا  
 على هذا السنين فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن \* يقال صبح حديثه مثل أساخ له فوصفت العفخة  
 بالصاخة مجازاً لان الناس يصحون لها (يفر) منهم لاشتغالها بما هو مدفوع اليه ولعله أنهم لا يغنون عنه  
 شيئاً \* وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهم ما أقرب منه ثم بالصاحبة والمبين لانهم أقرب وأحب كأنه قال يفر من  
 أخيه بل من أبويه بل من صاحبه وبنيه وقيل يفر منهم ثم من صلاتهم بالتباعد يقول الاخ لم تواسني  
 بالك والابوان قصرت في برناو الصاحبة أطعمتني الحرام وعلقت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل  
 أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح (يعني) يكفيه في  
 الاثم سام به وقرئ بعني أي بهمه (مسفرة) مضنية مثله من أسفر الحج اذا أضاء وعن ابن عباس  
 رضي الله عنه ما من قيام الليل لما روي في الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن النخعي  
 من آثار الوضوء وقيل من طول ما غبرت في سبيل الله (غبرة) غبار يملأها (قتر) سواد كالذخا ولا ترى  
 أو حش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزوج اذا غبرت وكان الله عز وجل يجمع  
 الى سواد وجوههم الغبرة كما جمع الفجور الى الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس  
 وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكويمكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* في التكويم وجهان أن يكون من كورت العمامة اذا لففتها أي يلف ضوءها لما فيه من انبساطه  
 وانتشاره في الآفاق وهو عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها مادامت باقية كان ضياءها منبسطاً غير  
 مافوق أو يكون انبساطها عن رفعها واسترها لان الثوب اذا أريد رفعه لفسطوى ونحوه قوله يوم نطوى  
 السماء وأن يكون من طعنه فجوره وكوره اذا ألقاه أي تلقى ونطرح عن فلكها كما وصفنا النجوم بالانكدار  
 (فان قلت) ارتفاع الشمس على الابتداء أو القاعية (قلت) بل على القاعية رافعة فعل مضارع يفسره كورت  
 لان اذا طلب الفعل لما فيه من معنى الشرط (انكدرت) انقضت قال أبصير بن فضال فانكدر و يروي  
 في الشمس والنجوم أنها تطرح في جهنم ليراهن عبيدها كما قال انكم وما تبعه دون من دون الله صحت جهنم  
 (سبوت) أي عن وجه الارض وأبست أو سبوت في الجوت سبوت السحاب كقوله وهي غمر السحاب  
 والعشار في جمع عشار كالنفاس في جمع نفسا وهي التي أقي على سفلها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع  
 لتام السنة وهي أنفس ما تكون عند أهلها وأعرها عليهم (عطلت) تركت مسيبة مهملة وقيل عطلتها

الصاخة يوم يفر المرء  
 من أخيه وأمه وأبيه  
 وصاحبه وبنيه وكل  
 امرئ منهم يومئذ شأن  
 يغنيه وجوه يومئذ  
 مسفرة ضاحكة  
 مستبشرة ووجوه  
 يومئذ عليها غبرة ترهقها  
 قتر أولئك هم الكفرة  
 الفجرة

سورة التكويمكية  
 وهي تسع وعشرون  
 آية

بسم الله الرحمن الرحيم  
 اذا الشمس كورت واذ  
 النجوم انكدرت واذ  
 الجبال سبرت واذ  
 العشار عطلت واذ  
 الوحوش

\* عاد كلاً منه في قوله  
 يوم يفر المرء من أخيه  
 الآية (نقل) في التفسير  
 ان أول من يفر من  
 أخيه هابيل وأول من  
 يفر من أبويه ابراهيم  
 وأول من يفر من صاحبه  
 نوح ولوط وأول من  
 يفر من ابنه نوح

أهلها عن الحطب والحطب لا شغلهم بأنفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف (حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل إذا قضى بيننا ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبي آدم وانجاب بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما احشروها موتها يقال اذا احشفت المسنة بالناسي وأمرهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد (سحرت) قرئ بالتخفيف والتشديد من سحر التنوير اذا ملأه بالحطب أي ملئت وبغربهضها الى بعض حتى تمود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم أمة عذيب أهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة (زوجت) قرئت كل نفس بشكها وقيل قرئت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها أو أعمالها وعن الحسن هو كقولهم وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالحدود ونفوس الكافرين بالشياطين \* وأديت مقاب من آديود اذا أنفل قال الله تعالى ولا يؤده حفظهم لانه انقال بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها حبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طيبها وزينها حتى أذهب بها الى أحسائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيمنع بها البئر فيقول لها انظري فيهما ثم يدفنها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا أقربت حشرت حفرة فتهنئ على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته (فان قلت) ما جعلهم على وأد البنات (قلت) الخوف من طوق العار بهم من أجلهن أو الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقموا الأولادكم خشية املاق وكفوا يقولون ان الملائكة ينات الله فالحقوا البنات به فهو أحق بهن وضعهن بن ناحية ممن منع الواد فيه افحشر الفرز ذق في قوله

حشرت واذا البحار  
سحرت واذا النفوس  
زوجت واذا المودعة  
سئلت بأي ذنب قتلت  
واذا الصحف نشرت  
واذا السماء كشطت  
واذا الحشير سحرت واذا  
الجنة أزلت

ومنا الذي منع الوايدات \* فأحيا الوئيد فلم تؤاد (فان قامت) فامعنى سؤال المودعة عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل الوايد عن موجب قتله لها (قامت) سؤالها وجوابها اني كتبت لقاتلها اني كتبت في قوله تعالى لعيسى أنت قتلت للناس الى قوله سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسها وسألت الله أو قاتلها وانما قيل قتلت بناء على أن الكلام اخبار عنها ولو لم يكن ما خوطبت به حين سئلت لتقبل قتلت أو كلامها حين سئلت لتقبل قتلت وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قتلت على الحكاية وقرئ قتلت بالتشديد وفيه دليل على أن أطفال المشركين لا يهدون وعلى أن التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا بك الله الكافر ببراءة المودعة من الذنب فما أفع به وهو الذي لا يظلم من قال ذرة أن يكر عليها به وهذا التكميت فيه فعل بها ما تنسى عنده فعل المبكيت من العذاب الشديد المسمى وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية (نشرت) قرئ بالتخفيف والتشديد يريد حشفت الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة صحيفةك يا ابن آدم تطوى على علمك ثم تنشر يوم القيامة فلا ينظر رجل ما عي في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه أنه كان اذا قرأها قال الملك يساق الامر يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت أم سلمة كيف بالنساء فقال سئل الناس يا أم سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيما تقبل الذر وما قيل انهم دل ويجوز أن يراد نشرت بين أحساب أي فرقت بينهم وعن مسدد بن وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في الجنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سميم وحيم أي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال (كشطت) كسفت وأزيلت كما يكشط الالهاب عن الذبحة والخطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود كشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لكبت الثريد ولبعثته والكافور والقافور (سحرت) أو قدت بقاداشديدا وقرئ سحرت بالتشديد ليلب الغة قيل سحرها غضب الله تعالى وخطا يابني آدم (أزلت) أدليت من المتقين كقوله تعالى وأزلت الجنة للثقلين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة سميت منها في الدنيا وسميت في الآخرة وعلمت هو عامل النصب في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه (فان قلت) كل نفس تعلم ما أحشرت كقوله يوم تجبد كل نفس ما عملت من خير

في القول في سورة التكمير ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا سمع والصبح اذا تنفس ﴿لم يترض في تفسيره للعامل الخ﴾ قال أحمد هذا الجواب لا يستمر لأجل ظهور الفعل والثاني في قوله فلا أقسم بالخنس ولما أضل الجواب عن هذا السؤال في سورة التكمير التزم الشيخ أبو عمرو بن الخباز اجازة العطف على عاملين واتخذ هذه الآية وزره ومعه تضده في مخالفة سيبويه ورد على الزحشرى جوابه في سورة الشمس وخباها لانه لم يطرده ههنا وكان على رده يستحسن تيقظ فطفه في استنباطه ونحن والله الموفق لنترجم مذهب سيبويه في امتناع العطف على عاملين في جعل الواو الثانية عاطفة ويجزى جواب الزحشرى ههنا وينفصل عن هذه الآية فيقول قوله والليل اذا سمع هذه الواو الاولى ابتداء قسم والواو في قوله والصبح اذا تنفس عاطفة فيطرد ما قال الزحشرى فان قيل فقد خالفتم سيبويه فانه لا يرى الواو المتعقبة للقسم ابتداء قسم بل عاطفة وقد جعلتم الواو الاولى وهي متعقبة للقسم ابتداء قسم قلنا انما تكلم سيبويه في الواو المتعقبة للقسم بالواو وأما الآية فالقسم الاول فيها بالباء والفعل بجعل الواو بعد ذلك قسمها وتبعها وهو أبلغ كانه أقسم قسمين بشيئين مختلفين فان قيل أجل انما تكلم سيبويه على الواو المتعقبة للقسم بالواو فما الفرق بين المتعقبة للقسم بالواو والمتعقبة للقسم بالباء وما هما الا سواء فان كل واحد منهما آلهة والتاء تبدل على الباء فكهما واحد جديد قلنا ليسا سواء فان القسم متى صدر بالواو ولم يله وأخرى فجعلها قسمها الاخر فيه تكرار مستكره اذا الآية (٥٢٧) واحدة ولا كذلك اذا اختلفت الآلة فان عامية

الخنس الجوار الكنس  
الليل اذا سمع  
والصبح اذا تنفس  
ان كان المانع لا يبيو

الخنس الجوار الكنس  
الليل اذا سمع  
والصبح اذا تنفس  
ان كان المانع لا يبيو

محضر النفس واحدة في معنى قوله (علمت نفس) (قلت) هو من عكس كلامهم الذي يفهمون به الاقراط فيما عكس عنه ومنه قوله عز وجل رب عباد الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومنه معنى كم وأبلغ منه وقول القائل قد أترك القرن مصغر آنامله وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي أو لا تدم عندي فارسا وعندك المقانب وقصده بذلك التبادي في تكثير فرسانه ولا يكتفه أراد اظهار براءته من التزبد وأنه من يقلل كثير ما عنده فصلا أن يتزبد بفناء بافظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان قارئاً قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال وانقطع ظهر ياء (الخنس) الواو بينا ترى النجم في آخر البرج اذكر رجعا الى أوله (الجوارى) السيارة (الخنس) الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجسرى مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فتنو سها رجوعها وكنوسها الختارها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل أى تطالع في أمانها كالوحش في كنسها عكس الليل وسرع اذا أدبر قال الجاهل حتى اذا الصبح طمأن نفسه \* وانجاب عنها البلاء وعكسها

وقيل عكس اذا أقبل ظلامه (فان قلت) ما معنى تنفس الصبح (قلت) اذا أقبل الصبح أقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك تنفسه على الجواز وقيل تنفس الصبح (انه) الضمير للقرآن (القول رسول كريم) هو جبريل صلوات الله عليه (ذى قوة) كقوله تعالى شديد القوى ذو مرة لما كانت حال الكائنة على حسب حال الممكن قال (عند ذي العرش) أي دل على عظم منزلته ومكانته (ثم) إشارة الى الطرف المذكور أعني عند ذي العرش

من جعل الواو الثانية قسمها مستقلا محجى الجواب واحد واحتياج الواو الاولى الى محذوف فالعطف يغنى عن تقدير محذوف فيتعين فلا يلزم اطراد الباء لانها أصل القسم لا سيما مع التصريح بفعل القسم ثم تأكيده بزيادة لا فان في مجموع ذلك ما يغنى عن افراده بجواب مذکور ولا كذلك الواو فانها ضعيفة المكنة في باب القسم بالنسبة الى الماء فلا يلزم من حذف جواب تكنت الدلالة عليه بحذف جواب دونه في الوضوح \* وأختم الكلام على هذا السؤال بنكتة بدية فاقول انما انصفت ايراد السؤال بالواو الثانية في قوله والليل اذا سمع دون الثالثة لانه غير متوجه عليها ألا تراك لوجهها عاطفة لم يلزمك العطف على عاملين لانك تجبها انانية عن الباء وتجعل اذا فيها منصوبة بالفعل مباشرة اذا لم يتقدم في جملة الفعل طرف تعطف عليه اذا فهمت عبارة قولك صرحت بزيادته وعمره اليوم فالיום منصوب بالفعل مباشرة وافهم من المثال ان مرورك بزيد مطلق غير مقيد بطرف وانما المقيد باليوم مرورك بهم وخصوصا لكون مطابق الآية فان الطرف فيها وان عمل فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم بالليل لا بالقسم بالخنس \* قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية (قال فيه المراد بالرسول الكريم جبريل عليه السلام وقوله عند ذي العرش أي دل على عظم منزلته ومكانته وشم إشارة الى الطرف المذكور يعني عند ذي العرش الخ) قال أحمد ما كان جبريل صلوات الله عليه يرضى منه هذا التفسير المنطوي على التفسير في حق البشير النذير عليه أفضل الصلاة والسلام ولقد أتبع الزحشرى هواه في تعهيد أصول مذهبه الفاسد خطأ على الاحمل والفرع جيبا ونحن نبين ذلك بحول الله وقوته فنقول أولا اختلاف أهل التفسير في مذهب منهم انهم الغضير الى أن المراد بالرسول الكريم ههنا

الى آخر الذوات محمد صلى الله عليه وسلم فان يكن كذلك والله أعلم فذلك فضل الله المعناد على نبيه وان كان المراد جبريل عليه السلام فقد اختلف الناس في المقابلة بين الملائكة والرسول والمشهور عن أبي الحسن تفضيل الرسل ومذهب المعتزلة تفضيل الملائكة الا ان المختلفين اجمعوا على انه لا ينسوخ تفضيل أحد القبيلين الجليلين بما يتضمن تفضيل معين من الملائكة ومعين من الرسل لان التفضيل وان كان ثابتا الا ان في التعيين ايداء للفضل وعليه جعل الحذاق قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى أي لا تعينوا مفضولا على التخصيص لان التفضيل على التعميم ثابت باجماع المسلمين أي تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على النبيين اجمعين وكان جدي رحمه الله يوضح ذلك بمثال فيقول لو قلت بحضرة جماعة من الفقهاء فلان أفضل أهل عصره لسكان في الجماعة احتمال لهذا التفضيل وان لم اندر اجمعهم في المفضولين ولو عينت واحدا منهم قلت فلان أفضل منك وأتقى لله لا سرع به الاذي الى نفسك واذا انقضى لك أنه لا يانم من اعتقاد التفضيل على التعميم جواز اطلاق التفضيل على التخصيص علمت أن الزمخشري أخطأ على أصله لانه بتقدير أن يكون الملائكة أفضل كما يعتقد لا يجوز أن يقال (٥٢٨) عن أحد من الملائكة على التخصيص أنه أفضل من أحد الانبياء على التخصيص لا سيما في

سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام ثم يسود الكلام على الآية بعد تفسير ان المراد جبريل وبعد ان ذكره في زمينه النبي صلى الله عليه وسلم وعده وما صاحبكم يحبون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب ظنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين مفضولا الى الله فنقول لم يذكر فيه لانت الا للنبي صلى الله عليه وسلم مثله أو لمارسول كريم فقد قال في حقه صلى الله عليه وسلم في

على أنه عند الله مطاع في ملائكته المقر بين يديه من عن أمره ويرجعون الى رأيه وقرئ ثم تعظيما لآل زمانه وبما نالهم أفضل صفاته المعروفة (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (يحبون) كما تهته الكفرة ونابهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة وبما بينة منزلته لمنزلة أفضل الانس محمد صلى الله عليه وسلم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقامت بين قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وبين قوله وما صاحبكم يحبون (ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل (بالأفق المبين) بطلع الشمس الاعلى (وما هو) وما محمد على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحى اليه وغير ذلك (بظنين) يهتم من الظن وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل أي لا يفضل بالوحى فيزوى بعضه غير مبيته أو يسأل تعليمه فلا يعلم وهو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف أبي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة شجر حيم ما لم لا بد منه للقارئ فان أكثر الجهم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما يون بعد فان مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من عيين اللسان أو يساره كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أضبط يعمل بكلماته يدبه وكان يخرج الضاد من جانب لسانه وهي أخذ الحرف الشجرية أخذت الجيم والشين وأما الظاء فخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهي أحد الحرف الذوقية أخذت الال والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءة ثان اثنتان واختلاف بين جبليين من جمال العلم والقراءة وما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب (فان قلت) فان وضع المصلى أحد الحرفين مكان صاحبه (قلت) هو كواضع الال مكان الجيم والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كما تفاوت بين اخواتهما (وما هو) وما القرآن (يقول شيطان رجيم) أي يقول بعض المسترفة للسمع وبوحيم الى أوليائهم من الكهنة (فأين تذهبون) استصلال لهم كما يقال لتارك الصلاة اعتسافا أو ذهابا

آخر سورة الحاقة انه لقول رسول كريم وقد قيل أيضا ان المراد جبريل الا أنه يأباه قوله وما هو بقول شاعر وقد وافق الزمخشري في على ذلك فيما تقدم فهذا أول النعوت وأعظمها وأما قوله ذي قوة فليس محتمل الخلف اذ لا تراعى ان جبريل عليه السلام فضل القوة والجسمية ومن يقتل المداثر بريشة من جداحه لا سرا في فضل قوة على قوة البشر وقد قيل هذا في تفسير قوله ذو مرة فاستوى وقوله عند ذي العرش مكين مطاع ثم فقد ثبت طاعة الملائكة أيضا للنبي صلى الله عليه وسلم وورد أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئك السلام وقد أمر ملك الجبال أن يطيعك عندما أذته قرئش فسلم عليه الملك وقال ان أمرتني أن أطبق عليهم الا حمة سبيت فقلت فصبر النبي صلى الله عليه وسلم واحتسب وأعظم من ذلك وأشرف مقامه المحمود في الشفاعة الكبرى يوم لا يتقدمه أحد اذ يقول الله تعالى له ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع وأما أمين فقد قال وهو الصادق المصدوق والله اني لأمين في الارض أمين في السماء وحسبك قوله وما هو على الغيب بضنين ان قرأته بالظاء فعناه أنه صلى الله عليه وسلم أمين على الغيب غير منهم وان قرأته بالضاد رجع الى الكرم فكيف يذهب الى التفضيل بالنعوت المشتركة بين الناس والمفضول سواهم الى مباحثه في أصل المسئلة ولكن الرد عليه في خطئه على كل قول يتعين والا فالمسئلة في غير هذا الكتاب فاسأل الله أن يثبتنا على الايمان به وملائكته وكتبه ورسله وعلى القول الثابت في الطبقة الدنيا وفي الآخرة وان يعصر قلوبنا بنبيهم وان يجعل توسلنا اليه بهم وهو حسبي ونعم الوكيل



في القول في سورة الانطار (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى ما غرك ربك الكريم (٥٣٩) قال في تفسيره قوله ما غرك

ربك الكريم ما غركه  
وكيف يطابق الوصف  
بالكريم الخ قال أجد  
حجة من محضرى ههنا  
قارعة فان الآية انما  
وردت في الكفار بدليل

قوله كلال بل تكذبون  
بالدين ونحن فوافقه  
على خلودهم وانقطاع

ان شاء منكم ان يستقيم  
وما تشاؤون الا ان يشاء  
الله رب العالمين

سورة الانطار مكية  
وهي تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اذا السماء انفطرت  
واذا الكواكب انتثرت  
واذا البحار فجرت واذا  
القبور بعثت علمت  
نفس ما قدمت وأخرت  
يا أيها الانسان ما غرك  
ربك الكريم الذي  
خلقك فسواك فعدلك  
في أي صورة ما شاء  
ركبك كلال

مما ذيرهم لاعلى ان  
تخليد هم واجيب على  
الله تعالى بمقتضى  
الحكمة فان الله لا يجب  
عليه شئ ويجوز عقلا  
ان يذيب الكافر ويخلده  
في الجنة وبالعكس  
في المؤمن ولو لا ورود  
السمع بانابة المؤمنين  
وعذاب الكافرين  
فيمتدحهم الله

في بنيات الطريق أين تذهب منات حالهم بحاله في تركهم الحق وعدوهم عنه الى الباطل (ان شاء منكم) بدل  
من للعالمين وانما يدلوا منهم لان الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكور فكان لهم  
يوعظ به غيرهم وان كانوا موطنين جميعا (وما تشاؤون) الاستقامة يامن يشاؤون الا بتوفيق الله واخطئه أو وما  
تشاؤون انتم يامن لا يشاؤون الا بقدر الله والجانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا الشمس  
كورت أعاده الله أن يفصحه حين تنشر حقيقة

سورة الانطار مكية وهي تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انفطرت) انشقت (فجرت) فخرج بعضهم الى بعض فاختلط العذب بالمالح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت  
البحار بحرا واحدا وروى أن الأرض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مسوية وهو معنى النسيج عند  
الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ  
نظر الى قوله تعالى لا يبينان لان البني والنجور أنخوان بهم ثرو ببحر معني وهما امر كبان من البعث والبعث  
مع راء مضومة اليهما والمعنى بعثت وأخرج موتاهما وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثت أسرار المناقضة بين  
(فان قات) ما معني قوله (ما غرك ربك الكريم) وكيف يطابق الوصف بالكريم انكار الاعتراض به وانما يغتر  
بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه أنه صبح بغلام له كرات فلم يلبسه فظفر فاذا هو بالباب فقال له ذلك  
لم تجبني قال لثقتي بملك وأمني من عقوبتك فاستحسن جوابه وأعنته وقالوا من كرم الرجل سوء أدب غلمانه  
(قلت) معناه أن حق الانسان أن لا يعتبر بمكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبفضلته عليه بذلك حتى  
يطمع بعد ما مكنته وكافه فقصي وكفر النعمة المتفضل بها أن يتفضل عليه بالشواب وطرح العقاب اغترارا  
بالتفضل الاول فانه منكبر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتلاه غار جهله  
وقال عمر رضي الله عنه غره حقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أي زين له المعاصي وقال له  
افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به أولا وهو مفضل عليك آخر احتي ورطه وقيل  
للفضيل بن عياض ان أقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك ربك الكريم ماذا تقول قال أقول غرتني  
ستورك المرحاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطا في الاعتراض بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به  
قصاص الحسوية وبروون عن أنهم انما قال ربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول  
غرتني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما غرك اعلی التجب واما على الاستفهام من قولك غرتني فلهو  
غار اذا غفل من قولك بيتهم العدو وهم غارون وأغره غيره جعله غارا (فسواك) فجعلك سويا سالم الاعضاء  
(فعدلك) فقصيرك معقلا لا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين أطول ولا احدى  
العينين أوسع ولا بعض الاعضاء أبيض وبعضها أسود ولا بعض الشعر أفتح وبعضه أشقر أو جعلك معتدل  
الخلق تشبي قائلها كالبهايم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أن يكون بمعنى المشدد أي  
عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصر فك يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن  
خاتمة غيرك وخالق خلقه حسنة مقارنة لسائر الخلق أو فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات ما في (ما شاء)  
مزيدة أي ركبك في أي صورة اقتضتها مشيئة وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول  
والقصير والذكورة والانوثة والشبه ببعض الأقارب وخلاف الشبه (فان قلت) ههنا عطف هذه الجملة كما  
عطف ما قبلها (قلت) لانها بيان لعدلك (فان قلت) هم يتعلق الجار (قلت) يجوز أن يتعلق بركبك على  
معنى وضعك في بعض الصور ومكنك فيه وبمعنى ذوق أي ركبك حاصلا في بعض الصور ومجمله النصب على  
الحال ان علق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بعدلك ويكون في أي معنى التجب أي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال  
ما شاء ركبك أي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا (كلال) ارتد عوا عن الاعتراض بكريم الله

في القول في سورة المطففين (٥٣٠) (بسم الله الرحمن الرحيم) \* قوله تعالى الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون (قال فيه)

لما كان اكلهم على الناس اكلهم لا يضرهم الخ) قال اجد لا منافرة فيه ولا يجعل هذا القائل الضمير الى على مبالغة ولا اشعار ايضا فيه بذلك وانما يكون نظم الكلام على هذا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تعملون ان الارار لفي نعيم وان العجبار لفي جحيم يصلونهم يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادر الا ما يوم الدين ثم ما ادر الا ما يوم الدين يوم لا تغلك نفس لنفس شيئا والا امر يومئذ

سورة المطففين وهي ست وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ويل للمطففين الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنهم

الوجه اذا كان الكيل من جهة غيرهم استوفوه واذا كان الكيل من جهةهم خاصة اخبروه سواء باشره او لا وهذا انظم كلامه وآدمه والله اعلم والذي يدل على ان الضمير

والتسليم به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسها الذي هو الكفر والمعصية ثم قال (بل تكذبون بالدين) أصلا وهو الجزاء أو دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو سر من الطمع المنكر (وان عليكم لحافظين) تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها وفي تعظيم الكتابة بالثناء عليهم قعظيم لأمر الجزاء وأنه عند الله من جلائل الأمور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام الملقاة السكتة وفيه انداز وتحويل وتشوير للمصاة ولطف للمؤمنين وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال ما أشدها من آية على العافلين (وما هم عنها بغائبين) كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز أن يراد يصلون النار يوم الدين وما يقيمون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل أخبر الله في هذه السورة أن لابن آدم ثلاث حالات حال الحياة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين \* يعني أن أمر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كرهه في الحول والشدة وكيفما تصوره فهو فوق ذلك وعلى أضغاث ذرات لا زيادة التحويل ثم أجمل القول في وصفه فقال (يوم لا تغلك نفس لنفس شيئا) أي لا تستطيع مع دفعها ولا تقبلها بوجه ولا أمر الا الله وحده من رفع فعلى البسمل من يوم الدين أو على هو يوم لا تغلك ومن نصب فباضمار يداورون لان الدين يدل عليه أو باضمار اذ كرو ويجوز أن يفتح لاضافته الى غير ممكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا السماء انقهرت كتب الله له بهد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قبر حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* التطفيف الخس في الكيل والوزن لان ما يخس شيئا طفيف حقير وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من أحببت الناس كمالا فقلت فأحسنوا الكيل وقيل قدمها وجرارجل يعرف بأبي جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكالم بالآخر وقيل كان أهل المدينة يتجار باطفافهم وكانت يباعونهم بالمباذلة والملاسة والمخاطرة فقلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خس بخس قيل يا رسول الله وما خس بخس قال ما تقص قوم العهد الاساط الله عليهم عدوهم وما حكمه وما غير ما نزل الله الا فسادهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فسادهم الموت ولا طففوا الكيل الامنعوا الزنا وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه أنه مر برجل يزن الزعفران وقد أرجح فقال له أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت كان أمره بالتسوية أو لا يمتدأ هو بفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس أنكم معشر الاعاجم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان ونخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان أهل مكة يزنون وأهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر أنه كان يمر بالبائع فيقول له اتق الله وأوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمان حتى ان العرق يلجمهم وعن عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان في النار فقيمت له ان ابنك كيال أو وزان فقال أشهد أنه في النار وعن أبي رضي الله عنه لا تلمس الخواشي من رزقه في رؤس المكاييل وألسن الموازين \* لما كان اكلهم على الناس اكلهم لا يضرهم يتخامل فيه عاينهم أبدا على مكان من اللدالة على ذلك ويجوز أن يتعلق على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لا فائدة ان خصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها وقال الفرأمن وعلى بمقتبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكلت عاينك فكانت ل أخذت ما عليك واذا قال اكلت منك فذكر قوله استوفيت منك \* والضمير في (كالوهم أو وزنهم) ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان أن يراد كالوهم

لا يعطى مبالغة الفعل ان لك ان تقول الامراء هم الذين يقيمون الحدود لا السوقه ولست تعني انهم يباسون ذلك او بأنفسهم وبما سمعناه ان فعل ذلك من جهةهم خاصة

أوزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل كما قال

وانتد جنيتك أكتوا وعسا قلا \*

وانتد جنيتك عن بنات الاوبر

والجرح يصيدك لا الجوا دعي جنيتك ويصيدك وأن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزون ولا يصح أن يكون ضمير امر فوعا للطفة في لان الكلام يخرج به إلى نظم فاسد وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا أعطوا هم أنفسهم وأوان جعلت الضمير للطفة في انقلب إلى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخدم موص أخسر وأوهو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لافي المباشر والتماق في ابطاله بخط المحقق وان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المحقق لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على أني رأيت في الكتب المخطوطة بأيدي الأئمة المتقنين هذه الالف مرفوعة كونه غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وإنما تكتب هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيره في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعون لم يشبهنا قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمر وحجة أنهم ما كانوا يرتكبون ذلك أي يجعون لان الضمير للطفة في ويقفان عند الواو ونقطة بينهما ما أرادا (فان قلت) هلا قيل أو اتزوا كما قيل أوزنوا هم (قلت) كان المطفة في كانوا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالكيل دون الموازين لم تكنهم بالاكتمال من الاستيفاء والسرة لانهم يدعون ويحتالون في الملاء وإذا أعطوا كالوا أوزنوا لم تكنهم من الجنس في النوعين جميعا (يخسرون) ينقصون يقال خسرا ميزان وأخسره (ألا يظن) انكار وتجب عظيم من حالهم في الاجترار على التطفيف كأنهم لا يخطرون ببالهم ولا يخشون تخميننا (أنهم مبعوثون) ومحاسبون على مقدار الذرة والخرولة وعن قتادة أوفيا ابن آدم كما كتب أن يوفي لك وأعدل كما كتب أن يعدل لك وعن الفضيل بن يسار الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان أن اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله في المطفة في أراد بذلك أن المطفة قد توجسه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فطأنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بامتناع لعظم الذنب وتعاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الخيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ وأعطاء بل في كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر \* ونصب (يوم يقوم) بمبعوثون وقرئ بالجرح بدلا من يوم عظيم وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى تخميا وامتنع من قراءة ما بعده (كلا) ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والعفلة عن ذكر البعث والحساب ونههم على أنه مما يجب أن يتأب عنه ويندم عليه ثم أتبعه وعيدا للنجار على العموم \* وكتاب الفجر ما يكتب من أعمالهم (فان قلت) قد أخبر الله عن كتاب الفجر بأنه في سبعين وفسر سبعينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فقام معناه (قلت) سبعين كتاب جامع هو ديوان الشريدون الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين السكابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار ثبت في ذلك الديوان وسمى سبعينا نفع لا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم أولا لانه مطروح كإروى تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانته واذله ولبشه هذه الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون (فان قلت) فما سبعين أصفه هو أم اسم (قلت) بل هو اسم علم منقول من وصف الخاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسبب واحد وهو التمرير (الذين يكذبون) مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث (كلا) ردع الله تعالى الاثم عن قوله (ران على قلوبهم) ركبها كما يركب الصعدا وغلب عليها وهو أن يصير على الكبرياء ويسوف التوبة حتى يطمع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يعمل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا

يخسرون ألا يظن أولئك

أنهم مبعوثون ليوم

عظيم يوم يقوم الناس

لرب العالمين كذا ان

كتاب الفجر لافي سبعين

وما أدراك ما سبعين

كتاب مرقوم ويل

يومئذ لا يكذب الذين

يكذبون بيوم الدين

وما يكذب به الا كل

معه إذ أتيت ذات علي

عليه آياتنا قال أساطير

الاولين كذا بل ران

على قلوبهم ما كانوا

يكسبون

\* عاد كلامه (قال)

والتماق في ابطال هذا

بخط المحقق لعدم

الالف بعد الواو ركيك

الح

قوله تعالى كل انهم عن ربهم (٥٢٢) يومئذ لمحجوبون (قال فيه كونهم محجوبين عنه ثميل الخ) قال أحمد هذا عند أهل السنة

على ظاهره من أدلة  
الرؤية فان الله تعالى  
لما خص النجار بالحباب  
كل انهم عن ربهم يومئذ  
محجوبون ثم انهم  
لصالحوا الجحيم ثم يقال  
هذا الذي كنتم به  
تكذبون كل ان كتاب  
الابرار في عليين وما  
أدرأك ما علمون كتاب  
مقوم يشهد المقربون  
ان ابرار في نعم على  
الارائك ينظرون  
تعرف في وجوههم  
نضرة النعيم يستقون  
من رحيق مختوم  
نخامة مسك وفي ذلك  
فليتأنفس المتأنسون  
ومن أجسه من تسنيم  
عينا يشرب بها المقربون  
ان الذين أجروا كانوا  
من الذين آمنوا يفتحون  
واذا هم واجهم يتأنسون  
واذا انقلبوا الى أهلهم  
انقلبوا فكهين واذا  
رأوهم قالوا ان هؤلاء  
لضالون وما أرسلوا  
عليهم حافظين فالיום  
الذين آمنوا من الكفار  
يضحكون على الارائك  
ينظرون هل ثوب  
الكفار ما كانوا يفعلون  
دل على ان المؤمنين  
الابرار مرفوع عنهم  
الحجاب ولا معنى لرفع  
الحجاب الا الادراك بالعين والافانجياب على الله تعالى بغير هذا التفسير محال هذا هو الحق وما بعد الحق

وغمنا والناس الغنم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورائت به الخ زهبت به وقرئ بادغام اللام في الراء  
وبالاطهار والادغام أجود وأميلت الالف ونفخت (كل) رذع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم  
محجوبين عنه ثميل لادستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يتعجب  
عنهم الا الاذنياء المهانون عندهم قال  
اذاعتر وابتدأ عمية رجبا \* والناس من بين مرحوب ومحجوب  
وعن ابن عباس وقناة وابن أبي مليكة محجوبين عن رحمة الله وعن ابن كيسان عن كرامته (كل) رذع عن  
التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من أعمالهم وعلمون علم لدوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة  
وصالحاء الغنمين منقول من جمع على فعمل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى  
أعلى الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء لسبابة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيم  
وروى ان الملائكة لتهمد بعمل العبد فيسب تقاونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه أوحى اليهم انكم  
الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على ما في قلبه وانه أخلاص عمله فاجملوه في علمين فقد غفرت له وانه تصدع  
بعمل العبد فيكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله أوحى اليهم انتم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على ما في قلبه  
وانه لم يخلص لي عمله فاجملوه في سبعين (الارائك) الامرة في الخيال (ينظرون) الى ما شاءوا من أعمالهم اليه من  
مناظر الجنة والى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة والى أعدائهم يذنبون في النار وما يتعجب الخيال انصارهم  
عن الادراك (نضرة النعيم) بجمعة التسم وماء وورقة كما ترى في وجوه الاغنياء وأهل الترفه وقرئ تعرف  
على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع \* الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه (مختوم) نختم أو انيه من  
الاكواب والاباريق بمسك مكان الطينة وقيل (نخامة مسك) مقطعة رائحة مسك اذا شرب وقيل يخرج  
بالكافور ويختم من اجبه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسر هاء أى ما يختم به ويقطع (فليتأنفس المتأنسون)  
فايرتقب المرتقبون (تسنيم) علم لعين يعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سئم اذا رفعه اما لانهم أرفع شرب  
في الجنة واما لانهم من فوق على ما روى أنها تجري في الهواء متسفة فتصب في أوانهم \* و (عينا)  
نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هى للقربين يشربونها صرافا وتخرج لسائر أهل الجنة \* هم  
متمركو مكة أو جهل والوليدين المغيرة والمعاصين وائل وأشياهم كانوا يضحكون من غمار وصحب وحباب  
وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهنون بهم وقيل جاء على بن أبى طالب رضى الله عنه في نفر من المسلمين  
فصغر منهم المتأفقون وضحكوا وتغاضوا ثم رجعوا الى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلح فضحكوا منه فزلت  
قبل أن يصل على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتغاضون) يهمل بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم  
(فكهين) مائة من بكرهم والسخرية منهم أى ينسبون المسلمين الى الضلال (وما أرسلوا) على المسلمين  
(حافظين) هو كل من يحفظون عليهم أحوالهم ويعينون على أعمالهم ويشهدون برشدتهم وضلالهم وهذا انهم  
بهم أو هو من جملة قول الكفار وأنهم اذا رأوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين  
انكار الصلة بهم ايهاهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدتهم في ذلك (على الارائك ينظرون) حال من  
يضحكون أى يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن ألوار  
العباد بعد النعم والترفه وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها  
فاذا وصوا اليها أغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم \* ثوبه وأثابته معنى اذا جازاه قال  
أوس سأجزيك أو يجزيك عن مثوب \* وسببك أن يتنى عليك وتحمدي  
وقرئ بادغام اللام في الناء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاها الله من الرحيق  
المختوم يوم القيامة

(سورة)

الحجاب الا الادراك بالعين والافانجياب على الله تعالى بغير هذا التفسير محال هذا هو الحق وما بعد الحق  
الا الضلال وما أبى من جهة الرؤية الملبول عليها بقواطع السكاب والسنة يحظى بها والله المسؤول في العصمة



سورة الانشقاق  
مكية وهي خمس  
وعشرون آية

سورة انشققت مكية وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

إذا السماء انشقت  
وأنت رايتها وحقت  
وإذا الارض مدت  
وألق ما فيها وتخلت  
وأذنت لربها وحقت  
يا أيها الانسان انك  
كادح الى ربك كدحا  
فلاقيه فأما من أوق  
كتابه فيمينه فسوف  
يُعاسب عسايابا يسيرا  
وينقلب الى أهله  
مسرورا أما من أوق  
كتابه وراء ظهره فسوف  
يدعوا ثورا يصدى  
سعيه انه كان في أهله  
مسرورا انه ظن أن لن  
يصور به ان يره كن به  
بصيرا فلا أقسم بالشفق  
والليل وما وسق  
والنجم اذا انشق

في القول في سورة  
الانشقاق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى وأذنت  
لربها وحقت (قال به  
معي أذنت استجبت  
الخ) قال أجسد نص  
نفسه بالآية بقوله  
القادر بالذات وبأهله  
لا يقول القادر الذي  
عنت قدرته الكائنات  
حتى لا يكون الا بقدرة  
حقه في ان يسمع له  
في طاع فيثبت

حذف جواب اذا المذهب المقدر كل مذهب أو كنهاء بما علم في مثله من سورتي التكويد والانفطار وقيل  
جوابها ما دل عليه فلاقيه أي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى  
ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تشقق من المجرة \* أذن له استمع له ومنه قوله عليه السلام  
ما أذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقول جحاف بن حكيم أذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى أنا  
فعلت في انما هذا لله حين أراد ان يشققها ففعل المطاوع الذي أذورده عليه الامر من جهة المطاع انصت له  
وأذن ولم يأب ولم يمنع كقوله أني طائعين (وحقت) من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة  
بان تفقد ولا تمتنع ومعناه الايدان بأن القادر الذات يجب أن يتأق له كل مقدور ويحق ذلك (مدت) من مد  
الشيء فامتد وهو أن تزال جبالها وأكامها وكل أمست فيها حتى تمتد وتنسط ويستوي ظاهرها كما قال تعالى قاعا  
صغصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وعن ابن عباس رضي الله عنهما مدت مدا لا ديم العكاظي لأن الاديم اذا مد  
زال كل انشاء فيه وأمت واستوى أو من مدته يعني أمدته أي زيدت سمعة وبسطة (وألق ما فيها) ورمت عاني  
جوفها ما دفن فيها من الموتى والكنوز (وتخلت) وخالت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها تكلفت  
أقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكرم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق  
ما في طبعهما (وأذنت لربها) في القاء ما في بطنها وتخلها \* الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى  
يؤثر فيها من كدح جالده اذا خدشه ومعنى (كادح الى ربك) جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحساب  
المثلة باللقاء (فلاقيه) فلاقيه لا محالة لا مفر لك منه وقبل الضمير في ملاقيه لا كدح (يسيرا) سهلا هينا  
لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسره ويشق عليه كما يناقش أصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هو أن  
يعرف ذنوبه ثم يجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يعذب فقبل يا رسول الله فسوف  
يحاسب عسايابا يسيرا قال ذلك العرض من فوق في الحساب عذب (الى أهله) الى عشيرته ان كانوا  
مؤمنين أو الى فريق المؤمنين أو الى أهله في الجنة من الحور العين (وراء ظهره) قبل تغل عنه الى  
عنته وتقبل شماله وراء ظهره فيوثق كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تطلع يده اليسرى من وراء ظهره  
(يدعوا ثورا) يقول يا ثور وراء والثور الهلاك \* وقرئ ويصدى سعيه كقوله وتصاليمة يحيم ويصدى  
بضم الياء والتخفيف كقوله ونصله جهنم (في أهله) في ما بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا  
مسرورين يعني أنه كان في الدنيا مترفا بطرام مستبشرا كما دة الفجار الذين لا يهتمهم أمر الآخرة ولا يفكرون  
في العواقب ولم يكن كئيها مخيرا متفكرا كعادة الصالحين والتقنين وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في أهلنا  
مشفقين (ظن أن لن يصور) ان يرجع الى الله تعالى تكذبا بما لا يقال لا يحور ولا يصور أي لا يرجع ولا يتغير  
قال ليبيد \* يصور ما دأب اذ هو ساطع \* وعن ابن عباس ما كنت أدري ما معني يحور حتى سمعت أعرابية  
تقول لبنية لها حور أي ارجحي (بلى) ايجاب ما بعد النفي في لن يحور أي بلى يحورن (ان يره كان به  
بصيرا) وبأعماله لا ينسأها ولا تخفي عليه فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الايتان في أبي سلمة  
ابن عبد الأشد وأخيه الاسود بن عبد الأشد \* الشفق الحرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه  
يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند غامة العلماء الا ما يروى عن أبي حنيفة رضي الله عنه في إحدى  
الروايتين أنه البياض وروى أسد بن عمرو أنه رجع عنه سمى لرقته ومنه انشققة على الانسان رقة القلب  
عليه (وما وسق) بما جح وضم يقال وسقه فانسق واستوسق قال مستوسقات لم يجدن سائقا ونظيره في  
وقوع اتمل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع \* مناه وما جحه وسنره وآرى اليه من الدواب وغيرها (اذا  
انسق) اذا اجتمع واستوى ايلة أربع عشرة \* قرئ اترك كن على خطاب الانسان في يأبها الانسان ولترك كن  
بالضم على خطاب النفس لان النسيء للنفس ولترك كن بالنفس على خطاب النفس ولترك كن بالنفس على

لتركيب الانسان \* والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا طبق لكذا أي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق  
 وأطباق الثرى ما طبق منسه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله عز وجل (طبقة من طبق) أي  
 حاله بعد حال كل واحدة مطابقة لا ختلاف في الشدة والهول ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم  
 هو على طبقات ومنه طبق الظهر لثقله الواحدة طبقة على معنى لتركيب أحواله بعد أحواله هي طبقات في  
 الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهلها (فان قلت) ما محل عن  
 طبق (قلت) النصب على أنه صفة لطبق أي طبقا يجاوز الطبق أو حال من الضمير في لتركيب أي لتركيب طبقا  
 يجاوز لتركيب طبق أو يجاوزا أو يجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون أمرا لم تكونوا  
 عليه (لا يسجدون) لا يستكبرون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجدوا  
 واقرب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصدق فوق رؤسهم ونصفه فقتلت به احتجج أبو حنيفة  
 رضي الله عنه على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس في المفصل سجدة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه  
 سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وعن أنس صليت  
 خلف أبي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة (لذين كفروا) إشارة إلى المذكورين  
 (بما يعصون) بما يعصون في صدورهم ويظهر من الكفر والحسد والبغى والبغضاء أو بما يعصون في  
 صحتهم من أعمال السوء ويدعون لأنفسهم من أنواع المذابح (الالذين آمنوا) استثناء منقطع عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت أعاذة الله أن يعطيه كتابه وراى ظهره

تركيب طبقة عن طبق  
 فالهم لا يؤمنون  
 وإذا قرئ عليهم القرآن  
 يسجدون بل الذين  
 كفروا يكذبون والله  
 أعلم بما يعصون فبشرهم  
 بعذاب أليم إلا الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات  
 لهم أجر غير ممنون

سورة البروج مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* هي البروج اثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل  
 عظام الكواكب سميت بروج الظهورها وقيل أبواب السماء (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد وشهود)  
 يعني وشاهد في ذلك اليوم وشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهده فيه من الخلائق كلهم وبالشهود ما في ذلك  
 اليوم من بجاتبه وطريق تنكيرها اماما ذكرته في قوله علمت نفس ما أحضرت كانه قيل وما أقرطت كثرته  
 من شاهد وشهود واما الابهام في الوصف كانه قيل وشاهد وشهود لا يكتنه وصفه ما وقد اضطررت  
 أقاويل المفسرين فيهما فاقبل الشاهد والمشهد وسجد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة وقيل عيسى وأمه  
 لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل أمة محمد وسائر الأمم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة  
 ويوم الجمعة وقيل الجبر الاسود والنجح وقيل الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادي في يوم  
 جديد وانى على ما بهل في شهيد فاعطني فاوغابت شمسى لم تدر كنى إلى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم  
 وقيل الانبياء وشهد عليهم السلام (فان قلت) أين جواب القسم (قلت) محذوف يدل عليه قوله (قتل أصحاب  
 الاخذود) كانه قيل أقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفار قريش كمال عن أصحاب الاخذود وذلك أن  
 السورة وردت في تنبيه المؤمنين وتنبيرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من  
 التعذيب على الايمان والحق أنواع الاذى وصبرهم وثباتهم حتى يأنسوا بهم ويسبروا على ما كانوا يلقون من  
 قومهم ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المذنبين المحرقين بالنار ملعونون أحقاه بأن يقال فيهم قتل  
 قريش كما قيل قتل أصحاب الاخذود وقيل دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما كفر وقوي قتل بالتشديد  
 والاخذود الخلد في الارض وهو الشق ونحوها بناء ومعنى الخلق والاختراق ومنه فساخنت قومه في أخاقيق  
 جردان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما يملكه السحر  
 وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فأخذ يجرا فقال  
 اللهم ان كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتله فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاء كاهن والابصر

سورة البروج مكية  
 وهي ثمان وعشرون  
 آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والسماء ذات البروج  
 واليوم الموعود وشاهد  
 وشهود قتل أصحاب  
 الاخذود

لله صفة الكمال ويوحده  
 سبق توحيده هو خير  
 من سلب صفة الكمال  
 ن الله تعالى واشهر الك  
 مخلوقاته به جل ربنا وعز

ويشفي من الادواء وعي جليس للالك قأبراه فأبصره الملك فسأله فقال من رد عليك بصرك فقال ربى فغضب  
فمذبه فدل على الغلام فمذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فمذبه بالشار وأبى الغلام فمذبه به  
الى جبل لي طرح من ذروته فمذبه فمذبه بالقوم فمذبه فمذبه الى فرقور فمذبه به ليغرقوه فمذبه  
فانكفأت بهم السفينة فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه  
وتأخذ سهوا من كنانتي ونقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق في صدغه فوضع يده عليه ومات  
فقال الناس آمنت برب الله لا م فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه  
الزيران فن لم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتتاعست أن تقع فيها فقال الصبي يا أمه  
اصبري فانك على السلق فاقتممت وقيل قال لها فمذبه ولا تنافقي وقيل قال لها ما هي الا غمضة فصبرت وعن  
على رضى الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام المجوس قال لهم أعل كتاب وكانوا صمسين بكتابهم وكانت النحر  
قد أحلت لهم فتنوا ولما بعض ملوكهم فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه  
تخطب الناس فتقول يا أيها الناس ان الله أحل زكاح الاخوات ثم تخطبهم به فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه  
تخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت له ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته  
بالاخذ يدوا ويقاد الزيران وطرح من أبي فيها فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه فمذبه  
نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجند ومن  
جبر فمذبه  
الاخذود وأربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا ذكر أصحاب  
الاخذود تعوذ من جهنم والبلاء (النار) بدل استقبال من الاخذود (ذات الوقود) وصف لها بأنها نار عظيمة  
لها ما يرتفع به لها من الحطب الكثير وأبدان الناس وقرى الوقود بالضم (اذا) ظنفت لقتل أي لغزو احين  
أحد قوا بالنار قاعدن حولها ومعنى (عليها) على ما يدنو منها من حافات الاخذود كقولها  
\* وبات على النار الندى والمحاق \* وكانت تقول مررت عليه تريد مستعيا المكان بدنو منه \* ومعنى شهداتهم على  
احراق المؤمنين أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحد منهم لم يفرط فيما  
أمر به وفوض اليه من التعذيب ويجوز أن يراد أنهم شهدوا على ما دعوا عليه ما دعوا به المؤمنين يؤثرون شهداتهم يوم  
القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (وما ندموا منهم) وما عابوا منهم وما  
أنكروا والايمان كقولها \* ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* قال ابن الرقيات  
ما ندموا من بنى أمية الا \* أنهم يحملون ان غضبوا

وقرأ أبو حنيفة ندموا بالكسر والفصح هو الفتح وذكر الاوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو  
كونه عزيزا بالقدرا يشي عاقبه حميد امنه ما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات والارض  
فكل من فيها اتحق عليه عبادته والخشوع له تقرير الان ما ندموا منهم هو الحق الذي لا ينقمة الا مبطل  
منهم ملك في الخي وان الناقين أهل لا انتقام الله منهم به ذاب لا يعدله عذاب (والله على كل شيء شهيد) وعبد لهم  
يعنى أنه علم ما فعلوا وهو محجازهم عليه \* يجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الاخذود خاصة وبالذين آمنوا  
المطروحين في الاخذود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وأسر قوهم (فلهم) في الاخرة (عذاب جهنم) بكسر هم  
(ولهم عذاب الحريق) وهي نار أخرى عظيمة تنسج كما تنسج الحريق باحراقهم المؤمنين أولهم عذاب جهنم في  
الاخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لماروى أن النار انقابت عليهم فأحرقتهم ويجوز أن يريد الذين فتنوا  
المؤمنين أي بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان لفاتين عذابين في الاخرة لكفرهم  
ولفتنهم \* البطش الاخذ بالانف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتضاعف وهو بطش بالجبرية والظلمة  
وأخذهم بالعذاب والانتقام (انه هو يبدى ويعدى) أي يبدى البطش ويعدى يعنى يبطش بهم في الدنيا وفي  
الاخرة أودل باقتداره على الابداع والاعادة على شدة بطشه أو وعد الكفرة بأنه يعيدهم كما أبداهم

لنار ذات الوقود اذ هم  
عليها قعود وهم على  
ما يفعلون بالمؤمنين  
شهود وما ندموا منهم  
الا أن يؤمنوا بالله  
العزير الذي له  
ملك السموات والارض  
والله على كل شيء  
شهيدان الذين فتنوا  
المؤمنين والمؤمنات  
ثم لم يتولوا فمذبه  
جهنم وهم عذاب  
الحريق ان الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات لهم  
جنات تجري من تحتها  
الانهار ذلك الفوز  
الكبير ان بطش ربك  
لشديد انه هو يبدى  
ويعدى وهو الغفور

في القول في سورة البروج ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى فعال لما يريد (قال فيه انما يقال فعال لان ما يريدو يفعل في غاية الكثرة) قال اجد ما قدر الله حق (٥٣٦) قدره هلا قال لانه لا فاعل الا هو وهـ لـ الخالف لذلك الا مشرك وكـم أراد الله تعالى على

معتق من القدرة من فعل فلم يفعل وهـ بـ انا طر حنا النظر في مقتضى مبالغة الصيغة ليس قد دل بقوله لما يريد على عموم فعله في جميع مراده فإرادته في الخصوص الانكوص عن النصوص عاد كلامه (قال) في قوله

الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورثهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم﴾

والسما والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لها علم حافظ فليظنظر الانسان من خلق خلاق من ماء دافق يتخرج

تعالى هل أتاك حديث الجنود الخ معناه قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول الخ

(القول في سورة الطارق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى والسما والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب (قال) الناقب المضى كانه يشق الظلام بضوئه فينفذ فيه الخ

ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمته الا ببدء وكذبوا بالا عادة وقرئ يبدأ (الودود) الفاعل بأهل طاعته ما يفعل الودود من اعطائهم ما أرادوا \* وقرئ ذى العرش صفة لربك \* وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومحمد الله عظمته ومحمد العرش علوه وعظمته (فعال) خبر مبتدأ محذوف وانما قيل فعال لان ما يريدو يفعل في غاية الكثرة (فرعون وثمود) بدل من الجنود وأراد فرعون وآله كما في قوله من فرعون ومالهـ مـ والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول وما نزل بهم لتكذيبهم (بل الذين كفروا) من قوسك (في تكذيب) أى تكذيب واستيجاب للعذاب والله عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهـ مـ لا يجهزونه \* والاحاطة بهم من ورثهم مثل لانهم لا يفوتونه كالا يفوت فائت الشئ المحيط به \* ومعنى الاضراب ان أمرهم أعجب من أمر أولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثاره لا كهم ولم يعتبروا وكذبوا أشد من تكذيبهم (بل هو) أى بل هذا الذى كذبوا به (قرآن مجيد) شريف على الطبقة في الكتب وفي نظمها وبإيجازها وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أى قرآن رب مجيد \* وقرأ يحيى بن يعمر في لوح واللوح الهواء يعنى اللوح فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح (محفوظ) من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعد ذلك يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(النجم الثاقب) المضى كانه يشق الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درى لانه يامر ومأى ينفذ وصفه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال لا تقي لا طارقاً ولا ناطقاً أى يصكه والمراد جنس النجوم أو جنس الشهبان التى يرجم بها (فان قلت) ما يشبهه قوله وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة بأخرى فبين لى أى فائدة تحتها (قلت) أراد الله عز من قائل أن يقسم بالنجم الثاقب تعظيم الله لما عرف فيه من بحيب القدرة والظيف الحكمة وأن ينبه على ذلك فجاء به صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما أدراك ما الطارق ثم قسمه بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار الفخامة شأنه كما قال فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم أو علمون عظيم روى أن اباطالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخط نجم فامتلأ ما تم نور انزع اباطالب وقال أى شئ هذا فقال عليه السلام هذا النجم رعى به وهو آية من آيات الله فذهب أبو طالب فتركت (فان قلت) ما جواب القسم (قلت) ان كل نفس لها علم حافظ (لان ان لا تخفى لو فم قرأها مشددة بمعنى الا أن تكون نافية رفيع قرأها مخففة على أن ماصلة أن تكون مخففة من الثقيلة وآيتهم ما كانت فهي مما يتأق به القسم حافظ مهين علم ارقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شئ رقيباً وكان الله على كل شئ حقيماً وقيل ملك يحفظ علمها ويحكمى عليها ما تكسب من خير وشرو روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ما كاذبون عنه كاذب عن قسمة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفه عين لا تحتطفه الشياطين (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (فليظنظر) بما قبله (قلت) وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظاً تبعه توصية الانسان بالنظر في أول أمره ونشأته الاولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على اعادته وبخزائه فيعمل ليوم الاعادة والجنز اولاً على حافظه الا ما يسهره في عاقبته (وم خلق) استهتام جوابه (خلق من ماء دافق) والدفع صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذى هو مصدر دفع كاللذين والتماس أو الاستناد الجازى والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم

وانتجاههما

قوله تعالى والنجم الثاقب (قال) الناقب المضى

كانه يشق الظلام بضوئه فينفذ فيه الخ



واحداهما حين ابتدئ في خلقه (من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام  
 المذبح حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتح السين والصلب بضم السين وفيه أربع لغات صلب وصلب وصلب  
 وصلب قال الزجاج \* في صلب مثل العنان المؤدم \* وقيل العظم والعصب من الرجل والجمع والدم من  
 المرأة (انه) الضمير للخالق لدلالة خالق عليه ومعناه أن ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نقطة (على روجه)  
 على عادته خصوصاً (لقد) لا ينبت عليه ولا ينجز عنه كقوله اني لفقير (يوم تبلى) منصوب  
 برجه ومن جعل الضمير في روجه للاء وفسره برجه من الصلب والترائب أو الأحياء أو إلى  
 الحالة الأولى نصب الظرف بضمير (السرائر) ما أسرى في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفى من  
 الأعمال وبالأوهانرها وتصفهاوا التمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن أنه سمع رجلاً يقول  
 سيق لي في مضمير القاب والحشا \* سريرة وديوم تبلى السرائر  
 فقال ما أغنني عما في السماء والطارق (فقاله) فالانسان (من قوة) من منعة في نفسه يمتنع بها  
 (ولاناصر) ولا مانع عنه \* سمي المطر رجماً كما سمي أوباً قال

رباه شمساً لا يأوى لقلتها \* إلا السحاب والألواح والسبل

تسمية بصدرى رجح وآب وذلك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم رجه  
 إلى الأرض أو أرادوا التقاؤل فسموه رجماً وأوباً يرجع ويؤب وقيل لأن الله رجه وقتاً فوقتاً قالت الخنساء  
 كالرجح في المدجنة السارية \* والصدع ما يتصدع عنه الأرض من النبات (انه) الضمير للقرآن (فصل)  
 فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان (وما هو بالهزل) يعني أنه جد كماله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه  
 الله بذلك أن يكون مهيباً في الصدور معظماً في القلوب يترفع به قاربه وسامعه أن يلهم زل أو يتفكه بجراح  
 وأن يلقى ذهنه إلى أن يجبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويدهو ويوعده حتى أن لم يستقره الخوف  
 ولم يتبالم فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جاداً غير هازل فقد نبى الله ذلك على المشركين في قوله ونضهكون  
 ولا نبكون وأنتم سامدون والفوا فيه (انهم) يعني أهل مكة به ما أولئك الكايد في إبطال أمر الله وإطفاء نور  
 الحق وأنا أقابلهم بكيدى من استدرأجى لهم وانتظارى بهم الميعات الذي وقفه للدلائل نظر منهم (فهـ) لـ  
 الكافرين) يعني لا تدعهم لا كهم ولا تستجلب به (أماهم رويدا) أي أماهم لا يسبروا كمر وخالف بين  
 اللافظين لزيادة التذكير منه والتصبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله  
 بعد ذلك نعيم في السماء عشر حسنات

سورة سبح اسم ربك الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تسبح اسمه عز وجل تنزهه عما لا يصح فيه من الممانى التي هي الخادى أسمائه كالجبر والنشيه ونحو ذلك  
 مثل أن يغسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والافتدال لا يعني العلو في المكان والاستواء على العرش  
 حقيقة وأن يسان عن الابتذال والذكور الأعلى وجهه الخشوع والتعظيم \* ويجوز أن يكون الأعلى صفة للرب  
 والأسم وقرأ أعلى رضي الله عنه سبحان ربى الأعلى وفي الحديث لما نزلت تسبح باسم ربك العظيم قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا  
 يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت (خالق فسوى) أي خالق كل شيء فسوى  
 خلقه تسوية ولم يأت به متفاوياً غير ملة ولم يكن على أحكام واتساف ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه صنعة  
 حكيم (قدر فهدى) قدر لكل حيوان ما يصلح له فهداه إليه وعرفه وجه الاتساع به يحكي أن الأفعى إذا أتت  
 عليها الفسنة عجمت وقد ألهها الله أن مسج العين يورق الزياخ الغض برد إليها بصرفها فربما كانت في بركة  
 بينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عظامها حتى تمسح في بعض البساتين على

من بين الصلب والترائب  
 انه على روجه لقدر  
 يوم تبلى السرائر فـ  
 من قوة ولا ناصر والسماء  
 ذات الرجوع والأرض  
 ذات الصدع انه لقول  
 فصل وما هو بالهزل  
 انهم يكيدون كيدا  
 واكيدا كيدا فـ  
 الكافرين أماهم رويدا

سورة سبح مكية وهي  
 تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الأعلى  
 الذي خلق فسوى  
 والذي قدر فهدى

في القول في سورة الاعلى (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى اخرج المرعى فجعله غثاء احوى (قال) فيه وجهان احدهما ان احوى

صفة انشاء أى جعله بعد خضرته (٥٣٨) ورقفه غثاء احوى الخ قوله تعالى ويحببها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى (قال الاشقى

شجرة الازياخ لا تحفظها فحسبك ما عنيها وترجع باصرة باذن الله وهدايات الله لئلا نسيان الى ما لا يحسد من  
 مصالحه وما لا يحصر من حوائجه في اغذيته وأدويةه وفي أبواب دينه ودينه والمهمات الهامة والطهور  
 وهوام الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربى الاعلى \* وقرئ بقدر التخفيف  
 \* احوى صفة لثاء أى (أخرج المرعى) أنفته (بجعله) بعد خضرته ورقفه (غثاء احوى) درينة اسود ويجوز  
 أن يكون احوى حالاً من المرعى أى أخرجه احوى اسود من شدة الخضره والرى فيه غثاء بعد خونه  
 \* بشرة الله باعطاء آية بيانية وهى أن يقرأ عليه جبريل ما يترأ عليه من الوحي وهو أى لا يكتب ولا يقرأ  
 فيحفظه ولا ينساه (الامشاء الله) فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله أو نساها وقيل كان يجل  
 بالقرءة اذ لقنه جبريل فقبل لا يجل فان جبريل مأمور بأن يقرأه عليه قراءة مكررة الى أن تحفظه ثم  
 لا ينساه الامشاء الله ثم تذكره بعد النسيان أو قال الامشاء الله يعنى القلة والندرة كما روى أنه أسقط آية في  
 قرآته في الصلاة فحسب أى أنها انسخت فسأله فقال نسيتم أو قال الامشاء الله والقرض نفى النسيان رأساً  
 كما يقول الرجل لصاحبه أنت سهى فمسا أم لك الا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمل القلة  
 في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهى والالف مزيدة للمفاصلة كقوله السبيل ايعنى فلا تغفل قرآته  
 وتكريره فتتساه الامشاء الله أن ينسى بكم برفع تلاوته للمصلحة (انه يعلم الجهر) يعنى أنك تجهز بالقرءة مع  
 قرءة جبريل عليه السلام مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما فى نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تغفل  
 فأنا أكفك ما تخافه أو يعلم ما أسررت وما أعلنت من أقوالكم وأفعالكم وما تظهرون بطن من أحوالكم وما هو  
 مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه فينبى من الوحي ما يشاء ويترك محفوظاً ما يشاء (ويدعرك الى سرى)  
 معطوف على سستقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراضه ومناهة ونوفقك للطريقه التى هى ايسر  
 وأسهل يعنى حفظ الوحي وقيل للشرعية السمجة التى هى ايسر الشرائع وأسهلها أخذاً وقيل فوقك لعل  
 الجنة (فان قلت) كان الرسول صلى الله عليه وسلم مأموراً بالذكى نفعت أو لم تنفع فسامعنى اشتراط النفع  
 (قلت) هو على وجهين أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر بحجوده في تذكيرهم وما كانوا  
 يزيدون على زيادة الذكرى الاعتقوا وطغيانا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويردأ جذا  
 في تذكيرهم وحرصاً عليه فقبل له وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وأعرض عنهم وقال سلام  
 وذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتذكير التذكير والثانى أن يكون ظاهره شرطاً ومعناه ذما  
 للذكيرين واختباراً عن حالهم واستبعاد التأثير الذكرى فيهم وتسهيلاً عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ  
 عطف المكاسب ان سمعوا منك قاصداً هذا الشرط استبعاد ذلك وأنه لن يكون (سـ يذكرك) فيقبل التذكير  
 وينتفع بها (من يخشى) الله وسوء العاقبة فينظر ويذكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فغير  
 خاشعين ولا ناظرين فلا تأمل أن يقبلوا منك (ويحببها) ويحبب الذكرى ويحببها (الاشقى) الكافر لانه  
 أشقى من الفاسق أو الذى هو أشقى الكفرة لتوغل في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل زلت في  
 الوامد بن المغيرة وعقبه بن ربيعة (النار الكبرى) السفلى من أطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى  
 نار الدنيا وقيل (ثم) لان الترتيب بين الحياة والموت أفطع من الصلى فهو مترأخ عنه في مراتب الشدة والمعنى  
 لا يموت فيستريح ولا يعى حياة نفعة (تركى) تظهر من الشرك والمعاصى أو تظهر للمصلاة أو تكثر من  
 التقوى من الزكاه وهو النساء أو تفعل من الزكاه كتصدق من الصدقة (فصلى) أى الصلوات الخمس نحو  
 قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاه وعن ابن مسعود رضى الله عنه أتصدق وصلّى وعن على رضى الله عنه

الكافر لانه أشقى من  
 الفاسق والنار الكبرى  
 السفلى من أطباق النار  
 قال أحمد شيرازى خلود  
 الفاسق مع الكافر في  
 أسافل النار والفاسق  
 أعلى منه كما تقدم له  
 التصریح بذلك كثيراً  
 \* عاد كلامه قال وقوله  
 لا يموت فيها ولا يعى  
 لان الترتيب بين الحياة  
 والذى أخرج المرعى  
 بجعله غثاء احوى  
 سستقرئك فلا تنسى الا  
 ما شاء الله انه يعلم الجهر  
 وما يخفى ويدعرك  
 الى سرى فذكر ان نفعت  
 الذكرى سبذكرك من  
 يخشى ويحببها الاشقى  
 الذى يصلى النار  
 الكبرى ثم لا يموت  
 فيها ولا يعى قد أفطع  
 من تركى وذكر اسم  
 ربه فصلى

والموت أفطع من الصلى  
 الخ \* قوله تعالى قد أفطع  
 من تركى وذكر اسم  
 ربه فصلى (نقل عن على  
 أنه قال هو التصديق  
 بصدقة الفطر وقال  
 لا أبالى أن لا أجحد في  
 كتابي غير الخ) قال  
 أحمد في تافى هذين  
 السكسين الاثرين

من الآية تكاف أم الاول فلان المعطوف وان اقضى المقابلة فيقال بوجوبها فحسن ان قلنا ان تكبيرة الاحرام جزء من  
 الصلاة فالبقرة مغاير للكل فلا غرو أن يعطف عليه والمغايرة مع الجزئية ثابتة والحالة هذه واما الثانى فلان الاسم معرف بالاضافة  
 وتعرف بالاضافة عهدى عند محققى الفن حتى ان القائل اذا قال جاءنى غلام زيدى يدعى غلاماً فاعناة عنهم من قوله معيما منهم يسابق

عهد بينك وبينه هذا مع تعريف الاضافة والمعنى وفي افتتاح الصلاة ما استقر النبي صلى الله عليه وسلم على العمل به قولاً وفعلًا وهو التكبير المعروف ولو بدر لنا على انه في الآية مطلق فالجواب في قوله يخرجها التكبير قيد (٥٣٩) اطلاقه عا د ك ل م ه (ونقل)

عن الفصالح ان المراد ذكر الله بالتكبير في طريق المصلي يصلي صلاة العبد

والقول في سورة الفاشية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى هل أتاك حديث الفاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة قال فيه معناه

بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا الذي الخشع الاول

خشع ابراهيم وهو حي

سورة الفاشية مكية

وهي ست وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هل أتاك حديث الفاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة نصلي ناراً حامية تسقي من عين آية ليس لهم طعام الا من ضرر بج لا يسمي ولا يفتنى من جوع وجوه يومئذ

ذليعة تعمل في النار

عملات تنصب منه وهو

جوها السلاسل الخ

قال أحمد الوجه الاول

متعين لان الظرف

الذكور وهو قوله

يومئذ منقطع من

الجملة المضاف اليها

تقديرها يوم اذ غشيت وذلك في الآخرة بلا اشكال وهو ظرف لجميع الصفات المخبية اعني خاشعة عاملة ناصبة فيكيف يتناول أعمال الدنيا عا د ك ل م ه قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضرر بج لا يسمي ولا يفتنى من جوع قال فيه الضرب بج بيس الشبرق وهو جنس

انه التصديق بصدقة الفطر وقال لا أبالي أن لا أحذف كتابي غيرها لقوله قد أفلح من ترك أي أعطى زكاة الفطر فتوجه الى المصلي فصلى صلاة العبد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتمل على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنه ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة عليها وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الفصالح وذكر كرامته ربه في طريق المصلي فصلى صلاة العبد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تفعلون ما تفعلون به وقرئ يؤثرون على الغيبة وبعض الاول قراءة ابن مسعود بل أنتم تؤثرون (خير وأبقى) أفضل في نفسها وأنهم وأدوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا الا شجرة لا تثمر الا شجرة (هذا) اشارة الى قوله قد أفلح الى أبقى يعني أن معنى هذا الكار واراد في تلك الخشع وقيل الى ما في السورة كلها وروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب فقال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر خشع وعلى شيث خمس خشع وعلى أخنوخ وهو ادريس ثلاثون خشع وعلى ابراهيم عشر خشع والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان في خشع ابراهيم ينبغي للمافل أن يكون حافظا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنة بعد كل حرف أنزله الله تعالى على ابراهيم وموسى وتحدوا كان اذا قرأها قال سبحان رب الاعلى وكان على ابن عباس يقول ان ذلك وكان يحبها وقال أول من قال سبحان رب الاعلى ميكائيل

سورة الفاشية مكية وهي ست وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* الفاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها وتلبسهم أهوالها يعني القيامة من قوله يوم ينفثهم المذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش (يومئذ) يوم اذ غشيت (خاشعة) ذليعة (عاملة ناصبة) تعمل في النار عملات تعب فيه وهو جرها السلاسل والاعلال وخوضها في النار كالتخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دابة في صعود من نار وهو بوطها في حذر ومنها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء والتذنب او تنعمت فتهسى في نصب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت في أعمال لا تجدي عليها في الآخرة من قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أو تلك الذين جعلت أعمالهم وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم المذائب والتقرب الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم قرئ تصلي بفتح التاء وتصلي بضمها وتصلي بالتشديد وقيل المصلي عند المغرب أن يصفر واصفرا فيجوع عوا فيه جعرا كثيرا ثم يمدو الى شاة فيمدسوها وسطه فأما ما يشوى فوق الجمر أو على المقل أو في التنور فلا يسمى مصليا (آية) متناهية في الحر كقوله وبين جحيم أن الضرب بج بيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل مادام رطبا فاذا دبس تحامته الابل وهو سم قاتل قال أبو ذؤيب رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى \* وعاد ضم يعابان عنه الضائص

وقال وجبس في هزم الضرب فكها \* عدا دامية المدين مرود

(فان قلت) كيف قيل (ليس لهم طعام الا من ضرر بج) وفي الحاقه ولا طعام الا من غسلين (قلت) المذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضرب بج لكل باب منهم جزء مقسوم (لا يسمي) مرفوع المجل أو مجروره على وصف طعام أو ضرر بج يعني أن طعامهم من شيء ليس من طعام الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتناول به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقرب به ومنه ما

تقديرها يوم اذ غشيت وذلك في الآخرة بلا اشكال وهو ظرف لجميع الصفات المخبية اعني خاشعة عاملة ناصبة فيكيف يتناول أعمال الدنيا عا د ك ل م ه قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضرر بج لا يسمي ولا يفتنى من جوع قال فيه الضرب بج بيس الشبرق وهو جنس

الغذاء من شغيتان عنه وهما اطماع الجوع وافادة القوة والسمن في البدن أو أريد أن لا طعام لهم أصلاً لان  
 الضريع ليس بطعام لهما ثم فضلا عن الانس لان الطعام ما أشبه أو أسمن وهو منزه عن عزل كما تقول اليس  
 لفلان ظل الا الشمس تريد في الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابناً  
 فزانت لا تسمن فلا يخافوا ما أن يتكذبوا ويتعنوا بذلك وهو الظاهر فيردقوهم بنفي السمن والسمع وامان  
 يصدقوا فيكون المعنى أن طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غيرهم ولا من  
 من جوع (ناعمة) ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم أو متعممة (السمها راضية)  
 رضيت بعملها المرات ما أداهم اليه من السكرامة والثواب (عالية) من علو المكان أو المقدار (لا تسمع)  
 بالخطاب أو الوجوه (لا غية) أي لغوا أو كلمة ذات لغو أو نفساً تلغ ولا يتكلم أهل الجنة الا بالحكمة وحده الله  
 على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا تسمع على البناء للفعول بالتاء والياء (فيها عين جارية) يريد عيوناً في  
 غاية الكثرة كقوله علمت نفس (مرفوعة) من رفعة المقدار أو السمك ليري المؤمن بجوارحه عليه جميع ما خوله  
 ربه من المال والنعيم وقيل غبوة لهم من رفع الشيء إذا غاب (موضوعة) كلاً أو رادوها وجدوها موضوعة  
 بين أيديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى أن يدعوا بها أو موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز  
 أن يراد موضوعة عن حد الكبار أو ساطبين الصغرى والكبرى كقوله قدر وهاتقدرا (مصفوفة) بعضها الى جنب  
 بعض مساندة ومطارج أيضاً أراد أن يجلس جلس على مسودة واستند الى أخرى (وزرائي) وبسط عراض  
 فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية (مبثوثة) مبسوطة أو مفرقة في المجالس (أفلا  
 ينظرون الى الابل) نظراً اعتبار (كيف خلقت) خلقاً عجيباً لا على تقدير مقدراً شاهد بتدبير مبدع حيث  
 خلقها للنموس بالانقلاص وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرز حتى تجعل عن قريب ويسرتم تنفض عمامات  
 ومهزها منقادة لكل من اقتادها بانتمالاتها من ضيقها ولا تتأخر صغيراً أو برأها أطوال الاعناق لتتواءم بالاقار  
 وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد لا ابل بها فذكر ثم قال بوشك أن تكون  
 أطوال الاعناق وحين أراد بها أن تكون سقائن البرصيرها على احتمال العطش حتى أن أطعماءها ترتفع الى  
 العشر فصاعداً وجعلها ترى كل شيء ثابت في البراري والمفاوز لا يرعاه سائر الماشية وعن سعيد بن جبيرة قال  
 لقيت شريحاً القاضى فقلت أين تريد قال أريد السكناسة فأت ما تمنع من أقال أنظر الى الابل كيف خلقت  
 (فان قلت) كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة (قلت) قد انتظم هذه الاشياء  
 نظر العرب في أوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكور على حسب ما انتظمها انظرهم ولم يدع من زعم أن الابل  
 الصحاب الى قوله الاطابب المناسبة ولعله لم يرد أن الابل من أسماء الصحاب كلفها ما والمزني والرباب والنعيم  
 والغنم وغير ذلك وانما رأى الصحاب مشبهاً بالابل كغيره في أشعارهم فحوز أن يراد بها الصحاب على طريق  
 التشبيه والمجاز (كيف رفعت) رفعة ابدية لا مدي بلامسالك وبغير عمد (كيف نصبت) نصبتاً ثابتاً فهي  
 راضية لا تغيل ولا تزول (كيف سطعت) سطعتاً بفتح السين وتوطئة فهي مهابة للقلب عليها وقرأ على بن أبي  
 طالب رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت و سطعت على البناء للفاعل وتاء الضمير والانتظام يدبر فعملها الخلف  
 المفعول وعن هرون الرشيد أنه قرأ سطعت بالتشديد والمعنى أفلا ينظرون الى هذه الخنازير المشاهدة على  
 قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسموا أنذار الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤمنوا به  
 ويستمدوا بالله في أي لا ينظرون فذكروهم ولا تلج عليهم ولا يهمنك أنهم لا ينظرون ولا يذكرون (انما أنت  
 مذكور) كقوله ان عليك الا البلاغ (لمت عليهم بمساطر) بمساطر كقوله وما أنت عليهم بجبار وقيل هو في  
 لغة تميم مفتوح الطاء على أن مسيطر متعددهم وقرطهم تسميطر يدل عليه (الامن تولى) استثناء منقطع  
 أي لمست بمسطل عليهم ولكن من تولى (وكفر) منهم فان الله الولاية والقهر فهو يعذب (العذاب الاكبر)  
 الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر الامن انتطع طمعه من ايمانه وتولى  
 فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الامن تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذب

ناعمة لسمها راضية  
 في جنة عالية لا تسمع  
 فيها الاغنية فيها عين  
 جارية فيها سرور مرفوعة  
 وأكواب موضوعة  
 وغارق مصفوفة  
 وزرائي مبثوثة أفلا  
 ينظرون الى الابل  
 كيف خلقت والى  
 السماء كيف رفعت  
 والى الجبال كيف  
 نصبت والى الارض  
 كيف سطعت فذكر  
 انما أنت مذكور لمست  
 عليهم بمساطر الامن  
 تولى وكفر منهم به الله  
 العذاب الاكبر ان  
 الينا اياهم ثم ان علمنا  
 حسابهم

من الشوك ترعاه الابل  
 مادام رطبه الخ قال  
 أحمد في الوجه الاول  
 يكون مسنداً مخففة



وقرأ أو وجهه في بابهم بالتشديد ووجهه أن يكون فيعلا لا محسدا رأيب فيعمل من الاياب أو أن يكون أصله أو أنافعا لمن أوب ثم قيل أو ايا كد بران في دوان ثم فعل به ما فعل بأصل سيد وصيت (فان قلت) ما معنى تقدم الظرف (قلت) معناه التشديد في الوعيد وأن اياهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على التقير والمقطوع ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله والصبح اذا أسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلاة الفجر وأراد باليالى العشر عشر ذي الحجة (فان قلت) فبابها من ذكره من بين ما أقسم به (قلت) لانها اياما لخصه وصلة من بين جنس اليالى العشر بعض منها أو شخصه وصلة بفضيلة ليست لغيرها (فان قلت) فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال مائة مائة مائة (قلت) لو فعل ذلك لم تستقل به في الفضيلة الذي في التذكير ولان الاحسن أن تكون الالامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الالغاز والتعقيد وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعتها ووترها واما شفع هذه اليالى ووترها ويجوز أن يكون شفعتها يوم الخمر ووترها يوم عرفة لانه ناسع ايامها وذلك عاشرها وقدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر هاهنا بذلك وقد كثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل بتدبير التاليف عنه وبعد ما أقسم باليالى المخصوصة أقسم بالليل على العموم (اذا يسر) اذا مضى كقوله والليل اذا أدبر والليل اذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالخبر والخبر في العدد وفي الترة الكسر وسجده وقرئ الوتر بفتح الواو وكسر التاء واهما يونس عن أبي عمرو \* وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس ولي ال عشر بالاضافة بريد وليال ايام عشر وياء يسر تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسرى يسرى فيه (هل في ذلك) أى فيما أقسمت به من هذه الاشياء (قسم) أى مقسم به (لذي تجر) ير يدل على تحقق عنده أن تعظم بالاقسام بها أو هل في اقسامها اقسام لذي تجر أى هل هو قسم عظيم يؤكده بتملة المقسم عليه والتجر التمل لان التجر عن التفات فيما لا ينبغي كاسم عقل ونبهة لانه يعقل وينهى وحصة من الاحصاء وهو الضبط وقال الفرأ يقال انه لذو تجر اذا كان قاهر النفسه ضابطا للهوا والمنقسم عليه محذوف وهو ايمه من يدل عليه قوله ألم ترى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب \* قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جددهم ولان بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات

مجددات ايامه اوله \* أدرك عاد وقبلها الرما

فارم في قوله (بعاد ارم) عطف بيان لعاد وايدان بأنهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقدمه بعاد اهل ارم كقوله واسأل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت أو أرضا للتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد ارم مفعلة وحتن وقرئ بعاد ارم بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم المعلى بهى بعاد اهل أعلام ذات العماد (ذات العماد) اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات الهاد أى جعل الله ذات العماد رمما بدلا من فعل ربك وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالعنى أنهم كانوا يدوين اهل عمد أو طول الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبناء فالعنى أنها ذات أساطين وروى أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فكانوا قهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فلذلك الدنيا ودانت له ما لكها فسمع بكى الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في قائما اثنتي عشرة وكان عمره ثمانمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة

سورة الفجر مكية وهي

تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والفجر وليال عشر  
والشفع والوتر والليل  
اذا يسر هل في ذلك قسم  
الذي تجر ألم ترى كيف  
فعل ربك بعاد ارم ذات  
العماد انى

وقوله تعالى ان الينا  
اياهم نسهم ثم ان علينا  
حسابهم (قال فيد ان  
قلت ما معنى تقدم  
الظرف وأجاب بان  
معناه التشديد في  
الوعيد الخ) قال أحمد  
ومعنى ثم الدلالة على ان  
الحساب أشد من الاياب  
لانه موجب العذاب  
وبادته عاد كلاله  
(قال ومعنى الوجوب  
وجوب الحكمة قال  
أحمد أخطأ على ما دته  
ليس على الله واجب  
وقد تقدم معنى على  
في غير هذا والله أعلم

في قوله في سورة العنكبوت (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان الاية قال (فيه ان قلت كيف اتصل قوله فاما الانسان بما قبله الخ) قال آجد (٥٤٣) قوله لا يريد من الانسان الا الطاعة ولا يأمره الا بما فيه الصلوة والصبر على ارضه

الفاسد سليم الجسر  
عاد كرامه (قال  
ذن قلت كيف يوازن  
قوله فاما الانسان اذا  
ما ابتلاه ربه وقوله  
واما اذا ما ابتلاه) قال  
آجد يريد انه صدر  
ما بعد اما الاولى بالاسم  
لم يخلق مثله في البلاد  
وقد الذين جاوا  
الصخر بالواد فرعون  
ذي الاوتاد الذين طغوا  
في البلاد فاكثروا فيها  
الفساد فصيب عليهم  
ربك بسوط عذاب ان  
ربك بالمرصاد فاما  
الانسان اذا ما ابتلاه  
ربه فأكرمه ونعمه  
فيقول رب اكرم من  
واما اذا ما ابتلاه فقد  
عليه رزقه فيقول  
ربي أهان

وما بعد اما الثانية  
بالفعل ومقتضوه  
المسائل ان يكونا  
في يد ربي اما باسعين  
أو بفهلين عاد كرامه  
أجاب عن السؤال بان  
التقدير بعد الثانية  
اسم واقع مبتدأ مخبر عنه  
بقوله فيقول رب اهان  
حتى يوازن الاول فانه  
كذلك (قال فان قلت

وأما طينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانه المطردة وما تم بناؤها من اهلها  
لم يكنه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهاكوا وعن عبد الله بن قلابه أنه  
خرج في طلب ابل له فوقع عليه الخمل ما قدر عليه مما تم وبلغ خبره معاوية فاستخبره فقص عليه فبعث الى  
كتب فسأله فقال هي اوم ذات العماد وسيد خاها رجل من المسلمين في زمانك أحرأ شقة قصيرة على حاجبه  
خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل (لم يخاف مثله)  
مثل عاد (في البلاد) عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم أربعة أذرع وكان يأقي العنصرة العظيمة  
فيحمله اقلها على الخي فيلحمهم أولم يخلق مثل مدينة شدا في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثله  
أى لم يخلق الله مثله (جاوب الصخر) قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتحتون من الجبال بيوتا  
قيل أول من تحت الجبال والصخور والرخام عود وبنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من التجارة قيل له ذو  
الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذ انزلوا أولئك عذبه بالواتاد كما فعلت بمشقة بنته  
وباسية (الذين طغوا) أحسن الوجوه فيه أن يكون في تحمل النصب على الذم ويجوز أن يكون مرفوعا  
علامهم الذين طغوا وأوجعهم ورعى وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون \* يقال صب عليه السوط وغشاه  
وقته وذكر السوط اشارة الى أن ما أحله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما أعد لهم في  
الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما عذب به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا أتى على هذه الآية قال  
ان عند الله أسواط كثيرة فأخذهم بسوط منها \* المرصاد المكان الذي يترتب فيه الرصد من حال من رصده  
كالمقات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه وعن بعض العرب أنه قيل له أين  
ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد رحمه الله أنه قرأ هذه السورة عند بعض الظلمة حتى بلغ هذه الآية  
فقال ان ربك لبالمرصاد يا فلان عرض له في هذا النداء بأنه بعض من تعد بذلك من الجبابرة فلهذا أتى  
أسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بانكاره ويقصع أهل الاهواء والبسيع باحتجاجه (فان قلت)  
بم اتصل قوله (فاما الانسان) (قلت) بقوله ان ربك لبالمرصاد كأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان  
الا الطاعة والسعي له اقبية وهو مرسد بالمعقوبة للماضي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهيمه الا الما جلة  
وما ياله وينعمه فيها (فان قلت) فكيف توازن قوله فاما الانسان (اذا ما ابتلاه ربه) وقوله واما اذا  
ما ابتلاه وحق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد ما أو ما تقول أما الانسان فكيف نور وأما الملك فشكور  
أما اذا أحسن الى زيد فهو محسن اليك وأما اذا أسأت اليه فهو مسيء اليك (قلت) هما متوازنان من  
حيث ان التقدير وأما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك أن قوله (فيقول رب اكرم مني) خبر المبتدأ الذي هو  
الانسان ودخول الفاعل في أمان معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير  
كانه قيل فاما الانسان فتأني رب اكرم من وقت الابتلاء فوجب أن يكون فيقول الثاني خبر المبتدأ  
واجب تقديره (فان قلت) كيف سمي كالاهرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء (قلت) لان كل  
واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أي شكر أم يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله أي صبر أم  
يجزع فالحكمة فيه واحدة ونحوه قوله تعالى وبنواكم بالشرا والخير ففقه (فان قلت) هلا قال فاهانه وقدر عليه  
رزقه كما قال فأكرمه ونعمه (قلت) لان البسط اكرام من الله له به بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة  
وأما التقدير فليس باهانة له لان الاستحلال بالانفضال لا يكون اهانة ولا كرامة وقد يكون المولى  
مكرما لعبدده ومهيئاله وغير مكرم ولا مهين واذا أهدي لك زيد هدية قلت أكرمني بالهدية ولا نقول أهانني

هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه وأجاب بان البسط اكرام من الله تعالى للعبد من غير سابقة ولا  
قد زائد تقري بها على أصله الفاسد والحق ان كل نعمه من الله كذلك عاد كرامه (قال) وأما التقدير فليس باهانة فان ترك التقدير  
لا يهانة الا ترى تقول أكرمني زيد بالهدية ولا تقول أهانني ولا أكرمني اذ لم يهدني شيئا

(قال فان قلت فقد قال فأكرمهم فصيح اكرامه وأثبتته ثم أنكر قوله ربى أكرمى وذمه عليه كما أنكر قوله ربى أهاننى وذمه عليه وأجاب بأمرين أحدهما أن المنكر عليه اعتقاده أن اكرام الله تعالى له عن استحقاق المكان نسبة وحسبه وجلالة قدره كما كانوا يمتدحون الاستحقاق بذلك على الله كما قال انما أوتيته على علم) قال أجدوا القدرى لا يمدحون ذلك لانه يرى أن النعم الاعظم فى الآخرة حق لله مد على الله واجب له عليه ليس بفضل ولا عمتون \* عاد كلامه (قال الثانى ان سياق (٥٤٣) الانكار والذم الى قوله ربى

أهاننى بمعنى أنه اذا  
تفضل عليه بالخير  
اعترف بتفضيل الله  
تعالى واذالم يتفضل  
عليه سمى ترك الفضل  
هو انا وليس بهوان  
وبفضل هذا الوجه  
ذكر الاكرام فى قوله  
فأكرمهم) قال أجد  
كل بل لا تكسر مون  
اليتيم ولا تحاضون على  
طعام المسكين وتأكلون  
التراث أكل لا تتحبون  
المال حبا جسا كل اذا  
ذكت الارض ذكادكا  
وجاء ربك والملك صفا  
صفوا وحى يومئذ يجهم  
يومئذ تذكرا انسان  
وأنى له الذكرى يقول  
كانه يجمل قوله فأكرمهم  
توطئة لذمه على قوله  
أهاننى لانه مضموم  
معه عاد كلامه قوله  
تعالى كل بل لا تكسر مون  
اليتيم ولا تحاضون على  
طعام المسكين الآية  
(قال فيه انما أضرب  
عن الاول للاشعار بان  
هذا ما هو أشرف من  
القول الاول الخ) قال  
أجد وفى هذه الآية

ولأكرمى اذالم يمدلك (فان قلت) فقد قال فأكرمهم فصيح اكرامه وأثبتته ثم أنكر قوله ربى أكرمى وذمه عليه كما أنكر قوله أهاننى وذمه عليه (قلت) فيه جوابان أحدهما أنه انما أنكر قوله ربى أكرمى وذمه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأثبتته وهو قصد الى أن الله أعطاه ما أعطاه اكرامه مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة أقدارهم عندهم كقوله انما أوتيته على علم عندي وانما أعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة لما لا يستحق الله الابه وهو التقوى دون الانساب والاحساب التى كانوا يتفخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها والثانى أن ينساق الانكار والذم الى قوله ربى أهاننى بمعنى انه اذا تفضل عليه بالخير وأكرم به اعترف بتفضل الله واكرامه واذالم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هو انا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام فى قوله فأكرمهم \* وقرئى فقد ر بالتحفيف والتشديد وأكرمى أكرام اليتيم بالنون فى الوقف فيمن ترك الياء فى الارجح مكتفيا منها بالكسرة (كل) ردع للانسان عن قوله \* ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض أهله على طعام المسكين ويأكلونه أكل الانعام ويحبونه فيشخصون به \* وقرئى يكرمون وما بعده بالياء والتاء \* وقرئى تحاضون أى يحض بعضهم بعضا وفى قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء من الحاضنة (أكل لا) ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال السطيمية اذا كان ما يبيع الذم ربه \* فلا قدس الرحمن فلا الطوا حنا

بمعنى أنهم يجهلون فى أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون ما جهم الميت من الغلظة وهو عالم بذلك فيعلم فى الاكل بين حلاله وسراره ويجوز أن يذم الوارث الذى ظفر بالمال سبالا من غير أن يعرف فيه جبينه فيسرف فى انفاقه ويأكله أكله أكله واسعا جامعا بين ألوان المشتميات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوارث البطالون (حبا جسا) كثير اشديد مع الحرص والشره ومنع الحقوق (كل) ردع لهم عن ذلك وانكار لغفلتهم \* ثم أتى بالوعيد وذكروا تراثهم على ما فرطوا فيه حين لا تدفع الحسرة \* يومئذ بل من (اذا ذكت الارض) وعامل النصب فيها ما يتذكر (ذكادكا) ذكادكا كقوله حسبته بابا بابا أى كرر عليها بذلك حتى عادت هباء منبثا \* (فان قلت) ما معنى اسناد الجبى الى الله والحركة والانتقال انما يجوز ان على من كان فى جهة (قلت) هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثاره وسلطانه مثل حاله فى ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بمحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كذا ووزرائه وخوادمه عن بكرة أبيهم (صفافنا) ينزل ملائكة كل سما فيصف طوفون صفافا بصف بحدق بالجن والانس (وحى يومئذ يجهم) كقوله وبرزت ابليس وروى أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف فى وجهه حتى اشتد على أصحابه فأخبروا عليا رضى الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبله بين عاتقه ثم قال يا بنى الله بأبى أنت وأمى ما الذى حدث اليوم وما الذى غيرك فتلا عليه الآية فقال على له كيف يجاء بها قال يجي بها سبعون ألف ملك يقودونهم ابسبهم ألف زمام فتشرد مشردة لوزر كت لا حرق أهل الجمع \* أى يتذكر ما فرط فيه أو يتعظ (وأنى له الذكرى) ومن أين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والافين

اشعار بابطال الجواب الشافى من جوابى الزمخشري فانه جعل قوله أكرمى غير مضموم ودلت هذه الآية على أن المعنى أن الكرم بالعبط بالرزق حالتين أحدهما اعتقاده أن اكرام الله له عن استحقاق الثانية أشد من الاولى وهى أن لا يدترف بالاكرام أصلا لانه يفعل أفعال جاحدى النعمة فلا يؤدى حق الله الواجب عليه فى المال من أطعام اليتيم والمسكين \* عاد كلامه (قال) وقوله ويأكلون التراث أكل لا يجوز فيه وجوه منها أنهم يجهلون الى نصيبهم من الميراث نهيب غيرهم الخ

يوم ينفذ كرويهين وأنى له الذكري تناف وتناقض (قد تمت طماني) هذه وهي حياة الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا كقولك جنته لم يشر لئلا يخلو من رجب وهذا بين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم ومعقلا بقصد هم وادعتهم وأنهم لم يكونوا محجورين عن الطاعات مجبرين على المماضي كذهب أهل الأهواء والبدع والاضامعني التحسر قري بالفتح يذهب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي عمر وأنه رجع اليها في آخر عمره والضمير للانسان الموصوف وقيل هو أبي بن خلف أي لا يذهب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسل والاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده أولا يحمل عذاب الانسان أحد كقوله ولا تزرر وازرة وزر أخرى وقري بالكسر والضمير لله تعالى أي لا يتولى عذاب الله أحد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم أولاد انسان أي لا يذهب أحد من الزبانية مثل ما يذهبونه (يا أيها النفس) على ارادة القول أي يقول الله للؤمن يا أيها النفس امان يكلمه اكرامه كما كلم موسى صاوات الله عليه وأعلى لسان ملك و (المطمئنة) الآمنة التي لا يستغزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها نيل اليقين فلا يتخالبها شك ويشبهه النفس سيرا الأول قراءة أبي بن كعب يا أيها النفس الآمنة المطمئنة (فان قلت) متى يقال لها ذلك (قلت) اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك (راضية) بما أوتيت (مراضية) عند الله (فادخلي في عبادي) في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم (وادخلي جنتي) معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في أجساد عبادي وقرأ ابن عباس فادخلي في عبادي وقرأ ابن مسعود في جسد عبادي وقرأ أبي أي أنتي ربك راضية مرضية ادخلي في عبادي وقيل نزلت في حنة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي الذي صاحبه أهل مكة وجهه أو وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فقول وجهي نحو قبلك فقول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوله والظاهر العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورايوم اقيامة

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* أقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما بهده على أن الانسان خلق مفهوما في مكابدة المشاق والشدة الشدائد وعرض بين القسم والقسم عليه بقوله (وأنت حل بهذا البلد) يعني ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يستحل هذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا باصيدوا ويصدوا بواشجرة ويستحلون آخر اجل وقتك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعت على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتجهيب من حالهم في عداوته أو سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على أن الانسان لا يخلو من مقاساة الشدة الشدائد وعرض بأن وعده فتح مكة تهيم بالاسلمة والتنقيص عنه فقال وأنت حل بهذا البلد يعني وأنت حل به في المسئلة قبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك أن الله فتح مكة وأحلها له وما قصت على أحد قبله ولا أحلت له فأحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطلي وهو متعلق بأسماء الكعبة ومقيس بن صميمة وغيرهما وحرم دار أبي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى أن تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لاحد بعدى ولم تحل الى الساعة من نهار فلا يعصده شجرها ولا يتغلى خلها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لشدة فقال العباس يا رسول الله الا الاذنر فانه اقبونا وقبورنا ويوتنا فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذنر (فان قلت) أين تغير قوله وأنت حل في معنى الاستقبال (قلت) قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول ان فده الاكرام والعباء أنت مكرم محبوب وهو في كلام الله أو سيع لان الاحوال الممثلة قبله عنده كالمضرة المشاهدة وكذاك دليل لا قاطع على أنه لا يستقبل وأن نفسه يربا لئلا يحال أن السورة بالاتفاف مكية وأين الهجرة عن وقت

باليتي قدمت طماني  
في يومئذ لا يذهب عذابه  
أحد ولا يوثق وثاقه  
أحد يا أيها النفس  
المطمئنة ارجعي الى  
ربك راضية مرضية  
فادخلي في عبادي  
وادخلي جنتي

سورة البلد مكية  
وهي عشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لا أقسم بهذا البلد  
وأنت حل بهذا البلد  
والله وما ولد لقد خلقنا  
الانسان في كعبه  
أحسب

(القول في سورة البلد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى لا أقسم  
بهذا البلد وأنت حل  
بهذا البلد (قال) أقسم  
سبحانه بالبلد الحرام  
وما بهده على أن  
الانسان خلق مفهوما



نزلها بالفتح (فان قلت) ما المراد بالدوم ولد (قلت) رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده أقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه وسرم أبيه ابراهيم ومنشأ أبيه اسمعيل ومن ولده وبه (فان قلت) لم تذكر (قلت) لأنهم الماستقل بالمدح والتعجب (فان قلت) هلا قيل ومن ولد (قلت) فيه ما في قوله والله أعلم بما وضعت أي بأي شيء وضعت يعني موضوعها بحبيب الشأن وقيل هما آدم وولده وقيل ط والدو ولد هو المكبد أصله من قولك كبد الرجل كبدافه وأكبد إذا رجعت كبده وانت تخت فانتسج فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة فكما قيل كبتة بمعنى أهله وأصله كبده إذا أصاب كبده قال لبيد

يا عين هلا كنت أريداذا \* فذا وقام الخصر وم في كبد

أي في شدة الإصرار وطول الضيق (أي بحسب) لبعض صناديد قرينش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى أظن هذا الصناديد القوي في قومه المتصنف المؤمنين أن لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافأته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وأنه يقول (أهلكت مالا لبيدا) يريد كثرة ما أنفق في ما كان أهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونهم أمالي ومناخر (أي بحسب أن لم يره أحد) حتى كان ينفق ما ينفق رياء الناس واقتنار أي أنهم يعني أن الله كان يراه وكان عليه رقيباً ويجوز أن يكون الضمير للناس على أن يكون المعنى أقسم بهذا البلاد الشريف ومن شرفه أنك حمل به عما يتقرفه أهله من الماستم متخرج برى فهو حقيق بأن أعظمه بقسمي به لقد خلقنا الإنسان في كبد أي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم أنهم لا يؤمنون ولا يعمرون الصالحات وقيل الذي يحسب أن لن يقدر عليه أحد هو أبو الأشد وكان قويا يسيطره الأديم المكاطي فيقوم عليه ويقول من أزالني عنه فله كذا فلا ينزع الاقطما ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة \* لبيد اقترى بالضم والكسر جمع لبد ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وفري لبيد ابضمتين جمع ليود ولبد بالفتح يد جمع لابد (لم تجعل له عيني) يبهضهم المرثيات (ولسانا) يترجم به عن ضمائر (وشفتين) يطبقهما على فيه ويستمتينهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك (وهديناه النجدين) أي طريق الخير والشر وقيل النجدين (فلا اقتحم العقبة) يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك القاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالاعمال الذي هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غط النعم وكفر بالنعم والمعنى أن الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي الدافع عند الله لأن يملك ما لا لبد في الرياء والافتخار فيكون مثله كمثل ربح فهاصر أصابت حوث قوم الآية (فان قلت) قلنا تقع الا دانسة على الماضي الامكررة ونحو قوله فأى أمر سئ لا فعله لا يكاد يقع فالحال تمكرر في الكلام الافصح (قلت) هي متكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فلك رقة ولا أطم مسكينا لا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن \* والاقتحام الدخول والمجازرة شدة ومشقة والتحممة الشدة وجعل الصالحة عقبة وعما بالاقتمام المساق في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهو اه وعدوه الشيطان وفك الرقة تخليصها من رق أو غيره وفي الحديث ان رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم داني على عمل يدخلكني الجنة فقال تعقني النعمة وتلك الرقة قال أوليساسوا قال لا اعتاقها أن تنفرد بعبادتها فوكلها أن تعين في تخليصها من قود أو غرم والعتق والصدقة من أفضل الاعمال وعن أبي حنيفة رضي الله عنه ان العتق أفضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة أفضل والآية أدل على قول أبي حنيفة لتقدم العتق على الصدقة وعن الشافعي في رجل عنده فضل نفقة أيمه في ذي قرابة أو يعتق رقة قال الرقة أفضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فلك رقة فلك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار \* قرئ فلك رقة أو اطعام على هي فلك رقة أو اطعام وقرئ فلك رقة أو اطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله (وما أدراك ما العقبة) اعتراض ومعه أنه لم تذكره صوابا على النفس وكنه ثوابا عند الله \* والمستغنية والمقرية والمترية مفصلات من سبغها إذا جاع وقرب

أن لن يقدر عليه أحد  
يقول أهل البيت مالا لبيدا  
أي بحسب أن لم يره أحد  
لم تجعل له عيني  
وشفتين وهديناه  
النجدين فلا اقتحم العقبة  
وما أدراك ما العقبة  
فلك رقة أو اطعام في  
يوم ذي مسغبة يتماذا  
مقرية أو منسكية ماذا  
مترية

في القول في سورة النفس ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى والسما وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها (قال) فيه جعلها بضمهم مصدرية في الثلاث وليس بالوجه الخ \* قوله تعالى فأنزلها فأنزلها ونفسها (قال) فيه معنى الهام القصور والتقوى افهامها وافتقارها وان (٢٤٦) أحدهما حسن والاخر قبيح وتكنيه الخ) قال أحد بنين في هذا الكلام نوعين من الباطل أحدهما

في قوله معنى الهام  
التقوى والتقوى  
افهامها وافتقارها  
وان أحدهما حسن  
والاخر قبيح والذي  
يكفيه في هذه الكلمات  
اعتقاد أن الحسن  
ثم كان من الذين آمنوا  
وناصوا بالصبر  
وتواصوا بالرحمة أولئك  
أصحاب المنة والذين  
كفروا بآياتنا هم  
أصحاب المشامة عليهم  
نار مؤصدة

في النفس يقال فلان ذو قرابي وذو مقر بي وتراب إذا افتقر ومنه اتصق بالتراب وأما ترب فاستغنى أي صار ذامال كالتراب في الكثرة كما قيل أنرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذامتربة الذي مأواه المزابيل ووصف اليوم بذى مسغبة نحو ما يقول النضويون في قولهم هم ناصب ذونصب وقر الحسن ذامسغبة نصبه بآياه ام ومعناه أو اطعام في يوم من الايام ذامسغبة (ثم كان من الذين آمنوا) جاء بهم لتراخي الايمان وتباعد في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لافي الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يشب عمل صالح الا به والمرجة الرحمة أي أوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والنيات عليه أو بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والحن التي يتلى بها المؤمن وبأن يكونوا متراجين متعاطفين أو بما يؤدي الى رحمة الله المنة والمشامة اليمين والشمال أو اليمين والشؤم أي الميامين على أنفسهم والمشائم عليهم \* قرئ مؤصدة بالواو والمزة من أوصدت الباب وأصده إذا أطبقته وأغلقتها وعن أبي بكر بن عياش لما امامهم من مؤصدة فاشتبه أن أسدأذني إذا سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آقسم هذا الباء أعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ضجهاضوؤها إذا أشرفت وقام سلطانها أول ذلك قبل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحى بالفتح والمد إذا امتد النهار وكرب أن ينتصف (إذا تلاها) طالعا عند غروبها أخذ من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل إذا استدار فتلاها في الضياء والنور (إذا جلاها) عند انقضاء النهار وانسباطه لان الشمس تجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضهير للظلمة أول دنيا أول الارض وان لم يجز لها ذلك كقولهم أصبحت باردة يريدون البداة وأرسلت يريدون السماء إذا يغشاها فتغيب وتظلم الا فاق (فان قلت) الامر في نصب اذا مفضل لانك لا تخلو اما أن تجعل الواوات عاطفة فتعصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت أمس بزيد واليوم عمرو واما أن تجعلهن للقسمة فتقع فيما اتفق الخليل وسيمويه على استكرامه (قلت) الجواب فيه أن أو القسم مطروح معها ابراز الفعل اطراحا كليا فكان لها شأن بخلاف شأن الباء حيث أبرز معها الفعل وأضمر فكانت الواو فاعلة مقام الفعل والباء ساذمة مستهامة مع الواوات العواطف نواب عن هذه الواو فاعلة أن يكن عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرو بكر خالد افتقر بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها \* جعلت ماصدريه في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها وليس بالوجه لقوله فأنزلها وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وانما أو ثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحانه ما سخر كن اذا (فان قلت) لم تنكرت النفس (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس والثاني أن يريد كل نفس وينكر لتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس \* ومعنى الهام القصور والتقوى افهامها وافتقارها وان أحدهما حسن والاخر قبيح وتكنيه الخ

(سورة الشمس مكية  
وهي خمس عشرة آية)  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والشمس وضحاها والارض  
إذا تبالها والنهار إذا  
جلاها والليل إذا يغشاها  
والسما وما بناها والارض  
وما طحاها ونفس وما  
سواها فأنزلها فأنزلها  
وتقواها  
والقبح مدرك بالهقل  
ألا ترى الى قوله اعقها  
أي خالق العقل الموصل  
الى معرفة حسن الحسن  
وقبح القبيح وانما اغتم  
في هذا فرصة اشهار  
الاهام بذلك فانه ربما

يفطن أن اطلاقه على العلم المستفاد من السمع بعيد والذي يتقطع دار هذه النزعة أنا وان قلنا ان الحسن والقبح لا يدر كان اختيار  
الا بالسمع لانهم ارجعوا الى الاحكام الشرعية التي ليست عندنا بصفات الافعال فاننا لانفي حط العقل من ادراك الاحكام الشرعية  
بل لا بد في علمه على حكم شرعي من المتقدمين عقلية وهي الموصولة الى العقيدة ومهمة مفرقة عليها وهي الدالة على خصوص الحكم على  
أن تعاقبه بظاهرها لو سلم ظهوره في قاعدة قطعية يهزل عن الواجب النزعة الذاتية وهي التي كشف القناع في ابرازها ان النزعة

الكلام إلى تعدد اعتبار  
الله الهداية والتمسك  
بالله تعالى ونفى الشريك  
وأما جواز إيمان من  
على أهل مكة الخ

قد أفلح من - كاه الله فتركه وعنده الفاعل في الائتم واحد أضاف إليه الفاعل المتخلفين ويتعاج في تقديره  
وسمعه ونحن عنه في غفلة على ان الأنا في ان تضاف التركية والتدسية إلى العبد على طريقة انه الفاعل كما يضاد  
وغير ذلك من أفعال الطاعات لان له عندنا اختيارا وقرة مقارنة وان منعه ابره ان العبد الدال على وحدانيته  
أن يجعل قدرة العبد مؤثرة خالقة فهذا جوابنا على الآية نزلوا ولا فلينذ كبر وجههم من الرد فياز من الجواب عنه  
على أهل المنة فالسكوت والله الموفق عاكلا منه (قال) وجواب القسم محمد وف تقديره ليدهد من علمهم أع

في القول في سورة الليل **بسم الله الرحمن الرحيم** \* قوله تعالى وما خلق الذكور والانثى (قال فيه) يدل على أن الخلق المشكل عندنا لا بد أن يكون عند الله من أحد القبليين ولا يكون عنده نوعان ثالث الخ \* قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فستيسره لليسرى (قال فيه التيسير لليسرى خالق الاطاف الخ) قال أجد ألا يظيل لسانه ههنا على أهل السنة وان كان قصره الحق فتراه يقول الكلام بل يعطيه لانه يحسن له ما لا يخجله وعلى كلامه في أمثالها روعة السارق الخائف \* قوله تعالى فأنذركم ناراً تأتلى لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى وسجنها الاتقى الذي الخ (قال فان قلت كيف قال لا يصلاها الا الاشقي وسجنها الاتقى وقد علم أن كل شقي يصلاها الخ) قال أجد لا شاك ان السائل في سؤاله على التمسك بفهوم الا بقول ودها بصيغة التخصيص فاصل جواب الزمخشري أن التخصيص ههنا لفائدة أخرى غير التي في معاهد التخصيص وتلك لفائدة المقابلة وحيث تمحض لك السؤال والبطواب فهو يلاحظ نظير الشافعي رحمه الله في قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرم ما على طاعم دلهمة فانه لم يتبل بفهوم صدرها وجعلها على ان الجاهلية لان في ما عدا المحصور على ان الزمخشري اعراضه في عليه الخناق في هذه الآية

حتى التزمور ودالسؤال المذكور التفاته الى قاعده القاسمة وحذره ان تنقض لشي فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فستيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فستيسره لليسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا الهدي وان انالنا شجرة والاولى فأنذركم ناراً تأتلى لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى

الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرأ ابن مسعود والذى خلق الذكور والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكور والانثى بالجزم على أنه يدل من محل ما خالق يعني وما خلقه الله أي ويخلق الله الذكور والانثى وجازا ضم مار اسم الله لانه معلوم لانقراده بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ليس بذكور ولا انثى وانثى وان أشكل أحمره عندنا فهو وعند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا أنثى وقد لقي خنثى مشككا كان جائدا لانه في الحقيقة اما ذكرا أو أنثى وان كان مشككا عندنا (شقي) جمع شقيمت أي ان مساعيكم أشقيمت مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على أثره (أعطى) يعني جفوف ماله (واتقى) الله فلم يعبه (وصدق بالحسنى) بالتحصيل الحسنى وهي الايمان أو بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام أو بالثبوت الحسنى وهي الجنة (فستيسره لليسرى) فستيسره لها من يسر الفرس للركوب اذا أسرجها وأجلها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فستيسره له وفوقه حتى تكون الطاعة أيسر الامور عليه وأهونها من قوله فن برد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام (واستغنى) وزهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يتقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى (فستيسره لليسرى) فستيسره له وتغنيه الاطاف حتى تكون الطاعة أيسر شئ عليه وأشد منه من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنه يصيبه في السماء أو بمعنى طريقة الخبير باليسر لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر العسر لان عاقبتها العسر وأرادهم ما طريق الجنة والنار أي فستيسرهم ما في الآخرة للطريقين وقيل زانما في أبي بكر رضي الله عنه وفي أبي سفيان بن حرب (وما يغني عنه) استغنى في معنى الانكار أو نفي (تردى) تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت أو تردى في الحفرة اذا قبر أو تردى في قعر جهنم (ان علينا الهدي) ان الارشاد الى الحق واجيب ههنا بنصب الدلائل وبيان الشرائع (وان انالنا شجرة والاولى) أي ثواب الدارين لله تعالى كقولهم وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين \* وقرأ أبو الزبير تنطلق \* (فان قلت) كيف قال لا يصلاها الا الاشقي \* وسجنها الاتقى \* وقد علم أن كل شقي يصلاها وكل اتقى يسجنها لا يتخص بالهلى أشقى الاشقياء ولا بالنجاة أتقى الاتقياء وان زعمت أنه ذكر النار فأرادنا ان يبينها بخصوصه بالاشقي فما

الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرأ ابن مسعود والذى خلق الذكور والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكور والانثى بالجزم على أنه يدل من محل ما خالق يعني وما خلقه الله أي ويخلق الله الذكور والانثى وجازا ضم مار اسم الله لانه معلوم لانقراده بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ليس بذكور ولا انثى وان أشكل أحمره عندنا فهو وعند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا أنثى وقد لقي خنثى مشككا كان جائدا لانه في الحقيقة اما ذكرا أو أنثى وان كان مشككا عندنا (شقي) جمع شقيمت أي ان مساعيكم أشقيمت مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على أثره (أعطى) يعني جفوف ماله (واتقى) الله فلم يعبه (وصدق بالحسنى) بالتحصيل الحسنى وهي الايمان أو بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام أو بالثبوت الحسنى وهي الجنة (فستيسره لليسرى) فستيسره لها من يسر الفرس للركوب اذا أسرجها وأجلها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فستيسره له وفوقه حتى تكون الطاعة أيسر الامور عليه وأهونها من قوله فن برد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام (واستغنى) وزهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يتقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى (فستيسره لليسرى) فستيسره له وتغنيه الاطاف حتى تكون الطاعة أيسر شئ عليه وأشد منه من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنه يصيبه في السماء أو بمعنى طريقة الخبير باليسر لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر العسر لان عاقبتها العسر وأرادهم ما طريق الجنة والنار أي فستيسرهم ما في الآخرة للطريقين وقيل زانما في أبي بكر رضي الله عنه وفي أبي سفيان بن حرب (وما يغني عنه) استغنى في معنى الانكار أو نفي (تردى) تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت أو تردى في الحفرة اذا قبر أو تردى في قعر جهنم (ان علينا الهدي) ان الارشاد الى الحق واجيب ههنا بنصب الدلائل وبيان الشرائع (وان انالنا شجرة والاولى) أي ثواب الدارين لله تعالى كقولهم وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين \* وقرأ أبو الزبير تنطلق \* (فان قلت) كيف قال لا يصلاها الا الاشقي \* وسجنها الاتقى \* وقد علم أن كل شقي يصلاها وكل اتقى يسجنها لا يتخص بالهلى أشقى الاشقياء ولا بالنجاة أتقى الاتقياء وان زعمت أنه ذكر النار فأرادنا ان يبينها بخصوصه بالاشقي فما

الصلى في اللغة أن يحضر واحفيرا فيجمر فيه جمر كثيرا ثم يهدى الى شاة فيدسوها وسطه بين أطباقه فأما ماسوى فوق الجمر أو على اقله على التمر فليس يصلى وهذا التفسير بعينه نص عليه الزمخشري ونقله عن أهل اللغة في سورة النافية أيضا وان وقعت عليه في كتبهم فاذا عرفت معنى التصلية لغة وانما أشد أنواع الاغراق بالنار وفي علمك أن الناس عند أهل السنة ثلاثة أصناف مؤمن صالح فاجر ومؤمن عاص وكافر وان المؤمن الفاجر يمر على النار فيطعن في نور لها ولا يؤلم عصبها البتة وانما يرددها تحلة القسم والمعاصي ان شاء الله تذيبه ومجازاته فانما يذهب على وجه النار في الطبقة الاولى بانفاق حتى ان منهم من تبلغ النار الى كعبه وأشد منهم من تبلغ النار الى موضع سجوده فيحسبه ولا يذهب أحد من المؤمنين بين أطباقها البتة بوعده الله تعالى والكافر هو المذهب بين أطباقها تبين لك أن الذي لا يصلاها أي يذهب بين أطباقها كما علمت تفسيروا في اللغة الا الكافر وهو الاشقي لان المؤمن المعاصي لا يبلغ مبلغة في الشقاء ان المؤمن الفاجر وهو الاتقى بالنجاسة الى المؤمن المعاصي يسجن بالنار بالكمية لان وروده تحلة القسم لا يصل اليه معها ولا ألهوان المؤمن المعاصي ليس بالاتقى ولا بالاشقي لا يصلاها ولا يسجنها بالكمية لان وروده تحلة القسم لا يذهب فيها الا بالهلى فهذا أحسن ما جاءت الآية عليه لكن انما ينزل على جادة البينة وأما الزمخشري فيعرف عنها فلا جرم انه في هذه الجواب



يفكر ويقرر والله أعلم

وسيجنبها الاتقي الذي  
يؤتي ماله يتركه وما  
لا يجد عنده من نعمة  
تجزي الابتغاء وجه  
ربه الأعلى وسوف  
يرضى

سورة الضحى مكية  
وهي إحدى وعشرون  
آية

بسم الله الرحمن الرحيم  
والضحى والليل إذا  
سجى ما وعد عبدا ربك  
وما قبل ولا آخر خير  
لك من الأولى وسوف  
يعطيك ربك فترضى

(القول في سورة الضحى)  
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ولا آخر  
خير لك من الأولى  
(قال ان قلت كيف  
اتصل بما قبله وأجاب  
بأنه لما كان في ضمن  
التوديع والقلبي ان الله  
مواصل بالوحى اليك  
اطع) قال أحمد وانواع  
أهل البكا من النار  
بشفاعته مضاعف الى  
ذلك عاكلا منه (قال)  
ثم وعده بقوله وسوف  
يعطيك ربك فترضى  
وعده اشياء لا يتبع  
ما أعطاه في الدنيا من  
القبضات والنعيم  
غير ذلك

تصنع بقوله وسيجنبها الاتقي فقد علم أن أفسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقي منهم خاصة (قلت)  
الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يسالغ في صدقهما  
المناقضتين فقبل الاثني وجعل محتمة ابتداء على كل النار لم تخلق الا له وقيل الاتقي وجعل محتمة ابتداء كائن  
الجنة لم تخلق الا له وقيل هما أبو جهل أو أمية بن خلف وأبو بكر رضى الله عنه (يتركى) من الزكاة أى يطالب  
أن يكون عند الله ذاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة أو يتفعل من الزكاة (فان قلت) ما مثل يتركى (قلت) هو  
على وجهين ان جماعته بدلا من يؤتى فلا يحصل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا يحصل لها وان جماعته  
حالا من الضمير في يؤتى فحله النصيب (الابتغاء وجهه) مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أى ما لا أحد  
عنده نعمة الابتغاء وجهه ربه كقولك ما في الدار أحد الاجار وقرا يحيى بن وثاب الابتغاء وجهه ربه بالرفع  
على لغة من يقول ما في الدار أحد الاجار وأنشدني اللغتين قول بشر بن أبي خازم  
أضحت خلاء قهارا لا أنيس بها \* الا بجان ذروا الظلمان تختلف

وقول القائل وبلدة ليس بها أنيس \* الا اليعاقير والا العيس  
ويجوز أن يـون ابتغاء وجهه ربه بمعنى لاله على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتى ماله الابتغاء وجهه ربه  
لما كافأه نعمة (ولسوف يرضى) موعدا بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة الليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسره اليسر

سورة الضحى مكية وهي إحدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شمسها وقيل انما يخص وقت الضحى  
بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام وألقى فيها الحجر من جعد القول وأن يحشر الناس ضحى  
وقيل أريد بالضحى النهار بيانه قوله أن يأتهم بأسنا ضحى في مقابلة بياننا (سجى) سكن وركد ظلامه وقيل  
ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكوت الناس والاصوات فيه وسجى البصر سكنت أمواجه وطرف  
ساح ساكن فاطر (ما وعدك) جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعنى ما تركك قال  
وتم وعدنا آل عمرو وعامر \* فرائس أطراف المسنة السمر  
والتوديع مبالغة في الودع لان من وعدك مفارقة فبالغ في تركك روى أن الوحى قد تأخر عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون ان محمدا وعده ربه وقلاه وقيل ان أم جميل امرأة أبي لهب قالت له  
يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فزلت \* حذف الضمير من قلبي فكذلك من الذي كرات في قوله والذاكرين  
الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فأتى فهدى فأغنى وهو اختصار لفظي لانه هو المحمدوف  
(فان قلت) كيف اتصل قوله (ولا آخر خير لك من الأولى) بما قبله (قلت) لما كان في ضمن نفي التوديع  
والقلبي ان الله مواصل بالوحى اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك ولا نعمة أجمل منه  
أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك وأجل وهو السبق والتقدم على جميع أنبياء الله ورسله وشهادته أتمه  
على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء هماتهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية (ولسوف  
يعطيك ربك فترضى) موعدا شاملا لما أعطاه في الدنيا من الفلج والظفر بأعاده الله يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول  
الناس في الدين أفواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح  
على خلفائه الراشدين في أقطار الارض من المدائن وهدم بأيديهم من عمالك الجبابرة وأنهم هم من كنوز  
الكسرة وما قذف في قلوب اهل الشرق والعرب من العرب وتميم الاسلام وقسط الدعوة واستيلاء المسلمين  
ولما ادخله من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس رضى الله عنهم ماله في الجنة ألف قصر من لؤلؤ  
أبيض ترابها مسك (فان قلت) ما هذه الامم الداخلة على سوف (قلت) هي لام الابتداء المتركدة لفهمون

الجملة والمبتدأ سوف تنذره ولا تنس سوف يعطيك كذا كذا في الأقسام أن المعنى لا نأقسم وذلك أنها لا تغفل من أن تكون لام قسم أو ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الأمع نون التأكيدي في أن تكون لام ابتداء ولا لام الابتداء لا تدخل على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولا تنس سوف يعطيك (فان قلت) ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير (قلت) معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة \* عدد عليه نعمة وأيديه وأنه لم يخله منها من أول تربيته وابتداء نشأته ترشد المسأله أراد به ليتيسر المترقب من فضل الله على ما سلف منه لتلايق وقع الحسن وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره (ألم تجدك) من الوجود الذي يعنى العلم والمنصوبان منه ولا وجدوا المعنى ألم تكن يتبعوا ذلك أن أباه مات وهو جنين قد أتت عليه ستة أشهر ومات أمه وهو ابن ثمان سنين فكذلك علمه أبو طالب وعلمته الله عليه فأحسن تربيته ومن بدع التناسير أنه من قولهم ذرة يتبعه وأن المعنى ألم تجدك وأجد في قرين عديم التنفير فالتأخير \* وقرئ فأوى وهو على معنى من أمان أو أواه بمعنى آواه مع بعض الرعاة يقول ابن أوى هذه الموقسة وأمان من أوى له إذا رجع (ضالا) معناه الضلال عن علم الشرائع وما لربقه السمع كتوله ما كنت تدري ما الكتاب وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده أبو جهل إلى عبد المطلب وقيل أضاعه حليمة عند باب مكة حين قطعت به وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب فهدى في فرك القرآن والشرائع أو فزال ضلاله عن جدك وعلمك ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فان أراد أنه كان على خلوهم عن العلوم السهمية فمهم وإن أراد أنه كان على دينهم وكفرهم فماذا لله والانبيا يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبهدهم من الكفار والمضغائر الشائنة في حال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشر لك بالله من شيء وكفى بالذي نقيصة عند الكفار أن يسبقوا لك كسر (عائلا) فتبرأ وقرئ عيلا فتأخرى سميات وعديسا (فأغنى) فأغناك عما خديجة أو عما أفاه عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل فغنى وأغنى قبلك (فلا تنهر) فلا تنهره على ما له وحده أضاعته وفي قراءة ابن مسعود فلا تنكروا وهو أن يهين في وجهه وفلان ذكروا رورع عابس الوجه ومنه الحديث فباب وأى هو ما كثر في النهروانهم الزجر عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رددت المسائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك أن تزيده وقيل أمانه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم إذا جاءك فلا تنهره \* الحديث بنعمة الله شكرها وإن شاعته ياربها ما ذكره من نعمة الأنواع الهداية والاعتماد وما عدا ذلك وعن مجاهد بدأ القرآن فحدث أقربه وبلغ ما أرسلت به وعن عبد الله بن غالب أنه كان إذا أصبح يقول رزقي الله البارحة خير أقرأت كذا وصليت كذا فإذا قيل له يا أبا قرين مثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وإنما يجوز مثل هذا إذا قصد به اللطف وأن يتدبى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والاسترافض ولو لم يكن فيه إلا التثنية بأهل الرأى والسمعة لكفى به وفي قراءة على رضى الله عنه فقبر والمعنى أنك كنت يتبعوا ضالا وعائلا فأتاك الله وهديك وأغناك فهو ما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقته بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتيم وهو انه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على المسائل وتقدمه به وفك ولا ترجعه عن بابك كما رجعت بك فأغناك به الفقير وحدث بنعمة الله كلها أو يدخل نعمته هدايته الضلال وتعلمه الشرائع والقرآن منتهى ما لا في أن هدايه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الضحى جعله الله في رضى الله تعالى يشفع له وعشر من حبه من أن يكتب الله له بعد ذلك يقيم وسائل

ألم يجدك يتبعاً فأوى  
ووجدك ضالا فهدى  
ووجدك عائلا فأغنى  
فأما اليتيم فلا تنهر  
وأما السائل فلا تنهر  
وأما بنعمة ربك فحدث  
سورة ألم نشرح مكة  
وهي ثمان آيات  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ألم نشرح لك صدرك

سورة ألم نشرح مكة وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه أسئلة منهم عن انتفاء الشرح على وجه الاستحسان فأجابنا الشرح وأجابه فكانه قيل شرحنا الشرح المذكور ولذلك

ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبار المعنى ومعنى شربنا صدرك فضعناه حتى وسع هوم النبوة ودعوة الثقلين  
 جميعا أو حتى احتمل المكاره التي يتعرض لها كعار قومك وغيرهم أو وضعناه على أودعنا من العلوم  
 والحكم وأزادنا عنه الضيق والشرح الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن من على محكمه وعلما وعن أبي  
 جعفر المنصور أنه قرأ لم نشرح بفتح الحاء وقالوا العله بين الحاء وأشبهها في مخرجها فطن السامع أنه فتحها  
 \* والوزر الذي أنقض ظهره أي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك لنقله من مثل ما كان  
 يشغل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقمه من فطرانه قبل النبوة أو من جهله بالاحكام والنرائع أو من  
 تم الكه على اسلام أولى العناد من قومه وتلاهته \* ووضعناه عنه أن غفر له أو علم الشرائع أو مهد عذره بعد ما بلغ  
 وبالغ وقرأ أنس وحلنا وحططنا وقرأ ابن مسعود وحلنا عندك وقرئ \* ورفع ذكره أن قرن بذكر الله في  
 كلمة الشهادة والأذان والأقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله أحق أن يرضوه  
 ومن يطع الله ورسوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب  
 الأولين والآخرين على الأنبياء وأجمعهم أن يؤمنوا به (فان قلت) أي فائدة في زيادة ذلك والمضي مستعمل بدون  
 (قلت) في زيادة ذلك ما في طريقة الابهام والإيضاح كأنه قيل ألم نشرح لك ففهم أن ثم مشروحات قبل صدرك  
 فأوضح ما علم مبهم وكذلك ذلك ذكرك وعندك وزرك (فان قلت) كيف تعلق قوله (فان مع العسر يسرا) بما  
 قبله (قلت) كان المشركون يهرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالافتقار والضيق حتى سبق إلى  
 وهم أنهم يرغبوا عن الاسلام لافتقار أهلهم واحتقارهم فذكرهم ما أنعم به عليهم من جلال النعم ثم قال فان مع  
 العسر يسرا كأنه قال سخروا لنا ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر الذي أنتم فيه يسرا (فان  
 قلت) ان مع للخصبة فسامعني اصطحاب اليسر والعسر (قلت) أراد أن الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا  
 فيه برمان قريب فقرّب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسليّة وتنفوية القلوب (فان قلت)  
 ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم أن يغلب عسر يسرين وقد روى مرفوعا أنه خرج صلى الله  
 عليه وسلم ذات يوم وهو يخجل ويقول ان يغلب عسر يسرين (قلت) هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة  
 الرجاء وأن موعد الله لا يخجل الا على أوفي ما يحتمل اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية  
 تنكير بالاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للكاذبين لتقرير معناها في النفوس وتذكيرها في القلوب وكما يكرر  
 المفرد في قولك جاء في زيد زيد وأن تكون الاولى عدة بأن العسر مر دوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة  
 بأن العسر متبوع بيسر فهم يسران على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لأنه لا يتخلو ما أن يكون  
 تميزه للهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد ما لان مع زيد ما لا  
 واما أن يكون الجنس الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضا واما اليسر فمكرر متناول لبعض الجنس فاذا كان  
 الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال (فان قلت) فما المراد  
 باليسرين (قلت) يجوز أن يراد به ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم  
 في أيام الخلفاء وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل ترصون بنا الا احدى الحسنيين وهما  
 حسني الظفر وحسني الثوب (فان قلت) فسامعني هذا التذكير (قلت) التفيخيم كأنه قيل ان مع العسر يسرا  
 عظيما وأي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة (فان قلت) فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال  
 والذي نفسي بيده لو كان العسر في بحر لطالبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين (قلت) كأنه  
 قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفيخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسرا في الحقيقة (فان قلت)  
 فكيف تعلق قوله (فاذا فرغت فانصب) بما قبله (قلت) لما عد عليه نعمه السابقة ووعده الآخرة بعهده على  
 الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرم على أن لا يخلى  
 وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذمها بانتهى وعن ابن عباس فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء  
 وعن الحسن فاذا فرغت من الفرو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك

ووضعنا عندك وزرك  
 الذي أنقض ظهره  
 ورفعنا لك ذكرك فان  
 مع العسر يسرا  
 مع العسر يسرا فاذا  
 فرغت فانصب  
 قوله في سورة ألم  
 نشرح

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى ألم نشرح  
 لك صدرك ووضعنا  
 عندك وزرك الذي  
 أنقض ظهره (قال  
 فيه ان قلت ما فائدة  
 لك مع ان الاضافة  
 تغني عنها الخ) قال أحمد  
 وقد تقدم عند الكلام  
 على نظيرها في قوله  
 قال وبشرني بصديقي  
 ويسر لي أمري قريب  
 من هذا المعنى والله أعلم

وعن الشعبي أنه رأى رجلاً يشيل حجراً فقال ليس بهذا أمر الفارغ وقعود الرجل فارغاً من غير شغل أو اشتغاله  
بالأعنية في دينه أو دنياه من سبغ الرأى وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضي الله عنه في  
ذكره أن أرى أحدكم فارغاً سبلاً لا في عمل دنياه ولا في عمل آخره وقولاً أبو السمال فرغت بكسر الراء وليس  
بفصيحة ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب بكسر الصاد أي فانصب عليه اللامامة ولو صح  
هكذا لرافضي لأصح للناسبي أن يقرأ هكذا ويجعله أمراً بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته (والى ربك  
فارغب) واجعل رغبته اليه خصبته ولا تسأل الا فضله متوكلاً عليه وقرئ فرغب أي ورغب الناس الى  
طاب ما عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكنا نجاءه وأنا فتم ففرج عني

والى ربك فارغب

سورة والتين مكية  
وهي ثمان آيات

سورة والتين مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم بما لا نعلم ما يحجب عن بين أصناف الأشجار المثمرة روى أنه أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
طبق من تين فاكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو كانت ان فاكهة تراث من الجنة لكانت ههنا لان فاكهة الجنة  
بلا عجم فكلموها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومن معاذين جبل بشجرة الزيتون فأخذ منها فضيلاً  
واستأذنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك التي يتون من الشجرة المباركة يطيب  
الفم ويذهب بالحفرة وسمعه يقول هي سواكى وسواك الانبياء قبلى وعن ابن عباس رضي الله عنه هو  
تيممكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالمرية طور تين وطور زيتون فاما تين  
التين والزيتون وقيل التين جبل ما بين حوان وهمدان والزيتون جبال الشام لانها من ايمانها كما قيل  
وهناك التين والزيتون وأضيف الطور وهو اليبس الى سنيين وهي البقعة ويحيى سينون يبرون في جواز  
الاعراب بالواو والياء الاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب وهو البلد مكية حجاز الله والامين  
من آمن الرجل أمانة فهو أمين وقيل أمان ثقيل كرام في كريم وأمانته أنه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين  
ما يؤمن عليه ويجوز أن يكون فمياً لا معنى منه قول من أمنه لانه آمن الغوائل كما وصف بالامن في قوله  
تعالى حرماً آمناء عني ذى آمن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير  
والبركة يسكنى الانبياء والمصالح بين قبيلتين التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولده عيسى ومنسوبة والطور  
المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولده رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ومبعثه (في أحسن تقويم) في أحسن تهيؤ له شكله وصورته وتسوية لأعضائه ثم كان عاقبة أمره حين لم  
يشكر نعمته تلك الخلقة الحسنة القوية السوية ان رددناه أسفل من سفلى خلقتا تركيبياً يعنى أجمع من قبح  
صورة وأشوهه خلقة وهم أعجاب النار وأسفل من سفلى من أهل الدركات أو ثم رددناه به ذلك التقويم  
والتحسين أسفل من سفلى في أحسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فتقوس ظهره بعد اعتدائه  
وابيض شعره بعد سواده وتشتت جلده وكان بضواكل سمه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فشيء  
دليلف وصوته خففات وقوته ضعف وشهامته خرف وقرأ عبد الله أسفل المسافلين (فان قلت) فكيف الاستثناء  
على المذهبين (قلت) هو على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعنى ولكن الذين كانوا اصالحين  
من الهري فلم تلبث دأثم غسيب منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة  
المشاق والقيام بالعبادة على تخالضهم وضوهم (فان قلت) (فما يكذبك) من المخاطب به (قلت) هو مخاطب  
للا نسان على طريقه اللانفقات أي فما يجعلك كاذباً بسبب الدين وانكاره به ههنا الدليل يعنى أنك تكذب  
اذا كذبت بالجزء لان كل مكذب بالحق في فهو كاذب فأي شيء يضطررك الى أن تكون كاذباً بسبب تكذيب  
الجزء والباء مثله في قوله تعالى الذين يتولونه والذين هم به مشركون والمعنى أن خلق الانسان من نقطة  
وتقر به بشراسي ياتدر يحبه في مراتب الزيادة الى أن يكمل ويسمى ثم تكلمه الى أن يبلغ أرذل العمر

التين والزيتون وطور  
سينين وهذا البلد  
الامين لقد خلقنا  
الانسان في أحسن  
تقويم ثم رددناه أسفل  
سافلين الا الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات فلهم  
أجر غير ممنون فما  
يكذبك بعد بالدين

القول في سورة والتين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى لقد  
خلقنا الانسان في  
أحسن تقويم ثم  
ردناه أسفل سافلين  
(قال في) خلقناه في  
أحسن تهيؤ له شكله  
وصورته وتسوية  
أعضائه الخ





يا امرئيه من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن  
(ألم يعلم بان الله يرى) ويطمع على أخواله من هدمه وضلاله فيجازه على حسب ذلك وهذا عيد (فان قالت)  
مامتعان أرايت (قالت) الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين (فان قالت) فأين جواب  
الشرط (قالت) هو مخدوف تقديره ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى وانما حذف للدلالة  
ذكوره في جواب الشرط الثاني (فان قالت) فكيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط (قالت) كما صح في قولك  
ان أكرممتي أنك رميتني وان أحسن اليأس زيد هل تحسن اليه (فان قالت) فإنا رأيت الثانية وتوسط هباين  
مفعولي أرايت (قالت) هي زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن أنه أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن  
الصلاة (كل) ردع لابي جهل وخسوه له عن نهيه عن عبادة الله تعالى وأمره بعبادة الالآت ثم قال (ان لم  
ينته) عما هو فيه (لنستغفرا بالناسية) لناخذن بناسيته ولنستغفنه به الى النار والسفح القبض على الشيء  
وحذنه شدة قال عمرو بن معدى كرب

ألم يعلم بأن الله يرى كاذب  
ان لم ينتهه المنسوخا  
بالانصاف تاصية كاذبة  
خاطئة فليدع ناديه  
سعدع الزبانية كاذب  
لاقطعه واشهدوا قارب

سورة القدر خمس  
آيات

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)  
 إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ  
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ  
 لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ  
 مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزِيلُ  
 الْمَلَكَةِ

(القول في سورة القدر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
 اما نزلناه في ليلة القدر  
 (قال) فيه عظيم الله  
 القرآن فما من ثلاثة  
 اوجه الا قول انه احوال  
 تنزله اليه ووجهه له  
 من فضله الخ

(سورة التدرج مختلف فها وهي خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عظيم القرآن من ثلاثة أوجه أحدها أن أسند انزاله إليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني أنه جاء بتفسيره دون اسمه الظاهر وشهادته بالنباهة والاستغناء عن التفسير عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه وروى أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأملاه جبريل على المصطفى ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة وثلاثين سنة وعشرين من سنة وعن الشعبي المعنى أنا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر واحدة فوافي وقتها فكثروهم على أنها في شهر رمضان في العشر الاواخر في أول ثلثها وأكثر القول أنها السابعة منها وأهل الداعي إلى انخفاضها أن يحيى من يريدها الليلية الكثيرة طلب الموافقة أكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وأن لا يتشكل الناس عند ما ظهرها على إصابة الفضل فيها فيفروا عنها في غيرها \* ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الأمور ونفحاتها من قوله تعالى فيها يعرف كل أمر حكيم وقيل سميت بذلك لحظها وشرورها على سائر الليالي (وما أدراك ما ليلة القدر) يعني ولم تباين درايك غاية فضائها ومتمهي علو قدرها \* ثم بين له



هو القول في سورة الزلزلة (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (قال فيه ان قلت حسنة الكافر محبطة بالكفر الخ) قال احمد السؤال مبنى على قاعدة ان حسنة الكافر محبطة بالكفر وهذه فيناظر فان حسنة الكافر محبطة أي لا يناب عليها ولا ينعم وأما تخفيف العذاب تشبيهاً بفغير منكر فقد وردت به الأحاديث الصحيحة وقد ورد ان حاقاً يخفف (٥٥٦) الله عنه لكرمه ومعرفه وورد ذلك في حق غيره كابي طالب أيضاً فثبت لحسنة الكافر

أثر ما في تخفيف العذاب فيمكن أن يكون المرئي هو ذلك الأثر والله أعلم وأما القاعدة الثانية وهي القول بأن اجتناب الكبرياء يوجب تخفيف الصغار ويكفرها عن المؤمنين فردود عند أهل السنة فان الصغار عندهم وقال الانسان ما لها يره منذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا يروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

سورة والهاديات وهي إحدى عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) والهاديات هجاء

حكمها في التكفير حكم الكفار تكفير واحد أمرين إما بالتوبة النصوح المقبولة وإما بالسيئة لا غير ذلك وإما الجنة أب الكبرية عندهم فلا يوجب التكفير للصغيرة

وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك أكرم التقي اكرامه وأهن الفاسق اهانتة تريد ما يستوجبانه من الأكرام والاهانة أزلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه \* الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وثقل أثقالكم جعل ما في جوفها من الدقائق أثقالها (وقال الانسان ما لها) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ أمواتهم أحياء فيقولون ذلك لما يهرهم من الأمر العظيم كما يقولون من بهننا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصديق المرسلون (فان قلت) ما معنى تحديد الأرض والايحاء لها (قلت) هو مجاز عن أحداث الله تعالى فيها من الأحوال ما يتوهمه قام التحديد باللسان حتى ينظر من يقول ما لها إلى تلك الأحوال فيعلم لم زلزلت ولم تلفظت الأصوات وأن هذا ما كانت الأنبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتضرب عما عمل عليها من خير وشر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها (فان قلت) اذا يومئذ ما نصبها (قلت) يومئذ بدل من اذا وانصبها تحدث ويجوز أن ينصبها بعضهم يومئذ تحدث (فان قلت) أين من لا تحدث (قلت) قد حذف أو لها والثاني أخبارها وأصله تحدث الخلق أخبارها أن المقصود ذكر تحديدها لا أخبارها ولا ذكر الخلق تعظيماً لليوم (فان قلت) ثم تعلق الباء في قوله (بأن ربك) (قلت) بتحدث معناه تحدث أخبارها بسبب إخبار ربك لها وأمره إياها بالتحدث ويجوز أن يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث أن ربك أوحى لها أخبارها على أن تحدث بأن ربك أوحى لها تحدث أخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بأن نصحتني في الدين ويجوز أن يكون بأن ربك بدلا من أخبارها كأنه قيل يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها لأنك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا (أوحى لها) بمعنى أوحى إليها وهو مجاز كقوله أن تقول له كن فيكون قال \* أوحى لها القرار فاستقرت \* وقرأ ابن مسعود تنبأ أخبارها وسعيد بن جبير تنبأ بالتخفيف يصدرون عن محارجه من القبور إلى الموقف (أشتاتا) يبيض الوجه آمين وسود الوجه فزعين أو يصعدون عن الموقف أشتاتا يفرق بهم طريق الجنة والنار \* ليرى أجزاء أعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لم يروا بالفتح \* وقرأ ابن عباس وزيد بن أبي ربيعة أن أرايا أخر خير يره فقيل له قدمت وأخرت فقال خذ ابطن هرشي أوقها فانها \* كالأجاني هرشي لمن طريق \* والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شمع الشمس من الهباء (فان قلت) حسنة الكافر محبطة بالكفر وسيات المؤمنين معقوبة باجتناب الكبائر فاصبني الجزاء بما قيل الذر من الخير والشر (قلت) المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الأشقياء لانه جابيه قوله يصدر الناس أشتاتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة اذ انزلت أربع مرات كان من قرأ القرآن كله

سورة والهاديات مختلف فيها وهي إحدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بخيل الغزاة تعدم وتضجع \* والضج صوت أنفاسهم اذا دعوا وعن ابن عباس أنه حكاه فقال أح أح قال سؤال المذكور اذا سقط عن أهل السنة والجماعة الزم الجواب عنه لأنه على قاعدة الفاسدة والله الموفق (القول في سورة والهاديات) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله ثلثي والهاديات هجاء الآية قال أقسم بخيل الغزاة تعدم وتضجع والضج صوت أنفاسهم الخ) قال أحمد ولم يذكر حكمه الا تيان بالفعل معطوفا على الاسم فنقول انما عطف أثرن على الاسم الذي هو الهاديات وما بعده لانها أسماء فاعلان تهبط معنى الفعل وحكمة هجي هذا المعطوف فعلا عن اسم فاعل فهو يره هذه الأفعال في النفس فان التصوير



فالموريات فيها

فالمعيرات فيها فأثرن

به نعم ما فوسطن به جما

ان الانسان لم ياكذ

وانه على ذلك لله هيد

وانه طيب لطيف شديد

أفلا يعلم اذا بعثنا في

القبور وحصل ما في

الصدور ان ربه مهيمن

يومئذ لطيف

سورة القارعة مكية

وهي عة رآيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القارعة ما القارعة وما

أدراك ما القارعة يوم

يكون الناس كالفرش

المبثوث

يحصلي بايراد الفعل

بهذا الاسم المأخوذ من

من الخلف وهو ما بلغ

من التصوير بالاسماء

المتناسقة وكذلك

التصوير بالمضارع بعد

الماضي وقد تقدمت

له شواهد أقرب من قول

ابن مهدي يوجب

بأن قد انقبت الغول

تهوي

بسبب كالتخفيف

بضمهم

فأضربها بالدهش

نفرت

صريه المبدئين والبحر

القول في سورة

القارعة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى يوم يكون

الناس كالفرش المبثوث

والخيل تسكدح حين تفضت جمع في حياض الموت ضجعا

وانتصاب ضجعا على يصفون ضجعا أو بالمعاديات كأنه قيسل والضاحكات لان الضجيج يكون مع العدو أو على الحال

أي ضاحكات (فالموريات) توري نار الحياض وهي ما ينقدح من حوافرها (قدحا) قادات صا كانت

بحوافرها الحجارة والقندح الصك والاراء اخراج النار تقول قدح فأوري وقدح فأصايدوا انتصب قدحا بما

انتصب به ضجعا (فالمعيرات) تغير على العدو (صجعا) في وقت الصبح (فأثرن به نعمما) فهي حين بذلك الوقت غبارا

(فوسطن به) بذلك الوقت أو بالفتح أي وسطان انقع الجمع أو فوسطن ما تنسبات به (جما) من جوع الاعداء

ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير ما كان النار وقيل العدو الذي دل عليه والمعاديات ويجوز أن يراد بالفتح

الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نفع ولا قلقه وقول لبيد فتي ينقع صراخ صادق أي فهي حين في الغار

عليهم صياحا وجنابة وقرأ أبو حنيفة فأثرن بالتشديد يعني فأظهرن به غبارا لان التأثير فيه معنى الاظهار

أو قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرأ فوسطن بالتشديد بالتمديد والباء مزيدة للتوكيد كقوله

وأثوابه وهي مبالغة في وسطان وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فغارت رجل فسألتني عن المعاديات ضجعا

ففسرتم بالليل فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على

رأسه قال تنحى الناس بسلامي للنبه والله ان كانت لا ولغزوة في الاسلام يدبر وما كان معنا الا فرسان فرس

لنزيبر وفرس لقتاد المعاديات ضجعا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت الرواية فقد

استعمل الضجيج للابل كما استعمل المشافر والمافر للانسان والشفتان للهرو والنفر للثورة وما أشبه ذلك وقيل

الضجيج لا يكون الا للفرس والكلاب والتملح وقيل الضجيج يعني الضجيج يقال صججت الابل وضججت اذا مدت

أضباعها في السير وليس بثبت وجمع هو المزدلفة (فان قلت) علام عطف فأثرن (قلت) على الفعل الذي

وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاقي عدون فأورين فأغرن فأثرن الكند والكند الكفور وكند الكفمة

كنودا ومنه سمي كندة لانه كند أباه ففارقته وعن الكاكي الكندو بلسان كندة العاصي ولسان بني مالك

الجنيل ولسان مضر وربيعة الكفور يعني انه لفظة ربه خصوصا لشديد الكفور ان لان تفر يطه في شكر

نعمه غير الله تفر يط قريب لغارة النعمة لان أجل ما أنعم به على الانسان من مثله نعمة أبيه ثم ان عظماها

في حبيب أدنى نعمة الله عليه ضئيلة (وانه) وان الانسان (على ذلك) على كنوده (لشديد) يشهد على نفسه

ولا يقدر ان يجده لظهور أمره وقيل وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد (الخير) المال من قوله

تعالى ان ترك خير او الشديدا الجنيل الممسك يقال فلان شديدا ومتشدد قال طرفة

أرى الموت يهتم السكرام ويهطفي عقيمة مال الفاحش المتشدد

يعني وانه لا أجل حب المال وان انفاقه ينقل عليه الجنيل مسك أو أراد بالشديد القوي وانه لحب المال واثار

الذي اوطأها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضئيلة عسى تقول هو شديد لهذا الأمر

وتوى له اذا كان مطيقا له ضابطا أو أراد انه لحب الخيرات غيرهم من ينسبطوا كنه شديد منقبض (بهمر)

بعث وقرئ بحثر وبعث وبعث وحصل على ينالهم الفاعل وحصل بالتخفيف وهو معنى حصل جمع في الضعف

أي أظهرهم لا يجهلوا وقيل بين بين خيره وشيره ومنه قيل للمفضل المحصل وهو معنى علمهم يوم القيامة

بما كان لهم على مقادير أعمالهم لان ذلك أثر خبرهم وقرأ أبو السمال ان ربه يومئذ خير عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمعاديات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد بها

سورة القارعة مكية وهي عشر آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الظرف نصب بضمهم دلت عليه القارعة أي تفرع (يوم يكون الناس كالفرش المبثوث) شبههم بالفرش

في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاول الى الداعي من كل جانب كما يتطاول الفرش الى النار قال جرير

الناس كالفرش المبثوث (قال فيه) شبهوا حبيثا بالفرش اكبر منهم وانتشارهم الخ

ان الفرزدق ما علمت وقومه \* مثل الفراش غشين نار المصطفى

وفي أمثالهم أضف من فراشة وأذل وأجهل وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره \* وشبهه الجبال بالعن وهو الصوف المصنوع ألوانا لانها ألوان وبالنفوس منه لتفرق أجزائها وقرأ ابن مسعود كالصوف \* الموازين جمع موازين وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان \* وثقلها بفتحها أو منه حديث أبي بكر لعمر رضي الله عنهما في وصيته له وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحلق وثقلها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه الا الحسنات أن يتقبل وانما خفت موازين من خفت موازينه لا اتباعهم الباطل وخفتها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه الا السيئات أن يخف (فأمة هاوية) من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت أمه لانه اذا هوى أى سقط وهلك فقد هوت أمه نكالا وحزنا قال

هوت أمه ما بيعت الصبح غاديا \* وما ذاب الدليل حين يثوب

فكانه قيل وأما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من أسماء النار وكانها النار العجيقة لهوى أهل النار فيها مهوى بعيدا تاروى مهوى فيها سبعين خريفا أى فأواه النار وقيل للأوى أى تم على التشبيه لان الام ماوى الولد ومقرعه وعن قتادة فأمة هاوية أى فأمر أسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها من كرسى (هيه) ضمير لداهية التي دل عليها قوله فأمة هاوية في النفس الاول أو ضمير هاوية والهاء للسكت واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه أن لا يدرج لئلا يستطاع الادراج لانها ثابتة في المحصف وقد أجيز ثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارة ثقل الله به اميزانه يوم القيامة

سورة التكاثر مكية وهي ثمانى آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

\* ألهام عن كذا وأقهاه اذا شغلوه (التكاثر) التبارى في الكثرة والتباهى بها وأن يقول هؤلاء نحن أكثر وهؤلاء نحن أكثر روى أن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بهم أكثر عددا فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البنى أهلكنا في الجاهلية فعدونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى أنكم تكاثرت بالاحياء حتى اذا استموتو عبتهم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرت بالاموات \* عبر عن بلوغهم ذكرا روى بزيارته المقابر تكاثرتهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهامكم ذلك وهو عيال يعنيكم ولا يجسد عليكم في دنياكم وآخرتكم عيال يعنيكم من أمر الدين الذي هو أهم وأهم وأعنى من كل مهم أو أراد ألهامكم التكاثر بالاموال والا ولا ذلى أن منتم وقبرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق اليها والله الله علم الخبائى أنكم الموت لا هم لكم غيرهما عيال هو أولى بكم من السهى لعاقبتكم والعمل لا آخرتكم وزيارة القبور عبارة عن الموت قال

ان يتخلص الامام خليل عشرا \* ذاق الضماد أو يزور القبور

وقال زار القبور أبو مالك \* فأصبح الأوم زوارها

وقرأ ابن عباس ألهامكم على الاستغفار الذى معناه التقدير (كل) ردع وتنبية على أنه لا ينبغي للنظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدنيه (سوف تعلمون) انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم \* والتكرير تأكيدا للردع والانذار عليهم و (ثم) دلالة على أن الانذار الثانى أبلغ من الاول وأشد كما تقول للمصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون انما علمتم انتم عليه اذا عاينتم ما قدمكم من هول لقاء الله وأن هذا التنبية نصيحة لكم ورحمة عليكم \* ثم كرر التنبية أيضا وقال (لو تعلمون) محذوف الجواب يدنى لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أى تكلمكم ما تستمعونونه من الأمور التي وكلمتم بها لهمكم لفتاتهم ما لا يوصف ولا يكتنه ولا يمكنكم ضلال جهلة ثم قال (لنرون الجحيم) فبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به وقد مر ما في ايضاح الشئ بمدح أمه من تنجيهم وتنظيمهم وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعده

و يكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمة هاوية وما أدرالك ماهية نار حامية

سورة التكاثر مكية وهي ثمانى آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ألهامكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون

قوله تعالى فأمة هاوية (قال فيه) اذا دعوا على الرجل بالهلكة قالوا هوت أمه الخ قال حمدا والاول أظهر لانه مثل هروف كقولهم لامة الهبل

اقول في سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

يقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون (ذكر) فيه مبالغة من وجوه شبيهة هاستة أو وجه الاول انه كسر الانذار الخ

علم اليقين لتزود  
الجسم ثم لتزودها عين  
اليقين ثم لتستأن يومئذ  
عن النعيم

سورة العصر مكية  
وهي ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والعصر ان الانسان  
في خسرا الا الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات  
وتواصوا بالحق وتواصوا  
بالصبر

سورة المزة مكية  
وهي تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ويل لكل همزة لمزة  
الذي جمع مالا وعدده  
يحسب أن ماله أخلده

(القول في سورة المزة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى ويل لكل  
همزة لمزة (قال المراد  
بالهمزة المكثرة من  
الظمن على الناس  
والقدح فيهم الخ) قال  
أحمد وما أحسن  
مقابلة الهمزة المزة  
بالخطمة فانه لما وسمه  
به هذه السمة بصيغة  
رشدت الى أنها واحدة  
فيه وممكنة منه اتبع  
المبالغة بوعده بالنار  
التي سماها بالخطمة  
لما بقي فيها وسلك في  
تعميقها صيغة مبالغة  
على وزن الصيغة التي  
ضمها الذنب حتى يحصل

به ما لا مدخل فيه للريب وكرره معطوفا ثم تعليل في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لتزود بالهمز وهي  
مستكرهة (فان قلت) لم استكرهت والواو المضرومة قبلها همزة قياس مطرد (قلت) ذلك في الواو التي  
ضممت لازمة وهذه عارضة لا لتقاء الساكنين وقرئ لتزود وتزود على البناء للمفعول (عين اليقين) أي  
الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والابصار (عن النعيم) عن اللهو والتمتع  
الذي شغلكم الا لتذابة عن الدين وكما يفهمه (فان قلت) ما النعيم الذي يسئل عنه الانسان ويعاتب عليه  
فما من أحد الا وله نعيم (قلت) هو نعيم من فكف همته على استيفاء اللذات ولم يمش الا ليأكل الطيب ويأبس  
اللين ويقطع أوقاته باللهو والطرب لا يهتد بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فأما من تتع بهمة الله  
وأزاقه التي لم يخلقها الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالمال وكان ناهضا بالشكر فهو من  
ذلك بمنزلة واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى أنه أكل هو وأصحابه غرا وشربوا عليه ماء فقال  
الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأها لم يك التكاثر  
لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كما عفا قرأ ألف آية

سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بصلاة العصر لفضلها بديل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة العصر في مصنف حفصة وقوله عليه  
الصلاة والسلام من فاتته صلاة العصر فكأنها وتر أهله وماله ولان التكليف في أدائها أشق لتفاوت الناس  
في تجارتهم ومكاسبهم آخر النهار واستغاثهم بعبادتهم أو أقسم بالمشي كما أقسم بالضحى لما فيه ما يجتمع من دلائل  
القدرة أو أقسم بالزمان لاساقى من ورده من أصناف الجبابرة والانسان للجنس والظن من الخسران كما قيل  
الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسرا من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الاخرة  
بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا وخسروا في انفسهم والشقاوة (وتواصوا بالحق)  
بالامر الذابت الذي لا يسوغ انكاره وهو انك من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسوله والزهدي  
الدنيا والرغبة في الاخرة (وتواصوا بالصبر) عن الماضي وعلى الطاعات وعلى ما يسهل الله به عباده عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة المزة مكية وهي تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الهمز المكسر كهمز والظن الطعن يقال لمزة ولمزة طعنه والمراد المكسر من أعراض الناس والنقض منهم  
واغتياهم والظن فيهم وبناء فله تبدل الى أن ذلك عادة منه قد ضري بها ونحوها اللامنة والضحكة قال  
وان أغيب فانت الهامز المزة وقرئ ويل للهمزة المزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو  
المبصرة الذي يأتي بالا وابدوا الاضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت في الاخمس بن شريق وكانت  
عادته الغيبة والوقية وقيل في أمية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتمابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
وغضبه منه ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا بحري  
التعريض بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وأنكى فيه (الذي) بدل من كل أو نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد  
وهو مطابق لمدده وقيل مدده به عدة حوادث الدهر وقرئ وعدده أي جمع المال وضبط عدده وأحصاه  
أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعددا اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم  
وقيل وعدده معناه وعدده على فك الادغام نحو ضنونا (أخلده) وخلده بمعنى أى طول السال أمه ومنه  
الاماني البعيدة حتى أصبح لفوط غفلته وطول أمه يحسب أن المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت أو يدهل من

تشديد البنيان الموثق بالعنبر والابرج وغرس الاشجار وعمار الارض عمل من يظن أن ماله أبقاء حياً وهو  
تعرض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخذ صاحبه في النعيم فأما المال فأخذ أحدا فيه وروى أنه كان  
لأدريس أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن أنه عاد وهو سراق قال ما تقول في ألوف  
لم اقتدي بها من النعم ولا فضلت على كريم قال ولكن لما ذاق لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر  
وشغافة الفقر قال إذن تدعى لمن لا يحميك وترد على من لا يهذرك (كل) ردد له عن حبانته وقرئ لينبذان  
أي هو وماله ولينبذن بضم الذال أي هو وأنصاره ولينبذه (في الحطمة) في النار التي من شأنها أن تحطم كل  
ما يلقي فيها ويقال للرجل الاكول انه حطمة وقرئ الحطمة بمعنى أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل الى  
صدورهم وتطلع على أقدمتهم وهي أوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان ألطف من القواد لا أشد لها  
منه رادني أذى عيسى فكيف إذا طاعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز أن يخص الأقدمة لأنها موطن  
الكفر والعقائد الفاسدة والذنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تملؤها وتغلبها وتشتعل عليها أو تطالع  
على سبيل المجاز ما عدل موجبها (مؤسسة) مطبقة قال

تسكن الى أجيال مكة ناطق \* ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة

وقرئ في عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحين والمعنى أنه يؤكداً مهمهم من الخروج وتيقنهم بحبس  
الأبد فتؤصده عليهم الأبواب وتعد على الأبواب العمدة بمثابة قافي استيقنوا أن يكون المعنى أنهم عليهم  
مؤسسة مؤثقتين في عمد معدة مثل القاطر التي تنظر فيها الأصوص اللهم أخرجنا من النار يا خير مستجار عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحمزة أعطاه الله عشر حسنة من استقرأ الحمد وأحبابه

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

\* روى أن أبرهة بن الصباح الأشجعي ملك اليمن من قبل أحمدة النجاشي بنى كنيسته بصنعاء وسماها القاميس  
وأراد أن يصرف إليها المطايا فخرج رجل من كنانة فقدم فيها إلى أحمدة فغضبته ذلك وقيل أجمت رقة من العرب  
نارا فحملت الریح فأحرقته الحطب لهدم الكعبة فخرج بالحشيشة ومعه فيل له اسمه حنظل وكان قويا غليظا  
وانعاشه فيل غيره وقيل غانية وقيل كان معه ألف فيل وكان وحده فلما بلغ المنعس خرج إليه عبد المطايا  
وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبأ جيشه وقدم الفيل فمكناوا كلوا وجهوه الى الحرم برك  
ولم يبرح وإذا وجهوه الى اليمن أو الى غيره من الجهات هرول فأرسل الله طيرا سودا وقيل خضر او قيل يضا  
مع كل طائر يحرق في منقاره ويحرق في رجليه أكبر من العدة وأصغر من الحصة وعن ابن عباس رضي الله  
عنهما أنهما رأى منها عند أم هانئ تحرق في رجليه فمكناوا كلوا وجهوه الى الحرم برك  
فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففر وافها لكوافي كل طريق ومنهل ودوى أبرهة فتساقطت  
أنامله وآرابه ومامات حتى انصدم صدره عن قلبه وانزلت وزيره أبو بكر يوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ  
النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان أبرهة جد النجاشي الذي كان  
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رضي الله عنها  
رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان وفيه ان أبرهة أخذ بيد المطايا ما أتى بهير فخرج اليه  
فيما فجهره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا اسمه يدقيرش وصاحب غير مكة الذي يطعم الناس في الكهل  
والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سمعت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك  
ودين آبائك وعهدةكم وشرفكم في قديم الدهر فإلهالك عنه ذود أخذك فقال انارب الابل والبيت رب سبيته  
ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بجماعته وهو يقول  
لاهم أن المرء يمتنع من رجله فامنع وحال

لا يهابن صاميههم \* وهاهم أبا محال

لا ينبذن في الحطمة  
وما أدراك ما الحطمة  
نار الله الموقدة التي  
تطلع على الأقدمة أنها  
عليهم مؤسسة في عمد  
عددة

التم ابدل بين الذنب  
والجسرافه هذا الذي  
ضرب بالذنب بجراؤه  
هذه الحطمة التي هي  
نارية تحطم كل ما يلقي  
إياها \* ناد كلامه (قال)  
يخص الأقدمة لأنها  
ألطف ما في الانسان  
الأم عليها أشد منه الخ



ان كنت تاركهم وكـ متنافا من مابدالك \* يارب لا أرجو لهم سواك \* يارب فامنع منهم كما  
فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو الين فقال والله انهم الطير غريبة ما هي بحرية ولا نعامية وفيه أن  
أهل مكة قد احتوتوا على أموالهم وجمع عبد المطالب من جواهرهم وذهبهم بالجو وكان سبب يساره وعن  
أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وفيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن  
عكرمة من أضافته جدرته وهو أول جدرى ظهر \* قرئ ألم تر بسكوت الزايل ينفذ اظهرا أثر الجازم والمعنى  
انك رأيت آثار فعل الله الحبيشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة و (كيف) في موضع  
نصب بفعل ربك لا بالم تر لى في كيف من معنى الاستفهام (في تضليل) في تضليلهم وابطال يقال ضل كيد  
اذا جعله ضالا ضالعا ومنه قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لا صرى القيس المالك الضليل لانه  
ضل ملك أبيه أى ضميمه يعنى أنهم كادوا البيت أو لا يبنوا القليس وأرادوا أن ينسجوا أمره بصرف وجوه  
الحاج اليه فضال كيدهم بإيقاع الحريق فيه وكادوه نائيا بإرادة هدمه فضلل بالرسالة الطير عليهم (أبايل)  
خزائن الواحدة ابالة وفي أمثالهم ضعت على ابالة وهى الخنزيرة الكبيرة شربت الخنزيرة من الطير في تضاعفها  
بالابالة وقيل أبايل مثل عباديد وشما طيط لا واحد لها \* وقرأ أبو حنيفة رحمه الله تعالى أى الله تعالى  
أو الطير لانه اسم جمع مذ كروا غياثون على المعنى \* وسجيل كانه علم للديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار كما  
أن سجينا علم للديوان أعماهم كانه قيل بحجارة من حجارة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاستجبال وهو  
الارسال لان العذاب موصوف بذلك وأرسل عليهم طيرا فأرسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس رضى الله  
عنه ما من طين مطبوخ كيطبخ الا تجرو قيل هو مغرب من سمنه ككل وقيل من شحمه يدع ذاب وروايت  
ابن مقبل ضربا توأمت به الا بطل سجيلا \* وانما هو سجيننا القصيدة تونية مشهورة في ديوانه وشبهه بورق  
الزعر اذا كل أى وقع فيه الاكل وهو أن يأكله الدود أو تبين أكلته الدواب ورأته ولا كنهه جاء على ما عليه  
آداب القرآن كقوله كانا يا كلان الطعام أو أريد كل حبه فبقى صفر امنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من ان يطغى والمنع

سورة قريش مكية وهى أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا يلاف قريش) معلق بقوله (فليعبدوا) أمرهم أن يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين (فان قلت) فلم  
دخلت الفاء (قلت) لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لا يلافهم على معنى أن نعم الله  
عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسا نرغمه فليعبدوه هذه الواحدة التى هى نعمة ظاهرة وقيل المعنى مجبوا  
لا يلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله أى بفعلهم كعصف مأ كول لا يلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين  
في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذى قبله تعلق الا بصبغ الابه وهما في مصحف أى سورة واحدة بلا فصل  
وعن عمر أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الاولى والتين والمعنى أنه أهلك الحبشة الذين  
فهدوهم ليتسهل مع الناس بذلك فيتميموهم زيادة تهيم ويحترم موهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في  
رحلتهم فلا يجترئ أحد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام  
فيتمارون ويحجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم أهل حرم الله ولا بيئة فلا تعرض لهم والناس غيرهم  
يتخطفون ويغار عليهم والاثلاف من قولك ألغت المسكان أولغة ايلافا اذا ألقته فانما مؤلف قال  
من المؤلفات الزهو غير الاوارك وقرئ للاف قريش أى مؤلف قريش وقيل يقال ألغته القفا والافا  
وقرأ أبو جعفر للاف قريش وقد جهم ما من قال

زعمت أن اخوتكم قريش \* لهم الف وليس لى الاف

وقرأ عكرمة للاف قريش الفهم وحلة الشتاء والصيف \* وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بصيف القرش

سورة الفيل مكية  
وهى خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ألم تر كيف فعل ربك

بأحباب الفيل ألم يجعل

كيدهم فى تضليل

وأرسل عليهم طيرا

أبايل يرميهم بحجارة

من صجيل فجعلهم

كدهفما كول

سورة قريش مكية

وهى أربع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لا يلاف قريش

(القول فى سورة الفيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى ألم يجعل

كيدهم فى تضليل

وأرسل عليهم طيرا

أبايل (قال معناه فى

ضياح وسمى امرؤ

القيس المالك الضليل الخ

(القول فى سورة قريش)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى لا يلاف

قريش (قال) فيسه

اللام متعلقة بقوله

فليعبدوا أمرهم ان

يعبدوه لاجل ايلافهم

الرحلتين فان قلت اما

دخلت الفاء الخ

وهو دابة عظيمة في البحر تسمى بالسفن ولا تطاق الا بالنار وعن معاوية انه سأل ابن عباس رضي الله عنهما  
 سميت قريش قال بادية في البحر بنا كل ولا تؤكل وتعاو ولا تملى وأنشد

وقريش هي التي تسكن البحر سميت قريش قريشا

والشعر لثمة مطم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسايين بتجاراتهم وضربهم في البلاد أطلق  
 الايلاف ثم أيدل عنه المقيـد بالرحلتين تشبيها لهما بالايلاف وتذكيرا بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة  
 بالايلاف فهم مغمولون به كانهما يتجملان بالعمام \* وأراد رحلتى الشتاء والصيف فأقر دلاء من الالباس كقوله كلوا في  
 بعض بطونكم وقريش رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها \* والتذكير في جوع وخوف لشدة ما يعنى  
 أطمعهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلها وما آمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل  
 أو خوف القحط في بلادهم ومسايرهم وقيل كانوا قد أصابهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة  
 وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلد هم وقيل ذلك كله بدعاء إبراهيم صاوات الله عليه ومن بدع التفسير  
 وآمنهم من خوف من أن تكون الخلقة في غيرهم وقريش من خوف بانقضاء النون عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من قرأ سورة لا يلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

(سورة أريت مكية وقيل مدينة وهي سبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قرئ أريت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن  
 الذي سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول السكلام ونحوه

صاح هل ريت أو سمعت براع \* رد في الفصح ما قرئ في العلاب

وقرأ ابن مسعود أريت بك زيادة حرف العلاب كقوله أريتك هذا الذي كرمت على والمعنى هل عرفت الذي  
 يكذب بالجزء من هو ان لم تعرفه (فذلك الذي) يكذب بالجزء هو الذي (يدع اليتيم) أي يدفعه دفعا عظيما  
 بجفوة وأذى ويرده ردافا يجازر جرحه وخشونة وقريش يدع أي يترك ويحفو (ولا يحض) ولا يبعث أهله على بذل  
 طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزء منع المعروف والاقدام على إيذاء الضعيف يعني أنه لو آمن بالجزء  
 وأيقن بالوعد لنطش الله تعالى وعقابه ولم يقدم على ذلك فخين أقدم عليه علم أنه مكذب فلا أشده من كلام وما  
 أخوفه من مقام وما أبلغه في التحذير من المعصية وانما جديدة بأن يستدل به على ضعف الإيمان ورخاوة  
 عقد اليقين ثم وصل به قوله (فويل للمصلين) كانه قال فاذا كان الأمر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن  
 الصلاة فله مبالاة بما احتج تقوتهم أو يخرج وقتها أو لا يصاومها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف  
 ولكن ينقر ونهاهم عن غير خشوع وانخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العيب باللياسة والشباب وكثرة  
 التثاوب والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكما ترى صلاة أكثر من ترى  
 الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلاة التي  
 هي عماد الدين والفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكاة التي هي شقيقة  
 الصلاة وقنطرة الاسلام على أنهم مكذبون بالدين وكما ترى من المتسعين بالاسلام بل من العلماء منهم من  
 هو على هذه الصفة فيام ميبتاه وطريقته أخرى أن يكون فذلك عطفها على الذي يكذب اما عطف ذات على  
 ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أريت محذوفا لالة ما بعده عليه كانه قيل أخبرني وما تقول فيمن  
 يكذب بالجزء وفيمن يؤذى اليتيم ولا يطعم المسكين أنهم ما يضيع ثم قال فويل للمصلين أي اذا علم أنه مسمى فويل  
 للمصلين على معنى فويل لهم إلا أنه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليهم  
 ساهين عن الصلاة مما أثبت غير من كين أموالهم (فان قلت) كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب  
 وهو واحد (قلت) معناه الجمع لان المراد به الجنس (فان قلت) أي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في

ايلافهم رحلة الشتاء

والصيف فامع بدوا

رب هذا البيت الذي

أطمعهم من جوع

وآمنهم من خوف

سورة أريت مكية

وهي سبع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أريت الذي يكذب

بالدين فذلك الذي يدع

اليتيم ولا يحض على

طعام المسكين فويل

للمصلين الذين هم عن

صلاتهم ساهون

القول في سورة الماعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى أريت الذي

يكذب بالدين فذلك

الذي يدع اليتيم (قال)

فيه المعنى هل عرفت

الذي يكذب بالجزء الخ

صلاتهم (قلت) معنى عن أنهم سناهون عنها سموا ترك لها وقلة التفات إليها وذلك فعل المنافقين أو الفسقة الشيطان من المسلمين ومعنى في أن السهو دية تعزيرهم فيها أو سوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يكاد يتخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن أنس رضي الله عنه الحمد لله على أن لم يقل في صلاتهم وقرأ ابن مسعود لا هون (فان قلت) ما معنى المراة (قلت) هي معاملة من الازالة لأن المرأى يرى الناس عمله وهم يرونه الشئ عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرأيا باظهار العمل الصالح إن كان فريضة في حق الفرائض الاعلان بها وتشهير بالقوله عليه الصلاة والسلام ولا غمة في فرائض الله لأنها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولأن تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطورا فحقه أن يخفى لانه لا يلام بتركه ولا تهمه فيه فان أظهره قاصدا لا لفته به كان جديلا وانما الراء أن يهضمه بالاظهار ان تراه العين فيثني عليه بالصالح وعن بعضهم أنه رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر وأطأها فقال ما أحسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الراء والسجدة على أن اجتناب الراء صعب الاعلى المتراضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراء أخفى من ديب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود (الماعون) الزكاة قال الراعي قوم على الاسلام لما ينعموا \* ماعونهم ويضعوا التهيلا

وعن ابن مسعود ما يتماور في العادة من الناس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة المساء والنار والمخ وقد يكون منع هذه الاشياء تحظورا في الشريعة اذ المستعيرت عن اضطرابا وقبحا في المروءة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرايت غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا

(سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انطيتك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم وانطوا النجبة \* والكوثر قول من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لاعرابية رجع انهما من السفر سمى آب ابنك قالت آب بكوثر وقال وانت كثير يا ابن هروان طيب \* وكان أبوك ابن العقائل كوثر

وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين أنزلت عليه فقال أتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعذنيه ربي فيه خير كثير وروى في صفته أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حقاياه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى لا ينظم آمن شرب منه أبدا أول وارديه فقراء المهاجرين الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم أبواب السديعوت أحداهم وحاجته تليج في صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبيران ناسية ولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والنهر نهر البدن وعن عطية هي صلاة العجرج جمع والخير يعني وقيل صلاة العيد والتفخيم وقيل هي من جنس الصلاة والخير وضع اليدين على الشمال والمعنى أعطيت مالا غاية لكثرة من خير الدارين الذي لم يعطه أحد غيره ومعطى ذلك كله أنا الله المملين فاجتهدت لك العظمتان السعيتان أصابة أشرف عطاء وأوفره من أكرم معط وأعظم منهم فاعبد ربك الذي أعزك باعطائه وشرفك وصانك من من الخلق مرانهم القومك الذين يعبدون غير الله وانحرف لوجهه وباسمه اذ انحرفت عن الفاطم في النحر لادوثان (ان) من أبفضك من قومك الخالفتمهم (هو الابتر) لا أنت لأن كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك وذكرك برفع فروع على المنابر والمنابر وعلى إسمان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدأ بذكر الله وينتهي بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فذلك لا يقال له أبتر وانما الابتر هو شأنك المعنى في الدنيا والآخره وان ذكر ذكر باللعن وكذا يقولون ان محمدا صبرا اذا مات مات ذكره وقيل نزلت في العباس بن وائل وقد سماه الابتر

الذين هم براون ويعفون الماعون

(سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) انا أعطيتك الكوثر فاعبد ربك وانحرف شأنك هو الابتر

(القول في سورة الكوثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى انا أعطيتك الكوثر

الكوثر قال أي جفنا

لك العظمتين السعيتين

أحداهما أصابة أشرف

عطاء وهو الكوثر الخ

قال أحمد بن حنبل

الكوثر نهر في الجنة

بين الجزأين مقبلا

للجنة خاص لان

اقادته هذه لذلك بيته

مكشوفة عاكلا منه

(قال) لان النبي صلى

الله عليه وسلم ذكره

مرفوع على المنابر وعلى

لسان عالمي أمته الذين

هم في الحقيقة أعقاب

الخ

في القول في سورة النصارى من قوله بسم الله الرحمن الرحيم من ياتيهم من ربهم فيقولوا لا اله الا الله فليست لهم عقوبة في ذلك ولا في غيره  
 المستقبل ولا انتم غايدون ما عبدتموه الا انما عبدتموه ما عبدتموه اي فيما سلف الخ قال احمد هذا الذي قاله خطا على الاصل والفرع جميعا  
 اما على اصيله القدرى فانه وان كان مقتضاه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قبل البعث على دين نبي قبله لا اعتقاد القدرية ان ذلك غير  
 في منهجه ومنه نفر من اتباعه (٥٦٤) فيستحيل وقوعه لنفسه الا انهم يعتقدون ان الناس كلهم متعبدون بعقبة العقل وجوب

النفس في آيات الله تعالى وأدلة توحيده وصهرقة وان وجوب النظر بالعقل لا بالسمع فتلا عبادة قبل البعث يلزمهم ان لا يظنوا به صلى الله عليه وسلم الا خلاصتها تحييد

سورة الكافرين مكية وهي ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما عبدتم لكم دينكم ولي دين

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخولون

بقتضى أصابهم انه كان قبل البعث يعبد الله تعالى فالنصر يخرى حافضا على الوفاء بأصله في هدم اتباعه لنبي سابق فأخلى بالتفريق على

والا بتر الذي لا عقب له ومنه الجار الا بتر الذي لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاء الله من كل شر وفي الجنة ويكتب له عشر حسنات بعد كل قرآن قر به العباد في يوم النحر أو يقربونه سورة الكافرين مكية وهي ست آيات ويقال لها واسورة الانخلاص المقتضية ان أي المبرئين من النفاق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روى أن رهطاً من قريش قالوا يا أحمد هل فاتبع ديننا وتبع دينك بعد آلهة أسننة وعبد آلهة أسننة فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره فقالوا فاستسلم بعض آلهتنا نصداً لك ونعبد آلهة فزلت فعد إلى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فأيسوا (لا أعبد) أريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا تدخل الاعلى مضارع في معنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل الاعلى مضارع في معنى الحال الا ترى أن لن تأكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في لن ان أصله لا أن والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلمون فيه ما أطلب منكم من عبادة الهى (ولا أنا عابد ما عبدتم) أى وما كنت فقط عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى لم تهدمى عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى منى في الاسلام (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى وما عبدتم فى وقت ما أنا على عبادة (فان قلت) فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم (قلت) لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل البعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت (فان قلت) فلم جاء على مادون من (قلت) لان المراد الصفة كانه قال لا أعبد الماطل ولا تعبدون اسطق وقيل ان مامه سدرية أى لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتى (لكم دينكم ولي دين) لكم شرككم ولي توحيدى والمعنى أنى نبي مبعوث اليكم لا دعوىكم الى اطلاق والنجاة فاذلم تشاؤمى ولم تنبغوى فدعوى كفا فاولا تدعوى الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئى من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا) منصوب بسم وهو ما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة وروى أنها أنزلت في أيام التشريق عني في حجة الوداع (فان قلت) ما المنزق بين النصر والفتح حتى عطف عليه (قلت) النصر الاغاثة والاطهاد على العدو ومنه نصر الله الارض غائها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب أو على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وأقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحسين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أنى فاعل بكم قالوا اخبرنا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فأعتقتهم رسول الله صلى الله عليه

أصله الاثر في وجوب العبادة بالعقل والحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعبد قبل الوحي ويؤمن في غار حراء فان كانت هي قوله لان الماسخ لم يحصل فيه هذه العبادة المرادة في الآية فيحصل الامر فيه والله أعلم على مجموع العبادات الخاصة التي لم تدم الا بالوحي لا على مجرد توحيد الله تعالى وصهرقة فان ذلك لم يزل ثابتاً له صلى الله عليه وسلم قبل البعث والله أعلم أو يكون هجئته مضارعاً لقصدته ويرعباده في نفس السامع وتكبيرها من فهمه كقول له ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتنبهج الارض نخضرة والاصل فأصحت وانما عدل منه للمعنى المذكور وهو وجه حسن فقام له والله أعلم



وسلم وقد كان الله تعالى أمكنه من رقبهم عنوة وكانوا له فيا فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء ثم يابى الله على الاسلام  
 (في دين الله) في مكة الاسلام التي لا دين له يضاف اليه غيرهما ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه  
 (أفواجا) جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً واثنين  
 اثنين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه بكى ذات يوم فقبل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول دخل الناس في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا وقيل أراد بالناس أهل اليمن قال أبو هريرة  
 لما زلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله وافتتح وجاء أهل اليمن فومر ربيعة قلوبهم  
 الايمان عسان والفقهاء عيان والحكمة عيانية وقال أجدني في ركبكم من قبل اليمن وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما  
 الله صلى الله عليه وسلم مكة أقبلي العرب بفضها على بعض فقالوا أما اذ ظفرك بأهل الحرم فليس به يدان وقد كان  
 الله أجارهم من أصحاب الفيل وعن كل من أرادهم فكانوا يدخلون في الاسلام أفواجا من غير قتال وقرأ  
 ابن عباس ففتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء لفعل (فان قامت) ما جعل يدخلون (قلت) المنصب  
 اما على الحال على أن رأيت بمعنى أنه صرنا أو عرفت أو هو مفعول ثان على أنه بمعنى (تسبح بحمده) (تسبح بحمده)  
 فقل سبحان الله حامدا له أي فتهب لتيسير الله المخطرب بالثوبال أحد من ان يغيب في الدنيا في الدنيا  
 واحدة على صفة أو فاذكره مسجدا حامدا من زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليه في الدنيا والآخرة  
 أم هانئ أنه ما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمان ركعات وعن عائشة كان يابى الله أن لا تزلوا الاسلام  
 يكثر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمده أستغفر لك وأتوب إليك والامير المؤمنين (عليه السلام) في ذلك  
 تكميل للامير عا هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امر به نهي  
 عصيته لطفا لامتة ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم اني لا استغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروي أنه لما قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة  
 استغفر واوبى العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما ييكليك يا عم قال ذميت نفسي بالانابة فقال  
 انهم الكما تقول فماش بعد هاستين لم يرفه ما ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس ذم في ذلك ذل ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أوق هذا الغلام علما كثيرا وروي أنه لما زلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم فقال ان عبد اخيره الله بين الدنيا وبين لقاؤه فاختار لقاء الله فعلم أبو بكر رضي الله عنه فقال  
 فدينك يا نفس منا وأموالنا وأولادنا وعن ابن عباس أن عمر رضي الله عنهما كان يذنيه ويأذن له مع  
 أهل بدر فقال عبد الرحمن أتأذن لهذا الفتى معنا وفي أبنائنا من هو مثله فقال انه من قد علم قال ابن عباس  
 فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فـ ألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والامان أمن أجلى فقال  
 بعضهم أمر الله نبيه اذا فتح عليه أن يستغفر ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولا يكن ذميت اليه نفسه فقال  
 عمر ما علم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلو موثني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا  
 فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتي اني ذميت نفسي فبككت فقال لا نبكي فانك أول أهلي لحوقا وعن  
 ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع (كان توأبا) أي كان في الازمنة الماضية منذ خلق  
 المكافين توأبا عليهم اذا استغفروا فلي كل مسنة تغفروا أن يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من قرأ سورة اذا جاء نصر الله أعطى من الاجر كن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

هال الباب الهلاك ومنه قولهم أشابه أم تابة أي هالك من الحرم والتجيز والمضي هالك تبا لانه فيما يروى  
 أخذ حجر المري به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) وهالك كله أو جعلت يده هالكين والمراد هلاك  
 جهلته كقوله تعالى بما قدمت يداك وهني وتب وكان ذلك وحصل كقوله

في دين الله أفواجا ففتح

بجهدك واستغفرك

انه كان توأبا

سورة تبت خمس

آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا أبي لهب وتب

تقول في سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ففتح

ربك واستغفرك

توبا (قال)

تبت يدا أبي لهب وتب

قال هذا اذا جاء عليه

بالتب وهو الحشران

والهلاك

بخلاف جزاء الله ثم جزاءه \* جزاء الكلاب العاويث وقد فعل

ويذكر عليه قراءة ابن مسعود وقد ثبت وروى أنه لما نزل وأنذر عشيرته الاقربين رقى الصفا وقال يا صبا حاه فاستجمع اليه الناس من كل اوب فقال يابني عبد المطالب يابني فهران أخبركم أن ينفخ هذا البعل خيلا أكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذيركم بين يدي الساعة فقال أبو لهب تبالك الهذا دعوتنا فنزلت (خان قلت) لم كناه والتكنية تكريمة (قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مشترا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا بأحدهما ولذلك تجرى الكنية على الاسم أو الاسم على الكنية عطف بيان فلما أريد تشهيره بدعوة السموة وأن تبقى سمته ذكر الأشهر من عليه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ بأبو لهب كما قيل على ابن أوطالب ومعاوية بن أوس بنان لثلاثين من منتهى شيء فيسلك على السامع ولطيفة بن قاسم أمير مكة ابنان أحدهما عبد الله بالجر والأخر عبد الله بالنصب وكان بكه رجل يقال له عبد الله بجره الدال لا يعرف إلا هكذا والثاني أنه كان اسمه عبد المزي فعدل عنه إلى كنيته والثالث أنه لما كان من أهل النار وما له إلى نار ذات لهب واقعت حاله كنيته فكان جدير بأن يذكر به أو يقال أبو لهب كما يقال أبو الشر للشرير وأبو الخير للخير وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا الهلب أبا صفرة بصفرة في وجهه وقيل كنى بذلك لهب وجهه واشترافهم فيجوز أن يذكر بذلك كناية وبافتخاره بذلك وقرئ أبي لهب بالنصب وهو من تمييز الأعلام كقولهم سمسم من مالك بالضم (ما أغنى) استغنهم في معنى الانكار وحمله بالنصب أو نفي (وما كسب) هرفوع وما موصولة أو مصدرية بمعنى وتكسبه أو وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بحاله يعني رأس المال والارباح أو ما شئته وما كسب من نسلها أو منافقها أو كان ذاسبا لآباءه أو ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه أو ماله التالذ الطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكي أن بني أبي لهب احتكموا إليه فاقموا أقسام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع ففزع ففزع فقال اخرجوا عني الكسب السليبي ومنه قوله عليه السلام أن أطيع ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه وعن الضحاك ما دفعه ماله وأعماله الخبيث يعني كيدته في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتادة عمله الذي ظن أنه منه على شيء كقوله وقد منسا إلى ما عملوا من عمل وروى أنه كان يقول إن كان ما يقول ابن أخي حقا فانا أقصد من منتهى نفسي بمالي وولدي (سبي صلى) قرئ بفتح الياء وبضمها تخفيفا مشددا والسبب للوعيد أي هو كائن لا محالة وإن تراخى وقته (واصرأته) هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان وكانت تحمل خزيمة من الشوك والحسل والسعدان فتمترها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنسيمة ويقال للنساء بالنسائم المنسدين الناس يحملن الخطب بينهم أي يوقدينهم النار ويورث الشر قال

من البيض لم تصطد على ظهر لامة \* ولم تمش بين الحبي بالخطر الرطب

جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشرور فتمت عطفه على الضمير في سبي صلى أي سبي صلى هو واصرأته و(في جديدها) في موضع الحال أو على الابتداء وفي جديدها الخطر وقرئ جملة الخطب بالنصب على التثنية وأنا أستعيب هذه القراءة وقد توسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من أختب شتم أم جميل وقرئ جملة الخطب وجملة الخطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريته بالتصغير المصغر الذي قتل من الجبال قتل شديدا من ليف كان أرحما أو غيرهما قال ومسدأ من أياق ورجل ممسودا لخطا في جملته والمعنى في جديدها جميل بما سمع من الجبال وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جديدها كما يفعل الخطاؤون تخسيسا لها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الخطابات من المواهن لمتعض من ذلك ويمتعض بها أو همسا في بيت المز والشرف وفي منصب الثروة والجلدة ولقد عسير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة ابن أبي لهب بجملة الخطب فقال

ماذا أردت إلى شتي ومنقضي \* أم ماتت من جملة الخطب

غراء شاذخة في الجسد غرتها \* كانت سليله شيخ نقيب الخطب

ويحمل أن يكون المعنى أن حاله تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة

ما أغنى عنه ماله وما كسب سبي لي نار ذات لهب واصرأته جملة الخطب في جديدها

سجل من مسد (قال) ويؤيد ذلك قراءة من قرأ بأبو لهب (من قسرا أيد أبو لهب) قال أحد وفي هذه الأدليل لأن الرفع أسبق وجوه الأعراب وأولها ألا تراهم انما حافظوا على صبيته التي بها الشجر لاسم وكانت أول أحواله هو كادارمه (قال) ولا مبرمكة ولدان أحد هما عبد الله بالنصب والأخر عبد الله بالجر فلا يعرف كل واحد منهما إلا بذلك الخ

الشوك فلا تزال على ظهرها خزمة من حطاب النار من شجرة الزقوم أو من الضريع وفي جسد هاهنا على  
 هاهنا من سلاسل النار كانه ذب كل جرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
 سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

﴿سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هو) ضمير الشأن و (الله أحد) هو الشأن كثرة وتلك هو زيد منطلق كأنه قيل الشأن هذا وهو أن الله واحد  
 لا ثاني له (فان قلت) ما محل هو (قلت) الرفع على الابتداء والخبر الجلة (فان قلت) فالجمله الواقعة خبر الابد  
 فيها من راجع الى المبتدأ أين الراجع (قلت) حكم هذه الجمله حكم المفرد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ  
 في المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد أو هو منطلق فان زيدا والجمله  
 يدلان على معنيين مختلفين فلا بد من ما يصل بينهما وعن ابن عباس قالت قرئ في يسمي الله صف لثوابك الذي  
 تبعوا ناله فنزلت بمعنى الذي سألتموني وصفه هو الله وأحد يدل من قوله الله وأعلى هو أحد وهو بمعنى واحد  
 وأصله واحد وقرأ عبد الله وأبى هو الله أحد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد بغير قل وهو وقال  
 من قرأ الله أحد كان بعدل القرآن وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد وقرئ أحد الله بغير ثنوين أسقط للاقائه  
 لام التثنية وقبحه ولا ذاكر الله الا قيسلا والحمد هو التثنية وكسره لالتقاء الساكنين و (الصمد) فعل  
 بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في السواغ والمعنى هو الله الذي تعرفونه  
 وتقررون بأنه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالاهلية لا يشرك فيه او هو الذي يصمد  
 اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغنى عنهم (لم يلد) لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة  
 فيتولد وقد دل على هذا المعنى بقوله أن يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لان كل مولود محدث وجسم  
 وهو قديم لا أول لوجوده وليس بجسم \* ولم يكافئه أحد أي لم يسانله ولم يشاكله ويجوز أن يكون من  
 الكفاية في التكاح فله الصاحبة سألوه أن يصغه لهم فأوحى اليه ما يتوحد على صفاته فقوله هو الله إشارة  
 لهم الى من هو خالق الاشياء وخالقها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة  
 والعلم لكونه واقع على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي سميع بصير وقوله أحد وصف  
 بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بأنه ليس الاحتجاج اليه واذ لم يكن الاحتجاج اليه فهو غنى  
 وفي كونه غنيا مع كونه عالما أنه عدل غير فاعل للقبائح لعله بقبح البقيع وعلمه غناه عنه وقوله لم يولد وصف  
 بالقدم والاولية وقوله لم يلدني للشبه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا أحد تقرير لذلك وبنت للحكم به  
 (فان قلت) الكلام العربي القصص أن يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيدي به  
 على ذلك في كتابه فقال له مقدم ما في أفصح كلام وأعربه (قلت) هذا الكلام انما سيق لنفي المكافأة عن ذات  
 الماري سبحانه وهذا المعنى مصد به وهو كونه هو هذا الظرف فكان لذلك أهم شيء وأعانه وأحققه بالقدم  
 وأحواه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وضم الكاف وكسر هاء مع سكون الفاء (فان قلت) لم كانت هذه  
 السورة عدل القرآن كله على قصر متنها وتقارب طرفها (قلت) لا هي ما يسود من يسود وما ذاك الا احتوائها  
 على صفات الله تعالى وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فيها أن علم التوحيد من الله تعالى وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعروف بشرفه ويتضح  
 بضيقه ومعالم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فساظنك بشرف منزلته وجلالة محله  
 وناقته على كل علم واسئل الله على قصب السبق دونه ومن ازدراه فانصف علمه بما هو وقلة تعظيمه له وخبره  
 من خشية وبه من النظر لما قبله اللهم احشرناني في زمره العالمين بك العالمين لك القائلين بذلك  
 وتوحيدك انما اتفق من وعيدك وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى أبي وأنس  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أسست السموات والارضون المسموع على قل هو الله أحد يعني ما خلقت

﴿سورة الاخلاص

مكية وهي أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قل هو الله أحد الله

الصمد لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفوا أحد

﴿القول في سورة

الاخلاص﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* قوله تعالى ولم يكن

له كفوا أحد (قال ان

قلت الكلام العربي

انصحب ان يؤخر الظرف

وقد نص سيدي به على

ذلك) قال أحد نقل

سيدي به انه سمع بعض

الحنابلة من العرب يقرأ

ولم يكن له كفوا أحد

وبعوى هذا الجلف على

عادته في مخاطبته عن

لطف المعنى الذي

لا يحسنه اقضى تقديم

الظرف مع ان لم يكن على

الاسم وذلك ان الغرض

الذي سيقته الآية

نفي المكافأة والمساواة

عن ذات الله تعالى

فكان تقديم المكافأة

المقصود بان يصاب

عنه أولى ثم لا قدمت

لتصاب ذكر معها

الظرف ليمين الذات

المقابلة لصاحب

المكافأة والله أعلم

والبلايا وغير ذلك لانه  
يهتقد ان الله لا يخلق  
أفعال الحية وانات وانما  
هم يخلقونها لانهم امر  
والله تعالى لا يخلق  
لنعمه كل ذلك تفريع  
على قاعدة المصالح  
والاصالح التي وضع  
فسادها حتى حرف  
بعض القدرة الالهية  
فقسم من شر ما خلق  
سورة الفلق وهي  
خمس آيات

قل أعوذ برب الفلق  
من شر ما خلق ومن  
شر غاسق إذا وقب  
ومن شر النفاثات في  
العقود ومن شر حاسد  
إذا حسد

يتقون شر وجاهل  
 ما نافية بقوله تعالى  
 ومن شر الخفائات في  
 القناد قال هن السواجر  
 الذي يعقدن الخيط  
 وينتحن عليها الخ قال  
 أحسنه وقد تصدم ان  
 قاعدة القدرة انكار  
 حقيقة الصبر على ان  
 الكتاب والسنة قد وردا  
 وقوعه والا هم بالمعقود

منه وقد حضر صلى الله عليه  
وانما الزخشي السبعة  
ما معنى الاسعة فاذا من  
من الزخشي السبعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفائق والفرق الصحيح لان الدليل يفتقر عنه ويفرق فدل بمعنى مفصول يقال في المثل هو آيين من فائق الصحيح  
 ومن فرق الصحيح ومنه قولهم سطح الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفتقه الله كالارض عن النبات  
 والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في  
 جهنم اوجب فيها من قولهم لما اطمان من الارض الفائق والجمع فائقان وعن الصحابة انه قدم الشام فرأى  
 دور أهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع علمهم من دنياهم فقال لا بألى أليس من ورأهم  
 الفائق فقبل وما الفائق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره (من شر ما خلق) من  
 شر خلقه وشرهم ما يفعله المكافون من الحيوان من المعاصي والمسا ثم مضوا به بعضهم بعضا من ظلم وبغي  
 وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكافين منهم من الآكل والنهس واللغ والعص كالسباع  
 والحشرات وما وضعه الله في الموات من أنواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم والغاسق الليل اذا  
 اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلا ثوبها وغسقت البحر ارجاء امتلا ثوبها  
 وما هو وقوبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد  
 وقبت قال هذا حين يظهرني صلاة المغرب وقيل هو القمر اذا امتلأ وعن عائشة رضي الله عنها انخذ  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدى فأشار الى القمر فقال تهودى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه  
 دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز أن يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب  
 النقب ومنه وقبة الثريد والتهودى من شر الليل لان انبثائه فيه أكثر والخصر زمنه أصعب ومنه قولهم الليل  
 أخفى للويل وقولهم أغدر الليل لانه اذا أظلم كثرت فيه الغدر وأسند الشر اليه لا يستعمله من حدوته فيه  
 (النقائات) النساء والنفوس أو الجساعات السواحوالا التي يعقدن عقدان في خبط وينفقن علم او يرقين  
 والنفت النخ مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثم اطعمهم شيء ضار أو سقيه أو اشعاهم أو مباشره المسحور  
 به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يميز به الثابت على  
 الحق من الخسوبة والجهلة من العوام فيفتنهم بالحشو والرعاع الهين والى نفقتهن والثابتون بالقول الثابت  
 لا يلتفتون الى ذلك ولا يعمون به (فان قلت) فاسمعى الاستمادة من شرهن (قلت) في ثلاثه أوجه أحدها  
 أن يستماد من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اتعن في ذلك والثاني أن يستماد من فتنهن الناس  
 بسحرهن وما يتخذونه من باطلهن والثالث أن يستماد بما يصاب الله به من الشر عند نفقتهن ويجوز أن  
 يراد بهن النساء الحكيمات من قوله ان كيدكن عظيم تشبهن السكيدهن بالسحر والنفت في العقد واللاق  
 يفتن الرجال بتعرضهم لهم وعرضهن بحاسنهن كأنهن يسحرنهم بذلك (اذ احسنه) اذا ظهر وحسنه وعمل  
 بمقتضاه من دعى الفوائل للحمس ودلانه اذا لم يظهر أثره أو ضمره فلا ضرر يعود منه على من يستعمله بل هو  
 المضار لنفسه لا غتمه بسور غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم أر طامسا أشبه بالظالم من حاسد ويجوز أن

سنة وسلم في مشط ومشاطة في جف طاعة ذكر واسد يث مشهور  
نزه الهوى حتى أنكر ما عرف وما به الآن يتميع اعتزاله ويفطى بكفه وجهه الغزاة عا دكل ممة (قال فان قلت  
شهرن وأجاب الخ) قال أحمد وهذا من الطراز الاول فمد عنه جانبها ولو فسر غيره النفائات في العقد بالمخية لا  
نسختي نعم انكار وجود السمعة لعله من يدع التفاسير



سورة الناس وهي  
ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل أعوذ برب الناس  
ملك الناس إله الناس  
من شر الوسواس  
الخناس الذي يوسوس  
في صدور الناس من  
الجنة والناس

(القول في سورة الناس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى قل أعوذ  
برب الناس (قال إن  
قلت لم أضاف اسمه  
تعالى إليهم خاصة وهو  
رب كل شيء الخ) قال  
أحمد وفي التخصيص  
بحرر عيسى على عادة  
الاستعفاف فإنه معه  
أتم عاذ كالمه (قال)  
والله الناس عطف بيان  
للك الناس أو كان هما  
عطف بيان للأول  
والثاني أي لأن ملك  
الناس قد يطلق لعين  
الله تعالى وأما إله الناس  
فلا يطلق إلا على عز وجل  
بجعله غاية الميكان  
وزيد الإيمان بتكرار  
ظاهري غير مضمري والله  
سبحانه وتعالى أعلم بهذا  
ما يسم الله من القول  
وأنى أرى إلى الله تعالى  
من القوة والحول  
والجلل رب العالمين  
وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم

يراد بشرب الحاسد أفعاله وسماحة حاله في وقت حسده واطهاره أثره (فان قلت) قوله من شر ما خلق تعميم  
في كل ما يستفاد منه فإصعفى الاستعانة به من الغاسق والنفاثات والحاسد (قلت) قد خص شر هؤلاء  
من كل شر ظاهري وأمره وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به وقالوا شر الحسدة المداحي الذي  
يكيدك من حيث لا تشعور (فان قلت) فلم عرف بعض المسئلة ما ذمته ونكر بعضه (قلت) عرفت النفاثات  
لأن كل نفساة شريرة ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إلا يكون في بعض دون بعض وكذلك كل  
حاسد لا يضر ورب حاسد محمود وهو الحاسد في الخيرات ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في  
اثنين وقال أبو تمام وما حاسد في الكرمات بحاسد وقال ان العلاء حسن في مثلها الحسد عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ المؤمنتين فكأنما قرأ الكتاب التي أنزلها الله تعالى كلها

(سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قري قل أعوذ بحسد الممزة ونقل حركتها إلى اللام ونحوه فحذار بسمه (فان قلت) لم قيل (رب الناس)  
مضافا إليهم خاصة (قلت) لأن الاستعانة به وقعت من شر الوسواس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من  
شر الوسواس إلى الناس ربهم الذي علك عليهم أمورهم وهو لهم ومعبودهم كما يستغيث بعض المولى إذا  
اعتراهم خطيب يسيدهم ويخبرهم ووالى أمرهم\* (فان قلت) (ملك الناس إله الناس) ما هما من رب  
الناس (قلت) هما عطف بيان كقولك سيرة أبي جعفر عمر الفاروق بين علك الناس ثم يديما نابا له الناس  
لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس  
وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية البيان (فان قلت) فهذا كتنفي بظاهر المضاف إليه الذي هو  
الناس همزة واحدة (قلت) لأن عطف البيان للبيان فكان مظنة لإظهار دون الأضمار (الوسواس) اسم  
يعنى الوسوسة كالزلال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر كترزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر  
كأنه وسوسة في نفسه لأن صفة وشبهه الذي هو عا كف عا به أو أريد الوسواس والوسوسة الصوت  
النفسي ومنه وسواس الحلي و (الخناس) الذي عادته أن يخنس منسوب إلى الخنوس وهو التأخر كالمواج  
والبتات الحاروي عن سعيد بن جبيرة إذا ذكر الإنسان به خنس الشيطان وولى فاذا فقل وسوس إليه (الذي  
يوسوس) يجوز في محله الحركات الثلاث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحتمل أن يقف  
القارئ على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على أحدهما من الوجهين (من الجنة والناس) بيان للذي  
يوسوس على أن الشيطان ضربان جنى وانسى كما قال شياطين الانس والجن وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه  
قال (رجل هل تدعوت بالله من شيطان الانس ويجوز أن يكون من متعلقا بوسوس ومنه ابتداء الغاية  
أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس وأن اسم  
الناس ينطاق على الجنة واستدلوا بنفرو رجال في سورة الجن وما أحق له أن الجن هم واجنا لا جنة منهم  
والناس ناسا المظهريهم من الانس وهو الابصار كما سموا بشر ولو كان يقع الناس على القبيلين وصح ذلك  
وثبت لم يكن مناسباً لفصاحة القرآن وبعده من التصنع وأجود منه أن يراد بالناس الناس كقوله يوم يدع  
الداع وكافري من حيث أفاض الناس ثم يبين بالجنة والناس لأن الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان  
حق الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وانزلت تقرأ  
سورتين أحب ولا أرضى عند الله مني ما يعني المؤمنتين ويقال للمؤذنين و يقال للمؤذنين المشتملتان\* قال عبد الله الفقير  
إليه وأنا أعوذ بهما بجميع كلمات الله الكاملة التامة\* وألوه بكشف رحمة الشاملة العامة\* من كل ما يكلم  
الدين\* ويكلم اليقين\* أو يعوذ في المأقبة بالندم\* أو يقدح في الإيمان المسوط بالهم والدم\* وأسأله بخضوع  
العنق ونشوع البصر ووضع الخد للجلالة الأعظم الأكبر\* مستشفعا إليه بنوره الذي هو الشبهة في

الاسلام متوسلا بالتوبة المصطفوية للآثار \* وبما عرفت به من مهاجر الى الله ومجاورتي \* ومما ابطى بركة  
ومصايرقي \* على توكل من القوي \* وتخاذل من الخطايا \* ثم أسأله بحق صراطه المستقيم \* وقرأ أنه المجيد  
الكريم \* وبما عرفت من كدح اليمين \* وعرف الجبين \* في عمل الكشاف عن حقائقه \* المتخلص عن مضائقه \*  
المطلع على غوامضه \* المنبسط في مداخضه \* المتخلص لفتنه واطاقت نظامه \* المنقش عن فقره وجوهه  
علمه \* المكتنز بالفوائد المفصلة التي لا توجد الا فيه \* المتجمل بما لا يحصى من بدع ألفاظه ومنايسه \* مع  
الايجاز الطائفي للفضول \* وتجنب المستكره المملول \* ولولم يكن في مضمونه \* الا ايراد كل شيء على قانونه \*  
لكفي به ضالة يشدها بحقيقة الاحكام \* وجوهه تقي العيون على غامض الجواهر \* وبما عرفت في بهر مجدي \*  
واختصني بكرامته وتوحيدي \* من ارتفاعه على يدي في مهبط بشاراته ونذره \* ومما نزل آياته وسوره \*  
من البلاد الامين بين ظهري الحرم \* وبين يدي البيت المحرم \* حتى وقع التأويل \* حيث وجد التنزيل \*  
أنهم لي خاتمة الخلق وقيمين مصارع السوء \* ويتجاوز عن فرطاني يوم التناد \* ولا ينقصني في اعلى رؤس  
الشهاد \* ويحلي دار المقامة من فضله \* بوسع طوله وسابغ نوله \* انه الجواد الكريم \* الرؤف الرحيم \*  
(في نسخة مانعة)

في أصل المصنف بخطه رحمه الله تعالى وهذه النسخة هي نسخة الاصل الاول التي نقات من السواد  
وهي أم الكشاف السلفية المباركة المتصفح بها الحقوقة أن تستتزل بها بركات السماء ويسقطر بها في  
المسنة الشهباء فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة في جناح داره السليمانية التي على باب آجيداد الموسومة  
بدرسة العلامة خيرة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين وخمسمائة  
وهو حامدا لله على باهر كرمه ومصل على عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين

بواسطة من ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى

قد ذكر الاستاذ الفاضل الشيخ ابراهيم الدسوقي مصحح دار الطباعة المصرية الميراثية سابقا رحمه الله جلته من  
 ترجمة مؤلف الكشاف ذيل بها النسخة التي جرى عليها الطبع فاستحسن نقلها بانضمامها لتكون مرآة للاطلاع  
 على بعض ما للوف من رفيع المزايا وحيد السجايا وامان صدق في الاختراين وانموذج الفضيلة المتين  
 ونصها هو امام الامة وهادي هداة هذه الامة ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي  
 الزنجشيري من هو بأحسن النعموت جرى صاحب التاليف الزاهرة والتصانيف الفاتحة الباهرة  
 الامام الكبير في الحديث والتفسير والنحو واللغة والمعاني والبيان وغيره بالامعان كان امام عصره  
 من غير مدافع تشدد اليه الرجال من كل مكان شامع أخذ الادب عن شيخه منصور أبي مضر وصنف  
 التصانيف البسيطة النور منها هذا الكتاب في تفسير القرآن ولم يدرك شأوه فيه انسان والحاجة  
 بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية والفائق في تفسير الحديث ولم ير مثله في القديم ولا في  
 الحديث وأساس البلاغة في اللغة ولم يبلغ كتاب قبله في التمييز بلفظه وبيع الاربار ونصوص الاخبار  
 ومثابه أسامي الرواة والنصائح السكار والنصائح الصغار ومثاله الناشد والرائض في علم الفرائض  
 والمفصل في النحو وهو كتاب كبير وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج في علم العربية والمفرد  
 والمؤلف في المسائل النحوية ورؤس المسائل الفقهية والمستقصى في الامثال العربية والبذور  
 السافرة في الامثال السائرة والكتاب الجليل المسمى بدنوان التمثيل وشقائق النعمان في حقائق  
 النعمان وشافي العي من كلام الشافعي والقسطاس في العروض ومبهم الحدود والمنهاج في الاصول  
 ومقدمة الادب في اللغة ودنوان الرسائل ودنوان الشعر والرسائل الناحية والامالي الواضحة في كل  
 فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ٥١١ ثلاث عشرة وخمسمائة  
 وفرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر الى مكة حرمها الله تعالى  
 وجاور بها زمانا فعلى ما يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علماعليه وقد اشتهر أن احدي رجليه كانت  
 ساقطة وأنه كان عشي في جارت من خشب واستنطق في سبب سقوطها فقبل انه كان في بعض أسفاره ببلاد  
 خوارزم أصابه تلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وأنه كان يده محض فيه شهادة خلق  
 كثير من اطباء واعلى حقيقة ذلك خوفهم أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها قطعت لريسة والتلج والبرد  
 كثيرا ما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فسقطت به خصوصاً خوارزم فانها في غاية البرودة ومنها خلق كثير  
 سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يستبعد من لا يعرفه وقيل ان الزنجشيري لما دخل بغداد واجتمع  
 بالفتية الخنفي الداعية في سؤاله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك أني كنت في حبلى أمي كنت  
 عصفور اور بطة بخط في رجله فأقلت من يدي فأدركته وقد دخل في خرق فخذته فانقطعت رجله في  
 الخيط فنامت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجل الابن كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطاب رجعت  
 الى بخارى أطالب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعلمت على عملاً وأوجب قطعها والله أعلم بالصحة  
 وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بكة حرمها الله  
 يستعين في مسهراته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه أيضاً مع  
 الجراح استجابة أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يجوز أدام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة  
 بعيدة وقد كانت في السنة الماضية فلم يجيب بما يشفي الغليل وله في ذلك الاجراء الجليل فكتب اليه  
 الزنجشيري ما لم يكن له في حساب ولولا انشوف التطويل لذكرت الاسم تدعاء واجواب لكن لا بأس  
 بذكر بعض الجواب وهو ما مني مع اعلام العلماء الاكابر في الجمع من اصبح العلماء والجهام المصنف  
 من الزمام مع النوادي الناضرة للقيمان والاكام والسيكيت المختلف مع خيل المعجبات والبنات مع  
 الطير المتاق وما التقيب بالعلامة الاثنية الرقب بالعلامة والعلم مدينة أحمد بابا الدواينة والثاني

الرواية وأنا في كلا المابين ذو بضاعة من حياة ظلي فيه أقاص من ظل خصاصة أما الرواية فمقدمة الميلا  
قريبة الاسناد لم تستند الى علماء نحارير ولا الى اعلام مشاهير وأما الدراية فمقدمة لا يبلغ أفواها وبرص  
ما يبل شفاها ولا يفر منكم قول فلان في فلان وعدد جعاعة من الشعر وأما الفضلاء مدحهم بمقاطيع من  
الشعر وأوردتها كلها ولو سردناها الطال السال ثم قال فان ذلك اعتراهم من الظاهر الموه وجعل بالباطن  
المشوه ولعل الذي غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين وإيصال الشفقة الى المستفيدين وقطع  
المطامع عنهم وإضافة المبارك والمنافع عليهم وعزة النفس والرب به عن السفاسف الدنيا والآقبال  
على خويهم والاعراض عما لا يعني فخلت في عيونهم وغفلوا في نفسي وبني في ماليست منه في قليل  
ولا كثير وما أنا قيساً قول بهاضم انفسى كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول أبي بكر الصديق  
رضوان الله عليه وليتكم وليتكم بغيركم ان المؤمن لم يضم نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه  
روايته ودرايته ومن اقيمت وأخذت عنه وما بلغ على وفصاري فضلي واطلعت عليه طلع أهرى وأفضيت  
اليه بجنبة مري وألقيت اليه بحري وبجري وأعلمته نجوى وشجري وأما المولد فقريبة مجهولة من  
قري خوارزم تسمى زنجشتر وسكنت أبي رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها أعرابي فسأل عن أهلها واسم  
كبيرها فقيل له زنجشتر فقال لا خير في شروهم بلهمهم أو وقت الميلا لشهر الله الا صم في عام سبع وسنتين  
وأربع مائة والله المحمود والمصلي على سيدنا محمد وآله وأصحابه هذا آخر الاجازة وقد أطلال الكلام فيها  
ولم يصرح له بمقصوده فيها ولا يعلم هل أجاز به بعد ذلك أو لا ومن شهره السائر قوله وقد ذكره السعدي في الذيل  
قال أنشدني أحمد بن محمود الخوارزمي املا بسمه فقد قال أنشدنا محمود بن عمر الزنجشتر لنفسه بسمه بختوارزم

أقل اسعدى مالنا فيك من وطير \* وما نطلب النحل من أين البقر  
فاننا قمت مننا بالذين تضايقت \* عيونهم والله يجزي من اقصر  
ما لي ولا \* كن عنده كل جفوة \* ولم أرفى الدنيا من فاعلا كدر  
ولم أنس اذ غار لته قرب ووضعة \* الى قرب حوض فيه للباء منهدر  
فقلت له جئتني بورد وانما \* أردت به وردا ليدود وما شمر  
فقال انتظري في رجوع طرف أجي \* فقلت له هيات مالي منتظر  
فقال ولا ورد سوى الخلد حاضر \* فقلت له أني قمت بسلام حضر

ومن شهره يرقى شيعته أيام من المذكور أولا

وقائله ما هو الدهر الذي \* تساقط من عينيك سمطين سمطين  
فقلت هو الدهر الذي كان قد حشا \* أو مضى أذني تساقط من عيني

(وعلى أنشدته لغيره) في كتابه المكشاف عند نفسه يرقوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستجيب أن يضرب  
مثلا ما به موضوعة فافوقها

يا من يرى مد البعوض جناحها \* في ظلمة الليل البهيم الاليل  
ويرى عروق تياطها في نحرها \* والمخ في تلك العظام الخصل  
انقر له بعد تاب عن فسطاطه \* ما كان منه في الزمان الاول  
وقيل ان الزنجشترى أودى أن تكتب على لوح قبره هذه الايات  
(ومن كلامه رضي الله عنه)

فما نكلى حبيب فيه نعب \* وطعم الخيل نخل لويذاق  
لهم سوق بضاعة نفاق \* فساق فالففاق له نفاق

(ومن كلامه)

سهرى لتتبع المأموم لأذي \* من وصل غانية وطيب عناق



وتمايلي طربا لحل عويصة \* أشهى وأحلى من مدامة ساق  
وصبر زأفلاهي على أوراقها \* أحلى من الدوكاه والعشاق  
والذمن نفس الفتاة لدنيا \* نقرى لأق الرمل عن أوراق  
أأبيت سهران الدجى وتبته \* فوما تبصني به ذاك لساق  
﴿ومن كلامه﴾

إذا سألو عن مذهبي لم أجب به \* وأبكيته كتماناً لي أسلم  
فإن حنانيا قلت قالوا بأنني \* أبيع الطلا وهو الشراب المحرم  
وإن ما لي قلت قالوا بأنني \* أبيع لهم أكل الكلاب وهمهم  
وإن شافنيا قلت قالوا بأنني \* أبيع نكاح البنت والبنت تهرم  
وإن حنانيا قلت قالوا بأنني \* نقييل حياولي بغيض بينهم  
وإن قلت من أهل الحديث وخزبه \* يقولون تيس ليس يدرى ويفهم  
تعبت من هذا الزمان وأهله \* فإأخذ من ألسن الناس بسلم  
وأخزني دهرى وقسدم معتمرا \* على أنهم لا يعلمون وأعلم  
ومسأفح البهال أيقنت أنني \* أنا الميم والايام أفلح أعلم  
وكانت ولادة الزمخشري يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشري  
وتوفي رحمه الله تعالى ليلة عرفة سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة ببحر جانيه خوارزم بعد رجوعه من  
مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بأبيات ومن جملتها

فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها \* حزنا لفرقة جارا لله محمود  
وزمخشري بفتح الزاي والميم وسكون الظاء وفتح الشين المهملة وبعد هاء قرية كبيرة من قرى خوارزم  
وجرجانيه بضم الجيم الأولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما و بعد الالف نون مكسورة وبعد هاء مثناة من  
تحتها مثناة مشددة ثم هاء ساكنة وهي قصبة خوارزم قال ياقوت الحموي في معجم البلدان يقال لها بانيهم  
كبر كافيهم وقيل لها جرجانيه وهي على شاطئ جيحون انتهى ما ذكره الاستاذ الدسوقي رحمه الله تعالى

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

حمدان أنزل الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بأسلوب رائع يعجز كل فصيح عن  
استيعاب وصفه المتخذي بأقصر سورة منه جميع البشر المودع من بديع الأسرار ما لا يحيط به الخالق  
القوى والقدر والمصلاة والسلام على من أيدته الله بالقرآن وأعطاه أعلى الفصاحة والبيان وعلى آله  
المهادين إلى الصراط المستقيم وأصحابه الموعودين بالمغفرة والاجر العظيم (وبعد) فقد تم طبع كتاب  
الكشاف المسفر عن دقائق التنزيل ولداء الجاهل شاف الماوء بالنسكات البديعة والاستنباطات الرفيعة  
والافهام الجعيفة والاستظهارات الغريبة كيف لا وهو تأليف فخر خوارزم العلامة أفضل همام وخير  
فهامة من هو بالذكر الجليل حري الامام محمود بن عمر الزمخشري فلتدأ بدع في ذلك التصفيف وأعجب  
في هذا التأليف وأودعه من رموز المعاني والبيان وتكون الكشف والبيان درر الم يستخرجها أحد  
سواه ولم تطمع عين إلى شعور مرماه الا انه تصيب بالذهبه فوقعت منه قرطات وربما يعتذر بان الحسنات  
يذهب السيئات فطبع بمشبه الحاشية المسماة بالانصاف من صاحب الكشاف للعلامة الوحيد  
والفهامة الفريد علم الفضل الاشهر سيدي أحمد بن المنير فلتدنب أعلام السنة على شواهد الجبال  
وصوب الاسنة نحو شعور الشبهات حتى هزم جيش الاعتزال فجزاه الله الجزاء الجزيل وشكر له هذا  
المسهي الجليل هذا ولموم الفائدة والانتفاع وتشوف الطلاب إلى مواد الكشاف لاجل الاطلاع قد  
استحسن مهم ما طبع حاشيته الجليله ذات النفايس الجزيله لعلامة وقته الا تخذ من كل فن بأوفر نصيب  
الراي للمالي بكل سهم مصيب الخائر لا على شرف العلم والنسب من غير الجهم والعرب صاحب التأليف  
في الصور واللغة والبيان والمعاني العلامة الفاضل السيد الشريف الجرجاني فدونك ثلاثة كتب كانت  
أعز من بيض الانق وأبعد تناولا من الثريا والعميق فاتاح الله لها من أحياءها بالطبع بعد ما كانت

تدفع في المقود التي لها وقع خصوصاً ما طلبها بالمطبعة العاصرية التي بجوار القلعة

الدوير من القاهرة تملق المستعينة بولاة فيما بعد ويبيدي - دهمرة

محمد مصطفى أفندي أحسن الله أحواله ونتم بالصالحات أعماله

وقد فاج مسلك انتظام وتم سلك النظام في أواخر شهر

شعبان المنظم سنة ١٣٠٨ من هجرة السيد

الاعظام عليه وعلى آله أزكى صوات

وأبهى تعيات ما هبت

نسبات وهدأت

حركات



## ﴿فهرست الجزء الثاني من الكشف﴾

صفحة	صفحة	صفحة
سورة المطففين ٥٣٠	سورة الذاريات ٤٠٧	سورة هريم ٢
سورة النشأت ٥٣٣	سورة الطور ٤١٢	سورة طه ١٩
سورة البروج ٥٣٤	سورة النجم ٤١٥	سورة الانبياء ٣٩
سورة الطارق ٥٣٦	سورة القمر ٤١٩	سورة الحج ٥٥
سورة سمع اسم ربك الاعلى ٥٣٧	سورة الرحمن ٤٢٣	سورة المؤمنین ٦٨
سورة الناشية ٥٣٩	سورة الواقعة ٤٢٨	سورة النور ٨١
سورة الضحى ٥٤١	سورة الحديد ٤٣٣	سورة الفرقان ١٠٢
سورة البلد ٥٤٤	سورة المجادلة ٤٣٨	سورة الشعراء ١١٧
سورة الشمس ٥٤٦	سورة الشمس ٤٤٤	سورة النمل ١٣٦
سورة الليل ٥٤٧	سورة المحتسنة ٤٤٩	سورة القصص ١٥٤
سورة الضحى ٥٤٩	سورة الصف ٤٥٤	سورة العنكبوت ١٧٣
سورة الم نشرح ٥٥٠	سورة الجمعة ٤٥٧	سورة الروم ١٨٤
سورة التين ٥٥٢	سورة المنافقين ٤٦٠	سورة لقمان ١٩٣
سورة العلق ٥٥٣	سورة التغابن ٤٦٣	سورة السجدة ١٩٩
سورة القدر ٥٥٤	سورة الطلاق ٤٦٥	سورة الاحزاب ٢٠٤
سورة القيمة ٥٥٥	سورة التحريم ٤٦٩	سورة سبا ٢٢٤
سورة الزلزلة ٥٥٥	سورة الملك ٤٧٥	سورة الملائكة ٢٣٦
سورة المعاديات ٥٥٦	سورة حرة ٤٧٩	سورة يس ٢٤٦
سورة القارعة ٥٥٧	سورة الحاقة ٤٨٤	سورة الصافات ٢٥٨
سورة التكاثر ٥٥٨	سورة المارج ٤٨٧	سورة هـ ٢٧٤
سورة العصر ٥٥٩	سورة نوح ٤٩٠	سورة الزمر ٢٩١
سورة الهمزة ٥٥٩	سورة الجن ٤٩٣	سورة المؤمن ٣٠٧
سورة الفيل ٥٦٠	سورة المزمل ٤٩٧	سورة السجدة ٣٢٤
سورة قريش ٥٦١	سورة المدثر ٥٠١	سورة جـ مسق ٣٣٤
سورة رأيت ٥٦٢	سورة القيامة ٥٠٧	سورة الزخرف ٣٤٥
سورة الكوثر ٥٦٣	سورة الانشراح ٥٠٩	سورة الدخان ٣٥٨
سورة الكافرين ٥٦٤	سورة والمرسلات ٥١٤	سورة الجاثية ٣٦٤
سورة النهمى ٥٦٤	سورة عم ينساء لون ٥١٧	سورة الاحقاف ٣٦٧
سورة تبت ٥٦٥	سورة والنازعات ٥٢٠	سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٣٧٥
سورة الاخلاص ٥٦٧	سورة عبسى ٥٢٣	سورة الفتح ٣٨٢
سورة الفلق ٥٦٨	سورة التكويد ٥٢٥	سورة الجبرات ٣٨٨
سورة الناس ٥٦٩	سورة انفطرت ٥٢٩	سورة ق ٤٠١





ز.م.ک  
ج ۲  
ن ۱۳

DUE DATE

۲۹/۵/۱۲

